


# ديوان شوقي

## توثيق وتبويب وشرح وتعقيب

الدكتور
أحمد محمد الحوفي
عضو مجمع اللغة العربية
وأستاذ الأدب العربي
بكلية دار العلوم - جامعة القاهرة

## القسم الأول




رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

# ديوان شوقي

## توثيق وتبويب وشرح وتعقيب

الدكتور
أحمد محمد الحوفي
عضو مجمع اللغة العربية
وأستاذ الأدب العربي
بكلية دار العلوم - جامعة القاهرة

## الجزء الأول

نهضة مصر
للطباعة والنشر والتوزيع
الفجالة - القاهرة

بسم الله الرحمن الرحيم

# مقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم المرسلين.

وبعد، فهذه لمحات إلى شوقى، وإلى ديوانه الذى سماه (الشوقيات) ثم سميته فى صورته الجديدة (ديوان شوقى).

## أولا
## شوقـــى

١ - أما الشاعر فهو أحمد شوقى المولود بالقاهرة سنة ١٢٨٥هـ (١٨٦٨م)[1] والمتوفى بها سنة ١٣٥١هـ (١٤ أكتوبر سنة ١٩٣٢م). وكان والده علىّ قد ولد بمصر، وكانت أمه مصرية المولد أيضا، فهو إذن مصرى المولد والمنشأ والإقامة. ومصري الأب والأم مولدا ومنشأ وإقامة؛ وإن كان يضرب بأجداده إلى الأتراك والعرب واليونان والجركس. كما حدث عن نفسه فقال: «سمعت أبى - رحمه الله - يرد أصلنا إلى الأكراد فالعرب، ويقول إن والده قدم هذه الديار - مصر - يافعا يحمل وصاة من أحمد باشا الجزار إلى والى مصر محمد على باشا، وكان جدى - وأنا حامل اسمه ولقبه - يحسن كتابة العربية والتركية خطا وإنشاء، فأدخله الوالى فى معيته، ثم تداولت الأيام، وتعاقب الولاة الفخام، وهو يتقلد المراتب العالية، ويتقلب فى المناصب السامية، إلى أن أقامه سعيد باشا أمينا للجمارك المصرية، فكانت وفاته فى هذا العمل عن ثروة راضية بددها أبى فى سكرة الشباب، ثم عاش بعمله غير نادم ولا محروم. وعشت فى ظله وأنا واحده، أسمع بما كان من سعة رزقه،

(١) مقدمة الشوقيات طبعة ١٩٩٨ صفحة ١٥ قال أنا اليوم أحبو إلى الثلاثين، وكان ذلك سنة ١٩٩٨

ولا أرانى فى ضيق ، حتى أَنْدُبَ ذلك السفه ، فكأنه رأى لى كما رأى لنفسه من قبل ألا أقتات من فضلات الموتى .

أما جدى لوالدتى فاسمه أحمد بك حليم ، ويعرف بالنجده لى ، نسبة إلى نجدة إحدى قرى الأناضول ، وفد على هذه البلاد – مصر – فتيا كذلك ، فاستخدمه والى مصر إبراهيم باشا من أول يوم ، ثم زوجه بمعتوقة جدتى التى أرثيها فى هذه المجموعة[٢] ، وأصلها من مورة ، جلبت منها أسيرة حرب لا شراء ، وكانت رفيعة المنزلة عند مولاها ، وكان زوجها محبوبا عنده كذلك ، فما زالا كلاهما مغمورين بنعمة هذا البيت الكريم حتى توفى جدى وهو وكيل لخاصة الخديوى إسماعيل باشا ، فأمر بنقل مرتبه برمته إلى أرملته ، وأن يحسب ذلك معاشا لا إحسانا ، وكان الخديوى المشار إليه يقول عنهما : « لم أر أعف منه ولا أقنع من زوجته ، ولو لم يسمه أبى حليما لحلمه لسميته عفيفا لعفته » .

وعقب شوقى على هذا بقوله : « أنا إذن عربى ، تركى ، يونانى ، جركسى بجدتى لأبى ، أصول أربعة فى فرع مجتمعة ، تكفله لها مصر كما كفلت أبويه من قبل... على أنها بلادى ، وهى منشئى ومهادى ، ومقبرة أجدادى ، ولد لى بها أبوان ، ولى فى ثراها أب وجدان ، وببعض هذا تحبَّب إلى الرجال الأوطان »[٣] .

٢ – نشأ أحمد شوقى منذ طفولته فى سعة ورغد وصلة وثيقة بقصر الخديوى إسماعيل ، قال : « أخذتنى جدتى لأمى من المهد ، وكانت منعمة موسرة ، فكفلتنى لوالدىَّ ، وكانت تحنو علىَّ فوق حنوهما ، وترى لى مخايل فى البر مرجوة . حدثتنى أنها دخلت بى على الخديوى إسماعيل وأنا فى الثالثة من عمرى ، وكان بصرى لا ينزل عن السماء من اختلال أعصابه ، فطلب الخديوى بَدْرة من الذهب ، ثم نثرها على البساط عند قدميه ، فوقعتُ على الذهب أشتغل بجمعه واللعب به ، فقال لجدتى : اصنعى معه مثل هذا ، فإنه لا يلبث أن يعتاد النظر إلى الأرض . قالت : هذا دواء لا يخرج إلا من صيدليتك يا مولاى ، قال : جيئى به إلىَّ متى شئتِ ، إنى آخر من ينثر الذهب فى مصر .

ولا يزال هذا الارتجاج العصبى فى الإبصار يعاودنى ، وكان المرحوم الشيخ على الليثى

---

(٢) القصيدة التى مطلعها :

خلقنا للحياة وللممات ومن هذين كل الحادثات

(٣) مقدمة الشوقيات طبعة ١٨٩٨ صفحة ١٥ .

كلما التقت عينه بعيني ينشد هذا المصراع للمتنبي : محاجر مسكٍ رُكِّبَتْ فوق زئبق .

تعلم شوقي بالمدرسة الابتدائية فالثانوية ، وقضى بمدرسة الإدارة – الحقوق – سنتين يدرس القانون ، فلما أنشئ بها قسم للترجمة تحول إليه ، وأمضى به سنتين أخريين أتم بهما دراسته .

ثم أوفده الخديوى توفيق إلى فرنسا ليدرس القانون والأدب ، فقضى هنالك ثلاث سنوات بين باريس ومونبليه أكمل فيها دراسته ، وعاد إلى مصر في ٢٥ نوفبر سنة ١٨٩٣ م ، وألحق منذ عودته بقصر الخديوى توفيق ثم بقصر ابنه الخديوى عباس .

فلما خلع الخديوى عباس ، وقامت الحرب العالمية الأولى سنة ١٩١٤م أشار الإنجليز بنفي شوقي من مصر ، وخيرته الحكومة القائمة فاختار إسبانيا ، ولم يعد إلا في سنة ١٩٢٠م .

٣ – شهد شوقي أحداثا شتى مرت بمصر ، فأدرك ما كان قبل الاحتلال من شبه استقلال ، وعاصر الثورة العرابية ، وشاهد الاحتلال الإنجليزى لمصر ، ثم عاصر اليقظة الوطنية بزعامة مصطفى كامل ومحمد فريد ، وانضم إليها ، وآزرها بشعره .

فلما عاد من المنفى يوم ١٩ من فبراير سنة ١٩٢٠ في أعقاب ثورة مصر سنة ١٩١٩ مجد الثورة مرات ، وأشاد بالجهاد والمجاهدين ، وحمل على الاحتلال وهو بالمنفى وبعد أن عاد من المنفى .

ولقد كان على صلة قديمة وثيقة بسعد زغلول وبكثير من رجالات الوطنية ، غير متشيع لفريق على فريق ، ولا لحزب على حزب ، لهذا لما انقسم المناضلون شيعا لم ينضم إلى شيعة منهم ، بل آثر الحيدة المطلقة والهتاف بمصر ، والتغنى بها ولها .

وكان الزعماء جميعا يكرمونه ويقدمونه ، وقد رأى سعد زغلول باشا من تقدير شوقي وتكريمه أن يرشحه عضوا بمجلس الشيوخ[٤] عن دائرة سينا ، وكان اختيار هذه الدائرة موفقا ، لأنها مهبط دين ، ومسرى وحي ، ولأنها لا تحتاج إلى نضال حزبي أو صراع انتخابي ، وقد نجح شوقي بالتزكية .

---

(٤) أبي شوقي ١٣٦ .

وعاش بعد ذلك يرقب الجهاد الوطنى الذى يثب تارة ، فيغنى له شوقى . ويستحث خطاه . ويتعثر تارة ، فيأسى له شوقى . لكنه لا ييأس من النصر والنجاة .

٤ – كذلك عاصر شوقى الأحداث الجسام التى مرت بالعالم الإسلامى . فقد كانت تركيا – دولة الخلافة الإسلامية آنئذ – تنحدر من عليائها . وتفقد كثيرا من ولاياتها . إذ تخلت عن الجزائر لفرنسا سنة ١٨٣٠م ، وانسلخت منها ولايات أوروبية بمعاهدة برلين سنة ١٨٧٨م . وتركت تونس لفرنسا سنة ١٨٨١م . وحلت إنجلترا محلها فى مصر والسودان سنة ١٨٨٢م ، وصار لفرنسا النفوذ فى مراكش منذ سنة ١٩٠٤م ، ثم احتلت إيطاليا طرابلس سنة ١٩١٢م . وكانت الدول الإسلامية المستقلة كالأفغان وإيران لا تسلم من حيل الاستعمار وألاعيبه .

واقترن هذا الضعف السياسى فى الشعوب الإسلامية بالجهل والتخلف الاجتماعى والاقتصادى ، ونجم عن هذا كله خضوع للخرافات والأوهام ، ومجافاة لروح الإسلام.

لهذا هبَّ دعاة الإصلاح كجمال الدين الأفغانى ومحمد عبده وعبد الرحمن الكواكبى وغيرهم ، فصاحوا بالمسلمين أن ينهضوا من عثرتهم ، وحضوهم على الكفاح ، وحببوا إليهم الحرية والعلم ، وأهابوا بهم أن يرجعوا إلى الإسلام الصحيح ، ويعملوا بتعاليمه ، وينبذوا الأباطيل التى رانت على بصائرهم وأبصارهم ، وردوا على خصوم الإسلام ما وجهوا إليه من مفتريات .

كان هذا ينبوعا آخر استقى منه شوقى ، فهو مسلم معتز بدينه ، وهو غيور على الإسلام أن يتهجم عليه خصومه ، وغيور على المسلمين يحزنه تخلفهم عن الأخذ بأساليب القوة والعزة والمجد ، ويؤلمه أشد الألم أن يرى ديارهم محتلة ، وأمورهم مختلة ، وشؤونهم كلها معتلة ، وهو متأثر بالدعوات الإصلاحية التى كانت تتجاوب بها المجتمعات الراقية ، والصحف الوطنية ، والكتب الهادية .

٥ – ولد شوقى مفطورا على حب الشعر والتعلق به وقراءته وحفظه وقوله منذ كان طالبا فى مدرسة الحقوق ، وكثيرا ما باهى بشعره ، كقوله موجها الخطاب إلى الخليفة العثمانى :

لى فى ثنائك وهو باق خالد شعرٌ على الشعرى المنيعة زارى

وقوله يخاطب أم المحسنين :

لا ترومى غير شعرى موكبا     إن شعرى درجات الخالدين

وهو حينا يطلق على نفسه اسم شاعر قديم ، كقوله يخاطب السلطان عبد الحميد ، ويسمى نفسه أبا نواس :

ملكتَ أمير المؤمنين ابن هانئٍ     بفضل له الألباب ممتلكاتُ

أو يسمى نفسه حسان بن ثابت كقوله فى القصيدة نفسها :

وما زلت حسَّانَ المقام ولم تزل     تلينى وتسرى منك لى النفحاتُ

وقد يفضل نفسه على الشعراء السابقين جميعا ، كقوله فى وصف مرقص بقصر عابدين :

هاك مدحة الشـ     ـاعر الأرِبْ
لم يجئ بها شا     عر ذهب

وقوله :

ولى درر الأخلاق فى المدح والهوى     وللمتنبى درةٌ وحَصاةُ

وقد لام الشعراء الذين أولعوا بالصناعة وآثروا ظلمات الكلفة والتعقيد . ولام الشعراء الجامدين الذين قيدوا أنفسهم بالقديم على قدمه ، فوصفوا النوق على غير ما عهدها عليه العرب ، وأتوا المنازل من غير أبوابها ، وحمل على الشعراء الذين زعموا أن أحسن الشعر ما كان بواد والحقيقة بواد آخر.

كما جرَّح الشعراء الذين اتخذوا الشعر حرفة للكسب والتجارة . إذا شاء الملوك ربحت ، وإذا شاءواخسرت ، فلما لم يحقق لهم الشعر ما أرادوا ذموه ، وزعموا أنه مجلبة للشقاء.

ورأى أن أمام الشعراء ملكا كبيرا خلقوا ليتغنوا بمدحه . ويفتنُّوا بوصفه . وهذا الملك هو الكون ، «فالشاعر من وقف بين الثريا والثرى ، يقلب إحدى عينيه فى الذَّر ، ويجيل أخرى فى الذّرى ، يأسر الطير ويطلقه ، ويكلم الجماد وينطقه ، ويقف على النبات وقفة الطل ، ويمر بالعراء مرور الوَبْل . فهنالك ينفسح له مجال التخيل ، ويتسع له مكان القول .

ويستفيد من جهة علما لا تحويه الكتب ، ولا تعيه صدور العلماء ، ومن جهة أخرى يجد من الشعر مسليا فى الهم ، ومنجيا من الغم . . . ومن جهة ثالثة لا يلبث أن يفتح الله عليه ، فإذا الخاطر أسرع ، والقول أسهل ، والقلم أجرى ، والمادة أغزر . . . أو لم يكن من الغبن على الشعر والأمة العربية أن يحيا المتنبى مثلا حياته العالية التى بلغ فيها إلى أقصى الشباب ، ثم يموت عن نحو مئتَىْ صفحة من الشعر ، تسعة أعشارها لممدوحيه ، والعشر الباقى وهو الحكمة والوصف للناس »(٥) .

ولم ينس شوقى أن يعقب على هذا بقوله : هنا يسأل سائل : ما بالك تنهى عن خلق وتأتى مثله ؟

فأجيب بأنى قرعت أبواب الشعر وأنا لا أعلم من حقيقته ما أعلمه اليوم . ولا أجد أمامى غير دواوين للموتى لا مظهر فيها للشعر ، وقصائد للأحياء يحذون فيها حذو القدماء ، والناس فى مصر لا يعرفون من الشعر إلا ما كان مدحا فى مقام عال ، فما زلت أتمنى هذه المنزلة حتى وفقت بفضل الله إليها .

ثم طلبت العلم فى أوروبا . فوجدت فيها نور السبيل من أول يوم ، وعلمت أنى مسؤول عن تلك الهبة التى يؤتيها الله . ولا يؤتيها سواه ، وأنى لا أؤدى شكرها حتى أشاطر الناس خيراتها . فجعلت أبعث بقصائد المديح من أوروبا مملوءة من جديد المعانى وحديث الأساليب بقدر الإمكان . إلى أن رفعت إلى الخديوى توفيق قصيدتى التى أقول فى مطلعها :

خدعوها بقولهم حسناء والغوانى يغرهن الثناء

وكانت المدائح الخديوية تنشر يومئذ فى الجريدة الرسمية . وكان يحررها أستاذى الشيخ عبد الكريم سلمان ، فدفعت القصيدة إليه . وطلب منه أن يسقط الغزل وينشر المدح . فود الشيخ لو أسقط المديح ونشر الغزل . ثم كانت النتيجة أن القصيدة لم تنشر .

فلما بلغنى الخبر أيقنت أكثر من قبل أن احتراسى من المفاجأة بالشعر الجديد دفعة واحدة إنما كان فى محله . وأن الزلل معى إذا أنا استعجلت .

---

(٥) مقدمة الشوقيات طبعة ٨٩٨ صفحة ٧ .

على أنه يذكر أن الخديوى (توفيق) أرسل إليه يشجعه على أن يأتى من مدينة النور — باريس — بقبس تستضىء به الآداب العربية ، ويقول إن هذه النصيحة صادفت هوى فى فؤادى ، فترجمت القصيدة المسماة بالبحيرة من نظم لا مرتين ، وأرسلتها إلى حسين رشدى باشا ليرفعها إلى الخديوى.

وجربت نظم الحكايات على طريقة لافونتين.

والخلاصة أننى كنت ولا أزال ألوى الشعر على كل مطلب . وأذهب من فضائه الواسع فى كل مذهب .

ولقد نصح شوقى للمشتغلين بالشعر من أبناء الوطن العربى أن يراعوا أمورا ثلاثة :

**أولها** : ثقة الإنسان أن الشعر فى طباعه.

**وثانيها** : الاستزادة من العلوم والتجارب.

**وثالثها** : ألا يتخذ الشعر وسيلة للكسب[٦].

وليس يغيب عن أذهاننا أن هذه آراء شوقى وهو فى الثلاثين من عمره ، لم تكتمل ثقافته ، ولم تكثر تجاربه . ولم تعركه الأحداث الخاصة والعامة . فلما تقدمت به السن برع أيما براعة ، ومارس من فنون الشعر ما لم يمارسه من قبل.

وكان شوقى شاعر العروبة ، ثم أمير شعراء العروبة . وكان شاعرا إسلاميا طالما تغنى بالإسلام وحضارته . وطالما حزن لضعف المسلمين ، ورثى لحالهم . وكثيرا ما أشاد بالخلافة العثمانية والخليفة العثمانى ، لأن الخلافة كانت فى نظره الجامعة الإسلامية الكبرى . ولهذا منحه الخليفة رتبة (الميرمران التركية) وهى تعادل رتبة الباشوية ، أو تمنحه الحق فى حملها . وهذا هو السبب فى أن أهل بيته وأصدقاءه كانوا جميعا ينادونه (ياباشا).

وهذه لمحة إلى فنونه الشعرية :

٦ — تغنى شوقى على أوتار شتى من قيثارته ، فترنم بوصف الطبيعة والآثار والمخترعات

---

(٦) مقدمة الشوقيات صفحة ١٢ .

الحديثة . وقال قصائد كثيرة فى السياسة . والوطنية . والاجتماع ، والمديح . والهجاء ، والرثاء ، والدعابة ، والتاريخ ، والدين ، والأخلاق . وصاغ أناشيد وأقاصيص للأطفال . وله فضل السبق إلى الشعر المسرحى .

وإذا ما رجعنا إلى مناسبات كثيرة من قصائده وجدناه لسان مصر الطليق البليغ المعبر عن آمالها وآلامها ، ولسان العروبة الناطق بمشاعرها ، وترجمان الإسلام والمسلمين.

ولقد كانت مدائحه ومراثيه بعد نفيه بخاصة إشادة برجالات الوطنية والسياسة والإصلاح والجهاد فى مصر وفى العالم العربى والإسلامى ، لأنه تحرر من قيد الوظيفة ، فكثرت تجاربه ، واشتد خلاطه . وزخرت نفسه بعواطف الشعب المصرى والأمة العربية التى كان الشعراء والكتاب يعبرون عنها فى ذلك الوقت بالشرق . فانطلق يغرد لمصر وللعروبة وللإسلام بصوت أقوى ، ونغم أشجى . ونفس أطول . وعاطفة أحدّ وأمضى ، فاستحق أن يجتمع شعراء الأمة العربية فى مهرجان كبير بالقاهرة سنة ١٩٢٧ بعد طبع ديوانه الطبعة الثانية ويبايعوه بإمارة الشعر فى حفل كبير بدار الأوبرا تحت رعاية الملك فؤاد ورياسة سعد باشا زغلول . فصار يلقب بأمير الشعراء – وكان يؤثر لقب أمير الشعر – وأنشد حافظ إبراهيم قصيدة بارعة فى الاحتفال ، بايعه فيها بإمارة الشعر جهارا على ملأ كبير من الشعراء والمحتفلين ، فقال :

أمير القوافى قد أتيتُ مبايعا وهذى وفود الشرق قد بايَعَتْ معى

ويقول الذين شاهدوا هذا الاحتفال إن حافظ إبراهيم ألقى هذا البيت وهو يمشى من منصة الخطابة إلى المقصورة التى يجلس فيها شوقى . وإنهما تصافحا توكيدا للبيعة .

لهذا حُقَّ لشوقى أن يقول فى قصيدته التى حيا فيها مكرِّميه وشكَرَ لهم :

رُبَّ جارٍ تلفتت مصر تُوليـــه سؤال الكريم عن جيرانِهْ
بعثَتْنى معزِّيـــا بمآقى وطنى أو مهنِّئا بلسانه
كان شعرى الغناء فى فرح الشَّرْ ق وكان العزاء فى أحزانه

لكن أمير الشعراء أو أمير الشعر تعود ألا يلقى شعره . فقد كان خجولا رقيق الصوت ،

فكان يلقى قصائده أفراد اختارهم ، منهم الأستاذ عبد الله فكرى أباظة ، والأستاذ على الجارم ، والأستاذ محمد خلف الله أحمدوالدكتور محجوب ثابت.

ولا يصح أن يتوهم أحد أن الشعر الدينى لشوقى مرتبط بشيخوخته ، فقد بينت فى كتابى (الإسلام فى شعر شوقى ) أنه عنى بالشعر الدينى فى شبابه وفى رجولته وفى كهولته ، قبل أن يُنْفَى ، وفى سنوات النفى ، وبعد أن عاد من النفى.

ومن مفاخر شوقى ومآثره الخالدة أنه ابتكر الشعر المسرحى فى قصص طويلة كاملة مثلت على المسارح هى : مصرع كليوباترة ، ومجنون ليلى ، وقمبيز ، وعلى بك الكبير ، والست هدى .

كما أنه ألف مسرحيات نثرية ، هى : عذراء الهند سنة ١٨٩٧م ، ولادياس أو آخر الفراعنة سنة ١٨٩٨ ، وأكثرها نثر مسجوع ، ووردة الآس ، وهى نثر غير مسجوع ، وأميرة الأندلس ، وهى نثر غير مسجوع ، ألفها قبيل وفاته .

وما من شك فى أنه ما زال الأستاذ الكبير والرائد الأول إلى الشعر المسرحى ، فلم يستطع أن يساميه أحد ممن جاءوا بعده ، ولم يستطع منصف أن يجحد أستاذيته أو ينكر فضله .

والحق أن المسرحية الشعرية إنتاج زاخر ، أو بستان ناضر يضم عشرات الألوان ، ففيها عشرات القصائد والمقطّعات ، وفيها ألوان شتّى من الموضوعات ، كالوصف والحرب والحماسة والحكمة والغزل ، وفيها ضروب من التكلم والخطاب والحوار والجدل ، وبها شعر ينطق به واحد ، وشعر تنطق به جماعة ، وشعر يعبر عن فرد ، وشعر يعبر عن أفراد ، أو عن أمة ، وهى من أوزان شتّى وقواف عدة .

ومن هنا تجىء صعوبتها على الشاعر ، وتجىء دلالتها على مقدرة الشاعر .

ولقد أثبت شوقى بمسرحياته أن الشعر العربى قدير على الوفاء بما تقتضيه المسرحية من عرض للأحداث ، ومن تصوير للنفسيات ، وحوار على ألسنة الكبار والصغار والذكور

والإناث . وتعبير عن أخلاق الأخيار والأشرار والأقوياء والضعفاء والفرحى والحزناء والسعداء والأشقياء.

وبهذا بطل ما لاكته ألسنة وسطرته أقلام أن الشعر العربى كزّ عسر لا يطاوع الشاعر المسرحى . وأن الخيال العربى ضحل لا يستطيع أن يحلق ولا أن يحلل ويركب ويبتدع الأحداث والأشخاص . وأن البلاغة العربية ضيقة تعتمد على الإيجاز. ولا تعرف التفصيل والتوضيح والإطناب.

وحسبى فى هذا المقام أن أستشهد بخليفته فى الشعر المسرحى عزيز أباظة (٧) . فقد قدر شوقى فى قوله : «ثم أراد الله للشعر المسرحى أن يعرف فى العربية ويزدهر . فهدى إليه شوقى شاعرنا الخالد فعالجه . واستطاع قبل أن يختاره الله لجواره ببضع سنوات أن يزف للشرق العربى مسرحياته النفائس.

ولست هنا بسبيل تناول مسرحية الشعر عند شوقى بالدراسة والتحليل والنقد . فإنه لن يرضينى – وأنا من أكثر الناس إعجابا به . وإكبارا له . واستمدادا منه – أن أجعل دراسة مسرحه قسما من بحث . أو فصلا فى باب . ولن يواتينى الوقت حتى إذا أنا حاولت ، ولكن ذلك لن يقف بى أن أشهد بين أيديكم أن شوقى صاحب التمثيل كاد يرتفع إلى عليا المشارف التى تفرَّعها شوقى قيِّم شعر الغناء.

وأشهد بين أيديكم إلى جانب ذلك أن شوقى فى مآسيه المتعددة وفى ملهاته الواحدة استطاع أن يدرس على طريقته جوانب من النفس الإنسانية . وأن يعرض لمشاعرها بالتحليل الموفق . والعرض المنمَّق ، واستطاع أن يتناول الأحاسيس والنزعات القومية ، وأن يشيد بها فى نماذج قوامُها الصدق . ومِلاكها الجمال ، واستطاع كذلك فى أغلب مسرحياته أن يفرغها فى القوالب الحية من الفن المسرحى ، وأن يتحرر إلى حد كبير من سلطان طاقته الغنائية الفارعة . حتى يتسلل الحوار غير فاضل على مقتضياته . وغير مخل بالمعنى الذى يتدافع فيه ، وغير مسىء لأسلوب العرض . وغير معوِّق لتتابعه وصلاته وتدفق حركاته.

(٧) من محاضرة لعزيز أباظة موضوعها شوقى ومسرح الشعر ألقاها بمعهد الدراسات والإحصاء فى ٦ يناير ١٩٧٣ .

وما زالت أفانين شعر شوقى تهتف بالدارسين أن يتجهوا إلى دراستها . معتمدين على شعره ، ومتذرعين بالإنصاف المطلق ، وغير متأثرين بأحكام جائرة صُوِّبَتْ إليه فى حياته ، وبعد مماته ، من أشخاص لم يكن يعنيهم إلا الحملة عليه وإغاظته ومحاولة الانتقاص من قدره ، فلما مات جهر بعضهم بهذا ، وزعم أنه كان يبغى حفزه إلى مزيد من الاجادة ، وتراجع بعضهم عن قسوة حملاته ، وعن سوء تأويلاته ، وقال إنه يعلن الآن كلمة الحق . فإنه لا بقاء لغير الحق .

## ثانيا — صلتى بشوقى

مازلت أتذكر أن صلتى بشعر شوقى ترجع إلى زمن الحداثة ، إذ كنا نُحَفَّظ فى المدرسة الابتدائية أناشيد من شعره وبعض حكاياته للأطفال ، ثم صرنا بعد ذلك فى مراحل التعليم التالية نُحَفَّظ بعض قصائده ، ونقرأ شعره ونفهمه ، وكان من معالم دراستنا بكلية دار العلوم تلقُّفُ قصائد شوقى يوم نشرها ، ونقدها نقدا محايدا نزيها ، وانقسامنا إلى مؤيدين ومعارضين ، واشتراك بعض أساتذتنا معنا فى هذا المجال .

ولقد وجدتُ فى نفسى فى تلك المراحل استجابة لهذا الشعر ، وحفاوة به ، وإيثارا له .

فلما مات شوقى كنت طالبا بكلية دار العلوم ، فساهمتُ فى حفلات تأبينه التى أقامتها الكلية ببحث ألقيته فى محاضرتين ، موضوعه (وحى النسيب فى شعر شوقى) طبع فى الأسبوع نفسه ، ونفد فى يوم واحد .

ثم دَرَّسْتُ بكلية دار العلوم ، وكان من مؤلفاتى (وطنية شوقى) فندت فيه التهم الباطلة الموجهة إليه ، وكشفت عن ينابيع وطنيته ومصريته وصلاته برجالات الوطنية ، وحبه لمصر ومظاهر هذا الحب ، وفخاره بمصر ومظاهره ، ومناضلته للاحتلال البريطانى ، وحضه على الجهاد ، وتمجيده للأبطال ، ودعواته إلى الاستقلال التام ، وإلى وحدة وادى النيل ، وهتافه المتكرر بالدستور والحكم النيابى إلخ وعقدت موازنات بينه وبين الشعراء المعاصرين له ، وبخاصة حافظ إبراهيم ، وبينت تفوقه عليهم .

وبعد سنوات ألفت (الإسلام فى شعر شوقى) نفيت فيه ما نسبه إليه الدكتور محمد حسين هيكل من ازدواج الشخصية[٨] ، وما وصفه به الدكتور شوقى ضيف من إنكار ذاتيته[٩] ، ولست أجد مسوغا لأن أعيد هنا ردى على التهمتين[١٠] .

ولقد أثبت إيمانه المطلق بالله سبحانه وتعالى وبصفاته وبرسوله الكريم ، وتغنيه بشمائله ، وتنويهه بتعاليم الإسلام ، وإشادته بمجده وحضارته ورجالاته ، ودفاعه عن الإسلام وتعاليمه ، وعقبت على هذا كله بدراسة فنية لشعره الدينى . وكثيرا ما نشرت بحوثا فى المجلات بمناسبة ذكريات وفاته ، تناولت فيها مناحى متعددة من شعره .

ولكن هاتفا عالى النبركان يهيب بى يوما بعد يوم أن أنهض بإعداد ديوان شوقى للنشر إعدادا يليق بما لشوقى من مكانة رفيعة فى أدبنا العربى ، فكنت أستمع للهاتف . وأعى ما يقول ، ولكننى أتهيب الإقدام ، لأننى أعرف الجهد المضنى الذى يتطلبه ، فأرجأت القيام بهذا العمل سنة بعد سنة ، إلى أن أراد الله سبحانه وتعالى فمنحنى من العزم والحزم والجلد ما أحقق به دعاء الهاتف ، فأخرج الديوان على هذه الصورة ، غير واصف عملى بالكمال . فإن الكمال لله وحده .

## ثالثا — عيوب الشوقيات

طبع شوقى ديوانه باسم (الشوقيات) الطبعة الأولى بمطبعة الآداب والمؤيد سنة ١٨٩٨ فى جزء واحد صغير الحجم ، وأعاد طبعه سنة ١٩١١ ولم يضف إليه شيئا .

ثم قسم (الشوقيات) فطبع الجزء الأول منها سنة ١٩٢٦ . وكتب للشوقيات مقدمة الدكتور محمد حسنين هيكل . وطبع الجزء الثانى سنة ١٩٣٠ ، وبعد موت شوقى طبع الجزء الثالث الخاص بالمراثى سنة ١٩٣٦ . ثم طبع الجزء الرابع سنة ١٩٤٣ .

(٨) مقدمة الشوقيات الطبعة الثانية .

(٩) شوقى شاعر العصر الحديث .

(١٠) الإسلام فى شعر شوقى ١٦ — ٣٣ .

وليست الطبعة الأولى ذات المجلد الواحد تعنيني ، لأن جل ما فيها نقله شوقي إلى الجزأين الأولين من الطبعة الثانية في حياته ، ونقله غيره في الجزأين الثالث والرابع بعد وفاته ، وبهذه الأجزاء الأربعة عيوب شتى :

(١)

فالجزء الأول مثلا للسياسة والتاريخ والاجتماع ، ولكنه حافل بقصائد لا صلة لها بسياسة ولا بتاريخ ولا باجتماع ، مثل القصيدة التي قالها على لسان المطرية يطلب من وزير المعارف سعد زغلول إنشاء مدرسة بالمطرية ، ورحالة الشرق أحمد حسنين ، وضيف أمير المؤمنين ، وإلى عرفات الله يا بن محمد ، وتكريم شباب مصر ، وأرسطاليس وترجمانه ، ونهج البردة ، وتحية المؤتمر الجغرافي .

والجزء الثاني للوصف والغزل ، لكن به قصائد لا علاقة لها بهذا أو بذاك ، مثل شكسبير ، ونكبة دمشق ، ورمضان ولّى ، ووداع محجوب ثابت ، والبرلمان ، وذكرى استقلال سورية ، والحرية الحمراء ، وتكريم على باشا إبراهيم ، واستقبال طيارين .

أما الجزء الثالث فهو للمراثي ، ولكن تنقصه عدة مراث مفرقة في الأجزاء الأخرى ، مثل محمد على والخديوى إسماعيل وشكسبير .

وأما الجزء الرابع ففيه أناشيد للأطفال ، وحكايات ، وقصائد متنوعة ، فينبغي وضع هذه القصائد في أماكنها الملائمة لها ، مثل قصيدته في العيد الخمسيني لدار العلوم ، وقصيدته في عيد الجهاد ، وحريق ميت غمر ، وخطبة غليوم ، ومصرع بطرس باشا غالى ، والبحر الأبيض المتوسط ، والنخل ما بين المنتزه وأبي قير ، وابن زيدون ، وتحية غاندى .

وليست قوافي الديوان مرتبة ترتيبا فنيا ، وبخاصة في الجزء الثاني بقسم الغزل ، وفي الجزء الرابع .

(٢)

بأجزاء الديوان الأربعة في طبعته الثانية – التي كتب المقدمة لجزئها الأول الدكتور محمد

حسنين هيكل – كلمات كثيرة جدا صعبة ، محتاجة إلى شرح ، حتى يتبين معنى البيت أو معنى الجملة.

وسأكتفى بضرب أمثلة لهذه الكلمات :

١ – نُراع فى قوله ١/٣٠ :

أمِنَّا الليالى أن نُراعَ بحادث وأرمينيا ثكلى وحورانُ أشْيَبُ

٢ – الوغى فى قوله ١/٤٣ :

كأن الوغَى نار كأن جنودنا مجوس إذا ما يَمَّموا النارَ قَرَّبُوا

٣ – خُرْس كتائب فى قوله ١/١٠٧ :

إن حدَّثوا نطقوا بخُرْس كتائب أو خُوطِبوا سمعوا بصُمٍّ رماح

٤ – الضيغم فى قوله ١/١٩٦ :

كلٌّ يصيد الليثَ وهو مقيدٌ ويعزُّ صيدُ الضيغم المفكوك

٥ – عسجد فى قوله ١/١٩٦ :

ما كنت يوما للقنابل موضعا ولو انَّها من عَسْجَد مَسْبوك

٦ – أدالوها فى قوله ١/٢٢٩ :

قف بالممالك وانظر دولة المال واذكر رجالا أدالوها بإجمال

٧ – ٩ – أطلال ومِيْن وآل من القصيدة نفسها.

١٠ – الأسد الشَّتيم فى قوله ١/٢٧٣ :

كم شاتم قابلته بترفع الأسد الشَّتيم

١١ – الموت الزُّؤام فى قوله ١/٢٧٤ :

لقد صارت لكم حُكما وغُنْما وكان شعارها الموتَ الزُّؤاما

١٢ – ١٣ – راضَها . وخير أم بالقصيدة نفسها

١٤ – فلوات فى قوله ١/٣١٢ :

من أديم يَهْرَأ الدبَّ إلى فلوات تُنْضج الضَّبَّ الكنينْ

١٥ - ١٧ - الضب ، والوتين ، وخيلة فى القصيدة نفسها

١٨ - يَدين فى قوله ١/٣٣٧ :

علا خدًّا به صَعَرٌ وأَنْفًا ترفَّع فى الحوادث أن يَدينا

١٩ - ٢٠ - فيالق والأرادى فى قوله ١/٣٥٦ :

فلبَّته الفيالقُ والأرادى ودار هلال رايتنا يمينا

٢١ - عنقاء فى قوله ٢/٥

تلك الجزائر كانت تحتهم ركنا وراءهن لباغى الصيد عَنْقاء

٢٢ - ٢٣ - مُقْلعة وصَهْباء فى قوله ٢/٦

كانت سماء بيان غير مُقْلعة شُؤْبوبُها عِسلٌ صافٍ وصَهْباءُ

٢٤ - ٢٧ - ماضية ، وقاضية ، ونافذة ، ونجلاء فى قوله ٢/٧

وأين ماضيةٌ فى الظلم قاضيةٌ وأين نافذةٌ فى الطعن نجْلاءُ

٢٨ - الغَيَب فى قوله ٢/١٥ :

يجمعُ الملا يحضر الغَيَبْ

٢٩ - نُفاح فى قوله ٢/٢٣ :

مهما فضَضْتَ دِنانها فاستضحكت مُلِئ المكانُ سَنًى وطيبَ نُفاح

٣٠ - ٣١ - فِتاح وأوضاح فى القصيدة نفسها

٣٢ - الفرقد فى قوله ٢/٣٢ :

تُجِلُّه فى حُسْنه كما تُجِلُّ الفَرْقدا

٣٣ - الجُسام فى قوله ٢/٣٥ :

وهذا الحُسامِ الخفيف الخُطا وهذا الجُسامُ الذى ما يَميد

٣٤ - ٣٥ - مَطنَّب ، ومُروَّق فى قوله ٢/٨٣ :

وتشدُّ بيت النحل فهو مطنَّبٌ وتمدُّ بيت النحل فهو مُروَّقُ

٣٦ – موسّق فى قوله ٢/٨٤ :

والبرُّ مشدود الرواحل مُحْدَجٌ والبحر ممدود الشراع مُوَسَّقُ

٣٧ – تلظَّتْ فى قوله ٢/٨٨ :

غمزت إباءهم حتّى تلظَّتْ أنوف الأسد واضطرم المِدَقُّ

٣٨ – ٣٩ – نهامة ، والصمصامة فى قوله ٢/١٠٥ :

استووا بالأذى ضُرًّا وبالشَّر ولوعا وبالدماء نهامه

ذاك من مُؤْنساته الظُّفْر والنا بُ وهذا سلاحه الصمصامه

٤٠ – ٤١ – الزُّؤام ، ورُجُم فى قوله ٢/١٠٩ :

وإن اعتزَّ بها الشر غداً فتعالت تمطر الموت الزُّؤاما

فاملأ الجو عليها رُجُما رحمةً منك وعدلا وانتقاما

٤٢ – ٤٧ – ترفل ، ومخمل ، ونم ، وخِضَم ، ونهم ، وشامها فى قوله ٢/١١٤ :

تَرْفُلُ فى مُخْمل نمَّ ولم يَنِمّ

إلخ

٤٨ – ٤٩ – خميلة ، ووشّتها فى قوله ٢/١٢٤ :

خميلةُ الله وشّتها يداه لكم فهل لها قَيِّمٌ منكم وجنّان

٥٠ – دياجيه فى قوله ٢/١٢٩ :

الليل يشهدُ لم تَهتِكْ دياجيه على نيام ولم تَهتِفْ بسالينا

٥١ – يُضْوينا فى قوله ٢/١٢٩ :

كزفرة فى سماء الليل حائرة مما نردِّدُ فيه حين يُضْوينا

٥٢ – الأوضاح فى قوله ٢/١٩٠ :

صرحٌ على الوادى المبارك ضاحِ متظاهرُ الأعلام والأوضاحِ

وكلمات كثيرة فى القصيدة نفسها

٥٣ – ٦٤ – كلمات فى قصيدته ١٩٤/٢ منها : عقاب ، عنان الجو ، هوج الرياح ، البراح ، كمىّ ، الطماح ، مراح ، السراح ، الجماح ، الصُّراح ، رعيل الخيل .

٦٥ – ٦٦ – إفرند ، وورد فى قوله ١٩٧/٢ :

واسترجَعتْ دولة إفِرنْدَها أبيضَ ريَّانَ المنونِ وَرْدَها

٦٧ – ٦٨ – أبلى وظُبىً فى قوله ١٩٧/٢ :

أبْلَى ظُبَى الدهر وفلَّ حدَّها وأخْلَقَ العصورَ واستَجَدَّها

٦٩ – ٧٠ – لجج الدأماء فى قوله ٢٠٢/٢ :

لججُ الدأماءِ أوطانٌ لكم ومن الأوطان دورٌ وحُفَرْ

٧١ – ٨٥ – كلمات كثيرة فى قصيدته ٢١٤/٢ منها : نضو ، الغلس ، بُرْنس ، عقيق ، البُرحا ، رفق ، ضَرَم ، كلوم ، كظيم ، الضَّرِس ، الغمار ، أقعس ، الكتاب الدَّرِس ، يرمس .

٨٦ – ٩٧ – وكذلك فى قصيدته ٢٢٤/٢ كلمات كثيرة ، منها : جَهْشة ، حبائل الكرَى ، ريَّاك ، تأوَّدت ، خفريْها ، سُلاف ، لماك ، دَراك ، وشى ، حلاك .

٩٨ – ١١٣ – وكلمات كثيرة فى قصيدته ٢٢٧/٢ مثل : شَجَن ، عبقرى ، نِضْو ، رق ، نِقال ، السَّباسب ، الدِّغال ، الحِجال ، الشِّبال ، ثَبَج ، ذُبال ، فيالق ، مطارف ، الشكيم ، الشكال .

١١٤ – ١٢٩ – وكلمات فى قصيدته ٢٣١/٢ منها : غِرِّيد ، جَناها ، سلساها ، أرنَّ ، يَرُوض ، الآل ، رَفِيف ، استاله ، أَرْساها ، أَسْداها ، أقيالها ، ازدالها ، الغِيل ، رِئبالها ، أعْزالها .

١٣٠ – ١٣٩ – كلمات فى قصيدته ٢٣٥/٢ مثل : هاتور ، بلسم أيِّمَ ، الغمار ، أعزل ، الكمّى ، الشَّبول ، الضيغم .

١٤٠ – ١٥١ – كلمات فى قصيدته ٢٤٠/٢ مثل : ريعانه ، طيلسانه ، جُمانه ، قِيانه ، سَرْمَد ، إبَّانه ، صَوْلجانه ، أرْسانه ، عِقْيانه ، عَنانه ، دِنانه .

١٥٢ – ١٥٩ – كلمات فى قصيدته ٣/٣ مثل : صُبابة . أملاك . شمائل . الخيلاء . النَّجْلاء . مِيفاء . آلاء .

١٦٠ – ١٦٣ – كلمات فى قصيدته ٨/٣ مثل : زهراء . المدلجين . رُخاء .

١٦٤ – ١٦٦ – كلمات فى قصيدته ١٢/٣ مثل : سُدَّته . بَطْحائه .

١٦٧ – ١٧٠ – كلمات فى قصيدته ١٤/٣ مثل : الجَوى . الحُداء . الرُّواء .

١٧١ – ١٧٦ – كلمات فى قصيدته ١٧/٣ منها : ضيغم . هيجاء . ضِرْغام . أغلب . صوارم .

١٧٧ – ١٨٤ – كلمات فى قصيدته ٢١/٣ مثل : يَرِفّ . تنازعه . شَعْواء . داعى البكور . غُرَّته . يُعْضل . الوطاء .

١٨٥ – ١٩٦ – كلمات فى قصيدته ٢٤/٣ مثل : المرجفون . الموغرون . الأشلاء . شرخ . غراء . ثوَى . الزنبق . الدَّأْماء . الفيحاء . الضراء . أسِرَّته .

١٩٧ – ٢٠٠ – كلمات فى قصيدته ٢٨/٣ منها : أفانين . أَوْجه . شهاب .

٢٠٠ – ٢٠٥ – كلمات فى قصيدته ٣٢/٣ منها : وِثاب . هَوْشَة . رِغاب . السُّرَى . شغاب .

٢٠٦ – ٢١٩ – كلمات فى قصيدته ٣٦/٣ منها : غَلَس . تَسْكاب . صاب . دعاب . خبا . قراب . آراب . يبت . العَضوض . الكرى . وسْنان . صِنْو . شعاب .

٢٢٠ – ٢٢٥ – كلمات فى قصيدته ٣٩/٣ منها : الحدب . العَضْب . صالت . الوصَب . الرحيق .

٢٢٦ – ٢٣٥ – كلمات فى قصيدته ٤٢/٣ منها : نُزَّوع . حُسام . المُرْهفات . مساجلة . خفوف . بَرْجل . المريخ . اتئاد . الصَّفاة .

٢٣٦ – ٢٥٠ – كلمات فى قصيدته ٤٦/٣ منها : البرية . الرواسى . فلاة . ليث . العوالى . المرهفات . دُجاها . فلَّت . الظباة . زماع . الباذخات . سمات . الفيافى . اللِّدات . التِّرات .

٢٥١ – ٢٥٨ – كلمات فى قصيدته ٥٣/٣ منها : الأقاحى . موميات . موائد . التّرّهات ، الرفات ، الجهابذة ، مومضات .

٢٥٩ – ٢٦٩ – كلمات فى قصيدته ٥٦/٣ منها : الأدواح . هيض . الصداح ، تياه ، مجتاح ، رباح ، براح ، ريب المنون ، حجاح ، نُزُل .

٢٧٠ – ٢٨١ – كلمات فى قصيدته ٦٠/٣ مثل : فج . أعوج . النصل . مِراس الجلاد ، فاقة ، الجياد . الأجياد . عَتاد . عضْب ، أصفاد . خِدْر . قُرْح .

٢٨٢ – ٢٩١ – كلمات فى قصيدته ٦٥/٣ مثل : لم يَشُب . الصَّمَد . صارمِ . الْوَطِيس ، الرَّصَد . آسِيًا . سدد . الوسد .

٢٩٢ – ٣٠٢ – كلمات فى قصيدته ٦٧/٣ مثل : فُجاءة . تَتَّسَد . المهجة . شَجَن ، أود ، هُوج . استَذْرى . سَرْمد . الكرات . رأى نجد .

٣٠٣ – ٣١٠ – كلمات فى قصيدته ٧٢/٣ مثل : كفكف . رفيف ، يَرُود .

٣١١ – ٣١٩ – كلمات فى قصيدته ٧٦/٣ مثل : وَنَى ، الخمار . العُقار . المعامع . الزُّمَر ، الذِّمار . ثاب . عمَار .

٣٢٠ – ٣٢٦ – كلمات فى قصيدته ٨٠/٣ مثل : لُبد . عقار ، يُلْحَى . هزار . أوطار ، تشدو .

٣٢٧ – ٣٣٦ – كلمات فى قصيدته ٨٣/٣ مثل : نُدماء . سُمار . أريحىّ ، ممارٍ . وضَّاء ، أعِنة ، الوغَى ، ضوارٍ . عَصْماء .

٣٣٧ – ٣٤٣ – كلمات فى قصيدته ٨٧/٣ مثل : البثّ . عذير . داج ، يذعن . وارف ، يَمير .

٣٤٤ – ٣٤٧ – كلمات فى قصيدته ٩١/٣ مثل : أرجت ، الأبر . الوطر .

٣٤٨ – ٣٥٢ – كلمات فى قصيدته ٩٣/٣ مثل : جَهام ، غَضَنْفر . سفاه . النفر .

٣٥٣ – ٣٦٠ – كلمات فى قصيدته ٩٩/٣ مثل : القَصَر . الصارم . الذَّكر . مُحْتَضَر ، البيض ، السُّمْر . وَطر . آجام .

٣٦١ – ٣٦٨ – كلمات فى قصيدته ١٠٢/٣ مثل : وَشْى ، صَناع ، مضمار ، شكيمة ، مُنْصاع ، عَبْرة ، مُلْتاع .

٣٦٩ – ٣٧٨ – كلمات فى قصيدته ١٠٥/٣ مثل : خنا ، تَميد ، خلة ، زماع ، يفاع ، اختضاع ، مفلَّل ، الدِّماع ، الفرقدين .

٣٧٩ – ٣٨٣ – كلمات فى قصيدته ١١٠/٣ مثل : رائض ، عىّ ، سنا ، ساع .

٣٨٤ – ٣٨٧ – كلمات فى قصيدته ١١٣/٣ مثل : القوادم ، الخوافى ، نِجار ، رُفات ، أيْك ، أفواف ، وشى ، أُذِيل ، تُراع ، هناف ، نِطاف ، ولَه ، لهاف .

٣٨٨ – ٣٩٣ – كلمات فى قصيدته ١٢٣/٣ مثل : هَلُوع ، ينِيء ، الصَّاب ، المتْرعات ، تخفك .

٣٩٤ – ٣٩٩ – كلمات فى قصيدته ١١٩/٣ مثل : تخلق ، تلص ، راض ، جماح ، الحمس .

٤٠٠ – ٤٠٨ – كلمات فى قصيدته ١٢٦/٣ مثل : الرُّقْط ، بتُول أُذلفت ، السُّها ، المشترى ، الوثاق ، صنديد ، مكبول .

٤٠٩ – ٤١٦ – كلمات فى قصيدته ١٣١/٣ مثل : الحيا ، مؤثل ، الأفَّل ، الهطَّل ، شبح ، مُرْمل ، المعضِل .

٤١٧ – ٤٢٣ – كلمات فى قصيدته ١٣٥/٣ مثل : إعضال ، صَلَف ، لآل ، مَقيل ، النُّهى ، الحالى .

٤٢٤ – ٤٣٠ – كلمات فى قصيدته ١٤٨/٣ مثل : ربوة ، سلسبيل ، عبقرى ، السُّرى ، القَبول ، الأسِيل .

٤٣١ – ٤٤٣ – كلمات فى قصيدته ١٥٠/٣ مثل : تَتْرى ، اللدات ، ميلون ، لحاه ، داج ، الصفا ، الظبا ، الكمىّ ، الزهراء ، فَروق ، ريع ، المترجِّم .

٤٤٤ – ٤٥٦ – كلمات فى قصيدته ١٥٢/٣ مثل : الوغى ، السرايا ، الأخصام ، جُسام ، السِّمال ، الصمصام ، الطَّوَى ، سَغُوب ، أُوام ، طَغام ، كَلْم ، ضيغم .

٤٥٧ – ٤٦٠ – كلمات فى قصيدته ١٥٦/٣ مثل : الأُسَى ، الرجم ، العَنا ، النَّوى .

٤٦١ – ٣٦٣ – كلمات فى قصيدته ١٧١/٣ منها : الفن ، الفطن .

٤٦٤ – ٤٧٠ – كلمات فى قصيدته ١٧٣/٣ منها : أجاج ، رصيد ، خُرَّد ، عِين ، آماق ، أَيْكة .

٤٧١ – ٤٩٢ – كلمات فى قصيدته ١٨٥/٣ منها : أواسيها ، ألوى ، أرغف ، دلَّهت ، فلوات ، ضيغم ، مطاها ، الثريا ، السُّها ، تَهْلع ، لِيان ، أَواها ، شانئها ، لظاها ، جُذاها ، لَباها ، ادَّكَرتْ ، الصَّب ، كبا ، الحجا ، سُمْته .

٤٩٣ – ٥٠٠ – كلمات فى قصيدته ٢/٤ منها : الزواهر ، أيكة ، الأكام ، ركام ، ضرام ، مثابة .

٥٠١ – ٥٠٦ – كلمات فى قصيدته ٦/٤ منها : النِّجاد ، الصِّعاد ، اغترق الجياد ، الصَّياصى ، العِهاد .

٥٠٧ – ٥١٣ – كلمات فى قصيدته ١٠/٤ منها : الآجام ، حِمام ، بوازى الآلام ، ملمح ، الذَّام .

٥١٤ – ٥١٩ – كلمات فى قصيدته ١٤/٤ منها : السرمدى ، ربضت ، النَّدِى ، مُمَرَّد ، الفرقد .

٥٢٠ – ٥٢٤ – كلمات فى قصيدته ١٦/٤ منها : اللّبد ، الآجام ، عثار ، لُبد .

٥٢٥ – ٥٢٩ – كلمات فى قصيدته ٢٤/٤ مثل : الجُعَل ، الأرَب ، النَّميم ، النهم .

٥٣ – فى قصيدته ٣٠/٤ كلمة نبراس .

٥٣١ – ٥٣٤ – فى أبياته لما مر بنا بلى على قصر إسماعيل ٣١/٤ مثل : المستعبر ، المدبر ، الأقفر .

٥٣٥ – ٥٤٠ – كلمات فى قصدته ٣٢/٤ مثل : مِسْعر ، الذرا ، طُنُب ، الوكْر ، اليباب .

٥٤١ – ٥٤٨ – كلمات فى قصيدته ٣٦/٤ مثل : الجوزاء . رُواء . أيْك ، ضنائن ، فيحاء . رمْضاء . نميلة .

٥٤٩ – ٥٥٣ – كلمات فى قصيدته ٤١/٤ مثل : الحبب ، لألاء . الحزون ، اللجين .

٥٥٤ – ٥٥٩ – كلمات فى قصيدته ٤٢/٤ مثل : الهيل . العهيد . الأعلاق . مطروفة ، هجار .

٥٦٠ – ٥٦٧ – كلمات فى قصيدته ٥٢/٤ مثل : عطفيها ، الأُوام . الرغام ، أنجاد ، أساة ، الرِّجام ، اتسام .

(٣)

وردت بشعر شوقى أعلام كثيرة جدا . وكثير منها فى حاجة إلى تعريف به ، ليتضح المعنى الذى أراده شوقى .

من هذه الأعلام :

١ – سيزوستريس فى قوله ١/٥ :

جل سيزوستَريس عهدا وَجلَّت فى صِباه الآيات والآلاء

٢ – سقراط فى قوله ١/٢٥ :

بُنيت على التوحيد وهو حقيقةٌ نادى بها سقراط والقدماء

٣ – طبروك فى قوله ١/١٩٦ :

سبعون ليثا أُحْرِقوا أو أغْرِقوا ياليتهم قتلوا على طبروك

٤ – ردريك فى قوله ١/١٩٨ :

إنى أعيذك أن تُرَىْ جبارةً كالبابوبة فى يَدَىْ ردريك

٥ – شكسبير فى قوله ٢/٥ .

٦ – الخصيب فى قوله ٢/١٦ .

٧ – ١١ – طيبة وعاد ثمود ولبيد فى قوله ٢/٣٤ :

على صفحتيه حديث القرى وأيام عاد ودنيا ثمود
وطيبة آهلة بالملو ك وطيبة مقفرة بالصعيد
ومن صابر الدهر صبرى له شكا فى الثلاثين شكوى لبيد

١٢ – الجوزاء والنسر فى قوله ٢/٤٦

وكواكب الجوزاء تخطر فى الربا والنسر مطلعه من الأشجار

١٣ – بوذا فى قوله ٢/١٠٤

رجَّها رجةً أكبت على قرنيه بوذا وزلزلت أقدامه

١٤ – ١٧ – بابل ، وإرم ، وحاتم ، ومعن فى قوله ٢/١١٤

لم تر فى بابل ماعهدت فى إرم
حاتم لو شامها أقلع عما زعم
معن لو انتابها أدرك معنى الكرم

١٥ – صلاح فى قوله ٢/١٩٠ :

ينهار الاستبداد حول عراصه مثل انهيار الشرك حول صلاح

١٦ – فتاح فى قوله ٢/١٩٥ :

إن هذا الفتح لا عهد به لضفاف النيل من عهد فتاحْ

١٧ – كارتر فى قوله ٢/١٩٨ :

أبوابك اللاتى قصدنا قصدها كارتر فى وجه الوفود ردَّها

١٨ – قارون فى قوله ٢/٢٠٢ :

رجل ليس ابن قارون ولا بابن عادىٍّ من العظم النَّخِرْ

١٩ – بدر فى قوله ٢/٢١٩ :

لم يجد أعوانه والخدما جانبوه غير بدر الكيِّسِ

٢٠ – موسى فى قوله ٢/٢٢٦ :

موسى ببابك فى المكارم والعلا وعصاه فى سحر البيان عصاك

٢١ – روفائيل فى قوله ٢/٢٤٠ :

صبغة الله أين منها رفائيل ومنقاشه وسحر بنانه ؟

٢٢ – ٢٣ – قس وسحبان فى قوله ٢/٢٤٢ :

افتقدنا الحجاز فيه فلم نَعْثُرْ على قسِّه ولا سحبانه

٢٤ – ٢٥ – معبد وإسحاق فى قوله ٣/١٤ :

حائط الفن وبانى ركنه معبد الألحان إسحاق الغناء

٢٦ – سقراط فى قوله ٣/١٩ :

وافاه مرفوع الجبين كأنه سقراط جرَّ إلى القضاة رداء

٢٧ – ٢٨ – عمورية وأبو تمام فى قوله ٤/١٢ :

وكأنه فى الفتح عمورية وكأننى فيه أبو تمام

٢٩ – بهرام فى قوله ٤/١٢ :

فرفعت إيوانا كركن النجم لم يُضْرب على كسرى ولا بَهْرام

٣٠ – ٣١ – الإسكندر وابن زياد فى قوله ٤/٢٦ :

منهمُ كل فتى ساد وشاد منهمُ اسكندر وابن زياد

٣٢ – سقراط فى قوله ٤/٢٦ :

وابلٌ سقراط والشجعان طلّ إنما من ينصر الحقَّ البطلْ

٣٣ – جالينوس فى قوله ٤/٢٨ :

ليس لى فى طب جالينوس باعْ بيد أن العيش درسٌ واطلاعْ

٣٤ – ٣٥ – الرشيد وجعفر فى قوله ٤/٣١ :

نظر الزمان إلى ديارك كلها نظر الرشيد إلى منازل جعفر

٣٦ – ٤٠ – فى قصيدته ٣٢/٤ :
جعفر ، نيرون ، الخليل ، حاتم .

٤١ – ٤٣ – خوفو ومنف فى قوله ٥٢/٤ .

٤٤ – كرومر فى قوله ٢٠٩/١ .

٤٥ – كتشنر فى قوله ٢٠٠/٢ .

٤٦ – ٦٠ – وهكذا نجد كثيرا من الأعلام فى حاجة إلى تعريف ، مثل محمد على الكبير ، والخديوى إسماعيل ، والخديوى توفيق ، والخديوى عباس الثانى ، والسلطان حسين كامل ، والملك فؤاد ، وسعد زغلول ، ومصطفى كامل ، ومحمد فريد ، وعبد العزيز جاويش ، وهاشم بن عبد مناف ، وعلى زين العابدين بن الحسين ، وعائشة بنت طلحة ، وسكينة بنت الحسين .

(٤)

جاءت بشرح الشوقيات كلمات مشروحة شرحاً محتاجاً إلى تصويب ، وكلمات مضبوطة ضبطاً غير صحيح .

من هـذه الكلمات :

١ – مذنب بمعنى مسيل الماء فى قوله ٣٧/١ :

حثيثين من فوق الجبال وتحتها  كما انهار طود أو كما انهال مذنب

ضبطت بفتح الميم ، ولم تصحح فى التصويب الذى بآخر الجزء ، وصوابها بكسر الميم .

٢ – تَعُّر :سمت بالنون بعد العين فى قوله ٧٧/١ :

سلوا صاحب الملكين هل ملك القوى
وأسد الشرى تعنو له وتحاربه

والكلمة بالنون لا تصح هنا . وصوابها بالتاء .

٣ – يزيد فى قوله ١/٢٠٣ :

أو أن تزف لك الوراثة فاسقا كيزيد أو كالحاكم المأفوك

شرحت كلمة يزيد شرحا غير صحيح .

٤ – استضحك فى قوله ١/٢٦٥ :

يجيش صدرى ولا يجرى بها قلمى ولو جرى لبكى واستضحك القلم

شرحت كلمة استضحك بمعنى ضحك . ولكن هذا يتنافى والمراد من الكلمة . ويتناقض مع بكى فى البيت نفسه .

٥ – الأعلاق فى قوله ١/٢٨٢ :

جودوا عليه بما لكم واقضوا له ما توجب الأعلاق والأرحام

شرحت كلمة الأعلاق بأنها النفائس . وهذا المعنى غير مقصود .

٤ – تِرْبَيْها فى قوله ١/٣١٢ :

وافتقد جوهرة من شرف صَدَفُ الدهر بتَرْبَيْها ضنين

شرحت كلمة تربيها بأنها مثنى فى معنى الإفراد . وفى هذا تكلف .

٥ – ضئين بكسر الضاد والصواب فتحها فى قوله ١/٣١٨ :

وتر الأمر يدا فوق يد وتَرَ الناسَ ذئابا وضئين

٦ – الشُّرُق فى قوله ٢/٧٨ :

أتت الدهور عليك مهدك مترع وحياضك الشرق الشهية دُفَّق

شرحت شرحاً غير ملائم للمعنى

كذلك الكلمات الآتية :

٧ – المدق فى قوله ٢/٨٨ :

غمزت إباءهم حتى تلظت أنوف الأسد واضطرم المدق

٨ – لامة فى قوله ١٠٤/٢ :

خانها الجيش وهو فى البردرع والأساطيل وهو فى البحر لامه

٩ – جدود فى قوله ١٢٨/٢ :

ومطلع لسعود من أواخرنا ومغرب لجدود من أوالينا

١٠ – عنان بكسر العين والصواب فتحها فى قوله ١٩٤/٢ :

أعقاب فى عنان الجو لاح أم سحاب فر من هوج الرياح؟

١١ – الوريد فى قوله ٥٨/٣ :

إن أوهى الخيوط فيما بدالى خيط عيش معلق بالوريد

شرحت بأنها الشريان وهو عرق رئيسى فى جسم الإنسان . ولكن الشريان والوريد مختلفان .

١٢ – ضبطت كلمة حجة بضم الحاء والصواب كسرها فى قوله ٥٨/٣ :

أنزلوا فى الثرى الوزير وواروا فيه تسعين حجة فى صعود

١٣ – فى هامش صفحة ٦٠/٣ ذكر أن محمد فريد توفى سنة ١٩٢٠ م والصواب أنه توفى سنة ١٩١٩ .

١٤ – فى هامش صفحة ٨٣/٣ ذكر أن قاسم أمين توفى سنة ١٩٠٩ م والصواب أنه توفى سنة ١٩١٠م .

١٥ – فسر الأرداف بأنهم أبناء الملوك فى قوله ١١٦/٣ :

فى منزل دارت على الصيد العلا فيه الرحى ومشت على الأرداف

وليس هذا بصحيح .

١٦ – فى شرح القصيدة ١٠٥/٣ ذكر فى الهامش أن عاطف باشا بركات توفى سنة ١٩٢٥ والصواب أنه توفى سنة ١٩٢٤ .

١٧ – فى شرح القصيدة ١٣٣/٣ شرحت كلمة الأيك بأنها عش الطائر ، وكلمة الخمائل بأنها النباتات الكريمة كالحدائق ، وهذا غير صحيح .

١٨ – فى شرح القصيدة ١٩١/٣ ذكر أن الزعيم سعد زغلول باشا توفى بمسجد وصيف ، والصواب أنه مرض هناك ، ونقل مريضا ، وتوفى ببيت الأمة بالقاهرة .

١٩ – جاءت كلمة ( لبس ) بمعنى شك مضمونة اللام ، والصواب أنها مفتوحة فى قوله :

يا فؤادى لكل أمر قرار فيه يبدو وينجلى بعد لَبْس

(٥)

جاءت فى شعر شوقى كلمات ليست فى المعاجم اللغوية التى رجعت إليها ، وهى أساس البلاغة للزمخشرى (٥٣٨هـ) ولسان العرب لابن منظور (٧١٧هـ) والقاموس المحيط للفيروزابادى (١٢٠٥هـ) والمعجم الوسيط لمجمع اللغة العربية .

من هذه الكلمات :

١ – تعدية الفعل فاه بمعنى نطق فى قوله ٥٦/١ :

أدير إليك قبل البيت وجهى إذا فهتُ الشهادة والمتابا

والفعل فاه لازم ، فيقال فاه بالشهادة .

٢ – تعدية الفعل تُهدى إلى مفعولين فى قوله ٥٦/١ :

وتُهْديك الثناء الحرَّ تاجا على تاجَيْك مؤتلِقا عُجابا

وهو يتعدى إلى مفعول واحد ، فيقال تهدى إليك الثناء

ولست أنكر أنه من السهل أن نضمن الفعل فاه معنى قال ، وأن نضمن الفعل تهدى معنى الفعل تمنح .

٣ – حرَّم بتشديد الراء جاء متعديا إلى مفعولين فى قوله ٢١٢/١ :

حرَّمتهم أن يبلغوا رتب العلا ورفعتَ قومك فوقهم تفضيلا

وهذا الفعل المضعف الراء يتعدى إلى مفعول واحد ، أما الذى يتعدى إلى مفعولين فهو حَرَم بتخفيف الراء المفتوحة ، ولو أننا نطقنا الفعل كذلك لحدث فى الوزن ما يسمى الخرم وهو قبيح .

٤ – تعدية الفعل امتدَّ فى قوله ١/٢١٤ :

نشرَ الحضارة فوق مصر وسوريـا . وامتد ظلا للحجـاز ظليـلا

وهو يقصد مدَّ ظلا ليتطابق هذا مع نشر الحضارة فوق مصر وسورية.

٥ – جمع غل على غُلول فى قوله ١/٢١٤ :

القوم حين دَهَى القضاء عقولهم كسروا بأيديهـم لمصـر غُلولا

والذى فى المعاجم أغلال.

٦ – رامت فى قوله ١/٣٣٩ :

فثم جلالة قرت ورامـت على مرٍّ القرون الأربعينـا

والصواب : دامت.

٧ – مجندلين فى قوله ١/٣٥٦ :

تفرق جمعهم إلا بقايـا على قُلَل الجبال مُجَنْدلينا

والصواب مَجدَّلينا.

٨ – تعدية الفعل ترتمى فى قوله ٢/٩ :

ترتمـى بهـن حِمًـى لا يَجُـوزه رَغَـبُ

وهو لا يتعدى.

٩ – جمع كلمة خطر – وهو نوع من النبات – على خواطر فى قوله ٢/٢٥ :

وعلى الخواطر رقةٌ وكآبـةٌ كخواطر الشعراء فـى الأَتْراح

والصواب فى الكلمة الأولى جمعها على أخطار، وتبقى كلمة خواطر الثانية صحيحة

١٠ – المحتار بمعنى الحيران فى قوله ٢/٢٧ :

وكأنها والموج منتظمٌ وقـد أوفيتَ ثم دنوتَ كالمحتـار

وليست الكلمة فى المعاجم.

١١ – لبوءة فى قوله ٢/٩١ :

لكل لبوءة ولكل شبـل نِضالٌ دون غايتـه ورشْقُ

والصواب لَبُؤة أو لَبْوة أو لَباة.

١٢ – بَئِس بمعنى شديد فى قوله ٢/٢١٥ :

نَغْبط الطيرَ وما نعلمُ ما هى فيه من عذابٍ بَئِسِ

والصواب بئيس.

١٣ – رَمَّال فى قوله ٢/٢٣٣ :

يُخال لإطراقه فى الرمال سطيحَ العصور ورَمَّالها

وليس من معانى رمال فى المعاجم من يتعرف الغيب بالتخطيط فى الرمل.

١٤ – نضوج فى قوله ٢/٢٣٨ :

لو أتت قبل نضوج الطب ما وجد التنويم عونا فاستعانا

والصواب نُضْج.

١٥ – تعدية الفعل حرَّم المشدد الراء المفعولين فى قوله ٣/٢٠ :

أم ألجمت فاك الخطوب وحرَّمَتْ أذنيك حين تخاطَبُ الإصغاء

وقد سبق فى رقم (٣)

١٦ – كلمة شَمات بفتح الشين بمعنى شامت فى قوله ٣/٦٧ :

وراء رَيْب الليالى أو فُجاءتِها دمعٌ لكل شمات ضاحك رَصَدُ

وليس هذا فى المعاجم.

١٧ – وصف على بن أبى طالب بأنه أبو الزهراء فى قوله ٣/١٥١ :

علىٌّ أبو الزهراء داهيةُ الوغى دهاه بباب الدار سيفُ بن مُلْجم

ولم يكن على أبا السيدة فاطمة الزهراء، بل كان زوجها، وأبوها هو النبى ﷺ.

١٨ – كلمة هَامة بمعنى همة فى قوله ٣/١٥١ :

ويا مصر من شيعت أعلى هَامةً وأثبت قلبا من رواسى المقطم

والذى فى المعاجم أن الهامة والهمومة مصدر أهمَّ أى كبرت سنه.

١٩ – كلمة رَفاه بمعنى رفاهة فى قوله ٣/١٨٨ :

تخلط العمرين شيبا وطِيبًا والحياتين شقاها ورفاها

٢٠ – كلمة عَيْهور فى قوله من قصيدة يداعب فيها صديقه الدكتور محجوب ثابت :

ألاطظ على العيهور طـظ وإن أبدى مجاملـة . الرفاق

والذى فى المعاجم العيهرة المرأة النزقة الخفيفة من غير عفة . والقياس حينئذ أن الرجل عَيْهَر لا عيهور.

٢١ – تفننت فى قصيدته تحية المؤتمر الجغرافى ٣٤٤/١ .

٢٢ – كلمة حَرَّاء بمعنى حَرَّى فى قوله :

حسب المضاجع منى ماتعالج من

جنبى ومن كبد فى الجنب حراء

٢٣ – عتبتك بمعنى عاتبتك فى قوله :

أتجزينى عن الزلفى نفارا عتبتك بالهوى وكفاك عتبا

٢٤ – دنياء بمعنى دنيا فى رثائه لإسماعيل أباظة باشا .

٢٥ – كلمة يتَّسد فى رثائه لثروت ، والذى فى المعاجم يتوسد

## رابعا ــــ عملى بالشوقيـــات

صار ديوان شوقى إذن فى حاجة شديدة إلى رعاية حدبة تعرضه عرضا يتلاءم ومكانة شوقى . عرضا يعنى بتقسيمه ، وترتيبه ، وتنسيقه ، وتكملته ، وضبط كثير من مفرداته ، وشرح كثير من كلماته ، وتصويب مابالشرح السابق فى الطبعة الثانية ، والتعقيب على بعض الكلمات والأبيات .

١ – وقد بدأت بتسمية الشوقيات تسمية أخرى هى (ديوان شوقى ) .

٢ – وقسمت الديوان إلى هذه الموضوعات التى يتميز كل منها بطابعه الخاص . وهى : الوصف . والتاريخ ، والسياسة ، والتحية ،والتكريم ، والنبويات ، والاجتماع ، والغزل ، والهجاء ، والدعابة ، والرثاء ، ومتنوعات ، وحديقة الأطفال التى تشمل شعره فى أبنائه ، والأغنيات والأناشيد ، والحكايات .

واعتمدت فى هذا التقسيم على الطابع العام للقصيدة . فمثلا جمعت فى قسم الوصف ما يتصل بوصف الطبيعة ، وبوصف المخترعات الحديثة ، وبوصف حفلات فى القصور. وجمعت فى قسم التاريخ ما يتصل بالتاريخ القديم والحديث ، سواء أكان مصريا أم

إسلاميا أم عربيا أم عالميا . وآثرت أن أضع فى هذا القسم القصائد الخاصة بالآثار . مثل (أبو الهول) و (قصر أنس الوجود) و (توت عنخ آمون) و ( النيل ) .

وقد يتساءل بعض الدارسين عن هذه القصائد وأمثالها : لماذا وضعتها هاهنا ؟ ويرون أنها إلى الوصف أقرب . ولست أنكر أنها حافلة بالوصف ، ولكننى أدركت بعد تردد وتفكير أن طابعها التاريخى أوضح من طابعها الوصفى . فهى تصف الأثر ، ولكنها تتغنى به . وتشيد بمنشئه . وتُطاول بعصره . وتفاخر بالحضارة التى أقامته . وكثيراً ما تشقق من المباهاة بالأثر شعابا إلى ذكريات عن الذين سبقوه ، وعن الذين لحقوه ، أو تستحث العزائم إلى الوثوب والنهوض لمحاكاة الغطاريف من الأسلاف .

وإذا كان هذا محققا فى ( توت عنخ آمون ) وأمثاله فإنه محقق أيضا فى قصيدة النيل الثرية بتاريخ مصر قبل الفتح الإسلامى وبعده .

ووجدت قصائد عدة هى فى جوهرها رثاء وإشادة بأعمال جليلة لموتى ، ولكنها فى غير الجزء الثالث الخاص بالرثاء ، مثل قصيدة (محمد على) و (الخديوى إسماعيل) و (شكسبير) و ( ذكرى كارنارفون ) و (مصرع بطرس باشا غالى ) و ( ذكرى محمد فريد) وغيرها ، فضممتها إلى المراثى .

واستعضت عن كلمة المديح أو المدائح بكلمتين أخريين هما ( تحية وتكريم ) لأن أكثر القصائد فى هذا القسم طابعها العام التهنئة والتحية والتقدير ، مثل نجاة سعد زغلول من محاولة اغتياله ، وتقدير أحمد حسنين الطيار والرحالة ، والترحيب بغاندى يوم مرّ بقناة السويس إلى مؤتمر فى لندن ، والإشادة بدار العلوم فى عيدها الخمسينى . . . إلخ .

٣ - اجتهدت فى أن أوثق أكثر القصائد ، فرجعت إلى الطبعة الأولى وإلى الثانية من الشوقيات ، ورجعت إلى الجرائد اليومية وبعض المجلات الأسبوعية ، وذكرت فى هامش أكثر من القصائد المصادر التى رجعت إليها ، ووثقتها منها .

٤ - رأيت أن عنوانات بعض القصائد غير دالة على موضوع القصيدة ، فآثرت تغييرها ، ونبهت على هذا فى مواضعه ، ووجدت قصائد الغزل كلها بغير عنوانات ، فوضعت لكل منها عنوانا .

أما العنوانات التى غيرتها فهى كثيرة ، مثل :

(أ) تأجيل تتويج الملك إدورد بدلا من (الله والعلم) .
(ب) إلغاء الخلافة بدلا من (خلافة الإسلام) .
(جـ) مؤتمر الأحزاب المؤتلفة بدلا من (المؤتمر) .
(د) نجاة سعد زغلول بدلا من (اعتداء) .
(هـ) ثلاثة من شبان مصر بدلا من (تكريم) .
(و) الغلاء بدلا من (بعد المنفى) .

٥ – وأضفت إلى الشوقيات بعض قصائد لم تكن بها ، مثل قصيدته فى ذكرى ثورة سنة ١٩١٩ التى ألقيت فى الاحتفال فى ١٣ نوفبر سنة ١٩٢٦ ، ومطلعها :

خطونا فى الجهاد خُطًى فساحا وهادنَّا ولم نُلْقِ السلاحا

وقصيدته فى الموضوع نفسه ، ومنها :

عطف العصر على نهضتكم ولوى الناس عليها معجبين

وقصيدته فى وصف البوم :

أنبئت أن سليمان الزمان ومن أصبى الطيور فناجته وناجاها

وتشاؤمه بالبوم فى أبيات منها :

أرقت وما نسيتُ بنات بومٍ على المطريَّةِ اندفعتْ بُكيّا

ودعابته لابن خال طويل الأنف :

لك أنف يابن خالى تَعِبت منه الأنوفْ

وترحيبه بحفيده أحمد بن على :

روحى ولذة عينى عوذته بالحسين

وقصيدته فى ذكرى المولد النبوى الشريف التى مطلعها :

بـــــه سحــر يتيمــه كلا جفنيــك يعلمه[11]

ودعابته للدكتور محجوب ثابت التى مطلعها :

يمينا بالطلاق وبالعتــاق وبالدنيا المعلقمــة المذاق

وقصائده الثلاث فى هجاء أحمد عزابى . وقد سجلتها منذ أول سنة ١٩٥٥ فى كتابى (وطنية شوقى) نقلا من مصدرها الأصيل وهو جريدة اللواء ، مع التدليل على أنها لشوقى .

وقصيدته للسيدة المطربة ملك التى مطلعها :

ياحلوة الوعد ما نساك ميعــادى عز الهوى أم كلام الشامت العادى

ومقطوعته فى الترحيب بديوان العاصى التى مطلعها :

هذا شباب الشعر يلمح ماؤه من جدول العاصى ومن ديوانه

وبعض نماذج من قصائده التى طبعت فى ديوان (دول العرب وعظماء الإسلام) سنة ١٩٣٣ بعد وفاته .

وقصيدته فى رثاء على بهجت ، وقصيدته فى وصف الفنار والدلفين ، وقصيدته فى تكريـم خليل مطران ، وأبياته فى إعزاز البنات ، وشعار جريدة الجهاد ، وشعار مجلة الأمل ، وأبياته فى التحذير من خداع الحياة وهى بخطه .

٦ - وضعت عنوانا لكل قصيدة من قصائد الغزل ، لأنها كانت متلاحقة بغير عناوين .

٧ - شرحت كل المفردات الصعبة التى لم تشرح بالشوقيات من قبل . وذكرت تحت عنوان (كلمات لم تشرح) بعض كلمات مما شرحت فى الجزأين الأول والثانى ، ومع الكلمة البيت الذى وردت فيه ، ثم عدلت فى الجزأين الثالث والرابع عن ذكر الأبيات ، واكتفيت بذكر الكلمات ومواضعها . ولهذا أكثرت من ذكر الكلمات التى شرحتها فى هذين الجزأين ، ولو أننى ذكرت جميع الكلمات التى شرحتها ، وبخاصة فى الجزء الأول والجزء الثانى لبلغت الكلمات ألفاً أو لزادت .

---

(١١) نشر الغزل وحده بالشوقيات الجزء الثانى الطبعة الثانية .

وعرفت بالأعلام التى لم يعرف بها فى الشوقيات . وهى كثيرة تناهز المئة . وصوَّبت شرح كلمات بالشوقيات ، عددها ثمانى عشرة كلمة .

ولم يمنعنى حبى لشوقى من أن أذكر مخالفات لغوية فى بعض كلماته ، زادت على العشرين .

٨ - لشوقى أراجيز طبعت فى العام التالى لوفاته فى كتاب عنوانه (دول العرب وعظماء الإسلام) أرجو أن يتسع الوقت والجهد لإخراجه على النسق الذى أخرجت عليه الديوان .

## خامسـا

أما بعد . فإن خير ما أختتم به هذا التقديم أن أحمد الله سبحانه وتعالى على عظيم عونه وكريم توفيقه .

ثم أقول إننى بذلت جهدى - وهو محدود - فى توثيق الديوان وتبويبه وشرحه والتعليق عليه والتعريف بأعلامه . وتوخيت فى التقسيم أن تساير القصائد موضوعاتها العامة . ففى بعض القصائد تاريخ وسياسة . وفى بعضها سياسة وتكريم . وفى بعضها ترحيب واجتماع . فهى صالحة لأن توضع هنا وهناك . ولكنى رجحت وضعها فى قسم دون الآخر .

ومهما يكن من شىء فإنى لا أدعى لعملى الكمال أو القرب من الكمال ، بل أدين بما قاله من قبل العماد الأصفهانى طيب الله ثراه : «إنى رأيت أنه لا يكتب إنسان كتابا فى يومه إلا قال فى غده : لو غير هذا لكان أحسن . ولو زيد كذا لكان يستحسن . ولو قدم هذا لكان أفضل . ولو ترك هذا لكان أجمل . وهذا من أعظم العبر . وهو دليل على استيلاء النقص على جملة البشر» .

القاهـرة فى : رجـب : ١٣٩٩ هـ
يونيـه : ١٩٧٩ م

أحمد محمـد الحوفى

# وصف

# آية العصر في سماء مصر *

يا فرنسا نلتِ أسبابَ السماءْ وتملّكتِ مقاليدَ الْجِواءْ[1]
غُلِبَ النَّسرُ على دَوْلته وتنحّى لكِ عن عرش الهواء
وأتتكِ الريحُ تمشي أَمَةً لك يا بِلْقِيس من أوفى الإِماء[2]
رُوِّضَتْ بعد جِماحٍ وجَرَتْ طوعَ سلطانَيْنِ : علمٍ وذَكاء[3]
لكِ خيلٌ بجَناحٍ أشبهَتْ خيلَ جبريلَ لنصرِ الأنبياء
وبريدٌ يسحبُ الذيلَ على بُرُدٍ في البر والبحر بِطاء[4]
تطلُعُ الشمسُ فيجْرِي دُونهَا فوق عُنقِ الريح أو مَتْنِ العَماء[5]
رحلةُ المشرق والمغرِب ما لبثَتْ غيرَ صَباحٍ ومَساء

* الشوقيات ٢/١ ومجلة سركيس فبراير ١٩١٤
بمناسبة قدوم طيارين فرنسيين من باريس إلى القاهرة بطيارتهما سنة ١٩١٤ . هما فدرين وبونيه .
بدأ القصيدة بتقدير فرنسا إلى البيت ١٤ ثم عرض للود الذى بينها وبين مصر من ١٥ إلى ٢٣ . ثم وصف الطيارة من ٢٤ إلى ٤١ . ثم وجه النصح إلى شباب مصر من ٤٢ إلى آخر القصيدة .

(١) أسباب السماء : نواحيها أو الطرق الموصلة إليها أو أبوابها .
الجواء : جمع جو .
(٢) أمة : عبدة مملوكة . بلقيس : ملكة سبأ ورد ذكرها فى القرآن الكريم فى قصة سليمان بسورة النحل ١٩ - ٤٤ وقد آمنت بسليمان وتزوجته واستقبلته فى اليمن استقبالا عظيما . ثم ماتت فدفنت بتدمر .
(٣) روضت : ذللت . جماح : تمرد وعصيان .
(٤) برد : جمع بريد . بطاء : جمع بطئ .
(٥) العماء : السحاب المرتفع أو الكثيف أو الممطر .

بُسلاءُ الإنسِ والجن فِدًى لفريقٍ من بنيك البُسَلاء[٦]
ضاقتِ الأرضُ بهم فاتخذوا في السموات قبورَ الشُّهداء
فتيةٌ يمسون جيرانَ السُّها سُمَرَاءَ النجم في أَوْج العَلاء[٧]
حُوَّمًا فوقَ جبالٍ لم تكن للرياح الهُوجِ يومًا بِوطاء[٨]
لسليمانَ بساطٌ واحــدٌ ولهم ألفُ بساطٍ في الفضاء
يركبون الشُهْبَ والسُّحْبَ إلى رِفعةِ الذكر وعَلْياء الثَّناء
يا نسوراً هبطوا الوادى على سالفِ الحب ومأثور الوَلاء[٩]
داركم مصرُ، وفيها قومُكم مرحبًا بالأقربينَ الكُرَماء
طِرتمُ فيها فطارتْ فرحًا بأعزّ الضَّيفِ خيرِ النزلاء[١٠]
هل شجاكم في ثَرَى أهرامِها ما أَرَقْتمْ من دُموع ودِماء ؟[١١]
أين نَسْرٌ قــد تلقّى قبــلكم
عظةَ الأجيال من أعلى بِناء ؟[١٢]
لو شهدتُمْ عِصْرَه أضْحَى له عالَمُ الأفلاكِ معقودَ اللواء
جَرَحَ الأهرامَ في عزّتها فمشَى للقبر مجروحَ الإِباء

---

(٦) بسلاء : جمع باسل وهو الشجاع .
(٧) السها : كوكب خفي الضوء من بنات نعش الصغرى أو الكبرى .
(٨) حوم : جمع حائم وهو الدائر الطائف . وطاء : مهاد وطيء .
(٩) مأثور الولاء : الإخلاص القديم المتوارث .
(١٠) الضيف : يطلق على الواحد والجمع .
(١١) شجاكم : أحزنكم .
(١٢) نسر : المراد نابليون بونابرت . إشارة إلى كلمته التي قالها في جنوده قبيل معركة الأهرام أو إنبابة : إن أربعين قرنا تنظر إليكم من هذه القمة .

أخذتْ تاجًا بتاجٍ ثأرَها وَجَزتْ من صَلَفٍ بالكِبْرِياء[١٣]

وتمنّتْ لو حَوَتْ أعظمَه بين أبناء الشُّموس العظماء

جلَّ شأنُ الله هادى خَلْقِهِ بهُدى العلم ونورِ العلماء

زفَّ من آياته الكبرى لنا طِلْبَةً طال بها عهدُ الرجاء[١٤]

مركبٌ لو سَلَفَ الدهرُ به كان إحدى معجزاتِ القدماء

نصفه طيرٌ، ونصف بشرٌ يالها إحدى أعاجيب القضاء

رائعٌ، مرتفعًا أو واقعًا أنفُسَ الشجعانِ قبلَ الجبناء

مُسرجٌ فى كل حين ملجَمٌ كاملُ العُدّة، مرموق الرُّواء[١٥]

كبِساط الريحِ فى القُدْرةِ أو

هُدهُدِ السيرةِ فى صِدْق البَلاء[١٦]

أو كحُوتٍ يَرْتَمِى المَوْجُ به سابحٍ بين ظهورٍ وخفَاء

راكبٍ ما شاء من أطرافه

لا يُرَى من مَرْكَبٍ ذى عُدَوَاء[١٧]

ملأ الجوَّ فَعالا، وغدا عَجَبَ الغِرْبانِ فيه والحِداء[١٨]

وتــرى السُّحْبَ به راعــدةً

من حديد جُمّعت لا من رَواء[١٩]

---

(١٣) صلف : كبر.

(١٤) طلبة : رجية ومطلب.

(١٥) الرواء : بضم الراء حسن المنظر.

(١٦) هدهد : إشارة إلى هدهد سليمان عليه السلام الذى ورد ذكره فى سورة النحل ٢٠ - ٤٤.

(١٧) مركب ذى عدواء : لا يطمئن راكبه.

(١٨) فعالا : عملا عظيما. الغربان : جمع غراب. الحداء : جمع حدأة.

(١٩) رواء : الماء العذب والكثير المروى.

حمل الفولاذَ ريشًا ، وجَرَى في عِنانَيْن له : نارٌ وماء
وجَناحٍ غير ذى قادمةٍ كجَناح النحل مصقولٍ سَواء[20]
وذُنابَى ، كلُّ ريحٍ مسّها مسّهُ صاعقةٌ من كهرباء
يتراءى كوكبًا ذا ذَنَب فإذا جدّ فسهْمًا ذا مَضاء
فإذا جاز الثريّا للثَّرى جرّ كالطاووس ذيلَ الخُيلاء
يملأ الآفاقَ صوتًا وصَدًى كعزيف الجن فى الأرض العَراء
أرسلتْه الأرضُ عنها خبراً طَنَّ فى آذانِ سكان السماء
يا شبابَ الغدَ – وابنَاىَ الفِـدا لكمُ – أكرِمْ وأعززْ بالفِداء
هل يمدُّ اللهُ لى العيشَ ، عسى أن أراكم فى الفريقِ السعداء
وأرى تاجكمُ فوق السُّها وأرى عرشكمُ فوق ذُكاء[21]
مـن رآكم قال مصر استرجعتْ عزّها فى عهد خوفو ومِناء[22]
أمةٌ للخلد ما تَبْنى ، إذا ما بنَى الناسُ جميعًا للعَفاء[23]
تعصِمُ الأجسامَ من عادِى البِلَى وتَقِى الآثارَ من عادى الفَناء
إن أسأنا لكمُ أو لم نسِىءْ نحن هَلْكَى فلكم طولُ البقاء
إنما مصرُ إليكمْ وبكمْ وحقوقُ البرِّ أولى بالقضاء
عصُـركم حـرٌّ ومستقبلُكم فى يمين الله خيرِ الأمناء

---

(٢٠) قادمة : إحدى قوادم الطائر وهى عشر ريشات فى مقدم الجناح وهى كبار الريش .

(٢١) ذكاء : الشمس .

(٢٢) خوفو : ثانى فراعنة الأسرة الرابعة وصاحب الهرم الأكبر ٢٦٠٠ – ٢٥٦٠ ق.م مناء : مينا الملك الفرعونى الذى وحد الشمال والجنوب . وأنشأ مدينة منف . به بدأ المصريون يذكرون ملوكهم . وهو أول من حمل التاجين الأبيض والأحمر ٣٢٠٠ ق.م

(٢٣) العفاء : الفناء .

لا تقولوا حطَّنا الدهر، فما      هو إلا من خيالِ الشعراء[٢٤]

هل علمتمْ أمةً فى جهلها      ظهرَتْ فى المجد حَسْناءَ الرِّداء

باطنُ الأمةِ من ظاهرها      إنما السائلُ من لونِ الإناء

فخذوا العلمَ على أعلامه      واطلبوا الحكمة عند الحكماء

واقــرأوا تاريخكمْ واْحتفظوا      بفصيحٍ جاءكمْ من فصحاء

أنــزلَ اللهُ على ألسُــنِهم

وَحْيه فى أعصر الوَحْي الوِضاء[٢٥]

واْحكموا الدنيا بسلطانٍ فما      خُلِقت نَضْرتُها للضعفاء

واْطلبوا المجدَ على الأرض فإن      هي ضاقت فاْطلبوه فى السماء

---

(٢٤) هو : الزعم أن الدهر حطنا .

(٢٥) الوضاء : جمع وضيء وهو الحسن النظيف المشرق .

# النخيـــل *

## مَا بَيْنَ المُنْتَزَه وَأبى قِير

أرى شَجَراً فى السماءِ احتجبْ　　وشقَّ العَنانَ بمرأًى عَجَبْ[1]

مآذنُ قامتْ هُنا أو هُناكَ　　ظَواهِرُها دَرَجٌ مِن شَذَب[2]

وليس يؤذِّنُ فيها الرِّجالُ　　ولكن تصيحُ عليها الغُرُبْ

وباسقةٍ من بناتِ الرِّمال

نَمَتْ وَرَبَتْ فى ظِلالِ الكُثُب[3]

كساريةِ الفُلْك أو كالمِسـ　　ـلَّة أو (كالفَنَارِ) وراء العُبُب[4]

تطولُ وتَقْصُرُ خَلْف الكثيبِ　　إذا الريحُ جاءَ به أو ذَهَبْ

تُخالُ إذا اتَّقَدتْ فى الضُّحَى　　وجَرَّ الأصيلُ عليها اللّهَبْ

وطافَ عليهـــا شُعـاع النَّهَـــار

من الصَّحْوِ أَو من حواشى السُّحُبْ

وصيفةَ فِرْعَوْنَ فى ساحةٍ　　من القصر واقفةً تَرْتَقِبْ

---

* الشوقيات ٤/٤٥

نظمها بالإسكندرية فى صيف ١٩٣١م

(١) العنان : السحاب والمراد هنا الجو والفضاء.

(٢) درج : جمع درجة وهى المرقاة. شذب : قشر أو عيدان متفرقة.

(٣) باسقة : عالية. بنات الرمال : المراد النخيل. ربت : زادت وعلت. الكثب : جمع كثيب وهو الرمل المستطيل المحدودب.

(٤) العبب : جمع عباب وهو الموج.

قد اعْتَصَبَتْ بفصُوص العقيقِ مفصَّلةً بشُذور الذهب(٥)

ونــاطَــتْ قلائــدَ مَــرْجانِهــا
على الصَّدْر واتَّشَحَتْ بالقصَبْ(٦)

وشدَّت على ساقِها مِئْزراً تَعَقَّدَ من رأسِها للذَّنبْ

أهذا هو النَّخْلُ مَلْكُ الرِّياضِ أميرُ الحقوْلِ عروسُ العِزَبْ؟

طعامُ الفقيرِ وحلْوى الغَنىِّ وزادُ المُسافِرِ والْمُغْتَرِبْ

فيا نخلةَ الرملِ لم تبخلي ولا قصّرت نَخَلاتُ التُّرَبْ(٧)

وأَعْجَبُ كيف طَوَى ذكرَكُنَّ ولم يحتَفِلْ شعراءُ العَرَبْ(٨)

أليسَ حــرامًا خلُوُّ القصــا
ئِد من وصْفِكنّ وعُطْلُ الكُتبْ؟(٩)

وأنتنّ فى الهاجرات الظلالُ كأن أعاليكنّ العُبُب(١٠)

وأنتن فى البِيدِشاةُ الْمُعِيلِ جَنَاها بجانبِ أُخرى حَلَبْ(١١)

وأنتن فى عَرَصــاتِ القُصــور
حِسانُ الدُّمَى الزائناتُ الرّحَب(١٢)

جَناكنّ كالكَرْمِ شتَّى المذاقِ وكالشّهْدِ فى كلِّ لونٍ يُحَبْ(١٣)

---

(٥) اعتصبت : شدت العصابة على رأسها. شذور الذهب : قطع الذهب.

(٦) قلائد : عقود. اتشحت : توشحت أى لبست الوشاح وهو خيطان من لؤلؤ وجوهر منظومان يخالف بينهما وينطوى أحدهما على الآخر أو أديم عريض يرصع بالجوهر تشده المرأة بين عاتقها وكشحيها.

(٧) التّرب : جمع تربة وهى التّراب أو جزء الأرض السطحى الذى يتناوله المحراث.

(٨) طوى ذكركن : أغفله وأهمله. (٩) عطل الكتب : خلوها.

(١٠) الهاجرات : جمع هاجرة وهى نصف النهار عند اشتداد الحر.

(١١) البيد : جمع بيداء وهى الصحراء. المعيل : الكثير العيال. جناها : ثمرها. حلب : لبن.

(١٢) عرصات : جمع عرصة وهى ساحة الدار. الدمى : جمع دمية وهى الصورة الممثلة من العاج وغيره. الرحب : جمع رحبة وهى الأرض الواسعة. (١٣) جناكن : ثمركن.

# القمر على آفاق كلازومين *

## ليلة المولد النبوى

فَدَيْنَاهُ مِن زائرٍ مُرْتَقَبْ بَدَا للوُجودِ بمرأًى عَجَبْ
تَهُزُّ الْجِبَـالَ تباشيرُه كما هزَّ عِطْفَ الطَّروبِ الطَّرَبْ
ويُحْلِي الْبحَـارَ بَلأْلائِهِ فَمِنْهَا الكُؤوسُ ومِنهُ الْحَبَبْ [1]
مَنَارُ الحُزُونِ إذا ما اعْتَلَى مَنَارُ السُّهُولِ إذا ما انْقَلَبْ [2]
أتانا من البَحْرِ فى زَوْرَقٍ لُجَيْنًا مَجَاذِيفُهُ مِن ذَهَبْ [3]
فقُلْنَا سُلَيْمَانُ لو لم يَمُتْ وفِرْعَوْنُ لو حَمَلَتْهُ الشُّهُبْ
وكِسْرَى وما خَمدتْ نارُهُ ويوسُفُ لو أنه لَمْ يَشِبْ
وهيهاتَ ما تُوِّجُوا بالسَّنا ولا عَرْشُهُمْ كان فوقَ السُّحُبْ [4]
أَنافَ على الماءِ ما بينَها وبينَ الجبالِ وشُمِّ الهِضَبْ [5]
فلا هو خافٍ ولا ظاهرٌ ولا سافِرٌ لا ولا مُنْتَقِبْ
وليسَ بِناءٍ ولا رَاحِلٍ ولا بالبعيدِ ولا المقترِبْ
توارَى بِنِصْفٍ خلالَ السُّحُبْ ونِصْفٌ على جَبَلٍ لم يَغِبْ
يُجَدِّدُها آيةً قد خَلَتْ ويَذْكُرُ مِيلادَ خَيْرِ العَرَبْ [6]

---

الشوقيات ٤١/٤

(١) لألائه: نوره. الحبب: الحباب وهو الفقاقيع التى تطفو على وجه الماء.

(٢) الحزون: جمع حزن وهو المكان المرتفع. (٣) لجينا: فضة. (٤) السنا: النور.

(٥) أناف: أشرف وارتفع. شم الهضب: الربوات العالية.

(٦) خير العرب: سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام.

# مَرْقص *

مـــالَ واحتجبْ وادّعى الغضبْ
ليت هاجـرِى يـشرحُ السـبب
عتْبـــه رضـىً ليتـــه عَـتَب
عـــلَّ بيننـــا واشيًـــا كـــذب
أو مفُنِّـــداً يخلقُ الرِّيَـب [1]
مَـــنْ لمدْنَـفٍ دمعه سُحُب ؟ [2]
بـــات متعَبـــا همُّـــهُ اللَّعِـب
يستوى خَـــلٍ عنـــدَه وصَبّ
ذقْتُ صــدَّه غـيرَ محتسِـب
ضقتُ فيـه بالـرُسْـلِ والـكُتُب
كلمـــا مَشَـى أخجـل القُضُـب
بـين عَينـــه والمهَـــا نسَبِ [3]
مـــاءُ خـــدِّه شفَّ عـن لهَب
سـاقىَ الطِّـــلا شُرْبُهـــا وَجَـب [4]
هـاتِهـــا مَشَـت فوقِهـــا الحِقَـب [5]

---

الشوقيات ٢/١٣ واللواء ٢١ يناير ١٩٠٤ فى وصف مرقص بقصر عابدين سنة ١٩٠٤.

(١) مفندا : مكذبا

(٢) مدنف : أثقله المرض.

(٣) المها : جمع مهاة وهى البقرة الوحشية. يضرب المثل بجمال عينيها. (٤) الطلا : الخمر.

(٥) الحقب : جمع حقبة بكسر الحاء وهى السنة أو مدة لا وقت لها. والحقب بضم الحاء والقاف أو سكون القاف ثمانون سنة أو أكثر.

بابليّةٌ    تنفُثُ الحبَبَ[٦]

إنَّ كَرْمها    آدمُ العِنَب[٧]

هُذّبتْ فى    دَنّها الأدب

اَسقهِا فتىً    خيرَ مَنْ شرِب

كلما طغىَ    راضَها الحسب

عابدينُ أمْ    هالةٌ عَجَب؟[٨]

أُسُّه الهدَى    والعُلا طُنُب[٩]

مُشْرِفُ الذُّرى    مائج الرَّحَب

قام ربُّه    يرفع الحجُب

عند عرشِه    عرش مِنحتُب[١٠]

دون عزِّه    تُبَّعُ الغَلَب[١١]

السُّراةُ من    وفدِه النُّخَب

حول سُدةٍ    حقُّها الرَّغَب

طاب عندها الـ    ـعُجم والعرب

واَرتضى الملا    من بنى الصُّلُب

---

(٦) بابلية : نسبة إلى بابل المدينة القديمة المشهورة بخمرها. الحبب : الفقاقيع التى تعلو الماء والخمر.

(٧) آدم العنب : أصل العنب كما أن آدم أبو البشر.

(٨) هالة : دائرة حول القمر.

(٩) طنب : حبل يشد به السرادق.

(١٠) منحتب : أمنحتب اسم عرف به طائفة من فراعنة مصر أيام الأسرة الثانية عشرة وهم أمنحتب الأول ١٥٤٥ - ١٥٢٤ ق. م. وأمنحتب الثانى ١٤٣٩ - ١٤٠٦ ق. م. والثالث ١٣٩٨ - ١٣٦١ ق. م. والرابع ١٣٧٧ - ١٣٥٨ ق. م. صحفة الإغريق إلى أمينوفيس.

(١١) تبع : أحد التبابعة وهم ملوك اليمن. ولا يسمى به إلا إذا كانت له حمير وحضرموت.

مـــن حِسانِهِـــم سِرْبٌ ٱنسرب
بـــين كـــوكـــبٍ يسحَب الذَّنـــب
عنـــد جُؤذَرٍ فاتـــن الشَّنب[١٢]
عنـــد شـادنٍ حاسِـرِ اللَّبَب[١٣]
تذهـــب النهـى أينمـــا ذهـــب
يَلْفِــتُ المـــلا كلمـــا وَثب
فـــى غـــلائلٍ سُنْدُسٍ قُشُب[١٤]
دونهـــــن لا يَثْبُت اليَلَب[١٥]
قـــرّ نَهْـــدُه عِطْفُــه ٱضطرب
خَصْـرُه هَبـــا صـــدره صَبَب[١٦]
يُركضُ النهـــى مشيهُ الخَبَب[١٧]
رابعـــًا كمـــا شاء فى الكثب[١٨]
آنســـًا إلـــى شِبْهِـــه ٱنجـــذب
يســـتخِفُّـــــه أينمـــا ٱنقلب
مُطربٌ من الــ ـلحـنِ منتَخـب

---

(١٢) الشنب : ماء ورقة وبرد وعذوبة فى الأسنان.
(١٣) شادن : ولد الظبية. اللبب : المنحر وموضع القلادة من الصدر.
(١٤) سندس : حرير. قشب : جمع قشيب وهو الجديد أو الأبيض والنظيف.
(١٥) اليلب : الدروع من الجلود أو الفولاذ وخالص الحديد أى أنهن يسحرن الرجل المسلح.
(١٦) هبا : المراد مهتز مرتفع. صبب : منحدر.
(١٧) يركض : يجرى ويسوق بسرعة. النهى : جمع نهية وهى العقل. الخبب : السريع.
(١٨) الكثب : الكلمة فى الشوقيات بالتاء. وقد رجحت أن تكون بالثاء المفتوحة أى القرب، أو بالثاء الساكنة التى حركت للضرورة بمعنى الجمع والاجتماع.

يجمــعُ الـمَــلا يحضِـر الْغَيَب[19]

مـاحَـدَا المهَـا قبلَـه طَـرِب[20]

يا ابن خـيرَ أب يا أبـا النُجُـب

أنت (حـاتمٌ) للقِرَى آنْتَـدَب[21]

فـى خـوانِـه كلُّ مـا يجب

لم تَقـمْ علـى مثـلِه القُبُـب

أنهـلَ الـبرا يا ومـا نَضِـبْ

أطعم الـورى لم يقل جَدب[22]

مـا بهم صَـدًى مـا بهم سَغَب[23]

قُـمْ أبـا نُـوا سِ انظرالنَّشَبْ[24]

ما الخصيبُ ما الـ بحر ذو العُبُب[25]

هـل عهـدتَـه يُمطِرُ الذهـب؟

---

(١٩) الغيب : الغائبين.

(٢٠) المها : جمع مهاة وهى البقرة الوحشية تشبه عيون النساء الحسان بعيون البقر الوحشى لسعتها وجمالها. حدا : ساق وغنى.

(٢١) انتدب : أسرع.

(٢٢) جدب : إجداب وقفر.

(٢٣) صدى : عطش. سغب : جوع.

(٢٤) النشب : المال والعقار.

(٢٥) الخصيب : الخصيب بن عبد الحميد. كان عبدا من عبيد الخليفة هارون الرشيد. فولاه خراج مصر. فلما استقر له الأمر سار فى أهليها سيرة أمن وعدل. واشتهر بالكرم. فقصده أكابر أهل البلاد وأقارب الخلفاء وكثير من الشعراء. فأجزل عطاياهم. غضب عليه هارون الرشيد فعزله وسمل عينيه. ثم عفا عنه. وأقطعه الإقليم الذى سمى باسمه فى صعيد مصر وهو منية الخصيب (المنيا الحالية) فسكن بها إلى أن توفى وأورثها عقبه. وتسمى أيضا منية بن الخصيب. العبب : العباب وهو ارتفاع الموج.

ذا هــو الجنـــا ... بُ الذى خَصِــب

ظلَّــلَ الــورى ... روضُه الأشِب[٢٦]

خـيرُ مـن دعـا ... خـيرُ من أدَب[٢٧]

ربَّ مصرَ عِشْ ... وابلـغِ الأَرَب

لـمِ تزل ليـا ... ليـك تُرتَقـب

مثلَ صفوِها الـ ... ـدهرُ مـا وَهَـب

أحْيِهــا لنــا ... عِــدّةَ الشُّهُـب

هــاكَ مِدْحهَ الشـ ... ـاعـر الأرِبْ[٢٨]

زَفَّهــا إلــى ... خيرِ مَنْ خُطب[٢٩]

فــارسَّيــة ... بَــزَّت العــرب[٣٠]

لم يَجِيءْ بهــا ... شــاعرٌ ذَهَـب

إنْ تُراعهـــا ... تَسْمَع العَجَب[٣١]

بَيْــدَ أنهــا ... بعضُ مــا وَجَـب

---

(٢٦) الأشب : الملتف.

(٢٧) أدب : دعا إلى المأدبة.

(٢٨) الأرب : الخبير الماهر الحاذق.

(٢٩) خطب : طلب.

(٣٠) بزت : فاقت.

(٣١) تراعها : تصغى إليها.

# الفنار والدلفين *

سما يناغِي الشُّهُبا هل مسَّها فالتهبا[1] ؟

كالدَّيْدَبان أَلْزمُوهُ فى البحار مَرْقَبا[2]

شَيَّعَ منه مَرْكبًا وقام يَلْقَى مَرْكبا[3]

بَشَّرَ بالدار وبالأ هلِ السُّراةَ الغُيَّبا[4]

وخَطَّ بالنور على لَوْح الظلام : مَرْحبا

كالبارقِ المُلِحِّ لم يُوَلِّ إلا عَقَّبا[5]

يا رب ليل لم نَذُقْ فيه الرقادَ طَرَبا

بتنا نُراعيه كما يَرْعَى السُّراةُ الكوكبا[6]

سعادةٌ يَعرِفُها فى الناس من كان أبا[7]

مَشَى على الماء وجا ب كالمسيح العَبَبا[8]

* الشوقيات ٤/٥٧ طبعة بيروت ومجلة المعرفة يونيه ١٩٣٢ .

القصيدة فى وصف المنار . ولعله يقصد منار الإسكندرية أو أى منار آخر على البحر الأبيض المتوسط . وقد آثر شوقى استعمال الكلمة الذائعة على ألسنة الناس وهى الفنار . وصوابها المنار بالميم .

(١) يناغى : يناجى ويحدث فى نغم عذب . الشهب : المراد النجوم .

(٢) الديدبان : الحارس . مرقب : مكان مراقبة .

(٣) شيع : ودع .

(٤) السراة : جمع سارٍ وهو المسافر ليلا . الغيب : جمع غائب .

(٥) البارق : السحاب الذى به برق . يولى : يذهب . عقب : أمطر وترك آثاره .

(٦) نراعيه : نراقب المنار .

(٧) من كان أبا : لأنه فى غيابه عن بنيه يشتد حنينه إليهم .

(٨) مشى على الماء : المراد أن نوره امتد على سطح البحر . جاب : اخترق . العبب : الموج .

وقـــام في مَوْضِـعِهِ مستشرفـــاً مُنَقِّبـــا[9]

يَرْمِي إلى الظـــلام طَرْ فـًا حائرًا مُذَبْذَبا[10]

كنـــمرٍ أدار عَيْــــنًا في الدُّجَى وقَـلَّبـا

كمِبْصَرِ الأَعْشَى أصــا بَ في الظـلام ونَبـا[11]

وكالسراج في يـد الريـــحِ أضـاء وخَـبا[12]

كلمحةٍ من خــاطرٍ ما جاء حتى ذهبا

مجتنِبُ العـــالَمِ في عُـزْلتــه مُجْتَنَبـــا[13]

إلا شراعاً ضَلَّ ، أو فُلْكــاً يقاسِي العَطَبـــا

---

(٩) مستشرف : مشرف متطلع . منقب : باحث .

(١٠) طرف : نظر وعين . مذبذب : مضطرب .

(١١) الأعشى : الذى لا يبصر فى الضوء . نبا : بعد .

(١٢) خبا : انطفأ .

(١٣) مجتنب العالم : لا يخالط الناس . مجتنب : لا يخالطه الناس .

## ( حارس الفنار ودلفين )

وكان حارس الفنا ر رجـلا مهذّبـا
يَهْوَى الحياة ، ويحبُّ ال عَيْشَ سهلاً طيِّبـا
أتت عليـه سَنَوا تٌ مُبْعَداً مُغْتِربـا
لم ير فيها زَوْجَـه ولا ابنـه المحبَّبـا
فحين عِيلَ صَبْرُه على القضاء عَتَبـا
وقال : ربِّى كم أعيـشُ عانياً معذَّبا ؟
ولا أرى أهلى ولا أرى صِحابى الغُيَّبـا
ولا أرى فوقى ولا تَحْتِىَ إلا غَيْهبـا
والناسُ فوق الأرض فى ظل القصور والرُّبا
وكان دلفين من الـ حـارس ثَمَّ اقتربا[14]

## الدلفين

أَتَى من الشط فدبَّ فى الصخور وحَبـا
وكـان قـد راعَى الخطيـبَ ووَعَى ما خَطَبـا
فقـال يا حارسُ خَـلِّ السخط والتعبـا
من يُسْعِفُ الناسَ إذا نُودى كلٌّ فأبى ؟[15]
ما الناس إخوتى ولا آدم كـان لى أبـا

(١٤) الدلفين كلمة يونانية معربة للدلالة على دابة بحرية هى التى تسمى بالعربية دخس على وزن صرد ، وهى معروفة بإنقاذها الغرقى . لسان العرب مادة دخس .

(١٥) من يسعف الناس : من ينقذهم من الهلاك . نودى كل فأبى : نودى كل إنسان لإنقاذ غيره فامتنع .

انظر إليَّ ، كيف أَقْضِي لهم ما وَجَبا ؟
قد عشتُ فى خدمتهم ولا تَرانى تَعِبا
كم من غريق قمت عِنْد رأسه مطبِّبا
وكان جسمًا هامدًا حركتُهُ فاضطربا
وكنتُ وطَّأْتُ له مناكبى فركِبا
حتى أتى الشَّطَّ ، فبشَّ مَنْ به وَرَّحبا
وطاردُونى ، فانقلبتُ خاسرًا مُخَيَّبا
ما نِلْتُ منهم فِضةً ولا مُنْحِتُ ذهبا
وما الجزاءُ ؟ لا تَسَلْ كان الجزاء عَجبا
ألقَوْا على شبكاً وقطَّعونى إِرَبا
واتخذ الصُّناع من شَحْمِى زَيْتًا طيِّبا
ولَم يزَلْ إسعافهم لِىَ الحياةَ مَذْهَبا
ولَم يَزلْ سَجِيَّتى وعملى المحبَّبا[16]
إذا سمعتُ صرخةً طرتُ إليها طَرَبا
لا أجِدُ المسعفَ إلا مَلَكاً مقرَّبا
والمسعفون فى غدٍ يُؤَلِّفون مَوْكبا
يقول ( رضوانُ ) لهم : هيَّا ادخلوهَا مرحبا[17]
مُذْنبكم قد غفر اللّه له مَا أذنبا

---

(١٦) سجيتى : طبيعتى .

(١٧) رضوان : حارس الجنة .

# مَرْقَص *

حَفَّ كأسَها الحبَبُ فهي فضةٌ ذَهَبُ[1]
أو دوائرٌ دُرَرٌ مائج بهــا لَبَب[2]
أو فمُ الحبيبِ جَــلاَ عن جُمانِه الشَّنَبُ[3]
أو يداه باطِنُهـــا عاطِــلٌ ومختضِبُ
أو شقَيقُ وَجْنَتِهِ حــينَ لى به لَعِب[4]
راحةُ النفوس ، وهل عنــد راحةٍ تَعَب ؟
يا نديــمُ خِفَّ بهـــا لا كَبَا بكَ الطربُ[5]
لا تقلْ عواقبُهـــا فالعــواقبُ الأدب
تنجــلى ولى خُلُقٌ ينجلـــى وينسكِبُ
يرقُبُ الرفــاقُ له كلمـــا سَرَى شرِبوا
شاعرُ العزيـــز وما بالقليــل ذا اللقبُ

---

* الشوقيات الطبعة الأولى ٣٠ والطبعة الثانية ٨/٢ والمؤيد فى ٣١ يناير ١٨٩٧م.

كان عنوان القصيدة بالديوان (أثر البال فى البال) البال الأولى هى الرقص باللغة الفرنسية (باليه)، والبال الثانية هى الخاطر بالعربية.

فى وصف ليلة راقصة بقصر عابدين كالعادة فى كل شتاء.

(١) الحبب : الفقاقيع التى تعلو الخمر والماء.

(٢) لبب : موضع القلادة من الصدر.

(٣) جلا : كشف. جمانه : لؤلئه. الشنب : ماء ورقة وعذوبة فى الأسنان.

(٤) شقيق : زهر أحمر فيه نقط سود، مفرد شقائق النعمان.

(٥) خف بها : أسرع بها. كبا : عثر.

ليلةٌ لسيّدِنا في الزمان تُرتَقب
دُونَها الرشيدُ وما أَخلَدتْ له الكتب[6]
يُهْرَعُ النزيلُ لها والرعيّةُ النُّخَبُ[7]
فالسراي جوهرةٌ للعقول تَخْتلِب
أو كباقةٍ زهْرًا للعيون تأْتَشِب[8]
الجلالُ قبّتُه والسَّناله طُنُب[9]
ثابتٌ وذروتُه في الفضاءِ تضطرِب
أشرقَتْ نوافذُه فهي منظرٌ عجَب
وآستنارَ رَفْرَفُه
والسجوفُ والحُجُب[10]
تَعْجَبُ العيونُ له
كيف تسكنُ الشُهُب[11]
أقبلتْ شموسُ ضحًى ما لهن منتَقَبُ[12]
الظلامُ رايتُها وهي جيشهُ اللَّجِب[13]

---

(٦) الرشيد : المراد هارون الرشيد الخليفة العباسى العظم الذى اتسع ملكه وازدهرت الحضارة فى عصره ١٧٠ - ١٩٣هـ (٧٨٦ - ٨٠٩م). أخلدت : خلدت وأبقت.

(٧) النخب : بضم النون وفتح الخاء المختارين . جمع نخبة مثل غرفة وغرف . وكانت بالأصل بضم الخاء وهى لا تصح هنا.

(٨) زهرا : زهراء مشرقة . تأتشب : تلتف.

(٩) السنا : السناء وهو الرفعة . طنب : حبل يشد به سرادق البيت.

(١٠) رفرفه : ستره . السجوف : جمع سجاف وهو الستر.

(١١) الشهب : النجوم الساقطة . شبه مصابيح القصر بها.

(١٢) منتقب : نقاب.

(١٣) اللجب : الكثير الذى له ضجيج.

فـي هوادجٍ عَجَلاً بالجيادِ تَنْسَحِـب
قـام دُونَهـا سَبَبٌ واستحثَّها سـبَب[١٤]
فهي تارةً مَهَـلٌ وهي تارةً خَبَب[١٥]
تَرْتَمِي بهنَّ حِمًّـى لا يجوزه رَغَـب[١٦]
بـابـه لـداخـلِـه جنّةٌ هـى الأَرَب[١٧]
قامتِ السُّراةُ بـه والمعيّةُ النـجُبُ[١٨]
وانبرَى النسـاءُ له عُجْمهُنَّ والـعَرَبُ
العفـافُ زينتُهـا والجمـالُ والحسَـب
أنجمٌ مطـالِعُهـا عابدينُ والرَّحَب[١٩]
سيِّدى لهـا فلَكٌ وهي منـه تقترِب
عنـد ركنِ حُجْـرتِهِ بدرُه لنا كَثَب[٢٠]
يَزْدَهِي السريرُ بـه والمطارِفُ القُشُب[٢١]
حولَ عَرشِـه عَجَمٌ حول عرشِه عَرَب
رُتبةُ الجـدودِ له تستوي بهـا الرُّتَبُ
شُرِّفتْ به وسَـمَا تالدٌ ومكتَسَب[٢٢]

---

(١٤) سبب : حبل. يريد بالسبب الأول زمام الدابة ، وبالثانى سوط السائق.
(١٥) خبب : سرعة جرى الفرس.
(١٦) ترتمي : ترمى. رغب : رغبة ورجاء.
(١٧) الأرب : الغرض والغاية.
(١٨) السراة : جمع سرى وهو السيد السخى الشريف. النجب : جمع نجيب وهو الحسيب الكريم.
(١٩) عابدين : اسم للقصر. الرحب : جمع رحبة وهى الأرض المتسعة.
(٢٠) كثب : قرب.
(٢١) المطارف : جمع مطرف وهو رداء من خز مربع ذو أعلام. القشب : جمع قشيب وهو الجديد.
(٢٢) تالد : قديم.

اللیــوثُ مـــاثـلـةٌ والظبـــاءُ تَنْسرِب
الحریرُ ملبَسُهـــــا واللُّجیْن والذهـــب[٢٣]
والقصورُ مَسْرَحُهـا لا الرمـال والعُشُب
یستفزُّهـــا نَغَمٌ لا صَدًى ولا لَجَبُ[٢٤]
یُستعـــادُ مُرْقِصه تـــارةً و یقْتَضَبُ
فالقدودُ بانُ رُبًا بَیْدَ أنها تَثِب[٢٥]
یلعــبُ العنـاقُ بهـــا وهو مُشْفِقٌ حَدِب[٢٦]
فهی مرةً صُـــعُدٌ وهی مرةً صَبَب[٢٧]
وهی هاهنـا وهنا تَلْتَقِی وتصـــطحِب
مِثْلَما التقَتْ أسَلٌ أو تعانقتْ قُضُب[٢٨]
الـــرءوسُ مـائِلـةٌ فی الصـدور تحتجب
والنحـــورُ قا ئـمـةٌ قاعدٌ بها الوَصَبُ[٢٩]
والنهـــودُ هـــامـــدةٌ والخدودُ تلتهـــب
والخصورُ واهیـــةٌ بـالبنانِ تَنْجـذِب
سالتِ الأكف بهـا فهي أغصُـنٌ نُهَب[٣٠]

---

(٢٣) اللجین : الفضة.
(٢٤) لجب : ضجة.
(٢٥) بان : شجر منسرح القوام لین تشبه به قدود النساء فی طولهن ولینهن ، مفرده بانة.
(٢٦) حدب : عطوف.
(٢٧) صعد : جمع صعود وهو ضد الهبوط. صبب : منحدر.
(٢٨) أسل : رماح. قضب : سیوف.
(٢٩) الوصب : التعب.
(٣٠) نهب : جمع نهبة وهی المنهوب.

الخِوانُ دائــرةٌ المَــلا لها قُطُب[٣١]
للوفودِ مــائــدةٌ منه أينمــا ٱنقلَبوا
والطريــقُ متّصِــلٌ نَحْــوَهُ ومُنْشعِب
والطعــامُ حاضِــرهُ والمزيــدُ منتَهَبُ
باردٌ ومن عَجَبٍ يُشْــتَهَى و يُطَّلب
سائغٌ لذى سَغَبٍ سائغٌ ولا سَغَب[٣٢]
حاضرٌ لــذى طَلَبٍ حاضِرٌ ولا طَلَبُ
والمُــدامُ أكؤُسُها ما تغيضُ والعُلَب[٣٣]
وهــى بيننــا سَلَبٌ والنُّهَى لهــا سلَب[٣٤]
شَرُفتْ منَــافِحُها واعتلى بها العِنَبُ[٣٥]
حولهــا الحوائمُ مــا يَنْقَضِى لها قَرَب[٣٦]
يغتبِطْنَ فــى حَرَمٍ لا تنالــه الرِّيبُ
ما سِـوى الحـديثِ به يُبتَغَــى و يُجتذَب
هكذا الكرامُ كــرا م وإن همو طَرِبوا
ليــلةٌ علَت وغَلَتْ ليتَ فجرَها كَذِب

---

(٣١) الملا : الناس . قطب : المراد أنهم ملتفون حول الخوان ، من قطب بمعنى جمع فهو قاطب أو من القطاب بمعنى مجمع الجيب وجمعه قطب .

(٣٢) سائغ : شهى لذيذ . سغب : جوع .

(٣٣) العلب : جمع علبة وهى قدح ضخم .

(٣٤) سلب : ما يسلب وينهب .

(٣٥) منافحها : لعله أراد ريحها الطيب .

(٣٦) الحوائم : جمع حائم وهو العطشان . قرب : سير الليل لورود الغد .

يكفُلُ الأميرُ لنا أن تُعيدَها الحِقب (٣٧)
عاش للندَى مِلكٌ سيدٌ لنَا وأب
حاتِمُ المُلوكِ إذا
ضاقَ بالنَّدَى النَّشَب (٣٨)

السرور أنعُمُه والهناء ما يَهَب
والندى سجيَّته والحنانُ والحَدَب (٣٩)
يا عزيزُ : دام لنا روضُ عزّكَ الأشِبُ (٤٠)
هذه عروسُ نُهًى فى القَبُول تَرتغِب (٤١)
زفَّهَا لكمْ وَجِلاً
شاعِرُ الحِمَى الأرِبُ (٤٢)

احتفى الحضورُ بها واكتفَى بها الغَيَب (٤٣)
أنتمُ الظلالُ لنا والمنازلُ الخُصُب
لو مدحتكم زمنى لم أقمْ بما يجب

---

(٣٧) الحقب : جمع حقبة بكسر الحاء وهى السنة.

(٣٨) حاتم الملوك : الملك الكريم الممتاز من الملوك بكرمه وسخائه كما كان حاتم ممتازا على معاصريه. الندى : الكرم. النشب : المال.

(٣٩) الحدب : العطف والشفقة.

(٤٠) الأشب : الملتف.

(٤١) نهى : جمع نهية أى العقل. ترتغب : ترغب.

(٤٢) الأرب : الذكى الماهر.

(٤٣) الغيب : مصدر غاب وحركت الياء للضرورة.

# لُبنان *

السِّحْرُ من سُود العيون لَقِيتُهُ ... والبـابلىُّ بلحظهن سُقِيتُه[1]

الفـاتراتِ وما فَتَرْن رِمايةً ... بمُسَدَّدٍ بين الضـلوع مَبِيته

الناعسـاتِ الموقظـاتِى للهـوَى ... المغرياتِ بـه وكنتُ سَلِيتُه[2]

القاتلات بعابثٍ فى جَفنـه ... ثَمِلُ الغِرارِ مُعَرْبدٍ إِصْلِيتُه[3]

الشارعاتِ الهُدْبَ أمثالَ القَنـا ... يُحيِى الطَّعينَ بنظرة ويُميته[4]

الناسجاتِ على سَوَاءِ سُطورِه ... سَقَمًا على مِنْوالهن كُسِيتـه

وأغنَّ أكحلَ من مَها بِكْفيِّةٍ ... علقَتْ مَحـاجِرُه دمى وَعَلِقتُه[5]

لُبنانُ دارتُه وفيـه كِناسُه ... بين القَنا الخطَّار خُطَّ نَحيتُه[6]

السلسبيلُ من الجداول وِرْدُه ... والآسُ من خُضْرِ الخمائل قُوتُه[7]

إن قلتُ تمثالُ الجمالِ مُنَصَّبًا ... قال الجمـــال براحتىَّ مَثَلْتُه[8]

---

* الشوقيات ٢/١٨٧ والأهرام ٣١ يوليه ١٩٢٥.

(١) البابلى: الخمر.

(٢) سليته: من سلى يسلى أى أبغض وكره أو ترك الشىء متعمدا.

(٣) ثمل: سكران. الغرار: حد السيف. معربد: مؤذ للناس فى سكره. إصليته: ماضيه وحاده.

(٤) القنا: جمع قناة وهى الرمح.

(٥) علقت محاجره دمى: المراد قتلتنى نظراته.

(٦) دارته: الدارة الهالة وهى الدائرة التى تحيط بالقمر أحيانا. كناسه: بيت الظبى. نحيته: منحوته والضمير عائد على القنا.

(٧) السلسبيل: الماء العذب السريع الجريان. ورده: مورده. الآس: جمع آسة وهى نوع من الشجر. الخمائل: جمع خميلة وهى الشجر الكثير الملتف.

(٨) مثلته: صنعته وسويته.

دخل الكَنيسةَ فارتقبتُ فلم يطل فأتيتُ دون طريقه فَزَحَمتُه
فَازْوَرَّ غضبانًا وأعرض نافِراً حالٌ من الغيد الملاحِ عَرَفتُه[٩]
فصَرفْتُ تَلْعَابِى إلى أترابه وزَعَمتُهنّ لُبَانتِى فأغرتُه[١٠]
فمشى إلىّ وليس أوّلَ جُؤْذَرٍ وقعت عليه حبَائلى فقَنَصتُه[١١]
قد جاء من سِحْرِ الجفونِ فصادَنى وأتيتُ من سِحْرِ البيان فصدتُه
لما ظفرتُ به على حَرَمِ الهُدَى لابن البَتول وللصلاة وهبتُه[١٢]
قالت تَرَى نجمَ البيانِ فقلتُ بل أُفُقَ البيانِ بأرضكم يمَّمْتُه[١٣]
بَلَغ السُّها بشُموسه وبدُورِه لبنانُ وانتظم المشارقَ صِيته[١٤]
من كلِّ عالى القدر من أعلامه تَتَهلّل الفُصْحى إذا سمَّيْتُه
حامى الحقيقةِ، لا القديمُ يَؤودُه
حِفْظًا ولا طلبُ الجديد يَفُوته[١٥]
وعلى المَشِيد الفخم من آثاره خُلُقٌ يبين جَلالُه وثبوتُه
فى كل رابيةٍ وكلِّ قرارةٍ تِبْرُ القرائح فى التّراب لَمَحتُه
أقبلتُ أبكي العلمَ حول رسومهم ثم انثنيتُ إلى البيان بكَيْتُه
لبنانُ والخُلد، اختراع الله لم يُوسَم بأزينَ منهما ملَكوته[١٦]
هو ذِرْوَةٌ فى الحسن غيرُ مَرُومةٍ وذَرا البَراعة والحِجى بيروتُه[١٧]

---

(٩) ازور: أعرض. الغيد: جمع غيداء وهى المتثنية فى لين.

(١٠) تلعابى: لعبى. أترابه: جمع ترب أى نظير ومثيل. لبانتى: حاجتى.

(١١) جؤذر: ولد البقرة الوحشية. حبائلى: جمع حبالة وهى ما يصاد به كالشبكة.

(١٢) ابن البتول: المسيح عليه السلام.

(١٣) يممته: قصدته.

(١٤) السها: كوكب صغير خفى فى بنات نعش الكبرى أو الصغرى.

(١٥) يؤوده: يثقله.

(١٦) يوسم: يعلم ويبين. (١٧) ذرا: ملجأ وحصن.

مَلك الهضاب الشُّمِّ سلطانُ الرُّبا
هامُ السحاب عُروشُه وتُخوتــه[18]
سيناءُ شــاطَره الجلالَ فلا يُرى إلأَّله سُبُحاتُه وسمُوتــه[19]
والأبلقُ الفردُ انتهت أوصافهُ في السُّؤْدُد العــالى له ونُعوتُه[20]
جبــلٌ على آذار يُزْرِى صَيفُه وشتــاؤه يَئِد القُرى جَبَروته[21]
أبهى من الوَشْى الكريم مُروجُه وألذُّ من عَطلِ النُّحور مُروته[22]
يَغْشَى روابِيَهُ على كافورهــا مِسْكُ الوِهادِ فَتيقُه وفَتِيتُه[23]
وكأن أيام الشباب رُبُوعُه وكأن أحلام الكَعاب بُيوته[24]
وكأن رَيْعان الصِّبا رَيْحانُه سِرُّ السُّرور يَجُودُه ويَقُوته[24]
وكأن أثداءَ النواهدِ تينُهُ وكأن أقراط الولائِد توته
وكأن هَمْسَ القاع فى أذُن الصَّفا
صوتُ العتابِ ظهورُه وخُفوتُه[25]
وكأن ماءهما وَجرسَ لُجَيْنِهِ وَضَحُ العَروسِ تُبِينُه وتُصِيته[26]

---

(١٨) الشم : جمع أشم وشماء وهى المرتفع . الربا : جمع ربوة وهى المكان المرتفع . هام : جمع هامة وهى الرأس . تخوت : جمع تخت وهو المكان المرتفع .

(١٩) سبحاته : جمع سبحة وهى الدعاء . سموت : جمع سمت وهو السكينة والوقار.

(٢٠) الأبلق الفرد : يريد جبل لبنان.

(٢١) آذار : شهر مارس والمراد فصل الربيع . يئد : يدفن.

(٢٢) عطل النحور : خلوها من الحلى . مروته : جمع مرت وهى المفازة لا نبات فيها .

(٢٣) يغشى : يخالط . روابيه : جمع رابية وهى المرتفع من الأرض . الوهاد : جمع وهدة وهى المنخفض . فتيقه : المخلوط بشيء يذكى رائحته . فتيته : مفتوته.

(٢٤) يجوده : ينزل عليه المطر الغزير. يقوته : يطعمه .

(٢٥) الصفا : جمع صفاة وهى الصخرة العريضة الملساء.

(٢٦) الجرس : الصوت . الوضح : حلى من فضة . تصيته : تجعله يصوت .

زعماءَ لبنانٍ وأهلَ نَدِيِّهِ لبنانُ فى ناديكمُ عظمته

قد زادنى إقبالكم وقَبولـــكم

شرفًا على الشرف الذى أُوليتُه[٢٧]

تاجُ النيابة فى رفيع رءوسكم لم يُشْرَ لؤلؤه ولا ياقوته

موسى عدوُّ الرقِّ حولَ لوائكم لا الظلمُ يُرْهبُه ولا طاغوتُه[٢٨]

أنتم وصاحبُكم إذا أصبحتمُ كالشهر أُكْمِلَ عِدةً مَوْقوته

هو غُرةُ الأيام فيه وكلكم آحادُه فى فضلها وسُبوته[٢٩]

---

(٢٧) أوليته : منحته وأعطيته.

(٢٨) موسى : هو موسى نمور بك رئيس مجلس النواب اللبنانى.

(٢٩) غرة : بياض فى جبهة الفرس والمراد هنا الشهرة.

# قصـــر المنـــتَزَه *

منتزه العباس للمجتلـى آمنت بالله وجنَّاتِهِ
العيشُ فيـه ليس فى غـيره يا طالب العيش ولذاته
قصورُ عزٍّ باذخاتُ الذُّرا يَوَدُّها كسرى مَشِيداته [1]
من كل راسى الأصل تحت الثرى
محـيِّر النجـم بذِرْواتـه
دارتْ على البحر سلاليمُه فبَيْن أطواقًا للَّبـاته [2]
منتظماتٌ مائجـاتٌ بـه مُنَمَّقاتٌ مثل لُجاتـه
من الرخام النَّدْر لكنهـا تنازعُ الجوهر قيماتـه
من عمل الإنس سوى أنها تُنْسِى سليمانَ وجناتـه
والريحُ فى أبوابه والجوا رى مائلاتٌ دون ساحاته
وغابُه مَنْ سار فى ظلها يأبَى على البسفور غاياته
بالطول والعرض تُباهى فذا وافٍ وهذا عند غاياته
والرمـل حالٍ بالضحى مُذْهبٌ
يصَـدّئ الظـل سبيكاته

---

* الشوقيات الأولى ١٣٤ والثانية ١٧٦/٤
(١) الذرى : جمع ذروة وهى القمة.
(٢) لباته : جمع لبة وهى المنحر وموضع القلادة.

| | |
|---|---|
| وترعةٌ لو لم تكن حُلوةً | أَنْسَت لمرتين بحيراتـه(٣) |
| أو لم تكن ثَمَّ حياةَ الثرى | لم تُبْق فى الوصف لحياته |
| وفى فم البحر لمن جاءه | لسانُ أرض فاق فُرْضاته(٤) |
| تنحشدُ الطير بأكنافه | ويجمع الوحشُ جماعـاته |
| من معزٍ وحشيةٍ إن جَرَتْ | أَرَتْ من الجرى نهايـاته |
| أو وثبتْ فالنجمُ منْ تحتها | والسُّورُ فى أَسْر أسيراتـه |
| وأرنبٌ كالنمل إن أحْصِيَتْ | تنبت فى الرمل وأبياته |
| يَعْلو بها الصَّيدُ ويَغْلو إذا | ما قيصرٌ ألقى حُبالاته(٥) |
| ومن ظبـاءٍ فى كِناساتها | تَهيجُ للعاشق لَوْعاته(٦) |
| والخيلُ فى الحيِّ عراقيةٌ | تَحْمِى وتُحْمَى فى بيوتاته |
| غُرٌّ كأيام عزيز الورى | محَجَّلاتٌ مثلَ أوقاته(٧) |

---

(٣) لا مارتين : شاعر فرنسا العظيم ١٧٩٠ — ١٨٦٩ م ومن شعره قصيدة البحيرة التى ترجمت إلى العربية مرات .

(٤) فرضاته : جمع فرضة وهى مرسى السفن .

(٥) قيصر : إمبراطور الروم .

(٦) ظباء : جمع ظبى وهو الغزال . كناسات : جمع كناس على وزن سعال وهو بيت الغزال .

بعد هذا البيت فى الطبعة الأولى صفحة ٣٦

| | |
|---|---|
| يرتعــن والآســاد فى ألفــة | مــن عــدل حلمى ومســـاواتـه |

(٧) بعد هذا البيت فى الطبعة الأولى خمسة أبيات :

| | |
|---|---|
| إذا اعتلاهـــا بين فرسانــه | حـدث عن البدر وهالاته |
| والنوق لا يحصرها العد أو | يحصى عطـايـاه ومنحـاتـه |
| إذا دعا داعى نداه سمت | يحسبها الأفق غمامـــاتـــه |
| فــرع الملوك العـادلين الأولى | ردوا إلى النيــل سعــاداتـه |
| أدامـــه الله وأحبــابـــه | ممالك الشرق ودولاتـــــه |

غر : المراد مشهورة . محجلات : المراد مشهورة .

# الربيع ووادى النيل *

آذارُ أقبلَ قُمْ بنا يا صاحِ  حىِّ الربيعَ حديقةَ الأرواحِ [1]
وٱجمعْ نَدامَى الظَّرفِ تحت لوائِه  وٱنشُرْ بساحتِه بِساطَ الرَّاحِ [2]
صفوٌ أُتيحَ فخذْ لنفسِكَ قِسْطَها  فالصفوُ ليس على المدَى بمُتَاحِ
واجلسْ بضاحكةِ الرياضِ مصفِّقاً
لتجاوُبِ الأوتارِ والأقداحِ
واستأنِسَنَّ من السُّقاةِ برُفقةٍ  غُرٍّ كأمثالِ النجومِ صِباحِ
رقّتْ كَنُدمانِ الملوكِ خِلالُهُم  وتجمَّلوا بمروءةٍ وسَماحِ
وٱجعلْ صبُوحَكَ فى البكورسليلةً  للمُنْجِبَيْن : الكَرْمِ والتّفاحِ [3]
مهما فضَضْتَ دِنانَها فٱستضحكتْ
مَلِئَ المكانُ سنًى وطيبَ نُفاحِ [4]
تَطْغَى فإن ذكَرَتْ كريمَ أصُولِها  خلَعَتْ على النَّشوانِ حِليةَ صاحى
فرعونُ خبَّأها ليومِ فتُوحِه  وأعدَّ منها قُربَةً لفتّاحِ [5]

---

* الشوقيات ٢/٢٣ والمجلة المصرية ٢٥ إبريل ١٩٠٩ والمنبر ٩ إبريل ١٩٠٩ والمؤيد ٣ مايو ١٩٠٩ تحية إلى هول كين القصصى الإنجليزى الشهير بعد أن ألف رواية النبى الأبيض أو المهدى المنتظر التى صورت بعض فظائع لورد كرومر فى مصر ، وكان لشوقى فضل فى توجيه الكاتب إلى هذا ، ولشوقى قصيدة أخرى قالها قبل هذه تحية للكاتب نفسه .

وكان شوقى قد أقام له مأدبة فى منزله بالمطرية ، ودار بينهما حديث طويل فى السياسة تبين تأثيره فى الرواية التى ألفها هول كين فيما بعد ، ونشرت جريدة المنبر بعضها مترجما على دفعات ، ولما مثلت فى لندن احتج اللورد كرومر . جريدة المنبر ٩ إبريل ١٩٠٨ والمؤيد ٢٨ أغسطس ١٩٠٩ .

(١) آذار : أول الربيع .

(٢) الندامى : جمع ندمان على وزن سكران وهو المرافق على الشراب . الراح : الخمر .

(٣) الصبوح : شراب الصباح .

(٤) الدنان : جمع دن وهو وعاء كبير للخمر . سنى : نور . نفاح : انتشار الرائحة .

(٥) فتاح : الإله الأكبر عند الفراعنة وفى عقيدتهم أن العجل أبيس هو الحيوان الذى يتمثل فيه الإله فتاح .

ما بين شادٍ، فى المجالس أيْكُه ... ومحجَّباتِ الأيك فى الأدواح[6]
غَردٍ على أوتارِه يُوحِي إلى ... غَردٍ على أغصانه صَـدّاح
بيض القلانسِ فى سواد جلاببٍ ... حُلِّينَ بالأطْواقِ والأوضـاح
يخطِرنَ بين أرائكٍ ومنابرٍ ... فى هيكلٍ من سُندسٍ فيّاح[8]
مَلِكُ النباتِ، فكلُّ أرضٍ دارُه ... تلقاه بالأعراس والأفراح
منشـورةٌ أعـلامُه من أحمـرٍ ... قانٍ وأبيضَ فى الرُّبا لمّـاح
لبِستْ لمقْدَمِـه الخمائلُ وشْيَها ... ومرحنَ فى كَنَفٍ له وجَناح
يَغْشَى المنازلَ من لواحظِ نَرْجِسٍ ... آنا وآنا من ثغور أقـاح[9]
ورءوسِ «منثورٍ» خفَضْن لعزِّه ... تيجانَهن عواطـرَ الأرواح
الوردُ فى سُرُرِ الغصونِ مفَتَّحٌ ... متقابلٌ يُثْنِى عـلى الفتّاح
ضاحِى المواكب فى الرياضِ مميَّزٌ ... دونَ الزهور بشوْكةٍ وسلاح
مرَّ النسـيم بصفحتَيْه مقبِّلا ... مرَّ الشِّفاه على خُدود مِلاح
هتكَ الرَّدَى من حُسْنِه وبهائِه ... بالليل ما نسجَتْ يدُ الإصـباح
يُنْبيكَ مَصْرَعُه وكلٌّ زائلٌ ... أن الحيـاة كغُدْوةٍ ورَواح
ويقـائِقُ النَّسرين فى أغصانها ... كالدُّرِّ رُكِّب فى صدور رماح[10]
واليـاسَمينُ لطيفُـه ونقيُّـه ... كَسريرة المتنزِّه المِسمـاح[11]

---

(٦) الأيك : جمع أيكة وهى الشجر الكثير الملتف.
(٧) الأوضاح : جمع وضح. ومن معانيه حلى من الدراهم الصحاح. والخلخال.
(٨) يخطرن : يمشين متبخترات. فياح : عبق الرائحة.
(٩) أقاح : جمع أقحوانة وهى نبات له زهر أبيض فى وسطه دائرة صفراء.
(١٠) يقائق : جمع يقق. صفة للأبيض الناصع البياض. النسرين : ورد أبيض عطر مفرده نسرينة.
(١١) الياسمين : زهر أبيض عطر.

متألقٌ خَلَل الغصون كأنه   في بُلْجةِ الأَفْنانِ ضوءُ صَباح[12]
والجُلَّنــارُ دمٌ على أوراقِــه   قاني الحُروفِ كَخاتَم السَّفاح[13]
وكــأن محــزونَ البنفسِج ثاكــلٌ
يَلْقَى القضاءَ بخشيةٍ وصــلاح[14]
وعلى الخواطرِ رقَّةٌ وكآبةٌ   كخواطر الشعراء في الأتراح[15]
والسَّرْو في الحِبَرِ السوابغ كاشفٌ   عن ساقِه كمليحةٍ مِفْراح[16]
النخلُ ممشوقُ القدودِ مُعصَّبٌ   متزيِّنٌ بمناطقٍ ووِشــاح[17]
كبناتِ فرعونٍ شهدنَ مواكبًا   تحتَ المراوح في نهارٍ ضــاح
وتَرَى الفضاءَ كحائطٍ من مَرْمَرٍ   نُضِدَتْ عليه بدائِعُ الألواح
الغَيْــمُ فيــه كالنَّعام ، بَدينــةٌ
بَرَكَتْ ، وأخرى حلَّقتْ بجَناح[18]
والشمسُ أبهى من عَروسٍ بُرْقِعَتْ
يوم الزِّفاف بعَسْجَدٍ وضَّاح[19]
والماءُ بالوادي يُخالُ مَســاربا   من زِئْبق أو مُلقَياتِ صِفاحِ[20]

(١٢) بلجة : نور الصبح عند انصداع الفجر.

(١٣) الجلنار : زهر الرمان.

(١٤) البنفسج : نبات زهري يزرع للزينة رائحته عطرة.

(١٥) الخواطر : الكلمة الأولى معناها نبات الخطر على وزن بئر. وهو نبات يجعل ورقه في الخضاب الأسود ، مفرده خطرة مثل سدر وسدرة. وجمع الجمع أخطار. ولا يصح جمعه على خواطر. الأتراح : جمع ترح على وزن سبب وهو الحزن.

(١٦) الحبر : جمع حبرة بالتحريك وهي ضرب من برود اليمن وملاءة سوداء تلبسها بعض نساء مصر.

(١٧) وشاح : نسيج عريض مرصع بالجوهر تشده المرأة بين عاتقها وكشحيها.

(١٨) بدينة : سمينة.

(١٩) عسجد : ذهب.

(٢٠) صفاح : جمع صفح على وزن نهر أو قفل وهو عرض السيف.

بعثتْ له شمسُ النهار أشعةً كانت حُلَى النَّيلوفر السبّاح[٢١]
يَزْهُو على ورقِ الغصون نثيرُها زَهْوَ الجواهِر فى بطون الرّاح
وجَرتْ سواقٍ كالنوادب بالقُرى رُعنَ الشجىَّ بأنَّةٍ ونُواح
الشاكياتُ وما عَرَفنَ صبابةً الباكياتُ بمدمَعٍ سَحَّاح
من كلِّ باديةِ الضلوع غليلةٍ والماءُ فى أحشائها مِلواح[٢٢]
تبكى إذا ونيتْ وتَضْحكُ إن هَفَتْ
كالعِيسِ بين تنشُّطٍ ورَزاح[٢٣]
هى فى السلاسل والغُلول وجارُها أعمى يَنُوء بنِيرِه الفدّاح[٢٤]
إنى لأذكر بالربيع وحُسْنِه عهدَ الشباب وطِرفِه المِمْراح[٢٥]
هل كان إلا زهرةً كزهورِه عَجِلَ الفناءُ لها بغير جُناح؟[٢٦]
( هول كين ) : مصر رِوايةٌ لا تنتهى
منهـا يـدُ الكُتّـاب والشُرّاح
فيها من البَرْدىِّ والمُزْمور والـ ـتوراةِ والفُرْقان والإِصحاح[٢٧]
ومِنَا وقمبيزٍ إلى إسكندر فالقيصَرَيْن فذى الجلال صلاح
تلك الخلائقُ والدهورُ خِزانةٌ فابعثْ خيالَك يأتِ بالمفتاح
أُفقُ البلاد وأنت بين رُبوعها بالنجم مزدانٌ وبالمصبـاح

(٢١) النيلوفر : نبات مائى منه نوع يزرع فى الأحواض لورقه وزهره.
(٢٢) ملواح : عطشان.
(٢٣) العيس : النوق. رزاح : إعياء.
(٢٤) هى : المراد الساقية. جارها أعمى : الثور الذى يجرها.
(٢٥) طرفه : الطرف الحصان الكريم والرجل الكريم.
(٢٦) جناح : ذنب.
(٢٧) البردى : أوراق البردى التى سجل فيها الفراعنة كثيرا من أحوالهم وتاريخهم وعلومهم. المزمور : النشيد الذى كان يترنم به داود عليه السلام : الفرقان : القرآن الكريم. الإصحاح : المراد الإنجيل.

# غابـــ بولونيــــا *

يا غـابَ بولونٍ ولـى ذِممٌ عليكَ ولـى عُهُودْ[١]
زمـــنٌ تقضَّـــى للهـــوَى ولنا بظلِّكَ ، هل يَعُود ؟
حُلْمٌ أريـدُ رجـوعَه ورجوعُ أحلامـى بعيـد
وهَبِ الزمـانَ أعادَهـا هل للشبيبةِ مَـن يُعيـد ؟
يا غابَ بولونٍ وبـى وَجْدٌ مع الذكـرى يَزيدْ
خفَقَتْ لرؤيتكَ الضلــــوعُ وزُلزلَ القلبُ العَميد[٢]
وأراكَ أقْسَـى ما عَهِدْتُ فما تَميلُ ولا تَميد[٣]
كـم يا جمادُ قَسـاوَةً كم هكذا أبداً جُحود ؟
هلاَّ ذكرتَ زمانَ كنّــــنا والزمانُ كمـا نريد ؟
نَطْوِى إليـك دُجَى الليـالى والدُّجَى عنـا يَذود[٤]
فنقولُ عنـدكَ مـا نقولُ ، وليس غيرُك من يُعيد
نُطْقِى هوًى وصَبـابةٌ وحديثُهـا وَتَرٌ وعُـود[٥]

---

* الشوقيات الطبعة الأولى ٣٦ والطبعة الثانية ٢/٣٠ والهلال أول ديسمبر ١٩١٧ .

(١) غابة بولونيا : متنزه كبير فى باريس.
(٢) القلب العميد : الذى أضناه الحب.
(٣) تميد : تهتز وتتحرك.
(٤) يذود : يدفع ويبعد.
(٥) نطقى : كلامى.

نَسْرِى ونَسْرح فى فضائكَ والرياحُ بـه هُجـودْ
والطيرُ أَقعدَهـا الكرى والنـاسُ نامت والوجـود[٦]
فنبيتُ فى الإيناس يَغْـ ـبِطنا به النجم الوحيد[٧]
فـى كل ركن وقفةٌ وبكل زاوية قُعـود
نَسْقِى ونُسْقَى والهـوى ما بين أعيننا وليـد
فمـن القـلوب تمائـمٌ ومـن الجنوب لـه مُهود
والغصنُ يسجد فـى الفضا ء وحبذا منـه السجود
والنجمُ يَلْحَظُنا بعَيْـ ـن ما تَحولُ ولا تَحيد[٨]
حتّى إذا دعَـت النَّـوَى فتبدَّدَ الشملُ النَّضيـد[٩]
بتنـا ومـا بيننـا بحرٌ ودونَ البحـر بِيد[١٠]
ليلى بمصـر ولَيْلُها بالغرب وهو بهـا سعيد

---

(٦) الكرى : النوم.

(٧) النجم الوحيد : يقصد النجم القطبى لأنه لا يغيب طول الليل.

(٨) تحول : تتحول. تحيد : تميل وتبتعد.

(٩) النوى : الفراق. النضيد : المنضد المنسق المجتمع.

(١٠) بيد : جمع بيداء وهى الصحراء.

# الهـــلال *

سِنون تُعادُ ودهرٌ يُعيــدْ　　لعمرُك ما فــى الليالى جديدْ
أضاء لآدمَ هــذا الهلالُ　　فكيف تقولُ الهلالُ الوليد ؟
نَعُدُّ عليــه الزمانَ القريب　　ويُحصِى علينا الزمانَ البعيد
على صَفْحَتيْه حديثُ القُرَى　　وأيامُ عادٍ ودنيا ثمـود[1]
وطيبةُ آهلةٌ بالملـوك　　وطيبةُ مُقْفِرةٌ بالصّعيـد[2]
يزولُ ببَعْض سَناه الصَّفـا
ويَفْنَى ببَعْضِ سَناه الحديد[3]
ومن عَجَبٍ وهو جَدُّ الليالى　　يُبيــد الليالىَ فيما يُبيــد
يقولون يا عامُ قد عُدْتَ لى　　فياليت شِعْرى بماذا تَعود ؟
لقد كنتَ لى أمْسِ مــا لم أُرِد
فهــل أنت لى اليوم مالا أُريد ؟

---

* الشوقيات الطبعة الثانية ٢/٣٤

(١) عاد : قبيلة عربية قديمة ، هم قوم هود عليه السلام ورد ذكرهم فى سور شتّى من القرآن الكريم. ثمود قبيلة عربية قديمة أبادها الله فى القرن الرابع أو السادس وهم قوم صالح عليه السلام ورد ذكرهم فى القرآن الكريم فى سور كثيرة.

(٢) طيبة : هى مدينة أمون . كانت عاصمة مصر حتّى دهمها الأشوريون فى القرن السابع قبل الميلاد فخربوها. ثم تزعمت ثورة الصعيد على البطالسة فأخمدوا الثورة وخربوا المدينة ، ثم ثارت على الرومان فزادوها تخريبا.

(٣) الصفا : الصخر. الضمير فى سناه يعود على الهلال ، أى أنه ذو عمر طويل جدا أفنى الصخور والحديد

وَمَنْ صابَرَ الدهرَ صَبْرِى له
شكا فى الثلاثين شكوى لبيد [٤]
ظَمِئتُ ومثلى بِرِىٌّ أحَقُّ كأنى حسينٌ ودهرى يَزِيد [٥]
تغابيتُ حتى صحِبْتُ الجهول
وداريتُ حتى صَحِبْتَ الحسود

---

(٤) لبيد : لبيد بن ربيعة الشاعر المعمر (٥٦٠ – ٦٦٢ م) أسلم ووفد على النبى ، وهو أحد شعراء القصائد السبع .

(٥) يزيد : هو يزيد بن معاوية الذى قتل الحسين فى عهده .

# الشروق والغروب من سفينة فى البحر *

لِمَنْ غُرّةٌ تَنجلى من بَعيدْ
بمْرأى كما الحُلْم ضاحٍ سعيدْ ؟
تَهُزُّ الوجودَ تباشيرُها كما هزَّ مِنْ والديه الوليد
وَيغْشَى الدُّنا من حُلاها سَنًى أضاء لنا كلَّ حالٍ نضيد (1)
من المَوْج مُلْتَمعِ مِثْلما تحلّتْ نحورُ الدُّمى بالعقودْ (2)
أتتنا من الماء مهتزّةً منوّرة تَعتلى للوجود
وتصْعَد من غير ما سُلّمٍ فيا للمصوِّر هذا الصعود
وهذا المنيرُ القريبُ القريب وهذا المنير البعيد البعيد
وهذا المنير الذى لن يُرَى وهذا المنيرُ وكلٌّ شهيد
وهذا الجُسام الخفيف الخُطا
وهذا الجُسام الذى ما يَميد (3)
ويا للمصوِّر آثارَها بكل بِحارٍ وفى كل بِيد (4)

---

* الشوقيات الطبعة الأولى ٣٧ والطبعة الثانية ٣٥/٢ كان العنوان [ منظر الشروق والغروب فى عالم الماء من أعلى السفينة ]

(١) السنا : الضوء . حال : مزين .

(٢) الدمى : جمع دمية وهى التمثال الصغير أو الصورة المنقشة .

(٣) الجسام : البدين الكبير الجسم . يميد : يهتز .

(٤) بيد : جمع بيداء وهى الصحراء .

وتقليلها كلَّ جَمٍّ السَّنا    وتصغيرها كلَّ عالٍ مَشِيد[٥]

من النار لكنّ أطرافَها    تَدورُ بياقوتةٍ لن تَبِيد

من النار لكنّ أنوارَها    إلهيةٌ زُيِّنت للعبيد

هي الشمسُ كانت كما شاءَها

مماتُ القديمِ حياةُ الجديد

تَرُدُّ المياهَ إلى حَدِّها

وتُبْلي جبالَ الصَّفَا والحديد[٦]

وَتطلُعُ بالعيشِ أو بالرَّدى    على الزرعِ قائمِهِ والحصيد

وتَسعى لذا الناسِ مهما سَعَتْ    بخيرِ الوعودِ وشرِّ الوعيد

وقد تَتجلّى إذا أَقبلَتْ

بنُعْمَى الشقيِّ وبؤْسَى السعيد

وقد تَتولَّى إذا أدْبرتْ    وليست بمأمونةٍ أن تعود

فما للغروب يَهيج الأسى    وكان الشروقُ لنا أيَّ عِيد[٧]

كذا المرءُ ساعةَ مِيلاَدِه    وساعةَ يدعو الحِمامُ العنيد[٨]

وليس بجارٍ ولا واقعٍ    سوى الحقِ ممَّا قضاه المُرِيد

---

(٥) السنا : السناء والعلو.

(٦) الصفا : الصخر.

(٧) يهيج الأسى : يثير الحزن.

(٨) الحمام : الموت.

# مسجد أيـا صُوفيــا *

كنيسةٌ صـارت إلى مَسْجد ... هـدّيةُ السـيّد للسـيّدِ

كانتْ لِعيسَى حرمًا فانتهَتْ ... بنُصرة الرُّوح إلى أحمـد (١)

شيَّدَها الرومُ وأقيالهُـم ... على مثالِ الهـرَم المُخْلَد (٢)

تُنبِئُ عن عزٍّ وعـن صَولةٍ ... وعن هوًى للدين لم يَخْمَدِ (٣)

مَجامِرِ الياقوتِ فـى صَحنها ... تملؤهُ من نَـدِّها المُوقَـد (٤)

ومثل ما قد أودِعَتْ من حُلًى ... لم تَتَّخذْ داراً ولم تَحْشِد (٥)

كانتْ بها العذراءُ من فضّةٍ ... وكان روحُ الله من عَسْجد (٦)

عيسى من الأمِّ لَدَى هالةٍ ... والأمُ من عيسى لدى فَرْقَد (٧)

---

* الشوقيات الطبعة الأولى ٢٣٦ والطبعة الثانية ٢/٢٧ والمؤيد فى ١٤ أكتوبر ١٨٩٩ م.

كنيسة أيا صوفيا أعظم نموذج للفن المعمارى البيزنطى ، كانت أصلا كنيسة ، ثم صارت مسجدا بعد الفتح العثمانى سنة ١٤٥٣ م وأضيفت إليها مآذنها الأربع ، اتخذت نموذجا معماريا لعدة مساجد تركية عظيمة شيدت بالآستانة .

(١) الروح : جبريل عليه السلام.

(٢) أقيالهم : جمع قيل على وزن بيع وهو الملك.

(٣) لم يخمد : لم يفتر.

(٤) مجامر : جمع مجمرة وهى الوعاء الذى يوضع فيه الجمر. الند : عود طيب الرائحة.

(٥) لم تحشد : لم تجمع.

(٦) عسجد : ذهب.

(٧) فرقد : نجم قريب من القطب الشمالى يهتدى به وهو المسمى بالنجم القطبى. لم يقصد : لم يعدل ولم يوفق.

جَلاَّهُما فيهـا وحـلاَّهما مصوِّرُ الرومِ القديرُ اليـد
وأودعَ الجُدْرانَ من نقشه بدائعَ مـن فنِّه المفْرَد
فمن مَلاكٍ فى الدّجى رائحٍ عند ملاكٍ فى الضّحى مُغتَدى
ومن نبـات عاش كالببَّغَا وهو على الحائط غَضٌّ نَدِى
فقل لمن شادَ فهدَّ القُوَى قُوَى الأجيرِ المُتْعَب المُجهد
كـأنه فرعـونُ لمـا بَنَى لربه بيتًا فـلم يَقْصِد
أيُعبَدُ اللهُ بَسومِ الـورَى ما لا يُسام العَيْرُ فى المِقْوَد[8]
كنيسـةٌ كَالفَـدَنِ المعْتـلى ومسجِدٌ كالقَصْر من أصْيَدِ[9]
واللهُ عن هذا وذا فى غنًى لو يعقِلُ الإنسان أو يَهتَـدى
قد جاءها الفاتحُ فى عُصْبةٍ من الأُسود الرُكَّع السُجَّد[10]
رَمَى بِهـم بُنيـانَها مثلمـا يصطدِمُ الجلْمَد بالجلْمَد[11]
فكبَّروا فيهـا وصلَّى العِدا وٱختلط المشْهَدُ بالمشهـد
وما توانَى الرومُ يَفْدُونَهـا والسيفُ فى المفْدىِّ والمفتدِى
فخلَتُها مـن قيصرٍ سَعْدَه وأُيِّدتْ بالقيصر الأسعـد
بفاتحٍ غازٍ عفيفِ القَنَـا لا يحملُ الحقدَ ولا يعتـدى
أجار مَنْ أَلْقَى مقاليـدَه منهم وأصْفَى الأمنَ للمرتَدِى[12]

(٨) سوم الورى : تكليفهم ما يشق عليهم . العير : الحمار وغلب على الوحشى . المقود : ما يقاد به حبل أو غيره .

(٩) الفدن : القصر المشيد. أصيد : ملك منيع متكبر.

(١٠) الفاتح : السلطان محمد الفاتح .

(١١) الجلمد : الصخر.

(١٢) المرتدى : لعله أراد المحارب ، من ردى فلان فلانا بالحجر رماه به ، وردى الحجر بالحجر أو بالمعول ضربه ليكسره ، وردى فلان فلانا صدمه .

وناب عما كان من زُخْرُفٍ جلالةُ المعبودِ فى المعبَد

فيا لثأر بيننا بَعْدَهُ أقام لم يقرُبْ ولم يَبْعُد

باقٍ كثأر القُدْسِ من قَبْلِهِ لا نَنْتَهِي منه ولا يَبْتَدِى

فلا يغرّنْكَ سكون المُلا فالشرُّ حَوْلَ الصارم المُغْمَد[١٣]

لن يترك الرومُ عِباداتِهم أو ينزلَ التركُ عن السُؤدُد

هذا لهم بيتٌ على بيتِهم ما أشبه المسجدَ بالمسجد

فإن يُعادوا فى مفاتيحِه فيا ليومٍ للورى أسود

يَشيبُ فيه الطفلُ فى مهدِه ويُزعَجُ المَيْتُ من المرْقَد

فكن لنا اللهم فى أمسنا وكن لنا اليوم وكن فى غد

لولا ضلالٌ سابقٌ لم يَقُمْ من أجلك الخلقُ ولم يَقْعُد

فكل شرٍّ بينهم أو أَذًى أنتَ براءٌ منه طُهْرُ اليد

---

(١٣) الصارم المغمد: السيف فى قرابه.

# الأَثَـــر *

وجَدْتُ الحيـاةَ طريقَ الزُّمَرْ ... إلى بَعْثَةٍ وشـؤون أُخَرْ[1]

ومـا بـاطِـلاً يَنْزِلُ النازلون ... ولا عَبَثًا يُزْمِعُونَ السَّفَرْ[2]

فلا تَحْتَقِرْ عالَمًـا أنتَ فيه ... ولا تجْحَـدِ الآخَـرَ الْمُنْتَظَرْ

وخُذْ لكَ زَادَيْنِ : من سِيرَةٍ ... ومِنْ عَمَـلٍ صـالحٍ يُدَّخَرْ

وكن فى الطريقِ عفيفَ الخطَا ... شريفَ السَّمـاع كريمَ النَّظرْ

ولا تخْـلُ من عَمَلٍ فوقَهُ ... تَعِشْ غـيرَ عَبْدٍ ولامُحْتَقَرْ

وكن رَجُلاً إن أتَوْا بَعْدَهُ ... يقولون مَرَّ وهـذَا الأثَرْ

---

* الشوقيات الطبعة الأولى ٢٤١ والطبعة الثانية ٦٧/٤

(١) الزمر : جمع زمرة وهى الجماعة

(٢) يزمعون السفر : يعزمون عليه .

# جنيف وضواحيها في بهجة مناظرها *

لا السُّهد يُدنيني إليه ولا الكَرَى     طَيفٌ يَزورُ بفضله مهما سَرَى[1]

تَخِذَ الدُّجَى وسماءَه ونجومَه

سُبُلاً إلى جفْنَيكَ لم يرْضَ الثَّرى[2]

وأَتاكَ موفورَ النعيم تَخالُه     ملَكاً تَنِمُّ به السماءُ مُطهَّرا[3]

عَلِمَ الظلامُ هُبوطَه فمشَتْ له     أهْدابُه يأخُذْنه متحدِّرا

وحَمي النسائمَ أن تروحَ وأن تَجِي     حَذَرًا وخوفا أن يُراعَ ويُذْعَرا[4]

ورَقدْتَ تُزلِفُ للخيال مكانَه

بين الجفون وبين هُدبِك والكرى[5]

فهنأتَهُ مِثْلَ السعادةِ شائقا     متصوّراً ما شئتَ أن يتَصوّرا[6]

تَطوى له الرقباءَ منصورَ الهوَى     وتَدُوسُ ألسنةَ الوشاة مُظفّرا

لولا آمتنانُ العيْن يا طيفَ الرِّضَا     ما سامَحَتْ أيامَها فيما جَرى

باتتْ مُشرَّقةً وبات سَوادُها     زُونًا بتمثال الجمال منوِّرا[7]

---

* الشوقيات الطبعة الأولى ٤٦ والطبعة الثانية ٣٩/٢ كان العنوان (بلدة المؤتمر لناظرها في بهجة مناظرها).

(١) الكرى : النوم. سرى : سار ليلا.

(٢) الدجى : جمع دجية على وزن غرفة وهى الظلام.

(٣) تنم به السماء : تنتشر رائحته العطرة فيها.

(٤) يذعر : يخوف. في طبعة ١٨٩٨ بعد هذا البيت بيت محذوف من الطبعة الثانية هو :

فبذلت خدك مدنيا ووضعته     متشوقا وفرشته متشكرا

(٥) تزلف : تدانى وتقرب.

(٦) هنأته : أسعدته. وفى الشوقيات الطبعة الثانية فهنئته ، لكن هذا الفعل لازم.

(٧) الزون : الصنم.

تُعطَى المَنَى وتنيلُهن خليقــةً ... بك أن تُقَدِّم فى المُنَى وتؤخِّرا
وتعانِقُ القمــرَ السنىَّ عزيزةً ... حتّى إذا ودّعت عانَقَت الثَّرى
فى ليلةٍ قدِمَ الوجودَ هلالُهــا ... فدنَتْ كواكبُها تعلّمه السُّرى[8]
وتريه آثارَ البــدورِ ليقتفى ... ويَرَى لـه الميـلادُ أن يتصَــدّرا
ناجيتُ مَن أهْوَى وناجانى بهــا ... بين الرياضِ وبين ماء سويسرِا
حيث الجبــالُ صِغارُها وكبارُها ... من كل أبيضَ فى الفضاء وأخضرا
تَخِذَ الغمامُ بهــا بيوتاً فانْجلتْ ... مشبوبةَ الأجْرام شائبةَ الذُّرَى[9]
والصخرُ عالٍ قام يُشبه قاعــدا ... وأَنَافَ مكشوفَ الجوانب مُنْذِرا
بين الكواكبِ والسحــابِ تــرى لــه
أُذُناً مــن الحجر الأصم ومِشْفَـرا[10]
والسفحُ من أىِّ الجهاتِ أتيتهَ ... أَلْفيْتَه دَرَجًا يموج مُـدَوَّرا
نثرَ الفضاءُ عليه عِقْدَ نجومِه ... فَبَــدا زَبَرْ جَدُه بهنّ مُجوهرا
وتنظمتْ بيــضُ البيــوتِ كأنهــا
أوكارُ طــيرٍ أو خميسُ عســكرا[11]
والنجمُ يبعــث للمياه ضياءَه ... والكَهْرباء تُضىء أثناءَ الثَّرى
هام الفِراشُ بها وحام كتائبًا ... يحــكى حوالَيْها الغَمامَ مسـيَّرا
خُلِقَتْ لرحمتــه فبــاتَتْ نارُه ... بَرْداً ونارُ العــاشقين تَسَعُّرا

(٨) قدم : دخل. السرى : السير ليلا.
(٩) الأجرام : الأجرام الفلكية وهى الأجسام التى فى الفلك مع ما فيها. شائبة الذرى : بيضاء.
(٢) المشفر : شفة البعير.
(١١) الخميس : الجيش من خمس فرق. فى طبعة ١٨٩٨ بيتان بعد هذا البيت هما :
والغار فوق عماده يزهو كما ... قد أطلع الفضى الشقيق الأحمرا
ويشوق منى الماء فى لمعانه ... فأميل أنظر فيه أطمع أن أرى

والمـاءُ من فوق الديار وتحتِها وخلالها يَجْرِى ومِنْ حَوْلِ القُرى
متصوِّبا متصعِّـداً متمهـلاً متسرّعا متسلسِلاً متعـثّرا
والأرضُ جَسرٌ حيث دُرْت ومَعْبرٌ يصِلان جَسراً فى المِيـاه ومَعْبَرا
والفُلك فى ظل البيوت مواخِراً تَطوى الجداولَ نحوَها والأنهُرا
حتّى إذا هَدَأَ المَلا فـى ليـله جاذبتُ ليلى ثوبه مُتَحـيِّرا[12]
وخرجتُ من بين الجسور لعلّنى
أستقبِل العَرْفَ الحبيبَ إذا سَرَى[13]
آوِى إلى الشجراتِ وهى تَهزّنى وقد ٱطمأنَّ الطيرُ فيها بالكـرى
ويهزّ منى المـاءُ فى لمعانه فأميلُ أنظر فيه أَطْمَعُ أن أرى
وهنالك ازْدهَت السماءُ وكان أنْ آنَستُ نوراً ما أَتَمَّ وأبهـرا
فسريتُ فـى لألأئِه وإذا به
بَدرى تسايِره الكواكبُ خُطَّرا[14]
حُلْمٌ أعارتنى العنـاية سمعَها فيه فما ٱستتممتُ حتى فُسِّرا
فرأيتُ صفوى جَهْرةً وأخذتُ أُنسى
يَقْظةً ومُناى لَبَّـتْ حُضَّرا
وأشرتُ هل لُقْيَا فأُوحِيَ أنْ غداً بالطَّوْد أبيضَ من جبال سويسرا
إن أشرقَتْ زهراءُ تسمو للضُّحى
وإذا هَوَتْ حمراءَ فى تلك الذُّرى[15]

(١٢) فى طبعة ١٨٩٨ سكن بدل هدأ. الملا: الخلق.
(١٣) العرف: الطيب.
(١٤) سريت: سرت. لألائه: نوره المتألق.
(١٥) أشرقت وهوت: الضمير عائد على الشمس.

فشروقُها منــه أتَمُّ مَعــانِيًا وغروبُها أجْلَى وأكملُ منظَرا

تبدو هنــالك للوجود وليــدةً تَهْنا بها الدنيــا ويغتبطُ الثَّرى

وتُضيءُ أثناءَ الفضــاء بغُرّةٍ لاحَتْ برأسِ الطود تاجا أزْهَرا

فَسمَتْ فكانت نصفَ طارٍ ما بدا حتّى أنافَ فلاح طَاراً أكبرا[١٦]

يعلو العوالمَ مســتَقِلاًّ ناميًا مستعصِيًا بمكــانه أن يُنْقَرا[١٧]

سالتْ به الآفاقُ لكنْ عَسْجَدًا وتَغطت الأشباح لــكنْ جَوْهرا

واَهتزَّ فَالدنيا لــه مهـتزةٌ وأنار فانكشف الوجودُ منـوَّرا

حتّى إذا بلـغ السمـوَّ كمالُه

أَذِنتْ لداعى النقص تَهوِى القَهْقَرى[١٨]

فدنَتْ لنــاظِرها ودان عِنــانُها وتبــدَّل المستعظَمُ المستصْغَرا

واصفرَّ أبيضُ كل شيء حولَهــا واحمرَّ بُرقُعهــا وكان الأصْفَرا

وسما إليها الطودُ يأخذُهــا وقد جَعَلَتْ أعاليه شريطاً أحمــرا

مَسَّتْــه فاَشتعلت بهــا جَنَبــاتُه

وبدتْ ذُراه الشُمُّ تحمــلُ مِجْمرا[١٩]

فكأنَّمــا مَدَّتْ به نيرانَهــا شَرَكاً لتصطادَ النهَــار المدْبرَا[٢٠]

حَرقتْهُ واَحــترقتْ به فتولَّيــا وأَتَى طُلولَهما الظــلامُ فعسكرا

فشُروقُها الأملُ الحبيبُ لمن رَأى وغُروبُها الأَجلُ البغيضُ لمن دَرَى

---

(١٦) طار: كلمة عامية معناها الرق المستدير الذى يقرع كالطبل.

(١٧) ينقر: يخبط ويوقع عليه.

(١٨) القهقرى: الرجوع إلى الوراء.

(١٩) المجمر: وعاء الجمر.

(٢٠) المدبر: الذاهب المولى.

خَطْبانِ قامَا بالفناءِ على الصَّفَا
ما كان بينهما الصفاءُ ليَعمُرا[21]
تَتَغيّرُ الأشياءُ مهما عَاوَدَا والله عزَّ وَجلَّ لن يَتَغَيَّرا
أَنهَارَنا تحتَ السّليفِ وفوقَه
ولدى جوانِبهِ وما بين الذُّرَى[22]
رَجْلاً ورُكْبانًا وَزَحْلقةً على
عَجَلٍ هنالك كهربائيّ السُّرى[23]
فى مركب مستأنَسٍ سالتْ به قُضُبُ الحديدِ تَعرُّجًا وتحدُّرا
ينساب ما بين الصخور تمهلاً ويَخِفُّ بين الهُوَّتَينِ تخطُّرا
وإذا اعتلى بالكهرباء لِذِرْوَةٍ عصماءَ همَّ معانقًا متسوِّرا[24]
لما نزلنا عنه فى أمّ الذُّرَى قمنا على فرع السليف لننظرا
أرضٌ تموجُ بها المناظرُ جَمَّةً وعوالمٌ نِعْمَ الكتابُ لمن قَرا
وقُرًى ضَربْنَ على المدائنِ هالةً ومدائنٌ حلَّين أجيادَ القُرَى
ومزارعٌ للناظرين روائعٌ لبس الفضاءُ بها طرازاً أخضرا
والماءُ غُدْرٌ ما أرقَّ وأغزرا
وجداولٌ هنَّ اللُّجينْ وقد جَرَى[25]
فحشَوْن أفواه السهول سبائكاً وملأنَ أقبال الرواسخِ جَوْهرا[26]
قد صغّرَ البعدُ الوجودَ لنا فيا لله ما أحلى الوجودَ مصغَّرا

(٢١) الصفا : الصخر الصلد ، الواحدة صفاة.

(٢٢) الذرى : جمع ذروة وهى أعلى كل شيء.

(٢٣) فى طبعة ١٨٩٨ مشيا بدل من رجلا. الرجل : الراجلون. الركبان : الراكبون.

(٢٤) عصماء : بعيدة المنال.

(٢٥) اللجين : الفضة.

(٢٦) أقبال : جمع قبل على وزن سبب وهو كل ما ارتفع من الأرض أو الجبل.

# البحر الأبيض المتوسط *

أمِنَ البحرِ صائغٌ عَبْقرىٌّ ... بالرِّمالِ النَّواعِمِ البيضِ مُغْرَى [1]

طاف تحتَ الضحى عليهنَّ والجو ... هَرُ فى سُوقِه يُباعُ ويُشْرَى [2]

جِئْنَهُ فى معَاصم ونُحورٍ ... فكسا مِعْصَمًا وآخرَ عَرَّى [3]

وأَبَى أن يقلِّدَ الدُّرَّ واليا ... قوتَ نَحْراً وقلَّدَ الماسَ نَحْرا

وتَرَى خاتَماً وراءَ بنانٍ ... وبناناً من الخَوَاتمِ صِفْرَا [4]

وسِواراً يَزِينُ زَنْدَ كَعَابٍ ... وسِواراً من زَنْدِ حسناءَ فَرَّا [5]

وترى الغِيدَ لُؤلُؤاً ثَمَّ رَطْباً ... وجُماناً حَوَالَىِ الماءِ نَثْرَا [6]

وكأنَّ السماءَ والماءَ شِقَّا ... صَدَفٍ حُمِّلا رفيقًا ودُرَّا [7]

وكأنَّ السماءَ والماءَ عُرْسٌ ... مُتْرَعُ المِهْرَجان لَمْحًا وعِطْرَا

أو رَبيعٌ من ريشة الفنِّ أبهَى ... مِن ربيع الرُّبَا وأفتنُ زَهْرَا

---

* الشوقيات ٤/٤٧

نظمها بالإسكندرية فى صيف ١٩٣١. كان العنوان (البحر الأبيض).

(١) مغرى : مغرم مولع.

(٢) عليهن : على الرمال.

(٣) معاصم : جمع معصم وهو موضع السوار من اليد. نحور: جمع نحر وهو أعلى الصدر.

(٤) صفرا : خاليا.

(٥) كعاب : فتاة ناهد الثديين.

(٦) الغيد : جمع غيداء وهى اللينة الناعمة. ثم : هناك. جمانا : لؤلؤا أو حبا من الفضة يصاغ على شكل اللؤلؤ.

(٧) شقا صدف : نصفان من صدف. رفيفا : رقيقا من الثياب. درا : لؤلؤا.

أو تهاويلُ شـاعرٍ عبقرىٍّ طارحَ البحرَ والطبيعةَ شعرَا[٨]
يا سِوَارَىْ فَيْرُوزَجٍ ولُجَيْنٍ بهما حُلِّيَتْ معاصِمُ مِصْرَا[٩]
فى شُعاعِ الضُّحَى يعودان ماسا وعلى لَمْحَةِ الأصائلِ تِبرَا
ومَشَتْ فيهما النُّجُومُ فكانت فى حَوَاشِيهما يواقِيتَ زُهْرَا[١٠]
لكَ فى الأرض مَوْكبٌ ليس يألو الـ
ـرِّيحَ والطيرَ والشياطينَ حشْرا[١١]
سِرْتَ فيه على كُنوز سُلَيْمَا نَ تَعُدُّ الْخُطَا اختيالاً وكِبْـرَا
وترنَّمْـتَ فى الرِّكـاب فقُـلْنا
راهبٌ طاف فى الأناجيل يَقْرَا[١٢]
هو لحْنٌ مُضَـيَّعٌ، لا جوابا قد عرفنا له ولا مُسْتَقَرَّا
لك فى طَيِّهِ حديثُ غرامٍ ظَلَّ فى خاطر المُلَحِّن سِرَّا
قد بَعَثْنَا تحيَّـةً وثناءً لكَ يا أرفعَ الزَّوَاخِرِ ذِكرا[١٣]
وغَشِينَاكَ ساعةً نَنْبُشُ الْمـا ضِىَ نَبشًا ونَقتُلُ الأمسَ فِكْرا
وَفَتَحْنَا القدِيمَ فِيكَ كِتَابًا وقرأْنا الكتابَ سطراً فَسَطْرَا
وَنَشَرْنا مـن طَيِّهِنَّ الليـالى فَلَمَحْنَا مـن الحضارةِ فَجْرَا
ورأينا مِصراً تُعَـلِّمُ يُونا نَ ويُونانَ تُقْبِسُ العلمَ مِصْرَا[١٤]
تلكَ تأتيكَ بالبيانِ نبِيًّا عبقرِيًّا وتِلْكَ بالفـنِّ سِحْرَا

(٨) تهاويل : جمع تهويل وهو زينة التصاوير والنقوش والوشى والثياب والحلى. طارح : حاور وحادث.
(٩) فيروزج : حجر كريم غير شفاف معروف بلونه الأزرق أو الميال إلى الخضرة يتحلى به. لجين : فضة.
(١٠) يواقيت : جمع ياقوت وهو حجر كريم أشد المعادن صلابة بعد الماس. زهرا : مضيئة.
(١١) ليس يألو الريح.. الخ : ليس يقصر عنها.
(١٢) ترنمت : تغنيت.
(١٣) الزواخر : جمع زاخر وهو الملآن والمراد البحار.
(١٤) تقبس : تعطى.

ورأينـا المنـارَ فى مَطْلَع النَّجْـ
ـمِ عـلى بَـرْقِهِ الْمُلَمَّحِ يُسْرى[15]

شاطئٌ مثلُ رُقْعَةِ الْخُلْدِ حُسْنًا وأَديمِ الشبابِ طِيبًا وبِشْرَا
جَرَّ فَيْرُوزَجًا على فِضَّةِ المـا ءِ وجَرَّ الأصيلُ والصبحُ تِبْرَا
كلمَا جئْـتَهُ تَهَـلَّلَ بِشْرًا مِن جميع الجهات وافترَّ ثَغْرَا[16]
انْثَنَى مَوْجَةً وأقبلَ يُرْخِي كِلَّـةً تارةً وَيَرْفعُ سِـتْرَا[17]
شبَّ وانحطَّ مثلَ أسراب طيرٍ ماضياتٍ تَلُفُّ بالسَّهل وَعْرَا[18]
ربما جاء وَهْدةً فتردَّى فى المهاوى وقام يَطْفُرُ صَخْرَا[19]
وتَرَى الرملَ والقصورَ كأيْكٍ ركب الوَكْرُ فى نواحيه وَكْرَا[20]
وترى جَوْسَقًا يُزَيِّنُ رَوْضا وتَرَى رَبْوَةً تُزَيِّنُ مصرا[21]
سيدَ الماءِ كم لنا مِنْ صلاحٍ وعلِيٍّ وراءَ مائِك ذِكْرى[22]
كم ملأنا بالسفِين مَوَاقيـ ـرَ كشُمِّ الجبالِ جُنْدا ووَفْرا[23]
شاكيات السلاح يَخْرُجْن من مصـ ـرَ بملمومةٍ ويَدْخُلْنَ مصرا[24]
شارعـاتِ الجنـاحِ فى ثَبَجِ المـا
ءِ كنَسْرٍ يشدُّ فى السحب نسرا[25]

---

(١٥) المنار: منار الإسكندرية القديم.
(١٦) افتر: ابتسم وبدت ثناياه.
(١٧) كلة: سترا رقيقا.
(١٨) أسراب: جمع سرب وهو الجماعة. وعرا: مكانا صلبا.
(١٩) وهدة: حفرة أو هوة. يطفر: يقفز.
(٢٠) أيك: جمع أيكة وهى الشجر الكثير الملتف. الوكر: عش الطائر.
(٢٢) صلاح: صلاح الدين الأيوبى. على: محمد على باشا مؤسس الأسرة الملكية فى مصر.
(٢٣) مواقير: جمع موقرة وهى الكثيرة الحمل. شم الجبال: أعالى الجبال. وفر: كل شىء نافع.
(٢٤) ململمة: كتيبة قوية.
(٢٥) ثبج الماء: وسطه ومعظمه.

وكأن اللُّجاجَ حينَ تَنَزَّى وتسدُّ الفجاجَ كرًّا وفرّا[26]
أجـمٌ بعضُه لبعض عدوٌّ زحفَتْ غابةٌ لتمزيق أخرى[27]
قذفَتْ هاهنا زئيرا ونابًا ورقَتْ هاهنا عُواء وظُفرا
أنت تغلى إلى القيامة كالقِدْ ر فلاحظَّ يومُها لك قدرا

---

(٢٦) اللجاج : جمع لجة على وزن غرفة وهى معظم الماء . تنزى : تعلو وتقفز . الفجاج : جمع فج وهو الطريق الواسع .

(٢٧) أجم : جمع أجمة وهى الشجر الكثير الملتف .

# مملكة النحل *

مملــكــةٌ مُـدبَّره بامرأةٍ مــؤمَّرهْ [1]
تحملُ فى العمَّال والـ ـصنَّاعِ عبءَ السيطره
فاعجبْ لعمَّال يُولّـــــــونَ عليهم قيصره [2]
تحــكُمهمْ راهبــةٌ ذكّــارة مُغبِّره [3]
عــاقــدةٌ زُنَّـارَهــا عــن ساقها مشمرَه [4]
تلثَّمَتْ بالأُرجــوا نِ وارتدتْه مِئْزره [5]
وارتفعتْ كَـأَنَّهـا شرارةٌ مُطــيَّرَه
ووقعتْ لم تختلجْ كأنَّهـا مسمَّره [6]
مخــلوقةٌ ضعيفــةٌ مــن خلُقٍ مُصوَّره
ياما أقلَّ ملــكَها ومـا أجــلَّ خطره
قفْ سائل النحل بــه بأىِّ عقلٍ دبَّره ؟

* الأهرام ٢٧ فبراير سنة ١٩٢٣ ومجلة سركيس فبراير ١٩٢٣.

(١) مؤمرة : المراد محكومة.
(٢) قيصرة : مؤنث قيصر. وهو لقب لكل ملك من ملوك الروم.
(٣) ذكارة : كثيرة الذكر. مغبرة : تردد صوتها بالقراءة آخر الليل. والمراد الدوام.
(٤) زنارها : الزنار حزام يشده النصرانى على وسطه. شبه به الدائرة التى حول وسطها.
(٥) الأرجوان : الثوب الأحمر أو الحمرة. مئزرة : إزار.
(٦) تختلج : تضطرب.

يُجبكَ بالأَخلاقِ وهـ ـىَ كالعقولِ جَوْهره
تُغْنِي قُوى الأخلاقِ ما تُغْنِي القُوى المفكِّره
ويَرفعُ اللهُ بهـا مَنْ شاء حتى الحشره
أليس فى مملكةِ النـ ـحْلِ لقومٍ تبصرَه ؟
مُلْكٌ بناهُ أهلُهُ بهمةٍ ومَجْدَره[7]
لو التمستَ فيه بطّـ ـالَ اليَدْينِ لم ترَه
تقتُلُ أو تُنْفَى الكَسا لَى فيه غيرَ مُنذَره
تحكمُ فيه قَيْصَره فى قومها موقَّره
مِنَ الرجالِ وقُيو دِ حُكْمِهمْ محرَّرَه
لا تورثُ القومَ ولو كانوا البنينَ البرَرَه
الملْكُ للإناثِ فى الـ ـدُّستورِ لا للذِّكَرَه[8]
نَيِّرةٌ تَنزلُ عن هالتها لنيِّره
فهل تُرى تَخْشَى الطَّما عَ فى الرجال والشَّرَه ؟[9]
فطالما تلاعبُوا بالهَمَج المُصَيَّرَه
وعَبَروا غَفْلَتَها إلى الظهور قَنطَره
وفى الرجال كرمُ الـ ـضعفِ ولؤمُ المقدِره
وفتنة الرأى وما وراءَها من أثره
أنثى ولكن فى جَنا حيها لَبَاةٌ مُخدِرَه[10]

(٧) مجدرة : جدارة .

(٨) الذكرة : الذكور جمع ذكر

(٩) الطماع : الطمع . الشره : شدة الحرص .

(١٠) لباة : لبؤة . مخدرة : بكسر الدال ملازمة للعرين من أخدر الأسد لزم الأجمة فهو مخدر ، أو مخدرة بفتح الدال من أخدر العرين الأسد أى ستره ، والمخدرة بفتح الدال والمخدورة والمخدرة بتشديد الدال من تلزم بيتها .

ذائـدةٌ عن حوضِهـا طاردةٌ مَــنْ كدَّرَه
تقــلَّدَتْ إبرتَهــا وادّرعتْ بالحَــبَرَه[11]
كــأنهــا تُركيَّــة قد رابطت بأنقَــرَه
كأنها جاندارك في كتيبةٍ مُعسكِرِه[12]
تَلقَى المغيرَ بالجنـو دِ الخُشُـن المنمِّرَه[13]
السابغين شِكَّــةً البـالغين جَسَرَه[14]
قد نَثَرَتْهــم جُعبةً ونفضتْهم مِثبَرَه[15]
مَنْ يبنِ مُلكاً أو يَذُدْ فبالقنــا المجــرَّره
إنَّ الأمــورَ همةٌ ليس الأمورُ ثرثره
ما الملكُ إلاّ في ذَرا الــ ألويةِ المُــنَشَّرَه[16]
عرينــهُ مذْكان لا يحميه إلاّ قَــسْوَرَه[17]
رَبُّ النيوبِ الــزُّرْقِ والمخالب المذكَّره[18]

---

(11) الحبرة : ثوب من قطن أو كتان مخطط . وملاءة من حرير ترتديها النساء .

(12) جان دارك ١٤١٢ – ١٤٣١ م بطلة فرنسية وقديسة تدعى عذراء أورليان ، قادت جيشا وهزمت الإنجليز في باتاى ، وساعدت شارل السابع على التتويج ، ثم حوكمت وحكم عليها بالسجن مدى الحياة ، ثم أحيلت إلى محكمة مدنية قضت بإحراقها . ثم رفعت إلى مرتبة قديسة سنة ١٩٢٠ . ونسجت حول سيرتها أساطير كثيرة .

(13) المنمرة : بفتح الميم مشددة كما في الشوقيات فيها نقط سود وبيض . وأغلب الظن أن الشاعر أراد وصف الجنود بأنهم نمور . ولكن اللغة لا تطاوعه على هذا الاشتقاق . والذى في المعاجم تنمر تشبه بالنمر . لهذا آثرت أن تكون الكلمة بالميم المكسورة المشددة ، لأن في اللغة نمر على وزن فرح ونمر مشددة الميم المفتوحة وتنمر أى غضب .

(14) السابغين شكة : الكاملين سلاحا . جسرة : اراد جسارة او جسورا .

(15) المثبرة : بيت الإبر .

(16) ذرا : كنف .

(17) قسورة : أسد .

(18) المذكرة : الحادة .

مالكةٌ عاملةٌ مُصلحةٌ مُعَمَّره
المالُ فى أتباعها لا تَستبين أثره
لا يعرفون بينهم أصلاً له من ثَمره
لو عَرَفُوه عَرَفوا من البلاءِ أكثَره
واتخذوا نقابةً لأَمرهم مُسَيِّره
سبحانَ مَنْ نَزَّه عنه مُلكَهمْ وطَهَّره
وساسه بِحُرَّةٍ عاملةٍ مسَخَّره
صاعدةٍ فى مَعْملٍ من معملٍ مُنحدِره
واردةٍ دَسْكَرةً صادرةٍ عن دسْكره[19]
باكرةٍ تستنهضُ الـعصائبَ المبَكِّره[20]
السامعين الطائعيـنَ المحسنينَ المَهَرَه
من كلِّ مَنْ خطَّ البنا ءَ أو أقامَ أسْطَرَه
أو شدَّ أصلَ عِقْدِهِ أو سدَّه أو قَوَّره[21]
أو طاف بالماءِ على جدرانه المجَدَّره[22]
وتذهبُ النحلُ خِفافًا وتجىءُ مُوقَرَه[23]
حوالبَ الشمعِ من الـخمائلِ المنَوَّرَه
جوالبَ الماذىّ من زهرِ الرياض الشَّيِّره

(١٩) دسكرة : قرية.

(٢٠) العصائب : جمع عصابة وهى الجماعة.

(٢١) قوره : قور الشىء جعل فى وسطه خرقا مستديرا.

(٢٢) المجدرة : المشيدة المقواة.

(٢٣) موقرة : محملة.

(٢٤) الماذى : عسل النحل. الشيرة : الحسان.

مشـــدودةٌ جُيوبُها على الجَنَى مُزَرَّرَه[٢٥]
وكلُّ خُرطومٍ أدا ةُ العَسَـلِ المُقَـطِّرَه
وكلُّ أنفٍ قـانئٌ فيه من الشُّهدِ بُـرَه[٢٦].
حتى إذا جاءتْ بـه جاسَتْ خِلالَ الأَدْوره[٢٧]
وغَيَّبَتْـهُ كـالسُّـلا ف فى الدِّنان المحْضَره[٢٨].
فهل رأيتَ النحل عـن أمـانـةٍ مقــصِّره ؟
ما اقترضَتْ من بَقْلةٍ أو استعارتْ زَهَـره
أدَّتْ إلى الناس بـه سُكَّرة بســكَّره

---

(٢٥) الجنى : الثمر والمراد العسل.

(٢٦) قانئ : أحمر. برة : حلقة فى أنف البعير والمراد هنا نقطة العسل.

(٢٧) الأدورة : جمع دار والمراد هنا خلية النحل.

(٢٨) السلاف : الخمر الخالصة. الدنان : جمع دن وهو وعاء الخمر وغيرها.

# البسفور *

على أىّ الجِنانِ بنا تَمرُّ ... وفى أىّ الحدائقِ تَستقِرُّ؟
رويداً أيها الفُلْكُ الأبرُّ ... بلغتَ بنا الربوعَ فأنتَ حرُّ[1]
سهرتَ ولم تنم للركْبِ عينٌ ... كأنْ لم يُضْوِهم ضَجَرٌ وأيْنُ[2]
يحُثّ خُطاكَ لُجٌّ بل لُجَيْنٌ ... بل الإبريزُ بل أُفقٌ أَغرُّ[3]
على شِبهِ السُّهولِ من المياهِ ... تُحيط بك الجزائرُ كالشِّياه
وأنتَ لهنّ راعٍ ذو انتباه ... تكرُّ مع الظلام ولا تَفِرُّ
يُنيف البدرُ فوقك بالهَبَاءِ ... رفيعًا فى السموِّ بلا انتهاءِ[4]
تَخالُكما العيونُ إلى التقاء ... ودون المُلتقى كَوْنٌ ودَهرُ
إلى أن قيل هذا الدردنيلُ ... فسِرتُ إليه والفجرُ الدليلُ
يُجيزكَ والأمانُ به سبيلُ ... إذا هو لم يُجزْ فالماءُ خمرُ
تَمرُّ من المعاقلِ والجبالِ ... بعالٍ فوق عالٍ خلف عالي

---

* الشوقيات الطبعة الأولى ٢٣٣ والطبعة الثانية ٤٨/٢ والمؤيد ٢ أكتوبر ١٨٩٩.
كان العنوان (البسفور كأنك تراه)

(١) الفلك : السفينة.
(٢) لم يضوهم : لم يهز لهم. أين : إعياء.
(٣) لجين : فضة. الإبريز : الذهب الخالص.
(٤) الهباء : الغبار.

إذا أَوْمأْن وقّفَتِ الليـالى وتَحمِى الحـادثاتِ فـلا تمرُّ
مدافِعُ بعضُهـا متقابلاتُ ومنها الصاعـداتُ النازلاتُ
ومنها الظاهِرات وأخْرَيـاتُ تَوارَى فى الصخـور وتَستسِرُّ(٥)
فلو أَنّ البحارَ جرَتْ مِثينا وكانَ اللُّجُّ أجمعُهُ سَفينـا
لِتلْقى مَنْفَذاً لَلَقِين حَيْنـا ولمّا يمْسَس البـوغازَ ضُرُّ(٦)
وبعْدَ الأرخبيل ومـا يليه وتيهٍ فى العيالم أىّ تيـه(٧)
بدا ضوءُ الصباح فسِرت فيه إلى البسفور واَقترب المَقَرُّ
تُسَايِرك المدائن والأناسِى وفُلْكٌ بين جَـوَّالٍ وراسـى(٨)
وتحضُنـك الجزائرُ والرّواســى وتجرى رِقّةً لك وهى صخرُ
تسيرُ من الفضاء الى المَضِيقِ فآنًا أنتَ فـى بحرٍ طليقِ
وآونةً لدى مَجْرًى سحيـق كما الشـلاّلُ قام لديه نهر
وتـأتــى الأفْقَ تطويه سِجلاّ لآخر كالسَّراب إِذا أَضَـلاّ(٩)
إذا قلنا المنازلُ قيـل كلاّ فدونَ بُلوغها ظُهْرٌ وعَصْرُ
إلى أن حلّ فى الأوج النهارُ ولِلْرائى تبيّنـت الديّارُ(١٠)
فقلنا الشمسُ فيهـا أم نُضار وياقوتٌ ومَرْجـان ودُرٌّ؟(١١)

(٥) تستسر: تختفى.

(٦) حينا: هلاكا.

(٧) العيالم: جمع عيلم وهو البحر.

(٨) الأناسى: جمع إنسى.

(٩) سجلا: كتابا.

(١٠) الأوج: العلو.

(١١) نضار: ذهب. ياقوت: حجر كريم شديد الصلابة يعد أكثر المعادن صلابة بعد الماس، يستعمل للزينة، واحدته ياقوتة. مرجان: جنس من الحيوانات البحرية لها هيكل وكلس أحمر يعد من الأحجار الكريمة، يكثر فى البحر الأحمر. در: جمع درة وهى اللؤلؤة.

وددْنا لو مشَيتَ بنا الهُوَينا ... وأين لنا الخلودُ لديك أينا؟

لنَبْهجَ خاطراً ونَقَرّ عينا ... بأحسن ما رأى فى البحر سَفْرُ

بلوحٍ جامعِ الصُّوَر الغَوالى ... وديوان تفرّد بالخيال

ومِرآة المناظر والمجالى ... تمرّ بها الطبيعة ما تمرّ

فضاءٌ مُثِّل الفِردوسُ فيهِ ... ومَرْأى فى البحار بلا شبيهِ

فإيه يا بنات الشعر إيه ... فمالك فى عقوقِ الشعر عُذْرُ

لأجلكِ سِرتُ فى برّ وبحر ... وأنتِ الدهرُ أنت بكل قُطْرِ

حننَتِ إلى الطبيعة دون مصر ... وقلتِ لدى الطبيعة أين مصرُ؟

فهلاّ هزَّكِ التِّبرُ المذابُ ... وهذا اللّوْحُ والقلمُ العُجابُ

وما بينى وبينهما حِجابُ ... ولا دونى على الآيات سِتْرُ

جهاتٌ أمْ عَذارَى حالِياتُ ... وماءٌ أم سماء أم نباتُ

وتلك جزائرٌ أم نيّرات ... وكيف طلوعها والوقت ظُهرُ؟

جلاها الأفق صُفراً وهى خُضْرُ ... كزَهرٍ دونه فى الروض زَهرُ

لَوَى بحرٌ بها والتفّ بحرُ ... كما ملَكت جهات الدوح غُدْر[12]

تلوح بها المساجدُ باذخاتِ ... وتتّصل المعاقل شامخاتِ[13]

طِباقًا فى العُلا متفاوتاتِ ... سما برّ بها وانحطّ برّ

وكم أرضٍ هنالك فوق أرض ... وروض فوق روض فوق روض

ودُورٍ بعضُها من فوق بعض ... كسَطْرٍ فى الكتاب علاه سطرُ

سُطور لا يُحيط بهنّ رَسم ... ولا يُحصِى معانيهنّ عِلم

(١٢) الدوح : جمع دوحة وهى الشجرة الكبيرة. الغدر : جمع غدير وهو النهر الصغير.

(١٣) المعاقل : جمع معقل وهو الحصن. شامخات : عاليات.

إذا قُرِئَتْ جميعًا فهى نَظْم وإن قرئت فُرَادى فهى نثرُ

تأَرَّجُ كلما اقتربت وتَزْكو ويجمعها من الآفاق سِلك[14]

تشَاكَلَ ما به ، فالقصرُ فُلْك على بعد لنا والفلك قَصْرُ[15]

ونونٌ دونها فى البحر نونُ من البسفور نقّطهـا السَّفينُ

كأن السُّبْل فيه لنا عيونُ وإنسانُ السفينة لا يَقِرُّ

هنالك حفَّت النعمى خُطانا وحاطتنا السلامةُ فى حمانا

فألقينا المراسىَ واحتوانـا بناء للخلافة مُشْمَخِرُّ[16]

فيا من يطلُب المرأى البديعا ويَعْشَقه شهيدا أو سميعا

رأيتُ محاسنَ الدنيا جميعا فهن الواو والبسفور عمرو[17]

---

(١٤) تأرّج : تتأرج وينتشر عطرها .

(١٥) تشاكل : تشابه .

(١٦) مشمخر : مرتفع ضخم .

(١٧) أى أن محاسن الدنيا كلها تابعة لمحاسن البسفور وملحقة بها مثل الواو التى نكتبها فى آخر كلمة عمرو للتفريق بينها وبين عمر .

# مشاهد الطبيعة فى الطريق *

## من أوروبا إلى الآستانه

تلك الطبيعةُ قِفْ بنا ياسارِى — حتى أُريكَ بديعَ صُنْعِ البارِى[1]
الأرضُ حولَكَ والسماءُ اهتزَّتا — لروائعِ الآيـاتِ والآثار
من كلّ ناطقةِ الجَلال كأنَّها — أمُّ الكتابِ على لسان القارى[2]
دلَّت على مَلكِ الملوك فلم تَدَعْ — لأدلّة الفُقَهــاءِ والأحْبار[3]
من شكَّ فيه فنظرةٌ فى صُنْعِه — تَمْحــو أثيمَ الشكّ والإِنــكار
كُشف الغِطاءُ على الطُّرول وأَشْرَ — قَتْ منه الطبيعةُ غيرَ ذاتِ ستَار
شبهتُها بِلْقيسَ فوقَ سريرِها — فى نَضْرةٍ ومواكب وجَوارى
أو بابن داوُدٍ وواسعِ مُـلكه — ومعـالم للعزِّ فيــه كِبار[4]
هُوجُ الرياحِ خواشعٌ فى بابه — والطيرُ فيه نواكـسُ المِنْقَار[5]
قامتْ على ضاحى الجنان كأَنها — رضْوانُ يُزجى الخُلـدَ للأَبْرار[6]

---

* الشوقيات الطبعة الثانية ٢/٤٣ ومجلة سركيس أول اكتوبر ١٩٠٧.

(١) البارى : الخالق.

(٢) أم الكتاب : الفاتحة.

(٣) الأحبار : جمع حبر على وزن نهر وهو العالم.

(٤) المعالم : جمع معلم على وزن فرقد وهو ما يستدل به على الطريق.

(٥) هوج : جمع هوجاء. وهى الريح المتداركة الهبوب كأن بها هوجا وحمقا.

كم فى الخمائلِ وهى بعض إمائها    من ذاتِ خلْخَالٍ وذات سِوار[٧]

وحَسيرةٍ عنها الثيابُ وبضَّةٍ    فى الناعماتِ تَجُرّ فضلَ إزار[٨]

وضحوكِ سنّ تملأ الدنيا سَنى    وغريقة فى دمعها المِدْرَار[٩]

ووحيدةٍ بالنجْدِ تشكو وَحْشَةً    وكثيرةِ الأتْراب بالأغْوَار[١٠]

ولقد تَمُرُّ على الغديرِ تَخالُه    والنّبتَ مرآةً زَهَتْ بإِطار[١١]

حُلْوُ التسلْسُل مَوْجُهُ وخريرُه    كأناملٍ مَرَّتْ على أوْتار

مُدَّتْ سواعد مائـه وتألّقت    فيها الجواهرُ من حَصى وجِمار[١٢]

ينساب فى مُخضَّلة مبتلَّةٍ    منسوجةٍ من سُنْدُسٍ ونُضار[١٣]

زهراءَ عَوْنِ العاشقين على الهوَى    مُختارة الشعراءِ فى آذار[١٤]

قام الجَليدُ بها وسالَ كأنَّه    دَمْعُ الصبابةِ بلَّ غُصْنَ عِذار[١٥]

وترى السماء ضُحًى وفى جُنحِ الدُّجى

مُنشَقةً عن أنهرٍ وبحار

فى كل ناحيةٍ سلكْتَ ومذهبٍ    جبلانِ من صَخر وماءٍ جارى

من كُلِّ مُنهَمر الجوانِبِ والذُّرى    غمرَ الحضيضَ مُجللٍ بوقار[١٦]

---

(٦) الضاحى : المكان البارز . يزجى : يسوق ويدفع .

(٧) الإماء : جمع أمة وهى الجارية .

(٨) حسيرة : مكشوفة . بضة : ناعمة غضة . إزار : ملحفة أو كل ما ستر .

(٩) المدرار : الغزير المنصب .

(١٠) النجد : المرتفع من الأرض . الغور : المنخفض منها .

(١١) إطار : شىء محيط .

(١٢) جمار : جمع جمرة وهى الحصاة .

(١٣) اخضل : صار نديا بليلا . سندس : حرير . نضار : ذهب .

(١٤) آذار : الربيع .

(١٥) العذار : جانب اللحية .

(١٦) الحضيض : المنخفض من الأرض .

عَقَدَ الضريبُ له عِمامةَ فارعٍ جَم المهَابةِ من شُيوخِ نِـزَار[١٧]

ومكذِّبٍ بالجنّ رِيعَ لصَوْتِها فى الماءِ مُنحدراً وفـى التيار[١٨]

مَلأ الفضاءَ على المسامعِ ضَجَّةً فكأنما ملأ الجهـات ضَوَارى[١٩]

وكأنمـا طُوفان نوحٍ ما نَـرَى

والفلك قد مُسِخت حَثيث قطار[٢٠]

يَجْرِى على مثل الصِّراط وتارةً ما بين هاويةٍ وجُرُفٍ هارى

جـاب الممالكَ حَـزْنَها وسهولَهَا

وطَـوَى شِعـابَ الصِّرب والبلغار[٢١]

حتّى رمَى برحالنـا ورجائنا فى سَاحِ مأمول عزيـز الجـار

ملكٌ بمفرِقه إذا استقْبلته تاجانِ تاجُ هُدًى وتاجُ فَخَارِ

سكَنَ الثّريا مُستقَرَّ جلاله ومشَتْ مكارمُه إلى الأمصـار

فالشرقُ يُسقَى ديمـةً بيمينه والغربُ تُمطره غُيوثُ يَسَار[٢٢]

ومدائنُ البرَّين فـى إعظامه وعَوالمُ البحريْن فـى الإكبار

الله أيّده بآسـادِ الشَّرى فى صورة المُتَدَجِّج الجـرَّار[٢٣]

الصاعدين إلى العدوّ على الظُبا النازلين على القَنا الخَطّار[٢٤]

المُشترَين اللهَ بالأَبنـاء والْـ أزواج والأمـوال والأعمـار

---

(١٧) الضريب : الثلج. فارع : عال.

(١٨) ريع : فزع.

(١٩) ضوارى : جمع ضار وهو السبع المولع بأكل اللحم.

(٢٠) حثيث قطار : قطار سريع.

(٢١) حزنها : ما غلظ من أرضها.

(٢٢) ديمة : مطر يدوم بغير رعد وبرق.

(٢٣) آساد : جمع أسد.

(٢٤) الظبا : جمع ظبة وهى حد السيف. الخطار : المهتز المضطرب.

القـائمين عــلى لِوَاءِ نبيّه المتزَلين منــازل الأنصــار
يا عرشَ قسطنطين نِلْتَ مكانةً لم تُعْطَها فـى سالف الأعصار
شُرِّفتَ بالصدّيق والفاروقِ بل
بالأقرب الأدْنى من المُخْتار[25]
حامى الخلافةِ مجدِهَا وكِيَانِها بالرأيِ آونـةً وبالبَتَّار[26]
تاهَتْ فَروقُ على العواصم وازْدَهَتْ
بجلوسِ أصْيَدَ باذِخِ المقدار[27]
جَمِّ الجلالِ كأَنَما كرسيُّه جُزْءٌ من الكُرسىِّ ذى الأنْوَار
أخذتْ على البوسفور زُخْرُفَها دُجًى
وتلألأتْ كمنــازلِ الأقمــار
فالبدر ينظرُ من نوافذِ منزلٍ والشمسُ ثَمَّ مُطِلَّةٌ من دار
وكواكِبُ الجوزاءِ تَخْطُرُ فى الربَا والنّسْرُ مطلعُه من الأشجار[28]
واَسم الخليفة فى الجهاتِ منوِّر تَبدو السبيلُ به ويَهْدِى السَّارى
كتبوه فى شُرَفِ القصور وطالما كتبوه فى الأسماع والأبصار
يا واحدَ الإسلام غيرَ مُدافعٍ أنا فى زمانك واحدُ الأشعار
لى فى ثنائِك وهو باقٍ خالدٌ
شعرٌ على الشِّعرى المنيعة زارى[29]

---

(٢٥) المختار: النبى صلى الله عليه وسلم. الأقرب الأدنى: المراد على بن أبى طالب كرم الله وجهه.

(٢٦) البتار: السيف القاطع.

(٢٧) فروق: القسطنطينية. أصيد: ملك عزيز متكبر.

(٢٨) الجوزاء: برج من بروج السماء. النسر: مجموعة من النجوم معروفة بمشابهتها للنسر، وهى فى النصف الشمالى من القبة السماوية.

(٢٩) الشعرى: كوكب منير يطلع عند شدة الحر. زار: عائب.

أخلصتُ حبى فى الإمام ديانةً وجعلتُه حتى المات شِعارى
لم ألتمس عَرَضَ الحياةِ وإنمـا أقرضْتُهُ فى الله والمُخْتـار
إن الصنيعـةَ لا تكون كريمةً حتى تُقلِّدَهَا كريـمَ نِجار
والحبّ ليس بصادقٍ ما لم تكن حَسَنَ التكرُّم فيه والإيثار
والشعر إنجيلٌ إذا استعملتَه فى نَشرِ مكرمةٍ وسَتْرِ عَوار[٣٠]
وثَنَيْتَ عن كدَر الحياضِ عِنانَهُ إن الأديبَ مسامحٌ ومُدارى
عند العواهلِ من سياسة دَهْرهم سِرٌّ وعندك سائرُ الأسرار[٣١]
هذا مقامٌ أنت فيه محمدٌ أعداءُ ذاتك فِرْقَةٌ فى النار[٣٢]
إن الهلال وأنت وحدك كَهْفُهُ بَيْنَ المعاقِل منك والأسوار[٣٣]
لم يَبْقَ غيرك من يقول أصُونُهُ صُنْهُ بحَوْل الواحدِ القهّار

---

(٣٠) عوار: مثلثة العين عيب.
(٣١) العواهل: جمع عاهل وهو الملك.
(٣٢) أى أنت فى هذا المقام عادل خير تقى محمود الصفات تقتدى بالنبى عليه الصلاة والسلام، فالذين يعادونك ضالون لأنهم يخالفون الشريعة ويستحقون النار.
(٣٣) كهفه: حصنه. والمراد بالهلال العالم الإسلامى.

# منظر البدر من سفينة تجرى فى البحر *

مَلِكَ السماءِ بَهرْتَ فى الأنوارِ ... ففِداك كلُّ مُتوَّج من سارى[١]

لما طَلَعْتَ على المِيـاهِ تُنيرُها ... سكَنَتْ وقد كانتْ بغير قَرَارِ

وزهَـت لناظِرِها السماءُ وقَرَّما ... فى البحر من عُبُبٍ ومن تَيَّار[٢]

وأهَلَّ للهِ السُّراةُ وأزلَفُوا ... لك فى الكمالِ تحيةَ الإِكبار[٣]

وتأَملوك فكل جارحةٍ لهم ... عَيْنٌ تُسامِرُ نورَها وتُسارى[٤]

والبدرُ منكَ على العوالِم يَجْتَلِى ... بِشْرَ الوجوهِ وزَحْمَةَ الأَبْصار[٥]

مُتقدِّمٌ فى النُّور محجوبٌ به ... مُوفٍ على الآفاق بالأسْفار

يا دُرَّةَ الغَوَّاصِ أخْرجَ ظافراً ... يُمنـاه يَجْلوهـا على النُّظَّار

متهللاً فى الماء أبْدَى نِصْفَهُ ... يَسْمُو بها والنصفُ كاسٍ عار

وَافى بك الأفقُ السماءَ فأسفرتْ ... عن قُفْلِ ماسٍ فى سِوَار نُضَار[٦]

ونَهضْتَ يَزْهو الكونُ منكَ بمنظرٍ ... ضاحٍ ويَحْمِلُ منك تاجَ فَخَار

الماءُ والآفاقُ حولَك فِضّةٌ ... والشهْبُ دينارٌ لَدَى دِينار[٧]

---

* الشوقيات الطبعة الأولى ٤٤ والطبعة الثانية ٣٧/٢ كان العنوان (منظر طلوع البدر من سفينة).

(١) سار: سائر ليلا.

(٢) زهت: جملت. قر: سكن. عبب: جمع عباب وهو الماء المندفع والمراد ارتفاع الموج واصطخابه.

(٣) أزلفوا: قدموا.

(٤) تسارى: تسير معه.

(٥) يجتلى: ينظر.

(٦) أسفرت: كشفت. نضار: ذهب.

(٧) الشهب: جمع شهاب وهو النجم المضىء اللامع.

والفُلْكُ مُشرِقَةُ الجوانبِ فى الدُّجَى
يَبْدُو لها ذَيْلٌ من الأنوار
بَيْنَا تَخطُّرُ فى لجُيْنٍ مائجٍ إذْ تَنْثَنِى فى عَسْجدٍ زَخَّار[٨]
وكأَنَّها والموجُ منتظمٌ وقد أَوْفَيْتَ ثم دَنَوْتَ كالمُحتار[٩]
غَيْداءُ لاهيةٌ تَخُطُّ لأغيدٍ شعراً ليقرأَه وأنتَ القارى[١٠]
فَلْيَهْنَ بدرُ الأرضِ أنك صِنْوُهُ ونظيرُه قربًا وبُعدَ مَزَار[١١]
وحَلاَكَما ما البدرُ إلاّ أنتما وسِواكما قمرٌ من الأَقمار[١٢]
أنت الكريمُ على الوجودِ بوَجْهه
وهى الضنينةُ بالخَيالِ السَّارِى[١٣]
هيفاءُ أهواها وأعْشَقُ ذِكْرَهَا لكنْ أُدارِى والمحبُّ يُدارى[١٤]
لى فى الهوى سرٌّ أَبِيتُ أَصُونُه والله مُطَّلعٌ على الأسرار

---

(٨) لجين: فضة.
(٩) المحتار: أراد الشاعر معنى المتحير. وليس فى المعاجم المحتار.
(١٠) غيداء: فتاة ناعمة لينة. أغيد: ناعم لين.
(١١) ليهن: ليسر وليفرح.
(١٢) حلاكما: الحلى على وزن عنب والحلى على وزن زفر جمع حلى على وزن نهر وهو الحلية والزينة.
(١٣) الضنينة: البخيلة.
(١٤) هيفاء: دقيقة الخصر ضامرة البطن.

# كوكـــ صُو *

تحيَّةَ شاعرٍ يا ماءَ جكْسو فليس سواكَ للأرواح أُنْسُ
فَدَتْكَ مياهُ دِجْلةَ وهى سَعْدٌ ولا جُعلتْ فداءَك وهى نَحْسُ [1]

وجاءَكَ ماءُ زَمْزمَ وهو طُهْرٌ وأمواهٌ على الأُرْدُنِّ قُدْسُ [2]

وكان النيلُ يُعْرِس كُلَّ عامٍ وأنتَ على المَدَى فَرَحٌ وعُرْسُ [3]

وقد زعموه للغاداتِ رَمْساً وأنت لِهَمِّهِنَّ الدهرَ رَمْسُ [4]

وَرَدْنكَ كوْثراً وسَفَرْن حُوراً وهل بالحُورِ إن أَسْفَرْنَ بأس ؟ [5]

فقل للجانِحين إلى حجابٍ أَتُحْجَبُ عن صنيع الله نَفْسُ ؟

إذا لم يستُرِ الأدبُ الغوانى فلا يُغنى الحريرُ ولا الدِّمقْس [6]

تأمّلْ هل ترى إلاّ جلالاً تُحِسُّ النفسُ منه ماتُحِسُّ ؟

كأنّ الخُود مريمُ فى سُفورٍ ورائيها حواريٌّ وقَسّ [7]

---

* الشوقيات الطبعة الثانية ٦٢/٢ والمجلة المصرية ٣٠ نوفمبر ١٩٠٠ م .

فى وصف كوك صو وهو موقع جميل فى ( الآستانة ) ومعنى كوك صو ماء السماء .

(١) دجلة : نهر بالعراق .

(٢) الأردن : المراد بيت المقدس .

(٣) يعرس : يتزوج . يقصد الاحتفال بوفاء النيل .

(٤) رمس : قبر . الغادات : جمع غادة وهى الشابة الحسناء .

(٥) سفرن : كشفن عن وجوههن . حور : جمع حوراء وهى الجميلة العينين .

(٦) الدمقس : الحرير .

(٧) الخود : جمع خود على وزن نهر وهى الشابة الناعمة الحسنة الخلق . الحوارى : الواحد من أنصار عيسى عليه السلام . قس : رئيس من رؤساء النصارى الدينيين .

تَهيَّبهَا الرجال فـلا ضميرٌ يهُمُّ بها ولا عينٌ تُحِسُّ
غَشِيتُكَ والأصيلُ يَفيضُ تبْراً وينْسُجُ للربا حُلـلاً ويكسو[٨]
وتَذهبُ فى الخليج له وتأتى أناملُ تَنْثُر العِقْيانَ خَمْس[٩]
وفى جيد الخميلةِ منـه عِقْدٌ وفى آذانها قُرْطٌ وسَلْس[١٠]
ولألأتِ الجبالُ فَضَاءَ سَفْحٌ يَسرُّ الناظرين ونَارَ رأْسُ
على فُلْك تَسِـيرُ بنا الهُوَينا ومن شِعْرى نديـمٌ لى وجلْس[١١]
تُنازِعنا المذاهبَ حيثُ مِلْنا زوارقُ حَوْلَنا تَجْرى وتَرْسو[١٢]
لهـا فى الماء مُنْسابٌ كطـير تُسِفُّ عليه أحياناً وتَحْسُو[١٣]
صغارُ الحَجْم مُرْهَفَةُ الحواشى لها عُرُفٌ إذا خطرتْ وجَرْس[١٤]
إذا المِجْداف حرّكها آطمأنّتْ وإن هو لم يُحرّك فهى رَعْس[١٥]
وإن هو جَدَّ فى الماء آنسياباً فكلٌّ طريقه وَتَرٌ وقَوْس
حَمَلْنَ اللؤلؤَ المنثـورَ عِينًا
كما حَمَلَتْ حَبَاب الراح كأس[١٦]
كأنَّ سوافِرَ الغاداتِ فيهـا ملائكُ هَمُّها نَظَرٌ وهَمْس[١٧]

---

(٨) تبر : ذهب غير مضروب .
(٩) العقيان : الذهب الخالص .
(١٠) الخميلة : الموضع الكثير الشجر . سلس : خيط ينظم فيه الخرز الأبيض .
(١١) جلس : مجالس وجليس . (١٢) المذاهب : جمع مذهب وهو الطريق .
(١٣) أسف الطائر : طار على وجه الأرض . تحسو : تتناول الماء بمنقارها .
(١٤) العرف : لحمة مستطيلة فى أعلى رأس الديك . الجرس : الصوت أو الصوت الخفى .
(١٥) رعس : مشى ضعيف .
(١٦) عينا : جمع عيناء وهى التى عظم سواد عينها فى سعة .
(١٧) سوافر : جمع سافرة وهى المرأة التى كشفت عن وجهها .

كأن براقع الغاداتِ تَهْفُو على وجناتهـا غيمٌ وشمـس
كأن مآزِرَ العِينِ انتسابا زهورٌ لا تُشَمُّ ولا تُمَسُّ [18]
إذا نُشِرَتْ فَرَيحانٌ ووردٌ وإن طُوِيَتْ فَنِسْرينٌ وَوَرْسُ [19]
عجبتُ لهنّ يَجْمعُهنّ حُسْنٌ ولكنْ ليس يجمعُهـن لُبْس
فـكان لنا بظلِّكَ خـيرُ وقتٍ وخيرُ الوقت مالك فيه أُنْسُ
نُمتِّعُ منك ياجكسو نفوساً بها من دهرها هَمٌّ وبُؤس
إلى أن بان سرُّك فانثنينا وقد طُوِيَ النهارُ ومات أمسُ

---

(١٨) مآزر : جمع مئزر وهو الإزار أى الثوب الذى يحيط بالنصف الأسفل من الجسم .
(١٩) نسرين : ورد أبيض عطر . مفرده نسرينة . ورس : نبت من الفصيلة القرنية ثمرته محمرة .

# كلاب الاستانة *

وقال فى كلاب الآستانة وكان يضرب بها المثل فى الكثرة والقذارة .

قالوا فَروق المُلْكِ دارُ مخاوفٍ    لا ينقضِى لنزيلهـا وَسْوَاسُ [1]

وكلابُها فى مأْمَنٍ فاعجَبْ لهـا    أَمِنَ الكلابُ بها وخافَ الناسُ ؟

---

* الشوقيات ٢/٦٤

(١) فروق : الآستانة

# البحر الأبيض المتوسط *

أى المَمالكِ أيُّها في الدهر مارفَعَتْ شِراعَكْ
يا أبيض الآثارِ والصَّـ ـفحاتِ ضُيِّعَ مَنْ أضاعك
إن البيانَ وإن حُسْـ ـنَ العقل مازالا متاعك [1]
أبدًا تذكِّرنا الذيـ ـن جَلَوْا على الدنيا شعاعك
وَبَنَوْا منارَك عاليا متألقاً وبَنَوْا قِلاعك [2]
وتحكموا بكَ فى الوجو د تحكما كان ابتداعك [3]
حتى إذا جئتَ الأنا مَ بأهل حكمته أطاعك
واليومَ عقَّ كأنما يَنْسَى جميلكَ واصطناعك [4]
فابلَعْ فديتُك كلَّ ما ثك فالملا يَنْوِى ابتلاعك [5]

---

* الشوقيات الطبعة الثانية ٢/٩٦ والطبعة الأولى ٤٥ .

(١) البيان : البلاغة . حسن العقل : التفكير . متاعك : مالك وكل ماتقتنيه . يريد أن الدول التى على شطآن البحر الأبيض المتوسط اشتهرت قديما بالبلاغة والعلوم والفلسفة مثل مصر واليونان وإيطاليا .

(٢) متألق : لامع (٣) ابتداعك : اختراعك .

(٤) عق : عصى . (٥) الملا : الخلق .

# النفس *

## (١) قال الرئيس ابن سينا

هَبَطتْ إليك من المحل الأرفعِ ورقاءُ ذاتُ تعزّز وتمنُّع [١]
محجوبةٌ عن كلّ مُقْلة عارفٍ وهى التى سَفَرَتْ ولم تتبرقَع
وصلَتْ على كره إليكَ وربمـا كَرِهَتْ فراقَك وهي ذات تفجّع
أَلِفَتْ وما سكنَتْ فلما واصلَتْ أَلِفت مجاورةَ الخراب البَلْقع [٢]
وأظنها نسَيتْ عُهوداً بالحِمَى ومنـازِلا بفراقها لم تَقْنع [٣]
حتى إذا اتصلَتْ بهاء هُبوطها
عن ميم مركزها بذات الأجْرَع [٤]
عَلِقَتْ بها ثَاءُ الثَّقيل فأصبَحَتْ بين المعالم والطُّلول الخُضع [٥]
تبكي وقد ذكَرتْ عُهوداً بالحمى بمـدامع تَهْمِي ولما تُقْلع [٦]
الخ الخ الخ

* الشوقيات الطبعة الثانية ٢/٧١ والمقتطف أول يناير ١٩٢٤ م .

(١) ورقاء : حمامة .

(٢) البلقع : الخالى من كل شيء .

(٣) لم تقنع : لم ترض .

(٤) ذات الأجرع : الأجرع الأرض ذات الخرونة التى تشاكل الرمل .

(٥) الخضع : جمع خاضع وهو المائل المنحنى .

(٦) تهمى : تذرف وتسكب . تقلع : تمسك .

وقد قال المقتطف فى الشاعرين بعد كلام طويل « والاثنان جريا مجرى أفلاطون فى حِسْبان النفس رُوحاً كانت عند الخالق ، ثم هبَطَتْ ودخلت جسم الإنسان . إلا أن أفلاطون تصورها فرساً مجنّحة ، غذاؤها الجمال والحكمة والصلاح ، فلما هبَطَتْ فقَدَتْ جَناحَيْها ودخلت جسم الإنسان . والفلاسفة يشعرون بشىء لايستطيعون معرفته فيصفونه كما يتصورونه ، ويجاريهم الشعراءُ فى التصوّر ويفوقونهم فى الوصف »

## (٢) وقال شوقى

ضُمِّى قِناعَك ياسعادُ أو ٱرفعى هذى المحاسنُ ماخُلِقْن لبُرقُعِ (٧)

الضاحياتُ الضاحكاتُ ودُونَها سِتْرُ الجلال وبُعدُ شأوِ المَطْلَع (٨)

يادُميةً لا يُستزادُ جمالُها زيديه حُسْنَ المحسِنِ المُتبرِّع

ماذا على سُلطانِه من وَقْفةٍ للضّارِعين وعَطْفةٍ للخُشَّع ؟

بل مَايضرّكِ لو سَمَحْتِ بجَلْوةٍ إن العروسَ كثيرةُ المُتطلِّع

ليس الحجابُ لمن يَعِزُّ منالُهُ إن الحجابَ لهيِّنٍ لم يُمْنع

أنتِ التى ٱتّخذ الجمالُ لعزّه من مَظْهر ولسرِّه مِن مَوْضع (٩)

وهو الصّنَاعُ يَصوغُ كلَّ دقيقةٍ وأدقَّ منكِ بنانُه لم تَصْنَع (١٠)

لمَستكِ راحتُه ومسَّكِ رُوحُه فأتى البديعُ على مثالِ المُبدِع

اللهَ فى الأحْبار من متهالكٍ نِضْوٍ ومهتوكِ المُسُوح مصرَّع (١١)

---

(٧) الخطاب للنفس .

(٨) الضاحيات : الظاهرات البارزات . وصف بها محاسن النفس التى تبدو ولكن جلالها مستور .

(٩) ( من ) معناها هنا بعض أى بعض مظهر وبعض موضع سر .

(١٠) الصناع : البارع الماهر فى صناعة .

(١١) الله : نصب اسم الجلالة على سبيل الاستغاثة ، لأن الأبيات الخمسة الآتية تصف المشقات التى عاناها العلماء فى بحثهم عن حقيقة النفس . نضو : مهزول .

من كلّ غاوٍ في طويّةِ راشدٍ
عاصى الظواهر في سريرةِ طَيِّع (١٢)
يتوهَّجُون ويُطْفأون كـأنهـم
سُرُجٌ بمعتَركِ الرِّياح الأرِبع
عِلموا فضاق بهم وشَقّ طريقُهم
والجاهلون على الطريق المهْيَع (١٣)

ذهب ابن سينا لم يَفُز بك ساعةً وتولّت الحكمـاءُ لم تتمتّع
هذا مَقامٌ ، كلُّ عز دونَهُ شمسُ النهار بمثله لم تَطْمع
فمحمدٌ لك والمسيحُ ترجّلا وترجّلت شمسُ النهار ليُوشَع (١٤)
مابال أحمد عَيّ عنك بَيانهُ بل ما لعيسى لم يقُل أو يَدّع ؟
ولسانُ موسى انحلّ إلا عقدةً من جانبيك عِلاجُها لم يَنْجَع

لما حللْتِ بآدم حلّ الحُبَى
ومشى على الملأ السجودِ الرُّكَّع (١٥)
وأرى النبوَّةَ في ذَراك تكرّمت
في يوسف وتكلمت في المرْضع (١٦)

---

(١٢) غاو : ضال . الأحبار : جمع حبر وهو المتعبد من النصارى .

(١٣) المهيع : المتسع الواضح .

(١٤) لك : أى للنفس وهى المخاطبة .

يوشع : النبى الذى كان يقاتل الجبارين . ودعا الله تعالى أن يؤخر غروب الشمس حتى ينتهى من الانتصار عليهم فاستجاب له .

(١٥) الحبى : جمع حبوة وهى مايشبه الحزام . كناية عن نشاطه . والمقصود هنا تقديس الروح العالى الذى نفخه الله تعالى فى آدم عليه السلام .

(١٦) يوسف : : يوسف الصديق عليه السلام لما عف وتكرم وبلغ الكمال . المرضع : السيد المسيح عليه السلام .

وسقَتْ قريشَ على لسان محمدٍ بالبابلىّ من البيان الممْتُع [١٧]
ومشَتْ بموسى فى الظلام مشرّداً وحَدَتْه فى قُلَل الجبال اللُّمَّع [١٨]
حتى إذا طُويَتْ ورِثتِ خلالَها رُفِع الرَّحيقُ وسُّره لم يُرفع [١٩]
قسَمتْ منازلكَ الحظوظُ ، فمنزلاً أتْرَعَن منك ومنزلاً لم تُتْرِع
وخليّةٌ بالنحل ّمنك عميرةٌ وخليّة معمورة بالتُّبع [٢٠]
وحظيرة قد أُودِعَتْ غُرَر الدُّمَى وحظيرة محرومة لم تُودَع [٢١]
نظر الرئيسُ إلى كمالِكِ نظرةً
لم تَخْلُ من بَصَر اللبيب الأرْوَع [٢٢]
فرآه منزلةً تعرَّضَ دُونَها قِصرُ الحياة وحال وشْكُ المَصْرع
لولا كمالُك فى الرئيس ومثلِه لم تحسُن الدنيا ولم تَتَرعرع [٢٣]
اللهُ ثَبَّت أرضَه بدعائم هُمْ حائطُ الدنيا وركنُ المَجْمَع
لو أن كلَّ أخى يراعٍ بالغٌ شأوَ الرئيس وكلَّ صاحب مِبْضَع
ذهب الكمالُ سُدًى وضاع محلُّهُ فى العَالَم المتفاوِت المتنوّع
يانفسُ مثلُ الشمسِ أنت ، أشعّةٌ
فى عامرٍ وأشّعةٌ فى بَلْقَع [٢٤]

---

(١٧) البابلى : السحر إشارة إلى قوله ﷺ إن من البيان لسحرا.

(١٨) إشارة إلى النار التى رآها موسى على الجبل .

(١٩) طويت : أى النبوة . خلالها : صفاتها ومزاياها الباقية .

(٢٠) التبع : يعسوب النحل .

(٢١) الدمى : جمع دمية وهى الصورة أو التمثال .

(٢٢) الأروع : الذكى الخبير .

(٢٣) أى لولا كبار النفوس ما ارتقى العالم . والمراد من الكمال هنا كمال نفوس الأنبياء ومقاربة الكمال فى غيرهم .

(٢٤) بلقع : خراب خال من كل شىء .

فإذا طوى اللهُ النهارَ تراجَعَتْ شتّى الأشعّةِ فالتقت فى المَرْجع

لما نُعيتِ إلى المنازل غُودِرَتْ دكًّا ومثلُك فى المنازل ما نُعِي

ضَجّتْ عليكِ معالماً ومعاهداً

وبكت فراقَك بالدموع الهُمَّع[٢٥]

آذنتِها بنوى فقالَتْ : ليتَ لم تصِل الحبالَ وليتها لم تَقْطع

ورداءِ جثمانٍ لبسْتِ مُرَقّمٍ بِيَدِ الشباب على المشيبِ مرقَّع

كم بِنْتِ فيه وكم خَفيتِ كأنه ثوبُ الممثّل أو لباسُ المَرْفع[٢٦]

أسَئِمْتِ من ديباجه فنزعتِه والخزُّ أكفانٌ إذا لم يُنْزَع ؟

فزِعَتْ وما خَفِيتْ عليها غايةٌ لكنّ من يَرِد القيامةَ يَفْزَع[٢٧]

ضَرَعَتْ بأدمعها إليك وما دَرَتْ أن السفينة أقلَعَتْ فى الأدمع

أنتِ الوفيَّةُ لا الذِمامُ لديك مَذْمومٌ ولا عَهْدُ الهـوى بمُضَيّع

أزْمَعْتِ فانهلّتْ دُموعُك رِقّةً ولو استطعت إقامةً لم تُزْمعى[٢٨]

بان الأحبَّة يوم بينكِ كلهم وذهبتِ بالماضى وبالمتوقَّع

---

(٢٥) ضجت : أى المنازل وهى الأجسام . معالم : المراد أصحاب النفوس الصغيرة . معاهد : المراد أصحاب النفوس الكبيرة . الهمَّع : من همعت عينه كجعل ونصر همعا على وزن ضربا وهموعا وهمعانا وتهماعا : أسالت الدمع . وسحاب همع على وزن كتف ماطر . ودموع هوامع .

(٢٦) المرفع : المهرجان ( الكرنفال ) الذى يلبس فيه الناس ثيابا مزوقة .

(٢٧) يفزع : يرهب ويخاف . والضمير عائد إلى الأجسام . والقيامة : المراد ساعة الموت .

(٢٨) أزمعت : عزمت .

# قسم الأزهار بباريس *

رزق اللهُ أهلَ باريسَ خيرا ... وأرى العقَل خير ما رُزقُوه

عندهم للثمار والزَّهْر مما ... تُنْجبُ الأرض مَعْرِضٌ نَسَقوه[1]

جنةٌ تَخْلُبُ العقولَ ورَوْضٌ ... تَجْمَعُ العينُ منه مافرَّقوه[2]

مَنْ يراه يقولُ قد حُرموا الفر ... دَوسَ لكنْ بسحرهم سَرَقوه

ماتَرَى الكرمَ قد تشاكل حتى ... لو رآه السُّقَاة ماحقَّقوه[3]

يُسْكِرُ الناظرين كَرْماً ولما ... تَعْتَصِرْهُ يدٌ ولا عَتَّقوه

صَوَّروه كما يشاءون حتى ... عجب الناسُ كيف لم ينطقوه

يجد المتَّقى يَد الله فيه ... ويقولُ الجحودُ قد خلقوه

---

* الشوقيات الطبعة الثانية ٢/٩٧ عندما زار قسم الأزهار والثمار فى المعرض سنة ١٩٠١ م .

(١) نسقوه : نظموه .

(٢) تخلب : تخدع وتجذب .

(٣) تشاكل : تشابه .

# ميـدان الكونـكورد *

أميدانَ الوفاق وكنتَ تُدْعَى بميدان العداوة والشِّقـاق
أتدرى أىَّ ذَنب أنت جانٍ وأىَّ دمٍ ذهبتَ به مُراق ؟[1]
هَوَى فيك السرير ومَنْ عليه ومات الثائرون وأنت باق[2]
أصابوا واستراح لويس منهم لذا سُمِّيت ميدان الوفـاق

---

* الشوقيات الطبعة الثانية ٢/٧٥

ميدان الكونكورد ( الوفاق ) بباريس ، وهو الذى أعدم فيه الملك لويس السادس عشر أيام الثورة الفرنسية .

(١) مراق : مهرق مصبوب .

(٢) السرير : العرش .

# زَحْــلة *

شيَّعتُ أحلامى بقَلْبٍ باكِ ... ولمَمَتُ من طُرُق المِلاح شِباكى

ورجَعْتُ أدْراجَ الشَّباب ووِرْدَهُ ... أمْشِى مكانَها على الأشواك[1]

وبجانبى واهٍ كأن خُفوقَهُ ... لما تَلَفَّتَ جَهْشةُ المتباكى[2]

شاكى السلاح إذا خَلاَ بضُلوعِهِ ... فإذا أُهِيب به فليس بشاك[3]

قد راعه أنِّى طويْتُ حَبائلى ... من بَعْدِ طُول تناولٍ وفكاك[4]

ويحَ ابْنِ جَنْبى كلُّ غايةِ لذةٍ ... بَعْدَ الشباب عزيزةُ الإدراك[5]

لم تبقَ منا يافؤادُ بقيةٌ ... لفتوّة أو فَضْــلةٌ لعِراك

كنا إذا صَفَّقْتَ نستبقُ الهوَى ... ونشُدُّ شَدَّ العُصْبة الفُتاك[6]

واليوم تبعثُ فِيَّ حِينَ تَهزُّنى ... مايبعثُ الناقوسُ فى النُّسَّاك

ياجارةَ الوادِى طرِبْتُ وعادنى ... مايُشْبهُ الأحلامَ من ذِكراك

---

* الشوقيات ٢/٢٢٤ .

والأهرام ٢٦ أغسطس ١٩٢٧

(١) رجعت أدراج الشباب : أدراج جمع درج ، أى رجعت من حيث أتيت . الورد : الماء الذى يورد .

(٢) واه : ضعيف . يقصد قلبه . خفوقه : خفقانه . جهشة : عبرة ودمعة أو فزعة .

(٣) شاكى السلاح : مسلح .

(٤) الحبائل : جمع حبالة وهى مايصاد به . فكاك : تحرر وإطلاق .

(٥) ابن جنبى : كناية عن قلبه .

(٦) صفقت : خفقت ودققت .

مثّلتُ فى الذكرى هواكِ وفى الكرَى
والذكرياتُ صَدَى السنينَ الحاكى[7]

ولقد مَرَرْتُ على الرياض برَبْوةٍ غنَّاءَ كنتُ حِيالَها ألقاك[8]
ضحِكَتْ إلىَّ وجوهُها وعُيونُها ووجَدْتُ فى أنفاسها ريّاك[9]
فذهبتُ فى الأيام أذْكُرُ رَفْرَفاً بين الجداول والعُيون حَواك[10]
أُذْكِرْتُ هَرْوَلة الصَّبابة والهوَى لما خَطَرْتِ يقبلان خُطاك
لم أدْرِ ماطيبُ العناقِ على الهوَى حتّى ترفّق ساعدى فطواك[11]
وتأوَّدَتْ أعطافُ بانك فى يَدِى واحْمَرَّ من خَفَرَيْهما خَدَاك
ودخلتُ فى ليلين فَرعِك والدُّجَى ولثمْتُ كالصبح المنوَّر فاك[12]
ووجَدْتُ فى كُنْهِ الجوانحِ نَشوةً
من طيب فيك ومن سُلاف لَمَاك[13]
وتعطلتْ لغةُ الكلام وخاطبَتْ عَيْنىّ فى لغةِ الهوَى عيناك
ومَحوتُ كل لُبانةٍ من خاطرى ونَسِيتُ كلَّ تعاتب وتشاكى[14]
لاأمسِ من عمرِ الزمان ولاغدٌ جُمِعَ الزمان فكان يومَ رضاك
لُبنانَ رَدَّتنى إليكَ من النَّوى أقدارُ سَيْرٍ للحياة دِرَاك[15]

---

(٧) الكرى : النوم .

(٨) ربوة غناء : مرتفع معشب .

(٩) رياك : عطرك .

(١٠) رفرفا : مكانا فسيحا جميلا .

(١١) تأودت : تثنت وتمايلت . بانك : البان شجر لدن منسرح يشبه به قوام الحسان . خفريها : حيائهما .

(١٢) فرعك : شعرك الأسود : الدجى : جمع دجية على وزن غرفة وهى الظلام .

(١٣) سلاف : خمر . لماك : سمرة شفتك .

(١٤) لبانة : غرض وحاجة .

(١٥) دراك : سير متصل متلاحق .

جَمعَت نزيلَى ظَهْرِها من فُرقةٍ كُرةٌ وراء صوالج الأفلاك

نمشى عليها فوق كلِّ فُجاءة كالطير فَوْقَ مكامِنِ الأشْراك

ولو ان بالشوق المزارَ وَجَدتنى مُلْقَى الرِّحالِ على ثَراك الزاكى (١٦)

بِنْتَ البِقاعِ وأمَّ بردَوْنِيِّها

طيبى كجلَّق واسكبى بَرَداك (١٧)

ودمشقُ جناتُ النعيمِ وإنما أُلْفِيتُ سُدّةَ عَدْنِهن رُباك (١٨)

قسمًا لو انتمَت الجداولُ والرُّبا لتَهلَّلَ الفردوسُ ثُمَّ نَماك (١٩)

مَرآكِ مرآهُ وعينُك عينُهُ لِمَ يازُحَيْلَةُ لايكون أباك ؟

تلك الكروم بقيةٌ من بابل هيهاتَ نَسَّى البابلىَّ جَناك (٢٠)

تَبدَّى كَوَشْىِ الفُرْسِ أَفتَنَ صبغةٍ للناظرين إلى أَلَذِّ حِياك (٢١)

خَرَزاتُ مِسْك أو عقودُ الكَهْربا أُودِعْنَ كافورا من الأسلاك

فكَّرتُ فى لَبَنِ الجِنان وخَمرِها لما رأيتُ الماء مَسَّ طَلاك (٢٢)

لم أَنْسَ من هِبة الزمان عَشِيةً

سلَفَتْ بظلك وانقضَتْ بذُراك (٢٣)

---

(١٦) الذاكى : يقال ذكت الريح بالذال أى سطعت وفاحت طيبة أو غير طيبة ، ولعل الشاعر أراد الزاكى بالزاى أى الطيب الخصب . وكانت الكلمة فى الأصل بالذال فأصلحتها .

(١٧) جلق : دمشق . بردى : نهر دمشق .

(١٨) ألفيت : وجدت . سدة عدنهن : باب جنتها .

(١٩) نماك : نسبك .

(٢٠) هيهات : بعيد جدا . البابلى : الخمر المنسوبة إلى بابل . جناك : ثمرك .

(٢١) تبدى : ظهر . وشى الفرس : زخرفتهم . حياك : مصدر حاك الثوب يحيكه .

(٢٢) طلاك : هل أراد ولد الظبية أى الحسان ، أو أراد الريق وهو يقصد الماء ؟ .

(٢٣) ذراك : جمع ذروة وهى المرتفع .

كُنْتِ العروسَ على مَنَصة جُنْحها
لُبنانُ فى الوَشْى الكريـم جَلاك[٢٤]

يمشى إليك اللَّحْظُ فى الدِّيباج أو فى العاج من أى الشعاب أتاك
ضَمَّتْ ذراعَيْها الطبيعةُ رقةً صِنِّين والحرمون فاحتضناك[٢٥]
والبدر فى ثَبَج السماء منوِّرٌ سالت حُلاه على الثَّرى وحُلاك
والنيراتُ من السحاب مطلةٌ كالغِيد من سِترٍ ومن شُباك
وكأن كل ذُؤابةٍ من شاهق رُكن المجَرةِ أو جدارُ سِماك[٢٦]

سكَنَتْ نواحى الليل إلا أنةً
فى الأْيك أو وترا شَجىَّ حِراك[٢٧]

شرفًا عروسَ الأَرْز كلُّ خريدةٍ تحتَ السماء من البلاد فِداك[٢٨]
ركَزَ البيانُ على ذُراك لِواءَهُ وَمشَى ملوكُ الشعر فى مَغْناك[٢٩]
أدباؤك الزُّهْرُ الشُّموسُ ولا أرَى أرضا تَمَخَّضُ بالشُّموس سِواك
من كل أرْوَعَ عِلْمُهُ فى شِعْره ويَراعه من خُلْقه بمِلاك[٣٠]
جَمعَ القصائدَ من رُباك وربما سَرَقَ الشمائلَ من نَسيم صَباك

---

(٢٤) الوشى : الزينة .

(٢٥) صنين والحرمون : اسما هضبتين بلبنان .

(٢٦) ذؤابة : المراد أعلى الشيء أو الخصلة من شعر رءوس الحسان . شاهق : مرتفع . المجرة : مجموعة كبيرة من النجوم تركزت حتى تراءت من الأرض مثل وشاح أبيض يعترض السماء . سماك : أحد نجمين نيرين أحدهما فى الشمال وهو السماك الرامح والآخر فى الجنوب وهو السماك الأعزل .

(٢٧) الأيك : جمع أيكة وهى المكان الكثير الشجر .

(٢٨) خريدة : لؤلؤة لم تثقب .

(٢٩) مغناك : منزلك ومكانك .

(٣٠) أروع : ذكى القلب . ملاك : امتلاك .

موسى ببابك فى المكارم والعلا
وعصاه فى سحر البيان عصاك[31]

أحللتُ شعرى منك فى عَلْيا الذُّرا وجمعتُهُ برواية الأمــلاك[32]

إن تكرمى يازَحْلُ شعرى إننى أنكرتُ كلَّ قصيدة إلاك

أنتِ الخيال بديعهُ وغريبهُ الله صاغك والزمانُ رَواك

---

(31) موسى : هو موسى نمور أحد الزعماء المجاهدين .

(32) الأملاك : جمع ملك .

# باريس *

جَهْدُ الصبابةِ ماأكابدُ فيكِ ... لو كان ماقد ذقْتُه يكْفيك
ختَّـامَ هجْرانِى وفيـمَ تَجنُّبى ... وإلام بى ذُلُّ الهوى يُغْريك ؟
قد مُتُّ من ظمأ فلو سامحتنى ... أن أشْتَهِى ماءَ الحياةِ بفيك
أجدُ المنايا فى رِضاك هى المُنَى ... ماذا وراء الموتِ ؟ مايُرْضيك ؟
يابنتَ مَخْضوب الصَّوارم والقَنا ... بَرِئَتْ بنانُكِ منَ سلاح أبيك [1]
فخضابُ تلك من العيونِ وقايةٌ ... وخضابُ ذاك من الدمِ المسفوك
جفناك أيهما الجرىءُ على دمى ... بأبى هُمَا من قاتلٍ وشَريك [2]
بالسيفِ والسحرِ المُبينِ وبالطِّلى ... حَمَلاَ علىَّ وبالقنا المَشْبوك [3]
بهما وبى سَقَمٌ ومن عَجَبِ الهوى ... عُدْوانُ منكسرٍ على مَنْهوك
رِفْقًا بمسبلةِ الشؤونِ قريحةٍ ... تسلو عن الدنيا ولا تَسْلوك [4]
أبكَيْتِها وقَعَدْتِ عن إنسانها ... يا للرِّجال لمُغْرَقٍ متروك [5]
ضلّتْ كَراها فى غياهبِ حالكٍ ... ضَـلَّ الصباحَ عليه صوتُ الدِّيك
رقَّ النسيـمُ على دُجاه لأنَّنى ... ورَثَى لحالى فى السماء أخوك [7]

* الشوقيات الطبعة الثانية ٩٨/٢ ومجلة رعمسيس أكتوبر ١٩١٤

(١) مخضوب الصوارم والقنا : ملوثة سيوفه ورماحه بالدماء . (٢) بأبى : أفديهما بأبى

(٣) الطلا : الطلاء : ماطبخ من عصير العنب والمراد الخمر . القنا : جمع قناة وهى الرمح

(٤) مسبلة : عين مرسلة الدموع . الشؤون : جمع شأن وهو مجرى الدمع . قريحة : جريحة .

(٥) إنسانها : ناظرها

(٦) كراها : نومها . غياهب : جمع غيهب وهو الظلمة .

(٧) أخوك : البدر .

قاسيتُه حتى انجلى بالصبح عن | سِرّىَ المصونِ ومَدْمَعِى المهتُوك
سُلَّتْ سيوفُ الحىِّ إلا واحــداً | إفْرنْدُه فى جَفْنِه يَحْميك[8]
جَرَّدتِه فى غير حقٍّ كالأُلى | سلُّوا سيوفَهَمُ على أهليك[9]
طَلَعتْ على حَرَمِ الممالكِ خيلُهم | نــاراً سنــابكُهــا على (البلجيك)
البأسُ والجبروتُ فى أعرافِها | والموتُ حولَ شكيمها المعْلوك[10]
عَرَّتْ (لياجَ) عن الحصون وجَرَّدَت | (نامورَ) عن فولاذها المشْكُوكِ[11]
تمشى على خَطِّ الملوكِ وختمهم | وعلى مَصُونِ مواثقٍ وصُكوك[12]
والحــربُ لا عقلٌ لها فتسومُها | ما ينْبَغِى من خُطَّة وسُلوك
دكَّت حصونَ القوم إلا مَعْقِلاً | من نَخوةٍ وحَمِيَّةٍ وفُتُوك[13]
وإذا احْتَمى الأقوامُ باستقلالهم | لاذُوا بركنٍ ليس بالمدْكوك
ولقــد أقولُ وأدْمُعِى منهلةٌ | باريز لم يَعْرِفْك من يَغْزوكِ
ماخِلْتُ جناتِ النعيـم ولا الدُّمى | تُرْمَى بمشهودِ النهارِ سَفُوك[14]
زعموكِ دارَ خــلاعةٍ ومَجانةٍ | ودعارةٍ يا إفكَ ما زعموك!
إن كنتِ للشهوات رِيّاً فالعُلا | شهواتُهن مُرَوَّياتٌ فيك
تَلِدين أعْلامَ البيان كأنهم | أصحابُ تيجانٍ ملوك أريك

---

(٨) إفرنده : جوهر سيفه ووشيه .

(٩) سنابكها : جمع سنبك وهو طرف الحافر .

(١٠) أعرافها : جمع عرف وهوشعر عنق الفرس . شكيمها : جمع شكيمة وهى حديدة اللجام المعترضة فى فم الفرس . المعلوك : الذى يعلكه الفرس ويلوكه ويمضغه .

(١١) المشكوك : المشدود . يشير بلياج ونامور إلى مواقع حربية .

(١٢) أى أنها انتهكت المعاهدات .

(١٣) فتوك : فتك .

(١٤) الدمى : جمع دمية وهى الصورة المنقشة . سفوك : سفاك للدماء .

فاضت على الأجيال حكمةُ شِعْرهم وتفجّرَت كالكوثر المعْروك[١٥]

والعلمُ فى شرقِ البلاد وغربها ماحَجَّ طالبُه سوى ناديك

العصرُ أنتِ جمالُه وجلاله والركنُ من بُنْيانِه المَسْمُوك[١٦]

أخذَتْ لواءَ الحقِّ عنك شُعوبُه ومَشتْ حضارتُه بنورِ بَنيك

وخِزانةُ التاريخ ساعةَ عَرْضِها للفَخْر خيرُ كنوزها ماضيك

ومن العجائبِ أن واديكِ الشَّرَى ومراتع الغزلان فى واديك[١٧]

يا مكتبى قبلَ الشباب ومَلْعَبى ومَقِيلَ أيامِ الشبابِ النُّوك[١٨]

ومراحَ لذاتى ومَغْداها على أُفُقٍ كجنّات النعيم ضَحُوك

وسماءَ وحْى الشّعر من مُتدفِّقٍ سَلِسٍ على نَوْل السماء مَحُوك[١٩]

لما احتملتُ لكِ الصنيعةَ لم أجدْ غيرَ القوافى مابه أجْزيك

إن لم يَقُوكِ بكل نفسٍ حرةٍ فالله جلّ جـلاله واقيك

---

(١٥) ماء معروك : مزدحم عليه .

(١٦) المسموك : المرتفع .

(١٧) الشرى : مأسدة بناحية الفرات وطريق فى سلمى كثيرة الأسود . الغزلان : يقصد حسان باريس .

(١٨) مقيل : يريد منزل الراحة . النوك : جمع أنوك وهو الأحمق .

(١٩) نول : خشبة ينسج عليها الحائك . محوك : منسوج من حاك أى نسج .

# تمثال نهضة مصر *

جَعَلْتُ حُلاها وتمثالها عُيونَ القوافى وأمثالَها [1]
وأرسلتُها فى سَماء الخيالِ تجرُّ على النَّجم أذيالَها
وإنى لغِرِّيدُ هذى البِطاح تَغذّى جَناها وسَلْسالها [2]
ترى مصرَ كعبةَ أشعاره وكلَّ معلَّقةٍ قالها
وتلمَحُ بين بيوتِ القصيدِ حِجال العروسِ وأحْجالها [3]
أدارَ النسيبَ إلى حبّها وولّى المدائحَ إجلالَها
أرَنَّ بغابِرها العبقرىّ وغنّى بمثْلِ البُكا حالَها [4]
ويَرْوِى الوقائعَ فى شعره يرُوضُ على البأس أطفالها [5]

* الشوقيات ٢/٢٣١

تمثال نهضة مصر صنعه محمود مختار من أبى الهول وبجانبه فتاة فلاحة تنهضه . اكتتب فى نفقاته الشعب والحكومة . وأقيم فى ميدان محطة القاهرة . وأزيح عنه الستار فى احتفال كبير حضره الملك فؤاد فى ٢٣ مايو سنة ١٩٢٨ . ومازال قائما فى مكانه إلى حوالى سنة ١٩٥٦ إذ حل محله تمثال رمسيس ، ونقل هو إلى مدخل جامعة القاهرة بالجيزة من ناحية النيل .

بدأ شوقى القصيدة بفخر بشعره من ١ إلى ٣ . وبتصوير حبه لمصر من ٤ إلى ٩ . ثم بوصف مهرجان الاحتفال وحفاوة الفراعنة بأبى الهول من ١٠ إلى ١٧ وبوداد شوقى أن تعلم مصر الفرعونية كلها نهضة مصر من ١٨ إلى ٢٤ ، ثم بعظمة التمثال من ٢٥ إلى ٣٢ ، وبالاعتزاز بثورة مصر سنة ١٩١٩ وتفانيها فى تلمس زعيمها سعد من ٣٣ إلى ٣٨ ، ثم بتحبيب النهضة إلى فؤاد من ٣٩ إلى آخر القصيدة .

(١) حلاها : زينتها . (٢) غريد : مغرد ومغن : جناها : ثمرها . سلسالها : ماءها العذب .

(٣) حجال : جمع حجلة على وزن ثمرة وهى بيت العروس . أحجال : جمع حجل على وزن بئر وهو الخلخال .

(٤) أرن : صوت ورنم . غابرها : ماضيها . (٥) يروض : يمرن . البأس : الشجاعة .

وما لمَحوا بَعْدُ ماءَ السيوف ... فما ضَرّ لو لمَحوا آلَهـا ؟[٦]
ويومٍ ظليلِ الضُّحى من بَشَنْسَ ... أفاءَ على مِصْرَ آمالَهـا[٧]
رَوَى ظِلُّه عن شباب الزمانِ ... رفيفَ الحواشى وإخضالَهـا[٨]
مشَت مصرُ فيه تُعيد العصورَ ... ويغمُر ذكرُ الصبا بالَهـا
وَتَعرِض فى المِهْرجان العظيمِ ... ضُحاها الخوالى وآصالها[٩]
وأقبل رمسيسُ جَمَّ الجَلال ... سَنِىَّ المواكب مُخْتالَهـا[١٠]
وما دَان إلا بشُورَى الأمور ... ولا اختال كِبْرا ولا اسْتالَهَا[١١]
فحـيَّا بأبْلجَ مثل الصبّاح ... وجوهَ البلاد وأرسْـالَها[١٢]
وأوْمَا إلى ظُلماتِ القرون ... فشَقّ عن الفن أسْدالَها[١٣]
فمن يُبْلِغُ الكَرْنكَ الأقصُرىَّ ... وينبِـئُ طِيبة أَطْـلالها ؟[١٤]
ويُسمِعُ ثَمَّ بوادى المـلوك ... مـلوكَ الديار وأقيالَها ؟[١٥]
وكلَّ مخلَّـدةٍ فى الدُّمَى ... هنالك لم نُحصِ أحوالَها ؟[١٦]

---

(٦) آلها : سرابها والمراد لمعانها . (٧) بشنس : مايو . أفاء : أخفى .

(٨) رفيف : جميل . إخضالها : خضرتها ونضرتها .

(٩) الآصال : جمع أصيل وهو الوقت بعد استواء الشمس إلى غروبها .

(١٠) رمسيس : رمسيس الثانى صاحب الفتوح والآثار والشهرة ١٢٩٢ – ١٢٢٥ ق . م .

(١١) استاله : استأله واستكبر .

(١٢) أبلج : وجه مشرق . وجوه البلاد : أعيانها وكبراءها . أرسالها : جمع رِسل على وزن سبب وهو الجماعة من الناس .

(١٣) أوما : أومأ وأشار . أسدال : جمع سدل وهو الستر .

(١٤) الكرنك : معبد الكرنك بالأقصر . طيبة : العاصمة الفرعونية القديمة بالقرب من الجيزة .

(١٥) الأقيال : جمع قيل على وزن ليل وهو الملك دون الملك الأعظم .

(١٦) الدمى : جمع دمية وهى التمثال .

عليها من الوَحْى دِيباجةٌ ألحَّ الزمانُ فما ازْدالها[17]

تكادُ وإن هِىَ لم تتّصِلْ برُوح تُحرِّك أوْصَالها

وما الفنُّ إلاّ الصريحُ الجميلُ إذا خالَط النفسَ أوحَى لَها

وما هو إلاّ جمالُ العقولِ إذا هى أولَتْه إجمالها[18]

لقــد بعث الله عهــدَ الفنون وأخرجت الأرضُ مثَّالَها

تعالوْا نرى كيف سَوَّى الصفَّاةَ فتاةً تُلَمْلِمُ سِرْبالها[19]

دنَت من أبى الهول مَشْىَ الرَّءوم إلى مُقْعَدٍ هاج بلبالها[20]

وقد جاب فى سكَرات الكرَى عُرُوضَ الليــالى وأطـوالها[21]

وألْقَى على الرّمل أرْواقُه وأرْسَى على الأرض أثقالَها[22]

يُخال لإطراقه فى الرمال سطيحَ العصور ورَمَّالَها[23]

فقالت : تحرّك فَهم الجماد كأن الجمادَ وعَى قالَها[24]

فهل سكَبَتْ فى تجاليده شُعاعَ الحياةِ وسيالَها ؟

أتذكُر إذ غضِبت كاللباةِ ولمّت من الغِيل أشْبالها ؟[25]

---

(١٧) ديباجة : جمال بشرة . ازدالها : أزالها .

(١٨) إجمالها : تحسينها . من أجمل الرجل الصنيعة وفيها حسنها وكثرها .

(١٩) تلملم : تجمع وتلم . سربالها : ثوبها .

(٢٠) الرءوم : الأم الحنون . هاج بلبالها : أثار خاطرها .

(٢١) الكرى : النوم .

(٢٢) أرواقه : جمع رواق وهو بيت كالفسطاط . والمراد أنه خيم بالمكان وأقام .

(٢٣) سطيح : اسم كاهن من كهان العرب من غسان . كان العرب يحتكمون إليه . نسجت حوله أقاصيص . مات فى الجابية بمشارف الشام سنة ٥٧٢م . رمال : من يضرب الرمل ليتعرف الغيب . وليست هذه الكلمة فى المعاجم .

(٢٤) قالها : قولها .

(٢٥) اللباة : لغة فى اللبؤة . الغيل : الشجر الكثير الملتف وموضع الأسود .

وألقت بهم فى غِمار الخطوب فخاضوا الخطُوبَ وأهوالَها [٢٦]

وثاروا فجُنَّ جُنونُ الرّياح وزُلْزِلتِ الأرض زلزالَها

وبات تَلَمُّسُهم شيخَهم حديثَ الشعوب وأَشغالها [٢٧]

ومن ذا رأى غابةً كافحتْ فردّت من الأسر رئبالَها ؟ [٢٨]

وأهْيبُ ماكان بأسُ الشُّعوب إذا سلَّح الحقُّ أعزالَها [٢٩]

فؤاد ارفع السِّترَعن نهضةٍ تقــدَّم جَدُّك أبطالها [٣٠]

وربّ امرئ لم تَلِده البلادُ نَماها ونبَّه أنسالها [٣١]

وليس اللآلئُ مِلكَ البحور ولكنها ملكُ مَنْ نالها

وما كعلىّ ولا جيلِه إذا عرَضتْ مصرُ أجيالها

بَنَوا دَولةً من بنات الأسِنَّـ ـة لم يَشهد النيلُ أمثالها

لئن جلّل البحرَ أسطولُها لقد لبِس البرُّ قَسْطالَها [٣٢]

فأما أبوك فدُنيا الحضا رة لو سالم الدّهرُ إقبالها [٣٣]

تخَيَّرَ إفريقيـــا تاجَه وركَّب فى التاج صُومالَهَا

ركــابُك يــا ابـن المُعِزّ الغيـوثُ ويفضُلن فى الخير مِنوالها [٣٤]

إذا سِرْن فى الأرض نَسَّينْها ركابَ السماء وأفضالَها

فَـلم تبرح القصرَ الاشَفيْتَ جُدوبَ العقول وإمحالَها

لقد ركّب الله فى ساعَديْك يمينَ الجُدود وشمآلها [٣٥]

تَخُطّ وتَبنى صُروحَ العلوم وتفتح للشّرق أقفالها

---

(٢٦) غمار الخطوب : مزدحم الكوارث . (٢٧) شيخهم : سعد زغلول . (٢٨) رئبالها : أسدها .

(٢٩) الأعزال : جمع أعزل وهو غير المسلح .

(٣٠) جدك : يقصد محمد على باشا مؤسس الأسرة العلوية فى مصر .

(٣١) أنسالها : جمع نسل . (٣٢) قسطالها : القسطال غبار المعركة .

(٣٣) أبوك : الخديوى اسماعيل . (٣٤) الغيوث : جمع غيث وهو المطر .

(٣٥) الجدود : جمع جد وهو الحظ .

# ملك الكنار *

صَدَّاحُ يا ملك الكنا ر ويا أميرَ البُلبلِ (١)
قد فزتُ منك بمعبدٍ ورُزقتُ قربَ الموصِلى (٢)
وأُتيحَ لى داودُ مِزْ ماراً وحَسْنَ تَرَتُّل (٣)
فوق الأسِرَّةِ والمنـــا بر قطُّ لم تترجَّـــل (٤)

---

* الشوقيات الطبعة الثانية ٢١٩/١ والجريدة مايو ١٩١٠ ومجلة الهداية يونية ١٩١٠ ومجلة الهلال يوليه ١٩١٠ .

كان عنوانها بالشوقيات ( بين الحجاب والسفور ) وذكر دكتور محمد صبرى فى ( الشوقيات المجهولة ) ١٢٢/٢ أن الذى كان مفهوما أن القصيدة ترمز إلى الوردانى الذى قتل بطرس غالى رئيس الوزراء . ثم نشرتُ بحثا فى مجلة العربى العدد ١٥٣ جمادى الآخرة ١٣٩١ هـ أغسطس ١٩٧١ استنبطت فيه من القصيدة ملاحظات عدة تبين أن القصيدة لاعلاقة لها بالحجاب ولابالسفور ولابالوردانى . وأقر هذا الاستنباط الدكتور أحمد زكى رئيس تحرير المجلة . وقال إن عنوان ( بين الحجاب والسفور ) خاطئ . وهو السبب فيما كان من تخلط . وعندنا أن القصيدة لاصلة لها بشىء مما ذكر . ولا علاقة لها بمقتل بطرس باشا غالى ولابقاتله الوردانى . وحسين وعلى وآمنة هم أبناء شوقى . وقد عرفناهم . والقصيدة ببساطة هى حديث بين شوقى وكناره . حديث شاعر رقيق لعصفور أسير .

كانت القصيدة المنشورة بالجريدة والهداية والهلال ٤٧ بيتا . ثم نشرتها الشوقيات ٥٤ بيتا .

(١) الصداح : المرتفع الصوت بالصياح . الكنارى : طائر من فصيلة العصافير حسن الصوت ينسب إلى جزائر كناريا وهى الجزر الخالدات تجاه شمال غربى إفريقية فى المحيط الأطلسى . البلبل : طائر صغير حسن الصوت يضرب به المثل فى حلاوة الصوت .

(٢) معبد : مغن عربى مشهور كان فى العصر الأموى ١٢٦هـ ( ٧٤٣م ) هو معبد بن وهب . كان أديبا فصيحا وكان نابغة الغناء فى العصر الأموى . الموصلى : إسحاق بن إبراهيم الموصلى من أشهر ندماء الخلفاء ١٥٥ – ٢٣٥هـ ( ٧٧٢ – ٨٥٠م ) كان عالما باللغة والموسيقى والتاريخ وعلوم الدين . نعى إلى الخليفة العباسى لما مات فقال : ذهب صدر عظيم من جمال الملك وبهائه وزينته . وله مؤلفات عدة منها أخبار عزة الميلاء . وأخبار حماد عجرد . وأغانى معبد .

(٣) داود : النبى داود عليه السلام : . مزاميره : ماكان يترنم به من أدعية وأناشيد .

(٤) تترجل : تنزل عن ركوبتك وتمشى .

تهتزُّ كالدينـــار فى مُرتجٍّ لحظِ الأحْول (٥)
وإذا خطَرْت على المـــلاَ عبِ لم تَدعْ لممثـل (٦)
ولك ابتداءات الفرز دق فى مقاطع جرْول (٧)
ولقد تَخِذْتَ من الضُّحى صُفرَ الغَلائل والحُلى (٨)
وَرَوَيْتَ فى بيضِ القَلا نسِ عن عَذَارَى الهيكل (٩)
يا لـيت شعرىَ ياأسيرُ شَجٍ فؤادُك أم خَل؟ (١٠)
وحليفُ سُهْدٍ أم تنـا مُ الليـلَ حتى يَنجلى؟ (١١)
بالرغم منى ما تُعـا لجُ فى النحاس المقفل (١٢)
حِرصى عليكَ هوًى، ومَن يُحـرزْ ثميناً يَبْخَل
والشُّحُّ تُحدثُه الضَّرو رةُ فى الجوادِ المُجزِل (١٣)
أنا إن جعلتُكَ فى نُضـا ر بالحـريرِ مُجلّل (١٤)

---

(٥) الأحول : الذى فى عينه حول .

(٦) لم تدع لممثل : لم تترك له مايجيده من التمثيل والغناء لأنك أجود صوتا وفنا من كل مغن وممثل .

(٧) الفرزدق : لقب همام بن غالب بن صعصعة ١١٠هـ شاعر أموى كبير . اشتبك مع جرير فى مهاجاة . وتفوق فى الفخر بقومه . جرول : أبو مليكة . جرول بن أوس العبسى ٥٩هـ وهو شاعر متين الشعر لولا ولعه بالهجاء ولولا خساسة طبعه مافضله شاعر من المخضرمين .

(٨) الغلائل : جمع غلالة وهى مايلبس تحت الثوب . يشير إلى أن الكنارى أصفر اللون

(٩) القلانس : جمع قلنسوة وهى نوع من لباس الرأس . عذارى : جمع عذراء وهى البكر . الهيكل : موضع فى صدر الكنيسة يقدم فيه النصارى القرابين . يريد أن الطائر أبيض الرأس كأنه يلبس قلنسوة بيضاء كالعذارى الراهبات المنقطعات لخدمة الهيكل .

(١٠) شج : مشغول مهموم . خلى : خال من الهم .

(١١) سهد : أرق . ينجلى : يمضى .

(١٢) تعالج : تمارس وتزاول . النحاس المقفل : القفص الذى حبس فيه الطائر .

(١٣) الجواد المجزل : الكريم المكثر من العطاء .

(١٤) نضار : ذهب . مجلل : مغطى .

ولففْتُـــهُ في سوسَنٍ وحَفَفْتُه بقَرَنفُـــل[15]

وَحَـرقْتُ أزكى العُودِ حَوْ لَيْــه وأغلى الصَّندل[16]

وحملتُه فوقَ العُيــو نِ وفوق رأس الجدول[17]

ودعوتُ كل أغرَّ في مُلك الطيورِ محجَّل

فأتَتْكَ بين مُطارحٍ ومحبِّـــذٍ ومــدلِّــل[18]

وأمرتُ بابنى فالتقا كَ بوجهـــه المتهلِّل[19]

بيمينـــه فـــالوذَجٌ لم يُهــدَ (للمتوكل)[20]

وزُجاجةٌ من فضةٍ مملوءةٌ من سَلسل[21]

ماكنتُ يا صدَّاحُ عنـــدكَ بالكريم المُفْضِل

شُهُــدُ الحيــاةِ مَشُوبةً بالرق مِثْلُ الحنظل[22]

والقَيْدُ لو كان الجُما نَ مُنَظَّما لم يُحمَل[23]

ياطيرُ لولا أن يقو لوا جُنَّ قلتُ تَعَقَّل

اسمعْ فرب مفصِّـــل لك لم يُفِدْك كمُجْمِل

صـــبراً لما تَشْقَى بـــه أو ما بدا لك فافْعَـل

---

(15) سوسن : نبات طيب الرائحة .

(16) العود : ضرب من الطيب يتبخر به . الصندل : شجر طيب الرائحة يتبخر به .

(17) العيون : عيون الماء . الجدول : النهير .

(18) مدلل : مرفه منعم . (19) المتهلل : المتلألئ المشرق .

(20) فالوذج : حلوى من دقيق وعسل وماء . المتوكل : جعفر المتوكل على الله الخليفة العباسى ٢٣٢ - ٢٤٧هـ (٨٤٧ - ٨٦١م)

(21) سلسل : خمر .

(22) شهد : جمع شهدة مثل غرفة وغرف وهى عسل النحل قبل أن يجنى من شمعه .

(23) الجمان : اللؤلؤ .

أنت ابنُ رأيٍ للطبيـــدة فيك غيرِ مبـدَّل
أبــداً مَرُوعٌ بـالإسـا رِ مهـدَّدٌ بالمقتل[٢٤]
إن طرْتَ عن كَنَفِى وقَعْـتَ على النسور الجهَّل[٢٥]
ياطيرُ والأمثـالُ تُضْـرَبُ للَّبيبِ الأمثل[٢٦]
دنياك من عاداتِهـا ألاَّ تكونَ لأعْـزل[٢٧]
أو للغَبِىِّ وإن تعلَّـل بالزمانِ المقبـل
جُعِلَتْ لحـرّ يُبتَلى فى ذى الحيـاةِ ويبتلى
يَرمِى ويُرمَى فى جهـا دِ العيشِ غيرَ مغفَّل
مستجمـعٍ كالليثِ إن يُجْهَـل عليه يَجهل[٢٨]
أسَمِعْتَ بالحكَمَيْن فى الـ إسلام يوم الجَندلِ ؟[٢٩]
فى الفتنةِ الكُبرى ولو لاحكمةٌ لـم تُشعَل[٣٠]
رضى الصحابةُ يوم ذ لك بالكتاب المُنـزل[٣١]
وهُمُ المصابيحُ الرُّوا ةُ عن النبى المرسَـل
قالوا الكتـابُ وقام كُلـ ـل مفَسِّرٍ ومـؤوِّل

(٢٤) الإسار : الأسر .

(٢٥) كنفى : جانبى وناحيتى . (٢٦) الأمثل : الأفضل .

(٢٧) أعزل : من لاسلاح معه .

(٢٨) مستجمع : باذل غاية جهده . يجهل عليه : يعتدى عليه .

(٢٩) الحكمين : أبو موسى الأشعرى الذى كان نائبا عن الإمام على وعمرو بن العاص الذى تاب عن معاوية فى قضية التحكيم . يوم الجندل : أحد أيام الحروب بين على ومعاوية . الجندل : اسم مكان .

(٣٠) لولا حكمة : لولا حكمة أرادها الله تعالى لم تشتعل تلك الفتنة .

(٣١) رضى الصحابة . . . : لأن أنصار معاوية لما رأوا أن المعركة ستنجلى عن هزيمتهم رفعوا المصاحف على أطراف الرماح ونادوا عليا وأنصاره أن ينزلوا جميعا على كتاب الله . فأمر على أنصاره أن يكفوا عن الحرب .

حتى إذا وَسعتْ معـــا ويةً وضاق بها على [٣٢]
رجَعوا لظـلم كالطبــا ئِع فى النفوس مؤصَّــل
نزلوا على حكمِ القو ىّ وعند رأى الأحيل [٣٣]
صدَّاحُ حقٌّ ما أقو ل حفلتَ أم لم تَحْفِل
جاورتَ أنَدى رَوْضةٍ وحَلْلتَ أكرم مَنزل
بين الحفاوة من حُسَيْــــن والرعاية من على
وحنان آمنةٍ كأمِّــك فى صباك الأول [٣٤]
صِحْ بالصبـــاح وبشِّراك أبنـــاء بـــالمستقبــل
واســألْ لمصرَ عنايةً تأتى وتَهْبط من عَـــل
قلْ ربنا افتَحْ رحمةً والخَير منك فــأرسِل
أدركْ كنـــانتك الكريــــمـــة ربَّنـــا وتقبـــل

---

(٣٢) وسعت معاوية : صارت الولاية سهلة على معاوية لأن حيلة عمرو بن العاص خدعت أبا موسى الأشعرى ، وهى حيلة ظالمة .

(٣٣) الأحيل : الأكثر حيلة .

(٣٤) حسين وعلى وآمنة ( أمينة ) : أبناء شوقى الثلاثة .

# ثرثار أهوج *

لنا صاحبٌ قد مُسَّ إلا بقيةً فليس بمجنونٍ وليس بعاقل
لــه قـدم لاتستقرُّ بموضع كما يَتَنَزَّى فى الحصا غير ناعل (1)
إذا مابدا فى مجلسٍ ظُنَّ حافلاً من الصَّخَب العالى وليس بحافل
ويُمْطِرنــا من لفظه كلَّ جامدٍ ويمطُرنا من رَيْله شرَّ سائل (2)
وَيُلْقِى على السُّمار كفّا دِعابُها
كعضةِ بَرْدٍ فى نواحى المفاصل (3)

---

* الشوقيات الطبعة الثانية ٢/١٠٠
كان عنوانها ( وقال فى صاحب أهوج كثير الحركة والكلام )
(١) يتنزى : يثب . (٢) الريل : اللعاب .
(٣) دعابها : مداعبتها .

# مَرْقَص ثالث *

طال عليها القِدَمْ فهى وجودٌ عَدَمْ
قد وُئِدتْ فى الصِّبا وانبعثت فى الهَرَم[1]
بالغَ فِرعونُ فى كَرْمتها من كَرَمِ
أهرَق عنقودَهـا تقَـدِمَـةً للصَّنَم[2]
خبَّـأهـا كـاهِنٌ ناحيةً فى الهَرَم
اُكْتشِفت فامّحت غير شذاً أوضَرَم[3]
أو كخيالٍ لها بعد متَابٍ ألم[4]
نَمَّ بهـا دنُّها وهى عليه أنَم[5]
بى رَشَـأٌ نَاعمٌ ما عرَف العُمرَ هَم[6]
أخرجها اللهُ كالـ ـزهرة والحسنُ كم[7]

---

* الشوقيات الطبعة الثانية ٢/١١١ .

فى وصف مرقص بقصر عابدين أقيم فى ٧ فبراير ١٩٠٣ .

(١) وئدت : دفنت كما كانت تدفن بعض البنات أحياء .

(٢) أهرق : أراق وصب .

(٣) شذًى : رائحة قوية ذكية . ضرم : اشتعال .

(٤) أى مثل خيال الخمر إذا ألم بمن كان يشربها وتاب عنها .

(٥)دنها : وعاؤها .

(٦) رشأ : ولد الظبية الذى تحرك ومشى .

(٧)كم : غطاء النور .

تخطِرُ عن عادلٍ لمَ يُرَ إلا ظَلَم [٨]
تَبسِمُ عن لؤلؤ قدَّره من قَسَمْ
كرّمه فى النوى هذَّبه فى اليَتَم [٩]
مضطهدٌ خَصْرُها جانبهُ مُهتضَم [١٠]
طَاوعَ من صَدْرِها أىَّ قوىّ حكَم
حَمـلَـهُ ثقـلَهُ ثم عليه ادَّعم [١١]
تســأل أترابَهــا مومِئــةً بالعَنَم [١٢]
أىُّ فـتى ذلكـ ـن العربىُّ العَلَمِ؟ [١٣]
يَشرَبُهــا ساهراً ليلتَــه لم يَنَم [١٤]
قُلْنَ : تجاهلتِه ذلك ربُّ القَلَم
شاعرُ مصر الذى لو خَفِى النجمُ لم
قلتُ لها : ليتَ لم نُرْمَ ولم نُتَّهم
عاذلَتى فى الطَّلَى لو أنصفَتْ لم أُلَم [١٥]
إن عَبَس العيشُ لى عُذْتُ بها فابتَسم
يَشْرَبها كــابر ين ضلوعى أَشَم [١٦]

(٨) تخطر : تمشى متبخترة . عادل : المراد جسد حسن القوام .
(٩) اليتم : مصدر يتم من باب ضرب وعلم يتما على وزن قفل ويفتح .
(١٠) مهتضم : هضيم نحيل لطيف .
(١١) ادعم : ارتكز .
(١٢) العنم : نبات أملس دائم الخضرة أزهاره قرمزية يتخذ منها خضاب . يشبه بها البنان المخضوب .
(١٣) ذلك الفتى : يريد نفسه .
(١٤) لم : أى لم يخف
(١٥) الطلى : الخمر .
(١٦) كابر : كبير ورفيع الشأن .

يَبذُلُ إلاّ النُهى يَهتِكُ إلاّ الحُرَم[17]
يُكْسِبُهـــا خُلْقَـــهُ يَمزجُها بالشِّيَم[18]
يَمْنَعُهـــا حِلْمُـــهُ إن دَفَعتْهُ احتشم
تلك شموسُ الدّجى أم ظَبيَاتُ الخِيَم ؟[19]
تُقبِـــلُ فى مَـوكِبٍ شَقَّ سَناه الظُّلَم[20]
خِلتُ بـــأنــواره قَرْنَ ذُكاءٍ نَـجَـم[21]
مقصِـــدُها سُـــدّةٌ آل إليهـا العِظَم[22]
حيث كبــارُ المــَلا بعضُ صغارِ الخدَم[23]
قـــد وقفـــوا للمَهـــا فانْسَرَبَتْ من أَمَم[24]
تخْطُرُ من جَمعهـــم بين ليــوث بُهَم[25]
خارجــةً من شَرًى داخلــةً فى أجَــم[26]
ناعِمـــةً لم تُــرَعْ لاهيــةً لم تَجِم[27]
انتـــثرت لؤلـــؤاً فى المُهَـجات انتظم

(١٧) النهى : جمع نهية وهى العقل .
(١٨) الشيم : جمع شيمة وهى الخلق .
(١٩) الدجى : جمع دجية على وزن حجرة وهى الظلمة .
(٢٠) الظلم : جمع ظلمة وهى الظلام .
(٢١) ذكاء : الشمس . نجم : ظهر وطلع .
(٢٢) سدة : المراد هنا قصر الخديوى عباس الثانى .
(٢٣) الملا : الخلق .
(٢٤) المها : جمع مهاة وهى البقرة الوحشية والمراد هنا الحسان . انسربت : دخلت فى سربها . من أمم : من قريب .
(٢٥) بهم : جمع بهمة على وزن غرفة وهو الشجاع .
(٢٦) أجم : جمع أجمة وهى الشجر الكثير الملتف .
(٢٧) لم تجم : لم تعبس أو لم تسكن فزعا .

تَمْـرَحُ فى مأمَنٍ مثـلَ حَمـامِ الحَـرَم
مـؤتلِـفٌ سِرْبُهـا حيث تلاقى التأم
منـدفعـاتٌ علـى مختلفـاتِ النَّغـم
بين يـدٍ فى يدٍ أو قَـدَمٍ فى قـدم
تذهب مَشْىَ القَطا ترجع كـرَّ النَّسـم[28]
تبعث أنّى بَـدَتْ ضـوءَ جبين وفـم
تُعْجِـلُ خطواً ، تَنى فاتنـةً بالرَّسَـم[29]
تجمع من ذيلهـا تتركـه لم يُلَـم
تَرِفُ فى مُخْمَـلٍ نَـمَّ ولمَّا يَنِـم[30]
تَتْبعُ إلا الهَـوَى تقْـرُبُ إلاّ الـتُهم
فاجتمعَت فالتقـتْ حـول خِـوان نُـظم
منتَهَبٍ كلمـا ظُن بـه النقـص تَم
مـائـدةٌ مـدُّهـا بحرُ نوالٍ خِضـم[31]
تحسَبهـا صُـوِّرت من شهوات النَّهَم[32]
لم تُرَ فى بابـلٍ ما عُهِـدت فى إرَم[33]

(٢٨) القطا : جمع قطاة وهى نوع من اليمام . (٢٩) الرسم : حسن المشى .
(٣٠) مخمل : ملابس من قطيفة . نم : كشف عما تحته .
(٣١) خضم : واسع .
(٣٢) النهم : الجوع .
(٣٣) بابل : مدينة قديمة بأرض الرافدين كانت عاصمة إمبراطورية بابل . دمرها الآشوريون فى عهد ملكهم سنحاريب ثم أعيد بناؤها . واستعادت مجدها فى عهد دولة بابل الثانية . وجرى بذخها مجرى الأساطير منذ عهد ملكها نبوخذ نصر ٥٦٢ ق .م فكانت حدائقها المعلقة إحدى عجائب الدنيا السبع . استولى قورش ملك الفرس عليها سنة ٥٣٨ ق .م . إرم : اسم والد عاد الأولى أو الأخيرة أو اسم مدينتهم او اسم أمهم أو اسم القبيلة نفسها . ورد ذكرها فى سورة الفجر ٦ .

حاتِمٌ لو شامَها أقلع عما زَعَم[34]
مَعْنٌ لو انتابها أدرك معنى الكرم[35]
أشبَهُ بالبحر لا يُحْرِجُها مُزْدَحَم
قام لديها الملا يبلغ ألفين ثَم[36]
مقترحاً ما اشتهى ملتقياً ما رَسَم
لو طَلَب الطير من أيْكتهِ ما احترَم[37]
ياملِكاً لم تَضِقْ ساحَتُهُ بالأُمَم
تَجمعُ أشرافَها من عَرَب أو عَجَم
يَخْطِرُ مَنْ أمَّها بين صنوف النِّعَم
سادة إفريقيا لُجَّتُها والأَكَم[38]
أنت رشيدُ العلا فى الملأيْن احتكم[39]
ليلتكم قَدْرُها فوق عوالى القيم
مُشْرِقَة مِثْلُها فى زمن لم يَقُم
لا بَرِح الصَّفْوُ فى ظلكمُ يُغْتَنَم
ما شرِبوها وما طال عليها القِدم

---

(٣٤) حاتم : هو حاتم بن عبد الله الطائى ٥٧٨ م شاعر فارس جواد يضرب المثل بكرمه . شامها : رآها . أقلع : كف . زعم : ادعى أنه أكرم الكرماء .

(٣٥) معن : هو معن بن زائدة الشيبانى من أشهر كرماء العرب . عاش فى العصرين الأموى والعباسى توفى ١٥١هـ ( ٧٦٨م ) .

(٣٦) ثَم : هناك .

(٣٧) احترم فلان فلانا أكرمه . واستحرم الشيء عده حراما .

(٣٨) لجتها : موجها ، الأكم : جمع أكمة وهى الشجر الكثير الملتف .

(٣٩) الملأين : العرب والعجم .

# زلـزال اليـــابـــان *

قِفْ بطوكيو وطف على يوكاهامه ... وسَل القريتَين كيف القيامَه؟

دنَت الساعةُ التى أُنْذِرَ النا ... سُ وحلَّت أشراطُها والعلامه [1]

قفْ تأمَّل مَصارعَ القوم وانظرُ ... هل تَرَى من ديار عادٍ دِعامه [2] ؟

خُسِفَتْ بالمساكن الأرض خَسْفًا ... وطَوَى أهلَها بِساطَ الإقامه [3]

طَوَّفَتْ بالمدينتَــين المنايا ... وأدارَ الرَّدَى على القوم جـامَه [4]

لا ترى العينُ منهما أين جالتْ ... غَيْر نِقْضٍ أورِمَّةٍ أوحُطامه [5]

حازَهم من مَراجل الأرض قَبْرٌ ... فى مَدَى الظن عمقُه ألفُ قامه [6]

تحسبُ الميْتَ فى نواحيه يُعيى ... نفخةَ الصورِ أن تَلُمَّ عِظَامه

أصبحوا فى ذُرا الحياة وأَمسَوْا ... ذهبَتْ ريحُهم وشالوا نعامه [7]

ثِقْ بما شئتَ من زمانك إلاّ ... صحبةَ العيش أو جِوارَ السلامه

---

* الشوقيات الطبعة الثانية ٢/١٣٠ والسياسة الأسبوعية ١٧ إبريل ١٩٢٦ . كان العنوان ( طوكيو . وصف نكبة اليابان الأخيرة بالزلزال الشهير ) الذى حدث سنة ١٩٢٦م .

(١) أشراطها : جمع شرط على وزن سبب وهو العلامة .

(٢) عاد : قبيلة عربية قديمة أرسل الله إليهم النبى هوداً عليه السلام فكذبوه . فأهلكهم الله

(٣) طوى أهلها بساط الإقامة : ارتحلوا وهلكوا .

(٤) جامه : الجام جمع جامة وهى قدح الشراب .

(٥) النقض : بكسر النون وسكون القاف البناء المنقوض .

حطامه : ما تحطم من الشىء .

(٦) مراجل : جمع مرجل وهو القدر من النحاس أو الحجارة .

(٧) شالوا نعامة : تفرقوا وارتحلوا .

دولـــــةُ الشرق وهي في ذرْوة العزّ تَحارُ العيونُ فيها فَخامه
خـــانها الجيشُ وهو في البرِّ دِرْعٌ والأساطيلُ وهي في البحر لامه[8]
لو تأملتها عشيّةَ جاشَتْ خِلتها في يد القضاء حَمامه
رجّها رجّةً أكبّت على قر نيه بوذا وزلزلت أقدامه[9]
استعذنا بالله من ذلك السيـل الذي يكْسَحُ البلادَ أمامه
من رأى جَلْمدًا يَهُبُّ هبوبًا وحميماً يَسُح سحَّ الغمامه؟[10]
ودخانًا يَلُفُّ جنْحًا بجنح لا ترى فيـه مِعصَمَيها اليمامـه[11]
وهزيمًا كما عوى الذئبُ في كلّ مكانٍ وزَمْجَرَ الضِّرغامه[12]
أَتَت الأرضُ والسماءُ بطُوفا نٍ يُنسِّي طوفانَ نوحٍ وعامه
فترى البحرَ جُنَّ حتى أجاز الـ ـبرَّ واحتل موجُه أعلامه[13]
مُزْبداً ثائر اللِّجاج كجيشٍ قوَّضَ العاصفُ الهَبوبُ خِيامه[14]
فُلْكُ نوح تعوذُ منه بنوحٍ لو رأتْهُ وتستجيرُ زِمامه
قد تخيلتُهُمْ متابيلَ سِحْرٍ من قِراع القضاء صَرْعى مُدامه[15]
وتخيلتُ من تخلّف منهم ظنَّ ليلَ القيام ذاك، فنامه
أبراكـــينُ تلك أم نَزَواتٌ من جِراح قديمة مُلْتَامه[16]؟

---

(٨) لامه : لأمة وهي أدوات الحرب كلها من سيف ودرع وغيرهما .

(٩) بوذا : حكيم هندى .

(١٠) حميما : ماء حاراً . يسح : ينسكب (١١) جنح الليل : طائفة منه . اليمامة : زرقاء اليمامة الشهيرة بقوة بصرها حتّى زعموا أنها كانت تبصر الراكب من مسيرة ثلاثة أيام .

(١٢) الضرغامة : الأسد

(١٣) أجاز البر : تجاوز البر

(١٤) اللجاج : جمع لجة وهي معظم الماء

(١٥) متابيل : جمع متبول وهو الذى ذهب عقله . مدامة : خمر .

(١٦) نزوات : وثبات . ملتامة : ملتئمة .

تجد الأرضُ راحــــةً حيث سالَتْ راحةَ الجسم من وراء الحجَامه[17] ؟

مالها لا تضجّ مما أقلّت من فسادٍ وحُمِّلت من ظُلامه ؟

كلما لبِّسَتْ بأهل زمانٍ شهدَتْ من زمانهم آثامه

استَوْوا بالأذى ضُرًّا وبالشَّــرِّ وَلُوعا وبالدماء نَهامه[18]

لبَّسَتْ هذه الحياةُ علينا عالمَ الشر وَحْشَهُ وأنامَه[19]

داك من مُؤْنساته الظُّفْر والنا بُ وهذا سِلاحُه الصَّمْصامه[20]

سرَّه من أُسامَة البطشُ والفَتْــكُ فسمَّى وليده بأسامه[21]

لَؤُمَتْ منهما الطباعُ ولكنْ وَلَدُ العاصِيَيْنِ شرٌّ لآمه[22]

---

(١٧) الحجامة : الفصد .

(١٨) نهامة : نهم وجوع .

(١٩) لبست : خلطت . أنامه : الأنام الخلق

(٢٠) ذاك : أى الوحش . هذا : أى الإنسان . الصمصامة : السيف القاطع .

(٢١) أسامة : اسم من أسماء الأسد .

(٢٢) منهما : من الوحش والإنسان . العاصيين : آدم وحواء .

# أندلسية *

يا نائح الطلْح أشباهٌ عوَادِينا | نَشْجَى لواديك أم نأسَى لوادينا؟[1]
ماذا تقُصُّ علينا غيرَ أن يدًا | قصَّتْ جَناحك جالت فى حواشينا؟
رمى بنا البينُ أيْكاً غيرَ سامِرنا | أخا الغريب وظِلاًّ غير نادينا[2]
كلٌّ رمته النوى، ريش الفراقُ لنا | سهماً، وسُلّ عليك البين سِكِّينا[3]
إذا دعا الشوقُ لم نَبرحْ بمُنْصَدعٍ | من الجناحين عَىٍّ لا يلبِّينا[4]
فإن يك الجِنسُ يابن الطلح فرّقنا | إن المصائبَ يجمعن المُصابينا
لم تأل ماءَكَ تَحناناً ولا ظَمأً | ولا ادِّكارًا، ولا شجوًا أفانينا[5]
تَجرُّ من فَنَنٍ ساقًا إلى فَنَنٍ | وتسحَبُ الذيلَ ترتاد المؤاسينا[6]
أُساةُ جسمك شتّى حين تطلبهم | فمن لروحك بالنُّطْس المُدَاوينا![7]

* الشوقيات الطبعة الثانية ٢/١٢٧

نظمها فى منفاه بإسبانيا يحن إلى مصر، ويصف بعض مشاهده هنالك.

بدأها بمناجاة الحمام النائح من ١ إلى ٩، ثم صور ذكراه ووفاءه للعرب من ١٠ إلى ١٧، وانتقل إلى تسجيل خواطر عن مصر وذكريات ووصف لبعض مناظرها الطبيعية ومناجاة لنسمة من نسماتها من ١٨ إلى ٤٢، ثم تغزل وتشوق من ٤٣ إلى ٥١، ثم عاد إلى ذكريات عن مصر وجمالها والفخر بها والشوق لها من ٥٢ إلى ٨٠، ثم اختص أمه بالتحية من ٨١ إلى آخر القصيدة.

(١) الطلح: واد بظاهر إشبيلية كان ابن عباد شديد الولع به. عوادينا: مصائبنا. نشجى: نحزن: نأسى: نحزن.

(٢) البين: الفراق. الأيك: جمع أيكة وهى الشجر الكثير الملتف.

(٣) ريش الفراق لناسهما: كان الفراق مثل سهم ألصق عليه الريش.

(٤) عى: عاجز.

(٥) ادكارا: تذكرا. أفانين: أنواع وألوان.

(٦) فنن: غصن.

(٧) أساة: جمع آس وهو الطبيب. النطس: جمع نطاسى وهو الطبيب الحاذق.

آهًالنا نازِحِيْ أيْكٍ بأندلس    وإن حَلَلْنا رفيفًا من روابينا [٨]

رسمٌ وقفنا علىَ رَسْم الوفاءِله    نجيشُ بالدمع ، والإجلالُ يثْنينا [٩]

لِفتْيةٍ لاتنال الأرضُ أدمعهم    ولا مَفَارقَهم إلا مُصَلِّينا [١٠]

لو لم يسودوا بدينٍ فيه مَنبهةٌ    للناس كانت لهم أخلاقهم دينا [١١]

لم نسْرِ من حَرَم إلاّ إلى حرم    كالخمر من بابل سارت لدارينا [١٢]

لما نَبَا الخلد نابت عنه نسخته    تَماثُلَ الورد خِيرِياً ونِسرينا [١٣]

نَسْقِي ثراهم ثناءً ، كلما نُثِرتْ    دموعُنا نُظِمتْ منها مراثينا

كادت عيونُ قوافينا تُحرِّكُه    وكِدنَ يوقِظْنَ فى التُّرب السلاطينا

لكنَّ مصرَ وإن أغضتْ على مِقَةٍ    عينٌ من الخُلْدِ بالكافور تَسقينا [١٤]

على جوانبها رفَّتْ تمائمنا    وحول حافاتِها قامت رواقينا [١٥]

ملاعِبٌ مَرِحَتْ فيها مآرِبُنا    وأربُعٌ أنِستْ فيها أمانينا

ومطلَعٌ لِسعودٍ من أواخِرنا    ومَغْرِبٌ لجدودٍ من أوَالينا [١٦]

بِنَّا فلم نَخْلُ من رَوْحٍ يُراوِحنا    من برِّ مصرَ وريحانٍ يُغَادِينا [١٧]

---

(٨) رفيفا : نديا من الأشجار والخصب .

(٩) رسم : الكلمة الأولى معناها طلل . والثانية معناها نظام وسنن .

(١٠) لفتية . . . : يقصد ملوك الأندلس

(١١) منبهة : مجد وشرف .

(١٢) بابل ودارين : مدينتان كانتا مشهورتين بجودة الخمر . من حرم إلى حرم : فى المقدمة النثرية للقصيدة السينية ( اختلاف النهار والليل ينسى ) مايبين أن الحرم المقصود مدن الأندلس .

(١٣) خيرى ونسرين : نوعان من الزهر .

(١٤) مقة : محبة .

(١٥) تمائمنا : جمع تميمة وهى العوذة تعلق بالصبى . رواقينا : جمع راقية وهى التى ترقى الطفل من السحر .

(١٦) جدود : جمع جد وهو أبو الأب . وهذا المعنى أحسن من تفسير الجدود بالحظوظ كما فى هامش الطبعة الثانية .

(١٧) روح : رحمة ورزق وخير .

كأمِّ موسَى ، على اسمِ الله تكفُلنا وباسمهِ ذهبتْ فى اليَمِّ تُلقينا[١٨]

ومصرُ كالكَرْمِ ذى الإحسان : فاكهةٌ لحـاضِرينَ وأكــوابٌ لبَــادينا[١٩]

ياساريَ البرق يَرمى عن جوانحنا بعد الهدوء ويَهْمِى عن مآقينا[٢٠]

لما ترقرق فى دمـــع السماء دمًـــا هاج البكا فخضَبْنا الأرضَ باكِينا

الليلُ يشهدُ لم تَهْتِك دياجيَه على نيامٍ ولم تَهتِفْ بسالينا[٢١]

والنجمُ لم يَرنا إلاّ على قَدَمٍ قيامَ ليلِ الهوى للعهد راعِينا

كزفرةٍ فى سماء الليل حائرةٍ مما نردّد فيه حين يُضْوينا[٢٢]

باللهِ إن جبتَ ظلماءَ العُباب على نجائب النُّور مَحْدُوًّا بجبرينا[٢٣]

نَردُ عنك يداه كلَّ عاديةٍ إنْسًا يَعثْنَ فسادًا أو شياطينا

حتّى حَوَتْك سماءُ النيل عاليةً على الغُيوث وإن كانت مَيامينا

وأحرزتك شُفُوف اللاَّزَوَرْد على وَشْىِ الزَّبَرْجد من أفواف وادينا[٢٤]

وحازكَ الريفُ أرجاءً مؤَرَّجَةً ربَتْ خمائلَ واهتزّت بساتينا[٢٥]

فقِفْ إلى النيل واهتِفْ فى خمائِله وانزل كما نزلَ الطَّلُّ الرياحينا

---

(١٨) شبه مصر حينما نفته مضطرة محبة له خائفة عليه فركب البحر متجهاً إلى إسبانيا بأم موسى عليه السلام حينما ألقتهفى النيل طفلا وهى محبة له خائفة عليه وسألت الله تعالى أن يكفله .

(١٩) حاضرين : مقيمين فى الحضر . بادين : مقيمين فى البادية .

(٢٠) يهمى : ينصب .

(٢١) دياجيه : ظلماته .

(٢٢) يضوينا : يضمنا .

(٢٣) العباب : الموج . جبرين : جبريل .

(٢٤) شفوف : جمع شف وهو الثوب الرقيق . اللازورد : حجر صاف شفاف أزرق . أفواف : جمع فوف على وزن نور والمراد الخميلة . الزبرجد : حجر كريم يشبه الزمرد ، ذو ألوان كثيرة أشهرها الأخضر والأصفر .

(٢٥) مؤرجة : معطرة . ربت : نمت .

وآس ما باتَ يَذْوَى من منازلنا بالحادثات ويَضْوَى من مغانينا (٢٦)

ويامُعطَّرَةَ الوادى سرتْ سَحَراً فطابَ كلُّ طَرُوحٍ من مرامينا (٢٧)

ذَكيّةَ الذَّيلِ لوخِلْنَا غِلالتَها قميصَ يوسفَ لم نُحسَبْ مُغَالينا (٢٨)

جَشِمْتِ شَوْكَ السُّرى حتى أُتيتِ لنا

بالوَرْدِ كُتْبًا وبالرَّيَّا عناوينـا (٢٩)

فلو جزيناكِ بالأرواح غاليــة

عن طيب مَسْراكِ لم تَنْهَضْ جَوازينا (٣٠)

هل من ذيولكِ مِسكيٌّ نُحمِّلُه غرائبَ الشوق وَشْيًا من أمانينا (٣١)

إلى الذين وجدنا وُدَّ غيرهم دُنيَا وودَّهمُ الصافى هو الدينا

يامن نَغَارُ عليهم من ضمائرنا ومن نَصُون هواهم فى تَنَاجِينا

جئنا إلى الصبر ندعوه كعادتنا فى النائبات فلم يأخذ بأيْدِينا

وما غُلِبنا على دمعٍ ولا جَلَدٍ حتى أتتنا نواكم من صَيَاصينا (٣٢)

ونابِغِيٍّ كأن الحشرَ آخره تُميتُنا فيه ذكراكم وتُحيينا (٣٣)

نطوِى دُجَاه بجُرحٍ من فراقِكمُ يكاد فى غَلَس الأسْحار يَطْوِينا

إذا رَسَا النجمُ لم تَرْقأْ محاجِرُنا حتى يزولَ ، ولم تهدأْ تراقِينا (٣٤)

---

(٢٦) آس : واس : . يذوى : يذبل . يضوى : المراد يتهدم .

(٢٧) سحرا : آخر الليل . طروح : بعيد .

(٢٨) غلالتها : ثوبها الرقيق الذى يلبس تحت الدثار .

(٢٩) جشمت : تحملت وتكلفت . الريا : الرائحة العطرة .

(٣٠) جوازينا : جمع جازية وهى الثواب .

(٣١) وشيا : زخرفة .

(٣٢) الصياصى : جمع صيصية وهى الحصن .

(٣٣) نابغى : يريد الليل الطويل الثقيل الملآن بالهم والأرق ، إشارة إلى قول النابغة الذبيانى :

كلينى لهم يا أميمة ناصب وليل أقاسيه بطىء الكواكب

(٣٤) لم ترقأ محاجرنا : لم نكف عن الدمع . تراقينا : جمع ترقوة وهى عظمة بين ثغرة النحر والعاتق .

بتنا نقاسِي الدواهي من كواكِبه حتى قَعَدْنا بها حَسْرَى تُقاسِينا
يبـــدو النهارُ فيُخفيه تجلّدُنا للشامتين ويأسُوه تأسِّينا [٣٥]
سَقيًا لعهدٍ كأكنافِ الرُّبَى رِفَةً أنّى ذهبنا وأعطافِ الصَّبا لِينا [٣٦]
إذ الزمانُ بنا غَيْناءُ زاهِيةٌ تَرِفٌ أوقاتنا فيها رَيَاحينا [٣٧]
الوصلُ صافيةٌ ، والعيشُ ناغيةٌ والسعدُ حاشيةٌ ، والدهرُ ماشِينا [٣٨]
والشمسُ تختال فى العِقْيان تَحْسَبها بِلقيس ترفُلُ فى وَشْيِ اليَمانِينا [٣٩]
والنيل يُقْبلُ كالدنيا إذا احتفَلتْ لو كان فيهـا وفاءٌ للمُصافِينا
والسعدِ لودامَ ، والنُّعمَى لو اطَّردتْ والسيلِ لوعَفَّ ، والمِقدارِ لودينا [٤٠]
أَلْقى على الأرض حتى ردَّها ذَهبًا ماءً لمَسنا به الإِكسير أو طِينا
أعداه من يُمنه التابوتُ وارتَسَمَتْ على جوانبه الأنوارُ من سِينا [٤١]
له مَبالغُ ماقى الخُلْق من كَرمٍ عهدُ الكرامِ وميثاقُ الوفيِّينا
لم يَجْرِ للدهرِ إعذارٌ ولا عُرُسٌ إلاّ بأيامِنا أو فى ليالينا [٤٢]
ولاحَوَى السعدُ أطْغَى فى أعِنتهِ منا جِيَادًا ولا أرخَى ميادِينا
نحن اليواقيتُ خاض النارَ جوهرُنا ولم يهُنْ بيدِ التَّشْتيت غالِينا [٤٣]

---

(٣٥) يأسوه تأسينا : يعالجه تصبرنا .

(٣٦) رفة : نضرة .

(٣٧) غيناء : شجرة كثيرة الأغصان ملتفة الورق ناعمته . ترف : تهتز من الرى والنضارة .

(٣٨) الوصل صافية : أنث الخبر لأنه أراد بالوصل الصلة وكذلك ناغية لأنه أراد بالعيش الحياة . ولهذا نظائر فى كلام العرب .

(٣٩) العقيان : الذهب . ترفل : تمشى متبخترة . وشى اليمانين : زخرفة أهل اليمن .

(٤٠) دين : خضع .

(٤١) التابوت : يقصد تابوت موسى الذى وضعته أمه فيه وألقته فى نهر النيل .

(٤٢) إعذار : طعام الختان .

(٤٣) اليواقيت : الياقوت معدن كريم صلب جداً .

ولايَحُولُ لنا صِبْغٌ ولا خُلُقٌ ... إذا تلوّن كالحِرباء شَانِينا[٤٤]

لم تنزل الشمس ميزانًا ولا صَعِدَتْ ... فى ملكِها الضخم عرشًا مثل وادينا

ألم تُؤَلَّهْ على حافَاتِه ورأتْ ... عليه أبناءَها الغُرَّ الميامينا ؟

إن غازلتْ شاطئيْه فى الضحى لبست ... خمائلَ السُّندس الموشيَّة الغِينا[٤٥]

وبات كلُّ مُجاج الوادِ من شَجَرٍ ... لوافظَ القزِّ بالخيطان تَرْمِينا[٤٦]

وهذه الأرضُ من سَهْلٍ ومن جبلٍ ... قبل القياصر دِنَّاهَا فراعينا

ولم يضَع حَجَراً بانٍ على حجرٍ ... فى الأرض إلاّ على آثار بانِينا

كأن أهرامَ مصرٍ حائطٌ نهضت ... به يدُ الدهر لا بنيانُ فانِينا

إيوانُه الفخمُ من عُليا مقاصِرِه ... يُفنى الملوكَ ولا يُبْقى الأواوينا[٤٧]

كأنها ورمالا حولها ٱلتطَمَتْ ... سفينةٌ غَرِقتْ إلاّ أساطينا[٤٨]

كأنها تحت لألاء الضّحى ذَهبًا ... كنوزُ فرعونَ غَطَّيْنَ الموازينا[٤٩]

أرضُ الأبُوَّة والميلاد ، طيَّبها ... مرُّ الصِّبا فى ذيولٍ من تصابِينا

كانت محجّلةً ، فيها مواقِفُنا ... غُرًّا مُسلسَلَةَ المَجْرى قوافينا[٥٠]

فآب من كُرَةِ الأيامِ لاعبِنا ... وثاب من سِنَةِ الأحلامِ لاهِينا[٥١]

---

(٤٤) يحول : يتغير .

(٤٥) الغين : جمع أغين وهو الأخضر .

(٤٦) مجاج : ما تخرجه الأرض والشجر .

(٤٧) الأواوين : جمع إيوان وهو مجلس كبار القوم والمراد القصور .

(٤٨) الأساطين : جمع أسطوانة وهى السارية .

(٤٩) لألاء : لمعان وبريق .

(٥٠) محجلة : المراد مشهورة من التحجيل فى قوائم الفرس وهو بياض فيها . غر : جمع أغر أوغراء وهى المشهورة . من الغرة وهى بياض فى جبهة الفرس .

(٥١) سنة : غفلة .

ولم نَدَع لليالى صافِيًا، فدَعتْ بأن نَغَصّ فقال الدهرُ: آمينا
لو استطعنا لخُضْنا الجوّ صاعِقةً والبرَّ نارَ وَغًى، والبحرَ غِسْلِينَا[52]
سَعْيًا إلى مصرَ نَقْضِى حقَّ ذاكرنا فيها إذا نَسِى الوافى وباكِينا
كَنْزٌ بحُلْوانَ عند الله نطلُبُه خيرَ الودائع من خير المؤَدِّينا[53]
لو غاب كلُّ عزيز عنه غيبتَنَا لم يأتِه الشوقُ إلاّ من نواحينا
إذا حَملْنا لمصرٍ أولَه شَجَنًا لم نَدْرِ أىّ هوى الأُمَّيْنِ شاجِينا[54]

---

(٥٢) غسلين : صديد أو شديد الحرارة .

(٥٣) كنز بحلوان : إشارة إلى والدته المقيمة بحلوان .

(٥٤) شجنا : حزنا .

# رومــة *

« نظم صاحب الديوان هذه القصيدة وقدمها بكتاب إلى صديقه المؤرخ الأستاذ إسماعيل بك رأفت »

صديقى المحترم

صدرتُ[1] عن باريسَ وكأنها بابلُ ذاتُ البُرجِ والجسر وهى فى دولتها ، أو طيبة[2] فى الزمن الأول . إلا أنها مدينة الشمس ، وباريسُ مدينةُ النور ، أو رومة[3] مقر القياصِر . ومزدَحمُ الأجناسِ والعناصر ، وهى فى رِفعة مُلكها الفاخِر ، تموجُ بالأمم كالبحر

---

* الشوقيات الطبعة الثانية ١/٣٠٦ والمجلة المصرية ١٥ اكتوبر ١٩٠٠ .

(١) صدرت عن باريس رجعت وانصرفت . بابل : مدينة قديمة بناها بختنصر فى آسيا الصغرى وكان بها بناء عظيم ذو طبقات بعضها فوق بعض وهو ما يسمى برجاً وقالوا فى صفته إنه كان ذا طبقات طول كل من جوانب الطبقة الأولى بلغ ٢٧٢ قدماً وارتفاعها ٢٦ قدماً وفوقها طبقة ثانية طول كل من جوانبها ٢٣٠ قدماً وارتفاعها ٢٦ قدماً وكانت مائلة فوق الطبقة الأولى إلى الطرف الجنوبى الغربى وكانت الطبقات الباقية موضوعة هذا الوضع وكان طول الثالثة ١٨٨ قدماً وارتفاعها ٢٦ قدماً وكان طول الرابعة ١٤٦ والخامسة ١٠٤ والسادسة ٦٢ والسابعة ٢٠ وكان ارتفاع كل من هذه الطبقات الأربع الأخيرة ١٥ قدما ويقولون إنه كانت هناك قنطرة أو قبة تغطى رأس الطبقة السابعة أو معظمه وكان ارتفاعها ١٥ قدماً أيضاً وكان يتألف من ذلك كله هرم منحن أضعف ميله إلى الشمال الشرقى وأشده إلى الجنوب الغربى وكان لكل طبقة لون مخصوص ويزعمون أنه كان فوق هذا كله مذبح فيه مائدة ذهبية وفراش نفيس وكان ارتفاعه ١٥ قدماً وأما جسر بابل فيذكرون عنه أنه كان هناك نهر يشق المدينة من الشمال إلى الجنوب وكان على كل من جانبى النهر سور له باب عند منتهى كل سوق من أسواق المدينة وكان فوق هذا النهر جسر واحد هو الجسر المنسوب إلى بابل ويذكرون لها عجائب أخرى كالبساتين المعلقة وسواها .

(٢) طيبة مدينة مصرية قديمة كانت مقر الملك فى بعض الأزمنة وكانت بها عبادة الشمس ولهذا سماها مدينة الشمس .

(٣) رومه عاصمة الدولة الإيطالية فى هذا الزمن وكانت مقر ملك الرومان فى الزمن القديم والقياصر : جمع قيصر وهو لقب لكل ملك من ملوك الروم .

الزاخر . أو الإسكندرية[٤] ذات المسلّة – والمسلة فى باريس – وهى فى ذِرْوة سعدها .
وأَوْج كمالها . تُغيرُ الشمسَ فى سرير مجدها بجلالها وجمالها ، أو بغدادُ[٥] فى إبانِ إقبالها .
وسلطان أقيالها . وأيْمنِ أمرها . وأسعدِ حالها . فسبحان المنعم . أعطى (مدينة المعرِضِ )
الأَسماءَ كلَّها . وجلت قُدرتهُ . بعث المدائن فى واحدة .

رحلتُ عنها فى اليومِ الذى أسفرَ صباحهُ عن ليلةِ الاحتفال بتوزيع الجوائز على
العارضين . وقد نالها منهم ستون ألفًا أو يزيدون . كلهم من مشهورى الصناع . وكبار
المخترعين . شيَّعوا فى ذلك جنازةَ القرن التاسع عشر . ومشى – الخلائق فيها حتى دفناه
وكأنه نهار مرّ . أو ليلة تقضت بالسمر .[٦] ثم انقلبنا نَنْفضُ الأنامل من تُرابه . ونذكر من
محاسنه أنه جيلٌ واضحُ الغُررِ والتَّحْجيل[٧] . يذكره التاريخ بالتعظيم والتبجيل . قام العلمُ
فيه على أمتن بُنيان . ورُفعت الحجُبُ بين الحقائق والإنسان . ضُربت له أطولُ سماء من
ضروب العِرْفان . واستمدّ من القادر[٨] مبالغَ الإمكان . فاقتادَ البَر بشَعْرة . وزمّ البحر
بإبرة .[٩] وفَرَق[١٠] الأرض وبلغ الجبال . وأوشك أن يمد إلى السماء بحبال . ونفذَ على
النجم المَدَى . ووجد على القطب هُدى . وغاص على الحروب الماء . وركب إلى الوقائع
الهواء . وكسر شِرَّة الداء[١١] . وقتل قتَّاله وراض العياء[١٢] . ودخلَ بصرُه على الجسم
الأحشاء . وأنطق الآلة الصماء . ونَقَلَ الحديثَ من فضاء إلى فضاء . على انقطاع الصلةِ
بين النطق والإصغاء . وحرَّك الصورَ وهى هَباء . إذا رأيتها حسبتها جماعة الأَحياء . ونال

---

(٤) الإسكندرية : المدينة الثانية فى الدولة المصرية مشهورة فى التاريخ القديم بمسلاتها العجيبة والمسلة التى فى باريس نقلها الفرنسيون حين أغاروا على البلاد المصرية

(٥) بغداد : عاصمة العراق العربى كانت مقر ملك الدولة العباسية . سلطان أقيالها : قوة ملوكها . وأيمن أمرها أى أتم أمرها يمنا وبركة .

(٦) السمر : حديث الليل .

(٧) الغرر : جمع غرة وهى بياض فى جبهة الفرس . التحجيل : بياض فى قوائم الفرس أيضاً .

(٨) القادر اسم من أسماء الله تعالى .

(٩) زم البحر من قولهم زم الشىء إذا شده وجمعه .

(١٠) فرق الأرض : فصلها وأبان مسالكها .

(١١) شرة : حدة (١٢) العياء : الذى لا برء منه .

سرائرَ الحوْباءَ(١٣) . وخاضَ فى الطبائع(١٤) والأهواء . فانكشف له الغِطاء . وبَرِحَ الخفاء(١٥) . ونثر فكاد يُوحى إليه فى الإنشاء . ونظم فلم يَدعْ من آيةٍ فى الأرض ولا فى السماء .

كل هذا أيها الأستاذ عَرَضَتْه ( باريسُ ) للناس فى خير مَعْرِضٍ أُخْرِج لهم . فواهًا(١٦) له من سوق ثم يَنْفَضّ . ويا أسفا على بنيانه يوم ينقَضّ .

برحتُها وهى تجر الذيلَ على المدائن الكُبَر(١٧) وتُزْرِى بالحضارات ما حضر منها وما غبر(١٨) . وقصدتُ إلى رومة لعلى أردُّ النفسَ إلى الخشوع . وأداوى الفؤاد من نشوة اغترّاره بما رأى . فبلغتُها وإذا أنا بين أثر يكاد يتكلم . وحجرٍ كان لكرامته يُستَلَم(١٩) فوقفت أتامل ذا الجدارَ وذا الجدار . وأنَشدُ ذلك القصرَ وتلك الدار . إلى أن ثار الشعر . والشعر ابن أبوين : « التاريخ والطبيعة » . فنظمت وكأنى بها فى يديك تقرأ .

أَحبُّ التوفيقِ إلىّ أيها الأستاذ إكرامُ العالم . وإجلالُ الصديق . وأنت لى بحمد الله هَذان كلاهما . فهل تمنٌّ بقبول هدية هى إلى التاريخ أدنى منها إلى الشعر ؟ » .

قِفْ بروما وشاهد الأمرَ واشْهَدْ ... أن للملكِ مالـكاً سبحانَهْ
دولةٌ فى الثّرى وأنقاضُ مُلكٍ ... هدَم الدهرُ فى العُلا بنيانه(٢٠)
مزَّقَتْ تاجَـه الخطوبُ وألقَـتْ ... فى الترّاب الذى أرى صَوْلَجانه(٢١)

---

(١٣) السرائر جمع سريرة وهى السر الذى يكتّم والحوباء النفس .

(١٤) الطبائع جمع طبيعة وهى السجية التّى جبل عليها الإنسان

(١٥) برح الخفاء : وضح .

(١٦) واها كلمة للتعجب من طيب كل شىء أى ما أطيبه وتكون للتلهف وللتفجع أيضا يقال : واها على مافات .

(١٧) الكبر : جمع كبرى .

(١٨) تزرى : تصغر وتحقر . وما غبر : ما مضى .

(١٩) يستلم : الأصل فى الاستلام أنه للحجر الأسود باليد أو بالقبلة والمراد هنا اللمس .

(٢٠) الثرى : التراب . أنقاض : جمع نقض وهو ما تهدم من البنيان .

(٢١) صولجانه : عصاه الملكية . والمراد هنا الرمز إلى الملك .

طللٌ عنـد دِمْنةٍ عنـد رَسْمٍ ككتاب محا البِلَى عنُوانَه [٢٢]
وتمـاثيلُ كالحقائقِ تزدا دُ وضوحًا على المدى وإبانَه [٢٣]
من رآها يقولُ هذِى ملوكُ الـدَّهرِ ، هذا وقارُهم والرزانَه [٢٤]
وبقـايا هياكلٍ وقصـورٍ بين أخذِ البِلى ودَفع المتانَه [٢٥]
عبثَ الدهر بالحوارىِّ فيها وبيليوسَ لم يَهبْ أُرْجُوانَه [٢٦]
وَجَرتْ هاهنا أمورٌ كِبـارٌ واصـلَ الدهرُ بعدها جَرَيانَه
راحَ دينٌ وجاء دينٌ وولَّى مُلْكُ قومٍ وحلَّ ملكٌ مكانَه [٢٧]
والذى حصَّلَ المجدُّون إهرا قُ دماءٍ خليقةٍ بالصـيانَه [٢٨]
ليتَ شعرى إلامَ يقتتل النا سُ على ذى الدَّنِيَّةِ الفتانَه؟ [٢٩]
بلدٌ كان للنصارى قَتـادًا صارَملكَ القُسوس عرشَ الدِّيانَه [٣٠]
وشُعوبٌ يمحونَ آيةَ عِيسى ثم يُعْلونَ فى البَرِيةِ شـانَه
ويُهينون صاحبَ الرُّوحِ مَيْتًا ويُعزُّونَ بعـدَه أكفانَه

---

(٢٢) طلل : بقية من آثار الدار . دمنة : طلل وأثر . رسم : بقية من آثار الدار .

(٢٣) إبانة : إيضاح .

(٢٤) وقارهم والرزانة : ثباتهم وهيبتهم وحلمهم وعظمتهم .

(٢٥) هياكل : جمع هيكل وهو البناء المرتفع أو بيت الأصنام .

(٢٦) الحوارى : الناصر والمخلص . يوليوس . بيليوس : يوليوس قيصر . أرجوانه : الأرجوان صبغ أحمر . والمراد هنا الدم لحمرته لأن يوليوس قيصر كان قوياً جباراً يستحل سفك الدماء .

(٢٧) راح دين : ذهب دين الرومان الوثنى قبل النصرانية . جاء دين : جاءت النصرانية . ولى ملك قوم : ذهب ملك الرومان القدماء . حل ملك مكانه : حل فى مكانه ملك الغالبين .

(٢٨) لم يبلغ الذين اعتمدوا على القتال ليحلوا فى رومة دينا بدل دين وملكاً بدل ملك لم يبلغوا من آمالهم إلا إراقة دماء البشر التى يجب حفظها .

(٢٩) الدنية الفتانة : الدنيا .

(٣٠) قتادا : شجرا صلباً شائكاً كالإبر . أى أن وصولهم إليه كان شاقاً جداً مؤذيا .

عـالَمٌ قُلَّبٌ وأحـلامُ خَلقٍ تتبارَى غَبـاوةً وفَطانه [٣١]

رومةُ الزَّهوِ فى الشرائع ، والحكـمةِ فى الْحُكم ، والهوى والمجانه [٣٢]

والتَّناهى فما تَعَدَّى عزيزا فيكِ عزٌّ ولا مَهينا مهانه [٣٣]

ما لحيٍّ لم يُمْسِ منك قبيلٌ أو بلادٌ يَعُدُّها أوطانه [٣٤]

يصبحُ الناس فيك مولًى وعبدا وَيَرى عبدك الورَى غلمانه [٣٥]

أين مُلكٌ فى الشرق والغرب عالٍ

تَحْسُدُ الشمسُ فى الضحى سُلطانه ؟ [٣٦] .

قادرٌ يَمْسَخُ الممالك أعما لا ويُعْطِى وسيعها أعوانه [٣٧]

أين مالٌ جَبَيْتِهِ ورعايا كلُّهم خازنٌ وأنت الخِزانه ؟ [٣٨]

أين أشرافُك الذين طَغَوْا فى الدَّ هر حتى أذاقهمْ طغيانه؟ [٣٩]

أين قاضيك ماأناخَ عليه ؟ أين ناديك مادَهى شِيخانه ؟ [٤٠]

قد رأينا عليك آثارَ حُزْنٍ ومن الدُّور ما تَرَى أحزانه

---

(٣١) قلب : قوى محتال .

(٣٢) الزهو : المنظر الحسن والتيه والفخر . المجانة : الهزل والمجون والخلاعة .

(٣٣) التناهى : بلوغ الغاية والنهاية : أى أنك بلغت النهاية فى العز وفى الذل . فمن كان فيك عزيزاً بلغ ذروة العز . ومن كان فيك حقيراً تدلى إلى أسفل دركات الذل .

(٣٤) قبيل : أقارب وأنصار . والمعنى أن الذين ليسوا منك لا أقارب لهم ولا أنصار يعتزون بهم . ولا أوطان لهم يلجأون إليها . لأنك غلبت الأمم وسيطرت على أقطار الأرض .

(٣٥) كان أهلوك سادة وعبيداً . وكان عبيدك سادة الناس الآخرين .

(٣٦) سلطانه : قوته .

(٣٧) قادر : وصف للملك فى البيت السابق . يمسخ : يحول . أعمالا : ولايات تابعة للملكة .

(٣٨) جبيته : جمعته .

(٣٩) أشرافك : كان فى روما طائفة الأشراف تسود غيرها من الطوائف . وكان الشعب قسمين : السادة المسيطرين والعبيد المسخرين .

(٤٠) قاضيك : المراد القضاء والقضاة . أناخ عليه : نزل به من محن : ناديك : دار الندوة وهى ما نسميه الآن بمجلس الأمة أو مجلس الشعب . دهى : أصاب . شيخانه : جمع شيخ والمراد أعضاء دار الندوة .

أَقْصِرى واسألى عن الدهر مصرا    هل قَضَتْ مرتَيْن منه اللُّبانه ؟ (٤١)
إن مَنْ فرَّق البلاد شعوبا    جعل القِسْطَ بينها ميزانه (٤٢)
هَبْكِ أفْنَيْتِ بالحِدادِ الليالى    لن تَرُدِّى على الوَرى رُومانه (٤٣)

---

(٤١) أقصرى : أمسكى عن الاسترسال فى الحديث . لبانة : حاجة .
(٤٢) القسط : العدل .
(٤٣) هبك : افرضى . الورى : الخلق .

# دمشق *

قُم ناجِ جِلِّقَ وانشُدْ رَسْمَ مَن بانوا ... مشَتْ على الرِّسْم أحداثٌ وأزمان (١)

هـذا الأدِيمُ كتابٌ لاكِفاءَ له ... رَثُّ الصحائف باقٍ منه عُنوان (٢)

الدِّينُ والوَحْيُ والأخـلاقُ طائفةٌ ... منه وسائره دنيـا وبُهتـان

ما فيه إنْ قُلِّبَتْ يومـاً جواهِرُهُ ... إلا قَرَائِحُ مِنْ رَادٍ وأذْهَان (٣)

بنو أُمَيَّة للأنْبَـاءِ مَا فَتَحُوا ... وللأحَاديثِ ما سادوا وما دانُوا (٤)

كانُوا مُلُوكاً سَرِيرُ الشَّرْقِ تَحتَهمُ ... فهلْ سألتَ سريرَ الغربِ مَا كَانوا ؟

عالِينَ كَالشمسِ فى أَطراف دَولَتِها ... فى كـل ناحيـةٍ مُلْكٌ وسلطان

يا ويحَ قـلبىَ مهما انتابَ أرْسُمَهمْ ... سَرَى بهِ الهـمُّ أوعادتهُ أشجان (٥)

بالأمسِ قمتُ على الزهراءِ أندُبُهم ... واليومَ دمعى على الفيحاءِ هتَّان (٦)

فى الأرض منهمْ سماواتٌ وألويةٌ ... ونَـيِّراتٌ وأَنواءٌ وعِقْبـان (٧)

---

* الشوقيات الطبعة الثانية ١٢٢/٢ ومجلة سركيس عدد أغسطس وسبتمبر ١٩٢٥

**ألقيت فى حفل تكريم شوقى بالمجمع العلمى العربى بدمشق سنة ١٩٢٥ وفيها تمجيد لثورة سورية على الاحتلال الفرنسى فى ١٦ يوليه ١٩٢٥ وقد ألقيت القصيدة فى المجمع العلمى العربى بدمشق فى ١٠ أغسطس سنة ١٩٢٥ .**

(١) جلق : دمشق . رسم : طلل وأثر .

(٢) الأديم : ظهر الأرض .

(٣) راد : راد يوم .

(٤) دانوا : غلبوا وأخضعوا .

(٥) أشجان : جمع شجن على وزن سبب وهوالهم .

(٦) الزهراء : قصر أموى بالأندلس بناه عبد الرحمن الناصر . الفيحاء : دمشق .

(٧) عقبان : جمع عقاب وهو طائر جارح .

معادنُ العزِّ قد مال الرَّغامُ بهم ... لو هان فى تُرْبهِ الإبريزُ ما هانوا [٨]

لولا دمشقُ لمَا كانت طُلَيطلةٌ ... ولا زَهَتْ ببنى العباسِ بَغْدان [٩]

مَررتُ بالمسْجِد المحزونِ أسألُه ... هلى فى المصَلَّى أو المِحرابِ مَرْوان ؟

تغيَّرَ المسجدُ المحزون واختلفت ... على المنابرِ أحرارٌ وعُبدان

فلا الأذان أذانٌ فى منارته ... إذا تعالى ولا الآذانُ آذان

آمنتُ بالله واستثنيتُ جنَّتَهُ ... دِمَشْقُ رَوْح وجناتٌ وريحان

قال الرفاقُ وقد هبَّتْ خمائلُها ... الأرضُ دارٌ لها الفيحاءُ بستان

جَرَى وصَفَّقَ يلقانا بها بَرَدَى ... كما تلقَّاك دون الخلْدِ رضوان [١٠]

دخلتُها وحواشيها زُمُرُّدَةٌ ... والشمسُ فوقَ لُجَين الماءِ عِقيان [١١]

والحَوْرُ فى دُمَّرٍ أو حول هامَتِها ... حُورٌ كواشفُ عن ساقٍ وولدان [١٢]

وربوةُ الوادِ فى جلبابِ راقصةٍ ... الساقُ كاسيةٌ والنحرُ عُريان

والطيرُ تَصْدَحُ من خَلْفِ العيون بها ... وللعيون كما للطير ألحان

وأقبلتْ بالنبات الأرضُ مختلِفًا ... أفوافُه فهو أصباغٌ وألوان [١٣]

وقد صَفَى بَرَدَى للريح فابترَدَتْ ... لدى ستورٍ حواشيهنّ أفنان [١٤]

ثم انثنت لم يزلْ عنها البِلال ولا ... جفَّتْ من الماءِ أذيالٌ وأردان [١٥]

خلّفتُ لُبنانَ جناتِ النعيم وما ... نُبِّئتُ أن طريقَ الخلد لُبنان

---

(٨) الرغام : التراب . الإبريز : الذهب الخالص

(٩) بغدان : لغة فى بغداد .

(١٠) بردى : نهر بدمشق .

(١١) العقيان : الذهب .

(١٢) الحور : جمع حوراء وهى الجميلة العينين .

(١٣) أفوافه : جمع فوف بضم الفاء وهو نوع من الثياب . والمراد هنا الزهر .

(١٤) ابتردت : اغتسلت .

(١٥) البلال : البلل . أردان : جمع ردن على وزن قفل وهو الكم .

حتى انحدرتُ إلى فَيْحاءَ وارفةٍ فيها النَّدَى وبها طيٌّ وشَيْبان[16]
نزلتُ فيها بفتيان جَحَاجِحَةٍ آباؤهم فى شباب الدهر غَسَّان[17]
بيضِ الأسِرَّة باق فيهُمُ صَيدٌ من عبد شمسٍ وإن لم تَبْق تيجانُ[18]

يافتيةَ الشام شكراً لا انقضاءَ له لو أن إحسانكم يجزيه شكران
ما فوق راحاتكم يوم السماح يدٌ ولا كأوطانكم فى البشر أوطان
خميلة اللهِ وشَّتْها يداه لكم فهل لها قَيِّمٌ منكم وجَنَّان ؟[19]
شيدوا لها الملكَ وابنُوا ركنَ دولتها فالملكُ غَرْسٌ وتجديدٌ وبنيانُ
لو يُرْجعُ الدهرُ مفقودا له خَطَرٌ لآبَ بالواحدِ المبكيِّ ثكْلانُ[20]
الملكُ أن تعملوا ما استطعتمُ عملا وأن يبينَ على الأعمال إتقان
الملكُ أن تُخْرَجَ الأموالُ ناشطةً لمطلب فيه إصلاحٌ وعُمران
الملكُ تحت لسانٍ حولَهُ أدبٌ وتحت عقلٍ على جَنْبَيه عِرفان
الملكُ أن تتلاقَوْا فى هَوَى وطنٍ تفرَّقَتْ فيه أجناسٌ وأديان
نصيحةٌ مِلْؤُها الإخلاصُ صادقةٌ والنصحُ خالصُهُ دينٌ وإيمان
والشعرُ ما لم يكن ذكرى وعاطفةً أو حكمةً فهو تقطيعٌ وأوزان
ونحن فى الشرق والفُصْحَى بنو رَحِمٍ ونحن فى الجرح والآلام إخوان

(١٦) طى : قبيلة حاتم الطائى الكريم الفارس الشاعر . شيبان : قبيلة معن بن زائدة الكريم المشهور .
(١٧) جحاجحة : جمع جَحْجح وهو السيد الكريم . غسان : أبو قبيلة كانت باليمن ثم انتقلت إلى الشام وكان منها الغساسنة ملوك الشام .
(١٨) الأسرة : الوجوه . صيد : عزة وكبرياء . عبد شمس : بنو أمية .
(١٩) وشتها : زخرفتها . جنان : بستانى .
(٢٠) ثكلان : ثاكل : فاقد ولده .

# الغواصة *

رأيتُ على لَوْحِ الخيالِ يتيمةً　　قَضَى يومَ ( لوسيتانيا ) أَبَواها [1]

فيالكَ من حاكٍ أمينٍ مصدَّقٍ　　وإِن هاج للنفس البكا وشَجَاها [2]

فَوَاهًا عليها ذاقَت اليُتْمَ طِفلةً　　وقُوِّض رُكناها وذَلَّ صباها

وليت الـذى قاست من الموت ساعةً　　كما راح يَطْوِى الوالدَيْن طَواها

كفرخٍ رَمَى الرامى أباهُ فغالَهُ　　فقامتْ إليـه أمُّهُ فرماها [3]

فلا أَبَ يَسْتَذْرِى بظلّ جناحِهِ　　ولا أَمَّ يَبغى ظِلَّها وذَراها [4]

ودبَّابةٍ تحت العُباب بمكْمنٍ　　أمينٍ تَرَى السارى وليس يَراها [5]

هى الحوتُ أو فى الحوت منها مشابِهٌ　　فلو كان فُولاذًا لكـان أخاها

أَبَثُّ لأصحابِ السَّفين غوائِلا　　وأَلأَمُ ذئبًا حين تَفْغَر فاها [6]

---

* الشوقيات الطبعة الثانية ١٣٣/٢

كان عنوانها ( وصف الغواصة )

بمناسبة نسف غواصة ألمانية للباخرة لوزيتانيا .

(١) الخيال : الخيالة وهى الكلمة العربية للسينما . قضى : مات .

(٢) شجاها : أحزنها .

(٣) غاله : اغتاله وأهلكه .

(٤) يستذرى : يستظل . الذرا : الملجأ .

(٥) دبابة : المراد غواصة . العباب : الموج .

(٦) أبث : أكثر إثارة وتهييجا . غوائل : جمع غائلة وهى الداهية . تفغر : تفتح .

خؤونٌ إذا غاصَتْ، غَدورٌ إذا طَفَت
مُلعَّنةٌ في سَبْحِها وسُراها

تُبيِّت سُفْنَ الأبرياءِ من الوغى وتَجْني على من لا يخوض رَحاها [7]
فلو أدركَتْ تابوتَ موسى لَسلّطتْ عليه زُبَانَاها وحَرَّ حُماها [8]
ولو لم تُغيَّب فُلكُ نوحٍ وتَحْتجِبْ لما أمِنَتْ مقذوفَها ولَظَاها [9]
فلا كان بانيها ولا كان رَكبُها ولا كان بحرٌ ضمَّها وحواها [10]
وأُفٍّ على العلم الذي تدَّعونهُ إذا كان في علم النفوس رَدَاها [11]

---

(٧) تبيت : توقع بهم ليلا بغتة . الوغى : الحرب .

(٨) زباناها : زبانى العقرب قرنها . حماها : الحمة بضم الحاء سم كل شيء يلدغ أو يلسع والإبرة التي تضرب بها العقرب والزنبور ونحوهما . وجمعها حمى على وزن غرف

(٩) لظاها : لهبها الخالص الذي لا دخان فيه .

(١٠) ركبها : راكبوها .

(١١) رداها : هلاكها .

# جسر البسفور *

أميرَ المؤمنين رأيتُ جَسْراً ... أمرُّ على الصِّراطِ ولا علَيْهِ

له خشبٌ يجوعُ السوسُ فيه ... وتَمْضِى الفأرُ لا تأوى إليه

ولا يتكلّفُ المنشارُ فيه ... سِوَى مرِّ الفَطيم بساعديه

وكم قد جاهد الحيوانُ فيه ... وخلَّف فى الهزيمةِ حافريه

وأسمجُ منه فى عينى جُباةٌ ... تراهم وَسْطَه وبجانبيه[1]

إذا لاقيتَ واحدهم تَصدَّى ... كعِفريتٍ يُشير براحتَيْه

ويمشى الصدْرُ فيه كلَّ يوم ... بموكِبه السَّنىّ وحارسَيْه[2]

ولكن لا يمرُّ عليه إلاّ ... كما مرّت يداه بعارِضَيْه[3]

ومن عجبٍ هو الجسرُ المعلَّى ... على البسفور يجمع شاطئيه

يُفيد حكومةَ السلطان مالاً ... ويُعطيها الغِنَى من مَعْدِنيه

يجود العالَمون عليه ، هذا ... بعَشْرتَه وذاك بعَشرتَيْه

وغايةُ أمره أنا سمِعنا ... لسانَ الحال يُنْشِدنا لديه

(أليس من العجائب أنَّ مِثْلِى ... يرى ما قل مُمْتَنِعًا عليه)

(وتؤخذ باسمه الدنيا جميعا ... وما من ذاك شىءٌ فى يديه)

---

* الشوقيات الطبعة الثانية ١٣٥/٢

وفى الشوقيات أن السلطان عبد الحميد طلب القصيدة وقرأها باهتمام .

(١) جباة : جمع جاب وهو المحصل للمال .

(٢) يريد به الصدر الأعظم وهو كبير الوزراء .

(٣) عارضيه : العارض : جانب الوجه وصفحة الجد .

# تاريخ

# كبار الحوادث *

هَمَّتِ الفُلْكُ واحتواها الماءُ وَحَدَاها بمن تُقِلُّ الرجاءُ (1)
ضرب البحرُ ذو العُبَابِ حَوَالَيْـ ـها سماءً قد أكبرتها السماءُ (2)
ورأى المارقون من شَرَكِ الأَرْ ضِ شِبَاكًا تمدها الدَّأْمَاءُ (3)
وجبالاً موائجًا فى جبالٍ تَتَدَجَّى كأنها الظَّلْماءُ (4)
وَدَوِيًّا كما تأهَّبت الخيـ ـلُ وهاجَتْ حُماتَها الهَيْجاءُ (5)
لجةٌ عند لُجةٍ عند أُخرى كَهِضَابٍ ماجَتْ بها البَيْداءُ (6)

---

* الشوقيات الطبعة الأولى بمطبعة الآداب والمؤيد سنة ١٨٩٨ م صفحة ١٤ والطبعة الثانية ١/١ قالها فى المؤتمر الشرقى الدولى الذى انعقد فى جنيف فى شهر سبتمبر ١٨٩٤ وكان مندوبا فيه عن مصر.

موضوعات القصيدة : وصف الرحلة وضراعة إلى الله من ١ - ١٧ فخر بماضى مصر العريق ١٨ - ٢٧ دفاع عن الفراعنة ٢٩ - ٣٥ حسرة ٣٦ - ٣٨ الهكسوس ٣٩ - ٤٧ حكمة ٤٨ - ٥١ ثورة مصر لطرد الهكسوس . رمسيس الثانى ٥٢ - ٨٢ احتلال الفرس لمصر ٨٣ - ١٠٢ الإسكندر المقدونى وعظمة مصر وحضارتها أيام البطالسة ١٠٣ - ١١٠ كليوباترة وقيصر وأنطونيو ١١١ - ١٣٠ ابتهال إلى الله وتوحيد ١٣١ - ١٤٣ إيزيس وأوزوريس وآبيس ١٤٤ - ١٥٦ موسى عليه السلام ١٥٧ - ١٦٧ عيسى عليه السلام ١٦٨ - ١٨٣ ضلال الشرق ١٨٤ - ١٩٥ النبى محمد ﷺ والإسلام وفتح مصر ١٩٦ - ٢٢٩ الدولة الأيوبية والحروب الصليبية ٢٣٠ - ٢٤٥ الدولة التركية ٢٤٨ - ٢٥٣ نابليون بونابرت ٢٥٤ - ٢٦٣ محمد على باشا ٢٦٤ - ٢٦٩ الخديوى سعيد ٢٧٠ - ٢٧٥ الخديوى توفيق ٢٧٦ - ٢٨٢ الخديوى عباس حلمى ٢٨٣ - ٢٨٨ .

(١) همت الفلك : بدأت الباخرة المسير . احتواها الماء : احتوى الماء عليها . حداها بمن تقل الرجاء : الحداء الغناء للإبل لتنشط . والمراد سيرها وغنى لها رجاء السلامة بمن تحملهم .

(٢) العباب : معظم السيل وارتفاعه وكثرته أو موج البحر . ضرب البحر حواليها سماء : علت أمواجه من حولها فصارت كالسماء .

(٣) المارقون من شرك الأرض : الهاربون من المخاوف على اليابسة . الدأماء : البحر .

(٤) تتدجى : تظلم (٥) الهيجاء : الحرب (٦) لجة : ماء كثير غزير . البيداء : الصحراء .

وَسَفِينٌ طوراً تلوح وحينا يتولّى أشباحَهنَّ الخفاءُ[٧]

نازلاتٌ فى سيرها صاعداتٌ كالهوادى يهزهنّ الحُداء[٨]

ربِّ إن شئتَ فالفضاء مضيق وإذا شئت فالمضيق فضاء

فاجعل البحر عصمة وابعث الرحـ ـمة فيها الرياح والأَنواء[٩]

أنت أنسٌ لنا إذا بَعُد الأُنس وأنت الحياة والإحياء

يتولّى البحارَ مهما ادلهمَّتْ منك فى كل جانب لألاء[١٠]

وإذا ما عَلَتْ فذاك قيام وإذا ما رَغَتْ فذاك دعاء[١١]

فإذا راعها جلالك خرَّت هيبةً ، فهى والبساط سواء

والعريضُ الطويل منها كتاب لك فيه تحية وثناء

يازمان البخار لولاك لم تُفْـ ـجَع بنُعْمى زمانها الوَجْنَاءُ[١٢]

فقديما عن وَخْدِها ضاق وجه الأ رض وانقاد بالشِّراع الماء[١٣]

وانتهت إمرة البحار إلى الشر ق وقام الوجود فيما يشاء

وبنينا فلم نُخلّ لبانٍ وعلونا فلم يَجُزْنا علاء

وملكنا فالمالكون عبيد والبرايا بأسرهم أُسَرَاء

قل لبانٍ بنى فشاد فغالى لم يجز مصرَ فى الزمان بناء

---

(٧) سفين : السفين والسفائن والسفن جمع سفينة .

(٨) الهوادى : جمع هاد وهو العنق . والمراد أعناق الإبل . الحداء : الغناء للإبل لتنشط .

(٩) الأنواء : جمع نوء وهو النجم الجانح للغروب أو سقوط نجم فى المغرب مع الفجر وطلوع آخر يقابله فى ساعة بالمشرق . والمراد الأمطار . لأن العرب كانوا ينسبون المطر إلى الأنواء .

(١٠) ادلهمت : اشتد ظلامها . لألاء : ضوء .

(١١) رغت : هاجت وماجت من رغا البعير إذا صوت وضج .

(١٢) الوجناء : الناقة الصلبة القوية .

(١٣) وخدها : سعة خطوها وسرعة سيرها .

ليس فى الممكنات أن تنقل الأَجبال شُمًّا وأن تُنال السماء[14]
أجْفل الجنّ عن عزائم فرعو ن ودانت لبأسها الآناء[15]
شاد ما لم يَشِدْ زمان ولا أنْشأ عصرٌ ولا بنى بناء
هيكل تُنثر الديانات فيه فهى والناسُ والقرونُ هبَاء
وقبورٌ تُحَطّ فيها الليالى ويُوارَى الإصباح والإمساء
تشفق الشمسُ والكواكب منها والجديدان والبِلَى والفناء[16]
فاعذر الحاسدين فيها إذا لا موا فصعبٌ على الحسود الثناء
زعموا أنها دعائم شِيدَت بيد البغى ملؤها ظلماء
دُمّر الناسُ والرعية فى تشييدها والخلائقُ الأُسرَاء[17]
أين كان القضاء والعدل والحكمة والرأى والنّهَى والذكاء؟
وبنو الشمس من أعزَّة مصر والعلُومُ التى بها يُستضاء
فادَّعَوْا ما ادعى أصاغرُ آتينا ودعواهم خنًا وافتراء[18]
ورأوا للذين سادوا وشادوا سُبةً أن تسخَّر الأَعداء
إن يكن غيرَ ما أتوه فَخَار إننى منك يا فخار بَرَاء

(١٤) الأجبال : الجبال جمع جبل . شما : جمع أشم وهو العالى .

(١٥) أجفل : مضى خائفا وأسرع .

فرعون : كلمة منحوتة من الكلمتين الهيروغليفيتين ( بر – عو ) أى البيت الأعظم . كانت نعتا للقصر الملكى أيام الدولة القديمة . ثم صارت علما على ملوك مصر منذ الألف الأولى قبل الميلاد . مثلها مثل إطلاق كلمة الباب العالى على السلطان من آل عثمان . تردد ذكر كلمة فرعون فى القرآن الكريم وفى سفر الخروج بالتوراة . الآناء : ساعات الليل جمع أنى على وزن نهر أو إنى على وزن بئر . والمراد الزمن .

(١٦) الجديدان : الليل والنهار .

(١٧) الأسراء : الأسرى جمع أسير .

(١٨) خنا : فحش فى المقال .

ليت شِعْرى والدهر حربُ بنيه وأياديه عنـدهم أفْيـاء[١٩]
ما الذى داخل الليالىَ منَّا فى صِبَانا ولليـالى دهاء ؟[٢٠]
فعلا الدهر فوق علياء فرعو ن وهمَّت بملـكه الأرزاء
أعلنت أمرَها الذئابُ وكانوا
فى ثياب الرُّعاة من قبلُ جاءوا[٢١]
وأتى كلُّ شامت من عِـدَا المـلك إليهـم وانضمَّت الأَجـزاء
ومضى المالـكون إلا بقايا لهمُ فى ثَرَى الصعيـد التجـاء
فعلى دولـة البُنَـاة سلام وعلى ما بنى البُنَاة العفَاء
وإذا مصـر شـاة خير لراعى السُّـوء تُؤذى فى نسلها وتسـاء
قد أذل الرجالَ فهى عبيد ونفوسَ الرجـال فهى إماء
فإذا شـاء فالرقاب فِـداَه ويسـيرٌ إذا أراد الدمـاء
ولقـومٍ نوالُه ورضـاه ولأَقوام القِلَى والجفـاء[٢٢]
ففـريق ممتَّعـونَ بمصـر وفريق فى أرضهـم غربـاء
إن ملكتَ النفوس فابْغِ رضاها فلهـا ثورة وفيهـا مضاء[٢٣]
يسكـن الوحـش للوثوب من الأسْـر فكيـف الخلائق العقـلاء ؟

---

(١٩) أياديه : نعمه . أفياء : جمع فىء وهو الغنيمة أى أن الناس لا يظفرون بنعم الدهر إلا قهرا عنه .

(٢٠) دهاء : مكر وخداع .

(٢١) الرعاة : الهكسوس . لفظ للتحقير يدل على الأجناس البربرية أو الكفرة أو رعاة الغنم أطلقه المصريون القدماء على الغزاة الذين اجتاحوا مصر حوالى سنة ١٦٧٥ أو ١٧٣٠ ق . م فآذوا المصريين فى دينهم . واستبدوا بهم . وبقوا فى مصر يحكمونها قرنا ونصف قرن إلى أن ثار عليهم صعيدالوادى بزعامة أمراء طيبة فأجلوهم عن مصر وشردوهم فى مشارق الأرض . وحينئذ نشأت الأسرة الثامنة عشرة وهى مبدأ الدولة الحديثة .

(٢٢) نواله : عطاؤه وخيره . القلى : الكره والجفاء .

(٢٣) مضاء : حدة ونفاذ من مضى فى الأمر نفذ . ومضى السيف صار حادا سريع القطع .

يحسب الظالمون أن سيسودو ... ن وأن لن يؤيَّد الضعفاء
والليالى جوائرٌ مثلما جا ... روا وللدهر مثلَهم أهواء
لبثت مصر فى الظلام إلى أن ... قيل مات الصباح والأضواء
لم يكن ذاك من عمًى ، كلٌّ عينٍ ... حجب الليلُ ضوءَها عمياء
ما تراها دعا الوفاءُ بنيها ... وأتاهم من القبور النداء ؟
ليزيحوا عنها العدا فأزاحوا ... وأُزيحت عن جفنها الأَقْذاء
وأُعيد المجد القديم وقامت ... فى معالى آبائها الأَبناء
وأتى الدهر تائباً بعظيم ... من عظيم آباؤه عظماء
مَنْ كرمسيس فى الملوك حديثاً ... ولرمسيسَ الملوكُ فداء(٢٤) ؟
بايعته القلوب فى صُلْب سِيتى ... يوم أن شاقها إليه الرجاء(٢٥)

(٢٤) رمسيس : المقصود رمسيس الثانى ١٢٩٠ - ١٢٢٤ ق .م ثالث فراعنة الأسرة التاسعة عشرة . وأعظم الفراعنة شهرة . وأكثرهم آثارا . خلف والده سيتى الأول . ورافقه الحظ فى ميادين الحرب . فانتصر على جيوش الحيثيين فى معركة قادش . فسعوا إليه يلتمسون السلام . فمنحهم السلام . ووثقه بمعاهدة كانت الأولى فى التاريخ . ثم زادهم طمأنينة . فأصهر إليهم إذ تزوج بنت ملكهم . وسجل هذه القصة على باب معبده فى أبو سمبل . وقد انتصر على بلاد النهرين وعلى اللوبيين والنوبيين وأهل البحار الذين يعرفون بالشر دانا ( قوم من حوض البحر الأبيض المتوسط . من المحتمل أن اسم جزيرة سردينيا مشتق من اسمهم ) ولما هزمهم بأسطوله أمن سكان الوجه البحرى . ولرمسيس الثانى آثار كثيرة فى مصر والنوبة والسودان وفلسطين وآسيا . منها بمصر معبد الكاب والأقصر والكرنك ومقبرته فى وادى الملوك ومعبد الرمسيوم وسيتى الأول ورمسيس الثانى بالعرابة المدفونة وتحوت بمنف . ومنها بالنوبة معبد ببيت الوالى وجرف حسين والدر وأبو سمبل . وترك مسلات شتى ونقوشا عدة . وآثاره منثورة فى أنحاء مصر حتى لانكاد نجد بقعة أثرية الا فيها أثر له . ومازال معبده الذى بناه لنفسه جميلا يعرف بالرمسيوم . وحكم مصر نحو ٦٧ سنة . وبلغ إعجاب خلفائه به مبلغا كبيرا حتى إن عشرة منهم سموا أنفسهم باسمه على التوالى .

(٢٥) سيتى : سيتى الأول والد رمسيس الثانى ١٣٠٢ - ١٢٩٠ ق . م وهو ثانى فراعنة الأسرة التاسعة عشرة . بلغ العرش كهلاًفى الخمسين من عمره بعد أن شارك أباه رمسيس الأول فى الحكم زمنا . خاض معارك شتى فى سبيل المحافظة على مصر فانتصر فيها جميعا . واتجه إلى الإنشاء والتعمير والإصلاح . من آثاره معبده الرائع فى أبيدوس . وقبره الضخم فى وادى الملوك .

واستعدَّ العبادُ للمولد الأكـــبر وازّيَّنتْ لَهُ الغَــبْراء[٢٦]
جَلَّ سيزوستريس عهداً وجَلَّتْ في صِبَاه الآياتُ والآلاء[٢٧]
فسمعنا عن الصــبي الذى يعــفو وطبعُ الصبا الغشوم الإبـاء[٢٨]
ويرى الناسَ والملوك ســواءً وهل النــاس والمـلوك سواء ؟
وأرانا التاريخ فرعــونَ يمشى لم يَحُلْ دونَ بشــره كبريـاء
يولد السيــدُ المتوَّجُ غَضًّــا طهَّرتْــه فى مهـــدها النَّعْماء[٢٩]
لم يغيّره يومَ ميــلاده بؤ سٌ ولا ناله وليداً شقــاء
فإذا ما المملِّقــون تولّتْــه تولى طباعَــه الخيــلاء[٣٠]
وسرى فى فؤاده زخرفُ القــو ل يراه مستعــذَبا وهــو داء
فإذا أبيضُ الهَـدِيل غراب وإذا أبْلَجُ الصبــاح مَساء[٣١]
جَلَّ رمسيسُ فطرةً وتعالى شيمــةً أن يقــوده السفهـاء
وسما للعُلا فنــال مـكانًا لم ينلْه الأَمثــال والنُّظـراء[٣٢]
وجيوشٌ ينهضْنَ بالأرض مُلْكًا ولواءٌ من تحتــه الأَحيـاء

---

(٢٦) الغبراء : الأرض (٢٧) سيزوستريس : هو رمسيس الثانى : لقب أطلقه اليونان عليه . الآلاء : النعم جمع ألو على وزن دلو أو إلى على وزن بئر أو ألى على وزن نهر .

(٢٨) الغشوم : الذى يظلم الناس ويأخذ كل ماقدر عليه . ويقال للحرب غشوم لأنها تصيب غير الجانى .

(٢٩) غضا : نضيرا .

(٣٠) المملقون : من تملق فلانا فلانا وتملق له أى تودده بكلام لطيف وتضرع فوق ماينبغى . الخيلاء : الكبر والزهو .

(٣١) الهديل : ذكر الحمام . أبلج : أبيض مشرق .

(٣٢) بعد هذا البيت فى الشوقيات طبعة ١٧٩٨ بيت هو :

دولة عبدها الزمان وإقبا ل مزيد وعزة قعساء

عزة قعساء : أى عظيمة .

ووجودٌ يُسَاسُ ، والقـولُ فيه ما يقول القضـاة والحـكماء
وبنـاءٌ إلى بنـاء يودُّ الخلْـدُ لو نال عمرَه والبقـاء
وعلومٌ تُحيى البلادَ ، وبنْتَا هُورُ فخرُ البلاد ، والشعراء[٣٣]
إيه سيزوستريس مـاذا ينـال الـوصفُ يومـا أو يبلغ الإطـراء ؟
كبُرَتْ ذاتُك العليَّة أن تحصـى ثَنَاها الألقابُ والأَسمـاء
لك آمُـونُ والهلال إذا يكـبُر والشمس والضحى آباء[٣٤]
ولك الرِّيف والصـعيد وتاجا مصر والعرش عاليـاً والرداء
ولك المنشآتُ فى كل بـحر ولك الـبرُّ أرضُه والسماء
ليت لم يُبْلِكَ الزمانُ ، ولم يَبْـلَ لِمُلْك البلاد فيك رجـاء
هكذا الدهر حالـةٌ ثم ضـدٌّ ما لحـال مع الزمان بقـاء
لا رَعَاك التاريخ يايومَ قمْبـيز ولا طَنْطَنَت بك الأَنباءُ[٣٥]

(٣٣) بنتاهور : بنتاءور شاعر مصر الفرعونية الذى دون الملحمة الشعرية الرائعة التى خلدت نصر رمسيس الثانى . وعنى رجال التاريخ بدراستها . ونسبها أكثرهم خطأ إلى بنتأوور . وهو فى الحقيقة دونها ولم يؤلفها . لأن مؤلفها مجهول .

(٣٤) آمون : معبود مصرى كانت له مكانة كبيرة أيام الدولة الوسطى . ولم تكن له هذه المكانة من قبل . وقد سموه آمون رع . وشيدوا دور عبادته فى الكرنك . وسموه أيضا رب عروش الأرضين إشارة إلى وحدة الحكم واجتماع الأقاليم حول عرش واحد . وسموه ملك الآلهة فكانت معابده قصورا وهو فيها صاحب العرش والأرباب رعايا والكهان بطانة والناس عباد له . والدير البحرى من قصوره الريفية . أعدته له الملكة حتشبسوت ليقيم فيه أيام الاحتفال بعيد الجبانة . وكان الملوك من ولده وأمهاتهم زوجاته . وبأمره يحكم الملوك وتخرج الجيوش إلى مختلف الأقطار للدفاع عن الوطن وحماية جدوده ونشر السلام . وباسمه صارت طيبة أم القرى وعروس المدائن . وقد عظمه الإغريق أيضا حين عرفوه فأسموه باسم كبير آلهتهم زيوس . ولما جاء أخناتون حاول أن يضعف من شأن آمون . ولكنه استرد مكانته بعد عشرة أعوام .

(٣٥) قمبيز : ملك فارس القديمة ٥٢٩ – ٥٢١ ق.م ابن الملك قورش وخليفته . غزا مصر سنة ٥٢٥ ق.م وهزم ملكها أبسماتيك الثالث عند الفرما وسحق مدينة ممفيس وأثار شعور المصريين بانتهاكه حرمة دينهم . قامت فى فارس ثورة عليه . ومات فى أثناء عودته لإخمادها . خلفه ابنه دارا الأول . طنطنت : صوتت .

دارت الدائراتُ فيك ونـالت    هذه الأمةَ اليــدُ العَسْراء[٣٦]

فبمصرٍ ممـا جنيـتَ لمصـرٍ    أيُّ داءٍ ما إنْ إليه دواء[٣٧]

نكـدٌ خالد وبؤس مقـيم    وشقاء يجـدّ منه شـقاء

يَوم مَنْفِيس والبلادُ لكسـرى    والملوكُ المطاعةُ الأعـداء[٣٨]

يأمر السيفُ فى الرقاب وينهى    ولمصرٍ على القَـذى إغضاء[٣٩]

جـىء بالمـالك العزيز ذليـلاً    لم تُزلزِلْ فـؤادَه البأْسـاء[٤٠]

يبصر الآلَ إذ يُراح بهم فى    موقف الذُّل عَنْـوَةً ويجاء

بنتُ فرعونَ فى السلاسل تمشى    أزعج الدهرَ عُرْيُها والحفاء[٤١]

فكأنْ لم ينهض بهَوْدجها الدهــر ولا سـار خلفَها الأمراء[٤٢]

وأبوها العظـيم ينظـر لمـا    رُدِّيَتْ مثلما تردَّى الإماء[٤٣]

أُعطيتْ جَرَّة وقيل إليك النهــرَ قومى كما تقـوم النسـاء

فمشَتْ تُظهر الإباء وتحمى الدمــع أن تسـترقه الضَّرَّاء[٤٤]

---

(٣٦) الدائرات : الدواهى . اليد العسراء : التى لاتحسن العمل . يقال عسر فلان أى لايعمل إلا بيده اليسرى فهو أعسر . وهى عسراء .

(٣٧) ما إن إليه دواء : لا دواء له .

(٣٨) منفيس : منف وكانت العاصمة حينئذ . ينسب بناؤها إلى الملك مينا . وظلت عاصمة الملك أيام الدولة القديمة . ولما صارت طيبة عاصمة زهرة العواصم صارت منف عاصمة مصر الحربية . وثانى عاصمة فى مصر . ولم يبق منها سوى أطلال فى ميت رهينة والبدرشين .

(٣٩) كسرى : لقب لكل ملك فارسى . والمراد هنا قمبيز الذى غزا مصر ٥٢٥ ق.م .

(٣٩) القذى : القذر    (٤٠) البأساء : الشدة .

(٤١) الحفاء : الحفا وهو المشى بلا نعل .

(٤٢) الهودج : محمل النساء على الإبل . والمراد هنا المركب عامة .

(٤٣) رديت : ألبست الرداء .

(٤٤) تسترقه : تستعبده والمراد تسبله . الضراء : الشدة .

والأَعادى شواخصٌ وأبوهــا بيد الخطب صخرة صمَــاء[٤٥]
فأرادوا لينظروا دمع فرعــو ن ، وفرعونُ دمعه العَنْقَاء[٤٦]
فأرَوْه الصديقَ فى ثوب فقر يسـأل الجمـع والسـؤالُ بلاء
فبكى رحمة وما كان مَنْ يَبْــكي ولــكنَّما أراد الوفــاء
هكذا الملكُ والملوك وإن جا ر زمان وروَّعــتْ بَلْــواء[٤٧]
لاتسلْني ما دولة الفرس ، ساءتْ دولةُ الفرس فى البلاد وساءوا
أمــةٌ همُّها الخرائب تُبْلِيــها وحَقٌّ الخرائب الإعلاء[٤٨]
سلبتْ مصرَ عزّها ، وكستْها ذِلَّةً ما لهــا الزمانَ انقضاء
وارتوى ســيفها فعاجلها اللـــه بسيف ما إن له إرواء[٤٩]
طِلْبَةٌ للعباد كانت لإسكنـــدرَ فى نَيْلها اليــدُ البيضاء[٥٠]
شاد إسكندرٌ لمصر بنــاء لم تَشدْه المــلوك والأُمــراء
بلداً يَرْحل الأَنامُ إليــه ويحجُّ الطــلاَّب والحـكماء
عاش عمراً فى البحر ثغر المعالى والمنــارَ الذى به الاهتــداء

---

(٤٥) شواخص : جمع شاخص وهو الذى ينظر بحيث لاتطرف عيناه .
(٤٦) العنقاء : طائر متوهم لا وجود له . كناية عن الشيء البعيد المنال .
(٤٧) روعت : خوفت وأفزعت . بلواء : بلوى ومصيبة .
(٤٨) الخرائب : جمع خربة على وزن نمرة أى موضع الخراب والمراد الآثار .
(٤٩) ما إن له إرواء : ليس له إرواء .
(٥٠) إسكندر : الإسكندر الأكبر وهو الثالث ٣٥٦ – ٣٢٣ ق.م ملك مقدونية ابن فيليب الثانى . تتلمذ على أرسطو . وأخمد ثورات قامت بعد أبيه فى المدن الإغريقية وتراقيا وغيرهما . وفى سنة ٣٣٤ حارب الفرس فانتصر فى موقعة أسوس ثم توغل فى فارس حتى الهند . وفى سنة ٣٣٢ اتجه إلى مصر فاستسلم له واليها الفارسى . وقدم القرابين للآلهة المصرية . وأسس مدينة الإسكندرية وهو فى طريقه إلى معبد سيوه . ويعزى إليه نشر الحضارة الإغريقية فى الشرق .

مطمئنًّا من الكتائب والكتْب بما ينتهى إليه العَلاء
يبعث الضوءَ للبلاد فتسري في ثناه الفهوم والفهماء
والجوارى فى البحر يُظهرن عز الملك والبحرُ صَوْلة وثَراء[51]
والرعايا فى نعمة ، ولبَطْلَيمُوسَ فى الأَرض دولة عَلْياء[52]
فقضى الله أن تضيِّع هذا الملك أنثى عليها الوفاء[53]

---

(٥١) الجوارى : السفن جمع جارية . صولة : قوة وسلطان .

(٥٢) بطليموس : بطليموس الأول أحد كبار قواد الإسكندر الأكبر . حكمت أسرته البطالسة مصر ٣٢٣ – ٣٠ ق.م إذ سقطت كليوباترة . وقد جاهد فى إضعاف الإمبراطورية المقدونية ليستقل بمصر . اشتبك فى الصراع الذى نشب بين خلفاء الإسكندر أربعين عاما واتخذ لقب ملك سنة ٣٠٥ ق.م وفتح أبواب مصر للأجانب . وعنى بجعل الإسكندرية عاصمة الحضارة الإغريقية . فدعا إليها كثيرا من الشعراء والفلاسفة والفنانين الإغريق . وأنشأ جامعة الإسكندرية ومكتبتها . أشرك معه فى الحكم ابنه وخليفته بطليموس الثانى . توفى سنة ٢٨٣ أو ٢٨٢ ق.م .

(٥٣) أنثى : هى كليوباترة السابعة بنت بطليموس الثانى عشر . تزوجت أخاها بطليموس الثامن عشر وارتقيا العرش معا تنفيذا لوصية أبيهما ٥١ ق.م .

كانت سيدة واسعة الثقافة شجاعة ذات عزيمة قوية وكانت كبيرة الآمال جميلة جذابة . تولت الحكم وروما أقوى دول العصر ومصر فى الحضيض كادت تصير ولاية رومانية . فاستعانت كليوباترة بمواهبها واستغلت الرومان لتحقيق آمالها فى إنشاء إمبراطورية مصرية . فأوقعت قيصر فى غرامها . ولكن الرومان حالوا دون تحقيق هذا الأمل . وأجهزوا على قيصر .

ثم تجدد أملها حين استمالت أنطونيو إليها وتزوجته سنة ٣٧ ق.م ووزع عليها وعلى أولادها النصف الشرق من الإمبراطورية الرومانية . وبعد هذا حرضته على محاربة إكتافيوس . لكن إكتافيوس انتصر عليهما فى موقعة إكتيوم سنة ٣١ ق.م فقضى على أملها .

وعندما اقترب إكتافيوس من مصر وأيقنت كليوباترة أنه من المستحيل أن تدافع عن مملكتها عزمت على أن تضحى بحياتها فى سبيل أبنائها . فأرسلت إلى إكتافيوس تاجها وصولجانها . وطلبت منه تتويج أحد بنيها مكانها . فلما أيقنت أنه لن يلبى رغبتها وأنه سيحملها إلى روما سبية آثرت الانتحار .

وقد أثبتت الأبحاث الحديثة أنها لم تكن خليعة ولا غادرة . وأبطلت مزاعم خصومها الذين لوثوا سمعتها زلفى لإكتافيوس .

ومن سيرتها الحافلة بالأحداث استمد كثير من الشعراء والكتاب مادة لقصص شائقة مثل شكسبير وبرناردشو وأحمد شوقى

تَخِذَتْهـا روما إلى الشر تمهيــدا ، وتمهيدُه بأنثى بــلاء
فتناهَى الفسادُ فى هذه الأَر ض وجاز الأَبالسَ الإغـواء
ضيَّعتْ قيصرَ البريَّــةِ أنثى يا لَرَبِّى ممــا تجرّ النساء(٥٤)
فتنتْ منه كهفَ روما المرجَّى والحُسَامَ الذى به الاتقاء(٥٥)
قاهرَ الخصم والجَحَافِلِ مهما جدّ هولُ الوَغَى وجدّ اللقاء(٥٦)
فأتاها من ليس تملــكه أنــثى ولا تســترقُّه هَيْفـاء(٥٧)
بطلُ الدولتين حامى حِمَى رو ما الذى لا تقوده الأَهواء(٥٨)
أخذ المُلْكَ وهى فى قبضة الأفــعى عن الملك والهوى عمياء(٥٩)
سلبتْها الحياةَ ، فاعجبْ لرَقْطا ء أراحتْ منها الورى رقطاء(٦٠)
لم تُصِبْ بالخداع نجحًـا ولـكن خـــدعوها بقولهم حســناء
قتلتْ نفسهـا وظنَّت فدَاءً صَغُرتْ نفسُها وقل الفداء
سل كِلُوبَتْرَةَ المكايد : هلا صدها عن ولاء روما الدهاء ؟
فــبروما تأيدتْ ، وبرومــا هى تشقَى وهكذا الأَعداء
ولرومـا المُــلْك الذى طالما وا فاه فى السر نصحهُــا والولاء
وتولّت مصراً يمينٌ عـلى المصر ى من دون ذا الورى عَسْراء(٦١)

---

(٥٤) قيصر البرية : المراد هنا أنطونيوس .
(٥٥) كهف : ملجأ وحصن . الحسام : السيف .
(٥٦) الجحافل : جمع جحفل وهو الجيش الضخم . الوغى : الحرب .
(٥٧) هيفاء : رشيقة القوام والمراد هنا جميلة .
(٥٨) الدولتين : دولة الشرق ودولة الغرب .
(٥٩) الأفعى : إشارة إلى انتحار كليوباترة بلدغة أفعى .
(٦٠) رقطاء : حية يخالط بياضها نقط سود أو يخالط سوادها نقط بيض .
(٦١) عسراء : المراد قاسية غير خبيرة .

تُسمِعُ الأَرضُ قيصراً حين تدعو وعقيمٌ من أهل مصر الدعاء[٦٢]

ويُنيل الورى الحقوقَ فإن نا دته مصرٌ فأذْنه صَمَّاء

فاصبرى مصرُ للبلاء ، وأنَّى لكِ ؟ والصبر للبلاء بلاء

ذا الذى كنت تَلْتَجِينَ إِليه ليس منه إلى سواه التجاء

ربِ شُقت العباد أزمانَ لا كتْبٌ بها يُهتَدى ولا أنبياء[٦٣]

ذهبوا فى الهوى مذاهبَ شتَّى جمعتْها الحقيقة الزَّهْراء[٦٤]

فإذا لقّبوا قويًّا إلهًا فله بالقُوي إِليك انتهاء

وإذا آثروا جميلا بتنزيه فإن الجمال منك حِبَاء[٦٥]

وإذا أَنشأوا التماثيلَ غُرًّا فإليك الرموز والإِيماء[٦٦]

وإذا قدَّروا الكواكب أربابا فمنك السنى ومنك السَّناء[٦٧]

وإذا أَلَّهوا النباتَ فمن آثار نُعْماك حُسْنُهُ والنَّماء

وإذا يمَّموا الجبالَ سُجودا فالمرادُ الجلالةُ الشمَّاء[٦٨]

وإذا يُعبد الملوك فإن الملك فضلٌ تَحبوبه من تشاء

وإذا تُعبد البحارُ مع الأَسماك والعاصفاتُ والأنواء

---

(٦٢) عقيم : المراد غير مسموع .

(٦٣) شقت العباد : شوقتهم إليك .

(٦٤) الزهراء : الواضحة ، والمراد بالحقيقة الزهراء التوحيد الخالص . كان المصريون القدماء يعتقدون فى أول أمرهم بوجود إله واحد رمزت له كل جماعة برمز خاص ، ثم رمزوا لصفاته برموز صارت معبودات ، ثم عبدوا الكائنات الطبيعية التى لها تأثير فى حياتهم مثل الشمس والقمر ونهر النيل ، ثم اعتقدوا بحلول الآلهة فى أجساد بعض الحيوانات مثل العجل أبيس والقط والكلب فعبدوها .

(٦٥) حباء : عطاء وهبة .

(٦٦) غرا : جمع أغر وهو المشهور. الرموز والإيماء : المراد الإشارة والدلالة .

(٦٧) السنى : الضوء . السنا : الرفعة .

(٦٨) الشماء : العالية الرفيعة .

وسباعُ السمـاء والأَرض والأَر حامُ والأُمهـات والآبـاء

لعُـلاك المـذكَّراتُ عبيـدٌ خُضَّـع والمـؤنَّثات إمـاء[٦٩]

جَمعَ الْخلقَ والفضـيلةَ سرٌّ شفَّ عنه الحجاب فهو ضياء[٧٠]

سجدتْ مصر فى الزمان لإيزيـسَ النَّدى مَنْ لها اليُد البيضاء[٧١]

إن تلِ البرَّ فالبـلادُ نُضَار أوَتلِ البحر فالرياحُ رُخَاء[٧٢]

أوتل النفس فهى فى كل عضو أوتَلِ الأفق فهى فيه ذُكَاء[٧٣]

قيل إيزيس : ربةَ الكون لولا أن تَوحَّدْتِ لم تك الأشياء

واتخذتِ الأنوار حُجْبًا فلم تُبـصرْكِ أرضٌ ولا رأتْك سماء

أنت ما أظهر الوجـودُ ومـا أخـفى وأنت الإظهار والإخفاء

لك آبيـسُ والُمحَبَّبُ أوزيـريس وابنـاه كلهم أوليـاء[٧٤]

مثِّلَتْ للعيون ذاتُك والتمـثيلُ يُدني مَنْ لا له إدنـاء

---

(٦٩) المذكرات : المذكر من هذه الآلهة . إماء : جمع أمة وهى الرقيقة المملوكة

(٧٠) شف عنه : أظهره .

(٧١) إيزيس : أشهر معبودات المصريين القدماء أخت أوزيريس وزوجته وأم ثورس ، اعتقدوا أنها حكمت مصر هى وأخوها مدة . ويفهم من تقاليدهم أنها عندهم رمز للقمر ، وأن أوزيريس رمز للشمس . صوروها فى صورة امرأة وتوجوا رأسها باسمها ، وعبدها الإغريق فى الإسكندرية . وأكملوا معبدها الرائع الذى بدأه المصريون فى العصور المتأخرة فى فيلة ( أنس الوجود ) وعبدها الرومان ونقلوا عبادتها إلى أوروبا فبلغت شواطئ نهر الرين .

(٧٢) نضار : ذهب . رخاء : لينة .

(٧٣) ذكاء : اسم من أسماء الشمس .

(٧٤) أوزيريس : إله الشمس فى اعتقادهم . أبيس : العجل الذى عبدوه ، زعموا أن إله الشر تيفون تغلب على أوزيريس إله الخير وقتله . فتقمصت روحه جسد عجل حملت به أمه من شعاع من أشعة الشمس وشعاع من القمر . وله علامات فى جسده . فهو أسود اللون وفى جبهته سمة بيضاء مربعة أو مثلثة ، وعلى ظهره صورة نسر وتحت لسانه صورة خنفساء . وكان الكهنة عندما يعثرون عليه بعد موت سلفه يسيرون به فى احتفال عظيم إلى هليوبوليس . وكان الناس عند موت العجل يبكون ويلبسون ملابس الحداد ويضعون جسده فى تابوت ثمين جدا . وهو يمثل فى اعتقادهم الخصب والتناسل .

وادَّعاك اليونانُ من بعد مصر  وتلاه فى حبك القــدماء
فإذا قيل ما مفاخرُ مصرٍ  قيل منهـا إيزيسُها الغَـرَّاء
ربّ هذى عقولُنا فى صِباها  نالها الخوف واستْباها الرجاء
فعشِقناك قبل أن تأتيَ الرسْــلُ وقـامت بحبـك الأَعضـاء
ووصلنا السُّرى فـلولا ظلامُ الـجَهْل لم يَخْطُنا إليك اهتـداء[٧٥]
واتخذنا الأَسماءَ شتَّى فلما  جاء موسى انتهتْ لك الأَسماء
حَجَّنا فى الزمان سحراً بسحر  واطمأنت إلى العصا السُّعَداء[٧٦]
ويريد الإله أن يُــكْرَمَ العقــلُ وألاَّ تُحــقَّر الآراء
ظن فرعونُ أن موسى له وا  فٍ وعند الكرام يُرجَى الوفاء
لم يكنْ فى حِسابه يومَ رَبَّى  أن سيأتى ضدَّ الجزاء الجزاء
فرأى اللهُ أن يَعُــقَّ وللــه تَفِي لا لغـيره الأَنبيـاء[٧٧]
مصرُ موسى عند انتماءٍ وموسى  مِصرُ إن كان نسبةٌ وانتماء
فبه فخُــرها المؤيَّد مهمـا  هُزَّ بالسيد الكلِيم اللواء[٧٨]
إن تـكن قدَ جفَتْه فى ساعة الشــك فحظُّ الـكبير منهـا الجفاء
خلَّةٌ للبلاد يَشْقَى بها النـا  سُ وتَشْقَى الديارُ والأَبنـاء
فكبيرٌ ألا يصــان كبــيرٌ  وعظــيمٌ أن يُنبذَ العظماء
وُلد الرفقُ يوم مولد عيسى  والمروءاتُ والهــدى والحياء
وازْدَهى الكونُ بالوليد وضاءت  بسناه من الثرى الأَرجـاء[٧٩]

(٧٥) السرى : السير ليلا . لم يخطنا : لم يتجاوزنا .

(٧٦) حجنا : غلبنا بحجته .

(٧٧) أن يعق : أن يعصى أى يعصى موسى فرعون .

(٧٨) السيد الكليم : موسى عليه السلام . هز به اللواء : المراد خذل .

(٧٩) سناه : نوره .

وسرتْ آيـة المسـيح كما يَسْـرِى من الفجر فى الوجود الضياء
تملأُ الأَرض والعوالمَ نوراً فالـثرى مائج بهـا وضّاء
لا وعيدٌ ، لا صولة ، لا انتقام لا حسام ، لا غزوة ، لا دماء
ملكٌ جاور الترابَ فلمـا ملَّ نابَتْ عن التراب السماء[80]
وأطاعتـه فى الإله شيوخ خُشَّع خُضَّـع له ضـعفاء
أذعن الناس والملوك إلى ما رسمـوا والعقـول والعقـلاء
فلهم وقفـة على كل أرض وعلى كل شـاطئ إرساء
دخلوا ثيبةً فأحسـن لقيا هم رجال بثيبةٍ حـكماء[81]
فهموا السر حين ذاقوا ، وسهلٌ أن ينـال الحقائقَ الفُهَمَاء[82]
فإذا الهيـكل المقـدس ديرٌ وإذا الدير رونق وبهـاء
وإذا ثيبـةٌ لعيسى ومنفيـسُ ونيلُ الثراء والبطحـاء[83]
إنما الأرضُ والفضـاءُ لربى ومـلوك الحقيقـة الأَنبيـاء
لهم الحبُّ خالصـاً من رعايا هم وكل الهوى لهم والوَلاء
إنما ينـكرُ الدياناتِ قومٌ هم بمـا ينكرونه أشـقياء[84]

(٨٠) نابت عن التراب السماء : إشارة إلى رفع عيسى عليه السلام إلى السماء .

(٨١) ثيبة : طيبة وهو أشهر اسم عرفت بهِ هذه المدينة القديمة . ولما عرفها الإغريق وعرفوا ربها آمون خلعوا عليها اسم كبير آلهتهم زيوس وتغنى بها شاعرهم هومير . موقعها بشاطئ النيل الشرق على مسافة ٥٠٠ كيلو من منف . ظلت زهرة عواصم الدنيا حتى دهم الأشوريون مصر فى القرن السابع قبل الميلاد فخربوها ونهبوا كنوزها وفى أيام البطالسة تزعمت طيبة ثورة الصعيد عليهم فأخمدوا الثورة . لكنها ثارت مرة أخرى على الرومان فخربوها .

حكماء : جاء مرقص أحد أتباع عيسى عليه السلام إلى طيبة فتلقاه أهلوها . وكانوا حكماء واقتنعوا بدعوته . واتبعوه وصيروا هياكلهم كنائس .

(٨٢) السر : سر عبادة الله تعالى على دين المسيح أى الوحدانية الخالصة .

(٨٣) البطحاء : مسيل الوادى فيه رقاق الحصا .

(٨٤) بعد هذا البيت فى الشوقيات طبعة ١٧٩٨ بيت ليس بالشوقيات هو :

يمنـع الله أن يزول هـوى الـديـن ويُحْمَى الميلاد والآبـاء

هَرِمَتْ دولة القياصر والدو لات كالناس داؤهن الفناء[85]
ليس تُغنى عنها البلادُ ولا ما لُ الأقاليم إن أتاها النداء[86]
نال روما ما نال من قبل آتينا وسيمتْه ثيبةُ العَصْماء[87]
سنةُ الله فى الممالك من قبلُ ومن بعد ، ما لِنُعمى بقاء
أظلم الشرق بعد قيصرَ والغر بُ وعم البريةَ الإدجاء[88]
فالورى فى ضلاله متمادٍ يفتكُ الجهلُ فيه والجهلاء
عرَّف اللهَ ضِلَّةً ، فهو شخص أو شِهَاب أو صخرة صمّاء[89]
وتولى على النفوس هوى الأَو ثان حتى انتهت له الأَهواء
فرأى الله أن تُطَهَّر بالسيف وأن تغسِلَ الخطايا الدماء
وكذاك النفوسُ وهى مِرَاض بعضُ أعضائها لبعضٍ فداء
لم يُعادِ اللهُ العبيدَ ولكن شَقِيَتْ بالغباوةِ الأَغبياء
وإذا جلَّت الذنوبُ وهالت فمن العدل أن يَهُول الجزاء[90]
أشرق النور فى العوالم لما بشرتها بأحمدَ الأنباء
باليتيم الأمىِّ والبَشَر المو حَى إليه العلومُ والأَسماء
قوة الله إن تولت ضعيفاً تعبت فى مِرَاسه الأَقوياء[91]
أشرف المرسلين ، آيتُه النطق مُبيناً ، وقومُه الفصحاء

---

(85) دولة القياصر : الدولة الرومانية .
(86) النداء : المراد نداء الفناء .
(87) سيمته : كلفته تكليف إرهاق .
(88) الإدجاء : الظلام .
(89) ضلة : ضلالا . شهاب : المراد كوكب .
(90) يهول : يفزع .
(91) مراسه : المراد إرجاعه عن عقيدته .

لم يَفُهْ بالنوابغ الغُرِّ حتى سبق الخلقَ نَحْوَهُ البلغاء
وأتته العقول منقادة اللُّبِّ ولبّى الأَعوانُ والنصراء[٩٢]
جاء للناس، والسرائرُ فَوْضَى لم يؤلف شتاتَهن لواء[٩٣]
وحِمى الله مستباحٌ، وشرعُ الله والحقُّ والصوابُ وراءُ
فلجبريل جَيْئة ورَواح وهبوطٌ إلى الثرى وارتقاء
يُحسَب الأُفْقُ فى جناحيه نورًا سُلِبْته النجومُ والجوزاء
تلك آى الفرقان أرسلها اللهُ ضياءً يَهدى به من يشاء[٩٤]
نَسَختْ سنةَ النبيين والرسلِ كما ينسَخُ الضياءَ الضياء
وحماها غُرٌّ كرامٌ أشدّا ءُ على الخصم بينهم رُحَماء
أمةٌ ينتهى البيان إليها وتؤول العلومُ والعلماء[٩٥]
جازت النجمَ واطمأنتْ بأُفْق مطمئنٍّ به السَّنى والسناء
كلما حثَّتِ الركابَ لأَرض جاور الرشدُ أهلَها والذكاء[٩٦]
وعلا الحق بينهم وسما الفضل ونالت حقوقَها الضعفاء
تحملُ النجمَ والوسيلةَ والميزانَ من دينها إلى من تشاء
وتُنيلُ الوجودَ منه نظاما هو طبٌّ الوجود وهو الدواء
يرجع الناسُ والعصورُ إلى ما سَنَّ والجاحدون والأعداء
فيه ماتشتهى العزائمُ إن همَّ ذووها ويشتهى الأذكياء

(٩٢) اللب : العقل.
(٩٣) شتاتهن : متفرقهن
(٩٤) آى : جمع آية.
(٩٥) تؤول : ترجع.
(٩٦) حثت الركاب : المراد انتقلت من أرض إلى أرض

فلِمَنْ حاول النعيمَ نعيمٌ ولمن آثر الشقاءَ شقاء

أيرى العُجْمُ من بنى الظل والما ءِ عجيباً أن تُنْجب البيداء ؟[٩٧]

وتُثيرُ الخيامُ آسادَ هيجا ءَ تراها آسادَها الهيجاء[٩٨]

ما أنافتْ على السواعد حتى الـ أرضُ طرًّا فى أسرها والفضاء[٩٩]

تشهد الصينُ والبحار وبغدا دُ ومصرٌ والغربُ والحمراء[١٠٠]

مَنْ كعمرِو البلادِ والضادُ مما شاد فيها والملةُ الغرّاء ؟[١٠١]

شاد للمسلمين ركنًا جُسَاما ضافىَ الظلّ دأبهُ الإيواء[١٠٢]

طالما قامت الخلافة فيه فاطمأَنت وقامت الخلفاءُ

وانتهى الدين بالرجاء إليه وبنو الدين إذ همُ ضعفاء

من يَصُنْه يصنْ بقيةَ عزٍّ غَيَّضَ التَّركُ صفوَه والثَّواء[١٠٣]

فابكِ عمراً إن كنت منصف عمرو

إن عمراً لنَيِّرٌ وضّاء

جاد للمسلمين بالنيل ، والنيل لمن يقتنيه أفريقاء

---

(٩٧) تنجب : تلد ولدا نجيبا ذكيا .

(٩٨) هيجاء : حرب . آسادها : أسودها جمع أسد

(٩٩) طرا : جميعا .

(١٠٠) الحمراء : قصر مشهور بالأندلس من آثار العرب . والمراد الأندلس .

(١٠١) الضاد : اللغة العربية . الملة الغراء: الديانة المشرقة المشهورة . عمرو : عمرو بن العاص القائد العربى المسلم الذى فتح مصر فى عهد الخليفة عمر بن الخطاب سنة ١٨ هـ (٦٤١م) وفتح برقة وطرابلس وأرسل نافع بن عبد القيس الفهرى لفتح التوبة . وهو الذى أسس مدينة الفسطاط وبنى بها مسجده المعروف ، وحفر خليج أمير المؤمنين من النيل إلى القلزم ، وشيد مقياسا للنيل . ثم عزله عثمان بن عفان ولما تولى معاوية بن أبى سفيان أعاده إليها وتوفى بها .

(١٠٢) جساما : عظيما . دأبه الإيواء : عادته الحماية والنجدة .

(١٠٣) الثواء : الإقامة وطول العهد .

فهى تعلو شأناً إذا حُرِّر النيـــل وفى رِقّهِ لها إزراء(١٠٤)

واذكر الغُرَّ آل أيوب وامدح فمن المدح للرجال جزاء(١٠٥)

هم حماةُ الإسلام والنفر البيـــضُ الملوكُ الأَعزَّةُ الصُّلَحاء(١٠٦)

كلَّ يوم بالصالحيـــة حصنٌ وببُلْبَيْسَ قَلعـــةٌ شمَّاء

وبمصرٍ للعـــلم دارٌ وللضِّـــيفانِ نارٌ عظيـــمة حمـــراء

ولأعـــداءِ آل أيوب قتـــلٌ ولأسراهمُ قِـــرًى وثَوَاء(١٠٧)

يعرفُ الدينُ مَنْ صلاحٌ ويدرى من هو المسجدان والإِســـراءُ(١٠٨)

إنه حصنُـــه الذي كان حصنـــا وحِمَـــاه الذى به الاحتمـــاء

يوم سار الصـــليبُ والحاملوه ومشى الغربُ قومُـــه والنساء

بنفوس تجول فيهـــا الأَمانى وقلوبٍ تثور فيهـــا الدماء

يضمرون الدَّمار للحق والنـــا س ودينِ الذين بالحق جاءوا

ويَهدُّون بالتـــلاوةِ والصُّلـــبان ما شاد بالقنـــا البنَّـــاء

فتلقَّتهمُ عـــزائمُ صـــدقٍ نُصَّ للدين بينهـــن خِبـــاء(١٠٩)

---

(١٠٤) إزراء : عيب .

(١٠٥) آل أيوب : الأسرة الأيوبية التى أسسها صلاح الدين الأيوبى وحكمت مصر من سنة ١١٧١ إلى سنة ١٢٥٠ م

(١٠٦) البيض : جمع أبيض والمراد الشهير النقى .

(١٠٧) قرى : ضيافة وإكرام . ثواء : إقامة

(١٠٨) صلاح : صلاح الدين الأيوبى مؤسس الدولة الأيوبية وصاحب المواقع المشهورة فى الدفاع عن مصر ضد الصليبيين . المسجدان : الحرم المكى والحرم المدنى أو أحدهما والمسجد الأقصى وإذا كانت كلمة الإسراء بكسر الهمزة فإن المراد الإسراء بالنبى ﷺ ويكون المقصود بالمسجدين : الحرم المكى والحرم المدنى . الأسراء : الأسرى جمع أسير والمراد الأسرى الذين أسرهم صلاح الدين .

(١٠٩) نص : رفع . خباء : خيمة والمراد هنا الملجأ .

مَزَّقَتْ جمعَهم على كل أرض مثلما مزّق الظلامَ الضياء
وسبت أمردَ الملوك فردّته وما فيه للرعايا رجاء[110]
ولو آن المليك هيبَ أذاه لم يخلِّصه من أذاها الفداء
هكذا المسلمون والعرب الخالون لا ما يقوله الأعداء
فبِهِم فى الزمان نلنا الليالى وبهم فى الورى لنا أنباء
ليس للذلِ حيلةٌ فى نفوس يستوى الموتُ عندَها والبقاء
واذكر التركَ إنهم لم يُطاعوا فيرى الناسُ أحسنوا أم أساءوا
حكمت دولةُ الجراكس عنهم وهى فى الدهر دولة عَسْراء[111]
واستبدّت بالأمر منهم فباشا التُّرك فى مصر آلة صماء
يأخذ المالَ من مواعيدَ ما كانوا لها منجزين فهى هباء
ويسومونه الرضا بأمور ليس يَرْضَى أقلهنَّ الرضاء[112]
فيُدَارى ليعصِمَ الغدَ منهم والمداراة حكمةٌ ودهاء
وأتى النَّسْرُ ينهب الأرض نهبًا حوله قومُه النسورُ ظِماء[113]
يشتهى النيلَ أن يشيد عليه دولةً عرضُها الثَّرى والسماء
حلُمتْ رومةٌ بها فى الليالى ورآها القياصرُ الأقوياء
فأتت مصرَ رُسْلُهم تتوالى وترامت سودانَها العلماء[114]

(١١٠) سبت : أسرت . أمرد الملوك : لويس التاسع ملك فرنسا أو القديس لويس ملك فرنسا من سنة ١٢٢٦ إلى ١٢٧٠ م وهو ابن لويس الثامن وخليفته قام بالحملة الصليبية السابعة على مصر سنة ١٢٤٨ م ، وبعد أن هزمه توران شاه فى موقعة المنصورة سنة ١٢٥٠ م افتدى نفسه وبقية أهله وعسكره بمبلغ عشرة ملايين فرنك ، لكنه بقى فى فلسطين حتى سنة ١٢٥٤ م . رفع إلى مصاف القديسين سنة ١٢٩٧ م .

(١١١) دولة الجراكس : دولة المماليك . عسراء : ظالمة .

(١١٢) يسومونه : يكلفونه عسيرا .

(١١٣) النسر : نابليون بونابرت . ظماء : عطاش جمع ظمئ أو ظمآن .

(١١٤) ترامت : المراد توافدوا عليه .

ولو استشهد الفَرَنسيسُ روما لأَتَتْهم من رومةَ الأَنباء

علمتْ كلُّ دولة قد تولتْ أننا سمُّها وأنّا الوباء

قاهرُ العصرِ والممالكِ نابليونُ ولَّتْ قوادُه الكبراء

جاء طيّشاً، وراح طيشاً، ومن قبْلُ أطاشت أناسَها العلياء

سكتت عنه يوم عيَّرها الأهرام، لكنْ سكوتُها استهزاء

فهى تُوحِى إليه أن تلك (واتر لو) فأين الجيوش أين اللواءُ؟[115]

وأتى المنتمى لأمة عثما نَ علىٌّ مَنْ يعرفُ الأَحياء[116]

ملك الحِلم والعزائم إنْ عُدَّتْ ملوك الزمان والأُمراء

رام بالريف والصعيد أموراً لم تَنَلْ كنهَ غَوْرِها الأَغبياء[117]

رام تاجيهما وعرشَ المعالى ويرومُ العظائم العظماء

أملٌ أبيضُ الخلالِ رفيعٌ صغَّرته الأَذلة الأشقياء

فكفاه أن جاء ميتًا فأحيا وكفى مصرَ ذلك الإحياء

واذكر العادل الكريم سعيداً إن قومًا له انْتَمَوْا سُعداء[118]

---

(١١٥) واترلو : الموقعة التى انهزم فيها نابليون سنة ١٨١٥ م إذ انتصر عليه خصومه الروسيا وبروسيا وإنجلترا والسويد والنمسا. ونفى إلى جزيرة سنت هيلانة حتى مات سنة ١٨٢١ م. وكان نابليون قد نجح من قبل فى عقد صلح مع جميع الدول ماعدا إنجلترا. فجعل يفكر فى مشروع يناوئ به نفوذها فى الشرق ويعوق تجارتها. فأعد حملة حربية على مصر. وهاجمها. وقضى الفرنسيون بمصر نحو ثلاث سنوات من ١٢١٢ – ١٢١٦ هـ (١٧٩٨ – ١٨٠١ م).

(١١٦) على : محمد على باشا الكبير مؤسس الأسرة العلوية بمصر.

(١١٧) كنه غورها : حقيقتها.

(١١٨) سعيد : الخديوى سعيد حكم بعد ابن أخيه عباس الأول ١٨٥٤ – ١٨٦٣ م وكان يميل إلى خير الشعب ويود تحريره من الظلم. وكان يحفز الناس إلى ارتقاء المناصب العالية ليحلوا محل الأتراك والشراكسة. ومن مآثره اللائحة السعيدية التى أصدرها سنة ١٢٧٤ هـ (١٨٥٨م) التى تعد الأساس فى امتلاك الفلاحين الأرض الزراعية بعد أن كانت كلها ملكا للحكومة. كذلك ألغى نظام احتكار الحكومة للمحصولات الزراعية الذى سنه

المهيبُ اللواءِ والسيفِ فى السلـــم ، المفدَّى فمـا له أعـداء
عربيٌّ زمانُه عُمَـريٌّ عهده فيـه رحمـة ووفاء
مثلما شاءت الأَراملُ والأَيـــتامُ والبائسـون والضعفاء
جمع الراخريْن كَرْها فلاكا نا ولا كان ذلك الإلتقاء(١١٩)
أحمرٌ عند أبيض للبرايا حِصَّةُ القطرِ منهما سوداء(١٢٠)
وغزير الهدى من الحمد والتو فيق صيغت لذاته الأَسماء(١٢١)
بثَّتِ العدلَ راحتاه وعزَّت فى حماه العلوم والعلماء
إن أتاها فليس فيها بباد أو جناها فذا الورى شركاء(١٢٢)
أخطأ الأَقربون موضعها الدا نى وفازت بنَيْله البُعَداء
لايلُمْ بعضكم على الخطب بعضا أيها القوم كلُّكُم أبرياء
ضَلَّته زانها الشقاء لمصر ومن الذنب مايجىءُ الشقاء(١٢٣)
وقضى اللهُ للعزيز بنصرٍ فأتى نصرُه وكان القضاء

---

والده . فصار الفلاح يزرع مايشاء ويبيع بالثمن الذى يرضيه . وأعفى الفلاحين من الضرائب المتأخرة عليهم . لكنه لم يستطع تحقيق كل آماله الإصلاحية لضعف عزيمته . وفى عهده تجدد مشروع قناة السويس لأن المهندس الفرنسى دلسبس منفذ المشروع كان صديقا له . ولم يلبث أن وافق سعيد على المشروع .

(١١٩) الزاخرين : البحر الأحمر والبحر الأبيض المتوسط .

(١٢٠) حصة القطر منها سوداء : يشير الى أن القناة كانت من دوافع إنجلترا إلى احتلال مصر .

(١٢١) التوفيق : يريد الخديوى توفيق أكبر أبناء الخديوى إسماعيل تولى سنة ١٨٧٩ م وكان ضحل الثقافة محدود النظر يتهيب الأجانب . وفى عهده قامت الثورة العرابية لمنع تدخل الأجانب فى شؤون مصر . ولنصرة الحكم الدستورى وضمان العدالة والحرية والمساواة . وفى عهده احتلت إنجلترا مصر سنة ١٨٨٢ م . وقاومها الشعب بزعامة أحمد عرابى . ولكنه انهزم لأسباب شتى . منها أن الخليفة العثمانى أعلن بالاتفاق مع إنجلترا أن أحمد عرابى منشق على الخلافة .

(١٢٢) أتاها . . . : يريد تمكينه للإنجليز من احتلال مصر .

(١٢٣) يجىء الشقاء : يسبب الشقاء ويجره ويضطر إليه .

ياعزيزَ الأنام والعصر سمعاً فلقد شاق منطق الإصغاء[١٢٤]
إن عصراً مولاي فيه المرجَّى أنا فيه القريضُ والشعراء
هذه حكمتى وهذا بيانى لى به نحو راحتيك ارتقاء[١٢٥]
ألثْمُ السُّدة التى إن أنلها تهَو فيها وتَسْجُد الجوزاء[١٢٦]
سائلا أن تعيش مصرُ، ويبقى لك منها ومن بنيها الولاء
كيف تشقى بحب حلمى بلاد نحن أسيافها وحلمى المضاء؟

---

(١٢٤) عزيز الأنام : الخديوى عباس الثانى الذى خلف أباه الخديوى توفيق سنة ١٨٨٢ م وحاول أن يقاوم سلطة الاحتلال الإنجليزى فعجز . وفى عهده ظهر مصطفى كامل وحمل هو وأعوانه على بريطانيا وعلى معتمدها فى مصر لورد كرومر فعزلته . ولما أعلنت الحرب العالمية الأولى أعلنت بريطانيا حمايتها على مصر وألغت السيادة العثمانية . وعزلت الخديوى عباس . وولت مكانه عمه الخديوى حسين كامل بلقب سلطان . ونفت بعض الذين كانوا مقربين إلى الخديوى عباس . ومنهم أحمد شوقى .

(١٢٥) راحتيك : كفيك .

(١٢٦) السدة : باب الدار أو الظلة التى فوقه . الجوزاء : برج من بروج السماء .

# أبو الهول *

أَبَا الهَوْلِ : طالَ عليكَ العُصُرْ وبُلِّغْتَ فى الأَرض أقصى العُمُرْ[1]

فيالِدَةَ الدَّهر : لا الدَّهرُ شَبْـ

ـب ، ولا أنت جاوزت حَدَّ الصِّغر[2]

إِلاَمَ ركوبُكَ مَتْنَ الرمالِ لِطَيِّ الأَصيل وجَوْب السَّحَرْ[3] ؟

تُسافر مُنتقلا فى القرونِ فأيان تُلقى غُبار السفر[4] ؟

أبينْكَ عَهْدٌ وبين الجبالِ ، تزولان فى المَوْعِد المُنتظَر ؟[5]

أبا الهول ! ماذا وَراءَ البقاءِ – إذا ماتطاول – غيرُ الضَّجَر ؟[6]

عجِبْتُ لِلقمانَ فى حرصِه على لُبَدٍ والنُّسُور الأُخرَ[7]

---

* مجلة الهلال فى أول أكتوبر سنة ١٩٢١ والشوقيات الطبعة الثانية ١٥٣/١ .

أبو الهول تمثال مصرى قديم . بجوار الأهرام . عثر المنقبون حديثا على مايثبت أنه نحت فى عهد الملك خفرع وعلى صورته . وهو يمثل إله الشمس عند الغروب . وكان المصريون يطلقون عليه اسم ( أتوم ) .

وحينما افتتح مسرح حديقة الأزبكية بالقاهرة فى حفل كبير . رفع الستار عن تمثال أبى الهول . يناجيه رجل بهذه القصيدة .

(١) العصر : بضم العين والصاد هو العصر بفتح العين وسكون الصاد أى الدهر . العمر : بضم الميم هو العمر بسكونها .

(٢) لدة الدهر : قرينه

(٣) إلام : إلى متى . طى الأصيل وجوب السحر : المراد قطع الزمن .

(٤) أيان : متى ويستفهم بأيان عن الأمر العظيم .

(٥) الموعد المنتظر : يوم القيامة .

(٦) الضجر : السأم .

(٧) لقمان : هو لقمان بن عادياء (وهو غير لقمان الحكيم) تزعم العرب أن عادا قومه بعثوه فى وفد إلى الحرام ليستسقوا لهم . فلما أهلكوا خير لقمان بين بقاء سبع بقرات أو سبعة أنسر كلما هلك نسر خلفه نسر . فآثر النسور . وكان يأخذ النسر فيجعله فى جوبة الجبل فيعيش نحو خمس مئة سنة . فإذا مات أخذ آخر فوضعه فى مكانه . حتى هلكت كلها =

وَشكوَى لَبيــدٍ لطولِ الحيا ... ةِ ، وَلو لم تَطُلْ لَتَشكَّى القِصَر[٨]
وَلو وُجِدَتْ فيك ياابنَ الصَّفا ... ةِ لَحِقْتَ بصانِعِكَ المقْتَدر[٩]
فإِنَّ الحياةَ تَفُلُّ الحـدِيـ ... ـدَ إذا لَبِسَتْهُ وَتُبْلى الحجَر[١٠]
أبا الهول ما أنتَ فى المُعْضِلاَ ... تِ؟ لقد ضلَّتْ السُّبْلَ فيك الفِكَر[١١]
تحَيَّرتِ البَدْوُ ماذا تـكو ... نُ وضَلَّتْ بوادى الظُّنونِ الحضَر؟[١٢]
فَـكنتَ لهُم صُورةَ العُنْفُوَا ... نِ ، وَكُنتَ مِثالَ الحِجَا والبَصَر[١٣]
وَسِرُّكَ فى حُجْبِـهِ كُلَّما ... أطَلَّتْ عليهِ الظُّنونُ استتَر[١٤]
وما رَاعَهُم غيرُ رَأْسِ الرجا ... لِ على هَيكَلٍ مِن ذوات الظُّـفُر
ولو صُوِّروا مِنْ نَواحى الطِّبا ... ع تَوالَوْا عَليك سِباعَ الصُّور[١٥]

---

= إلا السابع . فلما لم يبق غيره قال ابن أخ له : ياعم لم يبق من عمرك إلا عمر هذا النسر . فقال لقمان : هذا لبد أى الدهر . وكان لبد أطول النسور عمرا . فضربت العرب به المثل فقالوا : طال الأبد على لبد . وضرب به المثل فى البقاء الطويل.

(٨) لبيد : هو لبيد بن ربيعة الشاعر الجاهلى الذى أدرك الإسلام فأسلم . صاحب المعلقة التى مطلعها :

عفت الديار محلها فمقامها ... بمنى تأبد غولها فرجامها

توفى ٤١ هـ وهو من المعمرين . ذكروا أنه عمر أربعين سنة أو سبعا وخمسين بعد المئة . أما شكواه فهى قوله

ولقد سئمت من الحياة وطولها ... وسؤال هذا الناس كيف لبيد

(٩) وجدت : أى الحياة . ابن الصفاة : الصفاة الحجر الصلد وأبو الهول منحوت منه . لحقت : أى أدركك الموت . المقتدر : النحات البارع الذى نحتك .

(١٠) تفل : تحطم وتكسر.

(١١) ما أنت فى المعضلات : أية معضلة أنت .

(١٢) تحيرت . . . : حار الناس قاطبة فى أمرك حاضرهم والبادى .

(١٣) صورة العنفوان : صورة القوة والشباب والنشاط . لأنك على هيئة أسد . مثال الحجا والبصر : لما ينم عنه وجهك ورأسك المنحوتان على صورة وجه الإنسان من معانى الفطنة والبصر بالأمور.

(١٤) حجبه : جمع حجاب وهو الساتر.

(١٥) توالوا عليك سباع الصور : توالوا عليك كأنهم وحوش .

فَيــارُبَّ وَجْهٍ كَصافى النَّميـ ـرِ تَشابَهَ حامِلُه وَالنَّمِر[١٦]
أبا الهول وَيْحـك لاَ يُستَقَلـ ـلُ مَعَ الدهر شىءٌ ولا يُحتَقَر[١٧]
تهزَّأْتَ دَهراً بِديك الصَّباح فَنقَّر عَيْنَيك فيما نَقَر[١٨]
أسال البياضَ وَسلَّ السَّوادَ وَأَوْغل مِنقـاره فى الحُفَرْ[١٩]
فعُدْتَ كأنَّكَ ذو المَحْبِسَيْـ ـنِ ، قَطيعَ القيام سليبَ البصر[٢٠]
كأَنَّ الرمـالَ على جانِبَيْـ ـكَ وبينَ يَدَيْك ذُنوبُ البشر
كأَنَّكَ فيهـا لواءُ القَضـا ء على الأرض أو دَيْدبانُ القَدَر[٢١]
كأَنَّكَ صاحبُ رَملٍ يَرَى خَبايا الغُيوبِ خلالَ السَّطَر[٢٢]

---

(١٦) النمير : الماء الصافى . النمر : الحيوان المعروف بشراسته وقوته ومكره .
وقد أكثر الشعراء من طرق هذا المعنى كقول الشريف الرضى :
لا تجعلن دليل المرء صورته كم مخبر سمج عن منظر حسن
وقول أبى فراس الحمدانى :
وقد صار هذا الناس إلا أقلهم ذئابا على أجسادهن ثياب
وقول أبى تمام :
إن شئت أن يسود ظنك كله فأجله فى هذا السواد الأعظم
ليس الصديق بمن يعيرك ظاهرا متبسما عن بـاطـن متجهم
(١٧) لايستقل : لايعد قليلا .
(١٨) ديك الصباح : يريد الزمن والعلاقة بين الديكة وبين الصباح من ناحية صياحها فيه معروفة .
(١٩) أوغل : أدخل وأمعن .
(٢٠) ذو المحبسين : هو أبو العلاء المعرى . لأنه كان حبيس بيته وحبيس عماه . فكأنه من عماه فى محبس . وكذلك أبو الهول عده شوقى بعد أن نقر ديك الصباح عينيه كأنه فى محبسين من عماه ومن سكونه فى مكانه .
وأبو العلاء المعرى ٣٦٣ - ٤٤٩ هـ شاعر فيلسوف ترك عدة دواوين ومؤلفات منها سقط الزند ولزوم مالا يلزم ورسالة الغفران وعبث الوليد .
(٢١) ديدبان : كلمة فارسية معربة أصلها ديده بان ومعنى ديده العين وبان أى ذو . والمراد الرقيب والعين . ومعناها الخاص الجندى المكلف بالحراسة .
(٢٢) السطر : بفتح الطاء هو السطر بسكونها .

أبا الهول أنت نديمُ الزمـا ... نِ نجيُّ الأوانِ سميرُ العُصُر(٢٣)

بَسطتَ ذراعيكَ من آدمٍ ... وولَّيتَ وجْهَك شَطْر الزُّمَر(٢٤)

تُطـلُّ على عالَـمٍ يَستهلِـ ... ـل وتُوفى على عالَمٍ يُحتَضَرْ(٢٥)

فَعين إلى مَن بدا للوجـو ... دِ، وأخرى مُشَيِّعَةٌ من عَبَر(٢٦)

فَحدِّث فَقَدْ يُهتَدى بالحديـ ... ـثِ، وخبِّر فقد يؤتَسَى بالخبَر(٢٧)

ألم تَبْلُ فرعونَ فى عزِّه ... إلى الشمس مُعتَزِيًا والقمر(٢٨)

ظليـلَ الحضارة فى الأوَّلِيـ ... ـنَ، رَفيعَ البناء، جليلَ الأثر(٢٩)

يُؤَسِّسُ فى الأرض للغابريـ ... ـنَ ويَغْرِسُ للآخرين الثَّمر(٣٠)

وراعك ماراعَ مِنْ خَيْلِ قَمْبِـ ... ـيزَ ترمى سَنابكُها بالشَّرر(٣١)

---

(٢٣) نجي الأوان : مناجيه ومحدثه وصديقه .

(٢٤) من آدم : المراد من أقدم زمان . الزمر : جمع زمرة وهى الجماعة من الناس . والمراد هنا الناس جميعا .

(٢٥) يستهل : يقدم على الدنيا . من استهل الصبى بالبكاء أى رفع صوته وصاح عند ولادته . يحتضر : ينزل به الموت .

(٢٦) عبر : مضى .

(٢٧) حدث : هذا البيت تمهيد لما بعده . يؤتسى : يقتدى .

(٢٨) ألم تبل : ألم تختبر وتعرف . فرعون : لقب لكل من ولى مصر قديما . مثل قيصر لملوك الرومان والنجاشى لملوك الحبشة . معتزيا : منتسبا ، وقد كان أكثر الفراعنة يضعون على تيجانهم صورة أوزيريس الشمس وإيزيس القمر فلعل شوقى أراد هذا مع معنى العزة والمتعة .

(٢٩) ظليل الحضارة : كامل المدنية النافعة للناس جميعا بحيث يستظلون بها ويستمتعون بخيراتها .

(٣٠) الغابرين : الماضين أو الباقين الآتين . لأن كلمة الغابر من الأضداد . والمعنى أن فرعون يخلد ذكر الماضين بإقامة التماثيل لهم والآثار بأسمائهم . أو يغرس للآتين مايجنون ثمراته من دور العلم وما إليها . ولكن المعنى الأول أرجح ليتلاءم التأسيس للغابرين مع الغراس للآخرين .

(٣١) قمبيز : هو ابن قورش الأكبر . غزا مصر فى القرن السادس قبل الميلاد أيام الملك أبسمتيك سنة ٥٢٥ ق.م وسار فى أول الأمر سيرة حسنة ثم تغير واستبد وهدم المعابد والهياكل وقتل بيده العجل أبيس . مات سنة ٥٢١ ق.م وهو عائد إلى فارس . ولما تولى ملك فارس دارا الأول زار مصر وأبدى احتراما لديانة المصريين وشيد هيكلا عظيما للمعبود أمون بواحة سيوة ثم ثار المصريون عليه وطردوا الفرس بقيادة أحد الأمراء سنة ٤٨٦ ق.م . ثم غزا الفرس مصر مرة ثانية ولكن المصريين طردوهم سنة ٤٠٥ ق.م . سنابكها : جمع سنبك وهو طرف الحافر .

جَوَارِفُ بالنَّار تغْزُو البـلا   دَ وآونَةً بالقَنـا المشْتَـجِر

وَأبصَرْت إسكَنْدراً فى المَلاَ   قَشيبَ العلاَفى الشَّبابِ النَّضر(٣٢)

تَبَلَّجَ فى مِصْرَ إكليـلهُ   فَلَم يَعْدُ فى المُلْك عُمْرَ الزَّهَر(٣٣)

وَشاهدتَ قيصرَ كَيفَ استَبَد   دَ ، وكيف أذلَّ بمصرَ القَصَرْ(٣٤)

وكيف تَجَـبَّرَ أعـوانُه   وساقُوا الخلائقَ سَوْقَ الحُمُـر

وكيف ابتُلُوا بقليل العديـ   ـدِ من الفاتحين كريمِ النَّفَر(٣٥)

رَمَى تاجَ قيصَر رَمْىَ الزُّجا   جِ ، وفَلَّ الجموعَ وثَلَّ السُّرُر(٣٦)

فدَعْ كلَّ طاغيـةٍ للزمـا   نِ فإن الزمانَ يُقيم الصَّعَر(٣٧)

رأيتَ الدياناتِ فى نَظْمِها   وحينَ وَهَى سلكُها وانتثرْ(٣٨)

تُشادُ البيوتُ لهـا كالبرو   جِ إذا أخَذَ الطَّرْفُ فيها انحسَرَ(٣٩)

تَلاَقَى أساساً وشُمَّ الجبـا   لِ كما تتلاقَى أصولُ الشجر(٤٠)

---

(٣٢) إسكندر : الإسكندر الأكبر المقدونى الذى غزا مصر سنة ٣٣٢ ق.م واحترم دين المصريين وقدم القرابين لآلهتهم . وهو الذى أنشأ مدينة الإسكندرية . وخلفه على ملك مصر البطالسة . الملا : الناس . قشيب : جديد .

(٣٣) تبلج : لمع . إكليله : تاجه .

(٣٤) قيصر : ملك الرومان . ماكادت تظهر دولة الرومان حتى نشأت بينها وبين دولة البطالسة فى مصر علاقات استمرت مدة طويلة . بدأت بالمصادقة . ثم انتقلت إلى حماية الرومان للبطالسة . ثم السيطرة عليهم . وأخيرا استولى الرومان على مصر سنة ٣٠ ق.م فى عهد الامبراطور أغسطس . ودخلت مصر فى عهد تبعية وخمول . وكانت مثل مزرعة تنتج الحبوب للرومان نحو ٦٧ سنة حتى فتح العرب مصر سنة ٢٠هـ ٦٤١ هـ على يد عمرو بن العاص . القصر : جمع قصرة وهى أصل العنق .

(٣٥) قليل العديد : المراد عمرو بن العاص .

(٣٦) رمى : أى هذا النفر القليل أصحاب عمرو . فل الجموع : كسرها وهزمها . ثل السرر : كسرها . السرر جمع سرير والمراد هنا العرش .

(٣٧) الصعر : ميل فى العنق والمراد الكبر . والمعنى أن الزمان يهذب الطغاة .

(٣٨) فى نظمها : فى قوتها . وهى سلكها : ضعفت .

(٣٩) انحسر : كل .

(٤٠) تلاقى : تتلاقى . يريد أنها راسخة كالجبال .

وإيزيسُ خَلْف مقاصيرهـا تَخَطَّى الملوكُ إليها السُّتُر[٤١]
تضيءُ على صفحـات السما ءِ وتُشرِقُ فى الأرض منها الحُجَـر
وآبيسُ فى نِيره العالَمو نَ ، وبعضُ العقائدِ نِيرٌ عَسِر[٤٢]
تُساس به مُعْضِلات الأمو رِ ، ويُرْجَى النعيمُ وتُخشى سَقَر[٤٣]
ولا يَشعُرُ القومُ إلاَّ به ولو أخذَتْهُ المُدى ما شَعَـر
يَقلُّ أبو المِسْكِ عَبْـداً له وَإن صاغَ أحمدُ فيهِ الدُّرر[٤٤]
وآنستَ موسى وتـابوتَه ونُورَ العَصا والوصايا الغُرَر[٤٥]
وعيسى يَلُمُّ رِداءَ الحيـا ءِ ومريمُ تَجمع ذيلَ الخَفَر[٤٦]

(٤١) إيزيس : أشهر آلهة مصر القديمة ، أخت أوزيريس وزوجته وأم هوروس ، اعتقد قدماء المصريين أن إيزيس تولت أمر مصر مع أخيها وزوجها حينا ازدهرت فيه الزراعة . ويفهم من تقاليدهم أنها عندهم رمز للقمر وأوزيريس رمز للشمس . عبدها الإغريق فى الإسكندرية ، وأكملى معبدها الرائع الذى بدأه المصريون فى فيلة ( أنس الوجود ) وعبدها الرومان ونقلوا عبادتها إلى أوروبا فبلغت شواطئ نهر الرين .

تخطى : تتخطى . تضيء على صفحات السماء : أى إيزيس بمعنى القمر الحقيقى .

تشرق فى الأرض منها الحجر : أى إيزيس بمعنى الإلهة المعبودة فى الأرض .

(٤٢) أبيس : هو العجل المعبود . زعموا أن تيفون إله الشر تغلب على أوزيريس إله الخير وقتله ، فتقمصت روحه جسد عجل . وكان هذا العجل يمثل عندهم الخصب والتناسل ، واعتقدوا أن العجل الذى تقمصته روحه ابن بقرة حملت به من شعاع من الشمس وشعاع من القمر ، وله علامات فى جسده ، فهو أسود اللون وفى جبهته سمة بيضاء مربعة أو مثلثة . وعلى ظهره صورة نسر وتحت لسانه صورة خنفساء ، وكان الكهنة عندما يعثرون على هذا العجل بعد موت سلفه يسيرون به فى احتفال عظيم إلى هليوبوليس ، وكان الناس عند موت العجل يبكون ويلبسون ملابس الحداد . ويضعون جثته فى تابوت ثمين جدا . فى نيره : النير الخشبة المعترضة على عنقى الثورين المقرونين فى محراث وهو المسمى الناف .

(٤٣) سقر : جهنم .

(٤٤) أبو المسك كافور الإخشيدى ٢٩٣ - ٣٥٨هـ ( ٩٠٥ - ٩٦٨م ) كان عبدا حبشيا اشتراه الإخشيد عاهل مصر فنسب إليه . ثم أعتقه وترقى عنده . وحكم مصر ، ووفد عليه المتنبى ومدحه . أحمد : أبو الطيب المتنبى الشاعر الكبير ٣٠٣ - ٣٥٤هـ صاحب المدائح الكثيرة والحكم .

(٤٥) تابوته : الذى وضع فيه موسى وقذف فى النيل . العصا : التى كانت تستحيل حية تلقف ثعابين السحرة فى مصر . الغرر : المشهورة .

(٤٦) الخفر : الحياء .

وعــمْرًا يسوقُ بمصرَ الصِّحا ب َ ويُزْجِي الكتابَ ويحدو السُّور[٤٧]

فكيف رَأيت الهُدى والضلا لَ ودُنيا الملوكِ وأُخرى عُمَر ؟[٤٨]

ونَبْذَ المُقَوقِس عَهْدَ الفُجو رِ وأخْذَ المقوقسَ عهدَ الفَجَر[٤٩]

وتبديلَهُ ظلمــاتِ الضَّــلا ل بصبح الهدايةِ لما سَفَر[٥٠]

وتأليفَــه القِبْطَ والمسلميــ ـنَ كما أُلِّفَتْ بالولاء الأَسَر[٥١]

أبا الهول : لو لم تكن آيةً لكان وفاؤكَ إحدى العِبَر[٥٢]

أطلْتَ على الهرمَــيْن الوقو فَ كثاكلةٍ لا تَريمُ الحُفَر[٥٣]

تُرَجِّى لبــانيهما عَــوْدةً وكيف يَعودُ الرميمُ النَّخِر ؟[٥٤]

تَجوسُ بِعَــينٍ خِــلالَ الديا رِ وَتَرمِى بأخرى فَضاء النَّهَر[٥٥]

ترومُ بِمَنْفيسَ بِيضَ الظُّبــا وَسُمْرَ القَنا والخَميس الدَّثَر[٥٦]

---

(٤٧) عمرو : ابن العاص فاتح مصر . يزجى : يقدم ويدفع .

(٤٨) عمر : الخليفة الثانى المشهور بعدله وزهده وتقواه . وهنا يستفسر شوقى من أبى الهول عما وجد من فروق بين الحكم الإسلامى العادل والحكم الرومانى الظالم .

(٤٩) المقوقس : هو سيروس بطريق الطائفة الملكانية بمدينة الإسكندرية والحاكم الإدارى بمصر من قبل الرومان . وقد فتح عمرو بن العاص مصر فى عهده . عهد الفجور : عهد الانحراف عن الطريق المستقيم والإسراف فى المعاصى . عهد الفجر : عهد الخير العميم . عهد النور والصلاح . عهد الإسلام .

(٥٠) سفر : أسفر وأضاء .

(٥١) تأليفه : أى المقوقس .

(٥٢) العبر : جمع عبرة وهى الغظة .

(٥٣) لاتريم الحفر : لاتبرح القبور .

(٥٤) لبانيها : لبانى الهرمين . النخر : البالى .

(٥٥) تجوس : تتخلل وتطوف . النهر : نهر النيل .

(٥٦) تروم : تنشد وتطلب . منفيس : منف ومكانها اليوم البدرشين وميت رهينة وكانت عاصمة الفراعنة مدة ، وهى التى بناها مينا مؤسس الأسر الملكية . وكانت مهد العلوم والفنون . الدثر : الدثر بسكون الثاء الكثير وقد حركت للضرورة .

وَمهد العلوم الخطيرَ الجلا ... لِ وعهدَ الفنُون الجليلَ الْخطَر[٥٧]

فلا تستبينُ سِوى قريةٍ ... أجَدَّ محاسنَها ما اندثر[٥٨]

تكاد لإغراقِها في الجمو ... دِ إذا الأرضُ دارتْ بها لم تَدُرْ

فهل منْ يُبلِّغُ عنَّا الأصو ... لَ بأن الفروعَ اقتدَتْ بالسِّير؟[٥٩]

وَأنا خَطبنا حسانَ العُلا ... وَسُقْنا لها الغالىَ المدَّخر

وَأنا ركبنا غمار الأمو ... رِ وأنَّا نزَلنا الى المؤتَمر[٦٠]

بكل مُبينٍ شديد اللِّدا ... دِ وكلِّ أريبٍ بعيد النظر[٦١]

نُطالب بالحق فى أُمَّةٍ ... جَرى دمُها دونَهُ وانْتَشر[٦٢]

وَلم تفتخرْ بأساطيلها ... وَلكنْ بدُسْتورها تَفتخر[٦٣]

فَلم يَبقَ غيرُك من لم يَخِفّ ... ف ولَم يَبقَ غيرُك من لم يَطر

تحرَّك أبا الهَول هذَا الزما ... نُ تحرَّكَ ما فيه، حتّى الحَجر

فلما أتمها أجابه آخر كان يختفى وراء التمثال وينطق بلسانه :

نَجىَّ أبى الهول : آن الأوا ... نُ، ودان الزمانُ، ولانَ القدَر

---

(٥٧) مهد العلوم وعهد الفنون : كانت مصر رائدة العلوم والفنون فى أحقاب من تاريخها القديم . قصدها ودرس بها كثير من الرومان واليونان . مثل ليكورغ وسولون وفيثاغورس وأفلاطون وإقليدس .

(٥٨) أجد محاسنها ما اندثر : طلولها الدارسة ورسومها المندثرة البالية جددت محاسنها والإعجاب بها . ويجوز أن يكون المعنى أن أجل ما فى هذه القرية وأجده هو آثارها الدارسة .

(٥٩) الأصول : الأجداد والآباء . الفروع : الأبناء والأحفاد .

غمار الأمور : جمع غمرة وهى الشدة .

المؤتمر : مؤتمر الصلح الذى عقد على أثر انتهاء الحرب الكبرى الأولى سنة ١٩٢٠ وذهبت إليه مصر ممثلة فى الوفد المصرى .

(٦٠) شديد اللداد : شديد الخصومة والجدل لا يغلب . أريب : عاقل ذكى بعيد النظر .

(٦٢) تطالب بالحق : أى الفروع . دونه : دون هذا الحق .

(٦٣) بدستورها تفتخر : كان الدستور حديث عهد .

خبأتُ لقومك ما يستقو ... نَ ، ولا يَخبأ العذبَ مثلُ الحَجَر
فعندى الملوكُ بأعيانِها ... وعندَ التوابيتِ منها الأثَر
محا ظُلمةَ اليأس صُبحُ الرجا ... ءِ وهذا هو الفَلَقُ المنتظَر[٦٤]

ثم انشق صدر أبى الهول عن فتى وفتاة مثلا أمامه وأنشدا هذا النشيد :

اليومَ نُسودُ بوادينا ... ونُعيدُ محاسِنَ ماضينا
ويَشيدُ العزَّ بأيدينا ... وطنٌ نَفديهِ ويَفدينا
وطنٌ بالحق نؤيِّدُه ... وبعينِ الله نُشيِّدُه
ونُحسِّنُه ونزيِّنُه ... بمآثرنا ومساعينا
سِرُّ التاريخِ وعُنصُرُه ... وسريرُ الدهرِ ومنبره
وجِنانُ الخُلْدِ وكوْثَرُه ... وكفى الآباء رياحينا[٦٥]
نتخِذُ الشمسَ له تاجا ... وضُحاها عرشًا وهَّاجا
وسماءَ السُّودَدِ أبراجا ... وكذلك كان أوالينا
العصرُ يراكُمْ والأُمَمُ ... والكرنكُ يلحظُ والهرمُ
أبنى الأوطان ألا هِمَمُ ... كبناء الأولِ يبنينا ؟
سعياً أبداً سعياً سعيا ... لأثيل المجْد وللعَلْيا[٦٦]
ولنجعلْ مصرَ هى الدنيا ... ولنجعلْ مصرَ هى الدنيا

---

(٦٤) الفلق : الصبح .
(٦٥) جنان : جمع جنة . الخلد : الدار الآخرة . كوثره : الكوثر اسم نهر فى الجنة .
(٦٦) أثيل : أصيل .

# أثينا *

إن تسألى عن مصر حوَّاءِ القُرى | وقرارةِ التاريخ والآثار[1]
فالصبحُ فى مَنْفٍ وثِيبةَ واضحٌ | مَنْ ذايلاقى الصبحَ بالإنكار؟[2]
بالهَيْل من منفٍ ومن أَرْباضها | مجدوعُ أنف فى الرمال كُفارى[3]
خَلت الدهور وما التقَتْ أجفانه | وأتتْ عليه كيلة ونهار
مافلَّ ساعده الزمانُ ولم يَنَلْ | منه اختلافُ جوارف وزَوار[4]
كالدهر لو ملك القيام لفَتْكة | أو كان غير معلَّم الأظفار
وثلاثــة شبَّ الزمانُ حيالَها | شمٍّ على مرِّ الزمان كبار[5]
قامت علَى النيل العهيد عهيدةً | تكسوه ثوبَ الفخر وهى عوار[6]
من كلّ مركوز كرَضّوَى فى الثرى | متطاولٍ فى الجو كالإعصار[7]
الجنُّ فى جَنَباتها مطروفةٌ | ببدائع البنَّاء والحفَّار[8]

* الشوقيات ٤/٤٢ ومجلة رعمسيس سنة ١٩١٢

قالها فى مؤتمر المستشرقين بأثينا حينما أوفدته الحكومة المصرية إلى اليونان لحضور مؤتمر المستشرقين.

(١) حواء القرى : أم القرى.

(٢) منف وثيبة : مدينتان مصريتان قديمتان كانت كل منهما عاصمة فترة.

(٣) الهيل : الهيال ما انهال من الرمل. أرباضها : جمع ربض وهو ماحول المدينة. مجدوع أنف : مقطوع أنف يشير إلى أبى الهول. كفارى : الذى فى المعاجم أن الكفارى هو العظيم الأذنين، وهى كلمة تدل على الأثرى والمراد أبو الهول.

(٤) جوارف : جمع جارف وهو السيل المكتسح. زوارى : جمع زارية وهى الريح تطير التراب.

(٥) ثلاثه : يريد الأهرام الثلاثة.

(٦) العهيد : القديم العتيق. عهيدة : حارسة.

(٧) رضوى : جبل بالحجاز.

(٨) مطروفة : ناظرة بإعجاب نظرا دائما لايطوف.

والأرض أضيع حِيلةً فى نَزْعها　　من حيلة المصلوب فى المسمار
تلك القبور أضنُّ من غَيْبٍ بما　　أضْفَتْ من الأعلاق والأذخار(٩)
نام الملوكُ بها الدهور طويلةً
يجدون أَرْوَحَ ضَجْعةٍ وقرار
كلٌّ كأهل الكهف فوق سريره　　والدهرُ دُون سريره بهجار(١٠)
أملاكُ مصر القاهرون على الورَى　　المنْزلون منازلَ الأقمار
هتك الزمانُ حجابَهم وأزالهم　　بعد الصِّيانِ إزالة الأسرار(١١)
هيهاتَ لم يَلمِسْ جلالَهمُ البِلَى　　إلا بأيْدٍ فى الرَّغْام قصار(١٢)
كانوا وطَرْفُ الدهر لايَسْمُو لهم　　مابالُهم عُرِضوا على النُّظَّار؟
لو أُمْهِلُوا حتى النُّشورِ بدُورِهم　　قاموا لخالقهم بغير غُبار(١٣)

---

(٩) الأعلاق : جمع علق وهو النفيس . الأذخار : جمع ذخر وهو النفيس　　(١٠) هجار : حبل يعقد فى يد الدابة ورجلها فى أحد شقيها .

(١١) الصيان : الصيانة .

(١٢) البلى : الفناء . الرغام : التراب .　　(١٣) النشور : البعث .

# روعة الآثار العربية بالأندلس *

لما وضعت الحربُ الشؤمى أوزارَها[1] ، وفضحها الله بين خلقه وهتك إزارَها[2] ، ورمَّ لهم ربوعَ السلم وجدّد مَزارَها[3] ، أصبحتُ وإذا العوادى[4] مُقْصِرة ، والدواعى غير مُقَصِّرة ، وإذا الشوق إلى الأندلس أغلب ، والنفس بحقِّ زيارتِه أطلب ، فقصدته من برشلونة وبينهما مسيرة يومين بالقطار المجِدّ ، والبخار المشتدّ ، أو بالسفن الكبرى الخارجة إلى المحيط ، الطاوية القديم نحو الجديد من هذا البسيط[5] . فبلغَتْ النفسُ بمرآه الأرَبْ ، واكتحلت العينُ فى ثراه بآثارِ العرب . وإنها لشتّى المواقع ، مُتفرقة المطالِع ، فى ذلك الفَلَكِ الجامع ، يَسرِى زائرُها من حَرَمٍ إلى حرم ، كمن يُمْسِى بالكرنك ويُصْبح بالهرم ، فلاتقاربَ غيرَ العِتْق والكَرَمْ . طُلَيْطِلة تُطلُّ على جسرها البالى ، وإشبيلية تُشْبِل[6] على قصرها الخالى ، وقرطبة مُنتبذةٌ ناحيةً بالبِيعة[7] الغراءِ ، وغرناطة بعيدةُ مزارِ الحمراء . وكان البحترى رحمه الله رفيقى فى هذا الترْحال ، وسميرى فى الرّحال ، والأحوال تَصْلُح على الرجال ، كل رجل لحال ، فإنه أبلغُ مَن حلّى الأثر ، وحيًّا الحجَر ، ونَشر الخَبر ، وحَشَر العِبَر ، ومَن قام فى مأتمٍ على الدول الكُبَر ، والملوكِ البهاليلِ الغُرر ، عطف على الجعفرىّ حين تَحمَّل[8] عنه الملا ، وعطِل من الحُلَى ، ووُكِل بعد المتوكل للبِلى ، فرفع قواعدَه فى السِّيَر ، وبنى رُكنَه فى الخبر ، وجمع معالمه فى الفِكَر ، حتى عاد كقصور الخُلْدِ امتلأتْ منها البصيرةُ وإن خلا البَصر ، وتكفَّل بعد ذلك لكسرى بإيوانه ، حتى زال عن الأرضِ إلى ديوانه . وسينيتُه المشهورةُ فى وصفه ليست دونه وهو تحت كسرى فى رصّه

---

* الشوقيات الطبعة الثانية ٥٢/٢ كان العنوان الرحلة إلى الأندلس .

(١) أوزار الحرب : آلاتها . (٢) الإزار : الملحفة (٣) المزار : الزيارة

(٤) العوادى : العوائق (٥) البسيط : الأرض الواسعة .

(٦) أشبل عليه : أي عطف . والمرأة تشبل على أولادها : تقوم عليهم بعد وفاة زوجها ولا تتزوج .

(٧) البيعة : متعبد النصارى . (٨) تحمل : ارتحل .

ورَصْفه[٩] ، وهي تُريك حسنَ قيامِ الشعرِ علي الآثار ، وكيف تَتَجَدَّدُ الديارُ فى بيوته بعد الاندثار ، قال صاحب الفتح القُسِّى فى الفتح القدسى بعد كلام : « فانظروا إلى ايوان كسرى وسينيةِ البحترى فى وصفه ، تجدوا الإيوانَ قد خرَّت شعَفاتهُ ، وعُفِّرت شُرُفاته ، وتجدوا سينيّة البحترى قد بَقِى بها كسرى فى ديوانه ، أضعافَ مابَقِى شخصُه فى إيوانه وهذه السينية هى التى يقول فى مطلعها :

صنت نفسى عما يُدنِّس نفسى وترفعتُ عن نَدَى كل جِبْس[١٠]

والتى اتفقوا على أن البديعَ الفردَ من أبياتها قوله :

والمنـــايـــا مـــــــواثـــل وأنـوشِـــرْ وان يُزجِى الجيوش تَحْتَ الدِّرَفْسِ[١١]

فكنت كلما وقفتُ بحجر ، أو أطفتُ بأثر تمثّلتُ بأبياتها ، واسترحتُ من موائل العبر إلى آياتها ، وأنشدت فيها بينى وين نفسى :

وعظ البحترىَّ إيوانُ كسرى وشَفَتْنى القصورُ من عبد شمس

ثم جعلتُ أروض القولَ على هذا الروّى ، وأعالجه على هذا الوزن حتى نظمت هذه القافية المُهلْهَلة ، وأتممت هذه الكلمة الرَّيِّضة ، وأنا أعرضها على القراء ، راجياً أن سيلحظونها بعين الرضاء ، ويسحبون على عيوبها ذيلَ الإغضاء . وهذه هى :

اختلافُ النَّهار والليل يُنْسِى اذكرا لى الصبا وأيامَ أُنْسِى
وصِفا لى مُلاوةً من شَبابٍ صُوِّرت من تصوّرات ومَس[١٢]
عصفتْ كالصَّبا اللعوبِ ومرّت سِنةً حُلْوَةً ولذةَ خَلْسِ[١٣]
وسلا مصرَ هل سلا القلبُ عنها أو أسا جرُحَه الزمان المؤسِّى[١٤]

---

(٩) رصف الحجارة رصفا : ضم بعضها إلى بعض (١٠) ندى : كرم وعطاء . جبس : لئيم .
(١١) يزجى : يسوق ويدفع . الدرفس : العلم .
(١٢) ملاوة : مدة قصيرة .
(١٣) الصبا : ريح طيبة تهب من ناحية الشرق فى نجد . سنة : نومة قصيرة . خلس : اختلاس .
(١٤) أساجرحه : عالجه وداواه .

كلما مرّت الليالي عليـــه رقّ والعهدُ في الليالي تُقسّي (١٥)

مُستَطار إذا البواخر رَنَّتْ أولَ الليلِ أوعَوَتْ بعد جَرَس (١٦)

راهبٌ في الضلوع للسفن فَطْن كلّما ثُرْنَ شاعَهن بنَقس (١٧)

يا ابنةَ اليمّ ماأبوكِ بخيلٌ ماله مولَعاً بمنعٍ وحبس (١٨)

أحرامٌ على بلابله الدَّوْ حُ حلالٌ للطير من كل جِنس؟ (١٩)

كلُّ دار أحقّ بالأهل إلاّ في خبيثٍ من المذاهب رِجْس (٢٠)

نَفَسى مِرْجَلٌ وقلبى شِراعٌ بهما في الدموع سِيرى وأرسى (٢١)

واجعلي وجهَك الفنارَ ومجرا كِ يَدَ الثغر بين رَمل ومكس

وطـني لو شُغِلْتُ بالخُلد عنه نازعتني إليـه في الخلد نفسي

وهــفــا بالفؤاد في سلسبيلٍ ظمأٌ للسَّواد من عين شمس

شَهِـد اللهُ لم يَغِبْ عن جُفوني شخصهُ ساعةً ولم يَخْلُ حِسّي

يُصبِح الفكرُ والمِسلّة ناد يه و بالسَّرحة الزكيّة يُمْسي

وكأني أرى الجزيرةَ أيكاً نَغَمتْ طيره بأرْخَمِ جَرْس (٢٣)

هي بلْقيسُ في الخمائل صَرْحٌ من عُبابٍ وصاحبٌ غيرُ نِكْس (٢٤)

---

(١٥) تقسي : تصير الشخص قاسيا .

(١٦) مستطار : طائر فزع . رنت : صاحت . جرس : صوت .

(١٧) راهب في الضلوع : هو مثل العابد المتبتل المعتزل للناس ليتفرغ للعبادة . فطن : منتبه حاذق . نقس : ضرب الناقوس والمراد دقات القلب .

(١٨) اليم : البحر . ابنة اليم : كناية عن الباخرة .

(١٩) الدوح : جمع دوحة وهي الشجرة العظيمة .

(٢٠) رجس : قبيح وحرام وكفر . (٢١) مرجل : قدر من نحاس أو حجارة .

(٢٢) هفا : أسرع وخف . السواد : ماحول البلدة من قرى وحقول .

(٢٣) أيكا : جمع أيكة وهي الشجر الكثير الملتف . جرس : صوت .

(٢٤) بلقيس : ملكة سبأ من حمير عاصمتها سبأ . ورد ذكرها في القرآن الكريم في سورة النمل ، تولت الملك=

حَسْبُها أن تكونَ للنيل عِرْساً قَبْلَها لم يُجَنَّ يوما بِعِرْس
لبسَتْ بالأصيل حُلَّةَ وَشْيٍ بين صَنْعاء فى الثياب وقَسّ (٢٥)
قدَّها النيلُ فاستحَتْ فتوارتْ منه بالجسرِ بين عُرْيٍ ولُبْس
وأرى النيلَ كالْعَقيق بواديـ ـه وإن كان كوثرَ المتحسّى (٢٦)
ابنُ ماءِ السماءِ ذو الموكبِ الفَخْـم الذى يَحسُرُ العيونَ ويُخْسى (٢٧)
لاتَرَى فى ركابه غير مُثْنٍ بجميلٍ وشاكرٍ فضلَ غَرْس
وأرى الجيزة الحزينة ثَكْلَى لم تُفِقْ بعْدُ من مناحة رمسى (٢٨)
أكثرتْ ضَجَّة السواقِى عليه وسؤالَ اليراع عنه بهمْس (٢٩)
وقيامَ النخيل ضفّرن شعراً وتجردن غيرَ طَوقٍ وسَلْس (٣٠)
وكأن الأهرام ميزانُ فرعو ن بيومٍ على الجبابر نَحس
أو قناطيرُه تأنَّق فيهـا ألفُ جابٍ وألفُ صاحب مكْس (٣١)

---

= بعد أبيها . ثم ظهر سليمان عليه السلام بتدمروتزوجها وآمنت به . وفى جهات شتى من اليمن بقايا معابد يطلق عليها الناس اسم بلقيس . صرح : قصر . عباب : معظم السيل وكثرته أو ارتفاعه . نكس : ضعيف دنىء .

(٢٥) صنعاء : عاصمة اليمن وقرية على مشارف دمشق . قس : بلد بين العريش والفرما كانت تصنع به ثياب من كتان مخلوط بالحرير . وتنسب إليه فيقال قسى بفتح القاف وبكسرها .

(٢٦) العقيق : المراد هنا عقيق المدينة المنورة وهو معروف كانت به أيام عمرانها قصور باذخة وجنات غناء .

(٢٧) يحسر : يتعب . يخسى : يعيى ويكل .

(٢٨) رمسى : رمسيس الثانى أو الأكبر ( ١٢٩٢ – ١٢٢٥ ق.م ) تولى بعد أبيه سيتى الأول ، فوطد دعائم الملك . وصان حدود مصر ، وهزم ملك الحيثيين فى معركة قادش . وشيد عددا عظيما من المبانى والمسلات والتماثيل . ومات بعد أن حكم ٦٧ سنة . وبلغ إعجاب خلفائه به مبلغا كبيرا حتى إنهم سموا عشرة منهم باسمه .

(٢٩) اليراع : جمع يراعة وهى القلم من قصب .

(٣٠) سلس : السلس الخيط الذى ينظم فيه الخرز أو هو القرط . والمراد هنا موضع الكرب الذى فى النخلة .

(٣١) جاب : جامع للخراج . مكس : ضريبة نقدية كانت تؤخذ من بائعى السلع فى أسواق العرب فى الجاهلية .

رَوْعَةٌ فى الضُّحى ملاعِبُ جنٍّ ... حين يغشَى الدّجى حماها ويُغْسى [٣٢]
ورهينُ الرمال أفطسُ إلا ... أنه صُنْع جنّة غَيْر فُطْس [٣٣]
تتجلّى حقيقةُ الناس فيــه ... سَبُعُ الخَلْق فى أسارير إنسى
لعِبَ الدهرُ فى ثَراه صبياً ... والليالى كواعباً غير عُنْس [٣٤]
ركبَتْ صُيَّدُ المقادير عينيه ... لنقـد ومِخْلَبَيْـه لفَرْس [٣٥]
فأصابَتْ به الممالكَ كسرى ... وهِرَقْلاً والعبقرىَّ الفرنسى [٣٦]
يا فؤادى لكلِّ أمرٍ قَرارٌ ... فيه يبدو وينجلى بعد لَبْس
عقَلَتْ لُجَّةُ الأمورِ عقولاً ... كانتْ الحوتَ طولَ سَبْحٍ وغَسّ [٣٧]
غَرِقَتْ حيثُ لايُصاحُ بطافٍ ... أو غريق ولا يُصاخ لحِسِّ
فَـلَكٌ يَكسِـف الشموسَ نَهاراً ... ويسومُ البدورَ ليلةَ وَكْس [٣٨]
ومواقيتُ للأمور إذا ما ... بَلَغتْها الأُمورُ صارتْ لِعَكْس
دولٌ كـالرجـال مرتهنـاتٌ ... بقيامٍ من الجدود وتَعْس
وليالٍ من كل ذات سِوار ... لطَمت كلَّ ربّ رومٍ وفُرْس
سدّدت بالهلال قوساً وسلّتْ ... خِنْجراً ينفذان من كل ترس
حكمتْ فى القرون خوفو ودارا ... وعفت وائلا وألوت بعَبس [٣٩]

---

(٣٢) يغسى : يظلم .

(٣٣) أفطس : هبطت قصبة أنفه وصارت عريضة على وجهه . فطس : جمع أفطس . يقصد أبا الهول .

(٣٤) عنس : جمع عانس وهى الجارية التى طال مكثها فى أهلها ولم تتزوج ..

(٣٥) صيد : جمع صائد . فرس : افتراس .

(٣٦) العبقرى الفرنسى : نابليون بونابرت . (٣٧) عقلت : قيدت . غس : غوص إلى العمق .

(٣٨) ليلة الوكس : دخول القمر فى نجم منحوس . (٣٩) عفت : درست .

أين مروانُ فى المشارق عرشٌ أمويٌّ وفى المغارب كرسى[٤٠] ؟

سَقِمتْ شمسهم فردَّ عليها نورَها كلُّ ثاقب الرأى نَطْس[٤١]

ثم غابتْ وكلُّ شمسٍ سوى هاتيك تَبْلَى وتَنْطوى تحت رَمْس[٤٢]

وعظ البحترىَّ إيوانُ كسرى وشَفَتْنى القصورُ من عبد شمس[٤٣]

رب ليلٍ سَرَيْتُ والبرقُ طِرْفى وبساطٍ طَوَيْتُ والريحُ عَنْسى[٤٤]

أنْظم الشرقَ فى الجزيرة بالغرب وأطوى البلادَ حَزْناً لدَهْس[٤٥]

فى ديارٍ من الخلائفِ دَرْسٍ ومنارٍ من الطوائف طَمْس[٤٦]

ورُبًى كالجنان فى كنفِ الزيتون خضرٍ وفى ذرا الكرم طُلْس[٤٧]

لم يُرْعنى سوى ثَرًى قُرطبىٍّ لمستْ فيه عِبْرَةَ الدهر خَمسى

يا وَقَى الله ماأُصبّح منه وسَقَى صَفوةَ الحيا ما أُمسّى

قريةٌ لاتُعدّ فى الأرضَ كانت تُمسك الأرضَ أن تَميدَ وتُرسى[٤٨]

غَشِيَتْ ساحلَ المحيط وغطّتْ لُجَّةَ الرومِ من شراعٍ وقَلْس[٤٩]

---

(٤٠) كرسى : المراد عرش . (٤١) نطس : عالم حاذق .

(٤٢) رمس : قبر . (٤٣) شفتنى : وعظتنى وعظا شافيا .

(٤٤) طرفى : حصانى . عنسى : ناقتى .

(٤٥) حزنا : غليظا من الأرض . دهس : مكان سهل

(٤٦) الخلائف : جمع خليفة . منار : علم ينصب فى الطريق لهداية المارة . كان أمراء بنى أمية فى قرطبه لايدعون الخلافة . فلم يكن يقال لهم خلفاء . لأن هذا اللقب كان موقوفا على بنى العباس وإنما كان يقال لبنى أمية فى الأندلس أمراء قرطبة الخلائف لأنهم ذرية الخلفاء . وبقى هذا إلى زمن عبد الرحمن الثالث الملقب بالناصر الذى حكم من ٣٠٠ – ٣٥٠هـ (٩١٢ – ٩٦١م) فهو أول من تلقب بالخليفة من أمراء قرطبة سنة ٩٢٩م .

(٤٧) الطوائف : إشارة إلى ملوك الطوائف المتفرقين بعد أن ضعفت الخلافة . فكان بنو جهور فى قرطبة . وبنو ذى النون فى طليطلة . وبنو هود فى سرقسطة . وبنو رزين فى السهلة . والموالى العامريون فى بلنسية ودانة . وبنو صمادح فى المرية . وبنو عباد فى إشبيلية . وبنو الأفطس فى بطليوس .

(٤٨) تميد : تهتز . (٤٩) قلس : حبل ضخم تجر به السفينة وتثبت .

رِكب الدهرُ خاطرى فى ثَراها فأتى ذلك الحِمى بعد حَدْس (٥٠)
فتجلَّتْ لىَ القصورُ ومنْ فيـ ـها من العزّ فى منازل قُعْس (٥١)
ماضَفتْ قصُّ فى الملوكِ على نَدْ ل المعالى ولا تردّت بنَجْس (٥٢)
وكأنى بلغتُ للعـلم بيتاً فيه مالُ العقول من كل دَرس
قُدُسا فى البلاد شرقاً وغرباً حجّه القومُ من فقيهٍ وقَس
وعلى الجمعةِ الجلالةُ والنا صرُ نورُ الخميس تحت الدِّرفس (٥٣)
يُنزِلَ التاجَ عن مفارقِ دُونٍ ويُحلّى به جَبين البرنس (٥٤)
سِـنَـةٌ مـن كَـرًى وطَـيْـفُ أمـانٍ
وصحا القلبُ من ضلال وهَجْس (٥٥)
وإذا الدارُ مابهـا من أنيسٍ وإذا القومُ مالهم من مُحِسّ (٥٦)

---

(٥٠) حدس : سير على غير هداية .

(٥١) قعس : جمع أقعس أو قعساء وهى المنيعة العزيزة .

(٥٢) ضفت : سبغت وكست واتسعت .

(٥٣) الخميس : الجيش . الدرفس : العلم الكبير ، يصف جلال الجمع التى كان يشهدها عبد الرحمن الناصر فى المسجد العظيم بقرطبة أو فى مسجد الزهراء بالقرب من قرطبة .

(٥٤) ينزل التاج . . . . فى سنة ٣٤٤هـ ( ٩٥٥م ) جاء رسول أردون يطلب السلام ، فعقده له الناصر ، وفى سنة ٣٤٥ بعث يطلب إدخال فردنند قومس قشتيلة فى عهده ، فأذن له ، وأدخله فى عهده . وكان غرسية بن شانجة قد استولى على جليقية بعد أبيه ، ثم ثار عليه أهلها ، وتزعمهم قومس قشتيلة فردنند ومال إلى أردون بن ردمير ، فوفدت جدة غرسية ملكة البشكونس على الناصر سنة ٣٤٧هـ طالبة منه أن يسالمها أو أن يعين حفيدها غرسية على استرداد ملكه ، وكان معها ابنها شانجة بن ردمير وحفيدها غرسية ، فاحتفل بهم الناصر ، وعقد الصلح لشانجة ولأمه ، وخلع الجلالقة طاعة أردون ، ولم يزل الناصر يعينه إلى أن هلك .

ولما وصل رسول كلدة مع ملك الفرنجة بالشرق وصل معه رسول ملك برشلونة وطركونة راغبا فى الصلح ، فأجابه الناصر ، ووصل بعده رسول صاحب رومة الذى جاء يخطب الود فأجيب . ولم يبق ملك من ملوك العصر إلا أرسل وفده يخطب ود الناصر وأعظمهم أوتون إمبراطور ألمانيا الذى تبادل الغارات مرات مع الناصر ، وكذلك إمبراطور قسطنطينين الذى كان يرسل إلى الناصر الهدايا ويوفد الوفود .

(٥٥) هجس : كل مادار فى خاطر الشخص . (٥٦) محس : مدرك .

ورقيقٍ من البيوت عتيقٍ جاوز الألفَ غيرَ مذموم حَرْس (٥٧)

أثرٌ من محمد وتُراثٌ صار للروح ذى الولاء الأمَس (٥٨)

بَلَغَ النجْمَ ذِروةً وتناهى بين ثَهْلانَ فى الأساس وقُدس (٥٩)

مرمرٌ تَسْبَحُ النواظرُ فيه ويَطُول المدَى عليها فترُسى

وسَوَارٍ كأنها فى استواءٍ أَلِفَاتُ الوزير فى عَرض طِرْس (٦٠)

فَتَرَةُ الدهر قد كَسَتْ سَطريها ما اكتسى الهُدْبُ من فُتورٍ ونَعْس (٦١)

وَيْحها كم تزيّنت لعليمٍ واحد الدهر واستعدت لخمس (٦٢)

وكأن الرّفيفَ فى مَسْرحِ العَيـ ـن مِلاءٌ مُدَنَّرات الدِمَقْس (٦٣)

وكأن الآيات فى جانبيْه يَتَنزّلن من معارج قُدْس (٦٤)

مِنبرٌ تحت مُنذرٍ من جلالٍ لم يزلْ يكتسيه أو تحتَ قُسّ (٦٥)

ومكانُ الكتابِ يُغريك رَيًّا وَرْده غائباً فتدنو لِلَمس (٦٦)

---

(٥٧) حرس : دهر وزمن . والمراد بالبيت العتيق هنا مسجد قرطبة .

(٥٨) الأمس : الأقرب . (٥٩) ثهلان : جبل بالعالية . قدس : جبل عظيم بنجد .

(٦٠) سوار : جمع سارية وهى العمود . الوزير : المراد ابن مقلة محمد بن على ٢٥٢ - ٣٢٩هـ ( ٨٦٦ - ٩٤٠م ) كان يتولى خراج إقليم بفارس . ثم تولى الوزارة أربع مرات . ولكن مؤامراته أودت به إلى السجن وإلى قطع يده . اشتهر بجودة خطه .

(٦١) سطريها : صفيها .

(٦٢) ويحها كم . . . : أشفق عليها كم تزينت لعالم ولإقامة الصلوات الخمس .

(٦٣) الرفيف : المراد السقف . الدمقس : الحرير .

(٦٤) معارج : جمع معرج وهو السلم . قدس : جبل عظيم بأرض نجد وهو أيضا بيت المقدس .

(٦٥) منذر : المنذر بن سعيد البلوطى قاضى الأندلس المشهور بعدله وزهده . وكان الناصر وابنه المستنصر يعظمانه . وكان لايجاريهما فى باطل . وهو الذى خطب فى احتفال الناصر بوفد الروم لما أرتج على أبى على القالى وغيره .

(٦٦) ريا : رائحة .

صَنْعةُ الداخل المبارك فى الغَرْ ب وآلٍ له ميامينَ شُمْس[67]
من لحمراءَ جُلِّلَتْ بغُبَار الدَّ هر كالجرح بين بُرْءٍ ونُكْس
كسنَا البرق لو محا الضوء لحظا لمحَتْها العيونُ من طول قَبْس[68]
حِصْنُ غرناطةٍ ودار بنى الأحْـــمَرِ من غافلٍ ويَقْظانَ نَدْس[69]
جَلَّل الثلجُ دُونَها رأسَ شِيرِى فبدا منه فى عصائبَ بِرْس[70]
سَرْمدٌ شيبُه ولم أرَ شيباً قبله يُرجىْ البقاءَ ويُنسى
مشت الحادثاتُ فى غُرَف الحمـ ـراء مَشْي النعّى فى دار عُرْس
هتكتْ عزَّةَ الحجابِ وفضّت سُدَّةَ الباب من سمير وأُنس
عَرَصاتٌ تخلّت الخيلُ عنها واستراحت من احتراس وعَسِّ[71]
ومَغَانٍ على الليـالى وِضاءٌ لم تَجِدْ للعَشِيِّ تكرارَ مَسّ
لاترى غيرَ وافدين على التا ريخ ساعِينَ فى خشوع ونكْس[72]
نقّلوا الطرفَ فى نضارة آسٍ من نقوش وفى عُصَارة وَرْس[73]
وقبابٍ من لازَوْردٍ وتِبْرٍ كالرُّبى الشُمِّ بين ظِلٍّ وشمس
وخطـــوطٍ تكفّلت للمعانى ولألفاظها بأزينِ لِبْس[74]

---

(٦٧) الداخل : عبد الرحمن بن معاوية بن هشام مؤسس الدولة الأموية بالأندلس الملقب بصقر قريش أرسى بالأندلس مركبه سنة ١٣٨هـ (٧٥٥م) لقب بالداخل لأنه أول من دخل الأندلس من ملوك الأمويين ، وكان حازما شجاعا شاعرا عالما كريما . شمس : جمع شموس وهو الأبى .

(٦٨) لحمراء : قصر الحمراء بغرناطة الذى بناه بنو الأحمر . نكس : معاودة الألم .

(٦٩) ندس : خبير فهم حاذق . (٧٠) برس : قطن أى عصائب بيض مثل القطن .

(٧١) عس : حراسة الليل . (٧٢) نكس : طأطأة الرأس فى خزى وعار .

(٧٣) ورس : نبات أحمر اللون .

(٧٤) ذكرشكيب أرسلان أنه قرأ على جدران قصر الحمراء بالخط المذهب قصيدة لابن زمرك من كتاب بنى الأحمر .

وترى مجلسَ السّباعِ خَلاءً مقفر القاعِ من ظباءٍ وخُنْس
لا الثُّريّا ولا جَوارى الثريّا يتنزلْنَ فيـه أقمارَ إنْس
مَرْمَرٌ قامت الأسودُ عليه كَلَّةَ الظُفْر لَيّنات المجَسّ[75]
تنـثُر الماءَ فى الحِياض جُمانًا يَتَنَزّى على ترائبَ مُلْس[76]
آخر العهد بالجزيرة كانت بَعْدَ عَرْكٍ من الزمان وضَرْس[77]
فتراها تقولُ : رايةُ جَيشٍ بادَ بالأمس بين أسْر وَحَسّ[78]
ومفاتيحُهــا مقاليــدُ مُلْكٍ باعها الوارثُ المُضِيعُ ببَخْس
خرج القــومُ فى كتــائبَ صُــمٍ
عن حِفَاظ كموكب الدفنِ خُرْس[79]
ركبوا بالبحار نعشاً وكانت تحت آبائهم هى العرش أمس
رُبَّ بانٍ لهادمٍ وجَمُوعٍ لمشِت ومحسنٍ لمخسّ[80]
وإمْرَةُ الناسِ همةٌ لاتأتَّى لجبان ولاتَسَنَّى لجِبْس[81]
إذا ما أصاب بُنْيانَ قومٍ وَهْيُ خُلْقٍ فإنه وَهْيُ أُسِّ
يــاديــارا نَزَلْتُ كالخُلْدِ ظِلاًّ وجَنًى دانيا وسَلْسالَ أُنْس

---

(٧٥) كلة الظفر : كليلة الأظفار .

(٧٦) جمانا : فضة ؛

(٧٧) ضرس : اشتداد وقسوة . (٧٨) حس : قتل .

(٧٩) حفاظ : ذب عن المحرم .

(٨٠) مخس : فاعل فعلا قبيحا .

الأبيات من البيت ٧٧ إلى البيت المئة حسرات على ضياع ملك العرب بالأندلس . وبخاصة قصر الحمراء بغرناطة وهى دار ملك بنى الأحمر آخر الأسر الملكية بالأندلس ، وفيها إشارة إلى آخر الملوك وهو أبو عبد الله محمد بن السلطان على أبى الحسن بن سعد . وإلى تسليمه غرناطة إلى فرناندو الكاثوليكى ملك قشتالة . وذلك فى الثانى من ربيع الأول ٨٩٧هـ (٢يناير ١٤٩٢م) .

(٨١) جبس : جبان .

محسنـــاتِ الفصولِ لاناجرٌ فيــــهاْ بقَيظ ولاجُمادى بقَرْس[٨٢]
لاتحسُّ العيونُ فوق رُباها غَيْرَ حُورٍ حوِّ المراشفِ لُعْس[٨٣]
كُسِيَتْ أفرخى بظلك ريشاً وَرَبا فى رُباك واشتد غرسى[٨٤]
هم بنو مصر لاالجميلُ لديهم بمضاع ولاالصَّنيـــعُ بمنسى
من لسانٍ على ثنائك وَقْفٍ وجَنانٍ على ولائك حَبْس[٨٥]
حَسْبُهم هَذه الطَّلولُ عظاتٍ من جديد على الدهور ودرس[٨٦]
وإذا فاتك التفاتٌ إلى الما ضى فقد غاب عنك وَجْهُ التأسِّى[٨٧]

---

(٨٢) ناجر : شهر رجب أو صفر أو أى شهر من شهور الصيف . قرس : بارد .
(٨٣) حوّ المراشف : المراشف : الشفاه وحو المراشف أى سمر الشفاه وهذه السمرة كان يستحبها العرب فى النساء . لعس : جمع لعساء وهى المسودة الشفة من داخلها .
(٨٤) أفرخى : يقصد أبناءه الذين كانوا معه فى المنفى .
(٨٥) جنان : قلب . (٨٦) درس : بال . (٨٧) التأسى : الاقتداء .

# صقر قريش *

## عبد الرحمن الداخل

### موشح أندلسى

من لِنِضوٍ يَتَنَزّى أَلمَاً برّح الشوقُ به فى الغَلَس[1]
حَنّ للبانِ وناجَى العَلَمَا أين شرقُ الأرضِ من أندلسٍ ؟[2]
بلبلٌ علَّمه البَيْنُ البيانْ بات فى حَبْل الشُّجون ارْتَبكا[3]
فى سماءِ الليل مخلوعُ العِنانْ ضاقَت الأرضُ عليه شَبَكا
كلما استوحش فى ظِلِّ الجنانْ
جُنّ فاستضحك من حيث بكى[4]
ارْتَدَى بُرْنُسَــــه والتَثَما وخَطا خُطْوَةَ شيخٍ مُرْعَسِ[5]
ويُــرَى ذا حَدَبٍ إن جَثَما فإن ارتَدّ بدا ذا قَعَس[6]
فَمُــه القانى على لَبَّتِــه كبقايا الدَّم فى نَصْل دقيقْ[7]

---

الشوقيات ٢/٢١٤

(١) نضو : مضنى مهزول . يتنزى : يتوثب . برح الشوق به : اشتد عليه . الغلس : ظلام الليل .

(٢) البان : شجر لين سبط القوام تشبه به الحسان فى اللين والطول والرشاقة . العلم : اسم مكان بالحجاز .

(٣) البين : البعد والفراق . الشجون : جمع شجن وهو الحزن .

(٤) الجنان : جمع جنة وهى الحديقة .

(٥) البرنس : كل ثوب رأسه منه ملتزق به أو قلنسوة طويلة . التثم : تلثم أى وضع النقاب على فمه . مرعس : مرتعش مضطرب .

(٦) حدب : تقوس . جثم : لصق بالأرض . قعس من قعس قعسا إذا خرج صدره ودخل ظهره خلفه

(٧) القانى : الأحمر . لبته : موضع القلادة من عنقه .

مـده فانشَـقّ مـن مَنْبِتِه
من رَأَى شِقّىْ مِقَصٍّ من عَقيقْ ؟ (٨)
وبـكى شَجْواً على شُعْبته
شَجْوَ ذاتِ الثُّكل فى السِّتْر الرقيقْ

سَلّ مِنْ فيه لسـانا عَنَمَا ماضياً فى البَثّ لم يَحْتَبس (٩)
وتَرٌ من غير ضَرْب رَنّمـا فى الدّجى أو شَرَرٌ من قَبَس (١٠)
نَفَرتْ لَوْعتُه بعـد الهُدوءْ والدُّجَى بيتُ الجَوَى والبُرَحا (١١)
يتعايَى بجَنـاح وينُـوءْ بجناح مُـذْ وَهَى ما صَلَحا (١٢)
ساءَه الدهرُ ومازال يسـوءْ ما عليـه لو أسَا ما جَرَحا (١٣)
كلّما أدْمَى يَدَيْه نَدَما سـالَتا مِنْ طَوْقه والبُرْنُس (١٤)
فَنَيتْ أهدابُهُ إلاّ دَمـا قام كالياقوت لـم يَنْبَجِس (١٥)
مَدّ فى الليل أنيناً وخَفَقْ خفقانَ القُرْط فى جُنْح الشَّعَرْ (١٦)
فَرغَتْ منه النّوى غيرَ رَمَقْ فَضْلَةَ الجُرْح إذا الجرحُ نَغَر (١٧)

---

(٨) العقيق : حجر كريـم أحمر تعمل منه الفصوص .
(٩) سل : جرد ومد . عنم : جمه عنمة وهى شجرة ملساء دائمة الخضرة أزهارها قرمزية حمراء يتخذ منها خضاب .
(١٠) رنم : صوت ونغم . الدجى : جمع دجية وهى الظلام . قبس : نار أو شعلة من نار .
(١١) الجوى : الحرقة . البرحا : البرحاء أى الشدة .
(١٢) يتعايى بجناح : يقوم متثاقلا عاجزا . وهى : ضعف .
(١٣) أسا : عالج وداوى .
(١٤) سالتا : أى سال دم يديه .
(١٥) الياقوت : حجر كريـم أكثر المعادن صلابة بعد الماس . ينبجس : يتفجر .
(١٦) جنح الشعر : سواده .
(١٧) رمق : بقية روح . نغر : انفجر بالدم .

يتلاشى نَزَواتٍ فى حُرَقْ كذُبَالٍ آخرَ الليل استعرْ[18]
لم يكن طَوْقاً ولكنْ ضَرَما ماعلى لَبَّته مـن قَبَس[19]
رحمةُ الله له هـل عـلِما أن تلك النَّفْسَ مِنْ ذا النَّفَسِ ؟
قلـت للّيــل وللّيــل عَوَادْ
من أخو البَثّ فقال : ابنُ فِراقْ[20]
قلتُ : ماواديه قال : الشَّجْوُ وادْ ليس فيه من حِجاز أو عِراق[21]
قلتُ لكنْ جَفْنُهُ غيرُ جَوادْ قال شرّ الدمع ما ليس يُراق[22]
نَغبِـطُ الطّيرَ ومانَعْلَمُ ما هى فيه من عذابٍ بئِس[23]
فدَعِ الطّيرَ وحَظًّا قُسِـما صَيّرَ الأَيْكَ كَدُور الأنَسِ[24]
ناحَ إِذْ جَفناى فى أسْر النجومْ رسَفَا فى السُّهد والدّمعُ طليقْ[25]
أيها الصارخُ من بَحْرِ الهمومْ ماعَسى يُغْنى غَريقٌ عن غريقْ ؟
إن هذا السّهمَ لى منه كُلُومْ كلُّنا نازحُ أيْكٍ وفريق[26]
قلّبِ الدّنيا تجِـدْها قِسَمًا صُرِّفَتْ من أنْعم أو أبْؤُسِ
وانْظرُ النـاسَ تَجِدْ مَنْ سَلِما
من سِهام الدهْر شَجَّته القِسِى[27]

---

(١٨) ذبال : جمع ذبالة وهى الفتيلة الّتى تسرج : استعر : اشتعل .

(١٩) ضرم : اشتعال .

(٢٠) عواد : جمع عادية وهى الشر . البث : الحزن الذى لايقدر صاحبه على كتمانه فيبثه .

(٢١) الشجو : الحزن . (٢٢) يراق : يسكب

(٢٣) عذاب بئس : المراد بئيس شديد وكلمة بئس ليست فى المعاجم .

(٢٤) الأنس : الناس .

(٢٥) رسفا : تقيدا . السهد : الأرق .

(٢٦) كلوم : جمع كلم وهو الجرح .

(٢٧) شجته : شقت رأسه . القسى : جمع قوس وهو الذى ترمى به السهام .

يا شبابَ الشرق عُنوانَ الشبابْ ثمراتِ الحَسَبِ الزّاكى النَّميرْ[28]

حَسبُكُم فى الكَرَمِ المحض اللُّبَابْ سِيرةٌ تَبقَى بقاءَ ابنَىْ سَميرْ[29]

فى كتاب الفخر للداخل باب لم يَلِجْه من بنى المُلْك أمير[30]

فى الشموس الزُّهْرِ بالشام انْتَمَى ونَمَى الأقمــارَ بالأندلس[31]

قعَد الشرقُ عليهم مأْتمــا وانثنى الغربُ بهم فى عُرُس[32]

هــل لكم فى نبأ خيرِ نَبَــأْ حِلْيَةِ التاريخ مأثورٍ عظيـمْ[33]

حَــلَّ فى الأنْباء ماحلّت سَبَأْ

منزل الوُسْطى من العقد النّظيـم[34]

مِثْلَهُ المقدارُ يومًا ما خبَأْ لسليب التاج والعرش كَظيـم[35]

يُعجزُ القُصّــاصَ إلا قَلَمَا فى سوادٍ من هَوًى لم يُغْمَسِ[36]

يُؤْثِر الصّدقَ ويَجْزِى عَلَمــا قلْبَ العالَمَ لو لم يُطْمَس[37]

عن عِصــامِىّ نبيلٍ مُعْرِقِ فى بُناةِ المجــد أبناءِ الفَخَارْ[38]

نهضَتْ دَوْلتُهم بالمشــرقِ نَهْضَةَ الشمسِ بأطراف النّهار

---

(٢٨) النمير : الصافى .

(٢٩) ابنى سمير : الليل والنهار .

(٣٠) الداخل : عبد الرحمن الأموى أول خليفة أموى بالأندلس ١٣٨ هـ ( ٧٥٥ م ) .

(٣١) انتمى : انتسب . نمى : نسب .

(٣٢) يقصد ماناب العرب والمسلمين من أتراح حينما سقطت دولة بنى أمية بالأندلس .

(٣٠) حلية التاريخ : زينته .

(٣٤) سبأ : المراد بلقيس ملكة سبأ ذات الشهرة فى التاريخ . الوسطى : الدرة الوسطى فى العقد .

(٣٥) سليب : مسلوب . كظيم : حانق ممسك على ماينفسه عند الغضب .

(٣٦) إلا قلما : يريد قلمه هو .

(٣٧) يطمس : يزول .

(٣٨) معرق : منتسب إلى أصل كريم شريف .

ثم خان التاجُ وُدَّ المَفْرِقِ ونَبَتْ بالأنجم الزُّهْر الديار[٣٩]

غفَلوا عن ساهرٍ حَوْلَ الحِمَى باسطٍ من ساعِدَيْ مُفترس

حام حول المُلكِ ثم اقتحما ومشَى فى الدم مَشْىَ الضَّرِسِ[٤٠]

ثأرُ عثمانَ لمروان مَجَازْ ودَمَ السِّبْط أثار الأقْرَبونْ[٤١]

حسّنوا للسام ثأرًا والحجاز فتَغَالى الناس فيما يطلبونْ

مَكْرُ سُوَّاسٍ على الدَّهْمَاء جازْ ورُعاةٌ بالرّعايا يلعبون[٤٢]

جعلوا الحقَّ لبَغْيٍ سُلَّما فهو كالسِّتْر لهم والتُّرس[٤٣]

وقديماً باسمه قد ظَلَمَا كلُّ ذى مِئْذنَةٍ أو جَرَس[٤٤]

جُزيَتْ مروان عن آبائها ما أراقوا من دماء ودموعْ[٤٥]

ومن النَّفس ومن أهوائها ما يؤدّيه عن الأصل الفروع

خَلَتِ الأعوادُ من أسمائها وتغطّت بالمصالِيب الجُذوع[٤٦]

ظَلَمَتْ حتى أصابَتْ أظْلَما

حاصِدَ السيف وبِىءَ المَحْبِس[٤٧]

---

(٣٩) المفرق : المراد الرأس : نبت : بعدت . يقصد أن عبد الرحمن الداخل لما حرم الملك فى الشرق شد رحله إلى الغرب فأسس مملكة أموية هنالك .

(٤٠) الضرس : الشرس الصعب الخلق .

(٤١) ثأر عثمان لمروان مجاز : يقصد أن مروان بن الحكم ومعاوية وغيرهما من بنى أمية تذرعوا للوصول إلى الملك بدم عثمان وطالبوا الإمام على بن أبى طالب بدمه . السبط : الحسين بن على .

(٤٢) سواس : جمع سائس . الدهماء : العامة .

(٤٣) الترس : أداة للوقاية من الضربات فى الحرب .

(٤٤) ذى مئذنة : مسلم . ذى جرس : مسيحى .

(٤٥) مروان : المراد بنو مروان بن الحكم .

(٤٦) المصاليب : جمع مصلوب .

(٤٧) أظلم : المراد أبو مسلم الخراسانى صاحب دعوة بنى العباس . وقد سلبوا بنى أمية ملكهم وأقاموا دولتهم . وبىء المحبس : مهلك من فى سجنه .

فَطِناً فى دعوة الآل لِما
همَس الشّانى وما لم يَهْمِسِ[٤٨]

لبِسَتْ بُرْدَ النبىّ النَّيّراتْ من بنى العبّاس نوراً فوق نور
وقديما عند مَرْوانَ تِراتْ لزكيّاتٍ من الأنفُس نور[٤٩]

فَنجا الداخل سَبْحا بالفراتْ
تاركَ الفتنةِ تَطْفَى وتَنُور[٥٠]

غَسَّ كالحوت به واقتَحَما بين عِبْريه عُيونَ الحَرَس[٥١]
ولقد يُجْدِى الفَتَى أن يَعلما صَهْوَةَ الماءِ ومَتْنَ الفَرَس[٥٢]

صحِبَ الداخلَ من إخْوته حَدَثٌ خاض الغِمارَ ابنُ ثَمانْ[٥٣]
غلَبَ الموْجَ على قوّته فكأن الموج من جُنْدِ الزّمان
وإذا بالشّط من شِقْوته صائح صاح به : نِلتَ الأمان
فانْثَنَى مُنْخَدِعًا مُسْتَسْلِما شاةٌ اغترّتْ بعَهد الأطْلَسِ[٥٤]

خضَبَ الجندُ به الأرضَ دَما
وقلوبُ الجُند كالصّخر القَسِى[٥٥]

أيها اليائسُ مُتْ قبل المَمَاتْ أو إذا شئتَ حياةً فالرّجا[٥٦]

(٤٨) الآل : الأهل . الشانى : العدو .

(٤٩) ترات : جمع ترة وهى الثأر . زكيات : طاهرات .

(٥٠) تنور : تنتشر .

(٥١) غس : دخل فى النهر ومضى . وهذا الفعل متعد . ولعل الشاعر أراد غس جسمه أى غطاه . العبر : شاطئ النهر .

(٥٢) صهوة الماء ومتن الفرس : المراد السباحة والفروسية .

(٥٣) حدث : صغير . خاض الغمر : اخترق الأمواج .

(٥٤) الأطلس : الذئب .

(٥٥) القسى : الشديد الصلب .

(٥٦) أيها البائس : المنادى هنا عام .

لا يَضِقْ ذَرْعُك عند الأَزَماتْ إنْ هى اشتدّتْ وأَمِّلْ فَرَجا

ذلك الداخلُ لاقى مُظْلِماتْ لم يكن يأمُل منها مَخْرَجَا[٥٧]

قد تولّى عزُّه وانصرما فمضَى من غَدِهِ لم ييأس

رام بالمغرب مُلْكاً فرمَى أَبْعَدَ الغَمْرِ وأقصى اليَبَس[٥٨]

ذاك واللهِ الغِنَى كلُّ الغِنَى أىَّ صعبٍ فى المعالى ماسَلَك ؟

ليس بالسائل إن هَمَّ متَى لا ولا الناظرِ ما يُوحى الفَلَك[٥٩]

زايلَ المُلكُ ذَويه فأتَى ملكَ قومٍ ضيّعوه فملك[٦٠]

غَمَراتٌ عارضَتْ مُقْتَحِما عالِيَ النفس أشَمَّ المَعْطَس[٦١]

كلُّ أرضٍ حلَّ فيها أو حِمَى منزلُ البدرِ وغابُ البَيْهس[٦٢]

نَزَلَ النَّاجى على حُكْمِ النَّوى وتَوارَى بالسُّرَى من طالبِيهْ[٦٣]

غيرَ ذى رَحْلٍ ولا زادٍ سِوَى جوهرٍ وافاه من بيت أبيه

قمرٌ لاقى خُسوفاً فانزوَى ليس من آبائه إلاَّ نَبِيه

لم يَجِدْ أعوانَه والخَدَما جانبوه غيرَ بدر الكَيِّسِ[٦٤]

من مواليه الثقات القُدَما لم يَخنْه فى الزمانِ المُوئِس[٦٥]

---

(٥٧) الداخل : عبد الرحمن الأموى .

(٥٨) أبعد الغمر : الغمر معظم البحر والمراد البحر كله . اليبس : اليابسة .

(٥٩) أى أنه إذا عزم على شىء نفذه ولم ينتظر زمنا معينا ولا تكهنات المنجمين .

(٦٠) زايل : فارق . ذويه : أهله من بنى مروان وأمية .

(٦١) المعطس : الأنف .

(٦٢) البهيس : الأسد .

(٦٣) الناجى : عبد الرحمن الداخل . النوى : الفراق والبعد . توارى : اختفى . السرى : السير ليلا .

(٦٤) بدر : مولى عبد الرحمن الداخل الذى رافقه فى رحلته . الكيس : الفطن .

(٦٥) القدما : القدماء .

حِـينَ فى إفريقيا انحلَّ الوِئامْ
واضمحلَّت آيةُ الفتح الجَليلْ(٦٦)

ماتت الأمـةُ فى غير التئام وكثيرٌ ليس يلتامُ قليلْ(٦٧)
يَمَـنٌ سلَّت ظُباها والشـآم شامَها هندِيةً ذاتَ صليل(٦٨)
فرَّق الجندَ الغنى فانقَسَمـا وغـدا بيهم الحقُّ نُسِى
أوحش السؤدُدُ فيهم وسَمـا للمعـالى مَنْ به لم تأْنَس(٦٩)
رُحِمـوا بالعَبقرىِّ النَّـابه البعيد الهِمَّةِ الصَّعْبِ القِيادْ
مَـدَّ فى الفتح وفى أطنابه لم يَقِفْ عند بِناء ابن زياد(٧٠)
هجرَ الصَّيْد فمـا يُعْنَى به وهو بالمُلْك رفيقٌ ذو اصطياد
سَـلْ به أندلسا هـل سَلِما من أخى صَيَد رفيق مَرِس(٧١)
جرَّد السيفَ وهزَّ القـلما ورَمَى بالرأى أمَّ الْخُلَس(٧٢)
بسـلام يا شراعاً ما دَرَى ما عليـه من حَياء وسَخَاء
فى جَناح المَلَك الرُّوح جَـرى وبريح حَفَّها اللطفُ رُخَاء(٧٣)
غسَلَ اليـمُّ جراحَاتِ الثَّـرى ومحا الشدةَ من يَمْحُو الرَّخاء(٧٤)

(٦٦) الوئام : الوفاق . اضمحلت . . . : المراد أن الفترة التى انتقل فيها عبد الرحمن من الشرق إلى الغرب كانت فترة ركود فى الفتح الإسلامى .
(٦٧) يلتام : يلتئم .
(٦٨) ظباها : جمع ظبة وهى حد السيف . شامها : سلها وشهرها .
(٦٩) أوحش السؤدد : صار الشرف موحشا ومقفرا .
(٧٠) ابن زياد : طارق بن زياد مولى موسى بن نصير وشريكه فى فتح الأندلس فى عهد عبد الملك بن مروان الخليفة الأموى بالمشرق .
(٧١) صيد : عزة وكبرياء . مرس : ذى مراس وتجربة وشدة .
(٧٢) الخلس : جمع خلسة وهى الفرصة .
(٧٣) الملك : جبريل . رخاء : ريح لينة .
(٧٤) اليم : البحر .

هل دَرَى أندلسٌ مَنْ قَدِما داره من نَحْوِ بَيْتِ المَقْدِس ؟

بسليل الأُمَويّين سَمــا فتحُ موسى مُسْتَقِرَّ الأُسُسِ [75]

أُمَــوىٌّ للعُلا رحلَتُــهُ والمعــالى بمَطِيٍّ وطُرُقْ

كالهـــلال انفردَت نقْلَتُهُ لا يُجـاريه رِكابٌ فى الأُفُق [76]

بُنِيَتْ من خُلُق دولتُــه قد يَشيد الدُّوَلَ الشُّمَّ الخُلُق [77]

وإذا الأخلاقُ كانت سُلَّما نالت النَّجمَ يَــدُ المُلْتَمِس

فارْقَ فيها تَرْقَ أسبابَ السَّما وعلى ناصيةِ الشمس اجْلِسِ

أىَّ مُلْكٍ من بِنايات الهِمَمْ أسَّسَ الدّاخلُ فى الغربِ وشاد

ذلك الناشئُ فى خير الأمَــمْ ســاد فى الأرض ولم يُخْلَق يُساد

حكَمت فيــه الليــالى وحكَمْ فى عَواديهــا قيــاداً بقِيــاد [78]

سُــلِب العزّ بشرقٍ فرَمَى جانبَ الغرب لعزّ أقعَس [79]

وإذا الخــيرُ لعبــدٍ قُسِما سَنَح السّعدُ له فى النَّحَس [80]

أيها القلبُ أحقٌّ أنتَ جارْ للذى كان على الدهر يُجِيرْ؟ [81]

هاهنا حــلّ به الرّكبُ وسارْ وهنا ثاوٍ إلى البعث الأســير [82]

فَلَكٌ بالسّعد والنّحس مُدارْ صَرع الجامَ وألْوى بالمُدير [83]

---

(٧٥) موسى : موسى بن نصير الذى اشترك هو وطارق فى فتح الأندلس .

(٧٦) نقلته : انتقاله .

(٧٧) الشم : جمع شماء وهى العالية .

(٧٨) عواديها : جمع عادية وهى بلوى الدهر . قيادا بقياد : يقصد ضربة بضربة .

(٧٩) أقعس : عظيم .

(٨٠) سنح : عرض . النحس : بفتح الحاء الجهد والضر .

(٨١) يجير على الدهر : يحمى من نوائبه .

(٨٢) ثاو : مقيم يقصد رفات عبد الرحمن الداخل . الأسير : يقصد : المقبور .

(٨٣) الجام : الكأس من فضة . ألوى : ذهب .

هاهنا كنتَ ترى حُوَّ الدُّمَى فاتناتٍ بالشِّفــاه اللُّعُس[٨٤]
ناقـلاتٍ فى العَبير القَـدَما واطئاتٍ فى حَبير السُّنْدُس[٨٥]
خُـذْ عن الدّنيا بليغَ العِظةِ قـد تَجلَّت فى بليغ الكَلِمِ
طَرَفاها جَمَعَــا فى لَفظةِ فتأمّل طَرَفيْهــا تَعْـلمِ
الأمانى حُلُمٌ فى يَقْظـةِ والمنايا يَقْظةٌ من حُـلُم
كُلُّ ذى سِقْطَيْن فى الجوّ سمـا واقعٌ يوماً وإن لم يُغْرِس[٨٦]
وسَـيلْقى حَيْنَـه نَسْرُ السَّمـا يوم تُطْوَى كالكتاب الدَّرِس[٨٧]

أين ياواحَـد مـروان علمْ
مَنْ دعاك الصَّقْرَ سَمَّاه العُقابْ[٨٨]
رايــةٌ صُرَّفهـا الفردُ العَلَمْ
عن وجوه النصر تصريفَ النِّقابْ
كنتَ إن جَرَّدْتَ سيفــا أو قـلم
أُبْتَ بالألباب أو دِنْتَ الرقـابْ[٨٩]

ما رأى الناسُ سواه عَلَمَا لم يُرِمْ فى لجةٍ أو يَبَسِ[٩٠]
أَعَلَى ركن السِّماك ادَّعَما وتَغَطَّى بجناح القُدُس ؟[٩١]

---

(٨٤) حو : جمع حواء وهى المسمرة الشفة . الدمى : جمع دمية والمراد الحسناء . اللعس : جمع لعساء وهى المسودة الشفة من باطنها وكانت العرب تستملح هذا .

(٨٥) العبير : العطر . السندس : الحرير .

(٨٦) سقطين : مثنى سقط وهو جناح الطائر أو مايسحبه منه على الأرض .

(٨٧) الدرس : البالى .

(٨٨) العقاب : اسم علم على الخليفة عبد الرحمن .

(٨٩) أبت : رجعت . دنت : أخضعت .

(٩٠) لم يرم : لم يطلب : لجة : بحر .

(٩١) ادعم : اتكأ على الدعامة . جناح القدس : جناح جبريل .

قَصْرُكَ الْمُنيَةُ من قُرْطُبةٍ فيه واروك ولله المصيرْ
صَـدَفٌ خُطَّ على جوهرة بَيْدَ أن الدهر نبَّاشٌ بصيرْ
لم يَدَعْ ظِلاًّ لقصر المنيةِ وكذا عُمْرُ الأمانِّى قصيرْ [٩٢]
كنت صقرا قرشيًّا عَلَمَا ماعلى الصقر إذا لم يُرْمَسِ [٩٣]
إن تَسَلْ أين قبورُ العُظَمَا فعلى الأفواه أو فى الأنفس
كم قبورٍ زَيَّنَتْ جِيَـد الثَّـرَى
تَحْتَها أنجسُ من مَيْتِ المجوسْ [٩٤]
كان مَنْ فيها وإن جازوا الثرى قبل موتِ الجسم أمواتَ النفوسْ
وعظامٌ تتزَكَّى عنـــبرا من ثناءٍ صرن أغفال الرموسْ [٩٥]
فاتخذ قبرك من ذكر فما تَبْنِ من محموده لا يُطْمَسِ [٩٦]
هَبْكَ من حِرْصٍ سكنت الهرما أين بانيه المنيعُ الملمَسِ ؟

---

(٩٢) المنية : اسم قصر عبد الرحمن . يريد أن عبد الرحمن درة فى القبر والقبر صدفة لها . واروك : دفنوك .
(٩٣) لم يرمس : لم يقبر .
(٩٤) المجوس : عباد النار .
(٩٥) تتزكى عنبرا : تتطهر وتفوح منها رائحة العنبر. الرموس : جمع رمس وهو القبر .
(٩٦) يطمس : يزول ويختفى .

# أنس الوجود *

## إلى المستر روز فلت
## الرئيس الأسبق للولايات المتحدة
## جَد روزفلت الرئيس إلى ١٩٤٥ م

أتأذن لرجلٍ تعوّد أن يَخرجَ عن دائرةِ الموظف كلما عَرَضَتْ حالٌ يخدم الوطنَ فيها الرجالُ أن يَرْفَعَ لشعرِه ذكره ، ويُشرفَ قدرَه ، مُهدياً إليكَ منه هذه القصيدة فى لغة الضاد ، وهى مما قلتُ فى أنس الوجود ذلك الأثر المُحتضَر ، الذى جمع العِبَر ، ومحاه الدّهرُ أوكاد ، وكان إحدى آياتِه الكبرى هياكل لفرعون وبطليموس تَوَارَثها عن الكهنة القُسُوس ، وصارتْ للمسيح وكانت لهوروس ، ثم ظَهَرَ الأذانُ فيها على الناقوس ، ثم لاتكون عَشّية أو ضُحَاها حتى يهوى فى الماء كلُّ حجرٍ كان يُقبَّل كالأسْوَد[1] وكلّ ركن

* الشوقيات ٢/٦٥ . والأهرام أول إبريل ١٩١٠ . كان العنوان : أنس الوجود .

زار الرئيس الأمريكى روزفلت مصر فى ٢٤ مارس ١٩١٠ ( وهو جد الرئيس روزفلت الذى كان إلى ١٩٤٥ ) ، وألقى خطابا فى الجامعة المصرية ( جامعة القاهرة فيما بعد ) بدعوة من رئيسها الأمير أحمد فؤاد ( الملك فؤاد فيما بعد ) تناول فيه الأمم التى تمنح الدساتير وهى لم تستعد لها . وقال إن مثل هذه الأمم تسبب المخاطر لنفسها ، لأنها لم تستكمل الصفات التى تمكنها من الانتفاع بالدستور . وتحدث عن المسيحية وحسناتها . وهاجم الإسلام .

فكان هذا الخطاب مثارا لعاصفة من النقد واللوم ظهرت على صفحات المؤيد والجريدة واللواء .

وكان ممن حملوا على روزفلت عبد العزيز جاويش وعلى يوسف .

( أدب المقالة الصحفية ٤/١٢٨ الدكتور عبد اللطيف حمزة ) .

وممن حملوا عليه شوقى ؛ إذ قدم لقصيدته فى وصف قصر أنس الوجود بمقدمة نثرية تاريخية ، عتب فيها على روزفلت أنه خطب فى الخرطوم فأطرى الحكم البريطانى فى مصر . وامتدح المسيحية ، وتحدث بمزاياها ، فخالف سنة الأحرار من قادة الأمم وساستها .

بدأت القصيدة بوصف عام للقصر ، ثم برثاء له ، ثم بذكريات عنه ، وختمت بخطاب للمستر روزفلت .

(١) الأسود : الحجر الأسود .

كان يُستلم كالحطيم[٢] . شهدتُ على أنس الوجود مايُعلّم الإنسانَ – ولو أنه روزفلت علماً وحكمةً وأدباً – كيف يَحتقِرُ الدنيا ويَحترم الدين جميعاً .

دخلتُه ذات يومٍ وكان الدوق أوف كونوت لديه يتمشّى فى ظِلالِه . ويَتنقّلُ بين رسومِه وأطلالِه . عيناه ونفسه فى إكباره وإجلاله . فكانت منى التفاتةٌ فرأيتُ فلاّحاً قد أقبلَ ثم ألقى عَبَاءَتَه وتَوجَّه يُصلّى العصر غيرَ مُلق بالاً لفرعون كيف كان يَعبد ويُعبد . ولا لبطليموس كيف كان يُعظّم ويُمجَّد . ولا للمسيحية السمحةِ كيف دخلتْ على الوثنيّة المَعْبَد . ولا للملِك إدوارد الذى تَحتلّ جنودُه الآن مصر وهو فى ثيابِ أخيه الدوق يرفَع البصرَ ويُسدِلهُ . ممتلئاً من آيات الدهر مهابةً وإعجاباً . مُشتغِلاً بالتاريخ القائِم المجسَّم . يقرؤه كتاباً كتاباً . دِينٌ سهلٌ سمْحٌ يَسَرٌ . وإلهٌ واحدٌ يُعبَد حيث وجِد العابد . على العَراءِ كما فى الهياكلِ . والكنائس والمساجد .

التاريخ أيها الضيفُ العظيـم غابرٌ مُتجدِّد . قديمُه مِنوال . وحاضِرُه مِثال . والغدُ بيد الله المتعال .

وأنت اليوم تمشى فوق مَهْد الأعْصُر الأُوَل . ولَحْدِ قَواهر الدُّول . أرضٌ اتخذها الإسكندر عَرينا . وملأها على أهلها قيصرُ سفينا . وخلّف ابن العاص فيها لساناً وجنساً وديناً . فكان أعظمَ المستَعمرِين حقيقةً وأكبرَهم يقينا . وهو الذى لم يُعْلَم عليه أنه بَغى أو ظلم أو سفك الدَّمَ أو نَهَى . أو أمر إلا بين الرجاء والحذَر . من عَدْلِ عمر . الذى تُنْبيك عنه السِّيَر .

قمتَ أيها الضيف العظيـم فى السودان خطيباً فأنصتَ العَصْر . والتفتتْ مصر . وأقبل أهلُها بعضُهم على بعض يتساءلون كيف خالَف الرئيسُ سُنّةَ الأحرار من قادَة الأمم وساسة المماليك أمثاله . فطارد الشعورَ وهو يَهُب . والوجدانَ وهو يشُب . والحياةَ وهى تَدِب . فى

(٢) الحطيم : حجر الكعبة أو جداره أو مابين الركن وزمزم والمقام .

هذا الشعب . ومن حُرْمة العواطف السامية . ألاَّ تُطَارَد كأنها وحوشٌ ضارية ، على صحراء أو بادية . كما طارَدْتَ السباعَ بالأمس نَقْماً من طبائعها الجافية .

المصرىُّ أيها الضيف العظيم سَمْحٌ كريم كثير التجاوز ، فقد ظفِرْتَ بمن مهدّ عذرك ، ونفى الظن عن كرمك ، وادخر ودك الذى تخطبه الأمم المستضعفة ، والشعوب المتلَهفة ، المتشوِّقة ، إذ قيل : إنما أراد الرئيس أن يمدح ديناً من حقّه أن يُمدَح بكل لسان ، وفى كل مكان ، فكيف به فى بعض معاهده فى السودان ، وأراد كذلك أن يحذِّر من الفتنة فى الجيوش ، وينْهى عن إيقاظها ، ويذكر للمحسن من الحكام مارأى أو سمع من حَسناته ، ويدعو هذه الأمةَ التى حرَكتُها المستقبلة فى السكون إلى العملِ فى ظلّ الحق والصبر بإذن الله مضمون ، ومستقبَلٌ بمشيئة الله مأمون ، وقديماً فاز بالصبر الصابرون .

فإن كان ذلك أيها الضيف العظيم – وهو مالا نعتقِد غيرَه – فمثلك من نصحَ للأمم ، وبعث العزائمَ والهِمَم ، وعلّم باللسان والقلم .

على أننا نرجو أن ستذكرنا عند قومِك الكرام الأحرار بما أنتم جميعاً أهلُه ، وأن ستُعطينا عَهْدَك ، وتُصفينا وُدّك ، وتملأ من أجمل الظنون وأحسنها بُرْدَك ، يوم تُقِلّ السفينةُ عظمتَك ومَجْدَك ، وتنقُل من أقصى البروج إلى أقصاها سعدَك .

على يد الله تجرى إن هى اندفعــــت وفى حِمَى الله لا فى الماء تَحتجب

أيّها المُنْتَحِى بأُسْوانَ داراً كالثّريا تُريدُ أن تَنْقَضَّا[3]
اخلع النعلَ واخفِـض الطرفَ واخشَعْ
لا تحـاولْ مـن آيـة الدّهـرِ غَضَّا[4]
قِفْ بتلك القصورِ فى اليـمّ غَرْقى مُمسِكاً بعضُها من الذُّعر بَعْضا

(٣) الثّريا : مجموعة من النجوم فى صورة ثور ، وكلمة النجم علم عليها .
(٤) آية الدهر : معجزته .

كعذَارى أخفينَ فى الماءِ بَضًّا ... سابحـات به وأبدْينَ بَضَّا[5]

مُشرفاتٍ على الزوال وكانتْ ... مُشرفاتٍ على الكواكبِ نَهْضا[6]

شابَ مِنْ حولها الزمانُ وشابَتْ ... وشبابُ الفنونِ مازال غَضَّا

ربَّ نقشٍ كأنّمـا نَفض الصا ... نعُ منه اليديْن بالأمس نَفْضا

ودهانٍ كلامِع الزيت مرّتْ ... أعْصُرٌ بالسراجِ والزيت وُضَّا[7]

وخطـوطٍ كأنهَا هُدْبُ ريـمٍ ... حَسُنتْ صَنعةً وطُولاً وعَرضا[8]

وضحـايا تكاد تَمشي وتَرْعَى ... لو أصَابتْ من قُدرةِ الله نَبْضا

ومحاريب كالبروج بنَتْهـا ... عَزَماتٌ من عَزْمةِ الجنّ أمضى[9]

شيّدتْ بعضَها الفراعين زُلْفَى ... وبَنى البعضَ أجنبٌ يترضّى[10]

ومقاصيرَ أُبدِلَتْ بفُتات الـ ... ـمسكِ تُرباً وباليواقيت قَضّا[11]

حَظُّها اليــومَ هَدّةٌ وقـديماً ... صُرِّفَتْ فى الحظوظِ رَفعاً وخَفْضا

سقَـتْ العـالمين بالسّعـد والنحـ ... ـس إلى أن تعاطـت النحـس محضا[12]

صَنعةٌ تُدهِش العقولَ وفنٌ ... كان إتقانهُ على القومِ فَرْضا

يا قصـوراً نظرتُهـا وهـى تَقضِـى ... فسكبتُ الدمــوعَ والحـقُّ يُقْضَى[13]

---

(٥) بضا : رخصا لدنا .

(٦) نهضا : نهوضا ونشاطا .

(٧) وضا : وضاء بضم الواو أى مشرق .

(٨) ريـم : غزال .

(٩) أمضى : أحد .

(١٠) زلفى : تقربا . يترضى : يطلب الرضا .

(١١) قضا : مكان قض أى فيه قضض وهو التراب والمراد هنا الحصا .

(١٢) محضا : خالصا .

(١٣) تقضى : تفنى .

أنتِ سَطرٌ ومجدُ مصر كتابٌ
كيف سامَ البلِىَ كتابَك فضّا[14] ؟

وأنا المُحْتَفِى بتاريخ مصرٍ مَن يَصُنْ مجدَ قومِه صانَ عِرْضا

رُبَّ سرٍّ بجانبيْك مُزالٍ
كانَ حتّى على الفراعين غَمْضا[15]

قُلْ لها فى الدعاءِ لو كان يُجْدِى يا سماءَ الجلالِ لا صِرْتِ أرْضا

حارَ فيك المهندسون عقولاً وتولَّتْ عزائمُ العِلم مَرْضى

أين مُلْكٌ حِيالَها وفريدٌ
من نظامِ النعيمِ أصْبَح فَضّا[16] ؟

أين فرعونُ فى المواكبِ تَتْرى
يَرْكُضُ المالكِين كالخيْل رَكْضا[17] ؟

ساق للفتح فى المماليك عَرْضاً وجَلاَ للفَخارِ فى السِّلْم عَرْضا

أين إيزيسُ تحتَها النيلُ يَجْرِى
حكمَتْ فيه شاطِئيْن وعَرْضا[18] ؟

أسْدَلَ الطرفَ كاهنٌ ومليكٌ فى ثَراها وأرسلَ الرأسَ خَفْضا

يُعرَضُ المالكون أسْرى عليها فى قيودِ الهوانِ عانِينَ جَرْضَى[19]

---

(١٤) البلى : الفناء .

(١٥) مزال : المراد مكشوف . غمضا : مبهما غير واضح .

(١٦) فضا : مفضوض .

(١٧) يركضهم : يسيرهم أمامه مسرعين .

(١٨) إيزيس : إلهة مصرية قديمة هى أشهر معبوداتهم كانت فى أول أمرها إلهة للسماء فلما احتوت عليها أسطورة أوزوريس أفقدتها طبيعتها الأولى لأنها صارت زوجة له وأما لولده حورس . وقد عبدها الإغريق فى الإسكندرية وعبدها الرومان ونقلوا عبادتها إلى أوربا .

(١٩) جرضى : جمع جريض وهو الذى يكاد يقضى عليه .

ما لها أصبحتْ بغيرِ مُجيرٍ تَشتكِي من نوائبِ الدهرِ عَضَّا ؟

هى فى الأسرِ بين صَخْرٍ وبَحْرٍ

مَلْكةٌ فى السجونِ فوقَ حَضَوْضَى[20]

أين هوروسُ بين سيفٍ ونطْعٍ أبهذا فى شرعِهم كان يُقْضى ؟

ليتَ شِعْرى قَضَى شهيدَ غرام أم رَماه الوشاةُ حِقْداً وبُغْضا ؟

ربّ ضَربٍ من سَوْط فرعون مَضٍّ

دون فعل الفراق بالنفس مَضَّا[22]

وهـلاكٍ بسيفـه وهـو قـانٍ

دُونَ سيـف مـن اللواحظ يُنْضَى[23]

قتـلوه فهـل لذاك حـديثٌ

أين راوى الحديث نثْراً وقَرْضا ؟[24]

يا إمامَ الشعوب بالأمس واليو م ستُعطَى من الثناء فتَرضى

مصـرُ بالنـازلين مـن سـاح مَعْنٍ

وحِمَى الجـودِ حاتم الجود أفْضَى[25]

كُن ظَهِـيراً لأهلهـا ونصيراً

وابذل النصحَ بعد ذلك مَحْضا[26]

---

(٢٠) حضوضى : جبل فى البحر .

(٢١) هوروس : حورس بن أوزوريس من إيزيس

(٢٢) مض : موجع .

(٢٣) ينضى : يسل .

(٢٤) قرضا : قريضا أى شعرا .

(٢٥) معن : معن بن زائدة الشيبانى المشهور بكرمه . حاتم : حاتم الطائى الفارس الشاعر الكريم . ولد ومات بنجد حوالى ٥٧٨ م .

(٢٦) ظهيرا : نصيرا . محضا : خالصا .

قلْ لقومٍ على الولايات أيقا ظٍ إذا ذاقَت البريّةُ غُمْضا[27]
شيمةُ النيل أن يَفِي وعجيبٌ أحْرَجُوه فضَيع العَهْد نَقْضا
حاشه الماءُ فهو صَيْد كريمٌ ليت بالنيل يوم يَسْقط غَيْضا[28]
شِيدَ والمال والعلومُ قليلٌ أنقذوه بالمال والعلم نِقْضا[29]

---

(۲۷) غمضا : نوما .

(۲۸) حاشه الماء : من حاش القوم الصيد نفره بعضهم على بعض ليصيدوه . أو حاش الصيد عليه وحاش اللص ونحوه منعه وأمسكه . غيضا : جفافا وذهابا .

(۲۹) نقضا : بكسر النون ما نقض .

# النـيل *

أيها الأستاذ الكريم .

تذكرتُ « آثينا » مدينةَ الحكمة فى الدهور الخالية ، وأياماً غنمْناها على رسومها العافِية وأطلالها البالية ، فكأنى أنظر إلى المؤتمر ، علماؤه الهالةُ وأنت القمر ، أو زُمَرُ الحجيجِ وأنت حادى الزُّمَر ، وأرى الملوكَ فى الحُفَر ، بُنيانهم مصدوعُ الْجُدُر ، وبيانُهُم نورُ البشر . فإذا الدولُ خبر ، وإذا الممالكُ أثر ، والطلولُ شغلُ الفؤادِ والبَصر ، منَّا العَبَراتُ ومنها العِبَر ، صَمَتَ الإنسانُ ونَطقَ الحجر ، فسبحان العزيز المقتدرُ ، القاهرِ فوق عباده بالقدَر .

كان ذلك والحوادث أجنَّة ، والأمورُ فى أحسن الأعنّة ، والأرضُ بالسلم مُطمئنّة ، مغتبطةٌ بسلامةِ الشبابِ ، منبسطةٌ بتلاقى الأحباب ، والصفوُ فى الدار والأكدارُ بالباب .

---

* الشوقيات الطبعة الثانية ٧٦/٢ .

كان العنوان أيها النيل .

إلى الأستاذ مرجليوث مدرس اللغة العربية بجامعة أكسفورد . بدأ القصيدة بالعجب من غزارة النيل وعذوبته وخيراته الدائمة . وتحدث عن عبادة المصريين القدماء له من ١ إلى ٢١ ثم تحدث عن ملوك مصر ومجد مصر من ٢٢ إلى ٣٥ ، ثم عن الآثار من ٣٦ إلى ٤٣ ، ثم عاد إلى مناجاة النيل من ٤٤ إلى ٥٥ ، ثم وصف جلال مواكب فرعون وهو عائد من فتوحه من ٥٦ إلى ٦٢ ، ثم وصف عذراء النيل من ٦٣ إلى ٨٨ ، وعقب على هذا ببيان لقدرة الله تعالى من ٨٩ إلى ١٠١ ، وتحدث عن سلطة الكهنة من ١٠٢ إلى ١١٦ ، ثم افتخر بالمجد القديم من ١١٧ إلى ١٢٥ ، وتحدث عن علاقة مصر بالأنبياء من ١٢٦ ، إلى ١٣٢ ، وعن فتح العرب لمصر وعن عدلهم من ١٣٣ إلى ١٤٢ ، وعن كرم النيل من ١٤٣ إلى ١٤٧ وختم القصيدة بوصية النيل بإكرام بنيه من ١٤٨ إلى آخر القصيدة .

ثم أخذ الله الأممَ بذنوبهم فرماهم بعَوانٍ[1] في الماء ، ضَروسٍ[2] في الأرض والسماء . مَهومةٍ بالأموال مُدمنةٍ للدماء ، نزلتْ بالبريّة فعصفَتْ بأحسن شبابها ونباتها ، ونقَصتْ مُوفورَ أَمنها وأقواتها ، وهتكَتْ في الثرَى مصونَ رُفاتها ، وخلَطتْ في الخنادق أحياءَها بأمواتها ، وعدَتْ على الوحشِ في فَلواتِها[3] . وعلى الطيرِ في وُكناتها[4] . وعلى الرِّياح في مُخترقاتها ، وعلى بَلَم[5] البحار وأحواتها ، وهَوامِ القِفَار وحَشَراتها ، وعلى بيوتِ الله في سُتْراتها ، والنواقيسِ في قِبابها ، والمآذنِ في سماواتها ، فسبحان الملك الأكبر ، الذي يقهر ولايُقهر ، ويُغيّر ولايَتغيّر ، والذي يُقيم القيامةَ في مِيقاتها .

الشعرُ كالأحلامِ تُدخل على المسرورِ الكَرَى ، وتكْثُر على المحزون في السُّرى ، وقريحةُ الشاعر كَعين صاحب الأيام عندها للحُزن عَبرةٌ وللسرور عَبرة[6] .

وهذه أيها الأستاذ الكريم كلمةٌ قيلَتْ والهموم سارية ، والأقدارِ بالمخاوف جارية ، والدماء والدموع متبارية ، وذِئابُ البشر يقتتلون على الفانية .

نظمتُها تغنّياً بمحاسن الماضي وتقييداً لمآثر الآباء ، وقضاء لحق « النيل » الأسعد الأمجد ، ونسبتّها إليك عِرفاناً لفضلك على لغة العرب . وما أنفقتَ من شباب وكهولة في إحياء علومها ، ونشر آدابها وإلقائها ، كلما طلعت الشمسُ خلْف الضَّباب دُروساً نافعةً على أنبل شباب العصر ، في أعظم جامعات العالم ، فلعلها تقع إليك فنتذاكرَ على النّوى تلك الأيام ، ونتنادمَ من بُعْد على بِساط الأدب والكلام ، ونسأل الله أن يَحْقِن الدماء ، ويُقيم جِدارَ السلام .

من أىّ عَهدٍ في القُرى تَتَدفّقُ ... وبأىّ كفٍ في المدائن تُغْدِقُ ؟
ومن السماء نزلتَ أم فُجّرت من ... عُليا الجِنان جداولاً تترقْرق[7] ؟

---

(1) عوان : شديدة جدا يقصد الحرب العالمية الأولى ١٩١٤م .
(2) ضروس : عوان شديدة طاحنة . (3) فلواتها : جمع فلاة وهى الصحراء .
(4) وكناتها : جمع وكنة وهى عش الطائر . (5) البلم : صغار السمك .
(6) عبرة : دمعة . (7) تترقرق : تجرى في سهولة وتتسلسل .

وبـأى عينٍ أم بأيّة مُزْنَة أم أىِّ طُوفان تَفيضُ وتَفْهقَ[٨] ؟

وبأىِّ نَوْلٍ أنت ناسجُ بُرْدةٍ للضفَّتين جديدُها لايخْلُق[٩] ؟

تَسْودُّ دِيباجـاً إذا فارقْتَها

فإذا حضــرت اخْضَوضر الإسْتَبرق[١٠]

فى كلّ آونةٍ تبدّلُ صِبغةً عَجَباً وأنت الصابغُ المتأنِّق

أتت الدهورُ عليكَ مهدُك مُتْرعٌ

وحِياضك الشرُق الشهيّة دُفّق[١١]

تَسقْي وتُطعِمُ لا إناؤك ضائِقٌ بالواردين ولاخِوانك يَنفُق[١٢]

والماءُ تسكبهُ فيُسْبك عسجداً

والأرضُ تُغرقها فيحيا المُغْرَق[١٣]

تُعيى منابِعُك العقولَ ويستوى مُتَخبَّطٌ فى علمها ومحقِّق[١٤]

أخلقتَ راوُوق الدهورِ ولم تزَلْ بك حَمأةٌ كالمسك لاتترَوَّق[١٥]

حمراءُ فى الأحواضِ إلا أنها بيضاءُ فى عُنُق الثرى تتألّق

دِينُ الأوائل فيك دينُ مُروءةٍ لم لايُؤلّه من يَقوت ويَرزُق ؟

لو أن مخلوقاً يُؤلّه لم تكن لسواك مرتبةُ الأُلوهة تخْلُق[١٦]

جعلوا الهوى لك والوقارَ عبادةً إن العبادةَ خَشيةٌ وتعلّق

(٨) المزنة : السحابة أو ذات الماء من السحاب . تفهق : تمتلئ حتى تتصبب .

(٩) نول : خشبة الحائك التى ينسج عليها . يخلق : يبلى .

(١٠) ديباجا : حريرا . أو وجه الأرض . اخضوضر : اخضر. الإستبرق : الحرير .

(١١) مترع : ممتلئ. الشرق : جمع شريق وهو الجميل الحسن .

(١٢) ينفق : ينفد (١٣) عسجدا : ذهبا .

(١٤) متخبط : بفتح الباء المشددة أى حائر .

(١٥) راووق : مصفاة . حمأة : طين أسود .

(١٦) تخلق : تجدر وتليق .

دانوا ببحرٍ بالمكارم زاخرٍ عَذْبِ المشارع مَدُّه لايُلْحق
متقـيدٍ بعهـوده ووعـوده
يجرى على سَنَن الوفـاء ويصدُق[17]

يتقبّل الوادى الحياةَ كريمةً مِن راحتيك عميمةً تتدفق
متقلّب الجنبين فى نَعْمائه يَعْرَى ويُصْبَغ فى نَداك فيُورِق
فيبيتُ خِصْبا فى ثراه ونعمةً ويَعُمّه ماءُ الحياة الموسَق[18]
وإليك بعد الله يرجع تحته ماجَفَّ أو ماماتَ أوما يَنْفُقُ[19]
أين الفراعنةُ الأولى استَذْرَى بهم
عيسى ويوسف والكليمُ المصعْقَ ؟[20]
المُورِدونَ الناسَ منهـلَ حكمةٍ أفضى إليه الأنبياءُ ليَستَقوا[21]
الرافعون إلى الضحى آباءَهـم
فالشمس أصلهُمُ الوضيء المُعْرِق[22]
وكأنما بين البِلى وقبورِهم عهدٌ على أن لامساس ومَوْثِق
فحِجابُهم تحتَ الثَّرى من هيبةٍ كحجابهم فوق الثَّرىَ لايُخْرَقُ
بلغوا الحقيقةَ من حياةٍ علمُها حُجُبٌ مكثّفةٌ وسرٌّ مُغلَق
وتبيّنوا مَعنى الوجودِ فلم يروْا دونَ الخلودِ سعادةً تَتَحقَّق
يَبْنون للدنيا كما تَبْنى لهم خِرَبًا غُرابُ البَيْن فيها يَنْعَق[23]

---

(١٧) سنن : نهج

(١٨) الموسق : من أوسقت النخلة كثر حملها . والمراد ماء الحياة الحافل بالخيرات .

(١٩) ينفق : يهلك والمراد هنا مايهلك من الدواب .

(٢٠) استذرى : التجأ (٢١) المنهل : المورد .

(٢٢) المعرق : العريق فى النسب .

(٢٣) خرب : جمع خربة وهى موضع الخراب . ينعق : يصيح .

فقصورُهم كوخٌ وبيتُ بداوةٍ     وقبورُهم صَرْحٌ أشمُّ وجَوْسَقُ[٢٤]

رفعوا لها من جَندلٍ وصفائحٍ     عَمَداً فكانتْ حائطاً لايُنْتَقُ[٢٥]

تتشايعُ الدّاران فيه فما بدا

دُنيا ، وما لم يبدُ أخرى تَصْدُقُ[٢٦]

للموتِ سِرّ تحتَه وجدَارُه     سُورٌ على السرِّ الخفيِّ وخَنْدق

وكأنّ منزلَهم بأعماقِ الثّرى     بينَ المحلّة والمحلّة فُنْدق[٢٧]

موفورةٌ تحت الثرى أزوادُهم

رَحْبٌ بهم بين الكهوف المُطْبق[٢٨]

ولمنْ هياكلُ قد علاَ البانى بها     بين الثريَّا والثّرى تَتَنَسّق[٢٩] ؟

منها المُشَيّدُ كالبروجِ وبعضُها     كالطَّودِ مضْطَجعٌ أَشَمُّ مُنطّق[٣٠]

جُدُدٌ كأوّلِ عهدها وحيالَها     تتقادمُ الأرضُ الفضاءُ وتَعْتق[٣١]

من كل ثِقْل ، كاهلُ الدنيا به     تَعِبٌ ووجهُ الأرض عنه ضَيِّق

عالٍ على باع البِلَى لايَهتدى     مايَعتَلِى منه وما يَتَسَلّق

متُمكن كالطَوْدِ أصلاً فى الثّرى     والفرعُ فى حَرمِ السماء مُحَلِّق

هى من بناء الظلمِ إلاّ أنه     يَبيَضُّ وجهُ الظلمِ منه ويُشرق

لم يُرهق الأممَ الملوكُ بمثلها     فخراً لهم يَبْقى وذكراً يَعْبَقُ[٣٢]

فُتِنتْ بشطَّيْكَ العبادُ فلم يَزَلْ     قاصٍ يَحجُّها ودانٍ يَرْمُق[٣٣]

---

(٢٤) جوسق : قصر.     (٢٥) ينتق : يرفع من مكانه ويهز.

(٢٦) تتشايع الداران : تشتركان .

(٢٧) المحلة : المنزل .

(٢٨) الأزواد : جمع زاد وهو طعام المسافر. المطبق : السجن تحت الأرض .

(٢٩) تنسق : تنظم .     (٣٠) منطق : مرتفع .     (٣١) تعتق : تقدم .

(٣٢) يعبق : تنتشر رائحته الطيبة .     (٣٣) يرمق : ينظر مراقبا .

وتضوّعتْ مسكَ الدهور كأنما في كل ناحيةٍ بخور يُحرَق
وتقابلَتْ فيها على السُّرِرِ الدُّمى مستَردياتِ الذلّ لاتَتَفَنَّق[34]
عَطِلَتْ وكان مكانُهنّ من العُلا
بلقيس تقْبِسُ من حُلاه وتَسْرِق[35]
وعَلاَ عليهن الترابُ ولم يكن يزكوبهنّ سوى العبيرِ ويَلْبَق[36]
حُجُراتها موطوءةٌ وستورُها مهتوكةٌ بيد البِلى تَتَخرّق
أودَى بزينتها الزمانُ وحَلْيُها والحسنُ باقٍ والشبابُ الريّق[37]
لو رُدَّ فِرعَونُ الغداةَ لراعه أن الغرانيقَ العُلا لاتَنْطِقُ[38]
خلع الزمـانُ على الورَى أيامَه
فإذا الضُّحى لكَ حِصّةٌ والرَّوْنَقَ[39]
لكَ من مواسمِه ومن أعيادِه ماتحْسُرُ الأبصارُ فيه وتَبْرَقُ[40]
لا الفرسُ أُوتوا مثلَه يوماً ولا بغدادُ في ظلّ الرشيد وجلَّق[41]
فَتحُ الممالك أو قيامُ العِجْل أو يومُ القبور أو الزفافُ المونِق
كم موكب تَتخايلُ الدنيا به يُجْلَى كما تُجلَى النجومُ ويُنْسَق
فرعونُ فيه مـن الكتائبِ مُقبِلٌ
كالسُّحْبِ قرنُ الشمس منها مُفْتِق[42]

(٣٤) الدمى : جمع دمية وهى الصنم والتمثال والصورة المنقشة . مستَرديات : لابسات .تتفنق : تتنعم

(٣٥) عطلت : تجردت من الحلى والزينة . بلقيس : ملكة سبأ الشهيرة .

(٣٦) العبير : أخلاط الطيب . يلبق : يليق ويجدر

(٣٧) ريق : ريق كل شيء أوله وأفضله .

(٣٨) الغرانيق : جمع غرنيق وهو الشاب الأبيض الجميل . والمراد التماثيل الحسان .

(٣٩) الرونق : الحسن والبهاء . (٤٠) تحسر : تكل .

(٤١) جلق : دمشق . (٤٢) مفتق : من فتقت الشمس أصابت فتقايين سحابتين فظهرت .

تَعْنو لعزّته الوجوهُ ووجهُه
للشمس فى الآفاقِ عانٍ مُطرِق[٤٣]
آبتْ من السفرِ البعيدِ جنودُه وأتتْهُ بالفتحِ السعيدِ الفيْلَق[٤٤]
ومشى الملوكُ مُصفَّدين ، خُدودُهم
نعلٌ لفرعونَ العظيمِ ونُمْرُق[٤٥]
مملوكةٌ أعناقُهم ليمينهِ يَأْبى فيَضْرِبُ أو يَمُنُّ فيُعْتِق
ونجيبةٍ بين الطفولةِ والصِّبا عذراءَ تَشْرَبُها القلوبُ وتَعْلق
كان الزفافُ إليكَ غايةَ حظِّها والحظ إن بلغ النهايةَ موبِق[٤٦]
لاقيتَ أعراساً ولاقتْ مأتماً كالشيخ يَنْعَمُ بالفتاة وتَزْهَقُ[٤٧]
فى كل عامٍ دُرّةٌ تُلقَى بلا ثمنٍ إليكَ وحرّة لاتُصْدَقُ[٤٨]
حولٌ تُسائِل فيه كلٌّ نجيبةٍ
سبقتْ إليكَ متى يَحُول فتَلْحق[٤٩] ؟
والمجدُ عند الغانياتِ رغيبةٌ يُبغَى كما يُبغَى الجمالُ ويُعْشَق
إن زوّجوكَ بهنّ فهى عقيدةٌ ومن العقائد مايَلَبُّ ويَحمُق[٥٠]
ما أجملَ الإيمان لولا ضَلّةٌ فى كلّ دِينٍ بالهدايةِ تُلْصَق
زُفّت إلى ملكِ الملوك يَحثُّها دِينٌ ويَدْفعها هوًى وتَشوُّق
ولربما حَسَدَتْ عليكَ مكانَها تِرْبٌ تمسَّح بالعروس وتُحْدِق[٥١]

(٤٣) تعنو : تخضع وتذل .
(٤٤) آبت : رجعت . فيلق : كتيبة من الجيش .
(٤٥) النمرق : الوسادة الصغيرة . (٤٦) موبق : مهلك .
(٤٧) تزهق : تخرج روحها . (٤٨) تصدق : يقدم لها صداق .
(٤٩) الحول : السنة . (٥٠) يلب : يعقل . (٥١) الترب : من ولد معك .

مجلوة فى الفُلك يَحدو فُلْكَها . بالشاطِئَيْن مُزْغردٌ ومصَفِّق[٥٢]

فى مِهْرجَانٍ هزّت الدنيا به أعطافَها واختالَ فيه المشْرِق[٥٣]

فرعونُ تحتَ لوائِه ، وبناتُه يَجْرى بهن على السفينِ الزَّورق

حتى إذا بلغتْ مواكبُها المَدَى وجرى لغايتهِ القضاءُ الأَسْبَق

وكسا سماء المِهْرجان جلالةً سيفُ المنيّةِ وهو صَلْتٌ يبرُق[٥٤]

وتَلفّتتْ فى اليَمِّ كلُّ سفينةٍ

وانثال بالوادى الجموعُ وحدّقوا[٥٥]

ألقتْ إليكَ بنفسها ونفِيسها وأتتكَ شيقّةً حواها شَيِّق[٥٦]

خلعتْ عليكَ حياءَهاَ وحياتَها أأعزُّ من هذين شَىءٌ يُنفَق ؟

وإذا تَناهى الحبُّ واتفقَ الفِدَى فالروحُ فى بابِ الضحيّة أليق

ماالعَالَمُ السُفلىُّ إلا طِينةٌ أزليّة فيه تُضىء وتُغْسِق[٥٧]

هى فيه للخِصْبِ العميمِ خميرةٌ يَنْدَى بما حَمَلَتْ إليه ويَبْثُق[٥٨]

ما كان فيها للزيادةِ موضِع وإلى حِماهاَ النقصُ لايَتَطرّق

منبثةٌ فى الأرضِ تَنتظمُ الثَّرى وتنالُ مما فى السماء وتعلَق

منها الحياةُ لنا ومنها ضِدُّها أبداً نَعودُ لها ومنها نُخلَق

والزرعُ سُنبلُه يُصيبُ وحبُّه منها فَيخْرُجُ ذا وهذا يُفْلَق

وتَشدُ بيتَ النحلِ فهو مُطنَّبٌ وتمدُّ بيتَ النمل فهو مُروَّق[٥٩]

وتظلُّ بين قُوى الحياةِ جوائِلاً لاتستقِر دَوائِلاً لا تُمْحَق[٦٠]

---

(٥٢) يحدو : يغنى . (٥٣) أعطافها : جمع عطف وهو الجانب .

(٥٤) صلت : سيف ماض صقيل . (٥٥) انثال : انصب .

(٥٦) شيقة : مشتاقة . (٥٧) أزلية : قديمة جداً . تغسق : تظلم .

(٥٨) يبثق : يفيض أو يندفع فجأة .

(٥٩) مروق : بيت أمامه رواق كالفسطاط . (٦٠) تمحق : تهلك .

هى كلمة الله القديرِ ورُوحُه　　فى الكائنات وسِرُّه المستغْلِق

فى النجم والقمَرين مظْهرها إذا　　طلعت على الدنيا وساعةَ تَخفُق

والذرّ والصَّخراتُ مما كوَّرت　　والفيلُ مما صوَّرتْ والخِرْنق[61]

فتنت عقولَ الأولين فألّهوا　　من كلّ شيء مايُرُوع ويخْـرُق

سجَدوا لمخلوقٍ وظنّوا خالقاً　　مَن ذا يميِّز فى الظلام ويفْرق ؟

دانت بآبيسَ الرعيّةُ كلّها　　من يستغلُ الأرض أو من يَعزَق

جاءوا من المرعَى به يَمْشِي كما　　تَمِشي وتلتفت المهاةُ وترْشُق[62]

داجٍ كجنح الليل زانَ جبينَهُ　　وضَحٌ عليه من الأهلة أشْرَق[63]

العسجد الوهَّاج وشىٌ جلاله　　والورد موْطِئُ خُفِّه والزِّنبق[64]

ومن العجائِب بعد طول عبادةٍ　　يُؤتَى به حوضَ الخلودِ فيُغْرَق

ياليت شعرى هل أضاعوا العهدَ أم

حَذِروا من الدنيـا عليه وأشفقـوا

قومٌ وقارُ الدين فى أخلاقهم　　والشعبُ مايَعتاد أو يتخَلَّق

يَدْعُون خَلْفَ الستر آلهةً لهم　　ملأوا النَّدىَّ جلالةً وتأبّقوا[65]

واستحجبوا الكُهان ، هذا مُبْلِغٌ　　مايهتِفون به وذاك مصَدّق[66]

لايُسألون إذا جرَت ألفاظُهم

من أين للحجَر اللسانُ لأذلَقْ ؟[67]

---

(٦١) الذر : الهباء . مفرده ذرة . الخرنق : الفتى من الأرانب .

(٦٢) ترشق : تصبر رشيقة حسنة القد .

(٦٣) وضح : غرة . أو تحجيل فى القوائم .

(٦٤) العسجد : الذهب . الزنبق : نبات له زهر طيب الرائحة .

(٦٥) الندى : النادى . تأبقوا : عصوا وتمردوا .

(٦٦) استحجبوا الكهان : ولوهم الحجابة وهى خطة الحاجب أى البواب .

(٦٧) الأذلق : الشديد الفصاحة .

أو كيف تخترق الغيوبَ بهيمةٌ فيما يَنُوب من الأمور ويَطْرُق ؟

وإذا همُ حجّوا القبورَ حسبتهم وفدَ العتيق بهم ترامى الأيْنق (٦٨)

يأتون طيبةَ بالهَدِيّ أمامَهم يَغْشَى المدائنَ والقرى ويُطَّبق (٦٩)

فالبرّ مشدودُ الرواحل مُحْدَج والبحرُ ممدود الشراع موسَّق (٧٠)

حتى إذا ألقوْا بهيكلها العصا وفّوا النذورَ وقرّبوا واصّدّقوا

وَجَرَتْ زوارقُ بالحجيج كأنها رُقْط تَدافعُ أو سهام تمرُق (٧١)

من شاطئ فيه الحياةُ لشاطئ هو مضجعُ للسابقين ومرفَق (٧٢)

غربوا غروبَ الشمسِ فيه واستوى شَاهٌ ورُخٌ فى التراب وبيْدق (٧٣)

حيث القبورُ على الفضاء كأنها

قِطَعُ السَّحاب أوالسَّرابُ الدّيْسَق (٧٤)

للحق فيه جَوْلةٌ وله سَناً كالصبح من جَنَباتها يَتَفلَّق

نزلوا بها فمشَى الملوكُ كرامةً وجثا المدِلُّ بماله والممْلق (٧٥)

ضاقت بهم عَرصَاتها فكأنما رَدَّتْ ودائعها الفلاةُ الفَيْهق (٧٦)

وتَنادمَ الأحياءُ والموتى بها فكأنهم فى الدهر لم يتفرّقوا

أصلُ الحضارة فى صعيدكَ ثابتٌ ونَباتها حَسَنٌ عليك مُخلَّق (٧٧)

وُلِدَتْ فكنتَ المهدَ ثم ترعرعتْ فأظلَّها منكَ الحفيُّ المُشفق

---

(٦٨) العتيق : الكعبة . الأينق : النوق المفرد ناقة .

(٦٩) الهدى : ماأهدى إلى الحرم من النعم .

(٧٠) محدج : محمل . (٧١) رقط : جمع رقطاء وهى الحية .

(٧٢) مرفق : متكأ . (٧٣) رخ : قطعة شطرنج معروفة . بيدق : قطعة أخرى . موسق : مثقل بالأحمال .

(٧٤) الديسق : الأبيض اللامع . (٧٥) المملق : الفقير .

(٧٦) الفيهق : الواسعة . (٧٧) مخلق : مطيب بالخلوق وهو الطيب .

ملأتْ دياركَ حكمةً ، مأثورُها
في الصخر والبَرْدِى الكريم منبَق[78]

وبنت بيوتَ العلم باذخةَ الذُّرى يسعى لهن مغرّبٌ ومشرِّق
واستحدثت دِيناً فكان فضائلاً وبناءَ أخلاقٍ يطول ويَشهَق[79]
مَهَدَ السبيلَ لكل دِينٍ بعده كالمسك ريَّاه بأخرى تُفْتَق[80]
يدعو إلى برّ ويرفع صالحاً ويَعاف ماهو للمروءة مُخْلِق[81]
للناس من أسراره ماعُلِّموا ولشعبة الكَهَنوت ماهو أعمق
فيه محلٌّ للأقانيم العُلا ولجامع التوحيد فيه تعلّق[82]
تابوتُ موسى لاتزال جلالةٌ تبدو عليك له وريّا تُنْشَق[83]
وجمالُ يوسُفَ لايزال لواؤه
حولَيْك في أُفُق الجلال يُرنَّق[84]

ودموعُ إخوته رسائلُ توبةٍ مَسطورهُنّ بشاطئيك مُنَمَّق
وصلاةُ مريم فوق زرعك لمَ يَزَلْ
يَزْكو لذكراها النبات ويَسمُق[85]

وخُطَى المسيح عليك روحاً طاهراً بركاتُ ربك والنعيم الغَيْدق[86]
وودائعُ الفاروقِ عندك دِينُه ولواؤُه وبيـانُه والمنـطِق[87]
بعثَ الصحابةَ يحمِلون من الهُدى والحق مايُحيي العقولَ ويَفتُق[88]

---

(٧٨) منبق : مصطفى . (٧٩) يشهق : يرتفع .
(٨٠) تفتق : تستخرج رائحتها بإضافة شيء إليها .
(٨١) مخلق : مزيل وماح . (٨٢) الأقانيم : جمع أقنوم وهو الأصل والشخص .
(٨٣) تنشق : تشم . (٨٤) يرنق : يخفق .
(٨٥) يسمق : يعلو ويطول . (٨٦) الغيدق : الكثير .
(٨٧) الفاروق : عمر بن الخطاب . (٨٨) يفتق : يفتح .

فتحُ الفتوحِ من الملائك رَزْدَق فيه ومن أصحاب بدر رَزْدَق[89]

يبنون لله الكنانةَ بالقنا والله من حول البِناء موفِّق

أحلاسُ خيلٍ بيد أن حسامهم

فى السلم من حذرِ الحوادث مقلَق[90]

تُطوَى البلادُ لهم ويُنجدُ جيشَهم

جيشٌ من الأخلاق غازٍ مورِق[91]

فى الحق سُلَّ وفيه أُغمِد سيفُهم

سيفُ الكريم من الجهالة يَفْرَق[92]

والفتح بَغْىٌ لايهوِّن وقعَه إلا العفيفُ حسامُه المترفق

ماكانت الفسطاطُ إلا حائطاً يأوى الضعيفُ لركنه والمرْهَق

وبه تلوذ الطيرُ فى طَلَبِ الكرى ويبيتُ قيصرُ وهو منه مؤرَّق

عمرو على شُطَبِ الحصير مُعصَّبٌ بقلادة الله العلىّ مطوَّق[93]

يدعو له الحاخام فى صَلَواته موسى ويسأل فيه عيسى البَطْرَقُ

يانيل أنت بطيب مانَعتَ الهُدَى وبمدْحَةِ التوراةِ أحرى أخلق[94]

---

(٨٩) الرزدق : الصف من الناس. (٩٠) أحلاس خيل : جمع حلس وهو الملازم للخيل.

(٩١) مورق : غانم. (٩٢) يفرق : يحذر.

(٩٣) الشطب : الأخضر من جريد النخل. معصب : متوج.

(٩٤) يشير شوقى إلى وصف النيل بالعظمة والخيرات فى القرآن الكريم وفى التوراة. قال تعالى على لسان فرعون لقومه : « ياقوم أليس لى ملك مصر وهذه الأنهار تجرى من تحتى أفلا تبصرون » سورة الزخرف ٥١ وقال سبحانه فى وصف خروج بنى إسرائيل من مصر : « كم تركوا من جنات وعيون وزروع ومقام كريم ونعمة كانوا فيها فاكهين » سورة الدخان ٢٥ – ٢٧.

أما التوراة فقد روى عن كعب الأحبار أن التوراة فيها هذه الجملة : مصر خزائن الأرض كلها، فمن أراد بها سوءا قصمه الله.

وإليك يُهدِى الحمدَ خَلْقٌ حازَهم كَنَفٌ على مر الدهورِ مُرهَّق[٩٥]

كنفٌ كمعْن أو كساحة حاتمٍ خَلْقٌ يودِّعُه وخَلْقٌ يَطْرُق

وعليك يُجْلَى من مَصُونات النُّهَى

خُودٌ عرائسُ خِدْرُهن المُهرَق[٩٦]

الدَّر في لبَّاتهن منظَّمٌ والطيب في حَبَراتهنُ مُرَقْرق[٩٧]

لي فيك مدحُ ليس فيه تكلفٌ أملاه ثبٌّ ليس فيه تملق[٩٨]

مما يُحمِّلُنا الهوى لك أفرخٌ سنطيرُ عنها وهي عندك تُرْزَق

تهفو إليهم في التراب قلوبُنا وتكادُ فيه بغير عِرْقٍ تَخْفُق

تُرْجَى لهم والله جلَّ جلالُه منا وفيك بهم أبَرُّ وأرْفق

فاحفظ ودائعك التي استودِعْتَها أنت الوفيُّ إذا أؤتُمِنْتَ الأَصْدق

للأرض يومٌ والسماء قيامةٌ وقيامةُ الوادى غَداةَ تُحلِّق[٩٩]

---

(٩٥) مرهق : كريم جواد كثير الضيفان. (٩٦) المهرق : الصحيفة.

(٩٧) لباتهن : المفرد لبة وهي النحر.

(٩٨) أفرخ : يقصد أبناءه الصغار وأمثالهم.

(٩٩) تحلق : المراد تجف من حلق ماء الحوض أي نقص أو من حلقت عيون الابل أي غارت.

# مصـــــر *

وقال وقد كان أعد وليمة إلى الكاتب الإنجليزى المستر هول كين :

أيها الكاتب المصوِّر صَوِّرْ مصرَ بالمنظرِ الأنيق الخليقِ

إن مصرَ روايــةُ الدهر فــاقرأ عِبْرَةَ الدهر فى الكتاب العتيق

مَلْعَبٌ مَثَّلَ القضاءُ عليه فى صِبا الدهر آيةَ الصدّيق (١)

وآمحاءَ الكليم آنس ناراً والتجاءَ البتول فى وقتِ ضيق (٢)

ومنايا مِنا فكسرى فذى القَرْ نينِ فالقَيْصرَيْنِ فالفاروق (٣)

دُوَلٌ لم تَبِدْ ولــكنْ تــوارَتْ خلْفَ سِتْرٍ من الزمان رقيق

رَوْضَتِى ازّيّنَتْ وأبَدتْ حُلاَهــا حين قالوا رِكابُكم فى الطريق

مثلَ عذراءَ من عجائزِ روما بشّروها بزورة البِطْريق

---

* الشوقيات الطبعة الثانية ٢/٩٥ وجريدة المنبر ٩ إبريل ١٩٠٨ ومجلة سركيس ١٥ إبريل ١٩٠٨ .

ذكرت جريدة المنبر أن الكاتب الروائى الشهير هول كين قدم إلى مصر ليجمع معلومات يستعين بها فى تأليف رواية عن مصر ، وأن شوقى دعاه إلى مأدبة فى منزله بالمطرية حضرها إسماعيل باشا صبرى وخليل مطران وغيرهما .

ثم ذكرت المؤيد فى ٢٨ أغسطس سنة ١٩٠٩م بعض ما جرى فى تلك المأدبة ملخصا عن مقالات لهول كين .

وكان هول كين قد ألف روايته حوالى أكتوبر سنة ١٩٠٨م وسماها النبى الأبيض أو المهدى المنتظر ، ونشرت جريدة المنبر بعض فصولها ، ثم ترجمها سليم سركيس للمؤيد ونشرتها كلها تباعا فيما بعد . وقد احتج لورد كرومر على تمثيلها بإنجلترا كما نشرت المؤيد فى ١٥ يونية سنة ١٩٠٩ م .

(١) الصديق : يوسف عليه السلام .

(٢) امحاء : صعق . الكليم : موسى عليه السلام . البتول : السيدة مريم العذراء .

(٣) منا : ملك فرعونى هو الذى وحد الشمال والجنوب . كسرى : ملك فارس . ذو القرنين : يقصد الإسكندر الأكبر. القيصرين : يوليوس قيصر وأنطونيو . الفاروق : عمر بن الخطاب .

ضَحِكَ الماءِ ، والأقاحى عليها قابلتْه الغصونُ بالتصفيق [٤]
زرتَها والربيعُ فَصْلاً فخفّتْ نحو ركبَيْكما خُفُوفَ المشوق
فانزلا فى عيونِ نَرجسِها الغَضّ صِيانًا وفوق خَدِّ الشَّقيق [٥]

---

(٤) الاقاحى : جمع أقحوانة ، نبات له زهر أبيض فى وسطه دائرة صفراء .
(٥) الشقيق : نبات أحمر الزهر مبقع بنقط سود .

# تحية غليوم الثانى لصلاح الدين فى القبر *

عظيمُ الناسِ مَن يبكى العِظاما ... ويَنْدُبهمْ ولو كانُوا عِظاما

وأكرَمُ مِن غَمامٍ عند مَحْلٍ ... فَتًى يُحْيى بمدْحَتِهِ الكِراما (١)

وما عُذْرُ المقصِّرِ عن جَزاءٍ ... وما يَجْزِيهمُ إلا كلاما

فهل مِنْ مُبْلغٍ غلْيومَ عنِّى ... مَقالاً مُرْضِيًا ذاك المقاما ؟

رعاكَ اللهُ من مَلِكٍ هُمَامٍ ... تَعَهَّدَ فى الثَّرى مَلِكًا هُمَاما

أرى النسيانَ أظمأه فلَمَّا ... وقَفْتَ بقبره كنتَ الغَماما (٢)

تُقرِّبُ عَهْدَه للناس حتى ... تركتَ الجيلَ فى التاريخِ عاما

---

* الشوقيات ٤/٤٠

غليوم الثانى (١٨٥٩ - ١٩٤١م) ملك بروسيا وإمبراطور ألمانيا، ابن فردريك الثالث والملكة فكتوريا. توج إمبراطورا بعد أبيه سنة ١٨٨٨م، وفى سنة ١٩١٤ أعلن الحرب على الروسيا وفرنسا، فنشبت الحرب العالمية الأولى. ولما هزمت ألمانيا سنة ١٩١٨م خلع واعتزل السياسة، وعاش فى هولندة إلى أن توفى سنة ١٩٤١م.

صلاح الدين: صلاح الدين بن يوسف بن أيوب مؤسس الدولة الأيوبية الكردية التى حكمت مصر من سنة ١١٧١ إلى ١٢٥٠م.

رافق عمه شيركوه فى الحملة الأولى إلى مصر سنة ٥٥٣هـ (١١٦٤م) وفى الحملة الثانية سنة ٥٦٢هـ (١١٦٧م) وأظهر بطولة، ثم تولى وزارة مصر سنة ٥٦٤هـ فقام بها خير قيام.

واستطاع بعد ذلك أن يؤسس الدولة الأيوبية. وكانت بينه وبين الصليبيين عدة مواقع انتصر فيها، أشهرها حطين والرملة.

وهو قائد عظيم وسياسى محنك، جمع الشجاعة وعلو الهمة والرحمة والتقوى والمروءة، وكان خصومه من الصليبيين يعجبون به ويقدرونه، وفى مقدمتهم ريتشارد قلب الأسد ملك بريطانيا.

(١) محل: مجدب.

(٢) النسيان: نسيان الناس له. الغمام: السحاب.

أَتَدْرِى أىَّ سلطانٍ تُحَيِّى ... وأىَّ مُمَلَّكٍ تُهْدِى السَّلاما ؟
دَعَوْتَ أَجَلَّ أهلِ الأرِض حَرْبًا ... وأشْرَفَهم إذا سَكَنُوا سَلاما
وقفتَ به تُذَكِّره مُلوكا ... تَعَوَّدَ أنْ يُلاقُوهُ قِياما
وكم جَمَعَتْهُمُ حَرْبٌ فكانوا ... حَدَائِدَهَا وكانَ هو الْحُسَاما [3]
كِلامٌ للبَرِيَّة داميــاتٌ ... وأنتَ الْيومْ مَنْ ضَمَدَ الكِلاما [4]
فلما قُلتَ ما قد قُلتَ عنه ... وأَسْمَعْتَ المَمالكَ والأناما
تساءَلَتِ البرِيَّةُ وهْى كَلْمَى ... أحُبًّا كان ذاكَ أم انتقاما [5] ؟
وأنتَ أجلُّ أن تُزْرِى بِمَيْتٍ ... وأنتَ أَبَرُّ أن تُؤْذِى عِظاما
فلو كان الدوامُ نصيبَ مَلْكٍ ... لنال بحَدِّ صارِمِهِ الدَّواما

---

(٣) حدائدها : حديدها . الحسام : السيف القاطع .
(٤) كلام : بكسر الكاف جمع كلم بفتح الكاف وسكون اللام وهو الجرح .
(٥) كلمى : جمع كليم وهو الجريح .

# توت عنخ آمون وحضارة عصره *

دَرَجتْ على الكنزِ القرونْ     وأتت على الدَّنِّ السُّنون (١)
خيرُ السيوفِ مضى الزما     نُ عليه فى خيرِ الجفون (٢)
فى منزلٍ كمحجَّبِ الـ     ـغيب استَسرَّ عن الظنون (٣)
حتّى أتى العلمُ الجسو     رُ ففضَّ خاتمَه المصون
والعلم بَدْرِىٌّ أحِلَّ     لأهله مايصنعون (٤)

* الشوقيات الطبعة الثانية ١١٦/٢ ومجلة سركيس ١٩٢٥ .

توت عنخ آمون : ملك من الأسرة الثالثة عشرة ، عاش حوالى ١٣٥٠ ق . م ، استولى على العرش وهو يدين بمذهب آتون ، ولكنه لم يلبث أن اعتنق مذهب آمون ، وانتقل إلى مدينة طيبة ، ومات بها قبل أن يبلغ العشرين من عمره . كشف هوارد كارتر ولورد كارنار فون عن مقبرته فى نوفمبر سنة ١٩٢٢ ، وكان قبره سليما حافلا بكنوز قيمة ، لأن اللصوص ضلوا طريقه ، ومما عثر عليه فى المقبرة تابوت من ذهب فيه مومياء توت عنخ آمون ، وهذا التابوت موضوع فى ثان من الخشب مغطى بصفائح ذهبية ومرصع بزجاج متعدد الألوان ، وقد وضع التابوتان الأول والثانى فى ثالث من الخشب المذهب ، والتوابيت الثلاثة كلها فى تابوت رابع من الحجر ، وكان بالمقبرة كثير من النفائس العظيمة والتماثيل البديعة والأمتعة الفاخرة .

عرض فى القصيدة الكشف عن مقبرة توت عنخ آمون من ١ إلى ١٠ ، ثم مجد الأقدمين من ١١ إلى ٢٣ ثم مجد توت عنخ آمون وآثار مقبرته من ٢٤ إلى ٥٣ ، ثم حيا توت عنخ آمون وفخر بشعره من ٥٤ إلى ٦٣ ، ثم أسف من حاضر مصر من ٦٤ إلى ٧١ ، ثم تحدث عن الحكم الديمقراطى فى مصر من ٧٢ إلى آخر القصيدة .

(١) درجت : مشت . الدن : باطية الخمر .

(٢) الجفون : جمع جفن وهو الغمد .

(٣) استسر : توارى .

(٤) بدرى : نسبة إلى بدر ، وفى الأثر أن أهل بدر مغفورة لهم هفواتهم ، لأن النبى لما أراد أن يغزو قريشا ويفتح مكة كتم الأمر ليفاجئ قريشا ، لكن حاطب بن أبى بلتعة بعث إلى قريش رسالة مع امرأة ، وعلم النبى فبعث على بن أبى طالب فى أثرها ، فجاء بالكتاب الذى معها ، وعاتب النبى حاطبا فاعتذر بأنه أراد أن يتألف قريشا لأن له بمكة مالا ، فاستأذن عمر فى قتله ، فقال له النبى ومايدريك ياعمر لعل الله اطلع على أهل بدر فقال افعلوا ماتشاءون فإنى قد غفرت لكم .

هتك الحجالَ على الحضا رةِ والْخُدورَ على الفنون(٥)
واندسَّ كالمِصباح فى حُفَرٍ من الأَجداثِ جُون(٦)
حُجَرٌ ممرَّدةُ المعا قِلِ فى الثَّرى شُمٌّ الحصون(٧)
لاتهتدى الريحُ الهبو بُ لها ولا الغيث الهَتون(٨)
خانَتْ أمانةَ جارِها والقبرُ كالدنيا يخون
ياابنَ الثواقبِ من رَعٍ وابن الزواهر من أُمونْ(٩)
نسبٌ عريقٌ فى الضُّحى بذَّ القبائِلَ والبُطون
أرأيتَ كيف يؤوب من غَمْرِ القضاءِ المُغْرَقون ؟(١٠)
وتَدُولُ آثارُ القُرو ن على رَحَى الزمن الطَّحون ؟
حُبٌّ الخلودِ بنى لكم خُلُقاً به تَتَفرَّدون
لم يأخذِ المتقدِّمو ن به ولا المتأخِّرون
حتّى تسابقتم إلى الـ إحْسان فيما تعملون
لم تتركوه فىُ الجليلِ ولا الحقير من الشؤون
هذا القيامُ ، فقل لنا الـيومُ الأخيرُ متى يكون ؟
البعثُ غايةُ زائلٍ فانٍ وأنتم خالدون
السَّبْقُ من عاداتِكم أتُرَى القيامةَ تَسْبقون ؟

---

(٥) الحجال : جمع حجلة وهى ستر العروس فى جوف البيت.الخدور : جمع خدر وهو ستر يمد للمرأة فى ناحية البيت .

(٦) جون : بضم الجيم جمع جون بفتح الجيم وهو الأسود .

(٧) ممردة : مطولة . شم : جمع أشم وهو العالى

(٨) الهتون : الغزير .

(٩) رع وآمون : معبودان مصريان قديمان .

(١٠) غمر : غمر البحر معظمه . يؤوب : يعود ، والمراد كيف يعود الموتى من قبورهم .

أنتم أساطينُ الحضا رةِ والبُناةُ المحسِنون[11]
المتقِنون وإنما يُجزَى الخلودَ المتْقِنون
أنزَلْتَ حُفرةَ هالكٍ أم حُجْرةَ المِلك المكين؟
أم في مكانٍ بينَ ذ لكَ يُدْهِش المتأملين؟
هو من قبور المتْلِفين ومن قصورِ المُترَفين[12]
لم يبقَ غالٍ في الحضا رةِ لم يَحُزْهُ ولاثمين
ميتٌ تُحيط به الحيا ةُ، زمانُه معه دفين
وذخائِرٌ من أعْصُرٍ ولَّتْ ومن دُنيا ودين
حملَتْ على العَجَبِ الزما نَ وأهلَه المستكبِرين
فتلفَّتت باريسُ تَحْسَبُ أنها صُنْعُ البنين
ذَهَبٌ ببطنِ الأرضِ لم تذهَبْ بلمحتِه القرون
استحدثَتْ لك جَنْدَلاً وصفائحًا منه القُيُون[13]
ونَواوِساً وهَّاجَةً لم يتّخِذْها الهامدون[14]
لو يَفْطَنُ الموتَى لها سَرَحوا الأناملَ ينبُشُون
وتنازعوا الذهبَ الذى كانوا له يتفاتَنون
أكفانُ وَشْيٍ فُصِّلتْ برقائق الذهب الفَتِين[15]

(١١) أساطين : جمع أسطون معرب أستون الفارسية ومعناها الثقة المبرز.

(١٢) المتلفين : الكرماء.

(١٣) جندل : المراد حجر، لأن الجندل مكان فى مجرى النهر فيه حجارة يشتد عندها جريانه. صفائح : جمع صفيحة وهى كل عريض من الحجارة ونحوها. القيون : جمع قين وهو الحداد والصانع.

(١٤) نواوس : جمع ناووس وهو صندوق من خشب يضع فيه النصارى الميت.

(١٥) الذهب الفتين : من فتن المعدن أى صهره ليختبره فالمعدن مفتون وفتين.

قـــد لفَّها لفَّ الضِّما دِ مُحنَّطٌ آسٍ رزَين[16]
وكـــأنهنَّ كمـــائم وكأنَّكَ الوردُ الجنَـين[17]
وبكلِّ رُكْنٍ صورةٌ وبكل زاويةٍ رَقِين[18]
وترى الدُّمَى فتخالُها انْـــتَثَرتْ على جَنَباتِ زُون[19]
صورٌ تُريك تحرُّكا والأصلُ فى الصُّور السُّكُون
ويمرُّ رائـــعُ صَمْتِها بالحِسِّ كالنطقِ المُبين
صحِبَ الزمانَ دِهانُها حيناً عهيداً بعد حين[20]
غضٌّ على طـــول البِلى حيٌّ على طـــول المُنُون
خدعَ العيونَ ولم يَزلْ حتى تَحدَّى اللامِسين
غِلمانُ قصرِكَ فى الرِّكا بِ يُناولونَ ويطْرُدون[21]
والبوقُ يهتِفُ ، والسِّها مُ تَرنُّ ، والقوْسُ الحَنون
وكـــلابُ صـــيدِكَ لُهَّثٌ والخيلُ جُنَّ لها جُنون[22]
والوحشُ تَنفِرُ فى السُّهو لِ وتارةً تَثِبُ الحُزُون[23]
والطيرُ ترسُفُ فى الجِرا حِ وفى مناقِرها أنين
وكـــأَنَّ آبـــاءَ البريَّـــة فى المدائن مُحضَرون
وكـــأَنَّ دُولَـــة آل شَمْـــسٍ عن شِمالكَ واليَمين[24]

---

(١٦) آس : طبيب بارع . (١٧) كمائم : جمع كمام وهو وعاء الطلع .
(١٨) رقين : رقيم وهو الكتاب .
(١٩) زون : معرض الأصنام . (٢٠) عهيدا : قديما .
(٢١) يطردون : يمارسون الصيد والطرد .
(٢٢) لهث : جمع لاهث وهو الكلب الذى يخرج لسانه من حر أو عطش .
(٢٣) الحزون : جمع حزن وهو الغليظ من الأرض .
(٢٤) آل شمس : الفراعنة .

مِلكَ الملوكِ تحيَّةً وولاءَ مُحتفِظٍ أمين
هـذا المقامُ عرَفته وسبقتُ فيه القائِلين
ووقفتُ فى آثاركم أزِنُ الجلالَ وأَسْتَبِين
وبنيتُ فى العشرينَ من أحجارِها شِعْرى الرَّصِين(٢٥)
سالت عيونُ قصائدى
وجرَى من الحجَرِ المَعين(٢٦)
أقْعَدتُ جِيلاً للهَوى وأقمتُ جيلاً آخَرين
كنتمْ خيال المجدِ برُّ فعُ للشبابِ الطَّامحين
وكم استعرتُ جلالكم لمحمَّدٍ والمالكين(٢٧)
تاجٌ تنقَّلَ فى الخيَا لِ فما استقرَّ على جَبين
خرَزاتُه السيفُ الصَّقيلُ يَشُدُّه الرمحُ السَّنين(٢٨)
قُلْ لى : أحينَ بدَا الشَّرى
لكَ ، هل جزِعتَ على العَرين ؟(٢٩)
آنسْتَ مُلْكاً ليس بالشَّاكي السلاح ولاالحَصين
البرُّ مغلوبُ القَنا والبحرُ مَسْلوبُ السَّفين

(٢٥) بنيت فى العشرين : قلت شعرا فى الفخر بهم وأنا فى سن العشرين .
(٢٦) المعين : الماء الجارى فى سهولة .
(٢٧) محمد : محمد على الكبير جد الأسرة العلوية المالكة ، وفى شرح الشوقيات الطبعة الثانية أن المقصود الخديوى محمد توفيق الأول ، ولكن هذا غير صحيح لأن القصيدة قيلت سنة ١٩٢٥ وكان الملك فؤاد هو القائم بالملك ، وليس من المعقول أن يقصد شوقى الخديوى محمد توفيق لأنه والد الخديوى عباس ووالد الأمير محمد على الذى يعتبر نفسه أحق بالملك من فؤاد ، لأن الخديوى عباس بن توفيق وأخا محمد على خلع وولى مكانه حسين كامل ثم فؤاد .
(٢٨) السنين : المركب فيه السنان .
(٢٩) الشرى : مأسدتان بناحية الفرات ونجد .

لمـا نظرتَ إلى الديـار
صدَفتَ بالقلب الحزين [٣٠]
لم تلقَ حولكَ غير كرْ ترَ والنِّطاسيِّ المُعين ! [٣١]
أقبلْتَ من حُجُبِ الجلا لِ على قَبيلٍ مُعرضِين
تاجُ الحضـارة حين أشـرَقَ لم يجدْهم حافِلين
واللهُ يعـلم لم يروْ هُ من قرونٍ أربعين
قَسماً بمن يُحيى العظا مَ ، ولا أَزيدكَ من يَمينْ
لو كانَ من سَفَر إيا بُكَ أمسِ أو فتحٍ مُبين
أو كانَ بعثُكَ من دَبيـبِ الرُّوحِ أَو نَبْضِ الوَتين [٣٢]
وطلَعتَ من وادى الملو كِ عليكَ غارُ الفاتحين
الخيلُ حولَكَ فى الجِلا لِ العسجديَّةِ يَنْثنين [٣٣]
وعلى نجـادِكَ هالتـا نِ من القَنا والدَّارعين [٣٤]
والجندُ يَدفعُ فى رِكا بكَ بالملوكِ مُصَـفَّدين [٣٥]
لـرأيتَ جيلاً غيرَ جيـلِكَ بالجـبابِرِ لايَـدِين
ورأيتَ مَحكومِين قـد نَصَبُوا وردُّوا الحاكمـين
روح الزمـان ونَظْمُـهُ وسـبيلُه فى الآخـرين

---

(٣٠) صدفت : أعرضت .
(٣١) كرتر : هوارد كارتر العالم الأثرى الذى كشف عن المقبرة بعد أن نقب طويلا فى تل العمارنة وفى طيبة وجعل يشرف منذ سنة ١٩٠٢ على أعمال بعثة لورد كارنارفون فى وادى الملوك .
(٣٢) الوتين : الشريان الرئيسى الذى يغذى جسم الإنسان بالدم الخارج من القلب .
(٣٣) الجلال : جمع جل على وزن قفل وهو غطاء الفرس . العسجدية : الذهبية .
(٣٤) النجاد : حمائل السيف . (٣٥) مصفدين : مقيدين .

إنّ الزمـــان وأهْـــلَهُ فرَغا من الفرْد اللعين[٣٦]
فـــإذا رأيت مشايخـــا أو فِتْيةً لك ساجدينَ
لاقِ الزمـــان تجـــدْهمُ عن ركْـــبه متخلِّفين
همْ فى الأواخر موْلدا وعقولُـــهم فى الأولـــين

---

(٣٦) الفرد اللعين: الحاكم المستبد.

# توت عنخ آمون *

قِفِي يا أختَ ( يُوشَع ) خبِّرينا أحاديثَ القرونِ الغـابرينا[1]
وقُصِّي من مَصارِعِهم علينا ومن دُوَلاتهم ما تعلمينا[2]
فمثْلُك من رَوَى الأخبارَ طُرًّا ومن نَسَبَ القبائلَ أجمعينا[3]
نَرَى لكِ فى السـماءِ خَضيبَ قَرْنٍ
ولا نُحصِى على الأرض الطعينا[4]
مشَـيْتِ على الشـباب شُواظَ نـارٍ
ودُرْتِ على المشيبِ رَحًى طحونا[5]
تُعينينَ المـوالد والمنـايا وتبنينَ الحيـاة وتَهْدِمينا[6]

* الشوقيات الطبعة الثانية ١/٣٣٤ وجريدة الأهرام ٣ يناير ١٩٢٣ ومجلة سركيس يناير ١٩٢٣ .

توت عنخ آمون : سبق التعريف به .

في هذه القصيدة ناجى شوقى الشمس من البيت ١ إلى البيت ٩ وتحدث عن الفراعنة وعن مجدهم وحضارتهم من البيت ١٠ إلى البيت ١٧ وأتى بحكم من ١٨ إلى ٢٢ ثم انتقل إلى شباب مصر من ٢٣ إلى ٢٤ وعاد إلى مجد مصر وتاريخها من ٢٥ إلى ٣٣ ثم انتقل إلى مخاطبة لورد كارنار فون من ٣٤ إلى ٤٧ ثم تحدث عن مقبرة توت عنخ آمون وجلالها ودوى الكشف عنها فى العالم كله من ٤٨ إلى ٦١ وناجاه فشكا إليه ضعف مصر من ٦٢ إلى ٦٤ وساء له عما بعد الموت من ٦٥ إلى ٨٠ واستطرد إلى الزهو بالدستور وانقضاء عهد الاستبداد من ٨١ إلى آخر القصيدة .

(١) قفى : الخطاب للشمس . أخت يوشع : كناية عن الشمس ، إشارة إلى قصة يوشع بن نون فتى موسى عليهما السلام ، فقد روى أنه قاتل الجبارين يوم الجمعة ، فلما جنحت الشمس للغروب خاف أن تغيب قبل تمام انتصاره عليهم ، ويدخل السبت فلا يحل له قتالهم فيه ، فدعا الله تعالى أن يؤجل غروبها ، فاستوقفها حتى فرغ من قتالهم .

القرون الغابرين : الأجيال الماضية .

(٢) قصى : حدثى . مصارعهم : جمع مصرع وهو الهلاك . دولاتهم : جمع دولة بضم ففتح وهى الداهية .

(٣) طرا : جميعا . نسب القبائل : ذكر أنسابهم .

(٤) خضيب : ملون بالخضاب . قرن : حاجب . الطعين : المطعون .

(٥) شواظ : لهب لادخان له .

(٦) المنايا : جمع منية وهى الموت .

فيالكِ هِرَّةً أكلَتْ بنيهـا وما وَلَدوا وتنتظر الجنينا (7)

أأُمَّ المـالـكينَ بنى أمونٍ ليهنْكِ أنهـم نَزَعُوا أمونا (8)

وَلَدْتِ له المـآمينَ الدواهي ولم تَلِدى له قطُّ الأمينا (9)

فكانوا الشُّهْبَ حين الأرضُ ليلٌ وحين النـاس جِدُّ مُضَلَّلينا

مشتْ بمنارهم فى الأرض روما ومن أنوارهم قَبَست أثينا (10)

ملوكُ الدهـر بالوادى أقامُوا عَلَى وادى الملوك مُحَجَّبينا (11)

فربَّ مصفَّدٍ منهـم وكانت تُساقُ له المـلوكُ مُصَفَّدينا (12)

تَقَيَّدَ فى الترابِ بغـير قَيْدٍ وحـلَّ على جوانبه رَهينا

تعـالى الله كان السحرُ فيهم أليســوا للحجارةِ مُنطِقينا ؟ (13)

غَدَوْا يبنون مايَبْقَى وراحوا وراء الآبداتِ مُخـلَّدينا

إذا عَمـدوا لمـأثُرةٍ أعدُّوا لهـا الإتقـانَ والخلق المتينا

وليس الخـلدُ مرتبةً تُلقَّى وتُؤْخـذُ من شِفاه الجاهلينا

---

(7) هرة : قطة ، شبهها بها لأن القطة قد تأكل أولادها . الجنين : الولد فى رحم أمه .

(8) نزعوا آمون : أشبهوه ، إشارة إلى أم آمون ، كان الملوك فى عقيدة الفراعنة من ولده وأمهاتهم زوجاته ، وكانوا يجلسون على عرشه ويحكمون باسمه وبأمره تخرج جيوشهم ، وعظمه الإغريق وسموه زيوس .

(9) المآمين : جمع مأمون ، يقصد المأمون بن هارون الرشيد ١٩٨ - ٢١٨ هـ ( ٨١٣ - ٨٣٣ م ) وكان معروفا بفضله وسياسته وعلمه وحزمه وشمائله العظيمة ورقى الخلافة فى عهده ، أى ولدت لآمون ملوكا أقوياء عظماء مثل المأمون . الأمين : الابن الآخر لهارون الرشيد اسمه محمد الأمين ١٩٣ - ١٩٨ هـ ( ٨٠٩ - ٨١٣ م ) حاربه المأمون وانتصر عليه ، ولم تكن له صفات أخيه المأمون

(١٠) روما عاصمة الدولة الرومانية وعاصمة إيطاليا الحالية . أثينا : عاصمة الدولة اليونانية قديما وحديثا . إشارة إلى ما استفاده الرومان واليونان وغيرهم من حضارة مصر وعلومها ودراستهم بمدارسها فى عين شمس والاسكندرية .

(١١) وادى الملوك : غربى النيل بالأقصر ، به مقابر الملوك من الأسرة الثامنة عشرة وما بعدها ، وهى أعجوبة من أعاجيب الآثار .

(١٢) مصفد : مقيد أى محبوس فى قبره إذ يستوى هو وأضعف الضعفاء .

(١٣) منطقين : أى أقاموا الأبنية وكتبوا على أحجارها وخلفوا الآثار وبرعوا فى الهندسة وتفوقوا على معاصريهم ، وهذا كله مازال ينطق بعلومهم وحضارتهم وتقدمهم .

ولكن مُنتهى هِمَمٍ كبار إذا ذهبَتْ مصادِرُها بقِينا
وسرُّ العبقريةِ حين يَسْرى فينتظمُ الصنائع والفنونا
وآثارُ الرجال إذا تناهَتْ إلى التاريخ خيرِ الحاكمينا
وأخذُك من فمِ الدنيا ثناءً وتركُك فى مسامعها طَنينا[١٤]
فغالِى فى بنيكِ الصِّيدِ غالى فقد حُبَّ الغُلُوُّ إلى بنينا[١٥]
شبابٌ قُنَّعٌ لا خَيْرَ فيهم وبُورِكَ فى الشبابِ الطامحينا[١٦]
فناجيهم بعرش كان صِنْوًا لعرشك فى شبيبته سَنينا[١٧]
وكان العزُّ حِلْيَتَه وكانتْ قوائمَـهُ الكتائبَ والسفينا[١٨]
وتاجٍ من فرائده (ابنُ سيتى)
ومن خَرَزاته (خوفو) و (مينا)[١٩]

---

(١٤) طنينا : دويا وصوتا عاليا .

(١٥) الصيد : جمع أصيد وهو الذى يرفع رأسه زهوا ولا يلتفت . حب . صار محببا . الغلو : المبالغة

(١٦) قنع : جمع قانع وهو الراضى بقسمه . الطامحين : الجادين فى طلب المعالى .

(١٧) صنوا : شقيقا أو ابنا يريد نظيرا . سنينا : مثيلا فى سنه وعمره .

(١٨) الكتائب : جمع كتيبة وهى الجيش .

(١٩) ابن سيتى : رمسيس الثانى الأكبر ، أعظم فراعنة مصر شهرة وقوة ، وأكثرهم آثارا ، انتصر فى حروبه على الحيثيين وأعوانهم فى قادش حوالى ١٢٨٨ ق.م وقد مدحه شاعر مصر القديمة بنتاءور بعدة قصائد ، حكم من ١٢٩٠ إلى ٢٢٢٤ ق.م

خوفو : مؤسس الأسرة الرابعة التى يعد عصرها أزهى عصور الدولة القديمة ، وهو الذى شيد الهرم الأكبر ، حكم من ٢٦٠٠ إلى ٢٥٦٠ ق.م

مينا : المؤرخون مختلفون فى تحديد السنة التى بدأ فيها يحكم مصر متحدة ، منهم من يرجعها إلى ٣٢٦ ق.م ومنهم من يذهب إلى أقدم من ذلك فيجعلها نحو ٥٠٠٠ ق.م ، ومنهم من يجعلها أحدث من هذا فيجعلها سنة ٢٩٠٠ ق.م أو ٢٧٠٤ ق.م ، غير أن الآراء صارت متفقة على زمن وسط هو ٣٢٠٠ ق.م وقد اتخذ مينا وخلفاؤه مدينة منف مركزا حربيا لصد غارات اللوبيين الزاحفين على الدلتا من الغرب .

ومينا هو الذى وحد الوجهين البحرى والقبلى ، ولهذا كانت له مهابة فى قلوب الفراعنة الذين خلفوه ، حتى إنهم ألهوه بعد موته ، وبقيت عبادته زمنا طويلا .

عَلاً خَدًّا به صَعَرٌ وأنفاً ترفَّع فى الحوادثِ أن يَدينا (٢٠)
ولستُ بقائل ظلموا وجاروا على الأُجَراء أو جلدوا القَطينا (٢١)
فإنا لم نُوَقَّ النَّقصَ حتى نُطالبَ بالكمال الأوَّلينا (٢٢)
وما البستيلُ إلا بنت أمسٍ وكم أكلَ الحديدُ بها سَجينا (٢٣)
ورُبَّةَ بِيعةٍ عَزَّتْ وطالتْ بناها الناسُ أمْس مُسخَّرينا (٢٤)
مُشَيَّدةً لشافى العُمىِ عيسى وكم سَمَلَ القُسوسُ بها عُيونا (٢٥)
أخا اللوردات مِثْلُك من تَحَلَّى بحِلْيةِ آله المُتطَوِّلينا (٢٦)
لك الأَصْلُ الذى نَبَتَتْ عليه فروعُ المجد من كرنارَفونا (٢٧)
ومالُكَ لا يُعَدُّ وكُلُّ مالٍ سيَفْنَى أو سيُفْنِى المالكينا (٢٨)
وجَدْتَ مذاق كل تَليدِ مَجْدٍ فكيف وجدتَ مجد الكاسبينا؟ (٢٩)

---

(٢٠) علا : المراد التاج . صعر : ميل الإنسان بخده عن النظر إلى غيره زهوا . يدين : يخضع ويذل .

(٢١) القطين : الأتباع والخدم . وهنا رد على الزعم أن الفراعنة شيدوا آثارهم بظلم الرعية وتسخير الناس .

(٢٢) لم نوق النقص : لم نسلم منه .

(٢٣) البستيل : سجن فى فرنسا أنشأه الملك شارل الخامس سنة ١٦٤٩ م وكان هذا السجن غاصا بأساطين العلم والفضل فى فرنسا ، وكانوا يعذبون أشد أنواع العذاب ، وكثيرا ما هلك فيه فلاسفة ومصلحون وساسة . فلما قامت الثورة الفرنسية كان أول ما فعلته هدم البستيل فى ١٤ يولية ١٧٨٩ م وأخذت النسوة فتات أحجاره فجعلنها عقودا بدلا من اللآلئ .

وفى مكانه الآن تمثال الحرية ، ومازال الفرنسيون يحتفلون بذكرى تدمير البستيل .

(٢٤) بيعة : معبد للنصارى . مسخرين : مكلفين بلا أجر .

(٢٥) سمل : فقأ بمسمار أو حديدة محماة .

(٢٦) أخا اللوردات المراد لورد كارنار فون الذى كان يمول البعثة التى كشفت عن مقبرة توت عنخ أمون . عضته بعوضة بعد الكشف فمرض ومات بالقاهرة فى ١٥ إبريل سنة ١٩٢٣ . المتطولين : الأغنياء .

(٢٧) لك الأصل . . . لأنه من أسرة عريقة .

(٢٨) مالك لا يعد : يقصد أنه ذو مال كثير وصاحب مزرعة كبيرة فى إنجلترا .

(٢٩) تليد مجد : مجد قديم . مجد الكاسبينا : إشارة إلى صبره على أعمال الحفر والتنقيب فى وادى الملوك ست عشرة سنة ، حتى اهتدى إلى مقبرة توت عنخ آمون فى نوفمبر سنة ١٩٢٢ تحت مدفن رعمسيس السادس فضمن له هذا الكشف العظيم رفعة ذكره .

نشرتَ صفــائحاً فجزتكَ مصرٌ — صحائف سؤددٍ لا ينطوينـــا[٣٠]

فإن تكُ قد فتحتَ لها كنوزاً — فقد فتحتْ لكَ الفتح المبينا[٣١]

فلا قارونُ فوق الأرض إلا — تَمنّى لو رضِيتَ به قَرينـا[٣٢]

ســبيلُ الخلد كان عليك سهــلا — وعادتُه يكُــــدُّ السالكينا

رأيتَ تنــكراً وسمعتَ عَتْبًا — فعُــذراً للغِضاب المحْنَقينا[٣٣]

أَبوتُنــــا وأعظُمُــهم تُراثٌ — نحاذرُ أن يؤول لآخرينا[٣٤]

ونأْبى أن يحُـــلَّ عليه ضَيْمٌ — ويذهبَ نُهبَــةً للناهبينا[٣٥]

سكَتَّ فحامَ حولك كلُّ ظنٍ — ولو صَرَّحتَ لم تُثُر الظنونا[٣٦]

يقول النـــاسُ فى سرٍّ وجَهْرٍ — ومالكَ حيلةٌ فى المرْجِفينا[٣٧]

« أمَنْ سرقَ الخليفةَ وهو حيٌّ — يَعِفُّ عن الملوك مكفَّنينا ؟ »[٣٨]

خليليَّ اهْبِطا الوادى وميــلاَ — إلى غرف الشمُوس الغاربينا[٣٩]

---

(٣٠) صفائحا : جمع صفيحة والمراد حجارة القبر .

(٣١) كنوزا : إشارة إلى مافى المقبرة من تحف ثمينة نادرة ولآلئ غالية جدا لانظير لها .

(٣٢) قارون : ثرى عبرى اغتر بثروته وأمواله وردت قصة فى قوله تعالى : « إن قارون كان من قوم موسى فبغى عليهم وآتيناه من الكنوز ما إن مفاتحه لتنوء بالعصبة أولى القوة . . . . » سورة القصص ٧٦ .

(٣٣) تنكرا : تغيرا شديدا . المحنقين : الذين اشتد بهم الغيظ .

(٣٤) تراث : ميراث : إشارة إلى ما أذيع من أن لورد كرنارفون أخذ خفية أغلى كنوز المقبرة ومنها تاج الملكة وعقدها وأنه أهدى إلى بنت ملك إنجلترا عقدا مصريا قديما له قيمة عظيمة ، فلما علمت بموته من عضة بعوضة من القبر نزعت من عنقها ذلك العقد خوفا من انتقام توت عنخ آمون الذى نسبت إليه وفاة كارنارفون .

(٣٥) ضيم : ظلم .

(٣٦) حام حولك : أحاط بك .

(٣٧) المرجفين : الخائضين فى الأخبار السيئة وذكر الفتن .

(٣٨) أمن سرق الخليفة : إشارة إلى أن إنجلترا هى التى نقلت الخليفة وحيد الدين من قصره بالآستانة إلى المدرعة البريطانية لتحميه من الكماليين ، فاتجهت به إلى مالطة فى ١٦ نوفمبر سنة ١٩٢٢ ، فلا غرابة فى أن يسرق رجال من الإنجليز كنوز الموتى بعد أن سرقت إنجلترا الخليفة الحى .

(٣٩) الغاربين : ملوك الفراعنة .

وسـيرا فى مَحاجِرِهم رُوَيْداً وطُوفا بالمضاجع خاشعينا (٤٠)
وخُصَّا بالْعَمَار وبالتَّحايا رُفاتَ المجدِ من تُوتَنْخَمينا (٤١)
وقبراً كاد من حُسْنٍ وطيبٍ يُضيءُ حجارةً ويَضُوعُ طينا (٤٢)
يُخال لروعةِ التاريخ قُدَّت جنادلُه العلا من طُور سينا (٤٣)
وكان نزيلُه بالمَلْكِ يُدْعَى فصار يلقب الكَنْزَ الثمينا
وقُومَا هاتفَيْن به ولكنْ كما كان الأوائلُ يَهْتِفونا (٤٥)
فثَمَّ جلالةٌ قرَّتْ ودامَتْ على مَرِّ القرونِ الأربعينا (٤٦)
جلالُ الملك أيامٌ وتَمْضِى ولا يمضى جلالُ الخالدينا (٤٧)
وقولا للنَّزيل قُدومَ سَعْدٍ وحيَّا اللّه مَقْدَمك اليمينا (٤٨)
سلامٌ يومَ وارتْك المنايا بواديها ويومَ ظهرتَ فينا (٤٩)
خرجْتَ من القبور خروجَ عيسى عليكَ جلالةٌ فى العالَمينا (٥٠)
يجوب البرقُ باسمكَ كلَّ سهل ويخترقُ البُخارُ به الحُزُونا (٥١)

---

(٤٠) محاجرهم : جمع محجر وهو ما يحميه الملوك حول منازلهم .
(٤١) العمار : ريحان كان الرجل يحيى به الملك مع قوله : عمرك الله . الرفات : ماتكسر وبلى من جسد الميت .
(٤٢) يضوع : تنتشر رائحته الطيبة الزكية .
(٤٣) جنادله : جمع جندل وهو الحجارة . طور سينا : الجبل الذى كلم الله تعالى عليه موسى عليه السلام .
(٤٤) نزيله : ضيفه النازل به والمراد المدفون .
(٤٥) به : بالملك .
(٤٦) ثم : هناك . جلالة : جلال وعظمة .دامت : كانت بالأصل رامت بالراء ، لكن الذى فى المعاجم روم بتشديد الواو معناه لبث ، أما رام فمعناه طلب ، لهذا رجحت أن الأصل دامت بالدال .
(٤٧) جلال الملك : عظمته .
(٤٨) النزيل : توت عنخ آمون . اليمين : المبارك .
(٤٩) وارتك : أخفتك وغيبتك .
(٥٠) خروج عيسى : مثل خروج عيسى من قبره .
(٥١) يجوب : يقطع . البرق : الاتصال البرق ( التلغراف ) البخار : المراد هنا القطار لأنه يسير بالبخار . الحزون : جمع حزن على وزن نهر وهو الأرض العالية .

وأقسمُ كنتَ فى لوزانَ شُغلاً     وكنتَ عَجيبةَ المتفاوضينا[٥٢]

أتعلم أنهم صَلِفُوا وتاهُوا     وَصدُّوا البابَ عنا موصِدينا ؟[٥٣]

ولو كنا نجُرُّ هناك سَيْفا     وجدنا عندهم عَطْفا ولِينا[٥٤]

سَيَقْضِى (كرزنٌ) بالأمر عنا     وحاجاتُ الكنانةِ ما قُضينا[٥٥]

تعال اليومَ خبِّرنا أكانت     نواكَ سِناتِ نومٍ أم سنينا ؟[٥٦]

وماذا جُبْتَ من ظُلُماتِ لَيْلٍ

لعيدِ الصبح يُنضِى المُدْلجينا ؟[٥٧]

وهل تَبْقَى النفوسُ إذا أقامَتْ     هياكلُها وتَبْلَى إن بَلينا ؟

وما تلك القبابُ وأين كانت

وكيف أضلَّ حافرُها القرونا ؟[٥٨]

ممردةَ البناء تُخالُ بُرْجًا     ببطن الأرض محطوطاً دفينا[٥٩]

تَغطَّى بالأثاث فكان قصراً     وبالصُّوَرِ العِتاق فكان زُونا[٦٠]

حَمَلتَ العَرْشَ فيه فهل ترجِّى     وتأملُ دولة فى الغابرينا ؟[٦١]

(٥٢) لوزان : مدينة بسويسرة اجتمع فيها مؤتمر سنة ١٩٢٢ - ١٩٢٣ م بعد الحرب التى دارت بين الترك واليونان وصادف انعقاد المؤتمر الكشف عن المقبرة .

(٥٣) صلفوا : تكبروا . تاهوا : تكبروا . صدوا الباب : أغلقوه . موصدين : مغلقين .

(٥٤) سيفا : المراد القوة .

(٥٥) كرزن : وزير إنجليزى كان وزيرا للخارجية من سنة ١٩١٩ إلى ١٩٢٤ ورأس مؤتمر لوزان ١٩٢٢ - ١٩٢٣ وفاوض عدلى يكن باشا رئيس الوزراء المصرى لتحديد العلاقة بين مصر وبريطانيا سنة ١٩٢١ . الكنانة : مصر .

(٥٦) تعال : الخطاب لتوت عنخ آمون . نواك : بعدك . سنات : جمع سنة وهى النعاس القصير .

(٥٧) ينضى : يهزل . المدلجينا : السائرين ليلا .

(٥٨) القباب : جمع قبة والمراد ماظهر من أبنية المقبرة العظيمة . القرون : جمع قرن وهو مئة عام .

(٥٩) ممردة البناء : مملسة مصقولة .

(٦٠) الصور : الرسوم . العتاق : جمع عتيق وهو القديم . زونا : صنما أو موضعا للأصنام .

(٦١) الغابرينا : من الأضداد فهى تدل على الماضين وعلى الباقين الآتين .

وهل تَلقَى المهيمنَ فوق عرشٍ ... ويلقاه المـــلا مُتَرجِّلينا ؟[٦٢]
ومـــا بالُ الطعام يكاد يَقْدَى ... كما تركْته أيدى الصانعينا ؟[٦٣]
ولم تكُ أمِس تصبرُ عنه يوماً ... فكيف صبرتَ أحقاباً مئينا[٦٤]
لقد كـــان الذى حَذَرَ الأوالى ... وخاف بنو زمانك أن يكونا[٦٥]
يحب المرءُ نبش أخيه حيًّا ... ويَنْبشه ولو فى الهالكينا
سُللتَ من الحفائر قَبْلَ يوم ... يَسُلُّ من التّراب الهامدينا[٦٦]
فإن تكُ عند بعثٍ فيه شكٌّ ... فإن وراءه البعثَ اليقينا[٦٧]
ولو لم يَعصِموكَ لكان خــيراً ... كفى بالموت معتَصماً حصينا[٦٨]
يُضَرُّ أخو الحياةِ وليس شىءٌ ... بضـــائره إذا صَحِبَ المنونا[٦٩]
زمانُ الفرد يا ( فرعونُ ) ولّى ... ودالتْ دولـــة المتجـــبرينا[٧٠]
وأصبحت الرعاةُ بكل أرضٍ ... على حـــكمِ الرعيــةِ نازلينا
فؤاد أجـــلُّ بالدستور دنيا ... وأشرفُ منك بالإسلام دينا[٧١]
وأهدى فى بناءِ المُلكِ جَدًا ... وأجـــودُ والدًا فى المحسنينا

---

(٦٢) المهيمن : الله تعالى . مترجلين : ماشين على أرجلهم .

(٦٣) يقدى : قدى الطعام مثل رضى يرضى طاب طعمه ورائحته .

(٦٤) أحقابا : جمع حقب بضم الحاء والقاف وهو الدهر . مئين : جمع مئة .

(٦٥) لقد كان . . . . : لقد وقع ماكنتم تخافون وهو نبش قبوركم .

(٦٦) سللت : أخرجت برفق . الحفائر : جمع حفيرة وهى الحفرة . يسل الهامدين : يخرجهم من القبور يوم القيامة .

(٦٧) البعث اليقينا : بعث يوم القيامة .

(٦٨) يعصموك : يمنعوك من المكروه .

(٦٩) المنونا : الموت .

(٧٠) زمان الفرد : زمان حكم الفرد . دالت : زالت . المتجبرينا : المتكبرين المستبدين .

(٧١) فؤاد : ملك مصر فى ذلك الوقت أحمد فؤاد الأول بن الخديوى إسماعيل ، حكم مصر من سنة ١٩١٧ إلى ١٩٣٧ م .

بنَى الدارَ التى لا عِزَّ إلا | على جَنَباتِها للمــالـكينا[٧٢]
ولا استقلالَ إلا فى ذَراها | لمتْبوعٍ ولا للتــابعينا[٧٣]
ترى الأحزابَ ما لم يَدْخُلوها | على جدٍّ الحوادثِ لاعبينا
وإن فُقِدَتْ فأمرُ القوم فَوْضَى | وإن وليَتْه أيدى الراشدينا[٧٤]
إذا سارت به أيْدٍ شِمالا | أَتَتْ أَيْدٍ فسِرْنَ به يمينا
فعجلْ يابنَ إسماعيل عَجِّلْ | وهات النورَ واهْدِ الحائرينا
هو المصباحُ فأْتِ به وأخْرِجْ | من الكهف السوادَ الغافلينا[٧٥]
ملايينٌ تجــرُّ الجهلَ قَيْدًا | وتُسْحَبُ بالقليل المُطْلَقِينا[٧٦]
فداوِ به البصائرَ فهو عيسى | وفكَّ براحَتَيْــه المقْعَدينــا[٧٧]
ومن يَرَ دُونَهُ حقًّا فإنى | أراه وَحْدَهُ الحقَّ المبينــا[٧٨]

---

(٧٢) الدار : دار مجلس النواب ( مجلس الأمة . مجلس الشعب ) . جنباتها : جمع جنبة وهى الناحية .

(٧٣) ذراها : ملجئها .

(٧٤) الراشدينا : الخلفاء الأربعة بعد النبى ﷺ .

(٧٥) الكهف : ماينقر فى الجبل كالبيت . السواد : عامة الشعب .

(٧٦) تسحب : يسحبها أشخاص قليلون هم المطلقون من قيد الجهل .

(٧٧) به : بالدستور . البصائر : جمع بصيرة وهى العقل . فهو عيسى : مثل عيسى فى شفائه أصحاب العلل بإذن الله .

(٧٨) الحق المبين : الواضح .

## تكملة التاريخ

لشوقى أراجيز فى ١١٠ صفحة و١٥٢٧ بيتا موضوعها ( دول العرب وعظماء الإسلام ) طبعت سنة ١٩٣٣ فى العام التالى لوفاته تشتمل على مقدمة ، وعلى لغة العزب ، والتاريخ والوطن ، والبيت الحرام ، والسيرة النبوية الشريفة ، والخلفاء الراشدين ، وخلافة أبى بكر الصديق ، وخلافة عمر بن الخطاب ، وعمر بن الخطاب ، وخالد بن الوليد ، ومقتل عمر ، وخلافة عثمان بن عفان ، والخصمين ، وأمير المؤمنين على بن أبى طالب ، ومعاوية ، وعمرو بن العاص ، وخالد بن الوليد ، ودولة بنى أمية ، وصقر قريش عبد الرحمن الداخل ، وخلافة عبد الله بن الزبير ، وموت إبراهيم الإمام ، والبيعة لأخيه السفاح وخلافته ، وأبى مسلم الخراسانى الداعى للعباسيين ، والدولة العباسية ، وأبى جعفر المنصور ، ودولة الفاطميين .

ولم يثبت فى الشوقيات من هذا كله إلا الموشحة صقر قريش .

وأفضل أن تبقى هذه الأراجيز التاريخية مستقلة غير مشفوعة إلى قسم التاريخ بديوان شوقى الذى أخرجته .

وأرجو أن أتمكن فى وقت قريب من إخراج هذه الأراجيز على النسق الذى أخرجت عليه الديوان ، والله المستعان .

# سياسة

# مشــروع ٢٨ فبــرايـر *

* نشرت بمجلة سركيس فى مارس ١٩٢٢ وبالشوقيات الطبعة الثانية ٦٨/١ بعد عقد الهدنة بين الدول المتحاربة فى الحرب العالمية الأولى ، انتهز زعماء مصر ماكان يدعو إليه الحلفاء وهم بريطانيا ومن معها من حق الشعوب فى تقرير مصيرها ، وذهب ثلاثة من زعماء مصر هم سعد زغلول وعبد العزيز فهمى وعلى شعراوى إلى دار الحماية فى ١٣ نوفمبر سنة ١٩١٨ وقابلوا العميد البريطانى سير ونجت ، وطلبوا منه أن يسمح لهم بالسفر إلى خارج مصر للدفاع عن قضية بلدهم أمام مؤتمر الصلح بفرساى ، ولكنه رفض طلبهم ، فغضبوا وجعلوا يبثون الحماسة فى الشعب المصرى ، ويحصلون على ملايين التوقيعات بتوكيلهم عن الشعب فى الدفاع عن حقوقه والمطالبة باستقلال وطنه استقلالاً تاماً . وتألف الوفد المصرى لهذا الغرض .

ولما أخذت الحركة الوطنية تنتشر استاء الإنجليز ، وسارعوا إلى نفى سعد زغلول وثلاثة من زملائه هم محمد محمود وإسماعيل صدقى وحمد الباسل إلى جزيرة مالطة فى ٩ مارس سنة ١٩١٩ فغضب الشعب وشبت ثورة عاتية ضد الإنجليز هى ثورة سنة ١٩١٩ ، قتل فيها بعض الضباط الإنجليز ، وتعرضت بعض المحال التجارية الأجنبية للخطر .

فلم تجد الحكومة الإنجليزية بدا من إطلاق سراح سعد وزملائه فى ٧ إبريل سنة ١٩١٩ وسمحت لهم بالتوجه إلى أى مكان يريدون ، فسافروا إلى باريس . ولحق بهم آخرون من أعضاء الوفد للدفاع عن قضية مصر أمام مؤتمر السلام بفرساى . ولكن مساعى بريطانيا حالت بينهم وبين المؤتمر . ثم اعترف المؤتمر بالحماية البريطانية على مصر ، ولكن هذا لم يفت فى قوة الوفد ، بل زاد أعضاءه حماسة . فجعلوا يبثون الدعوة إلى مساعدة مصر ، ويبصرون الرأى العام العالمى فى أوروبا وفى أمريكا بمركز مصر وحقها فى الاستقلال التام ..

وهنا اضطرت الحكومة البريطانية إلى تأليف لجنة برياسة لورد ملنر ، وبعثتها إلى مصر لدراسة الحالة فيها ، فحضرت اللجنة إلى مصر فى خريف سنة ١٩١٩ وتجاهلت الوفد المصرى فى أوروبا . فقاطعت مصر اللجنة فى إصرار ووحدة ، فاضطرت إلى العودة إلى أوروبا ، وإلى الإتصال بالوفد هناك ، وكانت بين الوفد واللجنة محادثات ومقترحات هى المعروفة بمشروع ملنر ، تلقاها الشعب المصرى بعدة ملاحظات وتحفظات ، واتفق الطرفان على أن يستأنفا المفاوضات مرة ثانية بين وفد مصرى رسمى حكومى والحكومة الإنجليزية ، وتألفت وزارة برياسة عدلى يكن ، ولكن الخلاف نشأ بينه وبين سعد زغلول ، واستقال بعض أعضاء الوفد ، وتكون حزب جديد هو حزب الأحرار الدستوريين ، وسافر وفد مصرى رسمى برياسة عدلى يكن إلى لندن لاستئناف المفاوضات . ولكنها فشلت ، وعاد عدلى وصحبه إلى مصر واستقالت وزارته فى ديسمبر ١٩٢٠ ولم يرض أحد أن يؤلف الوزارة . فنفى سعد زغلول وبعض أنصاره إلى جزيرة سيشل فى المحيط الهندى .

بعد نفى سعد وصحبه تقدمت بريطانيا بما يسمى تصريح ٢٨ فبراير سنة ١٩٢٢ ، ويتضمن هذا المشروع إلغاء الحماية البريطانية على مصر . والاعتراف بها مملكة مستقلة ذات سيادة ، وأعلن هذا الاستقلال رسميا فى ١٥ مارس سنة ١٩٢٢ . وأصبح سلطان مصر ملكا واحتفظت بريطانيا فى تصريح ٢٨ فبراير بتأمين مواصلاتها فى مصر ، وبحماية

أعدَّتْ الراحةُ الكبرى لمن تَعِبا وفاز بالحق من لم يأْلُهَ طلَبا [1]
وما قَضَتْ مصرُ من كلٍّ لُبَانَتَها حتّى نَجُرَّ ذيولَ الغبطة القُشُبا [2]
فى الأمر ما فيه مِنْ جِدٍّ فلا تقفوا من واقعٍ جَزَعًا أو طائرٍ طَرَبا [3]
لا تُثبتُ العينُ شيئا أو تُحقِّقُهُ إذا تحيَّر فيها الدمعُ واضطربا [4]
والصبحُ يُظْلِمُ فى عينيك ناصِعُه إذا سَدَلْتَ عليه الشَّكَّ والرِّيَبا [5]
إذا طلبتَ عظيما فاصبرَنَّ له أو فاحْشُدَنَّ رماحَ الخَطِّ والقُضُبا [6]
ولا تُعدَّ صغيراتِ الأمور له إن الصغائر ليستْ للعلا أُهَبا [7]
ولن تَرَى صُحْبَةً تُرْضَى عواقِبُها كالحق والصبر فى أمر إذا اصطحبا
إن الرجالَ إذا ما أُلجِئوا لَجأُوا إلى التعاون فيما جَلَّ أو حَزَبَا [8]

---

مصالح الأجانب والأقليات . وتعهدت بالدفاع عن مصر والسودان ضد أى تدخل أجنبى . وتنفيذاً للتصريح كونت مصر لجنة الثلاثين من رجال أكفاء . لوضع قواعد الدستور . وتم إصداره سنة ١٩٢٣ .

**موضوعات القصيدة :**

تناولت القصيدة عدة موضوعات : الحكمة من البيت الأول إلى التاسع . وبث الآمال والنصح من العاشر إلى السادس والثلاثين . ومدح الملك فؤاد من السابع والثلاثين إلى السابع والخمسين . والنصح له بنشر العلم والاعتصام بالحكم الدستورى من البيت الثامن والخمسين إلى التاسع والخمسين . والنصح للشعب المصرى من البيت الستين إلى أخر القصيدة .

(١) لم يأله طلبا : لم يقصر فى طلبه .
(٢) اللبانة : الحاجة . القشب : جمع قشيب وهو الجديد .
(٣) الجد : الاجتهاد فى الأمر .
(٤) تثبت العين : تصحح .
(٥) الريب : جمع ريبة وهى الظن .
(٦) الخط : موضع باليمامة تنسب إليه الرماح . والرماح لا تنبت به ولكنه ساحل للسفن التى تنقلها إليه .
(٧) أهب بفتح الهاء : جمع إهاب وهو الجلد على غير قياس . والقياس بضم الهاء مثل كتاب وكتب . ويصح أن يكون الجمع بفتح الهمزة والهاء وهو أهب . وأرجح أن الكلمة جمع لأهبة وهى العدة مثل غرفة وغرف .
(٨) ألجئوا : اضطروا وأكرهوا . جل : عظم . حزب : أصاب واشتد .

لا ريب أنّ خُطَا الآمالِ واسعةٌ وأن ليل سُراها صُبْحُهُ اقتربَا[٩]

وأن فى رَاحَتىْ مصرٍ وصاحبها عهـداً وعقـداً بحقٍّ كـان مغْتَصَبـا[١٠]

قد فَتَّحَ اللهُ أبوابًا لعلَّ لنا وراءها فُسَحَ الأمالِ والرحبَا[١١]

لولا يدُ اللهِ لم ندفعْ مناكبهـا ولم نعـالِجْ على مصراعِهـا الأرَبَا[١٢]

لا تَعْدمُ الهِمَّةُ الكـبرى جوائزها سِيَّانِ من غَلَبَ الأيام أو غُلبا

وكل سَعْىٍ سَيَجْزى اللهُ ساعِيَهُ هيهاتَ يَذهبُ سعْىُ المحسنين هَبَا

لم يُبْرَمِ الأمرُ حتى يَستبينَ لكم أَساءَ عاقبةً أمْ سرَّ مُنقَلَبَا

نِلْتُمْ جليلاً ولا تُعْطَوْنَ خَرْدَلَةً إلاّ الذى دَفَعَ الدستورُ أو جَلَبَا

تَمهـدت عقَبـات غـيرُ هينةٍ

تَلْقَى رِكابُ السُّرى من مثلها نَصَبَا[١٣]

وأقبلتْ عقَبـاتٌ لا يُذلّلها فى موقفِ الفصلِ إلاَّ الشعبُ مُنتخِبا

له غداً رأيُهُ فيهـا وحِكْمتُهُ إذا تمهَّل فوق الشوْكِ أو وَثَبَا

كم صَعَّبَ اليومُ من سهلٍ هممتَ به وسهَّلَ الغدُ فى الأشياءِ ما صَعُبَا

ضُمُّوا الجهودَ وخلُّوها مُنكّرةً لا تَملأوا الشِّدْقَ من تعريفها عَجَبا

أفى الـوغَى ورحَـى الهيجـاءِ دائـرةٌ

تحصونَ من مات أو تُحصونَ ماسُلِبَا[١٤]

---

(٩) سراها : السير فيها ليلا .

(١٠) راحتى مصر : بطنى كفيها .

(١١) فسح : جمع فسحة مثل حجرة وحجر . الرحب : جمع رحبة مثل قصبة وقصب أى الساحة المنبسطة .

(١٢) يد الله : قدرته تعالى . الأرب : الحاجة .

(١٣) ركاب : إبل المفرد راحلة من غير لفظه . السرى : السير ليلا . نصب : مشقة .

(١٤) الوغى : الهيجاء : الحرب .

خلُّوا الأكاليلَ للتاريخ إن له يدًا تُؤلِّفُهـا دُرًّا ومَخْشَلَبَا[١٥]

أمرُ الرجال إليه لا إلى نَفَرٍ من بينكم سَبَقَ الأنباءَ والكتُبَا

أَمْلَى عليه الهوى والحقدُ فاندفعتْ يداهُ تَرْتَجِلانِ الماءَ واللَّهبَا[١٦]

إذا رأيت الهوى فى أمة حكمًا فاحكمْ هنالك أن العقل قد ذهبَا

قـالـوا الحمايــةُ زالتْ ، قلتُ لاعجبٌ بلْ كان باطلُها فيكم هو العجبَا

رأسُ الحمايةِ مقطوعٌ فلا عَدِمَتْ كنانةُ اللهِ حَزْمًا يقطعُ الذنَبَا

لو تسألونَ ( أَلِنْبى ) يوم جَنْدَلَها بأىِّ سَيْفٍ على يافوخها ضربا ؟[١٧]

أبالذى جرَّ يومَ السِّلمِ مُتّشِحًا أم بالذى هَزَّ يومَ الحربَ مُخْتَضِبَا ؟

أم بالتكاتُفِ حول الحقّ فى بلدٍ من أربعينَ ينادِى الويْلَ والحرَبَا[١٨]

يافاتحَ القدس خَلِّ السيفَ ناحيةً

ليس الصليبُ حديداً كان بل خَشَبَا

إذا نظرتَ إلى أين انتهتْ يدُه وكيف جاوز فى سلطانه القُطُبَا ؟

علمتَ أن وراء الضعف مقدرةً وأن للحقّ لا للقوَّةِ الغَلَبَا

يابنَ السّنَى عاليًا ، والعزِّ مُمتنِعاً والبأسِ مُحتدِمًا ، والعُرف مُنسكبا[١٩]

قياصرِ النيل من أعلاه مُنفجرًا إلى مَطارِحِه فى المِلح مُنسربا[٢٠]

والقاهرين على الرومى ما تركتْ سفينُهمْ ثَبَجًا فيه ولا عُبُبَا[٢١]

(١٥) مخشلبا : زجاجا .

(١٦) ترتجلان : تبدآن من غير إعداد .

(١٧) جند لها : الصواب جد لها بتشديد الدال . يافوخها : مقدم رأسها .

(١٨) الحربا : اشتداد الغضب .

(١٩) السنى : ضوء البرق . السناء : الرفعة . العرف : المعروف والعطاء . الخطاب للملك فؤاد .

(٢٠) مطارحه : جمع مطرح والمراد مواضع انصباب النيل فى البحر . منسربا : سائلا وجاريا .

(٢١) الرومى : بحر الروم وهو البحر الأبيض المتوسط . ثبجا : وسطا . عببا : مياها متدفقة .

قد جَلَّلَ التركَ أحيانًا لواؤُهمُ ... وما تلفَّتَ حتى ظَلَّلَ العَرَبا[22]

إن الجـلالةَ فى ناديكَ سائلةٌ ... ألم تكنْ لكَ حتى رُمْتَها لَقَبا؟

بُردُ الجلالةِ جلَّ اللهُ ناسجُه ... لبسته نسبًا فى المهد أو حَسَبَا

مازال قبلك إسماعيلُ يَنْشُره ... حتى طَوَى فى ثُنَى أذياله الشُّهبا[23]

باهِ الملوكَ بهذا التاج إنّ له ... فى جوهرِ الشمسِ لا فى الماسِ مُنْتَسَبا

وتِهْ عليهم بعرشٍ غـيرِ ذى لِـدةٍ

من عهد خوفو على الماء استوى عجبا[24]

لو استطعْنَا لزدنا فيـــه قائمةً ... ولاتَّخذْنَا له أُمَّ السُّها عَبَبَا[25]

أتى لكَ الملكُ منضورَ الزمانِ ترى ... على جوانبه آذارَ أوْ رَجَبا[26]

فامــلأْ بحلمك من صفوٍ لياليَهُ ... واجعلْ حواشىَ دنياهُ هى الرَّغَبَا[27]

واحملْ نوائبَ قومٍ أنت سيدُهُم ... وسيدُ القوم أقْضَاهُمْ لمَا وَجَبا

لقد بَدَأْتَ فأتمِمْ غيرَ مُدّخرٍ ... جُهدًا ولا همةً لا تعرفُ التعبَا

هَذى الفتوحُ كتابٌ أنتَ حلْيتُه ... جهودُ آلِكَ فيه فُصِّلَتْ ذَهَبا

أُمنيـــةٌ دأبتْ مصرٌ لتُدركهَا ... واللهُ والناسُ فى إنصاف من دَأبا

ولم تَرَ الشعبَ مجموعًا ومفُترِقا ... إلاّ على جانبيها انضمَّ وانشعبا

---

(٢٢) إشارة إلى وقائع إبراهيم باشا وفتوح الأسرة العلوية فى سورية والجزيرة العربية .

(٢٣) ثنى : أثناء . الشهب : الدرارى .

(٢٤) لدة : مثيل ولد مع الإنسان فى وقت واحد . خوفو : بانى الهرم الأكبر وهو من الأسرة الرابعة من الدولة القديمة عصر بناة الأهرام ٢٩٨٠ – ٢٤٧٥ ق.م وفى تاريخه أنه تابع استخراج المعادن من سيناء ، وهاجم بدوها لحماية رجاله ، واستخرج المرمر من الصحراء الشرقية ، وبسط نفوذه على النوبيين . الماء : المراد هنا نهر النيل .

(٢٥) السها : كوكب خفى من بنات نعش الصغرى أو الكبرى ، ويضرب به المثل فى تناهى الارتفاع .

(٢٦) منضور : ناضر . آذار : بدء الربيع .

(٢٧) الرغب : المرغوب .

يا رُبَّ من مات فى شَرْخِ الشبابِ بها ومَنْ قضى دونها جوْعانَ مُغْترِبا[٢٨]

وصابرٍ تَلْهَجُ الدنيا بنكـبتهِ تَخَالُهُ من جميل الصبر ما نُكِبا

وهمةٍ كُتِبَت بالقبرِ من نَشَأٍ

قد وُورى السجنَ أو قد وُورى التُّرَبا[٢٩]

فؤادُ : حلَّيْتَ جيدَ النيل مأْثُرةً حذوتَ فى صَوغِها آباءك النُّجُبا

مازلتَ فى السِّلِم تغزو كُلَّ مُعْضِلة

بالْحِلم حتى اقتحمت المعقِل الأَشِبا[٣٠]

وإن للمجدِ آفاتٍ إذا جُمعتْ وجدتهُنَّ اثنتين الحقدَ والغَضَبا

إن سَرَّكَ الملكَ تَبْنيه على أُسسٍ فاستنهِضِ البانِيَيْن العلمَ والأدَبا

وارفعْ لهُ من جِبال الحقِّ قاعدةً ومُدَّ من سبب الشُّورَى له طُنُبا[٣١]

قلْ للكنانةِ قولَ الصدقِ من مَلِكٍ مؤَيدٍ بالهُدَى لا ينطقُ الكَذِبا

دارُ النيابةِ قد صُفَّتْ أرائكُها لا تُجْلِسُوا فوقَها الأحجارَ والخُشُبا

اليومَ يا قومُ إذ تَبْنونَ مَجلسكم تَبْنُونَ للعقِبِ الأيامَ والْحِقَبَا[٣٢]

فما هو الفردُ إن شئْتمْ سَمَا صَعَدًا إلى الثُريَّا وإن شِئْتمْ هَوى صَبَبًا[٣٣]

وإن رضيتُمْ عَمَرتُمْ ركْنَه ثقةً وإن غَضِبتمْ تَرَكْتم ركنَهُ خَرِبَا

وإنما هو سلطانٌ يُدان له إذا تكفَّل بالأعبـاء وانْتَدبَا

يقول عنكم ويقضى غيرَ متَّهَمٍ العهدُ ما قال والميثاقُ ماكَتَبَا

(٢٨) شرخ الشباب : أوله .

(٢٩) نشأ : جمع ناشئ وهو الذى جاوز حد الصغر . الترب : جمع تربة على وزن غرفة وهى المقبرة .

(٣٠) المعقل الأشب : الحصن الملتف الشجر الذى يصعب اقتحامه .

(٣١) الطنب : الوتد أو الحبل الذى يشد به سرادقُ البيت .

(٣٢) العقب : الولد وولد الولد . الحقب : جمع حقبة وهى مدة من الدهر ، وقد تطلق على السنة .

(٣٣) صببا : انحدارا .

# تهنئة الأتراك بالانتصار فى الحرب العثمانية اليونانية *

بسيفِكَ يعـــلو الحـــقُّ والحـــقُّ أغلَبُ
وينْصَرُ دينُ اللهِ أيانَ تَضْــربُ[1]

ومالسيفُ إلا آيةُ المُلْكِ فى الورى
ولا الأَمـــرُ إلا للذي يتغلَّبُ

فأَدّبْ به القومَ الطُّغاةَ فإنه لَنِعْمَ المربِّى للطغاةِ المؤدِّبُ

وداوِبه الدُّولاتِ مــن كلّ دائهـــا
فنعمَ الحسامُ الطبُّ والمُتَطَبِّبُ[2]

---

* الشوقيات الطبعة الأولى صفحة ٢٠٨ والطبعة الثانية ١/٣٠ والقصيدة فى وصف الحرب العثمانية اليونانية فى عهد السلطان عبد الحميد سنة ١٨٩٧ م . كان العنوان ( صدى الحرب فى وصف الوقائع العثمانية اليونانية ) كانت تركيا قد احتلت اليونان سنة ١٤٥٣ م ، فلما جاء القرن التاسع عشر حلمت اليونان بالاستقلال ، فبدأت ثورة التحرر التى ساندها كثير من أحرار أوروبا سنة ١٨٢١ م ، فنجحت هذه الثورة ، ولكن شوهها أن الثوار ذبحوا كثيرا من المسلمين ومن الأتراك أينما وجدوهم . ولما هزم السلطان مرتين استنجد بمحمد على باشا والى مصر ليساعده فى إخماد ثورة المورة . فبعث إليه جيشا بقيادة ابنه إبراهيم . واستطاع إبراهيم أن ينزل جيشه فى جنوبى غربى المورة سنة ١٨٢٥ م واستولى على ميناء نوارين ، وجعل يتوغل فى البلاد ويستولى على أمهات المدن ، ثم حاصر أثينا سنة ١٨٢٧ ، فخشيت الدول الأوروبية عاقبة انتصاراته ، فتدخلت ، وكانت معركة نوارين التى أكدت استقلال اليونان ، ثم أكدته المعاهدة الروسية التركية سنة ١٨٢٩ م واعترفت أكثر الدول بهذا الاستقلال .

قامت بعد ذلك فى سنة ١٨٩٦ – ١٨٩٧ م حرب بين اليونان وتركيا للحصول على جزيرة كريت ، وناصرت الدول الأوروبية اليونان ، فتمكنت من ضم كريت إليها سنة ١٣١٤ هـ ( ١٩١٣ م ) . ثم حدثت تطورات بعد ذلك .

(١) أغلب : أسد . أيان : ظرف زمان للمستقبل .

(٢) الدولات : جمع دولة بفتح الدال أو الشعب والأمة وبضمها الغلبة والشىء المتداول . المتطبب : المستشفى بالطب .

تنامُ خطوبُ المُلْكِ إن بات ساهرًا
وإن هو نام استيقظَتْ تتألَّبُ[٣]

أمِنّا الليالى أن نُراعَ بحادثٍ
وأرمينيا ثكْلَى وحورانُ أشيَبُ[٤]

ومملكةُ اليونانِ محلولةُ العُرَى
رجاؤك يُعطيها وخوفُك يَسلُبُ[٥]

هدَدْتَ أميرَ المؤمنين كِيانها
بأسْطعَ مثلَ الصبح لا يتكذَّبُ[٦]

وما زال فجرًا سيفُ عثمان صادقاً
يُساريه من عالى ذكائِكَ كوكبُ[٧]

إذا ما صَدَعْتَ الحادثاتِ بحدِّه
تكشَّفَ داجى الخطب وانْجَابَ غَيْهَبُ[٨]

وهاب العدا فيه خلافَتَكَ التى   لهم مأربٌ فيها ولله مأرب

أبوة أمير المؤمنين

سماكَ يا عبدَ الحميدِ أبوةٌ
ثلاثون ، حُضَّارُ الجلالةِ غُيَّبُ[٩]

---

(٣) تتألب : تتجمع وتتضافر .

(٤) نراع : نخوف ونهدر . ثكلى : فقدت بنيها فى الحرب . أشيب : علا الشيب رأسه من هول الهزيمة .

(٥) العرى : جمع عروة وهى مايستمسك به ويستعصم . وهى أيضا ضواحى البلد .

(٦) أمير المؤمنين : السلطان عبد الحميد . أسطع : سيف شديد اللمعان . لايتكذب : المراد لايكذب

(٧) يساريه : يسايره ويصاحبه .

(٨) داجى الخطب : مظلم الكارثة . انجاب غيهب : انجلى ظلام .

(٩) ثلاثون : المراد أنه من نسل ثلاثين حاكما . حضار : جمع حاضر . غيب : جمع غائب والمراد أنهم ذوو جلالة ماثلة مع أنهم ماتوا .

قيـاصرُ أحيانًا خـــلائفُ تـــارةً

خواقينُ طوراً ، والفَخَارُ المقَلَّبُ (١٠)

نجومُ سعودِ الملكِ أقمارُ زَهْوِهِ لو ان النجومَ الزُّهْرَ يَجْمعُها أب

تواصَوْا به عَصْرًا فعصرًا فزادَه

مُعَمَّمُهم من هيبةٍ والمُعَصَّبُ (١١)

هُم الشمسُ لم تبرَحْ سماواتِ عزِّها

وفينـــا ضُحـــاها والشُّعاعُ المحبب

الجلوسُ الأسْعَد

نَهضْتَ بعرشٍ ينهضُ الدهرُ دونَه خشوعاً وتخشاه الليالى وتَرْهَبُ

مكينٌ على مَتْن الوجود مؤَيَّدٌ بشمسٍ استواءٍ مالها الدهرَ مَغْرِب

تَرَقَّتْ له الأسواءُ حتى ارتقيتَهُ فقمتَ بها فى بعض ماتَنَكَّب (١٢)

فكنت كعينٍ ذاتِ جَرْيٍ كمينةٍ تفيضُ على مرّ الزمانِ وتَعْذُب

موكَّلَةٍ بالأرض تنسابُ فى الثرى

فيحيَاَ ، وتجرِي فى البلاد فتُخْصِبُ

(١٠) قياصر : جمع قيصر وهو اسم أسرة قديمة من أشراف روما . ولما تبنى يوليوس قيصر ٤٤ ق.م ابن بنت أخته إكتافيوس اتخذ هذا اسم قيصر . وجرى خلفاؤه الأباطرة على اتخاذ هذا الاسم ، إلى أن احتفظ الإمبراطور هادريان للإمبراطور وحده بلقب أغسطس . وتلقيب ولى العهد قيصر ، ثم أحيا عواهل ألمانيا وروسيا اللقب الإمبراطورى القديم باتخاذهم لقب قيصر.خلائف : جمع خليفة . لقب الخلفاء الراشدين ومن بعدهم ، وأطلق حينا على سلاطين الدولة العثمانية . خواقين : جمع خاقان لقب لكل ملك من ملوك الترك . الفخار المقلب : الفخار طوع أيديهم يتصرفون فيه كيف يشاءون .

(١١) معمم : ذو عمامة . معصب : ذو عصابة . والمراد المتوج . وقد لبس سلاطين بنى عثمان العمامة والعصابة والتاج .

(١٢) الأسواء : جمع سوء . تتنكب : تتحمل .

فأحييتَ ميْتًا دارسَ الرَّسم غابرا
كأنك فيما جئت عيسى المقرَّب[١٣]

وشِدْتَ منارًا للخلافةِ فى الْوَرَى تُشَرّقُ فيهم شمسُه وتُغَرّب
سَهِرْتَ ونامَ المسلمون بغبطةٍ ومايُزعجُ النوامَ والساهرُ الأب؟
فنبَّهنَا الفتحُ الذى مايفجره ولابك يافجرَ السلامِ مكذِّب
حلمٌ عظيمٌ وبطشٌ أعظم

حسامك من سُقراطَ فى الخطب أخطَبُ
وعودُك من عُود المنابر أصلب[١٤]

وَعزْمك من هوميرَ أمْضَى بديهةً
وأجلى بيانًا فى القلوب وأعذَبُ[١٥]

وإن يذكروا إســكندراً وفتوحَـه
فعهدُك بالفتح المحَجَّل أقرب[١٦]

ومُلكُك أرقى بالدليل حكومةً وأنفذُ سهما فى الأمور وأصْوَب
ظهرْتَ أميرَ المؤمنين على العِدا ظهوراً يَسُوء الحاسدين ويُتْعِب

سلِ العصرَ والأيامَ والناس هل نَبا
لرأيك فيهـم أولسيفك مضرِب ؟[١٧]

---

(١٣) دارس الرسم : الأثر البالى .

(١٤) سقراط : فيلسوف يونانى قديم ٤٦٩ - ٣٩٣ ق.م من أثينا ، لم يترك مؤلفات ولكن آراءه سجلها تلميذه أفلاطون فى محاوراته واكسانوفون فى مذكراته . اتهـم بإفساد عقائد الشبان فحوكم وحكم عليه بالموت ظلما .

(١٥) هومير : هوميروس أعظم شعراء اليونان ، ناظم الإلياذة والأوديسة ، وإذا كان قد شكك فى وجوده بعض الدارسين فإن الدراسات اللغوية المقارنة والحفريات التى تمت فى القرن العشرين أكدت وجوده وأنه ناظم الملحمتين ، ويرجح الدارسون أنه عاش فى القرن الثامن قبل الميلاد فى آسيا الصغرى .

(١٦) الإسكندر الأكبر : الإسكندر المقدونى . راجع التعليق على البيت ١٠٣ من قصيدة كبار الحوادث فى وادى النيل.المحجل : المراد الشهير المضىء المشرق .

(١٧) نبا : ارتد وكل .

هم مَلأوا الدنيــا جَهــامًا وراءه
جهامٌ من الأَعوان أهذَى وأكذب[18]
فلما استلَلْت السيفَ أخْلبَ برقُهم
وما كنتَ يابرقَ المنيةِ تخْلُب[19]
أخذْتَهمُ لا مالــكين لحوضــهم
من الذَّوْدِ إلا ما أطالوا وأسهَبوا[20]
ولم يتكلَّفْ قومُك الأُسْدُ أُهْبةً ولكنَّ خُلْقًا فى السباع التأهُّب
كذا الناس بالأخلاق يبقى صَلاحُهم
وَيذهَبُ عنهم أمْرهم حين تَذْهَب
ومِن شَرَفِ الأوطان ألا يفوتَها
حُسامٌ مــعِزٌّ أو يراعٌ مهذِّب[21]

معجزات الجنود على الحدود

ملكتَ سبيلَهُم فى الشرق مضرِبٌ
لجيشك ممدودٌ وفى الغرب مضرِب[22]
ثمــانون ألفًا أسْدُ غابٍ ضراغمًا
لهــا مِخْلَبٌ فيهم وللموتِ مخلب[23]

(١٨) جهاما : سحــابا لاماء فيه والمراد الوعود الكاذبة .
(١٩) أخلب برقهم : تبين كذب وعودهم . تخلب : تخدع .
(٢٠) الذود : الدفاع .
(٢١) يراع : جمع يراعة وهى القلم يتخذ من القصب .
(٢٢) مضرب : فسطاط كبير .
(٢٣) ضراغم : جمع ضرغام وهو الأسد .

إذا حلمت فالشرُّ وسنانُ حالمٌ
وإن غضبت فالشرُّ يقظانُ مُغْضَب[٢٤]

فَيالق أفْشَى فى البلاد من الضُّحى
وأبعدُ من شمسِ النهار وأقرَب[٢٥]

وتُصبِحُ تلقاهم وتُمسى تصدُّهم وتَظهُر فى جِدِّ القتال وتَلْعب
تلوحُ لهم فى كلِّ أفقٍ وتَعْتَلى وتطلُع فيهم من مكانٍ وتغرُب
وتُقْدِمُ إقدامَ الليوثِ وتنثنى وتُدبرُ علماً بالوغى وتُعقِّب[٢٦]

وتملِكُ أطرافَ الشِّعاب وتلتقى
وتأخذُ عفواً كلَّ عالٍ وتغصِب[٢٧]

وتغشى أبيَّاتٍ المعاقلِ والذُّرا
فَثيبهنَّ البِكْرُ والبِكر ثيِّب[٢٨]

يقودُ سراياها ويحمى لواءها
سديدُ المرائى فى الحروب مجرِّب[٢٩]

يجىءُ بها حينا ويرجِعُ مرةً
كما تَدفعُ اللجَّ البحارُ وتجذِب[٣٠]

---

(٢٤) وسنان : نائم نوما خفيفا .

(٢٥) فيالق : جمع فيلق وهو الجيش العظم .

(٢٦) الوغى : الحرب . تعقب : تعود .

(٢٧) الشعاب : جمع شعب وهو الطريق بين جبلين أو الطريق عامة .

(٢٨) أبيات : جمع أبية وهى المترفعة عن الدنايا . المعاقل : جمع معقل وهو الحصن . الذرا : جمع ذروة وهى المكان المرتفع .

(٢٩) السرايا : جمع سرية وهى الفرقة من الجيش . سديد المرائى : صائب النظرات . المرائى : جمع مرأى .

(٣٠) اللج : معظم الموج .

ويرمى بها كالبحرِ من كلِّ جانبٍ فكلُّ خميسٍ لجةٌ تَتضرَّب[31]
ويُنْفِذُها من كلِّ شِعب فَتْلتَقى كما يتلاقى العارضُ المتَشَعِّب[32]
ويجعـــلُ ميقاتــاً لهــا تَنْبَرى له
كما دارَ يلقى عقرَبَ السير عقربُ[33]
فظلَّتْ عيــونُ الحرب حيرى لما ترى
نواظر ماتأتى الليوثُ وتغرِبُ[34]
تبالغُ بالرامى وتَزْهُو بما رَمَى
وتُعجَبُ بالقوادِ والجندُ أعجَبُ[35]
وتُثنى على مُزْجِى الجيوش بيلدزٍ
وملهِمها فيما تنــالُ وتكسِب[36]
وما الملكُ إلا الجيش شأناً ومظهراً
ولا الجيشُ إلا ربُّــه حــين يُنْسَب

زينب بنى عثمان

تحذِّرنى من قومِها التركِ زينب وتُعجِمُ فى وصفِ الليوثِ وتُعرِبُ
وتكثُرُ ذكرَ الباسلين وتنثنى بعزٍّ على عزِّ الجمال وتُعْجَب
وتَسْحَبُ ذيلَ الكبرياءِ وهكذا يَتيهُ ويختالُ القوىُّ المغَلَّب

(٣١) خميس : جيش جرار مكون من خمس فرق مقدمة وقلب وميمنة وميسرة وساق . لجة : معظم الماء . تتضرب : تموج وتتحرك .

(٣٢) العارض المتشعب : السحاب المتفرق .

(٣٣) تنبرى له : تعترّض له .

(٣٤) تغرب : تجىء بالأمر العجيب الغريب .

(٣٥) تزهو : تتيه وتباهى .

(٣٦) مزجى الجيوش : باعثها ودافعها . يلدز : باللغة التركية اسم نجم ، سمى به قصر عظيم فى الآستانة كان يسكنه السلطان عبد الحميد ، وأطلق هذا الاسم على الضاحية كلها .

وزينبُ إن تاهَتْ وإن هى فاخرتْ

فما قومُهــا إلا العشــير المحبَّب[٣٧]

يؤلّفُ إيلامُ الحوادثِ بيننا ويجمعنا فى الله دينٌ ومذهبُ

نما الوُدُّ حتى مهَّد السُّبْلَ للهوى فما فى سبيلِ الوصلِ مايُتَصعَّب

ودانَى الهوى ماشاءَ بينى وبينها

فلم يبق إلا الأَرضُ والأرضُ تَقرُبُ[٣٨]

الحالة فى بحر الروم

ركبتُ إليهــا البحرَ وهو مَصيدَةٌ

تُمدُّ بها سُفْنُ الحديدِ وتُنْصَب[٣٩]

تروحُ المنايا الزرقُ فيه وتغتدى وماهى إلا الموجُ يأتى ويذهب

وتبــدو عليــه الفُلْكُ شتى كأنهــا

بُؤوزٌ تُراعيها على البعد أَعقُب[٤٠]

حواملُ أعلامِ القياصرِ حُضَّرٌ عليها ســلاطين البرية غُيَّبُ

تُجارى خُطاها الحادثات وتقتفى وتطفو حواليْها الخطوبُ وتَرْسُب

ويوشِكُ يجرى الماءُ من تحتها دماً إذا جَمَعَتْ أثقالها تترقَّب

فقلتُ أأشْراطُ القيامــةِ ما أرى

أم الحربُ أدنى من وريدٍ وأقرب ؟[٤١]

(٣٧) العشير : الأهل .

(٣٨) دانى : قارب .

(٣٩) مصيدة : مصيدة على وزن معيشة وعلى وزن مسطرة ومصيد على وزن منبر مايصاد به . ولكنه أراد هنا المكان .

(٤٠) بؤوز : جمع باز وهو نوع من الصقور يستخدم فى الصيد ومن جموعه أبواز وبيزان . أعقب : جمع عقاب وهو طائر من كواسر الطير قوى المخالب حاد البصر .

(٤١) أشراط : جمع شرط على وزن سبب وهو العلامة .

أماناً أماناً لجــةَ الرومِ للوَرَى
لو ان أماناً عند دَأْماءَ يُطْلَب[٤٢]

كأنى بأحــداثِ الزمانِ ملمةً
وقد فاض منها حوضُكِ المتضرِّب[٤٣]

فأُزعِجَ مغبــوطٌ ، ورُوِّع آمِنٌ وغالَ سلامَ العالمينَ التعصُّب

فقالت أطلْتَ الهــمَّ ، للخلق ملجــأٌ
أبرُّ بهــم من كل بَــرٍّ وأحــدبُ[٤٤]

سلامُ البرايا فى كلاءةِ فرقدٍ بيلدزَ لايغفو ولايتغيّب[٤٥]

وإن أمـــيرَ المؤمنـــين لوابلٌ
من الغوثِ منْهَـــلٌّ على الخلقِ صيِّب[٤٦]

رأى الفتنةَ الكبرى فوالى انهماله فبادت وكانت جمرة تتلهَّب[٤٧]

مَنعةُ السواحلِ العثمانية

فما زلتَ بالأهوالِ حتى اقتحمتُها وقد تُركِبُ الحاجاتُ ماليس يُركَب

أخوضُ الليالي من عُباب ومن دُجًى
إلى أُفقٍ فيه الخليفةُ كوكب[٤٨]

---

(٤٢) لجة الروم : بحر الروم . دأماء : بحر .

(٤٣) المتضرب : المتحرك المتموج .

(٤٤) أحدب : أعظم عطفا .

(٤٥) كلاءة : حفظ . فرقد : نجم قريب من القطب الشمالى ثابت الموقع تقريبا يهتدى به وهو المسمى النجم القطبى ، وبجانبه آخر مماثل له وأصغر منه ، وهما فرقدان .

(٤٦) الغوث : النجدة . وابل : مطر غزير . صيب : سحاب ذو مطر أو هو المطر .

(٤٧) انهماله : انسكابه .

(٤٨) دجى : سواد الليل وظلمته ، أو جمع دجية على وزن حجرة وهى الظلمة .

إلى مُلْكِ عثمانَ الذي دونَ حوضه بناءُ العوالى المشمخِرُّ المُطَنَّب[٤٩]

فلاح يناغى النجمَ صرحٌ مُقَبَّبٌ على الماء قد حاذَاه صَرْحٌ مُقَبَّب

بروجٌ أعارتْها المَنونُ عيونَها لها فى الجوارى نظرةٌ لاتخيَّب

رواسى ابتداعٍ فى رواسى طبيعةٍ تكادُ ذُراها فى السحاب تَغيَّب

فقمت أُجيلُ الطرْفَ حيرانَ قائلا

أهذى ثغـورُ التركِ أم أنا أحسَب ؟

فمِثْلَ بِناءِ التركِ لم يَبْنِ مَشرِقٌ

ومثلَ بنـاء الترك لم يبن مَغْرِب

تَظَلُّ مهولاتُ البوارجِ دونَهُ حوائرَ مايدرين ماذا تُخرِّب[٥٠]

إذا طاش بين الماء والصخرِ سهمُها

أتاها حديدٌ مايطيشُ وأسْرُب[٥١]

يسدِّدُه عزريلُ فى زِىِّ قاذفٍ وأيدى المنايا والقضاءُ المُدَرِّبُ

قذائف تخشى مهجةُ الشمسِ كلما علت مصعِدَاتٍ أنها لاتصوَّب[٥٢]

إذَا صُبَّ حاميها على السفن انْثَنَت

وغانمُها الناجيِ فكيف المُخَيَّبُ ؟

سَلِ الرُّوم هل فيهنَّ لِلفلْكِ حيلةٌ

وَهَلْ عاصِمٌ منهنَّ إلا التَّنكُّبُ ؟[٥٣]

(٤٩) العوالى : الرماح . المشمخر : العالى . المطنب : المشدود بالأطناب والمراد العالى الرفيع .

(٥٠) مهولات البوارج : البوارج المخيفة .

(٥١) أسرب : جمع سربة على وزن حجرة وهى الجماعة ينسلون من المعسكر فيغيرون ويرجعون .

(٥٢) لاتصوب : لاتصيب هدفها .

(٥٣) فبهن : الضمير عائد على القذائف .

تَذَبْذَبَ أسْطُـولاهم فَدَعَتهُمـا إلى الرُّشْدِ نارُ ثَمَّ لاتَتَذَبْذَبُ

فلا الشَّرْقُ فى أسطولِهِ مُتَّقَى الحِمَى
ولا الْغَرْبُ فى أسْطُوله مُتَهَيَّبُ

زينب المتطوعة فى موقعة

وَما رَاعَنى إلاَّ لِوَاءٌ مُخَضَّبُ
هنـالِكَ يَحْمِيه بَنَان مُخَضَّبُ(٥٤)
فَقُلْتَ من الحامى ؟ أَلَيْثٌ غَضَنْفَرٌ
مِنَ التُّركِ ضَارٍ أم غزالٌ مُرَبَّب ؟(٥٥)
أم المَلِكُ الغَازى المجاهدُ قَـدْ بَدَا
أم النَّجْمُ فى الآراد أم أنت زَيْنَبُ ؟(٥٦)
رَفَعْتِ بناتِ التُّركِ قَالَت وَهَلْ بِنَا
بناتِ الضوارِى أن نصول تَعَجُّبُ ؟(٥٧)
إذا مَا الدّيارُ اسْتَصْرَخَتْ بَدَرَت لها
كَرَائِـمُ مِنـا بِالْقَنـا تَتَنَقَّبُ(٥٨)
تُقَرِّبُ ربـاتُ البُـعُول بُـعُولَها
فإن لم يكُنْ بَعْل فَنَفْسٌ تُقَرَّبُ(٥٩)
ولاَحَتْ بآفاقِ العَدُوِّ سَرِيَّةٌ فَوَارِسُ تَبْدُو تَارَةً وَتحَجَّبُ

(٥٤) لواء مخضب : علم بنى عثمان الأحمر.

بنان مخضب : بنان أنثى مزين بالخضاب .

(٥٥) ليث غضنفر : أسد ضار. مربب : مربى .

(٥٦) الآراد : جمع رأد وهو وقت ارتفاع النهار.

(٥٧) الضوارى : جمع ضار وهو من السباع المولع بأكل اللحم ومن الجوارح والكلاب المدرب على الصيد .

(٥٨) تتنقب : تلبس النقاب .

(٥٩) البعول : جمع بعل وهو الزوج .

نَوَاهِضُ فى حَزْنٍ كما تَنْهَضُ القَطا

رواكِضُ فى سَهل كما أنساب ثَعْلَبُ[(٦٠)]

قَلِيلُونَ مِنْ بُعْدٍ كَثيرُون إن دَنَوا لهم سكَنٌ آناً وآنًا تَهيُّبُ

فَقالَت شَهِدْتَ الحربَ أو أنْتَ موشِك

فصِفْنا فأنــت الباســلُ المتــأدّبُ

ونادتْ فلبى الخيلُ من كل جانبٍ

ولَبَّى عليها القَسْــوَر المترقِّبُ[(٦١)]

خِفافًا إلى الداعى سِــراعًا كأنمــا

من الحــرب داعٍ للصــلاة مثوِّب[(٦٢)]

منيفين من حَوْل اللــواءِ كأنهــم

له معقِلٌ فوق المعــاقل أغلبُ[(٦٣)]

وما هــىَ إلا دعــوة وإجــابةٌ

أن التحمت والحربَ بكرٌ وتَغْلب[(٦٤)]

فأبْصَــرْتُ ما لم تبصرَا من مشاهد

ولا شهِدَت يومًا مَعَدّ ويَعْربُ[(٦٥)]

---

(٦٠) حزن : ماغلظ من الأرض .

(٦١) القسور : الأسد والمراد هنا فارس الترك .

(٦٢) مثوب : داع أو مكافئ ومجاز .

(٦٣) منيفين : جمع منيف وهو المشرف على غيره .

(٦٤) بكر وتغلب : أعظم قبائل ربيعة شأنا فى جزيرة العرب قبل الإسلام ، ثم كان للقبيلتين شأن عظيم فى الإسلام .

(٦٥) معد ويعرب : معد بن عدنان . ووالدنزار . وهو جد أنمار وإياد وربيعة ومضر عرب الشمال . يعرب : ابن قحطان جد القبائل اليمنية من حمير وكهلان .

## مضيق ملونا

جبالَ ملونا لاتَخورى وتَجزعى إذا مال رأسٌ أو تضعضع منكبُ
فما كنت إلا السيف والنار مَركبًا وماكان يستعصى على الترك مركَبُ
عَـلَوْا فوق علياءِ العدوِّ ودونه مضيق كحلق الليث أوهو أصعَبُ
فكان صِراط الحشر ماثمَّ ريبةٌ وكانوا فريق الله ماثمَّ مُذْنِبُ
يمرون مرَّ البرق تحت دُجُنَّةٍ دخانًا به أشباحهم تتجلببُ[٦٦]
حثيثين من فـوق الجبـال وتحتهـا
كما انْهارَ طَوْدٌ أو كما انهالَ مِذْنَب[٦٧]
تمدُّهمُ قُذَّافُهمُ ورماتُهمْ بنارٍ كنيران البراكين تَدأَبُ
تُذَرِّى بها شُمَّ الذّرا حينَ تَعْتَلى
وَيُسْفَحَ منها السَّفْح إذ تَتَصَبَّبُ[٦٨]
تُسمَّر فى رَأْسِ القِلاع كراتُها ويسكن أعجازَالْحُصُونِ المُذَنَّب[٦٩]
فلمّا دَجَى دَاجِى العَوان وأَطْبَقَت
تَبَلَّجَ والنـصر الهلالُ المحجب[٧٠]
ورُدَّتْ على أَعقابها الرومُ بَعْدَما تَناثَر منها الجيشُ أَوكادَ يَذْهَب
جَناحَين فى شِبْه الشباكَيْن من قَنًا وَقلبًا على حَرِّ الوَغَى يَتَقَلَّب
على قُلَل الأَجْبالِ حَـيْرَى جُمُوعُهم
شَواخِصُ ما إنْ تَهتَدى أَيْنَ تَذْهَب[٧١]

(٦٦) دجنة : ظلمة من الدخان .

(٦٧) حثيثين : مسرعين . مذنب : على وزن منبر مسيل الماء إلى الحوض .

(٦٨) تذرى بها : تطير وتثار . شم الذرا : أعالى القمم . يسفح : ينصب . السفح : أسفل الجبل .

(٦٩) المذنب : ذو الذنب من القنابل الكبيرة .

(٧٠) العوان : الحرب الشديدة . الوغى : الحرب .

(٧١) قلل : جمع قلة وهى القمة .

إذا صَعدتْ فالسَّيْفُ أبيض خاطِف وَإنْ نَزَلَتْ فَالنَّارُ حَمْرَاءُ تَلْهبُ
تَطَّوَعَ أَسْرًا مِنْهُمُ ذلك الذى تطَوّعَ حَرْبًا وَالزَّمانُ تَقَلُّب
وَتَم لنا النَّصْرُ المبين على العِدَا وَفَتْحُ المَعالي وَالنَّهارُ المذَهَّب
فجِئْتُ فتاةَ التُّرْكِ أَجزِى دِفاعَها عن المُلْكِ والأوْطان ماالْحقُّ يوُجِب
فَقَبَّلْتُ كَفًّا كان بالسَّيْفِ ضارِبًا وَقبلْتُ سيفاً كان بالْكَفّ يضرب
وَقُلْتُ أَفِى الدُّنْيا لِقَومِكَ غالِبٌ وَفى مِثْلِ هذَا الْحِجْر رُبُّوا وهُذّبُوا؟
رُوَيداً بَنِى عُثْمانَ فى طَلَب العلا وهيهات لم يُسْتَبْقَ شىء فيطلب
أفى كُلِّ آنٍ تَغْرِسُون ونجتَنى وَفى كلِّ يَوْم تَفْتَحُونَ وَنكْتُبُ؟
وما زِلْتمُ يسْقِيكُم النَّصر خَمْرَه وَتَسْقُونه ، والكُلُّ نَشْوانُ مُصْأب [٧٢]
إلى أنْ أحَلَّ السُّكْرَ مَن لايُحِله وَمدَّ بِساط الشربِ من ليس يَشْرِبُ

الحاج عبد الأَزل باشا

وَأَشْمَطُ سوَّاس الفَوَارس أَشْيَب
يسيرُ به فى الشّعْب أشْمَطُ أشيب [٧٣]
رَفِيقا ذَهابٍ فى الْحُروب وجَيْئَةٍ قَدْ اصطحَبا والْحرُّ لِلْحُرِّ يصحَبُ
إذَا شَهِدَاها جدَّدَا هِزَّة الصِّبا كما يتَصَابَى ذُو ثمانينَ يَطْرَبُ
فَيهتزُّ هَذَا كالحُسَام ويَنْثنى وَينفِرُ هَذا كالغزَال ويَلعبُ

(٧٢) مصأب : من صئب صأبا أكثر من شرب الماء أو شرب حتّى روى وامتلأ .
(٧٣) أشمط : من يخالط بياض رأسه سواد . والمراد بالأشمط الأول الفارس . وبالأشمط الثانى فرسه .

توالى رَصاص المطلقِين عليهما يُخَضّلُ من شيبيهما ويُخَضّبِ (٧٤)
فقيل أنِلْ أقدامَك الأرض إنها أبرُّ جواداً إن فعلت وأنجبُ
فقال أيُرضِى واهبَ النصر أنَّنَا نموتُ كموتِ الغانياتِ ونَعطَب؟
ذرونى وشأنى والوغَى ، لا مباليا
إلى الموتِ أمشى أم إلى الموتِ أركب
أيحمِلُنى عُمراً ويَحْمِى شبيبتى وأخْذُله فى وَهْنِه وأُخَيِّب ؟ (٧٥)
إذا نحن متنا فادفنونا ببقعة يظلُّ بذكرانا ثراها يُطَيَّب
ولا تعجَبوا أن تَبْسُلَ الخيلُ إنها
لها مثلُ ماللناس فى الموت مشربُ (٧٦)
فماتا أمَامَ اللهِ موتَ بَسالةٍ كأنهما فيه مثالٌ مُنَصَّب (٧٧)
وما شهداءُ الحربِ إلا عمادُها وإن شيَّدَ الأحياءُ فيها وطَنَّبوا (٧٨)
مِدادُ سِجلِّ النصرِ فيها دماؤهم
وبالتبْرِ من غالى ثَراهُم يُتَرَّب (٧٩)
فهلْ من ملونا موقِفٌ ومسامِعٌ ومن جَبَلَيْها مِنبَرٌ لى فأخطبُ؟
فأسألُ حصنيها العجيبين فى الورى ومَدْخلَها الأَعْصَى الذى هو أعجب

---

(٧٤) يخضل : يبل ويندى . يخضب : يصبغ .

(٧٥) الوهن : الضعف . والمعنى : ليس من الوفاء ولا من حسن الجزاء أن يصبر معى على أهوال الحرب ويعاوننى فى القتال ثم أكافئه بالإهمال حينما شاب .

(٧٦) تبسل : تشجع .

(٧٧) منصب : مرفوع .

(٧٨) طنبوا : شدوا بالأطناب وهى الحبال والمراد رفعوا .

(٧٩) يترب : يذر عليه التراب ليجف .

وأستَشْهِــدُ الأطــوادَ شـماءَ والذُّرا
بـواذخَ تُـلْوى بالنجوم وتَجْذِب (٨٠)
هل البأسُ إلا بأسُهُمْ وثباتُهم أو العزمُ إلا عزمُهم والتَلَبُّب ؟ (٨١)
أو الدّينُ إلا مارأتْ مـن جهــادِهم
أم المُــلْكُ إلا ما أعزوا وهيَّبوا ؟ (٨٢)
وأيُّ فضاءٍ فى الوغَى لم يضيِّقوا وأى مَضِيقٍ فى الورى لم يُرَحبوا؟
وهل قبلهم من عانقَ النارَ راغباً ولو أنه عَبَّادُها المُتَرهِّب ؟
وهل نال ما نالوا من الفخر حاضرٌ
وهَل حُبِى الخالون منه الذى حُبُوا؟ * (٨٣)
سلاماً ملونا واحتفاظاً وعصمةً لمن بات فى عالى الرضَا يتقلَّب
وضِنّى بَعْظمٍ فى ثراك مَعظَّمٍ يُقَرِّبُهُ الرحمنُ فيما يُقرّب
هزيمة طرناو
وطرناوُ إذ طارَ الذُّهول بجيشها
وبالشَّعْبِ فوضى فى المَذاهب يَذْهبُ
عشِيَّةَ ضاقت أرضُها وسماؤُها وضاقَ فضاءٌ بين ذاك مُرَحَّب
خلت من بِنَى الجيشِ الحصونُ وأقْفَرَتْ
مســاكنُ أهليهــا وعمَّ التَّخَــرُّب (٨٤)

(٨٠) تلوى بالنجوم : تشير إليها .
(٨١) التلبب : الاستعداد والتشمر والتسلح .
(٨٢) هيبوا : صيروا الشىء مهيبا .
(٨٣) حبى الخالون : أعطوا .
(٨٤) بنى الجيش : جمع بنية والمراد القلاع والحصون .

ونادَى منادٍ للهزيمة فى المَلاَ وأنَّ منادى الترك يدنُو ويقرُب

فأعرَضَ عن قوادِهِ الجندُ شاردًا وعلَّمه قوادُه كيفَ يَهرُب

وطار الأَهالى نافرين إلى الفَلاَ مثينَ وآلافًا تَهيمُ وتَسْرُب[٨٥]

نجوا بالنفوس الذَّاهلات ومانجوا بغيرِ يدٍ صِفْرٍ وأخرى تُقَلَّب

وطالتْ يدٌ للجَمْـع فى الجمْـع بالخَنَـا

وبالسَّلبِ لم يمـدُدْ بهـا فيه أجْنَب[٨٦]

يسيرُ عــلى أشـلاءِ والدِه الفتَى

ويَنْسَى هناك المُرْضَعَ الأُمُّ والأَب[٨٧]

وتمضـى السَّرايا واطئـاتٍ بخيلهـا

أراملَ تبـكي أو ثَـواكل تندُب[٨٨]

فمَن راجِلٍ تَهْوِى السّنون برِجْلِهِ

ومن فارِسٍ تمشى النساء ويَرْكب[٨٩]

وماضٍ بمال قد مضـى عنـه مالُـه

ومُزْجٍ أَثاثًا بين عينيه يُنْهَب[٩٠]

يكادون مـن ذُعرٍ تَفِـرُّ ديارُهـم

وتنجـو الرواسى لو حواهن مَشْعَبَ[٩١]

---

(٨٥) الفلا : جمع فلاة وهى الأرض الواسعة المقفرة . تسرب : تذهب .

(٨٦) الخنا : الفحش . أجنب : أجنبى والمراد هنا الترك .

(٨٧) أشلاء : جمع شلو على وزن بئر وهو العضو بعد البلى .

(٨٨) السرايا : جمع سرية على وزن هدية وهى الفرقة من الجيش .

(٨٩) راجل : ماش .

(٩٠) مزج أثاثا : سائق متاعا .

(٩١) مشعب : طريق .

يكادُ الثرى من تحتِهم يَلُجِ الثرى
ويَقْضِمُ بعضُ الأرض بعضاً ويَقْضِب(٩٢)

تكادُ خُطاهم تسبِقُ البرقَ سرعةً وتذهب بالأبصار أيانَ تذهب
تكادُ على أبصارهم تَقْطَعُ المَدَى
وتَنْفُذُ مرماهـا البعيـدَ وتحجُب(٩٣)
تكادُ تَمَسُّ الأَرضَ مسـّاً نعالُهـم
ولو وجـدوا سُبْلاً إلى الجو نكَّبُوا(٩٤)
هزيمةَ مَنْ لاهازمٌ يستحِثُّه ولا طاردٌ يدعو لذاك ويوجب
قَعَدْنا فلم يعدمْ فتى الروم فيلقاً من الرُّعب يغزوه وآخرُ يَسْلُب
ظفِرْنا به وجهاً فظَنَّ تَعَقُّباً وماذا يَزيد الظافرين التعقُّبُ؟
فولّى وما ولّى نظامُ جنودِه وياشُؤْمَ جيشٍ للفرارِ يُرَتَّب!
يسوق ويَحْدُو للنَّجَاةِ كتائباً له موكِبٌ منها ، ولِلْعارِ موكِب
منظَّمَةٌ من حولِه يَبْدَ أنها تودُّ لو انْشَقَّ الثرى فتُغَيَّب
مُؤَزَّرَةٌ بالرُّعـب مـلدوغَةٌ بـه
ففي كلِّ ثوبٍ عقربٌ منه تَلْسُبُ(٩٥)
ترى الخيلَ من كلِّ الجهاتِ تخَيلاً
فيـأخذ منهـا وهْمُهـا والتَّهيُّب

---

(٩٢) يلج : يدخل . يقضب : يقضم ويأكل ويقطع .

(٩٣) تنفذ مرماها : تبلغه وتجاوزه .

(٩٤) نكبوا : مالوا .

(٩٥) مؤزرة : مقواة . تلسب : تلدغ .

فمِنْ خلْفِها طوراً وحيناً أمامَهـا
وآونةً من كلِّ أوبٍ تألَّب[٩٦]
فـوارسُ فى طولِ الجبالِ وعَرْضهـا
إذا غاب منهم مِقْنبٌ لاح مقْنب[٩٧]
فمهما تَهِـمْ يَسـنحْ لهـا ذو مُهنَّـدٍ
ويَخْرجْ لها من باطن الأَرض مِحْربُ[٩٨]
وَتَنزلْ عليها من سماءِ خيالها صواعق فيهنَّ الردى المُتَصَبِّبُ
رُؤًى إن تكن حقاً يكُنْ من ورائِها
ملائـكةُ الله الذى لـيس يُغْلَب[٩٩]

التلاقى على سهل فرسالا

وفرسـالُ إذ باتـوا وبتنا أعادِيًا
على السهل لُدًّا يَرقُبون ونرْقُب[١٠٠]
وقام فتانا اللَّيلَ يحمى لواءَه وقام فتـاهُم ليلَهُ يتلعَّبُ
توسَّدَ هذا قائمَ السيفِ يَتقى وهذا على أحلامِه يَتحَسَّب[١٠١]
وهل يستوى القِرْنَـان : هــذا مُنعَّمٌ
غريرٌ ، وهذا ذو تجاريبَ قُلَّب ؟[١٠٢]

---

(٩٦) تالب : تتجمع .
(٩٧) مقنب : جماعة الخيل للغارة .
(٩٨) ذو مهند : ذو سيف . محرب : شجاع شديد فى الحرب .
(٩٩) رؤى : جمع رؤيا وهى المنام .
(١٠٠) لد : جمع ألد وهو العدو الشديد الخصام .
(١٠١) يتحسب : يفكر فى معرفة الأمر .
(١٠٢) القرنان : مثنى قرن وهو النظير المقاوم .
قلب : بصير محتال عليم بالأمور .

حَمينْا كِلانا أرضَ (فرسالَ) والسما
فـكلٌّ سبيلٍ بين ذلك مُعْطِبُ[١٠٣]
ورُحنـا يَهـبُّ الشـرُّ فينا وفيهمُ
وتَشْمُلُ أرواحُ القتـال وتَجنُب[١٠٤]
كأنـا أسودٌ رابِضـاتٌ، كأنهـم
قطيعٌ بأقصى السهلِ حيرانُ مُذْئِب[١٠٥]
كأن خيـامَ الجيش فى السهـل أيْنُقٌ
نَواشِزُ فوضى فى دجى الليل شُزَّب[١٠٦]
كأن السرايـا ساكنـاتٍ موائجـاً
قطائعُ تُعطَى الأمنَ طوراً وتُسلَب[١٠٧]
كأن القَنـا دونَ الخيـامِ نوازلاً
جداولُ يُجْرِيها الظّلامُ وُيَسْـكُب[١٠٨]
كأن الدُّجى بحرٌ إلى النجم صاعدٌ كأن السَّرايـا موجُـه المتضـرِّب
كأن المنايا فى ضميرِ ظلامِه همومٌ بها فاضَ الضميرُ المُحجَّب
كأَن صهيـلَ الخيـلِ ناعٍ مبشّـرٌ
تراهنّ فيهـا ضُحَّـكا وهى نُحَّب[١٠٩]

---

(١٠٣) معطب : مهلك .
(١٠٤) تشمل : تهب شمالا . تجنب : تهب جنوبا .
(١٠٥) مذئب : فزع من الذئب أو مسرع فى السير .
(١٠٦) أينق : جمع ناقة . نواشز : مرتفعات . شزب : جمع شازب وهو الضامر .
(١٠٧) قطائع : جمع قطيعة وهى القطعة من الأرض يملكها الحاكم ويمنحها من يريد من أتباعه .
(١٠٨) القنا : الرماح .
(١٠٩) نحب : منتحبات جمع ناحبة .

كأن وجـوه الخيـل غُـرًّا وسيمـةً
دراریُّ ليـلٍ طُلَّعٌ فيـه ثُقَّب[110]

كأن أنـوفَ الخيـل حرَّى من الوغى
كأَن بقايا النَّضْحِ فيهن طُحلُب[112]

كأَن سَنَى الأبـواقِ فى الليـل برقُه
كأَن صداها الرعدُ للبرقِ يَصْحَب[113]

كأَن نداءَ الجيشِ من كل جانـبٍ
دَوِیُّ رياحٍ فى الدجى تَتَذَأَّب[114]

كأَن عيـونَ الجيش فى كل مَذْهبٍ
من السَّهل جِنٌّ جُوَّلٌ فيه جُوَّبُ[115]

كأَن الوغى نارٌ ، كأَن جنـودَنا
مجوسٌ إذا ما يَمَّموا النارَ قَرَّبوا[116]

---

(١١٠) غرا : جمع أغر وهو الحصان أو الفرس الذى فى جبهته بياض . درارى : جمع درى وهو الكوكب المتلألئ الضوء . ثقب : جمع ثاقب من ثقب النجم ونحوه أضاء .

(١١١) حرى : مؤنث حران وهو العطشان أو الذى يبست كبده من عطش أو حزن . وكانت الكلمة بالأصل حرا أى سخونة . مجامر : جمع مجمر وهو مايوضع فيه الجمر . تلهب : من ألهب النار أوقدها حتّى صار لها لهب .

(١١٢) غدر : جمع غدير وهو مجرى الماء الصغير . النضح : رشاش الماء . طحلب : خضرة تعلو الماء الآسن .

(١١٣) سنى الأبواق : نورها .

(١١٤) تتذأب : يضطرب هبوبها .

(١١٥) عيون الجيش : جواسيسه . مذهب : طريق . جول : جمع جائل وهو الذى يسير ولايستقر . جوب : جمع جائب وهو الذى يقطع البلاد سيرا .

(١١٦) مجوس : عباد النار . قربوا : قدموا القرابين.

كأَن الوغى نارٌ ، كأَن الرَّدى قِرى
كأَن وراء النـــار حاتِمَ يأدُب[117]

كأَن الوغى نارٌ ، كأَن بَنى الوغى فَراشٌ له فى ملمَسِ النارِ مأرَب
وثْبنا يضيق السهل عن وثباتنا وتَقْدُمنُا نارٌ إلى الروم أوثب
مشت فى سراياهم فحلَّت نظامَها فلما مشينا أدبرتْ لا تُعقِّب

غصب دوموقو

رأى السهلُ منهم ما رأى الوعرُ قبلهُ
فياقومُ حتى السهلُ فى الحرب يَصْعُب ؟
وحصنٌ تسامى من (دموقو) كأَنه
معشَّشُ نَسرٍ أو بهذا يلقَّب
أشـــمٌّ على طودٍ أشـــمَّ كلاهمـا
مَنونُ المُفَاجى والحِمام المُرحِّب[118]
تـــكاد تُقـــادُ الغاديـــاتُ لربِّه
فيُزجي وتنْزمُّ الرياح فيركب[119]
حمَتْه ليوثٌ من حديدٍ تركَّزتْ
على عَجَلٍ واستجمَعَتْ تترقَّب

---

(١١٧) قرى : طعام للضيف . حاتم : حاتم بن عبد الله الطائى ( توفى حوالى ٥٧٨ م ) شاعر جاهلى اشتهر بالكرم والفروسية ، ورويت عنه أخبار لم تسلم من المبالغة والخيال ، وألفت عنه قصص كثيرة فى الأدب العربى والفارسى والتركى والهندى . يأدب : يقيم المآدب .

(١١٨) الحمام : الموت .

(١١٩) الغاديات : جمع غادية وهى السحابة تنشأ غدوة . يزجى : يسوق . تنزم : من زم البعير ونحوه جعل له زماما .

تثور وتَسْتـأنِى وتنـأى وتَدَّنى

وتَغْذُو بما تُغْذى ، وترمى وتُنْشِب[١٢٠]

تأَبّى فطـنَّ العالمـونَ استحـالةً

وأعيا على أوهـامهم فترَيَّبـوا[١٢١]

فما فى القوى أن السمواتِ تُرتَقَى

بجيشٍ وأن النجم يُغْشَى فيَغضَب[١٢٢]

سـموتُم إليـه والقنـابلُ دونَـه

وشُـهْبُ المنـايا والرَّصاصُ المُصوَّب

فكنتم يواقيـتَ الحـروب كرامـةً

على النار أو أنتم أشدُّ وأصْلَب[١٢٣]

صعدتُم ومـا غير القنا ثَـمَّ مَصْعَدٌ

ولا سُلَّم إلا الحديدُ المُذَّرَبُ[١٢٤]

كما ازدَحَمـتْ بيـزانُ جوّ بموردٍ

أو ارتفعَتْ تلقَى الفريسةَ أعقُب[١٢٥]

فما زلتـمُ حتى نزلتـم بُرُوجَـهُ

ولم تُحْتَضَرْ شمس النهـارِ فتَغْرُب[١٢٦]

---

(١٢٠) تستأنى : تنتظر وتتأنى . تنشب : من أنشب الصائد حبالته بالصيد وأنشب فيه مخالبه .

(١٢١) تريبوا : ارتابوا وشكوا .

(١٢٢) يغضب : بالبناء للمعلوم أى يسخط ويريد الانتقام وبالبناء للمجهول أى يحمل على أن يغضب .

(١٢٣) يواقيت الحروب : شجعانها الأفذاذ لأن الياقوت حجر كريم أكثر المعادن صلابة بعد الماس .

(١٢٤) المذرب : من ذرب السيف ونحوه نقعه فى السم ثم شحذه .

(١٢٥) بيزان : جمع باز وهو نوع من الصقور يستخدم فى الصيد . أعقب : جمع عقاب بضم العين وهو طائر من الكواسر قوى المخالب حاد البصر .

(١٢٦) لم تحتضر : المراد لم ينته زمن طلوعها .

هنالك غالى فى الأَماديح مُشرقٌ وبالغ فيكم آلَ عثمانَ مُغْرِب

وزِيدَ حمى الإسلام عزًّا وَمَنْعَة ورُدَّ جِماح العصرِ ، فالعصرُ هَيِّب

رفعنا إلى النجم الرءوسَ بنصركُم

وكُنَّا بحكمِ الحادثاتِ نُصَوِّب[١٢٧]

ومن كان منسوباً إلى دولةِ القَنا فليس إلى شيء سوى العزِّ يُنْسَب

أحلام اليونان

فيا قومُ : أين الجيشُ فيما زعمتمُ

وأين الجوارى والدِّفاعُ المُركَّب ؟[١٢٨]

وأين أميرُ البأسِ والعزمِ والحِجَى

وأين رجاءٌ فى الأمير مُخيَّب ؟

وأين تُخومٌ تستبيحون دَوْسَها

وأين عصاباتٌ لكم تتوثَّبِ ؟[١٢٩]

وأين الذى قالت لنا الصُّحفُ عنكمُ

وأَسْندَ أهلوها إليكمُ فأطْنَبوا ؟

وماقد رَوَى بَرْقٌ من القولِ كاذبٌ

وآخرُ من فعل المحبِّين أكْذَب

وما شِدْتُمُ ، دولة عَرْضُها الثرى

يدين لها الجنسانِ تُرْكٌ وصَقْلَب[١٣٠]

---

(١٢٧) نصوب : نعد ماتقومون به صوابا ، أو نقول لكم أصبتم أو نوجه القذائف ونسددها .

(١٢٨) الجوارى السفن .

(١٢٩) تخوم : حد

(١٣٠) صقلب : جنس سلافى .

لهـا عَلَمٌ فوقَ الهلال وسُدَّةٌ
تُنَصُّ على هامِ النجومِ وتُنْصَبُ[١٣١]

أهذا هو الذَّودُ الذي تَدَّعونَه ونصرُ «كريدٍ» والوَلاَ والتحبُّب ؟
أهذا الذى للمُلْكِ والعِرْضِ عندكم وللجار إن أعيا على الجار مطلب ؟
أهذا سلاحُ الفتح والنصر والعُلا؟ أهذا مطايا من إلى المجد يركب ؟
أهذا الذى للذكر خَلَّفَ مَعْشَرٌ على ذكرِهم يأتى الزمانُ ويذهب؟
أسأتُم وكان السُّوءُ منكم إليكُمُ إلى خير جارٍ عندَه الخيرُ يُطلَب
إلى ذى انتقامٍ لا ينام غريمُه ولو أنه شخصُ المنامِ المحجَّب

شقيتُمْ بهـا مـن حيلةٍ مستحيـلةٍ
وأين من المُحتَال عنقاءُ مُغْـرِب ؟[١٣٢]

فلولا سيوفُ التركِ جَرَّبَ غيرُكم ولكن من الأَشياء مالا يُجَرَّب

- عفو القادر

فعفواً أمـيرَ المؤمنـين لأُمَّةٍ
دعت قادراً مازال فى العفو يرغَب

ضربْتَ على آمالِها ومآلها وأنت على استقلالها اليوم تضربُ
إذا خان عبدَ السوءِ مولاه معتقاً فما يفعلُ المولى الكريمُ المهذَّب ؟
ولاتضر بَنْ بالرأي مُنْحَلَّ ملكِهم فما زلتَ مُذْهبُّوا بسيفين تَضْرب
لقد فنِيَتْ أرزاقُهُم ورجالُهُم وليس بفانٍ طيشهُم والتَّقَلُّب
فإن يجدوا للنفسِ بالعَوْدِ راحةً فقد يشتهى المَوتَ المريضُ المعَذَّب

(١٣١) سدة : باب الدار والظلة والساحة أمام الدار. تنص : ترفع .
(١٣٢) عنقاء مغرب : طائر متوهم .

وإن هَمَّ بالعفو الكريم رجاؤهم فمن كَرَمِ الأَخلاقِ ألا يخيبوا
فما زِلْتَ جارَ البرِّ والسيدَ الذى إلى فضلِه من عدلِه الجارُ يهْرب
يُلاَقى بعيدُ الأَهلِ عندَك أهلَهُ ويمرَحُ فى أوطانـهِ المتغرِّب

التماس القبول

أمولاى غنَّتْكَ السيوفُ فأطرَبتْ
فهل لِيَرَاعى أن يُغَنّى فيُطْرِب؟[١٣٣]
فعندى كما عنـد الظُّبـا لك نغْمةٌ
ومختَلِفُ الأَنغـامِ لـلأُنسِ أجْلَـب[١٣٤]
أُعَرِّبُ ماتُنْشِى عُلاك وإنه لنِى لطفه مالاينالُ المعَرِّبُ
مدحتُك والدنيا لسانٌ وأهلها جميعًا لسانٌ يُمْليان وأكتُب
أناولُ من شعـر الخلافـة ربَّها
وأكسو القوافى مايدوم فيَقْشُب[١٣٥]
وهـل أنت إلا الشمسُ فى كل أمةٍ
فكـلُّ لسـانٍ فى مديحك طَيِّب
فإن لم يَلْقَ شعرى لبابك مِدْحةً
فُمرْ ينفتحْ بـابٌ من العـذر أرحب
وإنى لطيرُ النيل لاطيرَ غيرُه وما النيلُ إلا من رياضك يُحْسب

---

(١٣٣) يراعى : البراع جمع براعة وهى القلم من غاب ، والمراد بالجمع هنا المفرد .
(١٣٤) الظبا : جمع ظبة وهى حد السيف أو السنان .
(١٣٥) نقشب : يصير جديدا نظيفا مجلوا .

إذا قلتُ شعرا فالقوافى حواضرٌ
وبغدادُ بغدادُ ويَثْرِبُ يثرب[١٣٦]

ولم أَعْدَمِ الظلَّ الخَصيبَ وإنما
أجاذُبك الظلَّ الذى هو أخصب

فلازلت كهفَ الدين والهادِىَ الذى
إلى الله بالزُّلْفَى له نتقرب[١٣٧]

---

(١٣٦) بغداد بغداد ويثرب يثرب : المراد الحرص على الفصحى فى شعره وتقدير أدباء بغداد والمدينة المنورة وعصور الازدهار السابقة .

(١٣٧) الزلفى : المنزلة والقربى .

# تأجيل تتويج الملك إدورد *

لِمنْ ذلك الملكُ الذي عزَّ جانبهْ ؟ لقد وعظَ الأَملاكَ والناسَ صاحُبه (١)

أَملكُكَ ياإدوارد ؟ والمِلكُ الذي يَغارُ عليه والذى هوواهبُه (٢)

أراد به أمراً فجلّتْ صــدورُه فأتْبعهُ لُطفاً فجلَّت عواقبه (٣)

رمى واستردَّ السَّهمَ والخلْقُ غافِلٌ فهل يتقيه خَلْقُه أو يُراقبه ؟ (٤)

أَيبطُلُ عيدُ الدهرِ من أجل دُمَّلٍ وتَخْبو مجاليه وتُطوَى مواكبه ؟ (٥)

ويرجــع بالقلب الكسيرِ وفُودُه وفيهم مصابيحُ الورى وكواكبه (٦) ؟

وتسمويدُ الدهرِ ارتجــالا ببأسهــا
إلى طُنُبِ الأَقواس والنصرُ ضاربُه (٧) ؟

ويستغفرُ الشعبُ الفخورُ لربِّه ويجمعُ من ذيل المخيلةِ ساحبُه ؟ (٨)

ويُحجَبُ ربُّ العيد ساعةَ عيده وتَنقُصُ من أطرافهن مآربُه ؟ (٩)

---

* بمناسبة تأجيل حفلة تتويج الملك إدورد السابع لإصابته بدمل سنة ١٩٠٢ .
الشوقيات الطبعة الثانية ٧٥/١ بعنوان ( الله والعلم ) .

(١) الأملاك : جمع ملك .

(٢) الملك الذى يغار عليه والدى هو واهبه : الله سبحانه وتعالى .

(٣) صدوره : جمع صدر . عواقبه : جمع عاقبة وهى آخر كل شيء . يريد أن الله تعالى هو الذى وهب هذا الملك وهو الذى قضى فيه بأمر عظيم هو موت الملكة فكتوريا ، ولكنه لطف فى قضائه بتتويج الملك إدورد ، فكانت عواقب اللطف عظيمة كما كانت أوائل الخطب جسيمة .

(٤) استرد السهم : استرجعه .

(٥) تخبو مجاليه : تنطفئ معالمه .

(٦) الورى : الخلق . (٧) طنب : حبل يشد به السرادق ونحوه .

(٨) المخيلة : العجب والكبرياء . (٩) مآربه : جمع مأرب وهو الحاجة .

ألا هكذا الدنيا وذلك ودُّها فهلا تأنَّى فى الأمانىّ خاطبهُ؟[١٠]

أعدَّ لها إدورْدُ أعياد تاجه ومافى حساب الله ماهو حاسبه

مشت فى الثرى أنباؤها فتساءلَتْ مشارقُه عن أمرها ومغاربه

وكاثَرَ فى البرّ الحصى من يَجُوبه وكاثر موج البحر فى البحر راكبه[١٢]

إلى موكِبٍ لم تُخرِج الأرضُ مِثْلَه ولن يتهادى فوقها مايقاربُه[١٣]

إذا سار فيه سارت الناسُ خَلْفَهُ وشدَّتْ مغاويرَ الملوك ركائبُه[١٤]

تُحيطُ به كالنملِ فى البرّ خيله وتملأُ آفاقَ البحار مراكبه

نظامُ المجالى والمواكب حَلَّهُ زمانٌ وشيكٌ رَيْبُه ونوائبُه[١٥]

فبينا سبيلُ القومِ أمْنٌ إلى المنى إذا هو خوْفٌ فى الظنون مذاهبه[١٦]

إذا جاءت الأعيادُ فى كل مِسْمَعٍ تجوبُ الثَّرى شرقاً وغرباً جوائبهُ[١٧]

رجاءٌ فلمَ يَلْبَثْ ، فخوفٌ فلم يدُمْ سل الدهرأىُّ الحادثَين عجائبه ؟[١٨]

فياليت شِعْرِى أين كانتْ جنودُه

وكيف تراختْ فى الفداء قواضُبه[١٩] ؟

---

(١٠) تأنى : ترفق وتمهل . خاطبه : طالبه والضمير عائد على الود .

(١١) الثرى : التراب والمراد الأرض كلها .

(١٢) كاثر : غالب بالكثرة . يجوبه : يقطعه .

(١٣) يتهادى : يسير متمهلا .

(١٤) مغاوير : جمع مغوار وهو الكثير الهجوم والغارة على الأعداء لشجاعته . ركائبه : جمع ركوبة وهى كل مايركب .

(١٥) وشيك : قريب . ريبه : صرف الدهر وحوادثه . نوائبه : جمع نائبة وهى المصيبة .

(١٦) مذاهبه : طرقه ومسالكه . المنى : جمع منية وهى الأمل .

(١٧) مسمع : أذن . تجوب : تقطع .

(١٨) لم يلبث : لم يستمر ولم يمكث .

(١٩) ليت شعرى : ليتنى أعلم . تراخت : أبطأت . قواضبه : جمع قاضب وهو السيف القاطع .

وَرُدَّتْ علـى أعقابهنّ سفينُه ومارِدُّها فى البحر يوماً مُحاربُه؟[٢٠]

وكيف أفاتَتْه الحوادث طِلْبَةً وماعوَّدتْه أن تفوتَ رغائبُه[٢١] ؟

لكَ الملكُ يامن خَصَّ بالعز ذاتَه ومَنْ فوقَ آرابِ الملوكِ مآربُه[٢٢]

فلا عرشَ إلا أنت وارثُ عِزِّه ولاتاجَ إلا أنت بالحق كاسبه[٢٣]

وآمنتُ بالعلم الذى أنت نورُه ومنك أياديه ، ومنك مناقُبه[٢٤]

تُؤامِنُ مِـن خوفٍ به كلَّ غالبٍ
على أمره فى الأرض ، والداءُ غالبهُ[٢٥]

سَلُوا صاحب المُلْكين هل مَلَكَ القُوَى ؟
وأُسْدُ الشَّرى تَعْتُو له وتُحاربه[٢٦]

وهـل رفع الداءَ العضالَ وزيرُه
وهل حجب البابَ الممنَّع حاجبه ؟[٢٧]

وهـــل قدَّمتْ الادُّعاءً شعوبُه ؟ وساعفَ إلا بالصلاة أقاربُه ؟[٢٨]

هنا لك كان العلمُ يُبلِى بلاءَه وكان سلاحُ النفس تُغْنِى تجاربُه[٢٩]

---

(٢٠) أعقابهن : جمع عقب وهو مؤخر القدم . السفن : جمع سفينة .

(٢١) أفاتته : فوتت عليه . طلبة : رجاء ومطلوبا .رغائبه : جمع رغيبة وهى المطلوب .

(٢٢) آراب : جمع إرب وهو الحاجة . (٢٣) عرش : المراد ملك .

(٢٤) أياديه : جمع يد وهى النعمة . مناقبه : جمع منقبة وهى الفعل الكريم والمعجزة .

(٢٥) تؤامن : تمنح الأمان .

(٢٦) أسد الشرى : الأسود التى تقيم فى مأسدة بهذا الاسم قرب الفرات أوفى نجد والمراد هنا القوى الغيبية .
تعتوله : تستكبر عليه وتعصاه ولايستقيم المعنى بما فى الأصل ( تعنو ) لأن الخضوع يتنافى والمحاربة .

(٢٧) العضال : العسير الشفاء .

(٢٨) ساعف : ساعد .

(٢٩) يبلى بلاءه : يبذل جهده .

كريمُ الظُّبا لايقربُ الشرَّ حدُّه وفى غَيْرِه شرُّ الورى ومعاطِبُه[٣٠]
إذا مرَّ نَحوَ المرءِ كان حياتَه كإصْبَعِ عيسى نحو مَيْتٍ يخاطبُه
وأيـــسرُ من جُرحِ الصُّدودِ فِعالُه
وأسهلُ من سيفِ اللّحاظِ مضاربه[٣١]
عجـــيبٌ يُرَجِّى مشْرطاً أَو يهابُه
مَنِ الغربُ راجيه ، مَنِ الشرقُ هائبه[٣٢]
فلوتُفتدَى بالبيضِ والسُّمْرِ فدْيةٌ لأَلقتْ قناها فى البلادكتائبه[٣٣]
ولو أن فوقَ العلم تاجاً لتوَّجوا طبيباً له بالأمس كان يصاحُبه
فـآمنت بالله الذى عزَّ شأنه وَآمنتُ بالعلم الذى عزَّ طالبُه

---

(٣٠) كريم الظبا : الظبا جمع ظبة وهى حد السيف والرمح والمراد هنا الأسلحة الجيدة كلها ، وفى قوله كريم الظبا إضافة الصفة إلى الموصوف .

(٣١) الصدود : الإعراض . اللحاظ : جمع لحظ وهو النظر بمؤخر العين . مضاربه : جمع مضرب .

(٣٢) من القرب . . . : الملك إدورد .

(٣٣) البيض : السيوف جمع أبيض . السمر : الرماح جمع أسمر . القنا : الرماح جمع قناة . كتائبه : جمع كتيبة وهى الفرقة من الجيش .

# انتصار الأتراك فى الحرب والسياسة *

# سنة ١٩٢٢

اللهُ أكبرُكَمْ فى الفتح من عجَبِ
ياخالدَ التركِ جدِّدْ خالدَ العَرَب [١]

صلحٌ عزيزٌ على حرب مظَفرةٍ
فالسيفُ فى غِمْدِه والحقٌّ فى النُّصُبِ [٢]

ياحُسنَ أمْنِيَّةٍ فى السيَّفِ ماكَذَبت     وطيبَ أُمْنِيَّةٍ فى الرأى لم تخِبِ

خُطَاكَ فى الحق كانت كلُّها كَرَما
وأنتَ أكرمُ فى حقْن الدَّمِ السَّربِ [٣]

حَذَوْتَ حربَ الصلاحيِّين فى زمَنٍ
فيه القتالُ بلاشَرْعٍ ولا أدب [٤]

---

* الشوقيات الطبعة الثانية ٤٨/١ .

(١) خالد الترك : مصطفى كمال ١٨٨٠ - ١٩٣٨م مؤسس تركيا الحديثة ، اتخذ لقب أتاتورك سنة ١٩٣٤ ومعناه أبو الأتراك ، محارب اشترك فى عدة حروب ، وانتهز الخلاف بين الحلفاء بعد الحرب العالمية الأولى فهجم على اليونانيين وطردهم من الأناضول ١٩٢١ - ١٩٢٢ وفى أول نوفمبر سنة ١٩٢٢ أعلن إلغاء السلطنة ونفى الأسرة السلطانية ، وأقام جمهورية تركيا سنة ١٩٢٣ وانتخب رئيسا لها ، وفصل بين الدولة والدين ، وحرر تركيا من أية سيطرة أوروبية . وهو الذى ألغى الخلافة سنة ١٩٢٤ بعد تحية شوقى له بهذه القصيدة بسنتين . واستبدل بالحروف العربية الحروف اللاتينية .

خالد العرب : خالد بن الوليد القائد الإسلامى الشهير توفى سنة ٤٢هـ ( ٦٤١م ) لقبه رسول الله ﷺ سيف الله ، وشارك فى فتح العراق والشام .

(٢) النصب : جمع نصاب وهو الأصل والمرجع     (٣) الدم السرب : المسفوح السائل .

(٤) الصلاحيين : صلاح الدين الأيوبى ومن بعده .

لم يأتِ سيفُك فحشاءً ولا هتكَتْ  قَناك  من حُرمةِ الرُّهبانِ والصُّلُبِ

سُئِلْتَ سِلْماً على نَصرٍ فجُدْتَ بها  ولو سُئِلْتَ بغير النَّصرِ لم تُجبِ

مشيئةٌ قبلَتْها الْخيلُ عاتبةً  وأذْعن السيفُ مطوياً على غَضَبِ

أتيْتَ مايُشْبهُ التقوى وإن خُلِقَت

سيوفُ قومِك لاترتاحُ للقُرُبِ[٥]

ولا أَزيدُكَ بالإسلام معرفةً  كلُّ المروءَةِ فى الإِسلام والحَسَبِ

مَنَحْتَهُم هُدْنة من سيفك التُمِسَتْ

فَهَبْ لهم هُدْنة من رأيك الضَّربِ[٦]

أتاهُمُ منك فى لُوزانَ داهيةٌ

جاءت به الحربُ من حيَّاتها الرُّقُبِ[٧]

أصَمُ يسمعُ سرَّ الكائدين له

ولا يضيق بجَهْر المُحْنَق الصَّخبِ[٨]

لم تَفترِقْ شهواتُ القوم فى أَرَب

إلاَّ قضى وطراً من ذلكِ الأَرَب[٩]

تـــذرَّعَتْ للقـــاء السّلم أنْقَرَةٌ  ومهَّدَ السيفُ فى لُوزان للخُطَب

فقل لِبانٍ بقــولٍ ركنَ مَمــلكةٍ

على الكتائب يُبنى المُلْكُ لا الكُتُب

لاتَلتمِس غَلَبا للحقِّ فى أمَمٍ  الحقُّ عندهُمُ معنًى من الغَلَب

(٥) القرب : جمع قراب وهو غمد اليف .

(٦) الضرب : الماضى الماهر فى الضرب .

(٧) داهية : المراد عصمت إينونو باشا مندوب تركيا فى مؤتمر لوزان بعد الحرب العالمية الأولى . واشتهر عنه أنه كان يتظاهر بضعف سمعه إذا سمع كلاما لايرضيه . الرقب : جمع رقيبة وهى الحية الخبيثة .

(٨) المحنق الصخب : المغيظ الغاضب الهائج العالى الصوت .  (٩) أرب : حاجة .

لا خـــير فى مِنْبَر حتى يكون له

عُودٌ من السُّمْر أو عود من القُضُب[١٠]

ومـــا الســـلاحُ لقوم كلُّ عُدَّتِهم

حتى يكونوا من الأخلاق فى أُهَب[١١]

لو كان فى الناب دون الخُلْقِ منبهةٌ تساوت الأسدُ والذُّؤبانُ فى الرُّتَب

لم يُغن عن قادة اليونان ماحَشَدوا من السلاح وماساقوا من العُصَب

وتَركُهُم آسيا الصغرى مدجَّجة

كثُكْنَةِ النحل أو كالقُنْفُذ الخشِب[١٢]

للترك ساعاتُ صَبْر يومَ نَكبَتِهم

كُتِبْن فى صُحُف الأخلاق بالذهب

مغارمٌ، وضحايا ماصَرَخْنَ ولا كُدِّرْن بالمن أو أُفْسِدْن بالكذب

بالفعل والأثر المحمود تعرفهُا ولستَ تعرفها باسم ولالقب

جُمِعْنَ فى اثنيْنِ من دين ومن وطن

جَمْعَ الذبائح فى اسم الله والقُرَب[١٣]

فيها حياةٌ لشعب لم يمُتْ خُلُقا

ومطمحٌ لقَبيلٍ ناهضٍ أرِب[١٤]

---

(١٠) السمر : جمع أسمر وهو الرمح . القضب : جمع قضيب وهو السيف القاطع .

(١١) أهب : جمع أهبة وهى العدة .

(١٢) القنفذ : دويبة من الثدييات ذات شوك حاد يلتف فيصير مثل الكرة . فيقى نفسه من الاعتداء عليه وصفت .
الخشب : الخشن .

(١٣) القرب : جمع قربة وهى مايتقرب به إلى الله تعالى من طاعة .

(١٤) أرب : عاقل ذكى .

لمَ يطعم الغَمضَ جَفنُ المسلمين لها
حتى انجلى ليلها عن صُبحهِ الشَّنِب[١٥]
كُنَّ الرجاءَ وكنّ اليأس ثم محا نور اليقين ظلامَ الشك والرِّيَب
تلمَّس الترك أسباباً فما وجَدوا كالسيف من سُلَّم للعز أو سَبَب
خاضوا العَوان رجاءً أن تُبلغَهم
عَبْرَ النجاةِ فكانت صخرة العطب[١٦]
سفينةُ الله لم تُقهرْ على دُسُرٍ
فى العاصفات ولم تُغلَبْ على خُشُب[١٧]
قد أمَّن الله مجراها وأبدلها بحسن عاقبةٍ من سوء مُنْقَلَب
واختار رُبَّانها من أهلها فنجت
من كَيْد حامٍ ومن تضليل مُنْتَدَب
ماكان ماء سَقارِيًّا سوى سَقَرٍ
طغت فأغرقت الإغريق فى اللهب[١٨]
لما أنْبَرتْ نارها تبغيهمُ حَطباً كانت قيادتُهم حَمَّالةَ الحطب
سَعَتْ بهم نحوَكَ الآجالِ يومئذٍ
ياضُلَّ ساع بداعى الحَين مُنْجذِب
مدُّوا الجُسور فحلَّ الله ماعقدوا
إلاّ مسالِكَ فرْعَونية السَّرب[١٩]

---

(١٥) الشنب : الأبلج . من شنب الثغر إذا رقت أسنانه وابيضت .

(١٦) الحرب العوان : التى قوتل فيها مرة بعد مرة . عبر النجاة : شاطئ النجاة .

(١٧) دسر : جمع دسار وهو حبل من ليف تشد به ألواح السفينة .

(١٨) الإغريق : اليونان .  (١٩) السرب : المسلك فى خفية .

كَرْبٌ تَغَشَّاهُمُ مِنْ رأى سَاستهم    وأشأمُ الرأى ماألقاكَ فى الكُرَب
هم حسَّنوا للسواد البُله مملكةً
من لِبْدَة اللَّيث أو من غِيله الأشِب[20]
وأنشأوا نزهةً للجيش قاتلةً    ومن تَنَزَّه فى الآجام لم يَؤبُ
ضـــلَّ الأميرُ كما ضلّ الوزيرُ بهم
كلا السَّرَابَيْن أظماهم ولم يَصُبِ[21]
تجاذباهم كما شاءا بمختلفٍ    من الأمانىّ والأحلام مختلِبِ
وكـــيف تــلقى نجاحا أمةٌ ذهبتْ
حزبين ضِدَّين عند الحادث الحَزِب[22] ؟
زَحفتَ زَحْفَ أتىٍّ غير ذى شَفَقٍ
على الوهاد ولارفق على الهِضَب[23]
قذفَتْهُم بالرياح الهُوج مُسَرَجةً
يَحْمِلْن أُسْدَ الشَّرى فى البيض واليلَب[24]
هَبَّت عليهم فذابوا عن معاقلهم    والثَّلج فى قُلَل الأجبال لم يذُب
لما صدَعتَ جناَحَيْهم وقلبهم    طاروا بأجنِحَة شتّى من الرُّعُبِ
جَدَّ الفِرارُ فألقى كل معتقلٍ
قناتَه وتخلّى كل مُحتَقِب[25]

---

(٢٠) غيله الأشب : أجمته الملتفة الشجر.    (٢١) لم يصب : لم ينزل مطرا .

(٢٢) الحزب : الشديد .

(٢٣) أتى : سيل آت من بعيد . شفق: رقة وعطف . الهضب : جمع هضبة وهى الأرض المرتفعة .

(٢٤) الهوج : جمع هوجاء وهى الشديدة القوية . الشرى : مأسدة بالقرب من الفرات وبنجد يضرب بها المثل . البيض : السيوف . اليلب : الدروع جمع يلبة .

(٢٥) محتقب : حامل حقيبة .

ياحُسنَ ما انسحبوا فى منطِقٍ عجَب
تُدعى الهزيمةُ فيه حسنَ مُنسحَب
لم يدْرِ قائدهُم لما أحطتَ به
هبطتَ من صعَدٍ أم جئتَ من صَبَب[26]
أخذته وهو فى تدبير خُطَّتِه فلم تَتِمَّ وكانت خُطةَ الهَرَب
تلك الفراسِخُ من سهل ومن جَبَل قَرَّبْتَ ما كان منها غيْرَ مُقترِب
خيلُ الرسول من الفُولاذ معدنها وسائرُ الخيل من لحمٍ ومن عَصَب
أفى ليالٍ تَجُوبُ الراسياتِ بها
وتَقَطعُ الأَرض من قُطْبٍ إلى قُطُب ؟
سَل الظلام بها : أىَّ المعاقل لم
تَطْفرِ ، وأىَّ حصونِ الروم لم تِثِب ؟[27]
آلَتْ لئن لم تَرِدْ أَزْميرَ لانزَلَتْ
ماءً سِواها ولاحَلَّت على عُشُب[28]
والصبرُ فيها وفى فُرسانها خُلُقٌ توارثوه أباً فى الرَّوْع بعد أب
كما وُلدتُم على أعْرافها وُلِدَت
فى ساحة الحرب لا فى باحة الرَّحَب[29]

---

(٢٦) صبب : أرض منحدرة .

(٢٧) تطفر : تثب مرتفعة .

(٢٨) أزمير : ميناء على خليج أزمير فى الشمال الشرقى من بحر إيجه وفى غربى تركيا احتلته القوات اليونانية سنة ١٩١٩ حتى انتصر عليهم مصطفى كمال وطردهم من آسيا الصغرى سنة ١٩٢٢ .

(٢٩) أعرافها : جمع عرف وهو شعر عنق الفرس . الرحب : جمع رحبة بفتح الحاء وسكونها وهى المتسع من الأرض .

حتّى طَلعتَ على أزميرَ فى فَلكٍ

من نابه الذِّكر لم يسْمَك على الشهُب [٣٠]

فى مَوْكبٍ وقف التاريخ يَعْرِضُه

فلم يُكَذِّب ولم يَذْممْ ولم يرب [٣١]

يومٌ كبدرٍ فخيلُ الحق راقصةٌ

على الصَّعيد وخيل الله فى السُّحُب [٣٢]

غُرٌّ تُظلِّلُهـــا غرَّاءُ وارفـــة

بذْريةُ العود والديباج والعَذَب [٣٣]

نَشوى من الظفر العالى مُرَنَّحةٌ

من سكْرة النَّصر لا من سكرة النَّصَب [٣٤]

تُذَكِّر الأَرضَ مالم تَنس من زبَدٍ

كالمِسك من جنبات السَّكْب منسكب [٣٥]

حتّى تعالى أذانُ الفتح فاتأدت

مشى المجلِّى إذا استولى على القَصب [٣٦]

تحية أيها الغازى وتهنئة بآية الفتح تَبْقَى آية الحِقَب

---

(٣٠) لم يسمك : لم يرفع . (٣١) لم يرب : لم يشكك ولم يكذب .

(٣٢) بدر : غزوة بدر .

(٣٣) غر : جمع أغر وهو الفرس فى جبهته بياض . والمراد الخيل المشهورة بجودتها . غراء : يقصد الأعلام . العذب : جمع عذبة وهى طرف الشىء .

(٣٤) النصيب : الجهد والمشقة .

(٣٥) السكب : اسم فرس من خيل النبى عليه الصلاة والسلام .

(٣٦) المجلى : السابق . القصب : جائزة السبق .

وقيِّـــماً من ثناءٍ لا كِفاءَ له

إلا التعجبُ من أصحابك النجُب

الصابرين إذا حَلّ البلاءُ بهم

كالّليث عَضّ على نابَيْه فى النُّوب[٣٧]

والجاعلين سيوفَ الهند ألسُنَهَم والكاتبين بأطراف القنا السَّلِب

لا الصَّعْـبُ عندهمْ بالصعب مَرْكَبُهُ

ولا المحال بمستَعْصٍ على الطلب

ولا المصائب إذ يُرمى الرجالُ بها بقاتلاتٍ إذا الأَخلاقُ لم تُصَب

قُـــوَّاد مـعركةٍ وُرَّادُ مَهْلكةٍ

أوتادُ مملكة آساد مُحْتَرَب[٣٨]

بَلْوتَهم فتحدَّثْ كم شَدَدت بهم

من مُضمحلّ وكم عمَّرْتَ من خَرِب

وكم ثَلَمت بهم من مَعْقِلٍ أشبٍ

وكم هَزمتَ بهم من جَحفلَ لجِب[٣٩]

وكم بنيتَ بهم مجداً فما نَبسوا

فى الهدم ما ليس فى البنيان من صخَب

من فَلِّ جيشٍ ومن أنقاض مملكَة

ومن بقية قومٍ جئتَ بالعَجب[٤٠]

---

(٣٧) القنا : جمع قناة وهى الرمح . السلب : على وزن كتف الطويل والخفيف .

(٣٨) محتّرب : حرب . (٣٩) جحفل لجب : جيش ضخم له ضجيج .

(٤٠) فل : بقية من جيش منهزم .

أخرجت للناس من ذُل ومن فشل

شعباً وراء العوالى غير منشعبِ

لما أتيت ببدرٍ من مطالعها

تلفت البيتُ فى الأستار والحُجب[٤١]

وهَشَّت الروضةُ الفيحاء ضاحكةً إلى المنوَّرَة المسكيةِ الترُب

ومسَّت (الدار) أزكى طيبها وأتت

بابَ الرسول فمست أشرف العتَب

وأَرَّج الفتحُ أرجاء الحِجاز وكم قضى الليالىَ لم يَنعم ولم يطب

وازَّيَّنَتْ أمهات الشرق واستبقَتْ

مهارجُ الفتح فى الموْشيةِ القُشُب[٤٢]

هزَّتْ دمشقُ بنى أيوب فانتبهوا يهنِّئون بنى حَمْدانَ فى حلَب

ومسلمو الهند والهندوس فى جَذَلٍ ومسلمو مصر والأقباطُ فى طرب

ممالكٌ ضَمَّها الإسلامُ فى رَحمٍ

وشيجة وحواها الشرقُ فى نَسَب[٤٣]

من كل ضاحيةٍ تَرْمى بمكتحِلٍ

إلى مكانك أو تُومى بمخْتَضِب[٤٤]

تقول لولا الفتى التركىُّ حلَّ بنا يومٌ كيوم يهودٍ كان عن كَثَب

---

(٤١) البيت : المراد البيت الحرام .

(٤٢) الموشية : المزخرفة . القشب : جمع قشيب وهو الجديد .

(٤٣) وشيجة : متصلة . (٤٤) مكتحل : المراد عين . مختضب : بنان مخضب

# مشـــروع مِلْنَـــر *

اثْنِ عنانَ القلبِ واسلَمْ به من ربرب الرمل ومن سِرْبه[(1)]
ومن تَثَنِّى الغيدِ عن بانهِ مُرتَجَّةَ الأَردافِ عن كُثْبِهِ[(2)]
ظِبـاؤه المنكسِراتُ الظُّبـا يَغْلِبْنَ ذا اللُّب على لبه[(3)]
بيضٌ رِقَـاقُ الحسنِ فى لمحةٍ من ناعمِ الدرِّ ومن رَطْبه
ذوابلُ النرجس فى أصِلهِ يَوانعُ الوردِ على قُضْبه
زِنَّ على الأَرضِ سماءَ الدُّجَى وزِدْنَ فى الحسنِ على شُهْبِهِ[(4)]
يمشِينَ أسرابـاً على هِينةٍ مشىَ القطاَ الآمِنِ فى سِربه[(5)]
من كلِّ وَسنَانَ بغير الكرى تنتبهُ الآجالُ من هُدْبه[(6)]

---

* الشوقيات الطبعة الثانية ١/٦٤ .

ثارت مصر سنة ١٩١٩ مطالبة باستقلالها التام ، وسافر الوفد المصرى لعرض قضية الاستقلال على مؤتمر السلام العام فى فرساى ، ودعاه لورد ملنر وزير المستعمرات الإنجليزية ليتفق معه على مركز مصر وتحديد علاقتها ببريطانيا ، وتمخضت المحادثات عن مشروع قدمه لوردملنر . واتفق مع الوفد على عرضه فى مصر لإبداء رأيها فيه مع التزام الحيدة ، فندب الوفد أربعة من أعضائه للقيام بهذه المهمة . وكانت المشاعر متجهة إلى أن المشروع يصلح أساسا للمفاوضة بعد تعديلات فيه .

راجع موضوعاتها : غزل إلى البيت ١٧ الوفد والمشروع من ١٨ – ٥٦ .

(١) الربرب : القطيع من بقر الوحش . السرب : بكسر السين جماعة الظباء أو النساء .

الغيد : جمع غيداء وهى المرأة اللينة الأعطاف . البان : شجر طويل يشبه به القد . الكثب : جمع كثيب وهو تل الرمل ، يشبه به الردف الممتلئ .

(٣) الظبا : جمع ظبة وهى حد السيف .

(٤) الشهب : جمع شهاب وهو الدرى من الكواكب .

(٥) هينة : مهل وسكينة . القطا : جمع قطاة وهى نوع من اليمام .

(٦) وسنان : نائم . الكرى : النوم .

جَفْنُ تلقَّى مَلَكَا بابلٍ غرائِبَ السحْرِ على غَرْبه[٧]
ياظَبْيَةَ الرملِ وُقيتِ الهوى وإن سَعَتْ عيناكِ فى جَلْبهِ
ولا ذَرَفْتِ الدمْعَ يوماً وإن أسْرَفْتِ فى الدمع وفى سكبه
هذى الشواكى النُّجْلُ صــدن امرأً مُلْقَى الصبا أعْزَلَ من غَرْبهِ[٨]
صَيَّادَ آرامٍ رماهُ الهَوَى بشادنٍ لابُرْءَ من حُبِّهِ[٩]
شابَ وفى أضلُعهِ صاحبٌ خِلْوٌ من الشَّيب ومن خَطْبهِ[١٠]
وَاهٍ يجنبى ، خافقٌ ، كلما قُلْتُ تناهَى ، لَجَّ فى وَثْبهِ
لاتنثنى الآرامُ عن قَاعِهِ ولابَناتُ الشَّوق عَنْ شِعْبهِ[١١]
حَمَّلتهُ فى الحبِ مالم يكن ليحملَ الحِب على قلبهِ[١٢]
ماخَفَّ إلا لِلهوى والعلا أو لجلال الوفدِ فى رَكبهِ
أربعــــةٌ تجمعهُم همةٌ يَنْقُلُهَا الجيلُ إلى عَقْبهِ[١٣]
قِطارهم كالقَطر هزَّ الثَّرى وزاده خِصباً على خِصبهِ[١٤]
لولا استلامُ الخَلقِ أرْسَانَه شبَّ فنال الشمسَ من عُجْبهِ[١٥]
كلهُمُ أغيرُ مـن وائـلٍ على حِمَاهُ وعلى شَعْبهِ[١٦]

---

(٧) ملكا بابل : هاروت وماروت اللذان كانا يعلمان الناس السحر فى بابل . غربه : الغرب حد السيف . والمراد بالجفن هنا غمد السيف .

(٨) الشواكى : المسلحة بسلاح حاد . النجل : جمع نجلاء وهى العين الواسعة . غربه : حدته ونشاطه .

(٩) آرام : جمع رئم وهو الظبى الخالص البياض .

(١٠) صاحب : المراد قلب . (١١) شعبه : طريقه وناحيته .

(١٢) الحب : الحبيب . (١٣) أربعة : يريد الأعضاء الأربعة المختارين لعرض المشروع وقد سبقت أسماؤهم فى مشروع ٢٨فبراير .عقبه : العقب : الولد وولد الولد .

(١٤) القطر : المطر . (١٥) أرسانه : جمع رسن وهو زمام الدابة .

(١٦) وائل : قبيلة عربيه منها كليب وائل المشهور بأنفته وغيرته على حماه .

لو قَدَرُوا جاءُوكُمُ بالثرى من قُطْبِهِ مُلكاً إلى قُطْبِهِ

وما اعتراضُ الحظِّ دونَ المنى من هفوةِ المحسنِ أو ذنبهِ

وليس بالفاضِلِ فى نفسِهِ من يُنكرُ الفضلَ على ربه

مـا بـالُ قومى اختلفوا بينَهم فى مِدْحَةِ المشروعِ أو ثَلْبه؟ [١٧]

كأنهمْ أسرى ، أحاديثُهم فى لِّينِ القيدِ وفى صُلبهِ

ياقومِ هذا زمنٌ قد رمَى بالقَيْدِ واستكبرَ عن سَحبهِ [١٨]

لوْ أنّ قيداً جاءَهُ من عَلٍ خشيتُ أن يأبَى على ربّهِ

وهذه الضجةُ من ناسهِ جِنـازة الرقِّ إلى تُرْبـهِ

من يخلع النِّيرَ يَعِشْ بُرْهةً فى أثَرِ النِّير وفى نَدْبهِ [١٩]

يانَشَأَ الْحَىّ ، شَبابَ الحِمىَ سُلالةَ المشرقِ من نُجْبهِ [٢٠]

بنى الأُلى أصبحَ إحسانُهم دارت رَحَى الفَنِّ على قُطْبهِ

موسى وعيسى نشــآ بينهم فى سَعَةِ الفِكْرِ وفى رُحبه

وعالجَا أوَّلَ ما عالجَا من عِلَلِ العالَم أو طِبِّهِ

مانَسِيَتْ مصرُ لكمْ بِرَّها فى حازبِ الأمرِ وفى صَعبهِ [٢١]

مَزَّقْتُمُ الـوَهْـمَ وألْفَتُمُ أهِلَّةَ اللهِ على صُلْبهِ [٢٢]

حتى بنيتم هرمـا رابعـاً من فِئَةِ الحقِّ ومن حِزبهِ

---

(١٧) ثلبه : ذمه وعيبه . (١٨) القيد : المراد الاحتلال . سحبه : جره على الأرض .

(١٩) النير : الخشبة التى توضع على عنق الثورين وهما يجران المحراث ( الناف ) . ندبه : جمع ندبة على وزن شجرة وجمعها ندب على وزن شجر وسكنت الدال هنا للضرورة ؛ أو لندب بسكون الدال مصدر ندب الجرح على وزن فرح أى صلبت ندبته .

(٢٠) نجبه : جمع نجيب وهو الكريم الحسيب .

(٢١) حازب الأمر : شديده وصعبه .

(٢٢) البيت يشير إلى الوئام بين المسلمين والقبط .

يومٌ لكم يَبقى كبدر على ... أنصار سـعدٍ وعلى صحبهِ[23]

قد صارت الحالُ إلى جِدّها ... وانتبه الغافلُ من لِعبه

اللَّيْثُ ، والعالمُ من شرقِهِ ... فى هيبةِ الليثِ إلى غربهِ[24]

قضى بـأن نَبنى على نابهِ ... مُلْكَ بَنينا وعلى خِلْبهِ[25]

ونبلُغَ المجْدَ على عينهِ ... وندخُلَ العصْرَ إلى جَنْبهِ

ونَصِلَ النازلَ فى سِلْمهِ ... ونقطعَ الداخل فى حربهِ

ونَصْرِفَ النيلَ إلى رَأيهِ ... يَقْسِمهُ بالعدل فى شِرْبهِ[26]

يُبيحُ أو يَحْمى على قُدْرَةٍ ... حَقَّ القُرَى والناسِ فى عذبهِ

أَمْرٌ عليكم أَوْ لكم فى غَدٍ ... ماساءَ أَوْ ماسرَّ من غِبِّه[27]

لاتَسْتَقِلُّوهُ فما دَهْرُكُمْ ... بحاتم الجود ولاكعبـهِ[28]

نَسْمَعُ بالحقّ ولم نَطَّلِعْ ... على قَنا الحقِّ ولا قُضْبهِ[29]

ينالُ باللِّينِ الفتى بعْضَ ما ... يعجزُ بالشـدَّةِ عن غَضْبهِ

فإنْ أَنِستمْ فليكُنْ أُنْسُكم ... فى الصبرِ للدهرِ وفى عَتْبهِ

وفى احتشام الأُسْدِ دونَ القَذَى ... إذا هىَ اضْطُرَّت إلى شُرْبهِ[30]

قـد أسقطَ الطَّفْرَة فى مُلْكِهِ ... من ليس بالعاجزِ عن قَلبهِ[31]

يـا رُبَّ قيْدٍ لاتحبونه ... زَمـانُكُمْ لم يتقيّـد بـهِ

ومطلَبٍ فى الظن مستبْعَدٍ ... كالصبحِ لِلناظِرِ فى قُرْبهِ

واليأسُ لايجمُلُ من مؤمنٍ ... مادامَ هذا الغيبُ فى حُجْبهِ

(٢٣) بدر : الموقعه الشهيرة التى انتصر فيها المسلمون على الكفارفى رمضان من السنة الثانية للهجرة .

(٢٤) الليث : يقصد بريطانيا . (٢٥) خلبه : ظفره . ( شربه : نصيبه من الماء .

(٢٧) غبه : عاقبته . (٢٨) حاتم الجود : حاتم الطائى الكريم العربى المشهور . كعبه : كعب بن مامة من أجواد العرب .

(٢٩) قنا الحق : رماحه . قضبه : سيوفه .

(٣٠) احتشام : اقتناع . (٣١) الطفرة : الوثبة فى ارتفاع . قلبه : قلب الملك وتبديل نظامه

# ذكرى الجهاد الوطنى ( ثورة سنة ١٩١٩ ) *

خطونا فى الجهاد خُطًى فساحا ... وهادنَّا ولم نُلْقِ السلاحا [١]

رضينا فى هوى الوطن المفدَّى ... دم الشهداء والمال المُطاحا [٢]

ولما سُلَّت البيض المواضى ... تَقَلَّدنا لها الحقَّ الصُّراحا [٣]

فحطَّمنـــا الشَّكيمَ سوى بقايا ... إذا عَضّت أريناها الجِماحا [٤]

وقمنا فى شراع الحق نَلْقَى ... وندفع عن جوانبه الرياحا

نُعالجُ شدةً ونَروضُ أخرى ... ونسعَى السَّعْىَ مشروعا مباحا

ونستولى على القسمات إلا ... كمين الغيب والقدر المتاحا

ومن يصبرْ يجد طول التمنى ... على الأيام قد صار اقتراحا [٥]

وأيام كأجواف الليالى ... فقَدْن النجمَ والقمر اللّياحا [٦]

قضيناها حيال الحرب نَخْشَى ... بقاء الرق أو نرجو السَّراحا

تركن الناس بالوادى قُعودا ... من الإعياء كالإبل الرَّزاحَى [٧]

---

* الأهرام والسياسة فى ١٤ نوفمبر ١٩٢٦ قيلت فى ذكرى ثورة سنة ١٩١٩ .

(١) هادنا : استرحنا .

(٢) المطاح : المراد المبذول .

(٣) الصراح : الخالص .

(٤) الشكيم : حديد اللجام . الجماح : التمرد والنفور .

(٥) هذان البيتان من جريدة السياسة ١٤ نوفمبر ١٩٢٦ .

(٦) اللياح : الناصع النور .

(٧) الرزاحى : المهزولة الضعيفة .

جنود السلم لا ظفرٌ جزاهم | بما صبروا ولا موتٌ أراحا
ولا تلْقَى سوى حيٍّ لميْتٍ | ومنزوف وإن لم يُسْقَ راحا[8]
تَرَى أَسْرَى وما شهدوا قتالا | ولا اعتقلوا الأسِنَّةَ والصِّفاحا
وَجرحَى السَّوْط لا جَرْحى المواضِي | بما عمل الجواسيسُ اجترَاحا
صباحك كان إقبالا وسعدا | فيا يوم الرسالة عِمْ صَباحا
وما نالُو نهارك ذكرياتٍ | ولا بُرهانَ غُرَّتك التماحا
تكادُ حُلاك فى صفحاتِ مصرٍ | بها التاريخ يُفْتَتح افتتاحا
جلالك عن سَنَى الأَضْحَى تجلَّى | ونورُك عن هلال الفطر لاحا
هما حقٌ وأنْتَ مُلِئْتَ حقا | وَمثِّلت الضحية والسَّماحا
بعثنا فيك هارونا وموسى | إلى فرعون فابتدآ الكِفاحا[10]
وكان أعز من روما سيوفا | وأطغَى من قياصرها رماحا
يكادُ من الفتوح وما سَقَتْهُ | يُخال وراء هيكلها فِتاحا[11]
ورُدَّ المرسلون فقيل خابوا | فيالك خيبةً عادت نجاحا
أثارتْ وادياً من غابتَيهِ | ولا مَتْ فُرقَة وَأَسَتْ جِراحا
وشَدَّت من قُوَى قوم مراض | عزائمهم فَرَدَّتْها صِحاحا
كأن بلال نودى قم فأَذِّنْ | فرجَّ شِعابَ مكة والبِطاحا
كأن الناس فى دين جديد | على جنباته استبقوا الصَّلاحا
وقد هانت حياتُهم عليهم | وكانوا بالحياة هم الشِّحاحا

(٨) كمَيت : الكميت الخمر التى فيها سواد وحمرة ولكن هذا المعنى لا يستقم ولعل الشاعر أراد معنى الغيظ لأن فى اللغة كمت الغيظ أكنه وستره ولكن كلمة كميت لاتؤدى هذا المعنى . راح : خمر . منزوف : سكران .
(٩) الصفاح : المراد السيوف .
(١٠) فرعون : المراد هنا بريطانيا .
(١١) فتاحا : إله مصرى قديم .

فتسمعُ فى مآتمهم غناء وتسمعُ فى ولائمهم نواحا
حَواريين أوفدنا ثِقاةً إذا تُركَ البلاغُ لهم فِصاحا[12]
وكانوا الحق منقبضا حَيِيًّا تحدَّى السيفَ مُنْصلتا وَقاحا
لهم منا براءة أهل بدرٍ فلا إثما تعدُّ ولا جُناحا[13]
نَرى الشحناء بينهمُ عقابا ونحسب جِدَّهم فيها مِزاحا
جعلنا الخلد منزلهم وزدنا على الخلد الثناء والامتداحــا
يمينا بالتى يُسْعَى إليها غُدُوًّا بالندامة أو رَواحا
وتَعْبِق فى أنوف الحج ركنا وتحت جِباههم رَحَبا وساحا[15]
وبالدستور وهو لنا حياة نرى فيه السلامة والفلاحا
أخذنــاه على المهج الغوالى ولم نأخذه نَيْلاً مَسَماحا
بنينا فيه من دمع رُواقا ومن دم كل نابتة جَناحا[16]
لما ملأ الشبابَ كروح سعد ولا جعل الحياة لهم طِماحا[17]
سلوا عنه القضية هل حماها وكان حِمَى القضية مستباحا ؟
وهل نظم الكهولَ الصِّيد صَفّا وألَّف من تجاربهم رَداحا ؟[18]
هو الشيخ الفتيُّ لو استراحَتْ من الدأَب الكواكبُ ما استراحا

(١٢) حواريين : المراد أن مصر وكلت عنها زعماء مخلصين للدفاع عن قضيتها وهم سعد زغلول وعبد العزيز فهمى ومحمد شعراوى .

(١٣) جناح : ذنب .

(١٤) التى يسعى لها : المراد الكعبة الشريفة .

(١٥) تعبق : يفوح عطرها . رحب وساح : أماكن فسيحة

(١٦) رواق وجناح : المراد ما يبنى وما يمد فوق البناء وأمامه .

(١٧) طماح : طموح وأمل

(١٨) الصيد : جمع أصيد وهو العزيز الأبى . رداح : كتيبة كبيرة .

وليس بذائق النومِ اغتباقا إذا دار الرقادُ ولا اصطباحا
فيالك ضَيْغمًا سهر الليالى وناضل دون غابته ولاحَى[19]
ولا حَطَمت لك الأيام نابا ولا عضَّتْ لك الدنيا صَباحا

---

(١٩) ضيغم : أسد .لاحى : دافع .

# مؤتمر الأحزاب المؤتلفة *

صَرْحٌ على الوادى المباركِ ضاحى     متظاهرُ الأعلام والأوضاحِ (١)

ضافى الجلالة كالعَتيق مُفَصَّلٌ     ساحاتِ فضلٍ فى رِحابِ سَماح (٢)

وكأن رَفْرفه رواقٌ من ضُحى     وكأن حائطَه عمودُ صَبَاح (٣)

الحقُّ خَلْف جَنَاحٍ اسْتَذْرَى به     ومَراشِدُ السلطانِ خَلْفَ جنَاح (٤)

هو هيكلُ الحرية القانى ، له     ما لِلهياكلِ من فِدًى وأضَاح (٥)

يُبْنَى كما تُبْنَى الخَنادقُ فى الوغَى     تحتَ النبالِ وصَوْبها السّحَاح (٦)

يَنْهارُ الاستبدادُ حولَ عِراصِه     مِثْل انهيارِ الشركِ حول صَلاح (٧)

وَيُكَبُّ طاغوت الأمور لوَجْهِه     مَتَحَطّمَ الأصنامِ والأشباحِ (٨)

---

* الشوقيات الطبعة الثانية ١٩٠/٢ والأهرام فى ٢٠ فبراير ١٩٢٦ .

كان عنوان القصيدة المؤتمر.

بمناسبة المؤتمر السياسى الذى اتفقت فيه الأحزاب المصرية على إنقاذ الدستور برياسة سعد زغلول باشا سنة ١٩٢٦ م .

(١) الأوضاح : جمع وضح على وزن سبب وهو حلى من الدراهم الصحاح .

(٢) العتيق : البيت الحرام . سماح : كرم .

(٣) رفرفه : الجزء البارز فى مقدمة البيت . رواق : صحن .

(٤) استذرى : التجأ واستظل .

(٥) القانى : الأحمر .

(٦) الوغى . الحرب : السحاح : الكثير المطر .

(٧) عراصه : جمع عرصة وهى الساحة . صلاح : مكة المكرمة .

(٨) طاغوت : الطاغية المعتدى .

هو ما بَنَى الأعْزَالُ بالرَّاحات أو ... هو ما بَنَى الشهداءُ بالأرواح[٩]

أخَذَتْهُ مصرُ بكل يوم قاتمٍ ... وَرْدِ الكواكب أحْمر الإصباح

هَبَّتْ سِماحاً بالحياةِ شَبَابُها ... والشَّيب بالأَرْمَاقِ غيرُ شِحَاح[١٠]

وقفاتُ حقّ لم تقِفها أمةٌ ... إلاّ انْثَنَتْ آمالُها بِنَجاح

وإذا الشُّعوبُ بَنَوْا حقيقة مُلكِهْم ... جعلوا المآتمَ حائط الأفراح

بُشرى إلى الوادى تهزُّ نباته ... هزَّ الربيعِ مَنَاكبَ الأدواح[١٢]

تسرِى مُلَمَّحَة الحُجُول على الرُّبَا ... وَتَسِيلُ غُرَّتُها بكلِ بِطاح[١٣]

التامَت الأحزابُ بعدَ تَصَدُّعٍ ... وتصافت الأقلامُ بعد تَلاَح[١٤]

سُحبَت على الأحقادِ أذيالُ الهوَى

وَمَشى على الضّغْنِ الوِدادُ الماحى[١٥]

وَجَرَت أحاديثُ العِتابِ كأَنَّها ... سَمَر على الأوتارِ والأقداح

تَرْمى بِطَرفِكَ فى المجامعِ لا ترى ... غيرَ التعانُق واشتباك الراح[١٦]

شَمْسَ النّهارِ تعلَّمى الميزانَ من ... سَعْد الديارِ وشَيخها النضَّاح[١٧]

مِيلى انظريه فى النّدىِّ كأنَّه ... عثمانُ عن أمِّ الكتابِ يُلاحى[١٨]

---

(٩) الأعزال : جمع عزل على وزن أذن وهو الأعزل الذى لا سلاح معه .

(١٠) الأرماق : جمع رمق وهو بقية الروح .

(١١) الشاكى : المسلح .

(١٢) الأدواح : جمع دوج والدوح جمع دوحة وهى الشجرة الملتفة الكثيرة الأغصان .

(١٣) ملمحة : من ألمحت المرأة من وجهها أى أمكنت من أن يلمح لتظهر محاسنها ثم تخفيها . الحجول : جمع حجل وهو الخلخال . غرتها : المراد جمالها .

(١٤) تلاحى : منازعة وخصام .

(١٥) الضغن : الكره والعداوة .

(١٦) الراح : جمع راحة وهى باطن الكف .

(١٧) النضاح : الرامى بالنبل . كناية هنا عن المدافع .

(١٨) يلاحى : يدافع وينازع .

كم تاجِ تضحية وتاج كرامةٍ للعين حول جبينه اللَّماح

والشيبُ مُنْبثقٌ كنور الحقِّ من
فَوْدَيْهِ أو فجر الهدى المُنْصاح[19]

لبَّى أَذانَ الصُّلْح أولَ قائمٍ والصلحُ خَمْسُ قواعِدِ الإصلاح

سَبَقَ الرجالَ مصافحاً ومعانقاً
يُمْنى السَّماحِ وهَيْكَلَ الإسجاح[20]

عدلى الجليلُ ابن الجليل من الملا
والماجـدُ ابن الماجد المِسْماح[21]

حُلْوُ السجيّةِ فى قَناةٍ مُرَّةٍ ثَمِلُ الشمائلِ فى وقارٍ صاح

شَتّى فضائلَ فى الرجال كأنَّها شَتَّى سلاحِ من قناً وصِفاح[22]

فإذا هىَ اجتمعت لمُلْك جَبْهَةً كانت حُصُونَ مَناعَةَ ونِطاح

اللهُ أَلَّف للبلاد صُدُورَها من كل دَاهيَةٍ وكلِّ صُرَاح[23]

وزراءُ مملكةٍ دَعائِمُ دَوْلَة أعلامُ مؤتمرٍ أسودُ صباحِ[24]

يَبْنُونَ بالدستور حائط مُلْكِهِمْ لا بالصِّفاح ولا على الأَرْماحَ[25]

وجَوَاهِرُ التيجانِ ما لم تُتَّخَذْ من مَعْدِنِ الدستور غيرُ صِحاح

احْتَلَّ حِصْنَ الحقّ غيرُ جنودِهِ وتَكالَبَتْ أيْدٍ على المِفتاح[26]

---

(١٩) فوديه : مثنى فود وهو جانب الرأس الذى يلى الأذن . المنصاح : الخالص .

(٢٠) الإسجاح : سهولة الخلق ولينه .

(٢١) الملا : الخلق .

(٢٢) صفاح : جمع صفح وهو وجه السيف .

(٢٣) صراح : صريح .

(٢٤) أسود صباح : من صبح القوم أى أغار عليهم صبحا .

(٢٥) الأرماح : جمع رمح .

(٢٦) حصن الحق : المراد دار النواب ( مجلس الشعب ) .

ضَجَّتْ على أبطالها ثكُناتهُ واستَوحَشَتْ لِكُماتِها النُّزّاح[27]

هُجِرَت أرائكُهَ وعُطِّلَ عُودُه وخلا من الغادين والروّاح[28]

وعلاهُ نَسْجُ العنكبوت فزاده

كالغارِ من شرفٍ وسَمتِ صلاح[29]

قلْ للبنين مقالَ صدق واقتصد ذَرْعُ الشباب يضيقُ بالنّصَّاح

أنتم بنو اليوم العصيبِ نشأتمُ فى قَصْف أنواءٍ وعَصْف رياح

ورأيتمُ الوطَنَ المؤلَّف صخْرَة فى الحادثات وسَيْلها المجتاحِ

وشهدتمُ صَدْعَ الصفوف وماجَنَى من أمر مُفْتَاتٍ ونَهْى وَقاح[30]

صوتُ الشعوب من الزئير مُجمعا فإذا تَفَرَّق كان بعضَ نُباح

أظمتكمُ الأيامُ ثم سقتكمُ رَنَقاً من الإحسان غيرَ قَرَاح[31]

وإذا مُنحْتَ الخيرَ من متكلِّفٍ ظَهَرتْ عليه سجيّةُ المنّاح

تركَتْكُمُ مثلَ المَهيضِ جناحُه لا فى الحبال ولا طليقُ سَراح[32]

من صَيَّر الأغلالَ زُهْرَ قَلائدٍ

وكسا القيود محاسن الأوضاح؟[33]

---

(٢٧) ثكناته : جمع ثكنة وهى المكان الذى يعسكر فيه الجنود . الكماة : جمع كمى وهو الشجاع المسلح . النزاح : جمع نازح وهو البعيد .

(٢٨) أرائكه : جمع أريكة وهى المقعد المنجد .

(٢٩) سمت : منظر وهيئة .

(٣٠) صدع الصفوف : انشقاقها . مفتات : معتد . وقاح : وقح خسيس .

(٣١) رنق : ماء كدر . غير قراح : غير خالص .

(٣٢) المهيض جناحه : المكسور جناحه .

(٣٣) زهر قلائد : قلائد زهراء جميلة . الأوضاح : جمع وضح وهو حلى من دراهم صحاح .

إن التى تبغون دُونَ منالها　　　طولُ اجتهادٍ واضطرار كِفاح [٣٤]

سيروا إليها بالأناة طويلةً　　　إن الأناة سبيلُ كل فلاح

وخذوا بناء المُلْكِ عن دستوركم　　　إن الشراعَ مثقِّف الملاح

يا دار محمودٍ سَلِمْتِ وبُورِكَتْ　　　أركانك الهَرَمَّيهُ الصُّفاح [٣٥]

وازدَدْت من حسْنِ الثناء وطيبه　　　حَجَرا هو الدُّرِّى فى الأمداح [٣٦]

الأمةُ انتقلَتْ إليك كأنما　　　أنَزَلْتِها من بَيْتِها بجَناح

بركاتُ شيخ بالصعيد مُحَمَّلٍ　　　عِبْءَ السنين مُؤَمَّلٍ نَفَّاح [٣٧]

بالأمس جاد على القضية بابنه　　　واليومَ آواها بأكرم ساح [٣٨]

---

(٣٤) التى تبغون : الحرية والاستقلال التام .

(٣٥) دار محمود : دار محمود باشا سليمان والد محمد باشا محمود وكان المؤتمر فى داره بشارع الفلكى . الصفاح : حجارة رقيقة عريضة .

(٣٦) الدرى : نسبة إلى الدرة وهى اللؤلؤة العظيمة . الأمداح : المدائح .

(٣٧) شيخ بالصعيد : يقصد محمود باشا سليمان . نفاح : كريم معطاء .

(٣٨) ساح : جمع ساحة وهى المكان الواسع .

# إلغاء الخلافة *

عادَتْ أغانى العُرْس رَجْعَ نواحِ ونُعيتِ بين معالم الأفراحِ [1]
كُفِّنْتِ فى ليلِ الزّفافِ بثوبِهِ ودُفِنْتِ عند تبلُّج الإصباحِ [2]
شُيِّعْتِ من هَلَعٍ بَعبْرَةِ ضاحكٍ فى كلّ ناحيةٍ وسكْرةِ صاحِ [3]
ضجَّتْ عليكِ مآذنٌ ومنابرٌ وبكتْ عليكِ ممالكٌ ونواحِ
الهندُ والهةٌ ومصْرُ حزينةٌ تبكى عليكِ بمدمعٍ سَحّاحِ [4]
والشامُ تسألُ والعراقُ وفارسٌ أَمَحَا من الأرضِ الخلافةَ ماحِ ؟
وأَتَتْ لكِ الجُمَعُ الجلائلُ مأتماً فقعَدْنَ فيهِ مقاعدَ الأنواحِ [5]

كان العنوان ( خلافة الإسلام )

* نشرت سنة ١٩٢٤ وبالشوقيات الطبعة الثانية ١٠٦/١ كان مجلس أنقرة الكبير ومصطفى كمال قد أعلنوا فى منشور رسمى يوم أسسوا الحكومة التركية فى أنقرة أن مقصدهم من ثورتهم على الدول الأجنبية المحتلة هو إنقاذ الخلافة الإسلامية . وإنقاذ الخليفة الأسير فى إستانبول من قبضة الإنجليز ، وأبلغوا هذا المنشور إلى سكان تركيا وإلى العالم الإسلامى .

فلما انتهت الحرب بانتصار الأتراك سنة ١٩٢٣ م كان أول ما فعله مصطفى كمال والجمعية الوطنية بأنقرة إلغاء الخلافة فى مارس سنة ١٩٢٤م . بعد زعم مصطفى كمال أنه ثار ليسترد عزة الخلافة ، ونفوا الخليفة من تركيا وهو السلطان عبد المجيد . وإلى هذا أشار شوقى بقوله إنها كفنت بثوبها ليلة زفافها . وقد رثى شوقى الخلافة ، ونبه العالم الإسلامى إلى إسداء النصح لمصطفى كمال . لعله يبنى ما هدم .

(١) رجع نواح : عويل يتردد صوته . معالم الأفراح : مظاهرها .

(٢) تبلج الإصباح : إشراقه وإنارته .

(٣) هلع : جزع شديد . عبرة : دمعة .

(٤) والهة : حزينة . مدمع سحاح : كثير منصب .

(٥) الجمع : جمع جمعة وهى الصلاة المفروضة بهذا الاسم . الأنواح : النائحات .

يـا لَلرِّجـال لحُرَّةٍ مَـوْءُودَةٍ ... قُتِلَتْ بغير جريرةٍ وجُناحِ[(٦)]

إن الذين أسَتْ جِرَاحَكِ حربُهُمْ ... قتلَتْكِ سِلْمُهُمُ بغيرِ جِراحِ[(٧)]

هتكوا بأيديهمْ مُـلاءة فَخْرِهِمْ ... مَوْشِيَّةً بمواهبِ الفَتّاحِ[(٨)]

نزَعوا عن الأعناقِ خير قِلادَةٍ ... وَنَضَوْا عن الأَعْطَافِ خيرَ وِشَاحِ[(٩)]

حَسَبٌ أتى طُولُ الليـالى دُونَهُ ... قد طاحَ بينَ عَشِيَّةٍ وصباحِ[(١٠)]

وعَلاقَةٌ فُصِمَتْ عُرَى أسبابِهـا ... كانتْ أَبَرَّ عـلائِقِ الأَرْوَاحِ

جَمَعَتْ على البِرِّ الحُضُورَ وَرُبَّمَا ... جَمَعَتْ عليهِ سرائرَ النُّزَّاحِ[(١١)]

نَظَمَتْ صُفوفَ المسلمين وخَطْوُهُمْ ... فى كلِّ غُدْوَةِ جُمْعَةٍ ورَوَاحِ

بكت الصلاةُ ، وتلك فِتْنَةُ عابثٍ ... بالشَّرْعِ عِرْبِيدِ القضاء وَقاحِ[(١٢)]

أفْتَى خُزَعْبَلَةً وقال ضَـلالةً ... وأتى بِكُفْرٍ فى البلادِ بَرَاحِ[(١٣)]

إن الذين جَرَى عليهِـمْ فِقْهُهُ ... خُلِقُوا لِفقْه كتيبةٍ وسِـلاحِ

إن حَدَّثُوا نطقوا بخُرْسِ كتائبٍ ... أو خوطبُوا سَمِعُوا بصُمِّ رِماحِ[(١٤)]

أستَغْفِرُ الأخلاقَ لستُ بجاحدٍ ... مَنْ كُنْتُ أدفعُ دونَهُ وأُلَاحِى[(١٥)]

مالى أُطَوِّقُهُ الملامَ وطالمـا ... قلَّدته المأثورَ من أمْداحى

---

(٦) الموءودة : التى تدفن فى التراب حية . جناح : إثم .

(٧) أست جراحك حربهم : داوتها .

(٨) هتكوا : خرقوا . موشية : منقوشة مزينة . الفتاح : الله سبحانه وتعالى .

(٩) نضوا : خلعوا . الأعطاف : جمع عطف على وزن بئر وهو الجانب . وشاح : شبه قلادة تنسج من جلد وترصع بالجوهر تشدها المرأة بين عاتقها وكشحيها .

(١٠) طاح : ذهب .

(١١) البر : الخير والرفق . النزاح : جمع نازح وهو البعيد .

(١٢) عربيد : شرير سيىء الخلق . وقاح : وقح قليل الحياء .

(١٣) خزعبلة : أضحوكة أو باطل . براح : واضح بين .

(١٤) خرس كتائب : فرق من الجيش لا يسمع لها صوت . صم رماح : رماح صلبة .

(١٥) أدفع دونه : أدافع عنه وأرد على خصومه . ألاحى : أنازع وأخاصم .

هوَ ركنُ مملكةٍ وحائطُ دُولةٍ　　وقَريعُ شهباءٍ وَكَبْشُ نِطاحِ[16]

أأقولُ مَنْ أحيا الجماعةَ ملحدٌ　　وأقولُ مَنْ ردَّ الحقوق إباحِي ؟

الحقُّ أَوْلَى مِنْ وَلِيِّكَ حُرْمَةً　　وأحقُّ منكَ بنصرةٍ وكِفاحِ

فامدحْ عَلَى الحق الرجالَ ولُمْهُمُ　　أو خلِّ عنك مواقفَ النُّصَّاحِ

ومنَ الرّجَالِ إذا انبريْتَ لهدمِهِم　　هَرَمٌ غليظٌ. منا كِبِ الصُّفَّاحِ[17]

فإذا قَذَفْتَ الحقَّ فى أَجْلاَدِهِ　　ترَكَ الصّراعَ مُضَعْضَعَ الألواحِ[18]

أَدُّوا إلى الغازى النصيحة يَنْتَصِحْ　　إن الجوادَ يثوبُ بعد جِمَاحِ[19]

إنّ الغرورَ سقى الرئيسَ براحِهِ

كَيفَ احتيالُك فى صريع الراحِ ؟[20]

نَقَلَ الشرائعَ والعقائدَ والقُرَى　　والناسَ نَقْلَ كتائبٍ فى السَّاحِ[21]

تركتْهُ كالشَّبح المؤَلَّهِ أُمَّةٌ　　لم تَسْلُ بعدُ عبادةَ الأَشباحِ

هُمْ أطْلَقوا يَدَهُ كقيصَرَ فيهمُ　　حتى تناولَ كُلَّ غير مُباحِ

غَرَّتْهُ طاعاتُ الجموعِ ودولةٌ　　وَجَدَ السَّوادُ لها هوى المُرْتاحِ

وإذا أخذتَ المجدَ مِنْ أُمّيَّةٍ　　لم تُعْطَ غيرَ سرابِهِ اللَّمَّاحِ[22]

مَنْ قائلٌ للمسلمين مقالةً　　لم يوحِها غيرَ النصيحة وَاحِ

عَهْدُ الخلافةِ فىَّ أولُ ذائدٍ　　عن حوضها ببراعه نَضَّاحِ[23]

---

(١٦) قريع : غالب فى المقارعة وهى تضارب الأبطال . شهباء : كتيبة عظيمة كثيرة السلاح .

(١٧) مناكب : جمع منكب والمراد هنا الناحية والجانب . الصفاح : حجارة عريضة رقيقة .

(١٨) أجلاده : أجلاد الإنسان وتجاليده جسمه ، جمع جلد .

(١٩) الغازى : مصطفى كمال .

(٢٠) الرئيس : مصطفى كمال . الراح : الخمر .

(٢١) الساح : جمع ساحة ، والمراد ميدان الحرب .

(٢٢) اللماح : اللماع .

(٢٣) ذائد : مدافع حام . نضاح : مدافع .

حب لذات الله كان ولم يَزَلْ     وهوًى لذات الحقِّ والإصلاح

إني أنا المصباحُ لستُ بضائع     حتى أكون فَراشَةَ المصباح[٢٤]

غزواتُ أدْهمَ كُلِّلَتْ بذوابلي     وفتوح أنورَ فصِّلَتْ بصِفاحي[٢٥]

ولَّتْ سيوفُهما وبان قَناهما     وشَبا يراعي غيرُ ذاتِ بَراح[٢٦]

لا تبذلوا بُرْدَ النبي لعاجز     عُزُلٍ يدافعُ دُونَه بالراح[٢٧]

بالأمـس أَوْهَى المسلمين جِراحةً     واليوم مد لهم يَدَ الجرَّاح[٢٨]

فَلَتَسْمَعُنَّ بكل أرضٍ داعيا     يدعو إلى الكذَّاب أو لسَجاح[٢٩]

ولَتَشْهَدُنَّ بكل أرض فتنةً     فيها يُباعُ الدينُ بَيْعَ سَماح[٣٠]

يُفْتَى على ذهب المعِزّ وسَيْفِه     وهوَى النفوس وحقدها الملْحاح[٣٠]

---

(٢٤) الفراشة : حشرة ذات جناحين تطير وتتهافت على السراج حتى تحترق .

(٢٥) ذوابلي : رماحي الصلبة جمع ذابل . صفاحي : جمع صفيح وهو عرض السيف والمراد بالرماح والسيوف أقلامه . أدهم وأنور : قائدان تركيان كبيران .

(٢٦) القنا : جمع قناة وهي الرمح . شبا : جمع شباة وهي حد كل شيء . براح : زوال .

(٢٧) لا تبذلوا مقول القول في البيت الخامس والثلاثين . عاجز : ضعيف . عزل : أعزل غير مسلح والمراد الحسين بن علي شريف الحجاز حينئذ . لأنه كان يطمح في الخلافة .

(٢٨) بالأمس أوهى . . . الخ : إشارة إلى انضمام الشريف حسين إلى بريطانيا وحلفائها في الحرب الكبرى الأولى .

(٢٩) الكذاب : مسيلمة الكذاب وهو من بني حنيفة باليمامة . وفد على النبي في قومه سنة ٩ هـ وأسلم . فلما عاد إلى اليمامة ارتد وادعى النبوة . قتل في حروب الردة . .

(٣٠) سجاح : شاعرة من تميم ادعت النبوة . تزوجها مسيلمة . ثم أسلمت . المعز : المعز لدين الله الفاطمي . فتح وزيره القائد جوهر الصقلي مصر سنة ٣٥٩ هـ ٩٦٩ م ووفد المعز إليها سنة ٩٧١ م والمراد بذهبه المال الذي كان يبذله لمن أطاعوه . والمراد بسيفه العقاب الذي كان ينزل بمن خالفوه .

# إطلاق أشبال من السجن *

بأبِى وروحى الناعماتِ الغِيدَا ... الباسماتِ عن الْيَتيم نَضِيدَا (١)
الرانياتِ بكلِّ أحورَ فَاترٍ ... يَذَرُ الخَلِيَّ من القلوب عَمِيدَا (٢)
الراوياتِ من السُّلافِ محاجراً ... الناهلاتِ سوالفًا وخدودا (٣)
اللاعباتِ على النسيم غدائرًا ... الراتعاتِ مع النسيم قُدودَا (٤)
أقْبَلْنَ فى ذهبِ الأصيلِ وَوَشْيِهِ ... مِلْءَ الغلائلِ لؤلؤا وفريدا (٥)

---

* الأهرام ١١ مارس سنة ١٩٢٤ ومجلة سركيس مارس ١٩٢٤ والشوقيات الطبعة الثانية ١٢٥/١ . كان العنوان ( تكريم ) فى وزارة سعد زغلول باشا سنة ١٩٢٤ أطلق سجناء كانت المحاكم العسكرية الإنجليزية قد اتهمتهم بتدبير مؤامرة . فلما أطلقهم سعد فرحت مصر ، واحتفل الشباب بنجاة إخوانهم . وشاركهم شوقى بهذه القصيدة . ثم غنت أم كلثوم بعض أبياتها فى عيد من أعياد الجلاء .

**موضوعات القصيدة :**

قدم للموضوع بغزل تمهيدى إلى البيت التاسع . ثم عرض للموضوع إلى البيت الثامن والعشرين . ثم نصح الشباب من البيت التاسع والعشرين إلى التاسع والثلاثين . ثم تحدث عن إلغاء الخلافة من البيت الأربعين إلى الثالث والأربعين . وختم القصيدة بتنفير من الجهل وبتنفير من الحكم المطلق .

(١) بأبى وروحى : أفتدى بهما . الغيد : جمع غيداء وهى الفتاة اللينة الأعطاف . اليتيم : ما ليس له نظير والمراد هنا الأسنان . نضيدا : منسقا .

(٢) الرانيات : الناظرات بطرف ساكن نظراً طويلاً . أحور : العين الحوراء هى الشديدة سواد العين الشديدة بياضها . عميدا : هده العشق .

(٣) السلاف : أجود الخمر والمراد هنا سحر العيون . الناهلات : جمع ناهل وهو الريان . سوالف : جمع سالفة وهى صفحة العنق .

(٤) غدائر : جمع غديرة وهى الذؤابة من الشعر . القدود : جمع قد وهو القامة .

(٥) وشيه : زخرفته . الغلائل : الأثواب الرقيقة . فريدا : درا منظوما .

يَحْدِجْنَ بالحَدَقِ الحواسدِ دُمْيَةً كظِباءِ وَجْرَةَ مُقْلَتَيْنِ وجيدا [٦]

حَوتِ الجمالَ فلو ذهبتَ تزيدها

في الوهمِ حُسناً ما استطعتَ مزيدا!

لو مرَّ بالولْدَان طيفُ جمالِهـا في الخُلْدِ خرّوا رُكَّعًا وسُجودا

أشهى من العودِ المرنِّم منطِقًا وألَذُّ من أوتـــاره تغـــريدا

لو كنتَ سعداً مُطْلِقَ السجناء لم تُطْلِقْ لساحِرِ طَرْفِها مَصْفودا [٧]

ما قَصَّرَ الرؤساءُ عنـه سَعَى له سعدٌ فكان مُوَفَّقًا ورشـــيدا

يا مصرُ أشبالُ العَرينِ تَرَعْرَعَتْ ومشَتْ إليكِ من السجونِ أُسودا

قاضى السياسةِ نالهمْ بعقابهِ

خَشِنَ الحكومة في الشباب عنيدا [٨]

أتتِ الحوادثُ دونَ عَقْدِ قَضائِه فانهارَ بيِّنةً ودُكَّ شَهيدا [٩]

تقضى السياسةُ غير مالكةٍ لِمَا حكمتْ به نقضًا ولا توكيدا

قالُوا أتَنْظِمُ للشبابِ تحيـــةً تَبْقَى على جِيدِ الزمان قصيدا؟

قلتُ: الشبابُ أتَمُّ عِقدِ مآثرٍ من أن أزيدهُمُ الثناءَ عقودا

قَبِلَتْ جُهودَهمُ البلادُ وَقَبَّلتْ تاجا على هاماتِهِمْ معقودا [١٠]

خرجوا فما مدُّوا حناجِرَهُم ولا مَنُّوا على أوطانهـــم مجهودا

خَفِيَ الأساسُ عنِ العيون تواضعًا مِنْ بَعْدِ ما رفع البناء مَشيدا

---

(٦) يحدجن: يحددن النظر. الحدق: جمع حدقة وهى سواد العين. دمية: تمثال جميل من الرخام أو عاج. المراد هنا الحسناء. ظباء: جمع ظبى أو ظبية وهى الغزالة. وجرة: موضع بين مكة والبصرة اشتهر بكثرة ظبائه.

(٧) مصفودا: مغلولا موثقا.

(٨) خشن الحكومة: قاسيا. عنيدا: جائرا مائلا عن العدل.

(٩) انهار بينة: سقطت أدلته على اتهامهم وثبت بطلانها. دك شهيدا: سقط شاهده وثبت تزويره.

(١٠) هاماتهم: رءوسهم.

ماكانَ أفطنَهم لكلِّ خديعةٍ ولــكلِّ شَرٍّ بالبلاد أُريدا

لمـا بنى اللهُ القضيةَ منهمُ

قامت على الحقِّ المبينِ عَمُودا[11]

جادوا بأيام الشبابِ وأوْشكوا يتجاوزون إلى الحياةِ الجودا

طلبوا الجلاءَ على الجهادِ مُثوبةً لم يطلبوا أجْرَ الجهاد زهيــدا[12]

واللهِ : ما دون الجلاءِ ويومِهِ يومٌ تُسميهِ الكِنانةُ عيــدا

وَجَد السجينُ يداً تُحَطِّمُ قَيْدَهُ من ذا يُحطِّمُ للبلاد قيودا ؟

ربحَتْ من التصريح أن قيودَها

قد صِرن من ذهبٍ وكُنَّ حديدا[13]

أوَ ما تَرَوْنَ على المنابعِ عُدَّةً

لا تنجلى ، وعلى الضّفاف عديدا ؟[14]

يافِتْيَةَ النيلِ السعيدِ خذوا المَدَى واستأنِفوا نَفَسَ الجهادِ مَدِيدا

وتنكَّبوا العدوانَ واجتنبوا الأَذى وقفوا بمصْرَ الموقِفَ المحمودا[15]

الأرض أليقُ مَنْزلا بجماعةٍ يبغُون أســبابَ السماء قُعودا

أنتم غداً أهلُ الأمورِ وإنما كُنَّا عليكمْ فى الأمورِ وُفودا

فابنوا على أُسُسِ الزمان ورُوحِهِ رُكْنَ الحضارة باذخًا وشديدا

---

(١١) القضية : قضية الاستقلال التام والحرية .

(١٢) الجلاء : خروج الجنود الإنجليزية المحتلة من أرض مصر .

(١٣) التصريح : تصريح ٢٨ فبراير سنة ١٩٢٢ وكان فى حقيقته خديعة يوهم بالاستقلال وهو احتلال مقنع .

ولشوق قصيدة فى هذا التصريح مطلعها :

أعدت الراحة الكبرى لمن تعبا وفاز بالحق من لم يأله طلبا

(١٤) المنابع : منابع النيل .

(١٥) تنكبوا العدوان : تجنبوا الاعتداء .

الهدمُ أجْمَلُ من بِنايةِ مُصْلحٍ يَبْنى على الأُسُسِ العِتاقِ جديدا
وجْهُ الكنانةِ ليس يُغْضِبُ ربَّكم أن تجعلوه كوجهِهِ معبودا
وَلُّوا إليه فى الدُّروسِ وجُوهكُمْ
وَإذا فَرَغْتُمْ ، واعبدوه هجُودا[16]
إن الذى قسمَ البلادَ حباكُمُ
بلداً كأوطانِ النجومِ مَجيدا[17]
قد كان - والدنيا لحودٌ كُلها - للعبقريةِ والفنونِ مهُودا
مجدُ الأمورِ زَوالُه فى زَلَّةٍ لا تَرْجُ لا سمكَ بالأمور خلودا
الفردُ بالشُّورى وباسم نَدِيّها
لَفَظَ الخليفةَ فى الظلام شَريدا[18]
خلعتْهُ دونَ المسلمينَ عِصابةٌ لم يجعلوا للمسلمينَ وجودا
يقضونَ ذلكَ عن سوادٍ غافلٍ خُلِقَ السَّوادُ مُضَلاً ومَسُودا[19]
جعلوا مشيئتهُ الغبِيَّةَ سُلَّماً نحوَ الأمورِ لمَنْ أراد صُعودا
إنى نظرتُ إلى الشعوبِ فلم أجدْ كالجهلِ داءً للشعوب مُبيدا
الجهلُ لا يَلِدُ الحياةَ مواتُهُ إلا كما تَلِدُ الرِّمامُ الدودا[20]

(١٦) هجودا : جمع هجود بفتح الهاء وهو المصلى بالليل .
(١٧) حباكم : منحكم . أوطان النجوم : كناية عن السماء .
(١٨) الفرد : المراد مصطفى كمال الذى ألغى الخلافة العثمانية ، وقد حزن شوقى عليها ، وقال قصيدته التى مطلعها :
عادت أغانى العرس رجع نواح ونعيت بين معالم الأفراح
نديها : مجمعها والمراد ما يشبه مجلس الأمة . لفظ : رمى .
(١٩) سواد : عامة . مسودا : خاضعا محكوما .
(٢٠) مواته : الخراب الذى يحدث بسببه . الرمام : جمع رمة وهى العظم البالى ، والمراد هنا الجيفة .

لم يخْلُ من صُورَ الحياةِ وإنما     أخطاهُ عُنْصُرُها فمات وليدا[21]

وإذا سَبَى الفردُ المُسَلَّطُ مجلِسًا     أَلْفَيْتَ أحرَار الرجال عبيــدا

ورأيت فى صَدْرِ النَّدِىِّ مُنُوِّمًا     فى عُصْبةٍ يتحركون رُقودا

الحق سهمٌ لا تَرِشْهُ بباطل     ما كان سَهْمُ المُبْطِلِين سديدا[22]

والعبْ بغيرِ سلاحِهِ فلربَّما     قَتَلَ الرجالَ سلاحُهُ مردودا

---

(21) أخطاه : أخطأه وتعداه والضمير عائد على الجهل .

(22) لا ترشه : لا تلصق عليه الريش ليكون سريعا إذا دخل الجسد لا يخرج .

## البرلمان على أثر ائتلاف الأحزاب *

سكن الزمانُ ولانت الأقدارُ ... ولكلِّ أمرٍ غايةٌ وقَرارُ
أرخَى الأعنّةَ للخطوب وردَّها ... فَلكٌ بكل فجاءةٍ دوّار[1]
يجرى بأمرٍ أو يدور بضده ... لا النقضُ يُعجزه ولا الإمرار[2]
هل آذنتْنا الحادثاتُ بهُدنةٍ ... وهل استجابَ فسالمَ المقدار ؟
سُدِل الستارُ وهل شَهِدْتَ روايةً ... لم يعترضها فى الفصول سِتار ؟
وجَرَتْ فما استولَتْ على الأمَد المُنَى
وعَدَتْ فما حَوَت المدَى الأوطار[3]
دُون الجلاءِ ودُونَ يانِع وَرْده ... خَطواتُ شعبٍ فى القَتاد تُسار[4]
وبناءُ أخلاقٍ عليه من النُّهَى ... سُورٌ ومن عَلَم الزمان إطار
وحضارةٌ من منطِقِ الوادِى لها ... أصْلٌ ومن أدب البلاد نِجار[5]
أَعْمَى هوَى الوطنِ العزيزِ عصابةً ... مستَهترين إلى الجرائم ساروا[6]
يا سُوءَ سنَّتهم وقُبْحَ غُلوِّهم ... إن العقائد بالغلوِّ تُضار[7]

---

* الشوقيات ٢/٢٠٥

(١) أرخى الأعنة : أرسل سيور اللجم . دوار : كثير الدوران .

(٢) النقض : الهدم . الإمرار : الإحكام .

(٣) الأمد : النهاية . عدت : تعدت وتجاوزت . المدى : الغاية . الأوطار : جمع وطر وهو الحاجة .

(٤) يانع ورده : ورده الأحمر . القتاد : نبات صلب له شوك كالإبر .

(٥) نجار : أصل وحسب .

(٦) مستهترين : مولعين بالوطن محبين له ولكن حبهم قادهم إلى الجريمة أو ذهب عقلهم وخرفوا من الكبر ونحوه .

(٧) الغلو : الإغراق والمبالغة . تضار : تضر وتؤذى .

والحق أرفع مِلَّةً وقضيةً من أن يكون رسولَه الإضرار
أُخِذَتْ بذنبهمُ البلادُ وأمةٌ بالريف مايدرون ماالسردار ؟[٨]
فى فتنةٍ خُلِطَ البرىء بغيرِه فيها ولُطِّخ بالدم الأبرار
لَقِىَ الرجالُ الحادثاتِ بصبرهم حتى انجلت غُمَمٌ لها وغِمار[٩]
لانُوا لها فى شدة وصلابةٍ لينَ الحديد مَشَتْ عليه النار
الحق أبلجُ والكنانة حُرَّةٌ والعز للدستور والإكبار
الأمر شورَى لا يعيثُ مسلَّط فيه ولا يَطْغَى به جبَّار[١٠]
إن العناية للبلاد تَخَيَّرَتْ والخيرُ ما تَقْضِى وما تختار
عهدُ من الشورَى الظليلةِ نُضِّرت
آصاله واخضلَّت الأسحار[١١]
تجنى البلادُ به ثمارَ جهودها ولكل جُهْدٍ فى الحياةِ ثِمار
بُنْيانُ آباءٍ مَشَوا بسلاحهم وبنينَ لم يجدوا السلاح فثاروا
فيه من التَّل المدَّرج حائطٌ ومن المشانق والسجون جِدار[١٢]
أَبَت التقيدَ بالهوَى وتقيَّدَتْ بالحق أو بالواجب الأحرار
فى مجلس لآمالُ مصر غنيمةٌ فيه ولا سلطانُ مصر صَغَارُ[١٣]
ما للرجال سِوَى المراشدِ مَنْهجٌ فيه ولا غيرَ الصلاح شِعار
يتعاونون كأهل دارٍ زُلْزِلَتْ حتى تقرَّ وتطمئنَّ الدار

(٨) السردار : رئيس الجيش الإنجليزى فى مصر .
(٩) غمم : جمع غمة وهى الحزن . غمار : جمع غمر وهو الماء الكثير والمراد الهم المتراكم .
(١٠) يعيث : يفسد . مسلط : مستبد . يطغى : يستبد ويظلم .
(١١) اخضلت : نديت . الآصال : جمع أصيل وهو ما بعد العصر . الأسحار : جمع سحر وهو آخر الليل .
(١٢) التل المدرج : التل الكبير الذى كانت فيه الموقعة بين الإنجليز والعرابيين .
(١٣) صغار : حقير وهين .

يُجْرون بالرفق الأمورَ وفُلْكَها
والريحُ دون الفلك والإعصار

ومع المجدد بالأناة سلامةٌ
ومع المجدد بالجِماح عِثار[14]

الأمةُ ائتلفَتْ ورَصَّ بناءَها بانٍ زعامتُهُ هُدًى ومَنار
أسَدٌ وراءَ السِّن معقُود الحُبا يأبى ويغَضبُ للشَّرَى ويغار[15]
كَهْفُ القضية لا تنامُ نُيوبهُ عنها ولا تتناعس الأظفار
يومَ الخميس وراء فجرك للهُدَى صُبحٌ وللحق المبين نَهار
ما أنت إلا فارسيٌّ ليلُه عُرُسٌ وصدر نهاره إعذار[16]
بكَرَتْ تزاحم مِهرجانَك أمةٌ وتلفتت خلف الزحام دِيار
وَرَوى مواكبك الزمانُ لأهله وتنقَّلَتْ بجلالها الأخبار
أقبلْتَ بالدُّستور أبلجَ زاهراً يَفْتِنُّ فى قَسَماته النُّظار[17]
وذُؤابة الدنيا ترِفُّ حَداثةً عن جانبيه وللزمان عِذار[18]
يحمى لفائفَهُ ويحُرُس مَهْدَهُ شيخٌ يذُودُ وفتيةٌ أنصار[19]
وكأنه عيسى الهدى فى مَهْده وكأن سعداً يوسفُ النجار

---

(١٤) الجماح : ركوب الهوى والضلال .

(١٥) الحبا : جمع حبوة مثل أسوة وأسى وهى جمع مابين الظهر والساقين بحزام ونحوه . الشرى : مأسدة بناحية الفرات ، والمراد الوطن .

(١٦) إعذار : طعام الختان أو الزواج .

(١٧) أبلج : مشرق جميل . يفتن فى قسماته : يعجبون بجماله أشد الإعجاب .

(١٨) ترف : تهتز جمالا . عذار : المراد شباب وفتوة ، لأن العذار جانب اللحية .

(١٩) شيخ يذود : المقصود سعد زغلول رئيس مجلس النواب ( الشعب ) فى ذلك الوقت وزعيم الشعب ، الذى ذكره شوقى فى البيت التالى .

التاج فُصِّل فى سمائك بالضحى
منك الحِلَى ومن الضحى الأنوار(٢٠)
يكسو من الدستور هامةَ ربه ما ليس يكسو الفاتحين الغار(٢١)
بالحق يفتح كلُّ هادٍ مصلح ما ليس يفتح بالقنا المِغْوارُ(٢٢)
وطنى : لديك – وأنت سمْحٌ مفْضِل
تُنْسَى الذنوب وتُذْكَرُ الأَعْذار
تاب الزمان إليك من هَفَواته بوزارة تُمْحَى بها الأوزار(٢٣)

---

(٢٠) الحلى : على وزن إلى جمع حلية .

(٢١) الغار : شجر كان الرومان يصنعون منه أكاليل يضعونها على رءوس المنتصرين .

(٢٢) المغوار : الكثير الغارة .

(٢٣) الأوزار : جمع وزر وهو الذنب .

# الانقلاب العثمانى وسقوط السلطان عبد الحميد *

سَلْ يلدِزًا ذاتَ القصورِ ... هل جاءها نبأُ البدورِ؟[1]

لو تستطيعُ إجابةً ... لبكتكَ بالدمع الغزيرِ

أخْنى عليها ما أنا ... خَ على الخَوَرْنقِ والسَّديرِ[2]

وَدَهَى الجزيرةَ بعد إسماعيـ ... ـلَ والملك الكبيرِ[3]

ذهبَ الجميعُ فلا القصو ... رُ تُرَى ولا أهلُ القصورِ

فَلَكٌ يدورُ سعودُه ... ونحوسُه بيدِ المديرِ

أينَ الأَوانسُ فى ذُرا ... ها من ملائكةٍ وحُورِ[4]

المَترعاتُ من النعيـ ... ـمِ الراوياتُ من السرورِ[5]

---

* نشرت فى ٢٠مايو سنة ١٩٠٩ والشوقيات الطبعة الثانية ١٣٦/١

حاول السلطان عبد الحميد الثانى البطش بجمعية الاتحاد التركى ، وحرض حامية الآستانة على مهاجمة دار المبعوثان ( المجلس النيابى ) وقتل وزير العدل ونائب عربى هو الأمير محمد أرسلان ، فلما سمع محمود شوكت باشا بذلك وهو عربى يحتل مكانة عالية فى الجيش الذى كان مرابطا بسالونيك هاجم الآستانة واقتحمها وأعلن خلع السلطان عبد الحميد وتولية أخيه محمد رشاد فى آخر إبريل سنة ١٩٠٩ .

(١) يلدز : اسم نجم باللغة التركية ، وسمى به قصر عظيم فى الآستانة على رابية مشرفة على البسفور كان يسكنه السلطان عبد الحميد . سل : اسأل ، والخطاب للسلطان عبد الحميد .

(٢) أخنى عليها : أتى عليها وأهلكها . الخورنق : قصر كان بالحيرة للنعمان الأكبر أحد ملوك المناذرة ، صمم هذا القصر سنمار المهندس الرومى فى موقع بالقرب من الكوفة حوالى القرن الرابع الميلادى ، وكان مضرب المثل فى عظمته وزخارفه . السدير : قصر آخر كان للمناذرة بالحيرة .

(٣) دهى الجزيرة : أصاب جزيرة الروضة فى النيل غربى القاهرة وكان بها قصر عظيم من قصور الخديوى إسماعيل .

(٤) الأوانس : جمع آنسة وهى الفتاة الطيبة المؤنسة . الحور : جمع حورية وهى البيضاء الناعمة .

(٥) المترعات : جمع مترعة وهى الملأى .

العاثراتُ من الدلا لِ الناهضاتُ من الغُرورِ
الآمراتُ عـلى الولا ةِ الناهياتُ على الصدورِ(٦)
النـاعماتُ الطيبـا تُ العَرْفِ أمثال الزهورِ(٧)
الذاهلاتُ عن الزمـا نِ بنشوةِ العيشِ النَّضيرِ
المشرفاتُ وما انتقلـ ـنَ على الممالكِ والبحورِ
من كل بِلقْيسٍ على كرسيِّ عزتها الوثيرِ(٨)
أمْضَى نُفوذًا من زُبَيْـ ـدةَ فى الإمارةِ والأميرِ(٩)
بينَ الرفارفِ والمشا رفِ والزخارفِ والحريرِ(١٠)
والروضِ فى حَجْمِ الدُّنَا والبحرِ فى حَجْمِ الغديرِ(١١)
والدرِّ مؤتَلقِ السناَ والمسكِ فيَّاحِ العبيرِ
فى مسكنٍ فوق السِّما كِ وفوق غاراتِ المغيرِ(١٢)
بين المعاقلِ والقَنا والخيلِ والجمِّ الغفيرِ
سموه يلدزَ والأفـو لُ نهايةُ النجمِ المُغيرِ

(٦) الولاة : جمع وال . الصدور : جمع صدر والمراد الصدر الأعظم وهو كبير وزراء السلطان فى الدولة التركية .

(٧) العرف : الرائحة الطيبة .

(٨) بلقيس : ملكة سبأ بنت الهدهاد بن شرحبيل من حمير ، ورد ذكرها فى القرآن الكريم ، ولها قصة مع النبى سليمان بن داود ، وفى جهات كثيرة من اليمن بقايا معابد يطلق عليها الناس اسم بلقيس . الوثير : اللين .

(٩) زبيدة : زوجة الخليفة هارون الرشيد بنت جعفر المنصور وأم الأمين . هى التى جلبت الماء لعين بمكة المكرمة اسمها عين زبيدة ، وكان لها صيت ونفوذ توفيت ٢١٦هـ .

(١٠) الرفارف : جمع رفرف وهو الثوب الناعم أو الموضع يخصص لنفيس المتاع . المشارف : جمع مشرف وهو الموضع العالى الذى يشرف منه .

(١١) الدنا : جمع دنيا . الغدير : جدول الماء الصغير ، يريد أنهن كن ينلن ما يردن وكن يستمتعن بالرياض الواسعة وكان كل شيء لهن ميسرا حتى إن البحر يصير كالغدير .

(١٢) السماك : نجم نير ، وهما سماكان أحدهما فى الشمال وهو السماك الرامح والآخر فى الجنوب وهو السماك لأعزل .

دارت عليهنّ الدوا ئرُ فى المخادعِ والخُدور[١٣]
أَمْسَيْنَ فى رقِّ العَبيـ ـل وبتْنَ فى أسْرِ العَشِير[١٤]
ماينتهِين من الصَّلا ةِ ضراعةً ومن النُّذور
يَطْلُبْنَ نُصرةَ ربهـ ـنّ وربُّهن بلا نَصير[١٥]
صَبَغَ السوادُ حَبيرَهـ ـنَّ وكان من يَقَقِ الحُبور[١٦]
أنا إن عجزتُ فإن فى بُردىَّ أشعرَ من جرير
خَطْبُ الإمامِ على النظيـ ـمِ يَعزُّ شرحاً والنَّثير
عِظةُ الملوك وعبرةُ الـ أيام فى الزمنِ الأَخير
شيخُ الملوكِ وإن تَضَعْـ ـضع فى الفؤادِ وفى الضمير
نستغفرُ المولَى لـه والله يَعفو عن كثير
ونَراه عنــد مُصابه أولى ببِاكٍ أو عَذِير
ونصـونُـه ونُجـلُّـه بين الشماتَةِ والنَّكير
عبدَ الحميد حِسابُ مثـ ـلك فى يدِ الملكِ الغفُور
سُدْتَ الثلايـنَ الطِّـوا
لَ ولَسْنَ بالحُكم القَصير[١٧]
تَنْهَى وتأمرُ مابدا لكَ فى الكبير وفى الصغير

(١٣) الدوائر : جمع دائرة وهى النائبة من نوائب الدهر .

(١٤) العبيل : فى القاموس المحيط العبيلة الغليظة . وفيه عبل فلان الشيء حبسه . فلعل شوقى أراد المعنى السابق أو أراد المحبوس .

(١٥) ربهن : سيدهن وهو السلطان عبد الحميد .

(١٦) حبيرهن : ثوبهن الناعم الموشى . يقق : شديد البياض . الحبور : السرور . ويظهر أن شوقى أراد جمع كلمة حبرة وهى ثوب من قطن أوكتان مخطط كان يصنع باليمن . وهى أيضا ملاءة من حرير . ولكن جمع هذه الكلمة حبر على وزن عنب ، وحبرات جمع مؤنث سالم .

(١٧) الثلاين الطِوال : الأعوام التى مضت لعبد الحميد وهو سلطان من سنة ١٨٧٦ إلى سنة ١٩٠٩م .

لاتَستشيرُ وفى الحِمَى عددُ الكواكبِ من مُشير
كم سبّحوا لكَ فى الرَّوا حِ وألَّهوكَ لدى البُكور
ورأيتَهم لكَ سُجَّـــــداً
كسجود موسى فى الحضور[18]
خَفَضُوا الرءوس ووتَّرُوا بالذل أقواسَ الظُّهور[19]
ماذا دهاكَ من الأمو ر وكنتَ داهيةَ الأمور؟
ماكنتَ إن حدثَتْ وجلَّـ ـتْ بالجَزُوع ولا العَثُور
أيـن الرَّويـةُ والأَنـا ةُ وحكمةُ الشيخ الخبير؟
إنِ القضاءَ إذا رَمَى دكَّ القواعدَ من ثَبير[20]
دخــلوا الســريرَ عليــــ
ـكَ يحتكمون فى ربِّ الســرير[21]
أعظِمْ بهم من آسريـــ ـنَ وبالخليفةِ من أَسير!
أسدٌ هَصُورٌ أنشبَ الـ أظفارَ فى أسدٍ هَصور[22]
قالوا اعْتَزِلْ قلتَ اعتزلـ ـتُ الحكمُ للهِ القدير
صبروا لدولتــكَ السـنيـ
ـنَ وما صبرتَ سوى شُهور[23]

---

(١٨) فى الحضور : حينما تجلى الله تعالى له وكلمه .

(١٩) وتروا بالذل أقواس الظهور : وتر القوس شد عليها الوتر . يريد أنهم قوسوا ظهورهم ذلا كما يوتر الرجل قوسه .

(٢٠) ثبير : جبل معروف بمكة المكرمة بينها وبين عرفات .

(٢١) يحتكمون : يتصرفون وفق مشيئتهم .

(٢٢) هصور : أسد . أنشب : أدخل وعلق .

(٢٣) أى أنهم صبروا على حكمك المستبد ثلاثين سنة ، فلما أجبروك على إعلان الشورى لم تصبر سوى بضعة أشهر ، وحاولت أن تغدر بهم .

أوذيتَ من دُستورهم وحَنَنْتَ للحُكم العَسير
وغضِبتَ كالمنصورِ أو هارون فى خالى العصور[24]
ضَنُّوا بضائع حقِّهم وضَنَنْتَ بالدنيا الغَرور
هلا احتفظتَ به احتفاَ ظَ مُرحِّبٍ فرحٍ قَرير
هو حِلْيَةُ المَلكِ الرشيـ
ـدِ وعِصْمَةُ المَلكِ الغَرير[25]
وبه يُبارَكُ فى المما لكِ والملوكِ على الدُّهور
يا أيها الجيشُ الذى لا بالدَّعىِّ ولا الفَخُور
يخفى فإن رِيعَ الحمَى لَفَتَ البرية بالظهور[26]
كالليثِ يُسْرِفُ فى الفَعا
لِ وليس يُسرف فى الزئير[27]
الخاطبُ العلياءَ بالـ أرواحِ غاليةِ المهور
عند المَهيْمنِ ما جَرى فى الحقِّ من دمكَ الطَّهور
يتلو الزمانُ صحيفةً غَرَّا مُذَهَّبَةَ السطور

(٢٤) المنصور : أبو جعفر عبد الله ثانى خلفاء بنى العباس ١٣٦ – ١٥٨هـ المؤسس الحقيقى لدولتهم . تمكن من توطيد سلطانهم . ندب أبا مسلم الخراسانى لقتال الخارجين عليه ثم قتله . وثارت ثورات عدة لقتل أبى مسلم فقضى عليها المنصور . هارون الرشيد : تولى الخلافة من ٧٠ إلى ٩٣ هـ وهو والد المأمون والأمين . وله حروب شتى وعلاقات مع العلويين والخوارج والبيزنطيين وهو الذى فتك بالبرامكة . وقد بلغت الدولة فى عهده مكانة عالية من التقدم والازدهار .

(٢٥) الغرير : الطائش غير المجرب .

(٢٦) يخفى : لايتدخل فى السياسة وإدارة الملك . فإذا تعرض الوطن للخطر تدخل . ريع الحمى : أفزع الوطن .

(٢٧) الفعال : الفعا

في مدح أنْوَرِكَ الجرى ء وفى نِيازيك الجسور(٢٨)
ياشوكة الإسلام بل يافاتحَ البلد العسير(٢٩)
وابن الأكارم من بني
عُمَرَ الكريمِ على البشير(٣٠)
القابضين على الصَّليـ
ـل كجدهم وعلى الصرير(٣١)
هل كان جَدُّك في رِدا ئك يوم زَحْفك والكُرور؟
فقنَصْتَ صَيَّادَ الأسو د وصِدْتِ قَنَّاصَ النسور
وأخذت يلدزَ عَنوةً وملكتَ عنقاءَ الثغور(٣٢)
المؤمنون بمصر يُهـ ـدون السلامَ إلى الأمير
ويبايعونك يامحمـ ـد في الضمائر والصدور(٣٣)
قد أمَّلوا لهِلالهم حَظ الأهلة في المسير

(٢٨ و ٢٩) أنور ونيازى : من كبار قواد الجيش العثمانى . وكان معهما شوكت الذى سيجىء ذكره على رأس الحركة التى قام بها الجيش لحمل السلطان عبد الحميد على إعادة الدستور وجعله أساس الحكم .

(٣٠) عمر : الخليفة عمر بن الخطاب ، وكان شوكت الذى ذكر فى البيت السابق من سلالته كما شاع يومئذ، لكن الأمير شكيب أرسلان ( شوقى أوصداقة أربعين عاما ) ذكر فى صفحة ٢٨٨ أن هذه الإشاعة باطلة . لأن محمود شوكت هذا من عائلة كرجية الأصل استوطنت بغداد وصارت من بيوت الوجاهة فيها . فإن صح أنه يمت إلى عمر بن الخطاب بنسب فهو إذن من جهة أمه لامن جهة أبيه .

(٣١) الصليل : صوت السيوف عند المقارعة . الصرير : صوت الأقلام عند الكتابة .

(٣٢) عنقاء : العنقاء طائر موهوم يضرب مثلا لكل عزيز ممتنع

(٣٣) محمد : هو السلطان محمد رشاد الخامس الذى تولى بعد عبد الحميد . وهو أخوه . وكانت العادة المتبعة بعد مبايعة السلطان أن يقلد سيف جده عثمان فى حفل عظيم بمقام الصحابى الجليل أيوب الأنصارى المدفون فى استامبول . ويقوم بتقديم السيف للسلطان شيخ الطريقة المولوية المنسوبة إلى جلال الدين الرومى . وهى عادة قديمة لم يغيروها . فلما تولى السلطان محمد وحيد الدين الملقب بمحمد السادس وهو آخر سلاطين بنى عثمان كانت حفلة التقليد فى السنة الأخيرة للحرب العالمية الأولى . وكان المجاهد السيد أحمد الشريف السنوسى قد قدم بغواصة من طرابلس الغرب إلى الآستانة فآثر السلطان أن يكون السنوسى هو الذى يقلده السيف .

فابْلُغْ به أوْجَ الكمـا ل بقوة الله النصير[٣٤]
أنت الكبـير يقلـدو نك سيف عثمان الكبـير
شيخ الغزاةِ الفاتحيـن حُسامُه شيخُ الذكور[٣٥]
يَمْضى ويُغْمَدُ بالهُدَى فكأنه سيف النذير[٣٦]
بُشْرى الإمـام محمـدٍ بخلافة الله القديـر
بُشْرَى الخلافة بالإمـا م العادل النَّزِه الجدير[٣٧]
البـاعث الدستور فى الـ إسلام من حُفَرَ القبـور
أوْدَى معاويـةُ بـه وبَعَثْته قبَل النشور[٣٨]
فعلى . الخلافة منكما نورٌ تلألأ فوق نور[٣٩]

---

(٣٤) أوج الكمال : علوه . (٣٥) الذكور : جمع ذكر وهو السيف .
(٣٦) النذير : النبى ﷺ لأنه بشير ونذير .
(٣٧) النزه : العفيف .
(٣٨) أودى به : ذهب به وأضاعه . معاوية بن أبى سفيان أول ملوك الدولة الأموية وأول من قلب الخلافة إلى ملك متوارث وقد كان قبله الحكم شوريا .
(٣٩) منكما : من الخليفة ومن الدستور.

# نكبة دمشق *

سلامٌ من صبا بَرَدَى أرقُّ ودمعٌ لايُكفكف يادِمَشْقُ (١)
ومعذِرةُ اليراعةِ والقوافى جلالُ الرُّزءِ عن وصفٍ يَدِق (٢)
وذِكْرَى عن خواطِرِها لقلبى إليكِ تلفّتٌ أبداً وخَفْق (٣)
وبى مما رمتك به الليالى جِراحاتٌ لها فى القلبِ عُمقُ
دخلْتُكِ والأصيلُ له ائتِلاق ووجهُك ضاحكُ القَسَماتِ طَلْق (٤)
وتحتَ جِنانكِ الأنهارُ تَجْرِى وملء رُباك أوراقٌ ووُرْقُ (٥)
وحولى فتيةٌ غُرٌّ صِباح لهم فى الفضلِ غاياتٌ وسَبَق (٦)
على لَهَواتهم شعراءُ لُسْنٌ وفى أعطافِهم خطباءُ شُدْق (٧)

* الشوقيات الطبعة الثانية ٨٨/٢ . وجريدة السياسة . وقد اشترت امتياز السبق بنشر هذه القصيدة بأربعين جنيها . ضمت إلى إعانة منكوبى الثورة السورية .

ألقيت القصيدة فى حفل لإعانة منكوبى سورية بمسرح حديقة الأزبكية فى يناير ١٩٢٦ . لما ضربها الأسطول الفرنسى بمدافعه اشتعلت ثورة سورية على الاحتلال الفرنسى فى ١٦ يوليه ١٩٢٥ وتجاوبت أصداؤها فى الوطن العربى كله ، فحياها شوقى بقصيدته التى مطلعها :

قم ناد جلق وانشد رسم من بانوا مشت على الرسم أحداث وأزمان

وظلت الثورة منتصرة حتى دخل الفرنسيون دمشق فى ١٨ أكتوبر ١٩٢٥ بعد أن ضربوها بالمدافع أربعا وعشرين ساعة ، ولكن الثوار المرابطين فى غورة دمشق ثبتوا فى جهادهم الباسل إلى يوليه ١٩٢٦ ، ونهض العرب للتبرع لإغاثة المنكوبين ، وأقيم احتفال بالقاهرة فى مسرح حديقة الأزبكية فى يناير ١٩٢٦ ألقيت فيه قصيدة شوقى هذه .

(١) بردى : نهر دمشق .
(٢) اليراعة : القلم . الرزء : المصيبة .
(٣) خفق : خفقان .
(٤) ائتلاق : لمعان . القسمات : جمع قسمة وهى الوجه .
(٥) ورق : جمع ورقاء وهى الحمامة .
(٦) غر : جمع أغر والمراد هنا المشرق . صباح : جمع صبيح وهو الجميل .
(٧) لهواتهم : جمع لهاة وهى اللحمة المشرفة على الحلق فى أقصى الفم من أعلى . لسن : جمع ألسن وهو الفصيح البليغ . شدق : جمع أشدق وهو البليغ .

رواةُ قصـــائدى فاعجَبْ لشعرٍ   بكل مَحَــلّةٍ يَرْويه خلَق
غمزتُ إباءَهم حتى تَلظّتْ   أُنوفُ الأُسدِ واضطَرم المِدَق[٨]
وضَـجَّ مِنَ الشكيمةِ كلُّ حُرّ   أبىٍّ من أميّةَ فيه عِتْق[٩]
لحاهـــا الله أنبـــاءً توالتْ   على سمْع الولّي بمـــا يَشُق[١٠]
يُفصّـلها إلى الدنيـــا بَريدٌ   ويُجْملها إلى الآفاق بَرْقُ[١١]
تكاد لروعة الأحداثِ فيهـــا   تُخال من الخُرافةِ وهى صِدْق[١٢]
وقيـل معالمُ التاريخ دُكّت   وقيل أصـــابَها تَلَفٌ وحَرْق
ألستِ دمَشقُ للإسلام ظِئرًا   ومُرضِـعةُ الأبوَّة لاتُعَقُّ[١٣] ؟
صلاحُ الدين تَـــاجُك لم يُجمّلْ   ولم يُوسَمْ بأزينَ منه فَرْق[١٤]
وكُلُّ حضارةٍ فى الأرض طالتْ   لها من سَرْحك العُلْوىّ عِرْق[١٥]
سماؤك من حُلَى الماضى كتابٌ   وأرضُكِ من حُلَى التاريخ رَقّ[١٦]
بَنْيتَ الدّولةَ الكبرى ومُلْكاً   غُبـــارُ حَضارتيـــه لايُشَق
له بالشـــامِ أعـــلامٌ وعُرْسٌ   بشـــائرُه بأندلُسٍ تُدَق[١٧]
رِباعُ الخلد وَيْحَكِ مادَهاها   أحقٌّ أنهـــا دَرَست أحَقُّ[١٨] ؟

(٨) تلظت : التهبت . المدق : مايدق به والمراد اشتعال أدوات الحرب والثورة . وفى الشوقيات أن المدق قصبة الأنف ولكن هذا المعنى ليس فى المعاجم .

(٩) الشكيمة : حديدة اللجام المعترضة فى فم الفرس . عتق : كرم وصفاء أصل .

(١٠) لحاها الله : دعاء عليها . الولى : المحب والصديق . يشق : يؤلم ويؤذى .

(١١) يفصلها : يبينها ويوضحها . يجملها : يوجزها .

(١٢) الأحداث : جمع حدث وهو المصيبة .

(١٣) ظئرا : مرضعا .

(١٤) فرق : الفرق الفاصل بين صفين من الشعر والمراد هنا الرأس .

(١٥) سرحك : جمع سرحة وهى شجرة طويلة عظيمة .

(١٦) رق : جلد رقيق يكتب فيه .

(١٧) يريد الدولة الأموية بالشام والدولة الأموية بالأندلس .

(١٨) درست : زالت وامحت .

وهل غُرَفُ الجنانِ مُنضَّداتٌ ... وهل لنعيمهنّ كأمسِ نَسْقٌ[١٩] ؟

وأين دُمى المقاصرِ من حجالٍ ... مُهتّكةٍ وأستارٍ تُشَقّ[٢٠] ؟

بَرَزْنَ وفى نواحى الأيْكِ نارٌ ... وخلفَ الأيْكِ أفراخٌ تُزَق[٢١]

إذا رُمن السلامةَ من طريقٍ ... أتتْ من دونه للموت طُرْق

بليلٍ للقذائفِ والمنايا ... وراءَ سمائِه خَطْفٌ وَصعْقُ[٢٢]

إذا عصفَ الحديدُ ، احمرَّ أُفقٌ ... على جَنَباتِه واسود أُفق

سَلى من راعَ غيدَك بعدَ وهْنٍ ... أبين فؤادِه والصخرِ فَرْق ؟[٢٣]

وللمستعمرين وإن ألانوا ... قلوبٌ كالحجارةِ لا تَرِق

رماكِ بطيشهِ وَرَمَى فرنسا ... أخو حربٍ به صَلَفٌ وحُمْق[٢٤]

إذا ما جاءه طُلّابُ حقٍّ ... يقولُ عِصابة خرجُوا وشقّوا

دَمُ الثُّوّارِ تَعرفُه فرنسا ... وتَعلَمُ أنه نُورٌ وحقٌّ[٢٥]

جَرى فى أرضِها ، فيه حياةٌ ... كُمنهَلّ السماءِ وفيه رزقُ[٢٦]

بلادٌ ماتَ فتيتُها لتَحْيا ... وزَالُوا دُونَ قومِهمُ ليبْقُوا

وحُرّرت الشعوبُ على قَناهَا ... فكيف على قَنَاهَا تُستَرَقّ ؟[٢٧]

بنِى سُوريةَ اطّرِحُوا الأمانى ... وألْقُوا عنكمُ الأحلامَ ألْقُوا

---

(١٩) منضدات : منسقات . نسق : نظام .

(٢٠) دمى المقاصر : جمع دمية وهى الصورة المنقشة . المقاصر : المقاصير جمع مقصورة وهى الحجرة . حجال : جمع حجلة وهى ساتر مثل القبة يزين للعروس .

(٢١) أفراخ تزق : يقصد أن الأمهات حملن أطفالهن والنار من حولهن .

(٢٢) صعق : هلاك كأنه بالصاعقة .

(٢٣) وهن : نصف الليل أو بعده بساعة .

(٢٤) صلف : كبر وعجرفة .

(٢٥) يشير فى هذا البيت والذى بعده إلى الثورة الفرنسية سنة ١٧٩٨م .

(٢٦) منهل السماء : المطر الشديد الانصباب .

(٢٧) قناها : جمع قناة وهى الرمح والمراد السلاح عامة . تسترق : تستعبد .

فمن خُدَعِ السياسةِ أن تُغرُّوا بألقابِ الإمارةِ وهي رِقٌّ[٢٨]

وكم صَيَدٍ بدا لكَ من ذليلٍ كما مالتْ من المصْلوب عُنْقُ[٢٩]

فُتُوقُ الملكِ تَحْدُثُ ثم تَمْضي ولايَمْضي لمُخْتَلِفِين فَتْقُ[٣٠]

نَصحتُ ونحن مُخْتَلِفُون داراً ولكن كُلّنا فى الهمِّ شَرْق

ويجمعنـــا إذا اختلفتْ بلادٌ بيانٌ غيرُ مُخْتَلِف ونُطقُ

وَقَفْتُمْ بين موتٍ أو حياةٍ فإن رُمْتُم نَعِيمَ الدهر فاشْقُوا

وللأوطان فى دم كلِّ حرٍّ يدٌ سَلَفَتْ ودَيْنٌ مُسْتَحَقٌّ[٣١]

ومَنْ يَسْقِى ويشربُ بالمنايـا إذا الأحرار لم يُسْقَوْا ويَسْقُوا ؟[٣٢]

ولا يبـنى الممالكَ كالضحايا ولايُدْنِى الحقوقَ ولايُحِقُّ

فَفِى القتلى لأجيال حياةٌ وفى الأسرى فدًى لهمُ وعِتْقُ[٣٣]

وللحريــة الحمراء بـــابٌ بكل يدٍ مُضَرَّجة يُـــدَقّ[٣٤]

جزاكم ذو الجلال بنـــى دمشق وعزُّ الشرق أولــه دمَشْقُ

نصرتم يوم مِحْنَتِهِ أخـــاكم وكل أخ بنصر أخيه حَقّ[٣٥]

وما كان الدروزُ قبيلَ شـــرٍّ وإن أُخِذُوا بما لم يستحقوا[٣٦]

ولكنْ ذادةٌ وقُــراةُ ضَيـف كينبوعِ الصَّفــا خَشُنوا وَرَقُّــوا[٣٧]

---

(٢٨) خدع : جمع خدعة وهى الحيلة الماكرة التى تخفى غير ماتظهر . رق : عبودية .

(٢٩) صيد : كبر.      (٣٠) فتوق : جمع فتق وهو الشق .

(٣١) مستحق : واجب الأداء      (٣٢) المنايا : جمع منية وهى الموت .

(٣٣) العتق : الحرية .

(٣٤) الحرية الحمراء : الحرية التى تنال بالجهاد والدم مضرجة : مصبوغة بالحمرة والمراد الدم .

(٣٥) أخاكم : يقصد ثوار جبل الدروز بقيادة سلطان باشا الأطرش

(٣٦) قبيل : جماعة وفريق . أخذوا : إشارة إلى معاقبة فرنسا لهم .

(٣٧) ذادة : جمع ذائد وهو المدافع المحامى . قراة : جمع قار وهو الكريم . الصفا : جمع صفاة وهى الحجر العريض الأملس .

لهم جبلٌ أشمُّ له شِــعافٌ          مَواردُ فى السحاب الجُون بُلْقُ[38]
لكل لَبُوءةٍ ولكل شِبْلٍ          نضالٌ دونَ غايته ورَشْقُ[39]
كأن من السموْأل فيه شيئـــا          فكلُّ جهاتِه شرفٌ وخُلْقُ[40]

---

(٣٨) أشم : عال . شعاف : جمع شعفة على وزن ثمرة وهى من كل شيء أعلاه . الجون : جمع جون على وزن نهر وهو السحاب الأسود والأبيض ، من الأضداد . بلق : جمع أبلق أو بلقاء وهو من السحاب ما كان فيه سواد وبياض .

(٣٩) لبوءة : يريد لبؤة وهى أيضا لباءة ، ولعله أراد هذه .

(٤٠) السموأل : هو ابن عادياء شاعر يهودى عاش فى الحجاز وله القصيدة التى مطلعها :

إذا المرء لم يدنس من اللؤم عرضه          فكـل رداء يرتديــه جميــل

# نكبة بيروت *

يارَبِّ أمرُكَ في الممالكِ نافذٌ
والْحُكمُ حُكمُكَ في الدمِ المسفوك

إن شئتَ أَهرِقْهُ ، وإن شئتَ احمِهِ
هو لم يكنْ لسواكَ بالمملوك[1]

واحكم بعدلِك ، إنَّ عدلَك لم يكُنْ
بالمُمْتَرَى فيه ولا المشكوك

ألأجل آجالٍ دنت وتهيأت قدَّرْتَ ضربَ الشاطئِ المتروك ؟

ما كان يَحميهِ ولا يُحمَى به
فُلْكان أنعمُ من بواخر « كُوكِ »[2]

هذِى بجانبها الكسيرِ غريقةٌ تَهْوى ، وتلكَ برُكنِها المدكوك

بيروتُ ، مات الأُسْدُ حتفَ أُنوفِهمْ لم يشهَروا سيفاً ولم يَحْموك[3]

سبعون ليثاً أُحْرِقوا ، أو أُغرقوا ياليتهم قُتِلوا على « طَبروك »[4]

---

* الشوقيات الطبعة الثانية ١٩٦/١ ومجلة الهلال ابريل ١٩١٢ قالها شوقى مواساة لبيروت ، وتعبيرا عن حزنه وحزن الشعب المصرى ، وسخطا على إيطاليا ، حينما ضرب أسطولها بيروت ، والحرب مشتعلة فى طرابلس الغرب بين الإيطاليين وبين الأتراك والعرب والمصريين المجاهدين .

(١) أهرقه : أراقه .

(٢) معنى البيت : لم تكن تستطيع حمايته سفينتان صغيرتان أعدتا به للرياضة ، لا للحرب والقتال .

(٣) مات حتف أنفه : مات على فراشه بغير ضرب وفى غير حرب . لم يشهروا سيفا : لم يرفعوه .

(٤) طبروك : يريد طبرق المدينة الليبية .

كــلٌّ يصيدُ الليثَ وهو مقيَّدٌ ويعزُّ صيدُ الضيغمِ المفكوك (٥)
يامضرِبَ الخِيَـم المنيفَةِ للقِرى ماأنصفَ العُجْمُ الألى ضربوكِ (٦)
ماكنتِ يوماً للقنابلِ موضعاً ولو انها من عسجَدٍ مسبوك (٧)
بيروتُ : ياراحَ النزيلِ وأُنسَه يمضى الزمانُ علىَّ لا أسلوك
الحسنُ لفظٌ فى المدائِن كلِّها ووجدتُهُ لفظاً ومعنًى فيك
نادمتُ يوماً فى ظلالِكِ فِتْيَةً وسَمُوا الملائكَ فى جلالِ ملوك (٨)
يُنسونَ حساناً عصابةَ جِلَّقٍ حتى يكادَ بجلَّقٍ يَفديك (٩)
تالله ما أحدثْتِ شَراً أو أذًى حتى تُرَاعَىْ أو يُراعَ بنوك (١٠)
أنت التى يحمِى ويمنعُ عِرضَها سيفُ الشريفِ وخِنجرُ الصُّعلوك
إن يجهلوكِ فإن أمَّك سورِيَا والأَبلقَ الفردَ الأَشمَّ أبوك (١١)
والسابقين إلى المفاخرِ والعُــلا بَلْهَ المكارِم والندَى أهلوك
سالتْ دماءٌ فيكِ حول مساجدٍ وكنائسٍ ومدارسٍ و « بنُوك »
كنا نؤمِّلُ أن يُمَدَّ بقاؤها حتى تَبلَّ صدَى القنا المشبوك (١٢)

---

(٥) الضيغم : الأسد .

(٦) القرى : الضيافة .

(٧) عسجد : ذهب .

(٨) وسموا الملائك : من واسم فلان فلانا فى الحسن فوسمه أى غلبه فيه وتفوق عليه ، ولعل الشاعر أراد هنا أنهم أشبهوا الملائكة فى الحسن لا أنهم تفوقوا عليهم .

(٩) حسان بن ثابت : شاعر النبى ﷺ ٥٤ هـ ( ٦٧٤ م ) وأحد المخضرمين الذين أدركوا الجاهلية والإسلام ، كان من سكان المدينة المنورة ، وله مدائح كثيرة فى الغساسنة ملوك الشام والمناذرة ملوك الحيرة قبل الإسلام . عصابة جلق : جلق هى دمشق عاصمة الغساسنة ، وعصابة جلق : الغساسنة .

(١٠) تراعى : تخوفى وتفزعى .

(١١) الأبلق الفرد الأشم : جبل لبنان العالى .

(١٢) تبل صدى القنا المشبوك : تروى الرماح الظمأى .

لك فى رُبَا النيلِ المبارَك جيرةٌ ... لو يَقْدِرون بدمعهم غسَلوك
يكفيكِ برءاً للجراحِ ومرْهماً ... أن الأمير محمداً يأسوك[13]
لو يستطيعُ كرامُ مصر كرامةً ... لمحمَّدٍ بقلوبهم ضَمَدوك
هو فى ابتناءِ المجد صورةُ جَدِّه ... أذكرتِ إبراهيمَ فى ناديك ؟[14]

---

(١٣) الأمير محمد : محمد على توفيق .

(١٤) جده : إبراهيم بن محمد على باشا الكبير

# تكليل أنقرة وعزل الآستانة *

قُمْ نادِ أَنْقَرَةً وقُلْ يَهْنيكِ ... مُلْكٌ بَنَيْتِ عَلَى سيوفِ بَنِيكِ
أعْطَيْته ذَوْدَ اللَّباة عن الشَّرى ... فأخَذْتِهِ حُراً بغير شَريك[1]
وأقمتِ بِالدَّمِ جانبَيْهِ ولم تزلْ ... تُبْنَى الممالكُ بالدم المسفوك
فعقدت تاجَكِ من ظُبًا مسلولةٍ ... وحللتِ عَرْشَكِ من قنـــاً مشبـوك[2]
تــاجٌ تَرى فيه إذا قَلَّبْتَهُ ... جُهْدَ الشريفِ وهِمَّةَ الصُعلوك
وترى الضحايا من مَعاقِدِ غارِه ... وعلى جوانبِ تِبْرِهِ المَسْبوك[3]
وتراه فى صَخَبِ الحوادثِ صامتاً ... كالصخر فى عَصْفِ الرياح النوك[4]
خَــرزاتُه دَمُ أُمةٍ مهضومةٍ ... وجهودُ شَعب مُجْهَدٍ مَنْهوك
بالواجب التَمَس الحقوقَ ، وخاب مَنْ ... طلب الحقوق بواجب متروك

---

* الشوقيات الطبعة الثانية ١٩٨/١ والأهرام فى ٢٨ نوفمبر سنة ١٩٢٣ .

(١) ذود : دفاع . اللباة : اللبؤة . الثرى : مكان بجانب الفرات وبنجد كانت تكثر فيه الأسود ، ويضرب به المثل فى هذا .

(٢) ظبا : جمع ظبة على وزن كرة وهى حد السيف والسنان ونحوهما . القنا : جمع قناة وهى الرمح .

(٣) معاقد : جمع معقد وهو موضع الانعقاد . غاره : الغار شجر كان الإغريق والرومان يضفرون منه أكاليل لأبطالهم المنتصرين فى الحرب . تبره : ذهبه غير المضروب . المسبوك : المفرغ فى قوالبه .

(٤) صخب : صوت شديد وضجة . عصف الرياح : اشتدادها . النوك : جمع نوكاء وهى الحمقاء والمراد الشديدة .

لاالفردُ مَسَّ جبينَكِ العالى ولا أعوانهُ بأكفِّهم لَمَسوك[٥]
لَمَّا نَفَرْتِ إلى القِتَال جماعةً أصْلَوْكِ نارَ تَلَصُّصٍ وفُتُوك[٦]
هَدَروا دماءَ الأُسْدِ فى آجامها والأسدُ شارعةُ القَنا تحميك[٧]
يابنــتَ طُوروسَ المُمَرَّدِ ، طأطأت شُمُّ الجبالِ رؤوسَها لأبيك[٨]
أمْعَنْتُما فى العِزِّ واسْتَعْصَمْتُما هو فى السحاب وأنت فى أهلِيك[٩]
نَحَتَ الشعوبُ من الجبال دِيارَهم والقومُ من أخلاقهم نَحَتوك
فلو ان أخلاقَ الرجال تَصَوَّرَتْ لرأيت صخرتَها أساساً فيك
إن الذين بَنَوْكِ أشْبَهُ نيّةً بشباب خَيْبَرَ أو كهول تَبُوك[١٠]

حَلَفوا على الميثاق لا طَعِموا الكَرَى
حتى تَذُوقى النصرَ ، هل نَصَروك ؟[١١]

زَعَموا الفرَنْسىَّ المُحَجَّلَ صورةً فى حَلْبَةِ الفُرْسان من حاميك[١٢]

---

(٥) الفرد : المراد الحاكم الفرد المستبد ، والخطاب لانقرة ، والمراد بالفرد هنا السلطان محمد وحيد الدين الذى عزله الثوار سنة ١٩٢١ . أعوانه : وزراؤه الذين حاولوا أن يخمدوا ثورة الأناضول ضد اليونان والإنجليز .

(٦) نفرت إلى القتال : نهضت إليه مسرعة . أصلوك : أحرقوك والمراد أعوان السلطان . تلصص : تخلق بأخلاق اللصوص ، أو ممارسة عملهم . فتوك : المبالغة فى الفتك والخبث .

(٧) آجامها : الأجمة الشجر الكثير الملتف ، جمعها أجم على وزن سبب ، وجمع الجمع آجام . هدروا دماءهم : أباحوها وأحلوها ، يشير إلى فتوى شرعية أذاعتها حكومة الآستانة تحل بها قتال ثوار الأناضول .

(٨) طوروس : جبل عظيم فى آسيا الصغرى . الممرد : الطويل الأملس .

(٩) أمعنتما فى العز واستعصمتما : الخطاب لأنقرة ولجبل طوروس ، أى أنكما بلغتما من العز مكانا عاليا وصرتما منيعين .

(١٠) شباب خيبر : الذين اشتركوا مع النبى ﷺ فى غزوة خيبر سنة ٧ هـ ، كهول تبوك : الرجال الذين اشتركوا فى غزو تبوك سنة ٩ هـ وهى بالقرب من المدينة شمالا .

(١١) الميثاق : كان الثوار قد تعاهدوا على القتال حتى تتم للأمة آمالها . الكرى : النوم .

(١٢) الفرنسى المحجل : نابليون بونابرت الشهير .

النسرُ سَلَّ السيفَ يَبْنِى نفسه وفتاكِ سَلَّ حُسامَه يَبنيك[١٣]

والنَّسْرُ مملوكٌ لسلطانٍ الهوى ووجدتُ نسرَكِ ليس بالمملوك

يادولةَ الْخُلُقِ التى تاهَتْ على رُكْنِ السِّماك بركنها المسموك[١٤]

بيى وبينَكِ ملَّةٌ وكتابُهــا والشرقُ يَنْمينى كما يَنْميك

قد ظنَّنى اللاحى نطقتُ عن الهوى

ورَكِبتُ مَتْنَ الجهلِ إذ أُطريك[١٥]

لم يُنْقِذِ الإسلامَ أو يَرْفَعْ له رأساً سِوى النفرِ الأُلى رفعوك

رَدُّوا الخيالَ حقيقــةً ، وتطــلعُوا

كالحق حَصْحَــصَ من وراء شكُوك[١٦]

لم أكْذِب التاريخَ حين جعلتهُم رُهْبانَ نُسْكٍ لاعُجولَ نَسِيك[١٧]

لم تَرْضَى ذَنَباً لنَجمك هِمتَّى إنّ البيانَ بنَجْمه يُنبيك[١٨]

قَلَمى وإن جَهِلَ الغَبىُّ مكانَهُ أَبْقَى على الأَحقاب من ماضيك[١٩]

---

(١٣) النسر : لقب لنابليون . فتاك : مصطفى كمال . حاميك : مصطفى كمال .

(١٤) السماك : نجم نير وهما سماكان أحدهما فى الشمال والآخر فى الجنوب .

(١٥) اللاحى : اللائم : متن الجهل : ظهره ، يشير إلى مصطفى صبرى شيخ الإسلام بتركيا ، لأنه كتب مقالا بمناسبة تعريض شوقى بالخليفة محمد وحيد الدين فى قصيدته التى استقبل بها أم المحسنين حينما عادت من الآستانة إلى مصر ، قال فيه : وجدت هذا الشاعر من الذين يقولون ما لايعلمون . أما تعريض شوقى فهو قوله يخاطب أم المحسنين :

ذكريهن فُرُوقــــــا وصِفِى طلعةَ الخيــل عليها والمثين

ووليــــــا للطواغيت بها كان يُدْعى بأمير المؤمنين

ألبس الإسلام ذلا وكسا خلفاء الله أثواب القطــين

(١٦) حصحص : بان وظهر .

(١٧) نسيك : نسيكة وهى سبيكة من الفضة الخالصة .

(١٨) ينبيك : يخبرك .

(١٩) الأحقاب : جمع حقب بضم الحاء وهو الدهر أو ثمانون سنة أو أكثر أو السنة .

ظَفِـرَتْ بيونانَ القديمةِ حِكْمَتى وغَزا الحديثةَ ظافِراً غازيك[٢٠]
منى لعَهدكِ يا فروقُ تحيةٌ كعيونِ مائك أورُبَى واديكِ[٢١]
أو كالنسيـم غَدا عليك وراح من فُوفِ الرياض ووشيِها المحبوكِ[٢٢]
أو كالأَصيل جَرَى عليك عَقيقُه أو سالَ من عقْيانه شاطيكِ[٢٣]
تلك الخمائلُ والعيونُ ، اختارَها لك من رُبَى جناتِه باريك[٢٤]

قد أَفْرَغَتْ فيك الطبيعةُ سِحْرَها من ذا الذى من سحرها يَرقيك ؟
خلعَتْ عليكِ جَمالَها وتأمّلت فإذا جمالُك فوقَ ما تكسوك
تالله ما فتنَ العيونَ ولَذَّها كقلائد الخُلْجان فى هاديك[٢٥]
عن جيدكِ الحالى تلفتَّتِ الرُّبَى واستضحكت حُورُ الجنان بفيك[٢٦]
إنْ أنسَ لا أنسَ الشبيبةَ والهوى وسوالفَ اللذاتِ فى ناديك
ولياليًا لم ندرِ أين عِشاؤُها من فجرها لولا صِياحُ الديك
وصَبُوحَنا من بَنْدِلارَ وشِرْشر وغَبوقَنا بتَرَابِيـا وبيُوك[٢٧]
لو أن سلطانَ الجمال مخلَّدٌ لمليحةٍ لعَذَلْت من عزلـوك
خلعوكِ من سلطانِهم فَسَلِيهمُ أمِنَ القلوبِ ومُلكِها خلعوك ؟
لا يَحزُنَنَّك من حُماتكِ خطةٌ كانت هى المُثلَى وإن ساءوك

---

(٢٠) غازيك : مصطفى كمال .
(٢١) فروق : الآستانة .
(٢٢) فوف الرياض : جمع فوفة وهى الثوب الرقيق المزخرف . المحبوك : الحسن الصنعة .
(٢٣) عقيانه : ذهبه الخالص .
(٢٤) الخمائل : جمع خميلة وهى الشجر الكثير الملتف . ربا : جمع ربوة وهى المكان المرتفع .
(٢٥) قلائد الخلجان : الخلجان التى تشبه القلائد والعقود .
(٢٦) الحالى : المزين .
(٢٧) صبوحنا : شرابنا فى الصباح . غبوقنا : شرابنا فى العشى . بندلار وترابيا وبيوك : أمكنة فى الآستانة .

أيُقالُ فتيانُ الحِمى بك قصَّروا | أم ضيَّعوا الحرُماتِ ، أم خانوك ؟
وهمُ الخِفافُ إليك كالأنصار إذْ | قَلَّ النَّصيرُ وعَزَّ مَنْ يَفْديك
المشـــتروكِ بمالِــــهم ودِمائهـم | حينَ الشيوخُ بجُبَّــةٍ باعوك
هَدَروا دماءَ الذائدين عن الحِمَى | بلسانِ مُفْتى النارِ لا مفتيك[28]
شربوا على سِرِّ العدوِّ وغَرَّدُوا | كالبُومِ خَلْفَ جِدارِك المدكوك[29]
لَوْ كنتِ مكة عندهم لرأيتِهم | كمحمدٍ ورفيقــهِ هجروك[30]
ياراكبَ الطامى يجوبُ لجاجَهُ | من كل نَيِّرةٍ وذاتِ حُلوكِ[31]
إن جئتَ مرْمَرةً تَحُثُّ الفُلْكَ فى | بَهِجٍ كآفاق النعيم ضَحُوكِ[32]
وأتيتَ قَرْنَ التبر ثَمَّ تَحُفُّهُ | تُحَفُ الضُّحى من جَوْهرٍ وسُلوكِ[33]
فاطلع على دار السعادةِ وابتهلْ | فى بابها العــالى وأَدِّ أُلوكى[34]
قل للخلافةِ قولَ باكٍ شَمْسَها | بالأَمس لما آذَنَتْ بدلُوكِ[35]
ياجذوةَ التوحيدِ هل لك مُطفِئٌ | واللهُ جلَّ جلاله مُذكيك[36] ؟
خَلَتِ القرون وأنتِ حربُ ممالكٍ | لم يُغْفِ ضِدُّك أويَنَمْ شانيك[37]

---

(٢٨) الذائدين عن الحمى : جمع ذائد وهو المدافع . مفتى النار : شيخ الإسلام الذى أفتى بحل قتالهم ، وهو مصطفى صبرى الذى أشار إليه شوقى فى قوله : قد ظننى اللاحى نطقت عن الهوى .

(٢٩) شربوا : يريد الشيوخ الذين ذكرهم فى البيت الذى قبل السابق .

(٣٠) عندهم : عند فتيان الحمى الذين اشتروك بمالهم وأرواحهم .

(٣١) الطامى : البحر . لجاجه : جمع لجة وهى معظم البحر وتردد أمواجه . نيرة : لجة نيرة بيضاء يكنى بذلك عن البحر الأبيض المتوسط . ذات حلوك : لجة سوداء يكنى عن البحر الأسود .

(٣٢) مرمرة : بحر مرمرة ، مدخله من مضيق الدردنيل ويصله مضيق البسفور بالبحر الأسود .

(٣٣) قرن التبر : القرن الذهبى وهو جزء من البسفور .

(٣٤) دار السعادة : الآستانة . ألوكى : رسالتى .

(٣٥) دلوك : غروب الشمس .

(٣٦) مذكيك : موقدك .

(٣٧) لم يغف : لم ينم . شانيك : مبغضك .

يَرميك بالأُممِ الزمانُ وتارةً بالفرد واستبداده يَرْميـــك

عودى إلى ماكنتِ فى فجر الهدى عُمَرٌ يسوسُكِ والعتيقُ يليك[38]

إن الذين توارثوك على الهوَى بعد ابن هِندٍ طالما كذبوك[39]

لم يَلْبَسُوا بُردَ النبـىّ وإنمـــا لَبِسُوا طُقوس الروم إذ لَبِسُوك

إنى أعيذك أن تُرَىْ جبارةً كالبابوية فى يَدَىْ رُدْريك[40]

أو أن تُزَفَّ لك الوراثة فاسقا كيزيدَ أو كالحاكم المأفوك[41]

---

(٣٨) يشير إلى التخلى عن وراثة الملك والرجوع إلى الشورى وجعل الحكم حقا لكل من يختاره الشعب كما كان فى عهد الخلفاء الراشدين. عمر : الخليفة عمر بن الخطاب. العتيق : الخليفة أبو بكر الصديق.

(٣٩) ابن هند : معاوية بن أبى سفيان أول خلفاء بنى أمية وأول من جعل الخلافة وراثية، إذ أخذ البيعة بعده لابنه يزيد تولى من ٤٠ إلى ٦٠ هـ (٦٦٠ – ٦٨٠ م).

(٤٠) ردريك : هل أراد شوقى آخر ملك قوطى بإسبانيا؟ إن العرب سموه ردريق ورذريق ولذريق، تولى الملك بعد الملك غيطشة المتوفى سنة ٧٠٨م أو ٧٠٩م، إذ انتخبه جماعة من النبلاء خلفا لغيطشة، فهزم ابن غيطشة وتولى العرش. وكان ردريق طاغية يثير بقسوته وصرامته ألوانا من السخط والبغضاء، وكان عرشه يرتجف فوق بركان من الخلافات، ولكنه استطاع أن يجمع حوله بعض الأساقفة والأمراء فأثار الرعب والفزع فى قلوب الناس. وفى عهده هجم الجيش العربى بقيادة طارق بن زياد على إسبانيا سنة ٧١١ م فسارع ردريق إلى لقائهم، وقتل فى المعركة، وتذكر رواية أخرى أنه ظل يقاتل حتى سنة ٧١٣ م، ونسجت حوله عدة أساطير، دخل كثير منها فى المؤلفات الإنجليزية. ويبدو أن شوقى – إذا كان قد أراد رذريق – يعنى بالبابوية المسيحية، وأن رذريق كان يتخذها وسيلة للسيطرة والاستبداد. أو أراد شوقى فردريك الأول وهو فردريك بارباروسا (اللحية الحمراء) الذى نشر السلام فى ألمانيا سنة ١١٥٢ م، وتوجه البابا أدريان الرابع إمبراطورا سنة ١١٥٥ م، فقام بأربع حملات على إيطاليا حارب فيها البابوية، وبخاصة البابا الكسندر الثالث ومدن لمبارديا. ومع أنه انتصر فى البداية فإن البابا ألكسندر حرمه، وهزم فى لنيانو سنة ١١٧٦ م وأجبر على قبول مطالب العصبة اللمباردية التى شكلت بزعامة البابا الإسكندر الثالث، ثم أجبر على قبول مطالب العصبة نفسها فى صلح كونستانس سنة ١١٨٣ م. وقد اشترك فى الحرب الصليبية الثالثة، وغرق فى قليقية، وقد أراد شوقى تشبيه الخلافة المستبدة بهذه الإمبراطورية المستبدة.

أو أراد شوقى الإمبراطور فردريك الثانى ١٢١٢ – ١٢٥٠ م الذى ورث نابلى وصقلية على أنه حاكم إيطالى أكثر منه ألمانيا، وترك ألمانيا وشأنها خلال إقامته فى بالرمو، ثم قوض نزاعه مع البابا السلطة الإمبراطورية فى إيطاليا، فأعلن البابا خلعه وحرمه سنة ١٢٤٥ م ويصح أن الشاعر عنى تشبيه الخلافة المستبدة بهذه الإمبراطورية المستبدة.

(٤١) يزيد : المقصود يزيد الثانى بن عبد الملك بن مروان، تولى الخلافة من سنة ١٠١ إلى ١٠٥ هـ، وهو أول =

فُضِّى نيوبَ الليثِ ثم خذى به  في أىِّ ثوبَيْه به جـاءوك
لافرقَ بين مُسَلَّط متوِّج  ومسَلَّط في غير ثوب مليك
إنى أرى الشورى التى اعتصموا بها  هى حبلُ رَبك أو زمامُ نبيك

---

خليفة من بنى أمية عرف بالشراب والخلاعة والولع بالغلمان والجوارى ، وله أقاصيص مع جاريتيه سلامة وحبابة .
المأفوك : الأفيك أى المخدوع عن رأيه ، والمصروف عن الحق إلى الباطل والكذب .
الحاكم المأفوك : الحاكم بأمر الله الفاطمى تولى حكم مصر من سنة ٣٨٦ إلى ٤١١ هـ ( ٩٩٦ - ١٠٢١ م )
قيل إنه كان مخبولا صاحب بدع وضلالات يحمل الناس عليها قسرا .

# خطبة غليوم *

يارَبِّ ماحُكْمُكَ ماذا تَرَى ... فى ذلك الْحُلْمِ العريضِ الطويلْ؟
قد قام غلْيومُ خَطيباً فما ... أعطاكَ من مُلْكِكَ إلا القَليل
شَيَّد فى جَنْبِكَ مُلكاً له ... مُلْكُكُ إن قِيسَ إليه الضَّئيلْ
قد وَرِثَ العالَمَ حيًّا فما ... غادَرَ من فَجٍّ ولا مِن سَبيل
فالنِّصفُ للجِرْمانِ فى زَعْمِهِ ... والنِّصفُ للرُّومان فيما يَقُول
يارَبِّ قُلْ : سَيْفُكَ أَمْ سَيْفُهُ ... أيُّهما يارَبِّ ماضٍ ثقيل ؟
إن صَدَقَتْ يارَبِّ أحلامُهُ ... فإنَّ خَطْبَ المسلمين الجليلْ
لا نحنُ جِرْمانُ لنا حِصَّةٌ ... ولا بِرُومانَ فنُعْطَى فَتِيلْ(1)
يارَبِّ لا تنسَ رَعاياكَ فى ... يومٍ رعاياك الفريقُ الذليل
جنايةُ الجهلِ على أهلِهِ ... قديمةٌ ، والجهلُ بِئْسَ الدليلْ
ياليتَ لم نَمْدُدْ بِشَرٍّ يَداً ... وليتَ ظِلَّ السلمِ باقٍ ظَليل
جَنَى علينا عِصْبةٌ جازَفوا ... فَحَسْبُنا اللهُ ونِعمَ الوكيل

---

* الشوقيات الطبعة الثانية ٣٥/٤ بمناسبة خطبة لغليوم عاهل ألمانيا سنة ١٩٠٦ كان لها أثر سيئ وأزمة سياسية أو شكت أن تسبب حربا أوروبية .

أما غليوم فإنه غليوم الثانى (١٨٥٩ – ١٩٤١ م) ملك بروسيا وإمبراطور ألمانيا . وهو ابن فردريك الثالث والملكة فكتوريا .

توج إمبراطورا بعد أبيه سنة ١٨٨٨م . وفى سنة ١٩١٤ أعلن الحرب على الروسيا وفرنسا . فصار المسؤول الأول عن الحرب العالمية الأولى .

ولما هزمت ألمانيا سنة ١٩١٨ خلع واعتزل السياسة وقضى بقية عمره فى هولندة إلى أن توفى سنة ١٩٤١ .

(١) فتيل : الفتيل الخيط الذى فى شق النواة .

# ذكرى استقلال سورية وذكرى شهدائها *

حيـاةٌ ما نُريدُ لهـا زِيالا ودنْيا لا نودُّ لهـا انتقالا (١)
وعيشٌ فى أصول الموت سُمٌّ عُصارتُهُ ، وإِن بَسطَ الظلالا
وأيامٌ تَطـيرُ بنـا سَحابًا وإن خِيلَتْ تَدِبُّ بنا نمالا (٢)
نُريهـا فى الضَّمير هوًى وحبًّا ونُسْمعُها التبرُّمَ والمَلالا (٣)
قِصارٌ حين نُجرْى اللَّهوَ فيها طِوالٌ حين نَقْطَعها فعَالا (٤)
ولم تَضِق الحيـاةُ بنا ولـكنْ زحامُ السوء ضَيَّقها مَجـالا
ولم تَقتلْ براحتها بنيهـا ولـكن سابقـوا الموتَ اقتتالا
ولو زاد الحياةَ الناسُ سَعْيًا وإخلاصـاً لزادتهم جَمـالا
كأنّ الله إِذْ قَسمَ المعـالى لأهل الواجبِ ادَّخَر الكمالا (٥)
تَرَى جدًّا ولستَ تَرَى عليهم وَلوعًا بالصَّغائر واشتغـالا (٦)

---

* الشوقيات ٢/٢٢٧ والأهرام ١٢ مارس ١٩٢٨ كانت فرنسا قد اضطرت إلى إجابة بعض مطالب سورية بعد ثورة دمشق ، فأصدرت بيانا فى ١٥ يناير سنة ١٩٢٨ أعلنت فيه إلغاء القيود على الحريات المشروعة وإجراء انتخاب للجمعية التأسيسية .

شارك شوقى أهل سورية بهذه القصيدة فى فرحهم .

(١) زيالا : زوالا ومفارقة .

(٢) خيلت : ظنت . نمالا : جمع نملة .

(٣) التبرم : الضجر . الملال : الضيق .

(٤) قصار : المراد الأيام . فعال : بفتح الفاء العمل الحميد والكرم وغير الحميد أيضا .

(٥) ادخر : اكتنز .

(٦) ولوعا : كلفا .

وليسوا أرْغَدَ الأحياءِ عَيْشًا ... ولكنْ أنعَمَ الأحياء بالا
إذا فعلوا فخيرُ الناس فعْلاً ... وإن قالوا فأكرمُهمْ مَقالا
وإن سألتْهمُ الأوطانُ أعطوْا ... دمًا حُرًّا وأبناءً ومالا
بَنِى البلدِ الشقيق عزاءَ جارٍ ... أهاب بدمعه شَجَنٌ فسالا [٧]
قضى بالأمسِ للأبطال حَقًّا ... وأضحى اليومَ بالشهداء غالى
يعظِّمُ كلَّ جَهْدٍ عبقريٍّ ... أكان السِّلمَ أم كان القتالا [٨]
وما زِلْنا إذا دَهَت الرزايا ... كأرْحَمِ ما يكونُ البيت آلا [٩]
وقد أنسَى الإساءَةَ من حَسودٍ ... ولا أنسَى الصنيعةَ والفَعالا [١٠]
ذكَرْتُ المهرجانَ وقَدْ تجلَّى ... ووفْدَ المشرقَيْن وقد تَوَالى [١١]
ودارِى بَيْنَ أعراس القَوافى ... وقد جُلِيَتْ سماءً لاتُعَالى [١٢]
تسلَّلَ فى الزِّحام إلىَّ نِضْوٌ ... من الأحرار تَحسَبُه خَيالا [١٣]
رسولُ الصابرين ألمَّ وَهْنًا ... وبلَّغنى التحيةَ والسؤالا [١٤]

---

(٧) أهاب بدمعه : دعاه . شجن : حزن .

(٨) عبقرى : ممتاز لانظير له .

(٩) دهت الرزايا : أصابت النوائب .

(١٠) الصنيعة والفعال بفتح الفاء : العمل الطيب .

(١١) المهرجان : مهرجان مبايعة شوقى بإمارة الشعر فى مارس ١٩٢٧ .

(١٢) جليت : زينت .

(١٣) نضو : نحيل . فى هذا البيت وماقبله ومابعده إشارة الى أحد المجاهدين من زعماء سورية الضاربين فى الصحراء . وقد اندس فى الحفل الساهر الذى أقامه شوقى بكرمة ابن هانئ بالجيزة فى ختام حفلات المهرجان بمبايعته بإمارة الشعر ، وسلم له رسالة تحية من زعماء الثورة السورية كتبت فى ميدان القتال ، ووقعها الأبطال بدمائهم واحدا واحدا ، فيها بيعة لشوقى من أرباب السيف إلى رب القلم ، وشهادة منهم بأن فتك شعره بأعداء سورية أمضى من فتك أبطالها بأعدائهم ، فتناولها شوقى والدموع تفيض من عينيه .

(١٤) وهنا : بعد نصف الليل تقريبا .

دنا منّى فناولنى كِتابًا ... أحسَّتْ راحتاى له جَلالا
وَجَدْتُ دمَ الأسُودِ عليه مِسْكا ... وكان الأصلُ فى المسك الغَزالا
كأن أسامِىَ الأبطال فيه ... حواميمٌ على رَقٍّ تَتَالى[١٥]
رواةُ قصائدي ، قد رتَّلوها ... وغنَّوها الأسنةَ والنِّصالا[١٦]
إذا ركُزوا القنا انتقلوا إليها ... فكانتْ فى الخيام لهم نِقالا[١٧]
بـنى سوريةَ التثموا كيوم ... خرجتُمْ تطلبون به النِّزالا[١٨]
سَلُوا الحرية الزهـراء عنّـا ... وعنكم هل أذاقتنا الوصـالا ؟
وهل نلنا كلانا اليومَ إلا ... عراقيبَ المواعدِ والمِطالا ؟[١٩]
عرفتم مَهْرَهـا فمَهَرْتُموهـا ... دمًا صَبغَ السباسبَ والدِّغالا[٢٠]
وقمتمْ دونها حتى خَضَبتُمْ ... هوادجَها الشريفةَ والحِجالا[٢١]
دَعُوا فى الناس مَفْتونًا جَبانًا ... يقول : الحربُ قد كانت وَبالا
أَيطلبُ حقَّهم بالروح قومٌ ... فَتسمعَ قائلا : ركبوا الضَّلالا ؟

---

(١٥) أسامى : جمع أسماء ، وأسماء جمع اسم . حواميم : سور من القرآن الكريم تبدأ بهذين الحرفين حم . رق : جلد رقيق يكتب فيه أو صحيفة بيضاء .

(١٦) الأسنة : جمع سنان وهو الرمح . النصال : جمع نصل وهو حديدة الرمح والسهم والسكين ، والمراد هنا السيوف .

(١٧) القنا : جمع قناة وهى الرمح . نقال : جمع نقل على وزن نهر أو على وزن قفل وهو ما يتنقل به على الشراب مثل الفستق واللوز .

(١٨) النزال : الحرب .

(١٩) عراقيب المواعد : المواعيد الكاذبة ، لأن عرقوباً رجل ضرب به المثل قديماً فى إخلاف الوعود قال كعب بن زهير :

كانت مواعيد عرقوب لها مثلا ... وما مواعيدها إلا الأباطيل

(٢٠) السباسب : جمع سبسب وهو الصحراء . الدغال : جمع دغل وهو الشجر الكثير الملتف .

(٢١) الهوادج : جمع هودج وهو مركب المرأة على البعير . الحجال : جمع حجلة على وزن ثمرة وهى قبة تزين للعروس .

وكونوا حائطاً لا صَدْع فيهِ  وَصفًّا لا يُرَقَّعُ بالكسالى[٢٢]
وعيشوا فى ظلال السِّلم كدًّا  فليس السِّلمُ عجزاً واتّكالا
ولكنْ أبْعدُ اليومَيْنِ مَرْمى  وخَيرهما لكم نصحا وآلا[٢٣]
وليس الحربُ مركبَ كلِّ يوم  ولا الدمُ كلَّ آونةٍ حَلالا
سأذكر ماحَييتُ جدارَ قَبْر  بظاهر جلَّقٍ رَكِبَ الرمالا[٢٤]
مقيمٌ ما أقامت ميسلون  يذكِّر مصرعَ الأسْدِ الشِّبالا[٢٥]
لقد أوحَى إلىّ بما شَجانى  كما تُوحى القبورُ إلى الثَّكالى[٢٦]
تَغَيَّبَ عَظْمةُ العَظَماتِ فيه  وأولُ سيدٍ لَقِىَ النبالا[٢٧]
كأن بُناتَهُ رفعوا منارا
من الإخلاص أو نصبوا مثالا[٢٨]
سراجُ الحقِّ فى ثَبَج الصَّحارى  تهابُ العاصفات له ذُبالا[٢٩]
تَرَى نورَ العقيدةِ فى ثَراه  وتَنْشَقُ من جوانبه الخِلالا[٣٠]
مشَى ومشَتْ فيالقُ من فرنسا  تجرُّ مَطارفَ الظَّفَر اختيالا[٣١]
ملأن الجوّ أسلحةً خِفافًا  ووجْهَ الأرض أسلحةً ثِقالا

---

(٢٢) لاصدع فيه : لاشق فيه .

(٢٣) آلا : آل الرجل أهله وعياله وأتباعه وأنصاره .

(٢٤) جلق : دمشق .

(٢٥) يذكر . . . . : يذكر الأشبال مصرع الأسود ، أى يذكر الأبناء استشهاد آبائهم فى الجهاد .

(٢٦) شجانى : أحزننى .

(٢٧) عظمة العظمات : يقصد المجاهد يوسف عظمة .

(٢٨) بناته : بناة قبر يوسف عظمة .

(٢٩) ثبج : وسط . ذبالا : جمع ذبالة وهى الفتيلة .

(٣٠) الخلال : جمع خلة وهى الخصلة .

(٣١) فيالق : جمع فيلق وهو الفرقة من الجيش . مطارف : جمع مطرف وهو كساء مربع من خز ذو أعلام .

وأرسَلْن الرياح عليه نارًا فما حفل الجنوبَ ولا الشَّمالا [٣٢]
سلوه : هل ترجَّل فى هُبوبٍ من النيران أرْجَلَت الجبالا ؟ [٣٣]
أقام نهـارَه يُلْقِى ويَلْقَى فلما زال قرصُ الشمس زالا [٣٤]
وطاح ترى به قَيْد المنايا
ولست ترى الشكيمَ ولا الشِّكالا [٣٥]
فكُفِّن بالصُّوارمِ والعَوالى
وغُيِّبَ حيثُ جال وحيثُ صالا [٣٦]
إذا مرَّتْ به الأجيالُ تَتْرَى سمعْتَ لها أزيزاً وابتهالا [٣٧]
تعلَّقَ فى ضمائرهمْ صَليبا وحلَّق فى سرائرهم هلالا [٣٨]

---

(٣٢) ما حفل : لم يكترث ولم يبال .
(٣٣) ترجل : مشى على رجليه . أرجلت : جعلتهم راجلين .
(٣٤) يلقى ويلقى : يقذف الفرنسيين ويقذفونه .
(٣٥) طاح : هلك . المنايا : جمع منية وهى الموت .
الشكيم : جمع شكيمة وهى الحديدة المعترضة فى فم الفرس من اللجام . الشكال : القيد .
(٣٦) الصوارم : جمع صارم وهو السيف القاطع .
جال : من جال الرجل فى الحرب جولة إذا فر ثم كر . صال : سطا على خصمه ليقهره .
(٣٧) أزيزا : صوتا . ابتهالا : دعاء إلى الله أن يحفظه وينصره .
(٣٨) أى أنه محبوب مقدر من المسلمين ومن النصارى .

# وداع لورد كرومر *

أيامُكم أم عهـد إسماعيلا ؟ أم أنتَ فرعونٌ يسوسُ النيلا ؟ [1]

أم حاكمٌ فى أرضِ مصر بأمرِه لا سائـلا أبدًا ولا مسؤولا ؟

يامالـكا رِقَّ الرقاب ببأسـه

هلا اتخذتَ إلى القلوب سبيلا ؟ [2]

لما رحلتَ عن البلادِ تشهَّدَتْ فكأَنكَ الداءُ العَيــاءُ رحيلا [3]

---

* الشوقيات الطبعة الثانية ٢٠٩/١ .

كروم ( ١٨٤١ - ١٩١٧ م ) إدارى وسياسى بريطانى . عين ضابطا سنة ١٨٥٨ وأميناً خاصاً لحاكم الهند العام ١٨٧٢ - ١٨٧٦ م . ومندوبا بريطانيا بصندوق الدين بمصر ، ثم مندوبا لبريطانيا فى المراقبة الثنائية سنة ١٨٧٩ .

اختير وزيرا للمالية فى الهند ، ثم عينته بريطانيا معتمداً لها بمصر بدرجة وزير سنة ١٨٨٣ م ، ومنذ ذلك الحين كان الحاكم الفعلى لمصر ، حتى إنه لم يكن يعين رئيس للوزارة المصرية إلا بموافقته . ومعنى ذلك أنه سلب الخديوى عباس سلطته . وأهمل النظام النيابى ، وقيد سلطة مجلس شورى القوانين ، وقصر التعليم فى المدارس على تخريج صغار الموظفين بالحكومة .

وافق على الأحكام الظالمة على متهمى دنشواى ، فثارت مصر وهاجمه مصطفى كامل فى مصر وفى أوروبا فاضطر إلى الاستقالة سنة ١٩٠٧ .

كافأته بريطانيا بمنحه لقب إيرل سنة ١٩٠١ وبخمسين ألف جنيه على أثر استقالته.

وهو كاتب قدير ألف كتاب مصر الحديثة سنة ١٩٠٥ والاستعمار القديم والحديث سنة ١٩١٠ .

ذكر الأستاذ عباس محمود العقاد فى مقال له أن شوقى نشر هذه القصيدة بعد بضع ساعات من الاحتفال الذى أقامه مصطفى فهمى باشا رئيس الوزراء بدار الأوبرا ، وخطب يودع لورد كرومر ويثنى عليه ، وكان لورد كرومر مسيئا إلى مصر والمصريين وإلى الخديوى إسماعيل أمام الأمير حسين كامل ، لم يراع فيه واجب المجاملة ( وطنية شوقى للدكتور أحمد الحوفى الفصل الثالث ( بغضة الإحتلال ) .

(١) إسماعيل : الخديوى إسماعيل . فرعون : لقب كل ملك من ملوك مصر الأقدمين .

(٢) رق الرقاب : استعبادها . البأس : الشدة والقوة .

(٣) الداء العياء : الذى لا يبرأ .

أوسعتنا يومَ الوَداع إهانةً أدبٌ لعمركَ لا بُصيب مثيلا

هلا بدا لكَ أن تُجاملَ بعد ما

صاغَ الرئيسُ لك الثَنا إكليلا ؟[٤]

انظرُ إلى أدبِ الرئيسِ ولطفِه تجد الرئيس مهذَّبًا ونبيلا

فى مَلْعبٍ للمُضحكاتِ مشيَّدٍ مثّلتَ فيه المُبكياتِ فُصولا[٥]

شهـدَ الحسينُ عليه لعنَ أصولهِ وتصدَّرَ الأعمى به تَطفيلا[٦]

جُبنٌ أقلَّ وحطَّ من قَدْرَيْهما والمرءُ إن يجُبُنْ يعشْ مرذولا

لمـا ذكرتَ به البـلادَ وأهلَها مثّلتَ دورَ مَمـاتِها تَمثيـلا[٧]

أنذرْتَنا رِقًّا يدومُ وذِلَةً تَبقى وحالاً لا ترى تَحويلا

أَحسبتَ أن الله دونَكَ قدرةً ؟ لا يملكُ التغيـيرَ والتبـديلا

اللهُ يحكمُ فى الملوكِ ولم تكن دُولٌ تنازعـه القُوَى لتَدولا[٨]

فرعونُ قبلكَ كانَ أعظم سَطْوةً وأعزَّ بين العالمـين قَبيلا[٩]

اليومَ أخلفَت الوعودَ حكومةٌ كنا نظُن عهـودَها الإنجيـلا

دخلتْ على حكم الوداد وشَرْعِهِ مصرا فكانتْ كالسُّلالِ دُخولا[١٠]

هدَمتْ معالمها وهدَّت رُكْنَها وأضاعت آستقلالَها المأمولا

(٤) الرئيس : مصطفى فهى باشا ، وهو الذى أقام حفل توديع للورد كرومر بدار الأوبرا .

(٥) ملعب : دار الأوبرا .

(٦) الحسين : هو الأمير حسين كامل الذى تولى السلطنة فيا بعد . الأعمى : الشيخ عبد الكريم سلمان وكان بصره ضعف وكاد يكف .

(٧) به : بالملعب .

(٨) لتدول : لتتبدل وتنتقل من حال إلى حال ، يريد أن الدول التى تنازع الله تعالى فى قواه لابد أن تفنى وتزول . ولعل الصواب ( لتديل ) أى لتغلب وتنتصر أو لتنصر غيرها ، أو لتدول بمعنى تصير ذات شهرة من دال يدول دالة .

(٩) قبيلا : جماعة من أهل واحد .

(١٠) السلال : السل .

قالوا جلبتَ لنا الرفاهةَ والغنى جَحَدُوا الإله وصنعَه والنيلا[11]
وحيـاةَ مصر على زَمانِ محمـد ونهوضَها من عهـد إسماعيـلا
ومدارسًا يبنى البلادَ حوافلاً حظُّ الفقير بهنّ كان جزَيلا[12]
ومعاقـلا لا تمَّحى آثارهـا وجيوشَ إبراهيـم والأُسطولا[13]
وجداولا بين الضِّياع جواريًا تذرُ اليبابَ مزارعًا وحقولا[14]
ومدائنًا قد خُطِّطت وطرائقًا كانت حُزونًا فاستحلنَ سُهولا[15]
والقطنَ مزروعًا بفضل محمدٍ فى مصر محلوجًا بها مغزولا[16]
قد مدَّ إسماعيلُ قبلكَ للورَى ظلَّ الحضارة فى البـلاد ظليلا
إن قيسَ فى جُودٍ وفى سَرَفٍ إلى ما تُنفقون اليوم عُـدَّ بخيـلا
أو كان قد صَرَع المفتشَ مرةً فلكم صرعتَ بدنشواى قتيلا[17]
لا تذكرِ الكرباجَ فى أيامِهِ من بعد ما أنبتَّ فيه ذُيولا[18]

---

(١١) جلبت : الخطاب للورد كرومر .

(١٢) حوافلا : جمع حافلة أى ممتلئة .

(١٣) معاقلا : جمع معقل وهو الحصن والملجأ .

(١٤) جداولا : جمع جدول وهو النهر الصغير . الضياع : جمع ضيعة وهى المزرعة . اليباب : القفر .

(١٥) الحزون : جمع حزن وهو ما غلظ من الأرض .

(١٦) بفضل محمد : محمد على باشا لأنه أول من جاء بالقطن فزرعه فى مصر وأنشأ له محالج ومغازل .

(١٧) المفتش : إسماعيل باشا مفتش الأقاليم ، يقال إن الخديوى إسماعيل غضب عليه فأمر بقتله . دنشواى : قرية تابعة لمحافظة المنوفية ، يهتم أهلوها بتربية الحمام ، مر بها جنود من الإنجليز فى صيف سنة ١٩٠٦ م فصادوا حمامها ببنادقهم ، وحاول سكان القرية أن يمنعوهم فلم يستجيبوا لهم ، واعتدوا على الناس بعد الحمام ، فاضطر أهل القرية إلى الدفاع عن أنفسهم ، فهرب أحد الجنود الإنجليز وجعل يعدو فى الشمس والحر الشديد فأصابته ضربة شمس فمات . فأمر لورد كرومر بعقاب أهل القرية ، فحوكموا محاكمة صورية ، وشنق عدد منهم ، وعذب آخرون بالجلد ، وسجن آخرون ، إلى أن عفا عنهم الخديوى عباس .

(١٨) أنبت فيه ذيولا : جعلت له فى طرفة زوائد تشبه الذيول مبالغة فى الإيذاء به .

وامدَحْ قصورًا شادَهُن بَواذِخا
قد أصبحتْ مأوىً لكُم ومَقيلا[19]

لو أنه لم يَبْنِها لتخـــذتمُ ... منها المضاربَ والخيامَ بديلا[20]
كم مِنَّةٍ موهومـــةٍ أتبعتَهـا ... منًّا على الفَطِنِ الخبير ثقيلا[21]
فـى كل تقرير تقولُ خلقتُـكم ... أفهل ترى تقريرَك التنزيلا ؟[22]
هل من نَداك على المدارس أنها ... تَذرُ العلومَ وتأخذُ (الفُوتبولا)[23]
أم من صيانتِك القضاءَ بمصر أن ... تأْتِى بقاضى دِنْشَواىَ وكيلا؟[24]
أم هل يَعُدُّ لك الإِضاعةَ مِنَّةً ... جيشٌ كجيش الهندِ بات ذَليلا
انظر إلى فِتيانِه ما شأْنُهـم ... أو ليسَ شأنًا فى الجيوشِ ضئيلا ؟
حـرّمتهم أن يَبلغُوا رُتَبَ العُلا ... ورفعتَ قومَكَ فوقَهم تفضيلا[25]
فإذا تطلَّعت الجيوشُ وأمَّلت ... مُستقبلاً لم يملــكوا التأميــلا
مِنْ بعد مازَفُّوا لإدوردَ العُلا ... فتحًا عريضًا فى البلادِ طويلا[26]

---

(١٩) بواذخا : جمع باذخ وهو العالى . مقيلا : مكان قضاء القيلولة .

(٢٠) المضارب : جمع مضرب بكسر الميـم وهو الفسطاط الكبير.

(٢١) منة : هدية وعطية . منا : تعداد ما فعله الشخص لآخر من صنائع وهو قبيح .

(٢٢) تقرير : كان كرومر يضع فى كل سنة تقريرا ينسب فيه إلى نفسه ضروبا غير صحيحة من الإصلاح .

(٢٣) نداك : كرمك . تذر : تترك . الفوتبول : كلمة إنجليزية معناها كرة القدم .

(٢٤) قاضى دنشواى : أحمد فتحى زغلول باشا ، كان قاضيا فى المحكمة المخصوصة التى حاكمت أهل دنشواى وعاقبتهم ، صار بعد هذه المحاكمة وكيلا لوزارة الحقانية ( العدل ) وكان قبل المحاكمة رئيسا لمحكمة مصر الابتدائية الأهلية .

(٢٥) حرمتهم : يريد حرمتهم بفتح الراء أى منعتهم ، لكن شوق شدد الراء وليس هذا النص فى المعاجم بهذا المعنى .

(٢٦) البيت إشارة إلى فتح السودان ، لأن الجيش المصرى هو الذى قام بالفتح ، ولم يكن لجنود بريطانيا أثر فى الفتح ذو قيمة . إدورد : ملك الإنجليز .

لو كنتُ من حُمْرِ الثيابِ عبدتُكم
من دونِ عيسى مُحْسِنًا ومُنيلا[27]

أو كنتُ بعضَ الإنكليز قَبِلتُكم ملِكًا أقطِّعُ كفَّه تقبيلا
أو كنتُ عضواً فى الكلوبِّ ملأْتُه أسفًا لفُرقتكم بكًا وعويلا[28]
أو كنتُ قِسِّيسًا يَهيمُ مبشِّراً رتلتُ آيةَ مدحكم ترتيلا[29]
أو كنتُ صَرَّافا بلندنَ دائنًا أعطيتُكم عن طِيبةٍ تحويلا

أو كنتُ (تيمسكم) ملأتُ صحائفى
مدحًا يَرَدَّدُ فى الورى موصولا[30]

أو كنتُ فى مصرٍ نزيلا جاهدًا سبَّحتُ باسمك بكرة وأصيلا
أو كنت سِريونا حلفتُ بأنكم أنتم حبوتُم بالقناةِ الجيلا[31]
ما كان من عَقَباتِها وصِعابِها ذَلَّلتموه بِعزمكم تذليلا
عهدُ الفرنْج ، وأنتَ تعلمُ عهدَهم لا يبخَسونَ المحسنينَ فتيلا
فارحَل بحفظِ الله جلَّ صنيعُه مُستَعْفِيا إن شئتَ أو معْزُولا

واحمل بسَاقكَ رَبْطةً فى لَنْدَنٍ
واخلُف هناكَ غِراىَ أو كمبيلا[32]

أو شاطِرِ الملِكَ العظيمَ بلادَه وسُسِ الممالكَ عَرْضَها والطولا

---

(٢٧) حمر الثياب : الإنجليز.

(٢٨) الكلوب : ناد بالقاهرة يشترك فيه سراة المصريين وكبار الإنجليز.

(٢٩) البيت يشير إلى تأييد لورد كرومر للتبشير بالمسيحية فى مصر.

(٣٠) تيمسكم : جريدة التيمس الإنجليزية.

(٣١) سريون : المسيو دى سريون مدير شركة قناة السويس.

(٣٢) احمل بساقك ربطة : إشارة إلى وسام عند الإنجليز يسمى وسام ربطة الساق ، وقيل إن بريطانيا أنعمت على لورد كرومر يوم عزله من مصر بهذا الوسام. غراى وكمبيل : وزيران من وزراء الإنجليز.

إنّا تمنَّينا على اللهِ المُنَى     واللهُ كان بنيلهنَّ كـــفيلا
من سبَّ دِينَ محمـدٍ فمحمدٌ     مُتمكنٌ عند الإِلَه رَسولا [٣٣]

---

(٣٣) سب دين محمد : كان كرومر قد طعن الدين الإسلامى فى تقريره سنة ١٩٠٦ فزعم أنه دين لا يصلح لهذا العصر.

# السلطان حسين كامل *

الملكُ فيكم آلَ إسماعيلا لا زالَ بيتُكمُ يُظلُّ النيلا
لَطَفَ القضاءُ فلم يُمِلْ لوليكم ركنًا، ولم يَشْفِ الحسودُ غليلا (1)
هـذى أصولُكمُ وتلك فروعُكم
جاء الصميمُ من الصميمِ بَدِيلا (2)
الْملكُ بين قُصورِكم فى دارِه من ذا يريدُ عن الديارِ رحيلا ؟
عابدينُ شُرِّفَ بابنِ رافعِ رُكْنِه عِزًّا على النجم الرفيعِ وطُولا (3)
مادام مَغْناكم فليس بسائلٍ أحَوَى فُروعًا أم أقلَّ أُصُولا؟ (4)
أنتم بَنُو المجدِ المؤثَّلِ والندَى لكمُ السيادةُ صِبيةً وكُهولا (5)
النيلُ إن أحصَى لكمُ حسناتِكم ملأَ الزمانَ محاسنًا والجيلا

* الشوقيات ٢١٤/١ ومجلة الهلال أول يناير ١٩١٥ بمناسبة تولية السلطان حسين كامل وتلقيبه بسلطان مصر بعد خلع الخديوى عباس.

فى هذه القصيدة هنأ شوقى السلطان من البيت الأول إلى الحادى والعشرين ، ثم تحدث عن الحرب الكبرى الأولى وعن بعض جناياتها من البيت الثانى والعشرين إلى الثامن والعشرين ، ثم اعتذر عن تأخر تهنئته للسلطان ، وأكمل تهنئته من البيت التاسع والعشرين إلى السادس والأربعين ، وفى البيت السابع والثلاثين والثامن والثلاثين حمل على تركيا لأنها انضمت فى الحرب إلى أعداء إنجلترا وحلفائها ، ثم وجه الخطاب للشعب المصرى من البيت السابع والأربعين إلى آخر القصيدة .

(1) لم يمل : لم يجعله مائلا . غليلا : حقدا وحسدا .

(2) الصميم : الخالص الأصيل .

(3) عابدين : القصر الذى كان يتخذه ملوك مصر مقرا لهم . ابن رافع ركنه : الأمير حسين كامل ( السلطان حسين ) ورافع ركنه هو الخديوى إسماعيل .

(4) مغناكم : منزلكم .

(5) المؤثل : الأصيل .

أحيا أبوكم شاطِئَيـه وابتَنى مجدًا لمصرَ على الزمانِ أثيلا[٦]
نَشَرَ الحضارةَ فوقَ مصرَ وسُورِيا وامتدَّ ظلاً للحجازِ ظليلا[٧]
وأعـــاد للعَرَبِ الكرامِ بيانَهم
وحمَى إلى البيتِ الحرامِ سبيلا[٨]
حفِظَ الإلهُ على الكنانةِ عَرْشَها وأدام منكمْ للهلالِ كَفيلا[٩]
بُنيانُ عمرٍو أمنَّته عنـايةٌ من أن يُزعزَع ركنُه ويميلا[١٠]
وتداركَ البارى لواءَ محمدٍ فرعىَ له غُرَرًا وصانَ حُجولا[١١]
فى بُرْهةٍ يَذَرُ الأَسِرَّةَ نحسُها مثلَ النجومِ طوالعًا وأفولا[١٢]
الله أدركَه بكم وبأمةٍ كالمسلمينَ الأولينَ عقُولا
حُلفـاؤُنا الأحرارُ إلاَّ أنهم أرقَى الشعوبِ عواطفًا وميولا[١٣]
أعلى من الرومانِ ذِكراً فى الورى وأعزُّ سلطانًا وأمنعُ غِيلا[١٤]
لما خلا وجهُ البلادِ لسَيفِهم ساروا سِماحًا فى البلادِ عُدولا
وأتَوْا بكابرها وشَيْخِ مُلوكِها مَلِكا علَيـها صالحًا مأمولا[١٥]

---

(٦) أثيلا : أصيلا . أبوكم : المقصود محمد على باشا الكبير .

(٧) امتد ظلا : مد الظل وبسطه وطوله ، لكن الفعل امتد لازم لا متعد .

(٨) إشارة إلى فتوح محمد على فى الشام وفى الحجاز .

(٩) الكنانة : مصر .

(١٠) عمرو : عمرو بن العاص فاتح مصر فى عهد الخليفة عمر بن الخطاب سنة ١٩ هـ .

(١١) محمد : محمد على باشا الكبير . غررا : جمع غرة وهى بياض فى جبهة الفرس . حجولا : جمع حجل وهو بياض فى قوائم الفرس .

(١٢) برهة : مدة من الزمن . يذر : يترك . طوالعا : جمع طالع . أفولا : جمع آفل .

(١٣) حلفاؤنا : يقصد الإنجليز .

(١٤) دولة الرومان : من دول أوروبا قديما ، اتسع ملكها فشمل أقطارا كثيرة من الشرق . غيلا : موضع الأسد .

(١٥) كابرها وشيخ ملوكها : الأمير حسين كامل .

تاجان زانَها المشيبُ بثالثٍ وجدَ الهُدى والحقُّ فيه مَقيلا[١٦]

سـبحان من لا عزَّ إلا عزُّه يَبْقَى ولم يكُ ملكُه ليزولا

لا تستطيعُ النفسُ فى ملـكوته إلا رضًا بقضائِه وقُبولا[١٧]

الخـيرُ فيما اختـارَه لعبادِه لا يظلمُ الله العبـادَ فَتيلا[١٨]

ياليتَ شعرى هل يُحَطِّمُ سَيْفُه

للبَغْى سيفًا فى الورَى مسلولا ؟[١٩]

سلبَ البريَّةَ سلْمَهـا وهناءَها ورمى النفوسَ بألفِ عزرائيلا

زال الشبابُ عن الديارِ وخلَّفوا للباكياتِ الثكلَ والترميلا[٢٠]

طاحوا فطاحَ العلمُ تحتَ لوائِهم وغدا التفوقُ والنبوغُ قتيلا[٢١]

الله يشهدُ ما كفرتُ صنيعةً

فى ذا المقامِ ولا جَحَدتُ جَميلا[٢٢]

وهو العليـمُ بأن قلبى موَجعٌ وجعًا كداءِ الثاكلاتِ دَخيلا

ممـا أصابَ الخلقَ فى أبنائِهم ودهى الهلالَ ممالكًا وقَبيلا[٢٣]

---

(١٦) تاجان : تاج مصر وتاج السودان .

(١٧) ملكوته : عزه وسلطانه وملكه العظيـم .

(١٨) فتيلا : الفتيل الخيط الذى فى شق النواة .

(١٩) سيفه : الضمير عائد على الله تعالى .

(٢٠) الشباب : جمع شاب . الثكل : فقدان الأم ولدها . الترميل : فقدان الزوجة زوجها .

(٢١) طاحوا : هلكوا أو أشرفوا على الهلاك .

(٢٢) صنيعة : إحسانا . جحدت : أنكرت .

(٢٣) دهى الهلال : أصاب دولة الهلال والمراد الدولة العثمانية دولة الخلافة الإسلامية . قبيلا : جماعة من أصل واحد .

أ أخونُ إسماعيــلَ فى أبنائه ولقد وُلدتُ بباب ِإسماعيلا؟ (٢٤)

ولبستُ نعمتَه ونعْمةَ بيته فلبستُ جزْلاً وارتديتُ جَميلا

ووجدتُ آبائى على صِدْقِ الهوَى وكـفَى بآباءِ الرجالِ دليـلا

رؤيا علىّ يا حسينُ تأولت ما أصدقَ الأحلامَ والتأويلا (٢٥)

وإذا بناةُ المجدِ راموا خُطـةً جعـلوا الزمانَ محققًا ومُنيلا

القومُ حينَ دها القضاءُ عقولَهم كسروا بأيديهم لمصرَ غُلولا (٢٦)

هدَموا بوادى النيلِ ركنَ سيادةٍ لهمُ كركنِ العنكبوتِ ضَئيلا

ارقأ سريرَ أبيكَ والبَس تاجَه وأكْرِم على القصرِ المشيدِ نزيلا

مَرَّتْ أويقاتٌ عليه مُوحِشًا كالرمسِ لا خِلْوًا ولا مأهولا (٢٧)

ليسَتْ معالى الأَمرِ شيئًا غائبًا عنكم ، وليس مكانُكم مَجهولا

كم سُستموه فى الشبيبةِ مُضلِعًا وحملْتموه فى المشِيب ثَقيلا (٢٨)

وحميتمُ زرعَ البلاد وضَرْعَها وهززتمُ للمكرُماتِ بَخيـلا (٢٩)

---

(٢٤) فى أبنائه : أبناء إسماعيل ، حسين كامل أحدهم . ولدت بباب إسماعيل : حدث شوقى نفسه فى مقدمة الشوقيات الطبعة الأولى سنة ١٨٩٧ م رواية عن جدته لأمه أنها دخلت به على الخديوى إسماعيل وهو فى الثالثة من عمره وكان بصره لاينزل عن السماء من اختلال أعصابه ، فطلب الخديوى بدرة من الذهب ، ثم نثرها على البساط بين قدمى شوقى ، فوقع شوقى على الذهب يشتغل بجمعه واللعب به ، فقال الخديوى لجدته : اصنعى معه مثل هذا فإنه لا يلبث أن يعتاد النظر إلى الأرض . قالت : هذا دواء لا يخرج إلا من صيدليتك يا مولاى ، قال : جيئى به متى شئت ، إنى آخر من ينثر الذهب فى مصر .

(٢٥) على : محمد على الكبير . حسين : السلطان حسين . رؤيا على : كان محمد على يحلم بتأسيس مملكة مصرية مستقلة عن تركيا ، وكان حسين كامل أول من تلقب بالسلطان منذ تولى وزالت السيادة التركية عن مصر .

(٢٦) القوم : الأتراك ، أى أنهم لما دخلوا الحرب العالمية الأولى ضد إنجلترا وحلفائها أعلنت إنجلترا زوال سيادتهم عن مصر ، فكأنهم هم الذين أزالوها . غلولا : يريد شوقى أغلالا ، جمع غل وهو الطوق من حديد أو جلد يوضع فى عنق الأسير أو المجرم أو فى يديه ، وليس فى المعاجم جمع غل على غلول .

(٢٧) موحشا : خاليا من سكانه . الرمس : القبر . مأهولا : عامرا بأهله .

(٢٨) الشبيبة : فتوة الشباب . مضلعا : حملا ثقيلا ينوء به حامله .

(٢٩) ضرعها : مجمع اللبن ومصبه من كل ذات ظلف أو خف ، ويطلق مجازاً على الحيوانات المدرة للبن .

يا أكرمَ الأعمامِ حَسْبُك أن نَرى للعَبْرتَين بوجْنتَيك مَسيلا[٣٠]
من عَثْرةِ ابنِ أخيكَ تبكى رحمةً
ومن الخشوعِ لمن حباكَ جزيلا[٣١]

ولو استطعتَ إقالةً لعِثاره
من صَدْمة الأقدار كنتَ مُقيلا[٣٢]
يا أهلَ مصر كِلُوا الأمورَ لربكم فالله خيرٌ موئلا ووكيلا[٣٣]
جرَتِ الأمورُ مع القضاءِ لغايةٍ وأقرَّها من يَمْلِكُ التحويلا
أخذتْ عِنانًا منه غَير عِنانها سبحانه متَصرِّفا ومُديلا[٣٤]
هل كان ذاك العهدُ إلا مَوقِفًا للسلطَين وللبلادِ وبيلا ؟[٣٥]
يعتز كلُّ ذليلِ أقوامٍ به وعزيزُكم يُلقى القيادَ ذليلا[٣٦]
دَفَعتْ بنا فيه الحوادثُ وانقضَتْ إلا نتائجَ بَعْدَها وذُيولا
وانفضَّ ملعبُه وشاهدُه على أن الروايةَ لم تتمَّ فُصولا
فأدمتمُ الشحناءَ فيما بينكمْ ولبثتمُ فى المضْحكاتِ طويلا

---

(٣٠) أكرم الأعمام : السلطان حسين كامل عم الخديوى عباس . العبرتين : مثنى عبرة وهى الدمعة ، وسيأتى تفصيلها فى البيت اللاحق .

(٣١) عثرة : زلة . ابن أخيك : الخديوى عباس . الخشوع : الخضوع . حباك : أعطاك .

(٣٢) إقالة لعثاره : إنقاذا له من سقطته .

(٣٣) موئلا : ملجأ .

(٣٤) عنانا : سير اللجام .

(٣٥) ذاك العهد : عهد الحكم فى مصر قبل تولية حسين كامل ، السلطتين : هما السلطة الشرعية التى من حق صاحب العرش ، والسلطة الفعلية التى اغتصبها عميد الإنجليز فى مصر .

(٣٦) يلقى القياد : يترك الحبل الذى يقاد به والمراد أنه يخضع .

كلٌّ يؤيدُ حِزْبَه وفريقَه ويرى وجودَ الآخرين فُضُولا[37]

حتّى انطوت تلك السنون كملعب وفرغتمُ من أهلهـا تمثيلا

وإِذا أرادَ اللهُ أمرًا لم تَجدْ لقضـــائِه ردًا ولا تبـــديلا

---

(٣٧) فضولا : زيادة .

# ضجيج الحجيج *

ضجَّ الحجازُ وضج البيتُ والحرمُ ... واستصرخت ربَّها في مكةَ الأمم[1]
قد مسَّها في حِماك الضُّرُّ فاقْض لها ... خليفةَ الله أنتَ السيدُ الحكم
لك الربوعُ التي ريعَ الحجيجُ بها ... أللشريفِ عليها أم لكَ العلم[2]؟
أُهين فيها ضُيوفُ الله واضْطُهِدوا ... إن أنت لم تنتقِم فاللهُ منتقِم
أفـي الضُّحى وعيونُ الجندِ ناظرةٌ ... تُسْبَى النساءُ ويؤذَى الأهل والحشم؟
ويُسَفكُ الدمُ في أرضٍ مقدَّسةٍ ... وتستباحُ بها الأعراضُ والحُرَم[3]؟
يدُ الشريف على أيدى الولاة عَلَتْ ... ونَعْلُه دُونَ ركْنِ البيت تُسْتَلَم[4]
نيرونُ إن قيسَ في باب الطُغاةِ به ... مبالَغٌ فيه والحجَّاجُ متَّهم[5]
أدّبْه أدّبْ أميرَ المؤمنين فما ... في العفوِ عن فاسقٍ فضلٌ ولا كرم

---

* الشوقيات الطبعة الثانية ٢٦٣/١ .

كان شريف مكة عون الرفيق قد أساء هو وأعوانه إلى الحجاج ، فاستصرخ شوقى السلطان عبد الحميد سنة ١٣٢٢ هـ ( ١٤ إبريل سنة ١٩٠٤ م ) ليحمى الحجاج من عسف عون الرفيق .

(١) ضج : فزع فصاح .

(٢) الربوع : جمع ربع وهو الدار . الحجيج : جمع حاج .

(٣) الحرم : جمع حرمة وهى مالا يحل انتهاكه .

(٤) تستلم : استلام الحجر الأسود أو ركن البيت الحرام هو لمسه باليد أو تقبيله .

(٥) نيرون : نيرون كلاوديوس قيصر إمبراطور رومانى ٥٤ - ٦٨ م تصرفاته وحشية ، ويضرب به المثل فى القسوة ، فقد قتل أمه ثم زوجته ، وتلقى عليه تبعة إحراق روما سنة ٦٤ م ، واتهم المسيحيين بإحراقها فاضطهدهم . وكان يعتقد أنه شاعر وفنان ، دبرت مؤامرة ضده سنة ٦٥ م فكشف عنها .

الحجاج : الحجاج بن يوسف الثقفى ، كان واليا على العراق لعبد الملك بن مروان ، وهو مشهور بقسوته وحزمه وبلاغته ، توفى سنة ٤٠ هـ ( ٦٦٠ م )

لاترجُ فيه وقاراً للرسول فما بَيْنَ البغاةِ وبين المصطفى رَحِم[(٦)]

ابنُ الرسولِ فَتًى ، فيه شمائلُهُ وفيه نَخْوتُه والعهدُ والشَّمَم[(٧)]

ما كان طه لرهطِ الفاسقين أبًا آلُ النبى بأعلامِ الهُدَى خُتِموا[(٨)]

خليفةَ الله شكوى المسلمين رَقتْ لسُدَّةِ الله هل تَرْقَى لكَ الكلِم؟[(٩)]

الحج ركنٌ من الإسلام نُكْبِره واليوم يوشكُ هذا الركن ينهدم[(١٠)]

مِنَ الشريفِ ومن أعوانهِ فَعَلَتْ نُعْمَى الزيادة مالا تفعل النِّقَم

عَزّ السبيلُ إلى طه وتُرْبَتِهِ فمن أراد سبيلاً فالطريقُ دم[(١١)]

محمدٌ رُوِّعتْ فى القبر أعظُمُهُ وباتَ مستأمنا فى قومه الصنم[(١٢)]

وخان عَوْنُ الرفيق العهدَ فى بلدٍ منه العهودُ أتت للناسِ والذِّمم[(١٣)]

قد سالَ بالدم من ذِبْح ومن بَشَرٍ واحمرّ فيه الحِمى والأشهرُ الحُرُم[(١٤)]

وفُزّعتْ فى الخدورِ الساعياتُ له الداعياتُ وقربُ الله مغتَنَم[(١٥)]

---

(٦) لاترج فيه وقارا للرسول : لاتتردد ولاتخف فى قسوتك عليه وفى عقابك إياه ، تكريما لرسول الله ﷺ ، لأنه من نسله ، لأن رجاهنا بمعنى خاف ، كما هى فى قوله تعالى : « مالكم لاترجون لله وقاراً » سورة نوح ١٣ أى لاتخافون لله عظمة .

(٧) شمائله : جمع شمال بكسر الشين وهو الطبع . النخوة : المروءة . العهد : الوفاء والأمانة . الشمم : الإباء .

(٨) رهط : جماعة من ثلاثة إلى عشرة .

(٩) رقت : صعدت . سدة الله : المراد وحابه . الكلم : اسم جنس جمعى لكلمة .

(١٠) نكبره : نعظمه . يوشك : يقارب .

(١١) عز السبيل : صعب .

(١٢) الصنم : تمثال من حجر أو خشب يعبد من دون الله . مستأنفا : آمنا .

(١٣) عون الرفيق : الشريف الذى اقترف هذه المظالم . الذمم : جمع ذمة وهى العهد والأمان .

(١٤) ذبح : ما أعد للذبح . الحمى : المكان المحمى الذى يحرم فيه القتال . احمرار الحمى والأشهر الحرم كناية عن اقتراف عون الرفيق القتل فيها .

(١٥) فزعت : خوفت . الخدور : البيوت . له : أى للبلد الحرام .

آبَتْ ثكَالَى أيَامَى بعدما أُخِذَتْ ... من حَوْلِهن النَّوى والأَيْنُقُ الرسُم[١٦]

حُرِمْنَ أنوارَ خَيْرِ الخلق من كَثَبٍ ... فدمعهُن من الحِرمانِ مُنْسَجِم[١٧]

أيُّ الصغائِرِ فى الإسلام فاشيةٌ ... تُودَى بأيْسَرِها الدولاتُ والأمم[١٨]

يجيشُ صدرى ولايجرى بها قَلَمى ... ولو جَرَى لبكَى واستضحك القلم[١٩]

أغضَيتُ ضَنًّا بعِرْضِى أن أُلِمَّ به ... وقد يَرُوق العَمَى للحرِّ والصَّمَم[٢٠]

موِّهْ على الناس أو غالِطْهُمُ عَبَثاً ... فليس تكتُمهم ماليس ينكتم[٢١]

من الزيادةِ فى البَلْوَى وإنَ عُظمَتْ ... أن يعلَم الشامتون اليومَ ماعلموا

كلُّ الجراح بآلامٍ فما لمسَتْ ... يدُ العدوِّ فثمَّ الجرحُ والألم

والموتُ أهونُ منها وهى داميةٌ ... إذا أساها لسانٌ للعِدَى وفم[٢٢]

ربَّ الجزيرةِ أدركْها فقد عبَثَتْ ... بها الذئابُ وضلَّ الراعىَ الغنم[٢٣]

إن الذين تولوْا أمرَها ظَلموا ... والظلمُ تصحبهُ الأهوالُ والظُّلَم[٢٤]

فـى كل يوم قتالٌ زَقْشَعِرُّ له ... وفتنةٌ فى رُبوع اللهِ تضطرِم[٢٥]

---

(١٦) آبت : عادت . ثكالى : جمع ثكلى وهى التى فقدت ولدها . الأيامى : جمع أيم وهى التى فقدت زوجها . النوى : البعد . الأينق : جمع ناقة . الرسم : القوية الشديدة .

(١٧) من كثب : من قرب . منسجم : منصب .

(١٨) الصغائر : جمع صغيرة وهى الذنب الخفيف فى حكم الشرع . تودى : تهلك . الدولات : جمع دولة .

(١٩) يجيش : يهيج ويغلى من الغيظ . استضحك : فى المعجم ضحك منه وضحك به أى سخر ، ولعل الشاعر أراد هنا سخرية القلم مما يسطر ، لينسجم هذا المعنى مع بكاء القلم نفسه . وكان الشرح بالشوقيات ينص على أن استضحك بمعنى ضحك .

(٢٠) أغضيت : صبرت وصرفت نظرى . ضنا : بخلا . ألم به : أى بما يؤذى الرفيق عون الشريف ، يروق العمى : يعجب .

(٢١) موه على الناس : زور عليهم الأخبار وزخرف لهم الكذب .

(٢٢) أساها : داواها .

(٢٣) رب الجزيرة : صاحب الجزيرة وهى جزيرة العرب . ضل الراعى الغنم : ضلت الغنم من راعيها .

(٢٤) الأهوال : جمع هول وهو الكارثة والخوف . الظلم : جمع ظلمة .

(٢٥) تضطرم : تشتعل .

أزْرَى الشريفُ وأحزابُ الشريف بها    وقسَّموها كإرْث المَيْت وانقسموا[٢٦]
لاتَجْزِهم منك حِلْماً واجْزهم عَنَتاً    فى الحلم مايَسِمُ الأفعال أو يَصِم[٢٧]
كفى الجزيرةَ ماجرُّوا لها سَفَهاً    ومايحاولُ من أطرافِها العَجَم[٢٨]
تلك الثغورُ عليها وهى زينتُها    مناهلٌ عذُبَتْ للقوم فازدحموا[٢٩]
في كل لُجٍّ حَوَالَيْها لهم سُفُنٌ    وفوقَ كلِّ مكان يابسٍ قَدَم[٣٠]
والأَهُمُ أمراءُ السّوء واتفقوا    مع العُداة عليها فالعُداة همُ[٣١]
فجرِّد السيفَ فى وقتٍ يفُيدُ به    فإن للسيف يوماً ثم ينصَرِم[٣٢]

---

(٢٦) أزرى بها : احتقرها وتهاون فى حقها .

(٢٧) عنتا : شدة . مايسم : مايكون سمة وعلامة . مايصم : مايكون وصمة وعيبا .

(٢٨) العجم : المراد الدول الأوروبية التى تألبت على الدولة التركية ، وسمتها الرجل المريض ، وحاولت تمزيقها واقتسام ممتلكاتها .

(٢٩) مناهل : جمع منهل وهو مورد الماء . القوم : المراد الأوروبيون .

(٣٠) لج : المراد بحر ، وأصل اللج معظم الماء حيث لا يدرك قعره .

(٣١) والاهم : صادقهم وحالفهم .

(٣٢) جرد السيف : سله من غمده . ينصرم : ينقضى .

# الأنـدلس الجـديدة *

يا أختَ أَندلُسٍ عليك سلامُ ... هوت الخلافةُ عنكِ والإسلامُ [1]

نزل الهلالُ عن السماءِ فليتَها ... طُوِيَتْ وعمَّ العالمين ظلام

أزرَى به وأزالَه عن أوْجِه ... قدرٌ يحطُّ البدرَ وهو تمَام [2]

جُرحان تمضي الأمتانِ عليهما ... هذا يَسيلُ وذاك لايلتام [3]

بكمـا أصيبَ المسلمون وفيكما ... دُفِنَ اليَراعُ وغيِّب الصَّمصام [4]

لـم يُطو مأتمُها ، وهذا مأتمٌ ... لبِسُوا السوادَ عليكِ فيه وقاموا [5]

مابينَ مَصرَعِها ومَصْرَعكِ انقضت ... فيما نحبُّ ونكرهُ الأيام

خلت القرونُ كليلةٍ وتصرَّمَتْ ... دُوَلُ الفتوحِ كأنها أحلام [6]

---

* الشوقيات الطبعة الثانية ٢٨٧/١ .

قالها شوقى لما تغلب البلغار على أدرنة فى الحرب التى دارت بينهم وبين تركيا سنة ١٩١٢م .

أدرنة : مدينة تركية فى تراقية بأروبا ، أسسها الإمبراطور دريان حوالى سنة ١٢٥م ، ذات موقع حصين . تملكها الأتراك سنة ١٣٦١م ، وصارت قصر سلاطينهم وبها مقابر كثير منهم ، حتى فتحت القسطنطينية سنة ١٤٥٣م . استولت بلغاريا عليها فترة قصيرة فى أثناء الحرب البلقانية سنة ١٩١٣م ، ثم أعطيت لليونان سنة ١٩٢٠م ، ثم أعيدت إلى تركيا سنة ١٩٢٣م .

(١) أخت أندلس : شبه فقدان تركيا لها بفقدان العرب للأندلس وإخراجهم منها ، بعد أن ملكوها من سنة ٩٢ إلى ٨٩٧هـ ( ٧١٠ - ١٤٩٢م ) ثمانية قرون كان للعرب وللأندلس فيها أعظم شأن بأوروبا وبالعالم كله .

(٢) أزرى به : عابه وحط من شأنه . أوجه : علوه .

(٣) جرحان : أولها إخراج العرب من الأندلس ، وثانيهما إخراج أدرنة من أيدى المسلمين . الأمتان : العرب أيام نكبة الأندلس والترك أيام ضياع أدرنة .

(٤) اليراع : جمع يراعة وهى القلم . الصمصام : السيف .

(٥) لم يطومأتمها : لم ينته مأتم الأندلس .

(٦) خلت : مضت . تصرمت : انقضت .

والدهرُ لايألو الممالكَ مُنذِراً ... فإذا غَفلنَ فما عليهِ ملاَم[7]

مَقْدونيا – والمسلمون عَشيرةٌ – ... كيف الخؤولةُ فيكِ والأعمام ؟[8]

أتريْنهم هانُوا ، وكان بعزِّهم ... وعلوِّهم يتخايلُ الإسلام ؟[9]

إذ أنتِ نابُ الليثِ ، كلُّ كتيبةٍ ... طلعَتْ عليكِ فريسةٌ وطعام[10]

مازالت الأيامُ حتّى بُدِّلتْ ... وتغير الساقى ، وحالَ الجام[11]

أرأيتِ كيف أُديل من أُسْدِ الشرَى

وشَهِـدْتِ كيف أُبيحَتِ الآجام ؟[12]

زعموكِ هَمًّا للخلافةِ ناصباً ... وهل الممالكُ راحةٌ ومنام ؟[13]

ويقول قومٌ كنتِ أشأمَ موردٍ ... وأراكِ سائغةً عليكِ زِحام

ويراكِ داءَ المُلك ناسُ جهالةٍ ... بالمُلكِ منهم علةٌ وسَقام

لو آثروا الإصلاحَ كنتِ لعرشِهم ... رُكناً على هامِ النجوم يُقام[14]

وَهُمْ يُقيِّدُ بعضُهم بعضاً به ... وقيودُ هذا العالَمِ الأوهام

صُوَرُ العمى شتَّى ، وأقبحُها إذا ... نظرَتْ بغير عيونهنَّ الهام[15]

ولقد يُقام من السيوفِ وليس من ... عثَراتِ أخلاقِ الشعوبِ قيام

---

(٧) لايالو الممالك منذرا : لايقصر فى إنذارها .

(٨) مقدونية : اسم الإقليم الذى به أدرنة . عشيرة : قبيلة وأقارب . الخؤولة : المراد الأخوال .

(٩) يتخايل : يفتخر . (١٠) أنت ناب الليث : مثل ناب الأسد مخوف . كتيبة : جيش .

(١١) حال : تغير من حال إلى حال . الجام : إناء من فضة تشرب فيه الخمر .

(١٢) الشرى : مكان بالقرب من نهر الفرات كانت تكثر فيه الأسود . الآجام : جمع أجم ومفرد هذه أجمة وهى الشجر الكثير الملتف .

(١٣) ناصبا : متعبا .

(١٤) الهام : جمع هامة وهى أعلى الشىء ، هام النجوم أعلاها .

(١٥) الهام : جمع هامة وهى الرأس .

ومبشـرٍ بالصـلحِ قلتُ : لعـله
خيرٌ ، عسـى أن تصـدقَ الأحلام[١٦]

ترك الفريقان القتالَ ، وهذه سِلمٌ أمرُّ من القتالِ عُقام[١٧]

يَنْعى إلينا الملكَ ناعٍ لم يطأ أرضاً ولاانتقلت به أقدام[١٨]

بـرقٌ جوائبُه صواعقُ كلُّها ومن البروقِ صواعقٌ وغَمام[١٩]

إن كان شرٌّ ، زارَ غيرَ مفارقٍ أو كانَ خيرٌ ، فالمزارُ لمام[٢٠]

بالأمس أفريقا تولَّتْ وانقضى
ملكٌ على جِيدِ الخِضم جُسام[٢١]

نظمَ الهلالُ به ممالكَ أربعاً أصبحن ليس لعقدِهن نِظام[٢٢]

من فتحِ هاشمٍ او أميةَ لم يَضَع آساسَها تَترٌ ولا أعجام[٢٣]

واليومَ حكمُ اللهِ فى مقدُونيا لانقضَ فيه لنا ولا إبرام

كانت من الغَربِ البقيةَ فانقضَتْ فعلى بَنى عثمانَ فيه سَلام

أَخذ المدائنَ والقُرى بخِناقها جيشٌ من المتحالفِين لُهام[٢٤]

---

(١٦) مبشر بالصلح : إشارة إلى ماأشيع من أن الصلح سيتم بين المتحاربين .

(١٧) عقام : داء عقام لايرجى الشفاء منه ، وحرب عقام أى قاسية طاحنة ، والمعنيان هنا صالحان . هذه سلم . . . : يريد أن ممالأة الدول الأوروبية لدول البلقان ومناصرتها لها على تركيا وإملاء شروط صلح مجحفة بتركيا أقسى من الداء العقام أو من الحرب العقام .

(١٨) ناع . . . : يقصد البرق وماينقله من برقيات .

(١٩) جوائبه : جمع جائبة وهى الخبر الذى يجوب البلاد .

(٢٠) لمام : جمع لمة وهى المرة ، يقصد مدة قصيرة .

(٢١) جيد الخضم : عنق البحر . جسام : عظيم . يشير إلى خروج ليبيا وغيرها من أقطار البحر الأبيض المتوسط من الخلافة العثمانية .

(٢٢) ممالك أربعا : هى مصر وطرابلس ( ليبيا ) وتونس والجزائر .

(٢٣) هاشم أو أمية ( بتخفيف الهمزة فى أو ) أى مما فتحه بنوهاشم وبنو أمية . آساسها : جمع أساس .

(٢٤) المتحالفين : دول البلقان وهى اليونان ورومانيا والبلغار والعرب تحالفوا على محاربة تركيا . لهام : جيش عظيم .

غطّت به الأرضُ الفضاءُ وجوهَها     وكست مناكِبهَا به الآكام[25]
تمشى المناكرُ بين أيدى خَيله     أنَّى مَشى ، والبغىُ والإجرام[26]
ويحــثُّه باســمِ الكتاب أَقَسَّــةٌ
نَشِطوا لمــا هو فى الكتاب حرَام[27]
ومسيطرونَ على الممالك سُخِّرت     لهم الشعوبُ كأنَّها أنعام[28]
من كل جزارٍ يروم الصدرَ فى     نادى الملوكِ وجَدُّه غنام[29]
سكِّينهُ ، ويمينُه ، وحِزامه     والصولجانُ ، جميعها آثام[30]
عيسى سبيلُك رحمةٌ ومحبةٌ     فى العالمين وعصمةٌ وسلام
ماكنتَ سفَّاكَ الدماءِ ولا امرأً     هانَ الضِّعاف عليه والأيتام[31]
ياحاملَ الآلامِ عن هذا الورَى     كثُرَت عليه باسمك الآلام[32]
أنتَ الذى جعَل العبادَ جميعَهم     رَحِماً ، وباسمك تُقْطَعُ الأرحام
أتَت القيامةُ فى ولايةِ يوسفٍ     واليومَ باسمِك مرتين تُقام[33]

---

(٢٥) مناكبها : جمع منكب والمراد الناحية . الآكام : جمع أكمة وهى التل .

(٢٦) المناكر : جمع منكر وهو العمل أو الفعل القبيح . أنى مشى : كيف مشى أو أين مشى .

(٢٧) أقسة : جمع قسيس . الكتاب : المراد هنا الإنجيل .

(٢٨) مسيطرون : مسلطون حاكمون مستبدون ، والمراد بهم ملوك دول البلقان .

(٢٩) يروم الصدر : يطلب الصدارة والزعامة والرياسة .

(٣٠) الصولجان : عصا يمسكها الملك ، وصولجان الملك رمز لسلطانه .

(٣١) سفاكْ الدماء : مريقها بكثْرة .

(٣٢) ياحامل الآلام . . . : إشارة إلى عقيدة النصارى أن السيد المسيح عليه السلام صلب ليكفر عن البشر خطيئتهم الأولى .

(٣٣) يوسف : الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب مؤسس الدولة الأيوبية ، تولى السلطنة من ٥٦٧ – ٦٤٨هـ ( ١١٧١ – ١٢٥٠م ) وله مع الصليبيين تاريخ مجيد ، إذ حاربهم خمس سنوات ٥٨٣ – ٥٨٨هـ ( ١١٨٧ – ١١٩٢م ) وقهرهم فى موقعة حطين واسترد كثيرا من أملاك مصر والمسلمين ، ويعد من أعظم رجال التاريخ شجاعة ومرءوة وتقوى ، وكان الفرنج يعجبون بأخلاقه وفى مقدمتهم ريتشارد ملك الإنجليز الملقب بقلب الأسد .

كم هاجَه صِيدُ الملوكِ وهاجَهم     وتكافأَ الفُرسانُ والأعلام[٣٤]

البَغْىُ فى دينِ الجميع دَنِيَّةٌ     والسِّلْمُ عهدٌ والقتالُ زِمام

واليوم يهتفُ بالصليبِ عصائبٌ     هم للإلهِ وروحِه ظُلَّام[٣٥]

خلَطوا صليبَكَ والخناجرَ والمُدى     كلٌّ أداةٌ للأذى وحِمام[٣٦]

أَوَما تراهم ذَبَّحوا جيرانَهم     بينَ البيُوتِ كأنهم أغنـــام ؟

كم مُرضَعٍ فى حِجْرِ نعمتِه غَدا     وله على حدِّ السيوفِ فِطام[٣٧]

وصَبيَّةٍ هُتِكَتْ خَميلةُ طُهرْها     وتناثَرتْ عن نَوْرِه الأكمام[٣٨]

وأخى ثمانينَ استُبيحَ وَقارُه     لم يُغْنِ عنه الضعفُ والأعوام

وجريحِ حربٍ ظامئٍ وأدُوه لم     يعطفْهمُ جرحٌ دَمٍ وأُوام[٣٩]

ومهــاجرينَ تنــكَّرتْ أوطـــانهم

ضلوا السبيل من الذهول وهاموا[٤٠]

السيفُ إن ركبوا الفِرارَ سبيلُهم     والنِّطع إن طلبوا القَرارَ مُقام[٤١]

يتلفَّتون مودِّعين ديارَهم     واللحظُ ماءٌ ، والديارُ ضِرام[٤٢]

---

(٣٤) هاجه : أثاره والضمير عائد على صلاح الدين . صيد الملوك : جمع أصيد وهو الملك العزيز المتكبر .

(٣٥) عصائب : جمع عصابة وهى الجماعة من الرجال . ظلام : جمع ظالم .

(٣٦) صليبك : الصلب الذى يعتقدون أنه حدث . حمام : موت .

(٣٧) مرضع : رضيع . فطام : قطع عن الرضاع .

(٣٨) خميلة : دثار من الثوب المخمل وهو ثوب له وبر كالهداب ، أو هى الشجر الكثير الملتف . نوره : زهره الأبيض . الأكمام : جمع كم بكسر الكاف وهو غطاء النور .

(٣٩) وأدوه : قتلوه كما كانت تقتل البنت بالوأد وهو دفنها حية . جرح دم : جرح يسيل منه الدم . أوام : عطش .

(٤٠) هاموا : مضوا لايدرون إلى أين يتجهون .

(٤١) النطع : بساط من جلد يفرش تحت من يضرب عنقه . مقام : مكان إقامة .

(٤٢) اللحظ ماء : أى دمع غزير . ضرام : مشتعلة نارا .

يا أمةً بفروقَ فرَّق بينهم قَدَرٌ تطيشُ إذا أتى الأحلام[٤٣]
فيم التخاذلُ بينكم ووراءكم أممٌ تضاعُ حقوقُها وتُضام ؟[٤٤]
الله يشهدُ لم أكُن متحزّباً في الرُّزءِ لا شيعٌ ولا أحزام[٤٥]
وإذا دعوتُ إلى الوئامِ فشاعرٌ أقْصَى مُناهُ محبةٌ ووِئام[٤٦]
مــن تُضْجِر البَلْوَى فغايةُ جهده رُجْعَى إلى الأقدار واستِسلام[٤٧]
لا يأخُذَنَّ على العواقبِ بعضُكم بعضاً ، فقِدْماً جارتِ الأحكام
تَقضى على المرء الليالى أولَه فالحمدُ من سُلطانها والذَّام[٤٨]
مِنْ عادة التاريخ ملءُ قَضائِه عدلٌ وملءُ كِنانَتَيه سِهام[٤٩]
ماليس يدفعه المهنَّدُ مُصلَتاً لا الكُتُبُ تدفعهُ ولا الأقلام[٥٠]
إن الألى فتحــوا الفتوحَ جلائــلاً
دخلوا على الأسْدِ الغياضَ وناموا[٥١]
هذا جنــاه عليكمُ أبــاؤكم
صبرًا وصفحاً فالجناةُ كرام[٥٢]
رفعوا على السيفِ البناءَ فلم يدم ماللبناءِ على السيوف دوام
أبقى الممالكِ ماالمعارفُ أسُّهُ والعَدْلُ فيه حائطٌ ودعام[٥٣]

(٤٣) فروق : الآستانة . الأحلام : جمع حلم بكسر الحاء وهو العقل والتأنى والرزانة .
(٤٤) التخاذل : التدابر والتخلى عن النصرة .
(٤٥) الرزء : المصيبة . شيع : جمع شيعة وهى أتباع الرجل وأنصاره . أحزام : أحزاب .
(٤٦) وئام : وفاق . (٤٧) رجعى : رجوع .
(٤٨) الذام : الذم والعيب .
(٤٩) كنانتين : مثنى كنانة وهى جعبة السهام .
(٥٠) المهند : السيف . مصلتا : مجردا من غمده .
(٥١) الغياض : جمع غيضة وهى الشجر الكثير الملتف .
(٥٢) هذا : ماأنتم فيه من ضعف وعداوة .
(٥٣) دعام : عماد البيت .

فإذا جرى رَشداً ويُمناً أمرُكم فامشوا بنورِ العلمِ فهو زِمام
ودعوا التفاخُر بالتُّراث وإن غلا فالمجدُ كَسْبٌ والزمانُ عِصام(٥٤)
إن الغرورَ إذا تملكَ أمةً كالزهرِ يُخفى الموتَ وهو زُؤام(٥٥)
لايعدلنَّ الملكَ فى شهواتكم عَرَضٌ من الدنيا بدا وحُطام(٥٦)
ومناصِبٌ فى غير موضِعها كما حلَّتْ محلَّ القدرة الأصنام(٥٧)
الملكُ مرتبةُ الشعوب فإن يَفُتْ عزٌّ السيادة فالشعوبُ سَوام
ومن البهائم مُشْبَعٌ ومُدَلَّلٌ ومن الحرير شكيمة ولجام
وقف الزمانُ بكم كموْقف طارق اليأسُ خلفٌ والرجاءُ أمام(٥٨)
الصبرُ والإقدام فيه إذا هما قَتَلا فأقتلُ منهما الإحجام
يُحْصِى الذليلُ مدى مطالبِه ولا يُحْصِى مَدَى المستقبلِ المِقدام
هــذى البقيــةُ – لو حَرَصْتُمْ – دَوْلةٌ
صال الرشيدُ بها ، وطالَ هِشام(٥٩)

---

(٥٤) عصام : حاجب النعمان بن المنذر ، وقد ساد بعمله لابشرف نسبه ، وفيه قال الشاعر :

نفس عصام سودت عصامـا وعلمتــه الكر والإقــدامـا

(٥٥) كالزهر . . . : لأن الزهر يتنفس فيفسد الهواء فى المكان الضيق فيحدث الاختناق . زؤام : سريع .

(٥٦) عرض من الدنيا : متاع زائل . حطام : مافيها من مال .

(٥٧) الأصنام : جمع صنم وهو تمثال من حجر أو خشب يتخذ للعبادة .

(٥٨) طارق : طارق بن زياد البطل الفاتح الذى فتح الأندلس من قبل موسى بن نصير ، وهزم لذريق آخر ملوك القوط سنة ٧١١م ، ثم لحق به موسى واشتركا معا فى تكملة الفتح . اليأس . . . : يذكر بعض المؤرخين أن طارقا لما عبر بجيشه المضيق أمر بإحراق السفن ، ثم خطب فى جنوده قائلا إن البحر وراءكم والعدو أمامكم ، وليس لكم إلا الموت أو النصر .

(٥٩) هذى البقية : مابقى لكم من بلاد بعد حرب البلقان . الرشيد : هارون الرشيد الخليفة العباسى ١٧٠ – ١٩٣هـ ( ٧٨٦ – ٨٠٩م ) المشهور بعظمة الخلافة فى عهده . هشام : المقصود هشام بن عبد الملك الخليفة الأموى ١٠٥ – ١٢٥هـ ( ٧٢٤ – ٧٤٣م ) وكان غزير العقل حليما عفيفا حسن السياسة .

قِسْمُ الأئمَّة والخـلائفِ قبلكـــم
في الأرضِ لم تُعدَل به الأَقسام(٦٠)

سَرَت النبوةُ في طَهور فَضائِه ومَشَى عليه الوحيُ والإلهام
وتدفَّق النهران فيه وأزهرَتْ بغدادُ تحت ظلالِه والشام(٦١)
أَثْرَتْ سواحِلُهُ، وطابت أرضُهُ فالدرَّلجُّ، والنُّضارُ رُغام(٦٢)
شرفاً أدرنةُ هكذا يقفُ الحِمى للغاصِبين، وتَثْبُتُ الأقدام(٦٣)
وتُردُّ بالدم بقعةٌ أخِذَتْ به ويموتُ دون عرينه الضِّرغام(٦٤)

والمـلكُ يؤخـذ أو يُردُّ ولم يَزَلْ
يرثُ الحسامَ على البلادِ حُسام(٦٥)

عِرْضُ الخلافةِ ذادَ عنه مجاهدٌ في اللهِ غازٍ، في الرسول هُمام(٦٦)
تستعصمُ الأوطانُ خلفَ ظُباتِهِ وتَعِزُّ حول قَناتِه الأعلام(٦٧)
عثمانُ في بُرْدَيْهِ يمنعُ جيشَه وابنُ الوليد على الحِمَى قوَّام(٦٨)
عَلِمَ الزمانُ مكانَ شكرى وانتهى شكرُ الزمانِ إليه والإعظام(٦٩)
صبراً أدرنةُ كلُّ ملكٍ زائلٌ يوماً ويبقى المالكُ العلاّم

---

(٦٠) قسم : نصيب. (٦١) النهران : دجلة والفرات.

(٦٢) أثرت : اغتنت. الدر لج : كثير مثل موج البحر. النضار رغام : الذهب كثير مثل التراب

(٦٣) شرفا أدرنة : شرفت شرفا عظيما. الحمى : مايجب على الإنسان حمايته من عرض ومال ووطن.

(٦٤) عرينه : مأواه. الضرغام : الأسد.

(٦٥) حسام : سيف.

(٦٦) ذاد عنه : دافع عنه. همام : شجاع.

(٦٧) تستعصم : تحتمى. ظباته : جمع ظبة وهى حد السيف. قناته : رمحه.

(٦٨) ابن الوليد : خالد بن الوليد القائد العربى العظيم ٢١هـ (٦٤٢م) الذى شارك فى فتح العراق والشام وفى حرب المرتدين.

(٦٩) شكرى : قائد حامية أدرنة والمدافع عنها أثناء شهور الحصار.

خفَت الأذانُ فما عليكِ موحِّدُ

يَسعى ، ولا الجُمَعُ الحِسانُ تُقام[٧٠]

وخَبَتْ مساجدُ كنّ نوراً جامعاً تمشى إليه الأسدُ والآرام[٧١]

يَدْرُجْن فى حَرَم الصلاة قوانتاً بيضَ الإزار كأنهن حَمام[٧٢]

وعَفَتْ قبورُ الفاتحين وفُضَّ عن :

حُضَر الخلائف جَنْدلُ ورِجام[٧٣]

نُبِشَتْ على قَعْساءِ عزَّتها كما نُبِشَتْ على استعلائها الأهرام[٧٤]

فى ذمة التاريخ خمسةُ أشهُرٍ طالتْ عليكِ فكلُّ يومٍ عام[٧٥]

السيفُ عارٍ والوباءُ مُسلَّط والسيلُ خوفٌ والثلوج رُكام[٧٦]

والجوعُ فتَّاكٌ وفيك صحابةٌ لولم يجوعوا فى الجهاد لصاموا

ضَنُّوا بِعرضكِ أن يُباعَ ويُشترى عِرْضُ الحرائر ليس فيه سُوام[٧٧]

ضاق الحصارُ كأنما حلقاتُهُ فَلَكٌ ومقذوفاتُها أجرام[٧٨]

ورَمى الْعِدَى ورَمْيتهم بجهنم ممايَصُبُّ الله لا الأقوام

---

(٧٠) خفت الأذان : سكت . الجمع : صلوات الجمع .

(٧١) خبت : سكنت . الأسد : جمع أسد والمراد الرجال الشجعان الذين كانوا يتوجهون إلى المساجد للصلاة . الآرام : جمع رئم وهو الظبى والمراد النساء الحسان الذاهبات إلى المساجد .

(٧٢) يدرجن : يمشين والضمير عائد على الآرام فى البيت السابق . قوانتا : جمع قانتة وهى الطائفة الداعية .

(٧٣) عفت : زالت . فض : كسر . جندل : حجارة . رجام : مايبنى عليه البئر وتعرض فوقه خشبة الدلو .

(٧٤) قعساء عزتها : العزة المنيعة القوية .

(٧٥) خمسة أشهر : مدة حصار أدرنة .

(٧٦) السيف عار : مجرد من غمده . الوباء مسلط : الوباء الذى ينتشر عادة فى المكان الذى يكثر فيه القتل والقتلى . السيل خوف : مخيف . الثلوج ركام : متراكم بعضها فوق بعض .

(٧٧) الحرائر : جمع حرة . سوام بضم السين أن تعرض السلعة ويذكر ثمنها .

(٧٨) فلك : مدار النجوم : أجرام : الأجسام التى فى الفلك .

بِعْتِ العدوَّ بكل شبرٍ مُهْجَةً   وكذا يُباعُ الملكُ حين يرام[79]
مازال بينك فى الحصار وبينه   شُمُّ الحصونِ ومثلهن عظام[80]
حتى حواكِ مقابراوحَوْيتِه   جُثَثا فلاغَبْنٌ ولااستِذْمام[81]

---

(٧٩) مهجة : روحا أودم القلب ، أى أن رجالك قتلوا من أعدائهم عددا كبيرا حتى إن كل شبر من ترابك كان لقاءه وثمنه رجل منهم .

(٨٠) شم الحصون : الحصون العالية .

(٨١) حواك : ملكك . استذمام : فعل مايقتضى الذم .

# الحرية الحمراء *

في مِهْرَجان الحق أو يوم الدمِ ... مُهَجٌ من الشهداءِ لم تتكلَّمِ [1]

يَبْدُو على هاتورَ نورُ دِمائها ... كدم الحُسَيْنِ على هِلال محرّم [2]

يومُ الجهاد بها كصَدْرِ نَهاره ... متمايلُ الأعطافِ مبتسمُ الفم [3]

طلعَتْ تحجُّ البيتَ فيه كأنَّها ... زُهْرُ الملائكِ في سماء الموْسِمِ [4]

لِمَ لاتُطِلُّ من السماءِ وإنما ... بَيْن السحاب قبورُها والأنجم؟

ولقد شَجاها الغائبون وراعَها ... ماحَلَّ بالبيتِ المضيء المظْلِم [5]

وإذا نظرتَ إلى الحياة وجدتَها ... عُرْساً أُقيم على جوانِب مأتمِ

لابدَّ للحرية الحمراء مِنْ ... سَلْوى تُرَقِّدُ جُرْحَها كالبَلْسم [6]

وَتَبسُّم يَعْلُو أسِرَّتَها كما ... يَعْلو فَمَ الثَّكْلى وثَغْرَ الأيِّم [7]

يومُ البطولة لو شهدتُ نَهارَه ... لنظمْتُ للأجيالِ مالم يُنْظَم [8]

---

* الشوقيات ٢/٢٣٥ والأهرام ١٥ نوفمبر ١٩٢٧ في الاحتفال بذكرى ١٣ نوفمبر ١٩٢٧ وهو المهرجان السنوي للاحتفال بذكرى ثورة ١٩١٩ .

(١) مهرجان الحق : المهرجان احتفال يقام إحياء لذكرى عزيزة أو ابتهاجا بحادث سعيد . مهج : جمع مهجة وهي دم القلب أو الروح .

(٢) هاتور : الشهر القبطي الذي يقابل نوفمبر .

(٣) صدر نهاره : أول نهاره . الأعطاف : جمع عطف على وزن بئر وهو الجانب .

(٤) زهر : جمع أزهر وهو الأبيض المشرق المضيء .

(٥) شجاها : أحزنها . راعها : أفزعها .

(٦) الحرية الحمراء : التي لاتنال إلا بالدماء . ترقد جرحها : تسكنه . البلسم : الدواء .

(٧) أسرتها : جمع سرار وهو بطن الوجه والجبهة . الثكلى : التي فقدت ابنها . الأيم : التي فقدت زوجها .

(٨) إشارة إلى أنه كان سنة ١٩١٩ منفيا فلم يشهد الثورة العاتية على الاحتلال الإنجليزي .

غُبَنـتْ حقيقتُه وفاتَ جمالُها باعَ الخيال العبقرىِّ الملْهَم[٩]

لولا عوادى النَّفْى أو عقَبَاتُهُ والنفىُ حالٌ من عذاب جَهنم

لجمعـتُ ألوانَ الحوادثِ صورةً مثَّلتُ فيها صورةَ المستسلم[١٠]

وحكيتُ فيها النيلَ كاظِمَ غَيْظِهِ وحكيتهُ مُتَغيِّظًا لم يكْظِمِ[١١]

دَعت البلادَ إلى الغِمار فغامَرتْ وطنيـةٌ بمثقَّف ومعلَّم[١٢]

ثارتْ على الحـامِى العتيدِ وأقسمَتْ

بسـواه جـلَّ جـلاله لا تَحتمى[١٣]

نَثَرَ الكنَانَة ربُّها وتخيرتْ يَدُهُ لنُصْرتها ثلاثةَ أسهم[١٤]

من كـلِّ أعْزلَ حَقُّـه بيمينه

كالسيف فى يُمْنَى الكَمىِّ المعلَم[١٥]

لم يُحْجِمـوا فى ساعةٍ قـد أظفَرتْ

مَلِكَ البِحار بكل قَيْصَر مُحْجم[١٦]

وقَفُوا مطيَّهمُ بسلَّم قصره والبأسُ والسلطانُ دونَ السلَّم

وتقدموا حتى إذا ما بلَّغوا أوْحَوْا إلى مصرَ الفتاةِ تقدَّمى

---

(٩) غبنت : ظلمت .

(١٠) المستسلم : المنقاد .

(١١) كاظم : كاتم .

(١٢) الغمار : المغامرة والمقاتلة وملاقاة الشدائد .

(١٣) العتيد : الموجود فى أرضها .

(١٤) ثلاثة أسهم : المراد سعد زغلول وعبد العزيز فهمى وشعراوى ، لأنهم كانوا أول من تزعموا الحركة الوطنية .

(١٥) أعزل : غير مسلح . الكمى : الشجاع المسلح . المعلم : الذى يلبس شارة فى الحرب لتدل عليه .

(١٦) لم يحجموا : لم يمتنعوا ويرتدوا . ملك البحار : يقصد ملك انجلترا . قيصر : المراد هنا أى ملك .

سالَتْ من الغاب الشُّبولُ غَلَى بها    لبنُ اللباةِ وهاج عِرْقُ الضيغم [17]
يومَ النِّضالِ كستْك لَوْنَ جمالها    حريةٌ صبغت أديمكَ بالدم [18]
أصبحْتَ من غُرَرِ الزمان وأصبحَتْ
ضَحِكَتْ أَسَّرةُ وجهك المتجهِّم [19]
ولقد يَتُمْتَ فكنت أعظم روعة    ياليت من سعد الحِمَى لم تَيَتَم [20]
لينَمْ أبو الأَشْبالِ ملْءَ جُفونهِ    ليس الشُّبولَ عن العرين بنوَّم

---

(١٧) الشبول : جمع شبل وهو ابن الأسد . غلى بها لبن اللباة : اشتدت حرارة اللبن بها وعظم الغيظ . اللباة : اللبؤة . الضيغم : الأسد .

(١٨) أديمك : وجهك وظلالك .

(١٩) غرر : جمع غرة والمراد هنا أشهر الأيام . المتجهم : المقطب العابس .

(٢٠) يتمت : صرت يتيما . العرين : بيت الأسد .

# تحيـــة للتـــرك *

الدهرُ يقظانُ والأحداثُ لم تَنَمِ ... فما رُقادُكُمُ يا أشرفَ الأُممِ ؟

لعلــكُم من مِراسِ الحرب فى نَصَبٍ ... وهذه ضجعةُ الآسادِ فى الأَجَمِ [1]

لــقد فتحتُم فأعرضتُم على شِبَعٍ ... والفتحُ يعترضُ الدولاتِ بالتُّخَمِ [2]

هذا الزمان تناديــكم حوادثُهُ ... يادولةَ السيف كُونى دولةَ القلَمِ

فالسيفُ يَهْدِمُ فجراً مابنَى سحَراً ... وكلُّ بنيانِ علمٍ غيرُ مُنهدِمِ [3]

قدماتَ فى السِّلمِ من لارأىَ يَعصِمُه ... وسوَّتِ الحربُ بين البَهْمِ والبُهَمِ [4]

وأصبحَ العلم رُكنَ الآخِذين به ... من لا يُقِم ركنَه العِرفانُ لم يَقُمِ

الناس تَسْحَبُ فَضْفاضَ الغِنَى مرَحاً ... ونحنُ نلبَسُ عنه ضيقةَ العُدُمِ [5]

يافتْيةَ الترك حيّا الله طلعتَكم ... وصانكُم وهداكُم صادقَ الخِدَمِ [6]

أنتم غُدُ الملك والإسلام لاَبرحا ... منكم بخير غدٍ فى المَجد مُبْتَسِمِ [7]

---

* الشوقيات الطبعة الثانية ٢٨٠/١ والمجلة المصرية ٣٠ ابريل ١٩٠١

(١) مراس الحرب : ممارستها ومزاولتها . نصب : تعب . ضجعة : رقدة . الآساد : جمع أسد . الأجم جمع أجمة وهى الشجر الكثير الملتف .

(٢) فتحتم : تغلبتم على البلاد التى حاربتموها وملكتموها . التخم : جمع تخمة وهى الضيق بالطعام الكثير .

(٣) معنى البيت أن السيف يقضى فى وقت الفجر على ما يكون بناه فى وقت السحر ، فلا دوام لما يبنيه السيف .

(٤) السلم : السلام . يعصمه : يحفظه ويصونه . البهم : بفتح الباء وسكون الهاء جمع بهمة على وزن وردة وهى ولد الضأن والمعز والبقر . البهم : بضم الباء وفتح الهاء جمع بهمة على وزن غرفة الرجل الشجاع .

(٥) فضفاض : واسع . مرحا : اختيالا وسرورا . ضيقة العدم : سوء حال الفقر .

(٦) الخدم : جمع خدمة والمراد العمل النافع الصالح .

(٧) أنتم غد الملك والإسلام : فى أعناقكم مستقبل الملك والخلافة الإسلامية والإسلام .

تُحِلُّكم مصرُ منها فى ضمائرها وتعلنُ الحبَّ جَمًّا غيرَ متهم[٨]

فنحن إن بَعُدَتْ دارٌ وإن قَرُبَتْ

جاران فى الضَّاد أو فى البيت والحَرَم[٩]

ناهيك بالسببِ الشرقى من نسب وحبذا سَببُ الإسلام من رَحِم[١٠]

شملُ اللغات لَدَى الأقوام ملتئمٌ والضادُ فينا بشَمْل غير ملتئم[١١]

فقــرِّبوا بيننا فيها وبينكمُ فإنها أوثقُ الأسباب والذِّمم[١٢]

وكلُّنا إن أَخَذْنا بالفلاح يدٌ وسَعْينا قدمٌ فيه إلى قَدَم

فلا تكونُنَّ تركيا الفتاةِ ولا تلك العجوزَ وكونوا تركيا القِدَم

فسَيْفُهـا سَيْفُها فى كل مُعْتَركٍ وعَدْلُها طوَّق الإسلام بالنِّعم

---

(٨) جما : كثيرا . غير متهم : خالصا غير مشكوك فى صدقه .

(٩) الضاد : اللغة العربية . لأن حرف الضاد غير موجود فى لغة سواها . وهنا إشارة إلى أن كثيرا من الأتراك حذقوا اللغة العربية وألفوا بها مؤلفاتهم . البيت والحرم : كناية عن الأخوة فى الإسلام .

(١٠) ناهيك : كلمة تعجب واستعظام . معناها أن هذا الشىء غاية ماتطلبه فهو ينهاك عن طلب غيره . أى أن انتسابنا جميعا إلى الشرق غاية ما يطلب من النسب بيننا وبينكم فلا تطلبوا نسبا آخر . حبذا : فعل يستخدم فى المدح مثل نعم .

(١١) شمل : مجتمع . غير ملتئم : منفصم ومنفصل .

(١٢) الذمم : جمع ذمة وهى العهد .

# ذكرى ثورة سنة ١٩١٩ *

من قصيدة له فى الإشادة بثورة سنة ١٩١٩ فى احتفال بذكراها :

عطف العصر على نهضتكم ولوى النَاسَ عليها مُعْجَبين(١)

ثورةٌ أقبلت السلمُ بها عجَب الرائين سحرَ السامعين

قام رهط منكمُ فاقتحموا كبرياء الفاتحين الظافرين(٢)

جحدوا السيف وردُّوا حكمه عزَّلا إلا من الحق المبين

همة تكتبها مصر لهم إن أبيتم أن تكونوا الكاتبين

استخفَّ الليثُ إجماعَكمُ وهو ناب العَجَم الداهى الرَّزين(٣)

قد زأرتم زأرةً أقْعَى لها وأجال اللحظ فيكم يَسْتَبين(٤)

مستعيذا منكمُ بالله أَن تصبحوا الهند وتمسوا السِّينَ فين(٥)

---

* أبى شوقى . حسين شوقى صفحة ٩٣ .

(١) لوى الناس عليها : عطفهم عليها .

(٢) المقصود بالفاتحين الظافرين : الإنجليز .

(٣) الليث : الأسد والمقصود بريطانيا . العجم : غير العرب وكانت بريطانيا فى ذلك الوقت سيدة البحار وأقوى دولة فى العالم .

(٤) أقعى : جلس على مؤخرته .

(٥) الهند : يشير إلى ثورة الهند بزعامة غاندى للاستقلال . السين فين معناها باللغة الإيرلندية نحن أنفسنا . أى نحن أصحاب وطننا . يشير شوقى إلى حركة قامت للتحرر من بريطانيا نحو سنة ١٩٠٥ بزعامة دى فاليرا .

نفرٌ تأوِى إليهم أمــةٌ ووزير يتولَّى الثائرين [٦]
وشباب مَنْ رآهم عُصبةً قال : نحلُ أوذيَتْ بالمعتدين
زادهــم سعــد شبــاتَىْ همــةٍ
كالحسام العَضْب والرمــح السَّنين [٧]

---

(٦) وزير : المقصود سعد زغلول باشا .
(٧) الشباة : الحد الماضى . الحسام : السيف . العضب : القاطع . السنين : الحاد .

# انتصار الترك على اليونان *

| | |
|---|---|
| بحمدِ اللهِ ربِّ العالمينا | وحمدِكَ ياأَميرَ المؤمنينا |
| لقِينا فى عدوِّكَ مالقينا | لقينا الفتحَ والنصرَ المبينا |
| همْ شَهَروا أذًى وشهرت حربا | فكنتَ أجلَّ إقداماً وضربا[1] |
| أخذتَ حدودَهم شرقًا وغربا | وطهَّرْتَ المواقعَ والحصونا |
| وقبلَ الحرْبِ حربٌ منك كانت | نتائجها لنا ظهَرَتْ وبانَتْ |
| ألْنَتَ الحادثاتِ بها فلانَتْ | وغادرْتَ القياصرَ حائرينا[2] |
| جمعتَ لنا الممالكَ والشعوبا | وكانت فى سياستها ضُروبا |

---

* الشوقيات الطبعة الأولى صفحة ٣٩ والطبعة الثانية ٣٥٢/١ كان عنوانها (تحية للترك).

احتلت تركيا اليونان كلها سنة ١٤٥٣م . وفى مطلع القرن التاسع عشر ساورت اليونان أحلام الاستقلال . وبدأت ثورة التحرر التى ساندها كثير من الأوروبيين سنة ١٨٢١م فحالفها التوفيق . ولكن شوهها أن الثوار ذبحوا كثيرا من المسلمين بعامة ومن الأتراك بخاصة أينما وجدوهم . ولما هزم السلطان مرتين استنجد بمحمد على باشا والى مصر ليساعده فى إخماد ثورة المورة . فأرسل إليه جيشا بقيادة ابنه إبراهيم . وتمكن إبراهيم من إنزال جنوده فى جنوب غربى المورة سنة ١٨٢٥م . واستولى على ميناء نوارين . وجعل يتوغل فى داخل البلاد ويستولى على أمهات المدن . ثم حاصر أثينا سنة ١٨٢٧ . لكن الدول الأوروبية خشيت بأسه فتدخلت وحالت بينه وبين الانتصار النهائى . وأكدت معركة نوارين استقلال اليونان . ثم أكدته المعاهدة الروسية التركية سنة ١٨٢٩ واعترفت أكثر الدول بهذا الاستقلال .

قامت بعد ذلك فى سنة ١٨٩٦ – ١٨٩٧ حرب بين اليونان وتركيا للحصول على جزيرة كريت . وناصرت الدول الأوروبية اليونان فتمكنت من ضم كريت إليها سنة ١٣١٤ هـ (١٩١٣م) .

ثم حدثت تطورات بعد ذلك . أى بعد أن قال شوقى قصيدته .

(١) شهروا أذى : أعلنوه . شهرت حربا : أعلنتها .

(٢) القياصر : جمع قيصر وهو لقب لملك الرومان القدماء ، والمراد هنا الملوك .

فلما هبَّ جُورجيهم هبوبا تلفَّتَ لا يصيبُ له مُعينا [٣]
رأى كيف السبيلُ إلى كريدِ وكيف عواقبُ الطَّيْش المزيد
وكيف تنامُ ياعبدَ الحميد وتغفُلُ عن دماءِ العالمينا
ولا واللهِ والرسْلِ الكرام وبيتِكَ خيرِ بيتٍ فى الأنام
لما كانوا وسيفُك ذو انتقام يعادِلُ جمعُهم منا جنينا
رأيتَ الحلمَ لما زادَ غَرّا وجرَّأ مَلْكهم حتى تجرَّا [٤]
فجاءتْك الدعاوَى منه تَتْرَى وجاءتْه جنودُكُ مبطلينا
بخيْلٍ فى الهضاب وفى الرَّوابى ونارٍ فى القلاعِ وفى الطَّوابى
وسيفٍ لا يلينُ ولا يُحابى إذا الآجالُ رجَّتْ منه لينا
وجيشٍ من غُزاةٍ عن غُزاةِ همُ الأبطالُ فى ماضٍ وآتِ
ومن كرمٍ أذلوا كلَّ عاتِ وذُلُّوا فى قتال المؤمنينا
أبعدَ بلائهم فى كلِّ حربِ وضرب فى الممالكِ أىِّ ضربِ
تحاولُ صبيةٌ فى زِىِّ شَعْبِ وتطمعُ أن تدوسَ لهم عَرينا ؟ [٥]
جنودٌ للجراحِ الدهرَ مِرْهَمْ يدبِّرُها البعيدُ الصِّيتِ أدهمْ [٦]
فأنجَدَ فى تساليةٍ وأتْهَمْ وكانت للعِدا حصنا حصينا [٧]

---

(٣) جورجيهم : جورجى ملك اليونان حينئذ .
(٤) غرا : غر أى خدع . تجرا : تجرأ .
(٥) عرين : بيت الأسد .
(٦) أدهم : اسم القائد التركى .
(٧) تسالية : موقعة من مواقع هذه الحرب . أنجد : نزل نجدا . أتهم : نزل تهامة . ونجد اسم لإقليم مرتفع فى جزيرة العرب . وتهامة اسم لإقليم منخفض بها . والمراد أنه احتل أماكن عالية وأماكن منخفضة . كانت حصونا للأعداء .

أروترُ لا تَدُسَّ السُّمَّ دسًّا ... ومهلاً فى التَّهوُّسِ يا هَوَسَّا[8]

سلِ اليونانَ هل ثبتَتْ لِرِسَّا ... وهل حفظ الطريق الى أتينا[9] ؟

معــاذَ الله كلاثــم كــلا ... همُ البحارةُ الغُرُّ الأجِــلاَّ

وما أُسطولُهــم فى البحــر إلا ... شخاشخُ مايَرحْنَ وما يجينا[10]

وكم بَعَثُوا جُيوشاً من أمانــى ... أتَــتْ دارَ السعــادة فى أمان

وما سارَتْ سوى يومىْ زمان ... فأهــلا بالغُزاة الفاتحينــا

وكم باتوا على هَرْجٍ ومَرْجٍ ... وقالوا المالُ مبذول لجورجى[11]

وكلُّ المال من دَخْلٍ وخَرْجٍ ... ديونٌ لانُقَدِّرهــا ديونا[12]

وكم فتحــوا الثغورَ بلا توانى ... وبالأسطولِ جاءُوا من مــوانى

وللبسفــورِ طاروا فى ثــوانى ... فأهــلا بالإوَزِّ العائمينــا

وفى الأسْتانــة انتصروا انتصاراً ... وبطرسبرجَ دكُّوهــا حصــارا

فيــا للمسلمينَ وللنصــارى ... وقيصرَ والملوكِ الآخرينا

ويا غليومُ أينَ لك الفرارُ ... إذا جورجى وعسكرُه أغاروا ؟

فضاقَتْ عن سفينِهــم البحــارُ ... وضــاق البرُّ عنهــم واجفينا

أمورٌ تضحــكُ الصبيــانُ منهــا ... ولاتَدْرى لهــا العقــلاءُ كُنْهَا

فســلْ روترْ وسل هافاسَ عنها ... فإن لديهــا الخــبرَ اليقينــا

---

(٨) روتر : رويتر الشركة المسماة بهذا الاسم وتنقل الأنباء برقا . هوسا : المراد شركة هافاس وهى الشركة الأخرى لنقل الأنباء البرقية .

(٩) لرسا : موقعة بين اليونان والأتراك .

(١٠) شخاشخ : جمع شخشيخة وهى لعبة للأطفال معروفة .

(١١) هرج ومرج : فتنة واضطراب .

(١٢) ديون لا نقدرها ديونا : أى أنها ضئيلة ، والمراد التهكم بهم .

ويومَ مَلونَ إذْ صحْنا وصاحوا ذكرنا الله من فرحٍ وباحوا

ودارتْ بينهــمْ بالراح راحُ ودارت راحةُ الإيمان فينا[13]

على الجبلين قد بتنـا وباتـوا وقُتْنـاهم منيَّتَهــم وقاتُـوا

وقــد متنا ثباتًا واســتماتوا وما البســلاءُ كالمستبسلينـا

خَسَفنا بالحصون الأرضَ خسفاَ تزيد تأبِّيـاً فنزيدُ قَذْفاً

بنارٍ تَنْسِفُ الأجبـالَ نسْفـا وتَلَقفُ نارَهــم والمطلقينـا

مدافـعُ ماتؤوبُ بغير زادِ براكينٌ تَصُوبُ بلا نفاد[14]

نصبناهـا لهـم فى كلِّ واد فــكنّ الموتَ أو أهْدَى عيونا

جعلنـا الأرض تحتَهمُ دمـاءَ وصيَّرنا الدخانَ لهم سمـاءَ

وإذْ رامـوا من النـارِ احتماء حَمَتْ أسيافُنا منهــم مئينـا

ورُبَّ مجاهدٍ شيخٍ مبجَّلْ ترجلَتِ الجبالُ وما ترجَّلْ

أرادَ ليركبَ الموتَ المحجَّلْ إلى أجــدادِه المستشهدينـا[15]

وفَى لجــوادِه وحَنَا عليــه وقــد شخَصَتْ بنادقُهــم إليه

وصابَ رَصاصُهايُدمِى يَدَيْه وأوشكتِ السواعدُ أن تخـونا

تعوَّدَ أن يُصيبَ وأن يُصابا فخوطِبَ فى النزول فمـا أجابا

وقال وقد قضى قولاً صوابا هنـا فليطلبِ المرءُ المَنونا[16]

وقد زاد البســالةَ من وقارِ هِزْبرٌ من ليوثِ الترك ضارِ[17]

---

(١٣) ملون : موقعة . الراح : جمع راحة وهى الكف . راح : خمر .

(١٤) تصوب : تسقط قذائفها كالمطر .

(١٥) الموت المحجل : المراد الموت الشريف .

(١٦) المنونا : الموت .

(١٧) هزبر : أسد . ضار : شديد الافتراس .

تقــدمَ نحـوَ نارٍ أىِّ نار ليسبقَ نحو خالقِه القَـرينا
جَرَى فأذلَّ هاتيك الأُلوفا وزَحْزحَ عن مواضعهـا الصُّفوفـا
فخــاضَ إلى مكامِنهـا الحتوفـا وما هــاب الرُّمـاةَ مســدِّدينا
دعـا لله فى وَجْـهِ الأعادى كليثٍ زائرٍ فى بطنٍ واد
فلبّتْـه الفيالـقُ والأرادى ودارَ هـلالُ رايتنا يمينا [١٨]
فلمـا أذعنوا أنّا المنـايا وأنّا خيرُ من قادَالسَّرايا [١٩]
تفـرق جمعهـم إلا بقـايا على قُللِ الجبال مُجنْدَلينا [٢٠]
صــلاةُ الله ربّى والسلامُ على قَتْلَى بفَرسالو أقاموا [٢١]
همُ الشهداءُ حولَ الله حاموا فأدناهمْ وكانـوا الفـائزينا
أنالـوا الملكَ فتحاً أىَّ فتحٍ وشــادوا للخلافـةِ أىَّ صـرحِ
وجــاءوا ربَّهم منهم بِذِبْحِ تقبَّلَهُ وكان به ضَنينا [٢٢]
سلامًا سفـحَ فرسالو سلامـا وكنْ خـيرَ المُقامِ لمن أقامـا
وضَـنَّ بهـا وإن بليَتْ عظاما تُطيفُ بهـا الملائكُ حائمينا
أأدهمُ هكذا تُقنَى المعـالى وتُبنَى بالقواضِب والعوالى [٢٣]
لقد بيَّضتَ للملكِ الليـالى بسيف يفضح الفجـر المبينا

---

(١٨) الفيالق : جمع فيلق وهو الجيش . الأرادى : جمع أردو وهو الجيش باللغة الفارسية .

(١٩) السرايا : جمع سرية وهى الفرقة من الجيش .

(٢٠) مجندلين : مجدلين بتشديد الدال وحذف النون . وهذا هو الصواب .

(٢١) فريسالو : موقعة .

(٢٢) بذبح : بذبيحة .

(٢٣) أدهم : اسم القائد التركى . القواضب : جمع قاضب وهو السيف . العوالى : جمع عالية . والمراد الرمح .

أخذتَ النصرَ بالجبلين غَصْبَا وكنتَ الليثَ تَخْطاراً ووَثبا[٢٤]
حَمَلْتَ فماجت الحِملانُ رُعْبا يظنُّهـمُ الجَهـولُ مقاتلينـا
وفى فرسالَ قد جئت العُجابَـا بسَطْتَ الجيـش تقرؤُه كتابا
وقـد أحصيتَـه بابًا فبابـا وكانوا عن كتابك غافلينا
ثَبَتَّ مؤمَّـلا منك الثباتُ تُوافيك الرسائلُ والسُّعاةُ
وحَوْلَك أهلُ شُوراك الثِّقاتُ تسوسون الجيوشَ مظَفَّرينا
هناك الصُّحْفُ سـارتْ حاكياتِ وطيَّرت البروقُ محـدِّثات
وحَدَّثت الممالكُ آخذات علومَ الحرب عنكم والفنونـا
بنى عثمانَ إنَّا قـد قَدَرْنا فتُوحكم الكبارَ وقد شكرنـا
سألنـا اللهَ نصرا فانتصرنا بكم واللهُ خيرُ الناصرينا

---

(٢٤) الليث : الأسد .

# البرلمان
# وتوت عنخ آمون *

قم سابق الساعة واسبقَ وعْدَهَا
الأرضُ ضاقَت عنكَ فاصدعْ غِمْدَهَا [1]

واملأْ رماحا غَوْرَها ونَجْدَهَا     وافتح أصولَ النيل واستردَّهَا [2]
شَلاَّلَها وعَذْبَها وعِدَّها     واصرفْ إلينَا جَزْرَهَا ومَدّها [3]
تلك الوجوه لا شكونا فَقْدها     بيَّضت القُرْبَى لنا مُسْوَدَّها [4]
سُلِتَ من وادى الملُوكِ فازدهى     وألْقَت الشمسُ عليه رَأْدَهَا [5]
واسترجَعَتْ دَولتُه إفرنْدَها     أبيضَ ريَّانَ المتُونِ وَرْدَهَا [6]
أبْلَى ظُبَى الدهْرِ وفَلَّ حَدَّهَا     وأخلقَ العُصورَ واستجدَّها [7]

---

* الشوقيات ١٩٧/٢ والأهرام ١٥ مارس ١٩٢٤ .

قال القصيدة بمناسبة افتتاح البرلمان المصرى الأول فى ١٥ مارس سنة ١٩٢٤ ، وربط بين أعظم حادثين فى ذلك الوقت . وهما الكشف عن مقبرة توت عنخ آمون فى نوفمبر سنة ١٩٢٢ وانعقاد أول برلمان سنة ١٩٢٤ وقد آثرت وضع القصيدة هنا فى قسم السياسة ، لأن السياسة فى القصيدة أصل والتاريخ فرع . كان عنوان القصيدة توت عنخ آمون والبرلمان .

ولشوقى قصيدتان فى توت عنخ آمون تجدهما فى قسم التاريخ .

(١) الساعة : القيامة . غمدها : جرابها كأنها سيف له غمد .

(٢) غورها : منخفضها . نجدها : مرتفعها .

(٣) عدها : ماءها الجارى لا ينقطع مدده .

(٤) تلك الوجوه : يقصد أهل السودان .

(٥) رأدها : أشعتها وضوءها .

(٦) إفرندها : فرندها وهو السيف . وردها : أحمرها .

(٧) أبلى : أخلق : أفنى . الظبا : جمع ظبة وهى حد السيف والرمح والخنجر . فل : كسر .

سَافَر أربعين قرْناً عَدَّهَا     حتّى أتى الدارَ فألفى عِنْدَهَا

إنجلترا وجَيْشَها ولُورْدَهـا     مَسْلُولَةَ الهندِيِّ تَحمى هِنْدَهَا[8]

قَامَتْ على السودانِ تَبْنى سَدَّهَا     وركَزَت دُونَ القَناةِ بَنْدَها[9]

فقالَ – والحسْرَةُ ما أشدَّها –     ليتَ جدارَ القبر ما تَدهدَها[10]

وليتَ عَينِى لم تُفَارِقْ رَقْدَها     قُمْ نَبِّنِى يا بنتؤور ما دَهى[11]

مِصـر فَتَـاتِى لم توقِّر جدَّهـا

دَقَّتْ وراءَ مَضْجعى ( جازْ بَنْدَها )[12]

وخَلطَتْ ظِباءها وأُسْدَها     وسَلبَ الساقى الطِّلا وبَدَّها[13]

قد سَحَبتْ على جـلالى بُردَهـا

ليتَ جَلالَ الموتِ كانَ صَدَّها[14]

فقُلتُ : ياما جَـدَها وجَعْدهـا

لَو لَمْ تَكُ ابنَ الشَّمس كُنتَ رِئدَها[15]

لحدُك ودَّتْهُ النُّجومُ لحْدَهَا     أَرَيْتَنا الدنيَا بهِ وجِدَّهَا

سلطانَها وعزَّهَا ورَغْـدَهَا     وكيفَ يُعْطَى المتقنون خُلْدَهَا[16]

آثاركُم يُخطِي الحسابُ عَدَّها     انهـدَم الدَّهر ولم يَهُدَّها

(٨) الهندى : المهند : السيف .

(٩) البند : العلم .

(١٠) تدهده : انقض وتدحرج .

(١١) بنتاءور : شاعر مصر الفرعونية . دهى : حل ونزل .

(١٢) جاز بند : الموسيقى .

(١٣) ظباءها : يريد حسانها . أسدها : يريد رجالها . الطلا : الخمر . بدها : يقال بد الرجل الشيء أبعده وتجافى به وكفه .

(١٤) بردها : ثوبها .

(١٥) جعدها : كريمها . رئدها : مساويها ونظيرها .

(١٦) رغدها : عيشها الطيب السعيد .

أبوابُك اللاتى قَصَدنَا قَصْدَها كَارتُر فى وجْهِ الوفُودِ رَدَّها[١٧]
لولا جهودٌ لا نريدُ جَحْدَهَا وحُرمَةٌ من قُربك استمدَّها
قلت لك اضربْ يَدَهُ وقُدَّهَا
وابعَثْ له من البَعوضِ نُكْدَها[١٨]
مِصْرُ الفتاةُ بَلَغَت أشدَّها وأثبتَ الدَّمُ الزّكِيُّ رُشْدَها
ولَعِبَتْ على الحبالِ وَحْدهَا وجرَّبتْ إرخاءَها وشَدَّها
فأرسلتْ دُهَاتَها ولُدَّها
فى الغَرْب سدُّوا عنده مَسَدَّها[١٩]
وبَعَثت للبرلمان جُندها وحَشَدَتْ للمهرجان حَشْدها
حَدَتْ إليك شِيبها ومُرْدَها وأبرزتْ كَعَابَها وخَوْدَها[٢٠]
ونَثَرتْ فوق الطريق وردَها واستقبلَتْ فؤادَها ووَفْدَها[٢١]
مَوْئِلَها وكَهفَها ورِدَّها وابنَ الذين قَوَّمُوا مَقَدَّها[٢٢]
وألَّفوا بعد انفراطٍ عِقْدَهَا وجعلوا صحراءَ ليبيا حَدَّها
وبَسَطوا على الحجاز أيْدَهَا وسيَّروا العاتِىَ فيه عَبْدَها[٢٣]
حتى أَتَى الدارَ التى أعَدَّها لمصرَ تَبْنِى فى ذَراها مَجْدها.[٢٤]

---

(١٧) كارتر : العالم الأثرى الإنجليزى الذى كشف عن مقبرة توت عنخ آمون فى بعثة لورد كارنار فون .

(١٨) قدها : قطعها ، يشير إلى موت لورد كارنارفون من لسعة بعوضة فى مقبرة توت عنخ آمون . نكد : جمع نكداء وهى المشئومة .

(١٩) لد : جمع ألد وهو الشديد العداوة .

(٢٠) كعابها : فتاتها الناهدة الثديين . خودها : الشابة الناعمة الحسنة الخلق .

(٢١) فؤادها : يقصد الملك فؤادا .

(٢٢) ردها : عمادها . مقدها : طريقها ومسلكها ومكانها المستوى .

(٢٣) أيدها : قوتها . العاتى : المستبد الظالم .

(٢٤) ذراها : حصنها . الدار : يقصد دار المجلس النيابى .

فَثَبتَ الشورى وشَدَّ عَقْدَهَا وقلَّد الجيلَ السعيدَ عَهْدَهَا
سُلْطَتَهُ إلى بنينا ردَّها
يارَبِّ قَــوِّ يَدَهــا وشُدَّها وافتحْ لها السُّبْلَ ولا تَسُدُّها
وقِسْ لكل خطوة ما بعدها وعن صغيرات الأمور حُدَّها[٢٥]
واصْرِفْ إلى جِدِّ الشؤون جدَّهــا
ولا تُضِعْ على الضحايا جُهْدهــا[٢٦]
واكبَحْ هوَى الأنفسِ واكِسْر حِقْدَها
واجمع على الأم الرءوم وُلْدها[٢٧]
واملأْ بألبانِ النبوغ نَهْدَها ولا تَدَعْها تُحْيِ مستبدها[٢٨]
وتَنْتَحِتْ براحَتَيْها فَرْدَها

---

(٢٥) حدها : اصرفها .
(٢٦) جدها : حظها .
(٢٧) الرءوم : يقصد مصر الحنون .
(٢٨) نهدها : ثديها .

# الدستور العثماني

## سنة ١٩٠٨ م*

بُشرَى البريةِ قاصِيها ودانيها حاطَ الخلافَةَ بالدستور حاميها[١]
لما رآها بلا رُكن تداركَها بعد الخليفة بالشُّورى وناديها[٢]
وبالأبيينَ من قومٍ أماتهمُ بُعْدُ الديارِ وأحياهم تدانيها[٣]
حنُّوا إليها كما حنَّتْ لهم زَمنًا وأوشكَ البينُ يُبْليهم ويُبْليها[٤]
مَشتَّتين على الغَبْراءِ تحسُبُهم رحَّالة البدْوِ هاموا فى فَيافيها[٥]
لا يقرُبُ اليأسُ فى البأساءِ أنفُسَهم والنفسُ إن قَنَطَتْ فاليأسُ مُرْدِيها[٦]
أَسْدَى إلينا أميرُ المؤمنين يدًا جلَّتْ كما جَلَّ فى الأملاك مُسْدِيها[٧]
بيضاءَ ما شابَها للأبرياءِ دمٌ ولا تكدَّر بالآثامِ صافيها[٨]

---

* الشوقيات ١/٣٥٨

(١) حاط الخلافة : رعاها وحفظها . حاميها : هو الله سبحانه وتعالى .

(٢) الخليفة : السلطان عبد الحميد الخليفة حينئذ . الشورى : المشاورة والرجوع إلى رأى الشعب فى الحكم .

(٣) الأبيين : ذوى الإباء والأنفة والعزة . بعد الديار : المراد النفى . تدانيها : المراد عودتهم إلى وطنهم .

(٤) البين : الفراق . يبليهم : يفنيهم .

(٥) الغبراء : الأرض . البدو : سكان الصحراء . هاموا : ضلوا . فيافيها : جمع فيفاء وهى الصحراء .

(٦) اليأس : القنوط وفقدان الأمل . مرديها : مهلكها .

(٧) أسدى يدا : قدم نعمة . أمير المؤمنين : السلطان عبد الحميد . والمراد باليد الدستور . جلت : عظمت . الأملاك : جمع ملك .

(٨) بيضاء : لم يصاحبها دم ولا حرب ، لأن السلطان عبد الحميد لما علم أن الجيوش زاحفة نحو قصره لتستخلص منه الدستور رضى به وأعلنه . مع أن التاريخ يقص أنباء كثير من الثورات التى أريقت فيها دماء لاستخلاص الحكم من الحاكم المستبد . ثم حدثت بعد ذلك فتنة لإعادة الاستبداد فخلع السلطان عبد الحميد .

وليس مستعظَماً فضْلٌ ولا كَرَمٌ
من صاحبِ السكة الكبرى ومُنْشيها [٩]

إن النَّدَى والرضَا فيه وأسرتهِ والله هاديه وهاديها
قَوْمٌ على الحب والإخلاص قد مَلكُوا وحَسْبُ نفسِكَ إخلاصٌ يزكِّيها [١٠]
إذا الخلائفُ من بيتِ الهُدَى حَمِدَتْ أعلى الخواقين من عُثمان ماضيها [١١]
خلافةُ الله فى أحضانِ دولتِهم شابَ الزمانُ وما شابَتْ نواصيها [١٢]
دُروعُها ، تحتمى فى النائباتِ بهم مِنْ رُمْح طاعتِها أو سَهْم راميها
الرأىُ رأىُ أميرِ المؤمنين إذا حارت رِجالٌ وضلَّتْ فى مرائيها [١٣]
وإنما هى شُورَى اللهِ جاء بها كِتابُهُ الحقُّ يُعليها ويغْلِيها
حقَنْتَ عند مناداةِ الجيوش بها دمَ البريةِ إرضاءً لباريها [١٤]
ولو مَنَعْتَ أُريقَتْ للعبادِ دِمًا وطاحَ من مُهجِ الأجناد غاليها [١٥]
ومن يسُسْ دَولةً قد سُسْتَها زمنًا تهُنْ عليه من الدنيا عواديها [١٦]
أتى ثلاثونَ حَوْلاً لم تذُق سِنةً ولا استخفَّكَ للَّذات داعيها

---

(٩) السكة الكبرى : السكة الحديدية التى أنشأتها الدولة فى الحجاز فى أيام السلطان عبد الحميد .

(١٠) يزكيها : يطهرها .

(١١) الخلائف : جمع خليفة : بيت الهدى : بيت النبوة . الخواقين : جمع خاقان وهو اسم لكل ملك تركى . عثمان : مؤسس الدولة التركية العثمانية .

(١٢) نواصيها : جمع ناصية وهى مقدم الرأس .

(١٣) مرائيها : جمع مرأى وهو الرأى .

(١٤) حقنت دم البرية : صنت دم الناس فلم يسفك . باريها : خالقها .

(١٥) أريقت : سفكت . دما : دماء . طاح : هلك . مهج : جمع مهجة وهى الروح ، أجناد : جمع جند وهم العساكر .

(١٦) عواديها : جمع عادية وهى البلوى .

مُسَهَّدَ الجفـن مـكدودَ الفـؤادِ بمـا
يُضْنِى القلوبَ ، شجىَّ النفس عانيها[١٧]

تـكادُ من صحبة الدنيا وخِبْرتِها    تسَىءُ ظَنَّكَ بالدنيـا وما فيهـا

أما ترى المُلكَ فى عُرْسٍ وفى فَرَحٍ    بَدولةِ الرأىِ والشُّورى وأهليهـا ؟

لمـا استعدَّ لهـا الأقـوامُ جئتَ بهـا
كالماء عند غليلِ النفسِ صاديها ؟[١٨]

فضلٌ لذاتك فى أعناقِنـا ويدٌ    عند الرعيـةِ من أَسْنَى أياديهـا[١٩]

خلافةُ اللهِ جَرَّ الذيلَ حاضرُهـا    بما مَنَحْتَ وهَزَّ العِطْفَ باديهـا[٢٠]

طارت قَناها سرورًا عن مراكِزهـا    وألقت الغِمدَ إعجابا مواضيها[٢١]

هبَّ النسـيـمُ على مقدونيا بَردًا    من بعدما عصَفَتْ جَمْرًا سَوافيها[٢٢]

تَغْلِى بسـاكنِهـا ضِغْنًا وثائرةً    غلْىَ الصدور إذا ثارَتْ دواعيها[٢٣]

عاثت عصائبُ فيها كالذئابِ عَدَتْ    على الأقاطيعِ لما نام راعيهـا[٢٤]

---

(١٧) مسهد الجفن : يقظا لا تنام . مكدود الفؤاد : متعب القلب . يضنى القلوب : يمرضها . شجى : حزين مهموم . عانيها : مكدودها .

(١٨) غليل النفس : شديد العطش . صاديها : ظمآنها .

(١٩) يد : نعمة .

(٢٠) حاضرها : المقيم فى الحضر من مدنها . باديها : المقيم فى البادية .

(٢١) مراكزها : جمع مركز وهو مكان تثبيتها على الأرض . الغمد : جفن السيف وجرابه . مواضيها : جمع ماض وهو السيف .

(٢٢) مقدونيا : إقليم فى الجنوب الشرق من أوروبا بشبه جزيرة البلقان فتحه الترك فى القرن الخامس عشر . بردا : حب الغمام . عصفت : هبت ريحها شديدة . جمرا : قطعا من النار . سوافيها : جمع سافية وهى الريح تثير التراب .

(٢٣) تغلى : الضمير عائد على مقدونية . ضغنا : حقدا . نائرة : عداوة وشحناء .

(٣٤) عاثت : أفسدت . عصائب : جمع عصابة وهى الجماعة . عدت : وثبت واعتدت . الأقاطيع : جمع قطيع وهو الجماعة من الغنم .

خَلاَلَها من رُسوم الحكم دارسُهـا ... وغرُّهـا من طلول الملك باليها[٢٥]

فسامَر الشرَّ فى الأجبال رائحُها ... وصبَّح السهلَ بالعدوانِ غاديها[٢٦]

مظلومةٌ فى جوارِ الخوفِ ظالمةٌ ... والنفس مؤذيةٌ مَنْ راحَ يؤذيهـا

رثَـتْ لها وبكَتْ من رقةٍ دُولٌ ... كالبوم يبـكى رُبوعا عزَّ باكيهـا[٢٧]

أعلامُ مملكة فى القرب خـافقةٌ ... لآل عثمانَ كـادَ الدهر يَطْويهـا

لمـا مُلئنا قُنوطـًا من سَلامتِهـا ... تَوثَّبت أُسُدُ الآجـام تَحْميهـا[٢٨]

من كل مستبسـلٍ يَرْمِى بمهجتِـه

فى الهَوَل إن هى جاشَـتْ لا يراعيها[٢٩]

كأنهـا وسـلامُ الملك يطلبهـا ... أمـانةٌ عنـد ذى عهدٍ يؤَديهـا

الدينُ لله من شاءَ الإِله هدى ... لكل نفسٍ هوًى فى الدين داعيها

ما كان مُخْتَلَفُ الأديانِ داعيةً ... إلى اختـلافِ البرايا أو تعاديها

الكُتْبُ والرسْلُ والأديانُ قاطبةً ... خزائنُ الحكمَةِ الكبرى لِواعيها

محبـةُ اللهِ أصلٌ فى مراشِـدها ... وخشيةُ اللهِ أُسٌّ فى مبانيها[٣٠]

وكل خيرٍ يُلَقَى فى أوامرهـا ... وكل شر يوقَّى فى نواهيهـا

---

(٢٥) رسوم : جمع رسم وهو الطلل . دارسها : قديمها وباليها . طلول : جمع طلل وهو الباقى من أثر الدار.

(٢٦) سامر : حدث ليلا . صبح : جاء صباحًا .

(٢٧) رثت لها : أشفقت عليها ورحمتها . كالبوم : مثل البوم لا يعيش إلا فى خراب . وفى هذا البيت وفيما قبله وصف لحال مقدونية ، لأن بعض الدول الأوروبية كانت تتربص بالدولة التركية وكانت تتخذ من مقدونية وسيلة لتحقيق مآربها ، لما بين سكانها من اختلاف الجنس واللغة والدين ، فكانت الثورات كثيرة فى مقدونية ، فلا تكاد تركيا تطفئ ثورة حتى تندلع أخرى .

(٢٨) قنوطا : يأسا . أسد : جمع أسد . الآجام : جمع أجم ، وهذه جمع أجمة وهى الشجر الكثير الملتف . والمراد بأسد الآجام المحاربون المجاهدون الذين طلبوا من السلطان عبد الحميد أن يعلن الدستور فأعلنه .

(٢٩) مستبسل : مستقتل . مهجته : دم قلبه أو روحه : جاشت : اضطربت .

(٣٠) مراشدها : غاياتها ومقاصدها : أس : أساس .

تسامُحُ النفسِ معنًى من مُروءَتها بل المروءَةُ فى أسمى معانيهــا
تخلُّقِ الصفحَ تسعَدْ فى الحياةَ به فالنفسُ يُسْعِدها خُلُقُ ويُشقيها (٣١)
الله يعلمُ ما نفسى بجاهلةٍ مَنْ أهلُ خلِّتها ممن يعاديها (٣٢)
لئن غدوتُ إلى الإحسانِ أصْرِفُها فإن ذلك أجْرى من معاليهـا
والنفسُ إن كبُرت رقَّت لحاسدِها واستغفرَتْ كرَمًا منها لشانيها (٣٣)
يا شَعْبَ عثمانَ من تُركٍ ومن عَرَبٍ حيَّـاكَ من يبعثُ الموتى ويُحْييهــا
صبرتَ للحقِّ حين النفسُ جازعةٌ والله بالصبر عند الحقِّ مُوصيهـا
نِلْتَ الذى لم يَنَله بالثنا أحَدٌ فاهتف لأنورها واحْمدْ نيازيها (٣٤)
ما بين آمالِك اللائى ظفِرْتَ بها وبين مصرٍ معانٍ أنت تَدْريهــا

---

(٣١) الصفح : العفو والتغاضى عن ذنب غيرك .

(٣٢) خلتها : صداقتها ومودتها .

(٣٣) شانيها : عدوها ومبغضها .

(٣٤) القنا : جمع قناة وهى الرمح . أنور ونيازى ، بطلا الدستور العثمانى .

# تحية وتكريم

# نادى الموسيقى الشرقى *

خطَّتْ يداكَ الروضةَ الغنَّاءَ وفَرَغْتَ من صَرْحِ الفنون بناءَ
مازلتَ تذهبُ فى السموِّ بركْنِهِ حتّى تجاوزَ ركنُه الجوزاء[(١)]
دارٌ من الفن الجميل تقَسَّمَتْ للساهرين روايةً ورُواء[(٢)]
كـالروض تحتَ الطير أَعْجَبَ أَيْكُهُ
لحَظ العيونِ وأعجبَ الإصغاء[(٣)]
ولقد نزلْتَ بها فلَم تَرَ قَبْلَها فَلَكًا جلا شمسَ النهار عِشاء[(٤)]
وتوهَّجَتْ حتى تَقَلَّب فى السَّنا وادى الملوك حجارةً وفضاء[(٥)]
فتلفَّتوا يتهامَسُون لعلـه فَجْرُ الحضارة فى البلاد أضاء
تلك المعازفُ فى طُلول بنائهم أكثرن نحْوَ بنائك الإيماء[(٦)]
وتمايلَتْ عيدانهُن تحيةً وترنَّمتْ أوتارُهن ثناء
يابانى الإيوان قد نسَّقْتَهُ وحذَوْتَ فى هندامِها الحمراء[(٧)]

---

* الشوقيات ٣٦/٤
بمناسبة افتتاح نادى الموسيقى الشرق سنة ١٩٢٩ م . والخطاب للملك فؤاد .
(١) الجوزاء : برج من بروج السماء .
(٢) رواء : حسن .
(٣) أيك : جمع أيكة وهى الشجر الكثير الملتف .
(٤) فلك : مدار يسبح فيه الجرم السماوى .
(٥) توهجت : توقدت . السنا : النور . وادى الملوك : مكان بالأقصر حافل بالآثار الفرعونية .
(٦) الإيماء : الإشارة .
(٧) الحمراء : قصر عظيم من قصور الأمويين بالأندلس .

أين الغَرِيضُ يَحُلُّه أو مَعْبَدٌ يتبوأ الحجراتِ والأبهاء ؟[٨]

الْعَبْقَرِيَّةُ مِـنْ ضَنَـائِنِـه الَّتى
يَحْبُو بهَا – سُبْحَانَهُ – مَنْ شاء[٩]

لما بنَيتَ الأيْك واسْتَوْهَبْتَهُ بَعَثَ الهَزَارَ وأَرْسَل الْوَرْقاءَ[١٠]

فسمعْتَ من مُتَفَرِّدِ الأنغام ما فاتَ الرشيدَ وأخطأَ النُّدَماءَ[١١]

والفنَّ . رَيْحَانُ الْمُلُوكِ ، ورُبَّمَا خَـلَدُوا على جَنَباتِهِ أَسْمَاءَ

لولا أيادِيه عـلى أبنـائِنا لم نُلْفَ أَمْجَدَ أُمـةٍ آباءَ

كانت أوائلُ كلِّ قومٍ فى العُلا أَرْضاً ، وكُنَّا فى الفَخَارِ سَمَاء

لولا ابتسامُ الْفَنِّ فيما حَوَلَهُ ظَلّ الوجودُ جَهامةً وجَفَاء[١٢]

جرِّدْ من الفنِّ الحياةَ وماحَوَتْ تَجِدِ الحياةَ من الجمالِ خَلاء

بالفنِّ عالَجتِ الحياةَ طبيعةٌ قد عالَجَتْ بالواحةِ الصَّحْرَاءَ

تأوِى إليها الرُّوحُ من رَمْضَائِهَا فتُصِيب ظِلاًّ أو تُصادِفُ ماء[١٣]

نبضُ الحضارةِ فى الممالِك كلِّها يُجْرِى السلامةَ أو يَدُقّ الداء

---

(٨) الغريض : عبد الملك مولى العبلات من أشهر المغنين فى صدر الإسلام نحو ٩٥ هـ ( نحو ٧١٤ م ) ، سكن مكة وغنى سكينة بنت الحسين ، وكان يضرب بالعود وينقر على الدف ويوقع بالقضيب ، لقب بالغريض لجماله ونضارة وجهه ، وكنيته أبو يزيد أو مروان . معبد : معبد بن وهب ١٢٦ هـ ( ٧٤٣ م ) نابغة الغناء العربى فى العصر الأموى ، رحل إلى الشام واتصل بأمرائها وارتفع شأنه ، وكان أديبا فصيحا .

(٩) ضنائن : ضنائن الله تعالى خواص خلقه .

(١٠) الأيك : جمع أيكة وهى الشجر الكثير الملتف والمراد نادى الموسيقى . استوهبته : طلبت من الله تعالى أن يهب للنادى . الهزار : طائر حسن الصوت . الورقاء : الحمامة .

(١١) الرشيد : هارون الرشيد الخليفة العباسى .

(١٢) جهامة : عبوس .

(١٣) رمضائها : شدة حرها أو الحجارة التى حميت من شدة وقع الشمس . يدق الماء : يقضى عليه أو يكشف عنه ويظهره .

إن صحَّ فَهْىَ على الزمان صحيحةٌ
أو زَافَ كانت ظاهراً وطِلاء[14]

انظرْ أبا الفاروقِ غرْسَكَ هل ترى ... بالْغَرْسِ إلا نِعْمَةً ونَمَاء ؟
مِن حبَّةٍ ذُخِرَتْ وأَيدٍ ثابرتْ ... جاء الزمانُ بجنَّةٍ فيحاءَ[15]
وأكنَّتِ الْفنَّ الجميلَ خَميلةٌ ... رَمَتِ الظلالَ ومدَّتِ الأفْيَاء[16]
بَذَلَ الجهودَ الصالحاتِ عِصابةٌ ... لا يَسألون عن الجهود جزاء
صَحِبُوا رسولَ الفنِّ لا يألونَه ... حبًّا وصدْقَ مودةٍ ووفاء
دَفعوا العوائقَ بالثبات وجاوزُوا ... ما سرّ من قَدَرِ الأمورِ وساء
إن التعاون قوّة عُلويّةٌ ... تبنى الرجالَ وتُبْدِعُ الأشياء
فَلْيَهْنِهِمْ حازَ التفاتَك سعْيُهُمْ ... وكسا نَدِيَّهُمُ سَنًا وسَناء[17]
لم تَبْدُ للأبصار إلا غارساً ... لِخَوَالفِ الأجيالِ أو بنَّاء[18]
تغدو على الفَتَرَاتِ تَرْتَجِلُ النَّدَى ... وتَرُوحُ تصطَنِعُ الْيَدَ البيضاء[19]
فى مَوْكِبٍ كالغَيْثِ سار رِكابُه ... بِشْرًا وحَلَّ سعادةً ورَخاء[20]
أنت اللِّوَاءُ التفَّ قومُكَ حَوْلَهُ ... والتاجُ يَجْعَلُهُ الشعوبُ لواء
من كل مِئذنةٍ سَمِعْتَ محبةً ... وبكلِّ ناقوسٍ لقِيتَ دُعاء[21]
يتألَّفان على الهُتافِ كما انْبَرَى ... وتَر يُسايِر فى البَنَان غِناءَ

(١٤) زاف . ظهر فيه غش ورداءة .
(١٥) ذخرت : ادخرت . فيحاء : واسعة .
(١٦) خميلة : مكان كثير الشجر والمراد حديقة . الأفياء : جمع فىء وهو الظل .
(١٧) سنا : نورا . سناء : رفعة .
(١٨) خوالف الأجيال : الأجيال التى ستخلفنا .
(١٩) ترتجل الندى : تبتدع الكرم . اليد البيضاء : المراد الخير والنعمة .
(٢٠) الغيث : المطر .
(٢١) مئذنة : رمز للإسلام . ناقوس : رمز للمسيحية .

# على باشا إبراهيم *

يَدُ الملكِ العَلَوىِّ الكريم ... على العلمِ هَزَّتْ أخاه الأدبْ[1]

لسانُ الكِنانةِ فى شُكْرِها ... وما هو إلا لسانُ العَرَبْ

قَضَتْ مِصرُ حاجتَها ياعَلِىُّ ... ونالتْ ونالَ بَنوها الأَرَب[2]

وهَنَّأْتُ بالرُّتَب العَبْقَرِىَّ ... وهَنَّأْتُ بالعبقرىِّ الرُّتَبْ

عَلِىُّ لقد لَقَّبَتْكَ البِلادُ ... بآسِى الجِراحِ ، ونِعْمَ اللَّقَبْ[3]

سِلاحُكَ من أَدَواتِ الحياةِ ... وكلُّ سلاحٍ أَدَاةُ العَطَبْ

ولَفْظُكَ بِنْجٌ ولكِنَّهُ ... لَطيفُ الصَّباً فى جُفون العَصَبْ[4]

أناملُ مِثْلُ بَنانِ المسيحِ ... أَوَاسِى الجِرَاحِ مَوَاحِى النَّدَبْ[5]

تعالِجُ كَفَّاك بؤسَ الحياةِ ... فكفٌّ تُدَاوى وكفٌّ تَهَبْ

ويستمسكُ الدَّمُ فى راحَتَيْكَ ... وفَوْقَهُمَا لا يَقَرُّ الذَّهَبْ

كأنك للموتِ مَوْتٌ أُتِيحَ ... فلم يَرَ وجْهَكَ إلا هَرَبْ !

---

* الشوقيات ٥٦/٤ فى تهنئة الدكتور على إبراهيم بالباشوية سنة ١٩٣٠ .

(١) الملك العلوى : فؤاد بن إسماعيل المنسوب إلى محمد على باشا .

(٢) الأرب : الغاية والأمل .

(٣) آسى الجراح : معالج الجروح وقد اشتهر الدكتور على إبراهيم ببراعته فى الجراحة .

(٤) الصبا : ريح طيبة مهبها من مشرق الشمس إذا استوى الليل والنهار .

(٥) أواسى : جمع آسية وهى المعالجة . الندب : أثر الجرح .

# أحمد حافظ عوض *

أنَا مَنْ بَدّل بالكُتْبِ الصّحابَا ... لم أجِد لى وافياً إلاّ الكِتَابا

صاحبٌ إن عِبْتَه أو لَمْ تَعِبْ ... ليسَ بالواجد للصاحبِ عَابَا[1]

كلّما أخلقْتُه جَدّدَنى ... وكسانى من حُلَى الفضل ثيابا

صُحبةٌ لم أَشْكُ منها ريبةً ... ووِدادٌ لم يُكلّفنى عتابا

ربَّ ليلٍ لم نُقصّر فيه عن ... سَمَرٍ طالَ على الصمتِ وطابا

كان من همٍّ نهارى راحتى ... ونَداماىَ ونَقْلى والشَّرابا[2]

إن يَجِدنى يتحدثْ أو يَجِد ... مَلَلاً يَطْوى الأحاديثَ اقتضابا

تجِدُ الكُتْبَ على النقدِ كما ... تجدُ الإخوانَ صِدْقاً وكِذابا

فَتَخَيَّرْهَا كما تختارُه ... وادّخر فى الصَّحْبِ والكُتْبِ اللُّبابا

صالحُ الإخوانِ يَبغيكَ التُّقَى ... ورشيدُ الكُتْبِ يَبْغِيكَ الصوابا

غالِ بالتاريخ واجعَلْ صُحْفَهُ ... مِنْ كتابِ الله فى الإجلالِ قَابَا[3]

---

* الشوقيات ٢/١٨

كان عنوان القصيدة ( تحلية كتاب ) بمناسبة تأليف أحمد حافظ عوض كتاب فتح مصر الحديث اشتملت القصيدة على عدة موضوعات : بدأ شوقى بقيمة الكتاب من ١ إلى ١٠ ، ثم تحدث عن قيمة التاريخ من ١١ إلى ١٩ ، ثم أثنى على أحمد حافظ عوض وعلى عنايته باللغة العربية الفصحى ، وأشاد بالفصحى وثرائها من ٢٠ إلى ٣٢ ، ثم عرض لعصر المماليك وظلمه وظلماته من ٣٣ إلى ٤٣ . وتحدث بعد ذلك عن الجبرتى وتدوينه أحداث عصره وعن غزو نابليون بونابرت لمصر من ٤٤ إلى آخر القصيدة .

(١) عابا : عيبا .

(٢) نقلى : بفتح القاف مايتنقل به على الشراب من فاكهة وفستق ونحوهما .

(٣) قابا : المراد قريبة .

قَلب الإنجيلَ وانظُرْ فى الهُدَى تَلْقَ للتاريخ وزناً وحسابا

رُبَّ مَنْ سافَر فى أسفارِه بليالى الدهرِ والأيّامِ آبَا[٤]

واطلُب الخُلْدَ ورُمْهُ منزلاً تجد الخُلْدَ من التاريخ بابا

عاشَ خَلْقٌ ومَضَوْا مانقَضُوا رقْعَةَ الأرض ولازادوا التُرابا

أخَذَ التاريخُ مِمَّا تَركُوا عَمَلاً أحْسَنَ أو قَوْلاً أصابا

ومِن الإحسانِ أو من ضِدِّهِ نجَح الراغبُ فى الذِّكْرِ وخابَا

مَثَـلُ القوم نَسُوا تاريخَهُم كلقيطٍ عَيَّ فى الناس انتسابا

أو كمغلوبٍ على ذاكرةٍ يَشتكِي من صِلَةِ الماضى انقضابا[٥]

يا أبـا الحُفّاظِ قد بلَّغتَنَا طِلْبَةً بلَّغكَ اللهُ الرِّغَابا

لكَ فى الفتح وفى أحداثِه فَتحَ اللهُ حديثاً وخِطَابا

مَن يُطالعْه ويَستأنِسْ به يَجِد الجدّ ولا يَعْدَمْ دِعَابا[٦]

صُحفٌ أَلَّفْتَها فى شِدَّةٍ يتلاشَى دونها الفكرُ انتهابا

لُغةُ الكامل فى استرساله وابن خلدونَ إذا صَحَّ وصابا[٧]

إن للفُصْحَى زِماماً ويداً تَجنِبُ السهلَ وتقادُ الصِّعَابا[٨]

لُغةُ الذِّكرِ لسانُ المُجتَبَى كيف تعْيَا بالمُنَادين جَوابا[٩] ؟

كلُّ عَصْرٍ دارُها إن صادفت منزلاً رَحباً وأهلاً وجَنَابا[١٠]

إئتِ بالعمرانِ روضاً يانعاً وادْعُها تَجْرِ يَنَابيعَ عِذابا

---

(٤) آبا : آب أى رجع . (٥) انقضابا : انقطاعا . (٦) دعابا : مداعبة .

(٧) الكامل : كتاب الكامل للمبرد العالم اللغوى . ابن خلدون : عبد الرحمن بن خلدون العلامة الاجتماعى الشهير. صاب : أصاب .

(٨) تجنب : تنحى .

(٩) المجتبى : المختار وهو النبى ﷺ . تعيا : تعجز.

(١٠) جنابا : فناء وناحية .

لاتجئها بالمتاع المُقْتَنى سَرَقاً من كلّ قومٍ ونهاَبا[11]
سَلْ بها أندلسا هَل قصَّرتْ دون مِضمارِ العُلا حين أهابا ؟
غُرِسَتْ فى كل تُربٍ أعْجَمٍ فَزَكتْ أصلاً كما طابتْ نِصَابا
ومَشَــتْ مِشيَتهـــا لم تَرتكـبْ
غَيْرَ رِجْلَيْها ولم تَحْجِلْ غرابا[12]

إنَّ عَصْراً قمتَ تجلُوه لنا لبِسَ الأيامَ دَجْناً وضَبابا[13]
المماليكُ تَمشَّى ظُلْمُهُم ظُلُماتٍ كدُجى الليل حِجَابا
كُلُّهُم كافورُ أو عبدُ الخَنَاَ غير أنَّ المتنّبى عنه خاَبا[14]
ولكلٍّ شيعةٌ من جنسِه إن للشرّ إلى الشرّ انجذابا
ظلمات لاتَرَى فى جُنْحِها غيرَ هذا الأزهرِ السمح شِهاَبا[15]
زِيدتْ الأخلاقُ فيه حائطاً فاحتمى فيها رِواقاً وقِبابا
وترى الأعْزالَ من أشياخِه صَيّروه بسلاح الحقّ غابا[16]
قسماً لولاه لم يَبق بها رجلٌ يقرأُ أو يَدْرى الكتابا
حَفظَ الدينَ مَليّا ومَضَى يُنْقِذُ الدنيا فلم يَملِك ذَهابا[17]

(١١) سرقاً : سرقة . نهابًا : نهبًا .

(١٢) لم تحجل غرابا : كناية عن أنها لم تقلد تقليدا أعمى كما قلد الغراب الطاوس .

(١٣) دجنا : غيما كثيفا .

(١٤) كافور : كافور الإخشيدى : وال مصرى كان فى أول الأمر قيما على أونوجور خليفة الإخشيد وابنه ، انتزع الملك من أونوجور وحكم مصر وحده سنتين ومات سنة ٣٥٧ هـ (٩٦٨م) وهو الذى مدحه المتنبى ثم هجاه عبد الخنا . الخنا : الفحش المتنبى : الشاعر العباسى الكبير أبو الطيب أحمد بن الحسين ٣٠٣ هـ الذى اشتهر بمدائحه وحكمه وعنايته بالمعانى . قدم إلى مصر ومدح كافورا أملا فى أن يوليه ولاية . فلما لم يوله فر من مصر وهجا كافورا هجاء مقذعا .

(١٥) الأزهر : المقصود الجامع الأزهر ، وكان فى عصور الجهل مشرق النور والعلم .

(١٦) الأعزال : جمع عزل بضم الزاى والعين وهو من لاسلاح معه .

(١٧) لم يملك ذهابا : لم يستطع أن يذهب .

أُوذِيَتْ هيبتُه من عَجزِه ... وقُصارى عاجزٍ ألا يُهابَا

لم تُغادِرْ قلماً فى راحةٍ ... دولةٌ ماعَرَفَتْ إلا الحِرابا

أقعدَ اللهُ الجبرتيَّ لها ... قَلَماً عن غائبِ الأقلام نابا(١٨)

خبأَ الشيخُ لها فى رُدْنِهِ ... مِرْقماً أدهى من الصِّل انسيابا(١٩)

مَلَكٌ لم يُغْضِ عن سيئةٍ ... ياله من مَلَكٍ يَهْوَى السِّبابا(٢٠)

لايراه الظلم فى كاهِلِه ... وهو يكْوِى كاهلَ الظلم عِقابا

صُحُفُ الشيخ ويومياتُه ... كزمان الشيخ سُقْماً واضطرابا

من حواشٍ كجَليــدٍ لم يَذُبْ ... وفصولٍ تُشْبِهُ التبْرَ المُذَابا

والجبرتىُّ على فِطْنتِــه ... مرّةً يَغْبَى وحيناً يَتَغابَى(٢١)

مُنصِفٌ مالم يُرِضْ عاطفةً ... أو يُعالجْ لهوى النفسِ غِلابا(٢٢)

وإذا الحىُّ تَوَلى بالهَوَى ... سِيرةَ الحىِّ بَغَى فيها وحابَى

وقْعَةُ الأهرام جلَّتْ موقعاً ... وتعالت فى المغازى أن تُرابا(٢٣)

عِظَةُ الماضى ومُلْقَى درسه ... لعقولٍ تجعلُ الماضى مَثَابا(٢٤)

من بناتِ الدّهر إلا أنها ... تَنشُر الدهرَ وتطويهِ كَعَابا(٢٥)

ومن الأيَّام مايبْقَى وإن ... أمْعَنَ الباطلُ فى الدهر احتجابا

---

(١٨) الجبرتى : عبد الرحمن الجبرتى صاحب التاريخ المعروف باسمه ( عجائب الآثار فى التراجم والأخبار ) سجل فيه أحوال مصر فى القرن التاسع عشر ، وعاصر الحملة الفرنسية ، توفى سنة ١٨٢٥م .

(١٩) الشيخ : الجبرتى . ردنه : المراد كمه . مرقما : قلما .. الصل : الثعبان .

(٢٠) السبابا : السب والشتم .

(٢١) يتغابى : يتغافل .

(٢٢) غلابا : مغالبة .

(٢٣) المغازى : وقائع الحروب . أن ترابا : أى لايشكك فيها أحد لأنها عظيمة الأثر .

(٢٤) مثابا : مرجعا .

(٢٥) بنات الدهر : شدائده . كعابا : فتاة ناهدة الثديين .

هى من أىّ سبيلٍ جئتَها — غايةٌ فى المجدِ لاتدْنو طِلاَبَا
انظُر الشرقَ تجدها صَرَّفتْ — دَوْلَةَ الشرقِ استواءً وانقلابَا
جَلَبَتْ خيراً وشرًّا وسقَتْ — أمماً فى مهدِهم شهُداً وصَابَا[٢٦]
فى نَصِيبينَ لبسْنَا حُسنَهَـــا — وعلى التَلِّ لبسناها مَعَابَا[٢٧]
إن سِرْباً زَحفَ النَّسْرُ به — قَطعَ الأرضَ بِطاحاً وهِضَابا[٢٨]
إن ترامتْ بلداً عِقبانُهُ — خَطفتْ تاجاً أواصطادتْ عقُابا[٢٩]
شَهِدَ الجيزىُّ منهم عُصْبةً — لبسُوا الغَارَ على الغار اعتصابا[٣٠]
كذئابِ القفرِ من طُولِ الوَغىَ — واختلاف النَقْع لوناً وإهَابا[٣١]
قادَهم للفَتْح فى الأرض فتىً — لو تَأَبَّى حَظه قَادَ السَحابا
غَرَّت الناسَ به نكبتُه — جَمَعَ الجُرحُ على الليثِ الذُبَابا
بَرَزَتْ بالمنظَرِ الضَّاحِى لهم — فيلقٌ كالزُّهْر حُسْناً والتِهابا[٣٢]
حُلِّىَ الفُرسانُ فيها جوهراً — وجِلالُ الخيلِ دُرّاً وذَهابا[٣٣]
فى سلاح كحُلِىّ الغِيد ما — لمسَتْ طَعْناً ولامَسَّتْ ضِرَابا
طُرِحَتْ مصرُ فكانت مُومِيَا — بين لِصّين أراداها جُذابا

---

(٢٦) الصاب : شجر مرله عصارة بيضاء بالغة المرارة .

(٢٧) نصيبين · اكبر الوقائع واشهرها أكبر الوقائع وأشهرها واقعة التل المشهورة التى كان بعدها الاحتلال الانجليزى .

(٢٨) النسر ؛ يعنى به نابليون .

(٢٩) عقبان : واحدها عقاب بضم العين وهو طائر من الجوارح .

(٣٠) الجيزى : يعنى به هرم الجيزة . اعتصب : تتوج .

(٣١) النقع : الغبار .

(٣٢) الإهاب : الجلد . (٣٢) الضاحى : البارز . الزهر : يعنى بها النجوم .

(٣٣) الجلال : واحدها جل بضم الجيم وفتحها وهو للدابة كالثوب للانسان تصان به .

نالها الأعْرَضُ ظُفْراً منهما … من ذئابِ الحربِ والأطولُ نَابا
وبَنُو الوادى رِجالاتُ الحِمَى … وقفُوا من ساقةِ الجيش ذُنابَى[34]
موقفَ العاجز من خلفِ الوَغى … يَحْرُسُ الأحمالَ أو يسقى مُصابَا

(٣٤) ذنابى : ذنب .

# ديــوان ابن زيــدون *

يابْن زيدونَ مَرحبَا قــد أَطلْتَ التَّغيُّبا
إن ديوانَكَ الذى ظلَّ سرًّا مُحجَّبا
يَشْــتكى اليُتْمَ دُرُّه ويُقاسِى التَّغرُّبــا
صار فى كل بَلدةٍ للألِبَّاءِ مَطْلبــا
جاءنا كامــلٌ به عربيــاً مُهــذَّبا(1)
تَجِدُ النَّصَّ مُعْجِبا وتَرى الشرحَ أعجبــا
أنتَ فى القول كلِّه أَجْملُ الناسِ مَذْهبا
بأبى أنتَ هيْكلاً مِن فنونٍ مُركّبا
شاعِراً أم مُصَوراً كنت أم كنت مُطربا

---

* الشوقيات ٤/١٨٥

رحب شوقى فى هذه القصيدة بديوان ابن زيدون حينما ظهر مطبوعا أول مرة فى مصر بعناية الأستاذ كامل الكيلانى .

أما ابن زيدون ٣٩٤ - ٤٦٣هـ ( ١٠٠٤ - ١٠٧١م ) فهو أبو الوليد أحمد بن عبد الله ينتهى نسبه إلى زيدون المخزومى الأندلسى ، وزير كاتب شاعر من أهل قرطبة انقطع إلى ابن جهور من ملوك الطوائف بالأندلس ، فكان السفير بينه وبين ملوك الأندلس ، فأعجبوا به .

ثم سخط عليه ابن جهور فحبسه ، فاستعطفه برسائل عجيبة ، ولكنه لم يعطف ، فهرب واتصل بالمعتضد صاحب إشبيلية ، فولاه وزارته ، وفوض إليه أمر مملكته إلى أن توفى ابن زيدون فى أيام المعتمد على الله بن المعتضد .

وأما كامل الكيلانى ١٣١٥ - ١٣٧٩هـ ( ١٨٩٧ - ١٩٥٩م ) فقد تعلم بالأزهر واتصل بالمستشرقين فى الجامعة المصرية القديمة ، وعمل بالصحافة . زمنا ، ثم صار موظفا بوزارة الأوقاف . ومن أعماله نشر ديوان ابن زيدون ونشر رسالة الغفران للمعرى ومختارات من ديوان ابن الرومى وتأليف أقاصيص للأطفال .

(1) كامل : كامل كيلانى محقق الديوان .

ترسِل اللحن كلَّه مُبْدِعاً فيــه مُغرِبا

أحْسنَ الناس هاتفا بالغــوانى مُشبِّبا[٢]

ونزيــلَ المُتــوَّجــينَ النديمَ المُقرَّبا[٣]

كم سَقاهم بِشعره مِدْحــةً أو تَعتُّبَا

ومن المَدْحِ ماجزَى وأذاعَ المنــاقِبا

وإذا الْهَجْــوُ هاجَهُ لِمُعــاناتــهِ أَبَى[٤]

ورآه رَذِيــلَــةً لاتُمَاشِى التــأَدُّبا

مارأَى النــاسُ شاعِراً فاضِلَ الخُلْقِ طيِّبا

دَسَّ للنَّاشقين فى زَنْبَقِ الشعْرِ عَقْربا[٥]

جُلتَ فى الخُلد جَوْلةً هل عن الخلد مِن نبا ؟

صف لنــا ماوراءه مِن عيونٍ ومن رُبَا

ونَعــيمٍ ونَضْــرة وظِلالٍ من الصّبا

وصِفِ الحُورَ مُوجِزاً وإذا شئت مُطْنِبا

قم ترَى الأرضَ مِثْلما كنْتُمُ أَمْسِ مَلْعَبا

وترى العَيشَ لم يزَلْ لبَنِى الموتِ مَــأْرَبا

وترى ذاكَ بالَّــذى عند هذا مُعَذَّبا

إن مروان عُصْبةٌ يصنعون العجائبا[٦]

طوِّفــوا الأرض مَشْرقا بالأيــادى ومغربــا

---

(٢) مشببا : متغزلا . (٣) نزيل المتوجين : خدن الملوك ونديمهم .

(٤) الهجو : الهجاء .

(٥) الزنبق : نبات له زهر طيب الرائحة .

(٦) إشارة إلى أيادى بنى مروان على العروبة بفتوحاتهم لبلاد الروم والأندلس وباستعراب أهلها .

هالةٌ أطلَعتْك فى ذِرْوة المجد كوكبا [7]
أنت للفتح تَنْتَمى وكفى الفتحُ مَنْصبا
لستُ أرضى بغيره لك جَدًّا ولا أبا

---

(7) إشارة إلى أصل ابن زيدون الرومى.

# نجـاة السلطان عبد الحميد *

هنيئـاً أميرَ المؤمنينَ فإنمـا نجاتك للدين الحنيف نجـاةُ

هنيئـاً لطه والكتابِ وأمـةٍ بقاؤكَ إبقاءٌ لهـا وحياة(1)

أخذتَ على الأقدار عهداً وموثقا فلستَ الذى تَرقى إليه أذاة(2)

ومن يكُ فى بُرْدِ النبى وثَوْبه تَجُزْه إلى أعدائه الرَّميَات(3)

يكاد يسيرُ البيتُ شكرًا لربه إليكَ ويسعى هاتفاً عَرَفات

وتستوهبُ الصفحَ المساجدُ خُشَّعا وتبسط راح التوبة الجمُعات(4)

وتستغفرُ الأرضُ الخصيبُ ومَاجَنتْ ولكنْ سقاها قاتلون جُناة(5)

وتُثْنى من الجرحى عليك جراحُهم

وتأتى من القَتْلى لكَ الدعوات(6)

---

* فى شهر سبتمبر ١٩٠٥ م ألقيت على السلطان عبد الحميد الخليفة العثمانى قذيفة من نصارى الأرمن ، وشاء الله تعالى أن يكتب له النجاة . فهناه شوقى بهذه القصيدة .

(١) طه : من أسماء النبى ﷺ . الكتاب : القرآن الكريم . الأمة : المسلمون جميعا .

(٢) الأقدار : جمع قدر وهو مايقدره الله تعالى من قضائه . الموثق : العهد . ترقى إليه : تصعد إليه . أذاة : كروه .

(٣) تجزه : تتخطاه . الرميات : جمع رمية .

(٤) تستوهب : تطلب . الصفح : الإعراض عن الذنب . خشعا : جمع خاشع . الراح : جمع راحة وهى باطن الكف .

(٥) الأرض الخصيب : الخصبة الكثيرة النبات والخيرات . ماجنت : لم تقترف جناية .

(٦) الجرحى : جمع جريح . جراحهم : جمع جرح .

ضحكتَ من الأهْوال ثم بكيتَهم بدمع جرت فى إثره الرحمات [(٧)]

تُثابُ بغَاليه وتُجزَى بُطْهره إلى البَعْثِ أشلاءٌ لهم ورُفات [(٨)]

وما كنت تُحْييهم فكِلْهم لربِّهم فما مات قومٌ فى سبيلك ماتوا [(٩)]

رَمتْهم بَسْهم الغَدْر عند صَلاتِهم عِصابةُ شرٍّ للصلاة عُداة [(١٠)]

تبَـرأ عيسى منهـمُ وصِحَابُه

أأتْبَاعُ عيسى ذى الحنان جُفاة؟ [(١١)]

يُعادون دِينا لايُعادون دُولةً

لقد كذبَتْ دعوى لهم وَشكاة [(١٢)]

ولا خيرَ فى الدنيا ولا فى حُقوقها إذا قيل طُلَّابُ الحقوق بُغاة [(١٣)]

بأى فؤادٍ تَلْتقِى الهولَ ثابتا وما لقلوب العالمين ثباتُ؟ [(١٤)]

إذا زُلزَلتْ من حولك الأرضُ رادها وقارُك حتى تسكنَ الجنباتُ [(١٥)]

وإن خرجَتْ نارٌ فكانت جهنما تُغَذَّى بأجسادِ الورَى وتُقَات [(١٦)]

---

(٧) الأهوال : جمع هول وهو الأمر المرعب المخيف . بكيتهم : بكيت الجرحى والقتلى . الرحمات : جمع رحمة .

(٨) تثاب : تجازى . بغاليه وبطهره : الضمير فيهما عائد إلى الدمع . البعث : المراد بعث الموتى يوم القيامة . أشلاء : جمع شلو على وزن بئر وهو العضو بعد البلى . رفات : حطام .

(٩) كلهم لربهم : دعهم لله وفوض أمرهم إليه . فى سبيلك : بسببك .

(١٠) الغدر : الخيانة . العداة : جمع عدو والمراد نصارى الأرمن الذى دبروا حادث القنبلة .

(١١) صحابه : جمع صاحب . أتباع : جمع تابع . جفاة : جمع جاف وهو الغليظ الجافى .

(١٢) شكاة : شكوى .

(١٣) بغاة : جمع باغ وهو الظالم .

(١٤) فؤاد : قلب . تلتقى : تتلقى وتقابل . الهول : الكارثة . الخطاب للخليفة .

(١٥) زلزلت : اضطربت وارتجفت . رادها : تفقدها واختبرها . وقارك : حلمك وثباتك ورزانتك . الجنبات : جمع جنبه وهى الناحية .

(١٦) الورى : الخلق . تقات : تطعم .

وترتجُّ منهــا لجــةٌ ومدينةٌ وتَصْلَى نواحٍ حرَّها وجهاتُ[١٧]

تمشيتَ فى بُرْدِ الخليلِ فُخضْتَها سلاما وبُرْداً حولك الغَمَرات[١٨]

وسرتَ وملءُ الأرضِ حولك أدْرعٌ ودِرْعُك قلبٌ خاشعٌ وصَلاة[١٩]

ضحوكاً وأصنافُ المنايا عوابسٌ وقُوراً وأنواعُ الحتوفِ طُغاة[٢٠]

يَحُوطك إن خان الحماةَ انتباهُهم ملائكُ من عند الإله حُماة[٢١]

تُشير بوجهٍ أحمــدىٍّ منوِّر عيونُ البرايا فيه مُنحسرات[٢٢]

يُحيِّى الرَّعايا والقضاءُ مُهلِّلٌ يُحَييه والأقدارُ معتذرات[٢٣]

نجاتك نُعْمَى للإلــهِ سنِيــةٌ لها فيك شكرٌ واجبٌ وزكاة[٢٤]

فَصيِّر أميرَ المؤمنين ثناءَهــا

مآثِر تُحْيى الأَرَضَ وهى موات[٢٥]

إذا لم يَفُتنا من وجودك فائتٌ فليس لآمالِ النفوس فَوات[٢٦]

---

(١٧) ترتج : تضطرب . لجة الماء : معظمه . تصلى حرها : تصطلى به وتحسه . والمراد يرتج منها البر والبحر وتحترق بها جهات الأرض . لأنها نار عظيمة .

(١٨) تمشيت : مشيت . البرد : الثوب . الخليل : إبراهيم عليه السلام ، وهو الذى أراد النمرود إحراقه بالنار فجعلها الله بردا عليه وسلاما . الغمرات : الشدائد والمكاره .

(١٩) ملء الأرض : مايملؤها . أدرع : جمع درع وهو ثوب منسوج من زرد الحديد يلبس فى الحرب للوقاية من سلاح العدو .

(٢٠) ضحوكا : كثير الضحك . المنايا : جمع منية وهى الموت . عوابس : جمع عابسة وهى الكالحة المتجهمة . وقور : رزين ثابت . الحتوف : جمع حتف وهو الهلاك . طغاة : جمع طاغ وهو المسرف فى ظلمه .

(٢١) يحوطك : يحفظك . الحماة : الحراس المدافعين جمع حام . ملائك : جمع ملك بفتح اللام .

(٢٢) وجه أحمدى : منسوب إلى أحمد النبى ﷺ نسبة تشريف وتبعية . منحسرات : حسيرات أى كليلات .

(٢٣) يحيى الرعايا : يسلم على القوم الخاضعين له . القضاء : تقدير الله تعالى . مهلل : رافع صوته بلا إله إلا الله . الأقدار : جمع قدر .

(٢٤) نعمى : عطية عظيمة . سنية : رفيعة عظيمة .

(٢٥) صير : اجعل . مآثر : جمع مأثرة وهى المكرمة . أرض موات : مجدبة .

(٢٦) لم يفتنا : لم يذهب عنا .

بَلَوْنَاكَ يقظانَ الصوارمِ والقَنا إذا ضَيَّعَ الصِّيدَ الملوكَ سُبات (٢٧)

سَهِرت ولَذَّ النومَ وهو مَنيَّةٌ رَعَايا تولَّاها الهوَى ورُعاةُ (٢٨)

فولاك مُلْكُ المسلمين مُضَيَّعٌ ولولاك شَمْلُ المسلمين شَتات (٢٩)

لقد ذهبتْ راياتُهم غير رايةٍ

لها النصرُ وسمٌ والفتوحُ شِياتُ (٣٠)

تَظلُّ على الأَيام غراءَ حُرَّةً محجَّلةً فى ظِلها الغَزَواتُ (٣١)

حنيفيَّةً قد عزَّها ، وأعزَّها ثَلاثون مَلْكا فاتحون غزاة (٣٢)

حماها وأسماها على الدهر منهمُ ملوكٌ على أملاكه سَرَوات (٣٣)

عمائمُ فى مَحْلِ السنين هواطلٌ

مصابيحُ فى ليلِ الشكوكِ هُداة (٣٤)

---

(٢٧) بلوناك : اختبرناك وجربناك . الصوارم : جمع صارم وهو السيف القاطع . القنا : جمع قناة وهى الرمح . الصيد : جمع أصيد وهو الجمل الذى لايستطيع الالتفات من داء اسمه الصيد . والمراد هنا الملك المتكبر . سبات : نوم وراحة .

(٢٨) لذ النوم رعايا : التذت الرعية النوم . رعايا : شعوب . مرعاة : جمع راع وهو الوالى والحاكم .

(٢٩) مضيع : مفقود مهمل . الشمل : مجتمع القوم . شتات : متفرق مشتت .

(٣٠) وسم : علامة . الفتوح : جمع فتح وهو النصر . شيات : جمع شية وهى العلامة .

(٣١) غراء : مؤنث أغر وهو الفرس بجبهته بياض ، والأبيض من كل شيء والكريم الفعال . محجلة : المحجل الفرس فى قوائمه بياض . والمراد أنها أيام مشهورة .

(٣٢) الحنيفية : مائلة إلى الإسلام ثابتة عليه وهو وصف للراية فى البيت السابق . عزها : قواها . أعزها : أجلها وعظمها . ملكا : يكون اللام هو الملك بكسر اللام . غزاة : جمع غاز .

(٣٣) حماها : دافع عنها . أسماها : أعلاها . سروات : سادة والضمير فى حماها وأسماها للراية .

(٣٤) عمائم هواطل : عمائم : جمع عميم وعميمة أى كل ما اجتمع وكثر وكل ماتم ، والمعنى أن هؤلاء الملوك كثيرو الخير . أو أن العمائم من عم الرجل القوم بالعطية أى شملهم وعم المطر الأرض أى شملها ، والمراد أن خيرهم شامل عام . وفى شرح القصيدة بالشوقيات الطبعة الثانية أن لهم عمائم جمع عمة أى ذوو عمائم لأن العمة تاج العرب .

تهادتْ سلامًا فى ذراك مطيفةً
لها رغباتُ الخلقِ والرَّهَباتُ (٣٥)

تموتُ سِباعُ الجـوّ غَـرْثَى حِيالها
وتَحيا نفوسُ الخلق والمُهَجات (٣٦)

سنَنْت اعتدالَ الدهر فى أمرِ أهله فباتَ رَضيًّا فى ذَراكَ وباتوا (٣٧)
فأنتَ غمـامٌ والزمانُ خميلةٌ وأنت سِنانٌ والزمانُ قَنَاة (٣٨)
وأنت مِلاكُ السّلم إن مادَ ركنُه وأشفقَ قُوّامٌ عليه ثِقات (٣٩)
أكانَ لهذا الأمرِ غيرَك صالحٌ وقد هوَّنتْه عندكَ السَّنوات ؟ (٤٠)
ومن يسُس الدنيا ثلاثين حِجةً تُعِنْه عليها حـكمةٌ وأناة (٤١)
ملكتَ أميرَ المؤمنينَ ابن هانئ بفضلٍ له الألبابُ ممتلَكاتُ (٤٢)

ومازلتُ حسانَ المقام ولم تزل
تَلينى وتسرى منك لى النفحات (٤٣)

(٣٥) تهادت : مشت متمهلة . ذراك : ملجئك وحمايتك . مطيفة : محومة حوله مستديرة به . رهبات : جمع رهبة وهى الخوف .

(٣٦) غرثى : جمع غرثان وهو الجائع . حيالها : قبالتها . المهجات : جمع مهجة وهى الدم أو دم القلب .

(٣٧) سننت : أبنت . اعتدال : استقامة . رضيا : راضيا .

(٣٨) الغمام : السحاب . خميلة : شجر كثير ملتف . سنان : تصل الرمح . قناة : رمح .

(٣٩) ملاك السلم : قوامه وعموده . مال : اضطرب . قوام : جمع قائم وهو المعنى بالشيء . ثقات : جمع ثقة أى موثوق به .

(٤٠) هونته : سهلته وخففته .

(٤١) يسس : يدبر ويصرف ويقوم بشأن الشيء . حجة : سنة . حكمة : دراية بوضع الأمور فى مواضع صوابها . أناة : حلم ورفق .

(٤٢) ابن هانئ : يريد الحسن بن هانئ أبا نواس ١٤٥ - ١٩٩ هـ وهو يقصد نفسه . لأنه سمى بيته القديم بالمطرية والجديد بالجيزة كرمة ابن هانئ يقصد أبا نواس الشاعر العباسى المشهور .

(٤٣) حسان المقام : مثل حسان بن ثابت الشاعر الصحابى المعروف ٥٤ هـ . تلينى : تدنو منى وتلاحقنى . تسرى : تسير . النفحات : العطايا .

زَهِدْتُ الذى فى راحتيك وشاقنى
جوائزُ عند الله مبتغيَاتُ (٤٤)

ومن كان مثلى أحمدَ الوقتَ لم تَجُزْ
عليه ولو مِنْ مِثْلِكَ الصَّدَقَاتُ (٤٥)

ولى دُرَرُ الأخلاق فى المدح والهوى
وللمتنبى دُرةٌ وحَصَـاة (٤٦)

نَجَتْ أمةٌ لما نجوتَ ودُورِكَتْ
بلادٌ وطالتْ للسرير حياة (٤٧)

وصِينَ جلالُ الملك وامتدَّ عزُّه
ودام عليه الحسنُ والحسنات (٤٨)

وأمِّنَ فى شرق البلاد وغَرْبِها يتامى علَى أقواتهم وعُفاة (٤٩)

سلامِىَ عن هذا المقام مقصِّرٌ عليك سلام الله والبركات

(٤٤) زهدت : تركت . شاقنى : شوقتنى وأثارتنى . جوائز : جمع جائزة وهى العطية . مبتغيات : مطلوبات .

(٤٥) أحمد الوقت : يريد أنه فى هذا العصر مثل أحمد بن الحسين المتنبى الشاعر العباسى بدليل البيت التالى ٣٠٣ - ٣٥٤ هـ .

(٤٦) درر : جمع درة وهى اللؤلؤة العظيمة . يريد أن المتنبى له الجيد من الشعر والردىء . أما هو فله الجيد دائما .

(٤٧) دوركت : تداركها الله تعالى . السرير : سرير الملك .

(٤٨) صين : حفظ .

(٤٩) أمن : أعطى الأمان . عفاة : جمع عاف وهو طالب المعروف .

# ميلاد الأميرة فتحية *

فتحية دنيا تدومُ وصحةٌ تَبْقَى وبهجةُ أمةٍ وحياةُ
مولاى إن الشمس فى عَلْيائِها أنثى وكلٌّ الطيبات بنـات

---

* الشوقيات ٤/٥٥ .
برقية بعثها إلى الملك فؤاد يهنئه بميلاد الأميرة فتحية .

# نجاةُ اسماعيلْ صَبري

أَتتْنى الصُّحْفُ عَنْكَ مُخبِّرَاتٍ ... بحَادِثَةٍ ولا كالْحَادِثاتِ

بِخَطْبِكَ فى القِطَارِ أبا حُسَيْنٍ ... وليْسَ مِنَ الخُطُوبِ الْهَيِّنَاتِ

أصِيبَ الْمَجْدُ يومَ أُصِبْتَ فِيه ... ولمْ تخلُ الْفَضِيلَةُ مِنْ شكاةِ (١)

وساءَ الناسَ أَنْ كَبَتِ المعَالى ... وأزْعَجَهُمْ عِثَارُ الْمكْرُماتِ (٢)

ولستُ بنَاسٍ الآدابَ لَمَّا ... تَرَامَتْ رَبَّهَا متَلَهفاتِ (٣)

وكان الشِّعْرُ أَجْزَعَها فُؤاداً ... وأحْرَصَها لَدَيْكَ على حيَاةِ

هَجَرْتَ القَوْلَ أياماً قِصاراً ... فكانَتْ فَتْرَةً لِلْمُعْجزَاتِ

وإنَّ لَيَاليِاً أمْسكْتَ فيها ... لَسُودٌ لِلْيَرَاعِ ولِلدَّواةِ

فقُل لى عَنْ رُضُوضِكَ كيف أمْسَتْ

فقَلبى فى رُضُوضٍ مُؤْلِمَاتِ

وَهَبْ لى مِنْكَ خَطًّا أَوْ رَسُولاً ... يُبَلِّغُ عَنْكَ كلَّ الطَّيِّبَاتِ

---

* بمناسبة نجاته من حادث قطار . كان العنوان بالشوقيات الطبعة الثانية ٨٦/٤ ( أصيب المجد يوم أصبت ) .

(١) شكاة : شكوى .

(٢) كبت المعالى : سقطت . عثار : سقوط .

(٣) ترامت ربها : تلقفته .

# إلى عرفات *

إلى عَرَفات اللهِ ياابن محمدٍ ... عليكَ سلامُ اللهِ فى عرفات[1]

ويومَ تُولى وِجهةَ البيتِ ناضرا ... وسيمَ مجالى البشر والقَسمات[2]

على كل أُفْقٍ بالحِجاز ملائكٌ ... تَزُفُّ تحايا الله والبركات[3]

إذا حُدِيَتْ عِيسُ الملوك فإنهم ... لعيسكَ فى البيداءِ خير حُداة[4]

لَدَى الباب جبريلُ الأمينُ بِراحه ... رسائلُ رحمـانيَّةُ النَّفَحات[5]

وفى الكعبة الغراءِ ركنٌ مرحِّبٌ ... بكعبةِ قُصَّادٍ ورُكْنِ عُفاة[6]

وما سكبَ الميزابُ ماءً وإنما ... أفاض عليك الأجرَ والرحَمات[7]

وزمزمُ تَجْرى بين عينيْكَ أعيناً ... من الكَوثرِ المعسولِ مُنفجرات[8]

---

* الشوقيات الطبعة الثانية ١/٩٤ ومجلة الهلال يناير سنة ١٩١٠ . تهنئة للخديوى عباس بمناسبة حجه .

(١) ابن محمد : الخديوى عباس حلمى ابن الخديوى محمد توفيق .

(٢) تولى وجهة البيت : تستقبلها . ناضرا : حسنا . وسيم : جميل . مجال البشر : المراد الوجه الطلق . القسمات : جمع قسمة والمراد الوجه .

(٣) أفق : ناحية . ملائك : ملائكة جمع ملك بفتح اللام .

(٤) حديت : ساقها السائقون وغنوا لها . عيس : إبل بيض يخالط بياضها شقرة . البيداء : المفازة والصحراء . حداة : جمع حاد .

(٥) براحه : جمع راحة وهى الكف . النفحات : العطايا .

(٦) قصاد : جمع قاصد . عفاة : جمع عاف وهو طالب المعروف .

(٧) سكب : صب . الميزاب : ما يسيل منه الماء من مكان عال . والمراد هنا مصب ماء المطر من فوق الكعبة الشريفة . أفاض : أفرغ .

(٨) الكوثر : نهر فى الجنة . والماء الكثير . المعسول : الحلو .

ويرمون إبليسَ الرجيـمَ فيَصْطلِي ... وشانِيك نيرانا من الجمَرات[٩]
يُحيِّيك طه فى مضاجعِ طُهره ... وَيعلَمُ ما عالجتَ من عقبَات[١٠]
ويُثنى عليكَ الراشدون بصالحٍ ... ورُبَّ ثناءٍ من لسان رُفات[١١]
لك الدينُ يارب الحجيجِ جمعتَهُمْ ... لبيت طَهورِ الساح والعرَصات[١٢]
أرى الناسَ أصنافا ومن كل بقعةٍ ... إليك انتهوْا من غُربةٍ وشَتات[١٣]
تساووْا فــلا الأنسابُ فيها تفاوتٌ ... لديك ولا الأقـدارُ مختلفـــات
عنَت لكَ فى التُرْبِ المقدَّسِ جَبْهةٌ ... يَدينُ لها العاتى من الجبَهات[١٤]
منـــورةٌ كالبـدر شمّاءُ كالسُّها ... وتُخفَضُ فى حقٍ وعند صلاة[١٥]
دعــانى إليــكَ الصالحُ ابنُ محمد ... فكان جوابى صالحَ الدعوات[١٦]
وخــيَّرنى فى ســابح أو نجيبةٍ ... إليك فلمْ أخترْ سوى العبَرات[١٧]

---

(٩) الرجيم : المرجوم بالحجارة والمطرود من رحمة الله . يصطلى : يحترق . شانيك : مبغضك . الجمرات : جمع جمرة وهى الحصاة .

(١٠) طه : اسم من أسماء النبى ﷺ . مضاجع : جمع مضجع وهو مكان الاضطجاع . عقبات : جمع عقبة وهى الطريق الصعب فى أعلى الجبل . والمقصود هنا صعاب الأمور .

(١١) الراشدون : الخلفاء الأربعة بعد النبى وهم أبو بكر وعمر وعثمان وعلى . رفات : ما بلى من جسد الإنسان بعد موته .

(١٢) الحجيج : الحجاج جمع حاج . الساح : جمع ساحة وهى باحة الدار . العرصات : جمع عرصة وهى الفضاء بين الدور لابناء فيه .

(١٣) شتات : تفرق .

(١٤) عنت : خضعت . الترب : التراب . يدين : يخضع . العاتى : المستبد المستكبر . والخطاب لله سبحانه وتعالى . أى أن جبهة الممدوح عنت لله الذى خضع له المتكبرون .

(١٥) منورة : صفة لجبهة فى البيت السابق . شماء : مرتفعة . السها : كوكب من بنات نعش الكبرى والصغرى .

(١٦) الصالح ابن محمد : الخديوى عباس .

(١٧) خيرنى : جعل لى الاختيار . سابح : المراد سفينة . نجيبة : مطية نجيبة أصيلة . العبرات : الدموع .

وقدَّمتُ أعذارى وذُلِّى وَخَشْيَتِى … وجئتُ بضعفى شَافعًا وشكاتى (١٨)

ركائبُ عباسٍ العُلاَ كِسْرَوية … ولكنْ لذى سيفٍ وَرَبٍّ قَناة (١٩)

وفى رَاحتى ماضٍ إذا ما هَزَزْتُه … تركتُ عدُوَّ الله فى السكَرات (٢٠)

أتيتَ به يا ربِّ نورًا وحكمة … ونزَّهتَه عن رِيبةٍ وأَذَاة (٢١)

ويارَبِّ لو سخَّرت ناقةَ صالح … لِعبدكَ ماكانت من السَلِسَات (٢٢)

ويارَبِّ هل سيارةٌ أو مَطارةٌ … فيدنو بعيدُ البيدِ والفَلَوات ؟ (٢٣)

ويارَبِّ هل تُغنى عن العبدِ حَجَّةٌ … وفى العمرِ ما فيه من الهفَوات ؟ (٢٤)

وتشهدُ ما آذيتُ نفسًا ولم أضِرْ … ولم أبغ ِ فى جَهرى ولا خطَرَاتى (٢٥)

ولا غلبتنى شِقْوةٌ أو سعادةٌ … على حكمةٍ آتيتنى وأَناة (٢٦)

ولا جالَ إلا الخيرُ بين سرَائرى … لدى سُدَّةٍ خيريةِ الرغباتِ (٢٧)

ولابتُّ إلا كابن مريم مُشْفِقًا … على حُسَّدى مستغفراً لعُداتى (٢٨)

---

(١٨) شكاتى : شكواى . يذكر فى هذه الأبيات الثلاثة أن الخديوى دعاه إلى الحج معه وخيره بين الحج برا أو بحراً فاعتذر ودعا للخديوى دعاء صالحا . وتخلف مع البكاء وبسط المعاذير لله والخشية منه .

(١٩) ركائب : جمع ركوبة وهى الدابة المعينة للركوب . العلا : الرفعة . كسروية : نسبة إلى كسرى اسم لكل ملك من ملوك الفرس . رب قناة : صاحب رمح .

(٢٠) ماض : سيف والمراد هنا قلم . السكرات : جمع سكرة وهى خشية الموت واختلاط العقل .

(٢١) أتيت به : منحتنى إياه . ريبة : شك . أذاة : ضرر .

(٢٢) سخرت ناقة صالح : ذللتها لى لأركبها : السلسات : جمع سلسة وهى المنقادة المريحة .

(٢٣) سيارة : اللفظ الموضوع لكلمة أو توموبيل . مطارة : يعنى بها الطيارة . يدنو : يقرب . البيد : جمع بيداء وهى الصحراء . الفلوات : جمع فلاة وهى الصحراء .

(٢٤) الهفوات : الزلات والمعاصى .

(٢٥) لم أضر : لم أفعل ما يضر . لم أبغ : لم أعتد ولم أظلم .

(٢٦) جهرى : علانيتى . خطراتى : ما يلوح لى فى خاطرى من أفكار .

(٢٦) أناة : حلم .

(٢٧) جال : طاف . سرائرى : جمع سريرة وهى ما أسره وأكتمه من أمرى . سدة : المراد باب .

(٢٨) ابن مريم : عيسى عليه السلام . حسدى : جمع حاسد . عداتى : جمع عدو .

ولا حُمِّلتْ نفسٌ هوًى لبلادها كنفسىَ فى فِعلى وفى نَفَثاتى [٢٩]

وإنى ولا مَنٌّ عليك بطاعةٍ أُجلُّ وأُغلِى فى الفُروضِ زَكاتى [٣٠]

أَبالغُ فيها وهى عدلٌ ورحمـةٌ ويتركُها النسَّاكُ فى الخَلَوات [٣١]

وأنت ولىٌّ العفـو فـامحُ بنـاصع

من الصفح ما سوَّدتُ من صفَحاتى [٣٢]

ومن تضحكِ الدنيا إليه فيغترَرْ يمتْ كقتيل الغِيدِ بالبسَمات [٣٣]

وركبٍ كإقبالِ الزمانِ محجَّلٍ كريمِ الحواشى كابرِ الخطَوات [٣٤]

يسيرُ بأرْضٍ أخرَجتْ خيرَ أمة وتحتَ سماءِ الوحىِ والسُّورات [٣٥]

يُفيضُ عليها اليمنَ فى غَدَواته ويُضْفِى عليها الأمنَ فى الروَحات [٣٦]

مشى الأروعُ العباس فيه يحُفُّه خميسانِ من جُندٍ ومن سَرَوات [٣٧]

تكادُ تضىءُ الأرضُ تحتَ ظِلالِه وتُخرِجُ عِقيانا مكانَ نبات [٣٨]

---

(٢٩) نفثات : جمع نفثة . والمراد هنا الشعر .

(٣٠) من : امتنان بتعداد الصنائع والمعروف . أجل زكاتى : أعظمها وأقدرها . أغلى : أجعلها غالية عزيزة . الفروض : ما فرضه الله تعالى من العبادات .

(٣١) النساك : جمع ناسك وهو العابد المتزهد .

(٣٢) ولى العفو : صاحبه . امح : أزل .

(٣٣) يغترر : يغتر وينخدع . الغيد : جمع غيداء وهى المرأة الطويلة العنق والتى تتثنى لينا والتى لطفت بشرتها وكمل حسنها .

(٣٤) محجل : أى أن خيله محجلة فى قوائمها بياض . والمراد أنه ركب مشهور مشرق . الحواشى : النواحى . كابر : رفيع الشأن .

(٣٥) أرض : المراد الحجاز . السورات : هى سورات القرآن الكريم جمع سور وهذه جمع سورة .

(٣٦) يفيض : يصب ويسيل . اليمن : الخير والبركة . غدواته : جمع غدوة وهى المرة من الغدو . يضفى : يسبغ . الروحات : جمع روحة وهى المرة من الرواح . والضمير فى عليها عائد إلى الأرض . وحركت الواو فى الروحات على لغة .

(٣٧) الأروع : من يعجبك بشجاعته وبحسنه وجلال منظره العباس : اسم الخديوى . يحفه : يحيط به . خميسان : جيشان . سروات : جمع سرى وهو سيد القوم وشريفهم .

(٣٨) عقيانا : ذهبا خالصا .

ومن يمشِ فى أرض الإمام محمدٍ يَسِرْ بين أقيالٍ وبينَ وُلاة[٣٩]
وأمُّ أمير النيل فى الركبِ هالةٌ من العزِّ فى أترابها الخفِرَات[٤٠]
أقلَّت عُلاها فى خباءٍ من القَنا هوادجُ كالإيوانِ ذى الشُّرُفاتِ[٤١]
تُجِلُّ نساءُ المؤمنـين ثناءَها ويبسُطن راحَ الحمدِ مبتهلاتِ[٤٢]
أخَذْن بتقواها وسِرْن بهَدْيها ومنها علمنَ البرَّ والصدَقاتِ[٤٣]
مواكبُ لم تُعهَدْ لغير زُبيْدةٍ ببغدادَ فى الأعيادِ والجُمُعاتِ[٤٤]
أعادتْ حديثَ الخيزُران وعزَّها وما أغدقتْ من أنعمٍ وهِباتِ[٤٥]
تريكَ القُرَى آثار جَدَّيْك عندها وما أسلفَا من حَجَّةٍ وغَزاة[٤٦]
هما أمَّنا البيتَ الحرامَ وأنقذَا ربوعَ الهُدَى من مُفسدِين عُصاةِ[٤٧]

---

(٣٩) الإمام محمد : يريد السلطان محمد رشاد وهو محمد الخامس الخليفة حينئذ . أقيال : جمع قيل على وزن بيت وهو الملك أو الرئيس دون الملك .

(٤٠) أم أمير النيل : والدة الخديوى عباس وكانت معه فى الحج . هالة : دارة حول القمر . أترابها : جمع ترب وهو المثيل فى السن . الخفرات : الحييات .

(٤١) أقلت : حملت . خباء : بيت من الوبر أو الصوف والمراد هنا القبة . القنا : جمع قناة وهى الرمح . هوادج : جمع هودج وهو محمل للنساء له قبة ويستّر بالثياب . الإيوان : القصر . الشرفات : جمع شرفة وهى ما أشرف من بناء القصر .

(٤٢) ثناءها : الثناء عليها . مبتهلات : داعيات بإخلاص .

(٤٣) سرن بهديها : اقتدين بها فى الطاعة .

(٤٤) زبيدة : امرأة الخليفة العباسى هارون الرشيد وأم ابنه الأمين الذى كان خليفة بعده وبنت جعفر بن الخليفة العباسى المنصور . وهى التى جلبت الماء لعين بمكة عرفت باسمها . فهى زوجة ملك وأم ملك وحفيدة ملك . توفيت . وفى هذه الصفات تشاركها والدة الخديوى عباس . كما تشبهها فى مبرّاتها . ولهذا سميت أم المحسنين .

(٤٥) الخيزْران : زوجة الخليفة العباسى المهدى وأم الخليفة الهادى وأم الخليفة هارون الرشيد . وكانت مقصداً لطلاب الحاجات . أغدقت : أكثرت . أنعم : جمع نعمة أو نعماء وهى الصنيعة . الهبات : العطايا جمع هبة .

(٤٦) جديك : الخطاب للخديوى عباس . والمراد بجديه جده محمد على الكبير وإبراهيم بن محمد على . لأن الأول أرسل الثانى على رأس جيش لقتال الوهابيين فانتصر عليهم . أسلفا : قدما . حجة : مرة من الحج . غزاة : غزوة .

(٤٧) أمنا البيت الحرام : جعلاه أمنا . ربوع : جمع ربع وهو الدار .

تدولُ أحاديثُ الرجالِ وتنقضِى ويبْقَى حديثُ الفضلِ والحسنات [٤٨]

وجادا لطه بالأساطِيلِ دمّرت وما بَخلاَ بالجيش ذى الهَبَوات [٤٩]

ومن عَجَبِ التاريخ تَرْقَى إليهما أقاويلُ قومٍ بالنميمِ مُشاةِ [٥٠]

وسيانِ عندى من أحبَّ ومن قَلَى إذا أُخِذ الأحبابُ بالشُّبُهات [٥١]

إذا زرتَ يا مولاىَ قبرَ محمدٍ وقبَّلتَ مثوَى الأعظُمِ العطرات [٥٢]

وفاضَتْ من الدمع العيونُ مهابةً لأحمدَ بين السِّترِ والحجُرات [٥٣]

وأشرق نورٌ تحت كل ثَنِيَّةٍ وضاع أريجٌ تحت كلِّ حصاة [٥٤]

لمُظهِرِ دين اللهِ فوق تَنُوفَةٍ وبانى صروح المجدِ فوق فلاة [٥٥]

فقل لرسولِ الله : يا خير مرسلٍ أبثّك ما تَدْرى من الحسَرات [٥٦]

شعُوبُك فى شرقِ البلادِ وغربِها
كأصحابِ كهفٍ فى عميق سُبات [٥٧]

---

(٤٨) تدول : تنقلب من حال إلى حال .

(٤٩) جادا : قدما وأعطيا . الأساطيل : جمع أسطول وهو الطائفة من السفن . الهبوات : جمع هبوة وهى الغبْرة .

(٥٠) ترق : تصعد . والمراد تتناولهما . أقاويل : جمع أقوال . والأقوال جمع قول . النميم : السعى بالحديث لإيقاع فتنة .

(٥١) سيان : مثنى سى وهو المثل . قلى : أبغض .

(٥٢) يا مولاى : النداء للخديوى عباس . مثوى : مقام . الأعظم : العظام جمع عظم .

(٥٣) مهابة : خوفا وإجلالا . لأحمد : للنبى . الستر : ما يستر به . الحجرات : جمع حجرة وهى البيت الصغير .

(٥٤) ثنية : طريق . ضاع : فاح . أريج : رائحة طيبة .

(٥٥) تنوفة : مفازة وأرض واسعة بعيدة الأطراف . فلاة : صحراء واسعة .

(٥٦) أبثك : أشكو إليك . ما تدرى : ما تعلم .

(٥٧) كهف : بيت منقور فى الجبل . يريد أصحاب الكهف المذكورين فى القرآن الكريم الذين لبثوا فى كهفهم عدة قرون ثم أحياهم الله تعالى . عميق سبات : نوم غالب مسيطر .

بأيمانهم نُورَانِ : ذكرٌ وسنة فما بالهم فى حالِك الظلمُات ؟[٥٨]
وذلك ماضِى مجـدِهم وفَخارِهم فما ضرَّهم لو يعملون لآتى ؟[٥٩]
وهذا زمانٌ أرضُه وسماؤه مجالٌ لمقدَامٍ كبيرِ حياة[٦٠]
مشى فيه قومٌ فى السماء وأنشأوا بوارجَ فى الأبراج ممتنعاتِ[٦١]
فقـلْ ربِّ وفِّقْ للعظائِم أمتى وزيِّنْ لها الأفعال والعَزَمات[٦٢]

---

(٥٨) ذكر : قرآن كريم . سنة : سنة نبوية . حالك : شديد السواد .

(٥٩) مجدهم : عزهم ورفعة شأنهم . فخارهم : مايباهون به من مكارم ومناقب .

(٦٠) مجال : ميدان : مقدام : كثير الإقدام .

(٦١) مشى فيه : فى هذا الزمان . بوارج : جمع بارجة وهى سفينة القتال . الأبراج : جمع برج وهو باب السماء أو منزلة من منازل القمر . ممتنعات : محميات والمعنى أن الدول المتقدمة طارت فى السماء . وأنشأت فيها حصونا وبوارج منيعة تحتمى بها . وهذا دلالة على عزتها وقوتها وتقدمها .

(٦٢) وفق للعظائم أمتى : أرشدها إلى كل عظيم من العمل . العزمات : جمع عزمة وهى النية والثبات والصبر على ما يعتزم الإنسان عليه .

# النسر المصري *

أعُقابٌ في عَنان الجو لاحْ أم سحابٌ فرَّ من هُوج الرياحْ ؟ (1)

أم بساط الريح ردّته النَّوى بعد ما طَوَّف في الدهر وساح (2)

أو كأن البرجَ ألقى حُوتَهُ فترامى في السماوات الفِساح (3)

أقبلَتْ من بُعُدٍ تَحْسَبها نحلةً عَنَّتْ وطَنَّتْ في البَراح (4)

يا سلاحَ العصر بُشِّرنا به كلُّ عصرٍ بكمِى وسلاح (5)

إن عزًّا لم يظلَّلْ في غد بجَناحَيْك ذليلٌ مستباح

فتكاثرْ وتألفْ فيلقًا تَعْصِم السِّلْمَ وتَعْلو للكفاح (6)

مصر للطير جميعًا مَسْرَحٌ ما لنا فيه ذُنابَى أو جَناح (7)

---

* الشوقيات ١٩٤/٢ والأهرام ٣١ يناير سنة ١٩٣٠ م .

بمناسبة قدوم محمد صدقى أول طيار مصرى من برلين إلى القاهرة طائرًا .

تناولت القصيدة تصوير الدهشة من ١ إلى ٤ . وكلمة عن السلم والحرب من ٥ إلى ١٢ . والثناء على طلعت حرب من ١٣ إلى ١٦ . وتحية إلى صدقى الطيار واستقباله من ١٧ إلى ٢٥ . والقلق لتأخره من ٢٦ إلى ٢٩ . ووصف جمال مصر من ٣٠ إلى ٣٢ . ولفتة إلى قبة مجلس النواب ( مجلس الشعب ) من ٣٣ إلى ٣٥ . وتحية للملك فؤاد من ٣٦ إلى آخر القصيدة .

(١) عنان سحاب : هوج : جمع هوجاء وهى الشديدة .

(٢) بساط الريح : يقصد بساط سليمان الذى ورد ذكره فى قوله تعالى : ( ولسليمان الريح غدوها شهر ورواحها شهر ) سورة سبأ ١٢ . النوى : الفراق والبعد .

(٣) البرج : أحد بروج السماء الاثنى عشر .

(٤) عنّت : ظهرت . طنّت : صوتت ورنت .

(٥) كمى : متسلح .

(٦) فيلق : جيش .

(٧) ذنابى : ذنَب .

رُبَّ سِرْبٍ قاطعٍ مرَّ به		هَبطَ الأرضَ مليًّا واستراح[8]
لم لا يفتِنُ فتيانَ الحِمَى		ذلك الإقدامُ أو ذاك الطِّماح ؟[9]
مِنْ فتى حَلَّ من الجوِّ بهم		فتلقوْهُ على هام وراح[10]
إنه أولُ عُصفور لهمْ		هزَّ فى الجو جَناحيه وصاح
دَبت الهمةُ فيه ومشَتْ		عَزَمات منك يا حَرْبُ صِحاح[11]
ناطَحَ النجمَ فتًى علَّمْته		فى حياة حرةٍ كيف النِّطاح
لك فى الأجيال تمثالٌ مشَى		وَجَدوا الرُّشْدَ عليه والصلاح
جاوزَ النِّيلَ وعَبْرَيْهِ إلى		أكَمِ الشام وهاتِيك البِطاح[12]
فارسَ الجوِّ سلامٌ فى الذُّرى		وعلى الماء ومِنْ كل النواح
ثِبْ إلى النجم وزاحِمْ رُكْنَهُ		وامْتَلِئْ من خُيلاء ومِراح[13]
إن هذا الفتح لا عهد به		لضفاف النيل من عهد فِتاح[14]
تلك أبوابُ السماء انفتحَتْ		ما وراءَ البابِ يا طيرَ النجاح ؟
أسماءُ النيلِ أيضًا حَرَمٌ		من طريقِ الهندِ أم جوٌّ مباح ؟[15]
عينُ شمسٍ مُلِئتْ من موْكبٍ		كان للأبطال أحيانًا يُتاح

---

(٨) مليًّا : طويلا .

(٩) الطماح : الطموح والتطلع .

(١٠) هام : جمع هامة وهى الرأس .

(١١) حرب : محمد طلعت حرب باشا مدير بنك مصر .

(١٢) عبريه : مثنى عبر بفتح العين وكسرها وهو شاطئ النهر . أكم : جمع أكمة وهى التل : البطاح : جمع بطحاء وهى المكان المتسع فيه الحصا .

(١٣) ثب : اقفز . خيلاء : إعجاب وزهو . مراح : نشاط .

(١٤) فتاح : أحد معبودات الفراعنة الكبرى وأحدثها . غدت شهرته عالمية فى الأسرة التاسعة عشرة فهو أبو فرعون وهو وآمون ورع شىء واحد .

(١٥) يتهكم فى هذا البيت ببريطانيا التى احتلت مصر بدعوى أنها طريقها إلى الهند .

ربما جلّل وَجْـهَ الأرض أو ربما سَدَّ على الشمس السَّراح[16]

إن يفتْه الجيشُ أو روْعتُـهُ لم يفُته النَّشَـأ الزُّهر الصِّباح[17]

وفَدَى فائزةً سُمْر القَنـا وفَدَى حارسَها بيضُ الصِّفاح[18]

ولقــد أبطأتْ حــتّى لم يَنم للحِمَى ليــلٌ ولم يَنْعَمْ صباح

فــابتغَى العُذْرَ كِرامٌ وانبرَتْ ألسنٌ فى الثّلم والهدم فِصاح[19]

تلتوى الخيــلُ على راكبها كيف بالعاصف فى يوم الجِماح ؟[20]

ليس من يَرْكَبُ سَرْجًا لَيّنا مِثْلَ من يركب أعرافَ الرياح[21]

سرْ رُوَيْدًا فى فضاء سافر ضاحك الصفحة كالفِرْدَوس ضاح

طَرَفَتْ عينــاً به الشمس فلو خُـيِّرَتْ لم تتحفَّز للرَّواح[22]

وتكاد الطيرُ من خِفَّتــه تتعالَى فيــه من غير جَنَـاح

قف تأمل من عـــلو قبَّةً رُفِعَتْ للفصل والرأى الصُّراح[23]

نزل النــواب فيهـــا فتيــةً فى جَناح وشــيوخًا فى جَناح[24]

حمِّــلوا الحقَّ وقاموا دونَهُ كرَعيل الخيل أو صَفِّ الرماح[25]

يا أبا الفاروق مَنْ تَرْعَى فى كَنَفِ الفَضْلِ وفى ظلِّ السَّماح

(١٦) السراح : مصدر سرحت الشمس أشعتها أى أرسلتها . والمراد وسط السماء .

(١٧) النشأ : بسكون الشين وبفتحها جمع ناشئ .

(١٨) فائزة : اسم الطيارة . سمر القنا : الرماح . بيض الصفاح : السيوف . الصفاح جمع صفح وهو عرض السيف أو وجهه .

(١٩) فصاح : فصحاء جمع فصيح .

(٢٠) الجماح : الجموح وهو عصيان الفرس فارسه وغلبته إياه .

(٢١) الأعراف : جمع عرف على وزن نهر وهو شعر عنق الفرس .

(٢٢) طرفت عينابه : نظرت إليه فأعجبت به ولم تغمض .

(٢٣) الصراح : الخالص مما يشوبه .

(٢٤) كان فى مصر مجلس للشيوخ ومجلس للنواب فى ذلك الوقت .

(٢٥) رعيل الخيل : جماعة الخيل .

أنت من آبائك السُّحْبِ وما    فى بناء السُّحُب الأيدِى الشِّحاح
يدُك السَّمْحَةُ فى الخــير وفى    هِمَّةِ الغَرْس وفى أسْوِ الجراح [٢٦]
نحن أفلحنا على الأرض بكم    ورجونا فى السماوات الفَلاح [٢٧]

---

(٢٦) أسو الجراح : علاجها .

(٢٧) رجونا فى السماوات الفلاح : يقصد قوة الطيران المصرى .

# غانـــدى *

بَنِى مِصْرَ ٱرْفَعُوا الغـارَ وَحَيُّوا بَطَلَ الْهِنْـدِ[1]
وأَدُّوا وَاجِبًـا واقْضُـوا حقُوقَ العَـلَمِ الفَـرْد
أَخُوكم فى المُقَاسَـاةِ وعَرْكِ الموقِف النَّكْدِ[2]
وفى التَّضْحِيَة الكـبرى وفى الْمَطلب والجُهـد
وفى الجرح وفى الدَّمـع وفى النَّـفْىِ من الْمَهدِ
وفى الرِّحـلة للحقِّ وفى مَرْحَـلَةِ الوَفـد[3]
قِفُوا حَيُّـوه من قُربِ على الفُلك ومن بُعـد
وغَطُّـوا الـبَّرَ بالآسِ وغَطُّوا البحرَ بالوردِ[4]

---

* الشوقيات ٤/٥٩ .

تحية لغاندى حين مروره بمصر سنة ١٩٣١ فى طريقه إلى مؤتمر المائدة المستديرة بلندن .

غاندى : ( ١٨٦٩ – ١٩٤٨ م ) أكبر زعيم سياسى هندى فى العصر الحديث ، تعلم بلندن وبالهند . ومارس المحاماة مدة ثم انقطع للجهاد السياسى ، وكان له نفوذ عظيم جداً فى قومه . حتى إنه كان يجبرهم على تنفيذ تعاليمه بأن يصوم . ويهددهم بصيامه حتى الموت نادى بوحدة البشر جميعا . ودعا المسلمين والهندوس والمسيحين إلى الإخاء والمحبة . ولما انتهت الحرب العالمية الأولى وخيب الإنجليز أمل الهند فيهم وفى إعطائهم حريتهم كاملة نظم غاندى مقاومة سلبية ضدهم . ولم يعبأ باضطهادهم له . وانتخب عدة مرات رئيسا للمؤتمر الهندى . وقد سجن سنة ١٩٣٠ ولكنه أطلق فى العام التالى ليتمكن من حضور مؤتمر فى لندن لبحث شؤون الهند سمى مؤتمر المائدة المستديرة .

ودع غاندى الحياة إذ اغتاله هندى فى ٣٠ يناير سنة ١٩٤٨ م .

(١) الغار : شجر برى ينبت فى سواحل الشام والغور والجبال الساحلية دائم الخضرة ، كان الرومان يتخذون منه إكليلا يتوجون به القائد الظافر أو الشاعر المجيد رمزا لتمجيده .

(٢) عرك : مقاساة وتجربة .

(٣) الوفد : يقصد الوفد المصرى الذى جاهد للخلاص من الاحتلال البريطانى .

(٤) الآس : نوع من الزهر .

على إفريزِ راجْبُوتا نَ تمثَالٌ من المجدِ[٥]
نَبِىٌّ مِثْلُ كُونْفشُيو سَ أَوْمن ذلك العَهد[٦]
قريبُ القَوْلِ وَالْفِعل من المنتظَر الْمَهدى[٧]
شَبيهُ الرُّسْلِ فى الذَّوْ دِعن الحقّ وفى الزهد[٨]
لَقَد عَلَّم بالحقّ وبالصبر وبالقَصْدِ[٩]
ونادى المشرقَ الأقصى فلبَّاه من اللحدِ
وجاءَ الأنفُسَ الْمَرضَى فداوَاها من الْحِقْدِ
دَعا الهُندوسَ والإسْلا م للأُلفةِ والوُدِّ
بسحرٍ من قُوَى الروحِ حَوَى السَّيْفَيْنِ فى غِمدِ[١٠]
وسلطانٍ منَ النفسِ يُقَوى رَائِضَ الأُسْدِ[١١]
وتَوْفيقٍ منَ الله وتَيْسيرٍ من السَّعْدِ
وحَظٍّ لَيْس يُعطاهُ سِوَى المخلوقِ لِلْخُلْدِ
ولا يُؤْخَذُ بالحوْلِ ولا الصَّوْلِ ولا الجُند
ولا بالنسْلِ والمالِ ولا بالْكَدْحِ والكدِّ
ولكن هِبَةُ المولى تعالى الله للعبد
سَلامُ النِّيلِ ياغَنْدِى وهذا الزَّهرُ من عندى

(٥) راجبوتان : اسم الباخرة التى أقلت غاندى من الهند إلى لندن .

(٦) كونفو شيوس : حكيم وأخلاقى صينى قديم (٥٥١ - ٤٧٩ ق.م) سعى إلى وضع نظام أخلاقى وسياسى يحقق السلام والعدل .

(٧) المنتظر المهدى : المهدى المنتظر الذى يدين به الشيعة .

(٨) الذود : الدفاع .

(٩) القصد : الاعتدال .

(١٠) غمد : جراب السيف .

(١١) رائض الأسد : مروضها ومدربها .

وإجلالٌ من الأهْـرَا مِ والكَرْنَكِ والبَرْدِى[١٢]
ومن مَشْـيَخَةِ الوادى ومن أشْـبَالِهِ الْمُـرْدِ
سَـلامٌ حالِبَ الشَّـاةِ سَـلامٌ غـازلَ البُرْدِ
ومَنْ صَـدَّ عن الْمِلح ولم يُقْبِل على الشُّـهد
ومن يركبُ سـاقَيْه من الهنـد إلى السِّـند[١٣]
سـلامٌ كـلما صلَّيْـ ـتَ عُريانا وفى اللِّبْد[١٤]
وفى زاويـة السـجن وفى سلسـلة القـيد
مـن المـائدة الخضرا ء خُذْ حِذْرك ياغَندى[١٥]
ولاحِـظْ ورقَ السِّير ومـا فى ورق اللورد
وكن أبـرعَ مـن يَلْـ ـعَبُ بالشِّطْرنج والنَّرْد
ولاقِ العبقـريين لقـاءَ النِّـدِّ للنِّـد[١٦]
وقل : هـاتوا أفـاعيكم أتَى الحاوى من الهنـد
وعُـدْ لم تَحْفِـل الذَّامَ ولم تَغْـتَرَّ بالحمـد[١٧]
فهـذا النجمُ لا تَرْقَى إليـه همـةُ النقـد
وردَّ الهنـدَ للأمَّـ ـةِ من حدٍّ إلى حـد

---

(١٢) الأهرام والكرنك والبردى : رموز إلى مصر .

(١٣) كان غاندى يقاطع السلع الإنجليزية فيكتفى أحيانا بلبن الماعز ويغزل ثوبه بيديه ويترك الملح ويمشى على قدميه .

(١٤) اللبد : كل شعر أو صوف متلبد .

(١٥) المائدة الخضراء : المؤتمر الذى كان غاندى مسافرا إليه لمفاوضة إنجلترا .

(١٦) الند : النظير .

(١٧) الذام : الذم واللوم .

# أمين الريحاني *

قِف ناجِ أَهرامَ الجلالِ ونادِ     هل من بُناتكِ مجلسٌ أو نادِ ؟[1]
نشكو ونَفزَعُ فيه بَيْنَ عُيونهم     إن الأبُوَّةَ مَفْزَعُ الأولاد[2]
ونبثُّهم عَبَثَ الهوَى بتُراثِهم     من كلِّ مُلْقٍ للهوى بقِياد[3]
وذُبيــنُ كيف تفرَّقَ الإخوانُ فى     وقتِ البلاء تفرُّقَ الأَضداد[4]
إن المغــالِطَ فى الحقيقةِ نَفْسَــه
باغٍ على النفسِ الضعيفةِ عاد ![5]
قل للأعاجيبِ الثلاثِ مقالةً     من هاتفٍ بمكانِهنّ وشادِ[6]
لله أنت فما رأيتُ على الصَّفا     هذا الجلالَ ولا على الأَوتادِ[7]
لكِ كالمعابدِ رَوْعةٌ قُدْسِيَّةٌ     وعليك رُوحانيةُ العُبَّاد[8]

---

* الأهرام ٢٤ فبراير سنة ١٩٢٢ ومجلة سركيس فبراير ١٩٢٤ والشوقيات الطبعة الثانية ١٢٩/١ كان العنوان ( على سفح الأهرام ) القصيدة تحية للأستاذ أمين الريحانى الأديب السورى . وكان قد قدم إلى مصر فأقام له بعض أدبائها حفل تكريم على سفح الهرم . وشاركهم شوقى بهذه القصيدة .

(١) ناج : حدث سرا . الجلال : العظمة المتناهية . بناتك : جمع بان . مجلس : مكان للجلوس . ناد : اسم للمكان الذى يجتمع فيه القوم ليتحدثوا .

(٢) نفزع : نستغيث . فيه : فى النادى .

(٣) نبثهم : نكشف لهم . عبث الهوى : لعب الشر . قياد : طاعة وإذعان .

(٤) نبين : نوضح . البلاء : الكرب .

(٥) باغ : ظالم . عاد : ظالم .

(٦) الأعاجيب الثلاث : الأهرام الثلاثة . جمع أعجوبة وهى مايثير العجب . هاتف : مادح . شاد : مترنم مغن .

(٧) الصفا : جمع صفاة وهى الحجر الصلد الضخم لاينبت . أوتاد : جمع وتد وهو الجبل .

(٨) روعة : مسحة من الجمال . العباد : جمع عابد .

أُسِّسْتِ من أحلامِهم بقواعدٍ ورُفِعْتِ من أخلاقهم بِعِماد[٩]
تلك الرمالُ بجانبيْك بقيةٌ من نِعْمةٍ وسَماحةٍ ورَماد[١٠]
إن نحنُ أكرمنا النزيلَ حِيالَها
فالضيفُ عندكِ موضِعُ الإرفاد[١١]
هذا الأَمينُ بحائطيْكِ مطوِّفًا متقَدِّمَ الحجَّاج والوُفَّاد[١٢]
إن يَعْدُه منكِ الخلودُ فشعرهُ باقٍ ، وليس بيَانُه لنفاد[١٣]
إيهٍ أمينُ : لستَ كل محجّبٍ
فى الحسنِ من أثرِ العقولِ وباد[١٤]
قمْ قَبلِ الأحْجارَ والأَيدِى التى أخَذَتْ لها عهداً من الآباد[١٥]
وخُذ النبوغَ عن الكِنانةِ إنها مَهْدُ الشموسِ ومَسْقَطُ الآراد[١٦]
أمُّ القِرى إن لم تكن أمَّ القُرَى ومَثابةُ الأعيان والأفراد[١٧]
مازالَ يَغْشَى الشرقَ من لمحاتها فى كل مُظْلمةٍ شُعاعٌ هاد[١٨]

---

(٩) أحلامهم : جمع حلم وهو العقل . عماد : جمع عمود وهو كل ما رفع شيئا وحمله .

(١٠) سماحة : جود وطيب نفس . رماد : مايبقى من المواد المحترقة وهنا كناية عن الكرم . لأنه يكثر من إيقاد النار لطهو الطعام للضيفان .

(١١) النزيل : الضيف والمراد أمين الريحانى . حيالها : قبالتها . الإرفاد : الإعطاء .

(١٢) مطوفا : دائرا : الحجاج : القصاد . الوفاد : أراد الوفود وجمع الوافد وفود ووفد وأوفاد ووفد على وزن سكر .

(١٣) إن يعده : إن يجاوزه ويفته . الخلود : المراد خلود الذكر لاخلود الشخص . نفاد : ذهاب وانقطاع .

(١٤) إيه : اسم فعل معناه زدنى من حديثك . محجب : مستور . باد : ظاهر .

(١٥) الآباد : جمع أبد وهو الدهر .

(١٦) النبوغ : التفوق والإجادة . الكنانة : مصر . الآراد : جمع رأد والمراد رأد الضحى وهو وقت ارتفاع الشمس وانتشار الضوء فى أول النهار .

(١٧) القرى : الضيافة . مثابة : مجتمع الأعيان : جمع عين وهو كبير القوم وشريفهم . الأفراد : جمع فرد وهو المنفرد المتوحد .

(١٨) يغشى : يعطى لمحاتها : نظراتها السريعة .

كم من جلائلِ أنعُمٍ لمحمدٍ بل كم لإسماعيلَ بيضُ أياد[١٩]
لولا اهتمامُهما لَظَلَّ الشَّرقُ فى وادٍ وأبناءُ الزمان بواد[٢٠]
رفعوا لكَ الريحانَ كاسمكَ طيباً إن العمَارَ تحيةُ الأَمجاد[٢١]
وتخــيروا للمِهرَجــان مكــانَــه
وجعلتُ موضعَ الاحتفاءِ فؤادى[٢٢]
سَلَفَ الزمانُ على المودَّة بيننا
سنواتُ صَحْوٍ بل سِناتُ رقاد[٢٣]
وإذا جَمَعْتَ الطيِّباتِ رددتَها لعتيقِ خمرٍ أو قديـم وداد[٢٤]
يا نجمَ سورِيًّا ولستَ بأولٍ ماذا نمَتْ من نيِّرٍ وقَّاد[٢٥]
اطْلَعْ على يَمَنٍ بيُمْنك فى غدٍ وتجلَّ بعد غدٍ على بغداد
وأجِلْ خيالك فى طلولِ ممالكٍ مما تجوبُ وفى رُسومِ بِلاد[٢٦]

---

(١٩) أنعم : جمع نعماء أو نعمى وهى المكرمة . محمد : محمد على باشا مؤسس الأسرة العلوية فى مصر . ولشوقى فيه قصيدة مطلعها :

علم أنت فى المشارق مفرد لك فى العالمين ذكر مخلد

إسماعيل : الخديوى إسماعيل . ولشوقى قصيدة فيه مطلعها :

حلم مده الكرى لك مدا وسدى ترتجى لحلمك ردا

بيض أياد : أياد بيض .

(٢٠) لولا اهتمامهما : اهتمام محمد على وإسماعيل . واد : ناحية . أبناء الزمان : أبناء العصر من غير أهل الشرق .

(٢١) العمار : الريحان يزين به مجلس الشراب . الأمجاد : جمع مجيد وهو الشريف النبيل .

(٢٢) المهرجان : المراد به الاحتفال بالممدوح .

(٢٣) سلف : مضى . السنات : جمع سنة وهى النعاس .

(٢٤) رددتها : أرجعت نسبتها . عتيق : قديم .

(٢٥) نمت : رفعت بالانتساب إليها . نير : منير .

(٢٦) طلول : جمع طلل وهو ماشخص من آثار الديار . رسوم : جمع رسم وهو الأثر .

وسَلِ القبورَ ولااقول سَل القُرى

هل من ربيعةَ حاضرٌ أو باد ؟[27]

سترى الديارَ من اختلافِ أمورها نطق البعيرُ بها وعَىَّ الحادى[28]

قَضَّيْتَ أيام الشباب بعَالَم لبسَ السنينَ قشيبةَ الأبْراد[29]

وَلَدَ البدائعَ والروائعَ كلَّها وعَدتْهُ أَن يلدَ البيانَ عواد[30]

لم يَخترعْ شيطانَ حَسانٍ ولم تُخرِجْ مصانعهُ لسانَ زياد[31]

الله كرّم بالبيان عِصابةً فى العالمينَ عزيزةَ الميلاد

هومير أحدثُ من قُرونٍ بَعْدَه شعراً وإن لم تخلُ من آحاد[32]

والشعرُ فى حيثُ النفوسُ تَلَذُّه لافى الجديدِ ولاالقديم العادى

حقُّ العشيرة فى نبوغِكَ أولٌ فانْظُرْ لعلكَ بالعشيرة بادِ[33]

---

(٢٧) ربيعة : ربيعة ومضر أعظم قبيلتين من العـرب فى شمالى جزيرة العرب فى العصر الجاهلى . وأوسع القبائل سلطانا يرجع نسب ربيعة إلى نزار بن معد بن عدنان الجد المشترك لأكثر القبائل العربية فى شمالى الجزيرة . ولما ظهر الإسلام دخلت فيه ربيعة ومصر . وكان لهما شأن عظيم . حاضر : نازل بالحضر . باد : نازل بالبادية .

(٢٨) عى الحادى : عجز عن الإبانة وهى الإفصاح .

(٢٩) قضيت : الخطاب لأمين الريحانى . عالم : المراد أمريكا لأنه أقام بها مدة . قشيبة الأبراد : جديدة الثياب . الأبراد : جمع : برد . والمراد أن أهل أمريكا متحضرون متجددون .

(٣٠) عدته : تخطته .

(٣١) لم يخترع : لم يرتق فى اختراعه إلى ابتداع بلاغة مثل التى منحها الله العرب . حسان : حسان بن ثابت الأنصارى شاعر مخضرم ولدومات بالمدينة المنورة سنة ٥٤ هـ . وهو من الخزرج . كان متصلا فى الجاهلية بالغساسنة ملوك الشام والمناذرة ملوك الحيرة . ومدحهم . ثم لما أشرق الإسلام أسلم ودافع عن النبى وعن المسلمين . واتخذه النبى شاعره . وله ديوان مطبوع فيه بعض قصائد منحولة زياد : عبيد الله زياد بن أبيه والى العراق من قبل الأمويين . كان خطيبا بليغا .

(٣٢) هومير : هو ميروس أعظم شعراء اليونان ، وهو صاحب الإلياذة والأوديسة يرجحون أنه عاش فى القرن الثامن قبل الميلاد فى آسيا الصغرى .

(٣٣) حق العشيرة الخ : فى هذه الأبيات الأربعة ينبهه فى رفق إلى تجويد لغته .

لم يكفِهم شَطْرُ النبوغِ فزدهمُ إن كنتَ بالشَّطْرَيْن غيرَ جواد
أودَعْ لسانَك واللغاتِ فربما غنَّى الأَصيلُ بمنطِق الأَجداد
إن الذى ملأ اللغاتِ محاسناً جعلَ الجمالَ وسرَّه فى الضاد (٣٤)

(٣٤) الضاد : المراد اللغة العربية وسميت لغة الضاد لأن الضاد لا توجد فى غيرها .

# ياشراعًا وراء دجلة *

ياشِرَاعاً وراءَ دِجْلَةَ يَجْرِى ... فى دُمُوعِى تَجَنَّبَتْكَ الْعَوَادِى
سِرْ على الماء كالْمَسِيحِ رُوَيْدًا ... وَاْجْرِ فى الْيَمِّ كالشعَاعِ الهادى [1]
وأْتِ قاعًا كَرَفْرَفِ الخلْدِ طيباً ... أو كَفِرْدَوْسِهِ بَشَاشَةَ وادِى
قِـفْ تمهَّل وخُذْ أَمَانًا لقلْبى ... مِن عُيُونِ الْمَهَا وراءَ السَّوَادِ [2]
والنُّوَاسِىُّ والنَّـدَامَى أَمِنْهُمْ ... سَامِرٌ يَمْـلأُ الدجَى أو نَادِ ؟ [3]
خَطَرَتْ فَوْقَهُ المهارةُ تَعدُو ... فى غُبَارِ الآباءِ والأجداد
أُمَّـةٌ تُنشئُ الحياةَ وتَبْنى ... كَبِنَـاء الأُبُـوَّةِ الأمجادِ
تحْتَ تاجٍ من القَرابة والْمُلْـ ... ـك على فَرْقِ أَرْيَحِىٍّ جَوَادِ [4]
ملكُ الشطِّ والفُرَاتَيْنِ والْبَطْـ ... ـحاءِ أَعْظِمْ بِفَيْصَلٍ والبِلَادِ [5]

---

* الشوقيات ٤/٦٤
غناها الموسيقار محمد عبد الوهاب بين يدى ملك العراق فيصل الأول بمناسبة زيارته لبغداد سنة ١٩٣١ .
(١) رويدا : متمهلا . اليم : النهر .
(٢) المها : جمع مهاة وهى البقرة الوحشية . السواد : العراق وجماعة النخل والشجر والغاب .
(٣) النواسى : أبو نواس الحسن بن هانئ الشاعر العباسى المشهور ١٤٥ - ١٩٩ هـ .
(٤) فرق : الفرق من الرأس الفاصل بين صفين من الشعر . جواد : كريم سخى .
(٥) الشط : جانب النهر. الفراتين : المراد دجلة والفرات . البطحاء : الوادى المتسع .

# إسماعيل باشا صبري *

سألتك بالوداد أبا حسين ... وبالذمم السوالف والعهود
وحب كامن لك فى فؤادى ... وآخر فى فؤادك لى أكيد
أحق أن مطوى الليالى ... سينشر بين أحمد والوليد[(١)]
وأن مناهلا كنا لديها ... ستدنو للتأنس والورود
قدومك فى رقيك فى نصيبى ... سعود فى سعود فى سعود
وفدت على ربوعك غب نأى ... وكنت البدر مأمول الوفود[(٢)]
لئن رفعوك منزلة فأعلى ... لقد خلق الأهلة للصعود
وأقسم مالرفعتك انتهاء ... ولا فيها احتمال للمزيد

---

* الشوقيات ٨٧/٤ تهنئة لصديقه إسماعيل باشا صبرى لما عين وكيلا لوزارة الحقانية ( العدل ) . كان العنوان ( سألتك بالوداد ) .

(١) أحمد : المراد أبو الطيب المتنبى . الوليد : المراد أبو عبادة البحترى .

(٢) غب نأى : عقب بعد وفرقة

# الأزهـــــر *

قُمْ فى فمِ الدُّنيا وحَيِّ الأَزْهرَا    وانثُر على سَمْعِ الزمانِ الجوهرَا
واجعلْ مكانَ الدرِّ إن فَصَّلته    فى مدْحِهِ خرَزَ السماءِ النـيِّرا
واذكرْه بعد المسْجديْنِ مُعظِّمًا    لمساجِـدِ الله الثلاثةِ مُـكْبرا [(١)]
واخشعْ مَلِيًّا، واقضِ حقَّ أئمـةٍ    طلعوا به زُهراً وماجوا أبْحُرا [(٢)]
كانوا أجلَّ من المُلوكِ جَلالةً    وأعزَّ سلطاناً وأفْخمَ مَظْهرا
زمنُ المخاوفِ كان فيه جنابُهم    حَرَمَ الأمانِ وكان ظِلُّهُمُ الذَّرا [(٣)]
من كلِّ بحرٍ فى الشَّريعةِ زاخرٍ    ويُريكَهُ الخُلْقُ العظيـم غَضَنْفَرَا [(٤)]
لا تَـحْذُ حَذْوَ عِصابةٍ مفْتونةٍ    يجدونَ كلَّ قديـمٍ شىءٍ مُنْكَرا
ولو استطاعوا فى المجامعِ أنْكروا    مَنْ مات من آبائهم أو عُمِّرا
من كلِّ ماضٍ فى القديـمِ وهَدْمِهِ    وإذا تقدَّمَ للبِنـايةِ قَصَّرا
وأتى الحضارة بالصناعةِ رَثَّةً    والعلمِ نَزْراً والبيانِ مُثَرْثَرَا [(٥)]

---

* الشوقيات الطبعة الثانية ١/١٧٥ ومجلة سركيس يناير ١٩٢٥

بدأ إصلاح الأزهر وتطوير نظم الدراسة به فى سنة ١٩٢٤ . وأقيم احتفال . شارك شوقى فيه بهذه القصيدة . بدأها بتحية الأزهر إلى البيت الخامس والعشرين . ثم عقب بتحية للملك فؤاد من البيت السادس والعشرين إلى الأربعين .

ثم قدم للشباب نصائح من البيت الحادى والأربعين إلى آخر القصيدة .

(١) المسجدين : المسجد الحرام والمسجد الأقصى .

(٢) مليا : زمنا طويلا .

(٣) الذرا : الملجأ .

(٤) غضنفر : أسد .

(٥) رثة : بالية . نزرا : قليلا . مثرثرا : مخلطا .

يا مَعْهَداً أفنى القُرونَ جدارُه ... وطوَى الليالىَ رُكْنه والأعْصُرا

ومَشَى على يَبَسِ المشارقِ نورُه ... وأضــاء أبيضَ لُجِّها والأحْمَرا[٦]

وأتى الزمــانُ عليهِ يَحْمِى سُنَّةً ... ويذُودُ عن نُسْك ويَمنعُ مَشعَرًا[٧]

فى الفاطميين انْتَمَى ينبوعُــه ... عَذْبَ الأُصولِ كجَدّهم متفجِّرا[٨]

عَــيْنٌ من الفُرقان فاض نَميرُها ... وحياً من الفُصْحَى جَرَى وتَحدَّرا[٩]

مــاضرَّنى أَنْ ليسَ أُفقُكَ مَطْلَعِى ... وعلى كواكِبِهِ تعلَّمتُ السُّرَىَ

لا والذى وَكَلَ البيانَ إليكَ لم ... أكُ دونَ غاياتِ البيانِ مُقصِّرا

لمَّا جَرَى الإصلاحُ قمتُ مُهَنِّئاً ... باسم الحنيفَةِ بالمزيدِ مُبَشِّرا[١٠]

نَبأٌ سَرَى فكسا المنارةَ حَبْرَةً ... وزها المُصَلَّى واستخفَّ المِنْبَرا[١١]

وسَمَــا بأرْوقَةِ الهُدَى فأحلَّها ... فَرْعَ الثُّرَيَّا وهى فى أصْل الثرَى

ومشَى إلى الحلَقَاتِ فانفرجَتْ له ... حَلَقًا كهالاتِ السمــاء منَوّرا

حتى ظنَنَّا الشافعىَّ ومالِكــاً ... وأبا حَنيفةَ وابنَ حَنْبَلَ حُضَّرا

إن الذى جعلَ العتيقَ مثابةً ... جعل الكِنانىَّ المبارك كَوْثَرا[١٢]

العلمُ فيــه مناهِلاً ومَجانياً ... يأتى له النُّزَّاعُ يبغونَ القِرى[١٣]

---

(٦) أبيض لجها والأحمرا : يريد البحار كلها .

(٧) نسك : عبادة . مشعرا : موضع مناسك الحج .

(٨) جدهم : الإمام على بن أبى طالب . وكان متبحرا فى العلم .

(٩) الفرقان : القرآن الكريم . نميرها : عذبها وصافيها . الحيا : المطر .

(١٠) الحنيفة : الشريعة .

(١١) المنارة : المئذنة . حبرة : سرورا : زها المصلى : أضاء المصلى وزينه .

(١٢) العتيق : المسجد الحرام . مثابة : مجمعا للزمر . الكنانى : المراد الأزهر . نسبة إلى الكنانة – وهى مصر .

(١٣) النزاع : جمع نازع وهو القاصد . القرى : الضيافة والمراد العلم .

اللهُ أكبرُ يا ابنَ إسماعيلَ لم ... تَتْرُكْ لصُنَّاعِ المـآثِرِ مَفْخَرا[14]
بالأمسِ تُنهِضُ مِصْرَ فى دُستورِها ... واليومَ تُنْهِضُ للسِّماكِ الأزهرا[15]
مِنَنٌ على الوادى السعيدِ، تقلَّبَتْ ... أعْطافُهُ فى وَشْيِهِنَّ منشرا[16]
حَرَّكْنَ فيه النيلَ قبلَ وفائه ... فوَفَى، وهَيَّجْنَ الرَّبيعَ فبكَّرا
الأزهَرُ المعمورُ قُلِّدَ حُـــرَّةً ... لك فى الهِباتَ حرِيَّةً أن تُشْكَرا
أرْعيتَه عـــينَ العِنايةِ مُصْلِحاً ... وأجَلْتَ فيــه يدَ البناءِ مُعَمِّرا
وعْدٌ وَعَدْتَ له، بوادِرُ صِدْقِهِ ... كالبَرْقِ لم يَفْتَرَّ حــتى أمْطَرا[17]
وبلغْتَ بالمعروفِ غايةَ صَفْوِه ... أيكونُ مَعروفُ المُلوكِ مكدَّرا ؟
لم تَبْغِ بالضعفاءِ عُدْواناً ولم ... تقذِفْ على حَرَمِ الشريعة عسْكرا[18]
نَظَراً وإحســاناً إلى عُميــانِه ... وكُنِ المَسيحَ مُداوِياً ومُجبِّرا
واللهِ ما تدرى لعلَّ كَفيفَهمْ ... يوماً يكونُ أبا العَلاءِ المُبصِرا
لو تَشْتريه بنِصْفِ مُلْكِك لَم تجِدْ ... غَبْناً، وجلَّ المشْتَرِى والمشْتَرَى
إنْ فاتَهم من نور وجهك فائتٌ ... لم يَعدَموا لوجوهِ بِرِّك مَنْظَرا
لَمسوا نَداك كمنْ يُشاهِدُ مُزْنَةً ... ويدُ الضَّريرِ وراءَها عينٌ تَرى
زِدْهُمْ أبا الفاروقِ إنَّك خيِّرٌ ... من خَيِّرٍ وَلَدَ الكريـمَ الخيِّرا

---

(١٤) ابن إسماعيل : الملك فؤاد .

(١٥) السماك : نجم لامع فى السماء .

(١٦) وشيهن : زخرفهن وحسنهن .

(١٧) لم يفتر : لم يبتسم .

(١٨) لم تقذف عسكرا : تعريض بوزارة سعد زغلول باشا . لأن الشرطة فى وزارته هددت طلبة الأزهر حينما ثاروا فى نوفمبر سنة ١٩٢٤ قلقا من تأجيل مطالبهم .

يا فتيةَ المعمورِ سار حديثُكُمْ     نَدًّا بأفواهِ الرِّكابِ وعَنْبَرا[19]
المعْهَدُ القُدْسِي كانَ نَدِيَّه     قُطْباً لدائرة البلاد ومحْوَرا[20]
وُلِدَتْ قضيتُها على مِحرابِهِ     وحَبَتْ به طفلاً وشبَّتْ مُعْصِرا
وتقدَّمتْ تُزْجِي الصفُوفَ كأنَّها     جانْدَرْكُ فى يدها اللواءُ مُظَفَّرا
هُزُّوا القُرَى من كهفها ورقيمها     أنتم لعمْرُ اللهِ أَعصابُ القُرى[21]
الغافِلُ الأُمِّيُّ ينطِقُ عنكُمُ     كالبَبَّغاء مردِّداً ومكرِّرا
يُمسِي ويُصبحُ فى أوامِرِ دِينهِ     وأمورِ دُنياهُ بكم مُستبصرا
لو قُلْتُمُ اخترْ للنِّيابةِ جاهلاً     أو للخَطابةِ باقِلاً لتَخيَّرا[22]
ذُكِرَ الرِّجالُ له فألَّهَ عُصْبة     منهم ، وفسَّقَ آخرينَ ، وكفَّرا[23]
آباؤُكُمْ قرأوا عليه ورتَّلوا     بالأمسِ تاريخَ الرِّجالِ مُزَوَّرا
حتى تَلفَّتَ عن مَحاجِرِ رومةٍ     فرأى عرابى فى المواكِبِ قيْصرا
ودعا لمخْلوقٍ وألَّهَ زائلاً     وارتدَّ فى ظُلَمِ العُصور القَهْقَرى
فجَنَى على العرشِ البلاءِ وما نَوَى     وجَنَى على الوطنِ البَلاءَ ومادَرَى
كُونوا سِياجَ العَرْشِ والتمِسوا له     نصْراً من المَلِكِ العزيزِ مؤزَّرا
وتَفَيَّأوا الدُّستورَ تحت ظِلالِهِ     كنَفاً أهَشَّ من الرياضِ وأنْضَرا
لا تجعلوه هَوًى وخُلْفاً بينكم     ومَجَرَّ دُنيا للنفوسِ ومَتْجرا
اليومَ صَرَّحَتِ الأُمورُ فأظهَرَتْ     ما كانَ من خُدَعِ السياسة مُضمَرا

---

(١٩) المعمور : الأزهر : ندا : طيب الرائحة.
(٢٠) معصرا : فتاة بلغت سن ال[illegible] .
(٢١) الرقيم : قرية أصحاب الكهف الذين ورد ذكرهم فى القرآن الكريم .
(٢٢) باقل : عربى يضرب به المثل فى العي .
(٢٣) فسق آخرين : اتهمهم بالفسق . كفر : اتهمهم بالكفر .

قد كان وجهُ الرأيِ أن نبقَى يداً ... ونرى وراء جنودِها إنكلترا

فإذا أتتنا بالصفوف كثـــيرةً ... جئنا بصفٍّ واحدٍ لن يُكسَرا

غضِبتْ فَغَضَّ الطَّرْفَ كلُّ مكابرٍ ... يلقاكَ بالخـــدِّ اللَّطِيم مُصَعَّرا

لم تَلْقَ إصلاحا تَهابُ ولم تَجدْ ... من كتلة ما كان أَعْيَى مِلْنرا[24]

حظٌّ رجونا الخيرَ من إقْباله ... عاث المفرِّقُ فيه حتى أَدْبرا

دارُ النيابةِ هُيِّئَتْ دَرَجاتها ... فَليَرْقَ فى الدَّرَج الذوائبُ والذُّرا[25]

الصارخون إذا أسيء إلى الحِمَى ... والزائرون إذا أُغِيرَ على الشَّرى[26]

لا الجاهلون العاجزون ولا الأُلَى ... يمشون فى ذهَبِ القُيود تبخـــترا

---

(٢٤) كتلة : المراد الأمة متحدة مجتمعة . ملنر : لورد ملنر وزير إنجليزى قدم إلى مصر سنة ١٩٢٠ فى جماعة من قومه ليتعرفوا رغباتها فقاطعتهم مصر وأحالتهم إلى الوفد الذى وكلته للدفاع عنها .

(٢٥) الذوائب : جمع ذؤابة الذرى : جمع ذروة . والمراد علية القوم وأهل الكفاءة .

(٢٦) الشرى مثل الأسد . والمراد الوطن .

# الطيار أحمد حسنين *

جنٌّ على حَرَم السماء أغارُوا ... أم فتيةٌ ركِبوا الْجَناحَ فطاروا ؟

من كل أهوجَ فى الهواء عِنانُه ... هُوجُ الرياح وسَرْجُه الإعصار[1]

يَبْغِى حجابَ الشمسِ يطلبُ عندها ... عزًّا تحمَّله الجدود وساروا

لـم يبقَ منه ومن حَضارة عهده ... إلاَّ صُوًى محجوجةٌ ومَنار[3]

ومقالةُ الأجيال لمَ يَلْحَقْ بهم ... بانٍ ولم يُدْرِكْهُمُ حَفَّار

طلعوا على الوادى برايةِ عَصْرِهم ... ولكلِّ عصرٍ رايةٌ وشِعار[4]

اثنان ثم ترى النسورَ كثيرةً ... من كل ناحيةٍ لها أوكار[5]

سِرُّ النجاح وركنُ كلِّ حضارةٍ ... هممٌ من المتطوعين كِبار

نُسِخَتْ بأبطالِ السَّماء بطولةٌ ... فى الأرض يُوشِكُ ركنُها ينهار[6]

---

* الشوقيات ٢١٢/٢ بمناسبة طيرانه . كان العنوان [ تكريـم أحمد حسنين بمناسبة طيرانه ] .

(١) أهوج : أحمق طائش مجازف . هوج الرياح : الرياح الهائجة .

(٢) تحمله الجدود : حملوه فى مشقة .

(٣) صوى : جمع صوة وهى مانصب من الحجارة ليستدل به على الطريق .

(٤) شعار : علامة تتميز بها دولة أو جماعة .

(٥) أوكار : جمع وكر وهو عش الطائر الذى يبيض فيه . اثنان : يقصد الطيارين محمد صدقى وأحمد حسنين . ولشوقى قصيدة فى استقبال محمد صدقى ١٩٤/٢ مطلعها :

أعقاب فى عنان الجو لاح ... أم سحاب فر من هوج الرياح

وله قصيدة أخرى فى استقبال أحمد حسنين ١٨٦/١ مطلعها :

أقدم فليس على الإقدام ممتنع ... واصنع به المجد فهو البارع الصنع

(٦) أبطال السماء : يقصد الطيارين .

هذا زمانٌ لا الأعِنةُ منزلٌ ... للبأس فيه ولا الأسِنَّة دار[7]

ماالبأس الا من جَنَاحَيْ خاطفٍ ... فى البرِّ والبحرِ اسمُهُ الطيار

أتُرَى السلامة فى السماء وظلها ... أم بالسماء يَصولُ الاستعمار ؟

حَرَمُ الهُدَى والحقِّ ريعَ جَلالُهُ ... وغَدا وراحَ بجانبَيْه دَمار[8]

ياجائبَ الصحراءَ مِلْءَ سَرابها ... غَرَر وملءُ ترابها أخطار[9]

يكفيك من هِمم الشجاعة ليلةٌ ... لك من غوائلها خَلَتْ ونهار[10]

لما اعتمدتَ على الجناح تلفّتَتْ ... بيدٌ وقلّبت العيونَ قِفارُ[11]

فى كل صحراءٍ وكل تَنُوفةٍ ... أرض عليك من السماء تغار[12]

(حسنين) لو لم يعذِروك لبادرت ... لك من لسان جراحك الأعذار

لله سَرْجُكَ فى السماء فإنه ... سَرْجُ الأهلة ماعليه غُبار[13]

عرض الخسوفُ له فما أزرى به ... مافى الخسوف على الأهلة عار

أوَلَم تطــأ أرض السماء ولم تَــدُرْ ... حيث الشموسُ تدور والأقمار؟

ألقى أبو الفاروق نحوك بالَهُ ... وتشاغلت بك أمةٌ وديار[14]

مَلِكٌ رُحِمْتَ بقربه وجواره ... حتّى كأنك للعناية جار

---

(٧) الأعنة : جمع عنان وهو سير اللجام والمقصود الخيل . الأسنة : جمع سنان وهو الرمح .

(٨) يقصد أن الطيارات الحربية ستكون خطيرة جدا . والآن من السهل عليها أن تحلق فوق البيت الحرام بمكة المكرمة .

(٩) غرر : الخطر والتعرض للهلاك .

(١٠) غوائلها : جمع غائلة وهي المهلكة .

(١١) بيدٌ : جمع بيداء وهي الصحراء . قفار : جمع قفر وهو المكان الذى لاماء فيه ولا كلأ ولا ناس .

(١٢) تنوفة : صحراء لا ماء فيها ولا أنيس .

(١٣) سرجك : يقصد الطائرة .

(١٤) أبو الفاروق : الملك فؤاد الأول .

نُصِبَ السرادقُ والمطارَ وحلَّقت
في الجو تَلْمِسُ شخصَك الأبصار[١٥]

فلَمَسْتَ أقضية السماء وأسفرت —حتى نظرت وجوهها— الأقدار
قَدرٌ على يُمْنَى يديه سلامةٌ لك حيث مِلْتَ وفى السماء عِثار
فإذا سقطت على حديد مُضْرمٍ صَدفَ الحديد ولم تنلك النار[١٦]
ماذا لقيتَ من النجائب كلها قل لى أعندك للنجائب ثار؟[١٧]
هذى تَعَثَّرُ فى الزِّمام وتلك لا تمضى وأخرى فى السلوك تخَار[١٨]
فشَلٌ يُعَظَّمُ كالنجاح عليه من شرف الجروح ونورهن فخار

لو لم يكن قَتْلَى وجَرْحَى فى الوغَى
لم يَعْلُ هامَ الظافرين الغار[١٩]

---

(١٥) السرادق : الذى نصب بالمطار لاستقبال أحمد حسنين .

(١٦) مضرم : مشتعل ملتهب . صدف الحديد : أعرض ومال .

(١٧) النجائب : جمع نجيبة وهى الناقة القوية السريعة . والمراد هنا الطائرات .

(١٨) تعثّر : تتعثر . يشير إلى تبديل أحمد حسنين ثلاث طائرات فى رحلته .

(١٩) هام : جمع هامة وهى الرأس . الغار : شجر كانت تصنع منه أكاليل توضع على رءوس المنتصرين من الرومان .

خمسونَ ألفاً فى المدائن صادَهم | شَرَكُ الرَّدَى فى ليلةٍ ونهار[٦]
ذَهبوا فليتَ ذَهابَهم لعظيمةٍ | مرموقةٍ فى العَصْرِ أو لفخار[٧]
فالموتُ عند ظِلال موشا رائعٌ | كالموتِ فى ظِلِ القنَا الخَطَّار[٨]
أهلاً بلطفِ الله بَعْدَ قضائه | سكَنَ القضاءُ به فليسَ بجـار
لما التمسناهُ تمثَّلَ فانجلى | قمرا برأس التين للنُّظَّار[٩]
عاد الأمانُ وعدتَ ياابنَ محمد | والبدرُ يجملُ عندأَمْنِ السَارى[١٠]
إن شئتَ فانزل فى القلوب كرامةً | أو شئتَ فى الأَسماعِ والأَبصار
رَحُبَتْ لمصرَ بكَ السلامةُ وانقضى | ما للحوادثِ عندها من ثَار[١١]
فاستقبلا صفوَ الليالى واسحبا | ذيلاً على الأسواءِ والأَكدار[١٢]
وانظرْ إليها نظرةً عَلَوِيَّةً | يَدنو بها القاصى من الأوطار[١٣]
إن الحكومةَ من يمينك فى يدٍ | مأمونةِ الإيرادِ والإِصدار
والأمرُ يَجْرِى فى الصلاح لغايةٍ | بيْنَ المرائى منك والأَنظار[١٤]

---

(٦) الردى : الهلاك . شرك : حبالة الصائد .

(٧) مرموقة : الأنظار مصوبة نحوها .

(٨) موشا : اسم القرية التى فتكت الكوليرا بأهليها فى تلك السنة . رائع : مفزع . القنا : جمع قناة وهى الرمح الخطار : اللين المهتز .

(٩) التمسناه : طلبناه . والضمير عائد على لطف الله . انجلى : ظهر وبان . رأس التين : قصر بالإسكندرية مقر الخديوى فى ذلك الوقت . النظار : جمع ناظر .

(١٠) ابن محمد : الخديوى عباس بن محمد توفيق . السارى : السائر ليلا .

(١١) رحبت : اتسعت .

(١٢) استقبلا : أنت ومصر . الأسواء : جمع سوء وهو الشر . الأكدار : جمع كدر وهو الحزن .

(١٣) علوية : نسبة إلى جده محمد على . الأوطار : جمع وطر وهو الغرض .

(١٤) المرائى : جمع مرأى أو مرآة ( بفتح الميم ) أى المنظر وفى المثل تخبر عن مجهوله مرآته أى أن ظاهره يدل على باطنه . وهذا الشرح خير من الذى بالشوقيات وهو أن المرائى جمع مرآة بكسر الميم . الأنظار : جمع نظر .

# الخديوى عباس *

الدهرُ جاءك باسط الأعذارِ ... فاقبلْ فأمرُ الدهرِ للأقدارِ

هل كنتَ تدفعُ حاضراً أو غائباً ... عن مصر حكمَ الواحدِ القهار؟

ذَاقَتْ نَواكَ ورُوِّعَت بثلاثةٍ ... بالداءِ بعد المحْلِ بعد النار(1)

ودَهَى الرعيةَ مادَهَى فتساءلوا ... فى كل نادٍ ، أينَ ربُّ الدار ؟(2)

ذكروكَ والتفتُوا لعلك مُسعِدٌ ... ذِكْرَ الصغير أباه فى الأَخطار(3)

فأسى جِراحَهمُ وبلَّ صداهمُ ... طيبُ الرسائلِ منكَ والأَخبار(4)

لَهْفِى على مُهَجٍ غَوالٍ غالها ... خافى الدبيب محجَّبُ الأظفار(5)

---

* الشوقيات الطبعة الثانية ١٤٢/١ تهنئة للخديوى عباس بسلامة العودة من تركيا . وبنجاة مصر من شر الكوليرا التى أصابت سنة ١٩٠٢ م بلدا من الصعيد فى غيبة الخديوى اسمها ( موشا ) تابعة لمحافظة أسيوط . كان عنوان القصيدة ( تهنئة ) .

الخديوى عباس ( ١٨٧٤ – ١٩٤٤ م ) الابن الأكبر للخديوى توفيق . تولى سنة ١٨٩٢ إلى ١٩١٤ م كان طموحا . حاول أن يقاوم الاحتلال البريطانى لمصر فى الوقت الذى كانت فيه السلطة بيد المعتمد البريطانى لورد كرومر ( ١٨٨٣ – ١٩٠٧ م ) ثم بيد إلدون غورست ( ١٩٠٧ – ١٩١١ ) ثم بيد كتشنر ( ١٩١١ – ١٩١٤ م ) ولكن محاولة عباس لم تنجح .

انتهز الإنجليز فرصة غيابه بتركيا عندما قامت الحرب العالمية الأولى ١٩١٤ م فخلعوه وفرضوا حمايتهم على مصر .

(١) نواك : بعدك . المحل : الجدب يشير بالداء والمحل والنار إلى ثلاث نكبات نزلت بمصر فى صيف تلك السنة : ظهور مرض الكوليرا فى بلد بالصعيد . وذبول الزرع لقلة ماء النيل . وشبوب النار فى بلدان كثيرة بالريف .

(٢) دهى الرعية مادهى : أصابها ماأصابها .

(٣) مسعد : معين ومسعف . ذكر الصغير : مفعول ذكروك . الأخطار : جمع خطر وهو الإشراف على الهلاك .

(٤) أسى : داوى : صداهم : عطشهم .

(٥) لهفى : حزنى . غوال : جمع غالية أى ثمينة . غالها : أهلكها . خافى الدبيب : المشى المتمهل الذى لايدرك المتحرك فى خفاء . محجب الأظفار : المراد أن وسائل إهلاكه مستورة .

فانصُر بهمتِك العلومَ وأهلَها إن العلومَ قليلةُ الأنصار

لا يُظهرُ الكبراءُ آيةَ عزِّهم حتّى يُعِزوا آية الأَفكار

فُتَّ النجومَ الزُّهْرَ فى طلب العُلا ونزلتَ فوقَ منازلِ الأقمار[15]

وظهرْتَ فى شرق البلاد وغربها كالشمس مظهرَ رِفعةٍ ووَقار

والأَرضُ من أنوارِ ذاتك أشرقَتْ لا تُخلِها أبداً من الأنوار

هُزَّتْ مناكبُها بأعظم مسلمٍ فى الناسِ بعد خليفةِ المختار[16]

مَـنْ مبلغٌ دارَ السعادة أنها سعِدت بعالٍ فى الملوك مَنَار[17]

أسنَى وِفادتَهُ بها وأجلَّه حامى الحقيقة والحِمَى والجار[18]

بَرْدُ الخلافةِ والسياسةُ جَذْوةٌ وحِمى الخلافةِ والسيوفُ عوارى[19]

لك عنده ماشئتَ من حُبٍّ ومن عطفٍ ومن نصرٍ ومن إكبار

عـرشٌ على البوسفورِ معتزٌّ به عرشٌ قوائمُهُ على الأنهار[20]

لكَ فى كتابِ الدَّهْرِ يابن محمدٍ طُغْرَى مذهبَةٌ من الأَشعار[21]

---

(١٥) النجوم الزهر : المنيرة . جمع أزهر .

(١٦) مناكبها : مرتفعاتها .

(١٧) دار السعادة : الآستانة . وكان الخديوى بها فى تلك السنة . منار : علم يجعل فى الطريق للاهتداء .

(١٨) أسنى : رفع . وفادته : قدومه . حامى الحقيقة : الذى يحمى ماتجب حمايته من دين وغيره . والمراد السلطان عبد الحميد .

(١٩) برد : ضد الحر والمراد أن الخليفة برد وسلام . جذوة : جمرة ملتهبة . عوار : جمع عارٍ والمراد أن السيوف مسلة من أغمادها للحرب . برد الخلافة : صفة لحامى الحقيقة وهو الخليفة .

(٢٠) عرش : المراد عرش الخلافة . البسفور : بوغاز يصل بحر مرمرة بالبحر الأسود . الأنهار : المراد النيل ومنابعه وفروعه .

(٢١) لك : الخطاب للخديوى عباس . طغرى : كلمة تترية وهى علامة كانوا يكتبونها بالقلم الغليظ فى كتب الأوامر السلطانية والمراد بها هنا مدح صاحب الديوان للخديوى .

ودَّ الرشيدُ لو انها لزَمانِه    فى جملةِ الحسناتِ والآثار[22]
ويودُّ قيصرُ لو تكونُ لعصرِه    سمةً يتيهُ بها على الأَعصار[23]
لا أُقْنِعُ الحسَّادَ ، أين مكانُها    أمرى إلى حكَمٍ من الأدهار

---

(٢٢) الرشيد : هارون الرشيد الخليفة العباسى ١٧٠ - ١٩٣ هـ وقد بلغت الدولة فى عهده مكاناً عاليا من المجد والقوة .

(٢٣) قيصر : لقب كل ملك من ملوك الروم .

# محمود شكرى *

يا عزيزاً لنا بمِصْرَ عَلِمْنا … أنَّهُ بالرِّضا الْخِدِيوىِّ فائِزْ
سَرَّنا أَنَّكَ ارْتَقَيْتَ وتَرْقى … فكأَنَّا نحُوزُ ماأنتَ حائِزْ
رُتْبَةُ ٱلسِّنُ العُلا أَرَّخَتْها … أنتَ محمودُ فى الْعُلا الْمُتَمايِزْ

---

* الشوقيات ٨٤/٤ بعث بهذه الأبيات من باريس إلى صديقه محمود باشا شكرى يهنئه .
كان العنوان ( سرنا أنك ارتقيت ) برتبة المتمايز .

# شريف مكة *

دامت معاليك فينا يا ابن فاطمة ... ودام منكم لأُفق البيت نبراسُ [1]

قل للخديو إذا وافَيْتَ سُدَّتَه ... تَمْشِى إليه وتَمْشِى خلفك الناس

حجٌّ الأمير له الدنيا قد ابتهَجتْ ... والعوْدُ والعيدُ أفراحٌ وأعراس

فلتحْيَ ملَّتنا فلتَحْيَ أمَّتنا ... فليَحْيَ سلطانُنا فليحى عباس

---

* الشوقيات ٤/٣٠

برقية إلى شريف مكة بمناسبة حج الخديوى عباس . كان العنوان ( حج الأمير ) .

(١) نبراس : مصباح .

# مُرْقُص فـــــهمى *

النـاسُ للدنيا تَبَعْ ولمن تُحالِفُه شِيَعْ
لاتهجَعَنَّ إلى الزمـــا نِ فقد يُنَبِّهُ من هَجَعْ[1]
واربأ بحِلْمكَ فى النـوا زلِ أن يُلِمَّ به الجزع
لاتخلُ من أملٍ إذا ذهب الزمانُ فكم رجَع
وانفعْ بوُسِعك كلِّه إن الموفَّقَ من نفـــع
مصرُ بنت لقضائِها ركناً على النجمِ ارتفع
فيه احتَمى استقلالهـــا وبه تحصَّن وامتنـــع
فليَهنِهـــــا وليَهنَنَـــــا أن القضاءَ به اضطلع[2]
اللهُ صانَ رجالَــه ممـــا يُدِنِّسُ أو يَضَع
ساروا بسيرة مُنذِرٍ وأبى حنيفةَ فى الورَع[3]
وكأَن أيـــامَ القضـــا ءِ جميعها بهـــمُ الجمـــعُ

---

* الشوقيات الطبعة الثانية ١٨٩/١

منع الأستاذ مرقص فهمى من ممارسة مهنة المحاماة حينا ، ثم برأه القضاء من التهمة التى عزيت إليه ، فاحتفل محبوه بعودته إلى المحاماة ، وألقيت فى الاحتفال هذه القصيدة . كان العنوان ( براءة ) .

(١) هجع : نام وهدأ . (٢) اضطلع : نهض وتكفل .

(٣) منذر : لعله يقصد منذر بن سعيد البلوطى ٢٧٣ – ٣٥٥هـ قاضى قضاة الأندلس فى عصره ، كان فقيها خطيبا شاعرا ، تولى القضاء ولم تحفظ عليه مدة قضائه قضية جور . أبو حنيفة : النعمان بن ثابت ٨٠ – ١٥٠هـ ( ٦٩٩ – ٧٦٧م ) عمدة أهل الرأى وشيخ الفقهاء وصاحب المذهب المعروف بالنسبة إليه .

قل للْمُبـــرَّأ مرقصٍ أنت النقيُّ من الطبَعِ [٤]
هذا القضاءُ رماكَ باليُمْـــــنَى وباليُسْــــرى نَزَعِ

هـــذا قضاءُ الله ممتَـــ ـثَلُ الحُــكومةِ متبّـــع
عُـــدْ للمحــاماة الشريــ ـفةِ عودَ مشتاقٍ وَلِـــع
والبسْ رداءكَ طاهــراً كرداءِ مرقص فى البِيع [٥]
وادفعْ عن المظلوم والمحــ ـروم أبلغَ من دَفَع
واغفِرْ لحاســدِ نعمةٍ بالأَمسِ نالك أو وقع [٦]
مافى الحيــاةِ لأَن تعـــا تِبَ أو تحاسِبَ متَّسَع

---

(٤) لطبع : العيب والسوء.

(٥) مرقص : اسم قديس نصرانى . البيع : جمع بيعة وهى متعبد النصارى .

(٦) وقع : سب وعاب .

# العيد والخديوى عباس *

تجلَّدَ للرحيل فما استطاعا ... وداعاً جنةَ الدنيا وَداعا (1)

عسى الأيامُ تجمعنى فإنى ... أرى العيشَ افتراقا واجتماعا

ألا ليتَ البلادَ لها قلوبٌ ... كما للناسِ تَنفطِرُ التِياعا (2)

وليتَ لدَى فَروقٍ بعضَ بَثِّى ... وما فعلَ الفراقُ غداةَ راعاَ (3)

أما واللهِ لو عِلِمَتْ مكانى ... لأنطقَتِ المآذن والقِلاعا

حَوَتْ رِقَّ القواضِب والعَوالى ... فلما ضِفتَها حَوَتِ اليراعا (4)

سألتُ القلبَ عن تلك الليالى ... أكنَّ لياليًا أم كُنَّ ساعا (5)

فقال القلبُ بل مرّتْ عِجالاً ... كدقاتى لذكراها سِراعا

أدارَ محمدٍ وتراثَ عيسى ... لقد رَضِياكِ بينهما مُشاعا (6)

فهـل نَبذَ التعصبَ فيكِ قومٌ ... يمدُّ الجهلُ بينهـم النزاعا ؟

---

* الشوقيات الطبعة الثانية ١/١٨٢ .

كانت هذه التّهنئة للخديوى عباس سنة ١٩١٤م فى عهد الخليفة محمد رشاد . وكان عنوان القصيدة ( وداع فروق وتهنئة العيد ) الخديوى عباس : سبق التعريف به .

(1) تجلد : تكلف الجلد وأظهره . الجلد : قوة الصبر .

(2) تنفطر : تنشق . التياعا : احتراقا من الشوق أو الهم .

(3) فروق : الآستانة . بثى : أشد حزنى . راع : أفزع .

(4) القواضب : جمع قاضب وهو السيف القاطع . العوالى : جمع عالية وهو النصف الذى يلى السنان من القناة . اليراع : جمع يراعة وهى القلم .

(5) الساع : جمع ساعة .

(6) المشاع : بفتح الميم وضمها المشترك غير المقسوم .

أرى الرحمنَ حصَّنَ مَسْجِدَيْه بأطولِ حائطٍ منكِ امتناعا

فكنتِ لبيتِه المحجُوجِ ركنا. وكنتِ لبيتِه الأقصى سِطاعا[٧]

هواؤكِ والعيونُ مفجَّرات كفَى بهما من الدنيا متاعا[٨]

وشمسُكِ كلما طلعتْ بأفْقٍ تخطَّرت الحياةُ به شُعاعا

وغيدُكِ هنَّ فوقَ الأرض حُورٌ أوانسُ لانقابَ ولاقِناعا[٩]

حوالَيْ لُجةٍ من لازَوْردٍ تعالى اللهُ خَلقاً وابتدَاعا[١٠]

يـروح لُجَيْنُها الجارى ويغدو على الفِردَوسِ آكاماوقاعا[١١]

ودارٍ للأميرِ على جُبُوقلى كهمتِه عُـلواً وارتفـاعا[١٢]

بناهـا مستهـامٌ بالمعـالى وبالحسنَات يبنيهـا تِبـاعا

ركبنا الكَهرباء لها فسَارتْ تُسابقُ فى السماوات السِّبـاعا

رأيتُ بها بِساط الريح يَجرى وكنتُ أجـلُّ آيته سَماعا

أجالسُ مثلَ مُجريه مُقـاما وحظـا فى الممالكِ واتساعـا

أرى عزَّ الرشيدِ وكيف يُبنَى

وكيف يَحوزُ فى الشُّهْب الضِّياعا[١٣]

بلغنا ذِروةً فى الأفْقِ طالتْ فماتركَتْ لأنجُمهِ طَماعا[١٤]

---

(٧) السطاع : أطول عمود فى الخيمة .

(٨) العيون : جمع عين والمراد عيون الماء .

(٩) الغيد : جمع غيداء وهى الفتاة الناعمة اللينة . حور : جمع حوراء وهى الشديدة بياض بياض العين وسواد سوادها .

(١٠) لازورد : حجر كريم لونه أزرق سماوى أو بنفسجى يستعمل للزينة .

(١١) لجينها : فضتها : أكاما : جمع أكمة وهى التل . قاعا : جمع قاع وهو الأرض السهلة المطمئنة .

(١٢) الأمير : الخديوى عباس . جبوقلى : ناحية فى الآستانة .

(١٣) الضياعا : جمع ضيعة وهى الأرض المغلة .

(١٤) ذروة : أعلى شىء . طماعا : حرصا .

نظرتُ على السماءِ مكانَ عيسى ... فلم أر بيننا إلا ذِراعا

وشارفتُ الأديمَ الطُّهْرَ حَوْلى ... أرى أثر البُراقِ زكا وضاعا[15]

وبحرٍ كالمكارم من أميرى ... إذا رفع العفاةُ لها شِراعا[16]

رَكبنا متنَ زاخرِه نُوافى ... خِضَمًّا زاخرا مَلِكا مُطاعا[17]

كهارون الرشيدِ ندًى وبأساً ... وكالمأمونِ فى جَلَلٍ زَماعا[18]

أبا القمَرينْ عَرْشُك فى قلوب ... تُجاوزُ فى الولاءِ المُستَطاعا

ترى فيه الصِيَان لحقِّ مصرٍ ... فلَولا العرشُ يَعْصِمُه لضاعا[19]

يود سواكَ لو تُهدَى إليهِ ... ولن تُشرى القلوبُ ولن تُباعا

أذاع حسودُ مجدِكَ كلَّ سوءِ ... فمجَّتهُ النفوسُ وما أَذاعا[20]

أَمثلُكَ يمنعُ الأوطانَ خيراً ... وأنتَ خُلقتَ من خَيْرٍ طباعا ؟

شُجاعاً كنتَ فى يوم عَصيبٍ ... تُوفِّيها المحبةَ والدِّفاعا

جَنحتَ إلى السلامِ فكانِ حِلماً ... وقِدماً زَينَ الحِلمُ الشجاعا

ومن صَحِبَ الحياة بغير عقلٍ ... تَورط فى حوادِثها اندِفاعا[21]

عروسُ الشرقِ مصرُ ولاأُبالى ... لقد شبَّت ومابلغَ الرَّضاعا

أخذتَ بُشورَى الحكمِ فيها ... وما تَألو مَناهجَهُ اتباعا[22]

---

(١٥) شارفت الأديم : قاربته . البراق : دابة ركبها النبى ﷺ فى الإسراء . زكا : نما وصلح . ضاع : انتشرت رائحته العطرة .

(١٦) العفاة : جمع عاف وهو طالب الفضل والمعروف .

(١٧) متن : ظهر . زاخره : بحره الطامى . خضم : بحر .

(١٨) جلل : أمر عظيم . زماعا : مضاء فى الأمر وعزما عليه .

(١٩) الصيان : الحفظ . والضمير عائد على حق مصر .

(٢٠) وماأذاع : ومجت النفوس ماأذاع .

(٢١) تورط : وقع فى عسر .

(٢٢) أخذت : الخطاب لأبى القمرين وهو الخديوى عباس . شورى الحكم : الحكم القائم على الشورى .

تُدرّجُها على ذُلُلٍ سِماحٍ ... من الأَحكامِ سَنًّا واشْتِراعا[23]

وأنت مُنيلها ماتبتغيه ... وأكرمُ من يروم لها النَّفاعا[24]

أليس إليك تاجاها وعرش ... يُظِلُّ بقاع ثيبةَ والرِّقَاعاَ[25]

أعِدْ بالعلم سُؤْدُدَهـا فإنى ... وجدت العصرَ علما واختراعا

نزلتَ لدى الخليفة فى محل ... تطيرُ قلوب حُسَّده شَعَاعا[26]

حللتَ مكان عزّ الدين منه ... ومثلكُ من يُجَلُّ ومَنْ يُراعى[27]

ألسْتَ سليلَ من بعث السَّرايا ... إلى الجوزاء تأخذُها افتراعا ؟[28]

وردَّ على المهيمن مُلْك مصرٍ ... وأمَّنَ مَسْجِدَيْه والبقاعا[29]

ليالى الشهر ياَمولاى وَلَّتْ ... كعمر الحاسد الشانى سراعا

وجاء العيدُ بالآمال تَتْرَى ... كغُرَّتك ائتلافا والتماعا[30]

أخوه بالحجاز يذوبُ شوقا ... ويسأل عنك مكة والرِّباعا[31]

---

(٢٣) تدرجها : تدنيها شيئا فشيئا . ذلل : جمع ذلول وهو السهل الموطأ . سماح : جمع سمح وهو من الأحكام مالاضيق فيه . اشتراعا : مصدر اشترع الأحكام أى سنها ووضعها .

(٢٤) نفاعا : بفتح النون أى نفعا .

(٢٥) تاجاها : تاجا قطريها مصر والسودان .

(٢٦) تطير شعاعا : تتبدد متفرقة والضمير فى حسده عائد على المحل .

(٢٧) عز الدين : الأمير يوسف عز الدين ولى العهد فى خلافة السلطان محمد رشاد الخامس مات قبل أن ينتقل إليه الأمر .

(٢٨) سليل : ولد . السرايا : جمع سرية وهى القطعة من الجيش . الجوزاء : برج فى السماء . افتراعا : علوا وشرفا أو ابتداء .

(٢٩) المهيمن : الله تعالى . يريد أنه رد ملك مصر إلى خلافة المسلمين فكأنه رده إلى الله . مسجديه : المسجد الحرام والمسجد الأقصى .

يشير فى هذين البيتين إلى مافعله محمد على مع الوهابيين من قتال .

(٣٠) تترى : متوالية .

(٣١) الرباع : جمع ربع وهو المكان .

# أحمد حسنين الرحالة *

أقدِمْ فليس على الإقدام مُمتَنِعُ ... واصْنَعْ به المجدَ فهو البارِعُ الصَّنَعُ[1]

للناسِ فى كلِّ يومٍ من عجائبه ... مالم يكن لامرئٍ فى خاطرٍ يَقع

هل كان فى الوهم أن الطيرَ يخلُفها ... على السماءِ لطيفُ الصُنْع مُختَرِع ؟

وأن أدراجَها فى الجو يَسْلُكها ... جِنٌّ جنودُ سليمانٍ لها تَبَع ؟

أعْيَى الحقابَ مَدَاهم فى السماء وما ... راموا من القبة الكبرى ومافَرَعوا[2]

قل للشباب بمصرٍ : عصرُكم بطلٌ ... بكلِّ غايةِ إقدامٍ له وَلَع

أُسُّ الممالك فيه هِمَّةٌ وحِجى ... لاالتُّرهاتُ لها أُسٌّ ولا الخِدَع

يُعْطِى الشُعوبَ على مقدار مانبغوا ... وليس يبخَسُهم شيئاً إذا بَرَعوا

ماذا تُعِدُّون بعد البرلمان له ... إذا خيارُكم بالدَّولة اضطلعوا ؟[3]

---

* الشوقيات الطبعة الثانية ١٨٦/١ وجريدة السياسة ٢٨ أغسطس سنة ١٩٢٣ .

كان العنوان ( رحالة الشرق ) استطاع الرحالة المصرى أحمد محمد حسنين أن يكشف عن بعض مجاهل الصحراء الليبية ، وأن يقدم إلى العلم معارف قيمة ، وقد تحمل فى هذه الرحلة ضروبا من المشاق والمخاطر . فلما عاد احتفلت به مصر ، وألقيت فى الاحتفال هذه القصيدة ، وقد حدث أحمد حسنين ( باشا فيما بعد ) أن هذه القصيدة والقصيدة الثانية التى حياه شوقى بها بمناسبة طيرانه هما أعز مايفخر به ، وعلقها فى مكتبه .

بدأ شوقى القصيدة بنصائح للشباب من البيت الأول إلى الثلاثين ، ثم حيى أحمد حسنين من البيت الحادى والثلاثين إلى الأربعين .

(١) الصنع : الحاذق فى صناعته .

(٢) أعيى : أعجز وأتعب . العقاب : طائر جارح قوى المخالب حاد البصر . فرعوا : علوا وجالوا .

(٣) اضطلعوا : احتملوا ونهضوا .

البرُّ ليس لكم فى طوله لُجُمٌ ... والبحرُ ليس لكم فى عَرْضه شُرُع [٤]
هل تنهضون عساكم تَلْحقون به ... فليس يَلْحَقُ أهلَ السير مضطجع ؟
لايُعجبنَّكُم ساعٍ بتفرقــةٍ ... إن المِقصَّ خفيفٌ حين يَقْتطع
قد أشهدوكم من الماضى ومانَبَشَتْ ... منه الضغائنُ مالم تَشْهد الضَّبُعُ
ماللشبابِ وللماضى تَمرُّ بهم ... فيه على الجِيَفِ الأَحزابُ والشيَعُ ؟
إن الشباب غدٌ ، فَلْيَهْدِهِم لغدٍ ... وللمسالك فيه الناصحُ الوَرِع
لا يَمْنعنّكمُ بِرُّ الأُبوّةِ أن ... يكون صُنْعكمُ غيرَ الذى صَنَعُوا
لايُعْجِبَنَّكمُ الجاهُ الذى بَلَغوا ... من الولاية ، والمالُ الذى جَمَعوا
ما الجاهُ والمالُ فى الدنيا وإن حَسُنا ... إلا عوارِىٌّ حَظّ ثم تُرْتَجَع [٥]
عليكمُ بخيالِ المجد فأْتلفوا ... حِيالَهُ وعلى تِمثاله اجتمعوا
وأَجْمِلوا الصبرَ فى جدّ وفى عَمَلٍ ... فالصبر يَنْفَعُ مالا يَنْفَعُ الجَزَعُ
وإن نَبَغْتُمْ ففى علم وفى أدب ... وفى صِناعات عصرٍ ناسُه صُنُع [٦]
وكلُّ بنيان قومٍ لايقومُ على ... دَعائم العصرِ من رُكْنَيهِ مُنْصَدِع
شَريفُ مكَّةَ حرٌّ فى مَمالِكه ... فهل تُرى القومَ بالحرية انتفَعوا ؟
كم فى الحياة من الصحراء من شَبَهٍ ... كلتاهما فى مفاجاةِ الفتَى شَرَع
وَراءَ كل سبيلٍ فيهما قَدَرٌ ... لاتعلمُ النفسُ مايأتى وما يَدَع
فلستَ تدرى وإن كنتَ الحريصَ متى ... تَهُبُّ رِيحاهما أو يَطلعُ السبُعُ
ولستَ تأمنُ عند الصَّحْو فاجئةً ... من العواصف فيها الخوفُ والهَلَعُ
ولستَ تَدرى وإن قَدَّرتَ مجتهــدًا ... متى تَحُطُّ رِحالاً ، أو متى تَضَع

---

(٤) الشرع : جمع شراع ، والمراد السفن ، والمراد باللجم والشرع قوة البر وقوة البحر.

(٥) عوارى : جمع عارية وهى العطية بلا عوض.

(٦) صنع : جمع صنع على وزن كتف وهو الحاذق الماهر.

ولستَ تَمْلِكُ من أمر الدليل سوى ... أن الدليلَ وإن أرْداك مُتَّبَع

وما الحياةُ إذا أظْمَتْ وإن خَدَعَتْ ... إلا سرابٌ على صحراءَ يَلْتَمِعُ

أكبرتُ من حَسَنَيْنِ هِمَّةً طَمَحَتْ ... تَرومُ مالا يَرومُ الفِتْيَةُ القُنُعُ[7]

وما البطولةُ إلاّ النفسُ تدفَعُها ... فيما يُبَلِّغُها حَمْدا فتَنْدفع

لا يُبالى لها أهْلٌ إذا وَصَلوا ... طاحوا على جَنَبات الحمدِ أم رَجَعوا

رَحَّالةَ الشرق إن البيدَ قد عَلمَتْ ... بأنك الليثُ لم يُخْلَق له الفَزَع

ماذا لَقيتَ من الدوِّ السحَيق ومِن ... قَفْرٍ يَضيقُ على السارى ويَتَّسِع ؟[8]

وهل مَرَرْتَ بأقوامٍ كفِطْرَتهم ... من عهد آدمَ لاخُبْثٌ ولاطَبَعُ ؟[9]

ومن عَجيبٍ لغير اللهِ ماسَجَدوا ... على الفَلا ولغير الله ماركَعوا[10]

كيف اهتدى لهمُ الإِسلامُ وانتَقَلتْ ... إليهمُ الصلواتُ الخمسُ والجمع ؟

جَزَتْك مصرُ ثَنَاءً أنت مَوْضِعُهُ ... فلا تَذُبْ من حَياءٍ حِينَ تَستمع

ولــو جَزَتْكَ الصحارى جِئْتَنَا مَلِكا ... من الملوك عليك الريشُ والوَدَعُ[11]

---

(٧) القنع : جمع قنوع مثل صبور وصبر ، وهو الراضى بقسمه .

(٨) الدو : الصحراء .

(٩) طبع : عيب ودنس .

(١٠) الفلا : جمع فلاة وهى الصحراء .

(١١) الريش والودع : من مظاهر العظمة فى إفريقية الوسطى .

# تهنئة بالعيد للخديوى عباس *

أما العتابُ فبالأحبّةِ أخلَقُ ... والحبُّ يَصْلُحُ بالعتابِ ويصدُق

يامن أُحبُّ، ومن أُجِلُّ، وحَسْبُه

فى الغيد منزلةً يُجَلُّ ويُعشَق (1)

البعدُ أدنانى إليك فهل تُرى ... تقسو وتَنْفِرُ، أم تلينُ وترفُق؟

فى جاهِ حُسنِك ذلّتى وضَراعتى ... فاعطِفْ فذاك بجاهِ حُسنكَ أَليق

خَلَقَ الشبابُ ولا أزالُ أصونُه ... وأنا الوفىُّ مودّتى لاتَخلُق (2)

صاحبتُه عشرينَ غيرَ ذميمةٍ ... حالى به حالٍ وعَيْشِىَ مُونِق (3)

قلبى ٱدَّكرْتَ اليومَ غيرَ موفَّقٍ ... أيامَ أنتَ مع الشبابِ موفَّق (4)

فخفقْتَ من ذكرى الشبابِ وعهدِهِ

لهفى عليك! لكلِّ ذكرى تخفُق

كم ذُبْتَ من حُرَقِ الجوَى، واليومَ مِنْ

أسَفٍ عليه وحسرةٍ تتحرَّق

---

* الشوقيات الطبعة الثانية ١/١٩٣.

نظمت معارضة لقصيدة من رويها لإسماعيل صبرى باشا. كان عنوانها (عيد الفداء).

الخديوى عباس: سبق التعريف.

(١) الغيد: جمع غيداء وهى الناعمة اللينة.

(٢) خلق الشباب: بفتح اللام وكسرها أى بلى.

(٣) حال: مزين. مونق: مزين.

(٤) ادكرت: تذكرت.

كنتَ الشِّباكَ ، وكان صيداً للظبا
ما تَسترِقّ من الظبـاءِ وتُعتِـق

خدَعَتْ حبائلُك المِلاَحَ هُنيْهةً واليومَ كلُّ حُبالة لاتَعْلَق[5]

هل دون أيامِ الشبيبةِ للفتَى صفوٌ يُحيطُ به وأنسٌ يُحدِق ؟

مولاي حُكْمُكَ فى الرقابِ مُقَيَّدٌ سَمْحٌ ، فأمَّا فى القلوب فمطلق

أنَّى اتجهتَ توجَّهتْ مشغوفةً هـذا الجلالُ زِمامُها والرَّونْقَ

العيدُ من رُسُل العنايةِ ، فاغتبطْ
بصنوفِ ماحملَ الرسولُ الشيِّق[6]

الناسُ تنحَرُ ، والصلاةُ مقامةٌ وعِداك يُنحَرُ جمعهم ويُمزَّق

بكـرَ الأَذانُ محيياً ومهنئاً ودعا لك الناقوسُ فيما يَنطق

أثنَى الخطيبُ عليك قَبْلَ صلاتِه
وأجلَّ ذكرَك فى الصلاة البطْرَق[7]

تُزجِي الفيالقَ ، والقلوبُ خوافقٌ فوقَ الجنود ، فكلُّ قلبٍ فيْلَق[8]

فى موكِبٍ لفتَ الزمانَ جلالُه يزهو بلألاءِ العزيزِ ويُشرِق[9]

الأرض حاليـةُ الوجـوهِ بنورِه والشمسُ غيْرَى تجتليه وترمقُ

والروحُ يكلأ ، والملائكُ حُرَّسٌ وعنايةَ اللهِ الحفيظِ تُحلِّق

حتّى حَلَلْتَ بعابِدينَ فحلَّهـا سعدُ الديارِ وبدرُها المتألِّق

(٥) الحبالة : المصيدة .

(٦) الشيق : المشتاق .

(٧) البطرق : رئيس رؤساء الأساقفة .

(٨) الفيالق : جمع فيلق وهو الكتيبة العظيمة من الجيش .

(٩) لألاء : ضوء .

فى كلِّ إيوانٍ وكلِّ خميلةٍ ساحٌ مُيمَّمةٌ وبابٌ يُطرَق[10]
خَلْقٌ على قَدَمِ المهابةِ ماثلٌ فى سُدةِ العزِّ المنيعةِ مُطرِق[11]
حتى إذا رُفِع الحجابُ تدفقوا يتشرفون براحـــةٍ تتدفق
وتعارضَتْ فيك القرائحُ وانْبرى لأبى نواسَ البحترىُّ المفْلِقُ[12]
علَمان فى يدك الكريمة منهما ويَدَىْ أبيك أبى المكارم مَوْثق
لما عفوتَ وكان ذلك شيمةً طَرِبا وهزَّهما السَّجينُ المطْلَق
فى ذمة الله الكريم وحِفْظِه أملٌ بعرشك للبلاد مُعَلَّق

---

(١٠) إيوان : مجلس لكبار القوم والمراد القصر.

(١١) سدة : السدة باب الدار والظلة بباب الدار والساحة بين الباب والسرير.

(١٢) أبو نواس : الشاعر العباسى الشهير ، يريد به إسماعيل صبرى.

(١٢) البحترى : الشاعر العباسى الكبير ، يريد به نفسه.

# عيد الفطر والخديوى عباس *

رمضانُ وَلَّى هاتِهـا ياساقى ... مُشْتاقَةً تَسْعَى إلى مُشتاق [1]

مـا كان أكثَره علـى أُلاَّفِهـا ... وأقلَّهُ فى طاعةِ الخَلاّق [2]

الله غفَّـارُ الذنوبِ جميعهـا ... إن كان ثَمّ من الذنوب بواق

بالأمس قد كنَّـا سجِينَيْ طَـاعةٍ ... واليومَ مَنَّ العيـدُ بالإطلاق [3]

ضحِكَتْ إليَّ من السرور ولم تَزلْ ... بنتُ الكرومِ كريمةَ الأعراق [4]

هات اَسقِنيها غيرَ ذات عَواقِبٍ ... حتى نُراعَ لصَيْحَةِ الصَّفَّاق [5]

صِرْفًا مسلَّطةَ الشُّعاعِ كأنَّمـا ... من وَجْنتيك تُدار والأحداق [6]

حمراءَ أو صفراءَ إنَّ كريمَها ... كالغيدِ ، كلُّ مليحةٍ بمذَاق

وحَذَارِ من دَمِها الزكىّ تُريقُهُ ... يكْفيك ياقاسى دَمُ العشـاق

لاتَسقِنى إلا دِهاقًا إننى ... أُسقَى بكأسٍ فى الهموم دِهاق [7]

---

* الشوقيات الطبعة الثانية ٩٢/٢ كان العنوان ( رمضان ولى ) .

الخديوى عباس : سبق التعريف به .

الأبيات التى بين قوسين ترجمتها جريدة الطان الفرنسية بقلم عثمان باشا غالب .

(١) هاتها : المراد الخمر .

(٢) ألافها : جمع آلف وهو الذى يحب الشيء ويأنس به .

(٣) سجينى طاعة : هو والخمر .

(٤) بنتَ الكروم : الخمر . الأعراق : جمع عرق وهو الأصل .

(٥) الصفاق : الديك لأنه يضرب بجناحيه إذا صاح .

(٦) صرفا : خالصة .

(٧) دهاق : ملأى .

فلعلّ سلطان المُدامة مُخْرجى ... من عالَم لم يَحْوِ غيرَ نِفاق
وطنى أسِفْتُ عليكَ فى عيد المَلا ... وبكيتُ من وجدٍ ومن إشفاق[8]
لاعيدَ لى حتى أراك بأمَّــةٍ ... شَمّاءَ راويةٍ من الأخلاق
ذهَبَ الكرامُ الجامعونَ لأمرِهم ... وبقيتُ فى خَلَفٍ بغير خَلاَق[9]
أيَظلّ بعضُهمُ لبعضٍ خاذِلاً ... ويقال شعبٌ فى الحضارة رَاقِ ؟
وإذا أراد اللهُ إشقاءَ القُرَى ... جعلَ الهُدَاةَ بها دُعاة شِقَاق
العيدُ بينَ يَدَيْك ياابنَ محمدٍ ... نثَر السعودَ حُلى على الآفاق[10]
وأتى يقبّل راحتَيك وَيرْتجى ... ألا يفوتكما الزمانَ تَلاَق
قابلْتَه بسُعودِ وَجْهك والسَّنَا ... فازداد من يُمنٍ ومن إشراق
فاهنأ بطالعه السعيدِ يَزينُه ... عيــدُ الفقير وليلةُ الأرزاق[11]
يتنزَّلُ الأجْرانِ فى صُبحَيْهما ... جَزْلَيْن عن صَوْمٍ وعن إنفاق[12]
إنى أُجِلُّ عن القتـــالِ سرائرى ... إلا قتالَ البؤس والإملاق[13]
وأرى سُمومَ العالَمينَ كثيرةً ... وأرى التعاونَ أنجع التِّرياق[14]
قَسَمَتْ بَنيها واستبدَّت فَوْقَهم ... دُنيا تَعِقُّ لئيمةُ الميثاق[15]
واللهُ أتعبها وضلّل كيــدَها ... من راحتيْك بوابلٍ غَيْداق[16]

---

(٨) الملا : الخلق .
(٩) خلاق : حظ من الخير .
(١٠) ابن محمد : الخديوى عباس .
(١١) الطالع : الهلال .
(١٢) الأجران : مثنى أجر أى أجر الصوم وأجر زكاة الفطر .
(١٣) الإملاق : الفقر .
(١٤) الترياق : دواء يشفى من السموم .
(١٥) تعق : تستخف بأبنائها ولاتحسن إليهم .
(١٦) الغيداق : الجواد .

يأسُو جراحَ البائسين من الوَرَى ويساعدُ الأنفاسَ فى الأرماق[17]

بلغ الكرامُ المجدَحينَ جَرَوْا له بسوابقٍ وبلغَته ببُراق[18]

ورأوا غبارَكَ فى السُّها وتراكضوا مَنْ للنجوم ومن لِهم بلَحاق؟[19]

مولاى طِلْبةُ مصْرَ أن تَبْقَى لهـا فإذا بقيتَ فكل خير باق

سبق القريضُ إليك كلَّ مهنِّئٍ من شاعـر متَفَـرِّدٍ سبَّاق

لم يدَّخِرْ إلا رضاك ولا اقْتَنَى إلا ولاءك أنْفَسَ الأعلاق[20]

إن القلوب وأنت ملءُ صَميمها بَعَثَتْ تَهانِيهـا من الأعمـاق

وأنا الفتى الطائىُّ فيك وهذه كَلِمى هزرتُ بها أبا إسحاق[21]

---

(١٧) يأسو : يعالج . الأرماق : جمع رمق وهو بقية الحياة .

(١٨) البراق : الدابة التى ركبها النبى ليلة الإسراء .

(١٩) السها : كوكب خفى الضوء فى بنات نعش الكبرى أو الصغرى . تراكضوا : تسابقوا .

(٢٠) الأعلاق : جمع علق وهو النفيس من كل شىء .

(٢١) الطائى : أبو تمام الطائى الشاعر الكبير ١٨٨ - ٢٣١ هـ (٨٠٣ - ٨٤٥ م) أبا إسحاق : محمد بن الرشيد الخليفة العباسى المعتصم بان ٢١٨ - ٢٢٧ هـ (٨٣٣ - ٨٤٢ م) .

# عيد الفطر والخديوى توفيق *

قَصْرَ الأعِزَّةِ ما أَعزَّ حِماكا ... وأَجَلَّ فى الْعَلْيَاءِ بَدْرَ سَماكا

تَتساءَلُ الْعَرَبُ المُقَدَّسُ بيتُها ... أأعِيـدَ بانِى رُكْنِه فبَناكا

وتقولُ إذْ تأتِيكَ تَلْتِمسُ الهُدَى ... سِيَّانِ هذا فى الجلالِ وذاكا

يامُلْتَقَى القَمَرَيْنِ ما أبْهاكَ بَل ... يامَجْمَعَ البَحْـرين ما أصْفاكا

إنَّ الأمانةَ والجلالةَ والْعُلا ... فى هالةٍ دارَتْ على مَغْناكا (1)

ما الْعِزُّ إلا فى ثَرَى القَدَمِ التى ... حَسَدَتْ عليها النَّيِّراتُ ثَراكا

ياسادِسَ الأمَراءِ من آبائهِ ... ما لِـلإمارةِ مَنْ يُعَـدُّ سِواكا

التُّرْكُ تَقْرأُ باسْمِ جَدِّكَ فى الوَغى ... والْعُرْبُ تُذكرُ فى الكتابِ أباكا (2)

نَسَبٌ لَوِ انْتَمَتِ النُّجومُ لِعقْدِه ... لَتَرَفَّعَتْ أَنْ تَسْكُنَ الأفْلاكا

شرفًا عزيزَ الْعَصْرِ فُتَّ ملوكَهُ ... فضلاً وفاتَ بَنيهمُ نَجْلاكا

لكَ جَنَّةُ الدنيا وكوثرُها الذى ... يجْرِى به فى المُلكِ شَرْطُ غِناكا

---

* الشوقيات الطبعة الأولى ٩٣ قالها فى صباه يهنئ الخديوى توفيق بعيد الفطر . ويشير إلى صلة أرسلها إليه وهو فى الدراسة بأوروبا .

الخديوى توفيق ( ١٨٥٢ - ١٨٩٣م ) ابن الخديوى إسماعيل . تولى بعد أبيه سنة ١٨٧٩ وبقى فى الخديوية إلى سنة ١٨٩٢ .

قام أحمد عرابى بثورته فى عهده ١٨٨١ - ١٨٨٢م واضطره إلى تعيين وزارة وطنية .

احتلت بريطانيا مصر فى عهده سنة ١٨٨٢ . وكان لورد كرومر هو الحاكم الفعلى لمصر .

(١) هالة : دائرة تكون حول القمر أحيانا . مغناك : منزلك .

(٢) جدك : إبراهيم باشا بن محمد على . أبوك : الخديوى إسماعيل .

ولك المـدائنُ والثُّغُور منيعةً ... في مَجمَعِ البحرين تحتَ لِواكا

مُلْكٌ رَعَيْتَ اللهَ فيـه مؤيَّدًا ... باسمِ النَّـبىِّ مُوَفَّقًا مَسْعَاكا

فأَقَمْتَ أَمْرًا يا أبا الْعَبَّاسِ ما ... مونَ السَّبيلِ على رَشيد نُهاكا (٣)

إن يَعْرِضوهُ على الجبالِ تَهِنْ له ... وهىَ الجبالُ ، فما أشَدَّ قُوَاكا (٤)

بسياسةٍ تَقِفُ العقولُ كليـلَةً ... لاتستطيعُ لِكُنْهِها إدْراكا (٤)

وبحِكْمةٍ في الحُـكْمِ تَوْفيقيَّةٍ ... لك يَقْتَفى فيها الرِّجالُ خُطاكا

مَوْلاىَ ، عيدُ الْفِطْرِ صُبْحُ سُعُودِه ... في مِصْرَ أَسْفَرَ عن سَنَا بُشْرَاكا (٥)

فاستَقبِلِ الآمالَ فيـه بَشائِراً ... وأَشائراً تُجْـلَى على عَلْيـاكا

وتَلَقَّ أعيـادَ الزمانِ مُنِيرَةً ... فهَنَاؤُه ما كانَ فيـه هَناكا

أَيَّامُكَ الْغُـرُّ السَّعيدة كُلُّها ... عِيدٌ ، فَعِيـدُ العالَمِينَ بَقاكا

فلْيَبْقَ بيتُكَ وَلْيَـدُمْ ديوانُهُ ... وَلْيَحْىَ جُنْدُكَ وَلْتَعِشْ شُورَاكا

وَلْيَهْنِـنِى بِكَ كلَّ يومٍ أنَّنى ... في أَلْفِ عيدٍ من سُعودِ رِضاكا

يأَيُّها الملِكُ الأريبُ إلَيْكَهَـا ... عذراءَ هامَتْ في صِفاتِ عُلاكا (٦)

فطَوَتْ إلَيْكَ البحرَ أبيَضَ نِسبَةً ... لِنَظيرِه المورُودِ مِنْ يُمناكا

قَدِمَتْ على عِيدٍ لِبـابِكَ بعدما ... قَدِمَتْ عَلَىَّ جديدةً نُعْماكا ؟

أو كلما جادَتْ نَدَاكَ رَوِيَّتى ... سَبَقَتْ ثنـاىَ بالارْتجالِ يداكا؟

أَنْتَ الغَنِىُّ عن الثَّناءِ فإنْ تُرِدْ ... مايُطْرِبُ الملِكَ الأديبَ فَهَاكا

---

(٣) هو الخديوى عباس فيما بعد.

(٤) كليلة : مجهدة . كنه الشيء : حقيقته .

(٥) سنا : نور .

(٦) الأريب : الفطن البصير بالأمور .

# مرحبا بالهلال *

العامُ أقبلَ قُمْ نُحيِّ هلالا ... كالتاج فى هام الوجود جلالا (١)

طُغَرَى كتابِ الكائنات لقارئٍ ... يزنُ الكلامَ ويَقْدُرُ الأقوالا (٢)

ملكَ السماءَ فكان فى كُرسيِّهِ ... بين الملائكِ والملوك مِثالا

تتنافسُ الآمالُ فيه كأنه ... ثغرُ العنايةِ ضاحَكَ الآمالا

والشمسُ تُزلِفُ عيدَها وتزُفُّه ... بُشرى بمطلعهِ السعيدِ وفالا (٣)

عيدُ المسيح وعيدُ أحمدَ أقبلا ... يتباريانِ وضاءةً وجمالا

ميلادُ إحسانٍ وهجرةُ سُؤْدُدٍ ... قد غيَّرا وجه البسيطةِ حالا

قمْ للهلالِ قيامَ محتفِلٍ به ... أثنَى وبالغَ فى الثناءِ وغالى

نورُ السبيل ، هُدَى لكلِّ فضيلةٍ ... يَهدى الحكيمُ لها وسنَّ خِلالا (٤)

مابينَ مولدِهِ وبينَ بُلوغِهِ ... ملأ الحياة مآثراً وفعالا

متواضِعٌ واللهُ شرَّفَ قدرَه ... بالشمس نِداًّ والكواكب آلا (٥)

متوددٌ عند الكمال تَخالُه ... فى راحتيك ، وعَزَّ ذاك مَنالا

---

* الشوقيات الطبعة الثانية ١/٢٣١ .

فى رأس السنة الهجرية ١٣٢٩ الموافقة ١٩١١م .

(١) هام : رأس .

(٢) طغرى : مايكتب فى صدر الأوامر السلطانية بقلم غليظ . والمراد أهم ما فى الكتاب .

(٣) تزلف : تقرب .

(٤) خلال : جمع خلة وهى الخصلة .

(٥) ندا : نظيرا . آلا : أهلا .

وافٍ لجارةِ بيتهِ يرعَى لهـا عهدَ السموءَلِ عُروة وحِبالا [٦]
عَوْنُ السُّراة على تصاريفِ النَّوَى أمِنوا عليه وحْشَةً وضلالا [٧]
ويُصانُ من سرِّ الصَّبابةِ عندَه مابات عند الأكثرين مُذالا [٨]
ويُشَـكُّ فيه فلا يكلِّفُ نفسه غـيرَ الترفع والوقار نِضالا
ساءتْ ظنونُ الناسِ حتى أحدثوا للشكِّ فى النُّورِ المبين مَجالا
والظنُّ يأخذُ فى ضميركَ مأخذًا حتى يُريكَ المستقيمَ مُحـالا
ومن العجائبِ عند قمةِ مجدِه رامَ المزيدَ ، فجدَّ فيه ، فنالا
يَطْوِى الى الأَوْجِ السماواتِ العُلا ويشُدُّ فى طلبِ الكمالِ رحالا [٩]
ويَفُلُّ من هُوجِ الرياحِ عزائمـا ويَدُكُّ من مَوْجِ البحارِ جبالا [١٠]
ويُضىءُ أثناءَ الخمائلِ والرُّبَا حتى ترَى أسْحـارَها آصـالا
ويَجولُ فى زُهْـرِ الرياضِ كأنه صَيِّبُ الربيعِ مشى بهن وجالا
أممَ الهلال : مقالةً من صادقٍ والصدقُ أليقُ بالرجال مقالا
متـلطِّفٍ فى النصحِ غيرِ مجادلٍ والنصحُ أضيعُ مايكونُ جدالا
من عادةِ الإسلام يرفعُ عاملا ويسـوِّدُ المِقـدامَ والفعَّالا
ظلمتْـه ألسنةٌ تؤاخِذُه بكم وظلمتموه مفرِّطـين كسـالى
هـذا هلالُـكمُ تكَفَّلَ بالهُدَى هل تعلمونَ مع الهلال ضلالا ؟

(٦) جارة بيته : هى الزهرة التى تلازمه دائما . وبيته هو الهالة التى تحيط به .
(٧) السراة : جمع سار وهو السائر ليلا .
(٨) المذال : الذى لايكتم .
(٩) الأوج : أبعد نقطة فى مدار القمر على الأرض .
(١٠) يفل : يثلم ويكسر ويحطم .

سَرَتِ الحضارةُ حِقبةً فى ضوئِه ... ومَشى الزمانُ بنورِه مُختالا[11]

وبنى له العَرَبُ الأجاوِدُ دَولةً ... كالشمسِ عرشاً والنجومِ رجالا

رفعوا لهُ فوقَ السِّماكِ دعائماً ... من علمهمْ ومن البيانِ طِوالا[12]

اللهُ جلَّ ثناؤُه بلسانِهم ... خلقَ البيانَ وعلَّم الأمثالا

وتخيَّرَ الأخلاقَ أحسَنَها لهم ... ومكارِمُ الأخلاقِ منه تعالى

كالرُّسل عزماً والملائكِ رحمةً ... والأسْدِ بأساً والغُيوثِ نوالا[13]

عَدَلوا فكانوا الغيثَ وقْعاً كلما ... ذهبوا يميناً فى الورَى وشِمالا

والعدلُ فى الدولاتِ أُسٌّ ثابتٌ ... يُفنِى الزمانَ ويُنْفِدُ الأجيالا

أيامَ كانَ الناسُ فى جَهَلاتِهم ... مثلَ البهائمِ أُرسِلَتْ إرسالا

من جَهلِهِم بالدين والدنيا معاً ... عبدوا الأصمَّ وألَّهوا التمثالا

ضَلوا عقولاً بعد عِرْفانِ الهُدَى

والعقلُ إن هو ضلَّ كان عِقالا[14]

حتى إذا انقسموا تقوَّضَ مُلكُهم

والملكُ إن بَطَلَ التعاونُ زالا

لو أن أبطالَ الحروبِ تفرَّقوا

غلب الجبانُ على القَنا الأبطالا[15]

---

(١١) مختالا : معجبا .

(١٢) السماك : أحد السماكين وهما نجمان نيران أحدهما فى الشمال وهو السماك الرامح والآخر فى الجنوب وهو السماك الأعزل .

(١٣) نوالا : عطاء وخيرا .

(١٤) عقالا : المراد قيدا . وأصل العقال الحبل الذى يربط به البعير .

(١٥) القنا : جمع قناة وهى الرمح .

# محجوب ثابت *

محجوبُ إن جئتَ الحجا ... زَ وفى جوانحك الهوَى لَهْ
شوقاً وحُبًّا بالرسو ... ل وآله أزكى سُلاله
فلَمَحْتَ نضرةَ بانه ... وشَممْت كالريحان ضاله[1]
وعلى العتيق مشيْتَ تَنْـ ... ـظُر فيه دمعَك وانهماله[2]
ومَضَى السُّرى بك حيث كا ... ن الروحُ يَسْرى والرساله
وبلغت بيتاً ... بالحجا ... ز يُبارِك البـَارى حِيـاله
الله فيه جَلاَ ... الحـرا ... مَ لخلقه وجـلا حَلاله
فهناك طِبُّ الروح ... طـبُّ ... العالمين من الجَهاله
وهناك أطلالُ الفصـا ... حة والبـلاغة والنَّباله[3]
وهناك أزكى مَسْجـدٍ ... أزكى البريةِ قد مَشَى له
وهناك عُذْرىّ الهوَى ... وحديثُ قَيْسٍ والغزاله[4]

---

* الشوقيات الطبعة الثانية ١٠١/٢ وجريدة عكاظ سنة ١٩٢١ كان صديقه الدكتور محجوب ثابت أوفد على رأس بعثة طبية إلى الحجاز عام ١٩١١م فودعه بهذه القصيدة . ووصف فيها بعض الأماكن المقدسة . كان العنوان ( قال يشيع صديقه الدكتور محجوب ثابت وهو مسافر . وفيها وصف لبعض الأماكن المقدسة ) .

(١) بانه وضاله : نوعان من أشجار الحجاز .

(٢) العتيق : الحرم المكى الشريف .

(٣) النبالة : النبل والشرف .

(٤) قيس : قيس بن الملوح المعروف بمجنون ليلى . وله أحاديث شتى وأقاصيص . ومنها قصة الغزالة التى أطلقها من صائدها .

وهناك مُجْرِى الخيل يُجرى في أعِنّتها خيَاله
وهناك من جمع السما حةَ والرجاجةَ والبساله
وهناك خيَّمت النُّهى والعلم قد ألقى رِحاله
وهناك سَرْحُ حَضارةٍ الله فيَّأنا ظِلالَه [(٥)]
إن الحسين ابن الحسين أمير مكة والإياله [(٦)]
قمرُ الحجيج إذا بدا دار الحجيج عليه هالَه [(٧)]
أنت العليلُ فلُذْ به مُسْتَشْفيًا واغنَمْ نَواله
لا طِبّ إلاّ جَدُّه شافى العقول من الضلاله [(٨)]
قبّل ثراه وقل له عنى وبالغْ في المقاله
أنا يابنَ أحمد بَعْدَ مَدْ حي في أبيك بخير حاله [(٩)]
أنا في حِمَى الهادى أبيك أحبّه وأجلُّ آله
شوقى إليك على النَّوى شَوْقُ الضَّرير إلى الغزاله [(١٠)]
يابن الملوك الراشديـ ـن الصالحين أولى العداله
إن كان بالملك الجلا لةُ فالنبيُّ لكم جلاله
أو ليس جدُّكم الذى بلغَ الوجودُ بِه كماله ؟

(٥) سرح : جمع سرحة وهى شجرة عظيمة طويلة .
(٦) الإيالة : الوادى ومنطقة من الأرض يحكمها وال من قبل السلطان .
(٧) الحجيج : الحجاج . هالة : دارة وهى الدائرة البيضاء التى تحيط بالقمر فى بعض الليالى .
(٨) جده : جد حاكم الحجاز وهو الحسين . والمراد بجده النبى ﷺ .
(٩) أبيك : يقصد النبى ﷺ .
(١٠) الغزالة : الشمس .

# مدرسة المعلمين العليا *

قمْ للمعلمِ وفِّهِ التبجيــلا كاد المعلمُ أن يكونَ رسولا

أعلمتَ أشرفَ أو أجلَّ من الذى يَبْنِى ويُنشئُ أنفساً وعقولا ؟

سبحانك اللهمَّ ، خيرَ معلمٍ علَّمتَ بالقلمِ القرونَ الأولى

أخرجْتَ هذا العقلَ من ظُلماتِهِ وهديتَه النورَ المبينَ سبيلا

وطبعتَه بيدِ المعـلِّم ، تارةً صَدئَ الحديدِ ، وتارةً مصقولا [1]

أرسلتَ بالتوراةِ موسى مرشِداً وابنَ البتولِ فعلَّم الإنجيلا [2]

وفَجَرتَ يَنبوعَ البيانِ محمداً فسقى الحديثَ وناولَ التنزيلا [3]

علَّمتَ يوناناً ومصرَ فزالتا عن كلِّ شمسٍ ماتُريدُ أُفولا

---

* الشوقيات الطبعة الثانية ١/٢٢٤ .

ألقيت القصيدة فى احتفال نادى مدرسة المعلمين العليا . أنشئت المدرسة سنة ١٨٩٩م باسم مدرسة المعلمين الخديوية . ثم تطورت نظمها فسميت بالمعلمين السلطانية . ثم بالمعلمين العليا . وكانت تنقسم قسمين : أحدهما لتخريج معلمين للعلوم والآخــر لتخريج معلمين للآداب .

كان العنوان ( العلم والتعليم وواجب المعلم ) .

بدأت القصيدة بتقدير المعلم والعلم . وإشارة إلى ازدهار العلوم باليونان ومصر قديما وضعفها حديثا إلى البيت ٢١ . ثم توجيه معلمى مصر إلى بذل الجهد المتصل لنشر العلوم وتربية الشباب بمصر من ٢٢ إلى ٤٩ . ثم أشاد شوق بافتتاح البرلمان الأول سنة ١٩٢٤ وكان يوم افتتاحه قريبا من الاحتفال . ووجه الشعب والشباب إلى حسن اختيار من ينوب عنهم .

(١) طبعته : خلقته وصغته . صدئ الحديد : ليس مصقولا ولامجلوا .

(٢) ابن البتول : عيسى عليه السلام ابن السيدة مريم العذراء .

(٣) التنزيل : القرآن الكريم .

واليومَ أصبحَتا بحالِ طفُولةٍ في العلمِ تلتمسانِه تطفيلا [٤]

منَ مشْرِق الأرضِ الشمـوسُ تظـاهَرت

ما بـالُ مغرِبهـا عليـه أديـلا ؟ [٥]

ياأرضُ مُذْ فقدَ المعلمُ نفسَه بين الشموسِ وبين شرقِك حِيلا [٦]

ذهب الذين حَموا حقيقة علمِهم واستعذبوا فيها العذابَ وبيلا

في عالَمٍ صحِبَ الحياةَ مقيَّدًا بالفردِ ، مخزوماً به ، مغلولا [٧]

صَرعتْه دنيا المستبد كما هَوَتْ من ضَرْبةِ الشمسِ الرءوسُ ذُهولا

سُقراطُ أعْطَى الكأسَ وهي منيةٌ شَفَتَيْ محِبٍّ يشتهي التقبيلا [٨]

عرضوا الحياةَ عليه وهي غَباوةٌ فأبى وآثر أن يموت نبيلا

إن الشجاعةَ في القلوبِ كثيرةٌ ووجدتُ شجعانَ العقولِ قليلا

إن الذي خلق الحقيقة عَلْقما لم يُخْلِ من أهلِ الحقيقة جيلا

ولربما قتَلَ الغرامُ رجالَها قُتِل الغرامُ ، كم استباحَ قتيلا

أوَكُلُّ من حامَى عن الحق اقتَنى عند السَّواد ضغائناً وذُحولا ؟ [٩]

لو كنت أعتقدُ الصليبَ وخَطْبه لأقمتُ من صَلْبِ المسيح دليلا

أمعلمي الوادي وساسةَ نَشْئهِ والطابعينَ شَبابَهُ المأمولا

(٤) تطفيلا : تطفلا .

(٥) أديل : أديل المغرب على المشرق أي فاقه وغلب عليهِ وانتزع منه الدولة والسلطان .

(٦) حيل : وجد حائل وحاجز .

(٧) مخزوما به : المراد ذليلا مسخرا له .

(٨) سقراط : فيلسوف يوناني من أثينا ٤٦٩ – ٣٩٩ق.م تتلمذ عليه أفلاطون وغيره . وسجل تلاميذه حكمته . اتهم بإفساد عقائد الشباب فحوكم وحكم عليه بالموت . فتجرع السم راضيا .

(٩) ذحولا : جمع ذحل وهو الثأر .

والحاملينَ إذا دُعُوا ليعلِّموا　عبءَ الأمانةِ فادحاً مَسؤولا

وَنيتْ خُطا التعليم بعد محمدٍ　ومشى الهُوَيْنَا بعد إسماعيلا[١٠]

كانت لنا قدمٌ إليه خفيفةٌ　وَرِمَتْ بدنلوبٍ فكان الفيلا[١١]

حتى رأينا مصرَ تخطو إصبعاً　فى العلم ، إن مشتِ الممالكُ مِيلا

تلك الكفورُ وحَشْوُها أميةٌ　من عهد خوفو لم تر القِنديلا

تجدُ الذين بنى المِسلَّةَ جدُّهم　لايُحسنونَ لإبرةٍ تشكيلا[١٢]

ويُدلَّلون إذا أُريدَ قِيادُهم　كالبُهْمِ تأنَسُ إذترى التَّدليلا

يتلو الرِّجالُ عليهمُ شهواتِهم　فالناجحون ألذُّهم ترتيلا

الجهلُ لاتحيا عليه جماعةٌ　كيفَ الحياةُ على يَدَىْ عِزريلا ؟

واللهِ لولا ألْسُنٌ وقرائحٌ　دارت على فِطَنِ الشباب شَمولا[١٣]

وتَعهدتْ من أربعينَ نفوسَهم　تغزُو القنوطَ وتغرِسُ التأميلا

عَرفتْ مواضعَ جَدْبِهم فتتابعتْ　كالعين فيضاً والغَمام مَسيلا

تُسْدِى الجميلَ إلى البلاد وتستحى　من أن تُكافأ بالثناءِ جميلا

ماكان دنلوبٌ ولا تعليمهُ　عند الشدائد يُغنيانِ فَتيلا[١٤]

---

(١٠) محمد : المقصود محمد على باشا الكبير مؤسس الأسرة العلوية فى مصر . إسماعيل : الخديوى إسماعيل بن إبراهيم بن محمد على ١٨٥٨ - ١٨٧٩م . وفى عهده ارتقت مصر وتقدم العلم والتعليم تقدما محسوسا .

(١١) دنلوب : مستشار إنجليزى نكبت به وزارة المعارف المصرية فأساء إلى العلم والمعلمين . الفيل : داء الفيل ورم يصيب الساق فتعجز عن الحركة .

(١٢) المسلة : مسلة عين شمس التى مازالت قائمة فى مكانها إلى اليوم ، ولها نظائر كثيرة تقل بعضها إلى عواصم العالم مثل روما وباريس ولندن ونيويورك .

(١٣) فطن : جمع فطنة وهى الحذق والذكاء والمهارة . شمولا : خمرا .

(١٤) فتيلا : الخيط الذى فى شق النواة .

رَبّوا على الإنصافِ فِتْيانَ الحِمَى تجدوهم كهفَ الحقوقِ كُهولا
فهو الذى يَبْنِى الطباعَ قويمةً وهو الذى يبنى النفوسَ عدُولا
ويقيمُ منطِقَ كلِّ أعوجِ منطقٍ ويريه رأيا فى الأمور أصيلا
وإذا المعلمُ لم يكنْ عَدْلا مَشَى رُوحُ العدالةِ فى الشبابِ ضئيلا
وإذا المعلمُ ساءَ لحظَ بَصيرةٍ
جاءتْ على يده البصائرُ حُولا[15]
وإذا أتى الإرشادُ من سَبَب الهوَى ومن الغُرورِ فسمِّه التضليلا
وإذا أُصيبَ القومُ فى أخلاقِهم فأقِمْ عليهم مأتماً وعويلا
إنى لأعذرُكم وأحسَبُ عِبْأَكم من بَيْنِ أعباءِ الرجال ثقيلا
وجدَ المساعدَ غيرُكم وحُرمتمُ فى مصرَ عَوْنَ الأمهاتِ جليلا
وإذا النساءُ نشأنَ فى أُمِّيةٍ رضَعَ الرجالُ جَهالةً وخمولا
ليس اليتيمُ من انتهى أبواهُ من همِّ الحياةِ ، وخلَّفاه ذليلا
فأصابَ بالدنيا الحكيمةِ منهما وبحسن تربيةِ الزمان بديلا
إن اليتيمَ هو الذى تَلْقَى له أماً تخلَّتْ ، أو أبًا مشغولا[16]
مصرٌ إذا ماراجعتْ أيامَها لم تلقَ للسبتِ العظيمِ مثيلا[17]
البرلمانُ غداً يَمُدُّ رُواقَه ظِلاً على الوادى السعيدِ ظليلا
نرجو إذا التعليمُ حرَّكَ شجوَه ألا يكون على البلاد بخيلا

---

(١٥) حولا : جمع حولاء . والعين الحولاء هى التى تميل حدقتها نحو الأنف .

(١٦) تخلت : تخلت عن تربيته . أبا مشغولا : منصرفا عن تربيته .

(١٧) السبت : يوم السبت ١٥ مارس سنة ١٩٢٤ اليوم الذى افتتح فيه أول برلمان مصرى ، وكان هذا اليوم قريبا من يوم الاحتفال بعيد المعلم ، وكان سعد زغلول رئيس الأغلبية فى البرلمان ( مجلس الأمة أو مجلس الشعب ) فصار رئيس الوزراء .

قلْ للشبابِ : اليومَ بُوركَ غرْسُكم
دنتِ القطوفُ وذُلِّلتْ تذليلا

حيُّوا من الشهداءِ كلَّ مغيَّبٍ وضَعُوا على أحجارِه إكليلا
ليكونَ حظُّ الحيِّ من شُكرانكم جمًّا وحظُّ الميْتِ منه جزيلا
لايَلْمَسُ الدستورُ فيكم رُوحَه حتى يَرَى جُنديَّه المجهولا[18]
ناشدتُكُمْ تلك الدماءَ زكيةً لا تَبْعثُوا للبرلمان جَهولا
فَلَيسألَنَّ عن الأرائك سائلٌ أحَمَلْنَ فضلاً أم حَمَلْنَ فُضولا
إن أنتَ أطلعتَ الممثِّلَ ناقصاً لم تلقَ عند كماله التمثيلا
فادعُوا لها أهلَ الأمانة واجعلوا لأولى البصائرِ منهمُ التفضيلا
إن المقصِّرَ قد يحولُ ولن تَرَى لجهالة الطبع الغبىِّ مُحيلا[19]
فلَرُبَّ قولٍ فى الرجالِ سمعتمُ ثم انفضى فكأنه ماقيلا
ولكمْ نصرتم بالكرامة والهوَى من كان عندكمُ هو المخذولا
كرمٌ وصفحٌ فى الشبابِ وطالما كَرُمَ الشبابُ شمائلاً ومُيولا[20]
قُوموا اجمعوا شُعَبَ الأُبوةِ وارفعوا صوتَ الشباب محبَّبا مقبولا[21]
أدُّوا إلى العرش التحيةَ واجعلوا للخالق التكبيرَ والتهليلا
ماأبعدَ الغاياتِ إلا أننى أجدُ الثباتَ لكم بهن كفيلا
فكِلوا إلى اللهِ النجاحَ وثابروا فالله خيرٌ كافلا ووكيلا

---

(١٨) جنديه المجهول : الذى يعمل فى غير جلبة ولاضوضاء ولا انتظار لمكافأة .

(١٩) محيلا : مغيرا . (٢٠) شمائل : أخلاق .

(٢١) شعب الأبوة : الآباء المتفرقين .

# قاهر الغرب العتيد *

شَرَفًا نُصَيْرُ ارْفَعْ جَبِينَكَ عالِيًا　　وتَلَقَّ من أوطانك الإكليلا[1]

يَهْنِيكَ ما أُعْطِيتَ من إكرامِهـا　　ومُنِحْتَ مِنْ عطف ابنِ إسماعيلا[2]

اليـومَ يَـوْمُ السَّـابِقين فكُنْ فَتًى　　لم يَبْغِ مِنْ قَصَبِ الرِّهانِ بَدِيلا[3]

وإذا جَرَيْتَ مع السوابق فاقتحِمْ　　غُرَرًا تَسيل إلى المدَى وحُجُولا[4]

حتى يراكَ الجمعُ أوَّلَ طالعٍ　　ويَرَوْا على أعرافِك الْمِنْدِيلا[5]

هذا زمانٌ لا تَوَسُّطَ عِنْدَهُ　　يَبْغِي الْمُغامِرُ عالِيًا وجليـلا

كُنْ سابِقًا فيه أو ابْقَ بِمعْزِل　　ليسَ التَّوَسُّطُ للنبُوغِ سَبِيلا

يا قــاهِرَ الغربِ العتيدِ مَلأْتَهُ　　بثنـاءِ مِصْرَ على الشِّفاهِ جَمِيلا

---

* الشوقيات ٤/٥٧ .

فى حفل تكريم البطل العالمى فى حمل الأثقال السيد نصير فى ديسمبر ١٩٣٠ .

(١) الإكليل : طاقة من الورد والزهر على هيئة التاج تكلل الرأس أو تطوق العنق .

(٢) ابن إسماعيل : الملك فؤاد .

(٣) قصب الرهان : قصب السبق ، أصله أنهم كانوا ينصبون فى حلبة السباق قصبة ، فمن سبق اقتلعها وأخذها ليعلم أنه السابق .

(٤) غرر : جمع غرة وهى البياض فى جبهة الفرس . حجول : جمع حجل وهو البياض فى قوائم الفرس .

(٥) أعراف : جمع عرف وهو شعر عنق الفرس . والمراد أعراف حصانك . المنديل : شارة السبق .

قَلَّبْتَ فيـه يدًا تكاد لِشِدَّةٍ     فى البَأْسِ تَرْفع فى الْفَضَاءِ الفِيلا
إن الذى خَلَق الحـديد وبأسَه     جعلَ الحديدَ لِسَاعِدَيْكَ ذليلا
زَحزَحْتَـهُ فتخاذَلَتْ أجـلادُه     وطَرَحْتَهُ أرضًا فصَلَّ صَليلا[٦]
لِمَ لا يَلِينُ لكَ الحديدُ ولم تَزَلْ     تَتْلو عليـه وتَقْرأُ التَّنْزِيلا ؟
الأزْمَةُ اشْتَدَّتْ ورَانَ بلاؤُها     فاْصْدِمْ بِرُكنِك رُكنَها لِيَمِيلا[٧]
شَمْشُون أنتَ وقَدْ رَسَتْ أركانُها     فَتَمَشَّ فى أركـانِها لِتَزُولا
قـلْ لى نُصَيْرُ وأنتَ بَرٌّ صـادِق
أَحَمَلْتَ يومًا فى الضُّلوع غَليلا ؟[٨]
أَحملْتَ ظَلْما من قريبٍ غادِرٍ     أو كاشحٍ بالأمسِ كان خَليلا ؟
أحمـلتَ مَنًّـا بالنَّهـارِ مُكَرَّرًا
والليلِ مِنْ مُسْدٍ إليكَ جَميلا ؟[٩]
أحَملتَ طُغْيَانَ اللئيـمِ إذا اغْتَنَى     أو نال مِنْ جاهِ الأمور قَليـلا ؟
أَحملتَ فى النادى الغَبِىَّ إذا الْتَقَى
مِن سـامِعِيه الحمـدَ والتبجيلا ؟
تلك الحيـاةُ وَهـذه أثقالهـا     وُزِنَ الحديدُ بها فعاد ضئيلا

(٦) أجلاد : جمع جلد وهو غشاء الجسم .
(٧) راق بلاؤها : اشتد كربها .
(٨) الغليل : الغيظ .
(٩) مسد : صانع .

# مجـــلة أبُولــّو *

أُبولُّو ، مَرْحَبًا بكِ يا أبولو — فإنك من عُكاظِ الشِّعر ظِلُّ
عُكاظُ وأنتِ للبُلغَاءِ سُـوقٌ — على جَنَبَاتِها رحَـلُوا وحلُّوا
ويَنْبُوعٌ من الإنشادِ صـافٍ — صَدَى المتـأدِّين بـه يُبَـلُّ (١)
ومِضمارٌ يسوقُ إلى القـوافى — سَوابِقَها إذا الشُّعراء قَـلُّوا (٢)
يقول الشِّــعرَ قائلُهم رصينًا — ويُحسِنُ حينَ يُكثِرُ أو يُقِلُّ
ولولا المُحسنونَ بكلّ أرض — لما ساد الشُّعوبُ ولا استقلُّوا
عسى تأتيننا بمُعلَّقــاتٍ — نَرُوحُ على القديم بها نُدِل (٣)
لعلَّ مَواهبًا خَفِيَتْ وضاعَتْ — تُذَاعُ على يَديكِ وتُستَغَل
صحائِفُكِ المدبَّجةُ الحواشى — رُبَا الوَرْدِ الْمُفَتَّح أو أجَلُّ (٤)
رياحينُ الرِّياضِ يُمَلُّ منهـا — ورَيحانُ القرائحِ لا يُمَـل
يُمَهِّدُ عبْــقرىُّ الشِّــعر فيهـا — لكُلّ ذخيرةٍ فيهـا مَحَـلُّ .
وليس الحق بالمنقُوصِ فيهـا — ولا الأعراضُ فيها تُستَحل
وليستْ بالمجالِ لِنَقْـدِ باغٍ — ورَاءَ يَرَاعِهِ حَسَـدٌ وغِل

---

* الشوقيات ٦٢/٤

« أبولو : مجلة فنية لخدمة الشعر الحى . كان يصدرها مرة فى كل شهر منذ سنة ١٩٣٢ الدكتور أحمد زكى أبو شادى .

(١) صدى : عطش .

(٢) مضمار : مكان تتسابق فيه الخيل والمراد هنا مهرجان الشعر .

(٣) الخطاب للمجلة . ندل : نعجب ونفاخر .

(٤) المدبجة : المزخرفة .

# الخديوى عباس فى طنطا *

مـا للقُرَى بين تـكبيرٍ وإهـلال
وللمدائن هزَّتْ عِطْفَ مختـال ؟(١)

وللرُّبـا تنظِـم الأعـلامَ زاهيـةً
زَهْوَ القائد فى جِيد الضُّحى الحالى(٢)

ولِلقبابِ على أطْنابِها نهضَتْ — وزُيِّنَتْ كعروسٍ أو كتمثال
وللعيونِ إلى الآفاق ناظرةً — تسمو وتُطرقُ من شوقٍ وإجلال
وللسماء جَلتْ كالأرض زِينَتَها — فجاءتا بالضُّحى والموكِب العالى
تلك الركائبُ لا رمسيسُ بلَّغها — ولا خطرنَ على هارونَ فى بال(٣)
سيارةٌ فى بناتِ العَصْرِ قد حَمَلَتْ — سيَّارَ حَمْدٍ ومعروفٍ وإفضال(٤)

---

* الأهرام فى ٢ مايو سنة ١٩١٤ .
والشوقيات الطبعة الثانية ١/٢٣٧ .
بمناسبة زيارة الخديوى عباس الثانى لمدينة طنطا . كان عنوان القصيدة ( على يد الله ) .

(١) عطف مختال : جانب معجب مزهو .

(٢) جيد : عنق . الحالى : المزين .

(٣) رمسيس : المراد رمسيس الثانى الأكبر ( ١٢٩٠ – ١٢٢٤ ق.م ) ثالث فراعنة الأسرة التاسعة عشرة ، وألمع الفراعنة شهرة ، وأكثرهم آثارا ، انتصر فى الحرب على جيوش خيتا فى معركة قادش . فسالمه أعداؤه ، فمنحهم السلام ، وله آثار شتى فى مصر منها معبد أبو سمبل . هارون : الخليفة العباسى هارون الرشيد ١٧٠ – ١٩٣ هـ ( ٧٨٦ – ٨٠٩ م ) كان من أعظم الخلفاء العباسيين مجدا وشهرة وقوة وتشجيعا للعلماء والأدباء .

(٤) سيارة : هى المركبة المعروفة . سيار حمد : يريد كوكبا سيارا بالحمد والثناء . إفضال : إحسان

ياقيصرَ المشرقِ الأدْنَى وواحدَهُ    إذا تباهَى بأملاكٍ وأَقْيال[٥]
وابنَ الذين أقاموا ركنَ دولتِهِ    على بقيَّــةِ أنقاضٍ وأطْلال
كنانةُ اللهِ ركنٌ أنت مانعُهُ    إذا رَمتْ ركنَهَا الجُلَّى بزِلزال[٦]
أبان حكمُك للأجيالَ منْهجَها    ورُبَّ حكمٍ غدا نورًا لأجيال
سيعلمون إذا اشتدت سواعدُهم    أن الحيــاةَ بآمالٍ وأعمال
ما المجدُ زخرفَ أقوال لطالبه    لا يدركُ المجدَ إلا كلٌّ فَعَّال
لبِسْــتَ تاجَيْن تَلْقَى الشعبَ تحتهما
من عز مصرَ ومن رِضوانِها الغالى[٧]
طلعْتَ والنيلَ من بين القُرَى ، فجَرى
بحران من ذهبٍ فيها وسَلْسال[٨]
جَرَى فبشَّر ، واستَأْنَى مسايرةً    نعم البشيرُ ، ونعم التابعُ التالى[٩]
بالأَمس قصَّر فى واديه عن كرمٍ    واليومَ تاب فقابِلْه بإِقبــال[١٠]
ما الفرقُ فى غُرَر الأخلاق بينكما    إذا تنزَّه عن نقصٍ وإخلال ؟
وأنت قيِّمهُ يَجْــرى فَتَقْسِمهُ    قَسْمَ النبى كريمَ الفىءِ والمال[١١]
تــود طنطدةٌ لــو أنهــا عَبَــقٌ
من الرياحينِ حيَّاكم به الوالى[١٢]

---

(٥) أقيال : جمع قيل على وزن بيت وهو الملك .
(٦) كنانة الله : مصر . الجلى : البلوى الفادحة
(٧) تاجين : تاج مصر وتاج السودان .
(٨) سلسال : ماء صاف .
(٩) استأنى : تمهل ، إشارة إلى نقص الفيضان فى تلك السنة .
(١٠) إشارة إلى عودة الفيضان .
(١١) الفىء : الغنيمة .    (١٢) طنطدة : طنطا .

إن لاحظتْك عيونُ الجندِ فى بلدٍ حُرِسْتَ فيها بأقطابٍ وأبدال (١٣)
اللهُ يَشْهَدُ والقُطْبُ المكينُ بها والناسُ أَنكَ مُحيِى رسمِها البالى (١٤)
انظرْ إلى كل عالٍ من معاهِدِها
تنظرْ طُلَيْطلةً فى عصرها الخالى (١٥)
فَجَرْتَ فيها عيونَ العلم فابْتَدَرَتْ رِيًّا من المال لا رِيًّا من الآل (١٦)
بالعلمِ تُمْتَلَكُ الدنيا ونَصْرتُها ولا نصيبَ من الدنيا لجهَّال
والعلمُ يعتصم المُلْكُ الكبيرُ به كالغاب ما بينَ آسادٍ وأَشْبال
لما طَلَعْتَ عليها قال سيِّدُها على يَدِ الله فى حِلٍّ وتَرْحال (١٧)
ملاحَظًا بعيون الله من كَثَبٍ مُؤيَّدا برسول الله والآل (١٨)

---

(١٣) الأقطاب : جمع قطب وهو السيد الرئيس ولقب عند الصوفية ، الأبدال : الزهاد وهو لقب يطلقة الصوفية على رجال الطبقة من مراتب السلوك عندهم . والمراد السيد أحمد البدوى وغيره .

(١٤) القطب : السيد أحمد البدوى .

(١٥) طليطلة : من مدن الأندلس أيام ازدهارها .

(١٦) ابتدرت : أسرعت والضمير عائد على المعاهد . الآل : السراب .

(١٧) سيدها : السيد أحمد البدوى .

(١٨) كثب : قرب .

# واصف غالى *

غال فى قيمة ابن بُطْرُس غالى علم الله ليس فى الحق غال (1)
نَحْتَفِى بالأديب ، والحقُّ يَقْضِى وجلالُ الأخلاق والأعمال
أدبُ الأكثرين قولٌ وهذا أدبٌ فى النفوس والأفعال
يُظْهِرُ المدحُ رَوْنَق الرجل الما جدِ كالسيف يزْدهى بالصِّقال
رَبَّ مدحٍ أذاع فى الناس فضلا وأتـاهم بقُدْوة ومثال
وثناءٍ على فتى عمَّ قوما قيمةُ العِقْدِ حسنُ بعض اللآلى
إنما يقدُرُ الكرامَ كَريمٌ ويُقيمُ الرجالُ وزنَ الرجال (3)
وإذا عظَّمَ البـلادَ بنوهـا أنزلتهـم منازِل الإجلال
توَّجتْ هامَهـم كما توَّجوها بكريم من الثنـاءِ وغال

---

* الأهرام فى ٥يونيه ١٩١٤ والشوقيات الطبعة الثانية ٢٣٤/١ .

أقيمت حفلة تكريم لواصف غالى سنة ١٩١٤ ، لأنه ترجم مختارات من الأدب العربى إلى اللغة الفرنسية بعنوان ( روض الأزهار ) وكانت الحفلة تحت رعاية الخديوى عباس قبل خلعه ، وكان رئيس لجنة الاحتفال إسماعيل صبرى باشا . وإذ كانت الحفلة قريبة العهد من نزاع حدث بين الأقباط والمسلمين ذكر شوقى مقتل بطرس غالى باشا فى ٢٠ فبراير سنة ١٩١٠ الذى أعقبه انعقاد مؤتمر قبطى بأسيوط من ٦ مارس إلى ٨ مارس سنة ١٩١١ وانعقاد مؤتمر مصرى برياسة رياض باشا للدفاع عن حقوق المسلمين من ٢٩ إبريل إلى ٣ مايو سنة ١٩١١ . كان عنوانها ( ياشباب الديار ) فغيرته. وفى هذه القصيدة دعا شوقى إلى وحدة المسلمين والأقباط .

(١) غال : بالغ . غالى : تكرير للأمر السابق أو ذكر لوالد واصف . وفى هذا الأمر إشارة إلى أنه لم يقتل لتعصب دينى ، بل قتل لأمر سياسى من الجائز أن يصيب مسلما أو غير مسلم .

(٣) يقدر : يعظم .

إنما واصفٌ بناءٌ من الأَخـ ـلاقِ فى دَوْلةٍ المشارقِ عال

ونجيبٌ مهذَّبٌ من نجيب هذَّبته تجاربُ الأحـــوال

واهبُ المالِ والشباب لماينـ ـفعُ ، لاللهوَى ولا للضلال

ومُذيقُ العقول فى الغرب مما عَصَرَ العُرْبُ فى السنينَ الخوالى

فى كتابٍ حوى المحاسنَ فى الشـــعرِ وأوْعَى جوائزَ الأمثال (٤)

من صفاتٍ كأنها العَيْنُ صِدْقا فى أداء الوجوه والأشكال

ونسيبٍ تحاذِرُ الغيدُ منه شَرَكَ الحسنِ أو شباكَ الدلال

ونظامٍ كأنه فَلَكُ الليـ ـل إذا لاحَ وهو بالزهر حال

وبيانٍ كما تجلّى على الرُّسْـ ـلِ تجلّى على رُعاةِ الضَّال (٥)

ماعلِمْنا لغيرهم من لسان زال أهلُوه وهو فى إقبال

بَلِيتْ هاشِمٌ ، وبادتْ نِزارٌ واللسانُ المبينُ ليس ببال

كلما همَّ مجـــدُه بزوالٍ قام فحلٌ حالَ دونَ الزوال

يا بنى مصرَ ، لم أقلْ أمةَ الـ ـقبطِ ، فهذا تشبُّثٌ بمحـــال

واحتيالٌ على خيـــالٍ من المجـ ـد ، ودَعْوَى من العِراض الطِّوال

إنما نحنُ مسلمينَ وقبطاً أمةٌ وُحدَتْ على الأَجيال

سبقَ النيـــلُ بالأُبوةِ فينـــا فهو أصلٌ وآدمُ الجدُّ تال

نحن من طينهِ الـــكريم على الله ومـــن مائِهِ القَراح الزُّلال (٦)

مَرَّ ما مرَّ من قرونٍ علينا رُسَّفاً فى القيودِ والأَغلال (٧)

---

(٤) إشارة إلى الكتاب الفرنسى الذى كان سبب تكريم واصف غالى .

(٥) الضال : نوع من الشجر . والمراد رعاة مايأكل الحيوان من شجر الضال أى رعاة الإبل والغنم وهم العرب .

(٦) القراح : الصافى الخالص .

(٧) رسف : جمع راسف وهو الماشى فى القيد رويدا .

وانقضى الدهرُ بين زَغْرَدةِ العُرْ ... سِ وحَثْوِ التراب والإعوال
ما تحلَّى بكم يسوعُ ولا كُنَّـ ... ـا لطِهَ ودينهِ بجمال
وتُضاعُ البلادُ بالنومِ عنها ... وتضاعُ الأمورُ بالإهمال
ياشبابَ الديار : مصرُ إليكم ... ولواءُ العرينِ للأشبال[8]
كلمـــا رُوِّعتْ بشُبهةِ يأس ... جعلتْكم معاقلَ الآمال
هَيِّئوها لمـــا يليقُ بمنفٍ ... وكريمِ الآثار والأَطلالِ[9]
هَيِّئوها لما أرادَ عليٌّ ... وتمَنَّى على الظبَا والعوالى[10]
وانهضوا نَهضةَ الشعوبِ لدُنيا ... وحيـاةٍ كبيرةِ الأَشغال
وإلى اللهِ مَنْ مَشَى بصليبٍ ... فى يديهِ ، ومَنْ مشى بهلال

---

(٨) العرين : بيت الأسد .

(٩) منف : منفيس العاصمة المصرية القديمة التى بناها مينا . وظلت مزدهرة مدة ، ومحلها الآن ميت رهينة والبدرشين

(١٠) على : محمد على باشا . الظبا : جمع ظبة وهى حد السيف والسنان وغيرهما . العوالى : جمع عالية وهى النصف الذى يلى السنان من الرمح والمراد الرمح كله .

# الخليفة محمد رشاد *

الملكُ بين يَدَيْكَ فى إِقبالِهِ   عوَّذتُ ملكَكَ بالنبى وآلِهِ [١]

حرٌّ ، وأنتَ الحرُّ فى تاريخِه   سمحٌ ، وأنتَ السمحُ فى أَقياله [٢]

فِيضَا على الأوطانِ من حُريةٍ   فكِلاكُما المفتَكُّ من أَغلاله [٣]

سعِدَت بعهدكما المباركِ أمةٌ   رقَّت لحالِكَ حِقْبةً ولحاله [٤]

يَفديكَ نصرانيُّهُ بصَليبه   والمنتَمِى لمحمدٍ بهلاله

وفَتَى الدُّروزِ على الحُزُونِ بشَيْخه   والموسَوىُّ على السُّهولِ بماله [٥]

صدَقُوا الخليفةَ طاعةً ومحبةً   وتَمسكُوا بالطهرِ من أَذياله

يجدُون دولتَك التى سعِدوا بها   من رحمةِ المولى ومن أَفضاله

جدَّدتَ عهدَ الراشدين بسيرةٍ   نسجَ الرشادُ لها على مِنواله

بُنِيتْ على الشُّورَى كصالِحِ حُكْمِهم   وعلى حياةِ الرأى واستقلاله

---

* الشوقيات الطبعة الثانية ١/٢٠٤ كان العنوان ( عيد الدهر وليلة القدر ) بمناسبة الاحتفال بالمولد النبوى الشريف ١٣٢٨ هـ ( ١٩١٠ م )

(١) بين يديك : الخطاب للخليفة محمد رشاد الخامس تولى من سنة ١٩٠٩ إلى ١٩١٨ م

(٢) حر : الملك حر غير مقيد بسلطة الفرد المستبد . أنت الحر : لأنك أول خليفة دستورى . سمح : أى الملك . أنت السمح : أنت ذو السماحة والعطاء . أقياله : جمع قيل وهو الملك .

(٣) كلاكما : أنت والملك . المفتك : المطلق : أغلاله : جمع غل وهو طوق من حديد أو جلد يجعل فى عنق المجرم أو الأسير أو فى يديه .

(٤) حقبة : مدة من الدهر .

(٥) الحزون : جمع حزن بفتح الحاء وهو ماغلظ من الأرض . الموسوى : المراد اليهودى .

حقٌّ أعزَّ بكَ المهيمنُ نصرَه والحقُّ منصورٌ على خُذَّاله[٦]

شرُّ الحكومةِ أن يُساسَ بواحدٍ فى الملكِ أقوامٌ عِدادُ رماله

مُلْكٌ تُشاطرُه ميامنَ حالِه وترى بإذن الله حُسنَ مآله[٧]

أخذَتْ حكومتُك الأمانَ لظَبية فى مُقفِراتِ البِيدِ من رِئْباله[٨]

مكنْتَ للدُّستور فيه وحُزتَه

تاجاً لوجهكَ فوقَ تاجِ جلاله[٩]

فكأَنكَ الفاروقُ فى كُرْسيه

نَعِمَتْ شعوبُ الأرضِ تَحْتَ ظِلاله[١٠]

أو أنتَ مثلُ أبى تُرابٍ يُتقَى ويَهابُه الأملاكُ فى أسماله[١١]

عهدُ النّبىِّ هو السَّماحةُ والرضا بمحمد أَوْلَى وسَمْحِ خِلاله

بالحقِّ يحمله الإمامُ وبالهدى فى حاضرِ الدستورِ واستقباله

يابنَ الخواقِين الثلاثينَ الأُلى قد جمَّلوا الإسلامَ فوقَ جَماله[١٢]

المُبلغِين الدينَ ذِرْوةَ سَعْدِه الرافِعينَ الملكَ أوجَ كماله[١٣]

---

(٦) خذاله : جمع خاذل وهو الذى يحمل على الخيبة .

(٧) ميامن حاله : الميامن جمع ميمنة وهى البركة والخير .

(٨) البيد : جمع بيداء وهى الصحراء . رئباله . أسده .

(٩) مكنت للدستور : جعله مكينا قويا .

(١٠) الفاروق : الخليفة الثانى عمر بن الخطاب ١٣ – ٢٣ هـ مضرب المثل فى العدل .

(١١) أبى تراب : كنية الخليفة الرابع على بن أبى طالب ٣٥ – ٤٠ هـ وكان مضرب المثل فى زهده وشجاعته وهيبته وفصاحته ، والنبى عليه الصلاة والسلام هو الذى كناه بأبى تراب ؛ لأنه رآه فى غزوة ذات العشيرة قد نعس هو وعمار بن ياسر ، فسفت عليهما الريح التراب . فأيقظهما . وقال لعلى : ياأبا تراب . لما عليه من التراب .

(١٢) الخواقين : جمع خاقان وهو اسم لكل ملك من ملوك الترك مثل قيصر لملك الروم وفرعون لملك مصر . الثلاثين : إشارة إلى سلف السلطان محمد رشاد وهم ثلاثون .

(١٣) ذروة : أعلى . أوج كماله : أعلى كماله .

المُوطِئِينَ من المَمالكِ خيلَهم مالم يَفُز إسكندرٌ بوصاله[14]
فى عَدلِ فاتحهم وقانونيهم مايَحتذِى الخلفاءُ حَذْوَ مِثاله[15]
أما الخلافةُ فهىَ حائطُ بيتِكم حتى يُبينَ الحشرُ عن أهوَاله
أُخِذَتْ بحدِّ المشرَفىِّ وحازها لكمُ القَنا بِقِصاره وطواله[16]
لا تسمعوا للمرجفين وجهلهم فمصيبة الإسلام من جُهالة[17]
طَمَعُ القريبِ أو البعيدِ بنَيْلها طَمَعُ الفتى من دَهرِه بمُحاله
ماالذئْبُ مُجترِئاً على لَيْثِ الشَّرَى فى الغاب مُعتَدِيا على أشبَاله[18]
بأضلَّ عقلا وهىَ فى أيمانِكمْ ممن يُحَاوِل أخْذَها بشِماله
رضى المُهيمِن والمسيحُ وأحمدٌ عن جيشِك الفَادِى وعن أبطَاله
الهازِئين من الثرَى بسهوله الدائسين على رءوس جِباله
القاتلين عدوَّهم فى حِصْنِه بالرأى والتدبيرِ قَبْلَ قتاله
الآخذين الحصنَ عَزَّ سبيلُهُ مثلَ السُّهَا أو فى امتناعِ مَناله[19]
المُعرِضينَ ولو بساحة يِلْدز
فى الحربِ عن عِرْضِ العدوِّ وماله[20]
القارئينَ على علىٍّ عِلْمَها وعلى الغُزاةِ المتقين رجاله[21]

(١٤) إسكندر : الإسكندر المقدونى الأكبر ٣٥٦ – ٣٢٣ ق.م الذى توغل فى الإمبراطورية الفارسية حتى الهند ، وفتح مصر.

(١٥) فاتحهم : السلطان محمد الفاتح ١٤٥١ – ١٤٨١ م لقب بالفاتح لأنه فتح القسطنطينية سنة ١٤٥٣ م وقضى على سلطة الروم بها . قانونيهم : السلطان سليمان القانونى ١٥٢٠ – ١٥٦٦ م لأنه أول واضع للقانون فى تركيا .

(١٦) المشرفى : السيف نسبة إلى مشارف الشام أو مشارف اليمن أو مشارف العراق .

(١٧) المرجفين : الذين يخوضون فى الأخبار السيئة ليوقعوا الناس فى الاضطراب .

(١٨) أشباله : جمع شبل وهو ولد الأسد . ليث الشرى : أسد بهذا المكان الكثير الأسود بناحية الفرات .

(١٩) السها : كوكب خفى من بنات نعش الكبرى أو الصغرى .

(٢٠) يلدز : قصر كبير للسلطان بالآستانة .

(٢١) على : على بن أبى طالب . علمها : الضمير عائد إلى الحرب .

المُلْكُ زُلزِلَ فى فَروقٍ ساعةً    كانوا له الأوْتادَ فى زِلزاله
لولا انتظامُ قلوبهم كصُفوفِهم    لنثَرتُ دمعى اليومَ فى أَطلاله[22]
والمرءُ ليس بصادقٍ فى قوله    حتى يُؤيِّدَ قولَه بِفِعاله
والشعبُ إن رام الحياةَ كبيرةً    خاضَ الغُمارَ دماً إلى آماله[23]
شكْرُ الممالكِ للسَّخِىِ بروحه    لا للسَخىِّ بقِيلهِ أو قَاله
إيه فروقُ الحسنُ نجْوَى هائم    يسمو إليك بِجَدِّه وبِخاله[24]
أخرجْتِ للعربِ الفِصاحِ بَيانَهُ    قبساً يُضيء الشرقَ مثلَ كماله[25]
لم تُكثرِ الحمراءُ من نظرائِه    نسْلاً ولا بَغدادُ من أَمثاله[26]
جعلَ الإلهُ خيالَهُ قَيْسَ الهوى    وجُعلْتِ ليلَى فِتنةً لخياله[27]
فى كلِّ عامٍ أنْتِ نزهةُ رُوحِه    ونعيمُ مُهجتِه وراحةُ باله
يَغشاكِ قد حنَّت إليكِ مطيُّهُ    ويؤوبُ والأشواقُ ملءُ رِحاله
أفراحُه لما رآك طليقةً    أفراحُ يوسفَ يوم حَلِّ عِقاله[28]

---

(٢٢) الأطلال : جمع طلل وهو ماشخص من آثار الديار.

(٢٣) الغمار : الجمع الكثيف من الناس ، بفتح الغين وضمها.

(٢٤) إيه : اسم فعل أمر للاستزادة من الحديث . نجوى : مسارة بالكلام ، وهى أيضا السر. هائم : محب شديد الحب ، يقصد نفسه . يسمو إليك بجده وبخاله : لأنه من أصل تركى من ناحية أبويه .

(٢٥) أخرجت : الخطاب لفروق وهى الآستانة . بيانه : الضمير لهائم فى البيت قبله .

(٢٦) الحمراء : مدينة حول مدينة غرناطة بالأندلس ، بنيت فيما بين ١٢٤٨ و ١٣٥٤ م كانت قلعة وقصرا لملوك بنى نصر أو بنى الأحمر ، وتعد الحمراء أجمل مثال للعمارة العربية بالأندلس . بغداد : العاصمة العباسية المعروفة ، ومازال عاصمة العراق ، أسسها الخليفة العباسى المنصور سنة ٧٦٢ م وقد اشتهرت بعلمائها وأدبائها ، ولها أسماء كثيرة منها مدينة المنصور ومدينة الخلفاء والمدينة المدورة والزوراء ومدينة السلام .

(٢٧) قيس : هو قيس الملوح مجنون ليلى . شاعر عربى عاش فى أول الدولة الأموية ، وتعلق بليلى العامرية ، ورفضوا أن يزوجوه بها فجن ، وله شعر رقيق حار العاطفة . يريد أن الله تعالى صرف خياله فى الشعر إلى الآستانة التى شغف بها كما شغف قيس بليلى .

(٢٨) يوسف : النبى يوسف عليه السلام . حل عقاله : خروجه من السجن .

وسرورُه بكِ من قُيودِك حرةً كَسرورِ قيسٍ بانفِلاتِ غَزاله[٢٩]

الله صاغَكِ جنَّتينِ لخلقه محفُوفَتينِ بأنعُـمٍ لعِيـاله

لو أن لله اتخاذَ خميـلةٍ مااختارَ غيرَك روضةً لجلاله[٣٠]

فكأنما الصِّفَّتان فى حُسْنَيْهِمَا دِيباجَتا خَدٍّ يَتِيـهُ بِخاله[٣١]

وكـأنما البُوسفورُ حَوْض محمدٍ

وَسْطَ الجنان وهنَّ فى إجلاله[٣٢]

وكأن شاهقةَ القصور حيالَه حُجُراتُ طه فى الجِنان وآله[٣٣]

وكأن عيدَك عيدُها لما مشَى فيها البشيرُ ببِشره وجماله[٣٤]

تِيهى بعيدك فى الممالك واسلَمى فى السِّلم للآلاف من أمثاله

واستقبلى عهدَ الرشادِ مجمَّلاً بمحاسنِ الدُّستور فى استهلاله

دارُ السعادة أنتِ ، ذلك بابُها شُلَّت يدٌ مُدَّتْ إلى إقفاله

---

(٢٩) انفلات غزاله : إشارة إلى ما قيل من أن مجنون ليلى رأى ظبية فى حبال صيادين فسألها أن يطلقاها ويضع مكانها شاة من غنمه ففعلا .

(٣٠) خميلة : شجر كثير ملتف . روضة : المراد حديقة .

(٣١) الديباجتان : مثنى ديباجة وهى الوجه ، أو الخد . خاله : الخال شامة وعلامة فى الخد .

(٣٢) حوض محمد : الحوض المورود يوم القيامة . محمد : النبى ﷺ .

(٣٣) حياله : إزاءه وقبالته . طه : النبى محمد .

(٣٤) البشير : النبى محمد ﷺ .

# الطيارون الفرنسيون *

قُم سليمانُ بِساطُ الريح قاما ... مَلَكَ القومُ من الجوّ الزِّماما (1)
حين ضاق البرُّ والبحرُ بهم ... أسرجوا الريح وساموها اللّجاما (2)
صار ماكان لكم معجزةً ... آيةً للعلم آتاها الأناما (3)
قدرةٌ كنتَ بها منفَردًا ... أصبحتْ حِصَّةَ من جَدَّ آعتزاما
عينُ شمس قام فيها ماردٌ ... من عفاريتك يُدعى (شَاتهَاما) (4)
يملأ الجوَّ عَزِيفًا كلما ... ضربَ الريحَ بسَوْطٍ والغَماما (5)
مَلَكَ الجوَّ تليه عُصْبةٌ ... جَمَعَتْ شهمًا ونَدْبًا وهُماما (6)
استَوَوْا فوقَ مناطيدهم ... ما يُبالونَ حياةً أم حِماما (7)
وقبورًا في السموات العُلا ... نَزَلوا أم حُفَراتٍ ورَغاما (8)
مُطْمِئنين نفوسًا كلّما ... عبَسَتْ كارثةٌ زادوا ابتساما

---

* الشوقيات الطبعة الثانية ١٠٧/٢ ومجلة سركيس أول مارس ١٩١٠ .

(١) الزمام : ما تقاد به الدابة والمراد أنهم سيطروا على الجو .

(٢) أسرجوا الريح : وضعوا عليها السرج كأنها حصان . ساموها : كلفوها وألزموها .

(٣) الأنام : الخلق .

(٤) شاتهام : اسم أحد الطيارين .

(٥) عزيفا : صوتا .

(٦) ندبا : خفيفا نجيبا شهما .

(٧) حماما : موتا .

(٨) رغاما : ترابا .

صهوةَ العِزِّ اعتلَوْا تحسَبُهمْ جَمْعَ أملاكٍ على الخيلِ تَسامى[9]
رفعــوا لولبهَا فانـدفعَتْ هلْ رأيتَ الطيرَ قَدزَفّ وحاما ؟[10]
شال بالأذناب كلٌّ ورمى بجناحَيْهِ كما رُعْتَ النَّعاما[11]
ذهبتْ تسمو فكانت أعْقُبا فنسوراً فصقوراً فَحَاما[12]
تنبرى فى زَرَق الأفْق كما سبحَ الحوتُ بدأماءٍ وعاما[13]
بعضُها فى طلَب البعض كما طارد النَّسرُ على الجوّ القُطاما[14]
ويراها عالَمٌ فى زُحَــلٍ أُرسِلَتْ، من جانب الأرض سِهاما[15]
أو نجومًا ذات أذناب بَدتْ تُنْذِرُ الناسَ نُشوراً وقِياما[16]
أَتَرَى القــوَّة فى جُؤْجُئِـهِ وهو بالجؤجؤ ماضٍ يَترامى ؟[17]
أم تراهــا فى الخـــوافى خَفِيتْ
أم مَقَرَّ الحَوْل فى بعض القُدَامى ؟[18]
أم ذُنـابــاه إذا حــرّكه يَزِنُ الجسم هُبوطًا وقياما ؟

---

(٩) أملاك : ملائكة جمع ملك .
(١٠) زف الطائر : رمى بنفسه أو بسط جناحيه .
(١١) شال بذنبه : رفعه .
(١٢) أعقبا : جمع عقاب وهو طائر جارح .
(١٣) دأماء : بحر .
(١٤) قطاما : صقرا .
(١٥) زحل : أبعد الكواكب السيارة فى النظام الشمسى .
(١٦) نشورا : إحياء بعد الموت .
(١٧) الجؤجؤ : صدر الطائر .
(١٨) الخوافى : المفرد خافية ، ريشات أربع إذا ضم الطائر جناحيه خفيت . القدامى : القوادم : جمع قادمة وهى إحدى ريشات عشر كبار أو إحدى أربع فى مقدم الجناح . الحول : القوة والقدرة على التصرف .

أم بعيْنيه إذا ماجالَتا تكشفان الجوَّ غيْثًا أم جَهاما[19]

أم بأظفارٍ إذا شَبَّكها نفذَتْ فى الريح دَفْعًا واستلاما؟

أم أمَدَّته بروحٍ أمُّه يومَ ألقَتْهُ وما جاز الفِطاما؟

فتلقّاه أبٌ ، كم من أبٍ دُونَه فى الناس بالولد اهتماما

فَلَكىٌّ هو إلا أنه لم يَنَلْ فَهْمًا ولم يُعْطَ الكلاما

طِلْبَةٌ قد رامها آباؤُنا وابتغاها من رأى الدهرَ غلاما[20]

أسقطت إيكارَ فى تجربة وابنَ فِرْناس فما اسطاعا قياما[21]

فى سبيل المجد أوْدَى نَفَرٌ شهداءُ العلم أعلاهم مَقاما

خلفاءَ الرسْل فى الأرض هم يبْعَثُ الله بهم عامًا فعاما

قطرةٌ من دمهم فى مُلْكه تملأُ الملك جَمالاً ونظاما

رَبِّ إن كانت لخيرٍ جُعِلَتْ فاجعلْ الخيرَ بناديها لِزاما

وإن اعتزّ بها الشرُّ غداً فتعالت تُمطِرُ الموتَ الزُّؤاما[22]

فاملأْ الجو عليها رُجُما رحمةً منكَ وعدلاً وانتقاما[23]

يا فرنسا لا عَدِمنا مِنَنًا لك عند العلم والفَنّ جُساما

لَطَفَ اللهُ بباريسَ ولا لقيَتْ إلاّ نعيماً وسَلاما

رَوَّعَتْ قلبى خُطوبٌ رَوَّعَتْ سامِرَ الأحياء فيها والنياما

---

(١٩) جهاما : سحابا لا ماء فيه .

(٢٠) طلبة : رغبة .

(٢١) ابن فرناس : عباس بن فرناس القرطبى الأندلسى ، كان عالما حاول الطيران ، وكان مع علمه بالعلوم الطبيعية أديبًا عاش فى أيام الأمير محمد بن عبد الرحمن الثانى صاحب الأندلسى ، وقيل إنه أول من ابتنى طائرة وطار بها ولكنه لم يحسن الحيلة فى هبوطه فسقطت به طائرته ومات .

(٢٢) الموت الزؤام : السريع .

(٢٣) رجما : شهبا وهى ما يظهر فى السماء كأنها نجوم تتساقط .

أنا لا أدعو على سين طغى ... إنّ للسين وإن جار زِماما[٢٤]

لستُ بالناسي عليه عِيشةً ... كانت الشُّهدَ وأحباباً كِراما

اجعلوها رُسلكم أهلَ الهوى ... تحملُ الأشواقَ عنكم والغَراما[٢٥]

واستعيروها جناحاً طالمَا ... شغَفَ الصّبَّ وشاقَ المستَهاما[٢٦]

يحمِلُ المُضْنَى إلى أرِض الهَوى ... يَمنًا حَلَّ هواه أم شآما[٢٧]

أركبُ الليثَ ولا أركبُها ... وأرى ليثَ الشرى أو فى ذِماما[٢٨]

غَدَرَتْ جيرونَ لم تحفْلْ به ... وبما حاولَ من فوز وراما[٢٩]

وقعتْ ناحيـــةً فاحترقَتْ ... مثل قُرص الشمسِ بالأُفق اضطراما

راضَها باليُمْنِ من طَلْعتِه ... خيرُ من حَجَّ ومن صلّى وصاما[٣٠]

كَخليـلِ الله فى حَضْرته ... خرَّت النّارُ خشُوعًا واحتراما[٣١]

ما لروجى صاعداً ما ينتهى ؟ ... أتُرَاه آثرَ الجوّ فراما ؟[٣٢]

كلمــا دار به دَوْرَتَه ... أبْدَت الريحُ امتثالاً وارتساما[٣٣]

أنا لو نلتُ الذى قَدْ نالَهُ ... ما هَبَطْتُ الأرضَ أرضاها مُقاما

هل ترى فى الأرضِ إلا حَسَدًا ... ورياءً ونزاعًا وخصاما ؟

---

(٢٤) سين : النهر الذى يجرى فى وسط باريس .

(٢٥) اجعلوها : الضمير عائد على الطيارة .

(٢٦) شاق : شوق .

(٢٧) المضنى : المريض المهزول .

(٢٨) ذمام : عهد .

(٢٩) جيرون : أحد ضحايا الطيران .

(٣٠) راضها : يشير إلى رحلة النبى ﷺ ليلة الإسراء وركوبه البراق .

(٣١) خليل الله : إبراهيم عليه السلام ألقوه فى النار فصارت بردا وسلاما .

(٣٢) روجى : اسم طيار .

(٣٣) ارتساما : المراد خضوعا .

مُلْكُ هذا الجوّ فى مَنْعته طالما للنجم والطير استقاما
حَسَدَ الإنسانُ سِرْبَيهِ بما أُوتيا فى ذِرْوةِ العِزِّ اعتصاما[٣٤]
دَخَلَ العُشَّ على أَنْسُرِهِ أتُرى يَغْشى من النجم السَّناما ؟[٣٥]
أَيها الشرقُ انتبهْ من غَفْلَةٍ مات مَن فى طُرُقاتِ السَّيلِ ناما
لا تقولنَّ عظاميٌّ أنا فى زمان كان للناس عِصَاما[٣٦]
شاقت العلياءُ فيه خَلَفًا ليس يألوها طِلاَبًا واغتناما
كلَّ حينٍ منهمُ نابغةٌ يفْضُلُ البدرَ بهاءً وتَمَاما
خالقَ العُصْفورِ حيَّرتَ به أُمَمًا بادوا وما نالوا المراما
أفْنَوا النَّقْدَين فى تقليده وهو كالدّرهم ريشًا وعِظاما[٣٧]

---

(٣٤) سربيه : السرب القطيع من الطير والحيوان والمراد هنا النجوم والطيور.

(٣٥) السنام : أعلى كل شيء.

(٣٦) عظامى : من يفتخر بآبائه ، عكس العصامى وهو الذى يفتخر بنفسه وبعمله.

(٣٧) النقدين : الذهب والفضة.

# طيارات تركيان *

ياراكبَ الريحِ حيَّ النيلَ والهرَما وعظّم السفحَ من سيناءَ والحرَما (١)

وقِفْ على أثرٍ مرَّ الزمانُ به فكانَ أثبتَ من أطوادِه قِمما (٢)

واخفض جناحكَ فى الأرضِ التى حمَلَت

موسى رضيعاً وعيسى الطُّهْرِ مُنفطما

وأخرَجتْ حكمةَ الأجيالِ خالدةً وبيَّنتْ للعبادِ السيفَ والقَلَما (٣)

وشُرِّفت بملوكٍ طالما اتخذوا مطيَّهُمُ من ملوكِ الأرضِ والخدَما (٤)

هذا فضاءٌ تُلمُّ الريحُ خاشعةً به ويَمْشِى عليه الدهرُ مُحتشما (٥)

فرحباً بكما من طالعَيْنِ به على سِوَى الطائرِ الميمونِ ماقدِما (٦)

عاد الزمانُ فأعْطَى بَعْدَ ماحَرَما وتابَ فى أُذُنِ المحزونِ فابتَسَما (٧)

---

* الشوقيات الطبعة الثانية ٢٦٧/١ .

والأهرام ١٢ مايو سنة ١٩١٤ بمناسبة قدوم طيارين تركيين إلى مصر ، وصلا سالمين ، وقد هلك اثنان قبلهما سنة ١٩١٤ . كان عنوانها ( استقبال ) .

(١) السفح : عرض الجبل . الحرم : مالا يحل انتهاكه .

(٢) أطواده : جمع طود وهو الجبل . قمما : جمع قمة وهى أعلى الشىء .

(٣) حكمة : صواب الأمر وسداده . الأجيال : جمع جيل وهو أهل الزمن الواحد .

(٤) طالما اتخذوا . . . : المراد ملوك مصر الأقدمون حينما كانوا يأسرون فى حروبهم ملوك الأقطار الأخرى .

(٥) محتشما : مستحييا .

(٦) على الطائر الميمون : على المركب المبارك المأمون .

(٧) فى هذا البيت إشارة إلى ماسيأتى فى البيت الذى بعده من فقد طيارين سابقين .

فيــارَعَى اللهُ وَفْدا بين أعيُنِنا ويرحمُ اللهُ ذاكَ الوفد مارَحِما[٨]
هم أقسموا لَتَدِينَنَّ السماءُ لهم واليومَ قدصدَقوا فى قبرِهم قَسما[٩]
والناسُ بانى بنــاءٍ أو متمِّمُهُ وثالثٌ يَتَلافَى منــه ما انهــدَما
تعاونٌ لايحلُّ الموتُ عُرْوَتَه ولايُرَى بيد الأرزاءِ مُنفِصما[١٠]
ياصاحِبَىْ أدرميدٍ حسبُها شرفاً أن الرياحَ إليها أَلقت اللُّجما[١١]
وأنها جاوزَتْ فى القُدْسِ منطقةً جَرَى البِساطُ فلم يَجْتَزْها حرَما[١٢]
مشَتْ على أُفُقٍ مرَّ البُراقُ به فقبَّلت أثراً للخُف مُرتَسِما[١٣]
ومسَّحت بالمُصلَّى فاكتَستْ شَرَفاً وبالمغَار المعلَّى فاكتست عِظماً[١٤]
وكلما شاقها حادٍ على أفُقٍ كانت مزاميرُ داودٍ هى النَّغمَا[١٥]
جشَّمتَاها من الأهوالِ أربعةً الرعدَ والبرقَ والإعصارَ والظُّلَما[١٦]
حتى حَوَتْها سماءُ النيلِ فانحَدَرَتْ كالنَّسر أَعْيَى فوافَى الوكرَ فاعتصَما[١٧]

---

(٨) وفدا بين أعيننا : الطيارين السالمين . ذاك الوفد : الطيارين المفقودين .

(٩) لتدينن : لتخضعن .

(١٠) عروته : كل مايوثق به ويعتمد عليه ويعول . منفصما : منقطعا .

(١١) أدرميد : اسم الطيارة التى ركبها الطياران إلى مصر .

(١٢) القدس : مدينة بيت المقدس . البساط : بساط سليمان عليه السلام الذى سخره الله تعالى له يتنقل به حيثما شاء .

(١٣) البراق : الدابة التى ركبها النبى ﷺ ليلة إسرائه من مكة إلى بيت المقدس . الخف : خف رسول الله .

(١٤) المصلى : مكان الصلاة . المغار : بفتح الميم الغار فى الجبل . المعلى : المرفوع .

(١٥) شاقها : شوقها . حاد : سائق إبل يغنى لها . مزامير داود : أناشيده التى كان يرتلها فى صلاته .

(١٦) جشمتاها : كلفتاها . الإعصار : ريح قوية تثير التراب وتستدير كالعمود . الظلم : جمع ظلمة .

(١٧) حوتها : احتوت عليها . النسر : طائر من الجوارح حاد البصر أقوى الطيور جناحا وأكثرها ارتفاعا . أعيى : تعب . وافى الوكر : أتاه . الوكر : عش الطائر . اعتصم به : لزمه .

يا آلَ عثمانَ أبناءَ العمومةِ هل
تشكُونَ جُرْحاً ولا نشكو له ألما ؟[18]

إذا حزنتم حَزِنا فى القلوب لكم كالأم تَحْمِل مِنْ همٍّ ابنها سَقما
وكم نظرنا بكم نُعْمَى فجسَّمها لنا السرورُ فكانت عندنا نعما

ونبذلُ المال لم نُحْمَلْ عليه كما
يَقْضى الكريم حقوق الأهل والذِّمما[19]

صبرا على الدهر إنْ جلَّتْ مصائبُه إن المصائب مما يوقظُ الأمما
إذا المقاتِلُ من أخلاقهم سَلِمتْ فكلٌّ شىء على آثارها سَلِما[20]
وإنما الأممُ الأخلاقُ مابَقِيتْ فإن تَوَلّتْ مضْوا فى إثْرها قُدُمَا[21]
نِمتُم على كل ثأر لاقرار له وهل ينامُ مصيبٌ فى الشعوب دَما ؟
فنال من سيفكم من كان ساقِيَهُ كما تنال المدامُ الباسلَ القُدُما[22]
قال العذول : خرجنا فى محبتكم من الوقار فياصِدْق الذى زعما
فما على المرء فى الأخلاق من حَرَج إذا رَعَى صلة فى الله أو رحما
ولو وهبتم لنا عُلْيا سيادتكم مازادنا الفضل فى إخلاصنا قَدَما
نحنو عليكم ولانَنْسَى لنا وطنا ولاسريرا ولاتاجا ولا عَلَما
هذى كرائم أشياء الشعوب فإن ماتَتْ فكل وجودٍ يشبه العدما

---

(١٨) العمومة : مصدر من العم مثل الخؤولة من الخال .

(١٩) الذمم : جمع ذمة وهى العهد .

(٢٠) المقاتل : جمع مقتل وهو المكان من الجسد الذى إذا أصيب فيه إنسان أو حيوان لايكاد يسلم .

(٢١) قدما : إلى الأمام لايعرج ولاينثنى .

(٢٢) المدام : الخمر . الباسل : الشجاع البطل . القدم : بفتح القاف والدال ، وبضمهما ، وبضم القاف وسكون الدال ، وبفتح القاف وكسر الدال . الشجاع .

# ميلاد الأمير *

مَعَالى العهدِ قُمْتَ بها فَطِيمَا ... وكانَ إليكَ مَرْجعها قَدِيمَا
تَنَقَّلْ مِنْ يَدٍ لِيدٍ كريما ... كَرُوحِ الله إذ خَلَفَ الكَلِيمَا [1]
تَنَحَّى لابْنِ مَرْيمَ حِينَ جاءَ ... وخلّى النَّجْمُ لِلْقَمَرِ الفَضَاءَ
ضِياءٌ للعيُون تَلاَ ضِياء ... يَفيضُ مَيَامِناً وهُدًى عَمِيا
كذا أنتم بنى البيتِ الكريمِ ... وهل مُتَجَزِّئٌ ضَوْءُ النُّجومِ
وأين الشُّهْبُ مِن شَرَفٍ صَميم ... تألَّقَ عِقْدُهُ بِكُمُ نظيمـا
أرى مُسْتَقْبَلاً يَبْدُو عُجَابا ... وعُنواناً يُكِنُّ لنا كِتابَا
وكان محمدٌ أمـلا شِهابا ... وكان اليأْسُ شيطاناً رجيما
وأشرقتِ الْهَيَاكِلُ والمبانى ... كما كانت وأَزْيَنَ فى الزمانِ
وأَصْبَحَ مَاتُكِنُّ من المعانى ... على الآفاق مسطوراً رَقِيما
سألتُ فقيل لى وَضَعَتْهُ طِفلا ... وهذا عيدُهُ فى مِصْرَ يُجْلَى
فقلت كذلِكُمْ آنسْتُ قَبْلا ... وكان الله بالنجوَى عليما
بمُنتَزَهِ الإمارةِ هَلَّ فَجْرَا ... هِـلالا فى منـازلِهِ أغَرَّا [2]

---

* الشوقيات ٤/١٩ .

بمناسبة ميلاد الأمير محمد عبد المنعم بن الخديوى عباس . كان عنوانها ( معالى العهد ) .

(١) روح الله : عيسى . الكليم : موسى .

(٢) منتزه الإمارة : يريد قصر المنتزه بالإسكندرية .

فبانت مِصرُ حولَ المَهْدِ ثَغْرًا ... وبات الثَّغــرُ للدنيا نديمـا
لجيلِك فى غَــدٍ جيـلِ المعالى ... وشَعْبِ المَجْدِ والهممِ العوالى
أزُفُّ نوابغَ الكَلِمِ الغوالى ... وأُهْدى حكمتى الشَّعْبَ الحكيما
إذا أقبلتَ يازمنَ البنينا ... وشبُّوا فيك واجتازوا السنينا
فَدُرْ مِن بَعْدِنا لَهُمُ يَمينا ... وكن لُورودِك الماءَ الحَمِيما
وياجيلَ الأمير إذا نَشأتا ... وشاءَ الجَدُّ أن تُعطى وشِئْتا
فخُذْ سُــبُلا إلى العلياءِ شتَّى ... وخَــلِّ دليلَكَ الدينَ القويما
وضَــنَّ به فإنَّ الخير فيهِ ... وخذْهُ مِنَ الكتابِ وما يَلِيه
ولا تأخُذْهُ مِن شَفَتَىْ فقيهِ ... ولاتَهْجُرْ مع الدينِ العُلوما
وثِقْ بالنَّفْسِ فى كلِّ الشؤونِ ... وكُن مما اعتقدتَ على يَقينِ
كأنك مِن ضميرِك عندَ دِين ... فمِن شَرَف المبادئ أن تُقيما
وإن تَرُمِ المظاهرَ فى الحياةِ ... فَرُمْها باجتهادِك والثباتِ
وخُذها بالمساعى باهراتِ ... تُنافِسُ فى جلالتها النجوما
وإن تَخْرُجْ بحربٍ أو سلام ... فأقدِمْ قبلَ إقدامِ الأنامِ (٣)
وكُن كالليث يأتى من أمامِ ... فيملأُ كلَّ ناطِقةٍ وُجُوما (٤)
وكُن شَعْبَ الخصائصِ والمزايا ... ولاتَكُ ضائعاً بينَ البَرَايا
وكُن كالنحلِ والدُّنيا الخلايا ... يمــرُّ بها ولايمضِى عقيما
ولاتَطمعْ إلى طلب المُحالِ ... ولاتقنعْ إلى هجـرِ المعالى
فإن أبطأْنَ فاصبرْ غَيْر سالِ ... كصبرِ الأنبياءِ لها قَديماَ

---

(٣) الأنام : الخلق .

(٤) وجوما : سكوتا أو فزعا .

ولاتَقْبَلْ لغير الله حُكما ... ولاتحمِل لغيرِ الدهرِ ظُلما
ولا تَرْضَ القليلَ الدُّونَ قِسْما ... إذا لم تَقْدِرِ الأمر المَرُوما
ولاتيأَسْ ولاتَكُ بالضَّجُورِ ... ولاتثقَنَّ مِن مَجْرَى الأمُورِ
فلَيْسَ معَ الحوادثِ مِن قدير ... ولا أحَـدٌ بما تأتى عليما
وفـى الجُهَّالِ لاتضَع الرجاءَ ... كوَضْعِ الشَّمْسِ فى الوَحَلِ الضِّياءَ
يَضيعُ شُعاعُها فيـه هَبَاء ... وكان الجهلُ ممقوتاً ذميما
وبـالِغْ فى التَّدبُّرِ والتَّحرِّى ... ولاتَعْجَلْ وثِقْ من كلِّ أمْرِ
وكُن كالأسْدِ عند الماءِ تجْرِى ... وليستْ وُرَّداً حتى تحُـوما[٥]
وما الدنيـا بمَثْوًى للعِبادِ ... فكن ضَيْفَ الرِّعايةِ والوِدادِ
ولاتَستكْثِرَنَّ من الأعادى ... فَشرُّ الناسِ أكثرُهم خُصوما
ولاتجعلْ تودُّدَكَ ابْتذالا ... ولاتَسْمَحْ بحِلْمِك أن يُذَالاَ[٦]
وكُنْ مابين ذاك وذاك حالا ... فلن تُرْضِى العَدُوَّ ولا الحميا
وصلِّ صلاةَ من يَرْجُو ويَخْشَى ... وقبلَ الصَّومِ صُمْ عن كلِّ فَحْشا
ولاتَحْسَبْ بأن الله يُرْشَـى ... وأَنَّ مُزَكِّياً أَمِنَ الجَحِيما
لِـكُلِّ جَنًى زكاةٌ فى الحياةِ ... ومعنى البِرِّ فى لفظ الزكاةِ
وما لله فينا مِن جُبَاة ... ولاهو لامْرِئ زَكَّى غَريما
فإن تَكُ عالما فاعملْ وفَطِّنْ ... وإن تك حاكما فاعْدِل وأَحْسِنْ
وإن تك صانِعاً شيئاً فأتْقِنْ ... وكُنْ للفَرْضِ بعدئذٍ مُقيما
وصُن لغةً يحقُّ لها الصِّيَانُ ... فخيرُ مَظاهِرِ الأُمَمِ البَيَانُ

---

(٥) وردا : جمع وارد وهو المتجه إلى الماء ليشرب .

(٦) يذال : يمتهن .

وكان الشعبُ ليس له لِسانٌ غريباً فى مَوَاطِنِهِ مَضِيما[7]
ألم تَرَها تُنالُ بكل ضَيْرٍ وكان الخيرُ إذ كانتْ بخيرِ[8]
أَيَنْطِقُ فى المَشَارق كلُّ طيرٍ ويَبْقى أهلُها رَخَماً وبُوما ؟[9]
فعلِّمها صغيرك قبل كلٍّ ودَعْ دَعْوَى تمدُّنهم وخلِّ
فما بالْعِيِّ فى الدنيا التحلِّى ولا خَرَسُ الفتى فضلا عظيما[10]
وخذْ لغةَ المعاصِر فهى دنيا ولاتجعلْ لسانَ الأصل نَسيا
كما نقل الغرابُ فضلَّ مَشْيا وما بلغَ الجديدَ ولا القديما[11]
لجيلك يومَ نشأته مقالى فأما أنت يانَجْلَ المعالى
فتنظرُ من أبيك إلى مثال يُحَيِّرُ فى الكمالات الفهوما
نصائحُ ماأردتُ بها لأُهْدِى ولا أبَغِى بها جَدْواك بعدى[12]
ولكنى أحبُّ النفعَ جَهْدى وكان النفع فى الدنيا لزوما
فإن أقْرئْتَ يامولاى شِعْرى فإن أباك يعرفُهُ ويَدْرى[13]
وَجــدُّك كان شأْوى حين أجْرى فأصرعُ فى سوابقها تميما[14]
بُنُونا أنت صُبحهمُ الأجَلُّ وعهدك عصمةٌ لهمُ وظلّ
فلمْ لانرتجيك لهم وكلّ يعيشُ بأن تعيش وأن تدوما

(٧) مضيماً : ذليلا .

(٨) ضير : ضرر .

(٩) رخما : جمع رخمة وهى طائر غزير الريش أبيض اللون مبقع بسواد . بوما : جمع بومة وهى طائر يسكن الخراب ويضرب به المثل فى قبح الصوت والشؤم .

(١٠) العى : العجز عن الإبانة .

(١١) يشير إلى الغراب الذى أراد أن يحاكى الطاوس ففقد طبيعة الغراب وعجز عن محاكاة الطاوس .

(١٢) جدواك : نفعك .

(١٣) أباك : الخديوى عباس الثانى .

(١٤) جدك : الخديوى توفيق .

# الملك فؤاد في الجيزة *

بأرضِ الجيزةِ اجتازَ الغَمامُ ... وحلَّ سماءَها البـدرُ التمامُ
وزار رياضَ إسماعيـلَ غيثٌ ... كوالدِه له الْمِـنَنُ الجِسَامُ[1]
ثَنَـى عِطْفَيْهِمَا الهرمانِ تيهاً ... وقال الثالثُ الأدنى سـلامُ[2]
هَلُمِّي مَنْفُ هذا تاجُ خُوفو ... كقُرْص الشمسِ يَعْرِفه الأنامُ[3]
نَمَتْهُ مِن بنى فِرْعَوْنَ هامٌ ... ومِن خلفـاءِ إسماعيـلَ هامُ
تألَّقَ فى سمـائك عبقَرِيًّا ... عليه جلالةٌ وله وسـامُ[4]
ترعرعتِ الحضارةُ فى حُلاهُ ... وشبَّ على جواهِره النظامُ
ونال الفنُّ فى أُولَى الليالى ... وأُخْرَاهُنَّ عِزًّا لا يُرَامُ
مَشَى فى جيزة الفُسْطَاطِ ظِلٌّ ... كظِلِّ النيلِ بُلَّ به الأُوامُ[5]
إذا مامسَّ تُرْباً عاد مِسْكاً ... ونافَسَ تحتَه الذهبَ الرَّغَامُ[6]

* الشوقيات ٥٢/٤ فى مدح الملك فؤاد لما زار الجيزة فى ديسمبر سنة ١٩٣٠ كان العنوان ( ثنى عطفيهما الهرمان تيها ) .

(١) غيث : مطر . المنن : جمع منة وهى الإحسان والإنعام .

(٢) عطفيهما : جانبيهما .

(٣) هلمى : تعالى . منف : العاصمة المصرية القديمة . خوفو : بانى الهرم الأكبر .

(٤) تألق : لمع . وسام : مايعلق على صدر المجيد مكافأة له .

(٥) الأوام : العطش .

(٦) الرغام : التراب .

وإنْ هو حَلَّ أرضاً قام فيها جِــدَارٌ للحضارةِ أو دِعامُ

فمدرسةٌ لحربِ الجهلِ تُبْنَى ومُسْتَشْفَى يُذادُ به السَّقَامُ(٧)

ودارٌ يُستَغَاثُ بها فيَمضِي إلى الإسعافِ أنْجَادٌ كِرامُ(٨)

أُسَاةُ جِرَاحةٍ حِيناً وحِينًا مَيَازِيبٌ إذا انفجر الضِّرَامُ(٩)

وأحواضٌ يُرَاضُ النيلُ فيها وكلٌّ نجيبةٍ ولها لجامُ(١٠)

أبا الفاروقِ أَقْبَلْنَا صُفوفا وأنتَ من الصفوفِ هو الإمامُ

إلى البيتِ الحرام بك اتَّجَهْنا ومِصرُ وحقُّها البيتُ الحرام

طلعتَ على الصعيدِ فهَشَّ حتى علا شَفَتَىْ أبى الهولِ ابتسامُ

ركابٌ سارتِ الآمالُ فيه وطافَ به التَّلَفُّت والزِّحامُ

فماذا فى طريقك من كُفورٍ أجَلُّ من البُيوتِ بها الرِّجامُ؟(١١)

كأن الراقِدِين بكل قاعٍ هُمُ الأيْقَاظُ واليَقْظَى النِّيامُ

لقد أَزَمَ الزمانُ الناسَ فانظُرْ فعِندك تُفْرَجُ الإزَمُ العِظامُ(١٢)

وبَعْدَ غدٍ يُفارِقُ عامُ بؤسٍ ويَخْلُفه مِن النَّعماءِ عامُ

يَدورُ بمصرَ حالاً بعدَ حالٍ زمانٌ ما لِحَالَيْهِ دَوَامُ

ومِصْرُ بِناءُ جَدِّك لم يُتمَّمْ أليس على يَدَيْكَ له تمامُ؟(١٣)

---

(٧) يذاد : يدفع . السقام : المرض .

(٨) أنجاد : جمع نجد بضم الجيم وكسرها وفتح النون أى ماض فيما لايستطيعه سواه .

(٩) أساة : جمع آس وهو الطبيب المعالج . ميازيب : جمع ميزاب وهو القناة التى يُصرف بها الماء من بناء ، والغرض هنا خراطيم الماء لإطفاء الحريق . الضرام : النار .

(١٠) نجيبة : ممتازة ، والمقصود هنا الفرس بدليل كلمة لجام .

(١١) الرجام : جمع رجم بفتح الراء والجيم وهو القبر .

(١٢) أزم : من آزم على الشىء أزما عض بالفم كله عضا شديدا ، أو من أزمت عليهم السنة اشتد قحطها . أو من أزم الشىء قطعه . الإزم : جمع أزمة .

(١٣) جدك : محمد على باشا مؤسس الأسرة العلوية .

فَلسنا أُمَّةً قعدتْ بشَمْس ... ولا بَلداً بضاعتُه الكلامُ
ولكنْ هِمَّةٌ فى كلِّ حينٍ ... يَشُدُّ بِناءَها الْمَلِكُ الهُمَامُ
تَرومُ الغايةَ الْقُصْوَى فنَمْضِى ... وأنتَ على الطريقِ هو الزِّمامُ
ونَقْصُرُ خطوَةً ونَمُدُّ أُخْرَى ... وتُلْجِئُنَا المســـافةُ والمرامُ
ونصبرُ للشدائدِ فى مقامٍ ... ويَغْلِبُنا عـــلى صـــبر مقامُ
فَقَوِّ حَضَارةَ الماضي بأُخْرَى ... لها زَهْوٌ بعَصْرِكَ واتِّسَامُ (١٤)
تَرِفُّ صحائفُ البَرْدِىِّ فيهـــا ... ويَنطقُ فى هياكِلِها الرّخامُ (١٥)
رَعَتْكَ ووادِيا تَرْعاه عَنَّا ... مِنَ الرحمنِ عَـــيْنٌ لا تَنَامُ
فإن يكُ تاجُ مِصْرَ لها قِوَامًا ... فمِصرُ لتاجِها العـــالى قِوَامُ
لِتَهْنَأْ مِصْرُ ولْيَهْنَأْ بَنوها ... فبينَ الرأسِ والجسمِ التئامُ

---

(١٤) زهو : إعجاب . اتسام : تميز بعلامة خاصة .
(١٥) ترف : تهتز من النضارة .

# الأسطول العثمانى *

هَزَّ اللواءَ بعزِّك الإسلامُ ... وعنَت لقائِم سيفِك الأيامُ[1]

وانقادَت الدنيا إليكَ فحَسْبُها ... عُذراً قيادٌ أسلَسَتْ وزِمام[2]

ومشَى الزمانُ إلى سَريرِك تائباً ... خَجِلاً عليه الذُّلُّ والإرغام

عرشُ النبى محمدٍ جنَباتُه ... نورٌ ورَفرفُه الطَّهورُ غمَام[3]

لما جلَسْتَ سما وعزَّ كأنما ... هارونُ وابناه عليهِ قِيام[4]

البحرُ محشودُ البوارج دونَهُ ... والبرُّ تحتَ ظِلاله آجام[5]

نَعِمَ الرعيةُ فى ذَراكَ ونَضَّرت ... أيامَهم فى ظلكَ الأحكام[6]

فى كلِّ ناحيةٍ وكلِّ قبيلةٍ ... عدلٌ وأمنٌ مورِفٌ ووِئام[7]

* الشوقيات الطبعة الأولى ٢٨٢/١ والهلال أول يونية ١٩١١ كان شوقى بالآستانة ، وشاهد البارجتين اللتين اشترتهما الدولة العثمانية من ألمانيا ، فأخذته هزة الطرب ، وعز عليه أن يرى المسلمين فى أقطار الأرض قاعدين عن إعانة أسطول الخلافة الإسلامية ، فقال هذه القصيدة ، ووجه الخطاب فيها إلى السلطان محمد رشاد سنة ١٩١٠ ، وأشاد بالقوة الحربية . ودعا المسلمين إلى الجود بما لهم للاستعداد الحربى .

(١) عنت : خضعت وذلت.

(٢) انقادت : أطاعت وأذعنت : أسلست : جعلته سهلا لينا ، زمام : المراد ما تصرف به الأمور. الخطاب فى البيتين للسلطان محمد رشاد .

(٣) جنباته : جمع جنبة وهى الناحية . رفرفه : الرفرف من معانيه ثياب خضر تبسط ، وكسر الخباء وماتدلى من الفرس وكل مازاد وثنى . الطهور : الطاهر المطهر لغيره .

(٤) هارون : هارون الرشيد الخليفة العباسى . ابناه : الأمين والمأمون .

(٥) البوارج : جمع بارجة وهى سفينة للقتال . آجام : جمع أجم والأجم جمع أجمة وهى الشجر الكثير الملتف والأسود تتخذها مقرا لها . والضمير فى دونه وظلاله للعرش .

(٦) نعم الرعية : هدأ الناس واستراحوا وأخصبوا . فى ذراك : فى ملجئك .

(٧) مورف : متسع ممتد . وئام : مودة ومحبة

حَمَلَ الصليبُ إليكَ من فِتيانِهِ جنداً وقاتلَ دونك الحاخام[8]
والدينُ ليس برافعٍ مُلكا إذا لم يَبدُ للدنيـــا عليه نِظام
بالله قد دان الجميعُ ، وشأنُهُمْ بالله ثم بعرشِك استْعِصام[9]
يابن الذين إذا الحروبُ تتابَعَتْ
صلُّوا على حدِّ السيوف وصاموا[10]
المظهرينَ لنورِ بَدْرٍ بَعْدَما خِيفَ المحاقُ عليه والإظلام[11]
عشرون خاقانا نَموْكَ وعَشْرَةٌ غُرُّ الفتوحِ خلائفٌ أعلام[12]
نسَبٌ إذا ذُكِر الملوكُ فإنه لرفيع أنسابِ الملوكِ سَنَام[13]
لا تحفِلَنَّ من الجِراحِ بقيةً إن البقيةَ فى غدٍ تلتام[14]
جَرَت النحوسُ لغاية فتبدَّلت ولكلِّ شىءٍ غايةٌ وتمـــام
تعِبَتْ بأمتِكَ الخطوبُ فأقصرَتْ والدهرُ يُقصِر والخطوبُ تنام[15]
لبثَتْ تنُوشُهم الحوادثُ حقبةً وتصدُّها الأخلاقُ والأحلام[16]

---

(٨) حمل الصليب . . . : أى أن رعاياك من نصارى ويهود مخلصون يقاتلون من دونك ، لأنك عدلت فى حكمهم وأمنتهم

(٩) دان الجميع : آمنوا . استعصام : استمساك .

(١٠) صلوا على حد السيوف وصاموا : لزموها كما يلزم المتعبد صلاته وصيامه .

(١١) بدر : الغزوة التى كانت بين النبى عليه الصلاة والسلام ومشركى قريش سنة ٢ هـ وانتصر فيها المسلمون بتأييد من الله . سميت باسم المكان الذى وقعت فيه . المحاق : مثلثة الميم مايرى فى القمر من نقص فى جرمه ونوره بعد نهاية ليالى اكتماله .

(١٢) خاقانا : اسم لكل ملك من ملوك الأتراك . نموك : رفعوك بالانتساب إليهم . عشرة غر الفتوح : عشرة منهم اشتهروا بفتوحهم . خلائف : جمع خليفة .

(١٣) سنام : المراد العلو .

(١٤) لاتحفلن بقية : لاتبال بها فستبرأ وتلتئم ، إشارة إلى أحداث كانت تشغل الدولة حينئذ .

(١٥) أقصرت : انتهت وأمسكت .

(١٦) تنوشهم : تتناولهم . الأحلام : جمع حلم بكسر الحاء وهو العقل .

ولقد يُداسُ الذِّئبُ فى فَلواته ويُهابُ بين قيودِه الضِّرغام[١٧]

زِدْهم أميرَ المؤمنين من القُوَى إن القُوى عزٌ لهم وقِوام

الملكُ والدّولاتُ مايَبنِى القَنا والعلمُ لاما ترفعُ الأَحلام[١٨]

والحقُّ ليس وإن علا بمؤَيَّدٍ حتّى يحوِّطَ جانبيه حُسام[١٩]

خَطَّ النبىُّ براحتيهِ خَندقاً ومشى يُحيط به قَناً وسهام[٢٠]

يابربروسُ على ثَراكَ تحيةٌ وعلى سميِّك فى البحارِ سَلام[٢١]

أعَلمْت ما أهدى إليكَ عِصابةٌ غُرُّ المـآثر من بنيكَ كِرام ؟[٢٢]

نشروا حديثَكَ فى البريةِ بعدما همَّتْ بطىِّ حديثِكَ الأيام

خَصُّوكَ من أسطُولِهم بدِعامةٍ يُبنَى عليها ركنُهُ ويُقام[٢٣]

شماءُ فى عرضِ الْخِضَمِّ كأنهـا برْجٌ بذاتِ الرَّجْع ليس يُرام[٢٤]

كانت كبعضِ البارجاتِ فحَفَّها لمـا تحلَّتْ باسمِكَ الإعظام

مامـات من نُبلِ الرجالِ وفضلِهم

يَحيا لدى التاريخِ وهو عِظام[٢٥]

---

(١٧) الضرغام : الأسد .

(١٨) القنا : جمع قناة وهى الرمح . الأحلام : جمع حلم بضم الحاء وهو مايراه النائم .

(١٩) يحوط جانبيه : يحفظها ويصونهما . حسام : سيف .

(٢٠) خندقا : الخندق الذى حفره النبى ﷺ حول المدينة لما هجم المشركون عليها سنة ٥ هـ

(٢١) بربروس : خير الدين بربروس من أبطال البحر العثمانيين سمت الحكومة التركية باسمه البارجة الأولى فى الأسطول العثمانى .

(٢٢) غر المآثر : مشهور والعمل النافع والمراد رجال الحكومة الذين اشتروا البارجة بربروس .

(٢٣) دعامة : عماد وأساس .

(٢٤) شماء : عالية عظيمة . الخضم : البحر . برج : واحد بروج السماء . ذات الرجع : السماء . الرجع : المطر .

(٢٥) عظام : المراد بال .

يمضي ويُنسَى العالَمونَ وإنما تَبقى السيوفُ وتخلُدُ الأقلام[٢٦]
وتلاكَ طُرغودٌ كما قد كنتما جَنباً لجَنْبٍ والعُبابُ ضِرام[٢٧]
أرْسَى على بابِ الإمامِ كأنه للفُلكِ من فرط الجلالِ إمام[٢٨]
جمعتكُما الأيامُ بعد تفرُّق ما للقاءِ وللفراقِ دوام
سيشدُّ أزرَكَ والشدائدُ جمةٌ ويُعِزُّ نصرَكَ والخطوبُ جِسام[٢٩]
ماالسُّفْنُ فى عَدَدِ الحصى بنوافعٍ حتى يَهُزَّ لواءَها مِقدام
لما لمحتُكما سكَبتُ مدامعى فَرَحاً وطال تَشوُّفٌ وقِيام[٣٠]
وسألتُ هل من لؤلؤٍ أو طارقٍ فى البحر تخفقُ فوقَه الأعلام ؟[٣١]
يامعشرَ الإسلامِ فى أُسطولكم عِزٌّ لكم ووقايةٌ وسَلام
جودوا عليه بمالِكم واقضُوا له ما توجبُ الأَعلاقُ والأرحام[٣٢]
لاالهند قد كُرمَتْ ولا مصرُ سخَت والغربُ قصَّر عن ندًى والشام
سيلُ الممالِك جارفٌ من شدةٍ وقُوًى ، وأنتم فى الطريقِ نِيام[٣٣]

---

(٢٦) تبقى السيوف : يبقى ما تفعله . تخلد الأقلام : يبقى ماتسطره .

(٢٧) تلاك : جاء بعدك تاليا لك . طرغود : بطل من أبطال البحر العثمانيين أطلقت الحكومة اسمه على بارجة ثانية . العباب : كثرة السيل وارتفاعه والمراد هنا كثرة الموج . ضرام : اشتعال . أى أن البارجة المسماة باسم طرغود والبارجة المسماة بربروس يعملان فى البحر بشجاعة كما كان يعمل القائدان بربروس وطرغود فى البحر ونار القتال مشتعلة فوق عبابه .

(٢٨) أرسى : وقف وثبت . الفلك : السفن يطلق على المفرد والجمع ، والبيت يشير إلى أن البارجتين راسيتان أمام قصر السلطان .

(٢٩) أزرك : ظهرك . جمة : كثيرة . جسام : جمع جسيم أى عظيم .

(٣٠) سكبت مدامعى : صببتها . تشوف : تطلع وتشوق .

(٣١) لؤلؤ : حسام الدين لؤلؤ أمير الأسطول المصرى فى الحروب الصليبية . طارق : طارق بن زياد قائد من البربر اشترك فى فتح الأندلس مع موسى بن نصير سنة ٧١١ م .

(٣٢) الأعلاق : جمع علق على وزن سبب وهو الهوى والمحبة .

(٣٣) جارف : شديد يدفع ما أمامه .

حبُّ السيادة فى شمائلِ دينكم والجِدُّ رُوحٌ منه والإِقدام[٣٤]
والعلمُ من آياته الكُبرى إذا رجعَت إلى آياتِه الأقوام[٣٥]
لو تُقرِئون صِغاركم تاريخَه عرف البنونَ المجدَ كيف يُرام
كم واثقٍ بالنفس نهَّاضٍ بها سادَ البريةَ فيه وهو عِصام[٣٦]

---

(٣٤) شمائل : جمع شمال وهو الطبع .

(٣٥) من آياته : من آيات الدين وقوانينه .

(٣٦) نهاض : صيغة مبالغة من النهوض وهو القيام . عصام : حاجب النعمان بن المنذر ملك الحيرة ، وقد سوده عمله لانسبه ، ضرب به المثل فى ذلك ، ومدحه الشاعر بقوله :

نفس عصام سودت عصاما وعلمتـه الكر والإقـداما

# السلطان عبد الحميد *

رضىَ المسلمونَ والإسلامُ فرعَ عثمانَ دُمْ فِداكَ الدوامُ[1]

كيف نُحصِى على عُلاكَ ثناءً لك منكَ الثناءُ والإكرام

هل كلام العباد فى الشمس إلا أنها الشمسُ ليس فيها كلام ؟

ومكانُ الإمام أعْلَى ولكنْ بأحاديثــه يَتيه الأنام[2]

إيهِ عبدَ الحميد جلَّ زمانٌ أنتَ فيــه خليفةٌ وإمام[3]

مارأتْ مثلَ ذا الذى تَبتنِى الـ أقوامُ مجداً ولن يَرَى الأقوام

دولــةٌ شاد ركنَها ألفُ عامٍ ومئاتٌ ، تُعيدها أعوام[4]

وأســاسٌ من عَهْدِ عثمانَ يُبنَى فى ثمانٍ ، ومثلهُنَّ يُقام

حكمةٌ حالَ كلُّ هذا التَّجلِّى دُونَها أن تَنالها الأفهام

يسأل الناسُ عندها الناسَ هل فى النـ ـاس ذو المقلةِ التى لاتنام ؟[5]

---

* الشوقيات الطبعة الأولى ١١١ والطبعة الثانية ٢٩٦/١ والأهرام ١١ أغسطس ١٨٩٣ م كان العنوان ( ضيف أمير المؤمنين ) لأن شوقى نزل بالآستانة ، فعلم أنه ضيف السلطان عبد الحميد مدة إقامته بها ، فقال هذه القصيدة .

(١) فرع عثمان : السلطان عبد الحميد .

(٢) يتيه الأنام : يباهى الناس .

(٣) إيه : اسم فعل أمر للاستزادة من الحديث .

(٤) شاد ركنها : رفع بناءها . الدولة التى شادت الأعوام ركنها هى الدولة الإسلامية منذ هجرة الرسول إلى المدينة .

(٥) عندها : الضمير عائد على حكمة فى البيت السابق . أى يسأل بعضهم بعضا هل فيهم مثلك يسهر على الملك ولا ينام ؟

أم منَ الناسِ بعدُ ، مَنْ قولُه وَحْـ ـىٌ كريمٌ وفعلُه إلهام[٦] ؟

صدقَ الخلقُ أنتَ هذا وهذا يا عظيماً ماجازه إعظام[٧]

شَرَفٌ باذخٌ ومُلْكٌ كبيرٌ ويمينٌ بُسُطٌ وأمرٌ جُسام[٨]

عمرٌ أنتَ بيْد أنك ظِلٌّ للبَرايا وعِصْمةٌ وسَلام[٩]

ما تتوَّجتَ بالخلافةِ حَتَّى تُوِّجَ البائسون والأَيتام

وسَرَى الخِصْبُ والنماءُ ووافَى الـبِشرُ والظلُّ والجنَى والغَمام[١٠]

وتلقَّى الهلالَ منكَ جبينٌ فيه حُسْنٌ وبالعُفاةِ غَرام[١١]

فسلامٌ عليهمُ وعليه يوم حيَّتهمُ به الأيام

وبدا الملكُ ملكُ عثمانَ من علْـ ـياك فى الذِّروة التى لاتُرام[١٢]

يُهْرَعُ العرشُ والملوكُ إليه وبنو العصر والولاةُ الفِخام[١٣]

هكذا الدهرُ حالةٌ ثم ضِدٌّ ما لحالٍ مع الزمان دوام

ولأنتَ الذى رَعِيَّته الأسْـ ـدُ ومَسْرَى ظِلالها الآجام[١٤]

أمةُ التركِ والعراقُ وأَهلو ه ولبنانُ والربا والخِيام

---

(٦) أم من الناس بعد : هل سيجىء مثلك فيما بعد أنت الذى تقول الصدق كأنه وحى وتفعل الصواب كأنه إلهام من الله سبحانه وتعالى .؟

(٧) صدق الخلق : صدق الناس فى الحالين ، لأنك ملك لاتنام عينك ، ولأنك تقول الصدق وتفعل الصواب .

(٨) باذخ : عال . بسط : جمع بسطاء وهى العظيمة . جسام : عظيم ضخم .

(٩) عمر أنت : أنت مثل الخليفة الثانى التقى العادل عمر بن الخطاب .

(١٠) الخصب : رغد العيش . الجنى : الثمر .

(١١) العفاة : جمع عاف وهو طالب المعروف .

(١٢) علياك : علياؤك وعلوك .

(١٣) يهرع : يمشى مسرعا . الفخام : جمع فخم وهو العظيم القدر .

(١٤) مسرى : السير ليلا أو مكان السرى . الآجام : جمع أجم ومفرد الأجم أجمة وهى الشجر الكثير الملتف .

عـــالَمٌ لم يكن لِيُنْظَم لولا     أنكَ السِلمُ وسْطَه والوِئام[15]

هذّبته السيوفُ فى الدَّهْر واليو     مَ أتمَّتْ تهذيبَه الأقلام[16]

أيقولون سكْرةٌ لن تَجلّى     وقُعودٌ مع الهوى وقِيام ؟[17]

لَيَـــذوقُنَّ للمُهلهِلِ صَحْوا     تَشْرُفُ الكأسُ عنده والمُدام[18]

وَضَعَ الشرقُ فى يدْيكَ يديه     وأتَتْ من حُماتِه الأقسام[19]

وبالولاءِ الذى تُريد الأيادِي     والولاءِ الذى يُريد المقام[20]

غيرَ غاوٍ أو خائنٍ أو حسودٍ     بَرِئَتْ من أولئك الأحلام[21]

كيف تُهدَى لما تَشِيدُ عيونٌ     فى الثَّرى ملؤُها حصًى ورَغام[22]

مُقَــلٌ عانَت الظلامَ طويلاً     فعَماها فى أن يزولَ الظلام[23]

قد تَعيشُ النفوسُ فى الضَّيْم حتى     لتَرَى الضيـمَ أنها لاتُضام[24]

أيهـــا النافرونَ عُودوا إلينا     ولِجُوا البابَ إنه الإِسلام[25]

---

(١٥) ينظم : ينتظم . السلم . السلام . الوئام : الوفاق .

(١٦) هذبته : أصلحته .

(١٧) لن تجلى : لن تنجلى وتنفرج .

(١٨) ليذوقن : قسم أى أقسم بالله ليذوقن ، والضمير عائد على القائلين فى البيت السابق . المهلهل : عدى بن ربيعة أخو كليب بن ربيعة توفى حوالى ٥٢٥ م شاعر جاهلى من نجد كان أخوه كليب من رؤساء العرب فى الجاهلية ، قتله جساس بن مرة أخو زوجته ، وكان المهلهل صاحب شراب ونساء وقمار ، فلما قتل أخوه هجر هذا كله ، وشغل عنه بالحرب والثأر لأخيه كليب ، ومعنى بيت شوقى والله ليذوقن صحوا كصحو المهلهل وليحترقن بحرب كالحرب التى أثارها .

(١٩) حماته : جمع حام وهو المانع . الأقسام : جمع قسم وهو اليمين .

(٢٠) تريد الأيادى : أى جاءوا يدفعهم الولاء لنعمك عليهم . الأيادى : جمع يد وهى النعمة .

(٢١) برئت : أى تبرأت العقول من الغى والخيانة والحسد .

(٢٢) تشيد : تبنى . الثرى : الرغام : التراب .

(٢٣) مقل : جمع مقلة وهى العين .

(٢٤) الضيـم : الظلم .

(٢٥) النافرون : المنشقون المتفرقون . لجوا : ادخلوا .

غـــرضٌ أنتُمُ وفى الدهر سَهْمٌ يوم لاتَدْفعُ السهامَ السهام[٢٦]
نمتمُ ثُمَّ تطلبونَ المعـالى والمعالى على النيامِ حَرام
شرُّ عيشِ الرجال ماكان حُلْمًا قد تُسيغ المنيةَ الأَحــلام[٢٧]
ويبيــت الزمـــانُ أندلُسِيًّـــا ثم يُضْحِى وناسُه أعجام[٢٨]
عالىَ البابِ هزّ بابُك مِنَّا فسعينا وفى النفوسِ مرام[٢٩]
وتجليتَ فاستلَمنا كما للنــ ـاس بالركنِ ذى الجلالِ استلام[٣٠]
نستميحُ الإمامَ نصراً لمصرٍ مثلمَا ينصرُ الحُسامَ الحسام[٣١]
فلمصرٍ وأنت بالحبِّ أدرَى
بكَ ياحامىَ الحمى استعصام[٣٢]
يشهدُ الله للنفوس بهـذا وكفاها أن يَشْهدَ العلاَّم
وإلى السـيدِ الخليفةِ نشكو جَوْرَ دهرٍ أحرارُه ظُلاَّم[٣٣]
وعـدوهـا لنـا وعـوداً كِبـارا
هل رأيتَ القُرى علاها الجَهام ؟[٣٤]
فلِلْنا ولم يكُ الداءُ يَحْمِى أن تملَّ الأرواحُ والأجسام[٣٥]

---

(٢٦) غرض : هدف .
(٢٧) حلما : مايراه النائم .
(٢٨) أندلسيا : مثل زمان العرب فى الأندلس أيام عزهم وحضارتهم . أعجام : عجم أى غير عرب .
(٢٩) هز بابك منا : هزنا . مرامٌ : مطلب .
(٣٠) تجليت : ظهرت . الركن : ركن الكعبة . استلام : لمس باليد أو بالقبلة .
(٣١) نستميح : نسأل ونطلب . الحسام : السيف.فى طبعة ١٨٩٨ نصرا لحلمى يقصد الخديوى عباس حلمى .
(٣٢) الحمى : مايحميه الإنسان من عرض ومال ووطن . استعصام : استمساك .
(٣٣) جوْر : ظلم . ظلام : جمع ظالم .
(٣٤) الجهام : السحاب لاماء فيه .
(٣٥) ولم يك الداء . . . . : لم يكن ليمنع الأرواح والأجساد من أن تمله .

يمنـــع القيدُ أن نقومَ ، فهل تا ... جٌ ؟ فبالتاج للبلاد قِيام ؟
فارفع الصوتَ إنها هيَ مصرٌ ... وارفع الصوتَ إنها الأهرام
وارعَ مصراً ولم تزل خيرَ راعٍ ... فلهـا بالذى أَرَتْكَ زِمام
إن جهدَ الوفاءِ ماأنتَ آتٍ ... فليقُم فى وفائِك الخُدام (٣٦)
ولْيصولوا بمن له الدهرُ عبدٌ ... وله السعدُ تابعٌ وغلام (٣٧)
فاللواء الذى تلقَّوْا رفيعٌ ... والأمورُ التى تولَّوْا عِظام
من يُرِدْ حقَّه فللحق أنصا ... رٌ كثيرٌ وفى الزمانِ كِرام
لا تروقَنَّ نومةُ الحقِّ للبا ... غِي فللحق هبَّةٌ وانتقام
إن للوحوشِ والعظامُ مُناها ... لمنـايا أسبابُهن العظام (٣٨)
رافعَ الضادِ للسُّها هل قبولٌ ... فيباهى النجومَ هذا النظام ؟ (٣٩)
قامت الضادُ فى فَمِى لك حباً ... فهى فيه تحيـةٌ وابتسام
إن فى يلدزَ الهدَى لِخلالاً ... أنا صَبٌّ بلُطْفها مُستهام (٤٠)
قد تجلَّتْ لخيرِ بدرٍ أقلَّتْ ... فى كمالٍ بدَتْ له أعلامٍ (٤١)
فالزم التِّمَّ أيها البدرُ دَوْما ... والزم البدرَ أيهذا التَّمام (٤٢)

---

(٣٦) جهد الوفاء : غاية الوفاء . آت : فاعل .

(٣٧) ليصولوا : ليحاربوا ويغلبوا .

(٣٨) العظام : جمع عظم . منايا : جمع منية ، والمعنى أن الوحوش تجد أملها فى أكل العظام ، وقد تكون فيها منيتها وهلاكها .

(٣٩) الضاد : اللغة العربية لأنها لا توجد فى لغة غيرها . السها : كوكب خفى من بنات نعش الصغرى أو الكبرى . هذا النظام : هذا الشعر .

(٤٠) يلدز : قصر السلطان عبد الحميد فى الآستانة .

(٤١) أقلت : حملت .

(٤٢) التم والتمام الكمال .

## وِســـام *

أقسمتُ لو أمر الزمانُ سماءه فسعَتْ لصدرك شمسُها ونُجومُها
ليُنيلَ قَدْرَك فى المعالى حقَّه شكت المعالى أنه مظلومُها

---

* الشوقيات الطبعة الأولى ٢٠٥ والثانية ٨٣/٤
كان العنوان ( مظلوم ) . كتب بهذين البيتين إلى عزيزه وظهيره صاحب العطوفة أحمد مظلوم باشا يهنئه من باريس بالوسام المجيدى الأول .

# ديوان العاصى *

هـذا شبابُ الشعر يَلْمحُ مـاؤه ... من جَدْول العاصى و مِنْ ديوانِـهِ

من كل قافيــةٍ كأن رفيفها ... من طَلِّ آذار ومن رَيْحانهِ (1)

وكَــأن رنَّتهــا ونَغْمة شِعْرِها ... من طيره الصَّدَّاح فى أغصانِه (2)

هجرَ التكلفَ بيتُها فكأنما ... من قلبه بُنِيَتْ ومن وِجْدانِه

ويكاد يُلْمِسُك السرورَ يَراعُهُ ... وتَرَى يَدَ الأحزان حَوْلَ بنانِه (3)

يشكو الزمانَ لنا فيالكَ يافعًا ... ناءت بميعته هموم زمانِه (4)

ولَتَعْلَمَنَّ إذا السـنونُ تتابَعَتْ ... أن التَّشكىَ كان قبل أوانِه

---

* تقريظ لديوان الشاعر المصرى أحمد العاصى نشره فى مقدمة الجزء الأول من ديوانه بعنوان ( منحة لا تعدل بشكر . من أمير دولة الشعر أحمد شوقى بك ) طبع الديوان سنة ١٩٢٦ م . لم تنشر الأبيات فى غير ديوان العاصى .

(١) رفيفها : اهتزازها من النضارة والرى . آذار : فصل الربيع .

(٢) الصداح : المغنى .

(٣) يراعه : جمع براعة وهى القلم .

(٤) ميعته : ميعة الشاب أوله .

# خليل مطران *

لبنانُ مجدك فى المشارق أوّلُ  والأرضُ رابيةٌ وأنت سَنامُ
وبنوك ألطف من نسيمكَ ظِلُّهم  وأشمُّ من هَضَباتك الأحلامُ[1]
أخرجْتَهم للعــالمين جَحاجحًا  عُرْبًا ، وأبناء الكريم كرام[2]
بين الرياضِ وبين أفْقٍ زاهرٍ  طلع المسيح عليه والإسلام
هــذا أديبكَ يُحْـتَفَى بوسامِهِ  وبيـانُـه للمَشْرِقَيْـنِ وِسـام
ويُجَلُّ قدرُ قِلادةٍ فى صَدْره  وله القلائدُ سِمْطها الإلهام[3]
صـدرٌ حواليْه الجلالُ ، ومِلْؤُهُ  كرمٌ وخشيةُ مؤمنٍ وذِمـام[4]
حَلاَّه إحسانُ الخديو ، وطالما  حَلاَّه فضلُ الله والإنعـام
لعلاك يامُطْرانُ ، أم لنُهاك ، أم  لخِلالك التشريف والإكرام ؟ ![5]
أم للمواقفِ لمَ يَقِفْها ضَيْغَمٌ  لولاك لاضطَرَيتْ له الأهرام ؟ ![6]

---

* الشوقيات ٤/٨١ طبعة بيروت .

نظمها لتنشر فى حفل بدار الجامعة المصرية فى ١٨ يونيه سنة ١٩١٢ لتكريم خليل مطران بمناسبة إنعام الخديوى عباس عليه بوسام . وكانت الحفلة برياسة الأمير محمد على توفيق شقيق الخديوى عباس .

(١) أشم : أعلى . الأحلام : العقول .

(٢) جحاجح : جمع جحجاح وهو السيد .

(٣) سمطها : عقدها . قلادة : وسام .

(٤) ذمام : عهد وذمة .

(٥) نهاك : عقلك .

(٦) ضيغم : أسد .

هذا مقامُ القولِ فيك ، ولم يَزَلْ لك فى الضمائر مَحْفِلٌ ومقام

غالى بقيمتك الأميرُ محمدٌ وسعى إليكَ يحفُّهُ الإعظام

فى مَجْمع هزَّ البيانُ لواءَهُ بك فيه ، واعْتَزَّتْ بك الأقلام

ابنُ الملوكِ تلا الثناءَ مخلَّدا هيهات يذهبُ للملوك كلام

فمن البشيرُ لبعلبَكَّ وَبينَها نسبٌ تضىء بنوره الأيام[7]

يَبْكى المكينُ الفخمُ من آثارها يومًا ، وآثار الخليل قيام

---

(٧) بعلبك : إحدى مدن الشام . منها خليل مطران .

# رُتبة المتمايز *

قالوا تمايَزَ حمزةٌ قلت التمايُزُ من قديمِ[1]
لو لم يَميزوه بها لامتاز بالخُلُق العظيم
رُتَبٌ كرائم فى العلا وجهن منك إلى كريم
فاهنأ أخى بوفودها وتَلَقَّ تهنئته الحميم
وارْقَ المنازلَ كلَّها حتى تُنيف على النجوم[2]

---

* الشوقيات ٤/٨٨ تهنئة لصديقه حمزة بك فهمى برتبة المتمايز الرفيعة . كان العنوان ( اهنأ أخى ) .

(١) تمايز : يريد أنه نال رتبة المتمايز .

(٢) تنيف على النجوم : تعلوها .

# أرسطو وتـرجمانـه *

علّمتَ بالقلمِ الحكيمِ وهديْتَ بالنَّجم الكريمِ
وأتيْتَ من مِحْرابِــه بأرسطاليسَ العظـيم(١)
مَلِكِ العقـولِ وإنها لنهايةُ المُلْكِ الجسـيم
شيخ ابنُ رشدٍ وابنِ سيـــنا وابنِ بَرْقينَ الحكيم(٢)
من كانَ فى هَدْى المسيـحِ وكان فى رُشْدِ الكليم

---

* مجلة سركيس يناير ١٩٢٥ .

والشوقيات الطبعة الثانية ١/٢٧٠ .

كان عنوانها بالشوقيات ( أرسطاليس وترجمانه ) وذكر شوقى فى مقدمة القصيدة أنه أرسلها إلى أحمد لطفى السيد تهنئة بترجمته كتاب علم الأخلاق لأرسطو إلى اللغة العربية .

أحمد لطفى السيد ١٨٧٢ - ١٩٦٣م أحد المفكرين المصريين ، ورائد من رواد الحركة الوطنية ، اشتغل بالمحاماة والقضاء والسياسة ، وشارك فى تأسيس حزب الأمة ، ورأس تحرير الجريدة ١٩٠٦ -.١٩١٤م ، وتولى وظيفة مدير الجامعة المصرية ( جامعة القاهرة ) سنة ١٩٢٥ ثم وزارة المعارف ، ثم صار عضوا بمجمع اللغة العربية ، ثم رئيسا له ١٩٤٥ - ١٩٦٣م . وتولى وزارة الخارجية ، وبعدها عين عضوا بمجلس الشيوخ . نال جائزة الدولة التقديرية سنة ١٩٥٨م .

(١) أرسطاليس : أرسطو ٣٨٤ - ٣٢٢ق .م فيلسوف يونانى كبير تتلمذ على أفلاطون وعلم الإسكندر الأكبر ، وكان يحاضر ماشيا فسمى هو وتلاميذه بالمشائين . له مؤلفات كثيرة فى العلم والفلسفة شملت المنطق والعلوم الطبيعية والأخلاق والسياسة والشعر والخطابة .

(٢) ابن رشد : أبو الوليد محمد بن أحمد ٥٢٠ - ٥٩٥هـ ( ١١٢٦ - ١١٩٨ م ) فيلسوف وطبيب وفقيه عربى أندلسى ، له مؤلفات كثيرة منها شرح بعض كتب أرسطو مثل كتاب الطبيعيات وكتاب السماء وكتاب العالم وكتاب الكون والفساد ، وأهم شروحه شرحه المعروف باسم تفسير ما بعد الطبيعة لأرسطو ، ومن مؤلفاته تهافت التهافت الذى رد به على كتاب الغزالى تهافت الفلاسفة .ابن سينا : أبو على الحسين بن عبد الله ٣٨٠ - ٤٢٨هـ ( ٩٨٠ - ١٠٣٦م ) ابن برقين : أحمد لطفى السيد ، بلده اسمه برقين .

وغــدا وراحَ مـوحِّــداً قبل البَنِيةِ والحطيم[٣]

صوتُ الحقيقـةِ بين رَعــــــدِ الجاهليـة والهزيم[٤]

مـابَيْـنَ عـاديـةِ السَّوا م وبين طُغيان المسيم[٥]

يبنى الشرائــعَ للعصو ر بنــاءَ جبَّارٍ رحــيم

ويُفَصِّلُ الأخلاقَ للـ أجيال تفصيل اليتيم[٦]

فى واضح لَحبِ الطريـــق من المذاهب مستقيم[٧]

ورسائــلٍ مثـلِ السُّلا فِ إذا تمشَّتْ فى النديم[٨]

قُدْسيَّةِ النفَحاتِ تُســـكِرُ بالمَــذاقِ وبالشَّميم

يالطفِ أنت هو الصَّدَى من ذلك الصوت الرخيم[٩]

أَرَجُ الريــاضِ نقلتَــه ونسختَهُ نَسْخَ النسيم[١٠]

وسَرَيْتَ من شِعْبِ الأُلَمْـــبِ به إلى وادى الصَّريم[١١]

فتجـارتِ اللغتـان للغـا يــاتِ فى الحسَبِ الصَّميم[١٢]

---

(٣) البنية : الكعبة الشريفة . الحطيم : حجر الكعبة ( بكسر الحاء ) أو جداره أو مابين الركن وزمزم والمقام .

(٤) الهزيم : صوت الرعد .

(٥) السوام : الرعية . المسيم : الراعى .

(٦) اليتيم : اللؤلؤ .

(٧) لحب : واسع .

(٨) السلاف : الخمر الخالصة .

(٩) يالطف : يالطفى ( أحمد لطفى السيد ) .

(١٠) أرج : عطر .

(١١) الألمب أوليمبيوس : سلسلة من جبال اليونان طولها نحو ٤٠ كيلو شمالى اليونان ، وارتفاعها ٣١٩٠ مترا ، وفى الأساطير اليونانية أن هذه السلسة مقر آلهة الأولمب . أوليمبيا : سهل صغير باليونان قرب نهر الفيوس ، كان منذ أقدم العصور مركزا لعبادة الإله زيوس ومسرحا للألعاب الأوليمبية . شعب : بكسر الشين الطريق فى الجبل رمسيل الماء فى بطن أرض أو ماانفرج بين جبلين . الصريم : القطعة من معظم الرمل والأرض السوداء لاتنبت وموضع بهذا الاسم .

(١٢) تجارت اللغتان : تسابقتا .

لُغـةٌ من الإِغريق قيِّـ ـمةٌ ، وأخْرَى من تميم
وأتيتنَـا بمفصَّـلٍ بالتبر عُـلوىِّ الرَّقـيم[13]
هو ضِنَّةُ المُثْرِى من الـ أخلاق أو مالُ العديم[14]
مشَّـاءَ هذا العصر قفْ حدِّثْ عن العُصُرِ القديم[15]
مثِّلْ لنـا اليونـان بيـ ـنَ العلم والخُلق القويم
أخلاقُهـا نـور السبيـ ـل وعِلْمُها نُورُ الأديم
وشبـابُهـا يتعـلمو ن على الفراقِدِ والنجوم
لمسوا الحقيقةَ فى الفـنون وأدركوها فى العلوم
حلَّتْ مكاناً عنـدهم فوقَ المعلِّم والزعيم[16]
والجهلُ حَظُّك إن أخذ تَ العلمَ عن غير العليم
ولـربَّ تعليمٍ سَرَى بالنشءِ كالمرض المُنيم[17]
يتلبَّس الحُلمُ اللـذيـذُ عليه بالحُلمِ الأليم
ومدارسٍ لاتُنهِضُ الـ أخلاقَ دارسةِ الرُّسوم[18]
يمشى الفسادُ بَنبْتِها مشىَ الشَّرارةِ بـالْهَشِيم
لمـا رأيتُ سوادَ قو مى فى دُجَى ليلٍ بهيم[19]
يُسقَـوْنَ من أميـةٍ هى غُصَّةُ الوطن الكظيم[20]

---

(١٣) الرقيم : الكتاب .

(١٤) ضنة : الشىء الذى يحرص عليه الشخص ويبخل به . العديم : الفقير.

(١٥) مشاء : تشبيه له بتلاميذ أرسطو ، لأنهم كانوا يسمون هم وأستاذهم بالمشائين .

(١٦) البيت إشارة إلى تقدير أرسطو للحقيقة ، وإلى قوله : أفلاطون حبيب إلىَّ ولكن الحقيقة أحب إلى منه .

(١٧) المرض المنيم : مرض النوم .

(١٨) الرسوم : جمع رسم وهو مابقى من آثار الدار .

(١٩) دجى : جمع دجية على وزن غرفة وهى الظلام . بهيم : حالك .

(٢٠) الكظيم : الممسك على مافى نفسه عند الغضب .

وسَرَاتُهمْ فى مُقعِـــدٍ من مَطْلَبِ الدنيا مُقيم
يَسْعَوْن للجاه العظيـــمِ وليس للحق الهضيم
وبَصُرْتُ بـــالــدستوريزْ هَقُ وهو فى عُمرْ الفطيم[21]
لم يَنجُ من كَيْدِ العَدُو له ومن عَبَثِ الحميم
أيقنتُ أن الجهـلَ عِلّـــةُ كلِّ مجتمَعٍ ســقيم
وأتيتُ يارَبَّ النثيـــرِ بما تُحبُّ من النظيم[22]
أجزِ اجتهادَك فى جَنى الـــثمراتِ للنَّشأ النَّهيم[23]
من روضةِ العلمِ الصحيـــحِ ورَبْوَةِ الأدب السليم
العـــاشقين العلم لا يأْلُونه طلبَ الغَريم[24]
المعْرضين عن الضَّغـــائر والسِّعـــايـــةِ والنَّميم
قَسَماً بمَذْهبك الجميـــل ووَجْه صُحْبتك القَسيـم
وقـديم عهـدٍ لاضئيـــلٍ فى الـوداد ولاذميم
مـــاكنتَ يـومـا للكنـــا نةِ بالعدوِّ ولا الخصيم
لما تلاحى الناسُ لم تَنْزِلْ إلى المرعَى الوخيم[25]
كم شاتمٍ قـــابلتَـــهُ بترفع الأسد الشَّتيم[26]
وشغلتَ نفسك بالخَصيـــب من الجهود عن العقيم

---

(21) يزهق : يقتل . (22) رب النثير : المراد أحمد لطفى السيد .

(23) النهم : المنهوم الذى لايشبع .

(24) لايألونه طلبا : لايقصرون فى طلبه .

(25) تلاحي الناس : تشاتموا وتجادلوا .

(26) الأسد الشتيم : الكريه الوجه المخيف .

فخـدمت بـالعلم البلا دَ ولم تَزل أَوْفَى خديم[27]
والعلمُ بَنَّـــاء المآ ثر والممالك من قديم
كسَروابــه نِيَر الهَـوا ن وحَطَّموا ذلَّ الشكيم[28]

---

(٢٧) الخديم : الخادم

(٢٨) الشكيم : جمع شكيمة وهى الحديدة المعترضة فى فم الفرس من اللجام .

# دمعة وابتسامة *

ارفعى السِّتْرَ وحيِّى بالجبينْ　　وأرينا فلقَ الصبح المبينْ (١)

وَقِفِى الهَوْدجَ فينا ساعةً　　نقتَبِسْ من نُورِ أمِّ المحسنين (٢)

واتركِــى فضلَ زماميْهِ لنا　　نتناوَبْ نحنُ والروحُ الأمين (٣)

قد سُقِينَا بمُحيَّاكِ الحَيا　　ولقِينا حَوْلَ يُمْنَاكِ اليمين (٤)

مَقْدَمٌ قد قُرِنَ الخيرُ به　　ربَّ خيرٍ فى وجوهِ القادمين

قَسماً ماالخيرُ إلا وجهَةٌ　　هى هذا الوجهُ للمستقبلين

أمْسَكَ النيلُ ، فلما بُشِّرَتْ　　بك مصرٌ عاد فياضَ اليمينْ (٥)

أترع الوادى كما أتْرعْتِهِ　　وتَبارَى التبرُ والماءُ الْمَعين (٦)

برِئ الرِّفقُ من السيف الذى　　منعَ الأُمَّ ملاقاةَ البنين (٧)

---

* الشوقيات الطبعة الثانية ٣١٩/١ والأهرام ٢٤ أكتوبر ١٩٢٢ ومجلة سركيس سبتمبر ١٩٢٣ .

عادت أم المحسنين والدة الخديوى عباس الثانى بعد غيبة طويلة فى تركيا وسبقها إلى مصر رفات حفيدها الأمير عبد القادر ، فقال شوقى هذه القصيدة .

هنأها بعودتها من البيت ١ إلى البيت ٣٣ ، ثم عرض بعض أحداث تركيا من البيت ٣٤ إلى ٤٨ ، ثم عزاها فى حفيدها من البيت ٤٩ إلى آخر القصيدة .

(١) فلق الصبح : مطلعه وأوله .

(٢) الهودج : مركب له قبة فوق الحجل يركبه النساء ، والمراد هنا سيارة الأميرة أو عربتها .

(٣) الروح الأمين : جبريل .

(٤) الحيا : المطر . اليمين : البركة والخير .

(٥) أمسك النيل : نقص ماؤه . فياض اليمين : كثير العطاء بيمناه .

(٦) أترع الوادى : ملأه . الماء المعين : الجارى .

(٧) السيف : المراد القوة التى حالت بين أم المحسنين والعودة إلى مصر .

حجَبَ النعمة حتى وَجَدَت بينها سدًّا وبين الشاكرين

قهرَ الأيتامَ فى عيدِ النَّدَى

مِهرجان البرِّ عُرْس البائسين[8]

قد مَشيْنا بين حَدَّيْهِ إلى ركبك المحروسِ بالله المُغِين

خَطَرَ السترُ فكبَّرنا كما خطر المصْحَفُ بين التابعين

وحَدَوْناهُ إلى محرابه وأنَخْنَاه لدى الخِدْرِ الكنين[9]

وإذا القصرُ سناءٌ وسنى وإذا هَالاَته عزٌّ مكين[10]

وإذا الدنيا عليه سَمْحةٌ تَسفِر الآمال عنها وتُبين[11]

فأطَفْنَا بالنَّدَى واستَلَمتْ

سُدَّة المعروفِ أيدى اللائذين[12]

يا مثالاً للعقيلاتِ العُلاَ وكمالاً لنساءِ العالمين[13]

وجمالاً نزلتْ آيته

من حجاب الله والحِصْنِ الحصين

---

(٨) الندى : الكرم .

(٩) حدوناه : من حدا الإبل أوحدا بها ساقها وغنى لها لتنشط فى سيرها . أنخناه : أبركناه والمراد أنزلناه الكنين : المصون .

(١٠) سناء : رفعة . سنى : ضوء . هالاته : جمع هالة وهى دارة القمر أى الدائرة البيضاء التى تحيط به أحيانا .

(١١) تسفر : تشرق وتبين وتظهر .

(١٢) سدة : الظلة التى تعلو الباب . اللائذين : اللاجئين .

(١٣) العقيلات : النساء الكريمات الشريفات المخدرات .

مَلكتْ نفسُك حتى سئِمَتْ ضَجَّةَ الملكِ وهمَّ المالكِين
دَولةٌ مُهِّدْتِ فى كُرْسيِّها وحَمَلْتِ التاجَ فيها أربعينْ[(١٤)]

ربَّ يومٍ عُدْتِ فيه من مِنى
ومن الخَيْفِ ومن دار الأمين[(١٥)]

مَنْ دَنا مِن رَكْبكِ العالِى به آبَ فى القريةِ مَعْدومَ القَرين
نُسيَتْ رَوْعتُه فى بلدٍ كلُّ شىءٍ فيهِ يُنْسَى بعدَ حين
لاترومى غيرَ شِعْرى موكِباً إن شعرى درجاتُ الخالدين
كلُّ حمدٍ لم أصُغْهُ زائِلٌ خالدُ الحمدِ بما صُغْتُ رَهين
أَقْبلى ، أحسنَ دُنيَا أقبَلَتْ لِبَنى الآمالِ فى أحسنِ دين
أَقبلى صُبْحاً لأَنْضاءِ السُّرَى وسماءً للعِجافِ المُستَين[(١٦)]

أقبِلى كالشَّمْسِ لم تجْعلْ لها
موكِباً أو تتَّخِذْ من حاشِرين[(١٧)]

أقبلى فى بحرِك الطامى إذا عبثَ السيفُ بموْجْ المُحتفين

أقبِلى كالشمسِ راقَتْ فى الضُّحى
ثم راعَتْ فى الأصيلِ الناظرين[(١٨)]

---

(١٤) مهدت : نشأت فى كرسيها طفلة . أربعين : أربعين سنة .

(١٥) منى : موضع بمكة . الخيف : غرة بيضاء فى الجبل الأسود الذى خلف أبى قبيس. وبها سمى مسجد الخيف . دار الأمين : المدينة المنورة .

(١٦) أنضاء السرى : المهازيل من السير ليلا ، جمع نضو. سماء : المراد مطرا . العجاف : جمع أعجف وهو المهزول . المستين : المحتاجين المجدبين .

(١٧) حاشرين : حاشدين وجامعين .

(١٨) راعت : أعجبت .

حَـرَقَ الدهـُـر يديه ، وانْجَلَـتْ
مِحْنَةُ التبرِ عن العِرْقِ المتين (١٩)
آب من قِيمَتِكِ الدهــرُ كما
رَجَعَ النقدُ من الشعرِ الرصين (٢٠)

جارةَ الإِســلامِ فى محنتهِ عَلِّمى الجاراتِ مما تَعْلَمين
ذكّريهنَّ فَرُوقاً وصِفى طلعةَ الخيلِ عليها والسفين (٢١)
وَوَلِيًّـا للطـواغيت بهـا كان يُدْعَى بأميرِ المؤمنين (٢٢)
ألبسَ الإِسلامَ ذُلاًّ وكَسا خُلَفاءَ اللهِ أثوابَ القَطِين (٢٣)

كان كالصيَّـــاد فى دولَتِـــهِ
دولةِ الوهمِ ومُلْكِ الحالِمين (٢٤)

أمْرُهُ فى السجن غادٍ رائحٌ وهو كالغادةِ فى القَصْرِ سجين
حَمَلَ الأَعْباءَ عنه عُصْبَةٌ مَثَّلوا فى المَلْعَبِ المُسْتَوْزِرين
قد أباحوا دمَ آسادِ الشَّرَى
فازْدَراهم وجَرَى يَحمِي العرين (٢٥)

(١٩) التبر : الذهب فى تراب معدنه . العرق المتين : الذهب الخالص . محنة التبر : وضعه فى النار لاستخلاص الذهب منه ، يريد أن آلام الغربة زادتك جلالا كما أكسبت النار التبر صفاء .

(٢٠) آب : رجع . الرصين : الجيد المتقن .

(٢١) فروقا : الآستانة .

(٢٢) وليا للطواغيت : نصيرا ومطيعا للشياطين ، يقصد السلطان وحيد الدين الذى مالأ أعداء بلاده فكان جزاؤه العزل والنفى .

(٢٣) القطين : الخدم .

(٢٤) الصياد : إشارة إلى قصة خليفة الصياد التى فى كتاب ألف ليلة وليلة .

(٢٥) آساد : جمع أسد . الشرى : مأسدة بناحية الفرات كانت كثيرة الأسود ، والمراد بالآساد هنا الكماليون . العرين . مسكن الأسد . ازدراهم : الضمير عائد على دم الآساد .

سالَ دونَ المُلْكِ حتى انتاشَه
من إمامِ السُّوءِ والرَّهْطِ المَهين[٢٦]

مَحَقَ الفَرْدَ وألغَى حُكْمَهُ
إن حُكْمَ الفَرْدِ مرذول لَعين[٢٧]

قد تركْتِ التُّرْكَ فى آجامِهِم طُلَقاء بعدَ رقٍّ ظافرين

أخــذوا دولَتَهُم من دَمِهم بَذَلوا الغالى فآبُوا بالثمين

لَمْ يُوَهِّنْهُمْ ولم يَقْعُدْ بهم
أن يكونوا عشراتٍ أو مِئِين[٢٨]

بَسَطوا الأَيدى إلى مِيثاقِهِم وإلى الموتِ عليه مُقْسِمين

وتحدَّوْا هــازئــاً ينعتُهم بالخَياليِّين أو بالهــازئين[٢٩]

أمَّ عباسٍ عزَاءَ اللهِ إنْ عَيَّ بالرزءِ عزاءُ المخلصين[٣٠]

غير هذا الجُرْح داوَى قَلَمى هو جُرْحِى وهو مستعصٍ كمين

وأنــا الآسِى جَراحاتِ الأسى
وإن امْتَدَّتْ إلى أصلِ الْوَتين[٣١]

غير أن الناسَ سنُّوا سُنَّةً وأنا المرء بما سنُّوا يَدين

---

(٢٦) انتاشه : انتشله وأنقذه . الرهط : الجماعة .

(٢٧) إشارة إلى الثورة على النظام والحكم الفاسد فى تركيا وقيام الجمهورية على أنقاض الملكية المستبدة . والضمير فى سال وفى محق عائد على دم آساد الشرى .

(٢٨) لم يوهنهم : لم يضعفهم .

(٢٩) تحدوا : نازعوه القوة .

(٣٠) عى : عجز .

(٣١) الآسى : المعالج والمداوى . الوتين : الشريان الرئيسى الذى يغذى الجسم بالدم النقى الخارج من القلب .

إنما الدنيا شُجونٌ تَلْتَقِى وحزينٌ يَتأَسَّى بحزين (٣٢)
ضَحِكُ الدُّنيا احتشادٌ للبُكا وأغانِيها مُعِدّاتُ الأَنين
سَرَّنى أنْ قَرَّبَ اللهُ النَّوى
وشَجانى فى غدٍ من تَدْفِنِين (٣٣)
قَمَرٌ حيفَ عليه فانتَحَى منزِلاً بينَ الأُصولِ الآفِلين (٣٤)
شفَّهُ الأيْكُ حنيناً فقَضَى وكِرامُ الطيرِ يُرْدِيها الحنين (٣٥)
فأخذنا قِسْطَنا من ثُكْلِه عَلَّنا نحملُ عنكم أو نُعين
ورفعنا فى الضَّحايا ذكرَه وأذعنا يومَهُ فى الآخِرين
ووجدنا عندَ ذِكْرَى دمِهِ طِيبَ أبناءِ الحُسَيْنِ الطاهِرين
وكأن الناسَ فى موكبه لجلال الموكب الآخِرِ دين (٣٦)
وكأنَّ الآلَ فيه هاشمٌ وكأَنَّ الميْتَ زينُ العابدين (٣٧)
جَلَّ فى الأعناقِ حتى خِلْتَهُ مِنَّةً فيها لأُمِّ المُنْعِمين

---

(٣٢) شجون : جمع شجن على وزن سبب وهو الحزن . يتأسى : يتعزى ويتصبر .

(٣٣) النوى : البعد : فى غد : إشارة إلى أن دفن حفيدها كان ثانى يوم وصولها .

(٣٤) حيف عليه : ظلم . الآفلين : الغاربين الغابرين .

(٣٥) شفه : أضناه ، أى أن الحنين إلى وطنه أضناه فمات .

(٣٦) دين : أى دائنون خاضعون .

(٣٧) هاشم : الجد الثانى للنبى ﷺ ، اسمه عمرو بن عبد مناف ، وقيل له هاشم لأنه أول من هشم الثريد لقومه بمكة وأطعمهم ، قالوا إن قومه من قريش أصابهم قحط ، فرحل إلى فلسطين واشترى منها الدقيق وقدم به إلى مكة ، فأمر به فخبز ، ونحر جزورا ، وأطعم قومه . وقالوا إنه أول من سن لقريش رحلتى الشتاء والصيف . ولما أخذ بنو عبد مناف المعاهدات لقومهم من الأمم المجاورة ليترددوا عليها تجارا كان نصيب هاشم أن أخذ العهد لقومه من ملوك الشام الروم والغساسنة .

زين العابدين : على بن الحسين بن على بن أبى طالب (٣٨ - ٩٤ هـ ٦٥٨ - ٧١٢ م) رابع الأئمة الاثنى عشر عند الشيعة الامامية .

أو يداً فى كاهلِ العلْم لها
أو صنيعاً فى رِقابِ الصانعين[٣٨]

لقد استأنَفَ فى الْخلْدِ الصِّبا
بين حورٍ قاصراتِ الطرفِ عِين[٣٩]

حلَّ بالقاسم مصباحِ الهُدَى وبإبراهيم نورِ المتقين[٤٠]
ليسَ من قدْرِى وقدر الشِّعر أن نَذْكرَ الصبرَ لأُمِّ الصابرين
التى حجَّتْ وزارتْ ورأتْ تحتَ هذا التْرب خيرَ المرسَلين
حكَمتْ فيه المنايا مرةً وجرى الحقُّ عليه واليقين[٤١]

---

(٣٨) يدا : نعمة .

(٣٩) حور : جمع حوراء وهى الجميلة العينين ، وأصل الحور اشتداد بياض بياض العين واشتداد سواد سوادها مع استدارة حدقتها ورقة أجفانها وبياض ماحواليها . قاصرات الطرف : غاضات النظر حياء وعفة . عين : جمع عيناء وهى المليحة العين .

(٤٠) القاسم وإبراهيم من أبناء النبى ﷺ وقد ماتا صغيرين .

(٤١) الحق واليقين : الموت .

# الدكتور علي إبراهيم *

ابتغوا ناصيةَ الشمس مكانا    وخُذوا القمَّةَ عِلْماً وبيانا[1]

واطلبوا بالعبقريات المَدَى    ليس كلُّ الخيل يَشْهَدْن الرِّهانا[2]

ابعثوها سابقاتٍ نُجُباً    تَملأُ المِضْمارَ مَعْنًى وعِيانا[3]

وثِبُوا للعزِّ من صَهْوتِها    وخذوا المجدَ عِناناً فعِنانا[4]

لاتُثيبُوها على ماقَلَّدَتْ    من أيادٍ ، حَسَدا أو شآنا[5]

وضئيلٍ من أُساةِ الحيِّ لم    يُعْنَ باللَّحم وبالشحم اختزانا[6]

---

* الشوقيات ٢/٢٣٧ .

كان عنوانها : ( وقال فى تكريم الدكتور على إبراهيم الجراح العبقرى ) . على إبراهيم عطا ، ولد بالإسكندرية ١٠ أكتوبر ١٨٨٠ م وتوفى بالقاهرة ٢٨ يناير ١٩٤٧ .

تخرج فى مدرسة الطب سنة ١٩٠١ وعمل بمستشفى القصر العينى وبأسيوط واشترك فى حرب البلقان سنة ١٩١١ - ١٩١٢ م ومنح وساما تركيا .

درس بكلية طب القصر العينى ، ثم شغل منصب عميد الكلية سنة ١٩٢٩ فكان أول مصرى يتولى عمادتها ، ثم عين وزيرا للصحة سنة ١٩٤٠ ومديرا لجامعة القاهرة ١٩٤١ ونقيبا للأطباء ١٩٤٢ .

وله فى الطب والجراحة أعمال جليلة .

وقد اشتهر باسم على إبراهيم الأسيوطى ، لأنه عمل مدة بأسيوط ، وتمييزا له من الدكتور على إبراهيم رامز

(١) ناصية الشمس : أعلى مكان بها .

(٢) المدى : الغاية والنهاية .

(٣) سابقات : متقدمات يفزن بالسبق . نجبا : جمع نجيب وهو الفاضل على مثله . المضمار : مكان التسابق . عيانا : مشاهدة .

(٤) صهوتها : الصهوة موضع السرج من ظهر الفرس . عنانا : سير اللجام .

(٥) أياد : جمع يد وهى النعمة والإحسان . شنآن : كره .

(٦) أساة : جمع آس وهو الطبيب .

ضامرٍ فى سَفعةٍ تحسَبُهُ نِضْوَ صحراء ارتدى الشمس دِهانا (٧)

أو طبيبًا آيبا من طيبةٍ لم تَزَلْ تَنْدَى يداه زَعْفَرانا (٨)

تُنكر الأرضُ عليه جسْمَهُ واسمُه أعظمُ منها دَورانا

نال عرشَ الطب من أمْحُوتب وتَلقَّى من يَدَيْه الصَّوْلجانا (٩)

يالأمحوتَبَ من مُسْتألهٍ لم يَلِدْ إلا حَوَاريًّا هِجانا (١٠)

خاشعا لله لم يُزْهَ ولم يُرْهِقِ النفسَ اغترارًا وافتتانا (١١)

يَلْمَسُ القُدْرَةَ لمساً كلَّما قلَّبَ الموتَ وجَسَّ الحيوانا

لو يُرى الله بمصباحٍ لمَا كان إلا العِلْمَ جَلَّ اللهُ شانا

فى خِلالٍ لفَتَتْ زهر الرُّبا وسجايا أنْسَت الشَّرْب الدِّنانا (١٢)

لو أتاه مُوجعًا حاسدُهُ سَلَّ من جَنْب الحسود السَّرطانا

خيرُ مَن علَّم فى القَصْرِ ومَنْ شقَّ عن مُسْتَتِرِ الداء الكِنانا (١٣)

كلُّ تعليمٍ تراه ناقصًا سُلَّمٌ رثٌّ إذا اسْتُعْمِل خانا (١٤)

دَرَكٌ مستحدَثٌ من دَرَجٍ ومن الرفعة ماحطَّ الدُّخانا (١٥)

---

(٧) ضامر : نحيل . سفعة : من سفعت الشمس وجهه أى لفحته فغيرت لون بشرته وسودته ، وكان على إبراهيم أسمر اللون . نضو : مهزول .

(٨) آيبا : عائدا . زعفران : نبات من الفصيلة السوسنية منه نوع طبى .

(٩) أمحوتب : طبيب فرعونى قديم . الصولجان : العصا .

(١٠) مستأله : متأله . حوارى : صاحب وناصر . هجان : كريم الحسب خالصه .

(١١) لم يزه : لم يتكبر .

(١٢) خلال : جمع خلة وهى الخصلة . الربا : جمع ربوة وهى المرتفع . سجايا : جمع سجية وهى الفطرة والخلق . الشرب : القوم يجتمعون على الشراب . الدنان : جمع دن وهو وعاء الخمر .

(١٣) القصر : المراد القصر العينى وبه أكبر مستشفى فى مصر . الكنان : الغطاء .

(١٤) رث : بال :

(١٥) أى أن التعليم الناقص يسقط صاحبه كما يسقط السلم البالى الصاعد عليه .

لا عدمنا للسيوطيِّ يداً خُلقَتْ للفتْق والرَّتْقِ بَنانا[١٦]
تَصْــرِفُ المِشْرطَ للبُرْء كما صرَّف الرُّمْحُ إلى النَّصر السِّنانا[١٧]
مَدَّها كالأجَلِ المبسوطِ فى طَلَبِ البُرْء اجتهادا وافتنانا
تجدُ الفولاذَ فيها محســناً أخذَ الرفقَ عليها واللِّيانا[١٨]
يــدُ إبراهيم لو جئْتَ لها بذَبيح الطير عادَ الطيرانا
لم تَخِطْ للناس يوما كفناً إنما خاطت بقَــاء وكِيانا
ولقد يُؤْسَى ذوو الجرْحَى بها من جِراح الدهر أو يُشْفَى الحزَانى[١٩]
نَبغَ الجيلُ على مِشْرطها فى كفاح الموت ضَرْبا وطِعانا
لو أتَتْ قبلَ نضوجَ الطِّب ما وجد التنويـمُ عونا فاستعانا[٢٠]
يا طِرازا يبعثُ الله به فى نواحى مُلْكِه آنا فآنا
مِــنْ رجال خُلِقُوا ألْوِيةً ونجوما وغُيوثا ورعانا[٢١]
قادة الناسِ وإن لم يَقْرُبُوا طَبَعاتِ الهند والسُّمْرَ اللِّدانا[٢٢]
وغــذاء الجيل فالجيل وإنْ نَسِيَ الأجيالُ كالطفل اللِّبانا
وهمُ الأبطالُ كانت حَرْبُهم منذُ شنُّوها على الجهل عَوانا[٢٣]

---

(١٦) السيوطى : على باشا إبراهيم لأنه عمل بأسيوط .
(١٧) المشرط : مبضع الطبيب الجراح . البرء : الشفاء . السنان : حديدة الرمح .
(١٨) الليان : اللين .
(١٩) يؤسى : يعالج . حزانى : جمع حزنان .
(٢٠) نضوج : يريد نضج ، والمصدر على وزن قفل نضج لانضوج .
(٢١) رعان : جمع رعن على وزن نهر وهو أنف الجبل الشاخص البارز ، والمراد أنهم ممتازون بارزون .
(٢٢) لم يقربوا : لم يباشروا . طبعات الهند : المراد السيوف . السمر اللدان : المراد الرماح اللدنة .
(٢٣) شنوها : أقاموها . عوانا : حربا قوتل فيها مرة بعد أخرى .

ياأخى والذُّخْرُ فى الدنيا أخٌ حاضرُ الخير على الخير أعانا
لك عند ابْنَىَّ أو عندى يدٌ لستُ آلوها ادكارا وصِيانا (٢٤)
حَسُنَتْ منى ومنه مَوْقِعا فجعلنا حِرْزَها الشكرَ الحُسَانا (٢٥)
هل تَرَى أنت ؟ فإنى لم أجدْ كجميل الصنع بالشكر اقترانا
وإذا الدنيا خَلَتْ من خيِّرٍ وخلَتْ من شاكرٍ هانَتْ هَوانا
دفع اللهُ حسينا فى يَدٍ كيد الألطاف رِفْقًا واحتضانا (٢٦)
لو تناولتُ الذى قد لمسَتْ منه مازِدتُ حِذارا وحنانا
جُرْحُه كان بقلبى ياأبًا لا أُنبِّيه بجرحى كيف كان
لطفَ اللهُ فعُوفينا معًا وارتَهنَّا لك بالشكر لسانا

---

(٢٤) يد : نعمة وفضل . لست آلوها : لست أقصر. ادكار : تذكر. صيانا : صيانة وحفظا .
(٢٥) الحسان : بضم الحاء الكثير الحسن .
(٢٦) حسين : هو أحد ابنى شوقى .

# المؤتمر الجغرافى *

هل تهبط النيراتُ الأرض أحيانا ... وهل تَصَوَّرُ أفراداً وأعيانا ؟ (1)
نزلنَ أولَ دارٍ فى الثَّرى رَفَعتْ ... للشمسِ مُلكا وللأَقمارِ سلطانا (2)
تَفَنَّنَتْ قَبْلَ خَلْقِ الفَنّ وانفجَرتْ ... عِلْماً على العُصُرِ الخالى وَعِرفانا (3)
أُبُوةٌ لو سكتْنا عن مفاخِرهم ... تواضُعاً نطقَتْ صَخَراً وصُوَّانا (4)
هم قلّبوا كُرَةَ الدنيا فما وجدَتْ ... أقوى على صَولجانِ الملك أيمانا (5)
وصيَّروا الدهرَ هُزءاً يَسْخَرون به ... حتى ينالَ لهم بالهَدْمِ بُنْيانا (6)
لم يَسلُكِ الأَرضَ قومٌ قبلهم سُبلاً ... ولا الزواخرَ أثباجاً وشُطَّانا (7)
تقدّم الناسَ منهم محسنونَ مضَوْا ... للموتِ تحت لواءِ العِلمِ شُجعانا

---

* الشوقيات ١/٣٤٤ ومجلة رعمسيس ١٩٢٥ كان عنوانها ( تحية المؤتمر الجغرافى ) .

تعرض شوقى فى هذه القصيدة لمجد مصر من البيت ٢ إلى ١٠ ، وللمؤتمر من ١٠ إلى ٢٢ ثم عاد إلى مجد مصر من ٢٣ إلى ٣٦ ثم مدح الملك فؤادا من ٣٧ إلى ٤٠ ثم أثنى على الخديوى إسماعيل وحضارة مصر فى عصره ودافع عنه وعما نسب إليه من إسراف من ٤١ إلى آخر القصيدة .

(١) النيرات : جمع نير وهو الكوكب . تصور : تتصور وتتمثل . أعيانا : جمع عين وهو شريف القوم .

(٢) نزلن : الضمير للنيرات . أول دار : مصر ، لأنها سبقت العالم القديم فى الحضارة .

(٣) تفننت : تعددت فنونها الكثيرة والصواب افتنت . العصر : بضم العين والصاد هو العصر بفتح العين وسكون الصاد وهو الدهر . الخالى : الماضى .

(٤) أبوة : جمع أب . صوانا : نوعا من الحجارة فيه صلابة يتطاير منه شرر عند قدحه .

(٥) صوجان الملك : عصاه والمراد مظاهره . أيمانا : جمع يمين والمراد الأيدى كلها .

(٦) حتى ينال . . . : أى يتحدونه أن يهدم بناءهم فلا يستطيع .

(٧) لم يسلك . . . : هم أول من طافوا الأرض برا وبحرا . الزواخر : جمع زاخر وهو البحر . أثباجا : جمع ثبج وهو معظم الماء . شطآنا : جمع شاطئ .

جابوا العُبابَ على عُودٍ وساريةٍ
وأوغَلُوا فى الْفَلا كالأسْد وُحدانا[٨]

أزمانَ لا البرُّ بالوابور مُنْتَهبًا ولا البُخار لبنتِ الماء رُبانا[٩]

هل شيّعَ النشءُ ركبَ العلم واكتنفوا
للعَبقَرِية أحْمالاً وأظعانا ؟[١٠]

وسايروا الموكبَ المرموقَ متَّشِحاً عزَّ الحضارة أعلاما ورُكبانا ؟[١١]

يسيرُ تحت لواءِ العلم مؤتلِفاً ولن ترى كجنودِ العلم إخوانا

العلم يجمعُ فى جِنْس وفى وطن شتَّى القبائل أجناسا وأوطانا[١٢]

ولَم يَزِدْك كرسْمِ الأرض مَعْرفةً بالأَرضِ داراً وبالأحياءِ جيرانا[١٣]

عِلمٌ أبانَ عن الغَبْراءِ فانكشَفتْ زَرْعًا وضَرْعا وإقليما وسُكانا[١٤]

وقَسَّمَ الأرضَ آكاماً وأودية وفصَّل البحرَ أصدافاً ومَرْجانا[١٥]

---

(٨) جابوا : اخترقوا . العباب : المراد البحر . عود : المراد سفينة . سارية : عمود يقام فى وسط السفينة يعلق عليه قلعها . أوغلوا : دخلوا . الفلا : جمع فلاة وهى الصحراء الواسعة . وحدانا : جمع واحد .

(٩) أزمان . . . : فعلوا هذا فى أوقات لم يكن فيها قطار ينهب الأرض ولاسفن تجرى بالبخار . البخار هنا مراد به السفينة ليقابل القطار . ربانا : قائدا للسفينة .

(١٠) شيع : ودع . النشء : جمع ناشىء وهو الغلام جاوز الصغر . ركب العلم : العلماء الذين وفدوا على مصر ليحضروا المؤتمر . اكتنفوا : أحاطوا . العبقرية : نهاية الذكاء والحذق والمعرفة والإتقان ، نسبة إلى عبقر وهو موضع كان العرب يزعمون أنه كثير الجن . أحمالا : جمع حمل وهو الهودج . أظعانا . جمع ظعينة وهى الهودج والمراد بالأحمال والأظعان مراكب الوفد .

(١١) المرموق : المنظور إليه نظرا طويلا دائما . متشحا : لابسا .

(١٢) شتى القبائل : القبائل المتفرقة والمراد الأمم المتعددة .

(١٣) رسم الأرض : المراد علم الجغرافية .

(١٤) أبان : كشف ووضح . الغبراء : الأرض .

(١٥) الآكام : جمع أكمة وهى التل . أصدافا : جمع صدف وهو غشاء اللؤلؤ . مرجانا : حجرا كريما تنتجه حيوانات بحرية تكثر فى البحر الأحمر .

وَبيَّن الناسَ عاداتٍ وأمزجةً ومَيز الناسَ أجناساً وأديانا

وفــدَ المالكِ هزَّ النيلُ مَنكِبَه لما نزلتمُ على واديه ضِيفانا[١٦]

غدا على الثغرِ غادٍ من مواكبكم فراح مبتسمَ الأَرجاء جَذْلانا[١٧]

جَرَتْ سفينتكم فيــه فقلَّبها على الكرامةِ قَيْدوما وسكَّانا[١٨]

يلقــاكُمُ بسماء البحرِ ضاحيةً وتارةً بفَضاءِ البَرِّ مُزدانا[١٩]

ولو نزلتُمْ به والدهرُ معتدلٌ نزلتمُ بعروسِ المُلكِ عُمرانا[٢٠]

إذ الفنارُ وراءَ البحرِ مؤتلقٌ كأنه فَلَقٌ من خِدْره بانا[٢١]

أنافَ خَلْفَ سماءِ الليلِ متَّقداً يُخالُ فى شُرُفاتِ الجوّ كِيوانا[٢٢]

تَطْوِى الجـوارِى إليه اليمَّ مُقْبلةً

تَجْرِى بوارجَ أو تنسابُ خلُجانا[٢٣]

نورُ الحضَارة لاتَبْغِى الركابُ له لا بالنهارِ ولا بالليــلِ بُرهانا

---

(١٦) هز النيل منكبه : زهى بكم وأعجب وافتخر. المنكب مجتمع رأس الكتف والعضد .

(١٧) غدا : أقبل . الثغر : الإسكندرية . مواكبكم : جمع موكب وهو الجماعة . الأرجاء : جمع رجأ وهو الناحية . جذلان : فرحان .

(١٨) الكرامة : التكريم والإعزاز : قيدوما : صدرا . سكانا : ذنبا .

(١٩) ضاحية : صافية منكشفة .

(٢٠) به : الضمير عائد على الثغر . معتدل : منصف لنا .

(٢١) الفنار : عربيتها المنار الخاص بالسفن يهتدى به الربابنة ليلا . مؤتلق : لامع . فلق : صبح . خدره : ستره .

(٢٢) أناف : طال وارتفع . شرفات : جمع شرفة وهى ما أشرف من البناء . كيوان : اسم باللغة الفارسية لكوكب زحل .

(٢٣) الجوارى : جمع جارية وهى السفينة . اليم : البحر . بوارج : جمع بارجة وهى سفينة كبيرة مقاتلة . تنساب : تجرى . خلجانا : جمع خليج وهو شرم فى البحر .

يا موكب العلمِ قِف فى أرض منفَ به
يُنــاج مهداً ويذكُرْ للصِّبـا شانا[٢٤]
بكى تمائمــه طفــلاً بهـا وبكى
ملاعباً مــن رُبا الوادى وأحضانا[٢٥]

أرضٌ ترعرَع لم يصحَبْ بساحتها إلا نبيينَ قد طابوا وكُهانا
عيسى بنُ مريم فيها جرَّ بُردتَه وَجرَّ فيها العصـا موسى بنُ عِمرانا
لوّلا الحياءُ لناجتكُمْ بحاجتِها لعلَّ منكم على الأيامِ أعواناَ
إذا تفرقُتمُ فى الغربِ ألسنةً ليَّنتمُ كل قلبٍ لم يكن لانا
كفى بدارٍ تبوأتُمْ أرائِكَها من عبقرَّيةِ إسماعيلَ عُنوانا[٢٦]
مضى لها نصفُ قرنٍ فى مكابَدةٍ تضىءُ آناً ويخبُو ضوؤها آنا[٢٧]
لــم تخلُ من خادمٍ للعلم مجتهدٍ يثيرُ بحثاً ويستوفيه تِبْيانا
حتّى حواها فؤادٌ فى عنايتهِ وكم كريمٍ تليدٍ قَبْلَها صانا[٢٨]
مجـدُ الأصولِ عزيزٌ ماسَهرتَ على بحِفْظِ الأصولِ فإن ضيعتَهمْ هانا
فلا تقولنَّ يومَ الفخرِ كان أبى حتّى يراك بنو الدنيا كما كانا

---

(٢٤) أرض منف . منف : مدينة مصرية قديمة بناها الملك مينا مؤسس الأسرة الأولى وجعلها مقر ملكه وبقيت إلى أن زالت الأسرة الثامنة ومكانها الآن قرية ميت رهينة والبدرشين . يناج : يحدث فى سر . مهدا : موضعها يهيأ للصبى .

(٢٥) بكى : الضمير عائد على العلم . تمائمه : جمع تميمة وهى العوذة الّتى تعلق بالطفل لتقيه العين . ملاعبا : جمع ملعب . ربا : جمع ربوة وهى المرتفع من الأرض .

(٢٦) إسماعيل : الخديوى إسماعيل .

(٢٧) مكابدة : معاناة واحتمال للمشاق . يخبو : ينطفئ .

(٢٨) فؤاد : الملك فؤاد . تليد : مال قديم .

وماحذا كفؤادٍ حَذْوَ والدِهِ بالعلم برًّا ولا بالفنِّ إحسانا [٢٩]
ولاجمالَ لدارِ العلم فى بلدٍ حتى يدورَ عليها الفنُّ بُستانا
ياللّيالى لإسماعيلَ من سِنَةٍ
طالَتْ وحَينٍ من الأقدارِ قد حانا [٣٠]
قد خطَّ شِعْرِى على الشِّعْرَى له جَدَثاً
وخاطَ من لمحاتِ الشمسِ أكفانا [٣١]
ولو مشَتْ بِيَ الليالى تحت كَوكبه
غادرتُ أحمد نِسْيا وابنَ حَمدانا [٣٢]
مَنْ لايساجلُ كفيهِ إذا هَمَتا جوادُطىٍّ ولا مسماحُ شَيْبانا [٣٣]
ومن تُنسِّى سماءَ العزِّ غُرَّتُهُ شموسَ هاشم أو أقْمارَ مَرْوانا [٣٤]
ومن يُضىءُ سَناه الشرقَ من حَلَبٍ إلى الحجازِ فبغدادٍ فلُبنانا [٣٥]
ذو همةٍ كفؤادِ الدهرِ لو نظَرتْ إلى بعيدٍ دنا أو جامحٍ لانا [٣٦]

---

(٢٩) حذا حذوه : فعل فعله وحاكاه .

(٣٠) سنة : نومة قصيرة . حين : هلاك .

(٣١) الشعرى : كوكب نير يطلع عند شدة الحر . وهما شعريان الشعرى العبور والشعرى الغميصاء . جدثا : قبرا . لمحات : جمع لمحة وهى النظرة العجلى .

(٣٢) أحمد : المراد أبو الطيب المتنبى الشاعر العباسى الشهير الذى اشتهر بمدائحه لسيف الدولة الحمدانى وغيره ٣٠٣ - ٣٥٤هـ ( ٩١٥ - ٩٦٥م ) . ابن حمدان : على بن عبد الله سيف الدولة بن حمدان أمير حلب الشجاع الذى مدحه المتنبى وعشرات من الشعراء ، حتى قيل لم يجتمع بباب أحد من الملوك بعد الخلفاء مااجتمع بباب سيف الدولة من شيوخ العلم ، كان كثير الوقائع مع الروم . وكان كثير العطايا ٣٠٣ - ٣٥٦هـ ( ٩١٥ - ٩٦٧م ) نسيا : منسيا .

(٣٣) من لايساجل . . . : من لايعارض . همتا : سالتا ومنحتا . جوادطى : حاتم الطائى المشهور بكرمه . مسماح شيبان : معد بن زائدة الشيبانى الكريم .

(٣٤) شموس هاشم : يريد خلفاء بنى العباس . أقمار مروان : يريد خلفاء بنى أمية .

(٣٥) سناه : نوره .

(٣٦) جامح : فرس عصى .

بانى المآثرِ يُعجِزْن الملوكَ بَنىَ بكلِّ أرضٍ لكسرى العلم إيوانا (٣٧)
مَدَّ الكنِانةَ أطرافاً ووسَّعها مُلكاً وأترعَها خَيْلاً وفُرْسانا (٣٨)
وفجَّرَ الماءَ فى جنَّاتِها فسَقَى ماكان بين عُيونِ النيلِ ظمآنا
ونصَّ فى ثَبَج الصحــراءِ رايتهَا
كالنَّجم يَهدى بأقصى الليلِ حَيْرانا (٣٩)
لاتبرحُ الخيلُ بالسودانِ ملعبَها حتّى تغازِلَ بالصُّومال أرسانا (٤٠)
ولا حقيقةَ من مُلكٍ ومن وطنٍ
حتى تَرَى السيفَ دونَ الملك عُرْيانا (٤١)
شيطان ملكٍ وفتحٍ قد أتيح له
أدهى الممالك والدَّوْلات شيطانا (٤٢)
لــم يَمْضِ فى غارة إلا أصابَ لها كيدا ينازعُه الغايات يقظانا
ياللرجال لإسماعيل فى نابلى ولهفَ نفسى عليه فى أَمِرْجانــا (٤٤)
خيالُ مُلكٍ تلمسنا حقيقته فأخطاتْنا وكانت حظَّ يابانا (٤٥)
لم نَصْحُ من عُرْسِ دنياه وموكبها حتّى سحبنا على الأحلام نسيانا
وقال كلٌّ قليل العلم مُنَّهمُ أضرَّ بالمال إسرافا وإدْمانا (٤٦)

---

(٣٧) إيوانا : مجلسا كبيرا على هيئة صفة واسعة لها سقف محمول من الأمام على عقد يجلس فيه كبار القوم .

(٣٨) أترعها : ملأها . (٣٩) نص : رفع . ثبج : وسط .

(٤٠) أرسانا : جمع رسن وهو حبل تقاد به الدابة .

(٤١) حقيقة : مايجب حمايته . عريانا : مستلا من غمده .

(٤٢) شيطان ملك : المراد إسماعيل . أدهى الممالك : المراد إنجلترا .

(٤٣) كيدا : مكيدة وتدبيرا لإفساد خطته .

(٤٤) نابلى : مدينة إيطالية أقام فيها إسماعيل بعد خلعه . أمرجان : قصر كان له فى الآستانة .

(٤٥) حظ يابان : لأن اليابان بدأت نهضتها فى الوقت نفسه الذى بدأنا فيه نهضتنا .

(٤٦) إدمانا : مداومة على إنفاقه : الضمير عائد على إسماعيل .

مهــلاً فــإن جبــال التــبر هينةٌ
إن كنَّ للملْك والإصلاح أثمانا[47]
هلاَّ بكيتم لمال تشترون به من نصف قرن مَضى رِقًّا وإذعانا؟
يُعانُ أغنى جيوش العالمين به وجيشكمْ عاجزٌ لم يَلْقَ مِعْوانا[48]
من خانه الدهر خانته صنائعُه وعاد ذنْبا له ماكان إحسانا[49]
ولاتَرَى الناسَ إلاحَرْبَ مُضْطَهد وجالين على المخذول خِذْلانا
والحــظ يبنى لك الدنيــا بلا عَمَدٍ
وَيهْــدم الدِّعَم الطُّولَى إذا خانا[50]

---

(٤٧) مهلا : تريث ولاتتعجل أيها المتهم . التبر : الذهب غير المضروب .

(٤٨) أغنى جيوش العالمين : المراد الجيش الإنجليزى الذى يحتل مصر .

(٤٩) صنائعه : جمع صنيعة وهو من تحسن إليه وتثق به وتختصه بمودتك .

(٥٠) عمد : اسم جمع مفرده عماد وهو مايقوم عليه البيت . الدعم : على وزن عنب جمع دعمة وهى الدعامة . الطولى : العظيمة الطول .

# دار العلوم *

اتَّخذتِ السَّماءَ يا دارُ ركنا ... وأَوَيْتَ الكواكبَ الزُّهْرَ سُكْنَى[1]

وجَمَعْتِ السعادتين فباتَتْ ... فيك دنيا الصلاح للدين خِدْنا[2]

* أنشدت فى احتفال دار العلوم بعيدها الخمسينى . نشرت فى ٧ يولية ١٩٢٧ بجريدة الأهرام وبالطبعة الثالثة الجزء الرابع من الشوقيات .

وقدمت لها جريدة الأهرام بهذه الفقرة :

هذه هى المعجزة البيانية التى أمدَّ بها وحىُ البيان ملكة أمير الشعراء ، ورافع الضاد إلى الجوزاء أحمد شوقى بك ، فى السَّمر الذى سمرته لجنة الاحتفال الخمسينى بدار العلوم فى ملعب حديقة الأزبكية أول من أمس .

وكأن فى شطرَىْ كل بيت من أبياتها عينين من نفثات السحر ، وفى كل قطعة منها موكبا من أبكار المعانى يختال على الدهر .

وكان ملقيها الطالب محمد خلف الله أحمد وكان يستعاد المرة بعد المرة فى البيت بعد البيت . فيزداد الشعر على الإعادة جدَّة ورونقا .

( الأهرام ٧ يوليه ١٩٢٧ ) .

بدأت الدراسة فى دار العلوم سنة ١٢٨٨ هـ ( ١٨٧١ م ) وصارت دار العلوم مستقلة فى عصر الخديوى إسماعيل سنة ١٢٨٩ هـ ( ١٨٧٢ م ) .

ثم جعلت تتطور فى مراحل مختلفة إلى أن ضمت إلى جامعة فؤاد الأول ( جامعة القاهرة ) سنة ١٩٤٨ م ، وصارت تمنح الليسانس والماجستير والدكتوراه فى اللغة العربية وآدابها وفى الدراسات الإسلامية . وكان كثير من أبنائها أساتذة فى الجامعة الأهلية ، ثم فى الجامعات كلها بعد ذلك كالقاهرة وعين شمس والإسكندرية .

وكان كثير منهم أساتذة فى مدرسة القضاء الشرعى وفى جامعات أوروبا وفى المدارس والمعاهد التابعة لوزارة المعارف وفى وظائف التفتيش وفى المعاهد والكليات الأزهرية وفى القضاء والمحاكم وفى سائر الأقطار الإسلامية .

عرض فى القصيدة لمكانة الدار وآثارها فى سداتة اللغة العربية والثقافة الإسلامية عن طريق التدريس وعن طريق المؤلفات من ١ – ٢٠ ، ولم ينس أن يناديها بأنها ابنة على باشا مبارك من ٢١ – ٢٥ ، لأنه هو الذى أنشأها ، وتخيله شاهدا للاحتفال ، وأشاد بالعلم وآثاره فى نهضة الأمم من ٢٦ – ٣٨ ، ثم خاطب أبناء الدار بأنهم شيعته ورواة شعره وأسرته الحبيبة إلى نفسه ، من ٣٩ – ٤٣ ثم حض على الجد وعلى النبوغ وعلى العمل المثمر لاستعادة المجد الغابر وللنهوض العظيم من ٤٥ – ٥١ .

(١) أويت : جمعت . سكنى : سكنا لك .

(٢) خدنا : صديقا .

نادَما الدهرَ فى ذَراكِ وفَضَّا من سُلافِ الوِدادِ دَنًّا فَدنّا[٣]

وإذا الخُلْقُ كان عَقْدَ ودادٍ لم يَنَلْ منه من وشَى أو تجَنَّى

وأرَى العِلمَ كالعبادة فى أبْـ ـعد غاياته إلى الله أَدْنى

واسع السَّاحِ يُرْسِل الفكرَ فيها كلُّ مَنْ شَكَّ ساعةً أو تَظَنَّى[٤]

هل سألنا أبا العلاء وإنْ قَلَّـ ـبَ عينا فى عالمِ الكَوْنِ وَسْنَى[٥]

كيف يَهْزَا بخالق الطير من لم يَعْلَم الطيرَ هل بكى أو تغنى ؟[٦]

أنتِ كالشمس رَفْرفا والسمَّاكَيْـ ـنِ رِواقا وكالمجَرَّة صَحْنا[٧]

لو تستَّرتِ كنْتِ كالكعبة الغرَّ اء ذَيْلا من الجلال ورُدْنا[٨]

إن تكنْ للثواب والبرِّ دارًا أنتِ للحق والمراشدِ مَغْنى[٩]

قد بَلَغْتِ الكمالَ فى نصف قرن كيف إن تَمَّت الملاوةُ قرنا ؟[١٠]

لا تَعُدِّى السنين إن ذُكر العِلْـ ـمُ فما تعلمين للعلم سِنا

سوف تَفْنَى بساحَتَيْك الليالى وهو باقٍ على المدى ليس يَفْنَى

ياعكاظًا حَوَى الشبابَ فِصاحًا قُرَشِين فى المجامع لُسْنا[١١]

---

(٣) ذراك : كنفك . سلاف : خمر . دنا : خابية كبيرة .

(٤) الساح جمع ساحة وهى المكان الفسيح . تظنى : أعمل ظنه ، أصل الكلمة تظنّن .

(٥) وسنى آخذة فى النعاس ، والمراد هنا عمياء .

(٦) إشارة إلى قول المعرى : صاح هل بكت تلكم الحمائم أم غنـ ـت على فرع غصنها المياد

(٧) الرفرف : ما يوضع عليه المتاع وما يمد فى أطراف البيت من الخارج للوقاية من حر الشمس . السماكين : نجمين نيرين أحدهما فى الشمال هو السماك الرامح والآخر فى الجنوب هو السماك الأعزل . رواقا : مقدم البيت . المجرة : مجموعة كبيرة من النجوم تركزت حتى تراءت من الأرض كوشاح أبيض يعترض فى السماء . صحنا : فناء .

(٨) ردنا : كما .

(٩) مغنى : مقام ومنزل .

(١٠) الملاوة : مدة العيش .

(١١) فصاح : جمع فصيح . لسنا : جمع ألسن وهو الفصيح البليغ .

بَثَّهم في كِنانة الله نورا من ظلام على البصائر أَخْنى[١٢]
علَّموا بالبيان لا غرباءً فيه يوما ولا أعاجم لُكْنا[١٣]
فتيةٌ محسنون لم يُخْلِفوا العِلْـــــمَ رجاءً ولا المعلمَ ظنا[١٤]
صدعوا ظلمةً على الريف حَلَّتْ وأضاءوا الصعيدَ سَهْلا وحَزْنا[١٥]
من قَضَى منهمُ تَفَرَّق فِكرا في نُهَى النَّشْء أو تقسَّم ذِهنا[١٦]
ناد دار العلوم إن شِئْتَ ياعا ئش أو شئت نادها ياسُكينا[١٧]
قـل لها : ياابنة المبارك إيهٍ قد جَرَتْ كاسْمِه أمورُك يُمْنا[١٨]
هو في المهرجان حيٌّ شهيدٌ يَجْتلِي عُرْسَ فضله كيف أَجْنى
وهو في العُرْس إن تَحَجَّبَ أو لم يحتجب والد العرس المهنَّا
ماجرى ذكُره بنا ديك حتى وقف الدمعُ في الشؤون فأثنى[٢٠]
رُبَّ خيرٍ مُلِئْتَ منه سرورا ذكَّر الخَيرينَ فاهتجت حزنا

(١٢) البصائر : جمع بصيرة وهى الفطنة وقوة الإدراك . أخنى : حل وطال .

(١٣) لكنا : جمع ألكن وهو العاجز عن الإبانة والإفصاح .

(١٤) لم يخلفوا العلم رجاء : لم يطمعوه فى الخير ثم ينكصوا عنه .

(١٥) حزنا : الحزن ما غلظ من الأرض . صدعوا : شقوا .

(١٦) قضى : مات . نهى : جمع نهية على وزن غرفة وهى العقل .

(١٧) عائش : عائشة بنت طلحة ( ١٠١ هـ ٧١٩ م ) أمها أم كلثوم بنت أبي بكر الصديق ، كانت شديدة الشبه بخالتها السيدة عائشة أم المؤمنين . أديبة عالمة عرفت بجمالها وعفتها ، لها مجلس معروف عند الخليفة الأموى هشام بن عبد الملك ، تجلى فيه علمها أمام شيوخ بنى أمية ، ولها أخبار كثيرة مع الشعراء ، ولعمر بن أبى ربيعة غزل فيها .

سكينا : سكينة بنت الحسين بن على ( ١١٧ هـ ٧٣٥ م ) نبيلة أديبة اشتهرت بجمالها ومحاوراتها للشعراء ومفاضلتها بينهم ومكافآتهم ، قصدها جرير والفرزدق وجميل بثينة وكثير عزة . وكانت تصفف شعرها تصفيفة خاصة عرفت بالطرة السكينية .

(١٨) المبارك : على باشا مبارك منشئ الدار وكان وزيرا للمعارف أيام الخديوى إسماعيل . يمنا : خيرا .

(١٩) يجتلى : ينظر . أجنى : أثمر .

(٢٠) الشؤون : جمع شأن وهو مجرى الدمع .

أدَرَى إذْ بناك أنْ كان يبنى فوق أَنْفِ العدو للضاد حصْنا ؟
حائط الملك بالمدارِس إن شِـــئتَ وإن شئت بالمعاقل يُبْنى [٢١]
انظر الناسَ هل تَرَى لحياة عَطِلَتْ من نباهة الذكر مَعْنى ؟ [٢٢]
لاالغنى فى الرجــال نــاب عن الفَضْـ ـل وسلطانه ولا الجاهُ أغنى
ربَّ عاتٍ فى الأرض لم تجعل الأر ض له إن أقام أو سار وزنا [٢٣]
عاش لم تَرْمِه بعين وأَوْدَى هَمَلاً لم تَهَبْ لناعيه أُذْنا
نَظَّم الله ملكَــه بعبادٍ عبقريين أورثـوا الملك حُسْنــا
شغلتهم عن الحسودِ المعالى إنما يُحْسَدُ العظيم ويُشْنا [٢٤]
من ذكىٍّ الفؤاد يُورِث عِلْما أو بديع الخيال يَخْلُق فنا
كم قديمٍ كرقعة النجم حرٍّ لم يقَلِّلْ له الجديدان شأنا [٢٥]
وجديدٍ عليه يختلفُ الدهـ ـر ويَفْنَى الزمان قرنا فقرنا
فاحتفظ بالذخيرتين جميعا عادةُ إلفَطْن بالدخائر يُعْنى [٢٦]
ياشبابـاً سقونى الودَّ مَحْضًــا وسقوا شانئى على الغُلِّ أَجْنا [٢٧]
كلما سار للكهولةِ شِعْرِى أنشدوه فعاد أَمْرَدَ لَدْنا [٢٨]
أسرةُ الشاعر الرُّواةُ وما عَنَّــوْه والمرء بالقريب مُعَنَّى [٢٩]

---

(٢١) المعاقل : جمع معقل وهو الحصن

(٢٢) عطلت : خلت .

(٢٣) عات : مستكبر مستبد متجاوز الحد .

(٢٤) يشنا : يشنأ أى يكره .

(٢٥) الجديدان : الليل والنهار .

(٢٦) الفطن : الفطن بكسر الطاء وسكنت للضرورة الماهر الذكى الخبير .

(٢٧) محضا : خالصا . شانئى : عدوى . الغل : الظمأ . أجنا : ماء متغير الطعم واللون والرائحة .

(٢٨) أمرد : شابا .

(٢٩) معنى : متعب . عنوه : أتعبوه .

هم يَضَنُّون فى الحياة بما قا ل ويُلْفَوْن فى الممات أضَنا [٣٠]
وإذا ما انقَضَى وأهلوه لم يَعْـــدم شقيقا من الرواة أو ابنا
النبوغَ النبوغَ حتى تَنُصُّوا رايةَ العلم كالهلال وأَسْنَى [٣١]
نحن فى صورة الممالك ما لم يصبح العلم والمعلم منا
لاتنادوا الحصونَ والفنَّ وادعوا العِلـ ـمَ يُنشِئْ لكم حصونا وسُفْنا
إنَّ ركبَ الحضارة اخترق الأر ضَ وشَقَّ السماء ريحا ومُزْنا
وصَحِبناه كالغُبار فلا رَحْـ ـلاً شددنا ولا ركابا زَمَمنا
دانَ آباؤنا الزمانَ مليًّـــا ومليًّـــا لحادث الدهر دِنّــا [٣٢]
كم نبــاهِى بلَحْــدِ مَيْتٍ وكَم نَحْـ ـمِلُ من هادمٍ – ولم يَبْنِ – مَنّا [٣٣]
قـــــد أَنَى أن نقول نحن ولانَسْـ ـمَعُ أبناءنا يقولون كُنَّا [٣٤]

---

(٣٠) يضنون : يبخلون .
(٣١) تنصوا : ترفعوا . أسنى : أعلى .
(٣٢) دان : أخضع . مليا : زمنا طويلا . دنا : خضعنا .
(٣٣) منا : المن التحدث بالجميل والصنيع وإن لم تكن له حقيقة .
(٣٤) أنى : حان وقرب .

# قدوم أميرين *

مابات يُثْنى على علْياك إنْسانُ ... إلا وأنْتَ لعَيْنِ الدَّهْرِ إنسَانُ[1]

وماتَهَلَّلْتَ إذْ وافاكَ ذو أَمَلٍ ... إلا وأدْهَشَهُ حُسْنٌ وإحسانُ

لله ساحتُكَ الْمَسْعودُ قاصِدُها ... فإنما ظِلُّها أَمْنٌ وإيمانُ

لَئِنْ تَباهى بِكَ الدِّينُ الحنيفُ لكَمْ ... تقَوَّمَتْ بك للإسْلامِ أرْكانُ

تُراقِبُ اللهَ فى مُلْكٍ تُدبِّرُهُ ... فأنْتَ فى الْعَدْلِ والتَّقْوى سُلَيمانُ[2]

أَنْجَى لك اللهُ أنجالاً يُهيِّئُهُمْ ... لِرِفْعَةِ الْمُلْكِ إقْبَالٌ وعِرْفانُ

أعِــزَّةٌ أيْنَما حَلَّتْ ركائِبُهُمْ ... لهمْ مكانٌ كماَ شاءوا وإمْكانُ

لمْ تَثْنِهِمْ عنْ طلابِ الْعِلْمِ فى صِغَرٍ ... فى عزِّ مُلْكِكَ أوْ طارٌ وأوطانُ

تــأبى السَّعادَةُ إلا أَنْ تُسايِرَهمْ ... لأَنَّهُمْ لِمُلوكِ الأرضِ ضِيفانُ

نجْلانِ قدْ بلغا فى المجْدِ مابَلَغا ... مُعَظَّمٌ لهما بيْنَ الورى شأنُ

يكْفِيهما فى سبيل الْفَخْرِ أَنْ شَهِدَتْ ... بفَضْلِ سَبْقِهِما روسٌ وألْمَانُ

هُمَا هُمَا تعرِفُ العلْيَاءُ قَدْرَهُمَا ... كِلاهُما كَلِفٌ بالمجْــدِ يَقْظانُ[3]

---

* الشوقيات الطبعة الأولى ١٢٤ والثانية ٤/١٧٨ .

كان العنوان ( قال يهنئ الخديوى توفيق بقدوم نجليه من سياحتهما بأوروبا ) .

(١) إنسان العين : ناظرها . (٢) سليمان : النبى سليمان عليه السلام .

(٣) كلف : متيم ..

مـا الفَرْقَدَانِ إذا يوْماً هُما طَلَعا | فى مَوْكِب بهما يَزْهُو ويزدانُ ؟[٤]
ياكافى الناس بعد الله أمرهمُ | النصرُ إلا على أيديك خِذْلانُ
ويامنيلَ المعالى والنَّدَى كَرَماً | الربحُ من غير هذا الباب خُسْران
مولاى ، هل لفتىً بالباب معذرةٌ | فعقَله فى جلال الملك حيران
ســعَى على قدم الإخلاص ملتمسا | رضاك فهو على الإقبال عُنوان
أرى جنابَك رَوْضا للنَّدَى نَضِراً | لأن غصن رجائى فيك رَيَّان
لازال ملكك بالأنجال مبتهجا | مابات يُثْنِى على عَلْياك إنسان

---

(٤) الفرقدان : نجمان أحدهما قريب من القطب الشمالى ثابت الموقع تقريبا يهتدى به وهو المسمى النجم القطبى ، والآخر بقربه مماثل له وأصغر منه فى الطبعة الأولى صفحة ١٢٥ بعد هذا البيت أربعة أبيات هى :

يامصر وافاك عباس المؤمل من | هز اللواء به شيبٌ وشبان
فتى البلاد الذى تعتدُّه وُيرَى | شيخَ الشيوخ إذا خفته فتيان
متوجٌ بـالمعـالى ماجدٌ فطن | صَلْت الجبين طليق الوجه جذلان

صلت : الجبين : جبينه واضح مشرق فى سعة . جذلان : فرحان .

كأنما صيغ من آمال والده | فاستبشرت بهما ناس وولدان

# نجاة سعد زغلول *

نجـــــا وتماثلَ رُبَّانُهـــــا ودقَّ البشائرَ رُكْبانُهـــا (١)
وهلَّلَ فى الجوِّ قَيْـــدومُها وكبَّرَ فى الماء سُكَّانهـــا (٢)
تحوَّل عنها الأذَى وانْثَنى عُبابُ الخطوبِ وطُوفانها (٣)
نجا نوحها من يدِ المعتدى وضلَّ المقاتلَ عُدْوانهـــا (٤)
يدٌ للعنـــايةِ لاينقضى وإن نَفِذَ العمرُ، شكرانُهـــا
وَقَى الأرضَ شرَّ مقاديـــره لطيفُ السماءِ ورَحْمَانهـــا (٥)
ونــــجَّى الكنانةَ من فِتْنـــةٍ تهدَّدتِ النيلَ نيرانهـــا (٦)

---

* الشوقيات الطبعة الثانية ٣٢٩/١ وجريدة الأهرام ٢٤ يوليه ١٩٢٤ ومجلة سركيس يوليه ١٩٢٤ كان عنوانها ( اعتداء ) .

اعتزم سعد زغلول باشا السفر إلى إنجلترا ليفاوض الحكومة البريطانية ، وكان رئيس الوزراء فى ذلك الوقت وزعيم الشعب ، فترصد له شاب أحمق وأطلق عليه النار ، ولكن الله سبحانه وتعالى نجاه ، ووقى مصر شر فتنة كادت تشتعل بين الأحزاب المصرية ، فنظم شوقى هذه القصيدة

بدأها بتهنئة سعد والأمة بنجاته من ١ – ١٥ ووصف الاعتداء الأثم من ١٦ – ٢٣ وأسف من أخلاق بعض الشباب ، ووجه النصح إليهم من ٢٤ – ٣٤ وذكر سعدًا بمكانة السودان وقيمته لمصر وعلاقاته بها وبقيمة قناة السويس من ٣٥ – ٤٩ .

(١) تماثل : قارب الشفاء . ربانها : رئيس ملاحى السفينة .
(٢) هلل : قال لا إله إلا الله . قيدومها : صدرها . كبر : قال الله أكبر . سكانها : ذيلها .
(٣) عباب : موج .
(٤) المقاتل : جمع مقتل وهو العضو الذى إذا أصيب لايكاد يسلم صاحبه .
(٥) مقاديره : جمع مقدور وهو الأمر المحتوم ، والضمير عائد على لطيف السماء ورحمانها .
(٦) الكنانة : مصر .

يسيلُ على قَرْنِ شيطانِهـا عقِيقُ الدمـاءِ وعِقيانهـا[7]
فيا سعدُ جُرحُك ساء الرجا
لَ ، فلا جُرِحَتْ فيك أوطانها
وقتْكَ العنايةُ بالراحتَيـنِ وطوَّقَ جيدَك إحسانها[8]
منـايا أبى اللهُ إذ ساورتْـكَ فلم يَلْقَ نَابيه ثُعبانهـا[9]
حوتْ دَمكَ الأرضُ فى أنفِها زكيًّا كأنك عثمانهـا[10]
ورقَّـتْ لآثاره فى القميـص ، كأن قميصَك قرآنهـا
ورِيعتْ كما رِيعَتْ الأرضُ فيـك نواحى السماء وأعنانهـا[11]
ولو زُلْتَ غُيِّبَ (عمرُو) الأمو
رِ ، وأخْلَى المنابرَ سَحْبانهـا[12]
رماكَ على غِـرّةٍ يافعٌ مُثارُ السَّريرةِ غضْبانها[13]
وقِدْمًا أحاطتْ بأهلِ الأمو رِمُيولُ النفوسِ وأَضْغانها[14]
تلمَّسَ نفسَك بين الصفو
فِ ومن دونِ نفسِكَ إيمانها[15]

---

(٧) عقيق : جمع عقيقة وهى حجر كريم أحمر تعمل منه فصوص . عقيانها : ذهبها ، والمراد الدماء التى تشبه فى حمرتها العقيق والعقيان ، وهى دماء غالية مثلها .

(٨) جيدك : عنقك .

(٩) منايا : جمع منية وهى الموت . ساورتك : وثبت عليك .

(١٠) زكيا : طاهرا . عثمانها : عثمان بن عفان الخليفة الثالث وقد قتل ظلما وهو يتلو القرآن الكريم من مصحف فى حجره .

(١١) ريعت : خوفت وفزعت . أعنان السماء : نواحيها .

(١٢) عمرو الأمور : يقصد عمرو بن العاص المشهور بحذقه وسياسته وحيلته . سحبانها : سحبان وائل الخطيب العربى المشهور .

(١٣) يافع : مراهق أو مناهز للبلوغ . السريرة : مايسره الإنسان . ويخفيه من أموره .

(١٤) أضغانها : جمع ضغن وهو الحقد .

(١٥) تلمس : طلب مرة بعد مرة .

يُريدُ الأمورَ كما شاءَهــا وتأبَى الأمورُ وسُلطانها
وعند الذى قهرَ القيصَريْـــنِ مَصيرُ الأُمورِ وأحْيانهــا[16]
ولو لم يُسابقْ دروسَ الحيا ةِ لبصَّره الرُّشدَ لُقْمانهــا[17]
فإن الليـــالى عليهــا يَحُو
ل شعورُ النفوس ووجْدانها[18]
ويختلِفُ الدهــرُ حتى يبيــنَ رُعاةُ العهودِ وخَوَّانهــا[19]
أرى مصرَ يلهو بجدِّ السلا ح ويلعبُ بالنارِ وِلْدانُها[20]
وراح بغير مجال العقو ل يجيلُ السياسةَ غِلْمانها
ومــا القتلُ تحيا عليه البلا دُ ، ولاهمةُ القولِ عُمْرانها
ولا الحُكم أن تنقضى دَولةٌ وتُقبِلَ أخرى وأعوانها
ولكنْ على الجيش تقوى البلا دُ ، وبالعــلم تشتدُّ أركانها
فأين النبوغُ ، وأين العــلو مُ ، وأين الفنونُ وإتقانهــا ؟
وأين من الخُلْق حظُّ البــلا
دِ ، إذا قَتَلَ الشيّبَ شبانهــا ؟[21]
وأين من الربح قسطُ الرجــا ل إذا كان فى الخُلقِ خسرانها ؟
وأين المعــلِّمُ ؟ ماخطبُه ؟ وأين المدارسُ ؟ ماشأنهــا ؟

(١٦) القيصرين : قيصر الروم وملك الفرس ، وقد قهرهما المسلمون بتوفيق من الله وتأييد . مصير الأمور : مرجعها . أحيانها : جمع حين وهو الزمن .
(١٧) لقمانها : لقمان الحكيم يضرب به المثل ، آتاه الله الحكمة وفصل الخطاب سورة لقمان ١٢ ، ١٣ .
(١٨) يحول : يتحول ويتبدل . وجدان : شعور وعاطفة .
(١٩) رعاة العهود : جمع راع وهو المحافظ . خوانها : جمع خائن .
(٢٠) ولدانها : جمع وليد وهو الصبى .
(٢١) الخلق : الخلق بضم اللام وهو السجية والمروءة وسكنت اللام للضرورة .

لقـد عبثَتْ بالنياق الحُدا ةُ ونامَ عن الإبْل رُعيانها[٢٢]
إلى الخُلق أنظـرُ فيما أقو لُ وتأخذُ نفسىَ أشجانها
وياسعدُ أنت أمينُ البلا دِ قد امتلأتْ منك أيمانها[٢٣]
ولن ترتضى أن تُقَدَّ القنا ةُ ويُبْتَر من مصر سودانها[٢٤]
وحُجتُنا فيهما كالصَّبا
ح وليس بمُعييك تبيانها[٢٥]
فمصرُ الرياضُ ، وسودانُها عُيونُ الرياضِ وخُلجانها
وما هو ماءٌ ولكنه وريدُ الحياةِ وشَرْيانها[٢٦]
تُتَمِّمُ مصرَ ينابيعهُ كما تمّم العينَ إنسانها[٢٧]
وأما الشريكُ فعِلاَّتُه هى الشِّرْكاتُ وأقطانها
وحربٌ مضت نحن أوزارُها
وخيلٌ خلَتْ نحن فُرسانها[٢٨]
وكم مَنْ أتاك بمجموعةٍ من الباطلِ الحقُّ عُنْوانُها
فأين من الْمَنْشِ بحر الغزا لَ وفَيْضُ نيانزا وتَهتّانُها[٢٩]

---

(٢٢) الحداة : جمع حاد وهو الذى يغنى للإبل لتنشط فى سيرها .

(٢٣) أيمانها : جمع يمين أى اليد اليمنى .

(٢٤) تقد : تقطع وتضيع .

(٢٥) ليس بمعييك : لايعجزك .

(٢٦) وريد : كل عرق يحمل الدم الأزرق من الجسد إلى القلب . شريان : كل عرق يحمل الدم الأحمر من القلب إلى الجسد .

(٢٧) ينابيعه : جمع ينبوع وهو عين الماء . إنسان العين : الدائرة التى ترى فى سوادها .

(٢٨) أوزارها : جمع وزر على وزن بئر وهو السلاح .

(٢٩) المنش : بحر فى الشمال الغربى لأوروبا بين إنجلترا وفرنسا . بحر الغزال : أحد فروع نهر النيل الأبيض فى السودان . نيانزا : إحدى البحيرات الثلاث التى تمد نهر النيل .

وأيـــن التماسيحُ من لجَّــة يموتُ من البرد حيتانُها ؟[٣٠]
ولكنْ رءوسٌ لأموالهم يُحَرِّكُ قَرْنَيْــهِ شيطانُها
ودَعْوى القويِّ كدَعْوى السِّبا ع من الناب والظُّفْر بُرْهانُهـا

---

(٣٠) لجة : المراد بحر . والبيت يشير إلى التناقض بين البيئة الإنجليزية والبيئة السودانية ، وإلى البعد الشاسع بين القطرين .

# ثلاثة من شبان مصر *

وطنٌ يَرِفُّ هوًى إلى شُبانِه ... كالرَّوضِ رِقتُه على رَيحانِه [1]
هم نظمُ حِلْيتِه وجَوْهرُ عِقْدِه ... والعِقدُ قيمتُه يتيمُ جُمانِه [2]
يرجو الربيعَ بهم ويأملُ دَولةً ... من حُسْنِه ومن اعتدالِ زمانه [3]
من غابَ منهم لم يغِبْ عن سَمْعِه ... وضميرِه وفؤادِه ولسانه

* الأهرام ٢ ديسمبر سنة ١٩٢٠ والشوقيات ٣٢٥/١

كان إسماعيل كامل وعوض البحراوى ومحمد عبد الملك حمزة من شباب الحزب الوطنى ، ولهم صلات وثيقة بمصطفى كامل زعيم الحزب ، ثم بخليفته محمد فريد .

ولما قامت الحرب الكبرى الأولى سنة ١٩١٤ انضموا إلى الجيش التركى الموالى لألمانيا ضد الحلفاء ، لتخليص مصر من الاحتلال البريطانى . وقد زحف الجيش إلى مصر . لكن هزيمة ألمانيا فوتت عليهم الغرض المنشود ، فرجعوا إلى أوربا ، وجعلوا يبثون الدعاية لمصر . وبعد غيبة طويلة عادوا إلى مصر ، فأقيم لهم حفل استقبال كبير بفندق شبرد أول ديسمبر سنة ١٩٢٠ حضره كثير من كبار المصريين ، وألقى فيه مرقص حنا باشا رئيس الاحتفال كلمة فى الترحيب بهم والثناء عليهم نيابة عن الأمير يوسف كمال الرئيس الشرفى للاحتفال .

أما قصيدة شوقى فقد ألقاها الدكتور محجوب ثابت وكان سعد زغلول فى أوربا حينئذ ، ومشروع ملنر معروض عليه وعلى المصريين ، فانتهز المحتفلون فرصة الاجتماع وحملوا على المشروع .

كان عنوانها ( تكريم ) .

بدأها بالثناء على هؤلاء الشبان الثلاثة وتقدير جهادهم وجهودهم فى خدمة مصر من ١ – ٩ ثم نصح الشباب المصرى بعامة وحذرهم ألاعيب السياسة البريطانية من ١٠ – ٢٧ ثم لام المصريين لأنهم يعتمدون على القطن وحده مصدرا للثروة وضرب المثل بقوتها قبل أن تزرع القطن وقبل أن تعرفه من ٢٨ – ٣٧

(١) يرف هوى إلى شبانه : يستريح إليهم . الروض : جمع روضة والمراد الحديقة .

(٢) نظم حليته : انتظام زينته واتساقها . يتيم جمانه : اليتيم الذى لانظير له . الجمان : جمع جمانة وهى اللؤلؤة .

(٣) يرجو الربيع بهم : يأمل أن يكونوا له مثل الربيع .

وإذا أتاه مبشرٌ بقدومهم فمن القميص ومن شذَى أرْدانه (٤)
ولقد يخصُّ النافعينَ بعطفِهِ كالشيخِ خصَّ نجيبَه بجنانه (٥)
هيهات يُنسَى بَذْلُهم أرواحَهم فى حفظِ راحتِه وجَلْب أمانه
وقَفُوا له دُونَ الزمانِ ورَيْبه ومشَتْ حَداثُلهم على حَدَثانه (٦)
فى شدةٍ نُقِلَتْ أناةُ كهوله فيها وحكمتُهم إلى فِتيانه (٧)
قم ياخطيبَ الجمع هاتِ من الحُلى ماكنتَ تَنثُرُه على آذانه
فلطالما أبدَى الحنينَ لُقسِّه واهتزَّ أشواقًا إلى سَحْبانه (٨)
نادِ الشبابَ فلم يَزَلْ لك نادياً والمرءُ ذو أثَرٍ على أخْدانه (٩)
وامدُد حُداءك فى النجائبِ تَنصرِفْ بَهَوى أعنَّتِها إلى تَحْنانه (١٠)
ألقِ النصيحةَ غيرَ هائبِ وَقْعِها ليس الشجاعُ الرأىِ مثلَ جبانه
قل للشباب زمانُكم متحركٌ هل تأخذون القسط من دَوَرانِه ؟ (١١)

---

(٤) فمن القميص . . . : إذا بشر الوطن بأنهم قادمون إليه من غيابهم كانت هذه البشرى كتأثير قميص يوسف فى أبيه يعقوب إذ ارتد بصيرا « فلما أن جاء البشير ألقاه على وجهه فارتد بصيرا » سورة يوسف ٩٦ . شذى : عطر . أردانه : جمع ردن على وزن قفل وهو أصل الكم .

(٥) نجيبه : ولده الذكى الكريم الحسن العمل والقول .

(٦) حداثلهم : صغر سنهم. حدثانه : أحداثه ونوائبه .

(٧) أناة : حلم ورزانة .

(٨) قسه : قس بن ساعدة الإيادى توفى حوالى ٦٠٠ م الخطيب العربى الشاعر البليغ الذى كان يخطب الناس فى سوق عكاظ ، وقد سمعه النبى ﷺ . سحبانه : سحبان وائل خطيب مخضرم ٥٥ هـ ( ٦٧٤ م ) أسلم فى زمن النبى ولم يجتمع به ، كان خطيبا مفوها ضرب به المثل فى فصاحته .

(٩) الأخدان : جمع خدن وهو الصديق .

(١٠) حداءك : غناءك ، وأصل الحداء الغناء للإبل لتنشط . النجائب : جمع نجيبة وهى الناقة الكريمة . أعنتها : جمع عنان وهو سير اللجام والمراد هنا ماتجربه الناقة . تحنانه : حنينه .

(١١) القسط : النصيب .

قمتم على الأحلامِ تلتزمونَها كالعالم الخالى على أوثانه[١٢]
وتنازعونَ الحىَّ فَضْلَ ثِيابه والميتَ ماقدْ رثَّ من أكفانه[١٣]
ولقد صدقتم هذه الأرض الهوَى والحرُّ يصدق فى هوَى أوطانه
أملٌ بذلتم كلَّ غالٍ دُونَه وفقدتمُ ماعزّ فى وجدانه[١٤]
الليثُ يدفعكم بشدةٍ بأسه عنه ويُطْمِعكُم بفَرْطِ لِيانه[١٥]
ويريدُ هذا الطيرَ حراً مطلقاً لكن بأعينِه وفى بُستانه
أوفدتمُ وفداً وأوفد ربكُم معه العنايةَ فهى من أعوانِه
العصرُ حرٌّ والشعوبُ طليقةٌ مالم يَحُزْها الجهلُ فى أرسانه[١٦]
فاضَ الزمانُ من النبوغِ فهل فتًى غمرَ الزمانَ بعلمه وبَيانه ؟
أين التجارةُ وهى مضمار الغنى ؟ أين الصناعةُ وهى وجهُ عنانه ؟[١٧]
أيــن الجوادُ على العلوم بماله ؟ أين المشاركُ مصرَ فى فدانه
أين الزراعةُ فى جنانٍ تحتكم كخمائلِ الفِرْدَوْسِ أو كجنانه ؟[١٨]
أئِذا أصابَ القطنَ كاسدُ سُوقه قمنا على ساقٍ إلى أثمانه ؟
يامَنْ لشعب رُزْؤه فى مالِه أنساه ذكرَ مصابِه بكيانه ![١٩]

---

(١٢) الأحلام : جمع حلم بضم الحاء وهو مايراه النائم . أوثانه : جمع وثن وهو مايتخذ للعبادة من حجر أو خشب .

(١٣) رث : بلى .

(١٤) وجدانه : إدراكه ونيله .

(١٥) الليث : الاحتلال البريطانى . ليانه : لينه .

(١٦) أرسانه : جمع رسن على وزن سبب وهو الزمام الذى تقاد به الدابة .

(١٧) عنانه : سحابه ، والمراد علاه .

(١٨) جنان : جمع جنة وهى الحديقة . خمائل : جمع خميلة وهى الشجر الكثير الملتف . الفردوس : الجنة .

(١٩) يامن لشعب . . . : كان الكساد قد أصاب القطن فارتاع المصريون ، وكادوا ينشغلون عن الجهاد التحرير الوطن .

المُلكُ كان ، ولم يكن قطنٌ ، فلم يُغلبْ أبوتُنا على عُمرانه[20]
الفاطميةُ شَـيَّدت من عِزِّه وبنَى بنو أيوب من سُلْطانه[21]
بالقطن لم يَرْفَعْ قواعدَ مُلكه فرعونُ ، والهرمانِ من بُنيانه
لـكن بأولِ زارعٍ نَقَضَ الثَّرى بِذَكائه وأثاره بَبنانه[22]
وبكل مُحْسِنِ صَنْعةٍ فى دَهْرِه تَتَعَجَّبُ الأجيال من إتقانه
وبهمة فى كلِّ نفس حلَّقت فى الجوِّ وارتفعت على كِيوانه[23]
مُلْكٌ من الأخلاقِ كان بناؤه من تحْت أولكم ومن صَوَّانه[24]
فأْتُوا الهياكِلَ إن بنيتم واقْبِسُوا من عرشِه فيها ومن تِيجانه

---

(٢٠) أبوتنا : اباؤنا .

(٢١) الفاطمية : الدولة الفاطمية التى قامت فى مصر بعد الإخشيديين ، ومؤسسها المعز لدين الله الفاطمى قدم من بلاد المغرب بعد أن فتح مصر قائده جوهر ، ومازال الفاطميون يحكمون مصر من سنة ٣٥٨ هـ ( ٩٦٩ م ) إلى سنة ٥٦٧ هـ ( ١١٧١ م ) . ولهم فى مصر آثار باقية منها الجامع الأزهر .

بنو أيوب : الدولة الأيوبية ٥٦٧ – ٦٤٨ هـ ( ١١٧١ – ١٢٥٠ م ) أُسسها الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب ، وكانت مصر فى عهد الفاطميين والأيوبيين قوية عزيزة راقية .

(٢٢) نقض الثرى : شق التراب للزرع . بنانه : جمع بنانة وهى طرف الإصبع .

(٢٣) كيوانه : اسم الكوكب زحل بالفارسية .

(٢٤) صوانه : حجر شديد قوى .

# إمـارة الشـعـر *

مرحبـاً بالربيـعِ فى رَيْعَانِهِ ... وبـأَنوارِهِ وطيبِ زَمـانِهِ[1]
رفَّت الأرضُ فى مواكِب آذا ... رَوشبَّ الزمان فى مِهْرجانِه[2]
نزل السهلَ ضاحكَ البِشر يَمْشِى ... فيـه مَشْىَ الأَميرِ فى بُستانه
عـاد حَـلْياً براحتَيْهِ وَوَشْياً ... طولُ أَنهارِهِ وعَرْضُ جِنـانه[3]
لفَّ فى طَيْلسانِه طُرَرَ الأَر ... ضِ فطاب الأَديمُ من طَيلسانه[4]
سـاحرٌ فتنةُ العيونِ مُبِينٌ ... فصَّل الماءَ فى الرُّبا بجُمانه[5]
عبقَرِىُّ الخيالِ زادَ على الطَّيـ ... ـفِ وأَرْبَى عليـه فى أَلوانه

---

* الشوقيات ٢/٢٤٠ .

ألقيت فى حفل تكريم شوقى ومبايعته بإمارة الشعر بدار الأوبرا فى مارس ١٩٢٧ بعد طبع ديوانه ( الشوقيات ) الطبعة الثانية كان عنوانها : [ قال وهى القصيدة التى أُلقيت فى دار الأوبرا الملكية فى مؤتمر تكريمه الذى انعقد فيها ] .

وكان الاحتفال تحت رعاية الملك فؤاد ، وبرياسة سعد باشا زغلول .

تضمنت القصيدة وصف الربيع إذ كان الاحتفال فى مارس ، من البيت ١ – ١٩ ، ثم شكر الملك فؤاد من ٢٠ – ٢٤ ، ثم شكر سعد زغلول من ٢٥ – ٣٠ ، وبعد هذا وصف المهرجان وأثنى على مبايعيه بإمارة الشعر من ٣١ – ٥٤ ، ثم ذكر مشاركته بشعره فى أحداث الأمة العربية وذكر الروابط التى تربط العرب جميعا من ٥٥ – ٦١ .

(١) ريعانه : أوله وأفضله .

(٢) آذار : شهر مارس وهو أول فصل الربيع . رفت : اهتزت .

(٣) حليا : زينة . وشى : زخرف . جنان : جمع جنة .

(٤) طيلسان : نوع من الأوشحة يلبس على الكتف أو يحيط بالبدن خال من التفصيل والخياطة . طرر : جمع طرة وهى كفه الثوب ونحوه والقصة من شعر المرأة . الأديم : وجه الأرض .

(٥) الجمان : الفضة .

صِبغَةُ الله أين منها رَفَائيـــلُ ومنقاشُه وسِحرُ بنَانه[٦]
رنَّم الروضُ جدولاً ونسيماً وتلا طيرَ أَيْكِهِ غُصنُ بانه
وشدَتْ فى الرّبا الرياحين هَمْسًا كتغنّى الطروبِ فى وجدانه[٨]
كلُّ رَيحانةٍ بلحنٍ كعُرس أُلِّفت للغناء شتّى قِيانه[٩]
نَغَمٌ فى السماءِ والأَرض شتَّى من معانى الربيعِ أو أَلحانه
أين نَــورُ الربيع من زَهَرِ الشِّعـــر إذا ما استوى على أَفنانه[١٠]
سَرْمَدُ الحُسْنِ والبشاشةِ مهما تلتمسْــهُ تَجــدْه فى إبّانه[١١]
حَسَــنٌ فى أَوانهِ كلُّ شىءٍ وجمالُ القريض بعد أَوانه[١٢]
ملِكٌ ظِلُّهُ على رَبْوَة الخُلْـــد وكُرْســـيُّه على خُلجانه[١٣]
أَمَرَ اللّهُ بالحقيقةِ والحكـــمةِ فالتفتّا على صَـــوْلجانه[١٤]
لم تَثُرْ أُمَّــة إلى الحَقِّ إلا بهُدى الشعرِ أو خُطا شيطانه
ليس عَزْفُ النُّحاس أوقعَ منه فى شُجاعِ الفؤادِ أو فى جِبانه[١٥]
ظَلّلَتنى عنايةٌ من فؤادٍ ظللَّ اللّهُ عرشَــهُ بأمانه[١٦]

---

(٦) رفائيل : روفائيل سانتى ١٤٨٣ – ١٥٢٠م مصور إيطالى من أساطين عصر النهضة ، كانت لوحاته ومازالت رائعة .

(٧) رنم : غنى . أيكه : جمع أيكة وهى الشجر الكثير الملتف . بانه : البانة نوع من الشجر لدن يشبه به قوام الحسان .

(٨) شدت : غنت .

(٩) قيان : جمع قينة وهى المغنية .

(١٠) أفنانه : جمع فنن وهو الغصن .

(١١) سرمد : دائم لاينقطع . إبانه : وقته .

(١٣) ربوة الخلد : مرتفع الخلود والجنة .

(١٤) الصولجان : المراد عصا الملك وسلطانه .

(١٥) عزف النحاس : المراد المزامير والألحان .

(١٦) فؤاد : الملك فؤاد . وكان المهرجان تحت رعايته .

ورعاني رعى الإله له الفارو قَ طفلاً ويومَ مَرْجُوٍّ شانه[17]
مَلِكُ النيل من مَصبيهِ بالشـــطِّ إلى مَنْبَعيهِ من سُودانه
هو فى المُلْكِ بَدْرُهُ المتجلِّى حُفَّ بالهالتين من برلمانه[18]
زادهُ اللهِ بالنيـــابة عِزًّا فَوْقَ عِزِّ الجلال من سُلْطانه
مِنْبــرُ الحقِّ فى أمانة سعد وقِوامُ الأمورِ فى ميزانه[19]
لم يرَ الشرقُ داعياً مثل سعدٍ رَجَّه من بطاحــه ورِعانه[20]
ذكَّرته عقيدةُ الناس فيهِ كيف كان الدخولُ فى أديانه ؟[21]
نهضةٌ من فتى الشيوخ ورُوحٌ سرَيَا كالشبابِ فى عُنفوانه[22]
حرَّكا الشَّرقَ من سكونٍ إلى القيـــدِ وثارَا بهِ على أرســانه[23]
وإذا النفسُ أُنْهِضَتْ من مريضٍ دَرَجَ البُرءُ فى قُوَى جُثْمانه[24]
ياعُكاظاً تألَّف الشرقُ فيه من فِلسطينيهِ إلى بغْدانِه[25]
افتقــدْنا الحجَازَ فيــه فلم نعــثُرْ على قُسِّه ولا سَحبانه[26]

---

(١٧) الفاروق : ابن فؤاد الذى صار ملكا فيما بعد .

(١٨) المتجلى : الواضح المتألق . الهالة : دارة القمر وهى دائرة من ضوء تحيط به أحيانا .

(١٩) سعد : سعد زغلول رئيس البرلمان وَزعيم الشعب ، وكان الاحتفال برياسته .

(٢٠) بطاحه : جمع بطحاء وهى الأرض المستوية . الرعان : جمع رعن وهو رأس الجبل البارز .

(٢١) ذكرته : الضمير عائد على الشرق .

(٢٢) فتى الشيوخ : سعد زغلول . عنفوانه : قوته .

(٢٣) أرسانه : جمع رسن وهو ما كان من الزمام على الأنف .

(٢٤) درج البرء : تمشى الشفاء متنقلا .

(٢٥) عكاظ : يريد المهرجان الذى اجتمع فيه شعراء الأمة العربية وبايعوه بإمارة الشعر .

(٢٦) قس : قس بن ساعدة الأيادى ( توفى حوالى ٦٠٠م ) كان خطيبا وشاعرا وحكيما ، وقد سمعه النبى ﷺ وهو يخطب فى عكاظ . سحبان : سحبان وائل فف هـ ٦٧٤م خطيب مخضرم أسلم فى زمن النبى عليه الصلا والسلام ولم يجتمع به . عاش عند معاوية مدة بدمشق ، وكان مشهورا بخطابته . يشير شوقى إلى أن الحجاز لم يمثل فى المهرجان .

حملَتْ مصرُ دُونَه هيكلَ الدِّ ينِ ورُوحَ البيان من فُرقانه[٢٧]

وُطِّــدتْ فيكَ من دعائمِها الفُصْــحَى وشُدَّ البيانُ من أركانه[٢٨]

إنما أنت حَلْبَةٌ لم يُسخَّرْ مثلُها للـــكلامِ يوم رِهانِه[٢٩]

تتبارى أَصائلُ الشام فيهـا والمذاكى العِتاقُ من لُبنانه[٣٠]

قلدتنى الملوكُ من لؤلؤ البحريْـ ـن آلاءها ومن مَرجانه[٣١]

نخْـلةٌ لاتزالُ فى الشرق مَعْنًى من بداواته ومن عُمْرانه[٣٢]

حنَّ للشـــامِ حقبةً وإليْها فاتحُ الغَرْبِ من بَنِى مَرْوانه[٣٣]

وحبتْنى بُمْبَاىُ فيها يَراعاً أَفرغَ الوُدُّ فيه من عِقْيانه[٣٤]

ليس تُلْقِى يَراعَها الهندُ إلاَّ فى ذَرَا الخُلْقِ أو وراءَ ضمانِه[٣٥]

أنْتضِيهِ انتضاءَ موسى عَصاه يَفْرَقُ المستبدُّ من ثُعبانه[٣٦]

يلتقِى الوحىَ من عقيدةِ حُرٍّ كالحَوارِىِّ فى مَدَى إيمانه[٣٧]

---

(٢٧) الفرقان : القرآن الكريم .

(٢٨) الخطاب لعكاظ الشرق .

(٢٩) حلبة : مجال سباق . الرهان : السباق .

(٣٠) أصائل : جمع أصيل وهو العريق . المذاكى : جمع مذك وهو الفرس الذى مضى بعد قروحه سنة أو سنتان . العتاق : جمع عتيق وهو الكريم .

(٣١) آلاء : جمع إلى على وزن بئر أو ألى على وزن نهر وهو النعمة .

(٣٢) نخلة : إشارة إلى النخلة الصغيرة التى قدمت إليه هدية من أمير البحرين ، وهى نخلة من الذهب الخالص ، وثمرها لؤلؤ ، وقاعدتها مرجان .

(٣٣) فاتح العرب : يقصد عبد الرحمن الداخل ، لأنه بعد تأسيس المملكة العربية الأموية بالأندلس حن إلى النخلة وناجاها .

(٣٤) يراع : جمع براعة وهى القلم . عقيانه : ذهبه الخالص ، إشارة إلى هدية من النادى العربى فى بومباى وهى قلم من الفضة الخالصة .

(٣٥) ذرا الخلق : حصنه . ضمانه : كفالته والتزامه .

(٣٦) يفرق : يخاف . موسى : النبى موسى عليه السلام .

(٣٧) يلتقى : يلقى ويتلقى . الحوارى : النصير .

غيرَ باغٍ إذا تطلّب حقًّا أو لئيمٍ اللّجاج فى عُدوانه[38]

موكِب الشعرِ حرَّك المتنبى فى ثراهُ وهزَّ من حَسَّانه

شُرِّفَتْ مصر بالشموسِ من الشر ق نجومِ البيانِ من أعيانه

قد عرَفنا بنجمهِ كلَّ أُفْقٍ واستبنّا الكتابَ من عنوانه[39]

لست أنسَى يداً لإخوانِ صِدْقٍ منحونى جزاءَ ما لم أُعانِه

رُبَّ سامى البيانِ نبَّه شأنى أنا أسمو إلى نباهة شانه

كان بالسَّبْقِ والميادينِ أوْلَى لو جرَى الحظُّ فى سَواء عِنانه[40]

إنما أظهروا يدَ اللهِ عندى وأَذاعوا الجميلَ من إحسانه[41]

ماالرَّحِيقُ الذى يَذوقون من كَرْ مِى وإن عِشْتُ طائفاً بدِنانه[42]

وَهَبونى الحمامَ لذَّة سَجْعٍ أينَ فضلُ الحمامِ فى تَحْنانه ؟[43]

وَتَرُ فى اللَّهاة ما للمُغنِّي من يدٍ فى صفائهِ ولِيانه[44]

رُبَّ جارٍ تلفَّتَتْ مصرُ توليـ ـه سؤالَ الكريمِ عن جيرانه

بَعَثَتْنى معزِّياً بمآقى وطنى أو مهنِّئاً بلسانه[45]

كان شِعْرِى الغناءَ فى فَرح الشَّرْ قِ وكان العَزاءَ فى أحْزانه

قد قضَى الله أن يؤلِّفنا الجر حُ وأن نلتقى على أشجانه[46]

---

(٣٨) اللجاج : العناد .

(٣٩) استبنا : عرفنا وتبينا .

(٤٠) عنان : بكسر العين سير اللجام .

(٤١) يد الله : فضله ونعماءه .

(٤٢) الرحيق : الخمر. دنان : جمع دن وهو وعاء الخمر.

(٤٣) هبونى : افرضوا أنى .

(٤٤) اللهاة : اللحمة المشرفة على الحلق فى أقصى الفم .

(٤٥) بمآقى وطنى : بدموع وطنى .

(٤٦) أشجان : جمع شجن وهو الحزن .

كلمـــا أنَّ بالعراقِ جريحٌ لمسَ الشرقُ جَنْبَه فى عَمانه[٤٧]
وَعلينا كما عليكم حديدٌ تتنزَّى الليوث فى قضبــانه[٤٨]
نحن فى الفكر بالديار سَواءٌ كلُّنا مشـفِقٌ على أوطانه

---

(٤٧) أنّ : تأوّه .

(٤٨) تتنزى : تثب وتسرع .

# مولد أميرة*

ولدت بنت للخديوى توفيق ، فهنأه شوقى ومدحه بهذه القصيدة :

أعطى البَرِّيَةَ إذْ أعطاك باريها  فهل يُهَنِّيك شعرى أم يُهَنِّيها[1] ؟
أنت البريةُ فاهَنأْ وهْى أنت فمن  دعاك يوما لتَهْنا فهو داعيها
عيد السماء وعيد الأرض بينهما  عيد الخلائق قاصيها ودانيها
ثلاثةٌ بفتاة الملك مشرقةٌ  السعد ناظِمُها والعِزُّ جاليها[2]
فبارك الله فيها يوم مَوْلِدها  ويومَ يرجو بها الآمال راجيها
ويوم تُشرِقُ حولَ العرش صِبْيَتُها  كهالةٍ زانَتْ الدنيا دَراريها[3]
إن العنايةَ لما جامَلَتْ وَعَدَتْ  ألا تكفَّ وأن تَتْرى أياديها[4]
بكل عالٍ من الأنجال تَحْسَبُهُ  من الفراقد لوهَشَّتْ لِرائيها[5]
يقوم بالعهد عن أَوْفَى الجُدودِ به  عن والدٍ أبْلَجِ الذِّمَّات عاليها[6]
ويأخذُ المجدَ عن مصرٍ وصاحبِها  عن السَّراةِ الأعالى من مواليها[7]

---

* الشوقيات ١٣٢ طبعة ١٨٩٨

(١) البرية : الخلق . باريها : خالقها .

(٢) جاليها : زائنها

(٣) هالة : الهالة الدائرة البيضاء التى تبدو حول القمر أحيانا

الدرارى : جمع درى وهو النجم الثاقب . والمراد أن الأميرة ستكبر ويكون لها أولاد يلتقون حول العرش كأنهم وأمهم الهالة حولها نجوم لامعة .

(٤) تترى : يريد تتتابع

(٥) فراقد : جمع فرقد وهو النجم الذى يهتدى به

(٦) أبلج : مشرق . الذمات : جمع ذمة وهى العهد . والمراد الخديوى إسماعيل والد توفيق

(٧) السراة : جمع سرى وهو الشريف الماجد . مواليها : جمع مولى وهو السيد هنا .

النَّاهضين على كرسيِّ سُودَدِها | والقابضين على تاجَيْ معاليها[8]
والساهرين على النيل الحَفِيِّ بها | وكأسِها وحُمَيَّاها وساقيها[9]
مَوْلاىَ للنفس أن تُبْدِى بَشائرَها | بما رُزِقْتَ وأن تُهدِى تهانيها
بالشَّمْس قَدْرًا بلِ الْجَوْزَاء مَنْزِلَةً | بَلَ الثُّرَيَّا بل الدُّنْيَا وما فيها[10]
أُمُّ الْبَنينَ إذا الأوطانُ أَعْوَزَها | مُـدبِّرٌ حازِمٌ أو قَلَّ حامِيهـــا
مِنَ الإناثِ سِوَى أنَّ الزمانَ لها | عَبْدٌ وأَنَّ الملا خُدَّامُ ناديها[11]
وأَنَّهَا سِرُّ عَبَّاسٍ وبَضْـــعَتُهُ | فَهْىَ الفضِـــيلَةُ مالِى لا أُسَمِّيها[12]
أَغَرُّ يَسْتَقْبلُ الْعَصْرُ السَّلامَ به | وتُشْرِقُ الأَرْضُ ما شاءَتْ لياليها[13]
عَالِى الأرِيكةِ بين الجالِسين ، لهُ | مِنَ المفــاخِرِ عاليها وغاليها
عَبَّاسُ عِشْ لنُفوسٍ أنت طِلْبَتُها | وأنت كلُّ مُرَادٍ مِنْ تناجيها[14]
تُبْدِى الرجاءَ وتدْعُوهُ ليَصْدُقَها | واللهُ أَصْدقُ وعْداً وهْوَ كافيها

---

(٨) سودد : شرف

(٩) الحفى بها : الحريص على إكرامها بخيراته . حمياها : الحميا من الكأس شدتها وسورتها أو إسكارها .

(١٠) الجوزاء : برج فى السماء .

(١١) الملا : الخلق .

(١٢) بضعته : قطعة منه .

(١٣) أغر : سيد شريف مشهور منير .

(١٤) طلبتها : مطلوبها وأملها .

# الطلاب المصريون فى أوروبا *

قِفْ حَيِّ شُبَّانَ الحِمَى قبلَ الرحيلِ بقافِيَهْ
عوَّدْتَهم أمثالَها فى الصالحاتِ الباقيهْ
مِن كلِّ ذاتِ إشارةٍ ليستْ عليهم خافِيَهْ
قُلْ يا شبابُ نصيحة مما يزوِّدُ غاليهْ
هل راعكم أن المدارِسَ فى الكنانةِ خَاوِيهْ
هُجِرَتْ فكلُّ خَلِيَّةٍ من كُلِّ شُهْدٍ خاليه
وتَعَطَّلَتْ هالاتُهَا مِنكم وكانتْ حَاليه[1]
غَدَتِ السياسةُ وهْىَ آمرةٌ عليها ناهيه
فهجرتُمُ الوطَنَ العزيزَ إلى البلادِ القاصيه
أَنتمْ غداً فى عالَمٍ هُوَ والحضارةُ ناحِيهْ
وارَيْتُ فيه شَبِيبتى وقضيت فيه ثمانيهْ[2]
ما كنتُ ذا القلبِ الغليظِ ولا الطباعِ الجافيهْ

* الشوقيات ٤/٥٠
كان العنوان ( قف حى شبان الحمى )
(١) هالاتها : جمع هالة وهى دارة القمر والنور الذى يدور حوله أحيانا . حالية : مزينة .
(٢) ثمانية : يقصد ثمانية أعوام .

سيروا بـــــه تتعلمَّـوا ســـرَّ الحيــاةِ العاليـــه
وتـــأمَّلـوا البنيـــانَ وادَّ كروا الجهودَ البانيه[3]
ذوقـــوا الثمارَ جَنَّيــــــةً وردُوا المناهلَ صافيه[4]
واقْضوا الشبابَ فَإن سا عتَـــهُ القصيرة فـــانيـه
واللهِ لا حَرَجٌ عليــ ــكم فى حديث الغانيه[5]
أو فى اشتهاء السِّحْرِ من لحظ العيـون الســاجيه[6]
أو فى المســـارح فهى بالنَّفسِ اللطيفـة راقيـه

---

(٣) ادكروا : تذكروا .

(٤) ردوا : اقصدوا . المناهل : جمع منهل وهو المشرب .

(٥) لا حرج عليكم : لا ذنب عليكم . الغانية : المراد الحسناء .

(٦) العيون الساجية : الفاترة الناعسة .

# نبويات

# الهمزية النبوية *

وُلد الهدى فالكائنات ضياءُ ... وفمُ الزمان تبسُّم وثناءُ
الروح والملأُ الملائكُ حوله ... للدين والدنيا به بُشَراء(1)
« والعرش » يزهو والحظيرة تزدهى ... والمنتهى و ( السِّدرة ) العصماء(2)
وحديقةُ الفرقان ضاحكة الربا ... بالتَّرجُمانِ شَذيّةٌ غنـاء(3)
والوحى يَقْطُرُ سَلْسَلا من سَلْسل ... واللَّوحُ والقلمُ البديعُ رُواء(4)
نُظِمَتْ أسامى الرسْلِ فهى صحيفَةٌ ... فى اللوح واسمُ محمد طُغَرَاء(5)
اسمُ الجلالة فى بديع حروفِه ... أِلفٌ هنالك واسم ( طه ) الباء
ياخيرَ من جاء الوجود تحيّــةً ... من مُرْسَلين إلى الهدى بك جاءوا
بيتُ النبيين الذي لا يلتقى ... إلا الحنائف فيـه والْحنَفَاء(6)

---

* نشرت بجريدة المؤيد فى ٧ مارس سنة ١٩١٢ وبجريدة عكاظ بالعدد ٤٥ من السنة الرابعة فى مارس سنة ١٩١٧ والشوقيات الطبعة الثانية ٢١/١

موضوعات القصيدة : ابتهاج بمولد النبي ، خوارق يوم مولده ١ – ٢٤ أخلاق النبى ٢٥ – ٤٦ ، القرآن الكريـم ٤٧ – ٥٨ الحديث النبوى ٥٩ – ٦٣ الشريعة الإسلامية ٦٤ – ٨٢ الإسراء والمعراج ٨٣ – ٩٢ عودة إلى أخلاق النبى ، الجهاد ٩٣ – ١١٣ الشفاعة ١١٤ – ١١٧ توسل شوقى ودعواته للمسلمين ١١٨ – ١٣١

(١) الروح الأمين : جبريل . الملأ : أشراف القوم وسراتهم .

(٢) تزدهى : تباهى وتتعاظم . الحظيرة : حظيرة القدس الجنة . المنتهى : الغاية والنهاية ، وفى القرآن الكريم « عند سدرة المنتهى » الدرة : سدرة المنتهى شجرة فى الجنة .

(٣) الربا : جمع ربوة وهى المكان المرتفع . شذية : عطرة .

(٤) رواء : حسن المنظر .

(٥) طغراء : الطغراء والطغرى طرة تكتب فى أعلى الكتب والرسائل فوق البسملة تتضمن نعوت الحاكم وألقابه وأصلها طورغاى وهى كلمة تترية استعملها الروم والفرس ثم نقلها العرب عنهم .

(٦) الحنائف والحنفاء : الحنيف المسلم الثابت على إسلامه والناسك والمائل من شر إلى خير جمعه حنفاء والحنيفة مؤنث الحنيف جمعها حنائف .

خيرُ الأبوةِ حازَهم لكَ (آدم) دونَ الأَنام وأحرزَتْ حوَّاء

هم أدركوا عِزَّ النبوَّةِ وانتهت فيها إليكَ العزَّةُ القعساء[٧]

خُلِقَتْ لبيتكَ وهوَ مخلوقٌ لها إن العظائمَ كفؤها العظماء

بكَ بشّر اللهُ السماء فزُيّنَتْ وتضوَّعت مِسْكاً بك الغبراء[٨]

وبدا محياك الذي قَسَماته حقٌّ وغرتهُ هدًى وحياء[٩]

وعليه من نورِ النبوةِ رونَقٌ ومن الخليل وَهَدْيِهِ سيماء[١٠]

أثـنى المسيحُ عليه خلفَ سمائه وتهلَّلتْ واهتزّتِ العذراء[١١]

يوم يتيهُ على الزمان صباحُهُ ومَساؤه بمحمد وضَّـاء[١٢]

الحقُّ عالى الركنِ فيه مُظَفّرٌ فى المُلْكِ لايعلو عليه لواء

ذُعِرَت عروش الظالمين فَزُلْزِلتْ وعلَتْ على تيجانِهم أصْداء

والنار خاوية الجوانب حولهُمْ خَمَدَتْ ذَوائِبُها وغاض الماء[١٣]

والآى تَتْرى والْخَوارقُ جَمَّة جِبريلُ رَوَّاح بها غَدَّاء[١٤]

نِعْمَ اليتيمُ بَدَتْ مَخَايِلُ فضْـلِهِ واليُتْمُ رزقٌ بَعضُهُ وذَكاء[١٥]

فى المهد يُسْتَسْقَى الحيا برجـائه وبِقَصْدِهِ تُستدفع البأسـاء[١٦]

---

(٧) القعساء : الثابتة المنيعة .

(٨) تضوعت مسكا : انتشرت رائحة مسكها . الغبراء : الأرض .

(٩) قسماته : جمع قسمة وهى الحسن والجمال وملامح الوجه . غرته : الغرة بياض فى جبهة الفرس ، ومن الرجل وجهه .

(١٠) الخليل : إبراهيم عليه السلام .

(١١) العذراء : السيدة مريم .

(١٢) وضاء : وضىء حسن جميل .

(١٣) ذوائبها : جمع ذؤابة وهى أعلى كل شىء والمراد ألسنة اللهيب . غاض : جف .

(١٤) الآى تترى : الآيات تتوالى . رواح غداء : كثير الذهاب والمجىء بالقرآن الكريم .

(١٥) مخايل فضله : دلائلها وعلاماتها .

(١٦) الحيا : المطر .

بِسوى الأمــانــة فى الصِّبــا والصدق لم يعرفْهُ أهل الصدقِ والأمناء

يامن له الأخلاقُ ماتهوى العلا منها وما يَتَعَشّقُ الكبراء

لـولم تُقِمْ دينــاً ، لقــامت وحــدَهــا ديناً تُضِىء بنُوره الآناءُ[17]

زانتك فى الخُلقِ العظيم شمائلٌ يُغْرَى بهنَّ ويولَعُ الكُرماء

أما الجمال فأنتَ شمسُ سمائه وملاحة (الصديق) منك إياء[18]

والحسنُ من كرم الوجوهِ وخيرُه ما أُوتى القُوّادُ والزعمــاء

وإذا سَخَوْتَ بلغت بالجود المَــــدَى وفعلتَ ما لا تَفْعلُ الأنواء[19]

وَإذا عَفَوْت فقادراً ومقدَّراً لا يَسْتَهِينُ بِعَفْوِكَ الْجُهَــلاَء

وإذا رَحِـمْت فـأنت أُمٌّ أو أب هذان فى الدنيا هما الرُّحماء

وإذا غَضِبْتَ فإنما هى غَضْبةٌ فى الحق لا ضِغن ولا بَغْضاء[20]

وإذا رضيت فذاك فى مرضــاته ورِضَى الكثير تَحلُّمٌ ورِياء[21]

وإذا خَطَبْت فللمنابر هِزةٌ تَعْرو النَّدِىَّ وللقلوب بكاء[22]

وإذا قضيت فلا ارْتيــابَ كأنمــا جاءَ الْخصومَ من السماء قَضاء

وإذا حَمْيتَ الماءَ لم يُورَدْ ولو أن القياصِرَ والملوكَ ظِماءُ

وإذا أجَرْتَ فأنت بيتُ الله لم يدخل عليــــه المستجيرَ عداءُ

وإذا مَلَكْتَ النفسَ قُمْتَ ببرّها ولو ان ماملكَتْ يَداك الشاءُ

وإذا بنيتَ فخيرُ زوجٍ عِشْرةً وإذا ابْتَنيتَ فدونَكَ الآباءُ[23]

---

(١٧) الآناء : جمع إِنى على وزن بِئر أو أَنّى على وزن نهر وهو الوقت .

(١٨) إياء : جمع إيًا وهو من الشمس ضوؤها وشعاعها ، وهو الإياة أيضا .

(١٩) الأنواء : جمع نوء وهو المطر الشديد .

(٢٠) ضغن : حقد .

(٢١) تحلم : تكلف للحلم .

(٢٢) الندى : المنتدى وهو مجلس القوم ومجتمعهم .

(٢٣) بنيت : تزوجت . ابتنيت : صار لك بنون .

وإذا صحِبْتَ رأى الوفاء مُجسَّما    فى بردِكَ الأصحاب والخُلطاءُ
وإذا أخذتَ العهدَ أو أعطيْتَه    فجميعُ عَهْدِكَ ذمةٌ ووفاءُ
وإذا مَشْيتَ إلى العدا فَغَضَنْفَرٌ    وإذا جريْتَ فإنكَ النّكباءُ[٢٤]
وَتمُدُّ حِلمَكَ للسفيهِ مُدارياً    حتّى يَضيقَ بعِرضِكَ السفهاءُ
فى كل نفس من سُطاك مهابةٌ    ولكل نفس فى نداكَ رجاءُ[٢٥]
والرأى لم يُنْضَ المُهَنّدُ دونه    كالسيفِ لم تَضْرِبْ به الآراءُ[٢٦]
يأيها الأُمىُّ حَسْبُكُ رتبةً    فى العلم أنْ دَانَتْ بك العلماءُ[٢٧]
الذّكْرُ آية رَبّكَ الكبرى التى    فيها لباغى المعجزاتِ غَناءُ[٢٨]
صَدْرُ البيانِ له إذا التقت اللغى    وتقدمَ البلغاء والفصحاءُ[٢٩]
نُسِخَتْ به التوراةُ وهى وضيئة    وتخلَّف الإنجيلُ وهو ذُكاءُ[٣٠]
لما تمشَّى فى الحجاز حكيمُهُ    قضّت عكاظُ به وقام حِراءُ[٣١]
أزرى بمنطِقِ أهلِه وبيانهم    وحىٌ يُقَصّرُ دونَه البلغاءُ[٣٢]
حسدوا فقالوا شاعرٌ أو ساحرٌ    ومن الحسود يكون الاستهزاءُ
قد نال بالهادى الكريم وبالهدى    مالم تَنَلْ من سؤددٍ سيناءُ

---

(٢٤) غضنفر : أسد . النكباء : ريح انحرفت ووقعت بين ريحين ، والمراد هنا الريح الشديدة .
(٢٥) سطاك : جمع سطوة وهى القوة والبطش .
(٢٦) لم ينضد المهند : لم يسل السيف من غمده .
(٢٧) دانت بك : خضعت لك وأطاعتك وتعبدت بدينك .
(٢٨) باغى : طالب . غناء : غناية .
(٢٩) اللغى : اللغات جمع لغة .
(٣٠) ذكاء : اسم من أسماء الشمس .
(٣١) قضت عكاظ : قض الجدار : هدم بعنف ، وعكاظ سوق من أسواق العرب فى الجاهلية كان ينشد فيها الشعر وتلقى فيها الخطب . حراء : الغار الذى كان النبى ﷺ يتعبد فيه قبل الرسالة وهو الذى بدأ فيه يتلقى الوحى .
(٣٢) أزرى بمنطق أهله : عابه وتفوق عليه .

أمســى كأنك من جلالك أمةٌ وكأنَّهُ من إنسِهِ بَيْدَاءُ[٣٣]
يُوحى إليكَ الفَوزُ فى ظلماته متتابعاً تُجلَى به الظلمـاءُ
ديــن يُشيّدُ آيَةً فى آيَةٍ لبناته السُّورات والأضواءُ
الحقُّ فيه هو الأساسُ وكيف لا والله جــل جلاله البنَّاءُ
أما حديثُكَ فى العقول فمَشْرَع والعلمُ والحكمُ الغوالى الماءُ[٣٤]
هو صِبْغَة الفرقانِ نفحَةُ قُدْسِهِ والسين من سُوراته والراءُ[٣٥]
جَرَت الفصاحَةُ من ينابيع النُّهى من دَوْحِهِ وتَفَجّر الإنشاءُ[٣٦]
فى بحره للســابحين به على أدبِ الحياةِ وعلمِها إرساءُ
أتتِ الدُّهُورُ علىٰ سُلافته ولم تَفْنَ السُّلافُ ولاسَلاَ الندماءُ[٣٧]
بــك ياابن عبد الله قامت سمحةٌ بالحقّ من مِلَلِ الهدى غراءُ[٣٨]
بُنيت عَلَى التوحيد وهو حقيقة نادى بها سُقْرَاطُ والقدماءُ[٣٩]
وجد الزعافَ من السُّموم لأَجلها كالشُّهْدِ ثم تتابَعَ الشُّهَدَاءُ

(٣٣) بيداء : صحراء .

(٣٤) مشرع : مورد عذب .

(٣٥) صبغة الفرقان : الحديث النبوى الذى اكتسب من بلاغة القرآن الكريم . نفحة قدسه : ثمرة من بركته . السين من سوراته والراء : المراد أن الحديث النبوى فيه سرٌّ من القرآن الكريم .

(٣٦) دوحه : جمع دوحة وهى الشجرة الكبيرة الملتفة .

(٣٧) سلافة : السلاف والسلافة أفضل الخمر وأخلصها .

(٣٨) سمحة : ملة سهلة ميسرة لا تشديد فيها ولا تضييق .

(٣٩) سقراط : فيلسوف اليونان القديم ٤٦٩ - ٣٩٩ ق.م ، لم يترك مؤلفات . ولكن تلميذه أفلاطون سجل حياته وآراءه فى محاوراته . وسجلها أيضا تلميذه إكسانوفون فى مذكراته . كان سقراط مهتمًا بإصلاح الشباب عقليا وخلقيا . ولهذا كان يجول فى الطرق والأسواق والملاعب يتحدث إلى الشباب والناس فى الفضائل والعدل والتقوى وما إليها . وكان يستنكر تعدد الآلهة ، ولكنه لم يصل إلى الوحدانية التى جاءت بها الأديان السماوية . وقد اتّهمته الدولة بإفساد عقائد الشباب ، وحاكمته وحكمت عليه بشرب السم فشربه راضيا .

ومشى عَلَى وجه الزمان بنورها كُهَّانُ وادي النيل وَالْعُرَفَاءُ[٤٠]
إيزيس ذَاتُ الملك حين توحدَتْ أخذَتْ قِوَام أمورها الأَشياءُ[٤١]
لما دعوت الناسَ لَبَّى عاقِل وَأَصَمَّ مِنْك الجاهلين نِداء
أبوا الخروجَ إليك من أوهامهم والناسُ فى أوهامهم سُجَنَاء
وَمِنَ العُقُولِ جداول وجلامِد ومِنَ النُّفُوس حَرَائِرُ وإماء[٤٢]
داءُ الجماعةِ من أرسطاليس لم يُوصَف له حتى أَتيْتَ دوَاء[٤٣]
فَرَسَمْتَ بعدَك للعِبَادِ حكومَةً لا سوقَةٌ فِيها ولا أُمراء
اللَّــه فَوْقَ الْخَلْقِ فيها وَحدَهُ والناسُ تحت لوائِها أَكْفاء
وَالدّينُ يُسْرٌ والخلافَةُ بيْعَةٌ والأَمْرُ شُورَى والحقُوقُ قضاء
الاشتراكيون أنْتَ إمامُهم لولا دَعاوى القوم والغُلَواء[٤٤]
دَاوَيْتَ مُتّئِداً ودَاوَوْا طَفْرَةً وَأَخَف من بعض الدَّواءِ الداءُ[٤٥]
الحــربُ فى حق لديْكَ شريعةٌ ومنَ السُّمُومِ النّاقِعَاتِ دوَاءُ[٤٦]
والبرُّ عِنْدَكَ ذِمّةٌ وفريضَةٌ لا مِنّةٌ ممنونة وجبــاءُ[٤٧]

---

(٤٠) العرفاء : المنجمون والكهنة .

(٤١) إيزيس : إلهة مصرية قديمة كانت زوجة لأوزوريس .

(٤٢) جداول : جمع جدول وهو النهر الصغير . جلامد : جمع جلمود وهو الصخر . حرائر : جمع حرة . إماء : جمع أمة وهى الرقيقة .

(٤٣) أرسطاليس : أرسطو ٣٨٤ – ٣٢٢ ق.م فيلسوف يونانى تتلمذ على أفلاطون ، وعلم الإسكندر الأكبر . وكان يحاضر ماشيا فسمى هو وتلاميذه بالمشائين ، له مؤلفات عدة ، وكانت لفلسفته آثار فى التفكير الإسلامى . فلقبوه بالمعلم الأول ، ولقبوا الفارابى بالمعلم الثانى .

(٤٤) الغلواء : المغالاة .

(٤٥) متئدا : متمهلا متأنيا . طفرة : وثوبا وعنوة .

(٤٦) السموم الناقعات : القاتلات .

(٤٧) البر : الخير والإحسان . ذمة : عهد وميثاق . ممنونة : عطية متبوعة بمن . جباء : كراهية .

جاءَتْ فوحَّدَت الزَّكاةُ سبيله … حتى التقى الكُرَماءُ والبخلاءُ
أنْصَفْتَ أهْـلَ الفقرِ من أهـلِ الغنى … فالْكُلُّ فى حَقّ الحياة سواءُ
فلو أنّ إنساناً تخيَّرَ مِـلةً … مَا اختَار إلاّ دِينَكَ الفقراءُ
يأيهـا المُسْرَى به شرفاً إلى … مالا تَنَالُ الشَّمْسُ والْجَوْزَاء[٤٨]
يَتَساءَلُون وأَنْتَ أَطْهَرُ هيكل … بالرُّوح أم بالهيْكل الإِسْرَاء
بهما سَمَوتَ مُطَهّرَيْن كلاهما … نُـورٌ وَروحـانيـة وبهـاء
فَضْـلٌ عليكَ لذى الجلالِ ومِنَّةٌ … واللهُ يفعلُ ما يرى ويشاءُ
تغشى الغُيُوبَ من العوالم كلما … طُوِيَتْ سماءٌ قُلّدَتْكَ سماءُ[٤٩]
فى كل مِنطقةٍ حواشى نُورِها … نونٌ وأنتَ النُّقطةُ الزَّهراءُ
أنت الجمالُ بها وأنت المجتلى … والكفُّ والمِرآةُ والحسْناءُ
اللَّـه هيَّأَ من حظيرةِ قُدْسِهِ … نُزُلاً لذاتك لم يَجُزْهُ عَلاءُ
العرشُ تحتَكَ سُدّةً وَقوائماً … ومناكبُ الرُّوحِ الأمينِ وطاءُ[٥٠]
والرُّسل دونَ العرشِ لم يؤذَنْ لهُمْ … حاشا لغيرِكَ موعدٌ ولقاءُ
الخيلُ تأبى غيرَ أحمدَ حامياً … وبها إذا ذُكِرَ اسمُه خُيَلاءُ[٥١]
شيخُ الفوارس يعلَمُونَ مكانَه … إن هيَّجتْ آسادَها الهيجاءُ
وإذا تصَدّى للظُّبى فمُهنّدٌ … أو لِلرّماح فَصَعْدَة سمراءُ[٥٢]
وإِذا رَمَى عن قوسِهِ فيمينُهُ … قَدَرٌ وما تَرْمِى اليمينُ قضاءُ

(٤٨) المسرى به : إشارة إلى الإسراء بالنبى عليه الصلاة والسلام من مكة إلى بيت المقدس . الجوزاء : برج من بروج السماء . هيكل : جسد .

(٤٩) تغشى الغيوب : تصل إليها .

(٥٠) الروح الأمين : جبريل . وطاء : مهاد .

(٥١) خيلاء : عجب وزهو .

(٥٢) الظبا : جمع ظبة وهى حد السيف . مهند : سيف . صعدة : قناة مستوية .

من كُلّ داعى الحق همةُ سيفه فَلِسَيْفِهِ فى الراسيات مَضاءُ[٥٣]
ساقى الجريح ومطعمُ الأَسْرَى ومَنْ أمِنَتْ سنابكَ خيله الأشْلاءُ[٥٤]
إن الشّجاعَةَ فى الرجال غلاظةٌ مالم تزنْها رأفــةٌ وسخاءُ
والحرب من شرف الشعوب فإن بَغْوا فالمجدُ ممـــا يَدَّعُون براءُ
والحربُ يَبْعَثُهَا القوىّ تَجبُّراً وَينوءُ تَحْتَ بَلاَئِها الضعفاءُ
كمْ من غَزَاةٍ للرَّسُول كريمةٍ فيها رضًى للحَقّ أو إعلاءُ
كانت لجند الله فيها شِدةٌ فى إثرِها للعـــالمين رَخاءُ
ضَرَبوا الضلاَلةَ ضَرْبةً ذَهبت بها فَعَلَى الجهَالة والضّلاَل عفاءُ
دَعَموا على الحرب السلامَ وطالما حقنت دِماءً فى الزمان دِماءُ
الحــقُّ عِرْضُ الله كُلُّ أبيّةٍ بين النفوس حمًى له ووِقاءُ
هل كان حولَ (محمد) من قومِهِ إلا صبيٌّ واحــد ونســاءُ
فَدَعَا فَلبّى فى القبائِل عُصْبَةٌ مُسْتَضْعَفُونَ قلائلٌ أنضاءُ[٥٥]
رَدُّوا ببأس العزم عنه من الأذى مالا تَرُدُّ الصخرةُ الصماءُ
والحقُّ والإيمانُ إن صُبَّا على برد ففيه كتيبةٌ خَرْساءُ[٥٦]
نَسَفُوا بناءَ الشِّرْك فهو خرائِبٌ واستأصَلُوا الأَصْنامَ فهي هَباءُ[٥٧]
يَمْشُونَ تُغْضى الأَرضُ مِنْهُم هيبـــةً وبهـــم حيال نعيمِها إغضاءُ
حتى إذا فُتِحَتْ لَهُمْ أطْرافُها لم يُطْغِهم تَرَفٌ ولا نعماءُ .

---

(٥٣) مضاء : قطع وحدة . سنابك : جمع سنبك وهو طرف الحافر .
(٥٤) الأشلاء : جمع شلو وهو العضو بعد البلى والتفرق .
(٥٥) أنضاء : جمع نضو وهو المهزول .
(٥٦) كتيبة خرساء : فرقة قوية من الجيش لا يسمع لها صوت .
(٥٧) هباء : غبار .

يَامَنْ لَهُ عِزُّ الشفاعةِ وَحْدَهُ ... وهْو المنزّهُ مَالَهُ شُفَعَاءُ
عرشُ القيامَةِ أنْتَ تحت لوائه ... وَالْحوضُ أنْتَ حيالَهُ السَّقاءُ
تروى وتسقى الصالحين ثوابهم ... والصالحات ذخائر وجزاءُ
المثـل هـذا ذُقْتَ فى الـدنيـا الطَّوَى ... وانشقَّ من خلَق عليك رِداء ؟[58]
لى فى مديحك يارسولُ عرائسٌ ... تُيِّمنَ فيك وشاقهن جَلاء[59]
هنَّ الحسانُ فإن قبلتَ تكرُّماً ... فمهورُهنَّ شفاعةٌ حَسْناء
أنت الذى نظم البَرِيَّةَ دِينُهُ ... ماذا يقولُ وينظُم الشعراء ؟
المصلحون أصابعٌ جُمِعَتْ يَدًا ... هى أنت بل أنت اليدُ البيضاء
ماجئتُ بابَك مادحًا بل داعيا ... ومن المديح تضرُّعٌ ودُعاء
أدعوك عن قومى الضِّعاف لأَزْمةٍ ... فى مِثْلِها يُلْقَى عليك رجاء
أدَرَى رسولُ الله أن نفوسَهم ... ركبتْ هواها والقلوبُ هواء ؟
متفككون فما تضُمُّ نفوسُهم ... ثقةٌ ، ولاجَمَعَ القلوبَ صفاء
رقدوا وغرهمُ نعيمٌ باطلٌ ... ونعيم قوم فى القيود بَلاء
ظلموا شريعتك التى نلنا بها ... مالم يَنَلْ فى رومَةَ الفقهاء
مشت الحضارةُ فى سَناها واهتدى ... فى الدين والدنيا بها السُّعداء[60]
صلَّى عليك الله ماصَحِبَ الدُّجَى ... حادٍ وحَنَّتْ بالفَلاَ وَجْناء[61]
واستقبل الرِّضوانَ فى غُرُفاتِهم ... بجِنانِ عَدْنٍ آلك السُّمَحاء
خيرُ الوسائل من يَقَعْ منهم على ... سَبَبٍ إليك فحسبى الزَّهراء

(٥٨) الطوى : الجوع . خلق : بلى .

(٥٩) شاقهن جلاء : شوقهن الحسن .

(٦٠) سناها : نورها .

(٦١) الدجى : الظلام . الفلا : جمع فلاة وهى الصحراء . وجناء : ناقة شديدة صلبة .

# ذكرى المولد النبوى *

سلوا قلبى غداةَ سلا وتابا ... لعلَّ على الجمالِ له عِتَابا

ويُسألُ فى الحوادثِ ذو صوابٍ ... فهل تَركَ الجمالُ له صوابا ؟

وكنــتُ إذا سألتُ القلبَ يوماً ... تولَّى الدمعُ عن قلبى الجوابا

ولى بين الضلوع دمٌ ولحمٌ ... هما الواهى الذى ثَكِلَ الشبابا (١)

تَسرَّبَ فى الدموع فقلتُ ولّى ... وصفَّق فى الضلوعِ فقلت ثابا (٢)

ولو خُلِقتْ قلوبٌ من حديد ... لما حَمَلَتْ كما حَملَ العذابا

وأحبابٍ سُقيتُ بهم سُلافاً ... وكان الوصلُ من قِصَرٍ حَبَابَا (٣)

ونادَمْنَا الشبابَ على بساطٍ ... من اللذات مختلفٍ شرَابا

وكــلُّ بِساطِ عيشٍ سوف يُطوى ... وإن طالَ الزمانُ به وطابا

كأنَّ القلبَ بعدهمُ غريبٌ ... إذا عادته ذكرى الأهلِ ذابا

ولا يُنبيكَ عن خُلُقِ الليالى ... كمن فقدَ الأَحبة والصِّحابا

أخا الدنيا ، أرى دنياكَ أفعى ... تُبدِّل كلَّ آونةٍ إهابا

وأن الرُّقْط أيقظُ هاجعاتٍ ... وأترع فى ظلالِ السِّلم نابا (٤)

* منشورة بجريدة عكاظ العدد ٢١ فى ١٦ يناير سنة ١٩١٤ وبمجلة سركيس فى ١٥ فبراير سنة ١٩١٤ وبالشوقيات الطبعة الثانية ٥٩/١

بدأها بغزل إلى البيت ١٠ ، ثم جاء بحكم ومواعظ ودعوة إلى الخير والبر من ١١ إلى ٤٦ ، ثم مدح النبى عليه الصلاة والسلام من ٤٧ إلى آخر القصيدة .

(١) دم ولحم : المراد القلب . الواهى : الضعيف . ثكل : فقد .

(٢) ثاب : عاد ورجع .

(٣) سلافا : خمرا خالصة . حبابا : فقاقيع تظهر على وجه الماء ، والطل يصبح على النبات .

(٤) الرقط : جمع رقطاء وهى الحية التى يخالط سواد جلدها بياض . أترع : أشد ، من سيل أترع إذا ملأ الوادى . وسير أترع أى شديد . أو من ترع فلان : سفه وأسرع إلى الشر ، فهو ترع وتريع .

ومن عَجَبٍ تُشيِّبُ عاشِقِيها وتُفنيهم وما بَرِحَتْ كَعَابا[٥]
فمن يغـترُّ بالدنيا فإني لبِسْتُ بها فأبليتُ الثيابا
لها ضَحِكُ القِيان إلى غبيٍّ ولى ضحكُ اللبيب إذا تغابى[٦]
جنيْتُ بروضِها ورداً وشوكاً وذقتُ بكأْسِها شُهْداً وصَابا
فلم أرَ غيرَ حكمِ الله حكماً ولم أر دون باب الله بابا
ولا عظَّمْتُ فى الأَشياء إلا صحيحَ العلم ، والأدبَ اللُّبابا[٧]
ولا كرَّمتُ إلا وجهَ حرٍّ يقلِّد قومَه المِنَنَ الرِّغَابا[٨]
ولم أرَ مثلَ جمعِ المالِ داءً ولا مثلَ البخيلِ به مُصَابا
فلا تقتلْكَ شهوتُه ، وزِنْها كما تزنُ الطعامَ أو الشرابا
وخذ لبنيك والأيام ذخراً وأعط اللهَ حِصَّتَه احتسابا[٩]
فلو طالعتَ أحداث الليالى وجـدتَ الفقرَ أقربَهـا انتيـابـا[١٠]
وأَن البرَّ خيرٌ فى حياةٍ وأبقى بعـد صاحبِه ثوابا
وأن الشرَّ يصـدعُ فاعليهِ ولم أر خيِّراً بالشر آبا
فرفقاً بالبنين إذا الليـالى على الأعقاب أوقعتِ العِقابا
ولم يتقلَّدوا شكرَ اليتامى ولا ادَّرعوا الـدعـاء المستجـابا[١١]

---

(٥) كعاب : فتاة ناهدة الثديين .

(٦) القيان : جمع قينة وهى الأمة المغنية .

(٧) اللباب : الخالص .

(٨) المنن الرغاب : المنح المرغوبة ، الرغاب بكسر الراء المرغوبة ، أو جمع رغيب أى كثير . والرغاب بفتح الراء الأرض اللينة الواسعة السهلة .

(٩) احتسابا : طلبا للثواب وادخارا للأجر عند الله تعالى .

(١٠) انتيابا : نزولا وإصابة .

(١١) ادرعوا : تدرعوا ولبسوا الدروع .

عجبتُ لمعشرٍ صلوا وصاموا ظواهرَ خَشيةٍ وتُقًى كِذَابا [١٢]

وتُلفيهم حيالَ المـــال صُمًّا إذا داعى الزكاة بهم أهابا [١٣]

لقـــد كتموا نصيبَ اللهِ منهُ كأَن الله لم يُحص النّصابا

ومن يعدِلْ بحبِّ اللهِ شيئا كحب المال ضلَّ هوًى وخابا

أراد اللهُ بالفقراءِ برا وبالأيتام حُبًّا وارتبابا [١٤]

فربَّ صغيرِ قومٍ علَّموه سما وحمى المُسَوَّمةَ العِرابا [١٥]

وكان لقومه نفعاً وفخراً ولو تركوه كان أذًى وعابا [١٦]

فعلِّمْ مااستطعت ، لعل جيلا سيأتى يُحدثُ العَجَبَ العُجابا

ولاتُرهق شبابَ الحىّ يأساً فإن اليأَس يخترمُ الشبابا [١٧]

يريـــد الخالقُ الرزقَ اشتراكا وإن يكُ خصَّ أقواماً وحابى

فما حَرَمَ المجدَّ جَنَى يديه ولانسىَ الشقىَّ ولا المُصَابـــا [١٨]

ولولا البخلُ لم يَهْلِكْ فريقٌ على الأقدارِ تلقاهُم غِضَابا

تعبتُ بأهله لوماً ، وقبلى دعاةُ البر قد سئموا الخطابا

ولو أنى خطبت على جماد فَجَرْتُ به الينابيعَ العِذابا

ألم تَرَ للهواءِ جرى فأفضَى إلى الأَكواخِ واخترقَ القِبابا [١٩]

---

(١٢) كذابا : كذبا .

(١٣) أهاب : دعا .

(١٤) ارتبابا : تربية من ارتب الرجل ولده أى ربه ورباه ، وارتب فلان على فلان أنعم عليه .

(١٥) المسومة : المعلمة بسومة وهى العلامة . العراب : الجيدة الأصيلة خلاف البراذين .

(١٦) عابا : عيبا .

(١٧) يخترم : يستأصل ويأخذ .

(١٨) جنى : ثمر .

(١٩) أفضى : وصل وبلغ .

وأن الشمسَ فى الآفاق تَغْشَى ... حِمَى كسرى كما تَغْشَى اليبابا [20]
وأن الماءَ تَرْوَى الأسدُ منه ... ويَشْفِى من تلعلعِها الكِلاَبا [21]
وسَوَّى الله بينكمُ المنايا ... ووسّدَكُم مع الرسْلِ الترابا [22]
وأرسلَ عائلا منكم يتيما ... دنا من ذى الجلال فكان قابا [23]
نبىُّ البرِّ ، بَينه سبيلاً ... وسنَّ خلالَه وهدى الشِّعابا [24]
تفرَّق بعدَ عيسى الناسُ فيه ... فلما جاءَ كانَ لهمُ مَتَابا [25]
وشافِى النفسِ من نَزَعاتِ شرٍّ ... كشافٍ من طبائعها الذئابا [26]
وكان بيانهُ للهدْىِ سُبْلاً ... وكانت خيلُه للحقِّ غابا
وعلَّمنا بناءَ المجد حتى ... أخذنا إمرةَ الأَرضِ اغتصابا
وما نيلُ المطالبِ بالتمنى ... ولكن تؤخذُ الدنيا غِلابا [27]
وما استعصى على قومٍ منالٌ ... إذا الإقدام كان لهم رِكابا
تجلى مولد الهادى وعمتْ ... بشائرُه البوادىَ والقِصابا [28]
وأسدَتْ للبريةِ بنتُ وهبٍ ... يداً بيضاء طَوَّقتِ الرقابا [29]

---

(٢٠) اليباب : القفر .

(٢١) تلعلع : تلعلع الكلب أخرج لسانه من العطش .

(٢٢) سرى : أرسل من سرى القائد قطعة من جيشه إذا أرسلها ، أو أن صواب الكلمة سوى أى جعلكم فى المنية سواء .

(٢٣) عائلا : فقيرا والمراد النبى ﷺ . قابا : قاب القوس مابين مقبضها وسيتها والمراد أنه كان شديد القرب .

(٢٤) الشعابا : جمع شعب وهو الطريق .

(٢٥) فيه : الضمير عائد على البر . متابا : توبة ورجوعا عن المعصية .

(٢٦) نزعات : جمع نزعة وهى الطعنة والنسخة أو من نزع الشيطان ووساوسه وما يحمل به الإنسان على المعاصى .

(٢٧) غلابا : قهرا وقوة .

(٢٨) القصابا : جمع قصبة وهى المدينة .

(٢٩) بنت وهب : السيدة آمنة أم النبى ﷺ .

لقد وضعته وهَّاجاً منيراً | كما تَلِدُ السماواتُ الشِّهابا [30]
فقام على سماء البيْتِ نوراً | يضيءُ جبالَ مكَة والنِّقابا [31]
وضاعت يَثْرِبُ الفيحاءُ مسكاً | وفاحَ القاعُ أرجاءً وطابا [32]
أبا الزهراءِ قد جاوزتُ قدرى | بمدحك بَيْدَ أن ليَ انتسابا
فما عَرَفَ البلاغةَ ذو بيان | إذا لم يتخذْكَ له كتابا
مدحتُ المالكين فزدتُ قدراً | فحين مدحتُكَ اقتدتُ السحابا
سألت الله فى أبناءِ دينى | فان تكنِ الوسيلةَ لى أجابا
وما للمسلمين سواك حِصْنٌ | إذا ماالضر مسَّهُمُ ونابا
كأن النَّحْسَ حينَ جَرَى عليهم | أطار بكل مملكة غُرابا
ولو حَفِظوا سبيلك كان نورا | وكان من النُّحوس لهم حِجابا
بَنَيْتَ لهم من الأخْلاق ركنا | فخانُوا الركنَ فانهدم اضطرابا
وكان جَنابُهم فيها مَهيبًا | وللأخلاقُ أجدُر أن تُهابا
فلولاها لساوَى الليثُ ذِئْبا | وساوَى الصارم الماضِى قِرابا [33]
فإن قُرِنَتْ مكــــارمُهم بعلم | تَذَلَّلت العُلا بهما صَعابا [34]
وفى هذا الزمانِ مَسيحُ علمٍ | يرُدُّ على بنى الأمم الشبابا

(30) الشهاب : النجم المضىء اللامع .
(31) النقاب : جمع نقب وهو الطريق فى الجبل .
(32) ضاعت يثرب مسكا : فاحت المدينة عطرا . الفيحاء : الواسعة .
(33) الصارم : السيف القاطع . القراب : غمد السيف .
(34) تذللت : خضعت وسهلت .

# نبى البر والتقوى *

بـه سحرٌ يتيّمُـهُ   كلا جَفْنيك يَعْلَمُهُ

هما كـادا لمهجتـه   ومنك الكيدُ مُعْظَمه

تُغَـذِّبُـه بسـحرهمـا   وتُـوجِـده وتُعْـدِمُـه

فـلا هاروتُ رقَّ له   ولا ماروت يَرْحَمه (1)

وتظلمـه فـلا يشكو   إلى من ليس يظلمه

أَسَرَّ فمات كتمانـا   وبـاح فخانـه فمه

فَوَيْحَ المدْنَفِ المعمو   دِ حتى البثُّ يُحْرِمُه (2)

طويل الليل تَرْحَمُهُ   هـواتفـه وأنجمـه

إذا جَدَّ الغرامُ به   جَرَى فى دمعه دمه

يكادُ لطُول صُحْبته   بعادى السُّقْمِ يُسْقِمه (3)

ثَنَى الأعنـاقَ عُوَّدُه   وأَلْقَى العُذْرَ لُوَّمه

قَضَى عِشْقًا سِوى رَمَقٍ   إليك غدًا يُقدِّمه (4)

---

* قالها شوقى فى ذكرى المولد النبوى سنة ١٣٢٩ هـ ( ١٩١١ م ) نشرت بالجريدة فى ٧ مارس سنة ١٩١١ وبمجلة الزهور فى يونية ١٩١٢ ثم بجريدة عكاظ فى مارس سنة ١٩١٧ ، ثم بكتيب (كرمة ابن هانئ) مع نهج البردة والهمزية النبوية ، المطبعة الرحمانية سنة ١٣٤١ هـ ( مارس سنة ١٩٢٣ م ) وكان الناشر توفيق الرافعى يعتزم أن ينشر مع القصائد الثلاث قصائد أخرى ، لكن شوقى - كما ذكر الناشر فى ختام الكتيب - أرسل إليه الأستاذ وهيب دوس يطلب منه التوقف وإلا قاضاه وبالجزء الثانى من الشوقيات الطبعة الثانية صفحة ١٧٠ أبيات الغزل إلى البيت الحادى والعشرين . بالقصيدة غزل إلى ٢١ ، ومدح للنبى من ٢٢ إلى آخر القصيدة .

(١) هاروت وماروت : ساحران كانا يعلمان الناس السحر فى بابل .

(٢) ويح : كلمة ترحم وتوجع . المدنف : المريض مرضا شديدا . المعمود : المضنى .

(٣) عادى السقم : السقم المعتدى .

(٤) رمق : بقية روح .

عَسَى إن قيل مات هوًى تقول اللهُ يَرْحَمه
فتحيا في مراقِدِها بلفظٍ منك أعْظُمُه
بروحى البانَ يوم رَمَى عن المقدور أعْصَمُه[٥]
ويوم طُعِنْتُ من غُصُنٍ مُعَلَّمه منَعَّمه
قضاء الله نظرتُه ولطف الله مَبْسِمه
رقى فاستهدفَتْ كبدى بى الرامى وأسْهُمُه
له من أضلعى قاعٌ ومن عَجَب يُسَلِّمه
ومن قلبى وحَبَّته كِناسٌ بات يَهْدِمه[٦]
غزالٌ فى يَدَيْه التِّيه بين الغِيدِ يَقْسِمه[٧]
كأن أباه مرَّ بأحْمَدَ الهادى يكَلِّمه
نبى البر والتقوى منارُ الحق مَعْلَمه
معانى اللوحِ أشرفُها رسالتُه ومَقْدَمه
له فى الرسْل أكرمُهمْ عريقُ الأصل أكرمُه
خليلُ الله مَعْدِنُه فكيف يَزيفُ دِرْهمه[٨]
أَبُوَّةُ سُؤْدُدٍ أخذَتْ بقرن الشمس تَزْحَمه
ذبيحيون كلهمُ أميرُ البيت قَيِّمه
تلاقوا فيه أطهارا بسيماهم تَسَوُّمه[٩]

(٥) أعصمه : ظهر فى ذراعيه أو فى أحدهما بياض .
(٦) كناس : بيت الظبى والمراد هنا القلب .
(٧) التيه : العجب والزهو. الغيد : الحسان .
(٨) خليل الله : إبراهيم جد النبى عليهما الصلاة والسلام .
(٩) سيماهم : علامتهم . تسومه : اتخاذه سمة ليعرف بها .

فنعم الغِمْدُ آمنةٌ ونعم السيف لَهْذَمُه [١٠]
سَرَى فى طُهْرِ هيكلها كسْرِي المسك يَفْعَمُه [١١]
يتيما فى غُلالتِها تعالى الله مُوتِمه
تَزُفُّ الآىَ تحملُهُ إلى الدنيا وتُقْدِمه
ويمشى نور أحمدَ فى ظلام الجهل يَهْزِمه
وفى النيران يُخْمدها وفى الإيوان يَثْلَمه [١٢]
وفى المعْوَجِّ من دينٍ ومن دنيا يُقَوِّمُه
فلما تمَّ من طُهُرٍ ومن شرف تقسَّمه
تجلَّى مولد الهادى يضىء الكونَ موسِمُه
هلموا أهل ذ النادى على قدم نعظمه
بدا تستقبلُ الدنيا به خيرا تَوَسَّمُه [١٣]
يُجَمِّلُها تَهَلُّلُهُ ويُحْليها تبَسُّمُه
إلى الرحمن جَبْهَتُهُ ونَحْوَ جلالِه فَمُه
وفى كَتِفَيْه نورالحقِّ وضَّاحٌ ورَوْسَمُه [١٤]
يتيمٌ فى جناح اللـ ـه يرعاه ويَعْصِمه
فمن رَحِمَ اليتيمَ فَفِى رسول الله يَرْحمه
يقومُ به عن الأبَوَيْـ ـن جبريل ويَخْدُمه

(١٠) لهذمه : اللهذم السيف القاطع .

(١١) يفعمه : يملؤه رائحة طيب .

(١٢) يثلمه : يشقه . والمراد تصدع إيوان كسرى .

(١٣) توسمه : تتوسمه .

(١٤) روسمه : الروسم : شىء تجلى به الدنانير وطابع يطبع به وخشبة مكتوبة بالنقر يختم بها الطعام .

وتُرْضِعه فتاةُ البرِّ من سَعْدٍ وتَفْطِمه[15]
ويَكْفُلُهُ مُوَشَّى البُرْد يومَ الفجر مُعْلَمه[16]
نبىٌّ البرِّ علَّمه وجاء به يُعَلِّمه
أبرُّ الخَلْق عاطفةً وأسمحُه وأحكَمُه
وأصْبَرُه لنائبةٍ ومخدور يُجَشِّمُه[17]
لكلٍّ عنده فى البر حقٌّ ليس يهْضَمه
وَفَى للأهل والأتباع والمسكين يُطْعِمه
سحابُ الجودِ راحَتُه وفى بُرْدَيْه عَيْلمه[18]
وما الدنيا وإن كثرتْ سوى خير تُقَدِّمه
يضيءُ القبرَ مُوحِشُهُ عليك به ومُظْلِمه
وتَغْنَمُهُ إذا ولَّى عن الإنسان مَغْنَمه
نظامُ الدين والدنيا أُتيح له يُتَمِّمه
تَطَلَّعَ فى بنائهما على التوحيد يَدْعَمه
بشرعٍ هام فيه الناس هاشِمُهُ وأعْجَمه
كضوء الصبح بيِّنُهُ وكالبنيان مُحْكَمه
بيانٌ جلَّ مُوحِيه وعلمٌ عزَّ مُلْهِمه
حكيمُ الذِّكْرِ بين الكتْب مَظْهَرُه وميسَمُهُ[19]

---

(١٥) إشارة إلى السيدة حليمة السعدية.

(١٦) موشى البرد: مزخرف الثوب إشارة إلى جده عبد المطلب.

(١٧) يجشمه: يكلف عمله.

(١٨) عيلمه: بئره الغزيرة الماء أو بحره.

(١٩) ميسمه: علامته.

وكم للحق من غابٍ رسولَ الله ضَيْغَمُه[٢٠]
له الغزواتُ لا تُحْصَى ولا يُحْصَى تكرمه
تكادُ تُقيِّدُ الأُسَرا ءَ قبلَ السيف أَنْعُمُه
أمينُ قريش ما اخْتَلَفتْ فجاءته تُحكِّمه
صبيًّا بين فِتْيَتِها إليه الأمرُ يَرْسُمه
وإن أمانةَ الإنسا نِ فى الدنيا تُقَدِّمُه
ذكيٌّ القلب طَهِّر مِنْ هوَى وغِوايةٍ دَمُه
عفيفَ النوم يَصْدُقُ ما يَرَى فيه ويَحْكُمُه
وخَلْوَتُه إلى مَلَكٍ على حلم يُحَلِّمُه
يُفيض الله عليه من وَحْيٍ فيَفْهمه ويفْهمه
كتابُ الغيب منضودٌ له بادٍ مُحكَّمه
مبينٌ فيه ما يأتى وما يَنْوِى ويَعْزِمه
ويُظهرُ كلَّ مُعْجزة لشانيه فيُفْحِمه[٢١]
فغاديةٌ تُظَلِّله وثاغيةٌ تكلِّمه[٢٢]
تُرَوِّى الجيشَ راحتُه إذا استسقى عَرَمْرَمه[٢٣]
ويستهدى السماءَ حيًا لسائله فتَسْجُمه[٢٤]
ويُرْسِل سَهْمَ دعوته إلى الباغى فيَقْصِمه

---

(٢٠) ضيغمه : أسده .

(٢١) شانيه : عدوه . يفحمه : يسكته ويغلبه .

(٢٢) غادية : سحابة تنشأ غدوة . ثاغية : شاة .

(٢٣) عرمرمه : عدده الكثير .

(٢٤) تسجمه : تسكبه : حيا : مطرا .

تبارك من به أسرى وجلّ الله مُكْرِمه
يُريه بيتَه الأقصى ويُطْلِعه ويُعْلِمُه
على مَلَكٍ أمينِ اللـ ـه مُسْرَجه ومُلْجَمه
معارجه السماوات الـ عُلاَ والعرشُ سُلَّمه
فلما جاء سِدْرَتَه وكان القربُ أعظمُه
دنا فرأى فخرَّ فكا ن من قوسين مَجْثَمه
رسولَ الله لن يَشْقَى ببابك من يُيمِّمه
وأين النار من بَشَرٍ بسُدَّته تحَرُّمُه ؟
لواء الحشر بين يديك يوم الدين تَقْدُمه
شفيعا فيه يوم يَلو ذُ بالشفعاء مُجْرِمه
ففى يُمناك جنَّته وفى اليسرى جَهَنَّمه
أنا المرحوم يومئذ بدرٍّ فيك أنْظُمه
ولا مَنٌّ عليك به فمن جَدْواك مَنْجَمه
أينطق حكمةً وحجًا لسانٌ لا تَقوِّمه ؟ (٢٥)
خلاصى لستُ أملكه وفضلك لست أُعْدَمه
ثراك متى أطيفُ به وأنْشَقُه وأَلْثمُه
ففيه الخَلْقُ أعْظَمُهُ وفيه الخُلْقُ أوْسَمُه (٢٦)
سقاه من غَيرِ الخُلْـ ـد كوثره وزمزمه (٢٧)
ولا بَرِحَتْ معطَّرةً من الصلوات تَلْزَمه

(٢٥) حجا : عقلا .
(٢٦) أوسمه : أغلاه وأنفسه وأجمله .
(٢٧) نمير : صاف .

# نهج البـردة *

ريمٌ على القاعِ بين البانِ والعَلَم أحَلَّ سَفْكَ دَمِى فى الأشهر الحُرُم (١)
رمى القضاءُ بِعيْنَىْ جُؤْذَرٍ أَسداً ياساكِنَ القاعِ أدرِكْ ساكنَ الأَجم (٢)
لمَّا رَنَا حَدَّثتنى النَّفسُ قائِلةً ياوْيحَ جنبك بالسهم المصيبِ رُمى (٣)

---

* قالها شوقى تذكارا لحج الخديو عباس سنة ١٣٢٧هـ (١٩٠٩م).
نشرت بجريدة المؤيد فى ١٤ المحرم سنة ١٣٠٨هـ (٢٦يناير ١٩١٠) وبمجلة الهلال فى فبراير ١٩١٠.
وسماها شوقى نهج البردة، لأنه صاغها على طريقة البوصيرى فى قصيدته الميمية التى سماها البردة.
ومطلعها:

أمن تذكر جيران بذى سلم مزجت دمعا جرى من مقلة بدم

وقد سماها البردة محاكاة لقصيدة كعب بن زهير التى مطلعها:

بانت سعاد فقلبى اليوم متبول متيم إثرها لم يفد مكبول

وفيها أعلن إسلامه، واعتذر للنبى عليه الصلاة والسلام عن هجائه السابق، ورجاه العفو، فعفا عنه، وخلع عليه بردته التى توارثها الخلفاء من بعده.

بدأها شوقى بالغزل التمهيدى على عادة كثير من الشعراء إلى فترة من العصر الحديث، من البيت الأول إلى الرابع والعشرين، ثم نصح لنفسه ونصح للناس من البيت الخامس والعشرين إلى التاسع والثلاثين، ثم مدح النبى عليه الصلاة والسلام وعرض بعض تاريخه وبعض شمائله وأثنى على صحابته.

وتفرد شوقى برده على الذين زعموا أن الإسلام انتشر بحد السيف، ردا مفحما من البيت ١١٨ إلى البيت ١٢٧.

(١) ريم: بالهمزة وتخفف بقلبها ياء ظبى خالص البياض. القاع: الأرض المطمئنة السهلة. البان: جمع بانة وهى نوع من الشجر. العلم: الجبل. الأشهر الحرم: ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب، وكانت العرب لاتستحل فيها القتال، وجاء الإسلام فحرمه فيها.

(٢) جؤذر: ولد البقرة الوحشية، والمراد المحبوبة التى تشبه الجؤذر فى جمال عينيه واتساعها، وهى التى شبهها فى البيت السابق بالريم. أسدا: يقصد نفسه.

(٣) رنا: أدام النظر مع سكون الطرف. ياويح: كلمة استنجاد واسترحام من الشدة والمكروه، والفرق بينها وبين ويل أن هذه تقال لمن وقع فى شدة ولايترحم عليه، أما ويح ففيها استرحام.

جَحَدتُهَا وكتمتُ السّهمَ فى كـبدى جُرْحُ الأَحبة عندى غيرُ ذى ألم (٤)

رزقْتَ أسْمحَ مَافى الناس من خُلُقٍ إذا رُزِقْتَ التماسَ العُذْرِ فى الشِّيَم (٥)

يا لائمى فى هواهُ والهوى قَدَرٌ لوشفَّك الوجدُ لم تَعذِلْ ولم تَلُمِ (٦)

لقد أنلتك أُذْناً غير واعيةٍ وربَّ مُنتَصِتٍ والقلبُ فى صَمَمِ (٧)

ياناعِسَ الطَّرْفِ لاذُقتَ الهَوى أبداً أسهرْتَ مُضْناكَ فى حِفْظِ الهوى ، فنَم (٨)

أفديك ألفاً ولا آلو الخيالَ فِدًى أغراك بالبخل مَنْ أغراهُ بالكرم (٩)

سَرَى فصادفَ جُرْحاً دامياً فأسَا ورُبَّ فضلٍ على العُشَّاقِ للحُلُمِ (١٠)

منَ الموائس بانــاً بالرُّبَى وقَنـاً

اللاعبـاتُ برِوحى السَّافِحاتُ دَمِى (١١)

السَّافِراتُ كأَمثـالِ البُـدورِ ضَحًـى

يُغِرْن شَمْسَ الضُّحَى بالَحلْى والعِصَمِ (١٢)

القاتلاتُ بأجفانٍ بهــا سَقَمٌ وللمنيَّةِ أســبابٌ من السَّقَم

العــاثِراتُ بألبابِ الرجال وما أُقِلْنَ من عَثَراتِ الدَّلِّ فى الرَّسَمِ (١٣)

---

(٤) جحدتها : أنكرت ماقالت مع علمى به .

(٥) الشيم : جمع شيمة وهى الخلق .

(٦) شفك الوجد : هزلك .

(٧) منتصت : مستمع .

(٨) ناعس الطرف : وسنان العين . مضناك : الذى أضنيته بحبك .

(٩) لاآلو : لا أقصر ولا أفتر .

(١٠) سرى : مشى ليلا . أسا الجرح : داواه .

(١١) الموائس : جمع مائسة وهى المتبخترة . بانا : البان ضرب من الشجر واحدته بانة ، يشبه القوام بأغصان البان للدونتها وتثنيها . قنا : جمع قناة وهى الرمح . السافحات : المسيلات .

(١٢) السافرات : الكاشفات وجوههن . الحلى : ماتتزين به المرأة من ذهب وجواهر . العصم : جمع عصمة مثل عنب وعنبة وهى القلادة .

(١٣) العاثرات بألباب الرجال : من عثر به ثوبه أو من عثر به فرسه ، والمراد أنهن مثقلات بقلوب الرجال الذين أحبوهن ، فعثرن بها . الدل : الدلال . الرسم : حسن المشى .

المُضرَماتُ خُدوداً أسْفرتْ وجَلَتْ عن فِتنةٍ تُسلمُ الأكبادَ للضَّرَمِ (١٤)

الحاملاتُ لواءَ الحُسْنِ مختلِفاً أشكالُهُ وهو فردٌ غَيرُ مُنقسِمِ (١٥)

من كُلِّ بيضاءَ أو سمراءَ زُيِّنتنا للعينِ ، والحُسنُ فى الآرامِ كَالعُصُمِ (١٦)

يُرَعْنَ للبَصرِ السامى ، ومن عَجَبٍ إذا أشَرْنَ أسرْنَ الليثَ بالعَنَمِ (١٧)

وضعتُ خَدِّى وقسَّمْتُ الفؤادَ رُبًا يَرْتَعْنَ فى كُنُسٍ منه وفى أَكَمِ (١٨)

يابنتَ ذِى اللِّبَدِ المحْمِىِّ جانبُهُ ألقَاكِ فى الغاب أم ألقاكِ فى الأطُمِ (١٩)

ماكُنتُ أعلم حتى عنَّ مَسكَنُهُ أن المُنَى والمنايا مَضْرِبُ الْخِيَمِ (٢٠)

مَنْ أنْبَتَ الغُصنَ من صَمْصَامَةٍ ذَكرٍ ؟ وأخرجَ الرِّيمَ من ضِرْغامةٍ قَرِمِ ؟ (٢١)

---

(١٤) المضرمات خدوداً : لهن خدود حمر كالنار يفتن بها القلوب والعقول ويحرقن الأكباد . الضرم : اشتعال النار .

(١٥) لواء : علم .

(١٦) الآرام : جمه رئم وهو الظبى الخالص البياض . العصم : جمع أعصم وهو الذى به عصمة بضم العين وهى بياض اليدين ، أو عصماء وهى من الماعز بيضاء الذراعين وسائرهما أسود أو أحمر ، وضمت الصاد إتباعا لضمة العين .

(١٧) يرعن : يخفن . العنم : شجرة حجازية لها ثمرة حمراء تشبه بها البنان المخضوبة .

(١٨) وضعت خدى : خضعت . كنس : جمع كناس وهو مستقر الغزلان فى الشجر . الأكم : جمع أكمة وهى المرتفع .

(١٩) اللبد : جمع لبدة وهى الشعر المتراكب بين كتفى الأسد . الغاب : جمع غابة وهى الشجر الكثيف . الأطم : القصر وكل حصن مبنى بالحجارة .

(٢٠) عن مسكنه : بان وظهر . المنايا : جمع منية وهى الموت ، والمراد والد محبوبته . المنى : جمع منية على وزن علبة وهى مايرجوه الإنسان ، والمراد هنا لقاء محبوبته . مضرب الخيم : مكان الخيام حيث تنزل تلك المحبوبة فى جوار أبيها .

(٢١) صمصامة : سيف . ضرغامة : أسد . قرم : شديد الشهوة إلى اللحم ، كناية عن بأسه وافتراسه ، أراد بالغصن والريم محبوبته وبالصمصامة والضرغامة والدها .

بيني وبينكِ من سُمْرِ القَنا حُجُبٌ ... ومثلُها عِفَّةٌ عُذْرِيَّةُ العِصَمِ [(٢٢)]

لم أغْشَ مغْنَاكِ إلا فى غُصُونِ كَرًى ... مَغْنَاكِ أبْعدُ لِلمُشتاقِ من إرَمِ [(٢٣)]

يـــانفسُ دُنياكِ تُخْفى كُلَّ مُبكيةٍ ... وإنْ بدالكِ منها حُسْنُ مُبتَسَمِ [(٢٤)]

فُضِّى بتقواكِ فَاهاَ كُلما ضَحِكَتْ ... كما يُفَضُّ أذى الرَّقْشاء بالثَّرمِ [(٢٥)]

مخطوبةٌ مُنذُ كان الناسُ خاطبة ... من أوَّلِ الدَّهرِ لم تُرْمِلْ ولم تَئِمِ [(٢٦)]

يَفْنَى الزمانُ ويَبْقَى من إساءَتِها ... جُرْحٌ بآدمَ يَبكى منه فى الأَدَمِ [(٢٧)]

لاتحْفِلى بجَنَاها أوْ جِنايتِها ... الموتُ بالزَّهْرِ مِثْلُ الموتِ بالفَحَمِ [(٢٨)]

كم نائِمٍ لايراها وهى ساهِرةٌ ... لولا الأمانِىُّ والأَحلامُ لم يَنَمِ [(٢٩)]

طَوْرًا تَمُدُّكَ فى نُعْمَى وعافِيةٍ ... وتارة فى قَرَارِ البُؤْسِ والوَصَمِ [(٣٠)]

كم ضَلَّلَتكَ ومَنْ تَحْجُبْ بصيرتَهُ ... إن يلْقَ صاباً يَرِدْ أو علْقَما يَسُمِ [(٣١)]

ياويلتاهُ لِنَفْسى راعَها ودَها ... مُسْوَدَّةُ الصُّحْفِ فى مُبْيَضَّةِ اللِّمَمِ [(٣٢)]

---

(٢٢) عذرية : نسبة إلى بنى عذرة القبيلة التى اشتهر شبابها بالحب والعفاف . العصم : جمع عصمة وهى الحفظ والمنع .

(٢٣) لم أغش : لم أدخل . مغناك : منزلك . كرى : نوم . إرم : منازل قبيلة عاد ثم درست ، أو هى القبيلة نفسها .

(٢٤) مبتسم : ابتسام أو ثغر مبتسم .

(٢٥) الرقشاء : الحية المنقطة بسواد وبياض . أذاها : سمها . الثرم : كسر السن من أصلها .

(٢٦) لم ترمل : لم يمت زوجها . لم تئم : ليس لها زوج سواء أكانت أرملة أم بكرا .

(٢٧) الأدم : الجلد .

(٢٨) جناها : مايجنى ويقطف من ثمرها .

(٢٩) نائم : مغتر بالدنيا غافل عن مصائبها .

(٣٠) الوصم : الألم والمرض .

(٣١) صابا : جمع صابة وهى شجرة مرة . علقما : حنظلا . يسم : يرعى .

(٣٢) دهى : دهاها وأصابها . اللمم : جمع لمة وهى الشعر الذى يجاوز شحمة الأذن . مسودة الصحف : كناية عن العمل السيئ . مبيضة اللمم : كناية عن الشيب .

رَكَضْتُهَا فى مَرِيعِ المعْصِياتِ وما أخذتُ من حِمْيةِ الطاعاتِ للتُّخَم (٣٣)

هـامتْ على أثَرِ اللذاتِ تطلُبُها والنفْسُ إنْ يَدْعُها داعى الصِّباتَهِم (٣٤)

صلاحُ أمرِكَ للأخلاقِ مَرْجِعُه فَقَوِّمِ النفسَ بالأَخلاقِ تَسْتَقِم

والنفسُ من خَيْرِها فى خير عافيةٍ والنفس من شرِّها فى مَرْتَع وخم (٣٥)

تَطغَى إذا مُكِّنَتْ من لذَّةٍ وهَوًى طَغْىَ الجِيادِ إذا عَضَّتْ على الشُّكُم (٣٦)

إن جَلَّ ذَنْبى عن الغُفْرانِ لى أمَلٌ فى اللهِ يجعلُنى فى خَيرِ معْتَصَم (٣٧)

أُلقِى رجائى إذا عَزَّ المُجيرُ على مُفَرِّج الكَرْب فى الدارَيْنِ والغُمَم (٣٨)

إذا خفضْتُ جَنَاحَ الذُّل أسألُهُ عِزَّ الشفاعَةِ لم أَسألْ سوى أَمَم (٣٩)

وإن تقَدَّمَ ذو تَقْوَى بصالحةٍ قدّمْتُ بين يَدَيْه عَبْرَةَ النَّدَم (٤٠)

لَزِمْتُ بابَ أمير الأَنْبياءِ ومن يُمْسِكْ بِمفتاحِ بابِ اللهِ يَغْتَنِم (٤١)

فكلُّ فضْلٍ وإحسان وعارِفَةٍ مابينَ مُسْتَلِمٍ منه ومُلْتَزِم (٤٢)

---

(٣٣) ركضتها : أرسلتها مسرعة . مريع : خصيب . مربع المعصيات : المعاصى التى تشبه المرعى الطيب الذى تستطيبه الدابة . حمية الطاعات : الطاعات التى تشبه الحمية وهى الامتناع عن المتعب من الطعام . التخم : جمع تخمة وهى داء يضيب الإنسان من الطعام الوخيم أو الكثير أو من داء فى المعدة .

(٣٤) هامت : ذهبت فى غير هداية . داعى الصبا : اللهو والشباب .

(٣٥) مرتع : مكان الرتوع والرعى . وخم : ردىء وبىء .

(٣٦) الشكم : جمع شكيمة وهى الحديدة المعترضة فى فم الفرس من اللجام .

(٣٧) معتصم : موضع الاعتصام أى ملجأ وملاذ ، أو هو الاعتصام نفسه .

(٣٨) المجير : المنقذ والحامى . إذا عز المجير : المراد فى يوم القيامة . مفرج الكرب : النبى عليه الصلاة والسلام ، لأنه أخرج الناس فى الدنيا من ظلمات الوثنية والضلال إلى نور التوحيد والهدى ، ولأنه فى الآخرة صاحب الشفاعة العظمى . الغمم : جمع غمة وهى الحزن .

(٣٩) خفضت جناح الذل : تواضعت . أمم : يسير صغير .

(٤٠) عبرة : دمعة .

(٤١) أمير الأنبياء : النبى محمد ﷺ ، ولزوم بابه كناية عن اتباع سنته والالتجاء إلى كرمه وحمايته .

(٤٢) عارفة : معروف وجميل .

| | |
|---|---|
| عَلِقْتُ من مَدْحِـــهِ حَبْلاً أعزُّبه | فى يَوْم لاعِزَّ بالأنسابِ واللُّحَم[٤٣] |
| يُزْرى قَرِيضى زُهيْراً حينَ أمدحهُ | ولايُقَاسُ إلى جُودى نَدَى هَرِمِ[٤٤] |
| مُحمدٌ صَفْوَةُ البارى وَرحمتهُ | وبُغيَةُ اللهِ من خَلْقٍ ومن نَسمِ[٤٥] |
| وصاحبُ الحوضِ يومَ الرسْل سائلةٌ | مَتَى الورودُ وجبريلُ الأَمينُ ظَمِى[٤٦] |
| سَنَاؤُهُ وسناهُ الشمسُ طالِعَةٌ | فالجِرْمُ فى فَلَكٍ والضَّوْءُ فى عَلَم[٤٧] |
| قد أخطأ النَّجْمَ مانالتْ أُبوَّتُهُ | من سُؤْدُدٍ باذخٍ فى مَظْهَر سَنِمِ[٤٨] |
| نُمُوا إليه فَزَادُوا فى الوَرَى شَرَفاً | وَرُبَّ أَصْلٍ لِفَرْعٍ فى الْفَخَارِنُمِى[٤٩] |
| حَوَاهُ فى سُبُحَاتِ الطُّهْرِ قَبْلَهُمُ | نُورَانِ قَامَا مَقَامَ الصُّلْبِ والرَّحِمِ[٥٠] |
| لمّا رآهُ بَحِيرَا قَالَ نَعْرِفُهُ | بِما حَفِظْنَا مِنَ الأَسماءِ والسِّيَمِ[٥١] |
| سَائِلْ حِرَاءَ ورُوحَ القُدْسِ هل عَلِمَا | مصُونَ سِّرٍ عنِ الإدراكِ مُنْكتِم[٥٢] |

---

(٤٣) اللحم : جمع لحمة وهى القرابة .

(٤٤) يزرى : يعيب . قريضى : شعرى . زهيرا : هو زهير بن أبى سلمى الشاعر الجاهلى المعروف بحكمته ومدائحه لهرم بن سنان ، وأحد أصحاب القصائد المسماة معلقات ، توفى قبل الإسلام بقليل وهو والد كعب . هرم : هرم بن سنان المرى الذى أكثر زهير من مدحه فأجزل عطاءه .

(٤٥) نسم : جمع نسمة وهى الإنسان .

(٤٦) ظمى : عطشان والمراد لهفته على الناس .

(٤٧) سناؤه : رفعته . سناه : نوره . علم : عالم وأصلها علم بسكون اللام .

(٤٨) سؤدد : سيادة . باذخ : عال . سنم : مرتفع . أبوته : المراد آباؤه .

(٤٩) نموا : نسبوا .

(٥٠) سبحات : جمع سبحة بضم السين وهى موضع السجود .

(٥١) بحيرا : الراهب النصرانى الذى عرف النبى بسماه قبل بعثته ، وذلك أن بحيرا كان فى صومعته فى بصرى من أعمال الشام على طريق القوافل ، فربه محمد ( ﷺ ) وسنه ثنتا عشرة سنة مع عمه أبى طالب ، فعرفه ببعض ملامحه ، وقال : سيكون لهذا الغلام شأن عظيم ، وأوصى عمه بحمايته . السم : جمع سيمة وهى العلامة .

(٥٢) حراء : جبل بمكة فيه غاركان النبى يتعبد فيه قبل البعثة . روح القدس : جبريل . القدس : الطهر . مصون سر : السر المصون .

كَمْ جِيئَةٍ وذهَابٍ شُرِّفَتْ بهِمَا | بَطْحاءُ مكَّةَ فى الإصْبَاحِ والغسَمِ (٥٣)
---|---
ووَحشَةٍ لابنِ عَبْدِ اللهِ بينهما | أشْهَى من الأُنْسِ بالأَحْبَابِ والحشَمِ (٥٤)
يُسامِرُ الْوَحْىَ فِيهَا قَبْلَ مَهْبِطِهِ | ومَنْ يُبَشَّرْ بسِيمى الْخَيرِ يَتَّسِمِ (٥٥)
لَمّا دعَا الصَّحْبُ يَسْتَسقُونَ مِنْ ظمإٍ | فاضَتْ يَدَاه مِنَ التَّسْنِيمِ بالسَّنَمِ (٥٦)
وظَلَّلَتْهُ فصارَتْ تَسْتَظِلُّ بهِ | غَمَامَةٌ جَذَبَتْهَا خِيرَةُ الدِّيَمِ (٥٧)
مَحبَّةٌ لِرَسُولِ اللهِ أُشْرِبَهَا | قَعَائِدُ الدَّيْرِ والرُّهْبَانُ فى القِمَمِ (٥٨)
إِنَّ الشَّمَائِلَ إنْ رَقَّتْ يَكَادُ بها | يُغْرَى الجمَادُ ويُغْرَى كُلُّ ذِى نَسَمِ
ونُودِىَ اقْرأْ تعالَى اللهُ قَائِلُهَا | لَمْ تَتَّصِلْ قَبْلَ مَنْ قِيلَتْ له بِفَمِ
هُنَـــاكَ أَذَّنَ للرّحْمنِ فامتَلأَتْ | أَسْمَاعُ مكَّةَ مِنْ قُدْسِيةِ النَّغَمِ (٥٩)
فلا تَسَلْ عن قُرَيْشٍ كيفَ حَيْرَتُها | وكيفَ نُفْرتُها فى السَّهْلِ والعَلَمِ (٦٠)
تساءلُوا عن عظيمٍ قد أَلَمَّ بهم | رَمَى المَشَايخَ والْوِلْدَانَ باللممِ (٦١)

---

(٥٣) بطحاء مكة : المسيل الواسع فيه الحصا الدقيق . الغسم : الإمساء وظلام الليل ، والمراد بالإصباح والغسم كل مرة كان النبى يتجه فيها إلى حراء .

(٥٤) الحشم : خاصة الرجل من أهله وجيرانه وعبيده .

(٥٥) مهبطه : هبوطه .

(٥٦) التسنيم : ماء بالجنة يجرى فوق الغرف . السنم : الإناء المملوء والأحاديث التى تدل على نبع الماء من بين أصابعه كثيرة .

(٥٧) الديم : جمع ديمة وهى المطر الذى يطول زمان نزوله فى سكون .

(٥٨) قعائد : جمع قعيد وهو المجالس الملازم للواحد والجمع المذكر والمؤنث . والقعيدة المرأة ، جمعها قعائد ، والمراد بقعائد الدير المقيمون فيه من نساك النصارى . القمم : جمع قمة وهى أعلى الرأى وأعلى كل شىء ، والمراد أعالى الجبال .

(٥٩) أذن للرحمن : دعا إلى عبادة الله . قدسية النغم : النغم المطهرة المتنزهة عن الإيقاع المنكسر الخليع .

(٦٠) العلم : الجبل .

(٦١) ألم : نزل . اللمم : الجنون .

ياجَاهِـلِينَ عَـلَى الهَـادِى ودعوتِهِ
هَل تَجْهَلُون مكانَ الصَّادِقِ العَلَم ؟(٦٢)

لَقَّبتُموهُ أَمِينَ القَوْمِ فى صِغرٍ ... ومَاَ الأمينُ عَلَى قَوْلٍ بمُتَّهَمِ
فاق البُدورَ وفاق الأَنبياءَ فكَم ... بالخَلْقِ والخُلْقِ منْ حُسْنٍ ومِنْ عِظَم
جاءَ النَّبيونَ بالآياتِ فانْصَرمَتْ ... وَجِئْتَنا بحكِيمٍ غَيْرِ مُنْصَرِمِ(٦٣)
آياتُه كلما طال المَدَى جُدُدٌ ... يَزِينُهنَّ جَلَالُ العِتْقِ والقِدَمِ(٦٤)
يكادُ فى لَفْظَةٍ منه مُشَرَّفَةٍ ... يُوصِيكَ بالحَقِّ والتقوى وبالرَّحِمِ
ياأفصحَ الناطِقينَ الضادَ قاطبَةً ... حديثُكَ الشَّهْدُ عندَ الذَّائِقِ الفَهِمِ
حَلَّيْتَ من عَطَلٍ جِيدَ البيانِ به ... فى كلِّ مُنْتَثِرٍ فى حُسْنِ مُنْتَظِمِ(٦٥)
بكل قولٍ كريمٍ أنت قائلهُ ... تُحْيِى القلوبَ وتُحْيِى ميِّتَ الهِمَمِ
سَرَتْ بشائِرُ بالهادى ومَوْلِدِهِ ... فى الشرقِ والغرب مَسْرَى النورِ فى الظُّلَمِ
تَخَطَّفَتْ مُهَجَ الطـاغِين من عَرَبٍ ... وطَيَّرتْ أَنْفُسَ الباغينَ من عَجَمِ(٦٦)
رِيعَتْ لها شُرُفُ الإِيوانِ فانصدعت ... من صَدمة الحقّ لامن صَدْمة القُدُمِ(٦٧)
أتيتَ والناسُ فَوْضَى لاتَمُرُّ بهم ... إلَّا على صَنَمٍ قد هامَ فى صنمِ
والأرضُ مملوءةٌ جَوراً مُسَخَّرَةٌ ... لكلِّ طاغيَةٍ فى الخلق مُحْتَكِمِ
مُسَيْطِرُ الفُرْس يَبْغى فى رعيَّتِهِ ... وقَيْصَرُ الرُّوم من كِبْرٍ أصمُّ عَمِ

---

(٦٢) ياجاهلين على الهادى : يامتعنتين على النبى الهادى . العلم : المشهور الواضح .

(٦٣) انصرمت : انقطعت . منصرم : منقطع . حكيم : القرآن الكريم .

(٦٤) جدد : جمع جديد مثل سرير وسرر .

(٦٥) عطل : خلو من الزينة والحلى .

(٦٦) مهج : جمع مهجة وهى دم القلب .

(٦٧) ريعت : ذكرت . شرف : جمع شرفة وهى مايبرز من أعالى القصور . القدم : جمع قدوم . روى أن إيوان كسرى ارتجت شرفاته وهوت ليلة ميلاد النبى ﷺ بغير أن تعمل فيها معاول .

يُعَذِّبانِ عبـــادَ اللهِ فى شُبَهٍ ويَذْبحان كما ضَحَّيتَ بالغَنَم
والخَلْقُ يفتِكُ أقواهم بأضعفِهم كاللَّيْثِ بالبَهْم أو كالحوتِ بالبَلَم[٦٨]
أسْرَى بكَ اللهُ لَيْلاً إذ ملائكُهُ
والرُّسْلُ فى المسجِد الأقصى على قَدَم[٦٩]
لَمّا خطَرْتَ به التفُّوا بسيِّدِهِم كالشُّهْبِ بالبدر أو كالجندِ بالعَلَم
صلى وراءَكَ منهم كلُّ ذى خَطَرٍ ومن يَفُزْ بحبيبِ اللهِ يأتَمِم[٧٠]
جُبْتَ السماواتِ أو مافوقهنَّ بهم على مُنَوَّرةٍ دُرِّيَّةِ اللُّجُم[٧١]
رَكُوبَةٍ لكَ من عِزٍّ ومن شَرَفٍ لافى الجيادِ ولافى الأيْنُق الرُّسُم[٧٢]
مشيئَةُ الخالق البارى وصَنْعَتُه وقُدْرَة اللهِ فوقَ الشَّكِّ والتُّهَم
حتّى بلغتَ سماءً لايُطارُ لها على جَناحٍ ولايُسْعَى على قَدَم
وقيلَ كلُّ نبىٍّ عندَ رُتْبَتِهِ ويامُحَمَّدُ هذا العرشُ فاستلم
خَطَطْتَ للدين والدنيا علومَهُما ياقارئَ اللوحِ بَلْ يالامِسَ القَلَم[٧٣]
أَحطْتَ بينهما بالسرِّ وانكَشَفَتْ لكَ الخزائنُ من عِلْمٍ ومن حِكَم[٧٤]

---

(٦٨) البهم : جمع بهمة وهى ولد الضأن والمعز . البلم : صغار السمك .

(٦٩) المسجد الأقصى : بيت المقدس . على قدم : قائمون مستعدون لاستقبالك .

(٧٠) كل ذى خطر : كل صاحب قدر ومكانة عالية . يأتمم : يأتم . والأصل ومن يأتم برسول الله يفز ، لكن الشاعر قلب التعبير ليبادر بذكر الفوز .

(٧١) بهم : مررت ببعضهم فى السماوات ، وليس المراد أنه قادهم وتقدمهم وهم يسيرون وراءه ، فقد ورد أنه مر ببعضهم فى السماوات . منورة درية اللجم : المراد البراق شبهه بالحصان الذى فى فمه لجام من در .

(٧٢) الأينق : جمع ناقة . الرسم : جمع رسوم وهى الناقة الشديدة الوطء لقوتها حتى كأنها ترسم فى الأرض آثارا ظاهرة . الجياد : جمع جواد وهو الفرس الرائع الأصيل .

(٧٣) خططت للدين والدنيا : كناية عن تعليم الناس ماينفعهم فى دنياهم وأخراهم . ياقارئ اللوح ويالامس القلم : كناية عن إطلاع الله على ماأطلعه عليه من غيب .

(٧٤) أحطت بالسر : روى عن ابن عباس عن النبى : علمنى ربى ليلة الإسراء علوما شتى ، فعلم أخذ على كتمانه ، وعلم خيرنى فيه ، وعلم أمرنى بتبليغه .

وضاعَفَ القربُ ماقُلِّدْتَ من مِنَنٍ بلاعِدَادٍ وماطُوِّقْتَ من نِعَمِ [٧٥]
سَلْ عُصْبَةَ الشِّرْكِ حَوْلَ الغارِ سائمةً لولا مُطاردةُ المختارِ لم تَسُمِ [٧٦]
هل أبصروا الأثَرَ الوضَّاءَ أم سَمِعُوا هَمْسَ التسابيحِ والقرآنَ من أَمَمِ ؟ [٧٧]
وهَلْ تمَثَّلَ نَسجُ العَنكبوتِ لهُمْ
كالغابِ ، والحائماتُ الزُّغْبُ كالرَّخمِ ؟ [٧٨]
فأدْبَرُوا ووجوهُ الأرضِ تلعنُهُمْ كباطلٍ من جلالِ الحق مُنْهَزِمِ
لولا يدُ اللهِ بالجارَيْنِ ماسَلِما وعَيْنُهُ حولَ رُكْنِ الدِّينَ لم يَقُمِ [٧٩]
تواريا بجَنَـــاحِ اللهِ واستَرا ومن يَضُمُّ جَناحُ اللهِ لايُضَمِ [٨٠]
ياأحْمَدَ الْخَيْرِ لى جاهٌ بتَسْميتِي وَكَيفَ لايَتَسامى بالرَّسُولِ سَمِى [٨١]
المادِحُونَ وأَرْبَابُ الهوى تَبَعٌ لصاحِبِ البُرْدَةِ الفَيْحَاءِ ذِى القَدَمِ [٨٢]

---

(٧٥) القرب : إما فاعل لضاعف والمفعول ماقلدت ، والمراد أن قرب النبى من ربه زاد على جميع النعم التى منحه إياها ، فصارت مضاعفة ، وإما أن القرب مفعول مقدم والفاعل ما ، والمراد أن نعم الله التى أولاه إياها قد زادت قربه .

(٧٦) عصبة الشرك : أهل الشرك الذين خرجوا فى طلبه يوم الهجرة . الغار : موضع بجبل ثور أسفل مكة . سائمة : المراد باحثة منقبة .

(٧٧) أمم : قرب .

(٧٨) الغاب : الشجر الكثير الملتف . الحائمات الزغب : الحمام الصغير الذى ريشه زغب . الرخم : جمع رخمة وهى طائر غزير الريش أبيض اللون مبقع ببقع سود له منقار طويل .

(٧٩) الجارين : رسول الله وصديقه أبو بكر . يد الله : نعمته . عينه : عنايته .

(٨٠) جناح الله : حفظه ولطفه وستره . لايضم : لايذل .

(٨١) أحمد : من أسمائه ﷺ ، لى جاه بتسميتى : الشاعر اسمه أحمد شوقى ، سماه أهله أحمد تيمنا باسم الرسول . يتسامى : يتعالى .

(٨٢) ذى القدم : صاحب التقدم والمنزلة العالية . صاحب البردة : الإمام البوصيرى ، وله مدائح نبوية كثيرة أخرى ، منها الهمزية التى مطلعها :

كيف ترقى رقيك الأنبياء يـــاسماء مــاطــاولتها سماء

مَدِيحه فيكَ حُبٌّ خالِصٌ وَهَوًى وصادِقُ الحُبِّ يُملِى صادِقَ الكَلِم (٨٣)

الله يَشْهَدُ أنّى لا أُعَارِضُهُ مَنْ ذا يُعَارِضُ صَوْبَ الْعَارِضِ العَرِمِ (٨٤)

وإنَّمَا أنا بعضُ الغَابطينَ ومَنْ يَغْبطْ وليَّكَ لايُذْمَمْ ولا يُلَم (٨٥)

هذا مَقَامٌ مِنَ الرَّحْمَنِ مُقْتَبَسٌ تَرْمِى مَهَابَتُهُ سَحْبَانَ بالبَكَم (٨٦)

البَدْرُ دُونَكَ فى حُسْنٍ وفى شَرَفٍ والبحرُ دُونَك فى خَيْرٍ وفى كَرَمِ

شُمُّ الجِبالِ إذا طَاوَلْتَهَا انْخَفَضتْ والأَنْجُمُ الزُّهْرُ ماواسَمْتَهَا تَسِم (٨٧)

والليثُ دُونَكَ بأْساً عِنْدَ وَثْبَتِهِ إِذا مشَيتَ إلى شاكى السِّلاحِ كَمِى (٨٨)

تَهْفُو إِلَيْكَ وَإنْ أدْمَيت حَبَّتَها فى الحربِ أفْئِدَةُ الأبطَالِ والبُهَم (٨٩)

مَحَبَّةٌ اللهِ أَلْقَاها وهَيْبَتُهُ على ابْنِ آمِنَةٍ فى كُلِّ مُصْطَدَمِ (٩٠)

كأنَّ وجهكَ تَحت النَّقْعِ بَدْرُدُجًى يُضىءُ مُلْتِثماً أو غيرَ مُلْتثِم (٩١)

بَدْرٌ تطَلَّعَ فى بَدْرٍ فُغرَّتُهُ كَغُرَّةِ النَّصْر تَجْلُو داجىَ الظلَم (٩٢)

ذُكِرتَ باليُتْمِ فى القُرْآن تكْرِمَةً وَقيمةُ اللُّؤْلُؤِ المكْنون فى اليُتُم (٩٣)

---

(٨٣) الكلم : الكلام ، والمراد شعر .

(٨٤) صوب العارض : انصباب المطر من السحاب المعترض فى الأفق . العرم : المطر الشديد .

(٨٥) الغابطين : الذين يتمنون مثل مالغيرهم وليس هذا حقدا .

(٨٦) سحبان : سحبان وائل الباهلى المشهور بخطابته وفصاحته أدرك الجاهلية والإسلام ٥٥هـ ( ٦٧٤م ) أسلم فى زمن النبى ولم يره .

(٨٧) واسمتها : غالبتها فى الوسامة والحسن . تسم : تغلب .

(٨٨) كمى : شجاع مسلح .

(٨٩) تهفو : تميل وتنجذب . حبة القلب : سويداؤه . البهم : جمع بهمة وهو الشجاع .

(٩٠) مصطدم : اصطدام أو موضع الاصطدام وهو ميدان الحرب .

(٩١) النقع : غبار الحرب .

(٩٢) فى بدر : الموضع الذى كانت فيه غزوة بدر الشهيرة بين النبى والمشركين سنة ٢هـ ( ٦٢٤م ) وانتصر فيها المسلمون ، وأعز الله الإسلام .

(٩٣) اليتم : اليتم فى الناس فقدان الأب ، وفى الأشياء التفرد ، واللؤلؤة اليتيمة هى التى لانظير لها فى العقد ، وحركت التاء بالضم إتباعا لحركة الياء مراعاة للقافية ، وقد ذكر يتم النبى فى قوله تعالى « ألم يجدك يتيما فآوى » سورة الانشراح ٧ .

اللهُ قَسَّمَ بينَ الناسِ رِزْقَهُمُ وأَنْتَ خُيِّرتَ فى الأَرْزَاقِ وَالقِسَمِ[٩٤]

إن قُلْتَ فى الأَمْرِ لا ، أو قُلْتَ فيه نعم فَخِيرَةُ اللهِ فى لا مِنْكَ أَوْ نَعمِ

أخُـوكَ عِيسى دعَا مَيْتاً فقام لهُ وأَنْتَ أحْيَيْتَ أجْيَالاً مِنَ الرِّمَمِ

والجَهْلُ مَوْتٌ ، فإنْ أُوتيتَ مُعْجِــزَةً فابْعثْ مِنَ الْجهْلِ أو فابْعَثْ من الرَّجَمِ[٩٥]

قالُوا غَزَوْتَ ، ورُسْلُ اللهِ مابُعِثُوا لقَتْلِ نَفْسٍ ولاجاءُوا لِسَفْكِ دَمِ

جَهلٌ وتضليلُ أحلامٍ وسَفسَطَةٌ فتحتَ بالسيفِ بعدَ الفَتحِ بالقَلَمِ

لمَّا أتى لكَ عَفْواً كلُّ ذى حَسَبٍ تَكَفَّلَ السيفُ بالجهالِ والعَمَمِ[٩٦]

والشَّرُّ إنْ تَلْقَهُ بالخيرِ ضِقْتَ به ذَرْعاً وإن تَلْقَهُ بالشرِّ يَنْحَسِمِ

سَلِ المسيحِيَّةَ الغــرَّاءَ كَم شَــرِبَتْ بالصَّاب من شَهَواتِ الظالمِ الْغَلِمِ[٩٧]

طَرِيدة الشِّرْكِ يؤذيها ويُوسِعُها فى كلِّ حينٍ قتالاً ساطعَ الْحَدَمِ[٩٨]

لولا حُمَاةٌ لها هبُّوا لِنُصْرَتِها بالسيفِ ، ماانتَفَعَتْ بالرِّفقِ والرُّحُمِ[٩٩]

لولا مكانٌ لعيسى عندَ مُرْسِلِه وحُرْمَةٌ وجَبتْ للرُّوحِ فى القِدَمِ[١٠٠]

---

(٩٤) إشارة إلى مارواه الترمذى عن النبى ﷺ وهو : عرض على ربى أن يجعل لى بطحاء مكة ذهبا فقلت : لايارب ولكن أشبع يوما وأجوع يوما . .

(٩٥) أوتيت : الخطاب لغير معين . الرجم : بفتح الجيم القبر .

(٩٦) العمم : الاجتماع والكثرة والمراد العامة .

(٩٧) الغلم : الثائر المهتاج .

(٩٨) الحدم : شدة احتراق النار .

(٩٩) الرحم : العطف والرقة .

(١٠٠) مكان : مكانة وقرب ومنزلة عالية . وجبت : ثبتت ، لأن الله سبحانه وتعالى علم الأمور وأرادها منذ الأزل فصارت واجبة الوقوع لاتتخلف .

لسُمِّرَ البَدَنُ الطُّهْرُ الشريفُ على	لَوْحَيْنِ لمْ يخْشَ مُؤْذيهِ ولم يَجِم (١٠١)
جَلَّ المسيحُ وذَاقَ الصَّلْبَ شانِئُهُ	إن العقابَ بقدْرِ الذنبِ والجُرُم (١٠٢)
أخُو النبيِّ ورُوحُ اللهِ فى نُزُلٍ	فوقَ السماءِ ودونَ العَرْشِ مُحْتَرَم (١٠٣)
عَلَّمْتَهم كُلَّ شيءٍ يَجْهَلُونَ به	حتى القتالَ وما فيهِ من الذِّمَم (١٠٤)
دعوتَهم لِجهادٍ فيهِ سُؤْدُدُهم	والحربُ أُسُّ نِظامِ الكونِ والأُمَم
لولاهُ لم نَرَ للدَّولاتِ فى زمنٍ	ماطالَ من عَمَدٍ أو قَرَّ من دَعَم (١٠٥)
تلك الشواهِدُ تَتْرَى كُلَّ آونةٍ
فى الأعْصُرِ الغُرِّ أو فى الأعْصُرِ الدُّهُم (١٠٦)
بالأمْسِ مالَتْ عُرُوشٌ وَاعْتَلَتْ سُرُرٌ	لولا القَذائفُ لَمْ تُثْلَمْ ولَمْ تُصَم (١٠٧)
أَشْيَاعُ عِيسى أَعَدُّوا كُلَّ قاصِمةٍ	وَلَمْ نُعِدَّ سِوَى حَالاتِ مُنْقَصِم (١٠٨)
مهما دُعِيت إلى الهَيْجَاءِ قُمْتَ لها	تَرمِى بأُسْدٍ ويرمِى اللهُ بالرُّجُم (١٠٩)

---

(١٠١) سمر : صلب . الطهر : الطاهر من أدران المعاصى ، وهنا وصف البدن بالطهر وهو مصدر للمبالغة فى المعنى . لوحين : الصليب الذى أعدوه له . لم يجم : لم يفزع .

(١٠٢) جل المسيح : تنزه عن أكاذيب اليهود التى اتهموه بها وعن زعمهم أنهم صلبوه ، قال تعالى « وما قتلوه وماصلبوه ولكن شبه لهم » سورة النساء ١٥٨ شانئه : مبغضه . الجرم : الجريمة ، وحركت الراء بالضم إتباعا لحركة الجيم مراعاة للقافية .

(١٠٣) أخو النبى : أخوه فى الرسالة . روح الله : روح منه تعالى . قال تعالى : « إنما المسيح عيسى بن مريم رسول الله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه » سورة النساء ١٧١ محترم : وصف لنزل أى منزل .

(١٠٤) الذمم : جمع ذمة وهى العهد والأمان .

(١٠٥) عمد : جمع عمود . قر : ثبت . دعم : جمع دعامة وهى عماد البيت ، والغرض مايستقيم به نظام الدول ويرتفع به شأنها .

(١٠٦) الغر : جمع أغر وهو ذو الغرة أى البياض فى الجبهة . الأعصر الغر : العصور التى ساد فيها العلم والعدل والرخاء . الدهم : جمع أدهم وهو المظلم وحركت الهاء بالضم إتباعا للدال للقافية .

(١٠٧) اعتلت : علت . لم تضم : لم تعب .

(١٠٨) قاصمة : كاسرة . منقصم : منكسر .

(١٠٩) الهيجاء : الحرب . الرجم : النجوم التى يرمى بها . أسد : المراد الصحابة الأبطال رضى الله عنهم .

على لِوَائِكَ مِنْهُمْ كُلُّ مُنْتَقِمٍ ... لله مُسْتَقْتِلٍ فى اللهِ مُعْتَزِمِ [(١١٠)]

مُسَبِّحٍ لِلِقَاءِ اللهِ مُضْطَرِمٍ ... شَوْقاً على سابحٍ كالبرْقِ مُضْطَرِمِ [(١١١)]

لو صادفَ الدهرَ يَبْغى نُقْلَةً فَرَمَى ... بعَزْمِهِ فى رِحالِ الدَّهْرِ لم يَرِمِ [(١١٢)]

بيضٌ مَفَالِيلُ من فِعْلِ الحُروب بهم ... مِنْ أسْيُفِ اللهِ لا الهِنْدِيَّةِ الخُذُمِ [(١١٣)]

كم فى التُّرابِ إذا فَتَّشْتَ عَنْ رَجُلٍ ... مَنْ ماتَ بالعَهْدِ أوْمَنْ ماتَ بالقَسَمِ [(١١٤)]

لَوْلاَ مَوَاهِبُ فى بَعْضِ الأَنامِ لَمَا ... تَفَاوتَ النَّاسُ فى الأَقْدارِ والقِيَمِ

شَرِيعَــةٌ لَكَ فَجَّرْتَ العُقُولَ بِهاَ ... عَنْ زَاخِرٍ بِصُنُوفِ العِلْمِ مُلْتَطِمِ

يلُوحُ حولَ سَنَا التَّوْحِيد جَوْهَرُها ... كالحَلْى لِلسيْفِ أوكالوَشْى لِلعلَمِ [(١١٥)]

غَرَّاءُ حَامَتْ عَلَيها أَنْفُسٌ ونُهًى ... وَمَنْ يَجِدْ سَلْسلاً مِنْ حِكْمَةٍ يَحُمِ [(١١٦)]

نــورُ السَّبيلِ يُساسُ العالَمُونَ بها ... تكَفَّلَتْ بشَبَابِ الدَّهْرِ وَالهَرَمِ [(١١٧)]

يـجرى الزمان وأحْكَامُ الزمانِ على ... حُكْمٍ لها نَافِذ فى الخَلْقِ مُرْتَسِم

لما اعْتَلَتْ دولةُ الإسلامِ واتَّسَعتْ ... مَشت مَمَالِكُهُ فى نُورِهَا التَّمِمِ [(١١٨)]

وعلَّمتْ أُمَّةً بالفقْرِ نَازِلَةً ... رَعْىَ القياصِرِ بعد الشَّاءِ وَالنَّعَمِ

كَمْ شَيَّدَ المُصْلِحُونَ العَامِلُونَ بها ... فى الشَّرْقِ والغَرْب مُلْكا باذِخَ العِظَمِ [(١١٩)]

---

(١١٠) على لوائك : منضو تحت علمك .

(١١١) مضطرم : مشتعل . سابح : جواد أصيل سريع .

(١١٢) لم يرم : لم يتحول ولم ينتقل .

(١١٣) مفاليل : جمع مفلول أى مثلم . الهندية : نسبة إلى الهند وكانت ترد منها السيوف . الخذم : جمع خذم على وزن كنف وخذوم على وزن صبور السيف القاطع . بيض : سيوف بيض ، شبه الصحابه الشجعان بالسيوف .

(١١٤) بالعهد : مستمسكا بماعاهد الله ورسوله عليه من نصرته لله ورسوله .

(١١٥) سنا : نور . الحلى : الزينة . الوشى : الزخرفة والنقش .

(١١٦) حامت عليها : مالت إليها وانعطفت نحوها . نهى : جمع نهية وهى العقل . سلسلا : ماء عذبا

(١١٧) شباب الدهر والهرم : كناية عن أوله وآخره أو عن تقدم الناس وتأخرهم .

(١١٨) التمم : التام ، أصلها التمم .

(١١٩) باذخ : عال .

للعِلْم وَالعَدْلِ وَالتَّمدِينِ ماعَزَمُوا مِنَ الأمُورِ وَمَا شَدُّوا مِنَ الحُزُمِ (١٢٠)

سَرْعَانَ مافتحوا الدنيا لِملَّتِهمْ وَأنْهلُو النَّاسَ من سَلْسَالَهَا الشَّبِمِ (١٢١)

سارُوا عليها هُدَاةَ النَّاسِ فهى بِهِمْ إلى الفلاحِ طَرِيقٌ وَاضح العِظَمِ

لاَيَهْدِمُ الدَّهْرُ رُكْناً شَادَ عَدْلُهُمُ وحائِطُ البَغْى إنْ تَلمسْهُ يَنْهَدِمِ

نالوا السعادَةَ فى الدَّارَينِ وَاجْتَمعُوا على عَمِيمٍ من الرِّضْوانِ مقْتَسَمِ

دَعْ عَنْكَ رُوما وآثِينا وماحَوَتَا كُلُّ اليَوَاقيتِ فى بغْدَادَ والتُّوَمِ (١٢٢)

وَخَلِّ كِسْرَى وإِيوَاناً يُدِلُّ به هَوَى عَلَى أثَرِ النِّيرَانِ والأيُمِ (١٢٣)

واتْرُكْ رَعَمْسيس ، إن المُلْكَ مَظْهَرُهُ فى نَهضَةِ العدْلِ لا فى نهضةِ الْهرَمِ (١٢٤)

دارُ الشرائِعِ رُوما كلما ذُكِرَتْ دارُ السلامِ لها ألقت يدَ السَّلَمِ (١٢٥)

ماضارَعَتْها بَياناً عندَ مُلْتَأَمٍ ولا حكَتْها قَضاءً عندَ مُخْتَصَمِ (١٢٦)

ولااحتوتْ فى طِرازٍ من قَياصِرِها على رَشيدٍ ومأمونٍ ومعتصِمِ (١٢٧)

---

(١٢٠) الحزم : جمع حزام وهو مايشد على الوسط .

(١٢١) سرعان : اسم فعل يستعمل خبرا محضا أو خبرا فيه معنى التعجب فيقال سرعان مافعل كذا أى ماأسرع مافعل . أنهلوا : سقوا . سلسالها : مائها العذب . الشبه : البارد

(١٢٢) روما : عاصمة الدولة الرومانية قديما وعاصمة إيطاليا الحالية . أثينا : عاصمة الدولة اليونانية قديما وعاصمة اليونان حاليا وقد اشتهرتا فى العصور القديمة بعلمائها وفلاسفتها . بغداد : عاصمة الدولة العباسية قديما وعاصمة العراق الحالية . التوم : جمع تومة وهى اللؤلؤة .

(١٢٣) كسرى : لقب لكل ملك فارسى . النيران : يريد نيران الفرس التى خمدت ليلة ميلاد النبى عليه السلام ، وكان ذلك أيام كسرى أنوشروان . الأيم : الدخان .

(١٣٤) رعمسيس : رمسيس الثانى الأكبر ، والشاعر يريد كل فراعنة مصر . الهرم : أحد الأهرام الكثيرة التى بناها الفراعنة وأشهرها هرم خوفو وخفرع ومنقرع .

(١٢٥) دار السلام : بغداد . السلم : التسليم .

(١٢٦) ملتأم : مجتمع . مختصم : خصام . يريد أن روما اشتهرت بقوانينها وقضاتها وبخطبائها وشعرائها ، ولكنها لم تصل إلى شأو بغداد التى كانت تقضى بشريعة الله ، ولم يبلغ فصحاؤها مابلغه شعراء بغداد وخطباؤها وكتابها .

(١٢٧) طراز : المراد نظام . رشيد : هارون الرشيد الخليفة العباس العظيم ١٧٠ - ١٩٣هـ ( ٧٨٦ - ٨٠٩م ) المأمون : ابن هارون الرشيد تولى الخلافة ١٩٨ - ٢١٨هـ ( ٨١٣ - ٨٣٣م ) المعتصم ابن الرشيد تولى الخلافة ٢١٨ - ٢٢٧هـ ( ٨٣٣ - ٨٤٢م ) .

مِنَ الَّذين إذا سارتْ كتائبُهم ... تَصَرَّفوا بِحُدُودِ الأرضِ والتُّخُم[128]

ويجلسونَ إلى عِلْمٍ ومعرفةٍ ... فلا يُدانَوْنَ فى عَقْلٍ ولا فَهَم

يُطَأْطِئُ العُلَمَاءُ الْهَام إن نَبَسُوا ... مِنْ هَيْبَةِ العِلْم لا مِنْ هَيْبَةِ الحُكُم

ويُمْطِرون فما بالأرْضِ من مَحَلٍ ... ولا بمن باتَ فوقَ الأَرض من عُدُم[129]

خَلائِفُ اللهِ جَلُّوا عن مُوازَنَةٍ ... فلا تَقيسَنَّ أمْلاكَ الورى بِهِم

مَنْ فى البريَّةِ كالفاروق مَعْدَلَة ؟ ... وكابنِ عبدِ العزيزِ الخاشعِ الحشم ؟[130]

وكالإمامِ إذا مافضَّ مُزْدَحَماً ... بِمدْمَعٍ فى مآقى القومِ مُزْدَحِم[131]

الزَّاخِرُ العذْبُ فى عِلْمٍ وفى أدبٍ ... والناصِرُ النَّدْبُ فى حَرْبٍ وفى سَلَمَ[132]

أو كابن عَفَّانَ والقرآنُ فى يدِهِ ... يَحْنو عليه كما تحنو على الفطم[133]

ويَجْمَعُ الآىَ ترتيباً ويَنْظِمُها ... عِقْداً بجيد الليالى غيرَ مُنْفَصِم

جُرْحانِ فى كَبِدِ الإسلامِ ماالتأما ... جُرْحُ الشَّهيد وجُرْحٌ بالكتاب دَمِى[134]

وما بلاءُ أبى بكرٍ بمُتَّهَمٍ ... بَعْدَ الجلائِل فى الأَفعالِ والخِدَم

---

(١٢٨) كتائبهم : جمع كتيبة وهى الجيش . التخم : الحد الفاصل بين أرضين والمعالم التى يهتدى بها .

(١٢٩) محل : جدب . عدم : فقد شديد وفقدان للمال .

(١٣٠) الفاروق : الخليفة الثانى عمر بن الخطاب رضى الله عنه مضرب المثل فى العدل ١٣ – ٢٣هـ ( ٦٣٤ – ٦٤٤م ) ابن عبد العزيز : عمر بن عبد العزيز الخليفة الأموى الورع الزاهد ٩٩ – ١٠١هـ ( ٧١٧ – ٧٢٠م ) .

(١٣١) الإمام : على بن أبى طالب الخليفة الرابع وكان مضرب المثل فى علمه وزهده وشجاعته وفصاحته ٣٥ – ٤٠هـ ( ٦٥٦ – ٦٦١م ) مآقى العيون : جمع موق وهو طرف العين مما يلى الأنف . وهو مجرى الدمع .

(١٣٢) الندب : الخفيف فى المعونة النجيب .

(١٣٣) ابن عفان : الخليفة الثالث عثمان بن عفان ٢٣ – ٣٥هـ ( ٦٤٤ – ٦٥٦م ) وكان مشهورا بتقواه وسخائه . الفطم : جمع فطيم وهو المفصول عن الرضاع .

(١٣٤) جرح الشهيد : مقتل عثمان بن عفان أو مقتل الحسين بن على . جرح بالكتاب أى دمى به الكتاب وقلب للمبالغة لأن قتلة عثمان دخلوا عليه داره وقتلوه وهو صائم والمصحف فى حجره يقرأ فيه فسال دمه عليه .

بالحزم والعَزْمِ حاطَ الدينَ فى مِحَنٍ أضَلّتِ الحِلم من كَهْلٍ ومُحتَلِم (١٣٥)

وحُدْنَ بالرَّاشِدِ الفارُوقِ عن رَشَدٍ فى المَوْتِ وَهوَ يَقِينٌ غَيْرُ مُنبَهِم (١٣٦)

يـجادِلُ الْقَــومَ مُسْتَـلاًّ مُهنَّـدهُ

فى أعْظَم الرُّسْلِ قَدْراً ، كَيْفَ لم يَدُم (١٣٧)

لاتَعْذِلُوهُ إذا طَافَ الذُّهُولُ به مات الحبيبُ فَضَلَّ الصَّبُّ عن رَغم

يارَبّ صلِّ وسَلِّم ماأردْتَ على نزيلِ عَرْشِكَ خيرِ الرُّسْل كُلِّهم

مُحْيِـى اللَّيالى صَلاةً لايُقَطِّعُها إلاّ بدَمعٍ مِنَ الإشْفَاقِ مُنْسجَم

مُسَبّحاً لك جُنْحَ اللَّيل محتملا ضُرًّا من السُّهْدِ أو ضُرًّا من الورَم

رَضِيَّةً نفسهُ لاتَشْتكى سأمـــاً وما مع الحُبِّ إن أخْلَصْتَ من سأَم

وَصَلِّ رَبّى على آلٍ له نُخَبٍ جَعَلت فيهمْ لواء البيت والْحرَم (١٣٨)

بيض الوجُوهِ ووجهُ الدَّهْر ذوحَلَكٍ شُمُّ الأنوفِ وَأَنْفُ الحادثاتِ حَمِى (١٣٩)

وَأهْدِ خيْرَ صَلاةٍ مِنْكَ أرْبَعَةً فى الصَّحْب صُحْبَتُهم مَرْعيَّة الحُرَم

الراكبينَ إذا نادى النَّبىُّ بِهِم ماهالَ من جَلَلٍ واشتدَّ من عَمَم (١٤٠)

---

(١٣٥) إشارة إلى حروب الردة بعد وفاة النبى . كهل : من جاوز الثلاثين إلى نحو الخمسين .

(١٣٦) حدن . . . : هذه المحن أذهلت عمر بن الخطاب وهو من هو رجاحة عقل وصدق عقيدة ، فلم يصدق أن رسول الله صلوات عليه وسلم مات .

(١٣٧) مستلا مهنده : مخرجا سيفه من غمده . لأنه لما أخبر بموت رسول الله توعد أن يضرب بسيفه من يقول ذلك ، فلما حضر أبو بكر وعلم بموت رسول الله بكى . ثم خرج إلى الناس وقال : ألا من كان يعبد محمدا فإن محمدا قد مات ومن كان يعبد الله فإن الله حى لايموت . وقرأ قوله تعالى : « وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفئن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم » سورة آل عمران ١٤٤ فعاد عمر إلى صوابه .

(١٣٨) نخب : جمع نخبة وهو الرجل المختار .

(١٣٩) زوحلك : ذو سواد . شحم الأنوف : أصحاب عزة وأنفة . الشمم فى الأنف ارتفاع القصبة وحسنها . أنف الحادثات حمى : كناية عن اشتداد الخطب .

(١٤٠) هال : أفزع . جلل : أمر عظيم . عمم : تام عام .

الصـــابرينَ ونفسُ الأرض واجفَةٌ    الضاحكين إلى الأخطار والقُحَم[141]

يـــارَبِّ هَبَّتْ شعوبٌ من منيَّتِها    واستيقظت أُمَمٌ من رَقْدَةِ العدَمِ

سَعْدٌ ونحسٌ ومُلْكٌ أَنت مالكه    تُديلُ من نِعَمٍ فيه ومن نِقَم

رأى قضاؤكَ فينا رَأْيَ حكمته    أَكْرِمْ بوجهك من قاضٍ ومنتقِم

فالطُفْ لأَجل رسول العالمين بنا    ولا تزِدْ قومه خَسْفاً ولاتسُم

يارَبِّ أحسنت بَدْءَ المسلمين به    فتمِّم الفضلَ وامنحْ حسنَ مُخْتَتَم

---

(١٤١) القحم : جمع قحمة وهى الأمر الشاق الصعب .

# الفهـــرس

## فهرس المقدمة

### ( أولا ) شوق



### ( ثانيا ) صلتى بشوق



### ( ثالثا ) عيوب الشوقيات



### ( رابعا ) عملى بالشوقيات

٥ - إضافة قصائد لم تكن بالشوقيات (٣٥)
٦ - وضع عنوان لكل قصيدة غزلية (٣٦)
٧ - شرح المفردات المحتاجة إلى شرح (٣٦)
٨ - تعريف بالأعلام (٣٦)
٩ - ذكر مخالفات شوقى اللغوية (٣٦)

# فهرس القصائد

## الوصـف

| عنوان القصيدة | مطلعها | الصفحة |
|---|---|---|
| تهنئة الأتراك بالانتصار | بسيفك يعلو الحق والحق أغلب وينصر دين الله أيان تضرب | ٢٧٥ |
| تأجيل تتويج الملك إدورد | لمن ذلك الملك الذى عز جانبه لقد وعظ الأملاك والناس صاحبه | ٣٠٢ |
| انتصار الأتراك فى الحرب والسياسة | الله أكبركم فى الفتح من عجب ياخالد الترك جدد خالد العرب | ٣٠٦ |
| مشروع ملنر | اثن عنان القلب واسلم به من ربرب الرمل ومن سربه | ٣١٥ |
| ذكرى الجهاد الوطنى | خطونا فى الجهاد خطى فساحا وهادنا ولم نلق السلاحا | ٣١٩ |
| مؤتمر الأحزاب المؤتلفة | صرح على الوادى المبارك ضاحى متظاهر الأعلام والأوضاح | ٣٢٣ |
| إلغاء الخلافة | عادت أغانى العرس رجع نواح ونعيت بين معالم الأفراح | ٣٢٨ |
| إطلاق أشبال من السجن | بأبى وروحى الناعمات الغيدا الباسمات عن اليتيم نضيدا | ٣٣٢ |
| البرلمان وائتلاف الأحزاب | سكن الزمان ولانت الأقدار ولكل أمر غاية وقرار | ٣٣٧ |
| الانقلاب العثمانى وسقوط السلطان عبد الحميد | سل يلدزا ذات القصور هل جاءها نبأ البدور؟ | ٣٤١ |
| نكبة دمشق | سلام من صبا بردى أرق ودمع لايكفكف يادمشق | ٣٤٨ |
| نكبة بيروت | يارب أمرك فى الممالك نافذ والحكم حكمك فى الدم المسفوك | ٣٥٣ |
| تكليل أنقرة وعزل الآستانة | قم ناد أنقرة وقل يهنيك ملك بنيت على سيوف بنيك | ٣٥٦ |
| خطبة غليوم | يارب ما حكمك ماذا ترى فى ذلك الحلم العريض الطويل | ٣٦٣ |
| استقلال سورية | حياة مانريد لها زيالا ودنيا لانود لها انتقالا | ٣٦٤ |

## تحية وتكريم

| عنوان القصيدة | مطلعها | | الصفحة |
|---|---|---|---|
| الخديوى عباس فى طنطا | مـــا للقــوى يين تكبير وإهلال | وللمدائن هزت عطف مختال | ٥٠٥ |
| واصف غالى | غال فى قيمة ابن بطرس غالى | علم اللـــه ليس فى الحق غــال | ٥٠٨ |
| الخليفة محمد رشاد | الملك بين يديك فى إقباله | عوذت ملكك بالنبى وآله | ٥١١ |
| الطيارون الفرنسيون | قم سليمان بساط الريح قاما | ملك القوم من الجو الزماما | ٥١٦ |
| طياران تركيان | ياراكب الريح حى النيل والهرما | وعظم السفح من سيناء والحرما | ٥٢١ |
| ميلاد الأمير | معالى العهد قمت بها فطيما | وكان إليك مرجعها قديما | ٥٢٤ |
| الملك فؤاد فى الجيزة | بأرض الجيزة اجتاز الغمام | وحل سماءها البدر التمام | ٥٢٨ |
| الأسطول العثمانى | عز اللواء بعزك الإسلام | وعنت لقائم سيفك الأيام | ٥٣١ |
| وسـام | أقسمت لو أمر الزمان سماءه | فسعت لصدرك شمسها ونجومها | ٥٤١ |
| السلطان عبد الحميد | رضى المسلمون والإسلام | فرع عثمان دم فداك الدوام | ٥٣٦ |
| ديوان العاصى | هذا شبـاب الشـعر يلمح ماؤه | من جدول العاصى ومن ديوانه | ٥٤٢ |
| خليل مطران | لبنان مجدك فى المشارق أول | والأرض رابية وأنت سنام | ٥٤٣ |
| رتبة المتمايز | قــالــوا تمايز حمزة | قلت التمايز من قديم | ٥٤٥ |
| أرسطو وترجمانه | علمت بالقلم الحكيم | وهديت بالنجم الكريم | ٥٤٦ |
| دمعة وابتسامة | ارفعى الستر وحيى بالجبين | وأرينا فلق الصبح المبين | ٥٥١ |
| الدكتور على إبراهيم | ابتغوا ناصية الشمس مكانا | وخذوا القمة علما وبيانا | ٥٥٨ |
| المؤتمر الجغرافى | هل تهبط النيرات الأرض أحيانا | وهل تصور أفرادا وأعيانا؟ | ٥٦٢ |
| دار العلوم | اتخذت السماء يادار ركنا | وأويت الكواكب الزهر سكنى | ٥٦٩ |
| قدوم أميرين | مابات يثنى على علياك إنسان | إلا وانت لعين الدهر إنسان | ٥٧٤ |
| نجاة سعد زغلول | نجا وتمــاثــل ربـانها | ودق البشائر ركبانها | ٥٧٦ |

| عنوان القصيدة | مطلعها | الصفحة |
|---|---|---|
| ثلاثة من شبان مصر | وطن يرف هوى إلى شبانه كالروض رقته على ريحانه | ٥٨١ |
| إمارة الشعر | مرحبا بالربيع فى ريعانه وبأنواره وطيب زمانه | ٥٨٥ |
| ميلاد أميرة | أعطى البرية إذ أعطاك باريها فهل يهنيك شعرى أم يهنيها؟ | ٥٩١ |
| الطلاب المصريون فى أوروبا | قف حى شبان الحمى قبل الرحيل بقافيه | ٥٩٣ |

## نبويات

| عنوان القصيدة | مطلعها | الصفحة |
|---|---|---|
| الهمزية النبوية | ولد الهدى فالكائنات ضياء وفم الزمان تبسم وثناء | ٥٩٧ |
| ذكرى المولد النبوى | سلوا قلبى غداة سلا وتابا لعل على الجمال له عتابا | ٦٠٦ |
| نبى البر والتقوى | بـــه سحر يتيمـــه كلا جفنيك يعلمه | ٦١١ |
| نهج البردة | ريم على القاع بين البان والعلم<br>أحل سفك دمى فى الأشهر الحرم | ٦١٧ |

| رقم الإيداع : ٢٦٥٤ | |
| --- | --- |
| الترقيم الدولى : ٢٠٥ - ٢٨٦ - ٩٧٧ | ISBN |

نهضة مصر
للطباعة والنشر والتوزيع
قطاع الطباعة

# لَحَـــق

بعد طبع الجزء الأول من ديوان شوقى عثرت على هاتين القصيدتين ، وهما من باب التحية والترحيب ، ولم تنشرا بالشوقيات ، فرأيت إثباتهما هنا تكملة لما ذكرته فى صفحة ٣٣

## تحية لفكرى أباظة
## بمناسبة صدور أول كتاب له سنة ١٩٢٤ *

ابنى اباظـة إنَّ رافـعَ بـيتـكـم
جـعـل المكـارمَ فـيـه والأحسـابـا
جـاد الـكـرام بـكـم فما قصَّـرتُـمُ
عن والـــد وولـــدتـــمُ الأنجابـــا
جـربتُ ودَّ شـبـابـكـم وكـهـولكـم
فـوجـدتُ شِـيـبا عِلْيـةً وشـبـابـا[1]
اخـتـالت الشرقـيـة الـكبرى بـكـم
وجَلت فـتـاكـم فى الـبيان شهابا[2]
لَسِنٌ إذا صَـعَـدَ المنـابـر أو نَضَـا
قـلـما شَـأَى الخطـبـاء والـكـتَّـابـا[3]

* من أوراق الأستاذ فكرى أباظة
(١) علية : جمع علىّ وهو الماجد
(٢) شهابا : نجما
(٣) لسن : فصيح . نضا قلما : استله . شأى : فاق

وتــراه أرفــع أن يــفــؤل دَنِــيَّــةً
يــوم الخصـومـة أو يُــخــطَّ سِــبــابــا
لا يخدم الأمــمَ الــرجــالُ إذا هــمُ
لم يخدمــوا الأخلاق والآرابــــــــــا
فــكــرى أَذَقْتَ الــقــوم صَــفْــوَ بلاغــة
وزفــفــت مَــحْــضًــا لــلــنُّــهــىَ ولُــبــابــا[4]
مــن كــل فــاكــهــة وكــل فــكــاهــة
هــيَّـــأتَ نُـــقْــلاً واتخذت شرابــا[5]
مــازلــت تــرسـلُ كــل طَــيِّــبــة الــشَّــذَى
حتى جــمــعــتَ مــن الــزهــور كــتــابــا[6]
فــأتى ألــذَّ مــن الــربــيــع وعــهــده
فــضْــلاً وأمْــتَــعَ فى الــبــدائــع بــابــا
تلك الرسائل لو شكوت بها الهوى
عــطــفَــتْ على أهــلِ الهوى الأحــبــابــا
عـــاتـــبــتَ فيهـــا الحادثـــات بحكمة
حتى لـــكـــدتَ تُــلــيــنُــهــن عــتــابــا
ولــو اســتــطــعــتَ شــفــيــتَ من أضغانها
شِــيَــعَ الـــرجـــالِ بمصر والأحــزابــا

---

(٤) النهى : العقل . لبابا : خالصا
(٥) نقلا : ما يتنقل به على الشراب
(٦) الشذى : الرائحة

# تحيـة لأحمـد رامى

قال مهنئا الشاعر أحمد رامى بصدور الجزء الثانى من ديوانه * :

ديوان رامى تحت حاشية الصَّبا عذبٌ عليه من الرواة زِحامُ[(١)]

بالأمس بلَّ صَدَى النُّهَى وَسْمِيُّهُ واليوم للتَّالى الولىِّ سجامِ[(٢)]

شعر جرى فيه الشباب كأنه جنـات رَوْضٍ طَلُّهن غَمامِ

فى كل بيت مجلسٌ ومُدامةٌ وبكل باب وَقْفةٌ وغرامِ[(٣)]

يارامـيا غرضَ الكلامِ يُصيبهُ لك مَنْزَعٌ فى السهل ليس يُرامِ

خذْ فى مراميك المدَى بعد المدَى إن الشـبـاب وراءه الأيـامِ

أما زهير فقد سمَا هرِمٌ به ولـتسمـوَنَّ بشعرك الأهرامِ[(٤)]

فخذ النبوغ عليه وارْق رقيَّهُ ولـكـل بـدرٍ مُـرْتـقىً وتمامِ

---

* ديوان رامى الجزء الثانى مطبعة الاعتماد سنة ١٩٢٠

(١) الصبا : المراد نسيم لطيف

(٢) صدى النهى : عطش العقول . الوسمى : مطر الربيع الأول .
سجام : انسكاب والمراد بالوسمى الجزء الأول من ديوان رامى ، والمراد بالتالى الولى المنسكب الجزء الثانى .

(٣) مدامة : خمر

(٤) زهير : زهير بن أبى سلمى الشاعر الجاهلى . هرم : هرم بن سنان الأمير العربى الذى كان زهير يمدحه

رقم الإيداع : ٨٠/٢٦٥٤

الترقيم الدولى : ٢٠٥ - ٢٨٦ - ٩٧٧ ISBN

نهضة مصر
للطباعة والنشر والتوزيع
قطاع الطباعة



رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com




# ديوان شوقي

## توثيق وتبويب وشرح وتعقيب

الدكتور
أحمد محمد الحوفي
عضو مجمع اللغة العربية
وأستاذ الأدب العربي
بكلية دار العلوم - جامعة القاهرة

## القسم الثاني



# ديوان شوقي

## توثيق وتبويب وشرح وتعقيب

الدكتور
أحمد محمد الحوفي
عضو مجمع اللغة العربية
وأستاذ الأدب العربي
بكلية دار العلوم - جامعة القاهرة

الجزء الثاني

نهضة مصر
للطباعة والنشر والتوزيع
الفجالة - القاهرة

# اجتماع

# رسالة الناشئة *

أحْمَدُ اللهَ وأُطرِى الأنبياءْ مَصْدَرَ الْحِكمةِ طُرًّا والضياءْ[1]
وله الشكرُ على نُعمَى الوجودْ وعلى ماَنِلتُ من فضلٍ وَجُودْ
أُعبُدِ اللهَ بعقلٍ يابُنَىّ وبقلبٍ من رجاءِ اللهِ حَىّ
أُرْجُهُ تُعطَ مَقاليدَ الفَلَكْ وَاْخشَهُ خَشْيَةَ مَن فِيه هَلَكْ
أُنظرِ المُلكَ وأَكْبِرْ ماخَلَقْ وتمَتَّعْ فيه مِن خيرٍ رَزَقْ
أنت فى الكونِ محلُّ التَّكْرِمَهْ كلُّ شىءٍ لك عبدٌ أو أَمَهْ
سُخِّرَ العالَمُ مِن أرضٍ وماءْ لكَ ، والريحُ وماتحْتَ السَّمَاءْ
أُذْكُرِ الآيةَ إذْ أنتَ جَنينْ لك فى الظلمةِ للنورِ حَنِينْ
كلَّ يومٍ لك شأنٌ فى الظُّلَمْ حار فيه كلُّ بقراطٍ علمْ[2]
كان فى جنبكَ شىءٌ مِن عَلَقْ حينَ مَسَّتْهُ يدُ اللهِ خَفَقْ[3]
صار حِسًّا وحَياةً بعد ما كان فى الأضلاع لحما ودَمَا
دقَّ كالناقوسِ وَسْطَ الْهيْكَلِ فى انتفاضٍ كانتفاضِ البُلْبُلِ
قُلْ لمن طبَّب أو من نَجَّما : صَنْعَةُ اللهِ ولٰكِنْ زِغْتُمَا
آمنا باللهِ إيمانَ العَجُوزْ إن غيرَ اللهِ عقلاً لايَجُوزْ

* الشوقيات ٤/٢٤ . مهداة إلى الأمير محمد عبد المنعم .

(١) طرا : جميعا .

(٢) كل بقراط : كل طبيب حاذق مثل بقراط الطبيب اليونانى القديم .

(٣) علق : جمع علقة على وزن شجرة وهى دم غليظ جامد يتكون منها الجنين .

أيُّها الطالبُ للعِلمِ استَمِعْ خيرَ مافى طلب العلم جُمِعْ
هُوَ إن أُوتِيتَه أَسْنَى النِّعَمْ هل تَرَى الجُهَّالَ إلا كالنَّعَمْ؟
أُطْلُبِ العلمَ لِذاتِ العِلمِ لا لظُهورٍ باطِلٍ بين المَلاَ[٤]
عندَ أهلِ العلمِ للعلمِ مَذَاقْ فإذا فاتَكَ هذا فافْتِرَاقْ
طَلَبُ المحرُومِ للعلمِ سُدَى
ليس للأعمَى على الضوءِ هُدَى ؛[٥]
فإذا فاتَكَ توفيقُ العَلِيمْ فامتَنِعْ عن كلِّ تحصيلٍ عَقِيمْ
واطلُبِ الرزقَ هنا أو هٰهُنَا كم مَعَ الجهلِ يَسَارٌ وغِنَى
كلُّ ماعلَّمَكَ الدَّهْرُ أعْلَمِ التجاريبُ عُلُوم الفهمِ
إنما الأيامُ والعيشُ كِتابْ كلَّ يومٍ فيه للعبرةِ بابْ
إنْ رُزِقْتَ العِلمَ زِنْهُ بالبَيَانْ مايُفِيدُ العَقْلُ إن عَيَّ اللِّسَانْ !
كم عليمٍ سَقَطَ العِيُّ به مُظْلِم لاتَهتَدِى فى كُتْبِهِ[٦]
أديبٍ فاتَهُ العِلْمُ فما جاءَ بالحكمةِ فيما نَظَمَا
إن للعلمِ جَميعاً فَلْسَفَهْ مَنْ تَغِبْ عنه تَفُتْهُ المَعْرِفَهْ
اقرأ التاريخَ إذ فيه العِبَرْ ضاعَ قومٌ ليس يَدْرُون الخَبَرْ
كن إلى الموتِ على حُبِّ الوطنْ مَنْ يَخُنْ أَوْطانَه يَوماً يُخَنْ
وطنُ المرءِ حِماهُ المفتدَى يَذْكُرُ المِنَّةَ مِنْهُ واليَدَا
قد عرفتَ الدارَ والأهلَ به كلُّ حُبٍّ شُعْبَةٌ مِن حُبِّهِ
هُو مَحبوبُك بادٍ محتجِبْ يعرفُ الشوقَ له مَن يَغْتَرِبْ

---

(٤) الملا : الناس .

(٥) سدى : هباء وباطل .

(٦) العى : العجز عن الابانة .

لك منه فى الصِّبَا مَهْدٌ رحيمْ ... فإذا وُورِيتَ فالقبرُ الكريمْ

كم عزيزٍ عندك استودَعتَهُ ... وعُهودٍ بَعْـدَكَ استرعيتَهُ

ودَفِينٍ لك فيـه كَرُمَا ... تَذْرِفُ الدَّمْعَ لذِكْراهُ دمًا[7]

كُن نشيطاً عاملا جَمَّ الأملْ ... إنمـا الصحةُ والرِّزقُ العمَلْ

كلُّ ماأتقنتَ محبوبٌ وَجِيهْ ... مُتْقَنُ الأعمالِ سِرُّ اللهِ فِيهْ

يُقبلُ الناسُ على الشيءِ الحسَنْ ... كلُّ شيء بجـزاءٍ وثَمَنْ

أُنْظـرِ الآثارَ ما أَزْيَنَها ... قد حَباها الخُلْدَ من أَتْقَنَها

تلك آثارُ بنى مِصرَ الأُوَلْ ... أَتْقَنُوا الصنعةَ حتىٰ فى الجُعَلْ[8]

أيها التاجرُ بُلِّغْتَ الأَرَبْ ... طالعُ التاجرِ فى حُسْنِ الأدَبْ[9]

بابُ حانوتِكَ بابُ الرازقِ ... لا تُفـارِقْ بابَهُ أو فارقِ

واحتَرِمْ فى بابِه مَنْ دَخَلا ... كُلُّهم منـهُ رَسُولٌ وصَلا

تاجرُ القومِ صَدوقٌ وأمينْ ... لفظةٌ مِن فيهِ للقومِ يَمِينْ

إن للإقدامِ ناسًـا كالأُسُدْ ... فَتَشَبَّهْ إنَّ مَنْ يُقْدِمْ يَسُدْ

مِنهمُ كل فَتًى سادَ وشادْ ... منهمُ إسكندرٌ وابْنُ زِيادْ[10]

وشجاعُ النفسِ منهم فى الكُروبْ ... كشجاع القلبِ فى وقتِ الحُروبْ

وابلٌ سُقْراطُ والشُّجْعانُ طَلّ ... إنما مَن يَنْصُرُ الحقَّ البَطَلْ

هُم جَمالُ الدهرِ حيناً بعد حينْ ... من غُزاةٍ أو دُعَاة مُصْلِحِينْ

---

(٧) تذرف الدمع : تسيله .

(٨) الجعل : حيوان كالخنفساء .

(٩) الأرب : الغرض .

(١٠) إسكندر : الإسكندر الأكبر المقدونى.

ابن زياد : طارق بن زياد القائد الذى أبلى أعظم بلاء فى فتح الأندلس .

لَهُمُ من هَيبــةٍ عِند الأممْ    مالراعى غَنَمٍ عِندَ الغَنَمْ
قُلْ إذا خاطبتَ غيرَ المسلمينْ :    لكُم دِينٌ رَضِيتُمْ ولِّىَ دِينْ
خلِّ للدَّيَّانِ فيهمْ شأنَهُ    إنه أوْلى بِهِمْ سُبْحَانَــهُ
كلُّ حالٍ صائرٌ يوما لضِدّ    فَدَعِ الأقدارَ تجْرى واسْتَعِدّ
فَلَكٌ بالسَّعْدِ والنَّحسِ يَدُورْ    لاتُعارِضْ أبدًا مَجْرَى الأمُورْ
قُلْ إذا شئتَ : صُرُوفٌ وغِيَرْ    وإذا شئتَ : قَضَاءٌ وقَدَرْ[١١]
واعْمَلِ الخيرَ فإن عشتَ لَقِى    طيِّبَ الحمدِ وإن مِتَّ بَقِى
مَنْ يَمُتْ عن مِنَّةٍ عندَ يتيمْ
فرحيمٌ سوفَ يُجْزَى من رحيمْ[١٢]
كن كريماً إن رأى جُرْحًا أسا    وتَعَهَّــدْ وتَولَّ البُؤَسا[١٣]
واسْخُ فى الشِّدةِ وازدَدْ فى الرَّخاءْ    كلُّ خُلْقٍ فاضلٍ دُونَ السَّخاءْ
فَبِــه كُلُّ بلاءٍ يُدفَعُ    لستَ تَدرى فى غَـدٍ مايَقَعُ
جامِلِ الناسَ تَحُزْ رِقَّ الجميعْ    رُبَّ قَيْدٍ مِن جميلٍ وصَنيعْ[١٤]
عامِلِ الكلَّ بإحسانٍ تُحَبّ    فقديما جَمَّلَ المرءَ الأدبْ
وتَجَنَّبْ كلَّ خُلْقٍ لم يُرَقْ    إنَّ ضيقَ الرِّزقِ مِن ضيقِ الخُلُقْ
وتواضَعْ فى ارْتفاعٍ تُعْتَبَرْ    فهُمَا ضِدَّان كِبْرٌ وكِبَرْ
كل حيٍّ ماخلا اللهَ يموتْ    فاتْرُكِ الكِبرَ له والجَبَرُوتْ[١٥]
وأَرِحْ جَنْبَكَ من داء الحَسَدْ    كم حسودٍ قد تَوَفَّاهُ الكَمَدْ

(١١) صروف : جمع صرف وهو نوائب الدهر وحدثانه . غير : غير الدهر أحداثه وأحواله المتغيرة .

(١٢) منة : عمل طيب .

(١٣) أسا : عالج .

(١٤) تحزرق الجميع : تسترقهم .

(١٥) الجبروت : القوة والقهر .

وإذا أُغْضِبْتَ فاغْضَبْ لعَظيمْ شَرَفٌ قد مُسَّ أو عِرْضٌ كريمْ
وتَجنَّبْ فى الصغيراتِ الغَضَبْ إنه كالنـارِ والرُّشْدُ الحطَبْ
أُطْلُبِ الحـقَّ برِفْقٍ تُحْمَدِ طالِبُ الحقِّ بعنفٍ مُعتدِ
واعْصِ فى أكثرِ ما تأتى الهوَى
كم مُطيعٍ لهَوَى النَّفْسِ هَوَى[16]

أُذْكُرِ الموتَ ولا تفزعْ فمَنْ يَحْقِرِ الموتَ يَنَلْ رِقَّ الزَّمَنْ
أحْبِبِ الطِّفلَ وإن لم يَكُ لَكْ إنما الطفلُ على الأرضِ مَلَكْ
هـو لُطْـفُ اللهِ لو تعلَمُهُ رَحِمَ اللهُ امرأً يَرْحَمُـهُ
عَطْفَةٌ منـه على لُعْبَتِـه تُخْرِجُ المحزونَ من كُرْبَتِهِ
وحديثٌ ساعةَ الضِّيقِ مَعَـهْ يَمْلأُ العيشَ نَعيماً وسَعَهْ
يامُدِيمَ الصومِ فى الشهرِ الكريمْ صُمْ عن الغِيبَةِ يوماً والنَّمِيمْ[17]
وإذا صَلَّيْتَ خَفْ مَنْ تَعْبُدُ كم مُصَلٍّ ضَجَّ مِنـهُ المسجدُ
واجْعَـلِ الحجَّ إلى أُمِّ القُرَى غِبَّ حَجٍّ لِبُيُوتِ الفُقَرَا[18]
هكذا طٰه ومَنْ كان مَعَهْ مِنْ وَقارِ اللهِ ألاَّ تَخْدَعَهْ[19]
وتَسَمَّحْ وتَوَسَّعْ فى الزكاهْ إنهـا محبوبةٌ عنـدَ الإلٰهُ
فَرَضَ البرَّ بهـا فرْضَ حكيمْ فإذا مازِدْتَ فاللهُ كَرِيمْ
ليس لى فى طِبِّ جالينوسَ باعْ بَيْدَأَنَّ العَيْشَ دَرْسٌ واطِّلاعْ[20]
اِحْذَرِ التُّخْمَةَ إن كنتَ فَهِمْ إن عزرائيلَ فى حَلْقِ النَّهِمْ[21]

---

(١٦) هوى : سقط .

(١٧) النمِم : النميمة .

(١٨) أم القرى : مكة المكرمة .

(١٩) طه : محمد ﷺ .

(٢٠) جالينوس : طبيب يونانى قديم .

(٢١) النهم : الجشع الشره .

واتَّقِ البَرْدَ فكم خَلْقٍ قَتَلْ　　مَن تَوَقَّاهُ اتَّقَى نِصفَ العِلَلْ
اتخِذْ سُكْناكَ فى طَلْقِ الجِوَاءْ　　بين شمسٍ ونبـــات وهَوَاءْ
خَيْمَةٌ فى البِيدِ خَيْرٌ من قُصورْ　　تَبْخَلُ الشمسُ عليها بالمرورْ(٢٢)
فى غدٍ تأوِى إلى قَفْرٍ حَلِكْ　　يَسْتَوِى الصُّعْلوكُ فيه والمَلِكْ
واتْرُكِ الخمرَ لِمَشْغُوفٍ بها　　لايَرَى مَنْدُوحَةً عن شُرْبِها(٢٣)
لا تُنادِمْ غيرَ مــأمونٍ كريمْ
إن عقلَ البَعْضِ فى كفِّ النديمْ(٢٤)
وعنِ المَيْسِرِ مااسْطَعْتَ ابْتَعِدْ　　فَهْوَ سلُّ المالِ بل سُلُّ الكَبِدْ
وتَعَشَّـــقْ وتَعَفَّفْ واتَّقِ　　مادَرَى اللــذةَ منْ لمْ يَعْشَقِ

---

(٢٢) البيد : جمع بيداء وهى الصحراء .
(٢٣) مشغوف بها : شديد الحب لها والتعلق بها .
(٢٤) لاتنادم : لاترافق وتسامر وتشارب .

# الغلاء *

أنادى الرَّسْمَ لو ملَكَ الجوابا    وأَجزيهِ بدمعىَ لو أثابا [1]
وقَلَّ لحقه العبراتُ تجرى    وإن كانت سوادَ القلب ذابا
سبَقْنَ مُقَبِّلاتِ الترْبِ عنى    وأَدَّيْنَ التحيـــةَ والخطابا
نثرتُ الدمعَ فى الدِّمن البوالى    كنظمى فى كواعبها الشبابا [2]
وقفتُ بها كما شاءَتْ وشاءُوا    وقوفًا علَّمَ الصبرَ الذَّهابا
لها حقٌّ وللأحبـابِ حقٌّ    رَشفْتُ وصالهم فيها حَبابا [3]
ومن شكَرَ المناجِمَ محسِنِاتٍ    إذا التبرُ انجلى شكر الترابا
وبين جوانحى وافٍ ألوفٌ    إذا لمح الديارَ مَضَى وثابا
رأى مَيْلَ الزمانِ بها فكانت    على الأَيام صحبتُه عتـابا
وداعاً أرض أندلسٍ وهــذا    ثنائى إن رضيت به ثوابا

---

* الشوقيات الطبعة الثانية ١/٥٤

كان عنوانها ( بعد المنفى ).هذه القصيدة فاتحة شعره بعد عودته من المنفى ، أنشدت فى اجتماع لجان التموين بدار الأوبرا سنة ١٩٢٠ .

موضوعاتها : مناجاة الرسم ١ – ٩ ، ثناء على الأندلس ، وذكريات عن عراقة ماضيها العربى الإسلامى ١٠ – ٢٥ ، فرحة بالعودة إلى مصر ٢٦ – ٤٣ وصف الغلاء والدعوة إلى معالجته ٤٤ – ٦٠ .

(١) الرسم : الأثر الباقى من الدار.

(٢) الدمن : جمع دمنة وهى الأثر. البوالى : جمع بالية . الكواعب : جمع كاعب وهى الفتاة التى نهد ثدياها ، والمراد الديار قبل أن تبلى .

(٣) رشفت : مصصت بشفتى .
حبابا : الحباب الفقاقيع على سطح الماء أو على وجه الشراب .

وما أثنيتُ إلا بعد علمٍ    وكم من جاهلٍ أثنى فعابا
تَخِذتُك موئلا فحللتُ أندى    ذُرًا من وائلٍ وأعزَّ غابا (٤)
مُغَرِّبُ آدمٍ من دار عدنٍ    قضاها فى حماك لى اغترابا
شَكرتُ الفُلْكَ يومَ حويْت رَحْلى    فيا لمفارقٍ شكر الغُرابا
فأنتِ أرحتِنى من كل أنفٍ    كأنف الميْتِ فى النَّزع انتصابا (٥)
ومنظرِ كلِّ خوَّانٍ يرانى    بوجه كالبغىِّ رمَى النقابا
وليس بعامرٍ بنيانُ قومٍ    إذا أخلاقُهم كانت خرابا
أحقٌّ كنتِ للزَّهراء ساحاً    وكنتِ لساكن الزاهى رحابا ؟ (٦)
ولم تك جُور أبهى منكِ ورداً    ولم تكُ بابلٌ أشهى شرابا ؟ (٧)
وأن المجدَ فى الدنيا رحيقٌ    إذا طال الزمانُ عليه طابا ؟
أولئك أمةٌ ضربوا المعالى    بمشرقها ومغربها قِبابا
جرى كدراً لهم صفوُ الليالى    وغايةُ كلِّ صفوٍ أن يُشابا
مشيّبَةُ القرونِ أُديلَ منها    ألم تر قَرْنها فى الجو شابا (٨)
معلَّقَةٌ تَنــظَّرُ صولجانًا    يخُرُّ عن السماء بها لُعابا (٩)

---

(٤) موئلا : ملجأ ، لأنه اختارها ليقيم بها منفيا من مصر . وائل : اسم جبل سميت به قبيلة عربية منها كليب وائل المشهور بحماية من يحتمى به .

(٥) النزع : احتضار المريض .

(٦) الزهراء : قصر عربى عظيم بالأندلس ، واسم مدينة بها هذا القصر .
الزاهى : اسم قصر .

(٧) جور : مدينة اشتهرت بوردها .
بابل : مدينة قديمة بناحية العراق اشتهرت بجودة خمرها .

(٨) مشيبة القرون : الشمس . أديل منها : أدال فلان فلانا على فلان أو منه نصره عليه وأظفره به .

(٩) تنظر : تنتظر . صولجانه : عصا يحملها الملك ترمز لسلطانه . لعاب : شىء كأنه ينحدر من السماء فى الظهيرة .

تُعَدُّ بها على الأُممِ الليالى وماتدرى السنينَ ولا الحسابا
ويا وطنى لقيتُكَ بعد يأْسٍ كأنى قد لقيت بك الشبابا
وكلُّ مسافرٍ سيؤوبُ يومًا إذا رُزقَ السلامةَ والإيابا
ولو أنى دُعيتُ لكنت دِينى عليه أُقابل الحتمَ المجابا[10]
أدير إليك قبل البيت وجهى إذا فُهتُ الشهادةَ والمتابا[11]
وقد سَبَقَتْ ركائبىَ القوافى مقلَّدَةً أزِمَّتَهــا طِرَابا
تجوبُ الدهرَ نحوك والفيافى وتقتحمُ الليالىَ لا العُبابا[12]
وتُهديك الثناءَ الحرَّ تاجًا على تاجيكَ مؤتلقاً عُجابا[13]
هدانا ضوءُ ثغركَ من ثلاثٍ كما تَهدى المنورَّةُ الركابا[14]
وقد غشَّى المنارُ البحرَ نورًا كنار الطُّور جَلّلت الشعابا[15]
وقيل الثغرُ ، فاتأدتْ ، فأرْسَتْ فكانت من ثراكَ الطُّهر قابا[16]
فصفحاً للزمَانِ لصبحِ يومٍ به أضحى الزمانُ إلىَّ تابا
وحَيَّى اللهُ فتيانًا سِماحًا كسوا عِطْفَىَّ من فخرٍ ثيابا
ملائكةٌ إذا حفُّوكَ يومًا أحبَّك كلُّ من تلقَى وهابا

---

(١٠) الحتم المجاب : الموت .

(١١) فهت : نطقت وهنا عدى الفعل فاه وهو لازم .

(١٢) الفيافى : جمع فيفاء وهى الصحراء الواسعة المستوية . العباب : موج البحر .

(١٣) تهديك : المراد تهدى إليك لأن الفعل يهدى لايتعدى لمفعولين إلا إذا ضمن معنى يمنح .

(١٤) المنورة : مدينة . الرسول ﷺ .

(١٥) كنار الطور : إشارة إلى النار التى رآها موسى عليه السلام كما ورد فى قوله تعالى : « فلما قضى موسى الأجل وسار بأهله آنس من جانب الطور نارا . . . » سورة القصص ٢٩ - ٣٢ . جللت الشعاب : غطت الطرق وعمتها .

(١٦) قاب : القاب من القوس مابين المقبض وطرف القوس ، يقال بينهما قاب قوس كناية عن القرب . حفوك : من حف فلان فلانا اعتنى به ومدحه أو استدار حوله وأحدق به .

وإن حملتْك أيديهم بحورًا     بلغتَ على أكفِّهم السحابا
تلقَّوْنى بكلِّ أغرَّ زاهٍ     كأن على أسِرَّته شهابا
ترى الإيمانَ مُؤتلقاً عليه     ونورَ العلم وَالكرمَ اللُّبابا [١٧]
وتلمحُ من وَضاءةِ صفحتيه     مُحيًّا مصرَ رائعةً كَعابا [١٨]
وما أدبى لما أسدَوه أهلٌ     ولكِنْ من أحبَّ الشيءَ حابى
شبابَ النيل : إن لكم لصَوْتًا     مُلبًّى حين يُرفعُ مستجابا
فهزُّوا العرشَ بالدعواتِ حتى     يخفِّفَ عن كنانتِهِ العَذابا [١٩]
أمن حرب البَسُوسِ إلى غَلاءٍ     يكادُ يُعيدُها سَبعاً صِعابا ؟ [٢٠]
وهل فى القَومِ يوسفُ يتَّقيها     ويُحسنُ حِسْبَة ويَرَى صوابا؟ [٢١]
عبادك ربِّ قد جاعوا بمصرٍ     أنيلاً سقْتَ فيهم أم سَرَابا؟
حنانك واَهـدِ للحسنى تِجَاراً     بها ملـكوا المرافِقَ والرقابا
ورقِّقْ للفقير بِهـا قلوبًا     محجَّرةً وأكبـاداً صِـلابا
أمن أكلَ اليتيم له عقابٌ     ومن أكلَ الفقيرَ فلا عِقابا ؟
أُصيبَ من التِّجار بكل ضارٍ     أشدَّ من الزمان عليه نابا [٢٢]
يكاد إذا غَذَاه أو كساه     ينازعه الحُشَاشة والإِهابا [٢٣]
وتسمعُ رحمةً فى كُلِّ نادٍ     ولستَ تحُسُّ للبر انتدابا

---

(١٧) اللباب : الخالص .

(١٨) وضاءة : نور وجمال .

(١٩) هزوا العرش بالدعوات : أكثروا من دعاء الله تعالى .

(٢٠) حرب البسوس : حرب جاهلية كانت بين بكر وتغلب استمرت نحو أربعين عاما . سبعا صعابا : إشارة إلى سنوات الجدب التى مرت بمصر أيام الفر وفيها يوسف عليه السلام .

(٢١) حسبة : حساب .

(٢٢) ضار : مفترس .

(٢٣) الحشاشة : بقية الروح فى المريض .

أكلٌّ في كتَاب الله إلاَّ زكاةَ المالِ ليست فيه بابا؟
إذا ما الطاعمونَ شكْوا وضجُّوا فدعْهُم واسمع الغَرْثَى السِّغابا[٢٤]
فما يبكون من ثُكْلٍ ولكن كما تصفُ المعدِّدةُ المصابا[٢٥]
ولم أر مثلَ سوق الخيرِ كسباً ولا كتِجارة السوءِ اكتسابا
ولا كأولئك البؤساءِ شاءً إذا جوَّعتَها انتشرت ذئابا
ولولا البِرُّ لم يُبْعَثْ رسولٌ ولم يَحملْ إلى قومٍ كِتابا

---

(٢٤) الطاعمون : القادرون على الطعام . الغرثى : جمع غرثان وهو الجوعان . السغاب : جمع ساغب وهو الجائع .

(٢٥) ثكل : فقد حبيب . المعددة : النائحة التي تذكر مناقب الميت .

# أيها العمال *

أيُّها العمَّالُ أفنوا الـ ـعمرَ كـدًّا واكتسابا
واعْمُروا الأَرضَ فلولا سعيُكم أمستْ يَبابا [1]
إن لى نصحاً إليكُمْ إن أذِنْتم وعتـابـا
فى زمان غَبِىَ النا صحُ فيه أو تغابى
أين أنتم من جُدودٍ خلَّدُوا هذا التّرابا ؟
قـلـدوه الأثَرَ الـ ـمعجزَ والفنَّ العُجابا [2]
وكسْوه أبدَ الدَّهـ ـر من الفخرِ ثيابا
أتقَنوا الصنعةَ حتى أخذوا الخُلدَ اغتصابا
إن للمتقن عند اللـ ـه والناسِ ثوابـا
أتقِنوا يُحِبْكُمُ اللـ ـه ويرفعْكُم جَنابا [3]
أرضِيتم أن تُرَى مصـ ـر من الفنِّ خرابا؟
بعدَ ماكانت سماءً للصـنـاعـاتِ وغـابـا
أيها الجمعُ لقد صر تَ من المجلس قابا [4]

---

* الأهرام أول سبتمبر ١٩٢٣ والشوقيات الطبعة الثانية ١/٨٥ .

(١) يبابا : خرابا .

(٢) العجاب : العجيب الرائع .

(٣) جنابا : ناحية ومكانا .

(٤) المجلس : يريد البرلمان وهو مجلس الشيوخ ومجلس النواب . وقد اقتصر على مجلس النواب فيما بعد وسمى مجلس الأمة ثم مجلس الشعب . وقد بدأ البرلمان أول انعقاد له فى ١٥ مارس سنة ١٩٢٤ .

فكُن الحرَّ اختياراً وكن الحرَّ انتخابا
إن لِلْقَـوْمِ لَعَيـنًا ليس تألوكَ ارتقابا [5]

فتوقَّعْ أنْ يقولوا : مَنْ عن العمالِ نابا ؟
ليس بالأمر جديراً كلُّ من ألقى خِطابا
أو سخا بالمال أوقدَّ م جاها وانتسـابا
أو رأى أمِّيَّةً فاخْـ ـتلب الجهل اختـلابا
فتخيَّرْ كلَّ من شـ ـبَّ على الصدقِ وشابا

واذكرِ الأنصارَ بالأمْـ ـس ولا تنسَ الصحابا
أيها الغادونَ كالنَّحْـ ـل ارتيـاداً وطِلابا
فى بكورِ الطير للرز قِ مجيئـاً وذهـابـا
اطلبوا الحقّ برفقٍ واجعلوا الواجب دابا [6]
واستقيموا يفتَح اللـ ـه لكُم بابا فبابا
اهجروا الخمر تُطيعوا اللـ ـه أو تُرضُوا الكتابا
إنها رِجْسٌ فطوبَى لامرئٍ كفَّ وتابا [7]
تُرْعِشُ الأَيدى ومن يرْ عَشْ من الصنَّاعِ خابا
إنما العاقلُ من يجْـ ـعل للدهر حسابا
فاذكروا يومَ مشيبٍ فيه تَبكون الشبابا
إن للسن لهمَّـــا حين تعـلو وعَذابا
فاجعلوا من مالكم للشَّـ ـيْب والضَّعف نِصابا

---

(5) ليس تألوك ارتقابا : لاتقصر فى مراقبتك .

(6) دابا : دأبا وعادة .

(7) طوبى له : الخير له والحسن .

واذكروا فى الصحة الدا ـء إذا ماالسُّقْمُ نابا[8]
واجمعوا المالَ ليوم فيه تَلْقَوْن اعتصابا[9]
قد دعاكم ذَنَبَ الهَيْـ ـئة داع فأصابا[10]
هى طاووسٌ وهل أحْـ ـسَنُهُ إلا الذُّنابَى؟[11]

---

(٨) السقم : المرض .
(٩) اعتصابا : المراد شدة من عصيهم الأمر ضمهم واشتد عليهم .
(١٠) الهيئة : المراد المجتمع .
(١١) الذنابى : الذنب والذيل .

# تلاميذ المدرسة ومصاير الأيام *

ألا حبَّذا صُحبةُ المكتَبِ وأحِببْ بأيامه أحبِبِ !
ويا حبّذا صِبيةٌ يَمرحو ن ، عِنانُ الحياة عليهم صَبى[1]
كأنهمُ بَسَماتُ الحيا ة وأنفاسُ رَيْحانِها الطَّيِّب
يُراح ويُغْدَى بهم كالقَطيـ ـع على مشرِقِ الشمس والمَغْرب
إلى مَرتَعٍ أَلِفوا غيرَه وراعٍ غريبِ العَصا أجنبى
ومُستقبَلٍ من قيود الحيا ة شديدٍ على النفس مُستصْعَب
فِراخٌ بأيكٍ فمِن ناهضٍ يَروضُ الجناحَ ومن أزْغَب[2]
مقاعِدُهم من جناح الزما ن وماعلِموا خَطرَ المَرْكَب
عصافيرُ عِند تَهجّى الدرو س مِهارٌ عرابيدُ فى المَلْعَب[3]
خَلِيُّون من تَبِعات الحيا ة على الأم يُلقونها والأب
جُنونُ الحداثة مِن حَوْلِهم تَضِيقُ به سَعَةُ المذهب

---

* الشوقيات ٢/١٨٢ كان العنوان ( مصاير الأيام ) .

عرض فى القصيدة أحوال التلاميذ : حياتهم فى المدرسة ، وملابسهم ، وحظوظهم ، وحالاتهم بعد التخرج ، وأثر المدارس والمكاتب فى المساواة بينهم ، وحياتهم وهم رجال .

(١) العنان : سير اللجام الذى تمسك به الدابة .

(٢) أيك : شجر ملتف كثير ، وغيضة تنبت السدر والأراك ، المفرد أيكة . يروض : يمرن . أزغب : صغير الريش .

(٣) مهار : جمع مهر أى أصحاب نشاط . عرابيد : جمع عربيد وهو الكثير العربدة والحركة والاضطراب والنشاط والمرح .

عدا فاستبدَّ بعقل الصَّبىِّ وأعدى المؤدِّب حتى صَبِى[٤]

لهم جَرَسٌ مُطرِبٌ فى السَّرا ح ، وليس إذا جَدّ بالمطرب

توارتْ به ساعةٌ للزما ن على الناس دائرةُ العَقْرب

تَشُولُ بــإبرتهـا للشبــا ب وتَقذِف بالسّم فى الشُّيَّب[٥]

يَــدُقُّ بِمطرقَتيْهــا القضا ء وتجرى المقاديرُ فى اللَّولب

وتلك الأواعى بأيْمانِهم حقائبُ فيها الغدُ المُختْبى[٦]

ففيها الذى إن يُقِمْ لايُعَدَّ من الناس ، أو يَمض لايُحسَب

وفيها اللواءُ وفيهــا المنا رُ وفيها التَّبيعُ وفيها النَّبى[٧]

وفيها المؤخَّرُ خَلْفَ الزِّحا م وفيها المقدَّمُ فى الموكِب

جميلٌ عليهم قشيبُ الثيا ب ومالم يُجمّلْ ولم يَقشُب[٨]

كساهم بنانُ الصِّبا حُلَّة أعزَّ من المخمَلِ المُذْهَب[٩]

وأبْهَى من الورد تحتَ النَّدَى إذا رفَّ فى فرعه الأهْدب[١٠]

وأطهرَ من ذيلها لم يُلَمَّ من الناس ماشٍ ولم يَسْحَب

قطيعٌ يُزجِّيهِ راعٍ من الدَّهـ ـر ، ليس بلَيِّنٍ ولا صُلَّب[١١]

أهــابتْ هِراوتُــه بـالرِّفا ق ونادَتْ على الحُيَّد الهُرَّب[١٢]

---

(٤) صبى : فعل فعل الصبى .

(٥) تشول : ترفع . الشيب : جمع أشيب ولا فعلاء منه .

(٦) أيمانهم : جمع يمين وهى اليد اليمنى . المختبى : المختفى .

(٧) التبيع : التابع والناصر .

(٨) قشيب : جديد .

(٩) المخمل : القطيفة التى لها هدب . المذهب : المحلى بالذهب .

(١٠) رف : اهتز من النضارة . الأهدب : الطويل من الأغصان .

(١١) لين : لين بتشديد الياء . صلب : صلب بسكون اللام شديد الصلابة .

(١٢) الحيد : جمع حائد وهو المائل عن الصواب . الهرب . جمع هارب وهو الفار .

وصرّفَ قُطعانَه فاستبدّ ولم يخشَ شيئاً ولم يَرْهَب

أراد لمن شاء رَعْىَ الجَديـ ـب وأنزلَ منَ شَاء بالمُخْصِب

وَرَوَّى على رِيِّهـا النَّاهلا تِ وَردّ الظِّماءَ فلم تشرَب[13]

وألـقى رِقاباً إلى الضاربيـ ـن وضَنّ بأُخرى فلم تُضرَب

وليس يُبالى رِضا المستريـ ـح ولا ضَجرَ الناقِم المُتْعَب[14]

وليس بمُبق على الحاضريـ ـن وليس بباكٍ على الغُيَّب[15]

فيا ويحَهم ! هل أحسّوا الحيا ةَ؟ لقد لَعِبوا وهى لم تَلْعَب

تُجرّبُ فيهم وما يعلمو ن كتجربة الطِّبّ فى الأَرْنب

سقَتْهم بسُمٍّ جَرَى فى الأصو ل ورَوَّى الفروعَ ولم يَنضُب[16]

ودار الزمانُ فدال الصِّبا وشبَّ الصِّغارُ عن المكتب[17]

وجَدّ الطِّلابُ وكدّ الشبا بُ وأوغَل فى الصَّعب فالأصعب[18]

وعادت نواعِمُ أيامِه سِنينَ من الدَّأَب المُنْصِب[19]

وعُذّب بالعلم طُلاَّبه وغَصُّوا بِمَنهَلِه الأَعْذب[20]

رَمَتْهم به شَهَواتُ الحيا ة وحُبُّ النَّباهة والمكْسَب

---

(١٣) روى : سقى . ريها : شربها التام . الناهلات : جمع ناهلة وهى الشاربة المترددة على المناهل . الظماء : جمع ظمآن أو ظمأى وهى العطشى .

(١٤) ضجر الناقم : ضيق الساخط .

(١٥) الغيب : جمع غائب .

(١٦) لم ينضب : لم ينفد .

(١٧) دال : دار وتغير .

(١٨) الطلاب : الطلب . أوغل : دخل .

(١٩) الدأب : العمل المتصل . المنصب : المجهد المتعب .

(٢٠) غصوا بمنهله الأعذب : وقف ماؤه العذب فى حلوقهم فلم يكادوا يسيغوه .

وزَهْوُ الأبوَّةِ من مُنْجِبٍ يفاخِرُ مَنْ ليس بالمُنجِب[٢١]
وعقلٌ بعيدُ مرامى الطِّما ح كبيرُ اللُّبانةِ والمأرَب[٢٢]
وَلُوعُ الرّجاء بما لم تَنَلْ عقولُ الأوالى ولم تطلُب
تنقّلَ كالنجم من غَيْهبٍ يجوبُ العصورَ إلى غَيْهب[٢٣]
قديـمُ الشُّعاع كشمس النها ر جديدٌ كمِصباحها المُلهَب
أبوقراطُ مثل ابن سينا الرئيـ ـس وهوميرُ مثلُ أبى الطَّيِّب[٢٤]
وكلُّهم حَجَرٌ فى البنـا ء وغَرْسٌ من المثمِرِ المُعقِب[٢٥]
تُولّفُهم فى ظلال الرخا ء وفى كَنَف النَّسَب الأَقْرب[٢٦]
وتكسرُ فيهم غُرورَ الثّرا ء وزَهْوَ الولادة والمنصِب
بيوتٌ منزّهةٌ كالعتيـــق وإن لم تُستَّرْ ولم تُحْجَب[٢٧]
يُدانى ثَراها ثَرَى مكّةٍ ويَقرُب فى الطُهْر من يَثْرِب[٢٨]
إذا مـا رأيتهمُ عنـدهـا يموجون كالنحل عند الرُّبى[٢٩]
رأيتَ الحضارةَ فى حِصْنِها هناك وفى جُنْدها الأغلب[٣٠]

(٢١) زهو : فخر .

(٢٢) اللبانة والمأرب : الحاجة والرغبة .

(٢٣) غيهب : ظلام .

(٢٤) أبو قراط : طبيب يونانى قديـم . ابن سينا : الحسين بن عبد الله بن سينا طبيب عربى فيلسوف صاحب مؤلفات كثيرة فى الطب والمنطق والطبيعيات والإلهيات وغيرها ٣٧٠ - ٤٢٨ هـ ( ٩٨٠ - ١٠٣٧ م ) هومير : شاعر اليونان القديم مؤلف الإلياذة والأوديسة يرجحون أنه عاش فى القرن الثامن قبل الميلاد . أبو الطيب : أحمد بن الحسين المتنبى الشاعر المتفلسف الذى أكثر من المدح والحكمة ٣٠٣ - ٣٥٤ هـ .

(٢٥) المعقب : الذى يترك ولدا نافعا أو أثرا طيبا .

(٢٦) كنف : جانب وظل وحمى .

(٢٧) العتيق : الكعبة المشرفة .

(٢٨) يثرب : المدينة المنورة .

(٢٩) الربى : جمع ربوة وهى المرتفع من الأرض . وكسرت الباء للقافية .

(٣٠) الأغلب : الغلاب .

وَتَعرِضُهم مَوكباً موكباً وتسألُ عن عَلَمِ الموكِب
دَعِ الحَظَّ يطْلُعْ به فى غدٍ فإنك لم تَدرِ من يَجْتَبى[٣١]
لقد زَيَّنَ الأرضَ بالعبقرىِّ مُحلِّى السماوات بالكوكب
وخَدَّش ظفْرُ الزمان الوجو هَ وغَيَّضَ من بشْرِها المعْجِب[٣٢]
وغالَ الحداثةَ شَرْخُ الشبا بِ ولُوشِيَتِ المُردُ فى الشُّيَّب[٣٣]
سَرَى الشيبُ مُتَّئِدا فى الرءو س سُرَى النار فى الموضع المعْشِب
حريقٌ أحاطَ بخيط الحيا ة تعجَّبْتُ كيف عليهم غَبى[٣٤]
ومَنْ تَظْهرِ النارُ فى داره وفى زَرْعه منهم يَرْعَب
قد انصرفوا بعد علم الكتا ب لبابٍ من العلم لم يُكتَب
حيـاةٌ يُغـامِرُ فيها امرُؤٌ تسلَّحَ بالنـاب والمِخلَب
وصار إلى الفاقة ابنُ الغنىّ ولاقى الغِنَى ولدُ المتْرِب[٣٥]
وقــد ذهَبَ المتلى صِحَّةً وصَحَّ السقيـمُ فلم يَذْهب
وكم مُنجِبٍ فى تَلقِّى الدرو س تلَقَّى الحياةَ فلم يُنْجِب
وغاب الرفاقُ كأن لم يكن بهم لك عهدٌ ولم تَصْحب
إلى أن فَنُوا ثُلَّةً ثُلَّةً فناءَ السراب على السَّبسب[٣٦]

---

(٣١) يجتبى : يختار.

(٣٢) غيض : جفف.

(٣٣) غال : اغتال وأهلك : الحداثة : الصبا . شرخ : عنفوان . لوشيت : اختلطت واختفت . المرد : جمع أمرد وهو الفتى الذى طر شاربه . الشيب : جمع شائب وهو الذى ابيض شعر رأسه .

(٣٤) غبى عليهم : ضل طريقهم ولم يهتد إليهم .

(٣٥) الفاقة : الفقر . المترب : الفقير.

(٣٦) ثلة : جماعة من الناس . السبسب : المفازة أو الأرض المستوية .

# تحية للمرأة المصرية *

قم حيِّ هذى النَّيراتِ حيِّ الحسانَ الخيِّراتِ
واخفِضْ جبينَك هَيبةً للخُرَّد المتــــخفِّراتِ [1]
زَيْنِ المقــاصِرِ والحجا لِ وزيْنِ محرَابِ الصلاة [2]
هــذا مَقَــامُ الأُمَّهَــا تِ ، فهل قدَرتَ الأُمهاتِ ؟
لا تلغُ فيــه ولا تَقُلْ غير الفَواصِلِ محكمَات [3]
وإذا خطبتَ فــلا تــكن خطْباً على مِصرَ الفتاةِ
اذْكر لها اليابــانَ لا أُممَ الهوى المتهتِّكــاتِ
ماذا لقيتَ من الحَضا رة يا أُخيَّ الترَّهــاتِ ؟ [4]
لم تَلْقَ غيرَ الرقِّ من عُسْرٍ على الشرقيِّ عات
خُذْ بالكِتَاب وبالحدِ يـ ـثِ وسيرةِ السّلف الثِّقات [5]

---

* ألقيت فى جمع حافل من السيدات المصريات بمسرح حديقة الأزبكية سنة ١٩٢٤ كان العنوان ( مصر تجدد مجدها بنسائها المتجددات ) .

الشوقيات الطبعة الثانية ١٠٢/١ .

(١) الخرد : جمع خريدة وهى العذراء . المتخفرات : مستحييات .

(٢) المقاصر : جمع مقصورة وهى الدار الوسعة المحصنة أو الحجلة الخاصة بالمرأة . الحجال : جمع حجل على وزن بئر وهو الخلخال والمراد الزينة .

(٣) لاتلغ : لاتقل كلاما باطلا . الفواصل : جمع فاصلة وهى خرزة خاصة تفصل بين الخرزتين فى العقد ونحوه . والمراد الشعر الجيد . أوهى من السجع بمنزلة القافية من الشعر .

(٤) الترهات : جمع ترهة وهى الطريق الصغير المتفرع من الكبير . والمراد هنا الباطل .

(٥) الثقات: جمع ثقة وهو الموثوق به .

وارجــع إلى سُنن الخليـ ـقةِ واتَّبعْ نُظُمَ الحياةِ
هذا رسولُ الله لم يُنقصْ حُقُوقَ المؤمنات
العلمُ كـــان شريعــةً لنســائــه المُتَفَقِّهَــاتِ (٦)
رُضْنَ التجــارة والسيــا سةَ والشؤونَ الأُخريات (٧)
ولقـــد علمت بناتِه لجُجَ العلوم الزاخرات
كانت سكينةُ تملأُ الـ ـدنيا وتهزأُ بالرواة (٨)
روت الحديثَ وفسَّرتْ آيَ الكتــاب البينــات
وحضارةُ الإسلام تنـ ـطِقُ عن مكان المسلماتِ
بغـــدادُ دار العـــالما ت ومنزلُ المتأدبات (٩)
ودِمشقُ تحت أميَّـــةٍ أمُّ الجوارى النابغاتِ (١٠)
ور ياضُ أندلسٍ نَمَيْـ ـنَ الهاتفاتِ الشاعرات (١١)
ادْعُ الرجـــالَ لينظُروا كيـف اتحادُ الغـانيات
والنَّفْعَ كيف أخذْنَ فى أسبـــابــه متعــاونـــات

---

(٦) المتفقهات : العالمات بالدين .

(٧) رضن : مارسن وجربن .

(٨) سكينه : هى بنت الحسين بن الإمام على حفيدة رسول الله ﷺ (١١٧هـ) نبيلة كريمة شاعرة كانت سيدة نساء عصرها . تجالس سادة قريش . ويجتمع عندها الشعراء بحيث تراهم ولايرونها . وتناقشهم وتجيزهم . وقد اشتهرت بتصفيف جمتها تصفيفا فريدا . ولهذا نسبت إليها الطرة الجميلة . فقيل طرة سكينية .

(٩) المتأدبات : المتعلمات الأدب .

(١٠) الجوارى : جمع جارية وهى الفتاة .

(١١) أندلس : كانت بلادا عربية إسلامية منذ سنة ٩٢هـ إلى أن فقد العرب ملكهم فيها سنة ٨٩٧هـ ( ١٤٩١م ) وقد أسس العرب فيها حضارة عظيمة كان لها فضل عظيم فى نهضة أوروبا . نمين الهاتفات الشاعرات : رفعن شأنهن أو زدنهن وأكثرن منهن .

لما رأيْنَ نَدَى الرجا ... لِ تَفاخُراً أو حُبَّ ذات[12]

ورأيْنَ عِنْدَهُمُ الصنا ... ئِعَ والفُنُونَ مُضَيَّعاتِ

والبرَّ عنـدَ الأغنيـا ... ءِ من الشؤونِ المُهْمَلاَتِ

أقبلن يَبنينَ المَآ ... ثِرَ للنجاح مُوَفَّقَاتِ

للصالحاتِ عقائِل الـ ... وَادِى هَوًى فى الصالحات[13]

الله أنبتهنَّ فى ... طاعاته خَيَرَ النَّباتِ

فأتين أَطيبَ ما أتىَ ... زُهْرُ المناقِبِ والصفَاتِ[14]

لم يكفِ أنْ أحْسَنَّ حتَّـ ... ـى زِدْنَ حَضَّ المحسنات[15]

يمشين فى سُوق الثوا ... ب مُساوماتٍ رابحات

يَلْبَسْنَ ذُلَّ السائلا ... تِ وماذكَرْنَ البائسات[16]

فوجُوهُهُنَ ومَاؤهـا ... سِتْرٌ على المُتَجَمِّلاَتِ

مصرٌ تُجدِّدُ مَجْدَهَا ... بنسائِهـاَ المُتَجَدِّدَات

النافراتِ مِنَ الجُمُو ... د كأنه شَبَحُ المَمَاتِ[17]

هل بَيْنَهنَّ جَوَامداً ... فَرْقٌ وبينَ المُومِيَاتِ؟[18]

لما حَضَنّ لنا القَضيَّـ ... ـة كنَّ خير الحاضنات[19]

(١٢) الندى : الجود .

(١٣) للصالحات : لذوات الصلاح . العقائل : جمع عقيلة وهى السيدة الكريمة المخدرة . هوى فى الصالحات : حب فى الأعمال الصالحة .

(١٤) المناقب : جمع منقبة وهى المفخرة .

(١٥) حض : حث .

(١٦) البائسات : الشديدات الحاجة .

(١٧) الجمود : التوقف عن التطور النافع .

(١٨) الموميات : جمع موميا . وهى كلمة يونانية معناها حافظ الأجسام . ثم أطلقت على الأجسام المحنطة .

(١٩) القضية : قضية استقلال مصر .

غــذَّيْنها في مهــدهــا بِلبـــانهنَّ الطـــاهرات
وسَبقْنَ فيها المُعْلَميـــن إلى الكريهة مُعْلَمات [٢٠]
يَنْفُثْن في الفِتْيان مِنْ رُوح الشجاعة والثبات [٢١]
يَهْوَيْنَ تَقْبيـــل المهنَّـــد أو معانقة القناة [٢٢]
وَيَرَيْنَ حتى في الكَرَى قُبَلَ الرجال محرَّمات [٢٣]

---

(٢٠) المعلمين : الفرسان لهم علامة في الحرب ترمز إلى بطولتهم .
(٢١) ينفثن : ينفخن ويلقين .
(٢٢) المهند : السيف . القناة : الرمح .
(٢٣) الكرى النوم .

# فتــية الوادى *

لأيُقِيمَنَّ على الضيْمِ الأسَدْ  نَزَعَ الشِّبلُ من الغابِ الوَتدْ (١)
كَبِرَ الشّبلُ وشبَّتْ نابُهُ  وتَغّطى مَنْكِباه باللُّبَدْ (٢)
أتُرُكوه يَمْشِ فى آجامِهِ  ودَعُوه عن حِمَى الغابِ يَذُدْ (٣)
واعرضوا الدنيا على أظفارِه  وابعثوه فى صحاراها يَصِدْ
فِتْيَةَ الوادِى عَرَفْنا صَوْتكم  مَرْحباً بالطائرِ الشادِى الغَرِدْ
هو صوتُ الحقِّ لم يَبْغِ ولم  يحمِلِ الحقدَ ولم يُخْفِ الحَسَدْ
وخَلاَ من شهوةٍ ماخالَطَتْ  صالحاً من عملٍ إلا فسَدْ
حرَّك البلبلُ عِطفَىْ رَبْوَةٍ  كان فيها البُومُ بالأَيْكِ انْفَرَدْ (٤)
زَنْبَقُ المُدْنِ ورَيْحانُ القُرَى  قام فى كلِّ طريقٍ وقَعَدْ
باكِراً كالنَّحل فى أسرابها  كلُّ سِرْبٍ قد تلاقى واحتشدْ
قد جَنَى ماقلَّ من زَهْرِ الرُّبا  ثم أعطى بَدَلَ الزهر الشُّهُدْ (٥)

---

* الشوقيات ١٦/٤ .
موجهة إلى شباب مصر الذين نهضوا بمشروع القرش سنة ١٩٣٢م.
كان عنوانها ( فتية الوادى عرفنا صوتكم ) .

(١) الضيم : الذل .
(٢) اللبد : جمع لبدة وهى الشعر المتراكب بين كتفى الأسد .
(٣) الآجام : جمع أجمة وهى الشجر الكثير الملتف . يذد : يذود ويدافع .
(٤) ربوة : مكان مرتفع . الأيك : جمع أيكة وهى الأجمة .
(٥) الشهد : عسل النحل . وضمت الهاء للضرورة .

بَسَط الكفَّ لمن صادَفَه ومَضَى يَقْصُرُ خَطواً ويَمُد

يجعلُ الأوطانَ أغْنِيَّتَهُ ويُنادِى الناسَ : مَنْ جَادَ وَجَدْ

كُلَّما مرَّ ببابٍ دَقَّه أو رأى داراً على الدَّرب قَصَدْ(٦)

غادياً فى المُدْن أو نحو القُرى رائحاً يسألُ قِرشاً للبلدْ

أيها الناس اسمعوا ، أصْغُوا له أخرِجوا المال إلى البرِّ يَعُدْ

لاتَرُدُّوا يَدَهم فارغة طالبُ العَوْن لمصرٍ لا يُرَدّ

سَيَرى الناسُ عجيباً فى غد يَغْرِسُ القرشُ ويَبْنِى ويَلِدْ

يُنْهِض اللهُ الصناعاتِ به من عِثار لبثتْ فيه الأبدْ(٧)

أو يزيد البرَّ داراً قعَدتْ لكفاح السّلِّ أو حربِ الرَّمدْ(٨)

وهْو فى الأيدى وفى قدرتها لم يَضِقْ عنه ولم يَعْجِزْ أحدْ

تلك مصرُ الغدِ تبنى مُلْكهَا نادتِ البانى وجاءتْ بالعُدَدْ

وعلى المالِ بَنَتْ سُلْطَانَها ثابتَ الآساسِ مرفوعَ العَمَدْ

وأصارتْ بنكَ مصرٍ كَهْفَهَا حبَّذا الركنُ وأَعْظِمْ بالسَّنَدْ

مَثَلٌ من همةٍ قد بَعُدَتْ ومداها فى المعالى قد بَعُدْ(٩)

ردَّها العصرُ إلى أُسلوبهِ كُل عصر بأساليبَ جُدُدْ

البنونَ استنْهَضوا آباءهم ودعا الشبلُ من الوادى الأسدْ

أصبحت مصرُ وأضحى مجدُها همةَ الوالدِ أو شُغْلَ الوَلَدْ

---

(٦) الدرب : الطريق .

(٧) عثار : سقوط .

(٨) البر : الوطن .

(٩) مداها : غايتها ونهايتها .

هذه الهمةُ بالأمس جَرَتْ فَحَوتْ فى طلب الحقِّ الأمدْ(١٠)

أيها الجيلُ الذى نرجو لِغَدْ غَدُك العِزُّ ودُنياك الرَّغَدْ(١١)

أنت فى مَدْرَجَةِ السَّيلِ، وقد

ضلَّ مَن فى مَدْرَجِ السيلِ رَقَدْ(١٢)

قُدْتَ فى الحقِّ فَقُدْ فى مِثلهِ من نواحى القَصْدِ أو سُبْلِ الرَّشَدْ

رُبَّ عامٍ أنتَ فيه واجدٌ فادَّخِرْ فيه لعام لاتَجدْ

عَلِّمِ الآباءَ واهتفْ قائلاً : أيها الشعبُ تعاوَنْ واقتَصِدْ

اِجمعِ القرشَ إلى القرشِ يكُنْ لك من جمعهما مالٌ لُبَدْ(١٣)

اطلبِ القُطَن وزَاولْ غيْرَه واتخِذْ سُوقاً إذا سُوقٌ كَسَدْ

نحن قبلِ القطن كُنَّا أمةً تَهْبِط الوادى وتَرْعى وتَرِدْ

قد أخذنا فى الصناعاتِ الْمَدى وبَنَيْنا فى الأَوَالِى ماخَلَدْ

وغزلنا قبلَ إدريسَ الكُسَا ونَسَجْنَا قبلَ داودَ الزَّرَدْ(١٤)

إن تَكُ اليومَ لواءً قائداً كم لواءٍ لك بالأَمسِ انعقدْ! (١٥)

---

(١٠) الأمد : الغاية والنهاية .

(١١) الرغد : بفتح الغين وسكونها الهناءة .

(١٢) مدرجة السيل : طريقه .

(١٣) مال لبد : كثير .

(١٤) إدريس : النبى إدريس عليه السلام . داود : النبى داود عليه السلام وكان يصنع الدروع . الزرد : الدرع .

(١٥) إن تك : الخطاب للشباب .

# المطرية تطلب مدرسة *

| | |
|---|---|
| ياناشرَ العلمِ بهذى البـــلادْ | وُفِّقتَ نشرُ العلمِ مثلُ الجِهــاد |
| بانى صروحِ المجــدِ أنتَ الذى | تبنى بيوتَ العــلمِ فى كل ناد |
| بالعلم ساد الناسُ فى عصرهم | واخترقوا السبعَ الطباق الشداد[1] |
| أيُطلبُ المجدَ وَيُبْغى العلا | قومٌ لسوقِ العلمِ فيهم كَساد ؟ |
| نَقَّادُ أعمالك مُغْلٍ لهــا | إذا غَلا الدرُّ غلا الانتقاد[2] |
| ماأصعبَ الفعلَ لمن رامـه | وأسهلَ القولَ على من أراد |
| سمعاً لشكوایَ فإن لم تجدْ | منك قبولاً فالشكاوَى تُعاد |
| عدلاً على ماكان من فضلِكم | فالفضلُ إن وُزِّعَ بالعدلِ زاد[3] |
| أَسمَعُ أحيــانا وحينا أرى | مدرسةً فى كل حيٍ تُشــاد |
| قدّمتَ قبلى مُدُنا أو قرى | كنتُ أنا السيفَ وكُنّ النجاد[4] |

---

* أحس شوقى حينما كان يسكن بالمطرية ( ضاحية فى شمالى القاهرة ) أنها فى حاجة إلى مدرسة . فناشد وزير المعارف يومئذ سعد زغلول باشا بلسان المطرية أن ينشئ هذه المدرسة .

كان عنوانها ( المطرية تتكلم ) .

الشوقيات الطبعة الثانية ١/١٣٣ .

(١) السبع الطباق : السماوات السبع التى يطابق بعضها بعضا .

(٢) نقاد : كثير النقد . ونقد الكلام إظهار عيوبه ومحاسنه . ونقد غير الكلام النظر فيه لتمييز جيده من رديئه .
مغل : مقدر ومعظم .

(٣) عدلا : أطلب عدلا زائدا على ما كان من فضلكم .

(٤) النجاد : حمائل السيف .

أنا التى كنتُ سريرا لمن    سادَ كإدوردَ زمانـــا وشـــاد[٥]
قد وحّد الخالقَ فى هيــكلٍ    من قبلِ سُقراطَ ومن قبلِ عاد[٦]
وهــذّب الهنــدُ ديـانـاتِهم    بكل خافٍ من رُموزى وباد[٧]
ومن تلاميذىَ موسى الذى    أُوحِىَ من بعدُ إليه فهاد[٨]
وأرْضِعَ الحكمةَ عيسى الهُدَى    أيامَ تُرْبِى مَهْدُه والوِساد[٩]
مدرستى كانت حياضَ النُّهىَ    قَرارةَ العِرْفان دَارَ الرشاد[١٠]
مشايخُ اليــونـان يـأْتـونــها    يُلقُون فى العلم إليها القِياد
كنــا نُسمِّيهم بصِبيـانِــــه    وصِبْيتى بالشِّيبِ أهلِ السَّداد[١١]
ذلكَ أمسِى مابهِ ريبةٌ    ويومى القُبَّةُ ذاتُ العِماد[١٢]
أصبحتُ كَالفردوسِ فى ظِلِّها    من مصرَ للخَنْكا لِظلِّى امتداد
لولا حُلَى زيتونىَ النضْرِ ما    أقسمَ بالزيتونِ ربُّ العِباد[١٣]

---

(٥) السرير : تخت الملك . ادورد : ملك الإنجليز حينئذ . شاد : رفع البناء .

(٦) هيكل : بناء تعبد فيه الأصنام . سقراط : فيلسوف يونانى ٤٦٩ - ٣٩٩ ق .م من أثينا . سجل تعاليمه تلميذه أفلاطون فى محاوراته وأكسانوفون فى مذكراته . كان يجول فى الطرقات والأسواق والملاعب يتحدث إلى الناس فى الفضيلة والعدل ومكارم الأخلاق . ثم اتهم بإفساد عقائد الشباب فحوكم وحكم عليه بالموت . عاد : قبيلة عربية قديمة أرسل الله إليهم هودا عليه السلام فكذبوه فأبادهم الله .

(٧) خاف من رموزى : مستتر . باد : ظاهر .

(٨) موسى : موسى النبى عليه السلام . هاد : رجع إلى الحق .

(٩) الحكمة : وضع الشىء فى موضعه . عيسى : النبى عيسى عليه السلام . ترى : ترابى . مهده : الموضع المهيأ له فى طفولته. الوساد : المتكأ وكل مايتوسد به .

(١٠) مدرستى : مدرسة عين شمس القديمة إحدى مدارس العلم الكبرى عند المصريين القدماء . وكان يقصدها طلاب من بلاد اليونان وغيرها .

(١١) وصبيتى بالشيب : الشيب جمع أشيب أى ونسمى صبيتى بالشيب لأنهم أعلم وأكثر تجارب .

(١٢) القبة : ضاحية من ضواحى القاهرة بها قصر كبير بناه الخديوى عباس . العماد : كل مارفع شيئا وحمله .

(١٣) الزيتون : شجر مثمر معروف وثمره يسمى زيتونا أيضا وتسمى به ضاحية أخرى مجاورة للقبة .

الواحةُ الزَّهــراءُ ذات الغِنَى ... تُرْبى التى مامِثْلُها فى البــلاد[١٤]
تُريك بالصبح وجُنْح الدُّجَى ... بدورَ حُسْن وشموسَ اتّقاد[١٥]
بَنِىَّ ياسعدُ كزُغْب القَطا ... لانَقَّص الله لهم من عِداد[١٦]
إن فاتك النسلُ فأكرِمْ بهم ... ورُبَّ نَسْلٍ بالنَّدى يُسْتفاد
أخشى عليهم من أذًى رائحٍ ... يَجْمعُهم فى الفجر والعصر غاد[١٧]
صــغيرُه يَسْــلُبنى راحتى ... ويَمْنعُ الجفْنَ لذيذَ الرقاد[١٨]
يعقوبُ من ذئب بكى مُشْفقا ... فكيف أنيابُ الحديــد الحِداد[١٩]
فانظر رعــاك الله فى حاجِهم ... فنظرةٌ منك تُنيل المراد[٢٠]
قد بسطوا الكفَّ على أنهــم ... فى كرم الراح كصَوْب العِهاد[٢١]
إن طُلب القِسْطُ فمامنهُمْ ... إلا جوادٌ عن أبيه الجواد

---

(١٤) الواحة الزهراء : المراد واحة عين شمس وهى المطرية . والواحة واد متسع منخفض فى الصحراء .

(١٥) الدجى : جمع دجية على وزن غرفة وهى الظلام .

(١٦) زغب : جمع أزغب وهو ماله ريش صغير : القطا : جمع قطاة وهى طائر فى حجم اليمامة .

(١٧) رائح غاد : ذاهب وآيب والمراد القطار الذى يركبه التلاميذ إلى القاهرة .

(١٨) صفيره : صفير القطار .

(١٩) يعقوب : النبى يعقوب أبو يوسف عليهما السلام . بكى على يوسف حين رجع إخوته بدونه وزعموا لأبيهم أن الذئب أكله .

(٢٠) حاجهم : جمع حاجة .

(٢١) الراح : جمع راحة وهى باطن الكف . صوب : نزول . العهاد : مطر أول السنة والمراد المطر عامة .

# المـــرأة العـثمانيـة *

يـاملَــكـا تعبَّدا مصـلِّيا مـوحِّـدا
مبارَكًا فى يَوْمِـه والأمِس ميمُونًا غـدا
مســخَّراً لأمّــةٍ من حقها أن تَسْعَــدا
قــد جعلَتْه تاجَهـا وعزَّهــا والسؤدُدا
وأعرضَتْ حيث مَشَــى وأطرقَتْ حيث بـدا
تُجِلُّه فى حُسْنِـهِ كما تُجِلُّ الفَرْقَـدا [1]
أَنت شُعاعٌ من عَلٍ أنزله اللهُ هُــدَى
كم قد أضــاء منزلاً وكم أنارَ مَسْجـدا
وكم كسا الأسواقَ من حسنٍ وزانَ البـلدا
لولا التُّقَى لقلتُ لم يَخلُقْ سِوَاكَ الولدا [2]
إن شئتَ كان العَيْرَ أو إن شئت كان الأسدا
وإن تُرِدْ غَيًّا غَوِى أو تبغ رُشْداً رشَدَا
وَالَيْتَ أَنت الصــوت فيــه وهو للصوت صَدَى [3]
كالببَّغَـا فى قَفَصٍ قيــل له فقــلّدا

---

* الشوقيات الطبعة الأولى ٢٣٨ والطبعة الثانية ٣٢/٢ والمؤيد ٩ نوفمبر ١٨٩٩ م .

(١) الفرقد : نجم قريب من القطب الشمالى يهتدى به وهو النجم القطبى .

(٢) الخطاب للملك والمراد المرأة العثمانية .

(٣) واليت الصوت فيه : داومت على التصويت به .

وكالقضيبِ اللَّدْنِ قد طاوع فى الشكل اليـدا
يأخُذُ مـا عَـوَّدْتَه والمـــرء ما تَعَوَّدا
مما انفردْتَ فى الورى بفضله وانفـــردا[4]
وكلُّ ليثٍ قد رَمَى به الإمامُ فى العِدا[5]
أنتَ الذى جَنَّدتَه وسُقْتَه إلى الرَّدى[6]
وقلـتَ : كنْ لله والســـلطانِ والتُّركِ فـدِى

---

(٤) الورى : الخلق .
(٥) ليث : أسد .
(٦) الردى : الهلاك .

# بنك مصر *

نُراوَحُ بالحوادثِ أو نُغادَى ... ونُنكرُها ونُعطيها القِيادا [1]
ونَحْمَدُها وما رَعَتِ الضَّحايا ... ولا جَزَتِ المواقفَ والجهادا
لَحَاها اللهُ ، باعتْنا خيالاً ... من الأحلامِ واشترتِ اتّحادا [2]
مَشَيْنا أمسِ نلقاها جَميعاً ... ونحنُ اليومَ نلقاها فُرادَى [3]
أضَلَّتْنا عن الإصلاحِ حتّى ... عَجَزْنا أن نناقِشَها الفَسَادا
تُلاقِينا فلا نَجِدُ الصَّياصِي ... ونَلقاها فلا نجدُ العَتَادا [4]
ومن لقِيَ السِّباعَ بغيرِ ظُفْرٍ ... ولا نابٍ تَمَزَّقَ أو تَفَادَى
خَفَضْنا من عُلُوِّ الحقِّ حتّى ... تَوَهَّمْنا السيادةَ أن نُسادا
ولمَّا لم نَنَلْ للسيفِ رَدًّا ... تنازَعْنا الحمائلَ والنِّجادا [5]
وأقبلْنا على أقوالِ زُورٍ ... تَجيءُ الغيَّ تَقْلِبُهُ رَشادا
ولو عُدنا إليها بعدَ قَرْنٍ ... رَحِمْنا الطِّرْسَ منها والمِدادا [6]

---

* الشوقيات ٢/٦
تُليت فى الاحتفال بوضع الحجر الأول فى أساس دار بنك مصر فى مايو ١٩٢٥ .

(١) نراوح أو نغادى : تأتينا الحوادث مساء أو صباحا .
(٢) لحاها الله : أهلكها الله .
(٣) إشارة إلى ما كان من حدة الخلاف بين زعماء مصر فى تلك الفترة .
(٤) الصياصى : جمع صيصية وهى الحصن . العتاد : عدة الحرب .
(٥) تنازعنا : اختصمنا فى ملكيتها . الحمائل : جمع حمالة وهى علاقة السيف . النجاد : الحمائل .
(٦) الطرس : الورق .

وكم سِحْرٍ سَمِعْنا منذُ حينٍ تضاءلَ بين أعيُننا ونادى
هنيئـاً للعـدوِّ بكلِّ أرضٍ إذا هو حلَّ فى بَلَدٍ تَعَادَى[7]
وبُعـداً للسـيادةِ والمعـالى إذا قَطَعَا القرابةَ والوِدادا
ورُبَّ حقيقـةٍ لابُدَّ منهـا خدعْنا النَّشْءَ عنها والسَّوَادا[8]
ولو طلعوا عليهـا عالجوها بهمـةِ أنفُسٍ عَظُمتْ مُرَادا
تُعِدُّ لحـادثِ الأيام صَبْرا وآونةً تُعِـدُّ له عِنـادا[9]
وتُخْلِفُ بالنُّهَى البِيضَ المواضى وبالخُلُق المثقَّفَـةَ الصِّعادا[10]
لمحْنا الحظَّ ناحيـةً فلمـا بلغناها أحسَّ بنـا فحادا
وليس الحـظُّ إلا عبْقَرِيًّا يُحبُّ الأَرْيَحِيَّةَ والسَّـدادا
ونحن بنو زمانٍ حُوَّلِيٍّ تَنَقَّلَ تاجراً ومَشَى ورَادا[11]
إذا قعـدَ العِبادُ له بِسُوقٍ شَرى فى السوق أو باع العِبادا
وتُعجِبُه العواطفُ فى كتابٍ وفى دمع المشخِّصِ ما أجادا[12]
يُؤَمِّننا على الدُّسـتورِ أنَّا نَرى من خَلْفِ حَوْزَته فُؤادا
أبو الفاروقِ نرجوه لفضلٍ ولا نَخْشَى لِمَا وَهَبَ ٱرْتِدَادا
مـلأْنا باسمِـه الأفواهَ فخـراً ولقَّبناه بالأمْسِ المكادَا[13]

---

(٧) تعادى : عادى بعضه بعضا .

(٨) السواد : معظم الناس .

(٩) تعد : الضمير عائد على الهمة فى البيت السابق .

(١٠) النهى : جمع نهية على وزن حجرة وهى العقل . البيض المواضى : السيوف القاطعة . المثقفة الصعاد : الرماح اللدنة التى لاتحتاج إلى تثقيف .

(١١) حولى : كثير التقلب . راد : جال .

(١٢) المشخص : الممثل .

(١٣) الميكادو : الملك بلغة اليابان .

نُناجيه فنَسْتَرْعِى حكيماً ونسألُه فَنْستَجْدِى جَوَادا
ولم يَزَلِ المحبَّبَ والمفدَّى ومرْهَمَ كُلِّ جُرحٍ والضِّمادا
تدفَّقَ مَصْرِفُ الوادى فروَّى وصابَ غَمامُهُ فسقَى وجَادا [14]
دعا فتنافَسَتْ فيه نُفُوسٌ بمصرَ لكلِّ صالحةٍ تُنَادَى
تُقَدِّمُ عَوْنَها ثِقةً ومالاً وأحياناً تُقَدِّمُهُ اجتهادا
وأقبل مِن شبابِ القومِ جمعٌ كما بَنتِ الكهولُ بَنَى وشادا
كأن جوانبَ الدارِ الخلايا وهم كالنَّحلِ فى الدارِ احْتِشادا
فيادارًا من الهِمَمِ العوالى سُقِيتِ التبرَ ، لاأرْضَى العِهادا [15]
تأنَّى حين أسَّسَكِ ابنُ حَرْبٍ وحين بنى دعائمَكِ الشِّدادا [16]
ولا تُرْجَى المتانةُ فى بناءٍ إذا البَنَّاءُ لم يُعْطَ اتِّئادا
بنى الدارَ التى كنا نَرَاها أمانىَّ المخيِّلِ أو رُقَادا
ولم يَبْعُد على نَفْسٍ مَرَامٌ إذا رَكِبَتْ له الهِمَمَ البِعادا
ولم أرَ بعدَ قُدرته تعالى كمقدِرَةِ ابنِ آدمَ إن أرادا
جَرَى والناسُ فى رَيْبٍ وشكٍّ يَرومُ السَّبْقَ فاغترقَ الجِيادا [17]
وعُودِىَ دُونَها حتى بَنَاها ومن شأنِ المجدِّدِ أن يُعادَى
يَهُونُ الكيدُ مِن أعْدَى عَدُوٍّ عليكَ إذا الولىُّ سَعَى وكادَا

---

(14) صاب غمامه : نزل مطره .

(15) العهاد : المطر .

(16) ابن حرب : محمد طلعت حرب باشا مؤسس بنك مصر وشركاته .

(17) اغترق الجياد : خالط الخيل السباقة وسبقها .

فجاءت كالنَّهارِ إذا تجلَّى علُوًّا فى المشـارقِ وانطِيادا[١٨]
نصونُ كرائمَ الأموال فيها ونُنْزِلُها الخزائنَ والنِّضادا[١٩]
ونُخْرِجُها فتكسبُ ثم تأْوِى رجوعَ النحل قد حُمِّلن زادا
ولم أَرَ مثلَها أرضًا أغَلَّتْ وماسُقِيَتْ ولا طَعِمَتْ سِمادا
ولا مُسْتَوْدَعا مـالا لقـوم إذا رجعوا له أدَّى وزادا
ومِنْ عَجَبٍ نثبِّتُها أصـولا وتلك فروعُها تَغْشَى البلادا[٢٠]
كأن القُطْرَ من شوقٍ إليها سما قبلَ الأساسِ بها عمادا
ولو ملكَتْ كنوزَ الأرض كفِّى جعلتُ أساسَها ماسًا ورادا[٢١]
ولو أن النجوم عَنَتْ لحكمى فرشْتُ النيِّراتِ لها مهـادا

---

(١٨) الانطياد : الارتفاع .

(١٩) النضاد : جمع نضد وهو ماينضد عليه الشيء .

(٢٠) تغشى البلاد : تنتشر فيها .

(٢١) رادا : يريد الراديوم وهو جوهر عالى القيمة جدا .

# إسكندريةُ آن أن تتجددى *

أمْسِ انقضَى واليوم مِرْقاةُ الغَدِ ... إسْكَنْدَرِيَّةُ آن أَنْ تَتَجَدَّدِى (1)
يا غُرَّةَ الوادِى وسُـدَّةَ بابه ... رُدِّى مكانَكِ فى البَرِيَّةِ يُرْدَدِ (2)
فيضى كأَمْسِ على العُلُوم من النُّهَى ... وعلى الفُنونِ من الجمالِ السَّرْمَدِى (3)
وسِمِى النَّبَالَةَ بالْمَلاَحِمِ تَتَّسِمْ ... وسِمِى الصَّـبابةَ بالعَواطِفِ تَخْلُدِ (4)
وضَعِى رواياتِ الخلاعةِ والْهَوى ... لممثلين من العُصُـورِ وشُهَّدِ
لا تجعـلى حُبَّ القديـم وذِكْره ... حَسَراتِ مِضْـياعٍ ودَفْعَ مُبَدِّدِ
إن القديـمَ ذخيرةٌ من صالحٍ ... تَبْنِى المقصِّرَ أو تَحُثُّ المُقْتَدِى
لا تَفْتِنَنْكِ حَضَـارةٌ مجلوبةٌ ... لم يُبْنَ حائطُها بمالِكِ والْيَدِ
لو مَالَ عنكِ شِراعُها وبُخَارُها ... لم يبقَ غيرُ الصَّـيْدِ والمتَصَيِّدِ
وُجِدَتْ وكان لغيرِ أهلِكِ أرضُها ... وسماؤها ، وكأَنَّها لم تُوجَدِ
جارِى النزيلَ وسابِقِيه إلى الغِنَى ... وإلى الحِجَا وإلى العُلا والسُّؤْدُدِ (5)

---

* الشوقيات ٤/١٤
ألقيت فى حفل افتتاح دار جديدة لبنك مصر فى الإسكندرية فى يونية ١٩٢٩ م

(١) مرقاة : سلم
(٢) غرة الوادى : المراد أشهر مدنه
(٣) النهى : جمع نهية وهى العقل . السرمدى : الدائم
(٤) سمى : اجعلى فيها علامة . الملاحم : جمع ملحمة وهى قصة يشاد فيها بذكر الأبطال والملوك وآلهة الوثنيين
(٥) الحجا : العقل

وآبني كما يبنى المعَاهدَ ، واشْرَعِى لشبابِك العرفانَ عَذْبَ المَوْرِدِ

إني حذِرتُ عليك من أميةٍ رَبَضتْ كجُنْح الغيهب المتلبِّد[٦]

أخزانَةَ الوادى عليك تحيةٌ وعلى الندِىِّ وكلِّ أبلجَ فى النَّدِى[٧]

ما أنتِ إلا من خزائن يوسف بالقَصْدِ موحيةٌ لمن لم يَقْصِد[٨]

قُلِّدْتِ من مال البلاد أمانةً يا طالما افتقرتْ إلى المتقلِّد

وبلَغْتِ من إيمانها ورجائها ما يَبْلُغُ المحرابُ من متعبِّد

فلوَ ان أستارَ الجلالِ سعَتْ إلى غير العتيق لبسْتِ مما يَرْتَدى[٩]

إنا نعظِّمُ فيك ألويةً على جَنَباتِها حَشْدٌ يَروحُ ويغتدى

وإذا طعِمْتَ من الخلية شُهْدَها فاشْهَدْ لقائدِها وللمتجنِّد

لا تمنح المحبوبَ شكرك كُلَّهُ واقرِنْ به شكرَ الأجيرِ المجْهد

إسكندريةُ شُرِّفَتْ بعصابةٍ بيض الأسِرَّةِ والصحيفة واليد[١٠]

خدَموا حِمَى الوطن العزيز فبُوركوا خَدَما وبُورك فى الحِمَى من سيد

مابالُ ذاك الكوخِ صَرَّح وانْجلَى عن حائِطَىْ صرحٍ أشمَّ مُمَرَّد[١١]

من كِسْرِ بيتٍ أو جدار سقيفةٍ رفَعَ الثباتُ بنايةً كالفرقَد[١٢]

فإذا طلعتَ على جلالة ركنها قل تلك إحدى معجزات محمد[١٣]

---

(٦) حذرت عليك : خفت عليك . ربضت : أقامت . جنح الغيهب : جنح الليل الأسود . المتلبد : الجاثم

(٧) الندى : النادى : أبلج : مشرق واضح

(٨) يوسف : سيدنا يوسف عليه السلام . وله مع فرعون أخبار تتصل بالادخار كما ذكر القرآن الكريم فى سورة يوسف . القصد : الاعتدال والتوسط بين الإسراف والتقتير

(٩) العتيق : البيت الحرام

(١٠) الأسرة : جمع سرار بفتح السين ، وسرار الحسب محضه وأفضله

(١١) صرح : قصر . أشم : عال . ممرد : مطول مسوى .

(١٢) الفرقد : النجم القطبى

(١٣) محمد : محمد طلعت حرب باشا

# انتحار الطلبة*

ناشئٌ في الورد من أيامِهِ حسبُهُ اللهُ أبا لوردِ عثرْ؟[1]
سدّد السهمَ إلى صَدْرِ الصِّبا ورماه في حَواشِيه الغُرر[2]
بيدٍ لا تَعْرِفُ الشرَّ ولا صَلُحَتْ إلا لتلهُو بالأُكَر[3]
بُسطَتْ للسُّم والحَبْلِ وما بُسِطت للكأس يوماً والوَتر[4]
غفرَ اللهُ له ، ما ضرَّه لو قَضى من لذَّةِ العيش الوَطر
لم يُمتَّع من صِبا أيامِه ولياليه أصيلٌ وسَحر[5]
يَتمنَّى الشيخُ منه ساعةً بحجابِ السمعِ أو نورِ البصر[6]
ليسَ في الجنةِ ما يُشبِهه خفةً في الظلِّ أو طيبَ قِصر
فَصِبا الخُلد كثيرٌ دائم وصبا الدنيا عزيزٌ مختصَر
كل يوم خبرٌ عن حَدَثٍ سئم العيشَ ومن يسأمْ يَذَرْ[7]
عاف بالدنيا بناءً بعد ما خَطبَ الدُّنيا وأهدَى ومَهر[8]

---

الشوقيات الطبعة الثانية ١٤٥/١ ومجلة سركيس أغسطس ١٩١٥
كثرت أحداث انتحار بعض الطلبة بعد رسوبهم في الامتحان . ففزع شوقي . فنظم هذه القصيدة . يبسط لهم سبل الأمل ، وينفرهم من اليأس .

(١) حسبه الله : كفاه الله .

(٢) الحواشي : جمع حاشية وهي الجانب . الغرر : جمع غرة ومن معانيها خيار الشيء وأوله وأكرمه

(٣) الأكر : جمع أكرة وهي الكرة

(٤) الوتر : المراد آلات العزف ليتناسب هذا المعنى مع الكأس .

(٥) أصيل : مابعد العصر إلى المغرب . سحر : قبيل الصبح .

(٦) منه : أي من صبا الأيام . (٧) حدث : شاب . يذر : يترك

(٨) عاف : كره . بناء : من بنى بأهله أي زفت إليه عروسه . خطب الدنيا : طلبها ، من خطبة الزواج . أهدى : قدم هدية . مهر : قدم مهرا .

حلَّ يومَ العُرسِ منهـا نفسَه ... رحِمَ اللهُ العروسَ المختَضر[٩]

ضاقَ بالعيشةِ ذَرْعـاً فهَوَى ... عن شَفا اليأس وبئسَ المُنحدَر[١٠]

راحلاً فى مثلِ أعمـار المُنَى ... ذاهباً فى مثلِ آجالِ الزَّهَر

هارباً من ساحـةِ العيشِ وما ... شارفَ الغَمْرَةَ منها والغُدُر[١١]

لا أرى الأيامَ إلا مَعْرَكاً ... وأرى الصِّنديدَ فيهِ من صَبَرْ[١٢]

ربَّ واهى الجأشِ فيه قَصَفٌ ... مات بالجبنِ وأودَى بالحَذر[١٣]

لامه النـاسُ وما أظلَمَهم ... وقليلٌ من تَغاضَى أو عذَر

ولقد أبلاكَ عُـذْراً حَسَناً ... مُرْتَدَى الأكفانِ مُلْقًى فى الحُفر[١٤]

قال ناسٌ صَرْعَةٌ من قَدَرٍ ... وقديماً ظَلَمَ النـاسُ القَـدَر

ويقول الطبُّ بل من جِنَّـةٍ ... ورأيتُ العقلَ فى الناسِ نَدَر[١٥]

ويقولون جَفَـــاءٌ راعَـــه ... من أبٍ أغلظَ قلباً من حَجر[١٦]

وامتحانٌ صَعَّبتـــه وَطْـــأةٌ ... شدَّها فى العلم أستاذٌ نكِر[١٧]

لا أرى إلا نِظـاماً فاســداً ... فكّكَ العـلم وأودى بالأسَر

مِنْ ضحَاياهُ ، وما أكْثَرَها ! ... ذلكَ الكارِهُ فى غَضِّ العُمُر[١٨]

---

(٩) المحُتضر : الميت فى صباه . من اختضر الكلأ قطعه أخضر .

(١٠) ضاق ذرعا : ضعفت طاقته وعجزت عن الخلاص من مكروهه . شفا : حرف .

(١١) شارف الغمرة : قارب الشدة . الغدر : جمع غدير وهو النهر الصغير .

(١٢) الصنديد : السيد الشجاع

(١٣) واهى الجأش : ضعيف النفس . قصف : ضعف . أودى : هلك .

(١٤) مرتدى : ارتداء . ملقى فى الحفر : إلقاؤك فى القبر .

(١٥) جنة : جنون .

(١٦) جفاء : غلظة وشدة وسوء عشرة .

(١٧) نكر : فطن

(١٨) غض العمر : العمر الغض الناضر .

ما رأى فى العيش شيئاً سرَّه ... وأخفُّ العيشِ ما سَاء وسَر

نزل العيشَ فلم ينزِل سِوَى ... شُعبةِ الهمِ وبيداءِ الفِكَر[١٩]

ونهـارٍ ليس فيـهِ غِبطةٌ ... وليـالٍ ليس فيهـنَّ سَمَر[٢٠]

ودروسٍ لـم يُذلِّلْ قَطْفَهـا ... عالمٌ إن نطقَ الدرسَ سحر[٢١]

ولقد تُنهكه نهكَ الضّـنَى ... ضَرَّةٌ منظرُها سُقمٌ وضُـر[٢٢]

ويلاقِـى نَصَبـاً ممـا انطوَى ... فى بنِى العَلاَّتِ من ضِغْنٍ وشَر[٢٣]

إخوةٌ ما جَمعتْهم رَحِـمٌ ... بعضهُم يمشُون للبعضِ الخمَر[٢٤]

لم يرفرِفْ مَلكُ الحبِّ على ... أبوَيهم أو يُبـارِكْ فى الثَّمر

خلقَ اللهُ من الحبِّ الورَى ... وبنى المُلكَ عليـه وعمَر

نشأَ الخـير ، رُوَيْداً ، قتلُكُم ... فى الصِّبا النفسَ ضلالٌ وخُسُر[٢٥]

لو عصيتُم كاذبَ اليأسِ ، فما ... فى صِباها يَنْحَرُ النفسَ الضجِر

تُضمرُ اليأسَ من الدنيا وما ... عندها عن حادث الدُنيا خَبر

فيـمَ تجنونَ على آبائِـكم ... ألمَ الثُّكلِ شديداً فى الكِبَر ؟

وتَعقُّونَ بلاداً لـم تزَل ... بين إشفاقٍ عليـكم وحَـذَر ؟

---

(١٩) شعبة الهم : طائفة الهم ومجتمعه . بيداء : صحراء .

(٢٠) غبطة : حسن حال . سمر : حديث فى الليل

(٢١) يذلل : يسهل . قطفها : جنيها

(٢٢) تنهكه : تضنيه . الضنى : المرض والهزال . ضرة : زوجة الأب .

(٢٣) بنى العلات : بنو أمهات شتى من رجل واحد . ضغن : حقد

(٢٤) بعضهم يمشون للبعض الخمر : يختل بعضهم بعضا فى سر وغفلة وخفية ، من الخمر على وزن قمر وهو ما واراك من شجر وغيره

(٢٥) نشأ الخير : يانشأ الخير . النشأ بفتح الشين : جمع نشء بسكون الشين وهو النسل . رويدا : مهلا . خسر : خسران

فمصــابُ المُلك فى شُبَّانه    كمصابِ الأرض فى الزرعِ النَّضِر
ليسَ يدرى أحدٌ منكم بمــا    كان يُعطَى لو تأنَّى وانتظر
ربَّ طفــلٍ برّح البؤسُ به    مُطِرَ الخيرَ فتياً ومَطَر(٢٦)
وصبــيٍّ أُزْرَتِ الدنيــا به    شبَّ بين العزِّ فيها والخطَر(٢٧)
ورفيعٍ لــم يُسوِّدْه أبٌ    مَنْ أبُو الشمسِ ومن جدُّ القمر؟
فلكٌ جارٍ ودُنيا لم يَدُمْ    عندها السعدُ ، ولا النحسُ استمر
روِّحوا القلب بلذات الصِّبا    فكَفَى الشيبُ مجالاً للكَدر(٢٨)
عالِجوا الحِــكمة واستَشْفُوا بها    وانشُدوا ماضلَّ منها فى السِّيَر(٢٩)
واقرأوا آدابَ من قبلَــكُمُ    ربمــا علَّمَ حيًّا مَنْ غَبَر(٣٠)
واغْنَمُوا ما سخَّرَ اللهُ لــكم    من جَمَالٍ فى المعانى والصُّوَرْ
واطلُبوا العلمَ لذاتِ العلمِ لا    لشَهادات وآرابٍ أُخَــر(٣١)
كــم غُلامٍ خاملٍ فى دَرْســه    صارَ بحرَ العلمِ أستاذ العُصُر
ومجدٍّ فيــه أَمْسَى خاملا    ليس فى مَنْ غاب أوفى مَنْ حَضَر
قــاتلُ النفس ولو كانت له    أسْخَطَ اللهَ ولم يُرْضِ البَشَر

---

(٢٦) برح البؤس به : آذاه وأجهده . مطر الخير : أصابه الخير كما يصيب المطر الأرض والنبات . مطر : صدر عنه الخير الكثير .

(٢٧) أزرت به : احتقرته .

(٢٨) روحوا القلب : أنعشوه وطيبوه ومتعوه .

(٢٩) الحكمة : سداد الأمور وصوابها ووضعها فى مواضعها . السير : جمع سيرة وهى طريقة سلوك السابقين الصالحين .

(٣٠) غبر : مضى .

(٣١) آراب : جمع أرب على وزن سبب وهو الحاجة .

ساحةُ العيــش إلى الله الذى	جعلَ الوِرْدَ بإذنٍ والصَّدَر[٣٢]
لا تَموتُ النفسُ إلا باسمه	قام بالموت عليهــا وقَهَر
إنمــا يَسْمَحُ بالروح الفَتَى	ساعةَ الرَّوْع إذا الجمعُ اشْتَجر[٣٣]
فهناك الأجرُ والفخر معًا	مَنْ يَعِشْ يُحْمَدْ ومن مات أُجِر

---

(٣٢) الورد : بلوغ الماء . الصدر : الرجوع منه .

(٣٣) الروع : الفزع والحرب . اشتجر : اشتبك

# نهضة الفتاة المصرية *

قــل للرجــال طَغَى الأسيرْ | طَيْرُ الحجالِ متى يطيرْ ؟ [١]
أَوْهَى جناحَيْه الحديـ | ـدُ وحزَّ ساقَيْـــه الحرير [٢]
ذهـــبَ الحجابُ بصبره | وأطال حَيْرَتَه السفور
هل هُيِّئَتْ دَرَجُ السما | ء له ، وهل نُصَّ الأثير ؟ [٣]
وهل استمرَّ به الجنا | حُ وهمَّ بالنَّهْض الشَّكير؟ [٤]
وسما لمنزلِه من الد | نيا ومنزلُه خطير ؟
ومتى تساسُ به الريا | ضُ كما تساس به الوكور؟ [٥]
أَوَكلٌّ ماعِنْدَ الرجا | لِ له الخواطِبُ والمهور؟
والسجنُ فى الأكواخ أو | سجنٌ يقالُ له القصور
تالله لو أنَّ الأديـ | ـمَ جميعَـــهُ رَوْضٌ ونـور [٦]

---

* الشوقيات ٢/٢٠٨ والأهرام ٥ مايو ١٩٢٨

ألقيت فى حفل نسائى بدار التمثيل العربى برياسة السيدة هدى شعراوى سنة ١٩٢٨ م كانت القصيدة فى الديوان بغير عنوان .

(١) طغى : غلا فى العصيان أو جاوز الحد المقبول . الحجال : جمع حجلة وهى ساتر كالقبة يزين للعروس .

(٢) أو هى : أضعف

(٣) درج : جمع درجة وهى المرقاة . نص : أعد وهيئ من نص المتاع وضع بعضه فوق بعض . الأثير : سيال يملأ الفراغ يفترض الطبيعيون تخلله للأجسام .

(٤) الشكير : الزغب والشعر الخفيف الرقيق .

(٥) الوكور : جمع وكر وهو عش الطائر .

(٦) الأديم : المراد ظهر الأرض .

فى كل ظلٍّ رَبْوةٌ وبكل وارفةٍ غدير[٧]
وعليه من ذهبٍ سيا جٌ أومن الياقوت سور
ماتمَّ من دون السما ء له على الأرض الحبور[٨]
إن السماء جـديرةٌ بالطير وهو بها جدير
هىَ سرْجه المشْدودُ وهْـ ـو على أَعِنَّتِها أمير[٩]
حُرِّيةٌ خُلِق الإنا ثُ لها كما خُلِقَ الذكور
هاجَتْ بناتِ الشعرِ عيـ ـنٌ من بنات النيل حُور[١٠]
لى بينهن ولائـــدٌ هم من سَواد العين نُور
لاالشعْر يأتى فى الجُما ن بمثلهنَّ ولا البُحور[١١]
من أجْلهن أنا الشَّفيـ ـقُ على الدُّمَى وأنا الغَيور[١٢]
أرجو وآملُ أن سَتَجْـ ـرِى بالذى شِئْن الأمور
ياقاسمُ انظرْ كيف سا ر الفِكْرُ وانتقل الشعور؟[١٣]
جابَتْ قضيَّتُك البلا دَ كأنها مَثَلٌ يسير[١٤]
مــاالنـاسُ إلاّ أولٌ يَمْضِى فيخْلُفُه الأخير
الفكرُ بينهما على بُعْدِ المزارِ هو السَّفير

---

(٧) ربوة : مكان مرتفع . وارفة : مكان ظليل متسع .

(٨) الحبور : السرور .

(٩) أعنتها : جمع عنان وهو سير اللجام .

(١٠) عين : جمع عيناء وهى التى اتسعت عينها وحسنت . حور : جمع حوراء وهى الحسناء مطلقا أو هى الشديدة البياض بياض العين الشديدة سواد العين .

(١١) الجمان : اللؤلؤ .

(١٢) الدمى : جمع دمية وهى الصورة الممثلة من عاج أو غيره والمراد الحسان .

(١٣) قاسم : قاسم أمين مؤلف كتاب تحرير المرأة وكتاب المرأة الجديدة .

(١٤) قضيتك : يقصد قضية السفور .

هذا البناء الفخم ليـ ـس أساسه إلاّ الحفير[١٥]

إن التى خلَّفتَ أمـ ـسِ وماسواك لها نصير[١٦]

نهض الحفىُّ بشأنِها وسَعى لخِدْمتها الظهير[١٧]

فى ذمة الفضلى هُدى جيل إلى هادٍ فقير[١٨]

أقبلن يسألن الحضا رة مايُفيد ومايَضير[١٩]

ماالسُّبْلُ بينةٌ ولا كلُّ الهُداةِ بها بصير

مافى كتابك طفرةٌ تُتْعَى عليك ولا غُرور[٢٠]

هذَّبتَه حتى استقا مَتْ من خلائقك السُّطور

ووَضَعْتَه وعلِمْتَ أنَّ حسابَ واضعه عَسير

لـك فى مسائله الكلا مُ العَفُّ والجدَل الوَقُور

ولك البيانُ الجَزْلُ فى أثنائه العِلْمُ الغزير[٢١]

فى مطلبٍ خشنٍ كثيـ ـر فى مَزالقه العُثور

ما بالكتاب ولا الحديـ ـث إذا ذكرتَها نَكير[٢٢]

حتى لنسألُ هل تغا رُ على العقائد أم تُغير؟

عشرون عاما من زَوا لك ماهى الشيءُ الكثير

---

(١٥) الحفير : الحفرة والمكان المحفور.

(١٦) التى خلفت : يقصد قضية المرأة.

(١٧) الحفى : المهتم الموالى.

(١٨) هدى : السيدة هدى شعراوى إحدى زعيمات النهضة النسائية فى مصر.

(١٩) يضير : يضر.

(٢٠) طفرة : وثبة وقفزة. تنعى عليك : تعاب عليك.

(٢١) الجزل : القوى الفصيح الجامع. وكانت الكلمة بالشوقيات الجذل بالذال.

(٢٢) نكير : إنكار.

رُعْنَ النساء وقد يَرُو ... عُ المشْفِقَ الجَلَلُ اليسير[23]

فنسِينَ أنك كالبُدو ... ر ودُونَ رِفْعتك البُدور

تَفْنَى السِّنون بها وما ... آجالُها إلاَّ شُهور

لقد اختَلَفْنا والمعا ... شِرُ قد يُخالفُهُ العشير[24]

فى الرأى ثم أهابَ بى ... وبك المنادم والسَّمير[25]

ومَحَا الرواحُ إلى مغا ... نى الوَدِّ مااقترفَ البُكور

فى الرأى تَضْطَغِنُ العقو ... لُ وليس تَضْطَغِنُ الصدور[26]

قل لى بعَيْشك أين أنْـ ... ـتَ وأين صاحبك الكبير؟[27]

أين الإمامُ وأين إسـ ... ـماعيلُ والملأ المنير؟[28]

لما نزلتم فى الثَّرى ... تاهَتْ على الشُّهبْ القبور[29]

عصرُ العباقرة النجو ... مِ بنوره تَمْشِى العصور[30]

---

(٢٣) رعن : أفزعن . الجلل : الكبير والصغير من الأضداد ، والمراد هنا الصغير .

(٢٤) اختلفنا : إشارة إلى أن شوقى كان قد اختلف مع قاسم أمين فى أول الأمر .

(٢٥) المنادم : المراد الصديق .

(٢٦) تضطغن : تتصارع وتنطوى على الحقد .

(٢٧) صاحبك الكبير : يقصد الشيخ محمد عبده لأن قاسم أمين كان من خلصانه ، وكان الشيخ على علم بكتاب تحرير المرأة قبل طبعه .

(٢٨) الإمام : الشيخ محمد عبده إسماعيل : لعله يقصد إسماعيل صبرى باشا الشاعر .

(٢٩) الثرى : التراب . تاهت : افتخرت . الشهب : جمع شهاب وهو النجم المضىء اللامع .

(٣٠) العباقرة : جمع عبقرى وهو الممتاز المتفوق فى علمه أو فنه .

# حريق ميت غمْر *

اللهُ يحكم في المدائنِ والقُرى ... ياميتَ غَمْرٍ خُذِي القضاءَ كما جَرَى

ماجلَّ خَطْبٌ ثُم قِيس بغَيْره ... إلا وهَوَّنه القِياسُ وصَغَّرا

فسَلِي عمورَةَ أو سدُونَ تأسِّياً ... أو مرْتنيقَ غَدَاةَ وُورِيتِ الثَّرى

مُدنٌ لقِينَ من القَضَاءِ ونارِه ... شَرَراً بجَنْبِ نصيبِها مُسْتصْغَرَا

هذِى طلولُك أنْفُساً وحِجارةً ... هل كنتِ رُكنا من جَهَنَّم مُسْعَرا؟[1]

قد جئتُ أبكيها وآخُذُ عِبرة ... فوقفتُ مُعْتَبِراً بها مُسْتَعْبِرا[2]

أجِدُ الحَياةَ حياةَ دهرٍ ساعةً ... وأرى النعيمَ نعيمَ عُمْرٍ مُقْصِرا

وأعَدُّ مِن حَزْمِ الأمُورِ وعزمِها ... للنفس أن ترضَى وألاّ تَضْجَرَا

مازلتُ أسمعُ بالشَّقاء رِوَايةً ... حتى رأيتُ بكِ الشَّقاءَ مُصَوَّرَا

فعلَ الزمانُ بشَمْلِ أهْلِكِ فِعْلَهُ ... بِبَنِى أُمَيَّةَ أو بِقَرابةِ جَعْفَرا[3]

بالأمسِ قد سكنوا الديارَ فأصبحوا ... لا يُنْظَرُون ولا مساكنُهم تُرَى

فإذا لقِيت لقيتَ حيًّا بائساً ... وإذا رأيتَ رأيت مَيْتاً مُنْكَرا

والأُمهاتُ بغير صبرٍ هذه ... تَبكى الصغيرَ، وتلك تبكى الأصغرا

---

* الشوقيات ٣٢/٤ نشرت ١٩٠٥م مجلة المجلات العربية .

(١) مسعرا : مشعلا .

(٢) مستعبرا : باكيا داميا .

(٣) ببنى أمية : يقصد إسقاط الدولة الأموية وقيام العباسية مكانها . جعفر : يقصد جعفر البرمكي ونكبة لبرامكة

من كل مُودِعَةِ الطُّلولِ دُموعَها من أجلِ طفلٍ فى الطلولِ استأخَرا[٤]
كانت تُؤَمِّل أن تطولَ حياتُه واليَوْم تسأل أن يَعُودَ فيقْبَرا
طلعتْ عليكِ النارُ طلعة شُؤْمِها فمحتكِ آساساً وغيَّرت الذُّرا[٥]
مَلَكَتْ جهاتِكِ ليلةً ونهارَها حمراءَ يبدُو الموتُ منها أحمرا
لا تَرْهبُ الطوفانَ فى طُغيانِها لو قابلتْه ، ولا تَهَابُ الأبْحُرا
لو أنَّ نيرونَ الجمادَ فؤادُهُ يُدْعَى لِيَنْظُرَها لعافَ المنظرا[٦]
أو أنه ابْتُلِىَ الخليلُ بمِثْلِها – أَسْتَغْفِرُ الرحمنَ – ولَّى مُدْبِرا[٧]
أو أن سَيلا عاصمٌ مِن شَرِّها عصَمَ الديارَ من المدامعِ ماجَرى
أمْسَى بها كلُّ البيوتِ مُبَوَّباً ومطنَّباً ومُسَيَّجاً ومُسَوَّرَا[٨]
أسَرَتْهُمُ وتملَّكَتْ طُرقاتِهم مَنْ فَرَّ لم يجِد الطريق مُيَسَّرا
خَفَّتْ عليهم يَوْمَ ذلك مَوْرِداً وأضلَّهُمْ قَدَرٌ فضلُّوا الْمَصْدَرا
حيثُ الْتَفَتَّ ترى الطريقَ كأنها ساحاتُ حاتِمَ غِبَّ نِيرانِ القِرَى[٩]
وترى الدعائمَ فى السوادِ كهيكل خمدتْ به نارُ المجوسِ وأقفَرَا[١٠]
وتَشمُّ رائحةَ الرُّفاتِ كريهةً وتَشمُّ منها الثاكلاتُ العَنْبرا
كثُرتْ عليها الطيرُ فى حَوْماتِها ياطيرُ كلُّ الصَّيْدِ فى جَوْف الْفَرا[١١]

(٤) الطلول : جمع طلل وهو مابقى من آثار الدار .
(٥) الذرا : جمع ذروة وهى أعلى الشىء .
(٦) نيرون الملك الرومانى الجبار الذى يقال إنه أحرق روما وجلس يعزف .
(٧) الخليل : إبراهيم عليه السلام .
(٨) مبوب : له باب . مطنب : طنب الخيمة جعل لها أطنابا أى حبالا وشدها بها . مسيج : حوله سياج وسور .
(٩) حاتم : حاتم الطائى . غب نيران القرى : بعد نيران الضيافة .
(١٠) هيكل : بناء ضخم للعبادة عند المجوس : عبادة النار .
(١١) كل الصيد فى جوف الفرا : مثل عربى قديم . ملخصه أن ثلاثة اصطاد أحدهم أرنبا والآخر غزالا والثالث حمارا وحشيا وهو الفرا . فلما تطاولا عليه قال كل الصيد فى جوف الفرا أى أن الحمار يشتمل على صيدكما .

هل تأمَنِينَ طوارِقَ الأحْداثِ أن
تَغْشى عليكِ الوَكْرَ فى سِنةِ الكَرَى[12]

والناسُ مِن دانِى القُرى وبعيدِها تأتى لتمشِيَ فى الطلول وتُخْبِرا

يتساءلون عن الحريقِ وهوْلِهِ وأرى الفرائسَ بالتساؤُلِ أجدرا

يارَبِّ قد خَمدتْ وليس سواك مَنْ يُطْفِى القلوبَ المُشْعَلاتِ تَحَسُّرا

فتحوا اكتتاباً للإعانةِ فاكتَتِبْ بالصَّبْرِ فهْوَ بمالهم لا يُشْتَرَى

إن لم تكُن للبائسين فمَنْ لَهُمْ أوْ لم تكُنْ للاَّجئين فمَنْ ترى ؟

فتولَّ جَمْعاً فى اليَبَابِ مُشَتَّتاً وارحَمْ رَمِيما فى الترابِ مُبَعْثَرا[13]

فعلَتْ بمصرَ النارُ مالم تأتِهِ آياتُك السَّبْعُ القديمةُ فى الورَى[14]

أوَمَا تراها فى البلاد كقاهرٍ فى كلِّ ناحيةٍ يُسيِّرُ عَسْكَرا ؟

فادْفع قضاءَك أو فصيِّرْ ناره بَرْداً وخُذ باللُّطْف فيما قُدِّرا

مُدُّوا الأكفَّ سَخِيَّةً واستغفِرى يا أُمَّةً قد آنَ أنْ تَسْتَغْفِرا

أوْلى بعْطفِ الموسِرين وبِرِّهم مَن كان مِثْلَهُمُ فأصبَحَ مُعْسِرا

يا أيها السُّجَناءُ فى أموالِهم أأمِنتُمُ الأيامَ أن تَتَغيرا ؟

لايملِكُ الإنســانُ من أحوالِه ما تَمْلِكُ الأقدارُ مهما قَدَّرا

لايُبْطِرَنَّكَ مِنْ حَرير مَوْطِئٌ فلرُبَّ ماشٍ فى الحريرِ تعثَّرا

وإذا الزمانُ تنكَّرتْ أحداثُه لأخيكَ ، فاذْكُرْه عسى أن تُذْكَرا

(١٢) الوكر : عش الطائر . سنة الكرى : غفلة النوم .

(١٣) اليباب : القفر . رميما : باليا .

(١٤) آياتك السبع : النكبات السبع التى ابتلى الله بها الفراعنة كما ورد فى قوله تعالى : « ولقد أخذنا آل فرعون بالسنين ونقص من الثمرات لعلهم يذكرون » سورة الأعراف ١٣٠ وفى قوله تعالى : « فأرسلنا عليهم الطوفان والجراد والقمّل والضفادع والدم آيات مفصلات سورة الأعراف ١٣٣ .

# الهلال الأحمر*

جبريلُ هلِّلْ فى السماءِ وكبِّرِ ... واكتبْ ثوابَ المحسنينَ وسطِّرِ

سلْ للفقيرِ على تكرُّمِهِ الغِنَى ... واطلب مزيداً فى الرخاءِ لمُوسِرِ

وادعُ الذى جَعَلَ الهلالَ شِعارَه ... يفتحْ على أُمَمِ الهلالِ وَينْصُر

وتولَّ فى الهيجاءِ جندَ محمدٍ ... واقعدْ بهم فى ذلك المستمْطَر

يامِهرجانَ البرِّ أنتَ تحيـةٌ ... لله من مَلأٍ كريمٍ خيِّر

هم زيَّنوكَ بكلِّ أزهرَ فى الدُّجَى ... واللهُ زانَك بالقَبولِ الأَنْور(١)

حسُنتْ وجوهُك فى العيون وأشرقَت ... من كلِّ أبلجَ فى الأَكارمِ أزْهَر(٢)

كثُرتْ عليك أكفُّهمْ فى صَوْبها ... فكأنهـا قِطَعُ الغمامِ المُطِرِ(٣)

لو يعلمونَ السوقَ ما حَسَناتُها ... بيعَ الحصَى فى السوقِ بَيْعَ الجوهر

جبريلُ يَعْرِضُ والملائكُ باعةٌ ... أينَ المساوِمُ فى الثوابِ المشترى ؟

ومجاهدين هناكَ عند مُعسكرٍ ... ومن المهابةِ بين ألفِ معسكر

مُوفين للأَوطـانِ بين حياضِهـا ... لايسمحون بها وبين الكوْثر(٤)

---

* الشوقيات الطبعة الثانية ١٧٢/١ . كان العنوان ( فى سبيل الهلال الأحمر )

أقيم احتفال بالقاهرة سنة ١٩١٢ لتشجيع جمعية الهلال الأحمر ، وشارك شوقى فى الاحتفال بهذه القصيدة . بدأ بتحية الاحتفال من البيت الأول إلى العاشر ، ثم أثنى على المجاهدين فى ليبيا من البيت الحادى عشر إلى البيت الحادى والعشرين ، ثم أثنى على أم المحسنين إلى آخر القصيدة .

(١) أزهر : مشرق . الدجى : جمع دجية وهى الظلام .

(٢) أبلج : واضح ومشرق .

(٣) صوبها : مطرها والمراد خيرها وبرها .

(٤) الكوثر : نهر فى الجنة . وبين الكوثر معطوف على حياضها ، وجملة لايسمحون بها معترضة .

| | |
|---|---|
| عَرَبٌ على دينِ الأُبوَّة فى الوغَى | لايطعنون القِرْن مالم يُنذَر [٥] |
| أَلِفوا مُصاحبةَ السيوفِ وعُوِّدوا | أخذَ المعاقلِ بالقنا المتَشَجِّر [٦] |
| يمشون من تحتِ القذائفِ نحوَها | لا يسألونَ عن السَّعيرِ الممطَر |
| فى أعيُنِ البـارى وفوق يمينه | جَرْحَى نُجِلُّهُمُ كجرحى خيبَر [٧] |
| من كلِّ ميمونِ الضِّمادِ كأنمـا | دمُ أهلِ بدرٍ فيه أودَمُ حَيْدر [٨] |
| جذلانُ ، هيِّنةٌ عليه جِراحه | وجراحُه فى قلبِ كلِّ غضنْفَر [٩] |
| ضُمِدتْ بأهدابِ الجفونِ وطالما | ضُمِدَتْ بأعرافِ الجيادِ الضمَّر [١٠] |
| عُوَّادُه يتمسَّحـون برُدْنه | كالوفد مَسَّحَ بالحطيم الأَطْهر [١١] |
| وتكادُ من نورِ الإلهِ حِيالَه | تبيَضُّ أثناءُ الهلالِ الأحمر [١٢] |
| يابنتَ إلهامى [١٣] دعاءَ معظِّمٍ | لسماءِ عزِّكِ فى البرية مُكْبِر |
| توفيقُ مصرَ وأنتِ ، أصلٌ فى النَّدَى | وفَتا كما الفرْعُ الكريمُ العُنصُر [١٤] |
| أنتم جمالُ الشرقِ زيْنُ ملوكِه | لا زالَ بيتكُمُ جمالَ الأعصُر |
| لكمُ النَّدَى ، آثارُه وحَديثُه | شُغْلُ السميعِ ونورُ عينِ المبصِر |

(٥) الوغى : الحرب . القرن : الكفء والنظير والمراد العدو المحارب .

(٦) القنا : جمع قناة وهى الرمح . المتشجر : المشتجر المتشابك .

(٧) البارى : ناحت السهام . خيبر : موقعة بين النبى ﷺ ويهود خيبر سنة ٧ هـ ( ٦٢٨ م ) .

(٨) ميمون : مبارك . الضماد : عصابة الجرح . بدر : الموقعة التى كانت بين النبى وقريش سنة ٢ هـ ( ٦٢٤ م ) حيَدر : أسد ، ولقب من ألقاب الإمام على بن أبى طالب .

(٩) غضنفر : أسد .

(١٠) أعراف : جمع عرف وهو شعر عنق الفرس . الضمر : جمع ضامر وهو الفرس الدقيق القليل اللحم .

(١١) ردنه : أصل كمه . الحطم : الميزاب حجر الكعبة أو جداره أو مابين الركن وزمزم والمقام أو من المقام إلى الباب .

(١٢) أثناء : جمع ثنى وهو من ماثنى من أطراف الثوب .

(١٣) بنت الهامى : والدة الخديوى عباس الثانى التى كانت تسمى بأم المحسنين .

(١٤) توفيق : الخديوى توفيق . الندى : الكرم فناكما : الخديوى عباس بن توفيق وابن أم المحسنين .

النيلُ فَجَّرَ مَشْرَعَيْنِ وعَيْلماً ... وتفجَّرت يمناكِ خمسةَ أبحر[15]
أحييْتِ فى فضلِ الملوكِ وعزِّهم ... ما مات من أمِّ الخليفةِ جعفر[16]
إن الذى قد ردَّها وأعادَها ... فى بُرْدَتَيْكِ أعادَ فيَّ البُحترى[17]
فنظمتُ ما نثرَتْ يمينُكِ شاكرًا ... لايَحسُنُ الإِحسانُ مالم يُشكَرَ
إنى رأيتُ على الرجالِ مظاهرًا ... فعلمتُ أن الفضلَ كلُّ المظهر
وعلمتُ أن من النساء ذخيرة ... غيرَ الثناءِ لنفسها لم تَدْخَرَ[18]
لما تولَّيتِ الهلالَ رَفعتِهِ ... بين السُّها شرفًا وبين المُشترى[19]
ولكم دعوتِ نساءَ مصرَ لصالحٍ ... فنهضنَ فيه يقلنَ عائشةُ اؤْمُرِى
فكأنهن عقائلٌ من هاشمٍ ... وكأنك الزهراءُ فوق المِنبر[20]

---

(١٥) مشرعين : موردين هما فرع دمياط وفرع رشيد . عيلما : بحرا . خمسة أبحر : المراد أصابعها الخمسة .

(١٦) أم الخليفة جعفر : أم الخليفة العباسى المتوكل على الله جعفر بن محمد المعتصم بالله ٢٣٢ – ٢٤٧ هـ ( ٨٤٧ – ٨٦١ م ) وقد توفيت فى سنة ٢٤٧ هـ .

(١٧) البحترى : أبو عبادة الوليد بن عبيد الله الطائى ٢٠٦ – ٢٨٥ هـ شاعر كبير من شعراء العصر العباسى أجاد المديح والوصف وبخاصة وصف القصور والمنشآت مثل بركة المتوكل .

(١٨) لم تذخر : لم تدخر ولم تكتنز .

(١٩) السها : كوكب صغير خفى النور فى بنات نعش الكبرى أو الصغرى . المشترى : أكبر الكواكب السيارة .

(٢٠) عقائل : جمع عقيلة وهى السيدة الكريمة النبيلة . الزهراء : السيدة فاطمة بنت النبى ﷺ وأم الحسن والحسين .

# عبث المشيب *

| | |
|---|---|
| ظلمَ الرجالُ نساءَهم وتعسفوا | هل للنساء بمصر من أَنصار ؟ [1] |
| يامَعْشَرَ الكتاب أين بَلاؤكَم | أين البيانُ وصائبُ الأَفكار ؟ [2] |
| أيهمُّكم عَبَثٌ وليس يهمكم | بُنْيانُ أخلاقٍ بغير جدار ؟ [3] |
| عندي على ضَيْم الحرائر بينكم | نبأٌ يثيرُ ضمائرَ الأَحرار [4] |
| مما رأيتُ وما علمتُ مسافرا | والعلمُ بعضُ فوائدِ الأَسفار |
| فيه مجالٌ للكلام ومَذْهَبٌ | ليراعِ باحثةٍ وست الدار [5] |
| كثُرَتْ على دارِ السعادة زُمْرةٌ | من مصر أهلُ مزارع ويسار [6] |
| يتزوَّجون على نساءٍ تحتِهِم | لا صاحبات بَغًى ولا بِشرار [7] |
| شاطرْنهم نِعمَ الصبا وسقينَهم | دهراً بكأس للسرُور عُقَار [8] |

---

* الشوقيات الطبعة الثانية ١/١٥٠ .

(١) تعسفوا : ظلموا .

(٢) بلاؤكم : جهدكم وخبرتكم .

(٣) عبث : لهو ولعب وسوء تصرف .

(٤) ضيم : ظلم . الحرائر : جمع حرة . الأحرار : جمع حر .

(٥) باحثة : المراد ملك حفنى ناصف ، وكانت اتخذت لنفسها اسم باحثة البادية . ست الدار : هى ملك حفنى ناصف ، وهذا اسم آخر كانت تذيل به بعض مقالاتها . وملك حفنى ناصف ( ١٨٨٦ - ١٩١٨ م ) كاتبة شاعرة خطيبة ، تعلمت بالمدارس المصرية ، وأجادت الإنجليزية والفرنسية ، ومارست التعليم بمدارس البنات ، ونشرت كثيرا من مقالاتها بالجريدة ، وجمعتها فى كتاب عنوانه النسائيات ولها كتاب آخر لم تتمه هو حقوق النساء .

(٦) دار السعادة : الآستانة . زمرة : جماعة . يسار : غنى .

(٧) بغى على وزن عنب هو البغاء أى الزنا .

(٨) شاطرنهم : ناصفنهم . عقار : خمر .

الوالداتُ بَنيهِمُ وبناتِهِم	الحائطاتُ العِرْضَ كالأسوار[9]
الصابراتُ لضَرَّة ومَضَرَّة	المحْييات الليلَ بالأَذْكار
من كل ذى سبعين يكتمُ شَيْبَهُ	والشَّيبُ فى فَوْدَيْهِ ضوءُ نهار[10]
يأبَى له فى الشيب غيرَ سفاهةٍ	قلبٌ صغيرُ الهمِّ والأوطار[11]
ماحلَّه عطفٌ ولا رفقٌ ولا	برٌّ بأهلٍ أو هوًى لديار
كم ناهدٍ فى اللاعبات صغيرةٍ	ألْهته عن حفَدٍ بمصر صِغار[12]
مهما غدا أو راح فى جَوْلاتِهِ	دفَعتْهُ خاطبةٌ إلى سِمْسار[13]
شُغْلُ المشايخ بالمتاب ، وشُغْلُهُ	بتبدُّل الأَزواج والأَصهار[14]
فى كل عامٍ همُّه فى طَفَلة	كالشمس إن خُطبَتْ فللأقمار[15]
يرشو عليها الوالدَيْن : ثلاثةٌ	لم أدْرِ أيهمُ الغليظُ الضارى ؟
المال حلَّلَ كلَّ غير محلَّلٍ	حتى زواجَ الشِّيب بالأَبكار
سحَرَ القلوبَ ، فربَّ أمٍّ قلبُها	من سحره حجَرٌ من الأَحجار
دفعتْ بُنَيَّتَها لأشأم مضَجعٍ	ورمَتْ بها فى غُرْبة وإسار[16]
وتعللت بالشرع قلتُ كذْبتهِ	ما كان شرعُ الله بالجزار[17]

---

(٩) الحائطات العرض : اللائى يحفظنه .

(١٠) فوديه : مثنى فود وهو معظم الرأس مما يلى الأذن .

(١١) الهم : الهمة والعزم . الأوطار : جمع وطر وهو الحاجة .

(١٢) ناهد : فتاة برز ثديها . حفد : جمع حافد وهو ولد الولد كالحفيد .

(١٣) جولاته : جمع جولة وهى السير والذهاب والمجىء . خاطبة : امرأة تتوسط فى التزويج .

(١٤) المشايخ : جمع شيخ وهو الذى أدركته الشيخوخة . المتاب : التوبة . الأصهار : جمع صهر والمراد هنا قريب الزوجة .

(١٥) طفلة : رخصة بضة ناعمة .

(١٦) بنيتها : بنتها الصغيرة . أشأم مضجع : أشد المضاجع ضررا وشؤما . إسار : أسر وسجن .

(١٧) تعللت : احتجت . كذبته : كذبت عليه .

ما زُوجَتْ تلك الفتاة وإنما بِيعَ الصِّبا والحسنُ بالدينار
بعضُ الزواج مُذَمَّمُ، ما بالزنا والرِّقِّ إن قيسا به من عاد
فَتَّشْتُ لم أَرَ فى الزواج كفاءةً ككفاءة الأَزواج فى الأَعمار
أسَفى على تلك المحاسن كلما نُقِلت من (البال) إلى الدَّوار
إن الحجابَ على فَروقٍ جنةٌ
وحجابُ مصر وريفها من نار[18]
وعلى وجوهٍ كالأَهلةِ روِّعَتْ يعد السفُور ببرقُعٍ وخمار[19]
وعلى الذوائبِ وهى مسكٌ خولطَتْ
عند العِناقِ بمثلِ ذَوْب القار[20]
وعلى الشفاه المُحْيِيات أَماتَها ريحُ الشيوخِ تهُبُّ فى الأَسحار
وعلى المجالس فوق كل خَميلةٍ بين الجبالِ وشاطئٍ مِحْبار[21]
تدنو الزوارقُ منه تُنْزِلُ جُؤْذَرًا بقلادة أو شادِنًا بِسوار[22]
يرفُلن فى أُزرِ الحرير تنوَّعَتْ ألوانُه كالزَّهْر فى آذار[23]
الطاهراتُ اللحظِ أمثالُ المهَا الناطقاتُ الجرْسِ كالأَوتار[24]
الدهرُ فرّقَ شملهنَّ فمرْ به يارِبِّ تَجمَعُهُ يدُ المقدار

---

(١٨) فروق : الآستانة .
(١٩) وعلى وجوه : معطوف على تلك المحاسن . الأهلة : جمع هلال . خمار : ماتغطى به المرأة رأسها .
(٢٠) الذوائب : جمع ذؤابة وهى الناصية . القار : الزفت .
(٢١) خميلة : شجر كثير ملتف . محبار : كثير النبات من حبرت الأرض كثر نباتها .
(٢٢) جؤذرا : الجؤذر ولد البقرة الوحشية تشبه به الحسناء لجمال عينيه . شادنا : ولد الظبية .
(٢٣) يرفلن : يتبخترن . أزر : جمع إزار وهو كل ماستر الإنسان . آذار : مارس وهو بدء الربيع .
(٢٤) المها : جمع مهاة وهى البقرة الوحشية . الجرس : الصوت .

# الجامعة الأهلية *

يا باركَ اللهُ فى عباس مِن مَلِكٍ ... وباركَ اللهُ فى عمات عباسِ
ولا يَزَلْ بيتُ إسماعيلَ مرتفعاً ... فرعٌ أشمٌّ وأصلٌ ثابتٌ راس [1]
وبارك الله فى آساسِ جـامعةٍ ... لولا الأميرةُ لم تُصْبِح بآساس
باعمةَ التاجِ ما بالنيلِ من كرمٍ ... إن قيسَ بحُركمُ الطامى بمقياس [2]
لم تسكُبِ التبرَ يُمنـاه ولا قذفتْ ... كرائمَ الدرّ والياقوتِ والماس
ولا بنَى الدارَ بالعِرْفانِ زاهيةً ... زهوَ السماءِ بمصباحٍ ونِبْراس [3]
كانت على الأمس أدراساً معالمُها ... واليوم تَبدو قياماً غيرَ أدراس [4]
كسوتِها وهى أهلٌ للذى لبِسَتْ ... كما كسا جَنَباتِ الكعبةِ الكاسى
شمائلٌ كان إسماعيلُ مَعْدِنَها ... قد يَخرُج الفرعُ شبهَ الأصل للناس
ما الخيزُران وما ابناها وما وَهَبا ؟ ... وما زُبيدةُ بنتُ الجود والباس؟ [5]
سُكَيْنَةُ العلمِ فى الفردوس ضاحكةٌ ... إليك تَخطِرُ بين الورد والآسِ [6]

---

الشوقيات الطبعة الثانية ١٨٠/١ .

ألقيت القصيدة فى حفل افتتاح الجامعة الأهلية فى ٢١ ديسمبر سنة ١٩٠٨ (كان العنوان الجامعة) .

بدأها بتحيه لأم المحسنين والدة الخديوى عباس من ١-١٣ . ثم وجه الخطاب للخديوى ١٤-١٩ .

(١) أشم : عال .

(٢) الطامى : الممتلئ الغزير .

(٣) نبراس : مصباح والمراد نجم .

(٤) أدراسا : جمع درس وهو الخلق البالى .

(٥) الخيزران : زوجة الخليفة المهدى وأم الخليفتين الهادى والرشيد ، وكانت ذات نفوذ ومبرات ١٧٣هـ (٧٨٩م) . ابناها : الخليفة الهادى والخليفة هارون الرشيد . زبيدة : امرأة هارون الرشيد وأم ابنه الأمين وبنت جعفر بن الخليفة المنصور ، وكانت ذات فضل وبر ٢١٦هـ (٨٣١م) .

تقول : مصرُ من الزهراء مشرقةٌ كأن أيامها أيام أعراس
فما كصنعك صنعٌ فى محاسنه ولا لفضلك فى الأجيال من ناس
ياباني المجدِ وابن المولعين به انشرْ ضياء الهُدى من طى أرماس [7]
وألْقِ فى أرض مَنْفٍ أُسَّ جامعةٍ من نورها تهتدى الدنيا بنبراس [8]
وانفُضْ عن الشرق يأسا كاد يقتله فلا حياة لأقوامٍ مع الياس
تركُ النفوس بلا علم ولا أدب تركُ المريض بلا طب ولا آس
ملوكُ مصر كرامُ الدهر إن جُمِعُوا رأسٌ وبيتكم تاج على الرأس
سبحانَ مَنْ تبعثُ الدولات قُدْرَتُهُ بغدادُ مصرُ وأنتم آل عباس

---

(٦) سكينة : بنت الحسين بن على ، وكانت أديبة أريبة. توفيت سنة ١١٧هـ الآس : نوع من الزهر.
(٧) ياباني المجد : النداء للخديوى عباس . أرماس : جمع رمس وهو القبر .
(٨) منف : منفيس العاصمة المصرية القديمة محلها الآن البدرشين وميت رهينة .

# نقابة الصحفيين*

لكل زمانٍ مضى آيــةٌ ... وآيةُ هذا الزمــانِ الصُّحُفْ
لسانُ البلادِ ونَبْضُ العبــا ... د ، وكهفُ الحقوقِ ، وحربُ الجَنَفْ[1]
تسيرُ مسيرَ الضُّحى فى البلا ... دِ ، إذا العِلْمُ مزَّق فيها السَّدَفْ[2]
وتمشى تُعَلِّمُ فى أمــةٍ ... كثيرةِ من لايَخُطُّ الأَلِف
فيافتيةَ الصُّحْفِ صبراً إذا ... نبا الرزُق فيها بكم واختلف
فإِن السعادةَ غيرُ الظهو ... رِ ، وغَيْرُ الثراء ، وغيرُ التَّرف
ولكنها فى نواحــى الضميـ ... ـر ، إذا هو باللؤم لم يُكْتَنَفْ
خذوا القصدَ واقتنِعوا بالكَفا ... ف وخلُّوا الفُضُولَ يَغلْها السَّرف[3]
وروموا النبوغَ فمن ناله ... تلقَّى من الحظِّ أسنى التُّحَف
ومــــا الرزقُ مجتنِبٌ حِرْفةً ... إذا الحظ لم يهجُرِ المحترِف
إذا آختِ الجوهَرِىَّ الحظو ... ظُ كفلنَ اليتيمَ له فى الصَّدَف[4]
وإن أعرضَتْ عنه لم يَحْلُ فى ... عيونِ الخرائد[5] غيرُ الخزَف

---

* الشوقيات الطبعة الثانية ١٩١/١ .

احتفل أصحاب الصحف العربية بإنشاء نقابة لهم تجمع كلمتهم ، وفى الاحتفال ألقيت هذه القصيدة . كان العنوان ( الصحافة ) .

(١) الجنف : الحيف والظلم .

(٢) السدف : الظلام .

(٣) الفضول : المال الزائد على الحاجة . يغلها السرف : يهلكها ويغولها الإسراف .

(٤) اليتيم : اللؤلؤ المنقطع النظير .

(٥) الخرائد : جمع خريدة وهى العذراء .

رعى اللهُ ليلَتكم ، إنها تلتْ عنده ليلةَ المنتصَف[٦]
لقد طلعَ البدْر من جُنْحِها وأوما إلى صُبحِها أن يقِف
جَلوتُم حواشَيها بالفنو نِ فمن كلِّ فنٍ جميلٍ طَرَف
فإن تسألوا ما مكان الفنو نِ ، فكم شرفٍ فوق هذا الشَّرَف[٧]
أريكة مُولييرَ فيما مَضَى وعرش شِكِسْبيرَ فيما سَلف
وعُودُ ابن ساعدةٍ فى عكا ظَ إذا سال خاطرُه بالطُّرَف[٨]
فلا يَرقَينْ فيه إلا فتًى إلى درجاتِ النبوغِ انصرف
تُعلِّم حكمتُه الحاضريـ ـن وتُسمعُ فى الغابرينَ النُّطَف[٩]
حَمِدْنا بلاءكمُ فى النضا لِ ، وأمسِ حَمِدْنا بلاء السَّلَفَ
ومن نسيَ الفضْلَ للسابقيـ ـن فما عَرَف الفضل فيما عَرَف
أليس إليهم صلاحُ البنا ءِ إذا ما الأَساسُ سما بالغُرَف ؟
فهل تأذنونَ لذى خَلَةٍ يَفُضُّ الرياحينَ فوق الجيف ؟
فأين اللواءُ وربُّ اللوا ءِ إمام الشباب مثالُ الشرف ؟[١٠]
وأيـن الذى بينكم شِبْلُهُ على غاية الحقِّ نعم الخلف ؟

(٦) المنتصف : يريد نصف رجب ليلة الإسراء .

(٧) شرف : كلمة شرف الأولى معناها العلو والمجد ، وكلمة شرف الثانية معناها موضع عال والمراد هنا المسرح .

(٨) ابن ساعدة : قس بن ساعدة الايادى خطيب عربى مشهور وشاعر حكيم، عاش فى آخر العصر الجاهلى . وأدرك النبى عليه الصلاة والسلام ، وسمعه النبى يخطب فى سوق عكاظ .

(٩) الغابرين : المراد هنا الآتين لأن الكلمة من الأضداد . النطف : جمع نطفة وهى أصل النسل .

(١٠) رب اللواء : مصطفى كامل باشا صاحب اللواء .

ولابُدَّ للغَرْس من نَقْـلَةٍ إلى من تَعَهَّدَ أو مَنْ قَطَف
فلا تجحَدنَّ يدَ الغارسيـ ـن وهذا الجَنَى فى يديك اعترف
أولئك مرُّوا كدود الحريـ ـرِ شَجَاها النَّفاعُ وفيه التلف[11]

---

(١١) شجاها : شوقها وأطربها . النفاع : النفع والفائدة .

# البلبل الغَرِد الذى هزَّ الرُّبَى *

أنشدت فى الحفلة التى أقامتها رابطة الأدب الجديد تكريماً للشاعر الأستاذ « محمود أبو الوفا » ، وكانت هذه القصيدة سبباً فى عناية الحكومة المصرية وقتئذ بالشاعر – أبى الوفا – وتسفيره إلى أوربا لعمل رجل صناعية بدل ساقه المبتورة ! »

وعِصابةٍ بالخير أُلِّف شَمْلُهم ... والخيرُ أفضلُ عُصبةً ورِفاقا

جعلوا التَّعاونَ والبنايةَ هَمَّهم ... واستَنْهضوا الآدَابَ والأخْلاقا

ولقد يُدَاوُون الْجِراحَ ببِرِّهم ... ويُقاتلُون الْبؤسَ والإمْلاقا [1]

يَسْمونَ بالأدب الجديد وتارةً ... يَبْنُون للأدبِ القديمِ رِوَاقا

بَعَثَ اهتمَامَهُمُ وهاجَ حَنانَهم ... زَمِنٌ يُثير الْعَطفَ والإشْفاقا [2]

عَرَضَ الْقُعودُ فكان دون نُبوغِهِ ... قَيداً ودون خُطى الشباب وَثاقا [3]

الْبُلْبُلُ الغَرِدُ الذى هزَّ الربَا ... وشَجَا الغُصونَ وحَرَّكَ الأوْراقا [4]

خَلَفَ البَهاءَ على القريض وكأْسِه ... فسَقى بعَذْبِ نَسِيبِه العُشَّاقا [5]

فى القيد مُمْتَنِعُ الْخُطى وخَيَالُه ... يَطوِى البِلادَ ويَنْشُر الآفاقا

---

* الشوقيات ١٨٨/٤ .

(١) الإملاق : الفقر .

(٢) زمن : مريض بعلة طويلة مقعدة .

(٣) عرض القعود له : تعرض له القعود والتخلف .

(٤) شجا الغصون : أطربها .

(٥) البهاء : البهاء زهير الشاعر الرقيق . عاش ما بين ٥٨١ و ٦٥٦ هـ .

سبَّاقُ غاياتِ البيانِ جَرَى بلا     ساقٍ فكيف إذا اسْتَرَدَّ السَّاقا ؟
لو يَطْعَمُ الطِّبُّ الصَّناعُ بَيانَه     أو لو يُسيغُ لما يقولُ مَذاقا
غالَى بقيمتِه فلم يَصْنع له     إلا الجَناحَ مُحَلَّقاً خفَّاقا !

---

# حفلة خيرية فى دار الأوبرا *

حَبَّذَا الساحةُ والظلُّ الظليلْ وثناءٌ فى فم الدار جميلْ
لم تزلْ تَجْرِى به تحت الثَّرَى لجةُ المعروف والنِّيل الجزيل (١)
صُنْعُ إسماعيلَ ، جَلَّتْ يَدُهُ كلُّ بنيان على البانى دليل (٢)
أتُراها سُدَّةً من بابه ـ فُتِحَتْ للخير جيلاً بعد جيل؟ (٣)
مَلْعَبُ الأيام ، إلا أنه ليس حَظُّ الجد منه بالقليل
شهد الناس بهـا ( عائدةً )
وشَجَى الأجيالَ من ( فِرْدِى ) الهديل (٤)
وائتنفنا فى ذَاراها دولةً ركنها السُّؤددُ والمجْدُ الأثيل (٥)

---

* الشوقيات ٥٢/٤ طبعة بيروت . بمناسبة احتفال أقامته جماعة من شباب مصر برا بالفقراء وأبناء السبيل .

(١) لجة : اللجة معظم الماء .

(٢) إسماعيل : الخديوى إسماعيل . وكانت دار الأوبرا من مبانيه التى أقامها بمصر بمناسبة افتتاح قناة السويس .

(٣) سدة : السدة باب الدار أو مايبقى من الطاق المسدود .

(٤) عائدة : المسرحية التى مثلتها فرقة أجنبية بدار الأوبرا أيام الاحتفال بافتتاح قناة السويس . شجى الأجيال : أطربها .

فردى : أعظم عبقرى موسيقى أنجبته إيطاليا فى القرن التاسع عشر ، عاش بين ١٨١٣ - ١٩٠١ م ، وكان يهتم بالشعر اهتمامه بالموسيقى . وقد لحن سلسلة من الأوبرات ، وابتدع طريقة جديدة فى تلحينها وبخاصة فى ريجوليتو وتروبادور وترافياتا . ثم لحن أوبرا عايدة بتكليف من الخديوى إسماعيل بدار الأوبرا فى القاهرة سنة ١٨٧١ م . ثم لحن أوبرا عطيل .

ولقد كرمه الشعب الإيطالى ، وانتخبه عضواً فى البرلمان .

(٥) ذراها : حماها وظلها . الأثيل : العريق الأصيل .

أينَعتْ عصراً طولاً ، وأَتَى
دون أن تُستَأْنَفَ العصْرُ الطويل[٦]

كم ضَفَرنا الغارَ فى مِحْرابها وَعَقَدْناه لسَبَّاقٍ أصيل[٧]

كم بُدورٍ وُدِّعَتْ يوم النَّوَى وشموسٍ شُيِّعَتْ يومَ الرحيل[٨]

رب عُرْسٍ مَرَّ للبِرِّ بها ماج بالخير والسَّمْح المنِيلْ[٩]

ضَحِك الأيتامُ فى ليلته ومَشَى يستروحُ البُرْءَ العليل[١٠]

والتقى البائسُ والنُّعْمَى به وسَعَى المأْوَى لأبناء السبيل[١١]

ومـن الأرضِ جَديبٌ وندٍ ومن الدُّور جَوادٌ وبخيل[١٢]

ياشباباً حُنَفاءً ضَمَّهُمْ منزلٌ ليس بمذموم النَّزيل[١٣]

يَصْرِفُ الشبانَ عن وْرِدِ الْقَذَى ويُنَحِّيهم عن المرعَى الوبيل[١٤]

اذهبوا فيه وجيئوا إخوةً بعضكم خِدنٌ لبعض وخليل[١٥]

لاَ يُضَّرنكـــمُ قِلَّتُــهُ كلُّ مولود وإن جَلَّ ضئيل

أرجفَتْ فى أمركم طائفةٌ تُبَّعُ الظنِّ عن الإنصاف مِيل[١٦]

اجعلوا الصبرَ لهم حيلتكمْ قَلَّتِ الحيلةُ فى قالَ وقِيل

---

(٦) أينعت : أثمرت .

(٧) الغار: نوع من الشجر يعقد منه الرومان أكاليل على رءوس الأبطال .

(٨) بدور وشموس : المراد ممثلات حسان .

(٩)المنيل : المعطى .

(١٠) يستروح البرء العليل : يجد الشفاء ويتشممه المريض .

(١١) النعمى : النعيم .

(١٢) جديب : مجدب مقفر . ند : المراد خصب .

(١٣) حنفاء : أطهار .

(١٤) ورد القذى : الشرب من الماء الكدر . الوبيل : المهلك .

(١٥) خدن : صاحب .

(١٦) أرجفت : تكلمت زورا . تبع الظن : أتباع الظنون . ميل : بعداء عن الإنصاف .

أيريــدون بكم أن تجمعوا
رِقَّةَ الدينِ إلى الخُلْقِ الهزيل؟[١٧]

خلَتِ الأرض من الهَدْيِ ، ومِنْ مُرْشدٍ للنَّشْء وبالهَدْيِ كفيل
فترىَ الأسرةَ فوضَى ، وترَى نَشأً عن سُنَّةِ البر يَمِيل[١٨]
لاتكونوا السيلَ جَهْمًا خشِناً كلما عَبَّ ، وكونوا السَّلْسبيل[١٩]
ربَ عَيْنٍ سمحةٍ خاشعةٍ روَّتِ العُشْبَ ، ولم تَنْس النَّخِيل
لاتماروا الناسَ فيما اعتقدوا كلُّ نفسٍ بكتاب وسبيل[٢٠]
وإذا جئتم إلى ناديكمُ فاطرحوا خلفكم العِبْءَ الثقيل
هذه ليلتكم فى ( الأوبرا ) ليلةُ القَدْرِ من الشهر النَّبيل
مهرجانٌ طَّوف الهادى به ومَشَى بين يديه جبْرَئيل[٢١]
وتجلَّتْ أَوْجُــهٌ زَيَّنَهـا غُرَرٌ من لمحة الخير تَسيل[٢٢]
فكأن الليلَ بالفجر انْجَلَىَ وكأن الدارَ فى ظِل الأَصيل
أيها الأجوادُ لا نجزيكمُ لذَّةُ الخير من الخير بديل
رجـلُ الأمة يُرْجَى عنده لجليل العمل العَوْنُ الجليل
إن دارا حُطْتموها بالنَّدَى أخذتْ عهد النَّدَى ألا تَمِيل[٢٣]

---

(١٧) رقة الدين : ضعف الدين .
(١٨) نشأ : جمع ناشيء وهو الغلام .
(١٩) جهم : كدر . عب : تتابع وارتفع وماج . السلسبيل : العذب وعين فى الجنة .
(٢٠) لاتماروا : لاتجادلوا .
(٢١) الهادى : النبى محمد ﷺ . جبرئيل : الملك جبريل .
(٢٢) غرر : جمع غرة وهى بياض فى الجبهة
(٢٣) الندى : الكرم .

# الاحتفال بإنشاء بنك مصر*

قِفْ بالممالكِ وانظرْ دولَةَ المال ... واذكرْ رجالاً أدالوها بإجمال[1]
وانقل رِكابَ القوافى فى جوانبِها ... لافى جوانب رسمِ المنزلِ البالى
ماهيكلُ الهَرَم الجيزىّ من ذهبٍ ... فى العين أزينُ من بُنْيانِها الحالى
علا بها الحِرْصُ أركاناً وأخرجَها ... على مثالٍ من الدنيا ومِنْوال
فيها الشَّقاءُ لقومٍ والنعيمُ لهم ... وبؤسُ ساعٍ ونُعْمى قاعدٍ سال
والمالُ مُذْ كان تمثالٌ يُطافُ به ... والناسُ مذ خُلِقُوا عُبَّادُ تمثال
إذا جفا الدورَ فانعِ النازلين بها ... أو الممالكَ فاندُبْها كأطلال[2]
ياطالباً لمعالى الملك مجتهداً ... خُذْها من العلم أو خُذْها من المال
بـــالعلمِ والمالِ يبنى الناسُ مُلكَهمُ ... لم يُبنَ ملكٌ على جهلٍ وإقلال
سَرَاةَ مصر عهدنا كم إذا بُسِطَتْ ... يدُ الدعاءِ سِراعاً غيرَ بُخَّال
تبيَّنَ الصدقُ من مَيْنِ الأمور لكم ... فامضوا إلى الماء لا تُلْوُوا على الآل[3]
لايذهبِ الدهرُ بين التُّرهاتِ بكم ... وبينَ زَهْرٍ من الأحلام قتّال[4]
هاتو الرجالَ وهاتوا المالَ واحتشدوا ... رأياً لرأيٍ ومِثْقالاً لمثقال

---

* الشوقيات الطبعة الثانية ٢٢٩/١ .

ألقيت فى الاحتفال الذى أقيم فى دار الأوبرا بإنشاء بنك مصر. كان عنوانها ( بنك مصر ) .

(١) أدالوها : جعلوها متداولة والمراد ساسوها ودبروها .

(٢) أطلال : جمع طلل وهو مابقى من آثار الدار .

(٣) مين : كذب . الآل : السراب .

(٤) الترهات : جمع ترهة وهى الباطل .

هذا هو الحجرُ الدُّرِّيُّ بينكمُ فابنوا بناءَ قريشٍ بيتَها العالى
دارٌ إذا نزَلتْ فيهـــا ودائعكم أوْدعتُمُ الحَبّ أرضاً ذاتَ إغلال[5]
آمالُ مصرَ إليها طالما طمَحَتْ هل تبخلونَ علَى مصرٍ بآمال ؟
فابنوا على بركاتِ الله واغتنموا ماهيأ اللهُ من حظٍّ وإقبال

---

(٥) إغلال : ثمار.

# طابع البريد[*]

أنا من خمسة وعشرين عاما لم أرِحْ في رِضاكمُ الأقْداما
أركَبُ البحرَ تارة وأجوبُ البرَّ طَوراً وأقطعُ الأيَّاما
ويُوافى النفوسَ منى رسولٌ لم يكن خائناً ولا نَمَّاما
يَحْمِلِ الغِشَّ والنصيحةَ والبَغْضاءَ والحُبَّ والرضا والمَلاَما
ويَعِى ما تُسِرُّه من كلام ويُؤدِّى كما وعاه الكلاما[1]
ولقد أضحكُ العَبوسَ بيومٍ فيه أُبْكِى المُنَعَّمَ البسَّاما
وأُهَنِّى على النَّوَى وأُعَزِّى وأُفيدُ الحِرْمانَ والإنعاما[2]
وجزَائِى عن خدمتى ووَفائى ثمنٌ لا يُكلِّف الأقواما
رُبَّ عبدٍ قد اشترانى بمـال وغُلامٍ قد ساقَ منِّى غُلاما
عرف القوم فى جنيفا مَحلِّى وجَزَوْنى عن خدمتى إكرَاما
جامَلُونى إذْ تَمَّ لى رُبْعُ قرنٍ مثلما جامَلُوا الملوكَ العِظَاما
ويُوبيلُ الملوك يلبثُ يوماً ويوبيلى يدوم فى الناس عاما[3]

---

* الشوقيات الطبعة الثانية ٢/١٠٦ .
بمناسبة العيد الفضى لطابع البريد الذى أقيم فى جنيف فى ١٠ سبتمبر سنة ١٩٠٠م .
(١) يعى : يحفظ . تسره : تخفيه .
(٢) النوى : البعد .
(٣) يوبيل : كلمة أجنبية معناها العيد .

# الجامعة المصرية*

تاجَ البلادِ ، تحيةٌ وسلامُ ... رَدَّتكَ مِصْرُ وصَحَّت الأحلامُ
العلمُ والمُلْكُ الرفيعُ كلاهما ... لك يافؤادُ جلالةٌ ومقامُ(۱)
فكأنك المأمون فى سُلطانِه : ... فى ظِلك الأعلامُ والأقلامُ(۲)
أهْدَى إليك الغربُ من ألقابه ... فى العلم ماتسمو له الأعلام
مِـن كل مملكةٍ وكلِّ جماعةٍ . ... يَسْعَى لك التقدير والإعظام
ماهذه الغُرَفُ الزواهر كالضحى ... الشامخاتُ كأنها الأعلام(۳)
من كل مرفوعِ العمودِ مُنَوِّر ... كالصبحِ مُنصدِعٍ به الإظلامُ(٤)
تتحطم الأمِّيَّةُ الكبرَى على ... عَرَصَاتِهِ وتَمَزَّقُ الأوهامُ
هذا البناءُ الفاطِمىُّ مَنارةٌ ... وقواعدٌ لحضارةٍ ودِعامُ(٥)
مهدٌ تهيَّأَ للوليدِ وأَيْكةٌ ... سَيَرِنُّ فيها بُلْبُلٌ وحَمَامُ
شُرُفَاتُه نورُ السبيلِ ، ورُكنُه ... للعبقريـةِ مَنزِلٌ ومُقَـامُ

---

* الشوقيات ٤/٢ .

بمناسبة حفل افتتاح منشآت الجامعة المصرية سنة ۱۹۳۱ . وكانت الجامعة أهلية منذ سنة ۱۹۰۸ ، ثم صارت حكومية سنة ۱۹۲٥ ، وكانت حينئذ مكونه من كليات الآداب والحقوق والعلوم والطب ، ثم ضمت إليها بعد ذلك الزراعة والهندسة ودار العلوم وغيرها .

(۱) فؤاد : الملك فؤاد ملك مصر وقتئذ .

(۲) المأمون : المأمون بن هارون الرشيد الخليفة العباسى من أعظم مشجعى العلوم والآداب ، وعصره من أزهى العصور حضارة ۱۹۸ – ۲۱۸هـ ( ۸۱۳ – ۸۳۳م ) .

(۳) الزواهر : جمع زاهرة وهى المشرقة المضيئة . الشامخات : العاليات : الأعلام : جمع علم وهو الجبل .

(٤) منصدع : منشق . (٥) دعام : سند وعماد .

وملاعبٌ تجرى الحظوظُ مع الصِّبَا    فى ظِلِّهِنَّ وتُوهَبُ الأقسامُ(٦)
ينبى بها الفِتْيانُ ، هذا ماله    نفسٌ تُسَوِّدُهُ وذاك عِصَامُ(٧)
ألقى أَواسِيَهُ وطال بِرُكْنِهِ    نَفَرٌ من الصِّيدِ الملوكِ كرامُ(٨)
من آلِ إسماعيلَ لا العَمَّاتُ قد    قَصَّرن عن كرمٍ ولا الأعمامُ(٩)
لم يُعْطَ هِمَّتَهم ولا إحسانَهم    بانٍ على وَادى الملوك هُمَامُ
وبنَى فؤادٌ حائطيْه يُعِينهُ    شعبٌ عن الغاياتِ ليس يَنَامُ
انظر أبا الفاروقِ غرسَك هل دَنَتْ
ثمراتُــهُ وبَــدَتْ له أَعــــلامُ ؟
وهل انثنى الوادى وفى فمه الْجَنَى    وأتى العراقُ مُشاطراً والشامُ؟(١٠)
فــى كل عاصمةٍ وكلِّ مدينةٍ    شُبانُ مِصْرَ على المناهلِ حامُوا
كــم نستعيرُ الآخَرين ونَجْتَدِى    هيهات ما للعارياتِ دَوَامُ
اليومَ يَرْعَى فى خمائلِ أرضِهم    نَشأٌ إلى داعى الرَّحِيلِ قِيَامُ
حَبٌّ غَرَسْتَ بِرَاحَتَيْك ولم يَزَلْ    يَسقيه من كِلتا يديك غَمَامُ
حتى أنافَ على قوائمِ سُوقِهِ    ثمراً تَنوءُ وراءه الأكمام(١١)
فقريبهُ للحاضرينَ وَلِيمةٌ    وبَعيدُه للغابرين طَعامُ

---

(٦) الأقسام : جمع قسم وهو النصيب والحظ .

(٧) عصام : حاجب النعمان بن المنذر الذى بلغ بجده وذكائه مرتبة عالية ، فصار مضرب المثل فقيل : عصامى لمن كسب مجده بنفسه ولم يرثه ، وهو الذى مدحه النابغة بقوله :

نفس عصام سودت عصاما    وعلمتــه الكر والإقــداما

(٨) الأواسى : جمع آسية وهى الدعامة والبناء المحكم . الصيد : جمع أصيد وهو المتكبر المزهو بنفسه أوكل ذى حول وطول من ذوى السلطان .

(٩) آل إسماعيل : الخديوى إسماعيل .

(١٠) الجنى : الثمر .

(١١) تنوء : تكل من الحمل . الأكمام : جمع كم وهو وعاء النور .

عِظَـــةٌ لفاروقٍ وصالحِ جيلِه ... فيما يُنيلُ الصبرُ والإقدامُ
ونَمُوذَجٌ تَحْذُو عليه ولم يَزَلْ ... بَسَراتِهِمْ يتَشَبَّهُ الأقوامُ[١٢]
شَيَّدتَ صَرْحاً للذخائر عاليا ... يأوِى الْجَمَالُ إليه والإلهامُ
رَفٌّ عُيونُ الكُتْبِ فيه طوائفٌ ... وجلائلُ الأسفارِ فيه رُكَامُ[١٣]
إسكَنْدَرِيَّةُ عـــادَ كنزُك سالماً ... حتى كأنْ لم يلتَهِمْه ضِرَامُ[١٤]
لَمَّتْهُ من لَهَبِ الحريقِ أناملٌ ... بَرْدٌ على ما لامَسَتْ وسَلامُ
وأَسَتْ جِراحَتَكِ القديمةَ راحةٌ ... جُرْحُ الزَّمانِ بعُرْفِها يَلْتامُ[١٥]
تَهَبُ الطريفَ من الفَخارِ وربما ... بَعَثَتْ تَليدَ المجدِ وهْوَ رِمَامُ
أرأيتَ رُكْنَ العلمِ كيف يُقامُ ... أرأيتَ الاستقلالَ كيف يُرامُ؟
العلمُ فى سُبلِ الحضارةِ والعُلا ... حادٍ لكلّ جماعةٍ وزمامُ
بانى الممالكِ حين تَنْشُدُ بانياً ... ومَثَابةُ الأوطانِ حين تُضَامُ[١٦]
قامت رُبوعُ العلمِ فى الوادى فهل ... للعبقريةِ والنـــبوغ قِيامُ ؟
فهما الحياةُ ، وكل دُورِ ثقافةٍ ... أو دُورِ تعلمٍ هى الأجسامُ
ماالعلمُ مالم يَصْنَعاه حقيقةٌ ... للطالبينَ ، ولا البيانُ كلامُ
يامِهْرَجَانَ العلمِ حولك فَرْحةٌ ... وعليك من آمالِ مِصرَ زِحامُ
ماأشبهتْكَ مواسمُ الوادى ولا ... أعيادُه فى الدهر وهْى عِظامُ
الأنهارا فى بشاشة صُبْحِهِ ... قَعَدَ البناةُ وقامت الأهرام

(١٢) سراتهم : أشرافهم وسادتهم ، جمع سرى .
(١٣) ركام : مجتمع بعضه إلى بعض .
(١٤) إشارة إلى حديث التاريخ عن حريق مكتبة الإسكندرية قبل الفتح الإسلامى .
(١٥) الجراحة : الجرح . عرفها : معروفها وخبرها .
(١٦) تنشد : تطلب . مثابة : ملجأ .

وأطال خوفو من مواكب عزِّه فاهتَزَّت الربواتُ والآكام[17]
يُومِى بتاج فى الحضارة معرِقٍ تَعْنُو الجباهُ لعزِّه والهام[18]
تاجٌ تنقَّلَ فى العصور مُعَظَّمًا وتألَّفَتْ دولٌ عليه جِسام
لما اضْطَلعتَ به مَشَى فيه الهُدَى ومراشدُ الدستور والإسلام
سبقَتْ مواكبُك الربيعَ وحُسْنَه فالنيل زهرٌ والضفاف وسام
الجيزةُ الفَيحاء هزَّتْ مَنْكباً سُبغَ النوالُ عليه والإنعام[19]
لبسَتْ زخافَها ومَتَّتْ طِيبَها وتردَّدَتْ فى أَيْكها الأنغام[20]
قد زِدْتَها هرما يُحجُّ فِنَاؤه ويُشَدُّ للدنيا إليه حزام
تقفُ القرون غداً على درجاته تُملِى الثناءَ وتكتبُ الأيام
أَعْوامُ جهدٍ فى الشباب وراءها مِنْ جَهْد خَيْر كهولةٍ أعوام
بلغ البناء على يديك تمامَهُ ولكل ماتَبْنِى يداك تمام

---

(١٧) خوفو : الملك الفرعونى مؤسس الأسرة الرابعة ٢٩٠٠ – ٢٧٥٠ق .م بانى الهرم الأكبر. الربوات : المرتفعات . الآكام : جمع أكمة وهى التلّ .
(١٨) يومى : يشير. معرق : أصيل عريق .
(١٩) تعنو : تخضع . الهام : جمع هامة وهى الرأس . الفيحاء : الواسعة .
(٢٠) أيكها : جمع أيكة وهى الشجر الكثير الملتف .

# دار بنك مصـــــر *

نَبَذَ الهوى وصَحَـا من الأحلامِ | شَرْقٌ تَنَبَّـه بعـد طُولِ مَنَامِ
ثابَتْ ســلامتُه وأقبلَ صَحْوُهُ | إلاّ بَقَايَا فَــتْرةٍ وسَــقامِ [1]
صاحتْ بــه الآجـامُ : هُنْتُ ! فلم يَنَمْ | أعَلَى الهوانِ يُنَامُ فى الآجامِ ؟ [2]
أُممٌ وراء الكهفِ جهدُ حياتهم | حركاتُ عيشٍ فى سُكونِ حِمَامِ [3]
نَفَضُوا العُيونَ من الكَرى واستأنفُوا | سَــفَرَ الحياةِ ورحـلةَ الأيامِ [4]
مَن ليس فى رَكْبِ الزَّمانِ مُغَبِّرًا | فاعْـــدُدْهُ بين غوابرِ الأقــوامِ [5]
فى كلِّ حاضِرةٍ وكلِّ قبيـــلةٍ | هِمَمٌ ذَهبْنَ يَرُمْنَ كلَّ مَرَامِ
مِن كل مُمتنِــعٍ على أرســانِه | أو جامحٍ يَعْــدُو بِنِصْفِ لِجَامِ [6]
يــا مِصرُ أنتِ كِنانةُ الله التى | لا تُســتباحُ ، وللكِنانةِ حَامِ [7]
اسْــتَقْبِلى الآمالَ فى غاياتهـا | وتأَمَّلِى الدُّنيــا بِطَرفٍ ســامِ

---

* الشوقيات ٤/١٠

ألقيت فى الاحتفال بافتتاح الدار الجديدة لبنك مصر فى يونية ١٩٢٧

(١) فترة : ضعف وانكسار. سقام : مرض .

(٢) الآجام : جمع أجمة وهى الشجر الكثير الملتف .

(٣) الكهف : الغار فى الجبل . حمام : موت .

(٤) الكرى : النوم .

(٥) مغبرا : مثيرا للغبار والمراد ساعيا وجادا . غوابر الأقوام : الغابرين الماضين من الناس .

(٦) الأرسان : جمع رسن على وزن سبب وهو الزمام الذى على الأنف ، وهو عادة للبعير .

(٧) كنانة الله : جعبة سهامه .

وخُذِى طَرِيفَ المجدِ بعدَ تَليدِهِ | من راحتَىْ مَلِكٍ أغرَّ هُمامِ[٨]
يُعنَى بسُؤْدُدِ قومِهِ وحقُوقِهم | ويَذُودُ دُونَ حِياضِهم ويُحامى[٩]
ما تاجُكِ العالى ولا نُوَّابُهُ | بالحانِثين إليكِ فى الأقسامِ
جَرَّبْتِ نُعْمَى الحادثاتِ وبُؤْسَها | أعَلِمْتِ حالا آذَنَتْ بِدَوامِ ؟
عَبَسَتْ إلينا الحادثاتُ وطالما | نزلَتْ فلم نُغْلَبْ على الأحلامِ
وثَبَتْ بقوم يَضْمِدُون جراحَهم | ويُرقِّدُون بَوَازِىَ الآلامِ[١٠]
الحقُّ كلُّ سلاحِهم وكفاحِهم | والحقُّ نِعْمَ مُثَبِّتُ الأقدامِ
يَبْنون حائطَ مُلكِهِم فى هُدْنةٍ | وعلى عواقبِ شِحْنَةٍ وخِصامِ[١١]
قلْ للحوادث أقدِمى أو أَحجِمى | إنَّا بَنُو الإقدامِ والإحجامِ
نحنُ النِّيامُ إذا الليالى سالَمَتْ | فإذا وَثَبْنَ فنحنُ غيرُ نيامِ
فينا من الصَّبْرِ الجميلِ بقيَّةٌ | لحوادثٍ خَلْفَ الغُيوبِ جِسامِ
أين الوُفودُ المُلْتقُونَ على القِرَى | المُنْزِلونَ مَنازِلَ الإكرامِ[١٢]
الوارِثون القُدْسَ عن أحبارِه | والخالِفُونَ أُمَيَّةً فى الشَّامِ[١٣]
الحامِلُو الفُصحى ونورِ بيانِها | يَبْنُون فيه حضارةَ الإسلامِ
ويُؤلِّفون الشرقَ فى بُرْهَانِها | لَمَّ الضياءِ حَوَاشِىَ الإظلامِ[١٤]
تاقوا إلى أوطانِهم فَتَحمَّلُوا | وهَوَى الديارِ وراءَ كلِّ غَرَامِ

(٨) طريف : جديد . تليد : قديم
(٩) سؤدد : شرف ومجد . يذود : يدفع
(١٠) بوازى الآلام : البوازى : جمع باز وهو صقر صغير يميل جناحاه إلى القصر ، والمراد الآلام الشديدة .
(١١) يشير إلى ائتلاف الأحزاب فى تلك الفترة بعد خصومة وشحناء .
(١٢) يشير إلى الوفود العربية التى ا[illegible]ت لتكريمه ومبايعته بإمارة الشعر فى مارس من تلك السنة نفسها .
(١٣) أحباره : جمع حبر وهو العالم
(١٤) الشرق : المراد الوطن العربى كما ورد مرات فى شعره وشعر معاصريه ( راجع القومية العربية فى الشعر الحديث . الدكتور أحمد الحوفى ) .

ما ضَرّ لو حَبَسُوا الرَّكائبَ ساعةً وثَنَوْا إلى الفُسْطَاطِ فَضْلَ زِمام

لِيُضِيفَ شَـاهدُهُمْ إلى أيامِهِ يَوماً أغرَّ مُلَمَّحَ الأَعْـلام [15]

ويَرى ويَسْمَعَ كيف عادَ حقيقةً ما كان مُمتنعاً على الأَوهام

مـن هِمَّةِ المحكومِ وهْو مكبَّلٌ بالقيدِ ، لامِن هِمةِ الْحُكَّام [16]

مِصرُ التقتْ فى مِهْرجَانِ مُحَمَّدٍ وتَجَمَّعتْ لتحيـةٍ وسـلام [17]

هَزَّتْ مناكبَها له فـكأَنه عُرُسُ البيـانِ ومَوْكِبُ الأقلام

وكأَنه فى الفتح عَمُّـورِيَّةٌ وكأَننى فيـه أبو تمَّـام [18]

أَسِمُ العصورَ بحُسْنِهِ وأنـا الذى يُرْوَى فينتظمُ العصورَ كلامى [19]

شَرَفاً محمدُ ، هكذا تُبْنَى العُلاَ بالصـبرِ آونةً وبالإقـدام

هِممُ الرجال إذا مَضَتْ لم يَثْنِها خُدَعُ الثنـاءِ ولاعَوادى الذَّام [20]

وتمامُ فضلِكَ أن يَعِيبكَ حُسَّدٌ يَجدون نَقْصاً عند كلِّ تَمَام

المـالُ فى الدنيـا منازلُ نُقْلَةٍ من أين جئتَ له بدارِ مُقام ؟

فرفعتَ إيواناً كرُكْنِ النَّجم لم يُضْرَبْ على كِسْرى ولا بَهْرَام [21]

---

(١٥) أغر : مشهور. ملمح : واضح الأعلام : الرايات .

(١٦) مكبل : مقيد .

(١٧) محمد : محمد طلعت حرب باشا

(١٨) فتح عمورية الخليفة العباسى المعتصم ٢٢٣ هـ ( ٨٣٨ م ) وخالف المنجمين الذين خوفوه من فتحها ، وثأر للكرامة والعزة العربية ، ومدحه أبو تمام بقصيدة من غر قصائده مطلعها :

السيف أصدق أنباء من الكتب فى حده الحد بين الجد واللعب

(١٩) أسم : أعلم .

(٢٠) عوادى الذام : عدوان الذنب .

(٢١) إيوان : قصر . كسرى : لقب لكل ملك فارسى . بهرام : هو بهرام جور ابن الملك الفارسى يزد جرد الأول ٣٩٩ - ٤٢٠ م الملقب بالأثيم ، دفع ابنه بهرام جور إلى ملك الحيرة العربى النعمان بن امرئ القيس بن عمرو ( النعمان الأعور ٤٠٣ - ٤٣١ م ) ليربيه تربية عربية ، وأمره ببناء قصر الخورنق مسكنا له ، وتتلمذ بهرام على أساتذة من الفرس ومن العرب ، وقد أعانه العرب فى أن يخلف أباه على العرش .

صَيَّرتَ طِينتَه الخلودَ وجئْتَ من وادى الملوك بجَنْدلٍ ورَغامِ
هذا البناءُ العبقرىُّ أَتَى به بيتٌ له فضلٌ وحقٌّ ذِمام[٢٢]
كانت به الأرقامُ تُدْرِكُ حِسْبةً واليومَ جاوزَ حِسْبَةَ الأرقام[٢٣]
ياطالما شَغَفَ الظنونَ وطالما كَثُرَ الرجاءُ عليه فى الإلمام[٢٤]
مازلتَ أنت وصاحباك برُكنِهِ حتّى استقام على أعزِّ دِعام[٢٥]
أَسَّسْتُمُ بالحاسدين جِدَارَه وبنيتمُ بمعاول الهَدَّام
شركاتُك الدنيا العريضةُ لم تُنَلْ إلا بطول رعاية وقيام
اللهُ سَخَّرَ للكنانةِ خازنا أخَذَ الأمانَ لها من الأعوام
وكأن عهدك عهدُ يوسفَ كلُّه ظِلٌّ وسُنْبلةٌ وقَطْرُ غمام[٢٦]
وكأن مال المودعين وزَرْعَهم فى راحتيك ودائعُ الأيتام
مازلتَ تَبْنِى ركنَ كلِّ عظيمةٍ حتّى أتيت برابع الأهرام[٢٧]

---

(٢٢) ذمام : عهد .
(٢٣) حسبة : حساب .
(٢٤) الإلمام : القرب .
(٢٥) صاحباك : مدحت يكن وفؤاد سلطان .
(٢٦) غمام : سحاب .
(٢٧) رابع الأهرام : الهرم الرابع .

# الهلال الأحمر*

يا قومَ عثمانَ والدنيا مُداولةٌ ... تعاونوا بينكم يا قومَ عثمانا[1]

كونوا الجدارَ الذى يَقْوَى الجِدارُ به ... فالله قد جعلَ الإسلام بُنيانا

أمسى السبيلُ لغير المحسنين دما ... فشأنَكمْ وسَبيلاً نورُه بانا

البِرُّ من شُعَبِ الإيمان أفضلُها ... لا يقبل الله دون البر إيمانا[2]

هل ترحمونَ لعلَّ اللهَ يَرْحَمُكم ... بالبيدِ أهلا وبالصحراءِ جيرانا ؟

فى ذمةِ الله اوفى ذمةٍ نفرٌ ... على طرابُلُسٍ يَقْضُون شجعانا[3]

إن سال جَرْحاهُم من غُربةٍ ووغًى ... باتوا على الجمرِ أرواحا وأبدانا[4]

هذا يَحِنُّ إلى البوسفور مُحْتَضَرا ... وذاكَ يبكى الغضا والشِّيحَ والبانا[5]

يُودِّعونَ على بُعْدٍ ديارَهم ... وينشدُون بنيَّاتٍ وصبيانا[6]

---

* الشوقيات الطبعة الثانية ١/٣٠٣ والهلال يناير سنة ١٩١٢

أقامت جماعة الهلال الأحمر المصرية حفلا لجمع تبرعات لإعانة المجاهدين فى طرابلس الغرب من الجيش العثمانى ، حينما أغارت إيطاليا على طرابلس ، فقال شوقى هذه القصيدة .

(١) مداولة : مناقلة وتغير من حال إلى حال .

(٢) البر : الخير والطاعة . شعب : جمع شعبة وهى غصن الشجرة .

(٣) ذمة : عهد وحفظ . يقضون : يموتون .

(٤) وغى : حرب .

(٥) هذا يحن . . . . : التركى منهن يحن إلى بلده تركيا التى كنى عنها بالبسفور ، والعربى منهم يبكى بلده جزيرة العرب التى كنى عنها بالغضا والشيح والبان . الغضا والبان : نوعان من الشجر ينبتان فى جزيرة العرب . الشيح : نبات طيب الرائحة . محتضرا : حضرته الوفاة .

(٦) ينشدون : يطلبون .

أذنبهمُ عند هذا الدهر أنهمُ يَحْمون أرضاً دِيسَتْ لهم وأوطانا

ماتوا وعِرْضهمُ الموفور بعدهمُ والعِرْضُ لاعزَّ فى الدنيا إذا هانا[7]

قَوْمِى ، وجلّت وجوه القوم ، مصرُبكم ألقتْ على كرماءِ الدهر نسيانا[8]

لا تَسألونَ عن الأعوان إنَ قَعَدُوا وتنهضونَ إلى الملهوفِ أعوانا[9]

أكلمــا هزكم داعٍ لصالحــةٍ قمتم كهولا إلى الداعى وفِتيانا ؟[10]

لو صُوِّرَ الشرقُ إنساناً أخا كرمٍ لكنتمُ الروح والأقوامُ جُثْمانا[11]

إذا هُزِزتُم تلاقَى السيفُ مُنْصَلتاً والريحُ مُرْسَلَةً والغيثُ هتَّانا[12]

إذا المكارمُ فى الدنيا أُشِيدَ بها كانت كتاباً وكنا نحن عُنوانا[13]

إن الحياةَ نهـــارٌ أو سحابتُه فعش نَهارَكَ من دنياكَ إنسانا

أرى الكريـمَ بِوِجْدانٍ وعاطفةٍ ولا أرى لبخيل القومِ وِجْدانا[14]

هذا الهلالُ الذى تُحيونَ ليلتَه أبْهَى الأهلةِ عندَ اللهِ ألوانا[15]

أراه من بَيْنِ أعلام الوغَى مَلَكاً وما سِواه من الأعلام شيطانا[16]

قانٍ ففيه من الجَرْحَى مُشاكلةٌ حتى إذا قيل ماتوا اخضَرَّ رَيحانا[17]

(٧) عرضهم الموفور : شرفهم مصون عزيز .

(٨) قومى : ياقومى . جلت : عظمت . مصر . . . . : جئتم بخيرات عظيمة تفوقت على مكارم غيركم فأنستهم ولم يعدلهم ذكر .

(٩) لاتسألون عن الأعوان : أنتم لا تسألون عن المساعدين . تنهضون : تقومون . الملهوف : المستنجِد المستغيث .

(١٠) صالحة : عمل صالح . كهولا : جمع كهل وهو الرجل الذى تجاوز الثلاثين إلى الخمسين .

(١١) جثمانا : جسدا .

(١٢) منصلتا : مصلتا مجردا من غمده . هتانا : منصبا .

(١٣) أشيد بها : مدحت وذكرت بالثناء .

(١٤) وجدان وعاطفة : شعور صادق حار .

(١٥) اهلال . يريد علم الدوله التركية ، وهى رقعة حمراء اللون فى وسطها هلال أبيض .

(١٦) الوغى : الحرب . ملكا : مثل الملك فى طهره ، والملك واحد الملائكة .

(١٧) مشاكلة : مشابهة .

لحامليه جلالٌ منه مُقْتَبَسٌ كأنما رفَعوا للناسِ قرآنا(١٨)

كأن ما احمرَّ منه حَوْلَ غُرَّتِهِ دمُ البرىء ذكىِّ الشيب عثمانا(١٩)

كأن ما ابْيَضَّ فى أثناء حُمْرَتِهِ نورُ الشهيد الذى قد مات ظمآنا(٢٠)

كأنه شفَقٌ تسمو العيونُ له قد قَلَّد الأُفْقَ ياقوتا ومَرْجانا(٢١)

كأنه من دم العشَّاق مختَضبٌ يثيرُ حيثُ بدا وَجْدا وأشجانا(٢٢)

كأنه من جمالٍ رائع وهُدًى خدودُ يوسفَ عفَّ ولهانا(٢٣)

كأنه وردةٌ حمراءُ زاهيةٌ فى الخُلْد قد فُتِّحَتْ فى كفِّ رضوانا(٢٤)

---

(١٨) مقتبس : مستمد ومتخذ .

(١٩) غرته : الغرة بياض فى جبهة الفرس شبه بها الهلال فى العلم لأنه أبيض . عثمان : الخليفة الرابع عثمان بن عفان الذى قتله الثوار ظلما .

(٢٠) أثناء : جمع ثنى وهو أحد تضاعيف الشىء . الشهيد : المراد الحسين بن على رضى الله عنه :

(٢١) الياقوت : المرجان .

(٢٢) مختضب : ملون . وجدا وأشجانا : محبة وحزنا .

(٢٣) جمال رائع : فائق معجب . يوسف : النبى يوسف عليه السلام .

(٢٤) رضوان : اسم ملك من الملائكة موكل بباب الجنة . ولهان : فسرت فى هامش الشوقيات بالحزين أو الذى ذهب عقله حزنا ، ولكن هذا التفسير لا يلائم المعنى المراد هنا بل الذى يلائمه هو الخوف ، ففى المعجم وله منه أى خاف ، لأن يوسف خاف الله فلم يستجب لامرأة العزيز .

# الصليب الأحمر *

سِرْ ياصليب الرفق فى ساح الوغَى    وانشُرْ عليها رحمةً وحنانا (١)

وادخُلْ على الموتِ الصفوفَ مواسياً    وأعِنْ على آلامِه الإنسانا

والمس جِراحاتِ البرِّيةِ شافياً    ماكنتَ إلا للمسيحِ بَنانا (٢)

وإذا الوَطِيسُ رمَى الشبابَ بناره    خُضْ كالخليلِ إليهمُ النيرانا (٣)

واجعلْ وسيلتَك المسيحَ وأمَّه    واضرَع وسَلْ فى خَلْقِه الرحمانا (٤)

الله جارُك فى عَوانٍ لم تَهَبْ    لله لابِيَعًا ولا صُلبانا (٥)

وسَلِمْتَ ياحَرَمَ المعارك من يدٍ    هَدَمَتْ لِسلْم العالمين كيانا (٦)

ياأهلَ مصرَ رمَى القضاءُ بلُطْفِه    وأرادَ أمراً بالبــلاد فكانا

إن الذى أمرُ الممالكِ كلِّها    بيَدَيْه أحدثَ فى الكِنانة شانا

أبقى عليها عَرْشَها فى بُرهةٍ    تَرْمِى العُروشَ وتنثُر التِيجانا (٧)

---

* الشوقيات ١/٣٥٠ .

(١) ساح : جمع ساحة . الوغى : الحرب .

(٢) جراحات : جمع جراحة . بنانا : جمع بنانة وهى طرف الإصبع .

(٣) الوطيس : شدة الحرب ونارها . الخليل : إبراهيم عليه السلام ألقاه الكفار فى النار فأمرها الله تعالى أن تكون عليه بردا وسلاما « قلنا يانار كونى بردا وسلاما على إبراهيم » سورة الأنبياء ٦٩ .

(٤) وسيلتك : ماتتقرب به إلى غيرك . اضرع : اخضع .

(٥) عوان : حرب اشتعلت مرات . لم تهب : لم تخف ولم تراع . بيعا : جمع بيعة بكسر الباء وهى مكان عبادة النصارى .

(٦) حرم المعارك : الذى يرعاه المتحاربون ولايمسونه بأذى . كيانا : وجودا وقواما .

(٧) برهة : فترة من الزمن . تنثر : ترمى ، والمراد يرمى العروش ونثر التيجان القضاء على الملوك .

وكسا البلاد سكينةً من أهلها | ووقى من الفِتَنِ العبادَ وصانا
أو ماترون الأرضَ خُرِّب نِصْفُها | وديارُ مصر لاتزال جِنانا[٨]
يَرْعَى كرامتها ويمنعُ حَوْضَها | جيشٌ يعافُ البَغْيَ والعدوانا[٩]
كجنود عمرو أينما ركزوا القنا | عفُّوا بدًا ومهندا وسِنانا[١٠]
إنَّ الشُّجاعَ هُوا الجبانُ عن الأذى | وأرى الجرىءَ على الشرور جبانا
أمم الحضارةِ أنتمُ آباؤنا | منكم أخذنا العلم والعرفانا
بنيان إسماعيل بعد محمد | كانت مساعيكم له أركانا[١١]
رَقَّتْ لكم منا القلوبُ كأنما | جرحاكمُ يومَ الوغَى جرْحانا[١٢]
ومن المروءة وهى حائط دنينا | أن نذكر الإصلاحَ والإحسانا
ولئن غزاكم من ذَوِينا مَعْشَرٌ | فلربَّ إخوانٍ غزوا إخوانا
حتى إذا الشَّحناءُ نامت بينهم | لم يعرفوا الأحقادَ والأضغانا[١٣]

---

(٨) جنانا : جمع جنة وهى الحديقة .

(٩) يعاف البغى : يكره الظلم .

(١٠) عمرو : عمرو بن العاص فاتح مصر وواليها من قبل الخليفة عمر بن الخطاب سنة ١٨هـ ( ٦٤٠م ) . ركزوا القنا : غرزوا الرماح . القنا : جمع قناة وهى الرمح . مهندا : سيفا . سنانا : نصل الرمح .

(١١) محمد : محمد على الكبير مؤسس الأسرة العلوية فى مصر .

(١٢) الوغى : الحرب .

(١٣) الشحناء : العداوة . الأضغان : جمع ضغن وهو الحقد .

# الهلال والصليب الأحمران *

جبريلُ أنتَ هُدَى السما ء وأنتَ برهانُ العِنايه
اُبْسُط جَنَاحَيْكَ اللذيْـ ـن هما الطهارةُ والهدايه
وزدِ الهلالَ من الكرا مةِ والصليبَ من الرعايه
فهما لربك رايةٌ والحربُ للشيطان رايه
لم يَخْلقُ الرحمن أكـ ـبرَ منهما فى البر آيه
الأحمران عن الدم الـ ـغالى وحُرْمَتِه كنايه [1]
الغِاديانِ لنَجْدةٍ الرائحان إلى وِقايه [2]
يتألَّقان على الوغَى رُشْدًا تَبينّ من غَوايه [3]
يقفان فى جَنْبِ الدِّما كالعُذرِ فى جَنْب الجنايه
لو خيّما فى كَرْبَلا لم يُمَنِع السِّبطُ السِّقايه [4]
أو أدركا يوم المسيـ ـحِ لعاوناه على النكايه [5]
ولناولاه الشّهدَ لا الخـ ـلّ الذى تصِفُ الروايه [6]

* الشوقيات ١/٣٦٣ ومجلة رعمسيس مارس ١٩١٥ .

(١) الأحمران : الهلال والصليب الأحمران .

(٢) لنجدة : لمساعدة وإنقاذ .

(٣) يتألقان :يلمعان وينيران . الوغى : الحرب . غواية : ضلال .

(٤)كربلا : كربلاء مدينة بالعراق بها قبر الحسين بن على رضى الله عنهما . السبط : الحفيد ، والمراد الحسين لأنه ابن بنت النبى ﷺ ، فى البيت إشارة إلى ماقيل من أن قاتلى الحسين فى كربلاء منعوه الماء لما طلبه وهو يلفظ أنفاسه الأخيرة .

(٥) يوم المسيح : اليوم الذى يقول النصارى إن السيد المسيح عليه السلام صلب فيه .

(٦) ناولاه الشهد : ناولا . عسل النحل ، لأن النصارى يقولون إن السيد المسيح طلب وقت صلبه ماء فقدم له اليهود خلا .

يا أيهـا السـلادى التى ألقَت على الجرَحى حِمايه[7]
أبَليْتِ فى نَزْع السِّـها م بلاءَ دهرِكِ فى الرمايه[8]
ومَرْرتِ بالأسْرَى فكنـ ـتِ نسيم واديهم سِرايه[9]
وبناتُ جنسك إن بنيـ ـن البرَّ أحســنَّ البنايه
بالأمس لادى لوثرٍ لم تَأْلُ جيرتَها عِنايه[10]
أسْدَتْ إلى أهل الجنو ديدًا وغالَتْ فى الحِفايه[11]
ومحـجَّباتٍ هنّ أطـ ـهرُ عند نائبةٍ كِفايه[12]
يُسعِفْنَ رِيًّا أو قِرًى كنساء طيٍّ فى البِدايه[13]
إن لم يكنّ ملائكَ الر حمن كُنَّ هُمُ حِكايه[14]
لبَّـيْنَ دعوتَكِ الـكريـ ـمَة واستَبقْنَ البرَّ غايه[15]
المحسِنمونُ هم اللبـ ـابُ وسائرُ الناس النُّفايه[16]
يا أيهـا الباغون ركا بُ الجهـالة والعَمايه[17]

---

(٧) اللادى : لقب يطلق على زوجة أى لورد . والمراد هنا زوجة المعتمد البريطانى فى مصر فى أثناء الحرب العالمية الأولى ، لأنها كانت تجمع المال إعانة للصليب الأحمر .

(٨) أبليت : جاهدت وأحسنت .

(٩) سراية : سريانا .

(١٠) لادى لوثر : إنجليزية أخرى ، لوثر اسم زوجها . جيرتها : جيرانها .

(١١) الحفاية : الحفاوة وهى الإكرام والاحتفاء ولكن المعاجم خالية من كلمة حفاية .

(١٢) كفاية : غنى وقيام بما يهم ويفيد .

(١٣) ريا : بكسر الراء وبفتحها إرواء وشبعا من الماء. قرى : إكراما للضيف وإطعاما له . طى : قبيلة طيئ التى ينتسب إليها حاتم الطائى الجواد المشهور . توفى حوالى ٥٧٨م .

(١٤) ملائك : جمع ملك بفتح اللام .

(١٥) لبين : أجبن .

(١٦) اللباب : الخالص الصافى من الشيء . النفاية : الردىء المنفى المرمى .

(١٧) العماية : الإغراق فى الضلال .

الباعثونَ الحـربَ حبًا لِلتوسُّع فى الوِلايه
المـدعون على الْوَرَى حقَّ القيامة والوِصـايه
المثْكِـــلون الموتِمــونَ الهادِمونَ بلا نهايه[18]
كل الجِراحِ لها التئا مٌ من عزاءٍ أو نِسايه[19]
إلاّ جراحَ الحقِّ فى عَصْرِ الحصافةِ والدِرايه[20]
ستَظَلُّ داميـــــةً إلى يومِ الخُصومةِ والشِكايه

---

(١٨) المثكلون : القاتلون الأبناء فيثكلون أمهاتهم . الموتمون : القاتلون الرجال فيصير أبناؤهم يتامى .

(١٩) نساية : نسيانا .

(٢٠) الحصافة : المهارة وجودة الرأى وسلامة التفكير .

# غزل




# خدعوها*

خدعوها بقولهم حسناءُ	والغوانى يغرّهُنَّ الثناءُ
أتُراها تناسَت اسمِىَ لما	كثُرَتْ فى غرامِها الأسْماء
إن رأتنى تَميلُ عنى كأن لم	تكُ بينى وبينها أشياء
نظـــرةٌ فابتسامةٌ فسلامٌ	فكلامٌ فموعــدٌ فلقـــاء
يومَ كنَّا ولاتَسَل كيف كنَّا	نتهادَى من الهوَى مانشاء
وعلينا من العَفافِ رقيبٌ	تعِبَتْ فى مِراسه الأهواء[1]
جاذبتْنى ثوبىَ العصىَّ وقالت	أنتم الناسُ أيها الشعراء
فاتقوا الله فى قلوب العذارَى	فالعذارى قلوبهنّ هواء

أخذ البيت الرابع فزاد عليه قوله :

نظرةٌ فـــابتسامـةٌ فسلامٌ	فكلامٌ فموعـــد فلقـــاء
ففراقٌ يكون فيه دواءٌ	أو فراق يكون منه الداء

---

* الشوقيات الطبعة الأولى، والثانية ٢/١٣٩ .

(١) مراسه : معالجته ومزاولته .

# مسهد *

لا السهد يَطويه ولا الإغضاءُ  ليلٌ عِدادُ نُجومه رُقباءُ
داجى عُبابِ الجُنْح فوضى فُلكُهُ  ماللهموم ولا لها إرْساء [1]
أغزالةَ الإشراق أنتِ من الدُّجى  ومن السهادِ إذا طَلعْتِ شِفاء
رفقاً بَجفنٍ كلما أبكيتِهِ  سالَ العقيقُ به وقام الماء [2]
مَامدَّ هُدبَيْه ليصطادَ الكَرى  إلا وطيفُكِ فى الكرى العَنْقاء [3]
مَن لى بهنّ لياليَاً نَهِلَ الصِّبا  مما أفضْنَ وَعلّت الأهواء
الفنَ أوطارى فَعَيْشِىَ والمُنى  فى ظلّهِنّ الكأسُ والصهباء

---

* الشوقيات الطبعة الأولى ٥٤ مقدمة لقصيدة تهنئة الخديوى عباس ، والطبعة الثانية ١٤٠/٢ .
ابتداء من هذه القصيدة سأضع لكل قصيدة عنوانا ، لأن القصائد كلها ماعدا الأولى بغير عنوانات .

(١) داجى : مظلم : عباب : موج . فلكه : سفينته .

(٢) العقيق : حجر كريم أحمر تعمل منه فصوص ، يريد الدمع الأحمر .

(٣) الكرى : النوم . العنقاء : طائر موهوم
بعد هذا البيت فى الطبعة الأولى :

كان القرير وكنت زهو عروشه  فخلون منك ونابت الأقذاء
وتحسرتهن لياليا نهل الصبا  مما أفضن وعلت الأهـواء
أجزلن فى منحى فعيشى والمنى  فى ظلهن الكأس والصهباء

القرير : المسرور . نهل : شرب حتى ارتوى . عل : شرب تباعا . الصهباء : الخمر .

# ياويح أهلي *

قال أبو نواس :

ياويح أهلىَ أبْلَى بين أعينهِم ... على الفِراش ولايدرُون ماداَئى

وطُلب إليه تشطير هذا البيت فقال :

ياويح أهلىَ أبْلَى بين أعينهم ... ويَدرُجُ الموتُ فى جسمى وأعضائى

وينظرون لجنبٍ لاهدوءَ لـــه ... على الفراشِ ولايدرون ماداَئى

* الشوقيات الطبعة الثانية ٢/١٤٢ .

# رفقا*

سُوَيْجِعَ النيل رفقاً بالسُّوَيْداءِ ... فما تُطيقُ أنينَ المفردِ النائى[(1)]

لله وادٍ كما يهوَى الهوَى عَجَبٌ ... تركْتَ كلَّ خلىٍّ فيه ذا داء

وأنتَ فى الأسْر تشكو ماتكابدُه ... لصخرة من بنى الأعجام صَمّاء

اللهَ فى فَننٍ تلهو الزمانَ به ... فإنمــا هو مشدودٌ بأحشائى[(2)]

وفى جوانحك اللاَّتى سَمَحْتَ بها ... فلو تَرَفَّقْتَ لم تسمح بأعضائى

ماذا تريد بذى الأنَّات فى سَهَرِى ... هذى جفونىَ تَسْقِى عهد إغفائى[(3)]

حَسْبُ المضاجع منِّى ما تعالجُ من ... جنبى ومن كِبدٍ فى الجنب حرَّاء[(4)]

أمْسِى وأُصْبِحُ من نجْواك فى كَلَفٍ ... حتّى ليَعْشَقُ نُطْقِى فيك إصغائى[(5)]

الليلُ ينْهضنى من حيث يُقعدنى ... والنجم يملأ لى والفكرُ صَهْبائى[(6)]

آتِى الكواكبَ لم أنقُلْ لها قَدَماً ... لاينْقَضِى سَهَرى فيها وإسرائى

وألحظ الأرض أطوِى مايكونُ إلى ... ماكان من آدم فيها وحوَّاء

مؤيّدًا بك فى حِلّى ومُرْتَحلى ... وما هما غير إصباحى وإمسائى

تُوحِى إلىّ الذى تُوحى وتَسمعُ لى ... وفى سماعك بعد الوَحْى إغرائى

---

* الشوقيات الطبعة الأولى ٥٢ مقدمة لتهنئة الخديوى عباس بعيد ميلاده بعث بها من باريس والطبعة الثانية ١٤١/٢ .

(١) سويجع : تصغير ساجع . السويداء : حبة القلب .

(٢) فنن : غصن .

(٣) إغفائى : نومى وغفلتى .

(٤) حراء : يريد شديدة العطش أو أنها يبست من الحزن والعطش ، ولكن الكلمة الصحيحه حرى .

(٥) كلف : محبة .    (٦) صهبائى : خمرى .

# ياهاجر*

منك يا هاجرُ دائى و بكفَّيك دوائـــى
يامُنَى رُوحى ودُنيــا ى وسُــؤلى ورَجائى (١)
أنتَ إن شئتَ نعيمى وإذا شئتَ شـقائى
ليس من عمرىَ يومٌ لاترَى فيــه لِقائى
وحياتِى فى التَّـــدانى ومـمــاتِى فى التّنائى
نَــمْ على نِسيان سُهْدِى فيك واضحك من بكائى (٢)
كلُّ ما ترضاه يامو لاى يرَضــاه وَلائى (٣)
وكما تعلَمُ حُــبِّى وكما تدرى وَفــائى
فيك ياراحــةَ رُوحِى طال بالواشى عَنائى
وتــواريْتُ بدمـــــعى عن عيــون الرُّقباَء
أنا أهواك ولا أرْ ضَى الهوى مِن شُرَكائى
غِرْتُ حتى لترى أر ضِىَ غَيْرِى من سمائى
ليتنى كنتُ رداءً لك أو كنتَ ردائى
ليتنى ماؤك فى الغُلَّـ ــة أوليتَـك مائى (٤)

* الشوقيات الطبعة الثانية ١٤٣/٢ .
(١) سؤلى : طلبى . (٢) سهدى : أرقى .
(٣) ولائى : إخلاصى . (٤) الغلة : شدة العطش .

# سُبْحة لؤلؤ*

قال والمعنى لشاعر تركى :

مــاتلك أهــدابى تنــ ـظم بينها الدمَع السكوبْ
بل تلك سبحة لؤلؤ تحصى عليك بها الذنوبْ

* الشوقيات ٢/١٤٧ .

# القلب أصبى*

أريد سلوكم والقلبُ يأبى ... وأُعتبكم وملءُ النفس عُتْبى[1]

وأَهجرُكم فيهجرُنى رُقادى ... ويُضْوِينى الظلامُ أسًى وكَرْبا[2]

وأذكركم برؤيةِ كلِّ حسنٍ ... فيصبو ناظرى والقلبُ أصْبى[3]

وأشكو من عذابى فى هواكم ... وأجزيكم عن التعذيب حبّا

وأعلم أن دأبكمُ جفائى ... فما بالى جعلتُ الحبَّ دأْبا؟[4]

ورُبَّ معاتَبٍ كالعيش يُشْكَى ... وملءُ النفس منه هَوًى وعُتْبى

أتَجْزِينى عن الزُّلْفَى نِفاراً؟ ... عتبْتُك بالهوى وكفاك عَتْبا[5]

فكلُّ ملاحةٍ فى الناس ذَنْبٌ ... إذا عُدَّ النِّفارُ عليكَ ذنبا

أخذتُ هواكَ عن عينى وقلبى ... فعينى قد دَعَتْ والقلب لَبىّ

وأنتَ من المحاسن فى مِثالٍ ... فديْتُك قالَباً فيهِ وقَلبا

أحبك حين تَثْنِى الجيدَ تِيهاً ... وأخشى أن يصير التيهُ دَأْبا[6]

وقالوا فى البديل رضاً ورَوْحٌ ... لقد رُمْتُ البديلَ فرمتُ صَعْبا[7]

---

* الشوقيات ٢/١٤٥ .

(١) أعتبكم : أرضيكم بعد العتاب . عتبى : رضا .

(٢) يضوينى : يضعفنى . من أضواه الأمر : أضعفه .

(٣) يصبو : يحن ويتشوق . والقلب أصبى ، أى أشد صبوة .

(٤) دأب : عادة .

(٥) الزلفى : القرب . نفار : نفور وبغضاء . عتبك : أراد عاتبتك لأن الفعل عتب لازم .

(٦) تيها : دلالا . (٧) روح : راحة .

وراجَعْتُ الرشادَ عساى أسلو فما بالى مع السلوان أصْبى؟
إذا ما الكأس لم تُذهِبْ همومى فقد تبّتْ يدُ الساقى وتبّا[8]
على أنى أعَفُّ مَن احتساها وأكرمُ من عَذَارى الدَّيْر شُرْبا
ولى نفسٌ أُرَوِّيها فتزكو كزهر الوَرد نَدَّوْه فهبّا

---

(8) تبت : انقطعت وهلكت .

# لاميــة ناعمة*

رَوَّعوه فتــولّى مُغْضَبا أعلمِتم كيف تَرتاعُ الظِّبا ؟
خُلِقَتْ لاهيــةً ناعمــةً ربمــا روَّعهــا مرُّ الصَّبا
لى حبيبٌ كلمـــا قيل لــه صَدَّق القول وزكَّى الريبا[1]
كذَب العُذَّال فيما زَعَموا أَمَلِى فى فاتنى ما كذَبــا
لو رأوْنا والهوى ثالثُنا والدّجى يُرخِى علينا الحُجُبا
فى جِوار الليل فى ذِمَّته نذكُر الصبحَ بألاَّ يَقْرُبا
مِلءُ بُرديْنا عَفافٌ وهوًى حِفظَ الحسنَ وصنتُ الأَدبا
ياغزالاً أهلِ القلبُ به قلبِىَ السفحُ وأحنَى مَلْعبا[2]
لك ماأحببتَ من حبّته مَنهلاً عَذبا ومرعًى طيبًا
هو عند المالكِ الأَوْلى به كَيف أشكو أَنه قد سُلِبا؟
إن رأى أبقَى على مملوكــه أو رأى أتلفَه واحتَسبا[3]
لك قدٌّ سجدَ البانُ له وتمنّت لو أقلّته الرُّبى[4]
ولحاظٌ من معانى سِحْرِه جمع الجفنُ سهاما وظُبى[5]

---

* الشوقيات ١٤٦/٢ . وجريدة الظاهر ١٧ مارس سنة ١٩٠٤ من تهنئة الخديوى عباس برأس السنة الهجرية .

(١) الريب : جمع ريبة وهى الشك .

(٢) أهل : عمر .

(٣) احتسب : صبر مدخرا الأجر على صبره .

(٤) البان : شجر لين القوام يشبه به الحسان فى التثنى والتلطف . الربا : جمع ربوة وهى المكان المرتفع .

(٥) ظبى : جمع ظبة وهى حد السيف .

كان عن هذا لقلبى غُنْيَةٌ — مالقَلبى والهوى بعد الصِّبا؟[٦]

فطِرتى لا آخُذ القلبَ بهــا — خُلِق الشاعِرُ سَمْحاً طَرِبا

لو جلَوْا حسنَك أو غَنَّوْا به — «لِلَبيدٍ» فى الثمانين صَبا[٧]

أيتهــا النفسُ تجدِّين سُدًى — هل رأيت العيش إلاتعبا؟

جرِّبى الدنيا تَهُنْ عندك ما — أهونَ الدنيا على من جرَّبا

نِلْتِ فىَّ مانلتُ من مَظْهرها — ومُنِحْتِ الخُلْدَ ذكراً ونبا[٨]

---

(٦) غنية : غناء .

(٧) لبيد : لبيد بن ربيعة الشاعر الجاهلى الذى بلغ الثمانين فثقل سمعه وقال :

إن الثمانين وبلغتها — قد أحوجت سمعى إلى ترجمان

(٨) نبا : بعد . فى طبعة ١٨٩٨ بعد هذا البيت بيت آخر هو :

أنا فى دنياى أو آخرتى — شاعر النيل وحسبى لقبا

# زمــام قلبي *

على قدر الهوى يأتى العتابُ ... ومَنْ عاتبتُ يَفْديه الصحاب
ألومُ معذِّبى فألوم نفسى ... فأغضبُها ويرضيها العذاب
ولو أنى استطعت لتبتُ عنه ... ولكنْ كيف عن روحى المتاب ؟
ولى قلبٌ بأن يَهْوَى يُجازَى ... ومالكُهُ بأن يَجْنِى يُثاب
ولو وُجد العقابُ فعلتُ لكنْ ... نِفارُ الظبى ليس له عقاب
يلومُ اللائمون وما رأوه ... وقِدْمًا ضاع فى الناس الصواب
صحوتُ فــأنكر السُّلْوانَ قلبى ... علىَّ وراجعَ الطربَ الشباب
كأن يد الغرام زِمامُ قلبى ... فليس عليه دُونَ هوًى حجاب
كأن رواية الأشواق عَوْدٌ ... على بدء وما كَمُلَ الكتاب
كأنى والهوى أخوا مُدامٍ ... لنا عهدٌ بها ولنا اصطحاب [1]
إذا مااعتضتُ عن عشق بعشق ... أعيد العهدُ وامتَّد الشراب

---

* الشوقيات ٢/١٤٤ ، والمؤيد ١٣ أكتوبر ١٨٩٨
مقدمة لتهنئة الخديوى عباس بعودته من الآستانة .
(١) مدام : خمر .

# صبرا *

لقد لامنى يا هندَ فى الحب لائمٌ محبٌّ إذا عدّ الصحابَ حبيب
فما هو بالواشى على مذهب الهَوَى ولاهو فى شَرْعِ الودادِ مُريب
وصفتُ له من أنت ثم جرى لنا حديثٌ يهمُّ العاشقين عجيبُ
وقلت له صبرا فكل أخى هوًى على يد من يَهْوَى غداً سيتوب

* الشوقيات ٢/١٤٤

# حَدَّثت قلبى*

مقدمة غزلية لتهنئة الخديوى عباس بعيد جلوسه :

حدثتُ قلبى بالسلوِّ فشُقْتُهُ وصبا إلى ذكر الحبيب فسُقْتُه(1)

فعلام أنكرُ فى الضلوع خُفوقَهُ وأنا الذى بيد الهوى حركته ؟

وإلام أُصْبيهِ فأُضْنيه جوًى يكفى من الأشواق ماحَمَّلته

قد كان عن هذا الغرام له غنًى لو كنتُ قبل اليوم عنه نهيتُه

أسلمتُهُ بيدى إليه وجئت فى الز من الأخير ألومه فظلمته

لا تنكروا أثرا بعينى للبكا فالدمع فى أسْر الهوى أطلقتُه

مازلت أُرْخِصُ فى الغرام نفيسَهُ حتى أتانى سائلا فنهرتُهُ(2)

فوشَى بحب بتُّ أحفظُ سِرَّه ولو استطعت عن الضمير كتمته

ياضَيْعَةَ الأملِ الذى بهواك يا متلونَ الأخلاق قد عُلَّقْتُه

نوأن شخصك كان شخصى فى الهوى وأتى بوعدٍ منك ماصَدَّقته

من لى بكحْلٍ فِى جفونك مُمْرِضِى

لولا بوادر قَبْلَهَا لسرقتُه

وبه رَمتْنِى وهو لى زَرَدٌ إذا حملَتْ بسَيْفَيْها علىَّ لبستُه

فامنن علىَّ بعَطْفَةٍ تَجْزى بها غزَلا كما شاءَ الهوى رقَّقْتُه

---

* الشوقيات الأولى طبعة ١٧٩٨ صفحة ٦٠

(1) شقته : شوقته . صبا : مال .

(2) سائلا : المراد جاريا وهنا تورية لأن كلمة سائل معناها القريب طالب معروف بدليل نهرته .

# كل حاجاتى*

لا والقوامِ الذى والأعيُنِ اللاتى ... ماخنتُ ربَّ القَنا والمشرَفيات(1)
ولا سلوتُ ولم أهمم ولاخطَرتْ ... بالبال سلواكِ فى ماضٍ ولاآتِ
وخاتمُ الملكِ للحاجات مطَّلَبٌ ... وثغركِ المتَمنَّى كلُّ حاجاتى

---

* الشوقيات ٢/١٤٧ والمؤيد ١٨ فبراير ١٨٩٩

(١) القوام الذى : أى الذى امتاز بجماله أو الذى أحبه . الأعين اللاتى : اللاتى امتازت بسحرها أو فتنتنى الخ . القنا : جمع قناة وهى الرمح . المشرفيات : جمع مشرفى وهو السيف يجلب من مشارف الشام أو من مشارف العراق .

# لانَ الحديد*

بثثتُ شكواى فذاب الجليدْ    وأشفق الصخرُ ولانِ الحديدْ
وقلبك القاسى على حاله    هيهات بل قسوتُهُ تزيدْ

---

*لان الحديد فى الشوقيات ٢/١٤٩.

# اللهَ في مهجة*

إن الوشاة وإن لم أحصهم عددا ... تعلموا الكيدَ من عينيك والفَنَدَا[1]

لا أخلف اللهُ ظنى فى نواظرهم ... ماذا رأتْ بى مما يبعثُ الحسدا ؟

هم أغضبوك فراح القدُّ منثنيا ... والجفنُ منكسرا والخدُّ متقدا

وصادفوا أذنا صَغْواء لينةً ... فأسمعوها الذى لم يُسْمعوا أحدا[2]

لـولا احتراسِىَ من عينيك قلتُ ألا ... فانظر بعينيك هل أبقيتَ لى جَلَدا[3] ؟

اللهَ فى مهجة أيتمتَ واحدَها ... ظلما وما اتخَذتْ غيْر الهوى ولدا

ورُوحِ صَبٍّ أطال الحبُّ غربتَها ... يخافُ إن رجَعَتْ أن تنكر الجسدا

دع المواعيدَ إنى متُّ من ظمأ ... وللمواعيد ماءٌ لايُبلُّ صَدَى[4]

تدعو ومَنْ لى أن أَسْعَى بلا كبدٍ ... فمن مُعِيرِىَ من هذا الورى كَبِدا ؟

---

* الشوقيات ٢/١٤٨ .

(١) الفند : الكذب .

(٢) صغواء : مائلة .

(٣) جلدا : صبرا وقدرة .

(٤) صدى : عطش .

# شــادن*

هــام الفؤادُ بشــادنٍ ألفَ الدلالَ على المدَى
أبكى فيضحك ثغرُه والكِمُّ يَفْتَحُهُ النَّدى

---

* الشوقيات ٢/١٥١

(١) شادن : ولد الظبية .

(٢) كم : الغلاف الذى ينشق عن الثمر .

# النسيب حباله *

الرشـــدُ أجملُ سيرة يا أحمدُ | وُدُّ الغوانى من شبابِكَ أبعدُ
قد كان فيك لوُدِّهنّ بقيـــةٌ | واليومَ أوشكَتِ البقيةُ تنفَد
هاروت شعرِكَ بعد ماروت الصِّبا | أعيـا وفارقه الخليـلُ المُسعِد [1]
لـمـــا سمعنَكَ قلن شِعْرٌ أمْرَدٌ | ياليت قائلَهُ الطَّرِيرُ الأمْرَد [2]
ما للّوَاهى الناعمـات وشـاعر | جعل النسيبَ حبالةً يتصيّد؟
ولكَم جمعتَ قلوبَهن على الهوى | وخدعتَ من قَطعَتْ ومن تتودّد
وسخِرْتَ من واشٍ وكدتَ لعاذلٍ | واليومَ تَنشُدُ من يَشى ويفنِّد [3]
أئذا وجدت الغِيدَ ألهاكَ الهوى | وإذا وجدتَ الشعرَ عزّ الأَغْيَدُ [4]

---

* الشوقيات ١٤٨/٢

(١) هاروت وماروت : ساحران قديمان .

(٢) أمرد : شاب . طرير: طر وطلع شاربه أى شاب .

(٣) يفند : يخطئ ويلوم .

(٤) الغيد : جمع غيداء وهى المتثنية فى لين ونعومة . الأغيد : مذكر الغيداء .

# لحظها لحظها*

لحظَها لحَظها رُوَيْدًا رويدا     كم إلى كم تكيدُ للروح كَيْدا؟
كفَّ أو لا تكفَّ إن بِجَنْبى     لسهاما أرسلتُها لن تُرَدَّا
تَصِلُ الضربَ ما أرى لك حدًّا     فاتق الله والتزم لك حَدا
أو فَصُغْ لى من الحجارة قلبا     ثم صُغ لى من الحدائد كِبْدا
واكف جَفْنى دافقاً ليس يَرْقا     واكف جنبَىَّ خافقا ليس يهدا[1]
فمــن الغَبْن أن يصيرَ وعيداً     ما قطعتُ الزمانَ أرجوه وعدا[2]

---

* الشوقيات ٢/١٤٧ .

(١) يرقا : يرقأ أى يسكن .

(٢) الشوقيات الطبعة الأولى ٦٧ والثانية ٢/١٤٧ والأهرام ١٨ مارس ١٨٩٣ من تهنئته الخديوى بالصوم .

# والزمان وليد *

يمُدُّ الدّجى فى لوعتى ويَزيدُ ويُبدئُ بثّى فى الهوى ويعيدُ[1]
إذا طال واستعصى فما هى ليلةٌ ولكن ليالٍ مالهنَّ عديدُ
أَرِقتُ وعادتْنى لذكْرى أَحبتَّى شجونٌ قيامٌ بالضلوعِ قُعودُ
ومن يَحمِلِ الأَشواقَ يتعبْ ويَختلفْ عليه قديمٌ فى الهوى وجديدُ
لقِيتَ الذى لم يلقَ قلبٌ من الهوى لك الله ياقلبى أأنت حديدُ ؟
ولم أخلُ من وَجْدٍ عليك ورقّةٍ إذا حلَّ غِيدٌ أو ترحّل غِيدُ
ورَوْضٍ كما شاء المحبون ظِلُّهُ لهم ولأَسرار الغرام مَديدُ
تُظَلِّلنا والطيرَ فى جَنَباتِه غصونٌ قيامٌ للنسيم سُجودُ
تَميل إلى مُضْنَى الغَرام وتارةً يعارضها مُضْنَى الصَّبا فَتحِيدُ[2]
مشى فى حواشِيها الأصيلُ فذهَّبَت وماسَ عليها الحَلْى وهى تَميدُ[3]
وقامت لديها الطيرُ شتّى ، فآنِسٌ بأَهلٍ ومفقودُ الأَليف وحيدُ
وبــاكٍ ولا دمعٌ وشاكٍ ولاجوًى وجذلان يشدو فى الرُّبى ويُشيد[4]

---

* الشوقيات ٢/١٤٩

(١) الدجى : جمع دجية وهى الظلام .

(٢) الصبا : ريح تهب من مشرق الشمس إذا استوى الليل والنهار . مضنى الصبا : نسيم لطيف .

(٣) حواشيها : جمع حاشية وهى الجانب والطرف . الأصيل : الوقت حين تصفر الشمس لمغربها . ماس : تبختر واختال . الحلى : مايتزين به من المصوغ والجواهر . تميد : تهتز .

(٤) جذلان : فرحان . يشدو : يغنى . يشيد : يرفع صوته أو يثنى .

وذى كَبْرةٍ لم يُعطَ بالدهر خِبرةً ... وعُريان كاسٍ تَزْدَهِيهِ مهودُ[٥]
غَشِيناهُ والأَيامُ تَنْدى شبيبةً ... ويقطر منها العيشُ وهو رغيدُ[٦]
رأَت شَفَقاً يَنْعَى النهار مضرَّجاً ... فقلت لها حتى النهارُ شــهيد
فقالتْ وما بالطير؟ قلتُ سكينةٌ ... فما هى ممــا نَبتغِى ونَصيدُ
أُحِلَّ لنا الصَّيدان يومَ الهوى مَهاً ... ويوم تُسَلّ المُرهَفات أسودُ[٧]
يُحَطِّم رمحٌ دونـنــا ومهنَّدٌ ... ويقتلنا لحظٌ ويأْسِـر جيدُ[٨]
ونحكُم حتى يَقبلَ الدهرُ حكمَنَا ... ونحن لسلطان الغرام عبيــدُ
أقولُ لأيام الصِّبا كلما نأَت ... أما لك ياعهدَ الشباب مُعيدُ؟
وكيف نأَتْ والأَمسُ آخرُ عهدها ... لأَمس كـبـاقى الغابراتِ عَهيدُ[٩]
جزِعْتُ فراعتنى من الشَّيْب بَسْمةٌ ... كأَنى على دَرْب المَشيب (لبيد)[١٠]
ومِن عَبَث الدنيا وما عَبَثَتْ سُدًى ... شَبَبْنا وشِبنا والزمان وليدُ

---

(٥) ذى كبرة: كبير السن. تزدهيه: تستخفه.
(٦) غشيناه: أتيناه.
(٧) مها: جمع مهاة وهى البقرة الوحشية والمراد الحسان. المرهفات: السيوف.
(٨) مهند: سيف.
(٩) عهيد: قديم عتيق مر عليه دهر طويل.
(١٠) لبيد: هو لبيد بن ربيعة الشاعر الجاهلى المعمر الذى قال:
سئمت من الحياة وطولها ... وسؤال هذا الناس كيف لبيد

# مُضْنَاكَ*

مضنـــاك جَفـاهُ مَرْقَدُهُ ... وبكاه ورحَّمَ عُوَّدُهُ (١)

حيرانُ القلب مُعَذَّبُــهُ ... مقروح الجفن مسَهَّدُهُ (٢)

أودى حُرَقًا إلا رَمَقًا ... يبقيه عليك وتُنْفِدُهُ (٣)

يستهوى الوُرْقَ تأوُّهُهُ ... ويذيب الصخرَ تنهدُهُ (٤)

ويناجى النجمَ ويُتْعِبُهُ ... ويقيمُ الليلَ ويُقْعِــدُه

ويعـلِّم كلَّ مُطَـوَّقَةٍ ... شجناً فى الدوح تُرَدِّدُهُ (٥)

كم مدَّ لطيفك من شَرَكٍ ... وتـأدَّب لا يتَصَيَّـــدُهُ

فعساك بغُمضٍ مُسْعِفُهُ ... ولعل خيـــالك مُسْعِدُهُ

الحسنُ حلفتُ بيوسفِهِ ... والسورة إنك مفرده (٦)

قد ودَّ جمالك أو قَبَسًا ... حوراءُ الخلدِ وأمرده (٧)

وتمنَّـــتْ كلُّ مُقطِّعـــةٍ ... يدها لوْ تبعثُ تَشْهَدُهُ (٨)

---

* الشوقيات ١٥٢/٢ ، ومجلة الهلال ديسمبر ١٩١٠ .

(١) عود : جمع عائد .

(٢) مقروح : مجروح .

(٣) حرق : جمع حرقة وهى مايجده المحب أو الحزين . رمق : بقية روح .

(٤) الورق : جمع ورقاء وهى الحمامة .

(٥) مطوقة : حمامة فى عنقها دائرة ريش .

(٦) السورة : سورة يوسف .

(٧) حوراء : فى عينيها حور وهو شدة بياض البياض وشدة سواد السواد . أمرد : شاب لم تنبت لحيته .

(٨) يشير إلى صواحب امرأة العزيز اللاتى ورد ذكرهن فى سورة يوسف .

جَحَدتْ عيناك زكيَّ دمى أكذلك خدُّك يجحدُه ؟
قد عزَّ شهودى إذْ رَمَتا فأشرتُ لخدك أُشْهِده
وهممتُ بجيدك أشركُهُ فأبى واستكبر أصْيَده[9]
وهززتُ قَوامك أَعْطِفُهُ فنبا وتَمَنَّعَ أَمْلَده[10]
سببٌ لرضاك أمهِّدُه مابال الخَصْرِ يعقِّدُه ؟
بيى فى الحب وبينك ما لا يَقْدِرُ واشٍ يُفْسده
مابالُ العاذل يفتحُ لى بابَ السُّلوانِ وأُوصِدُه ؟[11]
ويقول : تكادُ تُجَنُّ به فأقول : وأوشِكُ أعبدُه
مولاى وروحى فى يده قد ضَيَّعها سلمتْ يَدُه
ناقوسُ القلب يَدُقُّ له وحنايا الأضلعِ مَعْبَدُه
قَسَمًا بثنايا لؤلؤها قسَم الياقوتَ مُنَضِّدُه[12]
ورضابٍ يُوعَدُ كوْثرُه مقتولُ العِشْقِ ومُشْهَدُه[13]
وبخالٍ كاد يَحُجُّ له لو كان يُقَبَّل أسوَدُه[14]
وقوامٍ يَرْوِى الغصنُ له نَسبًا والرمحُ يُفَنِّده[15]
وبخَصْرٍ أَوْهَى من جَلَدِى وعوادِى الهَجْر تُبَدِّدُه
ما خنْتُ هواك ولا خطَرتْ سَلْوَى بالقلب تُبَرِّدُه

---

(٩) أصيد : متكبر أبى .
(١٠) أملد : ناعم لين .
(١١) أوصده : أغلقه .
(١٢) الياقوت : حجر كريم صلب . منضده : منسقه .
(١٣) رضاب : ريق .
(١٤) الخال : نكتة سوداء فى الخد .
(١٥) يفنده : يكذبه .

# هجرٌ وصدٌّ*

قال عن شاعر تركى :

للعاشقين رضاك وال حُسْنَى ولى هجرٌ وصدُّ
ذكروا فكانوا سُبْحَةً وأنا العلامة لا تُعَدُّ

* الشوقيات ٢/١٥١ .

# ياحلوة الوعد*

ياحلوة الوعد ما نسَّاك ميعادى عزُّ الهوى أم كلامُ الشامت العادى ؟
كيف انخدعتِ بحسَّادى وما نَقَلُوا أنت التى خلَقَتْ عيناك حسَّادى
طرفى وطرفُك كانا فى الهوى سببا عند اللقاء ولكنْ طرفُك البادى
تذكرى كم تلاقينا على ظمأ
وكيف بلَّ الصَّدى ذو الغُلَّةِ الصَّاوى (١)
تذكرى منظرُ الوادى ومَجْلسَنا على الغدير كعصفورَيْن فى الوادى
والغصنُ يَحْنو علينا رقةً وجوًى والماءُ فى قدمَيْنا رائح غادى

* وجدت هذه القصيدة فى أوراقى الخاصة مع نصوص كنت أعددتها وأنا طالب لامتحان الشفهى فى الليسانس ، نقلا عن مصدرين أحدهما مجلة مصرية نسيت اسمها ، والآخر السيدة ملك المطربة ، لأنها تحتفظ بالقصيدة وتعتز بها ويقال إن أمير الشعراء كان قد دعاها إلى مأدبة ، فأخلفت الموعد ، فتبرم ونفث برمه فى القصيدة ، ومنحها المغنية لتتغنى بها . وبالجزء الرابع من الديوان أنه نظمها سنة ١٩٣١ ، وسمعت من مصادر متعددة أنه تصادف غناؤها بالقصيدة وأمير الشعراء يلفظ أنفاسه الأخيرة . وألاحظ أن كثيرا من أبيات القصيدة يتفق مع أبيات من القصيدة الآتية ( تذكرى )

(١) الصدى : العطش . الغلة : العطش الشديد .

تذكرى نغمات هاهنا وهنا من لحن شادية فى الدوح أو شادى
تذكرى قبلةً فى الشَّعر حائرةً أضَلَّها فمَشَتْ فى فَرْقك الهادى
وقبلةً فوق خدٍّ ناعم عطرٍ أَبْهَى من الورد فى ظل النَّدَى النادى
تذكرى قبلةً من فيك أجعلُها من اللقاء إلى أمثاله زادى
تذكرى موعدا جادَ الزمـان به
هل طرتُ شوقًا وهل سابقتُ ميعادى؟
فنلتُ مانلتُ من سُؤل ومن أملٍ ورحتُ لم أُحْصِ أفراحى وأعيادى
لاتكتمى الوجدَ فالجرحان من شَجَنٍ ولا الصَّبابة فالدمعان من واد[2]
وأرسلى الشَّجْوَ أسجاعا مفصَّلةً ورَدِّدِى من وراء الأيْك إنشادى[3]

---

(٢) الشجن : الشجن محركة الهم والحزن والغصن المشتبك والشعبة من كل شىء .
(٣) الشجو : الهم والحزن والحاجة . الأيك : الغيضة والشجر الكثير الملتف .

# تَذَكَّرى *

بى مِثْلُ مابك يا قمريةَ الوادى
نادِيتُ ليلى ، فقومى فى الدجى نادى [1]

وأرسلى الشَّجْوَ أسجاعا مفصَّلةً
ورددِّى من وراء الأيْكِ إنشادى [2]

لا تكتمى الوجدَ فالجرحان من شَجَنٍ
ولا الصبابةَ فالدمعان من واد [3]

تذكَّرى هل تلاقينا على ظمأ
وكيف بلَّ الصَّدَى ذو الغُلَّة الصادى [4]

وأنت فى مجلس الريحان لاهيةٌ
ماسِرْتِ من سامرٍ إلا إلى نادى

تذكرى قبلةً فى الشعر حائرةً
أضلَّها فمشت فى فرقك الهادى

---

* الشوقيات ٤/٦٣
نظمها فى لبنان فى صيف ١٩٣١ م لتغنيها إحدى المغنيات .

(١) قمرية : حمامة مطوقة حلوة الصوت .
(٢) الشجو : الهم والحزن والشوق الشديد . الأيك : جمع أيكة وهى الشجر الكثير الملتف .
(٣) شجن : غصن مشتبك أو شعبة أو هم .
(٤) الصدى : العطش . الغلة : العطش الشديد .

وقبلةً فوق خدٍّ ناعمٍ عطرٍ
أبْهَى من الورد فى ظل الندى الغادى[5]

تذكرى منظرَ الوادى ومجلسنا
على الغدير كعصفورين فى الوادى

والغصنُ يحنو علينا رقةً وجوًى
والماءُ فى قَدَمَيْنا رائحٌ غاد

تذكرى نغماتٍ هاهنا وهنا
من لحن شاديةٍ فى الدوح أو شادى[6]

تذكرى موعدا جادَ الزمانُ به
هل طرتُ شوقا وهل سابقتُ ميعادى ؟

فنلتُ مانلتُ من سُؤْل ومن أمل
ورحتُ لم أُحْصِ أفراحى وأعيادى

---

(٥) الغادى : المبكر .

(٦) شادية : مغنية .

# نَشْوى *

فى مقلتيك مصارعُ الأكبادِ ... اللهَ فى جنْبٍ بغــير عِمادِ
كانت له كَبِد فحاق بها الهوى ... قُهرتْ وقد كانت من الأطواد (1)
وإذا النفوسُ تطوّحَتْ فى لذّة ... كانــت جنايتُهــا على الأجساد
نَشْوَى ومــا يُسْقَيْن إلاّ راحتى ... وَسْنَى وما يُطْعَمن غيرَ رُقادى
ضَعْفَى وكم أبليْن من ذى قوةٍ ... مَرْضى وكم أفنيْن من عُوّاد (2)
ياقاتلَ اللهُ العيونَ فإنهــا ... فى حرّ مانَصْلى الضعيفُ البادى (3)
قاتَلْنَ فى أجفانِهنَّ قلوبَنــا ... فصَرَعْنَهــا وسَلِمن بالأغمــاد
وصبَغن من دمها الخدودَ تَنَصُّلاً ... ولقِين أربابَ الهوى بسَواد

---

* الشوقيات ٢/١٥١ والمؤيد ٢٨ إبريل ١٨٩٨ من مقدمة فى مدح الخديوى عباس .

(١) حاق بها : نزل . الأطواد : جمع طود وهو الجبل .

(٢) ضعفى : جمع ضعيف وهى المرأة والمملوك .

(٣) نصلى : نصطلى ونحترق .

# صُن المحاسن *

قِفْ باللواحِظ عنـد خَـدِّكْ ... يَكفيك فتنةُ نارِ خـدِّكْ
وَاجْعَلْ لغِمْـدك هُـدْنةً ... إن الحوادث ملءُ غِمدك
وصُنِ المحـاسنَ عن قلو ... بٍ لايَدِيْنِ لهـا بجُنْدك
نظرتْ إليـك عن الفتو ... رِ وما اتّقت سطوات حـدِّك
أعلى روايـاتِ القَنَـا ... ما كان نِسْبتُـه لقَـدِّك[1]
قـال العـواذلُ جَهْـدَهم ... وسمِعتَ منهم فوق جَهْـدِك
نقـلوا إليـك مَقـالةً ... ما كان أكـثرها لعبدك
قسمـاً بمـا حَمَّـلْتَنى ... فحملتُ من وجدى وصدِّك
مابى السّهامُ الكُثْرُ مِنْ ... جَفْنيْك لكن سَهْمُ بُعْدِك

---

* الشوقيات ٢/١٥١ .

(١) القنا : جمع قناة وهى الرمح .

# يالحظها*

عرضُوا الأمانَ على الخواطِرْ　　واستعرضُوا السُّمْرَ الخواطِرْ[1]

فوقفتُ فى حَـذَرٍ ويـأ　　بى القلبُ إلا أن يخاطرْ

ياقلبُ شأنك والهوَى　　هذى الغصونُ وأنتَ طائرْ

إن التى صادتْك تَسْـ　　ـعى بالقلوب لها النواظر

ياثغرهـا أمسـيتُ كالـ　　ـغوَّاص أحلُمُ بالجواهـر

يالحظها مـن أمهـا　　أو من أبوهـا فى الجآذر[2]

« ياخصرهـا لى منـك فى　　ليـل الهوى وهـمٌ مسامر[4] »

« ياردْفَهـا بـالله كـ　　ـن بعريض جاهك لى مؤازر »

يا شعرهـا لاتَسْـعَ فى　　هتْكى فشأنُ الليل سـاتر

يـاقـدَّهـا حتامَ تَغْـ　　ـدُو عاذلا وتروح جائر؟

وبأى ذنب قد طَعَنْـ　　ـتَ حشاىَ ياقَدَّ الكبائر

---

* الشوقيات ٢/١٥٥ . وصفحة ٨٠ طبعة ١٨٩٧ .

(١) السمر : الرماح . الخواطر الثانية أى المهتزة والمراد بالسمر الخواطر القدود الحسان .

(٢) الجآذر : جمع جؤذر وهو ولد البقرة الوحشية .

(٣) و (٤) بيتان من الشوقيات طبعة ١٨٩٧ .

# جريح الغرام *

بدأ الطيفُ بالجميل وزارا يارسول الرضا وُقيتَ العِثارا
خذ من الجفن والفؤاد سبيلا وتَيمَّمْ من السُّوَيْداء دارا[1]
أنت إن بتَّ فى الجفون فأهلٌ عادةُ النور ينزلُ الأبصارا
زار والحربُ بين جَفْنى ونومى قد أعدَّ الدُّجَى لها أوزارا[2]
حسنٌ ياخيالُ صُنْعُك عندى أجملُ الصنع مايصيب افتقارا
ما لربِّ الجمال جار على القَلْـ ـب كأن لم يكن له القلب جارا؟
وأرى القلبَ كلما ساء يجزيـ ـهِ عن الذنب رقة واعتذارا
أجريح الغرام يطلبُ عطفا وجريح الأنام يطلب ثارا ؟
أيها العاذلون نمتم ورام السُّـ ـهدُ من مُقْلتىَّ أمرا فصارا
آفةُ النصح أن يكون لَجاجًا وأذى النصح أن يكون جِهارا[3]
ساءلَتْنى عن النهار جُفُونِى رحمَ اللهُ ياجُفونى النهارا
قلن : نَبْكيه قلت : هاتى دموعا قلن : صبرا فقلت : هاتى اصطبارا
ياليالىَّ لم أجِدْكِ طِوالاً بعد لَيْلَى ولم أجدك قِصارا

---

* مقدمة لقصيدة فى مدح الخديوى عباس حينما سافر إلى إنجلترا . نشرت بالمؤيد فى ٣١ مايو ١٩٠٠ والمجلة المصرية أول يونية ١٩٠٠ والشوقيات ١٥٩/٢ .

(١) السويداء : سواد القلب .

(٢) الدجى : جمع دجية على وزن غرفة وهى الظلام . أوزار : جمع وزر على وزن بئر وهو السلاح .

(٣) كلمة لجاج كانت حين نشر القصيدة ( جدا لا ) واللجاج العناد والتمادى فى الخصومة .

إن من يحمل الخطوبَ كبارا      لايُبالى بحملهـــن صِغـــارا
لم نُفِقْ منك يازمانُ فنشكو      مُدْمِنُ الخمر لايُحِسُّ الخُمارا[٤]
فاصرفْ الكأس مُشْفقًا أو فواصِلْ      خرجَ الرشدُ عن أكفِّ السُّكارى

---

(٤) الخمار : بضم الخاء مايصيب شارب الخمر من صداعها . لايحس كانت حين نشر القصيدة ليس يشكو .

# ذات الدّلال*

( أتغلبنى ذاتُ الدلالِ على صبرى ) إذن أنا أوْلَى بالقِناع وبالخِدْرِ[1]

تَتِيهُ ولى حِلْمٌ إذا ماركبتُهُ رددْتُ به أمر الغرام إلى أمرى[2]

وما دَفْعِيَ اللُّوام فيها سآمةٌ ولكنَّ نفسَ الحر أزْجَرُ للحر

وليلٍ كأن الحشرَ مطلعُ فجره تراءت دموعى فيه سابقةَ الفَجْر

سَرَيْتُ به طَيفًا إلى من أحبُّها

وهل بالسُّها فى حُلَّة السُّقم من نُكْر؟[3]

طرقتُ حِماها بعدما هبَّ أهلُها أخوضُ غمِارَ الظَّن والنظر الشَّزْرِ[4]

فما راعنى إلا نساءٌ لقيننى يُبالغن فى زَجْرى ويُسْرفْنَ فى نَهْرى

يقلن لمن أَهْوى وآنَسْنَ ريبةً نرى حالةً بين الصَّبابة والسِّحْرْ

إليكن جارات الحِمَى عن ملامتى وذَرْنَ قضاء الله فى خَلْقه يَجْرى

وأحْرَجنى دمعى فلما زَجَرْتُهُ رددتُ قلوبَ العاذلات إلى العذر

فَساءلْنها ما اسمى فسَمَّتْ فجئننى يقلن أمانًا للعذارى من الشعر

فقلتُ أخاف الله فيكن إننى وجدتُ مقال الهُجْر يُزْرَى بأن يُزْرِى

أخذتُ بحظ من هواها وبيْنِها ومن يَهْوَ يَعْدلْ فى الوصال وفى الهَجْرْ

إذا لم يكن للمرء عن عِيشةٍ غِنىً فلابُدَّ من يُسْرٍ ولابدَّ من عُسْر

---

(١) الشوقيات ١٥٧/٢ والشطر الأول من المطلع لمحمود سامى البارودى ولم يتم البيت .

(٢) تتيه : تدل وتتكبر .

(٣) السها : كوكب خفى الضوء فى بنات نعش .

(٤) الشزر : الغضب والإعراض .

ومن يَخْبُر الدنيا ويشربْ بكأسها يجدْ مُرَّها فى الحلو والحلوَ فى المر
ومن كان يَغْزُو بالتَّعِلات فقره فإنى وجدتُ الكدَّ أقتلَ للفقر[٥]
ومن يستعنْ فى أمره غير نفسِه يخنه الرفيقُ العَوْنُ فى المسْلَكِ الوَعْر
ومن لم يُقِمْ سِتْرًا على عَيْبِ غيرِه يَعِشْ مستباح العِرْض مُنْهتك السِّتْر
ومن لم يُجَمِّلْ بالتواضع فَضْلَهُ يَبِنْ فضلُهُ عنه ويَعْطَلْ من الفخر[٦]

---

(٥) التعلات : جمع تعلة وهى مايتعلل به .

(٦) يعطل : يخلو .

# الهوى العفيف*

بالله يانسماتِ النيـلِ فى السَّحَرِ
هل عندكن عن الأحباب من خَبَرِ؟
عرفتكـن بعَـرْفٍ لا أكيِّفُـه
لا فى الغوالى ولا فى النَّوْر والزَّهَرِ(1)
من بعض مامَسَحَ الحسْن الوجوهَ به
بين الجبين وبين الفَـرْق والشَّعَـر
فهل علِقتنَّ أثناء السُّرَى أرَجًا من الغدائر أو طيبًا من الطُّرَر؟(2)
هِجْتنّ لى لوعةً فى القلب كامنةً والجرحُ إن تعترِضه نَسْمةٌ يَثُر
ذكرتُ مصرَ ومَنْ أهْوَى ومجلسَنا على الجزيرة بين الجسر والنَّهر
واليومُ أشيبُ والآفاق مُذْهَبَةٌ والشمسُ مُصْفرّةٌ تَجْرى لمنْحَدَر
والنخـلُ متّشِـحٌ بالغيم تَحْسَبَـهُ
هِيفَ العرائس فى بِيض من الأُزُرِ(3)
وما شجانىَ إلاّ صوتُ ساقيـةٍ تستقبل الليلَ بين النَّوْح والعِبرَ(4)

* الشوقيات ١٥٣/٢ واللواء ٢١ سبتمبر ١٩٠٤ .
(١) عرف : عطر ورائحة طيبة .
(٢) السرى : السير ليلا . أرج : عطر . الطرر : جمع طرة وهى القصة من شعر الناصية .
(٣) متشح : لابس وشاحًا وهو حزام عريض مرصع بالجوهر . هيف : جمع هيفاء وهى الدقيقة الخصر الضامرة البطن .
(٤) العبر : جمع عبرة بفتح العين وهى الدمعة .

لم يترُكِ الوجدُ منها غيرَ أضْلُعها ... وغيرَ دَمْعٍ كصوْب الغيث مُنْهمِرِ
بخيلة بمآقيها فلو سُئِلتْ ... جفْنًا يُعين أخا الأشواق لم تُعِرِ
فى ليلةٍ من ليالى الدهر طيّبةٍ ... محا بها كلَّ ذنب غيرِ مُغْتَفَر
عفّتْ وعفّ الهوَى فيها وفاز بها ... عَفٌّ الإِشارة والألفاظ والنَّظر
بتنا وباتَتْ حنانًا حوْلَنا ورِضًا ... ثلاثةً بين سَمْع الحبّ والبصر
لا أكذبُ اللهَ كان النّجمُ رابعَنا ... لو يُذكَر النجمُ بعد البدر فى خبَر
وأنصفتنا فظُلمٌ أن نُجازيهَا ... شكوى من الطول أو شكوى من القِصَر
دَعْ بَعْدَ رِيقَةِ من تَهْوَى ومنطقهِ ... ماقيل فى الكأس أو ماقيل فى الوتر
ولا تُبال بكنزٍ بعد مَبْسِمِه ... أغلى اليواقيت ما أُعْطِيتَ والدُّرَر
ولم يُرْعِنِى إلا قولُ عاذِلةٍ ... مابال أحْمَدَ لم يَحلُم ولم يَقِرِ؟ (٥)
هلاّ ترفع عن لهوٍ وعن لَعِبٍ ... إن الصغائر تُغْرِى النفسَ بالصِّغر
فقلت : للمجد أشعارى مسيَّرةٌ ... وفى غوانى العلا لافى المها وطَرى
مصرُ العزيزةُ مالى لا أودِّعُها ... وَدَاعَ محتفظٍ بالعهد مدَّكِرِ
خلَّفْتُ فيهـا القطا ما بينَ ذى زَغَبٍ ... وذى تمـائمَ لم ينهضْ ولم يَطـر (٦)
أسلمتهم لعيون الله تحرسُهم ... وأسلمونى لظل الله فى البشر

---

(٥) لم يقر : لم يرزن .

(٦) القطا : جمع قطاة وهى نوع من اليمام يقطع مسافات شاسعة . زغب : ريش صغير . تمائم : جمع تميمة وهى مايعلق فى عنق الطفل لدفع الحسد ، والمراد أنه ترك فى مصر أبناءه أطفالا صغارا .

# قلب يذوب*

قلبٌ يذوب ومــدمعٌ يَجْرى ... ياليلُ هل خَبَرٌ عن الفــجرِ؟
حالتْ نجومُكَ دون مَطْلعِهِ ... لاتَبْتغى حِوَلاً ولا يَسْرى[1]
وتطاولَتْ جُنْحًا فخُيِّــل لى ... أن الصباحَ رهينةُ الحشر[2]
أرسيتَهــا وملــكْتَ مذهبهَــا ... بدُجُنّةٍ كســريرة الدّهر[3]
ظُلَمٌ تَجىء بها وتُرجِعُها ... والموجُ مُنقلِــبٌ إلى البحر
ليت الكرى ( موسى ) فيُوردَها ... ( فرِعَونَ ) هذا السُّهدِ والفكرْ
ولقــد أقول لهاتفٍ سَحَرًا ... يَبــكي لغير نَوًى ولا أَسْر
والروضُ أخرسُ غيرَ وسْوسةٍ ... خَفْقَ الغصونِ وجَرْيةَ الغُدْر[4]
والطيرُ مِلءُ الأيْكِ أرؤُسُهــا ... مثلُ الثِّمار بدت من السِّدْر
ألقى الجنــاحَ وناءَ بالصــدر ... ورنا بصَفْرَاويْن كالتِّبر[5]
كلَمَ السهادُ بيوتَ هُدْبِهما ... وأقــام بين رسومها الْحُمر[6]
تهــدَا جوانِحُهُ فتحْسَــبُه ... من صَنْعــة الأيدى أو السِّحْــر

---

(١) حَوِلا : تحولا وذهابا .

(٢) تطاولت : الضمير عائد على النجوم .

(٣) دجنة : ظلمة .

(٤) جرية الغدر : جريان الغدران .

(٥) رنا : نظر .

(٦) كلم : جرح .

وتَثورُ فهو على الغصـون يَدٌ   عَلِقـتْ أَناملُهـا من الجمر
ياطيرُ بُثَّ أخـاك ما يَجْرى   إنّا كِلانا موضِـعُ السِّرِّ
بى مثلُ مابك من جَوًى ونوًى   أنا فى الأنام وأنتَ فى القُمْر[7]
عَبَثَ الغرامُ بنـا وروَّعنـا   أنا بالمَلام وأنتَ بالزَّجْـر
ياطـيرُ لا تجْزَعْ لحادثةٍ   كلُّ النفوس رهائنُ الضُـرّ
فيما دهـاك لو اطّلعَت رِضًا   شرٌّ أخفُّ عليك من شَرّ
ياطيرُ كُدْرُ العيش لو تَدرى   فى صفوه والصفو فى الكُدْر[8]
وإذا الأمورُ استُصْعِبَتْ صَعُبَتْ   ويَهُونُ ماهوَّنْتَ من أمْـرِ
ياطـيرُ لو لُذْنا بمُصْطَبَرٍ   فلعلَّ رُوحَ الله فى الصَّبْر
وعسَى الأمانىُّ العِذاب لنا   عونٌ على السُّلْوان والهجر

---

(٧) القمر : جمع قمرى أو قمرية وهو ضرب من الحمام مطوق حسن الصوت .

(٨) كُدر : جمع أكدر أو كدراء وهو الكدر غير الصافى وهذا خير مما كان بالأصل بفتح الكاف وسكون الدال للضرورة .

# يازينة الإصباح والإمساء *

فى ذى الجفون صوارمُ الأقدارِ    راعى البَرِيَّةَ يارعاك البارى
وكفَى الحياةُ لنا حوادث فافتنى    ملأ النجوم وعالم الأقمار
ما أنتِ فى هذى الحِلَى إنْسِيّةٌ
إن أنت إلا الشمسُ فى الأنوار[1]
زهراء بالأُفُق الذى مِنْ دُونِهِ    وَثْبُ النّهى وتَطَاولُ الأفكار[2]
تَتَهتّك الألبابُ خَلْف حجابها    مهما طَلَعْتِ فكيف بالأبصار؟
يازينةَ الإصباح والإمساء بل    يارونقَ الآصال والأسحار[3]
ماذا تحاول من تنائينا النّوى
أنتِ الدُّنَى وأنا الخيال السارى[4]
ألقى الضّحى ألقاك ثُمَّ من الدُّجَى    سُبُلٌ إليك خَفِيّةُ الأغوار[5]
وإذا أنِستُ بوَحْدَتى فلأنها    سببى إليك وسُلّمى ومَنَارى

---

* الأهرام ٣١ يناير ١٨٩٤ والشوقيات ١٥٥/٢ .

(١) الحلى : جمع حلية وهى مايتزين به .

(٢) النهى : جمع نهية وهى العقل .

(٣) الآصال : جمع أصيل وهو الوقت من اصفرار الشمس إلى غروبها . الأسحار : جمع سحر وهو آخر الليل قبيل الفجر .

(٤) الدنى : جمع دنيا .

(٥) الدجى : جمع دجية وهى الظلام .

إيهٍ زمانى فى الهوى وزمانَها ما كنتما إلاّ النميرَ الجارى[6]
مَتَسَلْسِلاً بين الصّبابة والصِّبا مترَقْرِقًا بمسـارِحِ الأوطار[7]
نَظر الفراقُ إليكما فطوا كما إن الفراقَ جَهَنّم الأقدار

---

(٦) النمير : الماء الصافى المروى .
(٧) الأوطار : جمع وطر وهو الغرض والغاية .

# ممنوعة محجوبة *

**وقال من تهنئة للسلطان عبد الحميد بعد جلوسه :**

لكِ أن تلومَ ولى من الأعذار ... أَنَّ الهوى قدَرٌ من الأقدار

ما كنتُ أُسْلِمُ للعيون سَلامتى ... وأبيحُ حادثةَ الغرام وَقارى

وطَرٌ تعلّقه الفؤادُ وينقضى ... والنفسُ ماضيــةٌ مع الأوطار

ياقلبُ شأنَك لا أمُدُّك فى الهوى ... أبدًا ولا أدعوك للإقصار

أمرى وأمرُك فى الهوَى بِيَد الهوَى ... لو أنَّه بيدى فككتُ إسارى

جارِ الشبيبةَ وانتفع بجوارها ... قَبل المشيبِ فما له من جَار

مَثَلُ الحياة تُحَبّ فى عهد الصِّبا ... مثَلُ الرياض تُحَبُّ فى آذار(1)

أبدا فَروقُ من البلاد هى المنَى ... ومناى منها ظبيةٌ بسوار(2)

ممنوعةٌ إلا الجمالَ بأسْره ... محجوبةٌ إلا عن الأنظــار

خطواتها التقوى فلا مَزْهوَّةٌ ... تمشى الدلالَ ولا بذاتِ نفِار(3)

مرَّتْ بنا فوق الخليج فأَسْفَرَتْ ... عن جنة وتلفتَتْ عن نار

فى نسوةٍ يُورِدْن مَنْ شئن الهوى ... نظرا ولا ينظرن فى الإصدار

عارضتهن وبين قلبى والهوى ... أمرٌ أحاول كتمانه وأدارى

---

* نشرت بالمؤيد فى أول سبتمبر سنة ١٩٠١ والشوقيات الطبعة الثانية ١٥٦/٢ .

(١) آذار : شهر مارس وهو أول الربيع .

(٢) فروق : الآستانة .

(٣) مزهوة : متكبرة معجبة . نفار : نفور وتمرد .

# تهْ كيف شئت *

تأتى الدلالَ سجيةً وتصنعا   وأراك فى حالَىْ دلالك مُبْدعا
تِهْ كيف شئتَ فما الجمالُ بحاكمٍ   حتى يُطاعَ على الدلال ويُسْمَعا
لك أن يُرَوِّعك الوشاةُ من الهوى   وعلىَّ أن أهوى الغزال مروَّعا [1]
قالوا : لقد سمع الغزالُ لمن وشى   وأقول ماسمع الغزال ولا وَعَى
أنا مَنْ يحبك فى نفارِك مؤنساً   ويحب تيهَك فى نفارِك مُطْمِعا
قدَّمتُ بين يَدىَّ أيام الهوى   وجعلتها أملا عليك مضَيَّعا
وصدقْتُ فى حبى فلستُ مُباليًا
أن أُمنَحَ الدنيا به أو أُمْنَعا
يامن جَرَى من مقلتَيْهِ لى الهوى   صِرْفًا ودارَ بوَجْنَتَيْه مُشَعْشعا [2]
اللهَ فى كبدٍ سقيتَ بأربعٍ
لو صبَّحوا رَضْوَى بها لتصَّدعا [3] .

* الشوقيات ٢/١٦١ .

(١) يروعك : يخيفك .

(٢) مشعشع : ممزوج من شعشع الشراب ونحوه مزجه بقليل من الماء .

(٣) سقيت بأربع : يقصد المقلتين والوجنتين . رضوى : جبل بالحجاز .

# أنت روحى *

| | |
|---|---|
| رُدَّت الروحُ على المضْنَى مَعَكْ | أحسن الأيام يومٌ أرجَعَكْ |
| مرَّ مِنْ بُعْدِك ماروَّعنى | أتُرَى ياحلوُ بُعْدِى رَوَّعَكْ ؟[1] |
| كم شكوتُ البَيْنَ بالليل إلى | مَطْلع الفجر عَسى أن يُطْلعك |
| وبعثتُ الشوقَ فى ريح الصَّبا | فشكا الحرقةَ مما استَوْدَعك |
| يانعيمى وعذابى فى الهوى | بعذولى فى الهوى ماجَمعَك ؟ |
| أنت روحى ظلم الواشى الذى | زعَمَ القلبَ سلا أوضيَّعك |
| موقعــى عندك لا أعْلمُهُ | آهِ لو تعلمُ عندى مَوْقعك |
| أَرْجَفُــوا أنك شاكٍ مُوجَعٌ | ليت لى فوق الضنا ما أوجعك[2] |
| نامت الأعينُ إلا مُقْلةً | تَسْكُبُ الدمعَ وترعَى مَضْجعك |

---

* الشوقيات ٢/١٦٢ ومجلة رعمسيس فى إبريل سنة ١٩١٢ من قصيدة فى تحية ليلى لزمى المطربة التى وصفها خليل مطران بأنها مطربة الجنة فى قوله :

| | |
|---|---|
| أسمعتنـــا مـــا شاق ألبـسابنـا | وعلم الأحيــاء معنى الـوجودْ |
| يــاطــائرا أفلت من جنــة | فــأسمع الفــانين شأو الخلود |

(١) روعنى : أفزعنى .

(٢) أرجفوا : أخبروا كذبا ليثيروا الاضطراب . الضنا : المرض أو الهزال الشديد .

# كلانا غريب*

أبثك وجدى ياحمامُ وأُودِعُ | فإنك دون الطير للسرِّ موضعُ
وأنت معينُ العاشقين على الهوى | تئنُّ فنُصْغِى أوتَحِنُّ فنَسْمعُ
أراك يمانيًّا ومصرُ خميلتى | كلانا غريبٌ نازح الدار مُوجَعُ
همـا اثنان دانٍ فى التغرب آمنٌ | وناءٍ على قرب الديار مُرَوَّع[1]

ومن عجبِ الأشياء أَبْكى وأشتكى
وأنت تُغنِّى فى الغصون وتَسْجَع[2]
لَعلك تُخفى الوجْدَ أوتكتُم الجوَى
فقد تُمسِك العينان والقلب يَدْمَعُ[3]

شجاكَ صِغارٌ كالجُمان وموطنٌ | نَدٍ مثلُ أيام الحداثة مُمرِعُ[4]
إذا كان فى الآجال طولٌ وفُسْحةٌ | فما البينُ إلا حادثٌ متوَقَّع
وما الأهلُ والأحبابُ إلا لآلِىءٌ | تُفرّقها الأيامُ والسِّمطُ يَجْمَع[5]
أمُنكِرَتِى ، قلبى دليلى وشاهدى | فلا تُنكريه فهو عندك مُودَع
أسِيرُك لو يُفدى فَدتْه بجُمْعها | جوانحُ فى شوقٍ إليه وأضْلُع[6]

---

* الشوقيات ٢/١٦٠

(١) مروع : مهدد مفزع .

(٢) تسجع : من سجعت الحمامة سجعا رددت صوتها على طريقة واحدة . والمراد هنا الغناء .

(٣) الجوى : الحرقة والهم من العشق .

(٤) شجاك : أحزنك . الجمان : اللؤلؤ . ممرع : خصيب .

(٥) السمط : العقد والقلادة .

(٦) جمعها : مجتمعها .

رماه إليك الدهرُ من حالقِ الهَوى  يُذالُ على سَفْح الهوان ويُوضَعُ [7]

ومن عَجَبٍ يأْسَى إذا قلتُ متعبٌ

ويطرَبُ إن قلتُ الأسيرُ المُمتّع

لقِيتِ عليا بالغـواني وإنمـــا

هو القلبُ كالإنسان يُغرَى ويُخْدَع

وأعلم أن الغدرَ فى الناس شائعٌ  وأن خليلَ الغانيـات مُضيَّع

وأن نِزاعَ الرشد والغَيّ حالةٌ  تَجيء بأحلامِ الرجال وتَرْجع

وأَن أمانىَّ النفوس قواتلٌ  وكثْرتها من كثْرة الزّهر أصْرَعِ

وأن دُعـاة الخير والحـقّ حربُهـم

زمـانٌ بهم من عهد سُقراطَ مُولَع

---

(٧) حالق : مكان مرتفع . يذال : يهان .

# علموه كيف يجفو *

علّموه كيفَ يَجْفُو فجَفـاَ ظالمٌ لاقيتُ منـه ماكَفَى
مسرفٌ فى هَجْرِه ماينْتَهِى أتُراهم عــلّموه السَّرفا ؟(1)
جعــلوا ذنبـى لديْـهِ سَهَرِى
ليت يَدْرى إذْ دَرَى الذنبَ عفـا
عرَف الناسُ حقوقى عنده وغريمى ما دَرَى ما عَرفَا
صحّ لى فى العُمر منه موعِدٌ ثم ما صــدَّقتُ حتى أَخلَفَا
ويرى لى الصبرَ قلبٌ مادَرى أنَّما كلّفنى ما كلّفَا
مُسْتهامٌ فى هواه مُدْنَفٌ يترضّى مُستهامًا مُدْنَفَا(2)
ياخليليّ صِفـا لى حيــلةً وأرى الحيــلةَ ألاتصفـا
أنــا لو ناديتُــه فى ذِلَّةٍ
هى ذى روحى فخُذها ، ما احْتَفَى

---

* الشوقيات الطبعة الأولى ٨٩ مقدمة لمدحة الخديوى عباس و ١٦٣/٢ .

(1) السرف : الإسراف والولوع .

(2) مدنف : مريض مرضا مثقلا .

# كيف يوصف *

وقال مشطِّرا حيث اجتمع بعضُ الأدباء فى مجلس فذكر أحدهم بيتا للبَهاء زُهير وهو :

يقول أُناسٌ لو وصَفْتَ لنا الهوى

فوالله ما أدرى الهوى كيف يُوصَفُ

فقال :

يقول أُناسٌ لو وصفتَ لنا الهوى

لعلّ الذى لايَعْرِف الحبَّ يَعْرِفُ

فقلتُ لقد ذقتُ الهوى ثم دقتهُ

لوالله ما أدرى الهوى كيف يُوصف

# يافتاة العراق*

| | |
|---|---|
| جئتنا بالشعورِ والأحــداقِ | وقسمنَ الحظوظَ فى العُشّاق |
| وهززن القَنَا قــدودًا فأبلى | كلُّ قلب مُسْتَضْعَفٍ خفّاقِ[1] |
| حبذا القِسمُ فى المحبّين قِسْمى | لو يُلاقون فى الهوى ماأُلاقى[2] |
| حيلتى فى الهوى وما أتمنّى | حيلةُ الأذكياءِ فى الأَرزاق |
| لو يُجازَى المحبُّ عن فَرْط شَوْقٍ | لجُزيتُ الكثيرَ عن أشواقى |
| وفتاةٍ مازادها فى غريب الـ | ـحُسْنِ الا غرائبُ الأخلاق |
| ذقتُ منها حُلْوًا ومرًّا وكانت | لذّةُ العِشق فى اختلاف المذَاق |
| ضرَبَتْ موعِدًا فلما التقَينا | جانَبتنى تقولُ فيم التَّلاقى ؟ |
| قـلتُ ماهكذا المواثيق قالت | ليس للغانياتِ من ميثاق[3] |
| عطّفتها نَحَــافتى وشَجَاها | شافعٌ بادِرٌ من الآماق[4] |
| فأرتْنِى الهوَى وقالتْ خَشينا | والهوى شُعْبةٌ من الإشفاق |
| يافتاةَ العراقِ أكْتُمُ مَنْ أَنْـ | ـتِ وأَكنِى عن حبِّكم بالعِراق |
| لى قوافٍ تَعِفُّ فى الحب إلا | عنك سارت جوائبَ الآفاق |

* الشوقيات ٢ ١٦٣ واللواء ٨ يناير ١٩١٣ .

(١) القنا : الرماح والمراد القوام اللدن المتثنى .

(٢) القسم : النصيب .

(٣) ميثاق : عهد .

(٤) نحافتى : ضمورى . شجاها : أحزنها وآلمها . الآماق : جمع مأق أو ماق وهو طرف العين الذى يلى الأنف وهو مجرى الدمع . والمراد بالشافع البادر من الآماق الدموع .

لاتمنَّى الزمانُ منها مزيداً    إنْ تمنّيتُ أن تفكّى وِثاقى[٥]
حمِّلينى فى الحب ماشئتِ إلاَّ    حادث الصدّ أو بلاءَ الفِراق
واسمحى بالعِناق إن رضى الدّلُّ    وسامحتِ فانيًا فى العنـاق[٦]

---

(٥) الوثاق : مايشد به كالحبل .
(٦) الدل : الدلال .

# مُضْنىً *

مُضْنًى وليس به حَراكْ لكن يَخفّ إذا رآكْ
ويَميل من طَرَبٍ إذا مامِلْتَ ياغُصْنَ الأراك [1]
إن الجمالَ كساك من ورَق المحاسن ما كَساك
ونَبَتَّ بين جوانحى والقلبُ من دَمِه سقاك
حُلوَ الوعود متى وفاك أَتُراكَ مُنْجِزَها تُراك ؟ [2]
من كلّ لفظٍ لو أذِنْـ ـتَ لأجله قَبَّلتُ فاك
أَخَذ الحلاوةَ عن ثَنا ياك العِذَاب وعن لمَاك [3]
ظُلمًا أقول جَنَى الهوى لم يَجْنِ إلاّ مُقْلتاك
غَدَتا مَنِيّةَ من رأيـ ـتَ ورحتَ مُنْيَةَ من رآك [4]

* الشوقيات ٢/١٦٥ والزهور أكتوبرسنة ١٩١١ من مقدمة فى مدح الخديوى توفيق كان قد نظمها من قبل .

(١) الأراك : جمع أراكة وهى نبات كثير الفروع لدن العود .

(٢) أتراك : أخبرنى .

(٣) لماك : اللمى سمرة فى الشفة تستحسن .

(٤) منية من رآك : رغيبة من رآك .

# أيها المنكر*

لامَ فيكم عذولُه وأطالا كَمْ إلى كَمْ يُعالج العُذَّالا؟
كلّ يوم لهم أحاديثُ لوْم بدأت راحةً وعادت مَلالا
بعثتْ ذكرَكم فجاءت خفافًا واقتضت هجرَكم فراحت ثقالا
أيهــا المُنْكِرُ الغرامَ علينا حسبُك اللهُ قد جحَدت الجمالا
آيةُ الحسن للقلوب تجلّت كيف لاتعشق العيون امتثالا ؟
لك نُصحى وماعليك جدالى آفة النّصح أن يكون جدالا
وهب الرشــد أننى أنا أسلو مامن العقل أن تَروم مُحالا(1)

* الشوقيات الطبعة الأولى ١٠٦ مقدمه لتهنئة الخديوى عباس بالعيد والطبعة الثانية ١٦٦/٢ .
(١) فى طبعة ١٨٩٨ هب من العقل بدلا من وهب الرشد .

# الشوق نـــار *

بات المعنَّى والدُّجَى يَبتلى — والبَرْحُ لا وانٍ ولا مُنْجَلِى [1]
والشُهْبُ فى كلِّ سبيلٍ له — بمَوْقفِ اللـــوَّام والعُذَّل
إذا رعاها ساهِيًا ساهراً — رعَيْنــه بالحَدَق الغُفَّل [2]
ياليـــلُ قد جُرْتَ ولم تعْدِلِ — ما أنتَ يا أســود إلا خَلِى
تالله لو حُكِّمْتَ فى الصبح أن — تفعلَ أحْجَمْتَ فلم تفعـــل
أوشِمْتَ سيفاً فى جيوش الضّحى — ماكنتَ للأعداء ماأنتَ لى [3]
أبيت أُسْقَى ويُدِيرُ الجوى — والكأسُ لاتَفْنَى ولا تَمتَلِى
والخدُّ من دمعى ومن فَيْضِهِ — يشربُ من عَيْنٍ ومن جَدْوَلِ
والشوقُ نارٌ فى رماد الأسَى — والفكرُ يُذْكِى والحَشَا يَصْطَلى [4]
والقلبُ قوامٌ على أضلعى — كأنه الناقوسُ فى الهيكل

---

* الشوقيات ٢/١٦٦ .

(١) البرح : العذاب والشدة .

(٢) الغفل : جمع غافل وهو الساهى .

(٣) شمت : رأيت .

(٤) الأسى : الحزن . يذكى : يشعل . الحشا : مادون الحجاب مما يلى البطن .

# حنين*

فدتكَ الجوانحُ من نازلِ | وأهلا بطيفك من واصلِ
بذلتُ له الجفنَ دُونَ الكَرَى | ومَنْ بالكرى للشَّجِيِّ الباذل؟[1]
وقلت أراك برغم العذول | فناب السُّهادُ عن العاذل
فوَيْحَ المتيَّمِ حتى الخيال | إذا زار لم يَخْلُ من حائل
تحنُّ إليك ضُلوعٌ عَفَتْ | من البَيْن فى جَسَدٍ ناحل[2]
وقلبٌ جَوٍ عندها خافقٌ | تعلق بالسند الماثل[3]
ومن عبث العشق بالعاشقين | حنينُ القتيل إلى القاتل
غفلتُ عن الكأس حتى طغَتْ | ولى أدبٌ ليس بالغافل
وشَفَّتْ وماشَفَّ منى الضميرُ | وأين الجمادُ من العاقل؟[4]
يظلُّ نديمىَ يُسْقَى بها | ويشربُ من خُلُقى الفاضل
أبدِّدُها كَرمًا كلما | بَدَتْ لىَ كالذهب السائل

* الشوقيات ٢/١٦٥ .

(١) الشجى : الحزين المتوله .

(٢) عفت : خفيت .

(٣) جو : شديد الوجد من العشق .

(٤) شفت : رقت فلم تحجب مافيها والمراد الكأس .

# يازمن الوصل *

هل تَيَّمَ البانُ فؤادَ الحمامْ　　فناح واستبكى جفونَ الغمامْ؟
أم شَفَّهُ ماشَفَّني فانْثَنَى　　مُبَلْبَلَ البال شريدَ المنامْ[1]
يهزه الأيْكُ إلى إلْفِهِ　　هَزَّ الفراشِ المدْنَفَ المستهامْ[2]
وتُوقِـدُ الذكرى بأحشــائه　　جَمْرًا من الشوق حثيثَ الضِّرام[3]
كذلك العاشق عند الدُّجَى　　ياللْهَوى مما يثير الظلام !
له إذا هبَّ الجوَى صرعةٌ　　من دونها السحرُ وفعل المُدام[4]
ياعادىَ البَيْنِ كفَى قسوةً　　رَوَّعْتَ حتى مهُجَات الحمَام
تلك قُلوبُ الطّـير حمَّلتَها　　ماضَعُفَتْ عنـه قلوبُ الأنام
لا ضـربَ المقـدورُ أحبابنَـا　　ولا أعادينا بهذا الحُســام[5]
يازَمَنَ الوصْـلِ لأنت المُنَى　　وللمُنى عِقْـدٌ وأنت النظام
لله عيشٌ لى وعيشٌ لهـا　　كُنْتَ به سمحًا رَخِىَّ الزِّمام[6]
وأُنْسُ أوقاتٍ ظَفِرنا بهـا　　فى غَفْلَةِ الأيام لو دُمْتَ دام

---

* الشوقيات الأولى ١٠٩ والثانية ١٦٧/٢ مقدمة لتهنئة الخديوى عباس بشهر الصوم.

(١) شفه : هزله وضمره.

(٢) الأيك : جمع أيكة وهى الشجر الكثير الملتف. المدنف : المريض المثقل.

(٣) حثيث الضرام : سريع الاشتعال.

(٤) المدام : الخمر.

(٥) الحسام : السيف.

(٦) الزمام : ما تقاديه الدابة.

لكنه الدهر قليل الجـدا مُضَيِّع العهـد لئيم الذمام[7]
لو سامَحْتنا فى السـلام النَّوى لطال حتى الحشر ذاك السلام
ولانْقَضَى العمران فى وَقْفةٍ نسلوبها الغُمْضَ ونسلو الطعام[8]
قالت وقد كاد يَميد الثرى من هَدَّة الصبر وهَوْل المقام[9]
وغابت الأعينُ فى دَمْعها ونالت الألسنُ إلا الكلام
يابْنَ وَلِّى جَـلَدى فاتَّئِدْ ويازمانى بعضُ هذا حَرام
فقلت والصبر يجارى الأسَى واللب مأخوذ ودمعى انسجام
إن كان لى عندكِ هذا الهوى بأيِّمَا قلبٍ كتمتِ الغرام؟

(٧) الجدا : العطاء . الذمام : العهد وكانت بالأصل الزمام .

(٨) الغمض : النوم .

(٩) يميد : يهتز .

# صريع جفنيك*

صريعُ عينيك يَنْفِي عنهما التُّهَما ... فما رَمَيْتَ ولكن القضاء رَمَى
اللهَ فى روح صَبٍّ يَغْشيان بها ... مواردَ الحتفِ لم ينقلْ لها قَدَما (١)
وكفَّ عن قلبه المعمود نَبْلَهما ... أليس عهدُك فيه حبةً ودما ؟ (٢)
سلوا غزالا غزا قلبى بحاجبه ... أما كفى السيفُ حتّى جَرَّد القَلَما؟
واستخبروه إلى كم نارُ جَفْوتِهِ ... أما كفَى ماجنَتْ نارُ الخدود أما ؟
واستوهبوه يدًا فى العمر واحدةً ... ومهدوا عذره عنى إذا حَرَمَا (٣)
ولا تَرَوْا منه ظلما أن يُضَيِّعنى ... من ضَيَّعَ العَرَض المملوك ماظَلَما (٤)

---

* الشوقيات الأولى ١١٧ والثانية ١٦٩/٢ مقدمه لمدح الخديوى عباس وتهنئته بالسفر إلى الإسكندرية .

(١) صب : عاشق : الحتف : الهلاك . يغشيان : المراد الصب وروحه .

(٢) المعمود : المضنى .

(٣) حرم : حرمنى هذا الغدر .

(٤) العرض : متاع الدنيا قل أو كثر .

# يا قلب لا تجزع *

أنا إن بذلتُ الروح كيف ألامُ ... لما رَمتْ فأصابت الآرامُ؟[1]
عمدتْ إلى قلبى بسهمٍ نافذٍ ... فيه لمحتوم القضاءِ سهامُ
ياقلبُ لاتجزعْ لحادثة الهوى ... واصبرْ فما للحادثات دوام
عرفَتْ قلوبُ الناس قبلك ماالجوَى ... وأذاقها قَدَرٌ له أحــكام
تجرى العقول بأهلها فإذا جرَى ... كبَتِ العقولُ وزَّلت الأحلام[2]
مـا كنت أعلمُ والحوادثُ جمةٌ ... أن الحوادثَ مقلةٌ وقَوَام
جنيا على كبدى وما عَرَّضْتُها ... كبدى عليك من البرىء سَلام
ولقد أقول لمن يَحُثُّ كؤوسَها ... قعدت كؤوسك والهمومُ قيام
لم تَجْرِ بين جوانحى إلا كما ... جرت الدِّنانُ بها وسال الجام[3]

---

* الشوقيات ٢/١٦٧ .

(١) الآرام : جمع رئم وهو الظبى الخالص البياض .

(٢) كبت : سقطت وعثرت .

(٣) الدنان : جمع دن وهو وعاء ضخم للخمر . الجام : إناء من فضة للشراب أو للطعام .

# مَشْبوب المضاجع*

ذَادَ الْكَرَى عن مقلتيك حَمَامُ ... لَبّاه شوقٌ سَاهرٌ وغَرامُ[1]

حيرانُ مشبوب المضاجع ليله ... حَرْبٌ وليلُ النائمين سَلام

بين الدُّجَى لكما وعادية الدّجى ... مُهَجٌ تُؤَلِّف بينها الأسقام

تتعاونان ، وللتعـــاون أمّـــة ... لا الدهرُ يَخذلُها ولا الأيام

ياأيّهـا الطيرُ الكسيرُ سميرُه ... هل ريشـــةٌ لجَناحِه فيقُام ؟

عانقتَ أغصانًا وعانقتُ الجوَى ... وشكوتَ والشكوى عليَّ حرام

أمحرِّمَ الأجفان إدناءَ الكرَى ... يَهْنيك ماحرّمْتَ حين تنام

حاوَلْن منـه إلى خيالك سُلَّمًا ... لو سامَحَتْ بخيالك الأحلام

فأذن لطيفك أن يُلِمَّ مُجامِلاً ... ومُؤَمَّلٌ من طيفك الإلمام[2]

---

* الشوقيات ٢/١٦٩ .

(١) ذاد : منع .

(٢) الإلمام : الزيارة القصيرة .

# بـه سِـحْـر*

فى ذكرى المولد النبوى سنة ١٣٢٩ ( ١٩١١ م ) ونشرت بمجلة الزهور فى يونيه سنة ١٩١٢ ثم بجريدة عكاظ بالعدد ٤٤ فى مارس سنة ١٩١٧ ثم بكتيب كرمة ابن هانئ مع نهج البردة والهمزية النبوية المطبوع بالمطبعة الرحمانية فى مارس سنة ١٩٢٣ وهذه الأبيات هى الغزل التمهيدى وبعدها مدح الرسول ﷺ .

به سِحرٌ يُتيّمه كلا جفْنيكَ يعلَمُه
همـا كادا لمهجتـهِ ومنكَ الكيدُ معظمُـه
تُعـذّبه بسحرِهمَـا وتُوجِـدُه وتُعدِمـه
فلا هاروتُ رقّ له ولا ماروتُ يَرحمه[1]
وتظلمِهُ فلا يشـكو إلى من ليس يظلِمـه
أسرَّ فماتَ كتمانًـا وباح فخـانه فمُـه
فويحَ المـدنَفِ المعمـودِ حتى البَث يُحرَمه[2]
طويلُ الليل ترَحمُه هـواتفُه وأنجُمـه
إذا جدَّ الغرَامُ به جرَى فى دمعه دمُه
يكاد لطول صحبته بعادِى السُّقْم يُسقمُه
ثنىَ الأعنَاق عوَّدُه وألقى العـذَر لُوَّمُه[3]

* الشوقيات ٢/١٧١ .

(١) هاروت وماروت : كانا يعلمان الناس السحر ببابل .

(٢) المدنف : المهزول . المعمود : المضنى . البث : الشكوى والنجوى .

(٣) العود : جمع عائد وهو الزائر . اللوم : جمع لائم وهو العاذل .

قضى عشقاً سوى رَمَقٍ إليكَ غــداً يقدِّمه[4]
عسى إن قيل مات هَوًى تقولُ الله يرحمُــه
فَتَحيا فى مراقِدِها بلفظٍ منكَ أعظُمُــه
بُروحى البانُ يوم رَنا عن المقدورِ أعْصَمُه[5]
ويومَ طُعِنتُ من غُصُنٍ معَلّمُــه منَعَّمُــه
قضــاءُ الله نظرتُه ولطفُ الله مَبْسَمُــه
رمى فاستَهدَفَت كبدى بِى الرامى وأسْهُمُه
له من أضلُعى قاعٌ ومن عَجَبٍ يسلِّمه
ومن قلبى وحبَّتِه كِناسٌ بات يَهدمُــه[6]
غزالٌ فى يديه التيــ ــهُ بين الغيدِ يَقْسمهُ[7]

---

(٤) رمق : بقية الروح .
(٥) أعصمه : الأعصم ما كان فى ذراعيه أو إحداهما بيامن وسائره أسود أو أحمر .
(٦) الكناس : بيت الظبى .
(٧) الغيد : جمع غيداء وهى المتثنية فى نعومة . التيه : الدلال .

# الغزال الرامى *

شغلته أشغالٌ عن الآرامِ وقَضَى اللُّبانَةَ من هَوًى وغرام (١)

ومـضى يجرُّ على الهوى أذياله ويلومُ حامله مع اللُّوَّام

ويذمُّ عهدَ الغانياتِ كناقهٍ بعدَ الشفاءِ يذم عهدَ سَقام (٢)

لا تَعْجَلَنَّ وفى الشباب بقيةٌ إن الشـباب مزلَّةُ الأحلام

كانت إنابتُك المريبـةُ سَلْوَةً نُسجَتْ على جرح بجنبك رام

إن الذى جعل القلوب أعنةً قاد الشبيبةَ للهوَى بذِمام (٣)

يـا قلبَ أحمدَ والسهامُ شديدةٌ ماذا لقيتَ من الغزال الرامى ؟

تَدْرِى وتسألنى تجاهلَ عارفٍ أرنَا بعينٍ أم رَمَى بسهام ؟ (٤)

مازلت تركبُ كلَّ صعبٍ فى الهوى حتى ركبتَ إلى هواك حِمامى (٥)

وإذا القلوبُ استرسَلَتْ فى غيِّها كانت بليتُها على الأجسـام

---

* الشوقيات ٢/١٧٠ .

(١) الآرام : جمع رئم وهو الظبى الخالص البياض . اللبانة : الحاجة .

(٢) ناقه : معافى من مرضه ولم يتم شفاؤه .

(٣) ذمام : عهد . الزمام : ماتسحب به الدابة .

(٤) رنا : نظر نظرا دائما فى سكون .

(٥) الحمام : الموت .

# مَلَكَ الجوانح*

يا حُسْنَه بين الحسانْ في شكله إن قيل بانْ
كالبدر تأخذه العيو نُ ومالهن به يدانْ
ملَكَ الجوانحَ والفؤا دَ ففي يديه الخافقان[1]
ومُنـاىَ منه نَظْرَةٌ فعَسى يُشيرُ الحاجبان
فَعَسَى يُزَكِّي حُسْنَهُ من لا لَهُ في الحسن ثان[2]
فدعوه يَعْدِل أو يجو رُ فإنه مَلَكَ العِنان[3]
حُقَّ الدلالُ لمن له في كل جارحة مكان

---

* الشوقيات الأولى ١٢٠ والثانية ٢/١٧٣ مقدمة لتهنئة الخديوى عباس بشهر الصوم .

(١) الخافقان : الجوانح والفؤاد .

(٢) فى طبعة ١٨٩٨ فيها يزكى بدلا من فعسى .

(٣) فى طبعة ١٨٩٨ خلوه بدلا من فدعوه .

# زين الحسان*

أذعَنَ للحســن عصيٌّ العِنانْ وحاولتْ عيناك أمرا فكانْ
يعيــشُ جَفناك لبثٍّ المُنَى أو الأسَى فى قلب راجٍ وعانْ
يا مسرفاً فى التِّيه ما ينْتَهِى أخافُ أن يَفْنَى علينا الزمان
ويا كثير الدَّلِّ فى عِزِّه لا تَنْسَ لى عِزِّى قُبَيْلَ الهوَان
ويا شديدَ العُجْبِ مهلاً فما من منكر أنك زينُ الحسان
« رضيتُ لم أجزعَ ولكنما من الرضا سُخْطٌ ومنه امتنان »[1]
« مضى القليل النَّزْرُ من حيلتى والجَلَدُ المذخورُ ولَّى وخان »
« مالى تناهَتْ فى الهوى شِقوتى حتى تساوى الخصمُ والمستعان »
« ونالنى بالذم من شيعتى من كان بالحمد ندىَّ اللسان »
« لا أظلم اللوامَ ماذا جَنَوا ماالذنب هل غيرى للذنب جان »

* الشوقيات الأولى ١٢٨ والثانية ١٧٣/٢ مقدمة لمدحة الخديوى عباس وتهنئته بالعودة من الإسكندرية .

(١) الأبيات الخمسة التى بين قوسين من صفحة ١٢٨ طبعة ١٨٩٨

# العيون الساحرة*

من صوَّر السحر المبينَ عيونا وأحلَّه حَدقًا لها وجُفونا؟
نظرتْ فحلتْ بجانبى فاستهدفَتْ كبدى وكان فؤادِىَ المغبونا[1]
ورمتْ بسهم جال فيه جَوْلةً حتّى استقرَّ فرنَّ فيه رنينا
فلمستُ صدرى مُوجسًا ومُرَوَّعا ولمست جنبى مشفِقا وضَنينا[2]
يا قلبُ إن من البواتر أعينا سُودا وإن من الجآذر عِينا[3]
لاتأخذنَّ من الأمور بظاهرٍ إن الظواهر تخدعُ الرائينا
فلكم رجعتُ من الأسنة سالما وصدرتُ عن هِيف القدود طعينا[4]
وخميلةٍ فوق الجزيرة مسَّها ذهبُ الأصيل حواشيا ومتونا[5]
كالتبرِ أفْقا والزَّبَرْجَدِ رَبْوةً والمسك تُرْبا واللُّجين مَعينا[6]
وقف الحيا من دونها مستأذِنا ومشى النسيمُ بظلها مأذونا[7]

* الشوقيات ٢/١٧١ .
(١) حلت بجانبى : حجزت به
(٢) موجس : خائف . مروع . مفزع . ضنين : بخيل
(٣) الجآذر : جمع جؤذر وهو ولد البقرة الوحشية .
(٤) هيف : جمع أهيف أو هيفاء وهى الضامرة الخصر
(٥) خميلة : شجر كثير ملتف . الجزيرة : يقصد الجزيرة التى بها حديقة الأندلس والبرج والمعرض . الحواشى : جمع حاشية وهى الطرف . المتون : جمع مَتن وهو الأصل .
(٦) التبر : فتات الذهب قبل أن يصاغ . الزبرجد : حجر كريم يشبه الزمرد ذو ألوان كثيرة أشهرها الأخضر . اللجين : الفضة . معين : ماء جار .
(٧) الحيا : المطر

وجَرَى عليها النيلُ يقذِفُ فِضَّةً نثرا وَيكْسِرُ مَرْمرًا مسنونا[8]
يُغْرِى جواريهُ بها فَيجئنَها ويُغيرهن بها فيَسْتعلينا
راع الظلامُ بها أوانسَ ترتمِى مِثْلَ الظباءِ من الربا يَهْوينا
يخطُرن فى ساح القلوب عواليا ويَمِلْنَ فى مَرْأى العيون غصونا
عِفْنَ الذيولَ من الحرير وغيره وسَحَبْنَ ثَمَّ الآس والنِّسرينا[9]
عارضتهن ولى فؤادٌ عُرْضَةٌ لهوى الجآذر دان فيه ودينا[10]
فنظرْن لا يَدْرِينَ أذهَبُ يسرةً فيَحِدْن عنى أم أميلُ يمينا
ونَفَرْنَ مِنْ حَوْلِى وبين حَبائلى كالسِّرب صادفَ فى الرَّواح كمينا
فجمعتهن إلى الحديث بدأتُهُ فعضِبْنَ ثم أعدتُهُ فرضينا
وسمعتُ من أَهْوَى تقولُ لِترْبِها أحْرَى بأحمدَ أن يكون رزينا[11]
قالت أراه عند غاية وَجْده فلعل لَيْلَى ترحمُ المجنونا

---

(٨) مسنون : مصقول .
(٩) الآس : جمع آسة وهى نوع من الشجر : النسرين : جمع نسرينة وهى وردة بيضاء عطرية قوية الرائحة .
(١٠) دان : خضع وذل .
(١١) الترب : من ولد مع إنسان فى وقت واحد .

# الروح مِلْكُ يمينه *

يا ناعماً رَقَدَتْ جُفُونُهْ   مُضناكَ لا تهدا شجونُهْ
حملَ الهوى لك كلَّه   إن لم تُعنه فمن يُعينه؟
عُدْ منعِماً أو لا تَعُد   أودَعْتَ سرك من يصُونه
بيني وبينكَ في الهوى   سببٌ سيجمعُنا مَتينه
رشأ يُعابُ الساحرو   ن وسحرُهم إلا جفونُه (١)
الروحُ ملكُ يمينـه   يَفديهِ ماملكت يمينُه
ما البانُ إلاّ قدُّه   لو تَيّمت قلباً غصونُه (٢)
ويزيـنُ كـلَّ يتيمـةٍ   فمُه وتحسَبُها تَزينُه (٣)
ما العمرُ إلا ليلةٌ   كان الصباحَ لها جبينُه
بات الغرامُ يَدينُنا   فيها كما بِتْنا نَدينه (٤)
بين الرقيب وبيننا   وادٍ تُباعدُه حُزونُه (٥)
نغتـابُـه ونقـول لا   بَقِي الرقيبُ ولا عيونُه

---

* الشوقيات ١٧٤/٢

(١) رشأ : ولد الظبية إذا قوى وتحرك ومشى .

(٢) البان : شجر لدن الأغصان تشبه به القدود .

(٣) يتيمة : درة لا نظير لها .

(٤) يديننا : يملكنا .

(٥) الحزون : جمع حزن وهو المرتفع من الأرض .

# يا صورة الحُور *

قلبٌ بوادى الحِمَى خلَّفتِه رفقًا ماذا صنعتِ به ياظبيةَ البانِ ؟

أحْنَى عليك من الكثبان فاتخذى عليه مَرْعاك من قاعٍ وكثبانِ[1]

غرَّبتِهِ فوهَى جَنْبى لفُرْقَته وحنَّ للنازح المأسور جُثمانى

لاردَّه اللهُ من أسْرٍ ومن خبَلٍ إن كان فى رده صَحْوى وسُلْوانى

دَلَّهْتِـهِ بعزيزٍ فى محـــاجِره ماضٍ له من مُبين السحر جَفْنان[2]

رَمَــى فضجَّتْ على قلبى جوانحهُ وقلن : سهم فقال القلبُ : سهمان

ياصورةَ الحور فى جلباب فانيةٍ وكوكب الصبح فى أعطاف إنسان

مُــرِى عصىَّ الكرى يَغْشَى مجاملةً وسامحى فى عناق الطيف أجفانى

فحسبُ خَدَّىَّ من عينىَّ ما شرِبا فمثلُ ماقد جرَى لم تَلْقَ عينان

* الشوقيات ١٧٦/٢

(١) كثبان : جمع كثيب وهو الرمل المستطيل المحدودب

(٢) محاجره : جمع محجر بكسر الجيم وهو ما أحاط بالعين ، أى أنه متيم بمحبوبة لها نظرات كالسيف الذى له غمدان .

سقاكَ التصابى بعد ماعلّك الصِّبَا فكيفَ ترى الكأسَين تختلِفان[3]

ومازلتُ فى رَيْع الشَّباب وإنما يشيبُ الفَتى فى مصرَ قبل أوان[4]

ولا أكذبُ البارى بنى اللهُ هيكلى صنيعةَ إحسانٍ ورِقَّ حسان

أدينُ إذا اقتادَ الجمالُ أزمّتى وأعنو إذا اقتادَ الجميلُ عِنانى

---

(٣) التصابى : تكلف الصبا والشباب .

(٤) ريع الشباب : ريعانه وأفضله وأوله

# أَشْـــرِقْ *

اللهَ فى الخلق من صبٍّ ومن عانى ... تَفْنى القلوبُ ويَبْقى قلبكِ الجانى

صونى جمالَك عنّا إننا بشرٌ ... من الترّاب وهذا الحسنُ روحانى

أو فابتغِى فلكاً تأوينَه ملَكاً ... لم يتخذ شركاً فى العالم الفانى[1]

ينساب فى النور مشغوفاً بصورته ... مُنعّماً فى بديعات الحُلَى هانى

إذا تبسَّم أبدى الكونُ زينتَه ... وإن تنفّس أهدى طِيبَ ريحان

وأشرِق من سماء العزّ مُشْرقةً ... بمنظَر ضاحكِ اللألاء فتّان[2]

عسى تكفَّ دموعٌ فيكِ هاميةٌ ... لاتطلُع الشمس والأنداءُ فى آن[3]

يامن هجرتُ إلى الأوطان رؤيتها ... فرُحتُ أشوقَ مشتاقٍ لأوطان

أتذكرين حنينى فى الزمان لها ... وسكبىَ الدّمع من تَذْكارها قانى

وغَبْطِىَ الطيرَ ألقاه أصيح به ... ليت الكريم الذى أعطاك أعطانى

---

* نشرة بالشوقيات الأولى صفحة ١٢٦ وبالثانية ١٧٥/٢ ، وبالأهرام ٨ مارس ١٨٩٤ والمؤيد ١٠ مارس ١٨٩٤

مقدمة لمدحة للخديوى عباس وتهنئته بشهر الصوم

(١) بعد هذا البيت بيت فى طبعة ١٧٩٨ صفحة ١٢٦

السر يحرسه والذكر يؤنسه ... والشهب حوليه بالمرصاد للجانى

(٢) اللألاء : اللمعان .

(٣) هامية : منصبة . الأنداء : المراد المطر .

(٤) فى طبعة ١٧٩٨ أتعهدين بدلا من أتذكرين .

# حنانَيْكَ قلبى*

صحا القلبُ إلا من خُمار أمانى يجاذبُنى فى الغيدِ رثَّ عِنانِى
حنانَيْك قلبى هل أعيدُ لك الصِّبا وهل للفتى بالمستحيل يدان ؟
تحـنُّ إلى ذاك الزمانِ وطيبِهِ وهل أنتَ إلا من دم وحَنان ؟
إذا لم تَصُنْ عهدا ولم تَرْع ذمة ولم تذَّكِرْ إلْفًا فلستَ جَنانى [2]
أتذكر إذْ نُعْطِى الصَّبابةَ حَقَّها ونشربُ من صرف الهوى بدنان ؟
وأنتَ خَفوق والحبيبُ مباعِدٌ وأنت خَفوقٌ والحبيبُ مدان
وأيامَ لا آلو رِهاناً مع الهَوى وأنتَ فؤادى عند كل رِهان
لقد كنتُ أشكو من خفُوقِك دائباً فولّى فيالهفى على الخفقان

---

* الشوقيات ٢/١٧٤

(١) خمار : صداع .

(٢) تدكر : تتذكر . جنانى : قلبى .

# إلى أم كلثوم *

سلوا كؤوس الطِّلا هل لامست فاها ... واستخبروا الراحَ هل مَسَّتْ ثناياها ؟[1]

باتت على الروض تَسْقيني بصافية ... لا للسُّلاف ولا للورد رَيَّاها[2]

ماضرَّ لو جعلَتْ كأسي مراشِفَها ... ولو سقَتْني بصافٍ من حُمَيَّاها

هيفاءُ كالبان يلتفُّ النسيمُ بها ... وينثني فيه تحت الوَشْيِ عِطْفاها[3]

حديثها السحرُ إلا أنه نغمٌ ... جرَتْ على فم داود فغناها

حمامة الأَيْك مَنْ بالشَّجْو طارحَها ... ومَنْ وراءَ الدُّجَى بالشوق ناجاها؟[4]

ألقت إلى الليل جيدا نافرا وَرَمَتْ ... إليه أُذنًا وحارتْ فيه عيناها

وعادها الشوقُ للأحباب فانبعثَتْ ... تبكي وتهتف أحيانا بشكواها

ياجارة الأَيْكِ أيام الهوى ذهبَتْ ... كالحلم آها لأيام الهوى آها

---

* قصيدة كان قد نظمها هدية لأم كلثوم ، ثم غنتها ، قدم القصيدة بنفسه صباح الليلة التى غنت فيها أم كلثوم فى حفل مبايعته بإمارة الشعر .

(١) الطلا : الخمر . الراح : الخمر .

(٢) السلاف : الخمر . رياها : رائحتها الطيبة .

(٣) هيفاء : رشيقة . البان : شجر معتدل الأغصان . الوشى : الزخرف. العطفان الجانبان .

(٤) الأيك : الشجر الملتف . الشجو : الشوق والحزن .

# روحى فداه*

| | |
|---|---|
| قولوا له روحى فِداهْ | هذا التَّجنِّى مامَدَاهْ ؟ |
| أنا لم أَقُمْ بصدوده | حتى يُحمِلنى نَوَاه |
| تَجْرِى الأمورُ لغايةٍ | إلا عذابى فى هَوَاه |
| سَمَّيتُــــهُ بَدْرَ الدُّجَى | ومن العجائب لا أراه |
| ودَعَوْتُه غُصْنَ الريا | ضِ فلم أجِدْ رَوْضًا حَوَاه |
| وأقولُ عنه أخو الغزا | لِ ولا أرى إلا أخاه |
| قال العواذل قد جفا | مابالُ قلبك ماجفاه ؟ |
| أنا لو أطعت القلبَ فيـ | ـه لم أزِدْهُ على جَوَاه |
| والنصحُ متَّهمٌ وإنْ | نَثَرَتْه كالدُّرِّ الشِّفاه |
| أذُنُ الفَتَى فى قلبه | حينًا وحينًا فى نُهاه[1] |

* الشوقيات ١٧٦/٢

(١) نهاه : عقله

# شمس المحاسن*

أهلَ القدودِ التى حالتْ عواليها ... اللهَ فى مُهجٍ طاحتْ غواليها
خذن الأمانَ لها لو كان يَنْفَعُها ... واردُدْنَها كرمًا لو كان يُجْديها
وانظرن مافعلتْ أحداقكن بها ... ماكان من عَبَث الأحداق يكْفيها
تَعرَّضَتْ أعينٌ منا فعارَضَنا ... على الجزيرة سرْبٌ من غوانيها[1]
ماثُرْن من كُنُسٍ إلا إلى كُنُسٍ ... من الجوانح ضَمَّتْها حوانيها[2]
وأرهفَتْ أعينا ضَعْفَى حمائلُها ... نَشْوَى مناصِلُها كحْلَى مواضيها[3]
لنـــا الحبائلُ نُلْقيها نصيدُ بها ... ولم نَخَلْ ظبياتِ القاع تُلْقيها
نصَبْنَها لك من هُدْبٍ ومن حَدَقٍ ... حتى انْثَنَيْتَ بنفس عزَّ فاديها
من كل زهراءَ فى إشرافها ضَحِكَتْ ... كبَّاتُها عن شبيه الدرِّ مِنْ فيها[4]
شمسُ المحاسنِ يُسْتبْقَى النهارُ بها ... كأن يُوشَعَ مفتونٌ يُجاريها[5]
مشَتْ على الجَسْرِ ريمًا فى تَلفُّتِهـــا ... للناظرين وباناً فى تثنِّيها
كأن كلَّ غوانيـــه ضرائرُهـــا ... عُجْباً وكلَّ نواحيه مرائيها

---

* الشوقيات ١٧٨/٢ ، وجريدة المؤيد ٩ يناير سنة ١٩٠٠ مقدمة لقصيدة يهنئ بها الخديوى عباس بعيد الجلوس .

(١) سرب : فرقة من الطير والحيوان والمراد هنا الحسان تشبيها لهن بسرب الظباء .

(٢) تيها : إعجابا وكبرا .

(٣) ضعفى : جمع ضعيف . حمائل : جمع حمالة وهى علاقة السيف . نشوى : سكرى . مناصلها : جمع منصل وهو السيف.كحلى : جمع كحيل وهى العين التى فيها كحل . مواضيها : جمع ماض وهو السيف

(٤) لباتها : جمع لبة وهى موضع القلادة من العنق .

(٥) يوشع : النبى الذى كان يقاتل الجبارين وأمر الله تعالى الشمس ألا تغرب حتى ينتصر عليهم .

عارضتُها وضميرى من محارمها يزورُّ عن لحظاتى فى مساريها[٦]
أعفُّ من حَلْيها عما يُجاوِرُه ومن غلائلها عما يدانيها[٧]
قالت : لعل أديبَ النيل يُحْرِجُنا فقلت : هل يُحْرِجُ الأقمارَ رائيها ؟
بينى وبينك أشعارٌ هتفتُ بها ماكنت أعلمُ أن الريـمَ يَرْويها[٨]
والقولُ إن عَفَّ أو ساءتْ مواقعُهُ صَدَى السريرة والآداب يَحْكيها

ثم وصف الألعاب النارية أو الصواريخ التى كانت تطلق فى الفضاء .

وتحسر على ماضى مصر العظيم فى قوله :

مضى على مصر دهرٌ لم تكن وطنا وإن توهَّمَ أوطانا أهاليها
مابين أوله لو يوعظون به وبين آخره ذكْرى لواعيها
كأن ماساء مما مرَّ بينهما أهوالُ حلم سَرَى بالطفل ساريها
يبكى ويضحك منها غير مكترثٍ أسرَّ مُضْحِكُها أم ساء مُبْكِيها

---

(٦) يزور : يميل ويعرض . مساريها : جمع مسرى والمراد الطريق .

(٧) حليها : حلاها وزينتها . غلائل : جمع غلالة وهى ثوب رقيق يلبس تحت الدثار .

(٨) الريـم : الرئم أى الغزال .

# أماناً لقلبى*

مقاديرُ من جَفْنيك حوّلْن حاليا — فذقت الهوى من بعدما كنتُ خاليا

نفَذْن عليَّ اللبَّ بالسَّهم مُرْسَلا

وبالسِّحر مَقْضياً وبالسيف قاضيا (1)

وألبَسَنى ثوبَ الضّنى فلبِستُه — فأَحْبِبْ به ثوباً وإن ضَمَّ باليا

وما الحبُّ إلا طاعةٌ وتجاوزٌ — وإن أكثروا أوصافَه والمعانيا

وماهو إلا العين بالعين تلتقى — وإن نوّعوا أسبابَه والدَّواعِيا

وعندى الهوى موصوفُه لاصِفاتُه — إذا سألونى ماالهوى قلتُ مابيا

وبى رَشأٌ قد كان دنياى حاضِرًا — فغادَرَنى أشتاق دُنياى نائيا (2)

سمَحتُ برُوحى فى هواه رخيصةً — ومن يَهْوَلا يُؤْثِر على الحبّ غاليا

ولم تَجْرِ ألفاظُ الوُشاة بريبةٍ — كهذى التى يجرى بها الدّمع واشِيا

أقُول لمن ودّعتُ والركبُ سَائرٌ — برغم فؤادى سائرٌ بفؤاديا

أماناً لقلبى من جُفونك فى الهوى — كفى بالهوى كأساً وراحا وساقيا

---

* الشوقيات ٢/١٧٧ من تحية للخديوى عباس بمناسبة عودته من المصيف نشرت بالمؤيد فى ٧ نوفمبر سنة ١٩٠١ وباللواء فى التاريخ نفسه .

(١) اللب : العقل .

(٢) رشأ : ولد الظبية إذا قوى .

# العيون الفاترات*

أُدارى العيونَ الفاتراتِ السواجيا وأشكو إليها كيدَ إنسانِها ليا[1]

قتلنَ ومنَّينَ القتيلَ بألسُنٍ من السحرِ يُبدِلنَ المنايا أَمانيا

وكلَّمن بالألحاظِ مَرْضى كليلةً

فكانت صِحاحاً فى القلوب مواضيا

حببتُكِ ذاتَ الخالِ والحبُّ حالةٌ إذا عرَضَتْ للمرءِ لم يدرِ ماهيا[2]

وإنك دُنيا القلبِ مهما غدَرتِه أتى لكِ مملوءاً من الوجدِ وافيا

صدودُكِ فيه ليس يألُوه جارحاً ولفظُكِ لاينفَكّ للجرحِ آسيا

وبين الهوَى والعَذْلِ للقلب موقفٌ كخالكِ بيْنَ السيف والنار ثَاويا[3]

وبين المُنى واليأسِ للصبر هِزَّةٌ كخصرِك بين النَّهْدِ والرِّدْفِ واهيا

وعرَّض بِى قومى يقولونَ قد غَوَى

عدمتُ عذولى فيك إن كُنت غاويا[4]

يرومونَ سُلواناً لقلبى يُريحهُ ومن لِيَ بالسلوانِ أَشْريه غاليا[5]

وما العشقُ إلا لذةٌ ثم شِقوةٌ كما شَقِيَ المخمورُ بالسُّكر صاحيا

---

* الشوقيات ١٧٩/٢ .

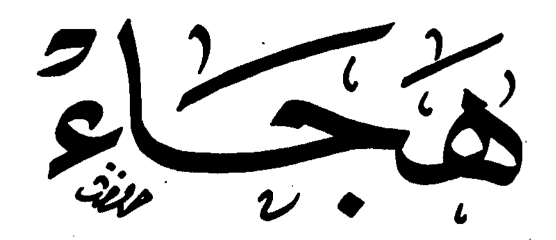
(١) السواجى : جمع ساجية وهى الساكنة .

(٢) الخال : شامة فى الخدين.

(٣) ثاويا : مقيما أى أن الخال الذى فى وجنتها بين نار الخد أى حمرته وبين سيف اللحظ .

(٤) غوى : ضل .

(٥) أشريه : أشتريه .


هجاء




# شعره فى الثورة العرابية

ليس فى ( الشوقيات ) عن الثورة العرابية إلا أبيات متفرقة جاءت عَرَضا فى ثنايا موضوعات أخرى .

لكننى لما رجعت إلى جريدة اللواء عثرت على ثلاث قصائد قالها شوقى فى أحمد عرابى .

وقبل أن أسجل هذه القصائد فى ( ديوان شوقى ) أرى أن أشير إلى ماسبق أن ذكرته فى كتابى ( وطنية شوقى )[1] لجلاء الجو الذى هجا فيه شوقى أحمد عرابى ، ليكون فيه تخفيف من لوم شوقى ، ببيان حال كثير من كتاب العصر وشعرائه .

وقد ظهرت الطبعة الأولى لكتابى ( وطنية شوقى ) سنة ١٩٥٥ ، قبل أن تظهر ( الشوقيات المجهولة ) للدكتور محمد صبرى بست سنوات .

ولهذا ذكر أن الأستاذ أحمد زكى عبد الحكيم قال فى كتابه ( أحمد شوقى شاعر الوطنية ) بصفحة ٨٩ إن الأستاذ الدكتور أحمد الحوفى يقول إن شوقى قد أنشأ ثلاث قصائد حول أحمد عرابى .

وإذا كان تاريخ الشعر والصحافة لم يثبت ذلك فإن الدكتور الحوفى يقيم الأدلة على أن هذه القصائد الثلاث إنما هى لشوقى ، ولا أملك إلا أن أسجل هذه القصائد محملا الدكتور الحوفى التبعة التاريخية لذلك الإثبات والاستنباط[2] . وقد اقتضانى التسلسل التاريخى للقصائد الثلاث أن أتجاوز عن ترتيبها بحسب قوافيها ، وأن تجىء بعدها قصيدة شوقى فى هجاء رياض باشا .

---

(١) وطنية شوقى ٢٥٧ - ٢٨٥

(٢) الشوقيات المجهولة ٢٥٥/١

# القصيدة الأولى

# عاد لها عرابى

القصيدة الأولى نشرها ( بالمجلة المصرية ) لصاحبها ومنشئها خليل مطران[1] . بعنوان ( عاد لها عرابى ) ، لكنه وقعها بإمضاء ( نديم ) ، وتبينت أنها لشوقى ، اذ وجدت بجريدة اللواء[2] . تحت عنوان ( عاد لها عرابى ) : « نشرت المجلة المصرية تحت هذا العنوان قصيدة غراء لشاعر من أكبر الشعراء ، بل أكبرهم بلا نزاع ، فأحببنا نقلها ، إظهاراً لشعور أمير القريض والبيان فى عودة عرابى الى مصر » . وفى هذه المقدمة مايقطع بأن القصيدة لشوقى .

فى هذه القصيدة تشهير بعرابى ، واستهزاء بطموحه إلى المعالي ، وحنقٌ على تطلعه إلى ملك مصر.

صَغارٌ فى الذهاب وفى الإياب ... أهذا كل شأنك ياعرابى ؟

عفاعنك الأباعد والأدانى ... فمن يعفو عن الوطن المصاب ؟

وما سألوا بنيك ولا بنينا ... ولا التفتوا إلى القوم الغضاب

فعش فى مصر موفور المعالى ... رفيع الذكرِ مقتبلَ الشباب

أفرقٌ بين سيلانٍ ومصر ... وفى كلتيهما حُمُرُ الثياب ؟[3]

يَتُوبُ عليك من منفاك فيها ... أناس منك أَوْلَى بالمتاب

ولا والله ما ملكوا عِتابا ... ولا ملكوا القديم من العِقاب

(۱) العدد الثانى من السنة فى ١٥ يونية سنة ١٩٠١ .

(۲) اللواء العدد ٥٣٢ بتاريخ ١١ يولية سنة ١٩٠١ .

(۳) حمر الثياب : كناية عن الإنجليز.

ولا ساوَوْك فى صدق الطَّوايا
وإن ساووك فى الشِّيم الكِذاب

حكومة ذِلَّةٍ وسَراةُ جهلٍ — كعهدك إذ تُحَيِّيك الطوابى
وإذْ ضربوا وسيفك لم يُجَرَّدْ — وإذْ دخلوا ونَعْلك فى الركاب
وإذْ مُلِئَتْ لك الدنيا نِفاقاً — وضاقَت بالغباوة والتغابى
واذ تُقْنَى المعالى بالتمنِّى — وإذْ يُغْزَى الأعادي بالسباب (٤)
وإذْ تُعْطَى الأريكةَ فى النوادي — وتعطى التاجَ فى هَزْل الخطاب (٥)
ستنظر إن رفعتَ بمصر طَرْفًا — رجالَ الوقت من تلك الصحاب
وقد نبذوا جنابك حين أَقْوَى — وقد لاذوا إلى أقوى جَناب
وبالإنجيل قد حلفوا لقوم — كما حلفوا أمامك بالكتاب
يريدون النساء بلا حجاب — ونحن اليوم أَوْلَى بالحجاب
فماذا يعلم الأحياء عنا — إذا ماقيل عاد لها عرابى ؟

---

(٤) تقنى : تحرز وتمتلك .

(٥) تعطى الأريكة : المراد تملك مصر.

# القصيدة الثانية
# عرابى وماجنى

القصيدة الثانية عنوانها ( عرابى وماجنى ) نشرها باللواء[1] بدون توقيع ، لكنى عرفت من العدد نفسه أنها لشوقى ، لأن جريدة اللواء نشرت كلمة من أحد مراسليها بالسويس يصف فيها وصول عرابى ، واستهانة الناس به ، وعلقت اللواء على المقال بقولها : « هذا ما كتب به إلينا ذلك الكاتب الثائر . . . ولئن أثارت عودة عرابى خواطر الكتاب لقد أثارت عواطف الشعراء . . . ومن ذلك قصيدة فريدة فى بابها جادت بها قريحة أبلغ الشعراء ، وأشدهم إصابة للمقاتل بسن يراعه ، رمى بها اليوم عن قوس ( اللواء ) فى تلك الكبد الغليظة ، وما من كلمة فيها إلا وهى سهم مسموم ، لو أصاب حجراً صلداً لصدعه . وفيها من جد القول ، وهزل المقول فيه ، ما كشف الحجاب عن سخافة هذا وفساد أوهامه وترهاته وجهله وجبنه ومافيه من خلال أخرجته عن طور الرجال، وجعلته أضحوكة الأطفال » .

والقصيدة هجاء لعرابى ، وتهكم به ، واستهزاء بمن تابعوه ، وسخرية من نسبه إلى الحسين بن على ، ولوم له لأنه لم يمت فى ميدان القتال ، ورضى بأن يحاكم ، وقبل تخفيف الحكم عليه من الإعدام إلى النفى .

وفيها حملة عليه لأنه ود أن يقابل ملك الإنجليز .

أهلاً وسهلاً بحاميها وفاديها ومرحباً وسلاماً ياعرابيها

وبالكرامة يامن راح يَفضَحُها ومَقْدَمَ الخير بامَنْ جاء يُخْزيها

وعُدْ لها حين لاتُغْنى مدافعها عن الزعيم ولاتُجْدى طوابيها

---

(١) العدد ٦٠٠ بتاريخ ١٩ سبتمبر سنة ١٩٠١ .

وارْجِعْ إليها فياللّهِ فاتحها يومَ الإياب وياللّهِ غازيها
وانزل على الطائر الميمون ساحتّها واجلس على تلِّها وانْعَقْ بواديها
وبِضْ لهــــا بيضة للنسر كافلةً إن الدجاج عقيم فى نواحيها
واظلم صحيحَ البخارى كل آيته ونَمْ عن الحرب واقرأ فى لياليها
وأَخْرِج القوم من مصرٍ بخارقةٍ تفوق «فاشودةً» فيها وتُنْسيها
مـن العجائب صاروا من أحِبَّتها فيما زَعَمْتَ وصاروا من أعاديها
كأن ما كان من حَرْب ومن حَرَب عتبُ المودة لايودى بصافيها
وضع عمامتك الخضراء من شَرَفٍ يَعرِفك كلُّ جهول من أهاليها
وقص رؤياك مكذوبا بمضحكها على البنين ومكذوبًا بمبْكيها
فلست تعدم عُمْيًا من أكابرها ولست تعدم بُكْمًا من أعاليها
ولست تعدم فى الأجواء ذا سَفهٍ يُحصى الدُّيون التى تشكو ويَقْضيها
قل لِلْمَلْكِ «ادورد» أصبت غنىً عن الهنود وإرلندا ومافيها
هذا عرابى تمنى أن تقابله وأن ينال يدًا جلّت أياديها[2]
فر بــــإنكلترا ترجي فيالقَها وبالأساطيل تَدْوى فى موانيها[3]
ومر بلندرةٍ تبدو بزينتها وتَنْجلى للبرايا فى مجاليها
فأين «روبرس» منه إذيُمِّمُها وأين «سيمورُ» منه إذ يُوافيها ؟
هذا الذى يعرف الإفرنج صَوْلَتَهُ والبُّر يعلمها والبحر يَدْريها ؟
وسلهُ بالله إن صافحتَ راحته مانفسه ؟ مامُناها ؟ مامساعيها ؟
وأين أيمانه اللاتى أشاد بها ألا يحكِّم فيها غير أهليها

---

(٢) إشارة إلى ماذكره مراسل اللواء بالسويس فى العدد ٦٠١ أن عرابى حدثه بأن ولى عهد إنكلترا كتب من كندا كتابا يطلب فيه منه ألا يبرح سيلان حتى يقابله . فأجابه عرابى بأنه لايقدر أن يقابل أهل الشرف بغير شرف .
(٣) فيالق : جمع فيلق وهو الجيش .

وأن يموتَ عزيزًا دون أربُعِها ... ولا يعيش ذليلاً فى مغانيها

وقـل لـــا بلسان النيل تُوجِعُهُ ... والنفس إن صَغُرَتْ لاشىء يؤذيها

تلك العِظامُ بلا قبر ولاكفن ... لولاك لم يَبْلَ فى العشرين باليها

فاقْرَ السلامَ عليها حين تَنْدُبها

وأمِّل العفو منها حين تبكيها

وناجها مرة فى العمر واحدةً ... لو كان سهلاً عليها أن تناجيها

أوردتَها الموتَ لم تبلغ به شرفًا ... ولا توخيتَ بالأوطان تنويها

وما رأت لك سيفاً تستضىء به ... يوم القتال ولاوجهًا يُحَيِّيها

باتت يرى الموت فيهاكيف يدركها ... وبتَّ تنظر مصرًا كيف يأتيها

فأصْبَحَتْ غَنَمًا مرَّ الذئابُ بها ... ونام عنها غَداةَ الرَّوْع راعيها(٤)

يابن الحسين حسينٌ مات من ظمأ ... وأنت محتفلٌ بالنفس تُرْويها

تلك الأبوّةُ ماهذِى شمائلُها ... للعارفين ولاهذى معانيها(٥)

وأنت أصغر أنْ تُعْطَى مفاخرَها ... وأنت أسْمَجُ أن تكْسَى معاليها

لم ينصر اللهُ بالأحلام صاحبَها ... لكن بكل عوانٍ كان يُذْكيها(٦)

وبالمواقف يَغْشاها مؤلَّبـةً ... والحوض يمنعه والخيل يَحْميها

أبوة المصطفى مازال يلبسها ... حرٌّ قشيبُ ثياب العزِّ ضافيها

حتى تنازعها فى مصر صِبْيتُها ... دَعْوَى وحتى تَرَدَّتْها غوانيها

وأصبحت لجبان القوم منقبةً ... وزينةً لجهول القوم يُبديها

هـلاَّ سبقتَ غداةَ التلّ ناعِيَها ... إلى المنية مسروراً تُلاقيها ؟

---

(٤) الروع : الفزع والحرب .

(٥) شمائلها : أخلاقها وصفاتها الطيبة .

(٦) عوان : حرب قوتل فيها مرة بعد مرة .

هلاَّ تكفنت فى الهيجَا برايتها　　مثل الدراويش خانتها عواليها[7]

مـازال جمعهمُ فى الحرب يَنْشُرها　　حتى أتاها فناء الجمع يَطْويها

هلاَّ أَبَيْتَ على العافين عفوهُمُ　　لكى يقال أَبِيٌّ النفس عاليها ؟

زعمتَ أنك أولى من أَعِزَّتها　　بها ، وأحنى عليها من مواليها

وكنـتَ تطرب إذ تُتْلَى مدائحُها　　فأين دَمْعُكَ إذْ تتلى مراثيها ؟

---

(٧) الهيجا : الهيجاء أى الحرب .

## القصيدة الثالثة

# صوت العظام

أما القصيدة الثالثة فقد نشرتها اللواء[1] بغير توقيع أيضاً . بعنوان ( صوت العظام أو عرابى أمام قتلى التل الكبير ) .

لكن فى التقديم للقصيدة مايدل على أن شوقى قائلها . فقد ذكرت جريدة اللواء فى تقديمها للقصيدة : « . . . فإن خير ماجادت به قرائح شعراء مصر والعرب والإسلام قصيدة أنشأها أبلغ البلغاء . ننشرها اليوم عبرة للمعتبرين وغير المعتبرين. وعظة عالية للوطنيين والمارقين . وبها نكتفى عن نشر ماكتبه إلينا صفوة أبناء القطر عن مسعى الذين يريدون رد رتب عرابى ونياشينه إليه . ويُحمّلون الأمة عَاراً فوق عارها . وبلية فوق بلا ياها الكبار » .

وقد كرر شوقى فى هذه القصيدة ماقاله فى قصيدتيه السابقتين وزاد . ودافع عن البيت العلوى . وعن سياسة الخديوى توفيق :

عرابى كيف أُوفيك الملاما — جمعتَ على ملامتك الأناما؟

فقف بالتلِّ واستمع العظاما — فإن لها كما لهمُ كلاما

سمعتَ من الورى جِداً هَزْلاً — فأنصِتْ إذْ تقول القول فَصْلا

كأنك قاتلٌ والحكم يُتْلَى — عليك وأنت تنتظرُ الحِماما

ولا تأمُلْ من الأموات عفواً — وإنْ كان الحسين أباك دَعْوَى

أرَقْتَ دمـاءهم لعباً ولهوا — ولم تعرف لغاليها مَقاما

(١) بتاريخ ١٢ يناير سنة ١٩٠٢ .

دِمـاءٌ قد فَدَتْكَ ولم تَصُنْها نفصت يديك يوم « التل » منها

فكيف تنام عين الله عنها إذا غفل الملا عنها وناما ؟ !

لقد سُفكتْ بجهلك شرَّ سفكِ لغير شهادة أو رفع مُلْكِ

وأنت على قديم العز تبكى وتندبُ رتبةً لك أو وساما

تقول لك العِظامُ مقال صِدْقٍ ورُبَّ مقالةٍ من غير نُطْقِ

قتلتَ المسلمين بغير حقٍّ وضيعت الأمانةَ والذِّماما[2]

تقول : لقد بقيتَ ومابقِينا ثبتنا للعِدا حتى فَنِينا

فما حكم الليالي فى بنينا ؟ وما صَنَعَ الأراملُ واليتامى ؟

تقـــول وصوتها رعدٌ قوىٌّ ونَحْلٌ فى الضَّمير لها دَوِىٌّ :

لقد مات الكِرامُ -وأنت حىٌّ حياةً تنقضى عارًا وذَاما[3]

تقول وصوتها مَلأَ الدُّهُورا وأنت أصمُّ من حَجَرٍ شعورًا :

عرابى هل تركت لنا قبورا يقول الطائفون بها سَلاما ؟

تقول وصوتها بلَغَ السماءَ وأَسْمَعَ خيرَ مَنْ سَمِعَ النداءَ :

إلهَ العالمين أجب دماءَ تصيحُ الانْتقامَ الانتقاما

تقول : جَبُنْتَ حين الظلم يَنْمو وثُرتَ ولم يكنْ فى مصر ظُلْمُ

وغرَّك من أبى العباسِ حِلمُ ولما يكتملْ فى الحكم عاما[4]

وقفتَ له وماظَلَمَ الأميرُ ولم يكن اطمأنَّ به السريرُ

فجلَّ الخطبُ واضطربت أمورُ عَييتَ بأن تكون لها نظاما

تقول مقالةً فيها اعتبارُ عَشيَّة حال بينكما الغِرار :

---

(٢) الذمام : العهد .

(٣) ذاما : ذما .

(٤) أبو العباس : الخديوى توفيق وكانت الثورة العرابية فى عهده .

أموتُ ياعرابى ثم عـارُ ... يلازمنـا بقائدنـا لزاما ؟ !

رمانا بالجبانَةِ كلُّ شعبِ ... وسبَّتنا الخلائقُ أىَّ سَبِّ

لأجلك حين لم تخرجْ لحربِ ... ولاجرَّدتَ فى الهيجا حُساما(٥)

وقيل : زعيمهُم ولَّى الفِرارا ... وفى « بلبيس » قد ساق القِطارا

وخلّف جيشه فَوْضَى حَيارَى ... وقد بلغ العِدا فيهم مراما

نسائل عن عرابى لانراه ... وننشُدُ حامِياً خلَّى حِماهُ

ركبنا الموت لم نركب سِواه ... وأنت ركبت للعار الظّلاما

رويدًا ياشعوب الأرض مهلاً ... فما كنا لهذا اللوم أهلا

أراكم واحِدٌ جبنًا وجهلاً ... فأنساكم مواقفنا العِظاما

سلوا تاريخنا وسلوا « على » ... ألم يملأْ بنا الدنيا دَوِيًّا؟(٦)

لقد عاش الأمير بنا قويًّا ... وعشنا تحت رايته كِراما

يَعزُّ بنا ويقهرُ من يشاءُ ... كأنا تحت رايته القضاءُ

لنا فى ظلها وله عـلاءُ ... ومجدٌ يملأ الدنيا ابتساما

ألم نكْفِ الحجاز عَوَانَ حَرْبِ ... وأنْقَذْناه من حَرْبٍ وكَرْبِ(٧)

فكنَّا للمهيمن خير حِزْبِ ... أجرنا الدينَ والبيت الحراما

سـلوه وأهلَهُ أيامَ ثارُوا ... ألم نقْبِضْ عليه وهو نارُ؟

وكان الدين ليس له قَرارُ ... فثبّتنـاه يـومئـذ دِعـاما

ألم نَكُ خلف « إبراهيم » لما ... رَقى بجواده الأبراج شُمًّا؟(٨)

وكَـبر يوم « مُورَةَ » ثم سَمَّى ... فكنا الصّفَّ إذْ كان الإماما(٩)

---

(٥) الحسام : السيف .

(٦) على : المراد محمد على مؤسس الأسرة العلوية فى مصر .

(٧) عوان حرب : حرب عوان أى شديدة قوتل فيها مرة بعد مرة .

(٨) الأبراج الشم : الحصون العالية .

(٩) إشارة إلى حرب إبراهيم باشا باليونان

ترانا في مواقفه نَليه كما جمع الأبُ الوافى بنيهِ
وليس الجيش إلا قائديهِ إذا ماقوّموا الجيش استقاما
نلبي إن أشاء براحتَيْهِ إلى حصن فيسبقُنا إليهِ
كأن سَميَّه في بُرْدَتَيْهِ يخوض الناسَ فى الهيجا سَلاما[10]
وفـى « اليونان » أحسنّا البلاءَ وهزَّ المسلمون بنا اللواءَ
وقـدَّمنـا بـوارجَنـا فِداءَ على الأمواج تضطرم اضطرابا
وفى « البلغار » صُلنا ثم صُلْنا وطاولنا الجبال بها فطُلْنا
وأنزلنا العدوَّ ومـا نزلنا وكنا لِلرواسى الشمِّ هاما[11]
وسل عن بأسنا سودان مصرا فعبدُ الله والمهدىُّ أدْرَى
بأنـا الأسْدُ إقداماً وأجرا إذا اصطدم الفريقان اصطداما
وفى المسكوف شِدْنا ذكر مصرا على قتلى بها مِنَّا وأَسْرَى
بلغنا نحن والأتراك عُذْرا وأرضينا المهيمن « والإماما »
وكان لنا بلاء فى « كريد » بيوم ثائر الهَيْجا شديدِ
أَذَبْناها وكانت من حديدِ وأطفأنا لثورتها ضِراما[12]
رفعنا الملك بالمهج الغوالى تَسِيلُ على القواضِبِ والعوالى[13]
وبالأذكار لم نُحْى الليالى ولا بتنـا على ضَـيْم نِياما
تقول لك العِظامُ : دع الأمانى ولا تَحفِلْ بسيفٍ غيرقانِ
وليس بذى الفِقار ولا اليمانى ولا المقهور رَفْعـًا واستلاما
أراح الله منك حديدَتَيْهِ وأنْسَى الناسَ ماعلموا عليه

(١٠) سميه : النبى إبراهيم عليه السلام الذى كانت النار بردا عليه وسلاما .

(١١) الرواسى : الجبال .

(١٢) الضرام : النار .

(١٣) القواضب : السيوف . العوالى : الرماح .

وأنت تُنَبِّهُ الدنيا إليه ... وتفتأ تذكرُ العار الجُساما[(١٤)]

تَحِنُّ له كأنك لم تضَعْهُ ... فسعَهُ بجبنك المأثور سَعْهُ

ودَعْهُ فى ظلام الغمد دَعْهُ ... لعل مع الظلام له احتراما

أما والله مالُعَبُ الصِّغار ... ولاخشبٌ يُقَلِّدُ فى «الحوارى»[(١٥)]

ولا الأوتار فى أيدى الجوارى ... بأحْسَنَ منه فى الهيجا قِياما

وهذا الصدر أضيق أَنْ يُحَلَّى ... وأن يسترجع الشأنَ الأجَلاَّ

فلم يك للقَنا يومًا مَحَلاّ ... ولا لقِىَ الرصاصَ ولا السِّهاما

لقد ضاع الفخار على ( الخَفير) ... وضاعت عنده نِعَمُ الأَميرِ

أمن تحت السلاح إلى وزيرِ ... يُسَمىَّ السيدَ البطَل الهُماما ؟ !

عَمىً فى الشرق كان ولايزالُ ... فما بَرِحَتْ معاليه تُنــالُ

ويبلغ شأوها الأقْصَى رجالُ ... لهم فى الجهل قدرٌ لايُسامَى

فخذ رُتَبَ المعالى أو فَدَعْها ... وإن شئت اشْرِها أو شئتَ بِعْها

فإنك إن تَنَلْها لاتُضِعْها ... وحَاشَى ترفع الرتبُ الطَّغاما[(١٦)]

تقول لك العِظامُ وأنتَ لاهِ ... تُمنِّى النفس من مالٍ وجاهِ

وتكذب بالصــلاة على إله ... يراك أضَلَّ مَنْ صلَّى وصاما :

سنأخذُ منك يومًا بالخناقِ ... ولما تبلغ الروح التَّراقى[(١٧)]

تُلاقى يوم ذلك ماتلاقى ... دماءَ الخَلْقِ والموتَ الزُّؤاما[(١٨)]

---

(١٤) الجسام : الكبير الجسيم .

(١٥) الحوارى : المراد العرائس والتماثيل الخشبية التى يلعب بها الصبيان فى الحارات .

(١٦) الطغام : السفلة من الناس .

(١٧) التراق : جمع ترقوة وهى مابين ثغرة النحر والعاتق.

(١٨) الزؤام : السريع .

نجيئك يوم يحضرك الحِمامُ يَسُلُّ حسامَهُ ولنا حُسامُ
وتسبق سَهْمَهُ منا سهامُ لها بالحق رامٍ لا يُرامَى
نجيئك يوم تحضرك المنونُ ويأتى العقلُ إذْ يمضى الجُنونُ
نَقولُ : لنا على الجانىِ ديونُ فيارَبَّ الدم احتكم احتكاما
ونُسْأَلُ : ماجنى ماذا أساءَ لَيَلْقَى عن جِنايته الجزاءَ
فنرفعها إلى البارى دماءَ ونَعْرِضها له جُثثاً وهاما
نقول : جنى ومنَّ بما جناهُ وحاول أن تُرَدَّ له عُلاهُ
وضيّع أنفساً ذهبت فِداهُ وأنت الله فانتقم انتقاما
هناك ترى جهنم وهى تُحْمَى وتذكر ماقضَى جُرْمًا فجرْما
فَتَشْرَق بالدم المسفوك ظلما وبالوطن العَثورِ ولا قياما

---

# (٤) تهجم متفرق

ولم يقنع شوقى بهذه القصائد الثلاث ، بل أبى إلا أن يتهجم على عرابى فى ثنايا بعض قصائده .

ففى سنة ١٩٠٤ حمل على رياض باشا ؛ لأنه أطرى الاحتلال الإنجليزى ، وهذا موقف حميد لشوقى ، لكنه عرّض بعرابى فى قوله :

أفى السبعين والدنيا تولّت ... ولا يرجى سوى حسن الختام
تكون وأنت أنت رياض مصر ... عرابى اليوم فى نظر الأنام ؟[1]

وقال فى رثائه إنه كان يصون الأمن فى مصر حينما ثار العصاة ، وهو يقصد بهم العرابيين :

قضيتَ لها الحقوق فتىً وكهلاً ... ويوم كبرت وانحنت القناة
ويوم النّهىُ للأمراء فيها ... ويوم الآمرين هم العُصاة[2]

ولم يرثِ أحدا من زعماء الثورة العرابية ، ولم يستثن منهم البارودِى أستاذه ورائده ، ولا الشيخ محمد عبده مع تجافيه عن الثورة أول الأمر ، وإن كان قد قال فى رثائه ثلاثة أبيات[3] .

---

(١) الشوقيات ٢٦٢/١ .
(٢) الشوقيات ٤٨/٣ .
(٣) الشوقيات ٤٥/٣ .

ثم عاد فى سنة ١٩٢٤ فلام عرابى فى مجال تنديده بالجهلة فى مصر ، وأنهم لا يميزون الخبيث من الطيب ، حتّى لقد توهموا أن عرابِى قيصر من القياصرة ، فهو يخاطب المعلمين والمثقفين بقوله :

الغافل الأمىّ ينطق عنكمُ كالببّغـــاء مردّدًا ومكرِّرا
آباؤكم قرأوا عليه ورتّلوا بالأمس تاريخ الرجال مُزوّرا
حتّى تلفّت عن محاجر رُومة فرأى عرابى فى المواكب قيصرا[٤]

ولو أن شوقى شَجُعَ كما شجع فى مستّهل حياته لجاهر مرات بلوم الخديوى توفيق، لأنه شريك فى إخفاق الثورة ، وفى دخول الإنجليز مصر ، فقد أشار فى سنه ١٨٩٤ إشارة غامضة إلى مشاركة توفيق فى نكبة الاحتلال ، وقفّى على إشارته بالتنويه بنصـره على الثوار :

إن أتاها فليس فيها ببادٍ أو جناها فذا الورى شركاءُ
أخطأ الأقربون موقعها الدا نِى وفازت بنيله البُعَداء
ضِلةٌ زانها الشقاء لمصر ومن الذنب ما يُجِىءُ الشقاءُ

ثم جبن فعقب على الأبيات بقوله :

وقَضَى الله للعزيز بنصر فأتى نصره وكان القضاءُ[٥]

---

(٤) الشوقيات ١/١٧٨ .

(٥) الشوقيات ١/١٩ .

# (٥) هل غير شوقى رأيه ؟

يظهر أنه غير رأيه فيما بعد ، أو أراد أن يسترضى الشعور العام ، فنوه بالثورة العرابية ، وقرنها بثورة ١٩١٩ فى مجال الإشادة بالدستور والبرلمان ، إذ جعل الدستور صرحاً بناه الآباء الذين ثاروا فى الثورة العرابية ، والأبناءُ الذين هبوا فى ثورة ١٩١٩ ، فجدرانه مسموكة بضحايا التل الكبير ، وضحايا المشانق والسجون فى ثورة ١٩١٩ :

بنيان آباءٍ مشوا بسلاحهم وبنين لم يجدو السلاح فثاروا
فيه من التلِّ المدَرَّج حائطٌ ومن المشانق والسجون جدار[٦]

بعد طبع كتابِى هذا بنحو شهرين ظهر كتاب ( حياة شوقى ) للأستاذ أحمد محفوظ أحد مخالطى شوقى ، ذكر فيه أنه سمع من شوقى أن الخديوى عباس هو الذى أمره بأن يهجو عرابِى ، ففعل ، وأن عرابِى دخل عليه فى القطار عفوا ، فوقف شوقى ورحب به ، ودعاه إلى الجلوس ، لكن عرابِى جَبَّهه ورد عليه رداً صارما وتركه واقفاً خجلاً ، قال شوقى : لو تفضل وجلس معى لاعتذرت إليه ، وكنت أنوى ذلك ، لكنه أبى وانصرف[٨] .

(٦) الشوقيات ٢/٢٠٦

(٧) وطنية شوقى الطبعة الأولى فبراير سنة ١٩٥٥ والطبعة الثانية صفحة ٢٧٩ .

(٨) حياة شوقى لأحمد محفوظ .

# خاتمة رياض*

كبيرَ السابقين من الكرامِ برغمى أن أنالك بالملامِ
مقامُك فوق مازعموا ولكنْ رأيتُ الحقَّ فوقك والمقام[1]
لقـــد وجدوكَ مفتوناً فقالوا خرجتَ من الوقارِ والاحتشام[2]
وقال البعضُ كيدُكَ غَيْر خافٍ وقالوا رمْيَةٌ من غيرِ رام[3]
وقيل شططْتَ فى الكُفرانِ حتى أردتَ المنعمين بالانتِقام[4]
غَمَرْتَ القومَ إطراءً وحمداً وهم غمروكَ بالنِّعَم الجِسام[5]
رأوا بالأمس أنفَكَ فى الثُّريا فكيف اليوم أصبحَ فى الرَّغام ؟[6]
أما والله ما علموكَ إلا صغيراً فى ولائِك والخِصام
إذا مالم تكن للقول أهلاً فما لكَ فى المواقفِ والكلام ؟
خطبتَ فكنتَ خطباً لاخطيباً أضيف إلى مصائبِنا العِظام

---

* الشوقيات الطبعة الثانية ٢٥٩/١

كان مصطفى رياض باشا رئيس الوزراء قد ألقى خطبة فى افتتاح مدرسة محمد على الصناعية فى ٨ يونية سنة ١٩٠٤ م . وهى المدرسة التى أنشأتها جمعية العروة الوثقى . وذكر فى هذه الخطبة عبارات تملق بها لورد كرومر المعتمد البريطانى فى مصر . وكان حاضرا فى الاحتفال . وأساء بها إلى مصر وحكامها .

(١) والمقام : فوق مقامك .

(٢) الوقار : الرزانة والحلم . الاحتشام : الحشمة والاستحياء .

(٣) كيدك : مكرك وخبثك . رمية من غير رام : إساءة غير مقصودة . من المثل رب رمية من غير رام . يقال لمن يصيب مرة وعادته أن يخطئ .

(٤) شططت فى الكفران : أفرطت فى جحود حق مصر ونكرانه .

(٥) القوم : المراد الإنجليز .

(٦) الثريا : مجموعة نجوم فى صورة ثور . وكلمة النجم علم عليها .

لَهِجْتَ بالاحتلالِ وما أتاه ... وجُرحُكَ منه لو أحسَستَ دام[٧]

وما أغناهُ عمَّنْ قال فيه ... وما أغناكَ عن هذا الترامى[٨]

أحبّتكَ البلادُ طويلَ دهرٍ ... وذا ثمنُ الولاءِ والاحترام

حقَرْتَ لها زماماً كنتَ فيه ... لعُوباً بالحكومة والذّمام[٩]

محاسنُه غِراسُك والمساوى ... لكَ الثمرانِ من حَمْدٍ وذام[١٠]

فهلا قلتَ للشبان قولاً ... يليقُ بحافلِ الماضى الهُمام ؟

يبثُّ تجاربَ الأيامِ فيهم ... ويدعو الرابضين إلى القِيام[١١]

خطبتَ على الشبيبةِ غير دارٍ ... بأنكَ من مَشيبك فى منام

ولَولا أن للأوطانِ حباً ... يُصِمُّ عن الوِشايةِ كالغرام

جنيتَ على قلوبِ الجمع يأســاً ... كأنكَ بينهم داعى الْحِمام[١٢]

أراعَكَ مقتلٌ من مصرَ بـــاقٍ ... فقمتَ تزيدُ سهماً فى السهام ؟[١٣]

وهل تركتْ لك السبعونَ عقلاً ... لعرفانِ الحلالِ من الحرام ؟

ألا أُنْبيــكَ عن زَمَــنٍ تَولَّــى ... فتذكرَه ودمعُكَ فى انسجام ؟[١٤]

سَــلِ الحلميةَ الفيحــاءَ عنه ... وسل داراً على نور الظلام[١٥]

---

(٧) لهجت بالاحتلال : نوهت به . والأصل لهج بالشىء اعتاده وثابر عليه .

(٨) ما أغناه : ما أكثر غناه عما يقال فيه . الترامى : المراد التملق والذل .

(٩) حقرت : استصغرت . زماما : المراد أمور . الذمام : العهد والحرمة والحق .

(١٠) محاسنه : الضمير للزمام . والمراد أنك كنت حاكما شريكا فيما لهذا الزمام من حسنات وسيئات . وأنت مسؤول عما يثمر ذلك العهد من حمد وذم . ذام : ذم .

(١١) يبث : ينشر ويذيع . الرابضين : الذين يأوون إلى مكان ولا يفارقونه .

(١٢) الحمام : الموت .

(١٣) أراعك : هل أعجبك وأرضاك .

(١٤) أنبيك : أخبرك . انسجام : سيلان وانصباب .

(١٥) الحلمية : حى من أحياء القاهرة . نور الظلام : اسم الشارع الذى فيه دار رياض .

وسَلْ مَن كان حَوْلَكَ عَبْدَ جاهٍ    يُريكَ الحبَّ أو باغى حُطام[١٦]
رأوا إرْثاً سيذهبُ بَعْدَ حينٍ    فكانوا عُصْبةً فى الاقتسام
ونالوا السمعَ من أُذُنٍ كريم    فنالوا منه أنواعَ المرام[١٧]
همُ حزبٌ وسائرُ مصرَ حزبٌ    وأنت أصمٌّ عن داعى الوِئام[١٨]
وكيف ينالُ عونَ اللهِ قومٌ    سَراتُهمُ عواملُ الانقسام[١٩]
إذا الأحلامُ فى قومٍ تولَّتْ    أتى الكبراءُ أفعالَ الطَّغام[٢٠]
فيا تلك الليالى لاتَعودى    ويازمن النِّفاقِ بلا سلام[٢١]
أحبُّكِ مصرُ من أعماقِ قلبى    وحبُّكِ فى صميم القلبِ نام[٢٢]
سيجمعُنى بكِ التاريخُ يوماً    إذا ظهر الكرامُ على اللئام[٢٣]
لأجلكِ رُحْتُ بالدنيا شقياً    أصدُّ الوجْهَ والدنيا أمامى
وأنظرُ جنةً جَمعَتْ ذِئاباً    فيصرفُنى الإباء عن الزِّحام[٢٤]
وهبتُكِ غيرَ هيابٍ يراعاً    أشدَّ على العدوِّ من الحُسام[٢٥]

---

(١٦) باغى حطام : طالب مال .
(١٧) أذن : يقال رجل أذن بضم الهمزة والذال إذا كان يصدق كل ما يسمع .
(١٨) الوئام : الوفاق .
(١٩) سراتهم : جمع سرى وهو السيد الشريف الكريم .
(٢٠) الأحلام : جمع حلم بضم الحاء وسكون اللام وهو العقل . الطغام : أو غاد الناس وأرذالهم.
(٢١) بلا سلام : اذهب غير مأسوف عليك .
(٢٢) صميم القلب : المراد أعماقه .
(٢٣) ظهر الكرام على اللئام : غلبوهم .
(٢٤) الإباء : الكبر والنخوة وعزة النفس .
(٢٥) اليراع : جمع يراعة وهى القلم . الحسام : السيف .

سيكتُب عنكِ فَوْقَ ثَرى رياضٍ      وفى التاريخ صفحةُ الاتّهام
أفــى السبعينَ والدنيا تولَّتْ      ولا يُرْجَى سِوَى حُسْنِ الختام
تكون وأنت أنتَ رياضُ مصرٍ      عُرابى اليوم فى نظرِ الأنام ؟(٢٦)

---

(٢٦) عرابى : المقصود أحمد عرابى صاحب الموقف المجيد المشهور مع الخديوى توفيق . وقائد المقاومة الشعبية التى تصدت لحماية مصر من الاحتلال البريطانى . ثم لما دخلت بريطانيا مصر نفته هو ومحمود سامى البارودى وغيرهما . ولشوقى فى هجائه ثلاث قصائد سبقت . لأنه فى نظره ونظر مصطفى كامل وغيرهما من أسباب الاحتلال البريطانى لمصر . ولكن الحق أنه لو انتصر لمجدوه جميعا .



# بين مكسويني والسيارة

لكمْ في الْخطِّ سيَّارَهْ حديثُ الجارِ والجارَهْ
أُفَرْلَنْـــدُ يُنبِّيـكَ بها القُنْصُلُ طَمَّـارَهْ[1]
كَسيَّـــارَةِ شَارلوتَ على السَّوّاقِ جبَّـارَهْ[2]
إذا حرَّكَهـا مالَتْ على الْجَنْبَيْنِ مُنْهـارَهْ
وقد تَحْرُنُ أَحْياناً وتمْشى وحـدَها تارَهْ

كان بين الشاعر والدكتور محجوب ثابت صلة متينة من الود . وكان بينهما مسامرات ومداعبات أوحت إلى الشاعر ببعض مانتشره بعد من شعر الفكاهة.

والدكتور طبيب مصرى ولد بالسودان سنة ١٨٨٤م واشتهر بمناصرته لقضية السودان السياسية، وبدعوته إلى تنظيم الحركة العمالية فى مصر وإدخال التدريب العسكرى بالجامعة والمدارس . وقد ساهم فى الجهاد السياسى مع سعد زغلول، وكان من خطباء ثورة سنة ١٩١٩ ونفى ثم كان من أعضاء مجلس النواب . وعين أستاذا للطب الشرعى بالجامعة ثم كبيراً لأطبائها، توفى سنة ١٩٤٥ .

كان للدكتور محجوب ثابت حصان يرتاد به ماشاء من أحياء القاهرة فى أيام الثورة . وكان أصدقاؤه يسمون حصانه « مكسوينى » . وهو اسم بطل إرلندى مشهور انتحر جوعاً . يكنون بذلك عن هزال الحصان وجوعه وعدم العناية به .

وقد استبدل به الدكتور محجوب سيارة . فنظم الشاعر هذه القصيدة يداعب الدكتور ويعزى حصانه . وقد نشرت هذه القصيدة فى سنة ١٩٢٤

(١) الشيخ طمارة : كان إماماً بالمفوضية المصرية فى واشنطون .
(٢) يعنى شارل شابلن الممثل الهزلى المشهور.

ولاتُشْبِعُهـــا عَيْنٌ مِنَ الْبِنْزِينِ فَوَّارَهْ
ولا تَرْوَى من الزَّيْتِ وإنْ عامَتْ به الفارَهْ
ترى الشارِعَ فى ذُعْرٍ إذا لاحَتْ من الحارَهْ
وصِبْيـانـاً يَضِجُّونَ كما يَلْقَوْنَ طَيَّـارَهْ
وفى مَقْـدَمِها بُوقٌ وفى المُؤْخَرِ زُمّارَهْ
فقد تَمْشى مَتى شاءَتْ وقـد تَرْجِعُ مُخْتارَهْ
قَضَى اللهُ على السَّوّاقِ أنْ يجعلَهـا دارَهْ
يُقَضِّى يَوْمَـهُ فيهـا ويَلْقَى الليلَ مازارَهْ
أدُنْيا الخَيلَ يا مكْسِى كدُنْيا الناسِ غدَّارهْ ؟[3]
لقـد بـدَّلك الدهرُ من الإقْبالِ إدْباره
فصَبْرًا يافَتَى الخيل فنفسُ الحرِّ صَبَّاره
أحَقٌّ أَنَّ مَحجوباً سَلاَ عنكَ بفَخّارَهْ
وباعَ الأبْلَقَ الحُـرَّ بأفَرْلَنْـد نَعَّارهْ ؟[4]
ولم يَعرِفْ له الفَضْلَ ولا قَـدَّرَ آثـارَهْ
قدِ اخْتارَ لك الشَّلْحَ وما كُنْتَ لتَخْتارهْ[5]
فَسَلْهُ ماهو الشّلْحُ عسَى يُنْبِيكَ أَخْبـارَهْ
كأنْ لم تَحْمِلِ الرَّايَةَ يومَ الرَّوْعِ والشَّارهْ[6]
ولم تَرْكب إلى الهَوْلِ ولم تحمِلْ على الغارهْ

---

(٣) مكسى : مكسويني اسم حصان الدكتور محجوب ثابت .

(٤) الأبلق : الذى فيه سواد وبياض .

(٥) الشلح كلمة عامية معناها الطرد .

(٦) يشير إلى ملازمته إياه فى إبان الثورة المصرية سنة ١٩١٩ .

ولم تَعْطِفْ على جَرْحى من الصِّبْيةِ نَظَّارهْ

فمضـروبٌ برشَّـاشٍ ومَقـلوبٌ بغَـدّاره

ولا واللـه مـا كلَّفْـ ـتَ مَحجوبًا ولا بارهْ[7]

فلا البِرْسيمُ تَدْرِيهِ ولا تَعرِف نُـوَّارهْ

وقد تَرْوَى على صُلْت إذا نادَمْتَ سُمّارهْ[8]

وقد تَسْكَرُ من خَوْدٍ على الإفْريزِ مِعْقـارهْ[9]

وقد تَشْبَعُ يابنَ اللَّيْـ ـلِ من رَنّةِ قِيثاره

عسى الله الذى ساقَ إلى يوسُفَ سيّارهْ[10]

فكانـت خَلفهم دُنْيا له فى الأرض كُبّاره[11]

يُهَـيِّى لك هَـوّاراً كريماً وابْنَ هَوَّاره[12]

فإن الحَظَّ جَـوّالٌ وإنّ الأرْضَ دَواره

---

(۷) بارة : أصغر عملة .

(۸) صلت : مشرب عام فى القاهرة كان يرتاده الصفوة من سكان القاهرة ونزلائها .

(۹) خود : فتاة منعمة حسنة الخلق . معقارة : ملازمة للسكر .

(۱۰) يوسف : يشير إلى قصة يوسف عليه السلام . والقافلة التى التقطته من البئر .

(۱۱) كبارة : كبيرة عظيمة .

(۱۲) هوارة : قبيلة عربية يشتهر بنوها بالكرم . ومنها بطن تستوطن صعيد مصر .

# يا نصيب

« وقال يعاتب صديقه الشاعر خليل بك مطران وقد جاءه أنه ربح ربحاً » :

لَقَدْ وَافَتْنَى الْبُشْرَى وأُنْبِئْتُ بمَــا سَرَّا
وقالُوا عَنْكَ لى أَمْسِ رَبِحْتَ النِّمْرَةَ الكبْرَى
فيامُطْرَان مَا أَوْلَى ويامُطَرانُ ما أحْرَى (١)
لَقَدْ أقْبلَتِ الدنيا فلا تجْزَع على الأُخرَى
أَخَذْتَ الصِّفْرَ باليُمْنَى وكان الصِّفْرُ باليُسْرَى
وكانت فِضَّة بيضاً فصارتْ ذَهَباً صُفْرا
وقال البَعْضُ أَلْفَيْنِ وقالوا فَوْقَ ذا قَدْرا

---

(١) ما أولى : ما أحقك بهذا الربح . ما أجرى : ما أجدرك به .

# طويل الأنف

كان لشوقي ابن خال طويل الأنف ، فقال فيه شوقي مداعبا[1] :

لكَ أنفٌ يا ابن خالي تعبتْ منه الأُنوفْ
أنت بالبيت تصلِّي وهو بالركن يطوف

---

(١) أبي شوق ١٥٨ .

# على لسان محجوب ثابت *

يمينا بالطلاق وبالعَتاقِ وبالدنيا المعلقمة المذاقِ [1]
وكلِّ فقارةٍ من ظهر مكسى بصحراء الإمام وعظم ساق [2]
وتُرْبتِهِ وكلُّ الخبر فيها ونسبتهِ الشريفة للبُراق
وبالخُطَبِ الطِّوال وماحَوتْهُ وإن لم يَبْقَ فى الأذهان باق
وكَسْرى الشعرَ إن أنشدتُ شعرا ونطقِى القافَ واسعة النطاق
أيشتمنى سليمانُ بن فوزى و( بيبى ) فى يدى ومعى ( طباق ) ؟ [3]
وتحت يدى من العمالِ جمعٌ يشمرُ ذَيْلَهُ عند التلاقى [4]
ولسنا فى البيان إذا جرينا لأبْعَدِ غايةٍ فرسَىْ سِباق
تُقاقى ذَقْنُهُ من غير بَيْضٍ ولى ذَقْنٌ تَبيضُ ولاتُقاقى

---

* جريدة الأهرام فى ١٨/٥/١٩٥٥ شوقية بعثها إلى الأهرام الأستاذ وهيب دوس ، وكان من أصفياء شوقى . قالها شوقى على لسان الدكتور محجوب ثابت فى خلاف بينه وبين الأستاذ سليمان فوزى صاحب مجلة الكشكول ، إذ اعتاد أن يهاجم الدكتور فى المجلة ، فإذا التقيا فى مقهى ( صولت ) حاول شوقى ووهيب دوس أن يصلحا بينهما ، فيثور الدكتور محجوب ويقول ( يشتمنى فى زفة ويصالحنى فى عطفة ) . ونلاحظ أن شوقى حرص فى هذه القصيدة على التزام القافات المحجوبية وإن غير فى بعض الكلمات . وعلى الرغم من أن القصيدة دعابة فإنها تصور فى ختامها حالة اجتماعية ( راجع الفكاهة فى الأدب ١٠٧ للدكتور أحمد الحوفى ) .

(١) العتاق : بفتح العين الإعتاق والإخراج من الرق . معلقمة : مرة كالعلقم .

(٢) مكسى : مكسوينى اسم فرس محجوب ثابت . صحراء الإمام : المدافن التى بحى الإمام الشافعى .

(٣) سليمان فوزى : صاحب مجلة الكشكول .

(٤) كان محجوب ثابت زعيما لحزب العمال .

وتَحْلاقُ اللِّحا ماكان رأيى ... ولاقصُّ الشوارب من خَلاقى (٥)
أنا الطيارُ رجلٌ فى دمشق ... إذا اشتدتْ ورجلٌ فى العراق
أنا الأسدُ الغضنْفَرُ بَيْدأنى ... تسيِّرنى الجآذرُ فى الرِّباق (٦)
ألا (طزٌّ) على العيهور (طزٌّ) ... وإن أبْدَى مجاملةَ الرِّفاق (٧)
بقارعة الطريق ينالُ منى ... ويوسِعُنى عناقا فى الزُّقاق
وليس من الغَريبِ سَوادُ حظى ... وبالسودان قد طال التصاقى
ألم تَرَ أننى أعرضتُ عنه ... وصار لغير طلعته اشتياقى ؟
أذمُّ القُبَّعاتِ ولابسيها ... وتعجبنى الشوادنُ فى الطواقى (٨)
وأوعِزُ بالعِقال إلى شباب ... رجعتُ بهم إلى عصر النِّياق
فسبحان المفرِّق ، حظُّ قومٍ ... قناطيرٌ وأقــوامُ أواقى
وقوم يرتقون إلى المعالى ... وقومٌ مالهم فيها مَراقى
وأصحابُ المقارف والمرازى ... وأصحابُ المزارع والسواقى (٩)
وأيْدٍ لا تكادُ تصيبُ رِزْقاً ... وأيدٍ لاتُسَلُّ من الرِّقاق
وعيشٌ كالزواج على غرام ... وعيش مثل كارثةِ الطلاق
أمورٌ يضحك السعداء منها ... ويبكى البُلْشفىُّ والاشتراق (١٠)

---

(٥) كان الدكتور محجوب ذا لحية طويلة .
(٦) الغضنفر : الأسد . الجآذر : الحسان . الرباق : جمع ربق وهو حبل تشد به البهائم .
(٧) طز : كلمة تركية معناها الملح أو التراب والغرض هنا نفى القيمة والقدر . العيهور : الذى فى المعجم العيهرة المرأة النزقة الخفيفة من غير عفة ، والقياس أن يقال للرجل عيهر لاعيهور .
(٨) الشوادن : جمع شادن وهو ولد الظبية والمراد الحسان .
(٩) المقارف والمرازى : المراد من يتولون أمور الموتى .
(١٠) الاشتراق : الاشتراكى .

# مكسويني*

تُفَدِّيكَ يامكْسُ الجيادُ الصَّلادِمُ — وتَفْدِى الأُساةُ النُّطْسُ مَنْ أَنْتَ خادِمُ[1]

كأنكَ إن حارَبْتَ ، فوْقَكَ عنترٌ — وتحتَ ابْنِ سِينا أنْتَ حينَ تسالِمُ[2]

ستُجْزَى التماثيلَ التى ليس مِثْلَها — إذا جاء يومٌ فيه تُجْزَى الْبهائمُ

فإنك شَمْسٌ والْجِيادُ كواكبٌ — وإنكَ دينارٌ وهُنَّ الدَّراهِمُ

. . . مِثالٌ بِسَاحِ الْبَرْلمانِ مُنَصَّبٌ — وآخَرُ فى بارِ اللِّوا لكَ قائمُ

ولا تَظْفَرُ الأهرامُ إلا بثالثٍ — مزاميرُ داودٍ عليه نَوَاغِمُ[3]

وكم تَدَّعِى السُّودانَ يامكْس هازلاً — وما أنتَ مُسَوَّدٌ ولا أنت قاتِمُ

وما بكَ مما تُبْصِرُ العَيْنُ شُهْبَةٌ — ولكنْ مَشِيبٌ عَجَّلَتْهُ العظائمُ[4]

كأنك خيْلُ الترْكِ شابَتْ مُتونُها — وشابت نَواصيها وشابَ القوائمُ

فيارُبَّ أيامٍ شَهِدْتَ عصيبةٍ — وَقائعُها مشهورةٌ والمَلاحِمُ

---

وهذه مداعبة أخرى قيلت فى مكسوينى حصان الدكتور محجوب أيام الثورة المصرية حين كان الدكتور يرتاد بار اللوا وجريدة الأهرام » :

(١) الصلادم : جمع صلدم وهو الصلب المتين القوى الحافر . الأساة : جمع آس وهو الطبيب . النطس : جمع نطس وهو الطبيب الحاذق .

(٢) عنتر : عنتر بن شداد . ابن سينا : الطبيب الفيلسوف المعروف .

(٣) بثالث : المراد داود بركات رئيس تحرير الأهرام فى ذلك العهد .

(٤) شهبة : بياض مختلط بسواد .

# ذخيـــرة*

قُلْ لابنِ سِينا : لا طَبيـ ـبَ اليومَ إلا الدِّرْهَمُ
هو قبْلَ بقْرَاطٍ وقَبْـ ـلكَ للجِراحةِ مَرْهَم
والناسُ مُذْ كانوا عَلَيْـ ـه دائرونَ وحُوَّمُ
وبِسِحْرِه تعــلو الأسا فِلُ فى العُيونِ وتَعْظُم
ياهل تُرَى الألفانِ وَقْـ ـفٌ لايُمَسُّ ومَحَرَمُ
بنكُ السَّعيدِ عليهما حتى القِيــامةِ قيِّم
لا شِيكَ يظهَرُ فى البنو كِ ولا حِوَالَة تُخْصَم
وأعَف مَنْ لاقيْتَ يَلْـ ـقاهُ فلا يَتكَّرم !

... ... ... ... ... ... ... ...

* الشوقيات ٢١٨/٤ طبعة بيروت . وهذه مداعبة أخرى – لم تكمل – نظمها فى أيام الثورة ، وهو يشير فيها إلى ألفى جنيه كان الدكتور محجوب قد اكتنزها وحرص عليها فى بنك حسن باشا سعيد أيام ثورة سنة ١٩١٩ .

# براغيث محجوب

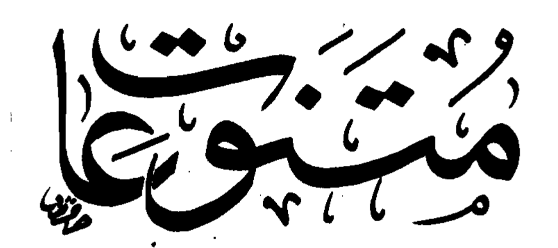
براغيثُ محجوبَ لم أَنْسَها ولم أَنْسَ ما طَعِمَتْ من دمى
تَشُقُّ خَراطيمُها جَوْرَبى وتَنْفُذُ فى اللحم والأَعظُم
وكنتُ إذا الصَّيفُ راح احتَجَمْـــتُ فجاءَ الخريفُ فلم أُحْجَمِ
تُرَحِّبُ بالضَّيفِ فوقَ الطريـ ـقِ فبابِ العيَادةِ فالسُّلَّمِ
قد انتَشَرَتْ جَوْقَةٌ جَوْقة كما رُشَّتِ الأَرْضُ بالسِّمْسِمِ [1]
وتَرْقُص رَقْصَ المَواسِى الحدادِ على الْجِلْدِ ، والعَلَقِ الأسحمِ [2]
بواكيرُ تَطْلعُ قبْلَ الشِّتاء وتَرْفَعُ أَلْوِيَةَ المَوْسِمِ
إذا ماابْنُ سينا رَمى بلغماً رأيْتَ البَراغيثَ فى البَلْغمِ [3]
وتُبْصِرُها حولَ بيبا الرئيسِ وفى شارِبَيْهِ وحَوْلَ الفَمِ
وبَيْنَ حفــائِرِ أسنــانِه معَ السُّوسِ فى طَلَبِ المَطْعَمِ

---

(١) جوقة : جماعة .

(٢) العلق الأسخم : دود يمتص الدم يكون فى الماءالآسن مفرده علقة .

(٣) ابن سينا ، والرئيس طبيب فيلسوف عربى ، وهما هنا كناية عن الدكتور محجوب نفسه ، ومن الأشياء الحبيبة إليه التدخين فى « البيبا » .


متنوعات

# بينى وبين أبى العلاء *

بينى وبين أبى العلاء قضيةٌ  فى البرِّ أسترعى لها الحكماءَ
هو قد رأى نُعْمَى أبيه جنايةً  وأرى الجنايةَ من أبى نَعْماءَ

---

* الشوقيات الطبعة الأولى ١٣١٧ هـ ١٨٩٨ م ٤ والثانية ١٨٢/٤ .

يشير إلى قول أبى العلاء المعرى :

هذا جناه أبى علىّ وما جنيتُ على أحد

لأن أبا العلاء عاش أعزب لم يتزوج .

# صورتى *

سَعَتْ لكَ صُورَتِى وأتاكَ شَخْصِى
وسارَ الظِّلُّ نْحوَك والْجِهـاتُ
لأنَّ الرُّوحَ عِنْدَكَ وهْىَ أصلٌ وحيثُ الأصلُ تَسْعى المُلْحَقاتُ
وهَبْها صُورَةً من غَيْرِ رُوحٍ أَلَيْسَ من القَبُولِ لها حياةُ ؟

---

* الشوقيات الطبعة الأولى ٥ والثانية ١٨٤/٤ .
كان العنوان : وكتب على صورة مهداة لصديق .

# حِكْمة *

كم لنا من عَجيبةٍ على هذى البسيطةِ (1)

أممٌ قد تَـغيَّرتْ وبلادٌ تـولــت

وبحار تحـوَّلــتْ من مكان لبُقعةِ

ثم نابَتْ جزيرةٌ عندها عن جزيرة

أيها الأرضُ خبِّرى عن شباب البسيطة

حَدِّثينا حَـدِيثهُمْ وصِفى القوم وانْعَتى

دولٌ قد تَصَرَّمَتْ دولةٌ إِثْرَ دَوْلة

وقرون تلاحقَـتْ وعصورٌ تقَضَّـت

ذهب الدهرُ كلُّه بَيْنَ يوم وليلـة

---

* من الشوقيات الطبعة الأولى صفحة ٥ .

(1) البسيطة : الكرة الأرضية .

# اليق ديوان ظهر *

وقال يؤرخ الشوقيات :

مجموعــــةٌ لأحمـــــدٍ مُعْجزُه فيهـــا بَهَرْ
تُعَدُّ فى تاريخهـــا ( أليقَ ديــوانٍ ظَهَـرْ )

---

* الشوقيات الطبعة الأولى ٩٢ .

فى الشعر العربى جمل كثيرة أرخ بها الشعراء باستعمال الحروف بدل الأعداد . وتسمى هذه الطريقة حساب الجمل ( بضم الجيم وتشديد الميم المفتوحة أو تخفيفها ) .

وحساب الجمل نوع من الحساب جعل فيه لكل حرف من الحروف الأبجدية ( أ ب ج د إلخ ) عدد من الواحد إلى الألف على ترتيب خاص هكذا :

| ا | ب | ج | د | هـ | و | ز | ح | ط | ي |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| ١ | ٢ | ٣ | ٤ | ٥ | ٦ | ٧ | ٨ | ٩ | ١٠ |
| ك | ل | م | ن | س | ع | ف | ص | ق | |
| ٢٠ | ٣٠ | ٤٠ | ٥٠ | ٦٠ | ٧٠ | ٨٠ | ٩٠ | ١٠٠ | |
| ر | ش | ت | ث | خ | ذ | ض | ظ | غ | |
| ٢٠٠ | ٣٠٠ | ٤٠٠ | ٥٠٠ | ٦٠٠ | ٧٠٠ | ٨٠٠ | ٩٠٠ | ١٠٠٠ | |

وبهذه الطريقة نجد أن جملة ( أليق ديوان ظهر ) بحساب الجمل هكذا :

| ا | ل | ى | ق | د | ى | و | ا | ن | ظ | هـ | ر | |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| ١ | ٣٠ | ١٠ | ١٠٠ | ٤ | ١٠ | ٦ | ١ | ٥٠ | ٩٠٠ | ٥ | ٢٠٠ | = ١٣١٧ هـ |

# الموت *

أرى الموتَ على الغَبْرا هو الجامعةَ الكبرى [1]
هو الدَّرْبُ إلى الدنيا هو الدَّرْبُ إلى الأخرى [2]
هو المَجْرى ونحن الما ء من حاجاته المجْرَى
هو الأَخْذُ هو الرّدّ هو النَّعْىُ هو البُشرى
هو السّلْوةُ والرا حةُ والعِبْرةُ والذِّكرى
فإن لم يَكُ غير المو تِ من عاقبةٍ تُدْرَى
ولا ما يَمْنَعُ المو تَ ولا مايصل العمرا
فإن شئتَ فمتْ عبدا وإن شئت فمت حرا

---

* الشوقيات الطبعة الأولى صفحة ٧ .

(١) الغبرا : الغبراء أى الأرض .

(٢) الدرب : الطريق .

# الستّار *

قَدَّمتُ بين يَدَىَّ نفسا أذْنَبَتْ ... وأتيتُ بين الخوف والإقرارِ
وجعلتُ أسترُ عن سواك ذُنُوبَها ... حتى عَيِيتُ فمُنَّ لى بستّار

---

* الشوقيات الطبعة الأولى ٢٤١ والبيتان ختام للديوان . والطبعة الثانية ٤/٦٨ .

# المُدَامَــةُ *

ترجم عن بعض شعراء التّرك :

كن في التواضع كالمدا ... مةِ حينَ تُجْلَى في الكؤوسْ (1)

مشت اتئاداً في الصدو ... ر فحكَّموها في الرُّؤوس

---

* الشوقيات الطبعة الثانية ٤/٩٠ والمجلة المصرية أول يوليه ١٩٠٠م .

(1) المدامة : الخمر .

# حكمة *

أَرَى دنيا ولا دنيا وناسا بعدهم ناسُ
سكارى نحن من كاس وموتٌ هذه الكاس

---

* من الشوقيات الطبعة الأولى صفحة ٨ .

# الرجـــل السعيــــد *

« وهى ترجمة أبيات بالفرنسية عنوانها :

L'homme hereux

لسمو الأمير حيدر فاضل »

عَفِيفُ الْجَهْرِ والهَمْسِ قضى الواجِبَ بالأمْسِ
ولم يَعْرِضْ لِذِى حَـقٍّ بنُقْصان ولا بَخْسِ
وعِنْدَ الناسِ مَجْهُولٌ وفى أَلْسُنِهِمْ مَنْسِى
وفيـه رِقَّـةُ الْقَلْبِ لآلامِ بَنِى الْجِنْسِ
فلا يَغْبِطُ ذا نُعْمى ويَرْثى لأخِى البُؤْسِ (1)
ولِلْمَحْـرُومِ والعـافى خَوَالَىْ زَادِهِ كُرْسِى (2)
وما نَمَّ ، ولا هَمَّ بِبَعْضِ الكَيْدِ والدَّسِّ
ينامُ الليلَ مَسْرورا قليلَ الْهَمِّ والْهَجْسِ (3)
ويُصْبِحُ لاغُبَارَ على سَرِيرَتِهِ ، كما يُمْسِى
فيا أسعدَ منْ يَمشى على الأرضِ مِنَ الإنْسِ
ومـنْ طَهَّرَهُ اللهُ من الرِّيبَةِ والرِّجْسِ (4)

---

* الشوقيات ٤/٦٥ نشرت فى مجلة الكشكول سنة ١٩٢٥ .

(١) يغبط : يود أن يكون له مثل ماللآخر .

(٢) العافى : طالب المعروف .

(٣) الهجس : مايدور فى النفس من الأفكار والأحاديث .

(٤) الريبة : الشك والتهمة والظن . الرجس : القذر والعمل القبيح والحرام .

أَنِلْ قَدْرِىَ تَشْرِيفاً وهَبْ لى قُرْبَكَ الْقُدْسِى[٥]
عسى نَفْسُكَ أن تُدمِـ ـج فى أحلامِها نَفْسى
فألْقَى بَعْضَ ماتَلْقَى من الغِبْطَةِ والأُنْسِ[٦]

---

(٥) القدسى : نسبة إلى القدس بمعنى البركة أو إلى حظيرة القدس بمعنى الجنة أو الشريعة .
(٦) الغبطة : حسن الحال والمسرة .

# حِكْـــمَة *

تَحْتَ التّراب خلائقٌ ماكُلُّهُمْ قَتْــلَى المرَضْ
النصفُ مــات بجهلــه والنصف ماتوا بالغَرضْ

---

* من الشوقيات الطبعة الأولى صفحة ٨ .

# حِكْمَة *

إن الوفاء سِياج أخلاق الفَتَى          من حازه حاز المحامدَ أَجْمَعا
كم من لبيب كان يُرْجَى نفعه          لكنْ أَبَى عدمُ الوفا أن يَنْفعا

---

* الشوقيات الطبعة الأولى صفحة ٨ .

# تاريــــخ *

وجَناتٍ مِنَ الأشعارِ فِيها جَنًى لِلمجْتَنِى مِنْ كلِّ ذَوْقِ (1)
تأَمَّلْ كَمْ تَمَنَّوْها وأَرِّخْ لِشَوْقِيَّاتِ أَحْمَدَ أىَّ شَوْقِ

---

* الشوقيات الطبعة الأولى ٩١ .

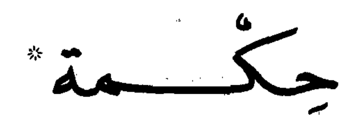
قال يؤرخ ديوانه الأول ( الشوقيات ) الذى صدر سنة ١٣١٧هـ .

(1) جنى : ثمر .

سبق التعريف بحساب الجمل فى ( أليق ديوان ظهر ) وحساب الجمل هنا هكذا :

| ل | ش | و | ق | ى | ا | ت | أ | ح | م | د |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| ٣٠ | ٣٠٠ | ٦ | ١٠٠ | ١٠ | ١ | ٤٠٠ | ١ | ٨ | ٤٠ | ٤ |

| أ | ى | ش | و | ق | |
|---|---|---|---|---|---|
| ١ | ١٠ | ٣٠٠ | ٦ | ١٠٠ | = ١٣١٧هـ |



# حِكْـــمة*

رمينا بإبليسَ من خالقٍ ولم نَرْمِ بالتاجر الفاسق[1]
وكم فى الحوانيت شيخ أحق بقطع اليمينِ من الســارقِ

---

* الشوقيات الطبعة الأولى صفحة ٨

(١) حالق : علو

# نجدّ وأيامنا هازله

آية لم يسبق نشرها
للمغفور له شوقي بك
أمير الشعراء بخط يده

نجدّ وأيامنا هازله
ونلهو حرصاً على الزائله
ونذهب في الجد أو في الهوى
مذاهب بعضهم باطله
يغيرها دوران الزمان
وتنقلها الدولة الحائله
وكم في صوى العيش من آفة
وفي غضب الدهر من غائله
وكم للظلام وشيطانه
قطعنا الطريق على السابله
ولم ينفع الخلق عند الزحام
ولم تدفع الشيمة الفاضله
وما أوضع الركب بين الحياة
إلى ما تؤدي به القافله
متاع تقل عليه الهموم
وتقصر ساعاته الباقيه
ونغنمه راحة في النزاع
على سبب العيشة الشاغله

شوقي

# من حكم شوقى

هذه الأبيات التسعة نقبت عنها حتى عثرت عليها بخط شوقى نفسه فى مجلتى التى كان يصدرها الأستاذ أحمد الصاوى محمد ، منشورة بعد وفاة شوقى بالعدد الصادر فى مارس ١٩٣٥م ، وقد عنون لها بالشطر الأول من قول شوقى : « نجدُّ وأيامنا هازلة » .

نجدُّ وأيـامُنـا هـازلَـهْ ونَهْلِكُ حِرْصًا على الزَّائلَهْ[١]

ونذهبُ فى الحقد أو فى الهَوَى مذاهبَ بَعْدَ غدٍ باطله[٢]

يُغيِّرُهـا دَورانُ الزَّمـان ونُقْلَةُ حـالاته الحائـله

وكم فى هَوَى النَّفسِ من آفةٍ وفى غضب النفِس من غائله[٣]

ولـولا النظـامُ وسُلْطـانُهُ قَطَعْنا الطريق على السَّابله[٤]

ولم يَنْفَع الخُلْقُ عند الزِّحام ولم تَدْفَع الشِّيمةُ الفاضله[٥]

وما أحْوَجَ الرَّكْبَ رَكْبَ الحياة إلى ماتَلَهَّى به القافله[٦]

فراحَ تَقِلُّ عليه الهمومُ وتَقْصُرُ ساعاتُها القاتله

وتُغْنِمُهُ راحةً فى الفراغ على تعب العيشة الشاغلة[٧]

---

(١) الزائلة : الحياة الدنيا.

(٢) الهوى : الحب.

(٣) غائلة : هلاك.

(٤) السابلة : المارة.

(٥) الشيمة الفاضلة : الخلق الطيب.

(٦) تلهى به : تتلهى به.

(٧) تغنمه راحة : تقدم إليه راحة كأنها غنيمة . الذى فى القاموس المحيط فى أساس البلاغة غنمه الله كذا بتشديد النون أى نفله إياه بتشديد الفاء . ولكن المعجم الوسيط به أغنمه الله الشيء جعله له غنيمة.

# استهداء شجيرات*

إلى حسين حاكم القنالِ ... مثال حُسْنِ الخُلْق فى الرّجال
أُهْدى سلاما طيِّبا كَخُلْقِهِ ... مع احترامٍ هو بعضُ حقِّه
وأحفظ العهدَ له على النَّوى ... والصدقَ فى الودِّ له وفى الهوَى (١)
وبَعْدُ فالمعروفُ بين الصَّحْبِ ... أن التّهادى من دواعى الحُبِّ
وعندك الزَّهْرُ وعندى الشِّعْرُ ... كلاهما فيما يقال نَدْرُ (٢)
وقـد سَمِعتُ عنك من ثقاتِ ... أنك أنتَ مَلِكُ النَّباتِ
زهرُك ليس للزهور رَوْنَقُه ... تكاد من فرطِ اعتناء تخلُقه
مانظرتْ مثلَك عينُ النَّرجِسِ ... بعد ملوك الظَّرف فى الأندلسِ
ولـى من الحدائق الغَنَّاءِ ... روضٌ على المطْرية الفَيْحاء (٣)
أتيتُ أستهدِى لها وأسألُ ... وأرتضى النَّزْرَ ولاأُقَلِّلُ
عشرَ شُجَيراتٍ من الغوالى ... تَنْدُرُ إلاّ فى رياض الوالى
تزكو وتزهُو فى الشتا والصيفِ ... وتجمع الألوانَ مثلَ الطَّيْفِ
تُرسلُهـا مُؤمَّنـاً عليها ... إن هلكَت لى الحقُّ فى مِثْلَيهـا
والحـق فى الخُرْطوم أيضا حَقِّى ... والدرسُ للخادم كيف يَسْقِى (٤)

---

* الشوقيات الطبعة الثانية ١٣٧/٢ بعث بالقصيدة إلى صديقه حسين واصف باشا يستهديه شجرات لكرمة ابن هانئ وكان مشهورا باقتناء الرياض .

(١) النوى : البعد .

(٢) ندر : يريد أنه نادر .

(٣) الفيحاء : الواسعة أو الطيبة الرائحة .

(٤) الخرطوم : الأداة التى توصل الماء .

وبعد هذا لى عليك زَوْرَهْ    لكى تَدور حول روضى دَوْرَهْ
فإنْ فعلتَ فالقوافى تفعلُ    ماهو من فعل الزهور أجملُ
فما رأيتُ فى حياتى أزْيَنَا    للمرء بين الناس من حُسْن الثَّنا

---

# حِكْمة*

إن كنتَ ذا فَضْلٍ فكُنْـ ـه على ذكى أو كريمْ
فالفضل ينساه الغَبِىُّ وليس يحفظه اللئيمْ

---

* الشوقيات الطبعة الأولى صفحة ٩ .

# بلّغتني أملا *

قال يشكر صاحب العطوفة أحمد مظلوم باشا على معروف صنعه معه :

ذى همةٌ دُونَها فى شأوها الهِمَمُ    لم تتّخذ لا ولم تكْذِبْ لها نَعَمُ (1)
بَلَّغْتنى أملا ما كنتُ بالغَهُ    لولا وفاؤك يا مظلومُ والكرم
ودادك العِزُّ والنُّعْمَى لخاطبه    ووِدُّ غيرك ضِحْكُ السنِّ والكلمُ
أَكُلَّما قعَدَتْ بى عنك معذرةٌ    مشَتْ إلىَّ الأيادى منك والنّعم ؟
تُجلُّ فى قَلَم الأوطانِ حامِلَه    فكيف يصبرُ عن إجلالك القلم ؟

---

* الشوقيات الطبعة الثانية ٨٥/٤ .

(١) شأوها : غايتها ونهايتها .

# حِكْمة*

إن تكنْ ظافرا فكنه بِرِفْقٍ      فشجاعٌ بغير رفقٍ جبانُ
إن عندى لكل شيء تماما      وتمامُ الشجاعةِ الإحسانُ

---

* الشوقيات الطبعة الأولى صفحة ٩ .

# تاريـــخ *

أنشأ هذا التاريخ ليكتب على قبر حرم إسماعيل صديق باشا المفتش[1] :

يارب هذا القبرُ في سامى حِماك وفى حَنانِكْ
حُسِبَتْ عَلَيْكَ فأرخوا حرم المفتش فى جِنانك

١٣١٣ هـ

وله مثيل فى شهيد الغربة فى طلب العلم مصطفى بك عاكف نجل حسن باشا توفيق[2] .

(١) الشوقيات الطبعة الأولى صفحة ١٥٥ .

(٢) الشوقيات الطبعة السابقة ١٥٧ .

## دواء المتـــيَّم *

داو المتيَّمَ داوهِ مِنْ قبلِ أن يجدَ الدَّوا
إن النواصـحَ كلَّهـم قالوا بتبديل الهوا[1]

## لاتـلُومـوه *

فتحتمُ بابا على صَبِّكم للصَّدِّ والهجر وطُول النَّوَى
فلا تلومـوه إذا مـاسَلا قد فُتح البابُ وقر الهوا[2]

---

* الشوقيات الطبعة الأولى ٤ والثانية ٤/١٨٣ .

(١) كلمة الهوا مستعملة على طريقة الإبهام عند البديعيين فيقصد معنى غير المعنى المتبادر من اللفظ . والهوا مقصور معناه الحب والهواء ممدود معروف .

# حديقة الأطفال

# أولا - أمينة وعلى *

## يالَيْـــلَةً !

| | |
|---|---|
| يا لَيْلَةً سَمَّيْتُهَا لَيْــلَتى | لأَنَّهَا بالنَّـــاسِ ما مَرَّتِ |
| أَذكُر والموتُ فى ذِكْرِها | على سبيل الْبَثِّ والعِبْرَةِ |
| لِيَعْلَمَ الغافِلُ ما أَمْسُهُ | ما يومُهُ ما مُنْتَهَى العِيشَةِ |
| نَبَّهَنى المقدورُ فى جُنْحِها | وكنتُ بينَ النَّوْمِ واليَقْظَةِ (١) |
| الموتُ عَجْلانُ إلى والدِى | والْوَضْعُ مُسْتَعْصٍ على زَوْجَتى |
| هذا فتًى يُبْكَى على مِثْلِهِ | وهذِهِ فى أَوَّلِ النَّشْأَةِ |
| وتلك فى مِصْرَ على حــــالها | وذاكَ رَهْنُ الْمَوتِ والغُرْبَــةِ |
| والقلبُ ما بَيْنَهُما حائرٌ | مِنَ بَلْدَةٍ أَسْرى إلى بَلْدةِ |
| حتى بَـــدا الصُّبحُ فولَّى أبى | وأَقْبَلَتْ بْعدَ العَنَاءِ ابْنَتى |
| فقُلْتُ أحْكامُكَ حِرْنا لها | يا مُخْرِجَ الحىِّ منَ الْمَيِّتِ |

* الشوقيات الطبعة الأولى ١٩٩ والثانية ٧٢/٤ .

« وكانت ولادة بنته أمينة وهى أول أبنائه ووفاة والده فى ساعة واحدة ، فقال فى ذلك »

(١) جنحها : طائفة من ظلامها .

# صاحب عهدى *

رُزِقْتُ صاحِبَ عَهْدِى ... وتمَّ لى النسْلُ بعْدى

هُمُ يَحْسُدُونى عليْهِ ... ويَغْبِطونى بِسعْدِى

ولا أرَانى ونجْلى ... سَنَلْتقى عندَ مَجْدِ

وسوْفَ يعْلَمُ بيْتِى ... أنى أنا النَّسْلُ وَحْدى

فيا علِى لا تلُمْنى ... فما احْتِقارُكَ قَصْدى

وأنتَ منِّى كرُوحِى ... وأنتَ مَنْ أنتَ عِنْدى

فإن أساءَكَ قوْلِى ... كَذِّبْ أباكَ بوعْدِ

* الشوقيات الطبعة الأولى ١٩٩ والثانية ٧١/٤ فى ابنه على. ابنه على ولد بعد أمينة.

# زيـــن المهود *

يا شِبْهَ سيــدةِ البَتُــولِ ، وصورةَ المَلَكِ الطهــورْ(١)
نَسَّى جمالُك فى الإنـــاث جمال يوسفَ فى الذكور
زينُ المهود اليومَ أنـــت ، وفى غدٍ زينُ الخُدُور(٢)
إن الأَهِلَّةَ إن سَـرَتْ سارتْ على نَهْج البدُور
بأبى جبينٌ كالصَّبا ح إذا تهيَّأ للسُّفور(٣)
بَقِيَتْ عليه من الدُّجَى تلك الخيوطُ من الشُّعور
وكرائمٌ من لؤلؤ زَيَّنَّ مَرْجَانَ النُّحور
سُبْحانَ مؤتيها يتا ئِم فى المراشفِ والثُّغور(٤)
تَسْقِى ، وتُسْقَى من لُعا بِ النحل ، أو طَلِّ الزُّهور
وكأن نَفْحِ الطيب حَـوْ لَ نَضِيدِها أنفاسُ حُور(٥)
وغريبةٌ فوق الخدُو دِ ، بديعةٌ من وَرْدِ جُور(٦)
صفراءُ عند رَواحِهـا حمراءُ فى وقت البكور
قبَّلْتهـــا وشَمَمْتُهـــا وسَقَيْتُها دَمْعَ السُّرور

---

* الشوقيات ١٠٥/٤ طبعة بيروت .

وكان قد قبل ابنته أمينة قبلة الصباح .

(١) البتول : المنقطعة عن الرجال . وكانت السيدة مريم العذراء كذلك .

(٢) المهود : جمع مهد وهو سرير الطفل ومرقده . الخدور : جمع خدر على وزن بئر وهو مقام الفتاة والمرأة .

(٣) السفور : التكشف والظهور .

(٤) يتائم : اليتيم كل شيء يعز نظيره والمراد الأسنان . المراشف والثغور : المراد الشفتان والفم .

(٥) نضيدها : منسقها . حور : جمع حوراء والمراد بالحور هنا حسان الجنة .

(٦) ورد جور : ورد منسوب إلى جور وهي مدينة فارسية مشهورة بالورد .

# لعبة *

وقال فيما ينفع أمينة من اللعب وأشار إلى رأس السنة الميلادية الذى يكثر فيه بيعها.

صِغارٌ بُحلْوانَ تَسْتبْشِـرُ ... ورؤيتُها الفَـرَحُ الأكْـبَرُ
تَهُزُ اللـواءَ بِعيدِ المَسيحِ ... وتُحْيِيهِ مِنْ حيثُ لا تَشْعُرُ
فهــذا بلُعبَتِــه يَزْدَهِــى ... وهــذا بحُلَّتِهِ يَفْخَـرُ [1]
وهذا كغُصْنِ الرُّبا يَنْثَنِى ... وهذا كريحِ الصَّبَا يَخْطِرُ [2]
إذا اجْتَمعَ الكلُّ فى بُقْعةٍ ... حَسِـبْتَهُمُ باقَـةً تُزْهِـرُ [3]
أو افْـترقوا واحـداً واحِـداً ... حَسِـبْتَهُمُ لـؤْلؤاً يُنْـثَرُ
ومِنْ عَجَبٍ مِنْهُمُ المسلمو ... نَ أوِ المسلمونَ هُمُ الأكْثَرُ
فَـلاسِفةٌ كلهمْ فى اتِّفـاقٍ ... كما اتَّفَـقَ الآلُ والمعْشَـرُ
دِسَمْبرُ شعْبانُ عنـد الجميعِ ... وشَعْبانُ لِلْـكلِّ دِيسمبرُ
ولا لُغَةٌ غيرُ صوتٍ شَجِيّ ... كرَوْضٍ بَلابِـلُهُ تَصْفِرُ
ولا يَزْدَرِى بالفقيرِ الغَنِيُّ ... ولا يُنْكِرُ الأبْيَضَ الأسْمَرُ
فيالَيتَ شِعْرى أضَلَّ الصِغارُ ... أمِ العَقْلُ ما عنْهُمُ يُؤْثَرُ؟
سُـؤالٌ أُقَدِّمُـهُ للكِبـارِ ... لعَـلَّ الكِبَارَ به أخْبرُ
ولى طِفْـلةٌ جازَتِ السَّنَتيْنِ ... كبَعْضِ المـلائكِ أوْ أطْهَرُ

---

* الشوقيات الأولى ٢٠٢ والثانية ٧٨/٤.

(١) يزدهى: يفتخر.

(٢) الربا: جمع ربوة وهى المكان المرتفع. يخطر: يمشى متبخترا.

(٣) باقة: حزمة من البقل.

بعَيْنينِ فى مِثلِ لَوْنِ السَّماءِ وسِنَّيْنِ يا حَبَّــذَا الجوْهَرُ
أَتَتْــنِى تســأَلُنى لُعْبَــةً لِتكْسِــرَها ضِمْنَ ما تكْسِرُ
فقلتُ لها أَيُّهذا الملاكُ تحِبُّ السّــلامَ ولا أُنْكِرُ
ولكنَّ قبْلَكَ خابَ المَسيحُ وباءَ بمَنْشُــورِه القَيْصَــرُ
فــلا تَرْجُ سلْمًا مَن العالمِينَ فإنَّ السبَاعَ كما تُفْطَرُ[٤]
ومَنْ يَعْدَم الظُّفْرَ بينَ الذِّئابِ فإنَّ الذئابَ بـــه تَظْفُرُ
فإنْ شِئتَ تحيْا حياةَ الكِبار يؤمِّلُكَ الْكلُّ أو يَحْذَرُ
فُخذْ هاكَ بُنْدُقَة نارُها سلامٌ عليكَ إذا تُسْعَرُ[٥]
لعَــلّكَ تأْلَفُهــا فى الصِّبَــا وتُخْلِفُها كُلَّمــا تكبَرُ[٦]
ففيها الحياةُ لمَنْ حازَهــا وفيهــا السّعادةُ والمَفْخَرُ
وفيها السلامُ الوَطِيدُ البناءِ لمن آثَرَ السّلْمَ أو يُؤْثِرُ
فلوبيــلُ مُمْسِــكةٌ مَوْزَراً ولوبيــلُ تُمسِــكُها مَوْزَرُ[٧]
أجابَتْ وما النُّطْقُ فى وُسْعِها ولٰكنّها الْعَيْنُ قد تُخْبِرُ
تقول : عَجيبٌ كلامُكَ لى أبالشَّرِّ يا والِدِى تــأْمرُ ؟
تَزينُ لبِنْتِكَ حبَّ الحُروبِ وحُبُّ السلامِ بها أَجْدَرُ
وأنتَ امْرُؤ لا تُحبُّ الأَذَى ولا تبتغيــه ولا تأْمُرُ
فقــلتُ : لأمْرٍ ضَلَلْتِ السبيلَ وربَّ أخى ضَــلّةٍ يُعذَرُ
فلو جىءَ بالرسْلِ فى واحدٍ وبالكُتْبِ فى صفحةٍ تُنْشَرُ

---

(٤) تفطر : تخلق .

(٥) بندقة : بندقية . تسعر : تشب نارها .

(٦) تخلفها : تجعلها خلفك .

(٧) لوبيل : اسم تدلل به أمينة . وموزر : نوع من البنادق سريع الطلقات كان له شهرة قبل الحرب العالمية الأولى .

وبالأوَّلِـــين وما قدَّمــوا وبالآخِرينَ ومــا أخَّروا
لينْهَضَ ما بينهمْ خاطِبــاً على العَرشِ نُصَّ له مِنبرُ[8]
يقولُ : السلامُ يُحِبُّ السلامَ ويأْجُركم عنه ما يأْجُرُ[9]
لَصُمَّ العبادُ فلمْ يسمَعوا وكُفَّ العِبادُ فلمْ يُبْصِروا[10]

---

(٨) نص : أيتم ونصب .

(٩) السلام : الكلمة الأولى من أسماء الله تعالى . والثانية معناها السلم .

(١٠) كف العباد : عموا .

# الزمن الأخــير *

عليٌّ لو استشرتَ أباك قبلاً فإن الخــير حَظُّ المســتشيرِ
إذَنْ لعلمتَ أنَّا في غَناءٍ وإن نَكُ من لقائك في سرور
وما ضقنا بَمقْدَمك المفدَّى ولكنْ جئتَ في الزمن الأخير

---

* الشوقيات الطبعة الأولى ١٩٩ والطبعة الثانية ٤/٧٠

# يوم فِراقه *

قال وقد بكى طفلاه . وتشبثا به ألا يخرج :

بكيا لأجل خروجه فى زَوْرةٍ     ياليت شعرى كيف يومُ فِراقِهِ ؟
لوِ كان يسمعُ يوم ذاكَ بُكاهُما     رُدَّتْ إليه الروحُ مِنْ إشْفاقِهِ

---

* الشوقيات ٨٢/٤

# أمــــينه*

قال حينما اكتملت بنته أمينة حولا :

أمينتى في عامها الـ أوَّلِ مِثْـــلُ الملَكِ
صالحةٌ للحب مِنْ كـــــلٍّ وللتَــبرُّك
كم خفق القلبُ لها عند البكا والضحك
وكم رَعتْها العين فى السُّـــكون والتحــرُّك
فإن مَشَتْ فخاطرى يَسْبِقها كـالمُمْسِـك
ألحظُهـــا كأنهـــا من بصرى فى شَرَك[1]
فياجبينَ السَّعْدِ لى ويــاعيــونَ الفَــلكَ
ويا بياضَ العَيْش فى الـ أيام ذاتِ الحَلَك[2]
إن الليالى وهى لا تنفَكُّ حَرْبَ أهلك
لو أنْصفتك طفلةً لكنتِ بنتَ الملك

* الشوقيات الطبعة الأولى ٢٠٠ والثانية ٧٣/٤ .

(١) شرك : حبالة الصائد .

(٢) الحلك : السواد .

# أبو علي*

صارَ شَوْقي أبا علي في الزمانِ «التَّرَلَّلي»[1]
وجَنَاها جِنايةً ليسَ فِيها بأوَّلِ !

---

* الشوقيات الطبعة الأولى ١٩٩ والط الثانية ٤/٦٩ بمناسبة ميلاد ابنه علي.

(١) التَّرللي : كلمة أصلها ترل ترل ( بكسر التاء والراء وسكون اللام ) بالتّركية ومعناها المتقلب المضطرب الذي لايثبت على حال .

# الأنانية

ونظم هذه الحكاية فى أمينة وفى كلب لها أسود صغير

يا حبذا أمينةٌ وكلبها تُحبه جدا كما يُحبها
أميتى تحبو إلى الحولين وكلبها يناهز الشهرين
لكنها بيضاء مثل العاج وعبدها أسود كالدياجى [1]
يلزمها نهارها وتلزمه ومثلما يكرمها لا تكرمه
فعندها من شدة الإشفاق أن تأخذ الصغير بالخناق
فى كل ساعة له صياح وقلما ينعم أو يرتاح
وهذه حادثة لها معه تنبيك كيف استأثرت بالمنفعه :
جاءت به إلىَّ ذات مره تحمله وهى به كالبره
فقلت أهلا بالعروس وابنها ماذا يكون يا ترى من شانها؟
قالت : غلامى يا أبى جوعان وماله كما لنا لسان
فمرهم يأتوا بخبز ولبن ويحضروا آنية ذات ثمن
فقمت كالعادة بالمطلوب وجئتها أنظر من قريب
فعجنت فى اللبن اللبابا كما ترانا نطعم الكلابا [2]
ثم أرادت أن تذوق قبله فاستطعمت بنت الكرام أكله

* الشوقيات الاولى صفحة ٢٠١ والثانية ٧٥/٤ .

(١) الدياجى : جمع دجية على وزن غرفة وهى الظلام .

(٢) اللباب : خالص الخبز .

هناك ألقت بالصغير لِلْورا واندفَعَـــتْ تبكى بكاء مفترى
تقولُ يابا أنا دَحًّا وهو كُخْ معناه بابا لىَ وَحْدِى ما طُبِخْ
فقل لمن يجهلُ خَطْبَ الآنِيَهْ قد فُطِرَ الطفلُ على الأنانية [٣]

---

(٣) الآنية : جمع إناء وهو وعاء الطعام والشراب .

# حفيده احمد

فى نوفبر ١٩٢٦ رزق على بن شوقى ولدا ، سماه أحمد تيمناً باسم جده لأبيه ، فأحبه شوقى حبًّا جمًّا ، ونظم فيه قصيدة فى أحد أعياد ميلاده ، ضاع بعض أبياتها ، وإليك ما وجدته منها[1] .

| | |
|---|---|
| روحى ولذة عينى | عوَّذْتُــهُ بالحسينِ |
| سلالتى من علىٍّ | ولدتــه مرتــين |
| أحببتـــه كأبيــه | وزدتــه حَبَّتَــيْن |
| طفـل علينـا أمير | مُقَبَّـــل الركبتـين |
| رضـاه غير قليـل | وسخطـه غير هيْـن |
| ويُقْصَى وينى بأولى | إشـــارة الراحتـين |
| ويزدهـــى بخـداع | وقول زور ومَيْن |

---

(١) أبى شوقى ١٣٩ .

# أخت أمينـــة *

وقال وقد رأى فى الفلك وهى ترجع به إلى مصر طفلة فيها من كريمته أمينة مشابهة .

هذه نورُ السفينـهْ هذه شِبْـهُ أمينـهْ

هذه صورتُهـا مُنْـ ـبئةٌ عنهـا مُبينـه

هـذه لؤلـؤةٌ عنـ ـدى لها مِثْلٌ ثمينه

من بناتِ الروم لكنْ لم تكن عنـدى مَهينه

أنا مَنْ يترك للديَّـ ـان فى الدُّنيا شؤونه

ياملاَكَ الفُلك لى صِنْـ ـوُك فى تلك المدينه [1]

أنت فى الفلك بهاء وهو فى حلوان زينه

ناجه واذكر له وَجْـ ـدَ أبيـه وحنينـه

وأفِدْهُ أننى فى البـ ـحر مذدُسْتُ عَرينه [2]

لست بالنفس ضنينـاً وبـه نفسى ضنينه [3]

أسأل الرحمنَ يُرعيـ ـكَ وإيـاه عيُّونه

* الشوقيات الطبعة الثانية ٢/١٢٦ .

(١) صنوك : مثلك ونظيرك .

(٢) عرينه : العرين بيت الأسد والمراد هنا منذ ركبت أهوال البحر .

(٣) ضنين : بخيل . به : يقصد بأمينة .

# أولُ خَطْوة*

وقال يذكر دخول ولده عليّ في السنة الثانية من عمره

هــذِهِ أَوَّلُ خَطْوَهْ هَــذه أَوَّلُ كَبْــوَهْ
فى طـريقى لِعَـلىٍّ عنْهُ لـوْ يَعْقِـلُ غُنْوهْ(1)
يأخُـــذُ العِيشة فيـه مُرَّةً آنـــاً وحُـلْوَهْ
ياعلـى إن أنتَ أوْفيْـ ـتَ على سِنِّ الْفُتُوَّهْ
دافِـعِ النـاسَ وزَاحِـمْ وخُـذِ الْعَيْشَ بقُوَّهْ
لا تقُل : كان أبى إيَّـ ـاكَ أن تحْـذُوَ حذْوَهْ
أنا لم أَغْنـمْ من النـا سِ سِوى فِنْجـانِ قَهْـوَهْ
أنا لم أُجْـزَ عن الْمَـدْ حِ مـن الأمْلاكِ فَـرْوَهْ
أنا لم أُجْزَ عن الكُتْـ ـبِ مِنَ الْقُرَّاءِ حُظْوَهْ
ضَيَّعَ الْكـلُّ حيَـائى وعفَـافِى والمُــرُوَّهْ(2)

---

* الشوقيات الأولى ٢٠٤ والثانية ٨١/٤ .

(١) الغنوة : الغنى ؛ يقول : هو فى غنى عن سلوك طريقى .

(٢) المروة : المروءة .

# طفلة لاهية *

قال يهنئ أمينة بسنتها الثانية :

أمينةُ يابنْتىَ الغالِيَهْ أهَنِّيكِ بالسنة الثانيه
وأسألُ أن تَسْلَمى لى السنين وأن تُرْزَقِى العقلَ والعافيه
وأن تُقْسمِى لأبرِّ الرجالِ وأن تلِدى الأنفُسَ العاليه
ولكنْ سألتكِ بالوالدَيْنِ وناشدتُك اللُّعَبَ الغاليه
أتدرينَ ما مرَّ من حادثٍ وما كان فى السنة الماضية ؟
وكم بُلْتِ فى حُلَلٍ من حرير وكم قد كَسَرْتِ من الآنيه
وكم سَهرتْ فى رضاك الجفونُ وأنت على غضب غافيه[1]
وكم قد خلَتْ من أبيك الجيوبُ وليست جيوبك بالخاليه
وكم قد شكا المرَّ من عيشه وأنت وحلواك فى ناحيه
وكم قد مَرِضْتِ فأسْقمتِهِ وقمتِ فكنتِ له شافيه
ويضحكُ إن جئته تضحكين ويبكى إذا جئته باكيه
ومن عَجَبٍ مرَّت الحادثاتُ وأنت لأحدثها ناسيه[2]
فلو حسَدَتْ مهجةٌ وُلْدَها حسدتك من طفلةٍ لاهيه

---

* الشوقيات الطبعة الأولى ٢٠١ والثانية ٧٤/٤ .

(١) غافية : نائمة .

(٢) أحدثها : أقربها إلينا .

# أغنيات وأناشيد

## الجَـــدَّة *

لى جَدَّة ترَأَفُ بى أَحْنَى علىَّ من أبى
وكلُّ شىء سـرَّنى تَذْهَبُ فيـه مَذْهبى
إن غضب الأهلُ علىَّ كلُّهُم لم تَغْضَـب
مَشَى أبـى يومـا إلىّ مِشْـيَةَ المؤدِّب
غضبان قد هَدَّدَ بالضَّـ ـربِ وإن لم يَضْرِب
فلم أجِدْ لى غَيْـ ـرَ جدتى من مَهْـرب
فجعلتنـــى خَلْفَهــا أنْجُو بهــا وأختَبــى
وَهْىَ تقولُ لأبــى بلَهْجَــةِ المؤَنِّــب
وَيْحٌ له وَيْحٌ لهـ ـذا الولـد المعَـذَّب
ألم تكن تَصْنَعُ ما يصنع إذْ أنت صبى ؟

* الشوقيات ١٦١/٤ .

# الأم *

لولا التُّقَى لقلتُ لم يَخْلُقْ سواك الوَلَدا

إن شِئْتِ كان العَيْرَ أو إن شئتِ كان الأسدا [1]

وإن تُرِدْ غَيًّا غَوَى أو تَبْغِ رُشْدًا رشدا [2]

والبيتُ أنتِ الصَّوتُ فيـ ـه وهو للصوت صَدَى

كالبَبَّغا فى قَفَصٍ قيل له فقلَّدا

وكالقضيب اللَّدْنِ قد طاوعَ فى الشكل اليدا

يأخذ ما عَوَّدْتِه والمرْءُ ما تَعَوَّدا

---

* الشوقيات ٤/١٦٤ .

(١) العير : الحمار الوحشى .

(٢) غيا : فسادا . غوى : فسد .

# نشيد الكشافة *

نحنُ الْكشَّافةُ فى الوادى جِبْريلُ الروحُ لنا حادِى
ياربِّ بِعيسى والهادى وبمُوسى خُذْ بيدِ الْوطَنِ
كشَّافةُ مِصْرَ وصِبْيتُها ومَنَاةُ الدَّارِ ومُنْيتُها
وجمالُ الأَرْضِ وحِلْيتُها وطلائعُ أفراحِ المُدُنِ
نَبْتدِرُ الخيرَ ونَسْتبِقُ مايرْضَى الخالِقُ والخلْقُ
بالنَّفْسِ وخالِقِها نَثِقُ ونَزيدُ وثُوقاً فى الْمِحَنَ
فى السَّهْلِ نَرِفُّ رَياحِينا ونَجُوبُ الصَّخْرَ شياطِينا
نَبْنى الأَبْدانَ وتَبْنينا والْهِمَّةُ فى الجسمِ المَرِنِ
ونُخَلِّى الخَلْقَ وما اعْتَقَدوا ولِوَجْهِ الخالِقِ نجتَهِدُ
نأْسُو الجَرْحى أنَّى وُجِدُوا ونُداوِى مِنْ جَرَحِ الزَّمَنُ
فى الصِّدْقِ نَشأْنا والْكَرَمِ والْعِفّةِ عنْ مَسِّ الحُرَمِ
ورِعايةِ طِفْلٍ أو هرِمِ والذَّوْدِ عن الْغِيدِ الحُصُنِ (١)
ونُوافِى الصَّارِخَ فى اللُّجَجِ والنَّارِ السَّاطعَةِ الْوَهَجِ (٢)
لا نَسْأَلُهُ ثَمنَ المُهَجِ وكَفَى بالواجبِ مِن ثَمنِ (٣)
يارَب فكَثِّرْنا عَددَا وابْذُلْ لأُبُوَّتِنا المَدَدَا
هيِّئْ لهمُ ولنا رَشَدَا ياربِّ وخُذْ بيدِ الْوطَنِ

* الشوقيات ٤/١٧١

(١) الغيد : جمع غيداء وهى اللينة المتثنية . الحصن : جمع حصان على وزن سحاب وهى العفيفة
(٢) اللجج : جمع لجة وهى الموج . الوهج : النار المتقدة .
(٣) المهج : جمع مهجة وهى الدم أو دم القلب .

# ثانيا : أغنيات وأناشيد

## النيل*

النيلُ العذبُ هو الكوْثَرْ والجنةُ شاطئه الأخْضَرْ[1]
ريَّان الصفحةِ والمنظرْ ما أبهَى الخُلْدَ وما أنْضَرْ
البحرُ الفياضُ القُدُسُ الساقى النَاسَ وما غرسوا[2]
وهو المنوالُ لما لَبِسُوا والمنعمُ بالقطن الأنور
جعل الإحسانَ له شرْعا لم يُخْلِ الوادىَ من مَرْعى
فترى زرعا يتلو زرعا وهنا يُجْنَى وهنا يُبْذَرُ
جارٍ ويُرَى ليس بجارِ لأناةٍ فيه ووقارِ
ينصبُّ كتلٍّ منهار ويَضِجُّ فتحْسَبُه يَزْأَرْ[3]
حبشىُّ اللونِ كجيرتهِ من منبعِهِ وبحيرتهِ
صَبَغَ الشَّطَّين بسُمْرته لوناً كالمسك وكالعَنْبَرْ

---

* الشوقيات ٤/١٦٧ .

(١) الكوثر : نهر فى الجنة وهو أيضا الخير الكثير.

(٢) القدس : البركة والخير.

(٣) يضج : المراد يفيض ويهيج ويعلو موجه .

# الهِرَّة والنظافة *

مجموعة من الشعر السهل ، نظمها لتكون للأطفال أدباً وثقافة :

هِرَّتى جِدُّ أليفَهْ وَهْىَ للبيتِ حَليفَهْ
هى ما لم تَتَحَرَّكْ دُمْيَةُ البيتِ الظريفَهْ
فإذا جاءتْ وراحَتْ زِيدَ فى البيتِ وَصيفَهْ
شُغْلها الفأرُ: تُنَقِّى الرَّفَّ منه والسَّقِيفَهْ
وتقومُ الظُّهْرَ والعصْرَ بأورادٍ شَرِيفَهْ
ومن الأثواب لم تَمْلكْ سِوَى فَرْوٍ قطيفَهْ
كلما استوسَخَ أو آوَى البَراغيث المُطِيفَهْ
غَسَلَتْهُ وكَوَتْهُ بأساليبَ لَطيفَهْ
وَحَدَتْ ما هُو كالحَمَّام والماءِ وظِيفَهْ
صَيَّرتْ رِيقَتَها الصَّابُونَ والشاربَ لِيفَهْ
لا تَمُرَّنَّ على العَيْنِ ولا بالأنْفِ جِيفَهْ
وتعَوَّدْ أن تُلاقَى حَسَنَ الثوبِ نظيفَهْ
إنما الثَّوْبُ على الإنْسان عُنْوانُ الصحيفَهْ

* الشوقيات الطبعة الثانية ٤/١٦٠ .

# الرفــق بالحيوان*

اَلْحَيــوَانُ خَــلْقُ ... لَــهُ عليْكَ حَق
سَخَّـرَهُ اللهُ لـكا ... ولِلعْبــادِ قبْلكــا
حَمُولَــةُ الأَثْقــالِ ... ومُرْضِعُ الأَطْفــالِ
ومُطْعِمُ الجماعَــهْ ... وخــادِمُ الزِّراعَــهْ
مِنْ حقِّهِ أَنْ يُرْفَقا ... بــه وأَلاَّ يُرْهَقــا
إنْ كَلَّ دَعْهُ يَسْتَرِحْ ... وداوِهِ إذا جُرِحْ[1]
ولا يَجُعْ فى دارِكا ... أَوْ يَظْمَ فى جِوارِكا[2]
بَهيمــةٌ مِسْكِينُ ... يَشْكـو فلا يُبِينُ
لســانُهُ مقطــوعُ ... ومــا لَــهُ دُمُوع

---

* الشوقيات ١٦٣/٤ .

(١) دعه : اتركه .

(٢) يظم : يظمأ ويعطش .

# وَلَـــدُ الغراب*

وممَهَّد في الْوَكْرِ مِنْ وَلَدِ الغرابِ مُزَقَّقِ
كرُوَيْهِبٍ مُتَقلِّس مُتأزرٍّ مُتَنَطِّقِ[1]
لبسَ الرَّمادَ على سَوا دِ جَناحِهِ والمفْرِقِ
كالفَحْمِ غادرَ في الرَّما دِ بقِيَّةً لمْ تُحرَقِ
ثُلُثاهُ مِنْقارٌ ورأ سٌ والأظافِرُ ما بَقِى
ضَخْمُ الدِّماغِ على الخُلوِّ مِنَ الحِجا والمنْطِقِ[2]
مِنْ أُمِّه لقىَ الصَّغـ ـيرُ مِنَ البَلِيَّةِ ما لَقِى
جَلَبَتْ عليْهِ ما تَذُو دُ الأمَّهاتُ وتَتَّقى[3]
فُتِنتْ به فتَوَهَّمَتْ فيهِ قُوى لمْ تُخلَقِ
قالت كَبِرْتَ فَثِبْ كما وثب الكِبارُ وحَلِّقِ
ورَمَتْ به في الجوِّ لمْ تحْرِصْ ولم تَسْتَوْثِقِ
فهَوَى فُمزِّق في فِنا ءِ الدّارِ شرَّ مُمزَّقِ
وسَمِعتُ قافاتٍ تُرَدَّ دُ في الفضاءِ وترْتَقى[4]

---

* الشوقيات ٤/١٦٥ .

(١) رويهب : راهب صغير ، والمتقلس ، المتأزر ، المتنطق : الذي يلبس القلنسوة ، والإزار ، والنطاق ، كالرهبان .

(٢) الحجا : العقل .

(٣) تذود : ترد وتدفع .

(٤) القافات : نعيق الغربان .

وَرَأَيتُ غِرْباناً تفرَّ قُ فى السماءِ وتلْتقى
وعَرَفتُ رَنَّـةَ أُمِّـهِ فى الصَّارِخاتِ النُّعَّقِ
فأشَرْتُ فالتفتَتْ فقلْـ ـتُ لها مَقَالةَ مُشْفِق :
أَطْلقْتِه ولو امْتَحَنْـ ـتِ جَناحَهُ لم تُطلِقى
وكما ترَفَّقَ والِـدَا كِ عليك لم تَتَرفَّقى

# الوطن *

عُصْفُورتانِ فى الْحِجا ... زِ حلَّتا على فنَنْ (١)
فى خامِلٍ من الرِّيا ... ضِ ، لا نَدٍ ولا حَسَنْ (٢)
بيْناهُما تَنْتَجِيا ... نِ سَحَراً على الْغُصُنْ (٣)
مَرَّ على أيْكِهما ... رِيحٌ سَرَى مِنَ الْيَمَنْ (٤)
حيَّا وقال : دُرَّتا ... نِ فى وِعاءٍ مُمْتَهَنْ
لقد رأيْتُ حَوْلَ صَنْـ ... ـعاءَ وفى ظلِّ عَدَنْ (٥)
خمائلا كأنَّها ... بَقِيَّةٌ مِنْ ذِى يَزَنْ (٦)
الْحَبُّ فيها سُكَّرٌ ... والماءُ شَهْدٌ ولَبَنْ
لَمْ يرَها الطَّيرُ ولمْ ... يَسْمَعْ بهَا إلا افتَتَنْ
هيَّا اركبانى نأتِها ... فى ساعَةٍ منَ الزَّمَنْ
قالتْ لهُ إحْداهُمَا ... والطَّيرُ مِنْهُنَّ الْفِطَنْ :
ياريحُ أنْتَ ابنُ السَّبِيـ ... ـلِ ، ما عَرَفْتَ ما السَّكَنْ
هَبْ جنَّة الخُلْدِ اليمَنْ ... لا شىْءَ يَعدِلُ الوطنْ

---

* الشوقيات ١٦٢/٤ .

(١) فنن : غصن .

(٢) ند : رطب .

(٣) تنتجيان : تتحادثان فى خفاء .سحرا : آخر الليل .

(٤) أيكها : شجرها الكثير الملتف .

(٥) صنعاء وعدن : من مدن اليمن .

(٦) ذويزن : ملك يمنى قديم .

# المدرســـة *

أنا المَدْرَسَةُ اجْعَلْنى كأمٍّ ، لا تَمِلْ عنّى
ولا تفزعْ كمأْخُوذٍ منَ البيْتِ إلى السِّجْنِ
كأنّــى وجْهُ صيّادٍ وأنت الطيرُ فى الغُصْنِ
ولابُــدَّ لك الْيومَ – وإلا فغداً – مِنّى
أَو استَغْــنِ عــنِ العقْــلِ إذنْ عنّى تستَغْنى
أنا المِصباحُ للفِكرِ أنا المِفْتاحُ للِذّهْنِ
أنا البابُ إلى المَجْدِ تعالَ ادْخُلْ على اليُمْنِ
غداً ترْتَعُ فى حَوْشِى ولا تَشْبَعُ مِنْ صَحْنِى
وألْقــاكَ بــإخْوانٍ يُدانونَكَ فى السِّنِّ
تُنادِيهمْ بيا فِكْرى ويــاشَوقى ويــاحُسنى
وآبـــــــاء أَحبُّوكَ وما أنتَ لهمْ بِابْنِ

* الشوقيات ١٦٨/٤ .

# نشيد مصر *

بَنِى مِصرٍ مكانُكُمُ تَهَيَّا فهَيَّا مَهِّدُوا لِلمُلْكِ هيَّا
خُذوا شَمْسَ النَّهارِ لهُ حُلِيًّا ألَمْ تَكُ تاجَ أَوَّلِكُمْ مَلِيًّا [1]
على الأخلاقِ خُطُّوا الْمُلْكَ وابْنُوا فليْسَ وراءَها لِلعِزِّ رُكْنُ
ألْيسَ لكُمْ بِوادِى النِّيلِ عَدْنٌ وكَوْثُرها الذى يَجْرِى شَهِيًا [2]
لنا وطنٌ بأنفسنا نَقِيهِ وبالدُّنْيا الْعريضَةِ نَفْتدِيهِ
إذا ما سِيلَتِ الأرواحُ فِيه بَذَلْناها كأنْ لمْ نُعْطِ شيًّا [3]
لنا الهَرَمُ الذى صَحِبَ الزمانا ومِنْ حَدَثانِه أخذ الأمانا [4]
ونحْنُ بنو السَّنا العالى ، نمَانا أوائلُ عَلَّمُوا الأُمَمَ الرُّقِيَّا [5]
تطــاوَل عهْدُهُمْ عِزًّا وفخْرا فلمَا آلَ للتَّارِيخِ ذُخْرا
نشَأنا نَشْأَةً فى الْمَجْدِ أُخْرى جَعَلْنا الْحَقَّ مَظْهَرَها الْعَلِيَّا
جَعَلْنــا مِصْرَ مِلَّةَ ذِى الْجَلالِ وألَّفْنا الصَّليبَ على الْهِلالِ
وأقْبَلْنا كَصَفٍّ من عَوَالِ يَشُدُّ السَّمْهَرِىُّ السَّمْهَرِيَّا [6]
نَرُومُ لِمِصْرَ عِزاً لا يُرَامُ يَرِفُّ على جوانِبه السَّلامُ

---

* الشوقيات ١٦٩/٤ .

(١) مليا : زمانا طويلا .

(٢) عدن : إقامة ووطن .

(٣) سيلت : سئلت وطلبت .

(٤) حدثانه : أحداثه .

(٥) السنا : النور الساطع .

(٦) عوال : رماح . السمهرى : الرمح .

وَيَنْعَمُ فيه جِيرَانٌ كِرامُ فلَنْ تجدَ النَّزِيلَ بنا شَقِيّا
نقُومُ على الْبنايَةِ مُحْسِنِينا ونَعْهَدُ بالتَّمَامِ إلى بَنِينا
إلَيْكِ نَمُوتُ مِصْرُ كما حَيِينا ويَبْقَى وجْهُكِ الْمَفْدِىُّ حيّا

---

# ثالثا - حكايات

## أنت وأنا

## ( الدعيُّ الجبان )

يَحكُونَ أنَّ رَجُلاً كُرْدِيّا كانَ عظيمَ الجسمِ هَمْشَرِيًّا
وكان يُلْقِى الرُّعْبَ فى القُلُوبِ بكَثْرَةِ السِّلاحِ فى الجُيُوبِ
ويُفْزِعُ اليَهُودَ والنَّصارَى ويَرْعَبُ الكِبارَ والصِّغَارَا (1)
وكلَّما مرَّ هُناك وهُنا يَصيحُ بالناسِ : أَنا ، أَنا ، أَنا !
نَمَى حدِيثُه إلى صَبِىٍّ صغيرِ جسمٍ بَطلٍ قَوِىٍّ
لايَعْرِفُ الناسُ له الفُتُوهْ وليس مِمَّنْ يَدَّعُون القُوَّهْ
فقالَ لِلقَوْمِ سأُدْرِيكم بِهِ فَتَعْلَمُونَ صِدْقَه من كِذْبه
وسـارَ نحوَ الهَمْشَرِىِّ فى عَجَلْ والناسُ مما سيكونُ فى وَجَلْ (2)
ومَدَّ نحوَه يَميناً قاسِيَهْ بضرْبةٍ كادَتْ تكونُ القاضِيَهْ
فلمْ يُحَرِّكْ ساكِناً ولا ارْتَبَكْ ولا انتهَى عن زَعْمِه ولا تَرَكْ
بلْ قالَ للغالِب قَوْلاً لَيِّنَا : الآنَ صِرْنا اثْنَيْنِ : أنت وأَنَا

---

• الشوقيات ٩٤/٤ .
وضعت لكل حكاية عنوانا آخر بين قوسين يكشف عن مغزاها .
(1) يرعب : يخوف . (2) وجل : خوف .

# نديم الباذنجان*
# (النديم المتملق)

كان لِسُلْطانٍ نديمٌ وافِ يُعيدُ ماقال بِلا اخْتلافِ
وقد يزيدُ فى الثّنا عليهِ إذا رأى شيئاً حَلا لَدَيْهِ
وكان مَوْلاهُ يَرَى ويَعْلَمُ ويَسمعُ التَّمْليقَ لكنْ يكْتُمُ
فجلَسَا يوماً على الخِوَانِ وجِئَ فى الأكل بباذِنْجَانِ
فأكَلَ السُّلْطانُ مِنْه ما أكلْ وقالَ : هذا فى الْمَذَاقِ كالعَسَلْ
قالَ النَّديمُ : صَدَق السُّلطانُ لايَسْتوِى شُهْدٌ وباذِنْجَانُ(١)
هٰذا الّذِى غَنَّى به الرَّئيسُ وقال فيه الشِّعْرَ جالِينُوسُ(٢)
يُذْهِبُ ألْفَ عِلّةٍ وعِلّهْ ويبْرِدُ الصَّدْرَ ويَشْفِى الغُلّهْ(٣)
قالَ : ولكِنْ عِنْده مَرَارَهْ وما حَمَدْتُ مرَّةً آثارَهْ
قال : نعَمْ مُرٌّ وهذا عَيْبُهْ مُذْكنتُ يامَوْلاىَ لا أُحِبُّه
هذا الذى ماتَ به بُقْراطُ وسُمَّ فى الكأْسِ به سُقْراطُ(٤)

---

* الشوقيات ٤/٩٥ .

(١) الشهد : عسل النحل .

(٢) الرئيس : ابن سينا الطبيب الفيلسوف العربى أبو على الحسين بن عبد الله ٣٧٠ - ٤٢٨هـ ( ٩٨٠ - ١٠٣٦م ) جالينوس : طبيب يونانى قديم وكاتب ومؤلف ١٣٠ - ٢٠٠م .

(٣) الغلة : شدة العطش وحرارته .

(٤) بقراط : طبيب يونانى قديم يعرف بأبى الطب ٤٦٠ - ٣٧٠ق .م . سقراط : فيلسوف يونانى قديم ٤٦٩ - ٣٩٩ق . م . تتلمذ عليه أفلاطون وغيره . اتهم زورا بأنه يفسد عقائد الشباب وحكم عليه بالموت .

فالْتَفَتَ السُّلطان فيمَنْ حولَهْ وقال : كيفَ تجِدُونَ قولَهْ ؟

قال النَّدِيمُ : ياملِيكَ الناسِ عُذْراً فما فى فَعْلَتى مِن باسِ

جُعِلْتُ كىْ أُنادِمَ السُّلْطانا ولمْ أنادم قَطُّ باذِنْجانَا

---

# ضيافة قطة *
# الرحمة بالحيوان

لَسْتُ بناسٍ لَيْلَةً مِنْ رَمَضان مَرَّتِ
تَطاوَلَتْ مِثلَ لَيَا لى القُطْبِ واكْفَهَرَّتِ [1]
إِذِ انفَلَتُّ من سحُو رِى فدَخَلْتُ حُجْرَتى
أَنظُر فى دِيوانِ شِعْـرٍ أو كتابِ سِيرةِ
فلمْ يَرُعْنى غَيْرُ صَوْتٍ كمُـواءِ الهِـرَّةِ
فَقُمْتُ أُلْقِى السَّمْعَ فى السُّتُورِ والأسِرَّةِ
حتَّى ظَفِرْتُ بالتى عَلَىَّ قَدْ تَجَرَّتِ
فمُذْ بَدَتْ لى والْتَقَتْ نَظْرَتُها ونَظْرَتى
عادَ رَمَادُ لَحْظِها مثلَ بصيصِ الجَمْرَةِ
ورَدَّدَتْ فَحِيحَها كَحنَشٍ بِقَفْـرَةِ [2]
وَلَبِسَتْ لى مِنْ وَرا ءِ السِّتْرِ جِلْدَ النِّمرَةِ
كَرَّتْ ، ولكنْ كالْجَبَا نِ قاعِداً ، وفَرَّتِ [3]
وانْتَفَضَتْ شَوارِباً عنْ مثلِ بَيْتِ الإبْرَةِ

---

* نشرت فى سنة ١٩٢٩ والشوقيات ٤/٩٦ .

(١) اكفهرت : اشتد ظلامها .

(٢) فحيحها : الفحيح صوت الحية من فمها . الحنش : حية كبيرة سوداء ليست من ذوات السموم .

(٣) كرت : عادت .

ورَفَعَتْ كَفًّا وشا لَتْ ذَنَباً كالمِذْرَةِ[٤]
ثمَّ ارْتَقَتْ عن الْمُوَا ءِ فَعَوَتْ وَهَرَّتِ[٥]
لم أجْزِهــا بِشرَّةِ عن غَضبٍ وشرَّة[٦]
ولا غَبِيتُ ضَعْفَها ولا نَسِيتُ قُدْرَتِي[٧]
ولا رأيتُ غَيْرَ أمٍ بالبَنِيــنَ بَــرَّةِ
رأيتُ مايَعْطِفُ نَفْـ سَ شاعرٍ مِن صُورةِ
رأيتُ جدَّ الأُمَّهَا تِ فى بِناءِ الأُسْرَةِ
فلمْ أزَلْ حتَّى اطْمأَنَّ جـأشُها وقَرَّتِ[٨]
أتَيْتُهـا بِشرْبَـةٍ وجئتُها بكِسْـرةِ
وصُنْتُها مِن جانِبَيْ مرْقَدِها بسُتْرَتي
وردتُها الدِّفْءَ فقَرَّ بْتُ لها مِجْمَرَتي
ولو وجَدْتُ مِصْيَداً لَجِئتُها بفَأرَةِ
فاضْطجَتْ تحتَ ظِلا لِ الأمْنِ واسْبَطَرَّتِ[٩]
وقَرأَتْ أوْرادَهـا وما دَرَتْ ماقَرَتِ
وسَرَحَ الصِّغارُ فى ثُدِيِّهَا فَدَرَّتِ[١٠]
عُرْيٌ نُجومٍ سُبُحٌ فى جَنَبَاتِ السُّرَّةِ[١١]

(٤) شالت : رفعت . المذرة : المذرى والمذراة خشبة ذات أطراف كالأصابع يذرى بها الحب وينقى .
(٥) عوت : صوتت كالذئب .
(٦) شرة : شر .
(٧) غبيت ضعفها : جهلته .
(٨) جأشها : نفسها أو قلبها . قرت : هدأت .
(٩) اسبطرت : اضطجعت وامتدت .
(١٠) درت : أنزلت اللبن .
(١١) سبح : جمع سابح .

اخْتَلَطُوا وعيَّشُوا كالْعُمْى حَوْلَ سُفْرَةِ[١٢]
تَحْسَبُهم ضَفَادِعاً أَرْسَلْتَهَا فى جرَّةِ
وقلتُ لا بأسَ على طِفْلِكِ ياجُوَيْرَتى
تَمَخَّضِى عن خَمْسَةٍ إنْ شِئْتِ أو عنْ عَشْرَةِ
أنتِ وأولادُكِ حَتَّى يكْبُرُوا فى خُفْرَتى[١٣]

---

(١٢) عيثوا : بحثوا على غير هدى من عيث الرجل فى الوعاء أدار يده فيه ليخرج شيئا من غير أن يبصره .
قرت : هدأت .

(١٣) خفرتى : حراستى .

# البلابل التي رباها البوم *

## (أثر البيئة والتربية السيئة)

أُنْبِئْتُ أَنَّ سُلَيْمانَ الزَّمانِ ومَنْ ... أَصْبَى الطُّيُورَ فنَاجَتْهُ وناجاها (١)
أَعْطَى بَلابلَه يَوماً — يُؤدِّبُها ... لِحُرْمَةٍ عِنْدَهُ — لِلبُومِ يَرْعاها
واشْتَاقَ يَوماً مِنَ الأيامِ رُؤيَتَهَا ... فَأَقْبَلَتْ وهْيَ أَعْصَى الطَّيْرِ أَفْواها
أَصَابَهـا الْعِيُّ حتى لا اقْتِدَارَ لها ... بأَنْ تُبُثَّ نَبِيَّ اللهِ شَكْواها (٢)
فنالَ سيِّدَها من دَائِها غَضَبٌ ... وود لَوْ أَنَّهُ بالذَّبحِ دَاواها
فجاءَه الْهُدْهُدُ الْمَعْهُودُ مُعْتَذِراً ... عَنْها يقولُ لِمَوْلاهُ ومَوْلاها :
بَلابِلُ اللهِ لمْ تخْرَسْ ولا وُلِدَتْ ... خُرْساً ولكِنَّ بُومَ الشُّؤمِ رَبَّاها

---

* الشوقيات الأولى صفحة ١٦١ والثانية ٤/٩٩

(١) أصْبَى الطيور : استمالها

(٢) العي : العجز عن الإبانة

# الديك الهندى والدجاج البلدى *

## (عدوان القوى الماكر على الضعيف الأبله)

بَيْنَا ضِعَافٌ مِنْ دَجاجِ الرِّيفِ ... تَخْطِرُ فى بيْتٍ لها ظَرِيفِ
إذْ جاءَ هنديٌّ كَبِيرُ الْعُرْفِ ... فقَامَ فى البابِ قِيامَ الضَّيْفِ
يقولُ حيَّا اللهُ ذِى الْوُجُوها ... ولا أراها أبدًا مكروها
أَتَيْتُكُمْ أُنَشِّرُ فِيكم فَضْلِى ... يوماً وأقْضِى بيْنكُمْ بالعدْلِ
وكلُّ ما عِنْدَكُمُ حَرَامُ ... علىَّ إلا الماءُ والْمَنَامُ
فعـاودَ الدَّجاجَ داءُ الطَّيْشِ ... وفتَحتْ لِلْعِلْجِ بَابَ الْعُشِّ [(١)]
فجالَ فيهِ جَوْلَةَ الْمَلِيكِ ... يدْعُو بِكلِّ فَرْخَةٍ ودِيكِ
وباتَ تلكَ اللَّيْلَةَ السَّعِيدَهْ ... مُمَتَّعاً بدارِهِ الجَدِيدهْ
وباتتِ الدَّجاجُ فى أمانِ ... تَحْلُمُ بـالـذِّلَّةِ والْهَوَانِ
حتى إذا تَهَلَّلَ الصَّباحُ ... واقْتَبَسَتْ مِنْ نُورِهِ الأشْبَاحُ
صاحَ بها صاحِبُها الْفَصِيحُ ... يقولُ دامَ منْزِلى الْمَلِيحُ
فانْتَبَهتْ مِن نَوْمِهَا المشْؤُومِ ... مَذْعُورَةً مِنْ صَيْحَةِ الْغَشُومِ
تقولُ ما تِلْكَ الشُّرُوطُ بيْننَا ... غَدَرْتَنا واللهِ غدْراً بيِّنا [(٢)]
فضَحِكَ الْهِنْدِيُّ حتى اسْتَلْقَى ... وقال ماهذا الْعَمَى ياحَمْقَى؟
متى ملَكْتُمْ أَلْسُنَ الأربابِ ... قد كان هذا قبْلَ فَتْحِ البابِ

* الشوقيات الأولى صفحة ١٦٢ والثانية ٤/١٠٠ والأهرام ٢٨ أكتوبر ١٨٩٢

(١) العلج : الرجل الجافى الشديد والمراد هنا الديك الهندى الأجنبى .

(٢) غدرتنا : غدرت بنا وخنت العهد .

# العصفور والغدير المهجور *

## (النافع الذى يستتر ويخفى ولكن نفعه يظهر)

أَلَمَّ عُصفورٌ بمَجْرًى صافِ
قدْ غابَ تحتَ الْغابِ فى الألْفافِ[1]

يَسقِى الثَّرى مِنْ حيْثُ لا يدرِى الثَّرى ... خَشْيَةَ أَنْ يُسْمَعَ عنهُ أو يُرَى
فاْغتَرَفَ الْعُصْفُورُ مِنْ إحْسانِهِ ... وحَرَّكَ الصَّنيعُ مِنْ لِسَانِهِ
فقالَ يانورَ عُيُونِ الأرْضِ ... ومُخْجِلَ الْكَوْثَرِ يوْمَ الْعَرْضِ
هـلْ لَكَ فى أنْ أُرْشِدَ الإنسانا ... لِيَعْرِفَ المكانَ والإمْكانا
فينْظُرَ الْخَيْرَ الّذِى نَظَرْتُ ... ويشكرَ الْفَضلَ كما شكرتُ
لعلَّ أَنْ تُشْهَرَ بِالْجمِيلِ ... وتُنْسِى النَّاسَ حَدِيثَ النِّيلِ ؟
فـالْتَفَتَ الْغَدِيرُ بِالْعُصْفُورِ ... وقالَ يَهْدِى مُهْجَةَ الْمَغْرُورِ[2]
يا أيها الشَّاكِرُ دُونَ الْعالَمِ ... أَمَنَّكَ اللهُ يدَ ابْنِ آدَمِ
النِّيـلُ فاسْمَعْ وافْهَمِ الْحَدِيثا ... يُعْطِى ولكن يأْخُذُ الْخَبِيثا
مِنْ طُولِ ما أَبصرَهُ النَّاسُ نُسِى ... وصارَ كلُّ الذِّكْرِ لِلْمُهنْدِسِ
وهكذا الْعَهْدُ بِوُدِّ النَّاسِى ... وقِيمَةُ الْمحْسِنِ عَنْدَ النَّاسِ
وقد عَرِفْتَ حالَتِى وضِدَّها ... فقُلْ لِمَنْ يَسْأَلُ عَنِّى بَعْدَها
إن خَفِىَ النَّافعُ فالنَّفْعُ ظَهَرْ ... ياسَعْدَ مَنْ صافَى وصُوفِى واسْتَتَرْ

---

* الشوقيات الثانية ٤/١٠١ .

(١) الألفاف : جمع لف وهو الروضة الملتفة النبات أو البستان المجتمع الشجر

(٢) مهجة : الروح أو دم القلب

# الأفْعَى النيلية والعقربة الهندية *

## ( العدويفتك بعدوه )

وهذِهِ وَاقِعَةٌ مُستغرَبهْ … فى هَوَسِ الأفْعَى وخُبْثِ العَقْربهْ

رَأَيْتُ أَفْعَى من بناتِ النِّيلِ … مُعْجبَةً بقَدِّها الجميل (1)

تَحْتَقِرُ النُّصْحَ وتَجفُو النَّاصِحا … وتَدَّعِى العقْلَ الْكَبيرَ الرَّاجِحا

عَنَتْ لها رَبيبَةُ السِّباخِ … تَحْمِلُ وَزنَيْها مِنَ الأوْساخِ

فحسِبَتْها والحِسابُ يُجدِى … ساحِرَةً منْ ساحِرَاتِ الْهِنْدِ

فانْخَرطَتْ مِثْلَ الحُسامِ الْوَالجِ … واندفعَتْ تِلْك كسَهْمٍ زالجٍ (2)

حتَّى إذا ما أبلَغَتْها جُحْرَها … دارتْ عليه كالسِّوارِ دَوْرَها

تقولُ ياأُمَّ الْعَمَى والطَّيْشِ … أَيْنَ الفِرارُ ياعَدُوَّ العَيْشِ؟

إنْ تَلجِى فالموتُ فى الوُلوجِ … أو تخرُجى فالهُلْكُ فى الخروجِ

فسكَتَتْ طرِيدَةُ البُيُوتِ … واغْتَرَّتِ الأفعى بذا السكوتِ

وهَجَعَتْ على الطَّرِيقِ هَجْعَهْ … فخرجَتْ ضَرَّتُها بِسُرْعَهْ

ونَهَضتْ فى ذِرْوَةِ الدِّماغِ … واسْتَرْسَلَتْ فى مُؤْلمِ التَّلْدَاغِ (3)

فـانتَهَتْ كالحالمِ المذعورِ … تَصيحُ بالويلِ وبالثُّبورِ

حتَّى وهَتْ من الفتاة القُوَّهْ … فنزلتْ عن رأسِها الْعَدُوَّهْ

---

* الشوقيات الأولى صفحة ١٦٣ والثانية ١٠٢/٤

(١) قدها : قوامها

(٢) الحسام الوالج : السيف الداخل فى الجسم . زالج : واقع على الأرض ولم يصب الرقبة

(٣) ذروة : قمة . التلداغ : اللدغ والعض

تقولُ صبراً للبَلاءِ صبرَا     وإنْ وجَدْتِ قسْوَةً فَعُذرَا
فرأْسُك الدَّاءُ وذا الدواُء     وهكذا فلْتُرْكَب الأعْدَاُء
مَنْ مَلَكَ الْخَصْمَ ونامَ عنهُ     يُصْبِحُ يَلْقَى ما لقيتُ مِنهُ
لولا الذى أبصرَ أهلُ التَّجرِبَهْ     مِنِّى لَمَا سَمُّوا الخبيثَ عقْرَبَهْ

---

# السّلوقِىّ والجَواد

## ( الباعث الذى يستحث للعمل النافع )

قال السَّلُوقِى مرَّةً لِلْجَوادْ وهْوَ إلى الصَّيْدِ مَسُوقُ القِيَادْ : [1]

باللهِ قُلْ لى يارفيقَ الهنا فأنْتَ تدْرى لى الْوَفَا فى الوِدادْ

ألسْتَ أهلَ البِيدِ أهلَ الفلا أهْلَ السُّرى والسَّيرِ أهلَ الجِهادْ [2]

ألمْ تكُنْ رَبَّ الصِّفاتِ التى هامَ بها الشَّاعِرُ فى كلِّ وادْ ؟

قال : بلى ، كُل الذِى قلْتَهُ أنا به المشْهُورُ بينْ العبادْ

قال : فمَا بالُكَ ياصاحِبِى إذا دعا الصيْدُ وجَدَّ الطِّرادْ [3]

تَشْكُو فُتْشكِيكَ عصا سَيِّدِى إنَّ العصا ما خُلِقَتْ لِلْجَواد [4]

وتَنثنى فى عَرَقٍ سائِلٍ مُنكسَ الرَّأسِ ضَئيلَ الْفُؤاد

وذا السَّلوقِى أبداً صابِرٍ ينقادُ للمالكِ أىَّ انقِيادْ ؟

فقال : مهلاً ياكبيرَ النُّهى ما هكذا أنظارُ أهْلِ الرّشادْ

السِّرفى الطَّيْرِ وفى الوَحْشِ لا فى عُظْمِ سيقانِكِ ياذا السَّدادْ

ما الرِّجْلُ إلا حيثُ كان الهوى إنّ البُطُونَ قادراتٌ شِدادْ

أمَا تَرى الطَّيرَ على ضَعْفِها تَطوِى إلى الْحَبّ مئاتِ الْبلادْ ؟

---

* الشوقيات الأولى صفحة ١٦٤ والثانية ١٠٤/٤ .

(١) السلوق : كلب منسوب إلى سلوق وهى قرية تنسب إليها الكلاب والدروع .

(٢) البيد : جمع بيداء وهى الصحراء . الفلا : جمع فلاة وهى الأرض الواسعة المقفرة . السرى : السير ليلا .

(٣) الطراد : المطاردة والصيد .

(٤) تشكيك : ترضيك وتزيل سبب شكواك .

# فأرُ الغَيْط وفأر البيت *

## ( المجترى على ما لا يحسن )

يُقالُ : كانت فأْرَةُ الْغيطانِ ... تَتِيه بابْنَيها على الفِيرَانِ

قــد سَمَّتِ الأكبَرْ نُورَ الغَيْطِ ... وعلّمَتْهُ المَشْىَ فوقَ الخيْطِ

فعرَفَ الغِيَاضَ والْمُروجا ... وأتْقَنَ الدخُولَ والخروجا [1]

وصارَ فى الحِرْفَةِ كالآباءِ ... وعاش كالفلاحِ فى هناءِ

وأَتْعَبَ الصَّغيرُ قلْبَ الأُمِّ ... بالكِبْرِ فاختَارَتْ بما تُسَمِّى [2]

فقالَ سَمِّينِى بنورِ القصْرِ ... لأنَّنى ياأُمُّ فأْرُ العَصْرِ

إنِى أرى ما لمْ يَرَ الشَّقِيقُ ... فَــلِى طريقٌ وله طريقُ

لأَدْخُلَنَّ الدَّارَ بَعدَ الدَّار ... وَثْباً منَ الرَّفِّ إلى الكَرارِ [3]

لعلَّنى إنْ ثبتَتْ أقْدَامى ... ونلْتُ ياكلَّ المنى مَرامى

آتِيكما بما أرى فى البيتِ ... منْ عسلٍ أو جُبْنَةٍ أو زيْتِ

فعَطَفَــتْ على الصَّغيرِ أُمُّهْ ... وأقبلَتْ مِن وَجْدِها تَضُمُّهْ

تقولُ إنِى ياقتيل القُوتِ ... أَخْشَى عليْكَ ظُلْمَةَ البُيُوتِ

كان أبوكَ قدْ رأَى الفلاَحا ... فى أن تكون مِثْلَهُ فلاَّحا

---

* الشوقيات الأولى ١٦٥ والثانية ١٠٥/٤ .

(١) الغياض : جمع غيضة وهى الأجمة والموضع الكثير الشجر الملتف . المروج : جمع مرج وهو أرض واسعة ذات نبات ومرعى للدواب .

(٢) احتارت : صواب الفعل تحيرت .

(٣) الكرار : كلمة عامية معناها الأطعمة المخزونة ونحوها .

فاعْمَلْ بما أوْصَى تُرِحْ جَنانى أوْ لا فِسْر فى ذِمَّةِ الرحْمنِ[٤]

فاسْتضْحَكَ الفأرُ وهَزَّ الكَتِفا وقال : من قال بذا قد خرَفا

ثمَّ مضى لِماَ عليه صَمَّما وعاهَد الأُم على أنْ تَكْتُمَا

فكانَ يأتِى كل يوم جُمْعَهْ وجُبْنَة فى فمِهِ أو شَمْعَهْ

حتى مَضى الشَّهْرُ وجاءَ الشَّهْرُ وعُرِفَ اللصُّ وشاعَ الأمْرُ

فجاءَ يوْماً أُمَّهُ مُضطَرِبا فسألتْهُ أَيْنَ خلَّى الذَّنَبا؟

فقال : لَيس بالفقِيدِ مِن عَجَبْ فى الشّهْدِ قدْ غاصَ وفى الشهْد ذَهَبْ

وجاءَها ثانيةً فى خَجَلِ مِنها يُدَارِى فقْدَ إحْدَى الأرْجُلِ

فقال رفٌّ لم أُصِبْهُ عالى صيَّرنى أَعرَجَ فى المعَالى

وكان فى الثَّالِثَةِ ابنُ الفارَهْ قد أخْلَفَ العادَةَ فى الزيارَهْ

فاشْتَغَل القلبُ عليه واشْتَعلْ وسارتِ الأمُّ له على عجلْ

فصادَفَتْهُ فى الطَّرِيقِ مُلْقى قدْ سُحِقَت منه العِظامُ سَحْقَا

فناحَتِ الأمُّ وصاحَت واها إن المَعَالى قَتَلت فتَاها

---

(٤) جنانى : قلبى .

# ملك الغربان وندور الخادم *

## (الضرر الكبير ينشأ عن التهاون الصغير)

كانَ لِلغرْبانِ فى العصْرِ مَليكْ ... وله فى النَّخْلَةِ الكُبرى أَريكْ[1]
فيه كُرْسِيٌّ وخِدرٌ ومُهودْ ... لِصِغارِ المُلْكِ أَصْحَابِ العُهُودْ
جـاءَهُ يوماً نُدُورُ الخادِمُ ... وَهْوَ فى البابِ الأمينُ الحازِمُ
قالَ يافَرْعَ الْملوكِ الصَّالحينْ ... أَنْتَ مازلْتَ تُحِبُّ النَّاصِحينْ
سُوسةٌ كانت على القَصْرِ تَدُورْ ... جازَت الْقَصرَ ودَبَّتْ فى الجُدُورْ
فابْعَثِ الغِرْبانَ فى إهْلاكِها ... قبلَ أَنْ نَهلِكَ فى أشْرَاكِها[2]
ضَحِكَ السُّلْطانُ من هذا الْمقَالْ ... ثمَّ أَدْنى خادِمَ الخيْرِ وقالْ :
أنارَبُّ الشَّوْكةِ الضَّافى الجَناحْ ... أنا ذو المنقارِ غلَّابِ الرِّياحْ
أنا لا أنْظُرُ فى هذِى الأمُورْ ... أنا لا أُبْصِر تَحْتِى يانُدُورْ
ثمَّ لما كانَ عامٌ بَعْدَ عام ... قامَ بينَ الرِّيحِ والنَّخْلِ خِصَامْ
وإذا النَّخْـلَةُ أَقوى جذْعُها ... فبَدَا للرِّيحِ سَهْلاً قَلْعُها[3]
فَهَوَتْ لِلأرْضِ كالتَّلِّ الكبيرْ ... وهَوَى الدِّيوانُ وانقَضَّ السَّرِيرْ

---

* الشوقيات الأولى صفحة ١٦٦ والثانية ٤/١٠٧

(١) أريك : جمع أريكة وهى المقعد المنجد .

(٢) أشراكها : جمع شرك وهو الحبالة .

(٣) أقوى : تعرى وضعف .

فَدَهَى السُّلطانَ ذَا الخَطْبُ المَهُولْ ودَعَا خادِمَهَ الغَالى يقولْ :

يانُدُورَ الخيْرِ أَسْعِفْ بالصّياحْ ما تَرَى ما فَعَلَتْ فينا الرِّياحْ ؟

قالَ : يامَوْلاىَ لا تَسْأَلْ نُدُورْ أنا لا أَنْظُرُ فى هذى الأمورْ

---

# الظّبْي والعِقْد والخِنْزير *

## ( الاتعاظ بعد فوات الأوان )

ظَبْىٌ رأى صُورَتَهُ فى الماءِ فرفَعَ الرَّأْسَ إلى السَّماءِ
وقالَ ياخالِقَ هذا الجِيدِ زِنْهُ بعِقْدِ اللُؤْلُوِ النَّضِيدِ (١)
فسَمِعَ الماءَ يقولُ مُفْصِحاً طَلَبْتَ ياذا الظَّبْىُ ما لَنْ تُمْنَحَا (٢)
إنَّ الذى أَعْطاكَ هذا الجِيدَا لمْ يُبْقِ فى الحُسْنِ له مَزِيدَا
لو أنَّ حُسْنَه على النُّحُورِ لم يَخْرُج الدُّر مِنَ الْبُحُورِ (٣)
فافْتَتَنَ الظَّبْىُ بذِى المقَالِ وزادَهُ شَوقاً إلى الَّلآلى
ولم يَنَلْهُ فَمُهُ السّقِيمُ فعاشَ دَهْراً فى الفَلا يَهِيمُ (٤)
حتّى تَقَضَّى العُمْرُ فى الهُيَامِ وهَجْرِ طِيبِ النّوْمِ والطعامِ
فسَارَ نحوَ الماءِ ذاتَ مَرَّه يَشكو إليه نَفْعَهُ وضُرَّهْ
وبينما الجارَانِ فى الكلامِ أقْبَلَ رَاعِى الدّيْر فى الظلامِ (٥)
يَتْبَعُه حيثُ مَشى خِنْزيرُ فى جِيدِهِ قِلادةٌ تُنِيرُ
فانْدَفَعَ الظّبْىُ لِذاكَ يَبْكِى وقال مِنْ بَعْدِ انْجلاءِ الشّكِّ

---

* الشوقيات الأولى صفحة ١٦٧ والثانية ١٠٨/٤ .

(١) الجيد : العنق . النضيد : المنضد المنسق .

(٢) مفصحا : مبينا .

(٣) النحور : جمع نحر وهو موضع القلادة من العنق .

(٤) الفلا : جمع فلاة وهى الصحراء . يهيم . يمشى على غير هدى .

(٥) الدير : مكان الرهبان والراهبات .

مأفة السّعْيِ سِوَى الضلالِ ماآفَةُ الْعُمْرِ سِوَى الآمالِ
لـــــولا قضَاءُ المَلِكِ القديرِ لما سَعَى العِقْدُ إلى الخِنْزيرِ
فالْتفَتَ الماءُ إلى الغزالِ وقال : حالُ الشَّيخِ شرُّ حالِ
لا عَجَبٌ إنَّ السنينَ مُوقِظه حَفِظْتَ عُمْراً لو حَفِظْتَ مَوْعظَهْ

# وليُّ عهد الأسد وخطبة الحمار *
## (الهلاك الناشئ عن مجافاة الذوق)

لما دعا داعى أبى الأَشْبالِ[1] مُبَشِّرًا بأولِ الأَنْجالِ
سَعَتْ سِباعُ الأرْضِ والسَّماءِ وانْعَقَدَ المجلِسُ للهَناءِ
وصَدَرَ المَرْسُومُ بالأمانِ فى الأرض للقاصى بها والدَّانى
فضاقَ بالذُّيولِ صَحْنُ الدَّارِ من كلِّ ذى صُوفٍ وذى مِنْقارِ
حتى إذا ٱسْتَكْمَلَتِ الجمعيَّهْ نادَى منادِى الليْثِ فى المَعيَّهْ[2]
هلْ مِن خَطيبٍ مُحسنٍ خبيرِ يَدْعُو بِطُولِ الْعُمْرِ للأَميرِ؟
فَنَهَضَ الْفيلُ المُشيرُ السَّامى وقالَ ما يَليقُ بالمقامِ
ثمَّ تَلاهُ الثَّعْلَبُ السَّفيرُ يُنْشِدُ حتى قيلَ ذا جَريرُ[3]
واندَفَعَ القِرْدُ مُديرُ الْكاسِ فقيلَ أَحْسَنْتَ أَبا نُوَاسِ[4]
وأَوْمَأَ الْحِمارُ بالْعَقيرَهْ يُريدُ أن يُشَرِّفَ الْعشيرَهْ[5]
فقالَ : باسْمِ خالِقِ الشَّعيرِ وباعِثِ العَصَا إلى الحميرِ !

---

* الشوقيات الأولى صفحة ١٦٨ والثانية ٤/١٠٩ .

(١) أبو الأشبال : الأسد .

(٢) المعية : المراد الحاشية .

(٣) جرير : شاعر أموى .

(٤) أبو نواس : شاعر عباسى .

(٥) العقيرة : الصوت .

فأزْعَجَ الصَّوْتُ وَلِيَّ العَهْدِ فماتَ من رِعْدَتِه فى المَهْدِ
فحَمــلَ القَوْمُ على الحِمارِ بجُمْلَةِ الأنْيابِ والأظْفارِ
وانتَدَبَ الثَّعْلَبُ لِلتَّأْبِينِ فقالَ فى التَّعْرِيضِ بالمِسْكِينِ :
لا جَعلَ اللهُ له قَرَاراً عاشَ حِماراً ومضى حِمارا

---

# الأسد والثعلب والعِجْل *

## (العقل الكبير فى الجسم الصغير والعقل الصغير فى الجسم الكبير)

نظَرَ الليْثُ إلى عِجْلٍ سَمِينْ كانَ بالْقُربِ على غَيْطٍ أَمِينْ
فاشتَهتْ مِنْ لحمِه نفْسُ الرَّئيسْ وكذا الأنفُسُ يُصْبِيها النَّفيسْ (1)
قـالَ لِلثَّعْلَبِ يـاذا الاحْتِيَـالْ
رَأْسُكَ المحبُوبُ أو ذَاكَ الغزالْ؟
فَدعا بالسَّعْدِ والْعُمْرِ الطَّويلْ ومضَى فى الحالِ للأمْرِ الجليلْ
وأتى الْغيطَ وقدْ جَنَّ الظَّلامْ فرَأَى الْعِجلَ فأَهْدَاهُ السَّلامْ
قائِلاً ياأَيُّها المولى الوَزيرْ أنتَ أهْلُ العفْوِ والبِرِّ الغَزيرْ
حَملَ الذِّئْبَ على قتْلِى الْحَسَدْ فوَشَى بى عِنْدَ مَوْلانا الأسَدْ
فترامَيتُ على الجاهِ الرفيعْ وهْوَ فينا لم يزَلْ نِعْمَ الشَّفيعْ
فبكى المَغْرورُ مِنْ حالِ الخبيثْ ودنا يَسْأَلُ عن شَرْحِ الْحَديثْ
قال : هلْ تَجْهَلُ ياحُلْوَ الصِّفاتْ أنَّ مولانا أبا الأفْيَالِ ماتْ
فرأَى السُّلطانُ فى الرَّأْسِ الكَبيرْ مَوْطِنَ الْحِكْمَةِ والْحِذْقِ الكَثيرْ
ورآكمْ خيْرَ مَنْ يَسْتوزِرُ ولأمْرِ الْمُلْكِ رُكْناً يُذْخَرُ

---

* الشوقيات الأولى صفحة ١٦٩ والثانية ١١٠/٤ .

(١) يصبيها : يستميلها .

وَلَقَدْ عدُّوا لكُمْ بين الْجُدُودْ ... مِثْلِ آبِيسَ ومَعْبُودِ اليهُود[2]

فأقاموا لمعالِيكُمْ سَرِيرْ ... عنْ يمين الملِكِ السَّامى الخطِيرْ

واستَعَدَّ الطَّيْرُ والوَحْشُ لِذاكْ ... فى انْتِظار السَّيِّدِ العالى هُناكْ

فإذا قُمتُمْ بأعْباءِ الأمورْ ... وانْتَهى الأنْسُ إليْكُم والسُّرُورْ

بَرِّئُونى عندَ سُلطانِ الزمانْ ... واطْلُبوا لى العَفْوَ مِنهُ والأمانْ

وكفاكُمْ أنَّنى الْعَبْدُ المُطِيعْ ... أَخْدُمُ المُنْعِمَ جَهْدَ الْمُستَطِيعْ

فأحَدَّ الْعِجلُ قَرنَيْهِ وقال ... أنتَ مُنذُ الْيَومِ جارِى لا تُنَال

فامْضِ واكْشِفْ لى إلى الليثِ الطريقْ

أنا لا يَشْقَى لديْهِ بى رَفيقْ

فمضَى الْخِلاَّنِ تَوًّا لِلفلاهْ ... ذا إلى الموْتِ وهذا لِلحَيَاهْ

وهُناك ابتَلعَ اللَّيْثُ الوَزيْر ... وحبَا الثَّعلَبَ مِنه باليَسِيرْ[3]

فانثنى يضحَكُ منْ طَيْشِ العُجُولْ ... وجَرَى فى حَلْبَة الفَخْرِ يقُولْ :

سَلِمَ الثَّعْلَبُ بالرَّأسِ الصَّغيرْ ... ففَداهُ كل ذى رأْسٍ كَبيرْ !

---

(٢) أبيس : العجل أبيس معبود قدماء المصرين . معبود اليهود : العجل الذى صنعه السامرى لهم من الذهب .

(٣) حبا : أعطى .

# القِرد والفِيل*
## (التطفل المهلك)

قِرْدٌ رأى الفيلَ على الطَّريقِ ... مُهَرْوِلاً خَوْفاً من التَّعْويقِ[1]
وكان ذاكَ القِرْدُ نصفَ أَعْمَى ... يُريد يُحْصِى كلَّ شيءٍ عِلْماَ
فقال أَهْلا بأبى الأهْوالِ ... ومَرْحَباً بِمُخْجِلِ الجبالِ
تَفْـدى الرُّءوسُ رأسَكَ العَظِيما ... فقِفْ أُشَاهِدْ حُسْنَكَ الْوَسِيما[2]
لله ما أظْرَفَ هذا القَدَّا ... وأَلطَفَ العَظْمَ وأبْهى الجِلْدا[3]
وأَمْلَحَ الأذْنَ فى الاِسْتِرسالِ ... كـأَنَّهـا دائرَةُ الغِرْبـالِ
وأَحْسَنَ الخُرْطُومَ حين تاها ... كأنه النَّخلةُ فى صِباها[4]
وظَهْرُكَ العالى هو البِساطُ ... للنَّفْسِ فى رُكوبِه انْبساطُ
فعَدَّها الفِيلُ من السُّعودِ ... وأمَرَ الشاعِرَ بالصُّعُودِ
فجالَ فى الظّهْرِ بِلا تَوَانِ ... حتى إذا لم يَبْقَ مِن مكانِ
أوْفَى على الشيءِ الذى لا يُذْكَرُ ... وأَدْخَلَ الأُصْبُعَ فيه يَخْبُرُ
فاتَّهمَ الْفِيلُ الْبَعُوضَ واضْطَربْ ... وضَيَّقَ الثّقْبَ وصالَ بالذَّنَبْ[5]

* الشوقيات الأولى صفحة ١٧٠ والثانية ٤/١١٢

(١) التعويق : التخلف

(٢) الوسيم : الجميل

(٣) القد : القوام

(٤) تاه : تكبر

(٥) صال : سطا

فوَقَع الضرْبُ على السّليمهْ فلَحِقَتْ بأُخْتِها الكريمهْ

ونزَل البَصـيرُ ذا اكْتِئـابِ

يشكو إلى الفيلِ مِن المُصابِ[٦]

فقال لا مُوجِبَ للنـدامَهْ الحمـدُ لله عـلى السَّـلامَهْ ؟

مَنْ كان فى عينَيْه هـذا الدَّاءُ فـفى الْعَمَى لنفِسه وِقاءُ

---

(٦) البصير : الأعمى

# الشَّــاةُ والغُراب *

## (حنان الأم ومصادفة الشؤم)

مَرَّ الْغُرابُ بِشاةٍ قدْ غابَ عنها الْفَطِيمُ
تقولُ والدَّمْعُ جارٍ والقلْبُ مِنها كَلِيمُ (١)
ياليْتَ شِعْرِىَ ياابْنى وواحِدِى ، هلْ تَدُومُ (٢)
وهلْ تكونُ بِجَنْبى غداً على ما أَرُومُ (٣)
فقــالَ ياأُمَّ سعْدٍ هــذا عـذابٌ أَلِيمُ
فكَّرْتِ فى الْغَدِ والفِكْـ ـرُ مُقْعِــدٌ ومُقِيمُ
لِكُلِّ يَوْمٍ خُطُوبٌ تكْفِى ، وشُغْلٌ عظِيمُ (٤)
وبيْنَما هُــوَ يَهْذِى أتى النَّعِيُّ الذَّميـمُ (٥)
يقولُ خَلَّفْتُ سَعْداً والعَظْمُ مِنْهُ هَشِيمُ (٦)
رأى مِنَ الذِّئْبِ ما قَدْ رَأَى أَبُوه الكريمُ
فقــالَ ذُو البَيْنِ لِلأُمِّ حيـنَ ولَّتْ تَهِـيمُ (٧)

---

* الشوقيات الطبعة الأولى ١٧١ والثانية ١١٣/٤

(١) كليم : جريح

(٢) ليت شعرى : ليتنى أعلم

(٣) أروم : أطلب

(٤) خطوب : جمع خطب وهو المصيبة

(٥) يهذى : يتكلم كلاما غير معقول

(٦) هشيم : كسر وقطع

(٧) البين : الفراق . يهيم : يسير على غير هدى

إنَّ الحكِيمَ نَبِیٌّ لِسانُه معصُومُ
ألمْ أَقلْ لَكِ تَوًّا لكلٍّ يومٍ هُمُومُ[8]
قالتْ صدَقْتَ ولكِنْ هذا الكلامُ قديمُ
فإنَّ قوْمِیَ قالوا : وجْهُ الغُرَابِ مَشُومُ[9]

---

(٨) توا : حالا

(٩) مشوم : مشؤوم

# أُمَّةُ الأرانب والفيل*
# (اختيار المشير العاقل)

يَحْكُون أنَّ أُمَّةَ الأرانِبِ قد أخذَتْ مِنَ الثَّرى بجانِبِ
وٱبْتَهَجَتْ بالوَطنِ الكريمِ ومَوْئِلِ العِيالِ والحريمِ[1]
فاخْتارَهُ الفيلُ لهُ طَرِيقَا مُمزِّقاً أصحابَنا تمزْيقا
وكان فيهِمْ أرْنَبٌ لبيبُ أذْهَبَ جُلَّ صُوفِه التَّجْرِيبُ[2]
نادى بهِمْ يامَعْشَرَ الأرانِبِ مِنْ عالِمٍ وشاعر وكاتِبِ
اتَّحِدُوا ضِدَّ العَدُوِّ الجافى فالاتِّحادُ قُوَّةُ الضِّعافِ
فأقْبلوا مُسْتَصْوِبينَ رايَهْ وعقَدُوا للاجْتِماعِ رَايَهْ[3]
وانتخُبوا من بينِهمْ ثلاثَهْ لا هَرَماً راعَوا ولا حَداثَهْ
بل نظروا إلى كمالِ العَقْلِ واعتَبَرُوا فى ذاكَ سِنَّ الفَضْلِ
فَنَهَضَ الأوَّلُ لِلْخِطابِ فقال إنَّ الرأى ذا الصوابِ . . .
أنْ تُترَكَ الأرضُ لذى الخُرطومِ كىْ نَسْتَرِيحَ من أذى الغَشُومِ
فصــاحَتِ الأرانِبُ الغَوالى : هذا أَضَرُّ من أبى الأهوالِ
ووثَبَ الثَّانى فقالَ إنى أعْهَدُ فى الثعْلبِ شَيْخَ الفنِّ
فلْنَدْعُهُ يُمِدُّنا بحِكْمَته ويأخُذ اثنَينِ جَزَاءَ خِدْمتِهْ

---

* الشوقيات الأولى ١٧٢ والثانية ١١٤/٤

(١) موئل : ملجأ

(٢) لبيب : عاقل

(٣) مستصوبين رايه : مستصوبين رأيه .

فقيلَ لا ياصاحبَ السُّمُوِّ لا يُدْفَعُ العَدو بالعَدُوِّ

وانتَــدَبَ الثالثُ للكلامِ فقالَ يامعَاشِرَ الأقْوَامِ

اِجْتَمِعُوا فالاجْتِماعُ قُوَّه ثمَّ احْفِرُوا على الطريقِ هُوَّهْ[٤]

يَهْوِى إليها الفيلُ فى مرورِهْ فَنَسْتَرِيحُ الدَّهْرَ من شُرورِه

ثمَّ يقولُ الجيلُ بعدَ الجيلِ قد أكل الأرنبُ عقلَ الفيل

فاستَصْوَبوا مَقالَه واستحسَنُوا وعمِلوا مِنْ فورِهِم فأَحْسَنوا

وهَلَكَ الفيلُ الرفيعُ الشَّانِ فأمْسَتِ الأمَّةُ فى أَمانِ

وأقْبَــلتْ لِصاحِبِ التَّدْبيرِ ساعيَةً بالتَّاجِ والسَّرير

فقالَ مَهْلاً يابَنِى الأوطانِ إنَّ محلِّى لَلْمَحَلُّ الثانى

فصــاحِبُ الصَّوْتِ القَــوِىِّ الغــالبِ

مَنْ قدْ دعا : « يامَعْشَرَ الأرانِبِ »[٥]

---

(٤) هوة : حفرة .

(٥) الأرنب اللبيب هو الذى دعا هذه الدعوة .

# الخُفّاش ومليكة الفَرَاش *
## ( الصديق الحامى والصديق المهلك )

مَرّتْ على الخُفّاشِ مَلِيكةُ الفَرَاشِ
تطِيرُ بالْجُمُوعِ سعْياً إلى الشُّمُوعِ
فعَطفَتْ ومالَتْ واسْتضْحَكتْ فقالتْ :
أَزْرَيْتَ بالغرامِ يا عاشِقَ الظلامِ [1]
صِفْ لى الصديقَ الأسْوَدَا
الخامِلَ الْمُجَرَّدَا [2]
قالَ : سألْتِ فيهِ أَصْدَقَ واصِفِيهِ
هُو الصَّدِيقُ الوافى الكامِلُ الأوصافِ
جِوَارُهُ أمانُ وسِرهُ كِتْمانُ
وطَرْفُه كَلِيلُ إذا هفَا الخليلُ [3]
يحْنُو على العُشّاقِ يَسْمعُ لِلْمُشْتاقِ
وجُمْلَةُ المقالِ هُوَ الْحَبِيبُ الغالى
فقالَتِ الحمقاءُ وقوْلُها اسْتِهْزَاءُ
أيْنَ أبُو الْمِسْكِ الْخَصِى ذُو الثَّمَنِ المُسْتَرْخَصِ [4]

---

* الشوقيات الأولى ١٧٣ والثانية ١١٦/٤

(١) أزريت بالغرام : حقرته

(٢) تعنى الليل . والخفاش لا يأنس إلا بالظلام

(٣) كليل : ضعيف : هفا الخليل : حن الصديق .

(٤)أبو المسك الخصى : كافور الإخشيد . وكان عبداً أسود .

مِنْ صاحِبى الأميرِ الظــاهِرِ الْمُنِيرِ (٥)
إنْ عُدَّ فيمَنْ أَعْرِفُ أَسْمُو بـهِ وأَشْرُفُ
وإن سُئِلْتُ عَنْـهُ وعنْ مكانى مِنـهُ
أُفــاخِــرُ الأَتْرَابـا وأَنْثَـنى إعجـابًا (٦)
فقــالَ يامَلِيــكَهْ وربَّـةَ الأريــكـهْ
إنَّ مِنَ الغُرورِ مَلامَــةَ الْمغــرُورِ
فــأَعْطِــنى قفــاكِ وامْضِى إلى الهلاكِ !
فتركَتْــهُ ســاخِرَهْ وذَهَبَــتْ مُفــاخِــرَهْ
وبعد ساعةٍ مضَتْ مِنَ الزَّمانِ فانقَضَتْ
مَــرَّتْ على الْخُفَّاشِ مَلِيكــةُ الْفَــرَاشِ
نــاقصَــةَ الأعْضَــاءِ تشْكُو مِنَ العنـاء
فجــاءهـا مُنْهمِــكـا يُضْحِكهُ مِنها البُكا
قال : ألمْ أقلْ لكِ هَلَكْتِ أَوْ لمْ تَهْلِكِى
رُبَّ صديقٍ عَبْدِ أَبْيَضُ وَجْهِ الْوُدِّ
يَفْــدِيكِ كــالرَّئِيسِ بالنَّفْــسِ والنفِيــسِ
وصـــاحِبٍ كالنُّــورِ فى الْحُسْــنِ والظهــورِ
مُعْتَــكِرُ الفــؤَادِ مُضَــيَّــعُ الْــوِدَادِ
حِبَــالُــه أشْرَاكُ وقُــرْبُه هــلاكُ !

(٥) المنير : يعنى الضوء .

(٦) الاتراب : جمع ترب وهو الند والنظير .

# الأسد ووزيره الحمار *
## (الوزير غير الكفء وضرره)

اللَّيثُ مَلْكُ القِفَارِ وما تَضُمُّ الصَّحَارِى
سَعَتْ إليهِ الرَّعايا يوماً بِكُلِّ انكِسار
قالت : تَعيشُ وتَبْقَى يــادَامِىَ الأظْفــارِ
ماتَ الوزيرُ فَمنْ ذا يَسُوسُ أمْرَ الضَّوارِى ؟
قالَ : الحِمَارُ وَزِيرى قَضَى بهذا اختِيارِى
فاسْتَضْحكَتْ ثمَّ قالتْ : ماذا رأَى فى الحِمارِ ؟
وخَلَّفَتْــهُ وطــارَتْ بِمُضْحِكِ الأخْبارِ [2]
حتَّى إذا الشَّهْرُ وَلَّى كَلَيْلَةٍ أَوْ نَهــارِ
لمْ يَشْعُرِ اللَّيْثُ إلا ومُلْكُهُ فى دَمارِ [3]
القِرْدُ عنـدَ اليمينِ والكَلْبُ عند اليَسَارِ
والقِطُّ بيْـنَ يَـدَيْهِ يَلْهُو بِعَظْمَـةِ فــار
فقالَ : مَنْ فى جُدُودى مِثْلى عَديمَ الوَقارِ ؟ [4]
أَيْنَ اقتِدارِى وبَطْشى وهَيْبَتى واعتِبــارِى ؟

---

* الشوقيات الأولى ١٧٥ والثانية ١١٩/٤ .

(١) الضوارى : جمع ضار وهو السبع المولع بأكل الحم .

(٢) خلفته : تركته .

(٣) دمار : خراب .

(٤) الوقار : العظمة والرزانة والحلم

فجاءَهُ الْقِرْدُ سِرًّا وقالَ بعدَ ٱعتِذارِ :
ياعاليَ الجاهِ فِينَا كُنْ عاليَ الأنظارِ
رَأىُ الرَّعيَّةِ فِيكُمْ مِن رَأيكُمْ فى الحمار

---

# النَّملة والمقطَّم *
## ( الرضا بما في الغيب )

كانتِ النَّملَةُ تمشي مَرَّةً تحتَ المُقَطَّمْ
فارتخَى مَفْصِلُها من هَيْبَةِ الطَّوْدِ المعظَّمْ [1]
وانْثَنَتْ تَنْظُرُ حتَّى أَوْجَدَ الخوفُ وأَعْدَمْ
قالتِ : اليَوْمَ هَلاكي حَلَّ يَومي وتحتَّمْ
لَيْتَ شِعري كيفَ أَنْجُو إنْ هَوَى هذا ، وأَسْلَمْ ؟ [2]
فسَعَتْ تجرى ، وبيْنَا ها تَرَى الطَّوْدَ فتَنْدَمْ
سَقَطَتْ في شِبْرِ ماءٍ هو عندَ النَّملِ كاليَمّ [3]
فبكَتْ يَأساً وصاحَتْ قبلَ جَرْيِ الماءِ في الْفَمّ
ثمَّ قالت وهْيَ أَدْرَى بالذى قالت وأَعْلَمْ :
لَيْتَنى لَمْ أَتأخَّرْ ليتنى لم أَتَقَدَّمْ
ليتنى سَلَّمْتُ فالعَا قِلُ مَنْ خاف فسَلَّمْ
صاحِ لا تَخْشَ عظيماً فالذى في الْغيبِ أَعْظَمْ [4]

---

* الشوقيات الأولى ١٧٦ والثانية ٤/١٢٠ .

(١) الطود : الجبل .

(٢) هوى : سقط .

(٣) اليم : البحر .

(٤) صاح : يا صاحبى .

# الغـــزال والكلـــب *
## ( النِّفاق للمنـفعــة )

كان فيما مَضَى من الدَّهْرِ بَيتٌ　　من بُيُوتِ الكرامِ فيهِ غَزالُ
يَطْعَمُ اللَّوْزَ والْفَطِيرَ ويُسقَى　　عَسَلا لمْ يَشُبْهُ إلا الزُّلالُ [1]
فأتى الْكلْبَ ذاتَ يومٍ يناجيـ　　ـه وفى النفس تَرْحةٌ ومَلالُ [2]
قال يا صاحب الأمانة قل لى
كيف حال الوَرى وكيف الرجال [3]
فأجاب الأمينُ وَهْوَ القَؤولُ الصَّـ
ـادقُ الكامِلُ النُّهى المِفْضالُ : [4]
سائِلى عنْ حَقيقةِ النَّاس ، عُذْراً　　ليس فيهمْ حَقيقةٌ فتُقالُ
إنما هُمْ حِقْدٌ وغِشٌّ وبُغْضٌ　　وأَذاةٌ وغِيبَةٌ وانْتِحالُ [5]
لَيْتَ شِعْرى هل يَسْتَريحُ فؤادِى　　كَمْ أُدَارِيهِمُ وكمْ أَحْتالُ [6]
فَرِضَا الْبَعْضِ فيه للبَعْضِ سُخْطٌ　　ورِضا الكلِّ مَطْلَب لا يُنالُ
ورِضَا الله نَرْتَجِيه ولكِنْ　　لا يُؤَدِّى إليه إلا الكمالُ

---

* الشوقيات الأولى ١٧٧ والثانية ١٢١/٤ .

(١) لم يشبه : لم يخالطه . الزلال : الماء العذب .

(٢) ترحة : حزن .

(٣) الورى : الخلق .

(٤) انتهى : العقل .

(٥) انتحال : ادعاء ما للغير .

(٦) ليت شعرى : ليتنى أعلم . أداريهم : أجاملهم وألاطفهم .

لا يَغُرَّنْكَ ياأَخَا البِيدِ مِن مَوْ　　لاكَ ذاكَ القَبُولُ والإقْبالُ(٧)

أنْتَ فى الأسْرِ ماسَلِمتَ فإن تَمْـ　　ـرَضْ تُقَطَّعْ من جِسْمِكَ الأوصَالُ

فاْطلُبِ البِيدَ وارْضَ بالْعُشْبِ قُوتاً　　فهُنَاكَ العَيشُ الْهَنِيُّ الحلالُ

أنا لولاَ العِظامُ وَهْىَ حَياتى　　لم تَطِبْ لى مع ابْنِ آدمَ حالُ

---

(٧) البيد : جمع بيداء وهى الصحراء . يا أخا البيد : أيها الغزال لأنه يعيش فى الصحراء . مولاك : سيدك . القبول : الرضا . الإقبال : العناية .

# الثعلب والديك *
## (الحذر من العدو)

بَرَزَ الثَّعْلَبُ يَوْماً ... فى شِعارِ الواعِظينا[1]
فَمَشَى فى الأرضِ يَهْذِى ... ويَسُبُّ الماكِرينا
ويَقولُ الحمدُ لِلْـ ... ـهِ إلهِ العالَمينا
ياعِبادَ اللهِ تُوبُوا ... فهْوَ كهْفُ التَّائبينا[2]
وأزْهَدُوا فى الطَّيْرِ إنّ الْـ ... ـعَيْشَ عَيْشُ الزَّاهِدينا
واطْلُبُوا الدِّيكَ يُؤَذِّنْ ... لصَلاةِ الصُّبْحِ فِينا
فأتَى الدِّيكَ رسولٌ ... مِنْ إمامِ النَّاسِكينا[3]
عَرَضَ الأمْرَ عليهِ ... وَهْوَ يرجُو أن يَلِينا
فأجابَ الديكُ : عُذْراً ... ياأَضَلَّ المُهْتَدِينا
بَلِّغِ الثَّعْلَبَ عنِّى ... عن جُدُودِى الصّالحِينا
عن ذَوِى التِّيجانِ مِمَّنْ ... دَخَلَ البَطْنَ اللعينا[4]
أنهم قالوا وخَيْرُ الْـ ... ـقولِ قولُ العارِفينا :
مُخْطِئٌ مَنْ ظَنَّ يوْماً ... أنَّ للثَّعْلَبِ دِينا

* الشوقيات الأولى ١٧٩ والثانية ١٢٣/٤ .

(١) شعار : ملبس ومظهر .

(٢) كهف : ملجأ .

(٣) الناسكين : العباد الزهاد .

(٤) ذوى التيجان : الديوك وشبه العرف الذى على رأس الديك بالتاج .

# النعجة وأولادها *
# (حنان الأم)

اِسْمَعْ نفائسَ ما يأْتِيكَ مِنْ حِكَمِي ... وَٱفهَمْهُ فَهْمَ لَبيبٍ ناقِدٍ وَاعِي

كانت على زَعْمِهِمْ فيما مَضى غَنَمٌ ... بأَرْضِ بَغدادَ يَرْعَى جَمْعَها راعِي

قَدْ نامَ عَنْها فنَامَتْ غيْرَ واحدةٍ ... لم يَدْعُها في الدَّياجِي لِلكَرَى دَاعِي (١)

أُمُّ الْفَطيمِ ، وسعْدٍ والفتى عَلَفٍ ... وٱبنِ امِّهِ ، وأخيه مُنْية الرَّاعى

فبينمَا هى تحتَ اللَّيْلِ ساهرةٌ ... تُحْيِيه ما بين أَوْجالٍ وأَوْجاعِ (٢)

بَدا لها الذئبُ يَسْعَى فى الظَّلامِ على ... بُعْدٍ فصاحتْ أَلَا قُومُوا إلى السَّاعى

فقامَ رَاعِي ٱلحِمى المَرعِيِّ مُنْذَعِراً ... يقولُ أيْنَ كِلابى أين مِقْلاعى ؟ (٣)

وضاقَ بالذِّئبِ وَجهُ الأرضِ من فَرَقٍ

فانْسابَ فيه ٱنسِيابَ الظَّبْى فى القَاعِ (٤)

فقالت الأمُّ يالَلْفَخْرِ كان أبى ... حُرًّا وكان وَفِيًّا طائلَ البَاعِ

إذا الرعاةُ على أَغنامِها سَهِرَتْ ... سَهِرَتْ من حُبِّ أطْفالى على الرَّاعى

---

* الشوقيات الأولى ١٧٨ والثانية ١٢٣/٤ .

(١) الدياجى : جمع دجية وهى الظلام . الكرى : النوم .

(٢) أوجال : جمع وجل وهو الخوف .

(٣) منذعرا : خائفا . المقلاع : ما يرمى به الحجر .

(٤) فرق : خوف . القاع : أرض مستوية مطمئنة .

# الكلب والقط والفأر *

## (هلاك الضعيف الذى ينجد عدوه القوى)

فأْرٌ رأى القِط على الجِدارِ مُعَذَّباً فى أَضْيَقِ الحِصارِ
والكلبُ فى حالتِه المعْهُودهْ مُسْتجمِعاً لِلوثبةِ الموعودهْ
فحاولَ الفأْرُ ٱغتنامَ الفُرْصهْ وقال أكْفِى القِطَّ هذِى الغُصَّهْ(١)
لعَلَّه يَكتُبُ بالأمانِ لى ولأصحابى منَ الجيرانِ
فسارَ للكلْبِ على يَدَيْهِ ومكَّنَ التّرابَ مِن عينَيْهِ
فٱشتغل الرَّاعى عن الجِدارِ ونَزَلَ القِطُّ على بِدَارِ(٢)
مُبْتَهِجاً يَفْكِرُ فى وَلِيمَهْ وفى فريسَة لها كريمه(٣)
يجعلها لِخَطْبِهِ علامهْ يَذْكُرُها فيذكُرُ السَّلامهْ
فجاء ذاكَ الفأْرُ فى الأثناء وقال عاش القِطُّ فى هَناءِ(٤)
رأيتُ فى الشِّدَّةِ من إخْلاصِى ما كان فيها سبَبَ الخَلاصِ
وقد أتيْتُ أَطْلُبُ الأمانا فامْنُنْ به لمِعَشْرَى إحسانا
فقالَ حَقًّا هذه كَرَامَهْ غنيمةٌ وقبلَها سَلامَهْ

---

* الشوقيات الأولى ١٧٩ والثانية ٤/ ١٢٤ .

(١) الغصة : المراد الشدة .

(٢) الراعى : المراد الكلب . بدار : سرعة .

(٣) يفكر : يعمل عقله ويدبر .

(٤) فى الأثناء : فى ذلك الوقت .

(٥) الشيمة : الخلق الطيب . الخطب : البلوى والمصيبة .

يَكْفيكَ فخراً ياكريمَ الشِّيمَهْ    أَنَّك فأْرُ الخطْبِ والوليمهْ(٥)
وٱنقَضَّ فى الحالِ على الضَّعيفِ    يأْكُلُهُ بالمِلْحِ والرَّغيفِ
فقلتُ فى المقامِ قوْلاً شاعا    مَنْ حَفِظَ الأعْداء يوماً ضاعا

---

(٥) الوليمة : المأدبة والدعوة إلى الطعام.

# سليمان والهُدْهُد *
## (هلاك الظالم بظلمه)

وَقَفَ الْهُدْهُدُ فى بابِ سليمانَ بِذِلَّهْ
قالَ : يامَولاىَ كُنْ لى عِيشَتى صارتْ مُمِلَّهْ
مُتُّ من حَبةِ بُرٍّ أحْدَثَتْ فى الصَّدْرِ غُلَّهْ[1]
لا مِياهُ النِّيلِ تُرْوِيها ولا أمْوَاهُ دِجْلَهْ
وإذا دامَتْ قليلاً قَتَلَتْنِي شَرَّ قِتْلَهْ
فأَشارَ السيِّدُ العالى إلى مَنْ كان حوْلَهْ :
قد جَنَى الْهدْهُدُ ذنْباً وأتى فى اللؤم فَعْلَهْ[2]
تِلْكَ نارُ الإثْمِ فى الصَّدْرِ وذى الشكْوى تَعِلَّه[3]
ما أَرَى الحَبّةَ إلا سُرِقَتْ من بَيْتِ نمْلَهْ
إنَّ للظالم صَدْراً يَشْتكى من غير عِلَّهْ

---

* الشوقيات الأولى ١٨٠ والثانية ٤/١٢٥ .

(١) بر : قمح . غل : ظمأ .

(٢) فعلة : عملا قبيحا .

(٣) الإثم : الذنب والجريمة . تعلة : عذرٌ غير صحيح يتعلل به .

# سليمان والطَّاوُس *

## (حكمة الله في توزيع الهبات والحظوظ)

سَمِعْتُ بأَنَّ طاووساً أَتى يوماً سُلَيمانا
يُحَرِّرُ دُون وفْدِ الطيـ ـر أذْيالاً وأردانا[1]
ويُظهِرُ ريشَهُ طَوْراً ويخفي الرِّيشَ أحْيَانا
فقال: لدىَّ مسألةٌ أَظنُّ أوانَها آنا
وها قَدْ جِئْتُ أَعْرِضُها على أَعْتابِ مولانا:
أَلَسْتُ الرَّوْضَ بالأزْها رِ والأنْوارِ مُزْدَانا؟
أَلمْ أَسْتوفِ آيَ الظَّرْ فِ أَشْكالا وأَلْوَانا؟
ألم أُصْبِحْ بِبابكُم لجَمْعِ الطَّيْرِ سُلْطَانا؟
فكَيْفَ يَليقُ أنْ أبْقَى وقومِي الْغُرُّ أوثْانا؟[2]
فحُسْنُ الصَّوْتِ قدْ أمْسَى نَصِيبِي منْهُ حِرمانا
فما تَيَّمْتُ أفْئِدَةً ولا أَسْكَرْتُ آذانا[3]
وهَذِي الطَّيْرُ أحْقَرُها يَزِيدُ الصَّبَّ أَشْجانا[4]
وتَهْتَزُّ الملوكُ لَهُ إذا ما هَزَّ عِيدانا

---

* الشوقيات ١٨٠ والثانية ١٢٦/٤ .

(١) أردانا : جمع ردن وهو الكم .

(٢) الغر : جمع أغر وهو الشهير .

(٣) تيمت : اجتذبت .

(٤) الصب : المحب : أشجانا : جمع شجن وهو الحزن والهم .

فقـــالَ لـــه سُليمانُ لقد كان الذى كانا
تعالَتْ حِكمَةُ البارى وجــلَّ صَنيعُــهُ شانا[٥]

لقــد صَغَّرْتَ يــامَغْرُو رُ نُعْمَى اللهِ كُفْرانا
ومُلْكُ الطَّيْرِ لم تَحْفِلْ بـــه كبْراً وطُغْيَـــانـــا

فلَوْ أَصْبَحْتَ ذا صوْتٍ لَمَـــا كلَّمْتَ إنسانـــا

---

(٥) البارى : الخالق سبحانه وتعالى .

# الغُصْن والخُنْفُساء *

## ( إعجاب كل أم بولدها )

كان بِرَوْضٍ غُصُنٌ ناعِمٌ  يقولُ جَلَّ الواحِدُ المُنْفَرِدْ
فقـــامَتى فى ظَرْفِها قامَتى  ومِثْلُ حُسْنى فى الورَى ما عُهِدْ
فأَقْبَلَتْ خُنْفُسَةٌ تَنْثَنى  ونَجْلُها يمْشِي بجَنْبِ الكبِدْ
تقولُ يازَيْنَ رياضِ الْبَها  إنّ الذِّى تطْلُبُهُ قدْ وُجِدْ[1]
فانْظُر لِقَدِّ ابْنى ولا تَفْتَخِرْ  مادامَ فى العَالَمَ أُمٌّ تَلِدْ

---

* الشوقيات الأولى ١٨١ والثانية ١٢٨/٤ .

(١) البها : البهاء والحسن .

# القُبَّرة وابنها *

## (الصغير يخالف نصيحة الكبير فيصاب بالضرر)

| | |
|---|---|
| رأَيْتُ فى بعْضِ الرِّياضِ قُبَّرَهْ | تُطَيِّرُ ٱبْنَهَا بأَعْلى الشَّجَرَهْ |
| وهْىَ تقولُ باجمالَ الْعُشِّ | لا تعْتَمِدْ على ٱلجنَاحِ ٱلْهَشِّ [1] |
| وقِفْ على عُودٍ بِجَنْبِ عُودِ | وٱفْعَلْ كما أَفْعَلُ فى الصُّعُودِ |
| فٱنتَقَلَتْ مِنْ فننٍ إلى فَنَنْ | وجَعَلَتْ لِكلِّ نَقْلَةٍ زَمَنْ [2] |
| كَىْ يَسْتَريحَ الْفَرْخُ فى الأَثْناءِ | فلا يَمَلَّ ثِقَلَ الْهَواءِ |
| لكِنَّه قد خالفَ الإشارَهْ | لَمّا أَرادَ يُظْهِرُ الشَّطارَهْ |
| وطارَ فى الْفَضاءِ حتّى ٱرْتفَعا | فخَانَهُ جَنَاحُهُ فوقَعا |
| فٱنْكَسْرَتْ فى الحالِ رُكْبَتاهُ | ولم يَنَلْ مِنَ الْعُلاَ مُنَاهُ |
| ولو تأَنَّى نالَ ما تَمَنَّى | وعاشَ طُولَ عُمْرِه مُهَنَّا |
| لِكلِّ شَىءٍ فى الحياةِ وقْتُه | وغايَةُ الْمُسْتَعْجِلينَ فَوْتُه |

* الشوقيات الأولى ١٨١ والثانية ٤/١٢٩ .

(١) الهش : الضعيف .

(٢) فنن : غصن .

# النَّعْجَتان *

## (العُجْب بما يسبب الهلاك)

كان لِبَعْضِ النَّاسِ نعْجَتَانِ وكانتَا فى الْغَيْظِ تَرْعيَانِ
إحداهُمَا سَمِينَةٌ والثَّانيهْ عِظامُها مِن الْهُزالِ بادِيَهْ
فكانَتِ الأولى تُبَاهِي بالسِّمَنْ وقوْلِهِمْ بأنَّها ذاتُ الثَّمَنْ
وتَدَّعِي أنَّ لها مِقْدارَا وأنها تَسْتَوْقِفُ الأبصارا
فَتَصْبِرُ الأُخْتُ على الإذْلالِ حامِلَةً مَرَارَةَ الإدْلالِ (١)
حَتَّى أتى الجَزَّارُ ذاتَ يومِ وقَلَّبَ النَّعْجَةَ دُونَ الْقَوْمِ
فقالَ لِلْمالِكِ أشْتَرِيها ونَقَدَ الْكِيسَ النَّفِيسَ فيهَا
فَانْطَلَقَتْ مِنْ فوْرِها لأُخْتِها وهْيَ تَشُكُّ فى صَلاحِ بَخْتِها
تقولُ يا أُخْتَاهُ خَبِّرِيني هَلْ تَعْرِفِينَ حامِلَ السِّكِّينِ ؟
قالتْ : دَعِيني وهُزالى والزَّمَنْ وكَلِّمِي الجَزَّارَ ياذاتَ الثَّمَنْ
لكلِّ حالٍ حُلْوُها ومُرُّها ما أدَبُ النَّعْجَةِ إلا صَبْرُها

---

* الشوقيات الأولى ١٨٢ والثانية ١٣٠/٤ .

(١) الإدلال : الجراءة بالإعجاب .

# السفينة والحيوانات *

## (اتحاد اضطراري حين الخطر، وفرقة حين الاطمئنان)

لَمَّا أَتمَّ نُوحُ السَّفينهْ وحرَّكَتْها الْقُدْرةُ الْمُعِينَهْ
جَرى بها مالا جَرَى بِبالِ فما تعالَى الموْجُ كالجبالِ
حتى مَشَى اللَّيْثُ مع الحمارِ وأَخَذَ الْقِطُّ بأَيْدِى الفار[1]
واَستَمعَ الفيلُ إلى الْخِنْزِيرِ مُؤْتَنِسًا بصوتِهِ النَّكِيرِ
وجلسَ الْهِرُّ بجنب الْكلْبِ وقَبَّلَ الخرُوفُ نابَ الذِّئب
وعَطَفَ الْبازُ على الغزالِ واَجتمعَ النَّمْلُ على الأَكَّالِ[2]
وفَلَتِ الْفرْخةُ صُوفَ الثَّعْلَبِ وتيَّمَ اَبنَ عِرْسَ حُبُّ الأَرْنَبِ[3]
فذهبَتْ سوابِقُ الأحْقادِ وظَهَر الأحبابُ فى الأعادى
حتى إذا حطُّوا بسَفْحِ الجُودِى وأيْقَنُوا بعَوْدةِ الْوُجُودِ[4]
عادوا إلى ما تَقْتَضيهِ الشّيمَهْ ورَجَعوا للحالَةِ القَدِيمهْ[5]
فَقِسْ على ذلك أَحْوالَ البَشَرْ إنْ شَمِلَ المَحْذُورُ أوْ عَمَّ الخَطَرْ :
بَيْنا ترَى الْعالَمَ فى جهادِ إذْ كُلهم على الزَّمانِ العادى

---

* الشوقيات الأولى ١٨٣ والثانية ١٣١/٤ .

(١) الليث : الأسد .

(٢) الباز : صقر يتخذ فى الصيد . الأكال : الآكل كثيرا .

(٣) فلت : المراد نبشت . ابن عرس : دويبة مثل الفأرة تفتك بالدجاج ونحوه .

(٤) سفح الجودى : سفح الجبل الذى رست عليه سفينة نوح .

(٥) الشيمة : الطبيعة .

# القرد فى السفينة *
## ( الكذاب يهلكه كذبه )

لمْ يَتَّفِقْ مما جَرى فى المركَبِ ككَذِبِ الْقردِ على نوحِ النَّبى

فإنه كانَ بأَقْصى السَّطْحِ فاشْتاقَ من خِفَّتِه للمَزْحِ

وصاحَ ياللطَّيْرِ والأسْماكِ لِمَوْجَةٍ تجدُّ فى هَلاكى

فبَعَثَ النبى له النُّسورا فوَجدَتْهُ لاهِياً مسرورا

ثـــمَّ أتى ثانيةً يصيحُ قد ثُقِبَتْ مَرْكبُنا يا نوحُ

فأَرْسَل النَّبِىُّ كلَّ مَنْ حَضَرْ فلم يرَواكما رأى القِرْدُ خَطَرْ

وبينـما السَّفِيـهُ يوماً يَلعبُ جادَتْ به على المِياه المَرْكَبُ

فسمِعُوه فى الدُّجَى يَنُوحُ يقولُ إنى هالِكٌ يا نوحُ[1]

سَقَطْتُ مِن حَماقتى فى الماءِ وصِرْتُ بينَ الأرض والسماءِ

فلم يُصَدِّق أحدٌ صِياحَهْ وقيلَ حَقًّا هذه وقاحَهْ

قد قالَ ق هذا المَقامِ مَنْ سَبَقْ أكْذَبُ ما يُلْقَى الكَذوبُ إن صَدقْ

مَنْ كان مَمْنُوًّا بداءِ الكَذِبِ لا يَتْرُكُ اللهُ ولا يُعْفِى نَبى

* الشوقيات الأولى ١٨٣ والثانية ١٣٢/٤ .

(١) الدجى : جمع دجية وهى الظلام .

# النملة فى السفينة *
## (غرور مضحك)

قدْ وَدَّ نُوحٌ أنْ يُباسِطَ قَوْمَهُ فدَعَا إليهِ معاشِرَ الحيوانِ
وأشارَ أنْ يَلِيَ السفينة قائدٌ منهم يكونُ من النُّهى بمكانِ (١)
فتقدّمَ الليْثُ الرَّفيعُ جَلالُهُ وتَعرَّضَ الفِيلُ الفخيمُ الشَّان
وتَــــلاهُما باقى السِّباع وكُلُّهُمْ خرُّوا لِهَيْبَته إلى الأذْقانِ (٢)
حتى إذا حَيُّوا المُؤَيَّدَ بالهُدَى ودَعَوْا بطولِ الْعِزِّ والإمكان
سَبَقَتْهُمُ لِخِطابِ نوحٍ نمْلَةٌ كانت هناكَ بجانِبِ الأرْدانِ (٣)
قالتْ : نَبِيَّ اللهِ أرْضِى فارسٌ وأنا يَقيناً فارسُ المَيْدانِ
سأُدِيرُ دِفَّتَهَا وأحْمِى أهلَها وأقودُها فى عِصْمةٍ وأمان
ضَحِكَ النبــــىُّ وقال إنَّ سَفِينتى لَهِىَ الحياةُ وأنتِ كالإنْسَانِ
كل الْفضائل والعظائم عنده هو أوّلٌ والغيْرُ فيها الثّانى
ويَــوَدُّ لَوْ ساسَ الزّمانَ ، ومالهُ بأَقلِّ أشغالِ الزّمان يَدَانِ

---

* الشوقيات الأولى ١٨٤ والثانية ١٣٣/٤ .

(١) النهى : العقل .

(٢) خروا إلى الأذقان : سجدوا .

(٣) الأردان : جمع ردن وهو الكم .

# الدب فى السفينة *
## (تسرع وحمق مهلك)

اَلدُّب معروفٌ بسُوءِ الظَّنِّ فاسْمَعْ حديثَهُ العجيبَ عنِّى
لـمَّا ٱستَطالَ المُكْثَ فى السَّفينهْ مَلَّ دوامَ العِيشةِ الظنينَهْ
وقالَ إن المَوْتَ فى ٱنتِظارى والماءُ لاشَكَّ به قَرارى
ثمَّ رأَى مَوْجاً على بُعْدٍ عَلاَ فظَنَّ أَنَّ فى الْفَضاءِ جَبلاَ
فقال لابُدَّ مِنَ النُّزولِ وَصَلْتُ أو لَمْ أحْظ بالْوُصُولِ
قدْ قالَ مَنْ أَدَّبَهُ ٱخْتبارُهْ : السَّعْىُ للموتِ ولا ٱنتِظارُهْ
فأَسْلمَ النَّفْسَ إلى الأمْواجِ وهْىَ مع الرِّياحِ فى هِيَاج
فشَربَ التَّعيسُ منها فانْتَفَخْ ثم رَسَا على القَرارِ ورَسَخْ[1]
وبَعْدَ ساعَتَيْنِ غيضَ الماءُ وأَقْلعَتْ بأمْرِه السَّماءُ[2]
وكان فى صَاحِبِنا بعْضُ الرَّمَقْ إذْ جاءَه المَوْتُ بَطيئاً فى الغرَقْ[3]
فلَمَحَ المركَبَ فْوقَ الجُودِى والرَّكْبُ فى خيْرٍ وفى سُعودِ[4]
فقال يا لَـجَدِّىَ التَّعيس أَسَأت ظَنِّى بالنَّبى الرَّئيسِ
ماكان ضَرَّنى لوِٱمتَثَلْتُ ومِثْلَما قدْ فَعَلوا فعَلتُ

---

* الشوقيات الأولى ١٨٥ والثانية ١٣٤/٤ .

(١) رسخ : ثبت .

(٢) غيض الماء : جف . أقلعت : كفت .

(٣) الرمق : بقية الروح .

(٤) الجودى : أسم الجبل الذى رست عليه سفينة نوح .

# الثعلب في السفينة *
## (غلبة الطبع على التطبع)

أَبو الحُصَيْنِ جالَ في السَّفِينَهْ    فعَرَفَ السَّمينَ والسَّمينه (١)

يقولُ إنَّ حالهُ ٱسْتَحالا    وإنَّ ما كان قَديماً زَالاَ

لِكَوْنِ ما حَلَّ مِن الْمَصائبِ    مِنْ غَضَبِ اللهِ على الثَّعالِبِ

ويُغْلِظُ الأَيْمانَ لِلديُوكِ    لِمَا عَسَى يَبْقى من الشكوكِ

بأنهمْ إنْ نَزَلوا في الأَرْضِ    يَرَوْنَ منه كلَّ شيءٍ يُرْضِي

قيلَ : فلما تَرَكوا السَّفينهْ    مَشَى مَعَ السَّمينِ والسَّمينهْ

حتى إذا ما نَصَفوا الطَّرِيقَا    لمْ يُبْقِ منهمْ حَوْلَهُ رَفيقاً (٢)

وقالَ – إذْ قالوا عَديمُ الدِّينِ – :    لا عَجَبٌ إن حَنَثَتْ يَميني (٣)

فإنما نحْن بَني الدَّهاء    نَعْمَلُ في الشِّدَّةِ لِلرَّخاءِ (٤)

ومَنْ تخَافُ أَنْ يَبيع دينهْ    تكْفيكَ منه صُحْبَةُ السفينهْ

---

* الشوقيات الأولى ١٨٥ والثلاثة ١٣٥/٤ .

(١) أبو الحصين : أبو الحصين كنية الثعلب .

(٢) نصفوا الطريق : قطعوا نصفه . لم يبق منهم رفيقا : لأنه أكلهم جميعا .

(٣) حنثت يميني : كذبت .

(٤) بنى الدهاء : بني المكر .

# اللّيْثُ والذئب في السفينة *
# (تنكر وغدر)

يُقالُ إنّ الليْثَ فى ذى الشِّدَّهْ رأى من الذِّئبِ صَفا المَوَدَّهْ
فقالَ يا مَنْ صانَ لى محلِّى فى حالَتَيْ وِلايَتِي وعَزْلى
إنْ عُدْتُ للأرْضِ بإذنِ اللهِ وعادَ لى فيها قَديمُ الجَاهِ
أُعْطِيكَ عِجْلَيْنِ وأَلْفَ شاةِ ثم تكون والِىَ الولاةِ
وصاحِبَ اللّواءِ فى الذِّئابِ وقاهِرَ الرُّعاة والْكِلابِ
حتى إذا ما تمّتِ الكَرامَهْ ووَطِئَ الأرْضَ على السلامَهْ
سَعَى إليه الذّئبُ بعدَ شهرِ وهُوَ مطاعُ النَّهْىِ ماضِى الأمْر
فقالَ : يا مَنْ لا تُداسُ أرْضُهُ ومَنْ له طولُ الفَلا وعَرْضُه(1)
قد نِلْتَ مانِلْتَ منَ التكريمِ وذا أوانُ الموعدِ الكريمِ
قالَ : تجرَّأْتَ وساءَ زَعْمُكا فَمنْ تكونُ يا فتَى وما اسْمُكا ؟
أجابَه : إنْ كانَ ظَنِّى صادِقا فإنَّنى والى الْوُلاةِ سابقا

---

* الشوقيات الأولى ١٨٦ والثانية ١٣٦/٤ .

(١) لا تداس أرضه : لا يعتدى أحد على أرضه . الفلا : جمع فلاة وهى الأرض الواسعة المقفرة .

# الثعلب والأرنب فى السفينة *
## ( تعفف المضطر )

أتى نبيَّ اللهِ يوماً ثعْلَبُ فقالَ يا موْلاىَ إنِّى مُذْنِبُ
قدْ سوَّدَتْ صَحِيفتى الذُّنوبُ وإنْ وجَدْتُ شافِعاً أتوبُ
فاسْأَل إلٰهى عَفْوَهُ الجَليلا لِتائِبٍ قدْ جاءَهُ ذَلِيلا
وإنَّنى وإنْ أَسأْتُ السَّيْرا عَمِلْتُ شَرًّا وَعمِلْتُ خيْرا
فقدْ أَتانِى ذاتَ يومٍ أرْنَبُ يرْتَعُ تحْتَ منْزِلى ويَلْعَبُ
ولمْ يَكُنْ مُراقِبٌ هُنالِكا لكِنَّنى ترَكْتُهْ معْ ذلِكا
إذْ عِفْتُ فى ٱفْتراسِهِ الدَّناءَهْ فَلَم يَصِلْهُ مِنْ يَدِى مَسَاءَهْ[1]
وكان فى المجلس ذاكَ الأرْنَبُ يَسْمَعُ ما يُبْدِى هُناكَ الثعْلَبُ
فقالَ لمَّا انقطَعَ ٱلحديثُ : قد كان ذاكَ الزُّهْدُ يا خَبيثُ
. . . وأنتَ بيْنَ الْموْتِ والحياةِ من تُخْمةٍ أَلْقَتْكَ فى الفَلاةِ

---

* الشوقيات الأولى ١٨٧ والثانية ١٣٧/٤ .

(١) عفت الدناءة : ترفعت على الخسة .

# الأرنب وبنتُ عُرْسٍ فى السفينة *
## ( حذر من العدو )

قدْ حَمَلتْ إحْدى نِسا ٱلأرانِبِ وحَلَّ يَوْمُ وضْعِها فى المَرْكَبِ
فقَلِقَ الرُّكَّابُ مِنْ بُكائها وبَينما الفَتاةُ فى عَنائِها
جاءَت عجوزٌ مِنْ بَناتِ عِرْسِ تقُولُ أَفْدِى جارَتى بنفْسى [1]
أنا الّتى أُرْجَى لهذِى ٱلْغايَهْ لأننى كنتُ قديماً « دايهْ » [2]
فقالتِ الأرْنَبُ : لا يا جارَهْ فإنْ بعدَ ٱلألْفَةِ الزيارهْ
مالى وُثوقٌ ببناتِ عِرْسِ إنِّى أُريدُ دايَةً منْ جِنْسِى

---

* الشوقيات الأولى ١٨٧ والثانية ١٣٨/٤ .

(١) بنات عرس : جمع ابن عرس وهى دويبة كالفأرة تفتك بالدجاج ونحوه .

(٢) داية : كلمة عامية تطلق على المولدة .

# الحمار في السفينة *
## ( لحم لا يؤكل )

سَقَط الُحِمَارُ مِنْ السَّفِينة فى الدُّجَى ... فبكى الرِّفاقُ لِفَقْدِهِ وتَرَحَّمُوا[1]
حَتّى إذا طَلَعَ النَّهَار أتتْ بِهِ ... نحْوَ السَّفِينَةِ مَوْجَةٌ تَتَقَدَّمُ
قالتْ خُذوهُ كما أتانِى سالماً ... لَمْ أَبْتَلِعْهُ لأنَّهُ لا يُهْضَمُ

---

* الشوقيات الأولى ١٨٨ والثانية ١٣٩/٤ .

(١) الدجى : جمع دجية وهى الظلمة .

# سليمان والحمامة *

## (خيانة تجر إلى حرمان)

كانَ ٱبْنُ داوُدٍ يُقَرِّ ... بُ فى مجالسِهِ حمامَهْ
خدمَتْهُ عُمْراً مِثْلَما ... قد شاء صِدْقاً وٱسْتِقامَهْ
فمَضَتْ إلى عُمَّالِهِ ... يوماً تُبَلِّغُهُمْ سَلامَهْ
والْكُتْبُ تحْتَ جَناحِها ... كُتِبَتْ لها فيها الكَرَامَهْ
فأَرَادتِ الحمقاءُ تَعْ ... رِفُ مِن رسائلهِ مَرَامَهْ[1]
عَمَدَتْ لأوَّلها وكا ... نَ إلى خَليفَتِهِ بِرامَهْ[2]
فرأَتْهُ يأْمُرُ فيهِ عا ... مِلَهُ بتاجٍ لِلْحَمامَهْ
ويقولُ وَفُّوهَا الرِّعا ... يَةَ فى الرَّحيلِ وفى الإقامَهْ
ويُشيرُ فى الثَّانى بأَنْ ... تُعْطى رياضاً فى تِهامَهْ[3]
وأتَتْ لِثالِثِها ولمْ ... تَسْتَحْيِ أنْ فَضَّتْ خِتامَهْ
فرَأَتْهُ يأْمُرُ أنْ تكو ... نَ لها على الطَّيْرِ الزَّعامَهْ
فبَكَتْ لذاكَ تندماً ... هَيْهاتَ لا تُجدِى النَّدامَهْ !
وأتَتْ نَبِيَّ اللهِ وَهْ ... ىَ تقولُ يارَبِّ السَّلامَهْ !
قالتْ فقَدْتُ الكُتْبَ يا ... مَوْلاىَ فى أرضِ اليَمامَهْ[4]

---

* الشوقيات الأولى ١٨٨ والثانية ٤/١٤٠ .

(١) مرامه : غرضه .

(٢ . ٣ . ٤ ) رامة . وتهامة . واليمامة : أسماء أمكنة بجزيرة العرب .

لِتَسَــرُّعِى لَّمــا أتــا   نى الْبَازُ يَدْفَعُنى أمامَهْ[5]
فأجابَ بَلْ جِئْتِ الّذى   كادتْ تقومُ لهُ القِيامَهْ
لكِنْ كفاكِ عُقُوبَةً   مَنْ خانَ خانَتْهُ الْكرامهْ

---

(٥) الباز : الصقر .

# الأســد والضِّفْدَع *

## ( عفو العظيم وترفعه )

أَنْفَعْ بمَا أُعْطِيتَ من قُدْرَةٍ واشْفَعْ لِذى الذَّنْبِ لَدَى المجمَعِ

إذْ كَيْــفَ تسْمُو لِلْعُلا يا فتَى إنْ أنتَ لمْ تنْفَعْ ولم تشْفَعِ

عِنْدى لهذا نَبأ صادِقٌ يُعْجِبُ أَهْلَ الْفَضلِ فاسْمَعْ وَعِ

قالوا استَوَى الليْثُ على عرشه فَجِيءَ فى المجْلِسِ بالضِّفْدَعِ

وقيلَ لِلسُّلْطَانِ هذِى الَّتى بالأمسِ آذَتْ عاليَ المسْمعِ

تُنَقْنِقُ الدَّهْرَ بِلا عِلَّةٍ وتَـدَّعِى فى الماء ما تَـدَّعِى

فانْظُرْ إلَيْك الأمْرَ فى ذَنْبِها ومُرْ نُعَلِّقْهَا مِنَ الأرْبَعِ

فنهضَ الفِيلُ وزيرُ الْعُلا وقالَ : ياذا الشَّرَفِ الأرْفَعِ

لا خَيْرَ فى المُلْكِ وفى عِزِّهِ إن ضاقَ جاهُ الليْثِ بِالضِّفْدعِ

فكَتَبَ الليْثُ أماناً لها وزادَ أنْ جادَ بُمسْتَنقَعِ

---

* الشوقيات الأولى ١٨٩ والثانية ١٤٢/٤ .

# النـــملة الزاهـــدة *
## (كســل بدعوى العبـادة)

سَعْيُ الفَتى فى عَيْشِهِ عِبادَهْ ... وقـائِـدٌ يَهْـدِيـهِ لِلسَّعـادهْ
لأنّ بالسَّعْيِ يَقُومُ الْكَوْنُ ... واللهُ للسَّاعِينَ نِعْمَ الْعَوْنُ
فإنْ تَشَأْ فهذِه حِكايَهْ ... تُعَدُّ فى هذا المقامِ غايهْ
كانَتْ بأرْضٍ نمْلَةٌ تِنْبالَهْ ... لم تَسْلُ يوماً لذَّةَ البَطالهْ(1)
واشْتَهرَت فى النملِ بالتَّقشُّفِ ... واتَّصفَتْ بالزُّهْدِ والتَّصوُّف
لٰكِنْ يقومُ الليْلَ مَنْ يَقْتاتُ ... فالبَطْنُ لا تمْلَؤُهُ الصَّلاةُ(2)
والنملُ لايَسْعَى إليه الْحَبُّ ... ونَمْلَتى شَقَّ عليها الدأبُ(3)
فخرَجَت إلى الْتِماسِ القُوتِ ... وجَعلَتْ تطُوف بـالبُيُوتِ
تقولُ هلْ مِنْ نَمْلةٍ تقِيَّهْ ... تُنْعِمُ بالْقُوتِ لِذى الْوَلِيَّه
لقَدْ عَيِيتُ بِالطَّوى المُبَرِّحِ ... ومُنْذ لَيْلتَيْنِ لم أُسَبِّحِ(4)
فصاحَتِ الجاراتُ ياللْعَـارِ ... لمْ تَتْرُكِ النملَةُ لِلصَّرْصارِ
متى رَضِينا مِثلَ هَذِى الحالِ ... متَى مددْنا الكَفَّ للسُّؤالِ ؟
ونـحْنُ فى عينِ الوُجُودِ أُمَّهْ ... ذاتُ اشتِهارٍ بعُلُوِّ الهِمَّهْ

---

* الشوقيات الأولى ١٨٩ والثانية ١٤٣/٤ .

(١) تنبالة : كسلانة .

(٢) يقتات : يأكل القوت .

(٣) الدأب : السعي .

(٤) الطوى : الجوع .

نَحْمِلُ مالا تصْبِرُ ٱلجِمالُ عنْ بعْضهِ لو أَنَّهَا نِمَالُ
أَلَّم يَقُلْ مَنْ قوْلُه الصّوَابُ ما عِنْدَنَا لِسائِلٍ جوابُ
فامْضى فإنَّا يا عجوزَ الشُّومِ نَرَى كمالَ الزُّهْدِ أن تَصومى

---

# اليمامة والصياد *
# ( حمق مهلك )

يمامةٌ كانت بأعْلى الشَّجَرهْ ... آمِنَةً فى عُشِّها مُسْتَتِرَهْ[1]

فأقْبَلَ الصَّيَّادُ ذاتَ يوم ... وحامَ حَوْلَ الرَّوْضِ أىَّ حَوْم

فلمْ يجِدْ لِلطَّيْرِ فيهِ ظِلاًّ ... وهَمَّ بالرَّحِيلِ حينَ مَلاًّ

فبَرَزَتْ مِنْ عُشِّهَا الحمقاءُ ... والْحُمْقُ داءٌ مالَهُ دواءُ

تقولُ جَهْلا بالذى سيَحدُثُ : ... يأَيُّها الإنْسانُ عمَّ تَبْحَثُ ؟

فالْتَفَتَ الصيَّادُ صوبَ الصوتِ ... ونَحْوَهُ سدَّدَ سهْمَ المْوتِ[2]

فسَقَطتْ من عرشِها الْمَكينِ ... ووقَعتْ فى قبْضَةِ السِّكِّينِ

تـقـولُ قوْلَ عارِفٍ مُحقِّقِ : ... مَلَكْتُ نَفْسى لو ملكْتُ مَنْطِقِى

---

* الشوقيات الأولى ١٩٠ والثانية ١٤٤/٤ .

(١) مستترة : مختفية .

(٢) صوب : جهة .

# الكلب والحمامة *
## (جزاء المعروف معروف)

حِكايَةُ الكَلْبِ مَعَ الْحمَامَهْ تَشْهَدُ لِلْجِنْسَيْنِ بالكرامهْ
يُقالُ : كانَ ٱلْكَلْبُ ذاتَ يَوْمِ بيْنَ الرِّياضِ غارقاً فى النَّوْمِ
فجاءَ مِنْ ورَائِهِ الثُّعْبانُ مُنْتَفِخاً كأنَّهُ الشَّيْطانُ
وهَمَّ أنْ يَغْدِرَ بالأمِينِ فرَقَّت ٱلْوَرْقاءُ لِلْمِسْكينِ (1)
ونَزَلَتْ تَوًّا تُغيثُ الْكَلْبا ونَقَرَتْـهُ نقْرَةً فهَبَّـا (2)
فَحمِدَ ٱللهَ علـى السَّلامَهْ وحَفِظَ الْجَميـلَ لِلْحَمَامَهْ
إذْ مَرَّ ما مَرَّ مِنَ الزَّمانِ ثُمَّ أتى المالكُ لِلْبُسْتانِ
فسَبَقَ الكلبُ لِتِلْكَ الشَّجَرَهْ لِيُنْذِرَ الطَّيْرَكما قدْ أنْذَرَهْ
واتَّخَذَ النَّبْحَ لهُ علامَهْ ففَهِمَتْ حديثَهُ الحمامَهْ
وأقْلَعَتْ فى ٱلحالِ لِلخلاصِ فسَلِمَتْ منْ طائِرِ الرَّصاصِ
هذا هُوَ المعْروفَ يا أهْلَ الفِطَنْ (3) النَّاسُ بالنَّاسِ ومَنْ يُعِنْ يُعَنْ

---

* الشوقيات الأولى ١٩١ والثانية ١٤٥/٤ .

(١) الورقاء : الحمامة .

(٢) توا : مسرعة لا يعوقها شيء .

(٣) الفطن : جمع فطنة وهى الذكاء والحذق والمهارة .

# الكلب والببغاء *

## (الغفلة عن العدو والحسد الأعمى)

كان لبَعْضِ الناسِ ببَّغاءُ ما ملَّ يوْماً نُطْقَها الإصْغاءْ
رَفِيعَةُ القَدْرِ لَدَى موْلاها وكلُّ مَنْ فى بيْتِهِ يَهْواها
وكان فى الْمَنْزِلِ كلبٌ عالى أرْخَصَهُ وجُودُ هذا الْغالى
كذا القَليلُ بالْكَثيرِ يَنْقُصُ والْفَضْلُ بَعْضُهُ لِبعْضٍ مُرْخِصُ
فجاءها يوماً على غِرارِ وقلْبُهُ مِنْ بُغْضِها فى نار (١)
وقالَ ياملِيكَةَ الطُّيُورِ ويا حياةَ الأُنْسِ والسُرُورِ
بِحُسْنِ نُطْقِكِ الْذِى قد أَصْبى إلاَّ أرَيْتِنى اللِّسانَ الْعذْبا (٢)
لأنَّنى قدْ حِرْتُ فى التَّفكُّرِ لمَّا سَمِعْتُ أنَّهُ مِنْ سُكَّرِ
فأَخْرجَتْ منْ طَيْشِها لِسانَها فعَضَّهُ بِنَابِهِ فشانَهَا
ثم مضى مِنْ فوْرِهِ يصيحُ قطعْتُهُ لأنَّهُ فَصِيحُ
وما لها عندىَ مِنْ ثأْرٍ يُعَدّ غيرَ الَّذى سَمَّوْهُ قِدْماً بالحَسَدْ

---

* الشوقيات الأولى ١٩١ والثانية ٤/١٤٦ .

(١) على غرار : على غفلة .

(٢) أصبى : استمال .

# الحمار والجمل *
## (بلاهة المقيَّد والمستَعْبَد)

كان لبَعْضِهِمْ حِمارٌ وَجملْ نالَهُما يوْماً مِنَ الرِّقِّ مَللْ
فانْتَظَرا بَشائِرَ الظَّلْماءِ وانطَلقا معاً إلى الْبَيْدَاءِ (1)
يجْتلِيَانِ طَلْعَةَ الْحُرِّيَّه وَيَنْشقانِ رِيحها الزَّكِيَّهْ (2)
فاتَّفقا أَنْ يَقْضِيا الْعُمْرَ بهَا وارْتَضَيا بمائِهَا وعُشْبِها
وبَعْدَ ليْلَةٍ مِنَ المسيرِ الْتَفَتَ الحِمارُ للبَعِير
وقالَ : كَرْبٌ يا أخِي عظيمُ فقِفْ فَمشْيِي كلُّهُ عَقِيمُ (3)
فقالَ : سَلْ فِداكَ أُمِّي وأَبِي عسى تنالُ بى جليلَ المطْلبِ
قالَ انْطلِقْ معى لإدْرَاكِ المُنى أو انْتظِرْ صاحِبكَ الْحَرَّ هُنا
لابُدَّ لى مِنْ عَوْدَةٍ لِلْبَلَد لأنِّى تركتُ فيه مِقْوَدى (4)
وكأن سِرْ والْزَمْ أخاكَ الْوَتِدَا فإنمَا خُلِقْتَ كيْ تُقَيَّدا

---

* الشوقيات الطبعة الأولى ١٩٢ والثانية ١٤٧/٤ .

(١) البيداء : الصحراء .

(٢) يجتليان : ينتظران بعناية ودقة . الزكية : العطرة .

(٣) عقيم : لا فائدة فيه .

(٤) مقودى : ما أقادبه .

# دودة القزِّ والدودة الوضَّاءة *

## (قبيح نافع خير من جميل لا نفع فيه)

لِدُودَةِ القزِّ عِنْدِى ودُودةِ الأضْوَاءِ[1]
حِكايةٌ تشتَهِيهـا مسَامِعُ الأذْكِيـاءِ
لَمَّا رأتْ تِلْكَ هَذِى تُنيرُ فى الظَّـلْماءِ
سَعَتْ إلَيْهَا وقالتْ : تَعيشُ ذاتُ الضِّياءِ
أنا المؤَمَّلُ نَفْعى أنا الشَّهيرُ وفائى
حَلاَ لِيَ النَّفْعُ حتَّى رَضِيتُ فِيهِ فَنَائى
وقدْ أتيْتُ لأحظى بِـوجْهِكِ الـوضَّاءِ
فهَــلْ لِنُور الثَّرى فى مَوَدَّتى وإخائى ؟[2]
قالتْ : عَرضتِ علَينا وجْهاً بغيْرِ حياءِ
من أنتِ حتى تُدانِى ذاتَ السَّنا والسَّناءِ[3]
أنا البـديعُ جمالى أنا الرّفيعُ عَلائى
أيْنَ الكوَاكِبُ مِنِّى بلْ أيْن بدْرُ السماء ؟
فامْضِى فلا وُدّ عندى إذْ لستِ من أكْفائى

---

* الشوقيات الأولى ١٩٢ والثانية ١٤٨/٤ .

(١) القز : الحرير .

(٢) الثرى : التراب .

(٣) السنا : النور . السناء : العلو .

وعنْدَ ذلك مّرت حسنْاءُ مَعْ حسْناءِ
تقـولُ : للهِ ثوْبى فـى حُسْنِه والبَهاءِ
كم عِنْدَنا مِنْ أيادٍ للـدودةِ الغرَّاءِ
ثم انثنَتْ فأَتتْ ذى تقُـولُ للحَمْقاءِ :
هلْ عنْدَكِ الآنَ شكٌّ فى رُتبتِى القَعْساءِ[4]
وقدْ رَأيت صنِيعى وقدْ سَمِعتِ ثنائى
إنْ كانَ فِيكِ ضيـاءٌ إنّ الثَّناءَ ضِيـائى
وإنَّـهُ لَضِيـاءٌ مُؤيَّـدٌ بـاْلْبقـاءِ

---

(٤) القعساء: العظيمة العالية .

# الجمل والثعلب *

## ( قلق الضمير )

كانَ على بعْضِ الدُّروب جَمَلُ ... حَمَّلَهُ المَالِكُ مالا يَحْمِلُ
فقالَ يا لَلنَّحْسِ والشَّقاءِ ... إنْ طالَ هذا . يَطُلْ بقائى
لمْ تحْمِلِ الجبالُ مِثْلَ حِمْلى ... أَظُنُّ مَوْلاىَ يُريدُ قَتْلى
فَجاءهُ الثَّعْلبُ مِنْ أمامِهْ ... وكان نالَ الْقَصْدَ من كلامِهْ
فقالَ مهْلاً يا أخا الأُحمالِ ... وياطويلَ البَاعِ فى الْجِمالِ
فأنْت خيرٌ من أخيكَ حالا ... لأننى أتْعَبُ منْك. بالاً
كــأَنَّ قُدَّامِىَ أَلْفَ ديكَ ... تسأَلُنى عن دَمِها المَسْفُوك
كــأنَّ خلْفى ألفَ ألفِ أرْنَبِ ... إذا نهَضْتُ جاذَبتْنى ذَنَبى
ورُبَّ أُمّ جِئْتُ فى مُناخِها ... فجعْتُها با لْفَتْكِ فى أفْرَاخِها
يَبْعثنى مِنْ مَرْقَدِى بُكاها ... وأفْتحُ الْعَيْنَ على شكْواها
وقدْ عَرفْتَ خافِىَ الأحْمالِ ... فاصْبِرْ وقُل لأُمَّةِ الْجِمالِ :
ليْسَ بحِمْلٍ ما يَمَلُّ الظَّهْرُ ... ما الْحِمْلُ إلا ما يُعانى الصَّدْرُ !

---

* الشوقيات الأولى ١٩٤ والثانية ١٥٠/٤ .

# الغزالة والأتان *

## ( غرور مضحك )

غَزالةٌ مرَّتْ على أتانِ تُقبِّلُ الفَطِيمَ فى الأسْنان (١)
وكان خَلْفَ الظَّبْيةِ ابْنُها الرَّشَا (٢) بُودِّها لو حَمَلَتْهُ فى الحَشا
ففعلت بسيِّدِ الصِّغارِ فِعْلَ الأتانِ بابْنِها الْحِمار
فأسْرَع الْحِمارُ نحْوَ أمِّهِ وجاءَها والضَّحْكُ مِلْءُ فمِهِ
يصيحُ : يا أُماهُ ماذا قد دَهَى حتَّى الغزالةُ اسْتَخفَّتِ ابنَها

---

* الشوقيات الأولى ١٩٤ والثانية ١٥١/٤ .

(١) أتان : حمارة .

(٢) الرشا : ولد الظبية إذا قوى ومشى مع أمه .

# الثعلب الذى انخدع *

## ( قد ينخدع الذكىّ الأريب )

قد سَمِعَ الثَّعْلَبُ أهلَ القُرَى يدْعُونَ مُحْتالا بيَا ثعْلبُ
فقال حقًّا هذه غايةٌ فى الْفَخْرِ لا تُؤْتَى ولا تُطْلَبُ
مَنْ فى النُّهى مِثْلىَ حتى الورَى أصْبَحْتُ فيهِمْ مَثلا يُضْرَبُ
ماضَرّ لو وافيْتُهُمْ زائراً أُريهُمُ فوقَ الذى استْغْرَبوا
لَعَلهُم يُحْيُون لى زينةً يَحْضُرُها الدِّيكُ أوِ الأرْنَبُ
وقَصَدَ القَوْمَ وحيّاهُمُ وقام فيما بينْهُمْ يَخْطُبُ
فأُخِذَ الزّائرُ من أُذْنِهِ وأعْطِيَ الكَلْبَ به يَلْعَبُ
فلا تَثِقْ يوْماً بِذِى حِيلَةٍ إذْ رُبَّما ينْخَدِعُ الثَّعلَبُ

---

* الشوقيات الأولى ١٩٥ والثانية ١٥٢/٤ .

# ثعالة والحمار *
## ( جاهل لا يدرك خطأه )

أَتى ثُعالَةَ يوماً … من الضَّواحِى حِمارُ [1]
وقالَ إنْ كنتَ جارى … حقًّا ونِعْمَ الجارُ
قُلْ لى فإنى كَئيبٌ … مُفكِّرٌ مُحتارُ
فى مَوْكِبِ الأمْسِ لمَّا … سِرْنا وسارَ الكِبارُ
طَرَحْتُ مَوْلاىَ أرْضاً … فهلْ بذلك عارُ ؟
وهل أتيْتُ عَظيماً ؟ … فقال : لا يا حِمارُ

---

* الشوقيات الأولى ١٩٥ والثانية ٤/١٥٤ .

(١) ثعالة : ثعلب .

# البغل والجواد*

## ( تطاول الحقير إلى مكانة العظيم )

بَغْلٌ أَتَى الْجَوَادَ ذاتَ مَرَّهْ    وقلبُهُ مُمْتَلِئٌ مَسَرَّهْ[1]
فقالَ فَضْلى قد بَدا يا خِلِّى    وآنَ أنْ تَعْرِفَ لى مَحَلِّى[2]
إذْ كنتَ أَمْس ماشِياً بجانبِى    تعْجَبُ مِنَ رَقْصِىَ تحتَ صاحِبِى
أَختالُ حتى قالتِ الْعِبادُ    لِمَنْ مِن المُلوكِ ذا الجوادُ؟[3]
فَضحِكَ الحِصانُ مِنْ مَقالِهِ    وقال بالمعْهُودِ مِنْ دَلالِهِ :
لم أرَ رَقْصَ البَغْلِ تحْتَ الْغازى    لكنْ سَمِعْتُ نَقْرَةَ الْمِهْمازِ[4]

---

* الشوقيات الأولى ١٩٦ والثانية ١٥٤/٤ .

(١) الجواد : الحصان .

(٢) خلى : صديق .

(٣) أختال : أعجب بنفسى .

(٤) الغازى : الفارس الفاتح . المهماز : حديد فى مؤخر حذاء الفارس .

# الفأرة والقط *
## (غريزة البقاء)

سَمِعْتُ أنْ فأْرَة أتاها شقيقُها يَنْعَى لها فَتَاها[1]
يَصيحُ يالى مِن نحوُسِ بَخْتى مَنْ سلَّط القِطَّ على ٱبنِ أُخْتى ؟
فولْوَلَتْ وعضَّتِ التُّرابا وجَمَعَتْ لِلمأْتمِ الأتْرابا[2]
وقالتِ اليَومَ ٱنقَضَتْ لَذَّاتى لا خَيْرَ لى بَعْدَكَ فى الحياةِ
مَنْ لى بِهِرٍّ مثلِ ذاك ٱلْهِرِّ يُريحُنِى من ذا العذابِ الْمُرِّ ؟
وكان بالقرْبِ الذى تُريدُ يَسمَعُ ما تُبْدِى وما تُعيدُ
فجاءها يَقولُ يا بُشْراكِ إن الذى دَعَوتِ قد لَبَّاكِ
ففَزِعتْ لما رأَتْهُ الْفارَهْ وٱعْتصمَتْ منه ببَيْتِ الجارَهْ
وأَشْرفَتْ تقولُ للسَّفيهِ إنْ مُتُّ بعدَ ابنى فَمنْ يَبْكيه ؟

---

* الشوقيات الأولى ١٩٦ والثانية ١٥٥/٤ .

(١) ينعى لها : يخبرها بموته .

(٢) الأتراب : جمع ترب وهو المثيل .

# الغزال والخروف والتَّيْس والذئب *

## (مايجره سوء اختيار المستشار الأحمق)

تَنازَعَ الغزالُ والخروفُ | وقالَ كُلٌّ إنه الظَّرِيفُ
فرَأيَا التَّيْسَ فظَنَّا أنَّهُ | أعطاهُ عقْلا مَن أطالَ ذَقْنَهُ
فكلَّفاه أنْ يُفتِّشَ الْفلا | عن حَكَمٍ له اعْتِبارٌ فى الْمَلا [1]
يَنْظُرُ فى دَعْواهُما بالدِّقَّهْ | عساهُ يُعْطِى الحَقَّ مُسْتحقَّه
فسارَ للبحْثِ بِلا تَوانى | مُفْتَخِراً بِثقةِ الإِخْوانِ
يقولُ عِندى نظرةٌ كَبيرهْ | تَرفْعُ شأْنَ التَّيْسِ فى الْعَشيرَه
وذاكَ أنّ أَجْدَرَ الثَّناءِ | بالصِّدْق ما جاء من الأعْداءِ
وأننى إذا دعوْتُ الذِّيبا | لا يسْتطيعانِ له تكذِيبا
لِكَوْنِه لا يَعرِفُ الغزالا | وليسَ يُلْقِى للخَروف بالا
ثم أتَى الذِّيبَ فقال طلْبتى | أنت فَسِرْ معى وخُذْ بِلحْيَتى [2]
وقادَهُ للموْضِعِ المعروف | فقامَ بين الظَّبْىِ والخروف
وقالَ لا أَحْكُمُ حَسْبَ الظَّاهِرِ | فمزَّقَ الظَّبْيَيْنِ بالأظافِرِ [3]
وقال للتَّيْس انْطلِقْ لشانِكا | ما قتلَ الخَصْمَيْنِ غيرُ ذَقْنِكا

---

* الشوقيات الأولى ١٩٦ الثانية ١٥٦/٤ .

(١) الفلا : جمع فلاة وهى الأرض الواسعة . الملا : الخلق .

(٢) طلبته : مطلوبى .

(٣) الظبيين : الغزال والخروف .

# الثعلب والأرنب والديك *

## ( التقليد الأعمى )

مِن أَعْجَبِ الأخبارِ أنْ الأرْنَبا    لما رأى الدِّيكَ يَسُبُّ الثَّعْلبا

وَهْوَ على الْجِدارِ فى أمانِ    يَغلِبُ بالمكانِ لا الإمْكانِ

داخَلَهُ الظنُّ بأنّ الماكرا    أمْسَى من الضَّعْفِ يُطيقُ السَّاخِرا [1]

فجاءَهُ يَلْعَنُ مثلَ الأوّلِ    عِدَادَ ما فى الأرْضِ من مُغفَّلِ

فعصَفَ الثعلبُ بـــــالضعيفِ    عصْفَ أخيه الذِّيبِ بالخروفِ

وقال : لى فى دمِكَ المسْفوكِ    تَسْلِيةٌ عن خَيْبتى فى الدِّيكِ

فالْتفتَ الدِّيكُ إلى الذَّبيحِ    وقال قوْلَ عارفٍ فصيحِ

مـــا كُلُّنا يَنْفَعُهُ لِسانُه    فى الناسِ مَنْ يُنْطِقُه مكانُه

---

* الشوقيات الأولى ١٩٧ والثانية ١٥٧/٤ .

(١) الماكر : الثعلب . الساخر . الديك .

# الثعلب وأم الذئب *

## (استهانة بالجوهر وعناية بالعرض)

كان ذِئْبٌ يَتغدَّى فجرَت فى الزَّوْرِ عَظْمَهْ
أَلزمَتْه الصَوْمَ حتى فجَعَتْ فى الروحِ جِسْمَهْ
فأتى الثَّعْلبُ يَبْكى ويُعَزِّى فيه أُمَّهْ
قال يا أمَّ صديقى بىَ مما بكِ غُمَّهْ[1]
فاْصْبرِى صبراً جميلاً إنّ صبْرَ الأمِّ رَحْمهْ
فأجابتْ : يا ابْنَ أُختى كلُّ ما قدْ قلتَ حِكْمَهْ
ما بىَ الغالى ولكنْ قَوْلُهُمْ ماتَ بعَظْمَهْ
لَيْتَـــــه مِثلَ أخيه ماتَ محموداً بتُخْمَهْ

---

* الشوقيات الأولى ١٩٨ والثانية ١٥٨/٤ .

(١) غمة : غم وحزن .

# الرّثاءْ

# سيد درويش*

كلَّ يوم مِهرجانٌ كلَّلوا    فيه ميْتًا برياحين الثناءْ[1]
لم يعلِّم قوْمَهُ حَرْفًا ولم    يُضئ الأرضَ بنُور الكَهرباءْ
جُومِلَ الأحياءُ فيه وقَضَى    شهَواتٍ أهْله والأصدقاء
ما أضَلَّ الناسَ حتى الموتُ لم    يَخْلُ مِنْ زُورٍ لهم أو مِنْ رياء[2]
إنما يُبكَى شُعاعٌ نابغٌ    كلما مرَّ به الدهرُ أضاء
مَلأَ الأفْواهَ والأسماعَ في    ضَجَّةِ المَحْيا وفى صَمْت الفَناء[3]
حائطُ الفنّ وباني ركنِهِ    مَعْبَدُ الألْحان إسحاق الغناء[4]
مِنْ أُناسٍ كالدَّرارِى جُدُدٍ    فى سماوات الليالى قُدَماء[5]
غَرَسَ الناسُ قديماً وبَنوا    لم يَدُمْ غَرْسٌ ولم يَخْلُدْ بناء

---

* الشوقيات ٣/١٤ .
الشيخ سيد درويش موسيقى مغن كان فى طليعة المجددين فى الموسيقى العربية . أُلقيت هذه القصيدة فى الاحتفال بذكراه سنة ١٩٣١ .

(١) المهرجان : الاحتفال .

(٢) الرياء : الكذب . يريد أن بعض حفلات التأبين رياء . لأن الذين أقيمت لهم لايستحقونها .

(٣) ضجة المحيا : ضجيج الحياة .

(٤) معبد : معبد بن وهب ١٢٦ هـ (٧٤٣ م) نابغة الغناء فى العصر الأموى كان أديبا فصيحا .
إسحاق : إسحاق بن إبراهيم الموصلى ١٥٥ – ٢٣٥ هـ (٧٧٢ – ٨٥٠ م) تفرد بالغناء وكان عالما باللغة والموسيقى والتاريخ وعلوم الدين شاعرا . وكان نديما للخلفاء . وله مؤلفات كثيرة .

(٥) الدرارى : جمع درى وهو الكوكب المتلألئ الضوء .

غيرَ غَرسٍ نابغٍ أو حجَرٍ عبقَرِيٍّ فيهما سِرُّ البقاء[٦]

مــن يَــدٍ موهوبــةٍ ملْهَمةٍ
تَغْرُسُ الإِحسانَ أو تَبْنى العَلاء[٧]

بلْبــلٌ إســكَنْدَرىٌّ أيْـكُهُ
ليس فى الأرض ولكنْ فى السماءْ[٨]

هَبَطَ الشاطئَ مــن رابيةٍ ذاتِ ظلّ وَرَياحِينَ وماء

يحمــل الفنَّ نميراً صافياً غَدَقَ النبع إلى جِيلٍ ظِماء[٩]

حَلَّ فى وادٍ على فُسْحته عزَّتِ الطَّيْرُ بِهِ إلا الحِداء[١٠]

يَمْلأُ الأســحارَ تَغْريــداً إذا
صَرَفَ الطَّيْرَ إلى الأيكِ العِشاء[١١]

ربمــا استَلهم ظَلْمــاءَ الدُّجَـى
وأتى الـكوكبَ فـاستوحَى الضياء[١٢]

ورَمَى أُذْنَيْــهِ فى ناحيــةٍ
يَخْلِسُ الأصواتَ خَلْسَ الببَّغاء[١٣]

(٦) غرس نابغ : عمل عظم نافع . حجر عبقرى : بناء لعمل عظم .

(٧) العلاء : العلا والشرف .

(٨) إسكندرى : كان سيد درويش من أبناء الإسكندرية . الأيك : جمع أيكة وهى الشجر الكثير الملتف .

(٩) غدق النبع : متدفق الينبوع كثير الماء . ظماء : جمع ظمآن أى عطشان .

(١٠) الحداء : جمع حدأة وهى طائر جارح ينقض على الدواجن ونحوها .

(١١) الأسحار : جمع سحر وهو آخر الليل . العشاء : أول ظلام الليل أو من المغرب إلى العتمة .

(١٢) الدجى : جمع دجية وهى الظلام .

(١٣) يخلس : يسلب فى مخاتلة .

فتلقّى فيهما ما راعَهُ

من خَفِيِّ الهَمْسِ أو جَهْرِ النِّداء[14]

أيُّها الدرويشُ قمْ بُثَّ الجوَى واشرَحِ الحُبَّ وناجِ الشُّهداء[15]

اضْرِب العُودَ تَفُهْ أوتارُهُ بالذى تَهْوَى وتنطقْ ماتشاء

حرِّك النَّاىَ ونُحْ فى غابه وتنفس فى الثُّقُوبِ الصُّعَداء[16]

واسكُبِ العَبْرةَ فى آماقه من تباريحَ ، وشَجْوٍ ، وعَزاء[17]

واسمُ بالأرواحِ وارفعها إلى عالمِ اللُّطف وأقطارِ الصفاء[18]

لاتُرِقْ دمعًا عَلَى الفنِّ فلن يَعْـدَمَ الفنُّ الرُّعاةَ الأُمناءْ

هو طيرُ الله فى رَبْوتِهِ يبعثُ الماءَ إليه والغِذاء

روَّحَ الله على الدنيا به فهى مثلُ الدار ، والفنُّ الفِناء

تكْتسِى منه ومن آذاره نَفْحةَ الطِّيب وإشراقَ البَهاء[19]

وإذا ماحُرِمَتْ رقَّتَهُ فشَتِ القسوَةُ فيها والْجفاء

وإذا ماسئِمَتْ أو سَقِمَتْ طاف كالشمس عليها والهواء

وإذا الفنُّ عَلَى المُلْكِ مَشى ظَهر الحسنُ عليه والرُّواء[20]

قد كسا الكَرْنكُ مصراما كسا من سنًى أبْلى اللَّيالى وسَناء[21]

---

(١٤) راعه : أعجبه .

(١٥) الجوى : ألم الحب .

(١٦) الصعداء : التنفس الطويل الممدود .

(١٧) العبرة : الدمعة . الآماق : جمع مأق وهو طرف العين الذى يلى الأنف ، وهو مجرى الدمع . تباريح : شدائد . شجو : حزن . عزاء : صبر .

(١٨) عالم اللطف : عالم المعانى والأرواح .

(١٩) آذار : شهر مارس وهو بدء فصل الربيع .

(٢٠) الرواء : الحسن .

(٢١) الكرنك : المراد الآثار الفرعونية القديمة العظيمة التى كشف عنها المنقبون بمعبد الكرنك وبغيره بالأقصر . سنى : ضوء ساطع . سناء : علو ورفعة .

يُرْسلُ اللهُ به الرسْلَ على فَتَراتٍ من ظُهورٍ وخَفاء
كلما أدّى رسولٌ ومضَى جاءَ مَن يُوفى الرِّسالاتِ الأَداء
سيدَ الفن استرحْ من عالمٍ آخرُ العهـدِ بنُعْماه البَلاء
ربما ضِقْتَ فلم تنعَمْ به وسَرى الوحْىُ فنَسَّاك الشقاء
لقد استخلفتَ فنًا نابغا دفَع الفنُّ إليـه باللِّواء
إن فى ملك فؤادٍ بُلبلاً لم يُتَحْ أمثالُه للخُلفاء[22]
ناحلٌ كالكُرَة الصُّغرى سَرَى صوتُهُ فى كُرةِ الأرض الفضاء
يستحى أن يهتفَ الفنُّ به وجمـالُ العبَقرِيات الحياء

---

(٢٢) البلبل : المقصود الموسيقار محمد عبد الوهاب ، وهو الذى حمل لواء التجديد فى الموسيقى العربية بعد الشيخ سيد درويش .

# أبو هيف بك *

اجعَلْ رِثاءَكَ للرجال جَزاءَ ... وابعثْهُ للوطن الحزين عزَاءَ

إن الديار تُريقُ ماءَ شؤونها ... كالأمهات وتنــدُبُ الأبناء (١)

ثُكْلُ الرجالِ من البنينَ وإنما ... ثُكلُ المَمالكِ فقدُها العلماء (٢)

يجزَعْنَ للعَلَمِ الكبير إذا هَوى ... جَزَعَ الكتائبِ قد فَقَدْنَ لِواء (٣)

عَلَمُ الشريعةِ أدركَتْهُ شريعةٌ ... للموتِ يَنْظِمُ حُكْمُها الأحياء (٤)

عانَى قضاءَ الأرضِ عِلْمَ مُحصِّلٍ ... واليومَ عالجَ للسماءِ قَضاء (٥)

ومضى وفيه من الشبابِ بقيةٌ ... للنَّفْعِ أرْجى ماتكونُ بقاء

إن الشبابَ يُحَبُّ جَمًّا حافلاً ... وتحَبُّ أيامُ الشبابِ مِلاء (٦)

بالأمسِ كانت لابن هَيْفٍ غَضْبَةٌ ... للحق نَذْكُرُها يداً بَيضاء (٧)

---

* الشوقيات الطبعة الثانية ٣/٨ .

الأستاذ عبد الحميد بك أبو هيف القانونى الضليع . شغل وظيفة أستاذ بكلية الحقوق . ثم مديرا لدار الكتب . وله موقف محمود فى معارضة مشروع ملنر معارضة قانونية عظيمة . قرنت اسمه بأسماء المجاهدين الكبار لتحرير مصر من الاحتلال . توفى سنة ١٩٢٦ .

(١) تريق : تسيل وتصب . ماء الشؤون : الدموع . تندب : تعدد محاسن .

(٢) ثكل : الأصل أن الثكل فقد الولد ولكن المراد هنا فقد الحبيب .

(٣) العلم : المراد القائد والزعيم . الكتائب : جمع كتيبة وهى الفرقة من الجيش .

(٤) الشريعة : القانون .

(٥) محصل : دارس وجامع .

(٦) ملاء : جمع ملآن أو ملأى والمراد المملوءة بالمال وبالعمل .

(٧) غضبة : هى غضبته على مشروع ملنر ومعارضته له .

مَشَت البلادُ إلى رِسالة مِلنرٍ ... وتحفَّزتْ أرضًا لها وسَماء[8]

فلمحتُ أعرجَ فى زَوايا الحقّ لم ... أعلمْ عليه ذِمَّة عَرْجَاء[9]

ارتدَّتِ العاهاتُ عن أخلاقه ... لسموهِنَّ وحلَّتِ الأعضاء

عَطَفَتْهُ عَطْفَ القَوْس يوم رِمايةٍ ... وثَنَتْهُ كالماضى فزَادَ مَضاء[10]

لما رأى التقريرَ يَنفُثُ سُمَّهُ ... سَبَقَ الحُواةَ فأخرجَ الرَّقْطاء[11]

هَتَكَ الحمايةَ والرجالُ وراءَها ... يتلَمسون لها السُّتورَ رِياء

ماقبَّحوا بالصُّبح من أشْباحِها ... رَاحوا إليك فحسَّنوه مَساء

ياقيِّمَ الدارِ التى قد أُخْرِجَتْ ... للمُدْلجِين مَنارةً زَهراء[12]

وتَرى لديْها الواردِين فلا تَرَى ... إلا ظِماءً ينزلون رِواء[13]

وتجالِسُ العلماءَ فى حُجُراتها ... وتُسامرُ الحكماء والشعراء

تكفيكَ شيطانَ الفراغِ وتَعتنى ... بالجاهلين تَرُدُّهم عُقَلاء

دارُ الذخائر كنتَ أكْملَ كُتْبِها ... مجموعةً وأتمَّها أجزاءَ[14]

لما خلَتْ من كَنز علمك أصبحَتْ ... من كل أعْلاق الكنوزِ خَلاء[15]

هزَّ الشبابُ إلى رثائك خاطرى ... فَوَجَدْتَ فِيَّ وفى الشبابِ رِثاء

---

(٨) ملنر : هو لورد ملنر أحد وزراء إنجلترا . رسالة ملنر : تقريره المشهور الذى بعث به من لندن مع أربعة من رجال مصر الساسة . وكادت مصر تنخدع بهذا المشروع لولا أبو هيف وبعض الساسة الذين عارضوا المشروع . وكانت بحوث أبى هيف القانونية من أهم ما اعتمد عليه الساسة فى رفض مشروع ملنر .

(٩) أعرج : لأن الفقيد كانت ساقه مبتورة . وكان يمشى على ساق صناعية .

(١٠) هنا وصف للعرج لكنه وصف ثناء وتقدير . الماضى : السيف .

(١١) الرقطاء : الحية بها رقطة وهى بياض وسواد أو حمرة وصفرة إلخ .

(١٢) الدار : دار الكتب . وكان الفقيد مديرا لها . المدلجين : السائرين ليلا . زهراء : مشرقة مضيئة .

(١٣) ينزلون : يعودون . رواء : بكسر الراء جمع ريان أو ريا أى ينزلون من الدار وقد ارتووا .

(١٤) دار الذخائر : دار الكتب .

(١٥) أعلاق : جمع علق وهو الكنز أو الشىء النفيس .

عبدَ الحميدِ ألا أُسِرُّكَ حادِثا
يَكْسُو عظامك فى البِلَى السَّرَّاء ؟[16]

قم من صفوف الحقِّ تلقَ كتيبةً ملمومةً وترَ الصفوفَ سَواء
وترَ الكِنانةَ شِيبَها وشَبابَها دون القضيّة عُرْضَةً وفِدَاء[17]

جَمَعَ السلامُ الصُّحْفَ من غاراتِها
وتألَّفَ الأحــزابَ والزعمــاء

فى كلِّ وِجْدانٍ وكلِّ سَرِيرةٍ خَلَفَ الوِدادُ الحِقْدَ والبغْضاء
وغَدا إلى دين العشيرةِ يَنْتهى مَنْ خالـفَ الأعمـامَ والآباء
لا يُحْجَبون على تجنِّيهم ولا يَجدون إلاَّ الصَّفْحَ والإغضاء[18]
والأهلُ لا أهلاً بحَبْلِ وَلائهم حتّى تراهم بينهـم رُحمـاء
كذَبَ المُرِيبُ يقولُ بعد غَدٍ لنا خُلْفٌ يُعيدُ ويُبْدِئُ الشَّحناء[19]
قلبى يُحَدِّثنى وليس بخائنى أن العقولَ ستقْهَرُ الأهواء
ياسعدُ قد جَرَت الأمور لغاية اللهُ هيَّـأَها لنا ماشاء[20]
سبحانَه جمعَ القلوبَ من الهَوَى شتَّى وقوَّى حولَهُ الضُّعفاء

الفُلْك بعـد العُسْرِ يُسِّرَ أَمْرُها
واستَقْبَلَتْ ريـح الأمورِ رُخاء[21]

---

(١٦) يشير إلى ائتلاف الأحزاب حينما نظمت القصيدة . أسرك : أسر إليك وأعلمك سرا . البلى : الفناء .
(١٧) القضية : قضية الاستقلال التام .
(١٨) تجنيهم : ظلمهم .
(١٩) المريب : المقلق والمزعج . خلف : اختلاف . الشحناء : البغضاء .
(٢٠) هو الزعيم سعد زغلول باشا وكان رئيس البرلمان فى ذلك الوقت .
(٢١) الفلك : السفينة والمراد القضية المصرية والجبهة الوطنية . رخاء : هينة لينة .

وتأهبتْ بك تستعدُّ لزاخرٍ | تطأ العواصفَ فيه والأنواء[22]
رَجَعتْ براكبها إلى رُبَّانِها | تُلْقِى الرجاءَ عليه والأعباء[23]
فاشْدُدْ بأرباب النُّهَى سُكَّانَها | واجعلْ مِلاكَ شِراعها الأَكْفَاء[24]
من ذا الذى يختار أهل الفضل أو | يَزِنُ الرجالَ إذا اختيارك ساء ؟
أخْـرِجْ لأبناء الحضارة مَجْلِسًا | يُبْقِى على اسمك فى العصور ثناء

---

(٢٢) زاخر : ممتلئ . الأنواء : جمع نوء وهو المطر الشديد .

(٢٣) ربانها : رئيسها .

(٢٤) السكان : مؤخر السفينة . ملاك شراعها : قوامه وأصله .

# عبد الحليم العلايلى بك *

لقد لَبّى زعيمكمُ النِّداءَ عزاءً أهل دِمياطٍ عَزاءَ (1)
وإن كان المُعزِّى والمُعَزَّى وكلُّ الناسِ فى البلْوى سَواء
فُجعْنا كُـلُّنا بعلائِليٍّ كركنِ النَّجْم أو أَسنى عَلاء (2)
أرَقُّ شبابِ دمياطٍ عليها وأنشطُهم لحاجَتِها قَضاء
وخيرُ بُيوتِها كرمًا وتَقْوَى وأصْلاً فى السِّيادة وانْتِماء (3)
فَتًى كالرُّمحِ عاليَـةً وعُودًا وكالصَّمصام إفِرنْدًا وماء (4)
وأَعْطَى المالَ والهِمَمَ العوالى ولم يُعطِ الكرامةَ والإِباء
شبابٌ ضارَعَ الرَّيحانَ طِيباً ونازعه البشاشـةَ والبهاء (5)
وجُنْدِىٌّ القضية مُنْذُ قامَتْ تعلَّمَ تحتَ رايتِها اللِّقاء (6)

---

* الشوقيات ٣/٢١ .

عبد الحليم العلايلى توفى سنة ١٩٣٢ وهو من سادة دمياط . كانت له مواقف مشهورة فى الجهاد . وقد اشتهر منذ شبابه بعلو الهمة . فانتخب عدة مرات للمجالس النيابية عن دائرة دمياط . وانتخب سكرتيرًا لحزب الأحرار الدستوريين . وكان صهرا وصديقا لشوقى .

(1) لبّى : أجاب .

(2) أسنى : أعلى وأرفع .

(3) انتماء : انتساب .

(4) عالية الرمح : نصفه الأعلى الذى يلى السنان . الصمصام : السيف . إفرنده : فرنده . والمراد بإفرنده ومائه مايلمح فى وجهه من تموج الضوء .

(5) ضارع : شابه .

(6) القضية : قضية الحرية والاستقلال .

ورُوِّع شيخُها العالى بيومٍ فكان بمنْكبيْهِ له وِقاء[7]
سَعَى لضميرِه ولوجْه مصر ولم يتولَّ ينتظِرُ الجزاء
ونَعْشٍ كالغمامِ يَرِفُّ ظِلاًّ إذا ذهب الزِّحامُ به وجاء[8]
ولم تقع العيونُ عليـه إلا أثار الحُزنَ أو بعثَ البكاء
عَجِبْنا كيف لم يَخْضَرَّ عُودًا وقد حَمَلَ المُرُوءَةَ والوفاء
مشَتْ دِمياطُ فالتفَّتْ عليـهِ تُنازعهُ الذّخيرة والرَّجاء[9]
بَنِي دِميـاطَ مـا شيءٌ ببـاقٍ
سوى الفَرْدِ الذى احتكر البقاء[10]
تعالى اللهُ لا يَبْقَى سِواه إذا وردت بَرِيَّتُه الفِناء
وأنتم أهلُ إيمانٍ وتقوى فهل تلقوْن بالعَتْبِ القضاء ؟[11]
مـلأْتـم من بيوتِ الله أرضًا ومن داعى البُكور لها سَماء[12]
ولا تسـتقبِلون الفجرَ إلا على قَدَمِ الصلاة إذا أضاء
وترتقبون مطلَعـه صِـغاراً وتَسْتَبِقُون غُرَّتـه نساء[13]
وكم من موقفٍ ماضٍ وقفتُمْ فكُنتم فيه لِلْوطن الفِداء
دفعتُمْ غارةً شَعْواء عنـه وذُدتُمْ عن حواضره البَلاء[14]

(٧) روع : أفزع . شيخها العالى : سعد زغلول .

(٨) يرف : يهتز .

(٩) تنازعه الذخيرة : تريد الاستيلاء على مافيه من كنز .

(١٠) الفرد : الله سبحانه وتعالى .

(١١) العتب : العتاب .

(١٢) داعى البكور : مؤذن الفجر .

(١٣) غرته : بياضه ونوره .

(١٤) شعواء : منتشرة متفرقة . ذدتم : دفعتم . البلاء : الكرب والهم .

أخى عبد الحليم ولست أدرى    أأدعو الصِّهر أم أدعو الإِخاء ؟
وكم صحَّ الوِدادُ فكان صِهْراً    وكان كأقرَبِ القُربَى صفاء
عجيبٌ تركُكَ الدنيا سَقيماً    وكنتَ النَّحْلَ تملأُها شفاء
وكنا حين يُعْضِلُ كلُّ داءٍ    نجيءُ إليك نَجْعلكُ الدواءَ(١٥)
مضَتْ بك آلةٌ حَدْباء كانت    على الزمن المطيةَ والوِطاء(١٦)
وسارتْ خَلْفَك الأحزابُ صفًّا    وسرتَ فكنتَ فى الصف اللواء
تؤلِّفُ بينهم ميْتا وتَبْنى    كعهدك فى الحياة لهم وَلاء(١٧)

---

(١٥) يعضل : يعسر الشفاء منه .

(١٦) آلة حدباء : النعش . ومازال النعش محدبا فى السعودية إلى اليوم . كما قال الشاعر :

كل ابن أنثى وإن طالت سلامته    يوما على آلة حدباء محمول

(١٧) ولاء : إخلاص .

# عمر المختار*

رکزوا رُفَاتك فى الرمال لِوَاءَ ... يَستنهض الوادى صباح مَساءَ[1]

ياوَيحهم . نصبوا مَناراً من دمٍ ... يُوحى إلى جيلِ الغدِ البغضاء[2]

ماضرَّ لو جعلوا العلاقة فى غدٍ ... بين الشعوب مودةً وإخاء ؟

جُرحٌ يصيحُ على المدَى وضحيةٌ ... تتلمسُ الحريةَ الحمراء[3]

يا أيها السيف المجرَّدُ بالفَلاَ

يكسو السيوفَ على الزمان مَضاء[4]

تلك الصحارى غِمْدُ كلِّ مُهندٍ ... أبلَى فأحسن فى العدو بَلاء[5]

وقبورُ موتَى من شباب أُميةٍ ... وكُهولِهم لم يَبرحوا أَحياء

---

* الشوقيات ١٧/٣ .

عمر المختار شهيد العرب والمسلمين بطرابلس الغرب . ولد ببرقة سنة ١٢٧٧ هـ (١٨٦٠ م) . واعتنق السنوسية ودافع عنها إلى أن استشهد فى جمادى الأولى سنة ١٣٥٠ هـ ( ١٩٣١م ) .

لقى الايطاليين فى نحو مئتين وستين موقعة ( راجع كتاب نحو الفزان للمارشال غارسيانى فى صفحة ٤٩ وكتاب إدريس السنوسى للطيب الأشهب صفحة ٣٠٤ ) وقد يئس القائد الإيطالى كانيفا من الانتصار على الطرابلسيين فكتب إلى دولته يقول : على الحكومة الايطالية إن رغبت فى انتصار باهر أن تخير نفسها بين أمرين إما أن تعين قائدا غيرى . وإما أن تبحث عن انتصار فى أرض غير طرابلس ( برقة العربية للطيب الأشهب ٣٠٤ ) . ولقد قاتل عمر المختار حتى قبض عليه الايطاليون وأعدموه شنقا . ولم يرحموا شيخوخته أو يقدروا بطولته .

(١) ركز اللواء : غرزه فى الأرض . وركزوا رفاتك : تعبير أراد به شوقى أن رفات الفقيد من الذخائر والنفائس التى يضن بها ويحرص عليها .

(٢) ويحهم : هلاكا لهم . منارا : موضع نور وعلم فى الطريق .

(٣) الحرية الحمراء : التى تنال بالدم .

(٤) المجرد : المسلول . الفلا : جمع فلاة وهى الأرض المقفرة . مضاء : حدة .

(٥) مهند : سيف .

لَوْ لاذَ بالجوزَاءِ منهم معقِلٌ دَخلُوا على أبراجها الجوزاء[٦]
فتحوا الشَّمالَ سُهولَه وجبالَه وتوغـلوا فاستعمروا الخضراء
وبنوا حضارتهم فطاولَ ركنُها دار السلام وجِلّقَ الشَّماء[٧]
خُيِّرتَ فاخترت المبيتَ على الطَّوى
لم تَبْنِ جاهــاً أو تَلُمَّ ثراء[٨]
إن البطولةَ أن تموت من الظَّما ليس البطولةُ أن تعُبَّ الماء[٩]
إفْرِيقيَا مَهْدُ الأُسودِ ولحْدُها ضجَّتْ عليكَ أراجلاً ونساء[١٠]
والمسلمـون على اختلاف ديارِهم لايملـكون مع المصاب عَزاء
والجاهليةُ من وراء قبورهم يبكون زَيْدَ الخيل والفَلْحاء[١١]
فى ذمة الله الكريم وحفظـه جسدٌ ببرقَة وُسِّدَ الصحراء[١٢]
لم تُبْقِ منه رَحَى الوقائع أعظُماً تَبْلَى ولم تُبْقِ الرماحُ دِماء
كَرُفات نَسْرٍ أو بقية ضَيْغَمٍ باتَا وراء السافيات هَباء[١٣]
بطلُ البداوةِ لم يكنْ يَغْزُو على تَنْكٍ ولم يك يركبُ الأجواء[١٤]

---

(٦) الجوزاء : برج من بروج السماء .

(٧) دار السلام : بغداد . جلق : دمشق . الشماء : العالية .

(٨) تلم : تجمع .

(٩) تعب : تشرب بلا تنفس ولا مص .

(١٠) أراجل : رجال .

(١١) زيد الخيل : ٩ هـ ( ٦٣٠م ) هو زيد بن مهلهل من طيئ فارس لقب زيد الخيل لكثرة خيله أو لكثرة حربه بها . وفد على النبى فى قومه طيئ فأسلم وسماه الرسول زيد الخير . الفلحاء : لقب عنترة بن شداد العبسى الفارس الشاعر الجاهلى .

(١٢) برقة : إقليم من أقاليم ليبيا حاضرته برقة . اشتهرت بكثرة وقائعها الحربية مع الإيطاليين .

(١٣) رفات : حطام . ضيغم : أسد . السافيات : جمع سافية وهى الريح التى تذر التراب .

(١٤) تنك : دبابة مستعملة فى الحرب .

لكن أخو خَيْلٍ حَمَى صَهواتِها     وأدَار من أعرافها الهيْجاء[15]
لَبَّى قضاء الأرض أمس بمُهجةٍ     لم تَخْشَ إلا للسماء قَضاء
وافاهُ مرفوعَ الجبينِ كـأنه     سُقراطُ جرَّ إلى القُضاة رداء[16]
شيخٌ تمالك سنَّهُ لم ينفَجِرْ     كالطفل من خوف العِقاب بكاء
وأخو أمور عاش فى سرَّائها     فتغيرت فتـوقَّعَ الضَّـراء
الأسْدُ تَزْأَرُ فى الحديد ولن تَرَى
فى السجن ضِرْغاماً بكى استخذاء[17]
وأتى الأسيرُ يجرُّ ثِقْلَ حديده     أسَدٌ يُجرِّرُ حَيَّةً رَقْطاء[18]
عَضَّت بساقَيْهِ القيودُ فلم يَنُؤْ     ومشَتْ بهيكله السّنونُ فَناء
تسعون لو ركبتْ مناكِبَ شاهق     لترجلت هضـباتُهُ إعياء[19]
خفِيَتْ عن القاضى وفات نصيبُها     من رِفْق جند قادةٍ نُبلاء
والسنُّ تعطف كلَّ قلبِ مهذَّبٍ     عَرَفَ الجدودَ وأدْرك الآباء
دفعوا إلى الجلاَّدِ أغلبَ ماجدًا     يأسو الجِراح ويُطلق الأُسَراء[20]
ويُشـاطرُ الأقرانَ ذُخْرَ سلاحِهِ     ويَصُفُّ حول خِوانه الأعداء[21]
وتخيروا الحبل المَهـين مَنيَّةً     لِلَّيث يلْفِظ حوله الحَوْباء[22]

(١٥) صهواتها : جمع صهوة وهى ظهر الفرس . أعرافها : جمع عرف وهو شعر عنق الفرس .
(١٦) سقراط : الفيلسوف اليونانى العظيم ( ٤٦٩ – ٣٩٩ ق.م ) الذى اتهم زورا بإفساد عقائد الشباب وحكم عليه بالموت فشرب السم راضيا شجاعا .
(١٧) الضرغام : الأسد .
(١٨) حية رقطاء : حية بها نقط بيض وسود أو حمر وصفر أو غير هذا .
(١٩) الشاهق : الجبل . التسعون : هى التسعون عاما التى حدد بها عمر المرثى حينما قبضوا عليه ليعدموه .
(٢٠) أغلب : أسد . يأسو : يعالج .
(٢١) يشاطر : يقاسم . الأقران : جمع قرن على وزن بئر وهو النظير . خوانه : مائدة طعامه .
(٢٢) الحوباء : النفس .

حرَموا المماتَ على الصَّوارم والقَنَا
من كان يُعطى الطعنةَ النجلاء[٢٣]

إني رأيتُ يد الحضارة أُولعَتْ    بالحق هَدْمًا تارةً وبناء
شرَعتْ حقوقَ الناس فى أوطانهم    إلا أُباةَ الضيم والضعفاءَ[٢٤]

يا أيها الشعب القريب أسامعٌ
فأصوغَ فى عُمرَ الشهيدِ رثاء[٢٥] ؟

أم ألجمت فاكَ الخطوبُ وحَرَّمَتْ
أُذُنَيك حينَ تُخاطبُ الإصْغَاء[٢٦]

ذهب الزعيمُ وأنت باقٍ خالدٌ    فانقُدْ رجالك واخْترِ الزعماء[٢٧]
وأرحْ شيوخك من تكاليف الوغَى    واحمل على فتيانك الأعباء[٢٨]

---

(٢٣) الصوارم : جمع صارم وهو السيف . القنا : جمع قناة وهى الرمح . النجلاء : الواسعة .

(٢٤) أباة : جمع أبىّ وهو المترفع الرافض للذل . الضيم : الذل .

(٢٥) الشعب القريب : يقصد الشعب الليبى .

(٢٦) حرمت أذنيك : يريد حرمت عليها . والفعل حرم المشدد الراء لايتعدى لمفعولين . أما المفتوح الراء غير المشددة فهو المتعدى لمفعولين .

(٢٧) انقد رجالك : اختبرهم .

(٢٨) الوغى : الحرب .

# سليمان باشا أباظة *

مَـن ظَـن بعدَكَ أن يقول رِثاءَ
فليَرْثِ من هذا الورى مَن شاءَ[1]

فَجَعَ المكارمَ فاجعٌ فى رَبِّها والمجدَ فى بانيـهِ والعلياءَ[2]

ونعَى النعاةُ إلى المروءة كنْزَها وإلى الفضائل نَجْمَها الوضَّاء[3]

أأبا محمدٍ اتَّئِدْ فى ذا النوى وارفُق بآلك وارحم الأبناء[4]

واستبق عِزَّهَم بَطهْراءَ التى كانوا النجومَ بها وكنتَ سماء[5]

أَدْجَى بها ليلُ الخطوب وطالما مُلِئَتْ منازلُهَـا سَنًى وَسَنَاء[6]

وإذا سليمانُ استقل مَحِلَّةً كانت بِساطاً للندي ورجاء[7]

---

* الشوقيات المطبعة الأولى ١٥٤ والطبعة الثانية ٣/١ .

سليمان باشا أباظة أحد رجال مصر الكبار . كان رأس الأسرة الأباظية . وكان وزيرا للمعارف العمومية ( التربية والتعليم ) سنة ١٨٨٢ . توفى سنة ١٩٠١ .

(١) الورى : الناس .

(٢) العلياء : الشرف .

(٣) الوضاء : المتألق اللامع .

(٤) اتئد : تمهل .

(٥) طهراء : اسم بلدة الفقيد بمحافظة الشرقية بمصر .

(٦) أُدجى : أظلم . سنى : ضوء . سناء : رفعة .

(٧) محلة : ناحية ينزل بها القوم . والمعنى أنه إذا نزل بناحية تزعمها وملأها كرما وأملا .

فانْظر من الأعواد حولَك هل تَرَى
مِـن بَعْـد طِبِّـك للعُفاة دَواء ؟ [8]

سارت جِنازةُ كل فضلٍ فى الْورَى    لما ركِبْتَ الآلة الحَدْباء [9]
وتيتَّمَ الأيتـامُ أَول مرةٍ    ورَمى الزمانُ بِصَرْفه الفقراء [10]
ولقـد عَهِدتُكَ لا تُضيّع راجياً    واليوم ضاع الكلُّ فيكَ رجاء
وعلمتُ أنك مَن يَوَدُّ ومَن يَفِى
فقِفِ الغَداة لو استطعتَ وفاء [11]
وذكرتُ سَعْيَك لى مريضاً فانياً    فجعلتُ سَعيىَ بالرثاءِ جزاء
والمرء يُذكر بالجمائل بَعْدَهُ    فارْفَع لذكركَ بالجميل بناء [12]
واعلمْ بـأنك سوف تُـذكَرُمَرَّةً    فيقالُ أَحْسَنَ أو يقال أساء
أَبَنيه كونوا للعِدَى من بَعدِه    كَيْداً وكونوا للولىِّ عَزاء
وتجلّدُوا لِلْخَطْب مثـلَ ثباتِه    أيامَ كان يُدافع الأرزاء [13]
والله ما مات الوزير وكنتمُ    فوقَ التراب أعزة أحيـاء

---

(٨) الأعواد : جمع عود يطلق على المنبر وعلى سرير الحى وعلى نفس الميت . وكثيرا ما استعمل الشعراء كلمة الأعواد بدلا من كلمة النعش كقول الشريف الرضى : أرأيت من حملوا على الأعواد ؟ العفاة : جمع عاف وهو طالب الفضل أو العطاء .

(٩) جنازة : تطلق على الميت وعلى النعش وعلى المشيعين . الآلة الحدباء : النعش . ومازال شكله محدودبا فى السعودية .

(١٠) صرفه : نوائبه .

(١١) الغداة : مابين الفجر وطلوع الشمس .

(١٢) الجمائل : جمع جميلة . والمراد أعماله الجميلة .

(١٣) الأرزاء : جمع رزء وهو البلوى والمصيبة .

# شكسبير*

أعلَى الممالكِ ماكرسيُّه الماءُ ... وما دِعامتُه بالحق شمّاءُ[1]

ياجيرةَ (المنشِ) حلاَّكم أبوَّتُكم ... ما لم يُطَوِّقْ به الأبناءَ آباء

مُلكٌ يطاول ملكَ الشمس ، عزّتُه ... في الغرب باذخةٌ في الشرق قَعْساء[2]

تأوى الحقيقةُ منه والحقوقُ إلى ... ركن بناه من الأخلاق بنّاءُ

أعلاه بالنظرِ العالى ونطَّقه ... بحائط الرأى أشياخٌ أجِلاّء[3]

وحاطه بالقَنا فتيانُ مملكةٍ ... في السلم زَهرُ ربًا في الروع أرزاء[4]

---

* الشوقيات ٥/٢

احتفل المجمع العلمى بإنجلترا سنة ١٩١٦ بذكرى شكسبير بمناسبة مرور ثلاث مئة عام على وفاته .

ولم شكسبير ١٥٦٤ – ١٦١٦ م أعظم الشعراء والكتاب المسرحيين الإنجليز . ومن أبرز أدباء العالم . كان له أثر كبير في آداب الأمم كلها . وتأثر به أكثر أدباء العالم في القرن السابع عشر والثامن عشر والتاسع عشر والعشرين . وله صدى مسموع في الأدب العربي في القرن العشرين منذ ترجمت معظم مسرحياته ومثلت على المسرح وفي الخيالة والإذاعة . ويكفى أن نذكر من إنتاجه المترجم إلى اللغة العربية تاجر البندقية . وحلم منتصف ليلة صيف . وريتشارد الثانى وروميو وجوليت ويوليوس قيصر وكما تهواه . ويمتاز شكسبير بشاعريته العالية الفياضة وبعمق تحليليه للنفوس البشرية في مواقفها المتعددة .

(١) دعامته : عماده .

(٢) قعساء : ثابتة منيعة .

(٣) نطقه : ألبسه المنطقة وكرمه .

(٤) أرزاء : جمع رزء وهو المصيبة .

يُستَصْرخون ويُرجَى فضلُ نَجْدتِهم
كأنهم عَرَبٌ فى الدهر عَرْباء(٥)

ودولة لا يراها الظنُّ من سَعةٍ ولا وراءَ مداها فيه علْياء
عَصْماءُ لا سببُ الرحمنِ مُطَّرحٌ فيها ولا رَحِمُ الإنسانِ قَطْعاء(٦)
تلك الجزائر كانت تحتَهم رُكُناً وراءَهن لباغى الصَّيدِ عنقاء(٧)
وكان ودُّهمُ الصافى ونُصرتُهم للمسلمين وراعيهم كما شاءوا
دستورُهم عَجَبُ الدنيا وشاعرُهم يدٌ على خلقهِ لله بيضاء

ما أنجبت مثلَ (شيكسبير) حاضرةٌ
ولا نَمت من كريم الطير غنّاء(٨)

نالت به وحدَه انكلترا شرفًا مالم تنل بالنجوم الكُثْر جَوزاء(٩)
لم تُكْشَف النفسُ لولاه ولابُليتْ لها سرائرُ لاتُحْصَى وأهواء(١٠)
شعرٌ من النَّسَق الأعلى يُؤيِّدُه من جانب الله إلهامٌ وإيحاء
من كل بيت كآيِ الله تَسْكُنُه حقيقةٌ من خيالِ الشعرِ غرّاء(١١)
وكلِّ معنى كعيسى فى محاسنه جاءتْ به من بناتِ الشعر عَذْراء
أو قصةٍ ككتاب الدهرِ جامعةٍ كلاهما فيــه إضحاكٌ وإبكاء
مهما تُمثَّلْ ترَى الدنيا ممثّلةً أو تُتْلَ فهى من الإنجيل أجزاء

---

(٥) عرباء : عرب خلص .

(٦) عصماء : إما مشهورة لأن الأعصم من الظباء والوعول ما فى ذراعيه أو أحدهما بياض وسائره أحمر أو أسود والأنثى عصماء . وإما من العصمة وهى المقدرة على ترك المعصية مع القدرة عليها .

(٧) عنقاء : طائر موهوم .

(٨) غناء : روضة كثيرة العشب .

(٩) جوزاء : برج فى السماء .

(١٠) بليت : اختبرت وعرفت .

(١١) غراء : ناصعة .

ياصاحبَ العُصُر الخالى ألا خَبَرٌ

عن عالَمِ الموتِ يرويه الألِبَّاء؟ [١٢]

أما الحياةُ فأمرٌ قد وصَفْتَ لنا فهل لما بعدُ تمثيلٌ وإدناء؟ [١٣]

بمن أماتك قلْ لى : كيفَ جُمجمةٌ

غبراءُ فى ظُلُمات الأرض جَوفاء؟ [١٤]

كانتْ سماءَ بيانٍ غيرَ مُقلِعة شُؤْبوبها عسلٌ صافٍ وصَهْباء [١٥]

فأصبحت كأصِيصٍ غيرِ مُفتقَدٍ جفتْه رَيحانةٌ للشعر فَيْحاء [١٦]

وكيف بات لسانٌ لم يَدعْ غرَضًا ولم تَفتْه من الباغين عوْراء؟ [١٧]

عفا فأمسَى ذُنابَى عقربٍ بَليتْ وسُمُّها فى عروقِ الظلم مَشَّاء

وما الذى صنعتْ أيدى البلى بيدٍ لها إلى الغيب بالأقلام إيماء؟

فى كلِّ أُنملةٍ منها إذا انبجَسَت برقٌ ورعدٌ وأرواحٌ وأنواء [١٨]

أمسَتْ من الدود مثلَ الدود فى جَدَثٍ

قُفّازُهــا فيــه حَصبــاءٌ وبَوْغاء [١٩]

وأين تحت الثَّرى قلبٌ جوانبُه كأنهن لوادى الحقِّ أرجاء؟

تُصْغِى إلى دقِّه أُذُن البيان كما إلى النواقيس للرُّهبان إصغاء

(١٢) الألباء : جمع لبيب وهو العاقل .

(١٣) إدناء : تقريب .

(١٤) جوفاء : فارغة .

(١٥) مقلعة : ممسكة عن المطر . شؤبوبها : الشؤبوب الدفعة من المطر . صهباء : خمر .

(١٦) أصيص : وعاء من الفخار غالبا تستنبت فيه الأزهار . فيحاء : المراد عطرة . غير مفتقد : مهمل .

(١٧) عوراء : فعلة أو كلمة قبيحة .

(١٨) انبجست : انفجرت . أنواء : جمع نوء وهو النجم مال للغروب أو سقوط النجم فى المغرب مع الفجر وطلوع آخر يقابله فى ساعته فى المشرق . ولهذا علاقة بالمطر فى عرف العرب . فالمراد المطر .

(١٩) بوغاء : تربة رخوة كأنها ذريرة .

لئن تمشَّى البِلَى تحت التراب به
لا يؤكَلُ الليثُ إلا وهو أشْلاء[٢٠]

والناسُ صِنْفان موتَى فى حياتهمُ — وآخرون ببطن الأرض أحياء

تأبَى المواهبُ فالأحياءُ بينهمُ — لا يَسْتَوُون ولا الأمواتُ أكْفاء

ياوا صفَ الدم يَجْرى هاهنا وهنا — قم انظر الدمَ فهو اليومَ دأْماء[٢١]

لامُوكَ فى جعلك الإنسانَ ذِئْبَ دمٍ
واليومَ تبدو لهم من ذاك أشياء

وقيل أكْثَر ذِكْرَ القَتْلِ ثم أَتَوْا — مالم تَسَعْه خيالاتٌ وأنباء

كانوا الذئابَ وكان الجهلُ داءهمُ — واليومَ علمهمُ الراقى هو الداء

لؤمُ الحياةِ مشى فى الناس قاطبةً — كما مشى آدمٌ فيه وحواء

قم أيِّد الحقَّ فى الدنيا أليس له
كتيبة منك تحت الأرض خَرْساء ؟[٢٢]

وأين صوتٌ تميدُ الراسياتُ له — كما تمايد يوم النار سيناء ؟[٢٣]

وأين ماضيةٌ فى الظلم قاضيةٌ — وأين نافذةٌ فى البغى نجْلاء ؟[٢٤]

أيتركُ الأرضَ جانوها وليس بها — صحيفةٌ منك فى الجانين سوداء ؟

تأوِى إليها الأيامَى فهى تعزيةٌ — ويستريحُ اليتامى فهى تأْساء[٢٥]

---

(٢٠) أشلاء : جمع شلو وهو العضو.

(٢١) دأماء : بحر.

(٢٢) كتيبة خرساء : فرقة من الجيش كثيرة السلاح والدروع لايسمع لها صوت.

(٢٣) تميد الراسيات : تهتز الجبال. كما تمايد . . . : إشارة إلى النار التى ظهرت لموسى عليه السلام وهو سائر بأهله فى طور سيناء.

(٢٤) ماضية : نافذة : كلمة قوية قاطعة تقضى على الظلم. نجلاء : واسعة الجرح.

(٢٥) الأيامى : جمع أيم وهى المرأة التى تفقد زوجها أو الرجل الذى يفقد زوجته. تأساء : تعزية

# مصطفى باشا فهمى*

يَاأَيها النَّـاعى أبا الوزراءِ ... هذا أوانُ جلائلِ الأنباءِ

حُثَّ البريدَ مشارقًا ومغاربًا ... واركبْ جناحَ البرَق فى الأرجاء(1)

واستبكِ هذا الناسَ دمعاً أو دما ... فاليومُ يـومُ مدامع ودماءِ

لم تَنعَ للأحياءِ غيرَ ذخير ... ولَّت وغيرَ بقيَّةِ الكبراء(2)

رُزْءُ البريـــةِ فى الـوزير زيـــادةٌ ... فيما ألـمَّ بها منَ الأرزاء(3)

ذَهَبتْ على أثرِ المشَيَّع دَوْلَةٌ ... برجالِـها وكرائِـم الأشياء

نَدْمانُ إسماعيل فى آثاره ... ذهبوا وتلك صُبابةُ النُّـدماء(4)

وُلِدوا على راحِ العُلا وترعرعوا ... فى نِعْمةِ الأملاكِ والأمراء(5)

أودى الرَّدى بمهذَّب لا تنتهى ... إلاَّ إليـه شمائلُ الرؤساء(6)

---

* الشوقيات الطبعة الثانية ٣/٣ .

مصطفى فهمى باشا كان ياورا للخديوى إسماعيل ثم وزيرا فى عهد الخديوى توفيق فرئيسا للوزراء . ثم ترك الرياسة ولكنه عاد إليها قبيل الحرب العالمية الأولى .

وهو والد السيدة صفية زوجة الزعيم سعد زغلول . التى كانت تلقب بأم المصريين . توفى ١٤ سبتمبر ١٩١٤ .

(١) حث البريد : أذع النعى فى الدنيا بأسرع وسائل الإذاعة . بالبريد تارة وبالبرق تارة .

(٢) ذخيرة : كنز .

(٣) رزء : مصيبة .

(٤) ندمان : نديم ومنادم جمعه ندماء . وقد يكون ندمان جمعا . الندماء : جمع نديم أو منادم وهو الظريف الكيس أو المجالس على الشراب . إسماعيل : الخديوى إسماعيل . صبابة : بقية .

(٥) الأملاك : الملوك جمع ملك .

(٦) شمائل : جمع شمال وهو الطبع .

صافى الأديم أغرّ أبلج لم يَزِدْ     فى الشيْبِ غيرَ جلالةٍ ورُواء[٧]

مُتَجَنبِ الخُيلاء إلا عزةً     فى العز حُسْنٌ ليس فى الخيلاء[٨]

عفٍّ السرائرِ والملاَحِظِ والخُطَى     نَزِهِ الخلائق طاهر الأهواء[٩]

مُتدرِّعٍ صَبْرَ الكرامِ على الأذى     إن الكرامَ مشاغلُ السفهاء[١٠]

نَقموا عليه رأيه وصنيعَه     ولْحُكم للتاريخ فى الآراء

والرأىُ إن أَخْلصتَ فيه سريرةً     مثلُ العقيدةِ فوق كلِّ مراء[١١]

وإذا الرجالُ على الأمور تعاقَبوا     كشفَ الزمانُ مواقفَ النظراءِ

ياأيُّها الشيخُ الكريمُ تحيةً     أَنْدَى لِقبركَ من زُلالِ الماء

هـذا المصيرُ : أكان طول سلامةٍ     أَمْ لم يكن إلاَّ قليل بقاء

مـاذا انْتِفاعُك بالليالى بعدما     مرت بك السبعون مرَّ عشاء[١٢]

أوْ بالحياةِ : وقد مَشَى فى صَفْوِها

عادِى السنين وعاشَ عادِى الداء[١٣]

من لم يُطَبِّبْهُ الشَّبابُ : فَداؤه     حتى يُغَيِّبَهُ بغيرِ دَواءِ

قَسماتُ وجهك فى التُّرابِ ذخائرٌ     من عفَّةٍ وتكرُّم وحياء[١٤]

---

(٧) أغر : مشهور . أبلج : مشرق . رواء : جمال وجلال .

(٨) الخيلاء : العجب .

(٩) الملاحظ : جمع ملحظ وهو اسم مكان لما يقع عليه اللحظ . أو هو اللحظ نفسه . يصفه بعفة السريرة والنظرات والأعمال .

(١٠) متدرع : متحصن .

(١١) مراء : جدل وشك .

(١٢) السبعون : يقصد سبعين عاما . وهو لايريد أن عمر المرثى كان سبعين عاما . وإنما يريد الدلالة على طول حياته . لأن اللغة العربية كثيرا ما عبرت بالسبعين عن الكثرة مثل قوله تعالى : « استغفر لهم أولا تستغفر لهم . إن تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم » .

(١٣) غادى السنين : عدوانها وظلمها .

(١٤) قسمات : جمع قسمة وهى الوجه وملامحه وجماله .

ولكم أغارَ على مُحيًّا ماجدٍ وَطوى مَحاسن مَسْمح معطاء[15]

كم مَوقفٍ صَعبٍ على من قامه ذلَّلتــه ونهضتَ بالأعباء

كِبْرُ الغَضَنفَرِ يومَ ذلك زادَه من نَخْوة وحَميَّــةٍ وإباء[16]

من يَكْذب التاريخَ يَكذب رَبَّه ويُسيىء للأمــواتِ والأحيــاء

السِّلْمُ لَوْ لم تُودِ أمْسِ بِجُرْحِها أَوْدَتْ بهذى الطَّعْنَةِ النّجلاء[17]

لو أُخِّرَتْ فى العيشِ بعدكَ ساعة لَبكَتْ عليك بمَدمع الخَنْساء[18]

انْفُضْ غُبَارَكَ عنك وانظر هل تَرى

إلا غبــارَ كتِيبةٍ ولواء ؟[19]

ياويحَ وجهِ الأرضِ أصبحَ مأتما بعدَ الفوارس من بنى حوَّاء

مِن ذائدٍ عن حوضه أو زائدٍ فى مُلْكِه من صَولةٍ وثَراء

أَوْ مانع جاراً يُناضِلُ دونَه أو حافظٍ لِعهودهِ مِيفـاء[20]

يتقاذفُون بذاتِ هولٍ لم تهَبْ

حَرم المسيح ولا حِمَى العَذراء[21]

من مُحْدَثاتِ العلمِ إلا أنها إثمٌ عَواقبُها على العُلَمــاء

---

(١٥) مسمح : بكسر الميم كثير السماح والجواد وبفتحها مافيه سهولة ويسر .

(١٦) الغضنفر : الأسد . نخوة : حماسة ومروءة وعظمة وتكبر . حمية : أنفة . إباء : أنفة .

(١٧) لم تود : لم تهلك . إشارة إلى موته فى أول نشوب الحرب العالمية الأولى . كأن حياته كانت كفيلة بسلم عام . فهو والسلم توأمان . فلما مات ذهب السلام .

(١٨) الخنساء : تماضر بنت عمرو بن الحارث من بنى سليم شاعرة مخضرمة أدركت الجاهلية والإسلام وأسلمت وحسن إسلامها اشتهرت بمراثيها فى أخيها صخر توفيت ٢٤هـ (٦٤٥م) .

(١٩) كتيبة ولواء : فرقتان من الجيش .

(٢٠) يناضل : يحارب . ميفاء : كثير الوفاء .

(٢١) ذات هول : مقذوفات مفزعة مهلكة . لم تهب : لم تخف ولم تتجنب .

لَهفى على رُكْنِ الشيوخ مُهدَّما والحاملاتِ الثُّــكْلِ واليُتَماء[22]

وعلى الشباب بكل أرضٍ مَصْرعٌ لهمُ وهُلْكٌ تحتَ كلِّ سماء

خرجوا إلى الأوطان منْ أرواحِهم كرمٌ يليقُ بهم ومَحْضُ سخاء[23]

من كلِّ بانٍ بالمنيَّةِ فى الصِّبا لم يتَّخِذْ عِرْساً سِوى الهَيْجاء[24]

المُرْضِعاتُ سكبْن فى وِجْدانهِ حُبَّ الدِّيار وبغضةَ الأعداء

وقَرنَّ فى أُذُنَيْهِ يومَ فِطَامِه أَنَّ الدماءَ مُهورةُ العَلْياء[25]

أأبَا البناتِ رُزِقْتهنَّ كَرائمــاً ورُزقت فى أصْهــارِكَ الكرمـاء

لاتَذْهَبَنَّ على الذكورِ بحَسْرةٍ الذكرُ نعمَ سُلاَلَةُ العظماء

وأرى بُناةَ المجْدِ يَثْلُم مَجْدَهم ما خَلَّفُوا من طالح وغُثاء[26]

إنَّ البنـات ذخائرٌ من رَحمةٍ وكنوزُ حبٍّ صادقٍ ووفاء

والسَّاهراتُ لِعـلَّةٍ أو كَبْرةٍ والصابرات لشــدةٍ وبلاء

والباكياتُك حينَ ينقطعُ البكا والزَّائِراتُكَ فى العَرَاءِ النائى[27]

والذَّاكِراتُكَ ماحَيِينَ تَحدُّثًا بسَوَالِفِ الحُرماتِ والآلاء[28]

بالأَمسِ عزَّاهنَّ فيكَ عقَائلٌ واليومَ جَاملهُــنَّ فيك رثائى

وأبيك ما الدنيا سوى معروفها والبرِّ ، كلُّ صنيعةٍ بجزاء[30]

---

(٢٢) الثكل : فقد الأبناء .

(٢٣) المحض : الخالص من كل شيء .

(٢٤) بان بالمنية : متخذها زوجة . عرس : زوجة . والمراد وصف الشباب الشجاع بأنه جواد بروحه لوطنه يألف الحروب ويحبها كما يحب غيره الزوجات والعرائس والحياة الوادعة .

(٢٥) قرن : صوتن صوتا مكررا متماثلا . مهورة : جمع مهر .

(٢٦) يثلم : يشق . غثاء : فاسد .

(٢٧) العراء النائى : الخلاء البعيد . أى القبور .

(٢٨) سوالف : سوابق . الآلاء : جمع إلى على وزن بئر أو ألى على وزن نهر وهو النعمة .

(٣٠) الصنيعة : العمل الطيب . جزاء : مكافأة .

أجزِعْنَ أن يجرى عليهن الذى من قَبْلهن جرَى على الزَّهْراءِ؟[٣١]
عذرًا لهن إذا ذهبن مع الأَسَى وطلبن عند الدمع بعضَ عزاء
ماكلٌّ ذى ولد يسمَّى والدا كم من أبٍ كالصخرة الصَّماء
هبهنَّ فى عقل الرجال وحلمهم أقلوبُهن سِوى قلوب نِساء؟

---

(٣١) الزهراء: السيدة فاطمة بنت رسول الله ﷺ. وقد مات أبوها فى حياتها.

# حافظ بك ابراهيم*

قد كنتُ أُوثر أن تقولَ رِثائى — يامنصِفَ الموتى من الأحياءِ
لكنْ سبقْتَ ، وكلُّ طولِ سلامةٍ — قَدرٌ وكلُّ منَيَّةٍ بقَضاء
الحقُّ نادَى فا سْتَجَبْتَ ولم تزَلْ — بالحقِّ تحِفلُ عند كلّ نداء
وأتيتَ صحراء الإمام تَذوبُ من — طول الحنين لساكن الصحراء(١)
فلقِيتَ فى الدار الإمامَ محمداً — فى زُمْرة الأبْرار والحنفاء(٢)
أثرُ النعم على كريم جَبينه — ومراشدُ التفسير والإفتاء(٣)
فشكوْتما الشوقَ القديمَ وذُقتُما — طِيبَ التدانى بعدَ طول تناء
إن كانت الأولى منازِلَ فُرْقَةٍ — فالسمْحة الأخرى دِيارُ لِقاء(٤)

---

* الشوقيات ٣/٢٤ .

حافظ بك إبراهيم ( ١٨٧١ - ١٩٣٢م ) الملقب بشاعر النيل . ولد بالقرب من ديروط بصعيد مصر وتوفى بالقاهرة . كان أبوه مهندسا وأمه سيدة تركية . مات أبوه وهو فى الرابعة من عمره . فكفله خاله . ولم يتلق تعليما منظما . ثم دخل المدرسة الحربية فى القاهرة . وعين ضابطا فى السودان . فاشترك مع بعض زملائه فى التمرد على الإنجليز فأحالوه إلى الاستيداع . وعاد إلى القاهرة . واتصل بكثير من الساسة والعلماء وبخاصة الشيخ محمد عبده . وشارك فى الأحداث السياسية بشعره . ثم عين فى وظيفة بدار الكتب . وقد غلب على شعره الطابع السياسى والاجتماعى والإخوانى . وهو ذو أسلوب فخم وطريقة مشوقة فى الإلقاء .

(١) صحراء الإمام : المقبرة التى دفن بها فى حى الإمام الشافعى .

(٢) الإمام : هو الشيخ محمد عبده الزعيم الدينى الكبير . وكان حافظ من خلصائه .

(٣) النعم : المقصود نعيم الجنة . مراشد التفسير والإفتاء : كان الشيخ محمد عبده يفسر القرآن الكريم تفسيرا رائعا ويفتى فتاوى حصيفة لما تولى رياسة الإفتاء .

(٤) الأولى : الحياة الدنيا .

وَوَدِدتُ لَوْأنى فداك من الرَّدى والكاذبون المُرجفونَ فِدائى [٥]

الناطقونَ عن الضغينة والهوَى الموغِرو الموتى على الأحياء [٦]

من كلّ هَدَّام وَيَبْنى مجده بكرائمِ الأنقاضِ والأشلاء [٧]

ماحطَّموك وإنما بك حُطِّموا من ذا يُحطِّم رَفْرفَ الجوْزاءِ ؟ [٨]

أُنظرْ فأنت كأمسِ شأنك بَاذخ فى الشرق واسْمُك أرفعُ الأسماء [٩]

بالأمسِ قد حلّيتنى بقصيدةٍ غرَّاء تُحفَظُ كاليد البيضاء [١٠]

غِيظَ الحسودُ لها وَقُمتُ بشُكْرها وكما علمت مَوَدَّتى ووفائى

فى مَحْفِلٍ بشَّرْتُ آمالى به لَمَّا رَفعتَ إلى السَّماء لِوَائى

يا مانِحَ السُّودان شَرْخَ شبابِهِ ووليَّهُ فى السِّلم والهيجاء [١١]

لمـا نزلْتَ على خمائله ثَـوى نَبْعُ البيانِ وراءَ نَبْع الماء [١٢]

قَلدتَهُ السيفَ الحسامَ وزِدْتَهُ قلماً كَصْدر الصَّعْدةِ السمراء [١٣]

قَلَمٌ جرَى الحِقَب الطِّوال فما جَرَى يَوْماً بفاحشةٍ ولا بهِجاء [١٤]

---

(٥) الردى : الهلاك والموت . المرجفون : المثيرون للكذب والاضطراب .

(٦) الموغرو الموتى : الذين يملأون صدورهم كراهية للأحياء .

(٧) الأشلاء : جمع شلو وهو العضو .

(٨) الرفرف : ماتوضع فوقه طرائف البيت . الجوزاء : برج من بروج السماء .

(٩) باذخ : عال .

(١٠) غراء : مشهورة . يقصد شوقى القصيدة التى ألقاها حافظ فى مهرجان مبايعة شوقى . بإمارة الشعر سنة ١٩٢٧ . ومنها قول حافظ :

أمير القوافى قد أتيت مبايعا وهذى وفود الشرق قد بايعت معى

(١١) شرخ شبابه : أوله ونضارته . وليه : نصيره وصديقه . إشارة إلى عمل حافظ ضابطا بالسودان فى أول حياته .

(١٢) ثوى : أقام .

(١٣) الصعدة : قناة الرمح ينبت عودها مستويا . الحسام : القاطع .

(١٤) الحقب : جمع حقبة بكسر الحاء وهى المدة من الزمن .

يكسو بمِدْحَتِهِ الكرامَ جلالةً ويُشيِّعُ الموتى بحُسْنِ ثناء
إسكندريةُ ياعروسَ الماء وخَميلةَ الحكماء والشعراء[١٥]
نَشأَت بشاطِئِك الفنونُ جميلةً وترعْرَعَتْ بسمائك الزَّهراء[١٦]
جاءتكِ كالطيرِ الكريم غرائباً فجمعتِها كالرَّبْوَةِ الغناء[١٧]
قد جمَّلُوكِ فصِرتِ زَنْبقَةَ الثَّرى للوافدين ودُرةَ الدَّأماء[١٨]
غرسوا رُباكِ على خمائلِ بابلٍ وبَنَوْا قُصورَكِ في سَنا الحمراء[١٩]
واستحدثوا طُرُقاً منوَّرةَ الهدى كسبيلِ عيسى في فجاجِ الماء[٢٠]
فخُذى كأسِ من الثقافة زِينةً وتجمَّلى بشَبَابكِ النُّجبـــاء
وتقلدى لُغَةَ الكتـــابِ فإنهـا حجرُ البناءِ وعُدَّةُ الإنشــاء
بنَتِ الحضارةَ مرَّتَيْن ومهَّدَتْ لِلْمُلكِ في بغدادَ والفَيْحاء[٢١]
وسَمَتْ بقُرطبةٍ ومصْرَ فحلّتا بين الممالكِ ذِروَةَ العَلياء[٢٢]
ماذا حَشَدْتِ من الدُّموعِ لحافظٍ وذَخَرْتِ من حزنٍ له وبكاء ؟
ووجدتِ مِنْ وقْعِ البلاء بفقدهِ إنّ البلاء مَصَارعُ العظماء
اللهُ يشهدُ قد وفَيْتِ سَخيَّةً بالدمعِ غيرَ بَخيلَةِ الخطباء
وأخذتِ قِسْطاً من مناحَةِ ماجد جَمِّ المآثِر طيِّبِ الأنباء

(١٥) إسكندرية : نظم شوقى هذه القصيدة وهو بالإسكندرية .

(١٦) الزهراء : المشرقة المضيئة .

(١٧) الربوة : المكان المرتفع .

(١٨) الزنبق : نبات له زهر طيب الرائحة . الدأماء : البحر .

(١٩) بابل : مدينة قديمة بالعراق ينسب إليها الخمر والسحر . الحمراء : قصور عظيمة بالأندلس بناها بنو نصر وهم بنو الأحمر .

(٢٠) الفجاج : جمع فج بفتح الفاء وهو الطريق الواسع .

(٢١) الفيحاء : دمشق .

(٢٢) قرطبة : إحدى عواصم الأندلس الكبرى . ذروة : علياء وقمة .

هَتف الرُّواةُ الحاضرونَ بشعره وحدا به البادون فى البَيْداء[23]

لُبنانُ يَبكيه وتبكى الضادُ من حَلب إلى الفيحا إلى صَنْعاء[24]

عَرَبُ الْوَفاء وفَوا بذِمةِ شاعر بانى الصُّفوفِ مؤلِّفِ الأجزاء

يا حافظ الفحصي وحارسَ مجدها وإمام من نَجَلَتْ من البلغاء[25]

مازلتَ تهتفُ بالقديم وفضله حتى حميتَ أمانةَ القدماء

جَدَّدتَ أسلوبَ الوليد ولفظهُ وأتيت للدنيا بسحر الطائى[26]

وجَرَيْتَ فى طلب الجديد إلى المدَى

حتى اقترنْتَ بصاحب البؤساء[27]

ماذا وراء الموت من سَلْوى ومن دَعةٍ ومن كرمٍ ومن إغْضاء ؟

اشرحْ حقائق مارأيتَ ولم تَزَلْ أهلا لشرح حقائق الأشياء

رُتبُ الشجاعة فى الرجال جلائلٌ وأجلُّهن شجاعة الآراء

كم ضقتَ ذَرْعا بالحياة وكيدها وهتفت بالشكوى من الضَّراء[28]

فهلمَّ فارق يأسَ نفسك ساعةً واطْلُعْ على الوادى شعاع رَجاء

وأشِرْ إلى الدنيا بوجهٍ ضاحكٍ خُلِقَتْ أَسِرَّتُهُ من السَّرَّاء[29]

يا طالما ملأ النَّدِيَّ بشاشةً وهَدَى إليك حوائج الفقراء[30]

---

(٢٣) البادون : السائرون فى البادية .

(٢٤) الفيحا : الفيحاء وهى دمشق .

(٢٥) نجلت : ولدت .

(٢٦) الوليد : أبو عبادة الوليد بن عبيد الله الطائى الشاعر العباسى الكبير ( ٢٠٦ - ٢٨٤هـ ) . الطائى : أبو تمام حبيب بن أوس ( ١٨٨ - ٢٣١هـ ) الشاعر العباسى الشهير .

(٢٧) البؤساء : رواية تأليف فكتور هوجو ترجمها حافظ إلى العربية .

(٢٨) الضراء : الضرر .

(٢٩) أسرته : جمع سر بضم السين وهو خيط بطن الكف والوجه والجبهة . السراء : السرور .

(٣٠) الندى : النادى والمجتمع .

اليومَ هادنْت الحوادث فاطَّرِح عِبْءَ السنين وألق عبء الداء [٣١]
خلَّفتَ فى الدنيا بيانا خالدا وتركت أجيالا من الأبناء
وغَداً سيذكرك الزمانُ ولم يَزَلْ للدهر إنصافٌ وحُسْنُ جزاء

---

(٣١) هادنت : وادعت وسالمت مؤقتا .

# مولانا محمد على *

| | |
|---|---|
| بيتٌ على أرض الهُدى وسمائهِ | الحقُّ حائطُه وأُسُّ بنائِهِ (١) |
| الفتحُ من أعْلامِهِ والطُّهرُ من | أوصافه والقُدْسُ من أسمائه (٢) |
| تَحْنُو مناكبُه على شُعَب الهُدَى | وتُطِلُّ سُدَّتُه على سِينائه (٣) |
| مَن ذا ينازُعنا مقالدَ بابه | وجَلالَ سُدَّتهِ وطُهرَ فِنائه ؟ (٤) |
| ومحمدٌ صلّى على جَنَباته | واستقبلَ السَّمْحاتِ فى أرجائه (٥) |
| واليوم ضَمَّ الناسَ مأتمُ أرضِهِ | وحَوَى الملائكَ مِهْرجانُ سمائه؟ (٦) |
| يا قُدسُ هيِّئْ من رياضك رَبْوَةً | لنزيل تُرْبك واحتِفلْ بلقائه (٧) |
| هو من سيوف الله جلَّ جلالُه | أو من سُيوف الهند عند قَضائه |

* الشوقيات ٣/١٢ .

مولانا محمد على كبير زعماء الهند المسلمين . قدم خدمات جليلة للإسلام فى بقاع شتى . توفى سنه ١٩٣١ . وأقيمت له حفلة تأبين كبيرة بالقاهرة ألقيت فيها هذه القصيدة .

(١) بيت : المراد بيت المقدس كما سيجىء . أس : أساس .

(٢) القدس : البركة والخير .

(٣) تحنو : تعطف . شعب : جمع شعبة وهى الفرقة والغصن . ولعله أراد أنها جمع شعب بمعنى الطريق . سدته : المراد باب داره .

(٤) ينازعنا : يغالبنا ويخاصمنا . مقالد : جمع مقلد وهو المفتاح . أراد أن بيت المقدس ملك للمسلمين فلا يصح أن ينازعهم فيه اليهود .

(٥) محمد : النبى ﷺ .

(٦) مأتم أرضه : الحزن على بيت المقدس . مهرجان سمائه : الاحتفال فى السماء .

(٧) ربوة : مكان مرتفع . لأن الفقيد دفن بالقدس .

فَتـح النبيُّ له مُناخَ بُراقِه ... ومعارِجَ التشريفِ من إسرائه (٨)

بطلٌ حقوقُ الشرقِ من أحماله ... وقضيةُ الإسلام من أعبائه

لم تُنْسِهِ الهندُ العزيزةُ رقةً ... للشرق أو سهواً على أشيائه (٩)

وقَباؤه نَسْجُ الهنود فهل تُرى ... دفنوا الزعيم مكفَّناً بقَبائه ؟ (١٠)

النيل يَذكر فى الحوادثِ صَوْتَهُ ... والتركُ لايَنَسْونَ صدقَ بلائه (١١)

قل للزعيم محمدٍ نَزَل الأسى ... بالنيلِ واستَوْلَى على بطحائه (١٢)

فمشَى إليك بجَفْنِهِ وبدمعِهِ ... وإلى أخيك بقلبه وعزائه (١٣)

اجتزتَهُ فحواك فى أطْرافِه ... ولو انتظرت حواك فى أحشائه (١٤)

ولقد تعوَّدَ أن تمَرَّ بأرضِهِ ... مرَّ الغمامِ بظِلِّه وبمائـه

نَمْ فى جوار الله مابك غُرْبةٌ ... فى ظلِّ بيتٍ أنت من أبنائه

الفتحُ وَهْوَ قضيةٌ قُدْ سِيَّةٌ ... يا طالما ناضلْتَ دُونَ لِوائه (١٥)

أفْتَى بدفنك عند سيدةِ القُرَى ... مُفْتٍ أراد اللهَ فى إفتائه (١٦)

بلَدٌ بَنُوهُ الأكرمون قُصورُهم ... وقبُورهم وقْفٌ على نُزَلائه (١٧)

قد عشتَ تنصره وتمنحُ أهله ... عونا فكيف تكون من غربائه ؟

---

(٨) مناخ : محل إقامة . البراق : مركب النبى ليلة الإسراء . معارج : جمع معراج وهو المصعد والسلم .

(٩) رقة للشرق : عطفا عليه .

(١٠) قباء : ثوب يلبس فوق الثياب .

(١١) بلائه : جهده الشديد .

(١٢) الزعيم محمد : الأمير محمد على المرثى . الأسى : الحزن . بطحائه : أرضه وواديه .

(١٣) أخيك : مولانا شوكت على الذى آلت إليه زعامة المسلمين فى الهند بعد أخيه .

(١٤) اجتزته : مررت به . أطرافه : جمع طرف وهو العين .

(١٥) ناضلت : حاربت وجاهدت .

(١٦) سيدة القرى : بيت المقدس . والدفن فى هذا الحرم لايتم إلا بترخيص دينى من مفتى الإسلام هناك وهو لايرخص بهذا إلا لمن ثبت نفعه للإسلام والمسلمين والعرب .

(١٧) بلد : يقصد فلسطين وسورية جميعا . وكثيرا ما هتف شوقى بآل فلسطين وسورية ولبنان .

# محمد عبد المطلب *

قام من علَّته الشاكى الوصِب ... وتلقَّى راحةً الدهر التَّعِبْ [1]

أيها النفس اصبْرى واسترجِعى ... هَتَفَ الناعى بعبد المطلب [2]

نزل التُّرْبَ على مَنْ قبلَه ... كلُّ حىٍّ منتهاه فى التُّرب [3]

ذهب اللَّيِّنُ فى إرشادهِ ... كالأبِ المشفق والجَدِّ الحدِب [4]

القريبُ العَتْبِ من مَعْنَى الرضا ... والقريبُ الجدِّ من مَعْنى اللَّعب

والأخُ الصادق فى الوُدِّ إذا ... ظَهَر الإخوانُ بالود الكذِب

خاشعٌ فى درسه مُحتشمٌ ... فكِهٌ فى مجلس الصفو طَرِب

قلَّدَ الأوطانَ نشأً صالحاً ... وشباباً أهل دين وحَسَب [5]

ربما صالَتْ بهم فى غدِها ... صَوْلَةَ الدَّولَةِ بالجيش اللَّجب [6]

---

* الشوقيات ٣/٣٩ . ألقيت فى حفل تأبين الشيخ محمد عبد المطلب .

محمد عبد المطلب بن واصل من جهنية ١٢٨٨ - ١٣٥٠هـ ( ١٨٧١ - ١٩٣١م ) شاعر مصرى جزل العبارة يؤثر محاكاة القدماء ولهذا كان يلقب بشاعر البادية . ولد بقرية من قرى جرجا بمصر . وتخرج فى دار العلوم . ودرس بها . وشارك فى الحركة الوطنية بشعره وخطبه ومقالاته . وله ديوان شعر وعدة مؤلفات منها : تاريخ أدب اللغة العربية . ورواية ليلى العفيفة ورواية الزباء .

(١) الوصب : المتعب من مرض . والمراد هنا من العمل وعلو الهمة .

(٢) استرجعى : قولى إنا لله وإنا إليه راجعون .

(٣) الترب : بضم الراء وبفتح الراء جمع تربة مثل غرفة وغرف والمراد القبر .

(٤) الحدب : الشفيق .

(٥) قلد الأوطان : منحها .

(٦) صالت : سطت . اللجب : الكثير العدد والعدة .

جعلوا الأقلام أرماحهمُ وأقاموها مقاماتِ القُضُب[٧]

لايَميلون إلى البَغْى بهـا كيف يَبغى مَن إلى العلم انتسب ؟

شاعرَ البــدوِ ومنهم جاءنا كلُّ معنًى رقَّ أو لفظٍ عَذُب

قـد جَرَتْ ألسُنُهم صافيةً جَرَيانَ الماءِ فى أصل العشُب

سَلِمَتْ من عَنَتِ الطبع ومن كُلْفةِ الأقلام أو حَشْوِ الكتب[٨]

قد نزلْتَ اليومَ فى باديةٍ عَمَرتْ فيها امرأَ القيس الحِقب[٩]

ومشى المجنونُ فيها سالياً نَفَضَ اللّوعَةَ عنه والوصَب[١٠]

أَعِرِ الناسَ لساناً يَنْظِموا لك فيه الشعرَ أو يُنْشُوا الخُطب

قـم صِفِ الخُلْدَ لنا فى مُلكه من جلال الخَلْق والصُّنْع العَجَب

وثِمـارٍ فى يواقيتِ الرُّبا وَسُلافٍ فى أباريق الذهب[١١]

وانثُرِ الشعرَ على الأبرار فى قُدُس الساح وعُلوِىِّ الرَّحَب

واستَعِرْ رِضوانَ عُودَىْ قَصَبٍ وترنّمْ بالقوافى فى القَصَب[١٢]

---

(٧) القضب : جمع قضيب وهو السيف .

(٨) العنت : المشقة .

(٩) امرؤ القيس : الملك الضليل ذو القروح جندب بن حجر الكندى . توفى حوالى ٥٦٠م . وهو أمير الشعر القديم . اشتهر شعره بجزالة ألفاظه وبراعة خياله . وقالوا إنه أول من وقف على الأطلال وشبب بالنساء . وهو أحد أصحاب القصائد المشهورة التى تسمى بالمعلقات . عمرته الحقب : من عمره الله أى أبقاه . فالمراد إذن خلدت العصور اسم امرىء القيس . أو من عمر الله منزلك عمارة أى جعله أهلا . فكأن الحقب أقامت مع امرىء القيس وآنسته . والمراد أن الحقب مرت كثيرة على امرىء القيس .

(١٠) المجنون : قيس بن الملوح العامرى ٦٨هـ (٦٨٨م) شاعر غزل من أهل نجد . هام بليلى بنت سعد هياما جعلهم يصفونه بمجنون ليلى . ونسجت حولها أقاصيص شتى . الوصب : الجهد الشديد .

(١١) يواقيت : جمع ياقوت وهو حجر كريم أكثر المعادن صلابة بعد الماس يستعمل للزينة . والمراد بيواقيت الربا الأكمام المتفتحة بالورود والثمار كأنها الياقوت . السلاف : الخمر .

(١٢) رضوان : الملك القائم على الجنة . القصب : المزمار أو الناى الذى يترنم به .

واسقِ بالمعنى إلهياً كما | تتساقَوْن الرحيقَ المنسكِبْ[١٣]
كلما سبَّحْتَ للعرشِ به | رفَعَ الرحمنُ والرُّسْلُ الحجُب
قم تأمَّل . هذه الدارَ وفَى | لكَ من طُلابها الجمعُ الأرِبْ[١٤]
وَفَتِ الدارُ لبانى رُكْنِها | وقضى الحقَّ بنو الدار النُّجُب[١٥]
طلبوا العلم على شَيْخهمُ | زمناً ثم إذا الشيخ طُلِب
غاب عن أعينهم لكنه | ماثلٌ فى كل قلبٍ لم يغِب
صورةٌ محسنةٌ ماتَخْتَفِى | ومثالٌ طيبٌ مايَحْتَجِبْ
رجلُ الواجب فى الدنيا قَضَى | يُنْصفُ الأخرى ويقضى ماوَجبْ
عاش عَيْشَ الناس فى دنياهم | وكما قد ذهب الناسُ ذهب
أخذ الدرسَ الذى لُقِّنه | عجمُ الناس قديما والعرب

(١٣) الرحيق : الخمر .

(١٤) الأرب : الكثير الحصافة والكياسة .

(١٥) النجب : جمع نجيب وهو الفاضل على مثله .

# محمد تيمور *

ضَربُوا القِباب على اليبابْ ... وثوَوْا إلى يوم الحساب [1]

هَمدُوا وكلٌّ محرّكٍ ... يوماً سيسكنُ فى التراب

نزلوا على ذِئْبِ البِلَى ... فتضيَّفُوا شرَّ الذئاب [2]

وكأنهم صَرْعَى كرًى ... بالقاع أو صَرْعَى شَراب

فـإذا صحوْا وتنبهوا ... فالله أعـلم بالمآب [3]

من كل منفضِّ الوفو ... د هنـاك مهجورِ الجناب

مَوْروثِ كل مَضـنَّةٍ ... إلا الذخيرة من ثواب [4]

يـا ناعحاتِ محمدٍ ... نُحتنَه غَضَّ الإهاب [5]

فى مَأْتم لم تَخْلُ فيـ ... ـه المكرماتُ من انتحاب

تبكى الكريمَ على العشيـ ... ـرة والحبيبَ إلى الصحاب

حَسْبُ الحِمام دُموعُكنَّ ... المستهِلةُ مـن عتـاب [6]

---

* الشوقيات ٣/٢٨ .

محمد تيمور ١٨٩٢ - ١٩٢١م هو ابن أحمد باشا تيمور وهو من مؤسسى الأدب القصصى والمسرحى فى مصر . درس القانون بفرنسا . ثم عاد إلى مصر . وانصرف إلى التأليف الأدبى والمسرحى . ومن مؤلفاته العصفور فى القفص . ماتراه العيون .

(١) القباب : جمع قبة . والمراد هنا المقبرة . ثووا : أقاموا .

(٢) البلى : الفناء .

(٣) المآب : المصير والنهاية .

(٤) المضنة : الشىء النفيس الذى يحرص عليه أشد الحرص .

(٥) غض الإهاب : لين الجلد والمراد أنه شاب .

(٦) الحمام : الموت . المستهلة : المنصبة .

فارجعْنَ فيه لحكمةٍ أو جِئْنَ فيه إلى احتساب [7]
فى العالَمِ الفانى مصيـ ـرُ العالَمين إلى ذَهاب
مَنْ سار لم يَثْنِ العِنَا ن ومَنْ أقام إلى اقتراب [8]
ياوارثَ الحسَب الصَّميـ ـمِ وكاسبَ الأدب اللُّباب [9]
وابنَ الذى عِلم الرجا لُ حياءه من كل عاب [10]
وكأنه فى كُتْبه عثمانُ فى ظل الكِتاب [11]
ماذا نَقِمْتَ من الشبا ب وأنت فى نِعَم الشباب ؟
مُتحلِّيا هِبةَ النُّبو غ مطوَّق المِنَح الرِّغاب [12]
ولِمَ الترحلُ عن حيا ة أنت منها فى رِكاب ؟
لم تَعْدُ شاطئَها ولم تَبْلُغْ إلى ثَبَج العُباب [13]
رفقا على مخزونة الـ أبياتِ موحشة الحجاب [14]
فقدتْك فى العمر الطَّريـ ـروفى زُها الدنيا الكَعاب [15]

(٧) احتساب : ادخار للأجر عند الله تعالى .
(٨) لم يثن العنان : لم يجذب سير اللجام أى لم يتوقف .
(٩) اللباب : الخالص .
(١٠) ابن الذى . . . : هو ابن أحمد باشا تيمور العالم البحاثة الذى اشتهر باطلاعه الواسع واقتنائه نفائس الكتب . عاب : عيب .
(١١) عثمان : عثمان بن عفان الخليفة الثالث . يشبه والد الفقيد فى إقباله على الكتب فى شيخوخته بعثمان بن عفان لأنه مات والقرآن الكريم فى يديه .
(١٢) المنح الرغاب : الهبات المرغوبة .
(١٣) العباب : البحر . ثبجه : وسطه .
(١٤) موحشة الحجاب : كناية عن شدة مصاب هذه السيدة . يقول إن خدرها أقفر من الإنس حتى صار يبعث الوحشة والهلع فى قلب صاحبته .
(١٥) الطرير : سن الشباب . الدنيا الكعاب : أى أنه كان يعيش فى دنيا ثراء ونعيم . زها : أصلها زهاء وهو المنظر الحسن ونور النبت وزهره واشراقه .

تبكى وتندُب إلفها    بين الأفانين الرِّطاب[16]
وانظر أباك وثُكلَه    ورزوحه تحت المصاب
لو كان يملك سرَّ يو    شَعَ ردَّ شمسك من غياب[17]
أعلمتَ غيرك من جلا التَّـ    ـمثيل فى جُدُد الثياب ؟
وكسا غرائبِ جِدِّه    حُلَلا من الهزل العُجاب
متميزاً حين التميـ    ـزُ ليس من أَرَب الشباب[18]
أُفُقُ العُلا كنتَ الشّها    بَ عليه لا ذَنبَ الشِّهاب[19]
يارُبَّ يومٍ ضاق ذَرْ    عُك فيه بالحسُد الغِضاب[20]
سَعْهم فأنتَ جمعتَهم    الشهدُ مائدةُ الذّباب
خُذ منهمُ نَقْدَ العفا    ف ودَع لهم نقد السِّباب
دون النبوغ وأوْجِهِ    مالا تَعُد من الصِّعاب[21]
فإذا بلغت الأوْجَ كنـ    ـتَ الشمس تهزأ بالضَّباب
لاتبعَدن فهذه    آمال قومكِ فى اقتراب
اشرُف بروحك فوقهم    مَلَكا يرفرف فى السحاب
وانظر بعيْنٍ نُزِّهَتْ    عن زُخْرُف الدنيا الكِذابْ

---

(١٦) الأفانين : جمع أفنون وهو الغصن الملتف والمراد الشباب .
(١٧) يوشع : هو يوشع بن نون كما فى التوراة . أرسله الله إلى بنى إسرائيل بعد موسى ، وأمره بمحاربة الجبارين . وفى بعض وقائعه ابتهل إلى الله أن تقف الشمس فلا تغرب حتى يتم انتصاره عليهم . فاستجاب الله تعالى له .
(١٨) أرب : غرض .
(١٩) الشهاب : النجم اللامع المضىء .
(٢٠) الحسد : جمع حسود .
(٢١) أوجه : علاه .

تَرِبَ من لِداتِك أمةً  كست الديارَ جلالَ غاب[22]

أسْــدٌ تجولُ بغير ظُفْــ  ـر أو تصولُ بغير ناب[23]

جعلوا الثبــاتَ سلاحَهُمْ  نعم السلاحُ مع الصواب

أمـا الأمـور فـإنها  بلغَتْ إلى فصْل الخِطاب

فإذا ملكت تَوَجُّهاً  لله فى قُدُس الرِّحاب[24]

سَلْ فاتح الأبواب يَفْـ  ـتَحْ للكنانة خير باب

---

(٢٢) لداتك : جمع لدة وهو المماثل للإنسان فى سنه . الغاب : جمع غابة وهى مأوى الأسود .

(٢٣) البيت : وصف لشباب مصر فى ثورة سنة ١٩١٩ .

(٢٤) قدس الرحاب : الجنة أو رحاب البركة والخير .

# يعقوب صَرُّوف *

سماؤكِ يا دنيا خِداعُ سَرابِ ... وأرضك عُمرانٌ وشيكُ خَرابِ [1]

وما أنت إلا جيفةٌ طال حَوْلَها ... قيامُ ضِباعٍ أو قعودُ ذئاب

وكم ألجأ الجوعُ الأسودَ فأقبلَتْ ... عليك بظُفْرٍ لم يَعَفَّ وناب

قَعَدْتِ من الأَظْعانِ فى مَقْطَعِ السُّرَى ... ومرُّوا رِكاباً فى غُبار رِكاب [2]

وجُدْتِ عليهم فى الوداع بساخرٍ ... من اللّحظِ عن مَيْت الأحبة نابى [3]

أقاموا فلم يؤنسكِ حاضرُ صُحبةٍ ... ومالُوا فلم تستوحشِي لغياب

تسوقين للموت البنينَ كقائد ... يَرَى الجيش خَلْقاً هيِّناً كذُباب

رأى الحربَ سلطاناً له وسلامةً ... وإن آذنَتْ أجنادَهُ بتَباب [4]

ولولا غرورٌ فى لُبانك لم يَجدْ ... بَنوك مذَاق الضرّ شهدَ رُضاب [5]

ولا كنتِ للأعمى مَشاهدَ فتنةٍ ... وللمُقْعَدِ العانى مجال وثاب [6]

---

* الشوقيات ٣/٣٢ والأهرام مارس ١٩٢٨

يعقوب صروف ( ١٨٥٢ - ١٩٢٧ ) صحفى أديب عالم . ولد فى لبنان وتخرج فى الجامعة الأمريكية هناك . ودرس بها . أنشأ مع فارس نمر مجلة المقتطف سنة ١٨٧٦ م ثم نقلاها إلى مصر ورأس تحريرها إلى وفاته . وشارك فى تأسيس جريدة المقطم وفى تحريرها . له مؤلفات منها ( بسائط علم الفلك وصور السماء ) و ( رسائل الأرواح ) .

(١) سراب : مايرى فى وسط النهار كأنه ماء . وشيك : سريع .

(٢) الأظعان : جمع ظعينة وهى الراحلة أو الهودج . السرى : السير ليلا . ركاب : الإبل المركوبة أو الحاملة شيئا . غبار : مادق من التراب أو الرماد .

(٣) ناب : كليل .

(٤) آذنت بتباب : أنذرت بهلاك .

(٥) لبانك : جمع لبانة وهى الحاجة يطلبها الإنسان من غير فاقة . الرضاب : ريق الإنسان . ورغوة العسل .

(٦) العانى : المقيد . وثاب : وثوب وقفز .

ولاضلَّ رأىُ الناشئِ الغِرّ فى الصِّبا ولا كَرَّ بعد الفرصةِ المتصابى[٧]

ولا حسِبَ الحفّارُ للموتِ بعدَما بَنى بيديْه القبرَ ألفَ حساب

يقولون يَرثِى كلَّ خِلٍّ وصاحبٍ أجَلْ إنما أَقضى حقوقَ صِحابى

جزيتُهمُ دمعى فلما جَرى المدَى جعلْتُ عيونَ الشعر حُسْنَ ثوابى

كَفَى بذُرى الأعوادِ مِنْبَر واعظ وبالمستقلّيها لســانَ صَواب[٨]

دعـوتُـك يايعقوبُ من مَنزِل البِــلَى ولولا المنايا ما تركتَ جوابى

أذُكّرِكَ الدنيا وكيفَ ولم يزلْ لها أثرا شَهْدٍ بفيكَ وصاب[٩]

حملنا إليك الغارَ بالأمسِ ناضراً وسُقنا كتابَ الحمد تِلْوَ كتاب[١٠]

وما انفكّت الدنيا وإن قلَّ لبثُها لسانَ ثوابٍ أو لسان عِقاب

ألا فى سبيلِ العلم خمسون حِجةً مضَتْ بين تعليمٍ وبين طِلاب[١١]

قطعتَ طَوالَىْ ليلِها ونهارها بآمال نفسٍ فى الكمال رَغاب[١٢]

رأى اللهُ أن تُلقَى إليك صحيفةٌ فنزهتَها عن هَوْشةٍ وكِذاب[١٣]

ولــم تَتّخذْها آلةَ الحقدِ والهوَى ولا مُنتدَى لغوٍ وسُوقَ سِباب

مشينا بنورَىْ علمِها وبيانِها فلم نَسرِ إلا فى شُعاع شِهابِ[١٤]

وعشنا بها جيلَيْن قمتَ عليهما معلمَ نشءٍ أو إمام شَباب

---

(٧) كر : رجع . المتصابى : متكلف الصبا .

(٨) ذرى الأعواد : المراد النعوش . المستقليها : الراكبيها .

(٩) الشهد : عسل النحل . الصابُ : المر .

(١٠) إشارة إلى الاحتفال بالفقيد فى العيد الفضى لمجلة المقتطف . الغار : ورق شجر كانت تضفر منه أكاليل للرومان الظافرين .

(١١) حجة : سنة .

(١٢) رغاب : بفتح الراء الأرض الواسعة اللينة السهلة والمراد هنا الآمال العظيمة .

(١٣) صحيفة : هى مجلة المقتطف . هوشة : خلط واضطراب من هاش القوم هوشا هاجوا واضطربوا .

(١٤) شهاب : نجم مضىء لامع .

رسائل من عَفوِ الكلام كأنها حواشى عُيونٍ فى الطُّروس عِذاب (١٥)

هى المحضُ لايَشْقَى به ابنُ تَميمةٍ غِذاءً ولايَشْقَى به ابنُ خِضاب (١٦)

سهولٌ من الفُصْحَى وقفتَ بها الْهوَى على مالديها من رُبًا وهِضاب (١٧)

وماضِعتَ بين الشرقِ والغرب مِشيةً كما قيل فى الأمثال حَجْلُ غراب (١٨)

فلم أَرَ أنقى منك سُمعةَ ناقلٍ إذا وسَم النقلُ الرجالَ بعاب (١٩)

وكم أخذَ القولَ السرىّ مُعرِّبٌ فما ردَّه لاسمٍ ولا لنِصاب (٢٠)

وفَدْتَ على الفُصحَى بخيرات غيرها فواللهِ ماضاقت مناكبَ باب

وقِدْماً دنَت يونان منها وفارسٌ وروما فحلّوا فى فَسيح رِحاب (٢١)

تبتَّلْتَ للعلم الشريفِ كأنه حقيقةُ توحيدٍ وأنت صَحابى

وجشّمت مَيدان السياسة فارساً وكلُّ جوادٍ فى السياسة كابى (٢٢)

وكنا ونمرٌ فى شِغاب فلم يزَل بنا الدهر حتّى فضَّ كلَّ شِغاب (٢٣)

رأى الثورةَ الكبرى فسلَّ يراعَه لتحطيم أغلال وفكّ رقاب (٢٤)

---

(١٥) عيون : المراد عيون الماء جمع عين . وحواشيها النبات والزهر النابت حولها .

(١٦) المحض : الخالص من كل شىء . ابن تميمة : الناشئ اليفع . ابن خضاب : الأشيب الذى يخضب شعره .

(١٧) الربا والهضاب : المرتفعات .

(١٨) حجل الغراب : مشيته على رجل رافعا الأخرى .

(١٩) عاب : عيب . وسم : علم وأحدث أثرا .

(٢٠) السرى : الشريف .

(٢١) يقصد بدنو اليونان وفارس وروما من اللغة العربية أن العرب اتصلوا بعلوم هذه الأمم وثقافتها وترجموا كثيرا من كتبها وانتفعوا بها . ثم انتفعت هذه الأمم من العرب وكان للعرب آثار عظيمة فى نهضة أوربا .

(٢٢) فارس : المقصود فارس نمر شريك يعقوب صروف فى جريدة المقطم ومجلة المقتطف . ولكنه كان مختصًا بالسياسة . على حين أن يعقوب مختص بالعلوم . كل جواد . . . : إشارة إلى أن لفارس بعض أغلاط . لأن المثل القديم يقول لكل جواد كبوة ولكل عالم هفوة .

(٢٣) شغاب : مجادلة ومخاصمة .

(٢٤) أغلال : جمع غل وهو مايوضع فى عنق الأسير .

وما الشرق إلا أسرةٌ أو عشيرة ... تلمُّ بنيها عند كل مُصاب
سلامٌ على شيخ الشُّيوخ ورحمةٌ ... تحدَّرُ من أعطاف كلِّ سَحاب
ورفَّافُ ريحان يُرُوحُ ويَغْتَدِى ... على طيباتٍ فى الخِلال رطابِ
وذِكْرَى وإن لم نَنْسَ عهدَك ساعةً ... وشوقٌ وإن لم نفتكر بإياب[25]
وَوَيحَ السَّوافى هل عرضْنَ على البِلَى ... جَبينكَ أم سترنه بحجاب ؟[26]
وهل صُنَّ ماءً كان فيه كأنه ... حياءُ بتولٍ فى الصلاة كَعاب ؟[27]
ويالحياة لم تَدَعْ غيرَ سائلٍ ... أكانت حياةً أم خَلِيَّةَ داب ؟[28]
وأين يدٌ كانت وكان بنانُها ... يراعةَ وَشْيٍ أو يراعة غاب ؟[29]
ولَهْفِى على الأخلاق فى ركن هيكلٍ ... ببطن الثَّرى رثٍّ المعالمِ خابى[30]
نعيش ونَمْضِى فى عذابٍ كلَذَّةٍ ... من العيش أو فى لذة كعذاب
ذهبنا من الأحلام فى كل مَذْهبٍ ... فلما انتهينا فُسِّرَتْ بذهاب
وكلُّ أخى عيشٍ وإن طال عيشُه ... ترابٌ لَعَمْرُ الموتِ وابن تُراب

---

(٢٥) إياب : رجوع وعودة .

(٢٦) ويح السوافى : هلاكا للرياح التى تسفى الريح . البلى : الفناء .

(٢٧) البتول : المنقطعة عن الرجال وعن الدنيا إلى العبادة . كعاب : فتاة ناهدة الثديين .

(٢٨) داب : دأب ومواظبة .

(٢٩) وشى : زخرفة .

(٣٠) خابى : ساكن .

# ذكرى كارنارفون*

فى الموت ما أعيا وفى أسبابِهِ كل امرىءٍ رَهنٌ بِطَىِّ كتابِهِ[1]

أَسَـدٌ لعمرُك ، منْ يموتُ بظُفْرِه عندَ اللقاءِ كمن يموتُ بنابه[2]

إن نامَ عنكَ فكلُّ طبٍّ نافعٌ أو لم يَنَمْ ، فالطبُّ من أذنابه

داءُ النُّـفُوسِ وكلُّ داءٍ قبله هَمٌّ نسينَ مجيئه بذَهابه[3]

النفسُ حَرْبُ الموتِ إلا أَنَّها أتتِ الحياةَ وشُغْلَها من بابه[4]

تَسَعُ الحياةَ على طويل بلائها وتضيقُ عنه على قصيرِ عذابه[5]

هـو منزلُ السارِى وراحَةُ رائحٍ كَثُرَ النهارُ عليه فى إتعابِه[6]

وشفاءُ هذى الروحِ من آلامها ودواءُ هذا الجسمِ من أَوْصابه[7]

مـن سرَّه أَلاَّ يموتَ فبالعلا خَلَدَ الرجالُ وبالفعَالِ النَّابه[8]

---

* الأهرام ١٩ إبريل سنة ١٩٣٣ والشوقيات الطبعة الثانية ٧٩/١

كارنارفون : صاحب البعثة التى كانت تشرف على أعمال الحفر والتنقيب فى جبانة وادى الملوك . وكشفت البعثة عن مقبرة توت عنخ آمون برياسة هوارد كارتر سنة ١٩٢٢ .

(١) ما أعيا : ما أعجز عن إدراك حقيقته . رهن بطى كتابه : باق فى الحياة كبقاء الرهن حتى ينتهى عمره .

(٢) لعمرك : وحياتك . وهو قسم اللام فيه لتوكيد الابتداء . وخبر المبتدأ محذوف أى لعمرك قسمى .

(٣) نسين : نسيت النفوس .

(٤) حرب الموت : حرب للموت أى أنها تكرهه وتدفعه . شغلها : شغل الحياة . بابه : باب الموت .

(٥) بلائها : همها وألمها .

(٦) هو : الموت . السارى : السائر ليلا . الرائح : الذاهب .

(٧) أوصابه : جمع وصب وهو الوجع .

(٨) خلد الرجال : بقيت ذكراهم . الفعال النابه : العمل الشريف النافع المذكور .

مـــــامات من حازَ الثرى آثارَه    واستولت الدُّنيا على آدابه[9]
قلْ للمُدِلِّ بمالِه وبجاهه    وبما يُجِلُّ الناسُ من أنسابه[10]
هذا الأديـمُ يصدُّ عن حُضَّاره    وينامُ ملءَ الجفن عن غُيَّابه[11]
إلا فتى يمشي عليه مجدِّداً    ديباجتَيْه معَمِّراً لخَرَابه[12]
صادتْ بقارعةِ الصَّعيدِ بعوضةٌ    في الجو صائدَ بازِه وعُقابه[13]
وأصابَ خُرطومُ الذبابةِ صفحةً    خُلقَتْ لسيفِ الهند أو لذُبابه[14]
طارتْ بخافيةِ القضاءِ ورَأرأتْ    بكريمتَيْه ولامَسَتْ بلُعابه[15]
لاتسمعنَّ لعُصبةِ الأرواحِ مــــا    قالوا بباطلِ علمهمْ وكِذابه[16]
الرُّوحُ للرحمنِ جــــلَّ جلالُه    هي مِن ضنائنِ علمه وغِيابه[17]
غُلِبوا على أعصــــابهم فتوهَّموا    أوهامَ مغلوبٍ على أعصابه
ما آبَ جبَّارُ القُرون وإنمـــا    يومُ الحسابِ يكونُ يومَ إيابه[18]

---

(٩) حاز : ضم . الثرى : التراب . الآثار : جمع أثر وهو ما بقى من الشيء . استولت الدنيا على آدابه : تمكنت منها وغلبت عليها .

(١٠) المدل : الذى يتيه على أقرانه . يجل : يعظم .

(١١) الأديـم : وجه الأرض . يصد : يعرض . حضاره : جمع حاضر . غياب : جمع غائب .

(١٢) ديباجيته : من معانى الديباج والديباجة حسن بشرة الوجه والمراد هنا وجه الأرض بدليل تعمير الخراب بعد ذلك .

(١٣) قارعة الصعيد : ساحته أو أعلى مكان فيه . بازِه وعقابه : نوعان من جوارح الطير ، أى أن البعوضة صادت فى الجو من كان يصيد بزاته وعقبانه إشارة إلى موت المرثى من لسعة بعوضة .

(١٤) خرطوم الذبابة : أنفها ، والمراد بها البعوضة . صفحة : وجها . ذبابه : طرفه الذى يضرب به .

(١٥) الخافية : واحدة الخوافى وهى مادون الريشات العشر من مقدم الجناح . القضاء : معناه هنا الصنع والتقدير والمراد به قضاء الله تعالى . رأرأت : حددت النظر . كريمتيه : عينيه . اللعاب : ما يسيل من الفم . طارت : أى الذبابة .

(١٦) عصبة : المراد جماعة . كذابه : كذبه .

(١٧) ضنائن علمه : خافيه الذى اختص به نفسه . غيابه : غيبه وخفائه .

(١٨) آب : رجع . جبار القرون : المراد توت عنخ آمون .

فذروه فى بَلَدِ العجائبِ مُغْمَداً ... لا تَشهَرُوه كأمسِ فوق رِقابه[١٩]

المستبد يُطاقُ فى ناووسه ... لاتحت تاجَيْهِ وفوقَ وثابه[٢٠]

والفرد يُؤمَنُ شرُّه فى قبره ... كالسيفِ نام الشرُّ خَلْفَ قِرابه[٢١]

هل كانَ توتَنْخُ تقمَّصُ رُوحُه ... قُمُصَ البعوض ومستخَسَّ إهابه ؟[٢٢]

أو كان يَجزيك الردَى عن صُحبةٍ ... وهو القديمُ وفاؤه لِصحابه ؟[٢٣]

تالله لو أهدَى لك الهَرمَيْنِ من ... ذهب ، لكان أقلَّ ماتُجزَى به

أنت البشيرُ به ، وقيِّمُ قَصْرِه ... ومقدَّمُ النبلاءِ من حُجَّابه[٢٤]

أعلمْتَ أقوامَ الزمانِ مكانَه ... وحشَدْتَهم فى ساحِهِ ورِحابه[٢٥]

لولا بَنَانُك فى طَلاسِمِ تُرْبه ... مازادَ فى شَرَفٍ على أترابه[٢٦]

أخْنَى الحِمامُ على ابن هِمةِ نفسِه ... فى المجد ، والبانى على أحسابه[٢٧]

الجائِبُ الصخرَ العتيدَ بحاجرٍ ... دبَّ الزمانُ وشبَّ فى أسرابه[٢٨]

---

(١٩) ذروه : اتركوه . بلد العجائب : الأقصر لأنها غنية بالآثار . مغمدا : باقيا فى قبره كما يبقى السيف فى غمده . لاتشهروه : لاتخرجوه محمولا على الرقاب كما كان يحمل وهو حى .

(٢٠) ناووسه : مقبرته ، والناووس مقبرة النصارى خاصة . الوثاب : السرير .

(٢١) قراب السيف : غمده .

(٢٢) تقمص روحه قمص البعوض : القمص جمع قميص ، والمعنى هل كان توت عنخ لبس قمصان البعوض . مستخس : خسيس . إهابه : جلده .

(٢٣) يجزيك الردى : يقضى لك الهلاك . صحابه : أصحابه جمع صاحب .

(٢٤) البشير : المبشر بالخير . قيم القصر : سائس أموره .

(٢٥) الساح : جمع ساحة وهى المكان المتسع أمام الدار ونحوها . الرحاب : جمع رحبة وهى الساحة .

(٢٦) البنان : جمع بنانة وهى طرف الإصبع . تربه : ترابه . أترابه : جمع ترب وهو المماثل فى السن .

(٢٧) أخنى عليه : أهلكه . الحمام : الموت . الأحساب : جمع حسب وهو ماللشخص من مفاخر آبائه .

(٢٨) العتيد : الحاضر المهيأ . حاجر : أرض مرتفعة وسطها منخفض أوهى مايمسك الماء من الوادى . أسرابه : جمع سرب وهو البيت تحت الأرض .

لو زايلَ الموتى محاجرَهم به وتلفَّتوا لتحيروا كضِبابه[٢٩]

لـــم يأله صبراً ولم ينِ همةً حتى انثنى بكنوزه ورِغابه[٣٠]

أفضى إلى ختْمِ الزمان ففضَّهُ وحبا إلى التاريخ فى محرابه[٣١]

وطَوَى القرونَ القَهقرَى حتى أتى فرعونَ بين طَعَامه وشرابه[٣٢]

الْمنْدَلُ الفيَّاحُ عودُ سريره واللؤْلؤُ اللمَّاحُ وشْىُ ثيابه[٣٣]

وكأن راحَ القاطفين فَرَغْن من أثماره صُبحاً ومن أَرْطابه[٣٤]

جَدَثٌ حَوى ماضاق غُمدانٌ به من هالة المُلْك الجسيم وغابه[٣٥]

بنيانُ عُمرانٍ ، وصرحُ حَضارةٍ فى القبر يلتقيان فى أطْنابه[٣٦]

فترى الزمانَ هناك قبل مَشيبه مِثْلَ الزمان اليومَ بعد شَبابه

وتحسُّ ثَمَّ العلمَ عند عُبابه تحت الثرى والفنَّ عند عُجابه[٣٧]

---

(٢٩) زايل : فارق . محاجرهم : قبورهم فى الأرض المتحجرة . ضِباب : جمع ضب وهو حيوان من جنس الزواحف غليظ الجسم خشنه يكثر فى صحارى الأقطار العربية .

(٣٠) لم يأله صبرا : لم يقصر فى حمله على الصبر . لم ين همة : لم تضعف همته . الرغاب : جمع رغيبة وهى الشىء المرغوب .

(٣١) أفضى إلى ختم الزمان : وصل إليه . فضه : كسره . حبا : دنا . المحراب : صدر المجلس .

(٣٢) طوى القرون : قطعها . القهقرى : الرجوع .

(٣٣) المندل : العود الطيب الرائحة . الفياح : المنتشر الرائحة الطيبة . اللماح : الشديد اللمعان . وشى الثوب : وشيه وزخرفته ، والضمير فى سريره وثيابه لفرعون .

(٣٤) الراح : جمع راحة وهى الكف . القاطفين : جمع قاطف وهو جانى الثمر . أرطابه : جمع رطب وهو الناضج من البلح . والمراد بالثمرات والأرطاب التحف والآثار الغالية التى وجدت فى مقبرة توت عنخ آمون كأنها مصنوعة الآن .

(٣٥) غمدان : قصر كان مشهورا باليمن . غابه : جمع غابة وهى الأجمة والمراد الأسود .

(٣٦) أطنابه : جمع طنب وهو الحبل الذى يشد به السرادق . والمراد هنا الناحية .

(٣٧) ثم : ظرف مكان بمعنى هناك . العباب : ارتفاع السيل وكثرته . العجاب : ما جاوز حد العجب .

يا صاحبَ الأُخْرى بَلَغْتَ مَحِلةً ... هي من أخي الدنيا مُناخُ رِكابه[٣٨]

نزُلٌ أفاقَ بجانبيْهِ مِنَ الهَوى ... مَنْ لا يُفيقُ وجدَّ من تَلعابه[٣٩]

نام العدو لديه عن أحقاده ... وسلا الصديق به هوى أحبابه

الـراحـةُ الكُبْرى مِلاكُ أدِيمِه ... والسُّلْوة الطُولَى قِوامُ تُرابه[٤٠]

وادي الملوك بكَتْ عليكَ عُيونُه ... بمَرَقْرَقٍ كالمُزْنِ فى تسكابه[٤١]

ألقى بياضَ الغَيـم عن أعطافه ... حُزْناً وأقبل فى سواد سحابه[٤٢]

يأْسٌ على حِرْباءِ شمسِ نَهاره ... ونزيلِ قِيعتهِ وجار سَرابه[٤٣]

ويَود لو أُلبسْتَ من بَرْدِيِّه ... بُردين ثم دُفِنتَ بين شعابه[٤٤]

نوَّهْتَ فى الدنيا به ورَفَعْتَهُ ... فوقَ الأديـمِ بطاحِه وهِضابه[٤٥]

أخرجْتَ من قبرٍ كتابَ حضارة ... الفنُّ والإعجازُ من أبوابه

فَصّلتَه فالبرقُ فى إيجازه ... يَبْنِى البريدُ عليه فى إطنابه[٤٦]

---

(٣٨) محلة : منزلا . مناخ ركابه : مبرك إبله والمراد هنا محل إقامته . الأخرى : الآخرة . الخطاب هنا للورد كارنارفون .

(٣٩) النزل : ما أعد للضيف لينزل فيه . الهوى : إرادة النفس غير المحمودة . تلعابه : لعبه .

(٤٠) ملاك الشيء : قوامه . السلوة : السلو . الطولى : العظيمة الطول . قوام : أساس .

(٤١) مرقرق : دمع دائر فى حملاق العين . التسكاب : الانسكاب .

(٤٢) الغيم : جمع غيمة وهى السحابة . الأعطاف : جمع عطف وهو الجانب .

(٤٣) حرباء : اسم للذكر والأنثى حرباءة وهى حيوان اسمه أم حبين يستقبل الشمس ويدور معها كيف دارت ويتلون بحرها ألوانا شتى ، ويضرب به المثل فى التقلب . القيعة : أرض سهلة مطمئنة انفرجت عنها الجبال . السراب : مايرى نصف النهار من شدة الحر كأنه ماء لاصق بالأرض .

(٤٤) البردى : نبات تصنع منه بعض الحصر ، ينبت كثيرا فى مناقع الماء . برديه : مثنى برد وهو ثوب مخطط والمراد هنا ثوب ما . الشعاب : جمع شعب وهو الطريق بين جبلين . الضمائر فى يود وبرديه وشعابه عائدة على وادى الملوك .

(٤٥) نوه به : رفع ذكره وعظمه . الأديـم : وجه الأرض . البطاح : جمع أبطح وهو مسيل الماء الواسع فيه دقاق الحصا .

(٤٦) فصلته : بينته . إطنابه : تفصيله .

طَلَعَا على لُوزَان والدنيا بها وعلى المحيطِ وما وراءَ عُبابه[٤٧]

جئت الشعوبَ المحسنين بشافع من مِثْلِ مُتْقَنِ فنِّهم ولُبَابه[٤٨]

فرفعتَ رُكنًا للقَضية لــم يكن سحبانُ يَرفعه بسِحْرِ خِطابه[٤٩]

---

(٤٧) طلعا : أى البرق والبريد . لوزان : مدينة فى سويسرا كان فيها مجلس الدول الذى تم فيه الصلح بين تركيا واليونان بسنة ١٩٢٢ المحيط : البحر . ماوراء عبابه : المراد أمريكا .

(٤٨) الشافع : من يعاونك عند غيرك أو يسعى لك فى مطليك . المتقن : المحكم . اللباب : المختار الخالص من كل شىء .

(٤٩) الركن : الجانب الأقوى من كل شىء . سحبان : رجل من قبيلة وائل كان خطيبا فصيحا يضرب به المثل .

# حسين بك شيرين *

أرأيتَ زين العابدين مُجهَّزاً ... نقلوه نقلَ الورد من مِحْرابِهِ (1)

مــن دار تَوْأَمِهِ وصِنْوِ حياته ... والأول المألوف من أترابه (2)

ساروا بــه من بــاطــل الــدنيا إلى ... بَحْبُوحة الحقِّ المبينِ وغابه (3)

ومضَوْا به لسبيل آدمَ قبلَه ... ومصايرِ الأقوام من أعقابه

تَــحنو السماءُ على زكيٍّ سريرِه ... ويَمَسُّ جيدَ الأرض طِيبُ رِكابه

وتَطيب هامُ الحاملين وراحهُم ... من طيب مَحْمَلِه وطيبِ ثيابه (4)

وكأن مصرَ بجانبيه رَبْوةٌ ... آذارُ آذنَها بوشْك ذَهابه (5)

ويكاد من طربٍ لعادته النَدَى ... ينسلُّ للفقراء من أثوابه (6)

الطِّيِّبُ ابنُ الطيبين وربما ... نَضَحَ الفتى فأبان عن أحسابه

والمؤمنُ المعصومُ فى أخلاقه ... من كل شائنة وفى آدابه

---

* الشوقيات ٣/٣٦

حسين بك شيرين توفى سنة ١٩٣١ م وكان نبيل الأخلاق صديقا لشوقى صداقة حميمة تشبه القربى . نظم شوقى هذه القصيدة رثاء له وعزاء لشقيقه إسماعيل بك شيرين .

(١) زين العابدين : على زين العابدين بن الحسين رضى الله عنهما . مجهزا : معدا للقبر .

(٢) صنو حياته : أخيه الشقيق . توأمه : مولود معه فى بطن واحد ، وكان حسين وإسماعيل توأمين . أتراب : جمع ترب وهو المماثل للإنسان فى سنه .

(٣) بحبوحة المكان : وسطه . الغاب : جمع غابة وهى الأجمة ذات الشجر الكثير الملتف .

(٤) هام : جمع هامة وهى الرأس . راح : جمع راحة وهى باطن الكف .

(٥) آذار : مارس والمراد فصل الربيع .

(٦) الندى : الكرم . ينسل : يخرج فى رفق .

أبداً يراه الله فى غَلَسِ الدُّجى ... فى صَحن مَسْجِده وحول كتابه [(٧)]

ويرى اليتامَى لائذين بظلِّه ... ويَرَى الأراملَ يَعتصِمْن ببابه

ويراه قد أدَّى الحقوقَ جميعَها ... لم ينْسَ منها غيرَ حقِّ شَبابه

أدَّى من المعروف حِصَّة أهله ... وقَضَى من الأحساب حَقَّ صحابه [(٨)]

مَهْويشُ أين أبوك هل ذهبوا به ... لِمَ لم يَعُد؟ أيَّانَ يومُ إيابه؟ [(٩)]

قد وكلَّ اللهَ الكريمَ وعَيَنَه ... بكِ فاحْسُبيه على كريم رِحابه

ودعِي البُكا يكفيه ماحمَّلتِه

من دمعك الشاكى ومن تَسْكابه [(١٠)]

ولقد شرِبتِ بحادثٍ ياطالما ... شربَتْ بناتُ العالمين بصابه [(١١)]

كل امرئٍ غادٍ على عُوّاده ... وسؤالِهم ماحالهُ ماذا به؟

والمرءُ فى طلب الحياة طويلة ... وخُطى المنية من وراء طِلابه

فى برِّ عَمكِ مايقوم مكانَه ... فى عطفه وحنانه ودِعابه [(١٢)]

إسكندرية كيف صبرُكِ عن فتًى ... الصبر لم يُخلق لمثل مُصابه؟ [(١٣)]

عطِلت سماؤكِ من بريق سَحابها ... وخَبا فضاؤك من شُعاع شِهابه [(١٤)]

---

(٧) غلس الدجى : ظلام الليل .

(٨) المعروف : المراد البر ومساعدة المحتاجين .

(٩) مهويش : اسم تركى علم على ابنة الفقيد . أيان : متى .

(١٠) تسكابه : انصبابه .

(١١) صابه : مره .

(١٢) دعابه : مداعبته .

(١٣) كان الفقيد من الإسكندرية منشأ وعضوا بمجلسها البلدى .

(١٤) خبا : أظلم .

زينُ الشباب قَضى ولم تتزوَّدى منه ولم تتمتعى بِقرابه[١٥]

قد ناب عنك فكان أصدقَ نائبٍ

والشعبُ يهوى الصدقَ فى نُوَّابـه[١٦]

أعلمته اتّخذ الأمانة مَرةً

سبباً يبلّغه إلى آرابه ؟[١٦]

لو عاش كان مؤمَّلا لمواقفٍ

يرجو لها الوادى كِرامَ شَبابه

يجلو على الألباب هِمّة فكره ويُناوِل الأسماع سِحرَ خِطابه

ويَفِى كَدَيْدَنِهِ بحق بلاده ويَفِى بعهد المسلمين كدابه[١٧]

تقواك إسماعيل كلُّ عَلاقة سيَبتُّها الدهرُ العضوضُ بنابه[١٨]

إن الذى ذُقْتَ العشيةَ فقْدَه بتَّ الليالى مُوجعاً لعذابه

فارقْتَ صِنْوكَ مرتين فلاقِه فى عالم الذكرى وبين شِعابه[١٩]

من عادة الذكرى تردُّ من النَّوَى مَنْ لايَدينُ لنا بطئُ غِيابه[٢٠]

حُلمٌ كأحلام الكَرَى وسْنانُه مُستعذَب فى صِدْقه وكِذابه[٢١]

اسكُبْ دموعَك لاأقول اسْتبقِها فأخو الهوى يَبكى على أحبابه

---

(١٥) قرابه : حديثه الحلو من قارب فلان فلانا حادثه محادثة حسنة .

(١٦) آراب : جمع أرب وهو الغرض والحاجة .

(١٧) ديدن : عادة . داب : دأب وعادة .

(١٨) إسماعيل : هو شقيق الفقيد . يبتّها : يقطعها . العضوض : العاض .

(١٩) مرتين : إشارة إلى أن المتوفى اغترب فى سويسرا مدة الحرب الكبرى الأولى ، ثم فارق أخاه بالموت. صنوك : نظيرك وشقيقك . شعاب : جمع شعب وهو الطريق .

(٢٠) بطى : بطىء النوى : البعد .

(٢١) الكرى : النوم . وسنان : نائم .

# رياض باشا *

مماتٌ فى المواكب أم حياةُ ... ونعش فى المناكب أم عِظات ؟
ويومُك فى البرية أم قيام ... وموكبك الأدلَّة والشِّيات [1]
وخَطْبك يارياض أم الدّواهى ... على أنواعها والنّازلات [2]
يَجِلُّ الخطْبُ فى رجل جليلٍ ... وتكبرُ فى الكبير النائبات
وليس الميْتُ تبكيه بلاد ... كمن تَبكى عليه النائحات
وهل تَلقَى منَاياها الرواسى ... فتهوِى ثم تُضمرها فَلاة ؟ [3]
وتُكسَر فى مراكزها العوالى ... وتُدْفَنُ فى التّراب المرهفَات [4]
ويُغشَى الليثُ فى الغابات ظُهرا ... وكانت لاتقرُّ بها الحصاة [5]
ويَرمى الدهرُ نادى عين شمس ... ولا يَحمى لواءهمُ الرُّماة [6]

---

* الشوقيات ٣/٤٦ والمقتطف نوفبر ١٩١١

رياض باشا سياسى تقلد الوزارة ورأسها واتصل بأحداث مصر الكبيرة منذ الخديوى إسماعيل إلى أواخر حكم الخديوى عباس الثانى .

(١) البرية : الخلق . الشيات : جمع شية وهى العلامة . يصف يوم وفاة رياض بأنه يشبه يوم القيامة وجنازته هى علاماتها وأشراطها .

(٢) خطبك : الفجيعة بموتك .

(٣) الرواسى : جمع راس وهو الثابت الراسخ والمراد الجبل . فلاة : صحراء .

(٤) العوالى : جمع عالية وهو النصف الذى يلى السنان من القناة والمراد الرماح . المرهفات : جمع مرهف وهو السيف الحاد .

(٥) الليث : الأسد .

(٦) نادى عين شمس : مكان المؤتمر الذى أقامه أعيان المسلمين ردا على المؤتمر الذى أقامه أعيان القبط فى فترة الخلاف بين المسلمين والقبط بدسائس الاحتلال .

أجلْ حُمِلَتْ على النعش المعالى ووُسِّدت الترابَ المكرُمات
وحُمّلت المدافعُ ركنَ سلم يشيِّعه الفوارسُ والمُشاة
وحَلَّ المجدُ حفرتَه وأمسى يُطيف به النوائحُ والبُكاة
هوَى عن أوْج رفعتِه رياضٌ وحازته القرونُ الخاليات
كــأن لم يملأ الدنيا فَعالا ولاهتَفت بدولته الرُّواة [٧]
نعاه البرق مُضطرباً فماجَتْ نجومٌ فى السماء مُحلّقات
كأن الشمسَ قد نُعِيَتْ عَشاء إليها فهى حَسْرى كاسفات [٨]
صحيفةُ غابر طُويَتْ وولّت على آثار من دَرجوا وفاتوا
يقول الآخرون إذا تَلَوْها كذلك فَلْيَلِدْن الأمهات
جزى الله الرضا أبوَىْ رياضٍ هما غرسَا. وللوطن النبات
بنو الدنيا على سفرٍ عقيم وأسفارُ النوابغ مُرْجعات
أرى الأموات يَجمعُهم نشورٌ وكم بُعث النوابغُ يوم ماتوا [٩]
صـلاحُ الأرضِ أحياءٌ وموتى وزينتُها وأنجُمها الهُـداة
قرائحُهم وأيديهم عليها هدًى ويسارةٌ ومُحسِّنات [١٠]
فلو طُلِبتْ لهم دِيَةٌ لقالتْ كنوزُ الأرض نحن هى الدِّيات
أبا الوطنِ الأسيفِ بكتك مصرٌ كما بكت الأبَ الكهفَ البنات [١١]

---

(٧) فعالا : عملا طيبا مجيدا .
(٨) حسرى : أسيفة حزينة .
(٩) نشور : بعث .
(١٠) قرائح : جمع قريحة وهى ملكة تساعد على الاختراع . يسارة : غنى وسهولة .
(١١) الكهف : الملجأ .

قضيتَ لها الحقوق فتًى وكهلا ويوم كبِرتَ وانحنتِ القَناة
ويـومَ النهىُ للأمراء فيها ويوم الآمرونَ بها العُصاة[١٢]
فكنتَ على حكومتِها سِراجًا إذا بَسطَت دُجاها المُشكِلات[١٣]
يَزيد الشيبُ نفسَك من حياة إذا نقَصَتْ مع الشَّيْب الحياة
وتملأك السنون قُوًى وعَزمًا إذا قيل السنون مُثَبِّطات
كسيف الهندِ أبلَى حين فُلَّتْ ورَقَّت صفحتاه والظُّبات[١٤]
رفيعُ القدر بالأمصار يُرْنَى كما نظرَتْ إلى النَّجم السُّراة[١٥]
كـأنـك فى سماء المُلك يحيى وآلُك فى السماء النيِّرات[١٦]
تسوسُ الأمرَ لايُعطَى نفاذاً عليك الآمرون ولا النُّهاة
إذا الوزراء لم يُعطُوا قِيادا نبذتَهمُ كأنهم النَّواة[١٧]
زَماعٌ فى انقباضٍ فى اختيالٍ كذلك كان بسمرك الثبات[١٨]
صفاتٌ بلّغتك ذُرَى المعالى كذلك ترفَعُ الرجلَ الصفات
وجدتَ المجدَ فى الدنيا لواء تلقَّاه المقاديـمُ الأُباة[١٩]

---

(١٢) البيت يشير إلى أيام الثورة العرابية وإلى نوع الحكم فى مصر قبيل الثورة.

(١٣) دجاها : ظلامها .

(١٤) فلت : كسرت . الظبات : جمع ظبة وهى حد السيف .

(١٥) السراة : جمع سار وهو الماشى ليلا .

(١٦) يحيى : المراد يحيى البرمكى وزير الخليفة العباسى هارون الرشيد . وكان يحيى ذا نفوذ عظيم فى الدولة .

(١٧) قيادا : طاعة .

(١٨) زماع : مضاء فى الأمر وثبات عليه . بسمرك : سياسى ألمانى ( ١٨١٥ – ١٨٩٨ م ) اشتهر بحنكته ومهارته . هو الذى وحد الولايات الألمانية بزعامة بروسيا . وهو الذى أعلن فى سنة ١٨٨٧ م وليم الأول ملك بروسيا امبرطوراً على ألمانيا . وصار هو أول رئيس لحكومتها . ثم صار بمعاهداته ومحالفاته قطب السياسة الأوربية . وكانت له إصلاحات تجارية وزراعية واقتصادية شتّى .

(١٩) المقاديم : جمع مقدام وهو الجرىء .

ويَبقى الناسُ ماداموا رعايا   ويَبْقَى المُقدِمونَ همُ الرُّعاة
رياضُ طويتَ قرناً ماطوته   مع المأمون دِجلةُ والفُرات[٢٠]
تمَّنت منه أياماً تُحَلَّى   بها الدولُ الخوالى الباذخات[٢١]
وَودّ القيصران لو ان روما   عليها من حَضارته سِمات[٢٢]
حباك الله حاشيتَيه عُمْرا   وأعمارُ الكرام مباركات
فقمتَ عليه تَجربةً وخُبرًا   ومدرسةُ الرجال التَّجربات
تَمرُّ عليك كالآيات تَتْرى   صنائعُ أهلِه والمحْدَثات
فأدركتَ البخار وكان طفلا   فشبَّ فبايَعَتْهُ الصافنات[٢٣]
تُجاب على جَناحيْه الفَيافِى   وتَحكُم فى الرياح المُنشآت[٢٤]
ويُصعد فى السماء على بروج   غداً هى فى العوالم بارجات[٢٥]
وبَيْنا الكَهْربـاءُ تُعَد خرْقا   إذا هى كلَّ يومٍ خارقات
ودان البحرُ حتى خِيض عُمقاً   وقيَدتْ بالعِنان السافيات[٢٦]
وبلّغتِ الرسائلُ لا جَناحٌ   يجوب بها البحارَ ولاأداة
كأَن القُطرَ حين يُجيب قطرا   ضمائرُ بينها متنـاجيـات
رهيـنَ الرّمس حدثْنى مَليًّا   حديث الموت تَبدُلىَ العِظات[٢٧]

(٢٠) المأمون : عبد الله المأمون بن هارون الرشيد ١٩٨ - ٢١٨ هـ ( ٨١٣ - ٨٣٣ م ) تولى الخلافة بعد أخيه الأمين وبلغت الدولة فى عهده قة القوة والحضارة (٢١) الباذخات : جمع باذخة وهى العالية .

(٢٢) سمات : جمع سمة وهى العلامة .

(٢٣) الصافنات : الخيل .

(٢٤) الفيافى : جمع فيفاء وهى الصحراء الواسعة المستوية .

(٢٥) البروج : المراد الطائرات .

(٢٦) العنان : الزمام . السافيات : الرياح .

(٢٧) الرمس : القبر . مليا : زمنا طويلا .

هو الخبرُ اليقين وماسواه أحاديثُ المنى والتَّرهات[٢٨]
سألتك ماالمنية أىُّ كأسٍ وكيف مَذاقُها ومَن السّقاة ؟
وماذا يوجس الإنسانُ منها إذا غَصَّت بِعَلْقَمها اللَّهاة ؟[٢٩]
وأىُّ المصرَعينِ أشدُّ ؟ موتٌ على علم ؟ أم الموتُ الفَوات ؟[٣٠]
وهل تقعُ النفوسُ على أمانٍ كما وقعت على الحرم القَطاة؟[٣١]
وتخلُد أم كزعم القوم تبلَى كما تَبلى العِظامُ أو الرُّفات ؟
تعالى الله قابضُها إليــه وناعِشُها كما انتعش النَّبات
وجازيها النعيمَ حِمًى أمينا وعيشاً لا تكدِّره أذاة
أمثلُك ضائقٌ بالحق ذَرْعًا وفى بُرديْك كان له حُماة ؟[٣٢]
أليس الحقّ أن العيش فان وأن الحىَّ غايتُه المَمات ؟
فنَم ماشِئْتَ لاتوحِشْك دُنيا ولا يُحزنْك مِن عيشٍ فَوات
تصرّمتِ الشبيبةُ والليالى وغاب الأهلُ واحتجب اللِّدات[٣٣]
خلَت حِلمِيَّةٌ ممَّن بناها فكيف البيتُ حولك والبتات؟[٣٤]
أفيه من المحلة قوتُ يوم ومِن نِعمٍ ملأن الطودَ شاة ؟[٣٥]
وهل لك مِنّ حريرهما وِسادٌ إذا خَشُنت لجنبيْك الصَّفاة ؟[٣٦]

---

(٢٨) الترهات : جمع ترهة بتشديد الراء مفتوحة وهى الباطل .
(٢٩) اللهاة : موضع الحلق من داخل الفم . العلقم : نبات الحنظل أو كل شىء مر .
(٣٠) الموت الفوات : موت الفجاءة .
(٣١) القطاة : الحمام أو طائر يشبه الحمام . الحرم : المراد الحرم المكى حيث يحرم صيد الطيور اللائذة به .
(٣٢) حماة : جمع حمة وهى إبرة العقرب ونحوها :
(٣٣) اللدات : جمع لدة وهو المولود معك فى يوم واحد .
(٣٤) الحلمية : كانت بها دار الفقيد . البتات : متاع البيت وجهاز المسافر .
(٣٥) المحلة : محلة روح وهى قرية بمحافظة الغربية وكانت بها أملاك الفقيد الواسعة . الطور : الجبل .
(٣٦) الصفاة : الصخرة .

تَولّى الكلُّ لم ينفعك منه سوى ماكان يَلتقِطُ العُفاة
عبادُ الله أكرمُهم عليْه كرامٌ فى بريّته أُساة
كمائدة المسيح يقوم بؤس حواليها وتَقعد بائسات
أخذتُك فى الحياة على هَنات وأىُّ الناس ليس له هَنات ؟ (٣٧)
فصفحاً فى التراب إذا التقينا ولُوشِيَتِ العَداوة والتِّرات (٣٨)
خُلقتُ كأننى عيسى حرامٌ على قلبى الضغينةُ والشَّمات
يساء إلىّ أحياناً فأَمضِى كريماً لا أقوتُ كما أُقات
وعَقدى للرجال وإن تجافَوا منازلُ فى الحفاوة لاتُفات
طلعْتَ على النَّدىِّ بعين شمس فوافتها بشمسيْن الغَداة (٣٩)
على ماكان يَندُو القومُ فيها تَوافى الجمعُ وائتمر السَّراة (٤٠)
تملَّكهم وقارُك فى خُشوع كما نَظمَتْ مُقيميها الصَّلاة
رأيتَ وجوه قومك كيف جلَّتْ وكيف تَرعرعت مصرُ الفتاة
أُجيلَ الرأىُ بين يديك حتى تَبينت الرزانةُ والحَصاة (٤١)
وأنت على أعِنَّتهم قدير وهم بك فى الذى تقضِى حُفاة (٤٢)
إذا أبدى الشبابُ هوًى وزهواً أشار إليه حلمُك والأَناة
فهلا قمت فى النادى خطيباً لك الكلمُ الكِبار الخالدات

---

(٣٧) الهناة : جمع هنة وهى الشيء الصغير . يشير إلى القصيدة التى لامه فيها بالجزء الأول صفحة ٢٥٩ الطبعة الثانية .
(٣٨) التّرات : جمع ترة وهى الثأر .
(٣٩) الغداة : مابين الفجر وطلوع الشمس .
(٤٠) يندو القوم : يجتمعون فى ناديهم للمشاورة . السراة : جمع سرى وهو السيد الشريف .
(٤١) الحصاة : العقل .
(٤٢) الحفاة : جمع حفى وهو العالم المستقصى .

تُفجِّر حكمة التسعين فيه ... فآذانُ الشبيبة صاديات [٤٣]

تقول متى أرى الجيران عادوا ... وضُمَّ على الإخاء لهم شَتات؟ [٤٤]

وأين أولو النُّهى منا ومنهم ... عسى يأسُون ماجرَح الغُلاة؟! [٤٥]

مشَت بين العشيرة رُسْلُ شرٍّ ... وفرَّقت الظنون السيئات

إذا الثقةُ اضْمحلّتْ بين قومٍ ... تمزقت الروابطُ والصِّلات

فَثِق فعسى الذين ارْتَبت فيهم ... على الأيام إخوانٌ ثِقات [٤٦]

وربَّ محبَّبٍ لاصبرَ عنه ... بَدَتْ لك فى محبته بَداة [٤٧]

ومكروهٍ على أخَذات ظنٍّ ... تحببُه إليك التجربات

بَنى الأوطانِ هبّوا ثم هبوا ... فبعضُ الموت يَجْلُبُهُ السُّبات

مشى للمجد خَلفَ البرقِ قومٌ ... ونحن إذا مشينا السُّلْحفاة [٤٨]

يُعِدّون القُوَى برًّا وبحرا ... وعُدَّتنا الأمانِى الكاذبات

---

(٤٣) التسعين : مدة عمر رياض باشا . صاديات : ظامئات .

(٤٤) الجيران : هم القبط والمسلمون . شتات : فرقة .

(٤٥) يأسون : يعالجون ويصلحون . الغلاة : هم المبالغون المتجاوزون حد الاعتدال فى آرائهم .

(٤٦) ارتبت : شككت .

(٤٧) البداة : الرأى الذى يسنح .

(٤٨) خلف البرق : المراد شدة السرعة .

# محمد عبـــده*

مفسِّرَ آيِ اللهِ بالأمس بيننا ... قم اليومَ فسِّرْ للورى آية الموتِ

رُحِمْتَ ، مصيرُ العالمين كما تَرَى ... وكلٌّ هناءٍ أو عزاءٍ إلى فَوْتِ

هوِ الدهرُ ميلادٌ فشُغلٌ فمأتمٌ ... فذكرٌ كما أبْقَى الصَّدَى ذاهبُ الصوت

---

* الشوقيات ٣/٤٥

الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده ١٢٦٦ - ١٣٢٣ هـ ( ١٨٤٩ - ١٩٠٥ م ) .

ولد ونشأ فى قرية محلة نصر بمركز شبراخيت بالبحيرة ، وحفظ القرآن الكريم ودرس بالمسجد الأحمدى وبالأزهر ، ولما حضر إلى مصر السيد جمال الدين الأفغانى سنة ١٢٨٨ هـ ( ١٨٧١ م ) صاحبه الشيخ وحضر دروسه ، ونال الشهادة العالمية الأزهرية سنة ١٢٩٤ هـ ( ١٨٧٧ م ) . ولما نفى الإنجليز جمال الدين من مصر عزلوا الشيخ محمد عبده من وظيفة مدرس بدار العلوم ومدرسة الألسن ، وأمروه أن يقيم بقريته محلة نصر لايفارقها . ثم عفا عنه الخديوى سنة ١٨٨٠ م وعين محرراً فى الجريدة الرسمية ثم رئيسا لتحريرها ، فبعث من روحه القوى تيارات للإصلاح .

ثم اتصل بالثورة العرابية ، فلما أخفقت حوكم ونفى إلى سورية سنة ١٨٨٣ م فأقام بها سنة ثم سافر إلى أوربا وأقام مع أستاذه جمال الدين نحو عشرة أشهر فى باريس ، وأصدرا معا جريدة العروة الوثقى .

وفى سنة ١٣٠٦ هـ ( ١٨٨٨ م ) عاد الشيخ من منفاه وعين قاضيا بالمحاكم ثم مستشارا ثم مفتيا للديار المصرية سنة ١٨٩٩ م

توفى الأستاذ الإمام فى ٨ جمادى الأولى سنة ١٣٢٣ هـ ١١ يولية سنة ١٩٠٥ م

وله مؤلفات كثيرة منها : رسالة التوحيد ، وتفسير جزء عم وشرح نهج البلاغة للإمام على بن أبى طالب وشرح مقامات بديع الزمان الهمذانى ، وله مقالات كثيرة فى محاربة البدع والخرافات .

ومن مآثره أنه رد ردا مفحما على جبرائيل هانوتو لما تهجم على الإسلام ، وكان رده فى ثلاث مقالات نشرت بجريدة المؤيد فى ١٧ ، ١٨ ، ١٩ إبريل سنة ١٩٠٠م ثم نشرت بجريدة المؤيد فى ٣ مايو سنة ١٩٠٠ م قصيدة ذكرت أنها لشاعر من أبلغ شعراء هذا العصر ، يعشق كبار الأعمال وأعمال الكبار .

والراجح من تعبير المؤيد أن القصيدة لشوقى ، ثم نشرها الدكتور محمد صبرى فى الشوقيات المجهولة ١/١٩٨ على أنها لشوقى بغير تدليل وبغير ترجيح .

أما القصيدة فهى :

محمدُ مـا أخلفتَنا ما وَعَدْتَنا صدقتَ وقال الحقَّ فيك ضميرُ
فأنت خِضمٌّ العلم حال سُكونِهِ وأنت خضمٌّ العلم حين تثور[1]
وأنــت أمير القول والحفظ والنُّهَى إذا لم ينَلْ تلك الثلاثَ أمير[2]
ففوقَ عليـم القوم منك معلمٌ وفوق وزير القوم منك وزير
إذا جهلَتْ يوما علينا خصُومُنا فإنك من جهل الخصوم مُجير
وإن جَـرَّدوا الأقلامَ جرَّدتَ إثْرها يراعا له فى الخافِقَيْنِ صرير[3]
إذا صال لاقَى ضيغم القوم ضيغما له فى نفوس الشانئين زئير[4]
وأنت قريب فى الولاء مؤمَّلٌ وأنت أبِىٌّ فى الخصـام كبـير
ويعجبنى منك التُّقَى حين لا تُقى وجِـدُّك حــين الهازلون كثير

---

(١) خضم : بحر متسع .

(٢) النهى : جمع نهية وهى العقل .

(٣) الخافقين : الشرق والغرب .

(٤) ضيغم : أسد .

# عثمان باشا غالب *

ضجّت لمصرَع غالبٍ　　في الأرض مملكةُ النبات
أمست بتيجـــان عليـ　　ـه من الحِداد مُنكَّسات [1]
قامت على ساق لغيـ　　ـبتـه وأقْعَدَت الجهـات
في مأتم تَلقَى الطبيـ　　ـعـةَ فيـه بين النائحات
وتَرى نجومَ الأرض من　　جَزَعٍ موائِدَ كاسفات [2]
والزهرُ في أكمـــامه　　يَبكي بَدمْع الغـاديات [3]
حُبست أقاحيُّ الرُّبا　　والعهدُ فيهـا مُومِضات [4]

---

الشوقيات ٣/٥٣

عثمان باشا غالب بن محمد حسن الخربوطلي ( ١٨٤٥ - ١٩٢٠ م ) تخرج في مدرسة الطب بالقاهرة ثم سافر إلى فرنسا ونال الدكتوراه في العلوم الطبيعية ١٨٧٨ م ، وقد استطاع أن يكشف عن أربعين طفيليا ، وهو الذي كشف عن دودة القطن سنة ١٨٧٩ م ووصف طرق إبادتها ، وله مؤلفات عدة ، ومواقف محمودة في مقاومة الاحتلال البريطاني .

(١) تيجان : أكاليل الثمار .

(٢) جزع : حزن . موائد : جمع مائدة وهي المتمايلة . كاسفات : حزينات . نجوم الأرض : نباتها الذي ليس له ساق يرى .

(٣) أكمام : جمع كم بكسر الكاف وهو برعوم الثمر ووعاء الطلع وغطاء النور . الغاديات : جمع غادية وهي السحابة التي تمطر غدوة .

(٤) أقاحي : جمع أقحوان وهو نبات زهره أصفر أو أبيض تشبه الأسنان الجميلة بالأبيض منه . مومضات : لامعة .

وشقـائقُ النعمان آ بت بالخـدود مخمَّشات [٥]
أمَّا مصاب الطبِّ فيـ ـه فسل به مَلأ الأُساة [٦]
أوْدَى الحِمامُ بشيخهم ومآبِهم فى المُعضِـلات
مُلقِى الدروس المُسْفرا تِ عن الغُروس المثمِرات
قد كان حربَ الظلم حر بَ الجهل حرب الترَّهات [٧]
والمستضـاءَ بنُوره فى الخافياتِ المُظلمات
علمُ الورَى فى عِلْمه فى الغرب مغترِبُ الرُّفات [٨]
قد كان فيه محلَّ إجلا لِ الجهـابذةِ الثِّقـاة [٩]
وممثِّـلَ المصرىِّ فى حظ الشعوب من الهِبات
قل للمُريب إليك لا تأخذْ على الحر الهَنات
إن النوابغَ أهـلَ بد ر ما لهم من سيئات [١٠]
هم فى عُلا الوطنِ الأدا ةُ فلا تحطَّ من الأداة
وهم الأولى جمعوا الضما ئر والعزائمَ من شَتات [١١]
لهم التَّجِلَّة فى الحيا ة وفوق ذلك فى الممات

(٥) شقائق : جمع شقيقة وهى الموضع ينبت العشب . وشقائق النعمان موضع كثُر فيه النبات المختلف الألوان مر به النعمان بن المنذر فأعجبه فحماه وقال هو لى فلم يمسه أحد ، ولهذا سمى شقائق النعمان . الخدود : يقصد بها الورود . مخمشات : مجرحات من أثر اللطم .

(٦) الملأ : الجماعة من الناس . الأساة : جمع آس وهو الطبيب .

(٧) الترهات : الأباطيل ، مفردها ترهة .

(٨) الرفات : الحطام والفتات .

(٩) الجهابذة : جمع جهبذ أو جهباذ وهو الخبير بغوامض الأمور .

(١٠) أهل بدرهم أول المجاهدين مع النبى ﷺ شبه النوابغ بهم فى السبق إلى إحراز مراتب الشرف والرفعة .

(١١) شتات : فرقة .

عثمانُ قُم تَرَ آيةً اللهُ أحيا المومِيات[١٢]
خرجَت بنينَ من الثَّرى وتحركت منه بنات
واسمع بمصرَ الهاتفـ ـين بمجدها والهاتفات
والطـالبـين لحقهـا بين السكينة والثَّبات
والجاعليهـا قِبـلةً عنـد الترنُّم والصـلاة[١٣]
لاقوا أبوتهم على غُرِّ المناقب والصفات[١٤]
حـتى الشبـاب تراهمُ غَلَبوا الشيوخَ على الأناة[١٥]
وزَنُوا الرجالَ فكان ما أعْطَوْا على قَدْر الزِّناتِ[١٦]
قل للمْغالطِ فى الحقا ئق حاضرٍ منها وآت
الفكرُ جاء رسولُه وأَتَى بإحدى المعجزات
عيسى الشعورِ إذا مشَى ردَّ الشعوب إلى الحياة

---

(١٢) المومیات : يقصد جثث قدماء المصريين .
(١٣) الترنم : ضرب من ضروب العبادة فى المسيحية كالصلاة عند المسلمين .
(١٤) غر المناقب : الأخلاق المشهورة العالية .
(١٥) الأناة : التأنى والحلم .
(١٦) الزناة : جمع زنة على وزن عدة وهى المرة من الوزن . والمراد أن المصريين اختاروا للنيابة عنهم من يستحقون هذه النيابة .

# جـــدة شوقي *

خُلقنـــا للحيـــاة وللمماتِ ومن هـــذين كلٌّ الحادثاتِ

ومن يُولدْ يعش ويمتْ كأن لم يمـــرُّ خيالـــه بالكائنات

ومهد المرء فى أيدى الرَّواقى كنعش المرء بين النائحات (١)

ومـــا سَلِمَ الوليد مِن اشتكاء فهل يَخلو المعمَّر من أذاة (٢) ؟

هى الدنيا قِتالٌ نحن فيه مقاصد للحسام وللقَناة (٣)

وكلُّ الناس مدفوعٌ إليه كما دُفع الجبانُ إلى الثبات

نُـــروَّع ما نروَّع ثم نُرْمَى بسهمٍ من يد المقدور آت (٤)

صلاة الله يا تمزار تَجزِى ثَراك عن التلاوة والصلاة

وعن تسعين عامًا كنتِ فيها مثالْ المحسنات الفُضْليات

بَرَرْتِ المؤمناتِ فقال كلٌّ لعلك أنت أمُّ المؤمنات

وكانت فى الفضائل باقياتٌ وأنت اليوم كلُّ الباقيات

---

* الشوقيات الطبعة الأولى ١٤٩ والطبعة الثانية ٤٢/٣

جدة شوقى هى السيدة تمزار معتوقة جنتمكان إبراهيم باشا والى مصر بعد أبيه محمد على باشا ، وكانت ذات منزلة عالية فى القصر .

(١) المهد : الموضع الذى يعد للطفل . الرواقى : جمع راقية وهى الأم أو المربية التى تضع التمائم والتعاويذ على الطفل حفظا له من العين أو من الشياطين على زعمهم .

(٢) المعمر : الذى يمدله فى عمره . أذاة : أذى .

(٣) الحسام : السيف . القناة : الرمح .

(٤) نروع : نخوف .

تَبنَّاك الملوكُ وكنتِ منهم ... بمنزلة البنينَ أو البنات
يُظلُّون المناقبَ منكِ شتَّى ... ويُؤْوون التُّقَى والصالحات [٥]
ومـــا مَلكوكِ فى سوق ولكنْ ... لدَى ظِلِّ القَنا والمرهَفات [٦]
عَننت لهم بمورَة بنتَ عَشْرٍ ... وسيفُ الموت فى هام الكُماة [٧]
فكنتِ لهم وللرحمن صَيْداً ... وواسطةً لعِقد المسلمات [٨]
تَبعتِ محمداً من بَعْدِ عيسى ... لخيرك فى سِنيك الأولَيات
فكان الوالدان هدًى وتقوى ... وكان الوِلْدُ هذى المعجزات
ولو لم تَظهرى فى العُرْب إلاَّ ... بأحمدَ كنت خيرَ الوالدات [٩]
تـجـــاوزتِ الولائدَ فاخراتٍ ... إلى فخر القبائل واللغات
وأحكمِ مَنْ تحكَّم فى يَراع ... وأبلغ مَن تبلّغ من دَواة [١٠]
وأبرأِ مَن تبرأ من عِداء ... وأنزهِ من تنزّه من شَمات [١١]
وأَصْوَنُ صائنٍ لأخيه عِرْضًا ... وأحفظُ حافظٍ عَهْدَ اللِّدات [١٢]
وأقتَلِ قاتل للدهر خُبْرا ... وأصبر صابر للغاشـيات [١٣]

---

(٥) يظلون المناقب : المراد يجمعون خلال الخير.

(٦) القنا : جمع قناة وهى الرمح . المرهفات : جمع مرهف وهو السيف .

(٧) عننت لهم : ظهرت . مورة : علم على إقليم ببلاد اليونان منه جدة الشاعر . الكماة : جمع كمى وهو الفارس المسلح ، يريد أنها لاحت للفرسان المغيرين على وطنها الأول المورة فسبوها وهى لم تجاوز العاشرة ، وكان فى هذا خير لها ، لأنها أسلمت ونزلت من الملوك منزلة عالية .

(٨) واسطة العقد : أكبر حباته وأثمنها .

(٩) أحمد : هو اسم أمير الشعراء ، وهو بهذا الفخر حاكى المتنبى فى قوله لجدته :

ولولم تكونى بنت أكرم والد ... لكان أباك الضخم كونك لى أما

(١٠) تبلغ من دواة : استمد الحبر منها .

(١١) الشمات : الشماتة وهى الفرح ببلية العدو.

(١٢) اللدات : جمع لدة وهو التّرب والنظير الذى ولد مع الإنسان يوم ولادته .

(١٣) الغاشيات : جمع غاشية وهى النازلة .

كـــــأنى والزمانُ على قتال مُساجلةً بَميدان الحياة[١٤]
أخاف إذا تثاقلت الليـالى وأُشْفِقُ من خُفوف النائبات[١٥]
وليس بنافعى حذَرى ولكنْ إباءً أن أراها باغتات
أمـــــأمونٌ من الفَلَك العوادى وبرجلُه يخُط الدائرات؟[١٦]
تـــــأملْ هل تَرَى إلا شِباكا من الأيام حولك مُلقَيات؟
ولــــــو أن الجهات خُلقن سَبعًا لكان الموتُ سابعَةَ الجهات
لعًا للنعش لاحُبًّا ولكن لأجلكِ ياسماءَ المكْرُمات[١٧]
ولا خانَتْه أيدى حامليـه وإن ساروا بصبرى والأناة
فلم أر قبـله المِرِّيخَ مُلقًّى ولم أسمع بدفن النَّيِّرات[١٨]
هنـــــاك وقفتُ أسألكِ اتئادا وأمسك بالصِّفات وبالصَّفاة[١٩]
وأنظرُ فى ترابك ثم أُغْضِى كما يُغْضِى الأبىُّ على القَذاة[٢٠]
وأذكر من حياتك ما تَقَضَّى فكان من الغَداة إلى الغداة

---

(١٤) مسأجلة : مفاخرة ومباهاة .
(١٥) خفوف : قلة ونقص .
(١٦) برجله : آلة معروفة ترسم بها الدوائر والأقواس وهى التى تسمى فرجار أو بركار .
(١٧) لعا : كلمة دعاء تقال للعاثر ليسلم .
(١٨) المريخ : أحد كواكب المجموعة الشمسية .
(١٩) اتئاد : على مهل . الصفات : بكسر الصاد جمع صفة والمراد الخلق الطيب . الصفاة : بفتح الصاد الحجر الصلد والمراد القبر .
(٢٠) أغضى : أصبر .

# عبد الحى حلمى*

| | |
|---|---|
| طُوِىَ البساطُ وجَفّت الأقداحُ | وغَدَتْ عواطلَ بعدكَ الأفراح [1] |
| وانفضَّ نــــادٍ بالشّآم وسامرٌ | فى مصرَ أنت هَزاره الصَّدّاح [2] |
| وتقوَّضت للفن أطولُ سَرْحةٍ | يُغدَى إلى أفيائها ويُراح [3] |
| والله ما أدرى وأنت وحيدُه | أعليه يُبكَى أم عليكَ يُناح ؟ [4] |
| إسحاقُ مات فلا صَبوحَ ومَعْبَدٌ | أَوْدَى فليس مع الغَبوق فَلاح [5] |

* الشوقيات ٣/٥٦ ومجلة سركيس أكتوبر ١٩١٢ :

عبد الحى حلمى من أشهر المغنين فى النصف الثانى من القرن التاسع عشر. ولد بمدينة بنى سويف سنة ١٨٥٨ م ، وتوفى فى ١٤ إبريل سنة ١٩١٢ .

وكان ذا صوت رخيم متعدد المقامات الموسيقية ، وكان منافسا للشيخ يوسف المنيلاوى ، وعاصر عبده الحامولى والشيخ محمد عثمان والشيخ محمد عبد الرحيم المسلوب ، وغنى أدوارهم .

ويعد عبد الحى حلمى من أوائل المغنين الذين سجلوا أغانيهم على أسطوانات .

وكان مشهورا بغناء القصائد والمواويل .

وكان مقربا إلى الخديوى إسماعيل . واشترك فى إحياء أفراح الأنجال التى استمرت أربعين ليلة . وقد أوفده الخديوى إسماعيل إلى تركيا ليتغنى فى حضرة السلطان عبد الحميد .

ورث عنه حب الغناء ابن شقيقته المطرب صالح عبد الحى .

(١) طوى البساط : كناية عن انتهاء عوامل السرور. عواطل : لا حلية فيها ولا زينة .

(٢) الهزار : طائر حسن الصوت ، فارسى معرب هزاردستان لأنه يغنى ألحانا كثيرة . الصداح : المغرد المغنى .

(٣) السرحة : الشجرة العظيمة . الأفياء : جمع فىْء وهو الظل بعد الزوال .

(٤) وحيده : الضمير عائد إلى الفن .

(٥) إسحاق : إسحاق بن إبراهيم الموصلى ١٥٥ – ٢٣٥ هـ ( ٧٧٢ – ٨٥٠ م ) من أشهر ندماء الخلفاء ، كان عالما بالغناء واللغة والموسيقى والتاريخ وعلوم الدين رواية للشعر ، وكان شاعراً . له مؤلفات منها أغانى معبد وأخبار عزة الميلاء .

معبد : معبد بن وهب ١٢٦ هـ ٧٤٣ م نابغة الغناء فى العصر الأموى ، أديب فصيح . الصبوح : الشرب أول الصباح . الغبوق : الشرب بالعشى .

مَلِكُ الغِناء أزاله عن تخته ... قدَرٌ يُزيل الراسياتِ مُتاح
فى التّرب فوق بنى سُوَيْفَ يتيمةٌ ... ومن الجواهر زيّفٌ وصِحاح[6]
مازال تاجُ الفن تيّاها بها ... حتّى استبدّ بها الردى المُجتاح[7]
لو تستطيع كرامةً لمكانِها ... مَشت الرياضُ إليه والأدواح[8]
رُحماكَ عبد الحى أمُّك شَيخةٌ ... قعَدَتْ وهِيض لها الغداةَ جَناح[9]
كُسرت عصاها اليوم فهى بلا عصا ... وقضى فتاها الأجودُ المِسماح
الله يعلمُ إن يكن فى قلبها ... جُرحٌ ففى أحشاء مصرَ جراح
والناسُ مَبْكىٌّ وباكٍ إثرَه ... وبُكا الشعوبِ إذا النوابغُ طاحوا[10]
كان النّدامَى إن شَدوْتَ وعاقروا ... سِيانِ صوتُك بينهم والرَّاح[11]
فيما تقول مُغنّيا ومُحدِّثا ... تتنافسُ الأسماعُ والأرواح[12]
فارقتَ دنيا أرهقتك خَسارةً ... وغنِمتَ قربَ الله وهو رِبَاح[13]
يا مُخلفا للوعد وعدُك ماله ... عندى ولا لك فى الضميرِ بَراح[14]
عبَثَتْ به وبكَ المنيةُ وانقضَى ... سببٌ إليه بأنسنا نَرتاح
لما بلغنا بالأحبّة والمنَى ... بابَ السرور تَغيّب المِفتاح

---

(٦) بنى سويف : دفن الفقيد فيها ، وهى مدينة فى الصعيد . يتيمة : درة لا مثيل لها . زيف : مغشوش .

(٧) تياها : معجبا . المجتاح : المهلك .

(٨) الأدواح : جمع دوح وهذه جمع دوحة وهى الشجرة الكبيرة .

(٩) هيض : كسر .

(١٠) طاحوا : هلكوا .

(١١) الندامى : جمع ندمان وهو المرافق على الشراب . عاقروا : شربوا الراح . الراح : الخمر ، شبه صوته بالخمر لأن كليهما مسكر .

(١٢) المعنى أن حديثه كان مثل غنائه ، والمأثور عن عبد الحى أنه كان حلو الحديث فكها .

(١٣) رباح : ربح .

(١٤) براح : زوال .

زعموا نعيَّكَ فى المجامع مازحا ... هيهات فى رَيْب المَنونِ مِزاح [١٥]

الجِدُّ غايةُ كلِّ لاهٍ لاعبٍ ... عند المنيةِ .يَجْزَعُ المِفراح [١٦]

رَمَت المنايا إذ رمينْك بُلبلا ... أرداه فى شَرك الحياة جِماح [١٧]

آهاتُه حُرَقُ الغَرامِ ولفظُه ... سَجْعُ الحَمَام لو انهن فِصاح

وذَبَحْنَ حنجرةً على أوتارها ... تَؤسَى الجِراحُ وتُذَبحُ الأتراح [١٨]

وفللن من ذاك اللسانِ حديدةً ... يَخشى لئيمٌ بأسَها ووَقاح

وأبحْن را-تَك البِلى ولطالما ... أمسى عليها المالُ وهو مُباح

روحٌ تناهت خِفةً فتخيرت ... نُزلاً تَقاصرُ دونه الأشباح [١٩]

قُمْ غنّ ولدانَ الجِنانِ وحُورَها ... وابْعث صداك فكلُّنا أرواح

---

(١٥) ريب المنون : حوادث الدهر .

(١٦) المفراح : الكثير الفرح .

(١٧) جماح : معصية وتمرد .

(١٨) تؤسى : تعالج . الأتراح : الأحزان .

(١٩) نزلا : منزلا .

# محمد على باشا الكبير*

عَلَمٌ أنتَ فى المشارقِ مُفْرَدْ ... لكَ فى العالمينَ ذِكْـرٌ مُخلَّدْ[1]
حبذا دَولةٌ وملكٌ كبيرٌ ... أنتَ بانى رُكنَيْهما يا محمد
ولـواءٌ فى البَـــرِّ والبحر يُعطِى ... مَظهَرَ الشمسِ فى الوجودِ وأَزيد
تُدخلُ الأرضَ فيه قُطرًا فقُطرًا ... مُدخَلَ الناسِ فى شريعةِ أحمد
تَملأُ الأرضَ صافناتٍ وتُجرى ... لكَ فى البحر كل بُرج مُشيّد[2]
هكـذا فلينلْ سمــــاءَ المعالى ... مَنْ سعَى فى الورَى لمجدٍ وسُؤْدُد
همةٌ تبتــنِى الممالكَ شما ... ءَ ، ورأىٌ يسوسُهن مُسدّد[3]
وثباتٌ فى الحادثاتِ وعزمٌ ... مثلُ رَيْب الزمانِ لا يَتَرَدَّد
تضعُ السيفَ موضعًا يرتضيه ... ومنَ البأس ما يُذَمُّ ويُحْمَد[4]

---

* الشوقيات الطبعة الثانية ١/١١٠

ألقيت فى الاحتفال بمرور مئة سنة على تولية محمد على مصر ، وكان الاحتفال بالإسكندرية ، دعا إليه ، وخطب فيه الزعيم مصطفى كامل باشا . تولى محمد على شؤون مصر سنة ١٢٢٠ هـ ( ١٨٠٥ م ) وفتك بالمماليك ، وحارب الوهابيين ، وفتح السودان ، وحارب اليونان مناصرة لتركيا ، ثم حارب تركيا .

وقام بعدة إصلاحات فى مصر ، منها تكوين جيش مصرى برى وبحرى ، ومنها الاهتمام بالزراعة والتجارة ، والنهوض بالتعليم ، وإرسال بعثات إلى أوربا وبخاصة فرنسا . وقامت فى وجهه مشكلات دولية شتى ، ثم مات سنة ١٨٤٩ م .

(١) علم : المراد راية أو سيد . مخلد : دائم باق .

(٢) صافنات : جمع صافن وهو الفرس الذى يقوم على ثلاث قوائم وطرف حافر الرابعة ، دلالة على جودته وعتقه . برج مشيد : حصن عال والمراد هنا سفن الحرب ،

(٣) شماء : عالية . مسدد : صائب .

(٤) البأس : القوة .

وتصونُ النَّوالَ عن حسن صُنع ... لكَ يُنْسَى ونعمةٍ لك تُجْحَد[٥]

لا تُبالى بحاسدٍ وعدوٍّ ... آيةُ الفضل أن تُعادَى وتُحسَد

همةُ الفاتحين حُكمٌ وقهرٌ ... ولكَ الهمةُ التى هىَ أبعد

ليس من يفتحُ البلادَ لتَشْقَى ... مِثْلَ من يفتحُ البلادَ لتَسْعَد

علمتْ مصرُ والحجازُ وأرضُ النُّـ ... ـوبِ والشامُ أن عهدكَ عَسجد[٦]

أنت إن أُحصِىَ النوابغُ فى المُلْـ ... ـكِ كَريمُ الثَّنا على الدهر أَوْحَد

أَيَّـدتْهُمْ قرابةٌ وقبيلٌ ... وأرى اللهَ وحدَه لك أَيَّد

فَتَولاَّك والليالى حُبالَى ... وتولاَّكَ والحوادثُ تُولَد

ورَمى عنكَ والملوكُ رماةٌ ... نصفُهم واجدون والنصفُ حُسَّد[٧]

ركنَ مصرٍ أقمت بعد انقِضاضٍ ... أمةٌ جُمِّعتْ وأمرٌ تَوَحَّد

يا مُديمَ الرقادِ فى خير مَرْقَد ... قُم فما حلَّ قبلكَ الأرضَ فرقد[٨]

وانْظُر الشرْق كَيف أصبح يَهْوِى ... وانظر الغربَ كيف أصبح يَصْعَد

وتأملْ ممالكاً وبلاداً ... لمَس الدهرُ عِقدَها فتبدد

كنتَ تحميه والسيوفُ عوارٍ ... من له اليوم بالحُسام المجرّد ؟[٩]

ينشرُ النورَ والحضارةَ فيه ... كلما زُوِّدَ الشعوبُ تَزَوَّد

وتـرى الأمرَ بين قلبٍ ذكىّ ... فى يديه وبين جَفْنٍ مُسهَّد

---

(٥) النوال : العطاء . تجحد : تنكر

(٦) عسجد : ذهب .

(٧) واجدون : غاضبون . حسد : جمع حاسد .

(٨) فرقد : نجم قريب من القطب الشمالى يهتدى به وهو المسمى بالنجم القطبى .

(٩) الحسام المجرد : المخرج من غمده .

يا عِصامَ الملوكَ هل كنتَ تسلو عن عروشِ الملوك أوكنتَ تَزهد[١٠] ؟
صغَّر الجاهلون بالنفس مسعا كَ وعُذرُ النفوسِ فيه مُمَهَّد
ما سمعنا بفاتحٍ سلَّ سيفًا يأخذُ الملكَ حدُّهُ ثم أغمد
حالة سامها الأمينَ أخوه وأمورٌ بها أميةُ يشهد[١١]
ثُبْتَ فى فتنةِ الحِجاز إليهم حين أخمدتَها ولم تك تُخْمَد[١٢]
وأتاهم بعُذرِه لك بيتٌ كلما جنّدوا إلى الحرب جنّد[١٣]
يحفظ الملكَ ملكَ مِصْر عليهم جوهرًا فوق تاجهم يتوقَّد
زعموا الشرقَ من فِعالك قَلْقًا وأرى الشرقَ فى يمينك أقعد[١٤]
جئتَه بالحياةِ والنور والتمـ ـدينِ والرأى والقَنا والمهنّد[١٥]
كان بين الورى بركنٍ فعزَّزْ تَ بثانٍ والركنُ بالركن يَشْتَد[١٦]
شرفًا فى الزمانِ آلَ علىٍّ جدُّكم سيدُ الملوكِ المسوَّد
ارجعوا فى العُلا إليه ورُوموا نَهجَهُ ، نَهجَه الذى كان أَقْصَد[١٧]

---

(١٠) عصام : حاجب النعمان بن المنذر ملك الحيرة فى العصر الجاهلى ، وهو الذى قال فيه النابغة الذيبانى :

نفس عصام سودت عصاما وعلمتـــه الكر والإقـــداما

والعصامى نسبة إليه ، وهو من يسود بعمله لا بحسبه الموروث .

(١١) سامه : كلفه تكليف المشقة . الأمين : ابن هارون الرشيد.أخوه : المأمون ، وكلاهما كان خليفة ، وكانت بينهما حرب على الخلافة ، انتصر فيها المأمون . أمية : جد الأمويين الذين قاتلوا العلويين على الملك حتّى نالوه ، وكان أول ملوكهم معاوية بن أبى سفيان .

(١٢) ثبت : رجعت . فتنة الحجاز : الحرب التى كانت بين الوهابيين وتركيا ، ولم يهزم الوهابيين فيها إلا جيش محمد على بقيادة ابنه إبراهيم .

(١٣) يريد أن بيت محمد على طالما نصر الترك ، ولكنه انقلب عليهم أحيانا .

(١٤) أقعد : أثبت وأقوى .

(١٥) القنا : جمع قناة وهى الرمح . المهند : السيف .

(١٦) عززت : قويته .

(١٧) نهجه : طريقه . أقصد : أقوم .

أَلبِسوه كما كساكم فخَارًا كلما رثّت الثيابُ تجَدَّد

واملأوا مسمعَ الزمانِ حديثًا كدوىِّ الخِضَمِّ أرْغَى وأزْبد[١٨]

إنما الناسُ أمةٌ لا يموتو ن وأخرى تمر مرًّا وتَنفَد

وأرى جَدَّكم على الدهر حيًّا خالدَ الذكر والثناءِ المرَدَّد

كلما مرّ مِنْ مساعيه قَرْنٌ مرَّ يزهو بعقدهن المنَضَّد[١٩]

مُشرقًا من ثنائه مُستَضيئًا من بنيه بكل أبلجَ أصْعَدْ[٢٠]

يتحداه فى فخــــارٍ ويَسْرِى فى منارٍ على طريقٍ مُعَبَّد[٢١]

ياكريمَ الجدود عِشْ لبلادٍ عَيْشُها فى ذَرَى جُدودك أرغد[٢٢]

ذاقــت الأمنَ فى ظِلال علىٍّ حينَ لا أَمْنَ فى المشارق يُورَد

مِئَةٌ أحْصِيَتْ على حكمه فيـــها وآثاره بها لا تُعَد[٢٣]

فله مَعْهدٌ على كل أرضٍ وله آيةٌ على كل معهد

ولــنا فــى عُلاك منه بديلٌ علمٌ أنت فى المشارق مُفْرد

---

(١٨) الخضم : البحر.

(١٩) القرن : مئة سنة . المنضد : المنسق .

(٢٠) أبلج : منير مشرق . أصعد : أكثر صعودا وعلوا .

(٢١) طريق معبد : مذلل ممهد .

(٢٢) ذرى : ملجأ والخطاب للخديوى عباس .

(٢٣) مئة : يقصد أن مئة سنة مرت بعد تولية محمد على حكم مصر .

# عبدالعزيز بك جاويش *

أصابَ المجاهدُ عُقبى الشَّهيدْ وألقَى عَصاه المضافُ الشَّريدْ
وأمسى جمَاداً عدوُّ الجُمود وبات على القيد خَصمُ القيود
حَداه السِّــفار إلى مَنزلٍ يُلاقى الخفيفَ عليه الوئيد (١)
فقرّ إلى موعدٍ صــادقٍ مُعِزِّ اليقين مُذِلِّ الجحود
وبـات الحواريُّ من صاحِبَيْه شهيديْن أسْرى إليهم شَهيد (٢)
تَسرَّبَ فى منكِبَىْ مصطفى كأمسِ وبين ذراعَىْ فريد (٣)
فيالك قـبراً أكَنَّ الكُنُوز وساجَ الحقوقَ وحاط العهود (٤)
لقــد غيَّبوا فيك أمضى السيوف فهل أنت يا قبرُ أوْفَى الغُمود ؟

---

* الشوقيات الطبعة الثانية ٧٢/١ .

عبد العزيز جاويش ١٢٩٣ - ١٣٤٨هـ (١٨٧٦ - ١٩٢٩م) تعلم بالأزهر وبدار العلوم ، وهو أحد زعماء الحركة الوطنية ، ساهم مع مصطفى كامل فى تحرير جريدة اللواء ، وحوكم عدة مرات بسبب حملاته على الاحتلال البريطانى ، وسجن ستة أشهر عقابا له على مقال عن دنشواى وفظائع الإنجليز ، وسجن ثلاثة أشهر بسبب المقدمة التى كتبها لديوان الشاعر على الغاياتى المسمى وطنيّتى ، ورحل إلى الآستانة فأصدر مجلتين وجريدة .

كان كاتبا قديرا وخطيبا ممتازا ، دخل مصر بعد الحرب خلسة ، وتولى منصبا كبيرا فى وزارة المعارف ، وشارك فى إنشاء جمعية الشبان المسلمين . من مؤلفاته (أثر القرآن الكريم فى تحرير الفكر البشرى) و (خواطر فى التربية والسياسة) توفى يوم ٢٥ يناير سنة ١٩٢٩ .

(١) السفار : السفر . الوئيد : الماشى على مهل .

(٢) الحوارى : يريد هنا الصديق المخلص .

(٣) مصطفى : المقصود مصطفى كامل . فريد المقصود محمد فريد خليفة مصطفى كامل ، وكان الفقيد صديقا لهما وشريكا فى الجهاد .

(٤) ساج الحقوق : المراد حماها ، من ساج الحائك النسيج بالمسوجة رددها عليه .

ثَلاثُ عقائِدَ فى حُفْرةٍ تَدكُّ الجبالَ وتُوهِى الحديد
قَعَدت فكُنَّ لأساسَ المتين وقام عليها البناءُ المَشيد
فلا تَنس أمسِ وآلاءه ألا إن أمسِ أساسُ الوجود[٥]
ولولا البِلى فى زوايا القبور لما ظهرت جِدَّةٌ للمِهود[٦]
ومَن طلب الخُلْقَ من كَنْزه فإن العقيدةَ كَنزٌ عتيد[٧]
تعلَّمَ بالصبر أو بالثّبات جليدُ الرجال وغيرُ الجليد[٨]
طَريدَ السياسة مُنذُ الشبابِ لقد آن أنَ يستريح الطَّريد
لقيتَ الدواهىَ من كيدها وما كالسياسة داهٍ يكيد[٩]
حَمَلْتَ على النفس مالا يُطاقُ وجاوزَتِ المُستْطاعَ الجُهود
وقُلِّبتَ فى النار مثلَ النُّضار وغُرِّبتَ مثل الجُمان الفريد[١٠]
أتذكرُ إذ أنت تحت اللوا نَبيهُ المكانة جمٌّ العديد ؟[١١]
إذا ما تطلَّعت فى الشاطئين رَنَا الرِّيفُ وافتنَّ فيك الصعيد[١٢]
وَهزَّ النَّدِىُّ لك المَنْكِبَيْن وراحَ الثَّرى من زِحام يَميد[١٣]
رسائلُ تُذْرِى بسجع البديع وتُنسِى رسائلَ عبد الحميد
يَعيها شيوخُ الحِمى كالحديث ويحفَظُها النَّشءُ حِفظَ النشيد

---

(٥) آلاءه : نعمه .

(٦) البلى : الفناء .

(٧) عتيد : معدّ مهيأ .

(٨) جليد : صابر على المكروه

(٩) الدواهى : جمع داهية وهى المصيبة .

(١٠) النضار : الذهب الخالص . الجمان : اللؤلؤ .

(١١) كان الفقيد محرر جريدة اللواء فى عهدها الأول .

(١٢) رنا : نظر .

(١٣) الندى : النادى ومكان الاجتماع . يميد : يهتز .

فما بالُها نكرَتها الأمورُ
وطولُ المَدى وانتقالُ الجدود؟[١٤]

لقد نَسِىَ القومُ أمْسِ القريبَ فهل للأحاديث مِنْ مُعيد؟
يقولون ما لأبى ناصر وللتُّرك ماشأنُه والهنود؟[١٥]
وفيمَ تحمَّل همَّ القريب من المُسلمينَ وهمَّ البعيد؟
فقلتُ وما ضرَّكم أن يَقومَ مِن المُسلمين إمامٌ رشيد
أتَستكثِرون لهم واحدا ولىُّ القديم نصيرُ الجديد؟
سَعَى ليؤلِّفَ بين القلوب
فلمْ يَعْدُ هَدْىَ الكتابِ المَجيد[١٦]

يَشُدُ عُرا الدينِ فى داره ويَدعو إلى الله أهلَ الجحود[١٧]
ولِلْقومِ حتى وَراءَ القفار دُعاةٌ تُغنِّى ورُسْلٌ تُشيد
جزى اللهُ مَلْكاً من المُحسنين رؤوف الفؤاد رحيم الوريد[١٨]
كأَنَّ البيانَ بأيّامه أو العلمَ تحتَ ظلال الرشيد[١٩]
يُداوى نَداه جِراحَ الكِرام ويُدركهم فى زَوايا اللُّحود
أجارَ عِيالَك من دهرهم وَجاملَهم فى البَلاء الشديد

---

(١٤) نكرتها : أنكرتها . الجدود : جمع جد وهو الحظ .
(١٥) أبو ناصر : هو عبد العزيز جاويش .
(١٦) لم يعد : لم يتجاوز .
(١٧) عرا الدين : جمع عروة وهى مايستمسك به ويعتصم .
(١٨) ملكا : المقصود الملك فؤاد الأول ، لأنه عطف على أبناء الفقيد بعد وفاته ، فأنعم عليهم بهبة كبيرة .
(١٩) الرشيد : الخليفة هارون الرشيد ١٧٠ - ١٩٣هـ ( ٧٨٦ - ٨٠٩م ) وقد اشتهر برعايته العلماء والأدباء .

تولَّى الوليـــدةَ فى يُتمهـــا
وكَفكَفَ بالعطــف دَمعَ الوليد[٢٠]

سلامٌ أبا ناصر فى التراب يُعير الترابَ رفيفَ الورود[٢١]
بَعُــدتَ وعزَّ إليك البريدُ وهـل بيـن حىٍّ وميْتٍ بريد ؟
أجلْ بيننا رُسلُ الذّكْريات وماضٍ يُطيف ودمعٌ يَجود
وفكرٌ وإن عَقَلْته الحياةُ يـظَـلّ بوادى المنايا يَرود[٢٢]
أجلْ بيننا الخشُبُ الدائباتُ وإن كـان راكبُها لا يعود
مضى الدهر وهى وراء الدموع قيامٌ بمُلك الصحارى قُعود
وكم حَمَلَتْ من صديدٍ يَسيلُ وكم وضَعَتْ مـن حِناشٍ ودود
نَشَدْتُك بالموت إلاَّ أَبَنْت أأنت شقِىٌّ به أم سعيد ؟
وكيف يُسمَّى الغريبَ امرؤٌ نزيلُ الأبوَّةِ ضيفُ الجدود ؟[٢٣]
وكيف يقال لجار الأوا ئلِ جارُ الأواخرِ ناءٍ وحيد ؟

---

(٢٠) كفكف الدمع : مسحه مرة بعد أخرى ليجف .

(٢١) رفيف الورود : الورود المهتزة من النضارة .

(٢٢) يرود : يطلب .

(٢٣) يريد أن الميت نزل فى التّراب ضيفا على آبائه وأجداده ، فلا يصح أن نصفه بأنه غريب أو وحيد .

# الخديوى اسماعيل*

حُلْمٌ مدّه الكَرى لك مَدًّا ... وسُدًى ترتجى لحلْمكَ رَدّا [1]
وحياةٌ ماغادرتْ لك فى الأحـ ... ـياءِ قبلاً ولم تذَرْ لكَ بَعْدا [2]
لم يرَ الناسُ مثلَ أيام نُعْما ... كَ زمانا ولا كبؤسِكَ عهدا [3]
كنتَ إن شئتَ بُدِّلَ السعْد نَحْسا ... وإذا شئتَ بُدِّلَ النحسُ سَعْدا [4]
قائماً بالعَطاءِ والسَّلْبِ فينا ... كالليالى أو أنتَ أكبرُ أيْدا [5]
يتمشّى الفضاءُ خلفَ نواهيـ ... ـك حديدَ الأظفارِ يطلبُ صيدا [6]

---

* الأهرام فى ١١ مارس سنة ١٨٩٥ والشوقيات الطبعة الأولى ١٤٠ والطبعة الثانية ١/١١٤ بمناسبة الاحتفال بوصول جثمان الخديوى إسماعيل ونقله إلى القاهرة .

الخديوى إسماعيل ( ١٨٣٠ – ١٨٩٥ ) تعلم بمصر وفرنسا وتولى الخديوية من ١٨٦٣ م إلى ١٨٧٩ م فنهض بمصر اقتصاديا وعلميا . وتم فى عهده حفر قناة السويس وافتتاحها فى حفل عالمى كبير سنة ١٨٦٩م ، وفى عهده تم إنشاء عدة قصور ومنارات على السواحل وتقدمت مصر علميا ، وأنشئت مدرسة دار العلوم ودار الكتب والمتحف المصرى والمدرسة السنية لتعليم البنات ودار الأوبرا وامتد نفوذ مصر فى إفريقية وافتتح مجلس شورى النواب سنة ١٨٦٦م وظهر كثير من رجالات مصر فى عهده مثل على مبارك باشا وزير المعارف ، لكن الأزمة المالية وتآمر بعض الدول الأوربية طوح بإسماعيل .

(١) مده : بسطه وأطاله . الكرى : النوم . سدى : عبثا .

(٢) غادرت : تركت . قبلا وبعدا : أى أحدا سابقا لك ولا آتيا بعدك .

(٣) نعماك : نعيمك وفضلك وخيرك . بؤسك : أيام الشقاء والضيق فى عهدك .

(٤) السعد : البركة واليمن والفرح . النحس : الشر والشقاء .

(٥) أيدا : قوة .

(٦) نواهيك : جمع ناهية أى نهيك عن الشيء . حديد الأظفار : مشحوذها .

ويُظِلُّ السَّراةَ منك كريمٌ رضِيَتْ رِفْدَه العنايةُ رِفْدا[٧]

ومُعِزٌّ يصيِّرُ القيدَ تاجا ومُذِلٌّ يصيِّرُ التاجَ قيدا

أنت من مثَّل السعادةَ لو لم يكُ ذاكَ النعيمُ أخذاً وردَّا[٨]

قصدَ الدهرُ منك ركنَ المعالى ورَمى طوْدَها الذى كانَ طوْدا[٩]

وأتى مَظْهرَ البلادِ ومَجْدَ النـ ـيل والداءَ والدواءَ فرَدَّى[١٠]

والأبىَّ الذي أبى العصرَ فى المُلْك

شريـكاً لو ان ذلك أَجْدَى[١١]

لم يَنُؤْ بالجبالِ دَيْنا ولكنْ ودَّ منه الغريمُ مالم يُوَدَّا[١٢]

يا أجلَّ الكرامِ وجهاً وجاهاً وأبرَّ الورَى حفيداً وجَدَّا[١٣]

وكبيرَ الحياة فى العصر والعـا لىَ فيه فما أرَى لك نِدَّا[١٤]

أين كِسْرَى وأين قيصرُ مما نلت بالجدِ أو بَلَغْتَ مُجدًّا ؟[١٥]

لبسَ الشرقُ من لقائك تاجا وتَلَقَّى أعوامَ رُشدِك عِقدا[١٦]

---

(٧) السراة جمع سرى وهو الشريف السخى . رفده : عطاءه .

(٨) مثل السعادة : أظهرها للناس بينة . أخذا وردا : تناولا وإرجاعا ، وقبولا ورفضا ، والمراد أن النعيم غير دائم .

(٩) ركن المعالى : جانبها القوى . المعالى : جمع معلاة وهى الرفعة والشرف . طودها : جبلها العظيم .

(١٠) ردى : أسقط وأهلك .

(١١) الأبى : الذى لايرضى الدنية أنفة وكبرا . أبى العصر : لم يرضه . أجدى : أنفع .

(١٢) لم ينؤ بالجبال دينا : لم يجد مشقة فى تحمل الدين الذى استدانه لتنفيذ مشروعاته ، مهما يكن ثقيلا كالجبال ، لكن أصحاب الديون كلفوه مايعجز القادرين . الغريم : صاحب الدين .

(١٣) جاها : قدرا ومنزلة . أبر الورى : أكثر الخلق برا وخيرا .

(١٤) ندا : مثيلا .

(١٥) كسرى : لقب كل ملك فارسى . بلغت مجدا : أحرزت بجدك وعملك وإصلاحك .

(١٦) رشدك : استقامتك على الطريق الحق . عقدا : قلادة .

وجَرَتْ فيه بالسُّعودِ جوارٍ لكَ منَّيْنَ مصرَ مُلكا ومجدا[١٧]

ومليكاً كمـــا تَشـــاءُ معاليـــ

ـــها خَفيفَ الخُطـــا يُحـــاولُ قصدا[١٨]

كلَّ يومٍ صَرْحٌ يُشيّدُ للعلـ ـم وظلٌ يُمدّ فى مصرَ مدا[١٩]

ولـواءٌ وعُـدةٌ وعـديـدٌ ونظامٌ نَرَى به الشُّهْبَ جُندا[٢٠]

وغزَاةٌ فى البيض والسُّودِ تبغى مصرُ فيها مُجدَّدا مستَردا[٢١]

وبَريدٌ لها تَسيلُ به القُضْبُ وثانٍ بالبرقِ أجْرَى وأهدى[٢٢]

وخُطوطٌ بها التَّنائى تَدانٍ وبخارٌ به الأقاليمُ تَنْدَى[٢٣]

وبيوتٌ لله تُرفعُ فيها وقصورٌ تُشادُ للحُكم شَيّدا[٢٤]

ورجالٌ تَشِبُّ فى خدمة البا بِ كما شبَّت الأهَّلِةُ مُرْدا[٢٥]

وأمانىٌّ للرعيـــةِ تُوفَى وحقُوقٌ فى كل يومٍ تُؤَدَّى[٢٦]

---

(١٧) فيه : فى الشرق . السعود : جمع سعد وهو اليمن والخير . جوار : جمع جارية وهى السفينة . منين مصر ملكا ومجدا : جعلن الملك والمجد أمنية لها .

(١٨) ومليكا : ومنينها ملكا . الخطا : جمع خطوة . قصدا : غرضا وهدفا واستقامة .

(١٩) صرح : قصر . يشيد : يعلى ويرفع . يمد : يبسط .

(٢٠) لواء : علم . عدة : استعداد ومعدات من المال والسلاح . عديد : المراد كثير . نظام : تنظم وترتيب وتخطيط . الشهب : جمع شهاب وهو الكوكب .

(٢١) غزاة : غزوة . مجددا : مجدا مجددا . مستردا : مجدا مستردا .

(٢٢) القضب : جمع قضيب ، والمراد قضبان الحديد التى تمد فوق الأرض لتسير القطر عليها . ثان : وشىء ثان أسرع من القطر ومن البريد وأكثر اهتداء هو البرق [ التلغراف ] .

(٢٣) خطوط : خطوط السكة الحديدية . بخار : يريد البخار الذى يدفع القطر فى سيرها . تندى : يصيبها الندى .

(٢٤) بيوت لله : مساجد . فيها : فى مصر . تشاد : ترفع وتعلى .

(٢٥) الباب : باب الخديوى إسماعيل . الأهلة : جمع هلال وهو القمر فى ليلته الأولى إلى الثالثة أو إلى السابعة وفى ليلة ست وعشرين وسبع وعشرين . وفى غير ذلك هو قمر . مردا : جمع أمرد وهو الشاب الذى طر شاربه ولم ينبت .

(٢٦) الأمانى : جمع أمنية وهى ما يتمناه الإنسان . توفى : تنجز وتحقق . تؤدى : تقضى وتنفذ .

ووفودٌ إلى الممالكِ تُزْجَى وثَمِين إلى الخَواقينِ يُهدَى[٢٧]
وثناءٌ تسْمُو له صُحُفُ العَصْـ ـر وذِكْرٌ يسيرُ مِسْكاً ونَدًّا[٢٨]
وبناءٌ بـالمـأثُراتِ جسامٌ
يورِثُ الدهَر والأحاديثَ وُجْدا[٢٩]
من رآه يقولُ أخلِقْ بإسما
عيلَ أن يستَوى على العصرِ فَردا[٣٠]
ياكبيرَ الفؤادِ والهمِّ والآ راب مَهْلاً ، رُوَيداً رُوَيْدا[٣١]
لم تكن حقبةٌ أساءتْ علياً فى جَنَى عُمرِه لتحفظَ وُدا[٣٢]
خَذَلَتْ منه واحدَ الترك والعُرْبِ
وسامتْ سيفَ المشارقِ غمْدا[٣٣]
لاغراما بحاسدِيه ولكنْ رَهَباً أن يَبلُغَ الشرقُ قَصْدا[٣٤]
ولأنْتَ ابُنه الذكىُّ فهلا جئت بالطَّلْبةِ الطريقَ الأسَدَّا[٣٥]

---

(٢٧) وفود : جمع وفد وهو مجموعة من الناس . يريد أن الخديوى كان يبعث وفودا إلى الدول . تزجى : تبعث . الخواقين : جمع خاقان وهو اسم يطلق على كل ملك تركى .

(٢٨) ثناء : مدح للخديوى . تسمو له : ترتفع إليه . مسكا : طيبا يتخذ من بعض الغزلان . ندا : عودا يتبخر به .

(٢٩) المأثرات : جمع مأثرة وهى المكرمة المتوارثة . جسام : عظيم . وجدا : سعة وغنى .

(٣٠) رآه : الضمير يعود إلى البناء . أخلق : ما أجدره . يستوى فردا : يستقر أو يستولى منفردا .

(٣١) الهم : العزم والهمة . الآراب : جمع أرب وهو الغرض . مهلا : تمهل . رويدا : مهلا .

(٣٢) حقبة : مدة أو سنة . على : محمد على الكبير جد الخديوى إسماعيل . جنى . ثمر .

(٣٣) خذلت . . . : تخلت عنه ولم تنصره . سامت سيف المشارق غمدا : أرغمته أن يبقى فى غمده .

(٣٤) رهبا : خوفا . قصدا : غاية .

(٣٥) الطلبة : بفتح الطاء وكسر اللام وسكنت هنا للوزن معناها ما طلبته من شىء ، وبضم الطاء وسكون اللام سفر بعيد . الأسد : المستقيم .

فتأنيتَ والتأنى فلاحٌ وهوياثاقِبَ النُّهى بكَ أجْدَى [٣٦]
وَحَميْتَ الأيْدِىَ العَواتِىَ أن تَدْ نو وأن تَعتلى وأن تَتَصدَّى [٣٧]
بالغَتْ بعد لينِها لكَ فى العُسرِ وصار الوعيدَ ماكان وَعدا [٣٨]
وإذا العصرُ والملوكُ خُصومٌ لكَ والناسُ والمحبون أعْدا [٣٩]
فتركْتَ السريرَ مضطرِبَ الأحْـوالِ من نأىِ رَبهِ ليس يُهْدَى [٤٠]
لم تكنْ مَنْ جنَى عليه ولكن عوّدتْه الأيامُ أن تستبدا [٤١]
مُنِعتْ مصرُ أن تُتوَّجَ مِصرٌ وأبى النيلُ أن يُحرَّرَ وِرْدا [٤٢]
كان يرجو الزمانُ يا ناظمَ البحْـرين أن تَنْظِمَ الممالكَ عِقدا [٤٣]
صِلَةٌ للأنام بات بها الودُّ شتاتاً وأصبحَ الرَّحْبُ سَدًّا [٤٤]
إن ماء أجْرَت يداكِ لَنَرجُو
أن سيُحيى البلادَ من حيثُ أردى [٤٥]

---

(٣٦) تأنيت : ترفقت وتمهلت . النهى : جمع نهية وهى العقل . ثاقب : حازم . أجدى : أنفع .

(٣٧) حميت الأيدى : منعتها . العواتى : جمع عاتية وهى المتكبرة الطاغية . تعلو : تغلب . تتصدى : تعترض .

(٣٨) لينها : رفقها وطواعيتها . العسر : الشدة . الوعيد : التهديد .

(٣٩) أعدا : أعداء جمع عدو .

(٤٠) السرير : المراد الملك . نأى : بعد وفراق . ربه : صاحبه .

(٤١) جنى عليه : أساء إليه . تستبد : أى الأيام .

(٤٢) يحرر : يجعل حرا . الورد : الإشراف على الماء وغيره ، والمراد الذى يورد .

(٤٣) ناظم البحرين : الخديوى إسماعيل لأنه افتتح قناة السويس فوصل البحر الأحمر بالأبيض . عقدا : قلادة .

(٤٤) صلة : المراد أن القناة وصلت البحرين ونفعت الناس . الأنام : الخلق . شتاتا : متفرقا . الرحب : الواسع . سدا : مسدودا مغلقا ، والمعنى أن القناة التى افتتحها إسماعيل لتصل العالم بعضه ببعض صارت سببا فى البغضاء والتقاطع والتنافس على الاستئثار بالشرق ، فصار الرحب من الأمور مغلقا أمام غير الأقوياء .

(٤٥) أردى : أهلك .

ولـو انـا صُنا وصُنتَ لعِشْـ
ـنا الدهرَ فى العِزِّ والسيادةِ رَغْدا[٤٦]

نَهَضَتْ مصرُ بالزمانِ نزيلا وبأهليه يومَ ذلك وفْدا[٤٧]

خطروا بين زاخِرَيْنِ ولاقَوْا ثالثاً من نَداك أحلَى وأنْدَى[٤٨]

بين فُلكٍ يجرى وآخرَ راسٍ ولواءٍ يَحْدُو وآخرَ يُحْدَى[٤٩]

وملوكٍ صيدٍ يُراحُ بهم فى
واسِع الريفِ والصعيدِ ويُغْدَى[٥٠]

صورٌ لم يكُنَّ حقًّا وحُلْمٌ فُجعَ الصبحُ فيه لما تَبدَّى[٥١]

وقناطيرُ يَجْفِلُ الحصرُ عنها كلَّ يومٍ تعدُّها مصر عَدًّا[٥٢]

ليتَ شعرى هل ضعنَ فى الماءِ ، أم هل
يُضمرُ الماءُ للودائـع رَدا ؟[٥٣]

لَيُعيدنّهـا إلينا بوَقْتٍ زمنٌ طالما أعاد وأبْدَى[٥٤]

وملكْتَ السودانَ فى الطولِ والعرْ ضِ وفى شأنِه المعظَّمِ عَبدا[٥٥]

---

(٤٦) صنا : حفظنا . رغدا : طيبا .

(٤٧) نهضت : قامت . نزيلا : ضيفا . يوم ذلك : يوم افتتاح القناة .

(٤٨) خطروا : مشوا فى حفل الافتتاح يهتزون ويعجبون . زاخرين : بحرين كبيرين ممتلئين . ثالثا : بحرا ثالثا .
نداك : كرمك . أندى : أكثر خيرا .

(٤٩) فلك : سفينة . يحدو ويحدى : من حدا الإبل وحدا بها حداء بعثها على السير بالغناء .

(٥٠) صيد : جمع أصيد وهو الملك المزهو . يراح بهم ويغدى : يذهبون ويجيئون مع أدلائهم ومرشديهم .

(٥١) صور : جمع صورة . فجع الصبح فيه : رزئ فيه .

(٥٢) قناطير : جمع قنطار ، والمراد أموال كثيرة جدا . يجفل : يفر ويخاف .

(٥٣) ليت شعرى : ليتنى أعلم . ضعن : ضاعت القناطير . الودائع : جمع وديعة وهى ما يترك عند إنسان أمين .

(٥٤) ليعيدنها زمن : ليرجعنها زمن .

(٥٥) فى الطول والعرض : ملكته كله .

نلتَ بالمالِ والدِّما منه أرضاً بجبال الياقوتِ والدُّرِّ تُفْدى (٥٦)
ثم نظَّمته ممالكَ كَانت نارُ تَنظيمها سلاماً وبَردا (٥٧)
فَهنِئْنا به السعادةَ عُمْراً وأصبنا به المُعِينَ المُمِدّا (٥٨)
وطريقَ البلادِ نحو المعالى وسِياجا لمُلْكِ مصرٍ وحَدّا (٥٩)
ليتَ لم تغشَ بعده فى حِماها حبَشُ المكرِ والخديعةِ أُسْدا (٦٠)
سلبوا مصرَ أىّ جيشٍ كريمٍ كان للمجد وللفخار أُعِدا
أنتَ أنشأتَه فلم تر مصرٌ جَحْفلا بعده ولم تَر جُندا (٦١)
وتوليته بعطفِكَ والبرِّ وبالمكرُمات لم تألُ جُهْدا (٦٢)
مُستعيراً من الزمانِ مِثالا ساريا فى ضيائه مُستَمِدا (٦٣)
فهوَى جيشكُ العظيم ومالَتْ رايةٌ كان حقُّها أن تَسِدا (٦٤)
ونفضتَ اليدين يأساً على الرَّغْـ ـمِ كأن لم تَجِدْ من الصبرِ بُدا (٦٥)

---

(٥٦) الياقوت : جمع ياقوتة وهى حجر كريم صلب رزين صاف شفاف مختلف الألوان . الدر : جمع درة وهى اللؤلؤة .

(٥٧) نظمته ممالك : جعلت السودان ممالك . سلاما وبردا : سلامة وهناءة .

(٥٨) فهنئنا به السعادة : ذقنا به السعادة . المعين الممدا : العون والمدد .

(٥٩) سياجا : صيانة . حدا حاجزا بين شيئين .

(٦٠) لم تغش : لم تخالط ولم تهاجم . الحبش : سكان الحبشة ، وفى البيت إشارة لغزو الجيش المصرى الحبشة فى عهد إسماعيل ، وما أصاب الجيش هناك .

(٦١) جحفلا : جيشا عظيما .

(٦٢) لم تأل جهدا : لم تقصر ولم تدخر جهدا .

(٦٣) مثالا : صفة وصورة .

(٦٤) فهوى : فسقط . تسدا : تستقيم وتعلو .

(٦٥) نفضت اليدين : نفضت يديك من اليأس ، كناية عن التسليم والتخلى عن المقاومة . بدا : مفرا .

وإذا لم يكـنْ من الله عـونٌ
فاطِّراحُ الآمـالِ بالنفس أبـدى (٦٦)

ما لعصرٍ رآك فى العز لايُـ سلُ دمعاً ولايبلّلُ خدًّا ؟ (٦٧)
أين ودٌّ عهدتَ منه وعطفٌ ووَلاءٌ مُؤَكَّدٌ كان أبدى ؟ (٦٨)

ومـلوكٌ لـه أتتـكَ وسـادا
تٌ حـداها إليـكَ وفـداً فوفدا ؟ (٦٩)

أبت الناسُ فيكَ للناسِ إلا أن يجاروا الزمان وصلاً وصَدًّا (٧٠)
فرأيتَ الحميمَ أولَ جافٍ ووجدتَ الولىَّ فى البؤسِ ضِدا (٧١)
ورجالاً لولاكَ لم يعرفوا العَيْـ ـشَ أبوا أن يقدِّموا لك حَمدا
مارأوا بعدكَ الأمورَ ولكن يُحسنون الكفرانَ حلا وعَقْدا (٧٢)
بان مجدُ البلاد إذ بِنْتَ ، والصَّفْـ ـوُ ، وكان الرجاءُ حَيًّا فأودى (٧٣)
ودَهتْك الخطوبُ فيها فلم تَتْـ ـرُكْ صوابا لنا ولم تُبق رُشْدا (٧٤)
ولقِينا من الحوادثِ مالم يكُ يَعْيا به دهاؤُكَ ذَوْدا (٧٥)
فبكَى البائسون منكَ حُساما طالما قدَّ هامةَ الخطب قَدًّا (٧٦)

---

(٦٦) اطراح الآمال : إبعادها . أبدى : أولى وأجدر .
(٦٧) ما العصر . . . الخ : كيف لا يبكيك العصر الذى رأى عزك .
(٦٨) ولاء مؤكد : إخلاص قوى وثيق . أبدى : أظهر .
(٦٩) وملوك . . . : وأين ملوك جاءوا إلى مصر فى عهدك وسادات توافدوا عليك .
(٧٠) أبت الناس فيك للناس : من أجل الناس . وصلا : ودا ومحبة . صدا : إعراضا .
(٧١) الحميم : الصديق . جاف : معرض . الولى : القريب والنصير . ضدا مخالفا .
(٧٢) الكفران : جحود النعمة .
(٧٣) بان : بعد . بنت : بعدت . أودى : أهلك .
(٧٤) دهتك : أصابتك . رشدا : رشادا وصوابا .
(٧٥) يعيا به : يعجز . دهاؤك : جودة رأيك وحزمك . ذودا : دفعا وطردا .
(٧٦) حساما : سيفا . قد : قطع وشق . هامة : رأس .

وبصيراً إذا المشُوراتُ لم تُنْـ ـجِدْ ذويها ساسَ الأمورَ مُسِدا (٧٧)

صَغُر الجهلُ أن يُشِيرَ بَنُوه إنه لُقِّبَ العدوَّ الأَلدا (٧٨)

نكَدٌ كُلُّهُ وإن يدا بيضا ءَ تَجرِى على يَدَيْه لسَوْدا (٧٩)

طالما دمَّر الممالكَ تَدْمِيـ ـرًا وهدَّ البلادَ والناسَ هَدّا (٨٠)

نازحَ الدار مالبينْكَ حَدٌّ ولقُربِ الديار زادكَ بُعدا ؟ (٨١)

هكذا من قَضَى حنيناً وشوقاً وأنِيناً مع الظلامِ وسُهْدا (٨٢)

شاكياً للبنينَ والأمرِ والصحـ ـةِ والجاه والشَّبيبةِ فَقْدا (٨٣)

ومُقِيما على اعتزالٍ بأرضٍ كان فيها الغمامَ مهما تَبدَّى (٨٤)

عُـد إلى مصركَ الوفَّيـةِ وانزِلْ

فى ثَراها واسكنْ من المهد لحدا (٨٥)

لاتقل أعرضتْ بلادي وصدَّت مصرُ خيرٌ هوًى وأكرم عهدا

وقبيحٌ بالدار أن تعرِفَ البغـ ـضَ وبالمهدِ أن يباشر حِقْدا (٨٦)

---

(٧٧) المشورات : جمع مشورة . ساس الأمور : دبرها وأحسن القيام بها . مسدا : مصيبا .

(٧٨) بنو الجهل : الجهلاء . الألد : الشديد العداوة .

(٧٩) سودا : سوداء ، والضمير عائد على الجهل .

(٨٠) دمر : أهلك .

(٨١) نازح الدار : بعيدها . بينك : فراقك . لقرب الديار : أى ما لقرب الديار ، والمراد أنك نقلت ميتا إلى مصر فازددت قربا فى الظاهر لكنك بعيد أيما بعد .

(٨٢) حنينا : شوقا . أنينا : تأوها . سهدا : أرقا .

(٨٣) شاكيا . . . : شاكيا فقد هؤلاء جميعا .

(٨٤) اعتزال : ابتعاد وتنح . الغمام : السحاب الأبيض . تبدى : ظهر .

(٨٥) ثراها : ترابها : المهد : المكان الذى ولدت فيه ودرجت .

(٨٦) حقدا : بغضاء .

غفرتْ مصرُ ما مَضى لِعَليٍّ وبنيهِ وللحفيدِ المفَدَّى[87]

ولآثارك الجلائِل فيها ولجسمٍ من نَأيها خرَّ هَدّا[88]

ياخليلَّى لا تذُمَّا لىَ الموتَ فإنى من لا يَرى العيش حَمدا[89]

لا أقولُ اسكُنا إلى هذه الدارِ غروراً ولا أقولُ استعدا[90]

أنا من لايَرَى الفِرارَ من الموتِ ومن لايرى من الموتِ بُدًّا[91]

أنا من بلَّ دمعُه المهدَ بالأمْسِ ولولا التعليلُ لم يأوِ مهدا[92]

ودَعته النساءُ من حيثُ بشَّرنَ ، وليداً جمَّ الحياةِ مُفدَّى[93]

وتولّته فى البدايةِ أَثداءُ تُدِرُّ الرَّدى وتُحْسَبُ شَهْدا[94]

والذى تُبصران لى من رضاءٍ حُرْمةٌ للحياة عندى تُؤَدَّى[95]

سنَّ أهلى وأهلُ هندٍ لقاءً فمن البرِّ أن أجامل هِندا[96]

وأسوقَ المهرَ المسَمَّى هُموماً وعَناءً مع الزمانِ وكدا[97]

---

(٨٧) غفرت ما مضى : عفت عنه . على : محمد على باشا جد إسماعيل . الحفيد المفدى : إسماعيل لأنه ابن الابن .

(٨٨) الجلائل : العظيمات . نأيها : بعدها . خر : سقط من أعلى إلى أسفل .

(٨٩) حمدا : طيبا .

(٩٠) اسكنا إلى هذه الدار : ارضياها واستريحا فيها . استعدا : تهيآ للأمر ، والمراد للموت .

(٩١) بدا : مفرا .

(٩٢) المهد : المكان الذى يعد للطفل . التعليل : التدليل .

(٩٣) جم الحياة : طويل العمر قويا . مفدى : معززا مكرما .

(٩٤) البداية : بدء حياته . تدر : تسيل . الردى : الهلاك . شهدا : عسلا .

(٩٥) حرمة للحياة : ذمة وعهد .

(٩٦) سن أهلى : وضعوا سنة متبعة هى اللقاء . هند : المراد : الحياة .

(٩٧) المهر المسمى : الصداق الذى يتفق عليه حين العقد .

إنما الموتُ منتهى كلِّ حَيٍّ

لم يُصب مالكٌ من الملكِ خُلدا[٩٨]

سنةُ الله فى العبادِ وأمرٌ ناطقٌ عن بقائه لن يُردا

وإلى اللهِ ترجعُ النفسُ يوماً صدقَ اللهُ والنبيونَ وَعدا

---

(٩٨) لم يصب : لم ينل . خلدا : بقاء لا يعتوره فناء .

# عزاء إلى هيكل *

الضلوعُ تتَّقِدُ والدموعُ تَطَّرِدُ [1]
أيها الشَّجِيُّ أفِقْ من عناءٍ ماتجدُ [2]
قد جَرَتْ لغايتها عَبْرةٌ لَها أَمَدُ [3]
كلُّ مسرفٍ جَزَعًا أو بُكًا سيقتصدُ
والزمانُ سُنَّتُهُ في السلوِّ يجتهدُ
قل لثاكلَيْن مَشَى في قواهما الكمدُ [4]
لم يُعافَ قبلكما والدٌ ولا ولد
الذين مِيلَ بهم في سِفارهم بَعُدوا
ماعلمتما أشَقُوا بالرحيل أم سُعِدوا؟
إن منزلاً نزلوا لايَرُدُّ من يردُ
كلنا إليه غدُ ليس بالبعيد غدُ
البنونَ هم دَمُنا والحياةُ والوُرُدُ [5]

---

* الشوقيات ٣/٦٤ .
كان العنوان ( البنون والحياة ) .
نظمها الشاعر سنة ١٩٢٥ .
(١) تطرد : تتوالى .
(٢) الشجى : الحزين .
(٣) عبرة : دمعة . أمد : غاية ونهاية .
(٤) الكمد : الحزن .
(٥) الورد : جمع وريد وهو كل عرق يحمل الدم الأزرق من الجسد إلى القلب .

لاتَلَــذُّ مِثْلَهــمُ مهجةٌ ولا كِبدُ[٦]
يســتوون واحدهُم فى الحَنان والعَدَد
زينــةٌ ومَصلحــةٌ واســتِراحةٌ ودَدُ[٧]
فِتْنَةٌ إذا صَلَحُوا مِحْنَــةٌ إذا فَسَدُوا
شَاغِلٌ إذا مَرِضوا فاجعٌ إذا فُقِـدوا
جُرحُهم إذا انتُزِعوا لا تَلمّه الضُّــمُد[٨]
العَــزَاءُ ليس له آسِــياً ولا الجَلد[٩]
قل لِهيْكَلٍ كَلِماً من ورائهــا رَشَدُ
لم يشُبْ مُهــذَّبَهــا باطلٌ ولا فنَــد[١٠]
قد عجبتُ من قلم ثــاكـلٍ وينْجَــرد
أَنت ليثُ معركةٍ وهو صارمٌ فَرَدُ[١١]
والســيوفُ نَخْوَتُها فى الْوطيس تَتقد[١٢]
أنت ناقدٌ أَرِبٌ والأريبُ يَنتقــد
ماتقول فى قَدَرٍ بعضُ سِــنّه الأبَد ؟

---

(٦) المهجة : دم القلب ، أو الروح .

(٧) ودد : لهو ولعب .

(٨) الضمد : جمع ضماد وهو مايشد على العضو الكسير أو الجريح من عصابة ونحوها .

(٩) آسيا : معالجا .

(١٠) لم يشب : لم يخالط . الفند : الكذب .

(١١) صارم : حاد قاطع . فرد : بسكون الراء وحركت بالفتح للضرورة لامثيل له ولا نظير ، أما الفرد بفتح الراء على وزن جبل وأوزان أخرى فهو المتفرد المنفرد .

(١٢) نخوتها : حماستها . الوطيس : المعركة .

وهو فى الحيـاة عَلَى كل خُطوةٍ رَصَد[١٣]
يَعثُرُ الأنامُ به إن سَعَوا وإن قَعدوا
يَنزل الرجالُ على حُـكمه وإن جَحَـدوا
القضـــاءُ مُعضِلةٌ لم يحلَّها أحـــد
كلما نقَضْتَ لهـــا عُقدةً بَدتْ عُقَـــد
أتعبَتْ مُعالِجَهـــا واستَراح مُعْتَقِـــد
عـــالَمٌ مُـدبِّرُه بـــالبقـاءِ مُنفـــرد
مِن بِلَى كوائنِـــه كائنـــاتُه الْجدُد
لاتقبـــل به إدَدٌ إنّ حُســـنَه الإِدَد[١٤]
تلتقِى نقـــائضـــهُ غـــايـــةً وتتَّحـــد
الفناءُ فيـــه يدٌ للبقاءِ أو عَضُـــد
ائتـــلافه رَشَـــد واختـــلافه سَـــدَد[١٥]
جدَّ فى عِمـــارته مُنْصَفٌ ومُضْطهَـــد
وَالغِنَى لخِدمتـــه كالفقـــير مُحتشِـــد
وهو فى أَعِنَّتـــه مُمْعِنٌ ومطَّـــرد[١٦]
والحيـــاةُ حَنْظَـــلَةٌ فى حروفهـــا شُهدُ[١٧]

---

(١٣) الرصد : الراصد والرقيب .

(١٤) الإدد : جمع إد على وزن بئر وهى الأمر الداهى المنكر .

(١٥) سدد : استقامة وصواب .

(١٦) أعنة : جمع عنان وهو سير اللجام .

(١٧) شهد : بسكون الهاء عسل النحل قبل أن يعصر من شمعه ، وحركت الهاء بالضم للضرورة .

هَيْكَلُ الشَّـــقاءِ له من مَدامعٍ عَمَـــد[18]
قامت النعوشُ عَلَى جانبيْـــه والوُسُد[19]
عُرْسُـــهُ ومأْتَمُـــه غايتاهما نَفَـــدُ[20]

---

(١٨) عمد : جمع عمود .

(١٩) الوسد : جمع وساد وهو مايوضع تحت الرأس .

(٢٠) نفد : نفاد وذهاب .

# شروت باشا *

يموتُ فى الغاب أو فى غيره الأسدُ — كلُّ البـلادِ وِســادٌ حين يَتَّسِدُ[1]

قـد غيَّبَ الغربُ شمساً لا سَقامَ بها — كانت على جَنَبَاتِ الشرق تتَّقِد

حَدا بها الأجلُ المحتومُ فاغترَبتْ — إن النفوسَ إلى آجالِها تَفِدُ

كلُّ اغترابٍ مَتاعٌ فى الحياة سِوَى — يوم يُفارقُ فيه المُهجةَ الجَسد[2]

نَعى الغمامَ إلى الوادى وساكِنه — برقٌ تمايلَ منــه السهلُ والجَلَد

بـرقُ الفجيعةِ لـمّـا ثَارَ ثائِرُه — كادت كأمسِ له الأحزابُ تتّحدُ

قام الرجالُ حيـارَى منُصتين له — حتى إذا هــدَّ من آمالهم قَعدوا

عَــلا الصعيدَ نهـارٌ كلُّه شَجَنٌ — وجلَّل الريفَ ليلٌ كلُّه سُهُدُ[3]

لم يُبقِ للضاحكين الموتُ ما وجدوا — ولم يَرُدَّ على البـاكين ما فَقَـدوا

وراءَ رَيْبِ الليـالى أو فُجاءتِها — دمعٌ لكل شَماتٍ ضاحكٍ رَصَد[4]

---

* الشوقيات ٣/٦٧ والأهرام ١١ نوفبر ١٩٢٨ عبد الخالق ثروت باشا ١٢٩٠ - ١٣٤٧ هـ (١٨٧٣ - ١٩٢٨م) سياسى مصرى ورئيس وزارة ، درس القانون واشتغل بالقضاء ، وعين وزيرا للعدل ١٩١٤ وللداخلية ١٩٢١ ، ورئيسا لمجلس الوزراء ١٩٢٢ ، وفاوض الإنجليز للوصول إلى اتفاق ، وفى عهده صدر تصريح ٢٨ فبراير الذى ألغى الحماية من مصر ، وعدها دولة مستقلة ذات سيادة ، وحولها من سلطنة إلى مملكة ، ثم رأس ثروت الوزارة الائتلافية سنة ١٩٢٧ . توفى فى باريس ونقل جثمانه إلى القاهرة ، كانت بينه وبين شوقى صداقة جميمة ومودة قديمة .

(١) يتسد : يتوسد أى يضع وسادة تحت رأسه . والمراد يرقد . إشارة إلى موت الفقيد بفرنسا . وليس فى المعاجم يتسد ولكن شوقى اشتقها .

(٢) المهجة : الروح .

(٣) شجن : حزن . سهد : أرق .

(٤) ريب الليالى : حوادث الدهر . فجاءتها : حدوثها بغتة . شمات : بفتح الشين مصدر شمت به أى فرح ببليته ، والشاعر أراد الشامت ، والشمات بكسر الشين الخائبون الذى يشمت بهم غيرهم وهذا لا يستقيم فى البيت . رصد : مترقب .

باتت على الفُلْك فى التَّابُوت جَوْهَرةٌ ... تكادُ بالليل فى ظلِّ البِـلى تَقِد[٥]

يُفاخِرُ النيـلُ أصدافَ الخليج بها ... وما يَدِبُّ إلى البحرَين أو يَرِد[٦]

إنَّ الجواهرَ أسـناها وأكرمُها ... ما يقذِفُ المهدُ لا ما يقذُف الزَّبدُ

حتّى إذا بلغ الفُلْكُ المدَى انحدَرت ... كأنها فى الأكفِّ الصارمُ الفَرَدُ[٧]

تلك البقيَّةُ من سَيْف الحِمى كِسَرٌ ... على السرير ومِن رُمح الحِمى قِصَد[٨]

قد ضمَّها فَزكا نعشٌ يُطَاف به ... مُقَـدَّمٌ كلواء الحق مُنْفَرِد

مشتْ على جانبيْه مصرُ تَنْشُدُه ... كما تَدلَّهت الثكْلى وتَفْتَقِـد[٩]

وقـد يموت كثيرٌ لا تُحسُّهمُ ... كأنهم من هَوان الخَطْبِ ماوُجِدوا

ثُكْلُ البلاد له عقلٌ، ونَكْبتُها ... هى النجابَةُ فى الأولاد لا العدد

مُكلّلُ الهامِ بالتصريح ليس له ... عُودٌ من الهام يَحويه ولا نَضد[١٠]

وصاحب الفضل فى الأعناق ليس له ... من الصنائع أو أعناقهم سَـنَد

خلا من المِدفَع الجبـارِ مركَبُه ... وحلّ فيـه الهدى والرفقُ والرشَد

إن المـدافعَ لم يُخْلَقْ لصحبتِها ... جُنـدُ السلام ولا قُواده المُجُد

يا بانىَ الصّرح لم يَشغَله مُمتدِحٌ ... عن البناء ولم يَصرِفْه مُنتقِـد

---

(٥) البيت إشارة إلى مجىء جثمان المرثى من أوربا على باخرة. تقد : تضىء.

(٦) الخليج : الخليج العربى الفارسى. البحرين : إقليم على الخليج. واللؤلؤ يكثر بالخليج وبالبحرين.

(٧) الصارم الفرد : السيف القاطع الذى لا نظير له.

(٨) القصد : جمع قصدة بكسر القاف وهى القطعة ممايكسر.

(٩) تدلهت : ذهب عقلها من الحزن. تفتقد : تطلب.

(١٠) عود : المراد سرير. الهام : جمع هامة وهى الرأس. نضد : سرير ينضد عليه، يعجب الشاعر لأن السياسى الذى استطاع أن ينتزع من إنجلترا تصريح ٢٨ فبراير لا يجد وهو ميت سريرا من رءوس الرجال يضمه مكافأة له على ما قدم لوطنه من خير، والبيت التالى يوضح هذا المعنى.

أصمّ عن غضبٍ مِنْ حَوله ورضًا ... فى ثورةٍ تلِدُ الأبطالَ أو تئِد[11]
تصريحُك الخُطوةُ الكبرى ، ومَرحَلةٌ ... يدنو على مثلِها أو يبعُدُ الأمد[12]
الحقُّ والقوةُ ارتدا إلى حكَمٍ ... من الفياصلِ ، ما فى دينه أوَد[13]
لولا سِفارتُك المَهديَّةُ اختصَما ... ومَلَّ طولَ النِّضالِ الذئبُ والنَّقد[14]
مازلتَ تطرقُ بابَ الصلحِ بينهما ... حتى تفتَّحت الأبوابُ والسُّدَد[15]
وجَدتَها فرصة تُلْقَى الحبالُ لها ... إن السياسةَ فيها الصَّيدُ والطَّرد[16]
طلبتَها عند هُوج الحادثاتِ كما ... يَمشى إلى الصيد تحتَ العاصفِ الأسَد[17]
لما وجَدتَ مُعَدّاتِ البناءِ، بَنَتْ ... يداك للقوم ما ذمُّوا وما حَمِدوا
بنيتَ صَرحَكَ من جُهد البلاد كما ... تُبْنَى من الصّخَرِ الآساسُ والعُمُد
فيه ضحايا من الأبناء قَيِّمَةٌ ... وفيه سَعْىٌ من الآباء مُطَّرِد
وفى أوَاسِيه أقلامٌ مجاهِدةٌ ... على أسِنَّتها الإحسانُ والسَّدَد[18]
وفيه ألوِيةٌ عَزَّ الجهادُ بهم ... لولا المنيّةُ ما مَالوا ولا رَقدوا
رَمْيتَ فى وَتدِ الذُّلّ القديم به ... حتى تزعزعَ من أسبابه الوتِد
طَوى حمايته المحتَلُّ وانبسطتْ ... حمايةُ الله ؛ فاستذْرى بها البلد[19]

(١١) ثورة : ثورة ١٩١٩ . تئد : تدفن الأحياء . أى أنه كان يجاهد فى بناء صرح الوطن بغير تطلع إلى مدح أو خوف من ذم فى شجاعة وحزم .

(١٢) الأمد : النهاية .

(١٣) أود : عوج .

(١٤) النقد : نوع من الغنم قبيح الشكل من الهزال أو غيره .

(١٥) السدد : جمع سدة وهى باب الدار .

(١٦) الطرد : مطاردة الصيد .

(١٧) هوج الحادثات : الحادثات الهائجة الثائرة .

(١٨) الأواسى : جمع آسية وهى دعامة البناء . السدد : السداد والصواب .

(١٩) استذرى : استتر واستكن .

نَمْ غيرَ باكٍ على ما شِدتَ من كَرَم ... ما شِيدَ للحقّ فهو السَّرْمَدُ الأَبَد[20]
يا ثروةَ الوطن الغالى كفى عِظةً ... للنَّاس أنك كنزٌ فى الثَّرى بَدَدُ[21]
لم يُطْغِكَ الحُكْمُ فى شتَّى مظاهرِه ... ولا استخفّك لِينُ العيش والرَّغَد
تغدو على الله والتاريخِ فى ثِقةٍ ... ترجو فتُقدِم أو تَخْشَى فتتَّئِد
نشأتَ فى جَبْهةِ الدنيا وفى فمها ... يَدورُ حيث تدورُ المجدُ والحسد
لكلّ يوم غدٌ يمضى بروْعتِه ... وما ليومك يا خَيْرَ اللِّداتِ غد[22]
رمتْك فى قنَواتِ القلب فانصَدعَتْ ... مَنيّةٌ ما لها قلبٌ ولا كَبِد
لمّا أناختْ على تامُورِكَ انفَجرت ... أزكى من الوَرْدِ أو من مائه الوُرُد[23]
ما كلُّ قلبٍ غدا أوراح فى دمه ... فيه الصديق وفيه الأهلُ والولد
ولم تُطاوِلك خوفًا أن يُناضِلَها ... منك الدهاءُ ورأىٌ مُنقِذٌ نَجِد[24]
فهل رثَى الموتُ للْبرّ الذّبيحَ وهل ... شجاه ذاك الحنانُ الساكنُ الهَمِد ؟
هيهات ! لو وُجِدَتْ للموت عاطفةٌ ... لم يَبكِ من آدم أحبابَه أحد
مشت تذودُ المنايا عن وديعتِها ... مدينةُ النور فارتدّتْ بها رمد[25]
لو يُدفَعُ الموتُ رَدّتْ عنك عاديه ... للعلم حولكَ عَينٌ لم تَنمْ ويد
أبا عزيز : سلام اللهِ ، لا رُسُلٌ ... إليك تحمِلُ تَسليمى ولا بُرُد[26]

---

(٢٠) السرمد : الدائم الذى لا ينقطع .
(٢١) بدد : متفرق .
(٢٢) اللدات : جمع لدة وهو المولود معك فى وقت واحد .
(٢٣) التامور : القلب . الورد : جمع وريد وهو كل عرق يحمل الدم الأزرق من الجسم إلى القلب .
(٢٤) نجد : ماض فيما لا يستطيع .
(٢٥) مدينة النور : باريس .
(٢٦) عزيز : الابن الأكبر لعبد الخالق ثروت . برد : جمع بريد .

وَنَفْحةٌ من قوافى الشعركنت لها      فى مجلس الراح والرَّيْحانِ تَحْتَشدُ[٢٧]
أرسلتُها وبعثتُ الدمعَ يَكْنُفُها      كما تَحَدَّر حولَ السَّوْسَنِ البَرَد[٢٨]
عطفتُ فيك إلى الماضى وراجعنى      ودٌّ من الصِّغر المعسولِ مُنْعقد
صافٍ على الدَّهْرِ لم تُقْفِرْ خِلَّيْتُه      ولا تغيَّرَ فى أبياتها الشُّهُد
حتى لمحتُك مَرْموقَ الهلالِ على      حداثةٍ تَعِدُ الأوطَان ما تَعِدُ[٢٩]
والشعرُ دمعٌ ووِجْدانٌ وعاطفةٌ
يا ليت شِعْرىَ هل قلت الذى أحد ؟[٣٠]

---

(٢٧) نفحة : طيب ترتاح له النفس . الراح : الخمر .

(٢٨) يكنفها : يحيط بها . السوسن : نوع من الزهر العطر . البرود : الماء الجامد ينزل حبات من الجو ، ويسمى حب الغمام وحب المزن .

(٢٩) حداثة : نائبة .

(٣٠) الذى أجد : الذى يجيش فى نفسى .

# ذكرى محمد بك فريد*

نجَدِّدُ ذِكْرَى عَهْدِكُم ونُعيدُ ... ونُدْنِى خَيالَ الأمسِ وهْوَ بَعيدُ
ولِلنَّاسِ فى الماضى بصائرُ يَهْتَدِى ... عَلَيْهِنَّ غاوٍ أو يَسيرُ رَشيد[1]
إذا الْمَيْتُ لم يكْرُمْ بأرضٍ ثَنَاؤُهُ ... تَحَيَّرَ فيها الحَىُّ كيفَ يَسُودُ
وَنَحْنُ قُضَاةُ الْحَقِّ نَرْعَى قَدِيمَهُ ... وإنْ لمْ يَفُتْنَا فى الحقوقِ جَدِيدُ
ونَعْلَمُ أَنَّا فى البِنَاءِ دَعَائِمٌ ... وأَنْتُمْ أَسَاسٌ فى البنَاءِ وَطِيدُ
فريدُ ضَحَايانا كثيرٌ وَإِنَّمَا ... مَجَالُ الضَّحايا أنتَ فيهِ فريدُ
فما خَلْفَ ماكابَدْتَ فى الحقِّ غايةٌ ... ولا فَوْقَ مَاقاسَيْتَ فيه مَزِيدُ
تَغَرَّبْتَ عَشْرًا أنتَ فيهنَّ بائسٌ ... وأنت بآفاقِ الْبِلادِ شَرِيدُ[2]
تَجُوعُ بِبُلْدَانٍ وتَعْرَى بغيرِها ... وتَرْزَحُ تحتَ الدَّاءِ وهْوَ عَتِيدُ[3]
أَلاَ فى سَبِيلِ اللهِ والحقِّ طارِفٌ ... مِنَ المالِ لم تَبْخَلْ بهِ وتَلِيدُ[4]
وَجُودُكَ بَعْدَ المَالِ بالنَّفْسِ صابرًا ... إذا جَزِعَ المَحْضُورُ وَهْوَ يَجُودُ[5]

---

* الشوقيات ٤/٤٤ .

فى الاحتفال بالذكرى الخامسة لمحمد فريد بك سنة ١٩٢٤ وسيأتى التعريف به فى القصيدة التالية .

(١) بصائر : جمع بصيرة وهى قوة الإدراك والفطنة والعلم والخبرة . غاو : ممعن فى الضلال .

(٢) عشرا : يريد عشر سنوات . شريد : طريد مشرد .

(٣) عتيد : معد مهيأ .

(٤) طارف : جديد . تليد : قديم .

(٥) المحضور : المحتضر أى الذى حضره الموت .

فلا زِلْتَ تِمْثَالا مِنَ الحقِّ خالصًا عَلَى سِرِّه نَبْنِى الْعُلا ونَشِيدُ

يُعَلِّمُ نَشْءَ الْحَيِّ كيفَ هَوَى الحِمَى

وكيفَ يُحَامِى دُونَهُ ويَذُودُ[٦]

---

(٦) هوى الحمى : حب الوطن .

# محمد بك فريد *

| | |
|---|---|
| كلُّ حيٍّ على المنيَّة غادى | تَتَوالى الركابُ والموتُ حادى[1] |
| ذَهــب الأولونَ قَرْنًا فقرنًا | لم يَدم حاضرٌ ولم يَبق بادى[2] |
| هل تَرى منهمُ وتَسمعُ عنهم | غيرَ باقِى مآثرٍ وأيادى ؟[3] |
| كُرَةُ الأرضِ كم رمَتْ صَوْلجانا | وطَوَت من مَلاعبٍ وجِياد |
| والغُبارُ الذى على صفحَتَيْها | دَوَرانُ الرّحى على الأجساد[4] |
| كلُّ قبرٍ من جانب القَفْرِ يبدو | علمَ الحق أو منــارَ المعَاد |
| وزِمام الركاب من كلّ فَجٍّ | ومَحطُّ الرّحالِ من كل وادى[5] |
| تَطلع الشمسُ حيث تطلع نُضْجاً | وتُنَحَّى كمِنجَــل الحصَّاد[6] |

* الشوقيات ٣/٦٠ .

محمد فريد ١٢٨٤ - ١٣٣٨ هـ (١٨٦٨ - ١٩١٩م) ابن أحمد فريد باشا ، تعلم فى مدرستَى الألسن والحقوق ، وتولى نيابة الاستئناف ثم احترف بالمحاماة ، ولكنه آثر الانقطاع للعمل السياسى والجهاد لمناضلة الاحتلال البريطانى واستقلال مصر ، فانضم إلى مصطفى كامل ، فلما مات مصطفى كامل انتخب محمد فريد رئيساً للحزب الوطنى سنة ١٩٠٨ ، ثم حبس ونفى سنة ١٩١٢ ، وجاهد مع مصطفى كامل وبعده بقلمه ولسانه وماله ، حتى إنه أنفق ثروته العظيمة فى سبيل استقلال مصر والسودان ، إلى أن مات فقيرا فى برلين ، ونقل جثمانه إلى القاهرة .

ولفريد مؤلفات منها تاريخ الدولة العلية ، وتاريخ الرومانيين ، وبحوث ومقالات سجل فيها رحلاته فى أوربا وفى شمالى إفريقية .

(١) الحادى : هو الذى يغنى للقافلة فتنشط الإبل فى سيرها .

(٢) الحاضر : ساكن الحضر . البادى : ساكن البادية .

(٣) الأيادى : جمع يد والمراد هنا النعمة والعطية .

(٤) الرحى : المراد رحى الموت .

(٥) فج : طريق .

(٦) نضجا : المراد كاملة تامة . تنحى : تبعد . كمنجل الحصاد : أى هلالا يشبه شكله شكل المنجل .

تلك حمراءُ فى السماء وهذا أعوجُ النَّصل من مِراس الجِلاد(٧)

ليت شعرى تعمَّدا وأصَرَّا أم أعانا جنايةَ المِيلاد ؟

كذب الأزهَرانِ ما الأمرُ إلا قدَرٌ رائحٌ بما شاء غَاد(٨)

ياحَماما ترنَّمَتْ مُسعِداتٍ وبها فاقةٌ إلى الإسعاد(٩)

ضاق عن ثُكلها البُكا فتغنَّت ربَّ ثكلٍ سمِعتَه من شاد(١٠)

الأناةَ الأناةَ كلُّ أليفٍ سابقُ الإلفِ أو مُلاقِ انفراد

هل رجَعْتُنَّ فى الحياة لفهمٍ إنَّ فهمَ الأمور نِصفُ السَّداد

سَقَمٌ مِن سَلامةٍ وعزاءٌ من هناءٍ وفُرقةٌ من وداد

يُجتنَى شهدُها على إبرِ النحـ ـل ويُمشى لوِرْدها فى القَتاد(١١)

وعلى نائمٍ وسهرانَ فيها أجلٌ لاينام بالمِرْصاد

لُبدٌ صاده الرَّدى وأظن النَّـ ـسْرَ من سَهمه على ميعاد(١٢)

ساقةَ النعشِ بالرئيس رُويداً موكبُ الموت مَوضِع الاتِّئاد(١٣)

كلُّ أعواد مِنبرٍ وسريرٍ باطلٌ غيرَ هذه الأعواد

---

(٧) أعوج النصل : المراد مقوس . مراس الجلاد : ممارسة الصراع والحرب .

(٨) الأزهران : الشمس والقمر .

(٩) فاقة : حاجة . الإسعاد : الإعانة .

(١٠) الثكل : معناه هنا الحزن . الشادى : المغنى .

(١١) القتاد : شجر صلب له شوك كالإبر .

(١٢) لبد : علم على آخر نسور لقمان ، زعموا أن لقمان عاش عمر سبعة أنسر ، كان آخرها النسر المسمى لبد . النسر : فى السماء نسران النسر الطائر مجموعة من النجوم معروفة بمشابهتها للنسر ، والنجم ذو القدر الأول منها يسمى الطائر ، والنسر الواقع هو النجم ذو القدر الأول فى مجموعة النجوم التى تسمى الشلياق ، وكلا النسرين فى النصف الشمالى من القبة السماوية ، والمعنى أن لكل كائن سهما من المنية .

(١٣) ساقة الجيش أو ساقة النعش هم السائرون فى المقدمة. الأتئاد : التمهل .

تستريح المطىُّ يومـًا وهـذى تَنْقل العالمين مِن عَهد عاد

لا وراءَ الجياد زيدَت جَلالا منذ كانت ولا على الأجياد[١٤]

أسألتم حقيبةَ الموت ماذا تحتها من ذَخيرةٍ وعَتاد ؟[١٥]

إنّ فى طَيِّهـا إمامَ صُفوف وحَوارىَّ نيّـةٍ واعتقـاد[١٦]

لو تركتُم لها الزمامَ لجاءت وحدَها بالشهيد دارَ الرّشاد

انظروا هل تَروْن فى الجمع مِصرا حاسراً قد تجلَّلت بسواد[١٧]

تاجُ أحرارِها غُلاما وكهلا راعَها أن تَراه فى الأصفاد[١٨]

وسِّدوه الترابَ نِضْوَ سِفارٍ فى سبيل الحُقوق نِضو سُهاد[١٩]

واركِزوه إلى القيامة رُمحـاً كان للحَشْد والنَّدى والطِّراد

وأقِرُّوه فى الصفائح عَضْبًا لم يَدِن بالقرار فى الأغماد[٢٠]

نازِحَ الدارِ أقْصرَ اليوم بَيْنٌ وانتهت محنةٌ وَكفَّت عوادى[٢١]

وكفى الموتُ ماتخافُ وترجو وشَفى من أصادقٍ وأعادِى

مَن دَنا أو نأى فإنَّ المَنايا غايةُ القرب أو قُصارى البعاد

سِرْ مع العمر حيث شِئْتَ تَؤوبا وافقد العمرَ لاتَؤبْ من رُقاد[٢٢]

---

(١٤) الجياد : جمع جواد وهو الحصان . الأجياد : جمع جيد وهو العنق ، يشير إلى النعش الذى تجره عربة والنعش الذى يحمل على الأعناق .

(١٥) عتاد : عدة .

(١٦) الحوارى : أحد الحواريين وهم الصفوة المختارة من الصحاب .

(١٧) حاسرا : مكشوفة الرأس والذراعين .

(١٨) الأصفاد : جمع صفد وهو الوثاق والقيد .

(١٩) النضو : المهزول الجسد .

(٢٠) عضبا : سيفا قاطعا .

(٢١) عوادى الدهر : عوائقه ومصائبه . بين : فراق .

(٢٢) تؤوبا : ترجعا .

ذلك الحقُّ لا الذى زعموه     فى قديمٍ من الحديث مُعاد
وجرى لفظُه على ألسنُ النا     س ومعناه فى صُدور الصِّعاد[٢٣]
يَتحلَّى به القوىُّ وَلكنْ     كتحلِّى القتالِ باسم الجهاد
هل تَرى كالتُّراب أحسنَ عَدلا     وَقياما على حُقوق العباد ؟[٢٤]
نزل الأقوياءُ فيه على الضَّعـ     ـفَى وحلَّ المُلوكُ بالزُّهاد
صفحات نقيَّة كقُلوب الرُّ     سْلِ مَغسولة من الأحقاد
قُم إن اسطعتَ من سريركَ وانظرُ     سِرَّ ذاكَ اللواءِ فى الأجْناد
هل تَراهم وأنتَ مُوفٍ عليهم     غيرَ بُنيان أُلفةٍ واتِّحاد ؟[٢٥]
أمةٌ هُيِّئت وقومٌ لخير الدَّ     هرِ أو شرِّه على استْعداد
مصرُ تَبكى عليكَ فى كلِّ خِدرٍ     وتَصوغُ الرثاءَ فى كلِّ ناد[٢٦]
لو تأملتَها لراعَك منهـا     غُرَّةُ البِرِّ فى سَوادِ الحِداد[٢٧]
مُنتهى ما به البـلادُ تُعزَّى     رجلٌ مات فى سبيل البلاد
أُمَّهات لا تَحمِل الثُّـكلَ إلا     للنجيب الجرىء فى الأولاد
كفريدٍ وأينَ ثانى فريدٍ     أىُّ ثانٍ لواحدِ الآحاد ؟
الرئيسِ الجَوادِ فيما علمِنـا     وبَلَوْنا وابنِ الرئيسِ الجَواد
أكلَت مالَـه الحقوق وأبْلى     جِسمَه عائدٌ من الهمِّ عادى

(٢٣) الصعاد : جمع صعدة وهى الرمح .

(٢٤) أى أن الحق والعدل والمساواة لاتتحقق إلا فى التراب .

(٢٥) البيت يشير إلى أن عودة جثمان الفقيد كانت فى وقت إجماع الأمة على المطالبة بالاستقلال التام ، فلم تكن هناك أحزاب .

(٢٦) خدر : المراد بيت .

(٢٧) غرة : بياض فى جبهة الفرس والمراد هنا البياض مطلقا .

لك فى ذلك الضَّنَى رقة الرو ح وخَفْقُ الفؤاد فى العُوَّاد[28]
علةٌ لم تصل فِراشك حتى وَطِئَتْ فى القلوب والأكباد
صادفَتْ قُرْحةً يلائمها الصـ ـبرُ وتأبَى عليه غيرَ الفَساد[29]
وعَدَ الدهر أن يكون ضِمادًا لك فيها فكان شرَّ ضِماد[30]
وإذا الروح لم تُنَفِّسْ عن الجسـ ـم فبقراطُ نافخٌ فى رَماد

---

(٢٨) الضنى : المرض .

(٢٩) قرحة : جرح .

(٣٠) بقراط : طبيب يونانى يعرف بأبى الطب ٤٦٠ – ٣٧٠ ق.م فصل الطب عن الخرافات ، وأقامه على أساس علمى ، عرفه العرب باسم بقراط ، ونقلوا كتبه إلى العربية ، وأضافوا إليها شروحا وتفاسير .

# محمد باشا ثابت *

سِرْ أبا صالحٍ إلى الله واتْرُكْ مصر فى مأتمٍ وحزنٍ شديدِ
هذه غايةُ النفوس وهذا منتهى العيش مُرِّه والرَّغيد[1]
هل ترى الناسَ فى طريقك إلا نَعْشَ كهلٍ تلاه نعشُ وليد
إن أوهى الخيوط فيما بدا لى خيطُ عيشٍ معلقٌ بالوريد[2]
مُضغةٌ بين خَفْقةٍ وسكونٍ ودمٌ بين جَرْيَةٍ وجُمود[3]
أنْزَلوا فى الثرى الوزيرَ ووارَوْا فيه تسعين حِجةً فى صُعود[4]
كنتَ فيها على يدٍ من حرير لِلَّيالى فأصبَحَتْ من حديد[5]
قد بلوناك فى الرئاسة حينا فبلونا الوزيرَ عبدَ الحميد[6]
آخذًا من لسان فارسَ قِسْطاً وافر القسْم من لسان لبيد[7]

---

* الشوقيات ٣/٥٨

محمد ثابت باشا أحد رجال مصر الكبار، توفى سنة ١٩٠١ م عن نحو تسعين عاما.

(١) الرغيد: الحلو الطيب.

(٢) الوريد: أى عرق يحمل الدم الأزرق من الجسد إلى القلب.

(٣) مضغة: قطعة تمضغ من اللحم وغيره.

(٤) حجة: سنة.

(٥) يد من حرير: كناية عن رفاهية العيش.

(٦) بلوناك: اختبرناك. عبد الحميد: عبد الحميد بن يحيى كاتب مروان بن محمد وهو والى الجزيرة ثم كاتبه وهو خليفة إلى أن قتل مروان وآل الحكم إلى بنى العباس سنة ١٣٢ هـ (٧٤٩ م) فقتل فى السنة نفسها، وكان بارعا فى كتابته مشهورا بآثاره.

(٧) القسم: العطاء أو الحظ. لبيد: لبيد بن ربيعة العامرى ٤١ هـ (٦٦١ م) أحد الشعراء الفرسان الأشراف فى الجاهلية، أدرك الإسلام ووفد على النبى وأسلم وترك الشعر، وهو أحد أصحاب المطولات التى تسمى المعلقات.

فى ظلال الملوك تُدْنِى إليهم كلَّ آوٍ لظِلِّك الممدود
لستَ مَنْ مرَّ بالمعالم مرًّا إنما أنت دولةٌ فى فقيد
قـم فَحدِّثْ عن السنين الخوالى وفتوح المملَّكينَ الصيد[8]
والذى مرَّ بين حالٍ قديـمٍ أنت أدرى به وحالٍ جديد
وصف العزَّ فى زمان علىٍّ واذكر اليُمْنَ فى زمان سعيد[9]
كيف أسطولهم على كل بَحْرٍ وسَراياهمُ على كل بِيدِ[10]
قـد تولَّوا وخلَّفوك وفيًّا فى زمانٍ على الوفىِّ شديد
فالحق اليوم بالكرامِ كريما والقَهُمْ بين جنَّةٍ وخلود
وتـقبَّـلْ وداعَ باكٍ على فَقْـدكَ وافٍ لعهدك المحمود

---

(٨) الصيد : جمع أصيد وهو القوى العزيز المنيع .

(٩) على : المراد محمد على الكبير . سعيد : المراد الرغد فى رفق الخديوى سعيد .

(١٠) سراياهم : جمع سرية على وزن هدية وهى الفرقة من الجيش . بيد : جمع بيداء وهى الصحراء .

# مصرع لورد كتشنر*

قِفْ بهذا البحر وانظر ما غَمَرْ ... مَظْهَر الشمس وإقبالَ القمَرْ
وأعْـرِضِ الموجَ مليًّا هل ترى ... غَمْرَةً أوْدَتْ بخوّاض الغُمَر؟[1]
أخذت ناحيــةَ الحقّ به ... وسبيلَ الناس فى خالى العُصُر[2]
منَعَ اللُّبْثَ وإن طال المَدَى ... فَلَكٌ ما لِعصـــاه مُستَقَر[3]
دائـرُ الدُّولابِ بالنـاس على ... جانبيْـــهِ المُرْتَقَى والمُنْحَدَر
نـقَـضَ الإيوانَ من آساسهِ ... وأتى الأهرام من أُم الحُجَر[4]
ومحا الحمراءَ إلاّ عَمَــدًا ... نَزْعُها من عَضُد الأرض عَسِرْ[5]
أين روميّةُ ما قَيْصَرُهـــا ... ما لياليهـــا المُرِنّاتُ الوَتَر؟[6]

---

* لورد كتشنر ( ١٨٥٠ - ١٩١٧ م ) قائد سياسى بريطانى ، عمل بالجيش المصرى سنة ١٨٨٣ م بعد احتلال الإنجليز مصر ، ثم عين حاكما للسودان الشرقى ، ثم سرداراً بالجيش المصرى سنة ١٨٩٢ م وشارك فى استرجاع السودان قائداً للجيش المصرى الإنجليزى ١٨٩٦ - ١٨٩٨ وبعد انتصاره فى موقعة أم درمان عين حاكما عاماً للسودان ، ثم قائداً عاماً للقوات الإنجليزية بالهند ١٩٠٤ - ١٩٠٩ .

ثم عينته بريطانيا معتمدا لها فى مصر ١٩١١ - ١٩١٤ م فصار الحاكم الفعلى لمصر.

ولما نشبت الحرب العالمية الأولى عين سنة ١٩١٤ وزيراً للبحرية البريطانية ، ثم مات غرقا فى ظروف غامضة بطرادة كانت تقله أواخر سنة ١٩١٦ إلى الروسيا .

(١) مليا : زمنا طويلا . غمرة : شدة وضلالة تغمر صاحبها . الغمر : جمع غمرة وهى الماء الكثير والشدة .

(٢) العصر : العصور جمع عصر.

(٣) فلك : الفلك هو المدار الذى يسبح فيه الجرم السماوى ، والمراد هنا الدهر.

(٤) الايوان : إيوان كسرى .

(٥) الحمراء : قصر عظيم بالأندلس .

(٦) المرنات الوتر : ذوات الموسيقى والنغم .

أين وادى الطلح واللائى بـــهِ
من دُمًى يَسْحَبنَ فى المسك الحِبَرِ؟[7]

أين نابليون ما غـاراته شنّها الدهرُ عليه من غِيَر؟[8]

أيها الساكنُ فى ظلّ المنى نَمْ طويلاً قد توسَّدْتَ الزَّهَر

شجرٌ نامٍ وظِلٌّ سـابغٌ بيْد أن الصِّلَّ فى أصل الشجر[9]

يذَرُ المرءُ ويأتى ما اشْتَهَى وقضـاءُ الله يأتى ويذَر[10]

كل محمولٍ على النعش أخٌ لك صافٍ وُدُّه بعد الكَدَر

إن تكُنْ سِلْمًا له لم ينتفعْ أو تكُنْ حربًا فقد فات الضَّرر

راكبَ البحـر أمـوجٌ ما تَـرى
أم كتابُ الدهر أم صُحْفُ القَدَر؟

لُجَّةٌ كاللَّوْح لا يُحْصَى على قلم القدرة فيها ما سُطِر[12]

فتلفَّتْ وتنسّـمْ حِكْـمةً والمس العِبْرَةَ من بين الفِقَر[13]

وتأمّــلْ مَلْعبًا أعْجَبُـهُ آيَةً جانِبهُ المرْخِيُّ السُّتُر[14]

ها هنا تمشى الجَوارى مَرَحًا وجَوارى الدهر يَمْشِين الخَمَر[15]

---

(٧) وادى الطلح : متنزه بإشبيلية للمعتمد بن عباد . الحبر : جمع حبرة وهى ضرب من برود اليمن .

(٨) غير : غير الدهر أحداثه وأحواله المتغيرة .

(٩) بيد : غير . الصل : الحية الخبيثة .

(١٠) يذر : يترك .

(١١) راكب البحر : يا راكب البحر ، والمخاطب كتشنر .

(١٢) اللوح : المراد اللوح المحفوظ . لجة : أمواج .

(١٣) الفقر : جمع فقرة وهى جملة من كلام أو جزء من موضوع أو شطر من بيت شعر .

(١٤) المرخى الستر : المسدل الستائر .

(١٥) الجوارى : الكلمة الأولى جمع جارية وهى السفينة ، والثانية جمع جارية وهى الحسناء . يمشين الخمر : يمشين فى سروخفية .

ربّ سيفٍ ضرَب الجمعَ به
في كُنوز البحر مطروحَ الكِسَر[١٦]

ونجادٍ لم يُطَاوَلْ صَحْوَةً ناله الفجرُ عِشاءً بالقِصَر[١٧]
وسفينٍ آمِرٍ فيها البِلَى طالما أوحَتْ إليه فأْتَمَر
ووجوهٍ ذهبَ الماءُ بها في نهار الفَرْق أو ليل الشَّعَر[١٨]
وعيونٍ ساجياتٍ سُجِّيَتْ بُرفاتِ السِّحر أو فَلّ الحَوَر[١٩]
قُلْ للَيْث خُسِفَ الغِيلُ به بين طَمٍّ وظلام مُعْتكِر[٢٠]
انظر الْفُلْكَ أمِنْها أثَرٌ؟ هكذا الدنيا إذا الموتُ حَضَر
هذه منزلةٌ لو زِدْتَها ضاق عنك السَّعد أو ضاق العُمُر
فامضِ شيخًا في هَوَى المجد قَضَى رحمةَ المجد ورفقًا بالكِبَر
مِيتَةٌ لم تَلْقَ منها عَلَزًا من وقار الليث ألاَّ يُحتَضَر[٢١]
أنتم القومُ حِمَى الماء لكمْ يَرْجعُ الوِرْدُ اليكم والصَّدَر[٢٢]
لُجَجُ الدأماءِ أوطانٌ لكم ومن الأوطان دُورٌ وحُفَر[٢٣]

---

(١٦) ضرب : الضمير عائد على الدهر . الكسر : جمع كسرة وهى القطعة من الشيء ، أى رب سيف ضرب به الدهر وقتل من قتل صار كسرًا ملقاة فى البحر ضمن كنوزه .

(١٧) نجاد السيف : حمائله . ناله الفجر . . : صار فى وقت العشاء قصيرا .

(١٨) نهار الفرق : النهار الذى فرق فيه الشخص رأسه أى فصل بين صفين من شعره ، والمراد نور النهار . ليل الشعر : الليل الذى كمل فيه شعره ولم يفرقه والمقصود ظلام الليل .

(١٩) ساجيات : ساكنات فاترات الطرف . سجيت : غطيت ، رفات : قطع . فل : كسر . الحور : جمال العين من شدة سواد سوادها .

(٢٠) طم : بحر .

(٢١) علز : فزع . يحتضر : يموت .

(٢٢) الورد : ورود الماء . الصدر : الرجوع من الورود .

(٢٣) لجج الدأماء : أمواج البحر .

لستَ فى البحر وحيداً فاسْتَضِفْ    فيه آباءَك تَنْزِلْ بالـدُّرَر

رَسَبوا فيه كِـراماً وَطفا    طائفُ النّصر عليهم والظَّفَر

نَشأً النيل إليكم سِيرةً    لكمُ فيها عِظاتٌ وعِبَر[٢٤]

اقرأوها يُكْشَف العصرُ لكم    كلُّ عصر برجال وسِيَر

لا تقولوا شاعرُ الوادى غَوَى    من يُغالِط نفسَه لا يَعْتَبر[٢٥]

موقِفُ التاريخ من فَوْقِ الهوَى    ومَقامُ الموت من فَوْقِ الهَذَر[٢٦]

ليس مَنْ ماتَ بخافٍ عنكمُ    أو قليلِ الفِعْلِ فيكم والأَثَر

شِدْتُمُ دنياهُ فى أحْسَنِها    غَزْوَةَ السودان والفتحَ الأَغَر[٢٧]

وبَنَى مملكــةَ النُّوب بكم    فاذكروا القَتْلى ولا تنسُوا البِدَرْ[٢٨]

واحذَروا من قِسمة النِّيل فيا    ضَيْعةَ الوادى إذا النيل شُطِر[٢٩]

رجلٌ ليس ابن قارون ولا    بابن عادىّ من العَظْمِ النَّخِرِ[٣٠]

ليس بالزاخر فى العلم ولا    هو ينبوع البَيان المنفَجِـر

رَضَع الأخلاقَ من أَلبـــانها    إن للأخلاق وقعاً فى الصِّغَر

ورآها صورةً فى أُمّــه    ومن القُدْوة ما تُوحِى الصُّوَر

---

(٢٤) نشأ : نشء وفتية .

(٢٥) غوى : ضل . يعتبر : يتعظ .يقصد أنه لم يخطئ برثاء كتشنر .

(٢٦) الهذر : سقط الكلام .

(٢٧) الأغر : الشهير يشير إلى اشتراكه فى فتح السودان .

(٢٨) البدر : جمع بدرة وهى كيس فيه مقدار من النقود يقدم هدية ويتعامل به . لا تنسوا : بضم السين من نسا ينمو نسوة أى ترك .

(٢٩) شطر : قسم .

(٣٠) قارون : الثرى اليهودى الذى ورد ذكره فى قوله تعالى « إن قارون كان من قوم موسى . . » سورة القصص ٧٦ النخر : البالى ، أى وليس من ذوى الحسب القديم .

ذلك المجدُ وهــذى سبْلهُ بَيِّنٌ فيها سبيلُ المعْتَذِر
أبْعَد السّاعون يَبْغون المَدَى والمَدَى فى المجد دانٍ لِنَفر[٣١]
كجياد السَّبْق لن تُغْنِيهَا أدواتُ السَّبْق ما تُغْنى الفِطَر[٣٢]
وجَناح السِّــلْم إلا أنها ساعةَ الرَّوْع جَناحٌ من سَقر[٣٣]
من حــديدٍ جانِبَاها سابغٍ ربَض الموتُ عليه وفَغَر[٣٤]
أشبهَتْ أفواهُهــا أعجازَهــا قُنْفُذٌ فى اليـمّ مشروعُ الإِبَر
أرْهفَتْ سمعَ العَصا واكتَحَلت
إثْمِدَ الزَّرْقاء فى عَرْض السَّدر[٣٥]
وتؤدِّى القولَ لا يَسْبِقها رُسُلُ الأرواح فى نقل الفِكَر
خَطَرتْ فى مَحْجَرِيها ومشَتْ بعيــون الملك فى بحرٍ وبرّ
غايةٌ تجرى بُسْلطان الشَّرى خادرًا فى ألف ناب وظُفُر[٣٦]
وإذا المــوت إلى النفس مَشَى وركِبْتَ النَّجمَ بالموت عَثَر
رُبَّ ثاوٍ فى الظُّبَى مُمْتَنعٍ سَلَّهُ المِقدارُ من جَفْنِ الحَذَر[٣٧]
تَسْحَبُ الفولاذ فى مُلْتَطمٍ بالعَوادى مُتَعالٍ مُعْتَكِرْ[٣٨]

(٣١) المدى : الغاية .
(٣٢) الفطر : جمع فطرة وهى الطبيعة .
(٣٣) سقر : جهنم والمراد بجناح السلم البارجة .
(٣٤) سابغ : ضاف . ربض : جثم . فغر : فتح فاه .
(٣٥) العصا : اسم الفرس المشهورة التى ورد ذكرها فى مصرع الزباء ، وكانت لقصير . الزرقاء : زرقاء اليمامة المشهورة بقوة بصرها . السدر : الدوار يعرض لراكب البحر ، والمراد البحر .
(٣٦) الخادر : كناية عن الأسد . الشرى : موضع كثير الأسود . غاية : يريد البارجة .
(٣٧) ثاو : مقيم . الظبا : جمع ظبة وهى حد السيف والسنان والرمح .
(٣٨) تسحب : الضمير عائد على البارجة المفهومة من السياق السابق .

لو أشارت جاءَها ساحلهُ في حديد وعديد مُنْتَصِر

أوفَدَى المِّيتَ حيٌّ فُدِيَتْ بَوقاح في الجوارى وخَفِر[39]
بعث البَحرُ بها كالموج من لُجَج السِّند وخُلجان الخَزر[40]
لَمَستْها للمقادير يَدٌ تَلْمس الماءَ فيَرمى بالشَّرر
ضَرَبتْها وهى سِرٌّ في الدُّجَى ليس دون الله تحتَ الليل سِرّ
وَجَفَت قلبًا وخارت جؤْجُؤًا ونَزَتْ جَنْبًا ونَاءَت من أُخَر[41]
طُعِنَتْ فانْبَجَستْ فاسْتَصرخَتْ فأتاها حَيْنها فهى خَبَر[42]

---

(٣٩) وقاح : قليلة الحياء . خفر : حيى .

(٤٠) السند : الجزء الشمالى الغربى من الهند . الخزر : بحر قزوين .

(٤١) وجفت : اضطربت . خارت : ضعفت . جؤجؤ : مقدم السفينة . نزت : وثبت . ناءت : عجزت وثقلت .

(٤٢) انبجست: انفجرت . استصرخت : استغاثت . حينها : هلاكها .

# عمر بك لطفى *

قِفُوا بالقُبُور نُسائِلْ عمرْ ... متى كانت الأرضُ مَثْوَى القمر ؟

سَلُوا الأرضَ هل زُيِّنت للعليم ... وهل أُرِّجت كالجِنان الحُفَر ؟[1]

وهل قام رضوان من خَلْفِها ... يُلاقى الرَّضىَّ النقىَّ الأبرّ ؟[2]

فَلَوْ عَلِمَ الجمعُ ممَّن مَضى ... تنحّى له الجمعُ حتى عَبر

إلى جنَّةٍ خُلِقَت للكريم ... ومَن عَرَف اللّهَ أو مَنْ قدَر

برغْم القلوب وحبّاتِها ... ورَغم السَّماع ورغمِ البصر

نزولُكَ فى التُّرْب زينَ الشباب ... سناءَ النّدىّ وسَنَىَ المؤتمر[3]

مُقيلَ الصديق إذا ما هَفا ... مُقيلَ الكريمِ إذا ما عثَر

حَيِيتَ فكنتَ فخار الحياةِ ... ومُتَّ فكنتَ فخارَ السِّيَر

---

* الشوقيات ٣/٩١ .

عمر لطفى : عمر بك لطفى ١٢٨٤ – ١٣٢٩ هـ ( ١٨٦٧ – ١٩١١ م ) عالم قانونى ضليع كان معروفا بوطنيته وحبه مصالح بلاده ، وإليه يرجع الفضل فى تأسيس نقابات التعاون بمصر ، إذ رأى الأزمة الاقتصادية التى أصابت الفلاح المصرى ١٩٠٧ م ووجد أن علاجها هو التعاون بين الفلاحين والمصانع الأوروبية عن طريق النقابات بغير وساطة المضاربين والمرابين ، وربط النقابات المتعددة بنقابة عامة تجمعها . وهو إلى هذا من أول الباحثين الذين كشفوا عن جلال الشريعة الإسلامية فى العصر الحديث ، فتحدث عن حقوق المرأة ومكانتها فى الإسلام سنة ١٨٩٧ وأصدر كتابه المهم الدعوى الجنائية فى الشريعة الإسلامية وكتابه حق الدفاع وكتابه حرمات المنازل ، وكان لهذه المؤلفات صيت بعيد وبخاصة عند المستشرقين .

(١) أرجت : عطرت .

(٢) الأبر : المصلح من أبر الرجل الزرع أصلحه ، أو الصالح من أبر الزرع أى صلح .

(٣) الندى : النادى يريد نادى المدارس العليا وكان الفقيد رئيسا له . المؤتمر : يريد المؤتمر الذى أقامه أعيان المسلمين فى مصر الجديدة ردا على المؤتمر الذى أقامه أعيان القبط فى أسيوط . السناء : الضوء . السنى : الرفعة .

عجيبٌ رَداك وأعجبُ منه حياتُك فى طولها والقِصَر
فما قَبلها سَمِعَ العالمون ولا علموا مُصَحفًا يُختصر
وقد يَقتلُ المرءَ همٌّ الحياةِ وشغلُ الفؤادِ وكدُّ الفِكر
دَفَنَّا التجاربَ فى حُفرةٍ إليها انْتهى بك طولُ السَّفر
فكم لكَ كالنَّجم من رِحلةٍ رأى البدْوُ آثارَها والحضَر
نقَاباتُكَ الغُرّ تبكى عليكَ ويَبكى عليك النَّدىُّ الأغر[٤]
وَيبكى فَرِيقٌ تخيَّرْتَه شَرِيف المَرَامِ شَرِيف الوَطر[٥]
وَيبكى الأولى أنْتَ علّمتَهُمْ وأنْتَ غَرَسْتَ فكانوا الثمر
حيَاتُكَ كانَتْ عِظاتٍ لهم وموتُكَ بالأمسِ إحدى العِبر
سَهِرنا قُبيْلَ الرَّدى ليلةً وما دارَ ذكرُ الرَّدى فى السمر[٦]
فقمتَ إلى حُفرة هُيئت وقُمتُ إلى مثلها تُحتفر
مَددتُ إليك يدًا للوَداع ومدَّ يدًا للّقاء القَدر
ولو أنَّ لى علمَ ما فى غدٍ خبأتُك فى مُقلتى مِن حذَر
وقالوا شكوتَ فما راعنى وما أولُ النار إلا شَرر
رثيتُك لا مالكًا خاطرى من الحُزن إلا يسيرًا خطَر
ففيك عَرفتُ ارتجالَ الدموع ومنك عِلمتُ ارتجالَ الدُّرر
ومثُلك يُرثى بآى الكتابِ ومثُلك يُفدَى بنصف البشر
فياقَبرُ كُن روضةً من رضًا عليه وكُنْ باقةً من زهَر
سَقتْك الدموعُ فإن لم يَدُمْنَ كعادتِهنّ سقاك المطر

---

(٤) الغر : جمع غراء وهى المشهورة . الأغر : المشهور .

(٥) الوطر : الغرض والغاية .

(٦) الردى : الموت . السمر : حديث الليل .

# ذكرى مصطفى باشا كامل *

لم يَمُتْ مَنْ لَهُ أثرْ وحيــاةٌ مِنَ السِّيرْ
ادْعُــهُ غــائبًا وإن بعُدَتْ غايةُ السَّفر
آيبُ الفضل كلما آبت الشمسُ والقمر
رُبَّ نُورٍ مُتَمِّمٍ قــد أتانا من الحُفَر
إنما الميْتُ مَنْ مَشَى ميِّتَ الخيْرِ والخبر
مَنْ إذا عاشَ لم يُفِدْ وإذا مات لم يَضِرِ(٣)
لَيْسَ فى الجاهِ والغِنَى منــه ظِلٌّ ولا ثَمر
قُبح العِـزُّ فى القصـ ـور إذا ذَلَّتِ القَصَر(٤)
أعــوزَ الحقَّ ذائدٌ وإلى مصطفى افتقر(٥)
وتمنَّت حِيـــاضُه هَبَّةَ الصَّارمِ الذَّكَرْ(٦)

---

* الشوقيات ٣/٩٩

ألقيت فى الاحتفال بذكرى مصطفى كامل فى فبراير ١٩٢٦ م .

مصطفى كامل ١٨٧٤ – ١٩٠٨ ولد بالقاهرة وتخرج فى مدرسة الحقوق ، ثم تفرغ للدعوة الوطنية والجهاد للاستقلال التام بالخطابة والكتابة وعقد المجتمعات والمؤتمرات ، وأنشأ صحيفة اللواء سنة ١٩٠٠ ثم اللواء بالفرنسية والإنجليزية ، وسافر إلى أوربا وفرنسا بخاصة لكسب التأييد لحقوق مصر وجلاء القوات البريطانية عنها ، وكون الحزب الوطنى سنة ١٩٠٧ واختير رئيسا له ، ولكن المنية لم تمهله ، فاختطفته شابا ، فبكته مصر أحر بكاء . ولشوقى فى صديقه مصطفى كامل عدة قصائد ، هذه إحداهن .

(١) لا يحسب الفقيد ميتا ، بل هو غائب فى سفر بعيد ، لأن فضله باق متجدد .
(٢) الحفر : جمع حفرة وهى القبر .
(٣) لم يضر : لم يسبب ضررا .
(٤) القصر : جمع قصرة وهى أصل العنق إذا غلظ .
(٥) أعوز الحق : احتاج . (٦) الصارم الذكر : السيف القاطع .

الذى يُنفِذُ المُدَى والذى يَرْكَبُ الخطَر[٧]
أيُّهــا القَوْمُ عَظّموا واضعَ الأسِّ والحجَر
اذكُروا الخُطْبَة التى هى من آيِهِ الكُبَر[٨]
لم يَرَ النَّاسُ قبلَهــا مِنبرًا . تحتَ مُحْتضَر[٩]
لَسْتُ أنسَى لِوَاءَهُ وهو يَمشى إلى الظفر
حَشَرَ النَّاسَ تحتَهُ زُمَراً إثْرَها زُمر[١٠]
وتَرَى الحقّ حولَه لا ترى البيضَ والسُّمُر[١١]
كلَّما راحَ أَوْ غدا نَفَخَ الرُّوحَ فى الصُّور
يا أخا النَّفْسِ فى الصِّبا لذةُ الرُّوح فى الصِّغر
وخَلِيــلا ذَخَرْتُــــه لم يُقَوَّم بمُدَّخَــر
حَالَ بَيْنِى وبَيْنَه فى فُجَاءَاتِهِ القَــدر
كيف أجزى مَوَدَّةً لم يَشُبْ صفوَها كَدر[١٢]
غــيرَ دَمعٍ أقُولهُ قَلَّ فى الشَّأْنِ أوْكَثُر
وفُؤادٍ مُعَــلَّــــل بــالخيــالات والــذِّكَر
لم يَنَم عنك ساعةً فى الأحاديث والسَّمَر
قــم تــر القوم كُتلةً مثل مَلْمُومَةِ الصَّخَر[١٣]

---

(٧) المدى : جمع مدية وهى الشفرة الكبيرة ، أى أنه صاحب طعنات نافذة .

(٨) الخطبة . . : يقصد آخر خطبة لمصطفى كامل ، وقد ظنها كثير من الناس خطبة الوداع .

(٩) محتضر : حضره الموت .

(١٠) زمر : جمع زمرة وهى الجماعة .

(١١) البيض : السيوف . السمر : الرماح .

(١٢) لم يشب : لم يخالط .

(١٣) ملمومة : مجموعةٌ جمعا قويا ، والمراد أنها متينة .

جَدَّدوا أُلفةَ الهوى والإخاءَ الذى شُطِر[14]
ليس للخُلْف بينهم أو لأسبابه أثَر
أَلَّفتهم روائحٌ غادياتٌ من الغِيَر[15]
وصَحَوْا من منوِّم وأفاقوا من الخَدَر[16]
أقبلوا نحو حقهم ما لهم غيْرَه وَطَر[17]
جعلوه خليةً شرعوا دُونَها الإِبَر[18]
وتواصَوْا بخُطَّةٍ وتداعَوْا لمؤتمر[19]
وقُصارَى أولى النُّهَى يتلاقَوْن فى الفِكر
آذنونا بموقفٍ من جلال ومن خَطَر
نسمعُ الليثَ عنده دون آجامه زَأَر[20]
قل لهم فى نَدِيِّهم مصرُ بالباب تنتظر

---

(١٤) شطر : قسم ، يشير إلى ائتلاف الأحزاب .

(١٥) الغير : أحداث الدهر .

(١٦) الخدر : الكسل والفتور .

(١٧) وطر : بغية وحاجة .

(١٨) الخلية : موضع سكن النحل . شرعوا دونها الإبر : رفعوها استعداداً للنضال بها .

(١٩) تداعوا : تجمعوا . مؤتمر : المؤتمر السياسى الكبير الذى اجتمعت فيه الأحزاب وأتلفت .

(٢٠) الليث : الأسد . آجامه : جمع أجمة وهى الشجر الكثير الملتف .

# تعزيـــة ورثـــاء*

كأسٌ مِنَ الدنيا تُدارْ مَن ذاقَها خَلعَ العِذارْ[1]
الليـلُ قَـوّامٌ بها فإذا ونَى قام النهار[2]
وحَبا بها الأعمارَ لم تَدُم الطوالُ ولا القِصار
شَرِبَ الصبىُّ بها ولم يَخْلُ المعمَّرُ مِن خُمار[3]
وحَسا الكرامُ سُلافَها وتناول الهمَلُ العُقار[4]
وأصاب منها ذو الهوى ما قد أصاب أخو الوقار
ولقد تميلُ على الجما د وتَصْرَع الفَلَكَ المُدار
كأسُ المنيـةِ فى يدٍ عَسْراءَ ما منها فَرار[5]
تجرى اليمينَ فمن تَوَلَّى يَسْرَةً جَرت اليَسار
أودى الجرىءُ إذا جَرَى والمسْتَميتُ إذا أغـار
ليثُ المعـامعِ والوقـا ئِعِ والمواقِعِ والحصار[6]

---

* الشوقيات ٣/٧٦ والشوقيات الطبعة الأولى ١٥٢ .

تعزية إلى صديقه حامد بك خلوصى حينما مات والده الأميرالاى مصطفى بك خلوصى ، وكان من الضباط الذين أبلوا بلاء حسنا فى قمع الثورة بجزيرة كريد أيام أن كانت تابعة للدولة العثمانية .

(١) العذار : عذار الغلام جانب لحيته ، ويقال خلع فلان عذاره أى انهمك فى الغى ولم يستح .

(٢) ونى : ضعف .

(٣) خمار : مايصيب شارب الخمر من صداعها وألمها وما يخالطه من سكر .

(٤) السلاف : أفضل الخمر وأخلصها . العقار : الخمر .

(٥) عسراء : كريهة لأن الأعسر من يعمل بيده الشمال والعسراء من تعمل بشمالها ، وهذا غير حميد .

(٦) المعامع : جمع معمعة وهى الحرب . الوقائع : جمع وقيعة وهى أيام الحرب . المواقع : جمع موقعة وهى مكان القتال . الحصار : المحاصرة والمنع من مغادرة المكان .

وبقيــةُ الزُّمَــر التى ... كانت تذود عن الذِّمارْ[7]

جند الخلافة عسكر السُّـ ... ـلْطانِ حاميــةُ الديار

ضاقت كريدُ جبالُها ... بك يا خلوصى والقفار

أيــامـكــم فيها وإنْ ... طــال المدى ذاتُ اشتهـار

علـم العـدُّو بأنـكم ... أنـتـم لمِعْصمها سِوار

أحــدقـتـمُ بِمَقَـرِّهِ ... فتركـتـموه بِلا قـرار

حتى اهَتـدَى من كان ضلَّ ... وثاب من قد كان ثار[8]

واعــتـزَّ ركنُ لـلـولا ... ية كان مُنْقَضَّ الجدار

عِشْ لـلعلا والمجدِ يا ... خَيْرَ البنين ولِلْفخار

أبكـى لدمعك جاريًا ... ولدمع إخوتك الصِّغار

وأودُّ أنـكـمُ رجـا ... لُ مثلُ والدكم كبار

وأريــد بـيتـكـمُ عَمَا ... رًا لا يُحاكيه عَمار[9]

لا تخرجُ النَّعْماء منـ ... ـه ولا يزايلُه اليسار[10]

---

(٧) الزمر : جمع زمرة وهى الجماعة . الذمار : ما ينبغى الذود عنه وحياطته كالأهل والعرض .

(٨) ثاب : رجع .

(٩) عمار : ريحان كان يحيى به الرجل الملك مع قوله عمرك الله ؛ وريحان يزين به مجلس الشراب .

(١٠) اليسار : الغنى والسهولة والرخاء .

# عمر بك لطفى *

اليومَ أصعَدُ دُون قبركَ مِنْبَرَا وأُقَلِّدُ الدنيا رِثاءَك جَوهرا
وأقُصّ مِن شِعرى كتابَ محاسنٍ تَتقدّم العلمــاءَ فيه مُسطّرا
ذكراً لفضلك عند مصرَ وأهلِها والفضلُ من حُرُماته أَن يُذكَرا
العلمُ لايُعْلِى المراتبَ وحدَه كم قدَّم العملُ الرجالَ وأخَّرا
والعلمُ أشبهُ بالسمــاء رجالُه
خلَطتْ جَهامًا فى السحاب ومُمطِرا[1]
طُفنا بقَبركَ واستلمْنـا جَنْـدلا
كالركن أزكَى والحطيمِ مُطهّرا[2]
بَيْن التّشرفِ والخشُوعِ كأنمـا نَستقبلُ الحرمَ الشريفَ مُنوَّرا
لو أنصفوك جَنادلاً وصَفائحًا جَعلوكَ بالذكر الحكيم مُسوَّرا
يامَن أرانى الدهرُ صِحَّةَ ودِّه والودُّ فى الدنيا حديثٌ مُفترَى
وسمعتُ بالخُلقِ العظيم روايةً فأرانىَ الخُلقَ العظيمَ مُصوَّرا
ماذا لقيتَ من الرُّقاد وطولِه أنا فيك أَلّقى لوعةً وتَحسُّرا

---

* الشوقيات ٣/٩٣ .
عمر لطفى : سبق التعريف به.
نظمت هذه القصيدة لتلقى فى حفل تأبينه بعد الأربعين .
(١) جهام : سحابٌ لامطر فيه .
(٢) جندلا : صخرا .

نَم مابَدا لَك آمنًا فى مَنزلٍ
الدهرُ أقصرُ فيه من سِنةِ الكَرى[٣]

مازلتَ فى حَمْد الفراشِ وذمِّه ... حتّى لقيتَ به الفراشَ الأوثَرا[٤]

لاتَشكُوَنّ الضُّرَّ من حَشراتِه ... حشراتُ هذا الناسِ أقبحُ منظرا

ياسيِّدَ النادى وحامِـلَ همِّه ... خلَّفْتَهُ تحت الرزية مُوقَرا[٥]

شَهِدَ الأعادى كم سَهِرتَ لمجده ... وغَدوتَ فى طلب الْمَزيد مُشمِّرا

وكم اتَّقيتَ الكيدَ واستدْفعتَه ... ورَميْتَ عُدوانَ الظنونِ فأقصَرا

ولبثتَ عن حَوْض الشبيبة ذائداً ... حتّى جزاكَ الله عنه الكوثرا[٦]

شُبّانُ مصرَ حِيالَ قبرِكَ خُشَّعٌ
لا يَملكون سوى مدامِعهم قِرَى[٧]

جمعَ الأسَى لك جَمْعَهم فى واحدٍ
كان الشبابَ الواجدَ المُستعبِرا[٨]

لولاك ما عَرفوا التعاونَ بينهم ... فيما يَسُرُّ ولا على ما كدَّرا

حيثُ التفتَّ رأيتَ حولَك منهمُ ... آثارَ إحسانٍ وغَرْساً مُثمِرا

كم منطقٍ لك فى البلاد وحكمةٍ ... والعقلُ بينهما يُباع ويُشترى

تمشى إلى الأكواخ تُرشِد أهلَها ... مَشْىَ الحواريّينَ يَهدون القُرى[٩]

---

(٣) سنة الكرى : غفلة النوم القصيرة .
(٤) الأوثر : الأكثر ليونة ونعومة والمراد تراب القبر .
(٥) النادى : نادى المدارس العليا وكان عمر لطفى رئيساً له . موقرا : مثقلا بما يحمله من فقدك .
(٦) ذائدا : مدافعا .
(٧) قرى : مايقدم للضيف من إكرام .
(٨) الواجد المستعبر : الحزين الباكى .
(٩) الحواريين : أصحاب عيسى عليه السلام .

مُتواضعاً لله بين عباده        والله يُبغضُ عبــدَه المتكبِّرا

لم تَدْرِ نفسُك ما الغرورُ وطَالما        دخل الغرورُ على الكبارِ فصغّرا

فى كل ناحيةٍ تخط نِقابةً        فيها حياةُ أخى الزراعة لو دَرى

هى كيمياؤُك لا خُرافةُ جابر        تَذرُ المُقلَّ من الجماعة مُكثِرا[10]

والمالُ لاتُجنَى ثِمارُ رُءُوسِهِ        حتى يُصيبَ من الرُّءوسِ مُدبِّرا

والملكُ بالأموالِ أمنعُ جانباً        وأعزُّ سلطاناً وأصدقُ مَظهرا

إنا لفى زمــنٍ سِفــاهُ شُعوبهِ
في مُلكِهم كالمرء فى بيت الكِرا[11]

أَسِواك من أهل المبادِئ مَن دَعا
لِلجِدّ أو جمعَ القُلوبَ النُّفّرا؟[12]

الموتُ قبلَك فى البرية لم يَهَب        طه الأمينَ ولايَسوع الخيِّرا[13]

لما دُعيتُ أتيتُ أنثرُ مَدمعى
ولو استطعتُ نثرتُ جفنىَ فى الثّرى

أبكى يمينَك فى التّراب غَمامةً        والصّدْرَ بحراً والفؤادَ غَضنفَرا[14]

---

(١٠) جابر : جابر بن حيان عاش بالكوفة وبغداد فى آخر القرن الثامن الميلادى وأوائل التاسع ، وقد اشتغل بعلم الكيمياء وله مؤلفات كثيرة ترجمت إلى اللاتينية ، وكثيرا ما أوصى بدقة البحث والاعتماد على التجربة ، وكان من المعتقدين بنظرية تحويل المعادن إلى ذهب ، وإلى هذا يشير شوقى .

(١١) سفاه : سفه وتبذير. بيت الكرا : بيت الأجرة .

(١٢) النفر : جمع نافر وهو الساخط .

(١٣) يسوع : المسيح عيسى بن مريم عليه السلام .

(١٤) غضنفر : أسد .

لم أُعطَ عنك تَصَبُّراً وأنا الذى

عزّيتُ فيك عن الأمير المعشرا(١٥)

أزِنُ الرجالَ ولى يَراعٌ طالما خلَع الثناءَ على الكرام محبِّرا

بالأمسِ أرسلتُ الرثاءَ مُمسَّكا واليوم أهتِفُ بالثّناء مُعنْبَرا(١٦)

غَيَّرتَنى حُزنًا وغَيَّرك البلى وهواك يأبَى فى الفؤاد تَغيُّرا

فعَلَىَّ حفظُ العهدِ حتّى نَلتقى وعليك أن تَرعاه حتّى نُحشَرا

---

(١٥) إشارة إلى أنه كان مندوب الخديوى عباس فى تعزية أسرة الفقيد.

(١٦) البيت يشير إلى قصيدته السابقة فى رثاء عمر لطفى. ممسك: فيه مسك. معنبر: فيه عنبر.

# الأميرة فاطمة اسماعيل *

حَلَفتُ بالمُســتَّره والرَّوْضَةِ المُعطَّره [1]
ومَجْلِسِ الزَّهراءِ فى الـ ـحظـائِرِ المنـوَّره [2]
مراقـدِ السُّلاَلَةِ الطَّـ ـيِّبــةِ المُـطَهَّـرَه
مَا أَنْزَلوا إلى الثّرَى بالأمـــس إلا نيِّره [3]
سيروا بها تَقِيَّــةً نقيــةً مُـبرَّ ره
نُجِلُّ سِتَرَ نَعشهـا كالكُسْــوة المُسَيَّره [4]
ونَنشَقُ الجنّـةَ مِـنْ أعــوادِهِ المُنضَّره
فى موكِبٍ تمثّل الـ ـحقُّ فكانَ مظْهَـره
دع الجنودَ والبنُـو دَ والوفودَ المُحْضَره [5]
وكل دَمـعٍ كذبٍ ولـوعـــةٍ مزوَّره
لا ينفعُ الميْتَ سِوى صالحـــةٍ مُدَّخَره
قد تُرفع السُّوقة عنــ ـد الله فوقَ القيصَره [6]

---

* الشوقيات ٩٦/٣ .
رثاء الأميرة فاطمة إسماعيل التى كان لها فضل عظيم فى إنشاء الجامعة المصرية ( جامعة القاهرة ) بما تبرعت به من مال . توفيت ١٩٢٠ .

(١) المسترة : الكعبة الشريفة .
(٢) المقصود فاطمة الزهراء بنت رسول الله ﷺ . الحظائر المنورة : حجرات النبوة .
(٣) نيرة : منيرة ونجم من النجوم اللامعة .
(٤) الكسوة : كسوة الكعبة ، وكانت تصنع فى مصر وتنقل كل عام فى موكب عظيم .
(٥) البنود : جمع بند وهو العلم .
(٦) القيصرة : علم على كل ملكة من ملكات الروم . القيصر : علم على كل ملك من ملوكهم .

يا جزعَ العِلمِ على سُكينةَ الموَقَّـره[7]
أمسى برَبعٍ مُوحِشٍ منهـا ودارٍ مُقفِره
من ذا يُؤسِّى هذه الـ ـجامعةَ المُستعْبِره[8]
لـو عِشتِ شِدْتِ مثلَها للمـرأةِ المحرَّره
بَنْيتِ رُكنيْهـا كما يَبنى أبوك المأْثُـره[9]
قَرنْتِ كلَّ حَجَـرٍ فى أُسِّهـا بجوهَره[10]
مَفخـرةٌ لبيتـكم كم قَبْلهـا مِن مفخره
يابنت إسماعيلَ فى المَـ ـيْتِ لحيٍّ تَبصره[11]
أكـان عنـدَ بيتِـكم لهـذه الدنيا تِره ؟[12]
هلا وَصفْتِها لنـا مُقبِـلةً ومُدبِرَه ؟
ولَوْنَهـا صافيـةً وطعمهَـا مكـدَّره
كالحلم أو كالوهم أو كالظل أو كالزَّهَـره
فاطِمُ من يُولَد يَمُتْ المَهْدُ جسرُ المقبَره[13]
وكلُّ نفسٍ فى غـدٍ ميِّتـةٌ فمنْشره

---

(٧) سكينة بنت الحسين ١١٧ هـ (٧٣٥م) نبيلة اشتهرت بجمالها وميلها إلى الشعر وندواتها مع الشعراء والمفاضلة بينهم وإكرامهم ، وكانت تصفف شعر رأسها تصفيفة خاصة عرفت بها .

(٨) المستعبرة : الباكية عليك .

(٩) المأثرة : المكرمة المتوارثة . أبوك : الخديوى إسماعيل .

(١٠) إشارة إلى أنها تبرعت بحليها وجواهرها .

(١١) تبصرة : موعظة .

(١٢) ترة : ثأر .

(١٣) فاطم : يافاطمة وحذفت التاء للترخيم .

وإنـه مَن يَعمل الـ ـخيرَ أو الشَّـرِيَرَه
وإنّما يُنبَّـــه الــ ـغافلُ عنْدَ الغرغره[١٤]
يَلِفظها حَنْظَـــلَةً كانت بفيه سُكَّره[١٥]
ولن تَزالَ من يـدٍ إلى يدٍ هـذى الكُره
أين أبوكِ ماله وجاهُـه والمقـــدِره ؟
وادى النَّدَى وغيثُـه وعينُـــه المُفجَّره[١٦]
أين الأمورُ والقُصـو رُ والبدورُ المخدَره ؟[١٧]
أينَ اللَّيالى البيضُ والـ أصائلُ المزَعْفَره ؟[١٨]
وأيــنَ فى رُكن البِلا د يــدُه المُعَمِّـرَه؟
وأيْنَ تلك الهمَّـــة الـ ـماضِـيةُ المشمِّـره؟
تَبغى لمصرَ الشرقَ أوْ أكـــثَرَه مُستعْمَـــره
جرى الزمانُ دُونَهـا فَرَدَّهُ وأعْـــثَرَه[١٩]
فإنْ هَمَمتَ فاذكر الــ ـمقَـــادرَ المقـــدَّره
مَن لايُصِبْ فالنَّاسُ لا يَلتمســونَ المعْــذره

---

(١٤) الغرغرة : حشرجة الروح فى الصدر .

(١٥) يلفظها : أى يلفظ الحياة .

(١٦) الندى : الكرم . عينه : نبعه .

(١٧) المخدرة : الملازمة للخدر وهو البيت .

(١٨) الأصائل : جمع أصيل وهو الوقت من بعد العصر إلى الغروب . المزعفرة : الملونة بلون الزعفران ، والمراد بالليالى البيض والأصائل المزعفرة الكناية عن السعادة والنعم .

(١٩) أعثره : أسقطه .

# ذكرى هيجو *

ماجَلّ فيهم عيدُك المأثورُ إلا وأنت أجلُّ يافكتورُ
ذَكروكَ بالمئَة السنين وإنها عُمْرٌ لمثلكَ فى النجوُم قصير
ستدوم مادَام البيانُ وما ارتَقتْ للعالمين مَدارِكٌ وشُعور
ولئن حُجبتَ فأنت فى نظر الوَرى كالنّجم لم يُرَ منه إلا النُّور
لولا التُّقى لفتَحتُ قبَرك للملا وسألتُ أين السَّيد المقْبور؟[1]
ولقلتُ ياقوم انظُروا إنجيلكم هل فيه من قَلم الفقيدِ سُطور؟
مَنْ بعدَه مَلَكَ البيانَ فَعندكم تاجٌ فَقدتُمْ ربَّه وسَرير
مات القريضُ بموت هوجو وانْقضى مُلكُ البيانِ فأنتُمُ جمهور
ماذا يزيد العيدُ فى إجلاله وجَلالُه بيَراعِهِ مَسطور؟
فَقدتْ وجوهُ الكائنات مُصوِّرا نزَل الكلامُ عليه والتصويرُ
كُشفَ الغِطاءُ له فكلُّ عِبارةٍ فى طَيِّها للقارئين ضمير
لم يُعْيِه لفظٌ ولا معنًى ولا غَرَضٌ ولا نَظمٌ ولا منثور
مُسْلى الحزين يفُكُّه مِنْ حُزنه ويَردُّه لله وهْو قرير[2]

---

* الشوقيات ٧٨/٣ .

فى ذكرى فكتور هيجو شاعر فرنسا الكبير بمناسبة مرور مئة عام على وفاته .

(١) الملأ : الجماعة من الناس .

(٢) قرير : مسرور .

ثَأَرَ الملوكَ وظلَّ عنـد إبائه يرجو ويأمُلُ عفوَه المَثْؤُور[3]

وأَعارَ واترلو جَلالَ يَراعِه فجلالُ ذاكَ السيفِ عنه قَصير[4]

يا أيها البحرُ الذى غَمرَ الثّرى ومِنَ الثّرى حُفَرٌ له وقُبور

أنتَ الحقيقةُ إن تحجَّبَ شَخصُها فلها على مَرّ الزمان ظُهور

ارفع حِداَدَ العالَمِينَ وعُد لهم كيما يُعيِّدُ بائسٌ وفقير

وانظرْ إلى البؤساءِ نَظرةَ راحمٍ قد كان يُسعِد جَمْعَهم ويُجير[5]

الحالُ باقيةٌ كما صوَّرتَها من عهد آدمَ ما بهـا تغيير

البؤسُ والنُّعمَى على حَالَيْهما والحظُّ يَعـدِل تارةً ويَجور

ومِن القَوىِّ على الضعيف مُسَيطرٌ ومـن الغنىِّ على الفقير أمير

والنفسُ عاكفـةٌ على شهواتِها تأوِى إلى أحقادها وتَثور

والعيشُ آمالٌ تَجِدُّ وتَنقِضى والموت أصدقُ والحياةُ غُرور[6]

---

(٣) ثأر الملوك : أخذ بدمهم أى ثأر لهم . المثؤور : المراد هنا الحميم الذى أخذ الثأر من أجله .

(٤) واترلو : الموضع الذى حدثت فيه الموقعة التى هزم فيها نابليون الهزيمة الكبرى . يراع : جمع يراعة وهى القلم .

(٥) إشارة إلى رواية البؤساء تأليف فكتور هيجو . يجير : يحمى .

(٦) تجد : تتجدد .

# تولستوى *

تولستُوى تُجرى آيةُ العِلم دمعَها عليكَ ويَبكى بائسٌ وفقيرُ
وشَعبٌ ضعيفُ الرُّكنِ زال نصيرُه وما كلّ يومٍ للضعيف نَصير
وَيَندُب فلاّحون أنْتَ مَنارُهم وأنت سِراجٌ غيَّبوه مُنير
يُعانُونَ فى الأكواخِ ظُلماً وظُلمةً ولا يَملكون البثَّ وهو يسير(١)
تَطوفُ كعِيسى بالحنان وبالرِّضا عليهم وتَغْشَى دُورَهم وتَزور
ويأسَى عليكَ الدينُ إذ لك لُبُّه وللخادمين الناقمين قُشور
أيكفرُ بالإنجيلِ منْ تلك كُتْبه أناجيلُ منها مُنذِرٌ وبَشير ؟
وَيَبكيك أَلف فوق ليلى نَدامةً غداةَ مَشى بالعامرىّ سرير(٢)
تناولَ ناعيكَ البلادَ كأَنه يَراعٌ له فى رَاحتيْك صَرير(٣)
وقيل تولّى الشيخُ فى الأرض هائماً
وقيل بدَيْر الراهباتِ أسيرِ

* الشوقيات ٣/٨٧ ومجلة سركيس أول يناير ١٩١١ والهلال أول يناير ١٩١١ .

تولستوى : فيلسوف روائى روسى ١٨٢٨ - ١٩١٠م من أكبر كتاب العالم ومفكريه ، له عدة مؤلفات منها الحرب والسلام وهى ملحمة نثرية تدور حول حروب نابليون ، عرض فيها فلسفته فى التاريخ التى تقلل من شأن الفرد ، ولقد أصر على تطبيق مذهبه على نفسه ، فتخلى عن ممتلكاته سنة ١٩١٠ ، وربما كانت مؤلفاته البذرة الأولى فى ثورة روسيا .

(١) البث : الشكوى الحزينة .

(٢) أى أن اللاتى يبكينك كما بكت ليلى حبيبها قيس بن الملوح يزيدون على الألف ، وليس المراد تحديد العدد .

(٣) الصرير : التصويت . اليراع : جمع يراعة وهى القلم .

وقيل قَضَى لم يُغْنِ عنه طبيبهُ

وللطِّبِّ من بَطش القَضاء عَذير[٤]

إذا أنت جاورتَ المعَرِّيَّ فى الثَّرى     وجاور رَضْوى فى التّراب ثَبير[٥]

وأقبلَ جَمْعُ الخالِدين عَليكُما     وغَالَى بمقْدار النّظيرِ نَظير

جماجمُ تحت الأرض عَطَّرها شَذًى

جَناهــنَّ مِسْكٌ فوقهـا وعَبيرُ[٦]

بهنَّ يُباهِى بطنُ حواءَ واحْتَوى     عليهنَّ بطنُ الأرض وهْو فَخور

فقل يا حكيم الدهر حَدِّثْ عن البِلَى

فأنت عليمٌ بالأمور خبير

أحَطْت من الموتى قَديما وحادثاً     بما لم يُحَصِّلْ مُنكَرٌ ونكير[٧]

طوانا الذى يَطْوِى السماواتِ فى غدٍ

وَينْشُرُ بعدَ الطىِّ وهو قدير

تَقادَم عَهدانا على الموت واستْوى     طويلُ زمانٍ فى البلِى وقَصير

كأَن لم تَضق بالأمسِ عنى كَنيسةٌ     ولم يُؤْونى دَيْرٌ هنَاك طَهور

أرَى راحةً بين الجنادلِ والحَصى     وكلُّ فراشٍ قد أراح وَثِير[٩]

نَظرْنا بُنور الموتِ كلَّ حقيقةٍ     وكُنا كِلانا فى الحياةِ ضَرير

---

(٤) عذير : عاذر .

(٥) المعرى : أبو العلاء المعرى ٣٦٣ - ٤٤٩هـ ( ٩٧٣ - ١٠٥٧م ) الشاعر الفيلسوف الذى عاش زاهدا فى الحياة وفى المال . رضوى : جبل بالمدينة المنورة . ثبير : جبل بمكة المكرمة .

(٦) شذى : عطر . جناهن : ثمرهن . عبير : أخلاط من الطيب .

(٧) أى أنه كان يعرف أسرار النفوس .

(٨) النشر : البعث من القبور .

(٩) الوثير : اللين الناعم .

إليك اعْترافى لا لقَسّ وكاهِنٍ ... ونَجْواىَ بعدَ الله وهْو غفور
فزُهْدك لم يُنكره فى الأرضِ عارفٌ ... ولا متعالٍ فى السماء كبير
بيانٌ يُشَمُّ الوحىُ من نفَحاته ... وعلمٌ كعِلمِ الأنبياء غزير
سلكتُ سبيلَ المترفين ولذّلى ... بنونَ ومالٌ والحياةُ غُرور
أداة شِتائى الدفءُ فى ظلٍّ شاهقٍ ... وعُدّةُ صيفى جَنةٌ وغَدير
ومُتّعتُ بالدنيا ثمانين حِجةً ... ونَضَّرَ أيامى غِنًى وحُبور(١٠)
وذِكرٌ كضوء الشمس فى كل بَلدةٍ ... ولاحظٌّ مثل الشمس حين تسير
فما راعنى إلا عَذارَى أجَرْنَنى ... ورُبّ ضعيفٍ تحتمى فيُجير
أردتُ جِوارَ الله والعمرُ مُنقضٍ ... وجاورتُه فى العمر وهْو نضير
صِبًا ونعيمٌ بين أهلٍ وموطنٍ ... ولذّاتُ دنيا كلُّ ذاك نَزور(١١)
بـهـنَّ وما يَدرين ما الذنبُ خَشيةً
ومن عَجبٍ تَخشَى الخطيئةَ حُور(١٢)
أوانسُ فى داجٍ من الليل مُوحشٍ ... ولله أُنْسٌ فى القلوب ونور(١٣)
وأشبه طُهرٍ فى النساء بَمْريمٍ ... فتاةٌ على نَهْجِ المسيح تسير
تُسائلُنى هل غيَّر الناسُ ما بهم ... وهل حدَثَتْ غيرَ الأمورِ أمور؟
وهل آثرَ الإحسانَ والرفْق عالَمٌ ... دواعى الأذَى والشرِّ فيه كثير؟
وهل سلكوا سُبْلَ المحبةِ بينَهم ... كما يَتصافى أسرةٌ وعَشير؟
وهل آن مِن أهل الكتاب تَسامحٌ ... خَليقٌ بآداب الكتاب جَدير؟

(١٠) حبور : سرور.

(١١) نزور : قليل.

(١٢) الحور : جمع حوراء وهى الشديدة بياض بياض العين والشديدة سواد سواد العين.

(١٣) داج : مظلم.

وهل عالجَ الأحياءُ بُؤساً وشِقوةً وقلّ فَسادٌ بينهم وشُرور ؟
قم انظرْ وأنت المالئُ الأرضَ حكمَةً
أأَجْدَى نظيمٌ أم أفاد نَثيرُ ؟(١٤)
أناسٌ كما تَدرِى ودُنيا بحالها ودهرٌ رَخىٌّ تارةً وعسير
وأحوالُ خَلْقٍ غابرٍ متجدِّدٍ تَشابَه فيها أولٌ وأخير(١٥)
تَـــمُر تِباعًا فى الحياة كأنها مَلاعبُ لا تُرخَى لهنّ ستُور
وحرصٌ على الدنيا ومَيْلٌ مع الهوى
وغشٌّ وإفكٌ فى الحيـــاة وزُور
وقام مقام الفرد فى كل أمةٍ على الحكم جَمٌّ يَستبدُّ غفير(١٦)
وحوِّرَ قَولُ الناس مولًى وعبده إلى قولهم مستأجِرٌ وأجير
وأضحى نفوذ المال لا أمرَ فى الوَرى
ولا نَـهْـىَ إلا ما يَـرَى ويشيـر
تساسُ حكوماتٌ به وممالِك ويذعنُ أقيالٌ له وصدور(١٧)
وعصرٌ بَنُوه فى السلاح وحِرْصُه على السلم يُجْرِى ذكرَه ويُدير
ومن عَجَب فى ظلها وهو وارفٌ يصادفُ شعبًا آمنا فيُغير(١٨)
ويـأخذ من قوت الفقير وكسْبِه
ويُؤْوِى جيوشا كالحصَى ويَمِير(١٩)

---

(١٤) نظيم : منظوم أى شعر. نثير : منثور أى نثر.

(١٥) غابر : قديم.

(١٦) جم غفير : عدد كبير من الناس.

(١٧) يذعن : يخضع. أقيال : جـ قيل وهو الملك. صدور : جمع صدر وهو العظم من الناس.

(١٨) وارف : ممتد متسع.

(١٩) يمير : يعد الطعام.

# ذكرى الخديوى إسماعيل *

أبكيكَ إسماعيلَ مصرَ وفى البكا بَعْدَ التذكر راحةُ المسْتَعْبِرِ[1]

ومن القيام ببعض حقِّك أننى أَرْقِى لعزِّك والنعيم المدْبرِ[2]

هذى بيوتُ الروم كيف سكنْتَها بعد القصور المزْريات بقَيصرِ؟[3]

ومن العجائب أن نفسك أَقْصَرَتْ والدهرُ فى إحراجها لم يُقْصِرِ[4]

مازال يُخْلِى منك كلَّ مَحلَّةٍ حتى دُفِعْتَ إلى المكان الأقْفرِ[5]

نظرَ الزمانُ إلى ديارِك كلِّها نظرَ الرشيدِ إلى منازل جعفرِ[6]

---

* الشوقيات ٤/ ٣١ بمناسبة مروره فى مدينة نابلى على الدار التى كان يقيم فيها الخديوى إسماعيل بعد نفيه من مصر . كان العنوان ( إسماعيل ) .

(١) المستعبر : الباكى .

(٢) المدبر : الذاهب الماضى .

(٣) المزريات بقيصر : التى تفوق قصوره جمالا وعظمة . قيصر : إمبراطور الروم .

(٤) أقصرت : كفت .

(٥) المكان الأقفر : القبر .

(٦) الرشيد : هارون الرشيد الخليفة العباسى ١٧٠ – ١٩٣هـ ( ٧٨٦ – ٨٠٩م ) جعفر : جعفر البرمكى وقد نكب الرشيد البرامكة ١٨٧هـ .

# قاسم بك أمين *

يا أيُّهـا الدمعُ الوفيُّ بَدارِ ... تَقضى حقوقَ الرُّفقةِ الأخيار[1]

أنا إنْ أهنتُكَ فى ثَراهم فالهوى ... والعهدُ أن يُبْكَوْا بدمع جارى[2]

هانوا وكانوا الأكرمينَ وغُودروا ... بالقفرِ بعــد منازلٍ وديارِ

لهفى عليهم ساكنو دورِ الثَّرى ... من بعد سُكْنَى السَّمع والأبصار

أيْنَ البشاشَةُ فى وَسِيم وُجوههم ... والبِشْرُ للنـــدماء والسُّمار؟[3]

كُنَّا مِنَ الدنيَا بهمْ فى رَوْضَةٍ ... مرُّوا بها كنَسَائم الأسحار

عَطْفًا عليهم بالبكاء وبالأسَى ... فتَعهُّدُ الموتى مِن الإيثار[4]

ياغائبينَ وفى الجوانح طيفُهم ... أبْكِيكمُ من غُيَّبٍ حُضَّار

بينى وبينكمُ وإن طال المدَى ... سَفَرٌ سأُزْمِعهُ من الأسفارِ[5]

---

* الشوقيات ٣/٨٣ .

قاسم بك محمد أمين ١٢٧٩ - ١٣٢٦ هـ (١٨٦٣ - ١٩٠٨م) درس الحقوق بفرنسا ، وعاد إلى مصر ١٨٨٥م ، وشغل منصب وكيل النائب العام بالمحكمة المختلطة ومنصب مستشار بمحكمة الاستئناف . وقد تزعم فى عصره الدعوة إلى تعليم المرأة وتحريرها وسفورها معتمدا على الكتاب والسنة ، وله فى هذا المجال كتابان أولهما تحرير المرأة والثانى المرأة الجديدة .

(١) بدار : بادر .

(٢) ثراهم : ترابهم .

(٣) الندماء : جمع نديم وهو المسامر على الشراب ، والمراد هنا الصديق . السمار : جمع سامر وهو المتحدث مع صديقه ليلا .

(٤) الإيثار : أن تعطى غيرك ما تحتاج إليه أنت .

(٥) أزمع : عزم واجتهد فى إمضاء عزمه .

إنى أكادُ أرىَ محلّى بينكم هذا قرارُكمُ وذاك قَرارى
أو كلّما سَمَح الزمانُ وَبشَّرت مصْرُ بفَردٍ فى الرجال مَنار[٦]
فجِعَتْ به فكأنه وكأنّها نجمُ الهِدايةِ لم يَدُم للسارى
إن المصيبةَ فى الأمين عظيمةٌ مَحمـــولةٌ لمشيئةِ الأقـدارِ
فى أريحيٍّ ماجدٍ مُسْتَعْظَمٌ رُزْءُ الممالكِ فيــه والأمصار[٧]
أوفَى الرجالِ لعهدِهِ ولِرأْيه وأبَرّهم بصَـــديقـهِ والجـار
وأشَدّهم صَــبْرًا لمعتقَــداتِهِ وتأدّبًا لمُجــادلٍ ومُمــارى[٨]
يسَقِى القرائحَ هادئًا مُتواضعاً كالجَدول المُترَقْرِق المُتوارى
قل للسَّماء تَغُضُّ من أقمــارها تحتَ الترابِ أحاسنُ الأقمار
مِن كلِّ وُضّاءِ المآثرِ فائتٍ زُهْرَ النجومِ بِذكْره السيَّار[٩]
تَمضى الليالى لاتَنال كمالَه بَمعيب نَقصٍ أو مشين سِرار[١٠]
آثارُه بعــدَ المواتِ حيـاتُه إنَّ الخلودَ الحقَّ بالآثار
يامَن تَفرَّد بالقضاء وعِلمِـــه إلا قضاءَ الواحدِ القهار[١١]
مازِلتَ تَرجوه وتخشَى سَهمَــه حتّى رَمى فأحطْتَ بالأسرار
هلا بُعثتَ فكنتَ أفصحَ مخبرٍ عمـا وراءَ الموتِ من لازار[١٢]
انفُضْ غُبارَ الموتِ عنك وناجِنى فعَساى أَعلَمُ مايكون غُبارى

---

(٦) منار : علم يهتدى به .

(٧) أريحى : ذو خلق كريم مسارع إلى المعروف .

(٨) ممار : مجادل مناظر .

(٩) وضاء : حسن جميل . زهر النجوم : جمع أزهر وزهراء وهو الأبيض الحسن اللون الجميل .

(١٠) سرار : بفتح السين وكسرها آخر ليلتين من الشهر .

(١١) القضاء : كان قاسم أمين من رجال القضاء .

(١٢) لازار أو عازار : اسم الرجل الذى أحياه سيدنا عيسى عليه السلام .

هذا القضاءُ الجدُّفارو وَهاتِ عن حُكم المنيَّةِ أصدقَ الأخبار

كلٌّ وإن شَغفَته دُنياه هوًى يومًا مُطلِّقُها طلاقَ نَوار[13]

لله جامعةٌ نَهضتَ بأمرِها هى فى المشارقِ مَصْدَرُ الأنوار

أُمْنيّةُ العُقلاءِ قد ظفِروا بها بعدَ اخْتلافِ حوَادثٍ وطوارى

والعقلُ غايةُ جَرْيه لأَعنَّةٍ والجهلُ غايةُ جَريه لعِثَار[15]

لو يعلمون عَظيمَ ماتُرجَى له خَرَجَ الشحيحُ لها من الدّينار

تَشْرِى الممالكُ بالدَّم اسْتقلالَها قوموا اشترُوه بِفضَّة ونُضار[16]

بالعلم يُبنَى الملكُ حقَّ بِنائه وبه تُنالُ جلائلُ الأخطار

ولقـد يُشاد عليه من شُمِّ العلا ما لا يُشادُ على القَنا الخطَّار[17]

إن كان سرَّك أن أقمتَ جِدارها قد ساءَها أن مالَ خيرُ جِدار[18]

أضحَتْ من الله الكريم بذمّةٍ مَرموقــةِ الأعوانِ والأنصــار

كُلِئَتْ بأنظار العزيز وحُصِّنت بفؤاد فهى مَنيعةُ الأسوار[19]

وإذا العزيزُ أعارَ أمرًا نَظْرةً فاليُمنُ أعجلُ والسعُودُ جَوارى

ماذا رأيتَ من الحِجاب وعُسرِه فدعوتَنا لِترفُّقٍ ويَسار؟

رأىٌ بَــدَا لكَ لم تَجدْه مُخالفاً مافى الكتاب وسُنّةِ المختار

---

(١٣) نوار : اسم زوجة الفرزدق الشاعر الإسلامى طلقها ثم ندم حتى ضرب المثل بندامته فى كل طلاق نادم .

(١٤) جامعة : الجامعة المصرية ( جامعة القاهرة ) وكان للفقيد فضل كبير فى إنشائها .

(١٥) أعنة : جمع عنان وهو سير اللجام ، يريد أن العقل محكوم دائما بزمام .

(١٦) نضار : ذهب خالص .

(١٧) الخطار : المهتز كناية عن استعداده للحرب .

(١٨) مال خير جدار : لما مت أنت ساءها موتك .

(١٩) العزيز : كل ملك من ملوك مصر . وكان الخديوى عباس حينئذ . فؤاد : الملك فؤاد .

والباسِلان شُجاعُ قلبٍ فى الوغَى　　وشُجاعُ رَأىٍ فى وغَى الأفكارِ[20]
أَوَدِدْتَ لو صارت نِساءُ النيل ما　　كانت نساءُ قضاعةٍ ونزار؟[21]
يَجْمعن فى سلم الحيـاةِ وحَربِها　　بأسَ الرِّجالِ وخَشيةَ الأبكار
إنَّ الحجابَ سَماحةٌ ويَسارةٌ　　لولا وحوشٌ فى الرجال ضَوارى[22]
جَهِلوا حقيقَته وحكمةَ حُكمِه　　فتجاوزوه إلى أذًى وضِرار
ياقُبةَ الغورىِّ تحتكِ مأتمٌ　　تَبقَى شعائرُه على الأدهـار[23]
يُحْيِيهِ قومٌ فى القلوب على المَدى　　إن فاتَهم إحياؤه فى دار
هيهات تُنسَى أمةٌ مدفونةٌ　　فى أربعين من الزّمان قِصار
إن شئتَ يوماً أو أردتَ فَحِقبةً　　كلٌّ يَمرُّ كليلةٍ ونَهـارِ
هاتوا ابن ساعدةٍ يُؤبِّنُ قاسِما　　وخُذوا المراثىَ فيه من بشّار[24]
مِنْ كلِّ لائقةٍ لباذخ قَدْره　　عَصْماءَ بين قَلائدِ الأشعار[25]

---

(٢٠) الوغى : الحرب .

(٢١) قضاعة ونزار : قبيلتان عربيتان ، والمقصود المرأة العربية مطلقا التى وصفها الشاعر فى البيت اللاحق .

(٢٢) ضوار : جمع ضار وهو المفترس .

(٢٣) قبة الغورى : مسجد الغورى بالقاهرة .

(٢٤) ابن ساعدة : قس بن ساعدة الإيادى الخطيب الجاهلى المشهور ، يضرب المثل بفصاحته . بشار : بشار بن برد ٩٦ – ١٦٨هـ ( ٧١٤ – ٧٨٤م ) شاعر اشتهر بالمدح والهجاء والخمريات ، يعتبر رأس المجددين فى الشعر فى عصره .

(٢٥) باذخ : مرتفع . عصماء : مشهورة معلومة .

# عبده الحامولى *

ساجعُ الشرق طار عن أوكارهْ   وتولَّى فنٌّ على آثارهْ(1)
غاله نافذ الجناحَيْن ماضٍ   لاتفِرُّ النسور من أظفاره(2)
يطرُقُ الفرْخَ فى الغصون ويَغْشَى   لُبَداً فى الطويل من أعماره(3)
كان مزمارَه فأصبح داو   دُ كئيبا يبكى على مزماره(4)
عَبْدُهُ بيْدَ أن كلَّ مُغَنٍّ   عبدُه فى افتنانه وابتكاره
مَعْبَدُ الدولتين فى مصر إسحا   قُ السَّمِيَّيْنِ ربِّ مصر وجاره(5)
فى بساط الرشيد يوماً ويوما   فى حِمَى جعفرٍ وضافى سِتاره(6)

---

* الشوقيات ٣/٨٠ .

عبده الحامولى ١٢٦١ - ١٣١٩هـ (١٨٤٥ - ١٩٠١م) شيخ المغنين والملحنين فى القرن التاسع عشر، هو الذى جدد الغناء وأخرجه من جموده ، وذلك بالمزج بين الجيد من غناء الأتراك والجيد من غناء المصريين ، وكان حلو الصوت جيد الأداء كريما عفيفا عالى الهمة . يقول دارسو الغناء إن ألحانه تشبه ألحان معبد المغنى لكثرة ما فيها من عمل وصنعة تجعل محاكاتها صعبة .

(١) أوكار : جمع وكر وهو عش الطائر .

(٢) غاله : اغتاله وأهلكه .

(٣) لبد : اسم للنسر السابع من نسور لقمان ، زعموا أن لقمان عاش عمر سبعة أنسر كان آخرها النسر لبد ، وكان موت لقمان مرهونا بموت لبد .

(٤) داود : النبى داود عليه السلام صاحب المزامير .

(٥) معبد : معبد بن وهب المدنى ١٢٦هـ (٧٤٣م) نابغة الغناء العربى فى العصر الأموى . إسحاق : إسحاق بن إبراهيم الموصلى ١٥٥ - ٢٣٥هـ (٧٧٢ - ٨٥٠م) كان عالما بالغناء والموسيقى واللغة وغيرها ، وكان من أشهر ندماء الخلفاء وله عدة مؤلفات . رب مصر وجاره : يريدً أنه كان مطرب ملك مصر وجيرانه من أقطار العروبة .

(٦) الرشيد : الخليفة هارون الرشيد ١٧٠ - ١٩٣هـ (٧٨٦ - ٨٠٩م) كان نصيرا للعلوم والفنون . جعفر : جعفر بن يحيى البرمكى وزير الرشيد ، كان يقرب العلماء والمغنين .

صَفْوُ مُلْكيهما به فى ازديادٍ　　ومن الصفو أن يكونَ بداره[7]
يُخْرِجُ المالكين من حِشْمةِ الملـــكِ ويُنْسِى الوقورَ ذِكْرَ وقاره
رُبَّ ليلٍ أغار فيه القُمارِى　　وأثار الحسانَ من أقماره[8]
بصَباً يُذكِرُ الرياضَ صَباه　　وحِجازٍ أرقَّ مِن أسحاره[9]
وغِناءٍ يُدارُ لحناً فلحناً　　كحديثِ النّديم أو كعُقاره[10]
وأنينٍ لو أنه من مَشوقٍ　　عَرف السامعون مَوضعَ ناره
يَتَمنّى أخو الهوَى منه آهاً　　حين يُلحَى تكون من أعذاره[11]
زفرات كأنها بَثُّ قَيْس　　فى معانى الهوَى وفى أخباره[12]
لايُجاريه فى تَفَنّنِه العُو　　دُ ولا يَشتكى إذا لم يُجاره
يَسمعُ الليلُ منه فى الفجر ياليـ　　ـلُ فيُصْغِى مُستَمْهِلاً فى فَراره
فُجع الناسُ يومَ ماتَ الحمولى　　بدواءِ الهمُوم فى عَطّاره
بأبى الفَنِّ وابنِه وأخيه　　القوىّ المكين فى أسراره
والأبــىِّ العفيفِ فى حالتيه　　والجواد الكريم فى إيثارِه
يَحبِسُ اللّحنَ عن غنيٍّ مُدِلٍّ　　ويُذيقُ الفقيرَ من مُختاره[13]

---

(٧) يلوذ : يلجأ .

(٨) القماری : جمع قمری نوع من الحمام حسن الصوت . أقماره : الحسان الجميلات .

(٩) صبا الواقعة فى أول البيت نغمة معروفة فى فن الغناء . صبا الثانية معناها نسيم الرياض . حجاز : نغمة فى فن الغناء .

(١٠) عقاره : خمره　　(١١) يلحى : يلام .

(١٢) قيس : قيس بن الملوح العامرى الشهير بمجنون ليلى ٦٨هـ ( ٦٨٨م ) شاعر غزل أحب ليلى العامرية حبا جعلهم ينسجون حولها أقاصيص .

(١٣) المدل بالمال : المتباهى به ، يشير إلى ما يؤثر عن عبده الحامولى أنه كان يحيى بعض أفراح الفقراء بالمجان . وكان ينفق ماله على الحفل اللائق بسهرته ، وربما آثر الاستجابة إلى دعوة فقير فى فرحه بالمجان على دعوة غنى سينال منه أجرا كبيرا .

يا مُغيثاً بصَــوته فى الرزايا ... ومُعيناً بماله فى المكاره

ومُحِلَّ الفقيرِ بين ذَوِيه ... ومعزَّ اليتيم بين صِغاره

وعمادَ الصديق إن مال دهرٌ ... وشِفاءَ المحزون من أكداره

لستَ بالراحلِ القليلِ فتُنسَى ... واحدُ الفنّ أمةٌ فى ديارِه

غايةُ الدَّهر إن أتَى أو تَوَلّى ... مالقيتَ الغَداة من إدباره[١٤]

نَزَلَ الجَدُّ فى الثّرَى وتساوَى ... مامضَى مِن قيامه وعِثاره[١٥]

وانقَضى الدَّاءُ باليقين مِن الحَا ... لين فالموتُ مُنتهَى إقْصَارِه

لهفَ قومى على مخايلِ عزٍّ ... زال عنا برَوْضِه وهَزاره[١٦]

وعلى ذاهبٍ مِنَ العيش ولَّيـ ... ـتَ فولّى الأخيرُ من أوطارِه[١٧]

وزمانٍ أَنت الرِّضَا من بقايا ... هُ وأنت العَزاءُ من آثاره

كان للناس ليلُه حين تَشدو ... لَحِقَ اليومَ لَيلُه بنَهاره[١٨]

---

(١٤) الغداة : مابين الفجر وطلوع الشمس والمراد هنا اليوم .

(١٥) الجد : الحظ . عثاره : سقوطه .

(١٦) هزاره : الهزار طائر حسن الصوت .

(١٧) أوطاره : جمع وطر وهو الغاية والغرض والحاجة .

(١٨) تشدو : تغنى .

# عاطف باشا بركات

خَفَضتُ لعِزّة الموت اليَراعا — وجَدَّ جلالُ منطقِه يَراعا
كفى بالموت للنُّذُر ارتجالاً — وللعبَراتِ والعِبَرِ اختراعا [1]
حكيمٌ صامتٌ فضَح الليالى — ومزَّق عن خَنا الدنيا القِناعا [2]
إذا حضرَ النفوسَ فلا نعيماً — تَرى حولَ الحياةِ ولامَتاعا
كشفتُ به الحياةَ فلم أجدْها — ولَمحةَ مائِها إلاّ خِداعا
وما الجرَّاحُ بالآسِى المُرجَّى — إذا لم يَقْتُلِ الجُثثَ اطِّلاعا [3]
فإن تَقُلِ الرِّثاءَ فقُل دُموعا — يُصاغ بهنَّ أو حِكَماً تُراعَى
ولاتك مثلَ نادبَةِ المُسَجَّى — بكَتْ كَسْباً ولم تَبك التياعا [4]

---

* الشوقيات ٣/١٠٥ والأهرام ١٢ سبتمبر ١٩٢٤.

. محمد عاطف باشا بركات ، ابن عبد الله بركات ، خاله سعد زغلول . تخرج فى مدرسة دار العلوم ١٨٩٤م واختير للسفر إلى انجلترا مبعوثا وعاد فعين مفتشا فى المدارس الأميرية . ولما أنشئت مدرسة القضاء الشرعى – وكانت أمنية الشيخ محمد عبده وتلميذه سعد زغلول – اختاره سعد ناظرا لها ، فقام بشئونها خير قيام ، ودرس هو علم الأخلاق للطلاب ، وزار المدرسة السلطان حسين كامل سنة ١٩١٥ فأعجب بها وأنعم عليه برتبة البكوية من الدرجة الأولى .

وفى سنة ١٩٢٤ اختير وكيلا لوزارة المعارف ، وأنعم عليه بلقب باشا ، وقد نهض نهضة محمودة بأساليب العمل فى الوزارة ، ومنها أنه كان يحتم الرد على أية مكاتبة فى غضون ثلاثة أيام من تاريخ ورودها . وعاجلته المنية فى ٣ يوليه ١٩٢٤ .

(١) النذر : جمع إنذار أو منذر . ارتجالا : وقوعا بلا روية . العبرات : جمع عبرة وهى الدمعة . العبر : جمع عبرة وهى العظة .

(٢) خنا الدنيا : آفاتها ونوائبها .

(٣) الآسى المرجى : الطبيب المنتظر .

(٤) المسجى : الميت . الالتياع : شدة الحزن .

خَلتْ دُولُ الزمان وزُلن ركناً ورُكنُ الأرضِ باقٍ ماتداعى (٥)
كأنّ الأرضَ لم تَشهد لقاءً تكادُ له تَميدُ ولا وَداعا (٦)
ولو آبت ثواكلُ كلِّ قَرن
وجَدْن الشمسَ لم تَشْكِل شُعاعا (٧)
ولكن تُضربُ الأمثالُ رُشداً ومِنهاجاً لمن شاءَ اتِّباعا
ورُبّ حديثِ خيرٍ هاجَ خيراً وذِكرِ شجاعةٍ بعَثَ الشُّجاعا
معارفُ مصرَ كان لهنّ رُكنٌ فَذُقْنَ اليومَ للركن انْصِداعا (٨)
مضَى أعلَى الرجالِ لها يَميناً وأرْحَبُهُمْ بخَلَّتها ذِراعا (٩)
وأكثرُهم لها وقفاتِ صِدقٍ إباءً فى الحوادث أو زَماعا (١٠)
أتته فنالها نَفْلاً وفَيئا فلا هبةً أتته ولا اصطِناعا (١١)
تنَقَّل يافعاً فيها وكهلاً ومِن أسبابها بلغَ اليَفاعا (١٢)
فتًى عجمتْه أحداثُ الليالى فلا ذُلاًّ رأَين ولا اختِضاعا (١٣)

---

(٥) تداعى الركن : سقط متهدماً .

(٦) تميد : تهتز وتضطرب .

(٧) ثواكل : جمع ثاكل وهى التى فقدت ولدها .

(٨) معارف مصر : وزارة المعارف ( التربية والتعليم ) .

(٩) خلتها : حاجتها .

(١٠) زماع : مضاء وعزم .

(١١) نفلا : عطية وغنيمةَ أو ما تفعله من غير الواجب . الفيء : الغنيمة . اصطناع : المراد تفضيل بغير حق .

(١٢) يافعا : قريبا من سن الاحتلام والمراهقة . كهل : من جاوز الثلاثين إلى الخمسين . اليفاع : المرتفع ، والمراد أعلى المناصب .

(١٣) اختضاع : خضوع وذل وانقياد .

سجَنَّ مُهنَّداً ونَفيْن تِبراً
وزدْن المسكَ من ضَغطٍ فَضَاعا[١٤]

شـديـدٌ صُلَّبٌ فى الحقّ حتى يقولَ الحقَّ لِيناً واتِّداعا[١٥]

ومدرسة سَمتْ بالعلم رُكناً وأنْهضَت القضاءَ والاشتِراعا[١٦]

بَناها مُحسِناً بالعلم برًّا يَشيد له المعالمَ والرِّباعا[١٧]

وحـاربَ دُونها صَرْعى قدِيمٍ كأنّ بهم عن الزمَنِ انقِطاعا

إذا لمحَ الجديدُ لهم تولّوا كذى رَمدٍ على الضوء امتناعا

أخا سِيشيلَ لاتذكُرْ بحاراً بَعُدْن على المزَار ولا بِقاعا[١٨]

وربِّك ماوراءَ نواكَ بُعدٌ وأنت بظاهر الفُسطاط قاعا[١٩]

نزلتَ بعالَمٍ خَرَقَ القَضايا وأصبح فيه نَظْمُ الدهر ضاعا

فَخَلِّ الأربعينَ لحافليها وقُم تَجد القُرونَ مَرَرْن ساعا[٢٠]

مرِضتَ فما ألحّ الداءُ إلا على نفْسٍ تَعوَّدت الصِّراعا

ولم يكُ غيرَ حادثةٍ أصابَتْ مُفلَّلَ كلّ حادثةٍ قِراعا[٢١]

---

(١٤) ضاع المسك والطيب : انتشر عطره . يشير إلى أنه سجن فكان مثل السيف ، ونفى فكان مثل التبر ، ولما اشتدت الأحداث ذاعت شهرته فكان مثل المسك الذى تسطع رائحته بسحقه .

(١٥) صلب : شديد الصلابة . اتداع : وداعة ورقة .

(١٦) إشارة إلى أنه كان ناظرا لمدرسة القضاء الشرعى التى خرجت كثيرا من علماء الشريعة وقضاتها والثقات الباحثين فى أحكامها .

(١٧) الرباع : جمع ربع وهو الدار .

(١٨) سيشيل : إحدى جزر الهند النائية ، وقد نفى إليها الفقيد مع خاله سعد زغلول وغيره حينما اتهمه الإنجليز بالتحريض على ثورة مصر سنة ١٩١٩ .

(١٩) الفسطاط : المراد مصر القديمة ، وظاهرها أى ضاحيتها . القاع : المكان المنخفض والمراد هنا مكان القبر حيث دفن الفقيد .

(٢٠) الأربعين : المراد الأيام الأربعون التى مضت على وفاته . ساعا : جمع ساعة .

(٢١) مفلل : محطم مكسر . قراعا : القراع المغالبة والمحاربة .

وَمَنْ يتجرَّعِ الآلامَ حيًّا    تَسُغْ عند المماتِ له اجْتراعا
أرِقْتَ وكيفَ يُعطَى الغَمضَ جفنٌ    تَسُلُّ وراءَه القلبَ الرَّواعا ؟[22]
ولم يَهدأ وِسادُك فى الليالى    لعلمك أن ستُفْنيها اضطجاعا
عجبتُ لشارحٍ سَبَبَ المنايا    يُسمِّى الداءَ والعِلَلَ الوِجاعا
ولم تكن الحتوفُ محلَّ شكٍ    ولا الآجالُ تَحتملُ النِّزاعا
ولكنْ صُيَّدٌ ولها بُزاةٌ    تَرَى السِّرطان منها والصُّداعا[23]
أرَى التعليمَ لما زُلتَ عنه    ضعيفَ الركْنِ مَخذولاً مُضاعا
غريقٌ حاولَتْ يَدُه شِراعاً    فلما أوشكت فَقَدَ الشِّراعا
سَراةُ القومِ مُنصرفون عنه    وصُحفُ القوم تَقتضِب الدفاعا[24]
لقد نسَّاه يومُك ناصباتٍ    مِن السَّنواتِ قاساها تِباعا[25]
قُم ابنِ الأمهاتِ على أساسٍ    ولاتَبنِ الحصون ولا القِلاعا
فهُن يَلِدْن للقَصب المذاكى    وهنَّ يَلدن للغاب السِّباعا[26]
وجدتُ معانىَ الأخلاق شتّى    جُمعنَ فكنَّ فى اللفظ الرِّضاعا
عزاءَ الصابرينَ أبا بهىّ    ومثلُك من أناب ومن أطاعا[27]
صَبرتَ على الحوادث حين جلَّت    وحين الصبرُ لم يكُ مُستطاعا
وإن النفسَ تهدأُ بعد حينٍ    إذا لم تَلْقَ بالجزع انتِفاعا

---

(٢٢) الرواع : الشهم الذكى .

(٢٣) البزاة : جمع بازى وهو ضرب من الصقور يستخدم فى الصيد . النذر : الإنذار وجمع منذر .

(٢٤) سراة القوم : سادتهم . تقتضب : توجز أو تقطع .

(٢٥) ناصبات : جادات متعبات .

(٢٦) المذاكى : جمع مذك وهو الفرس الذى أتى عليه بعد قروحه سنة أو سنتان ، والمراد القوى . القصب : الخطر الذى يتراهن عليه المتسابقون .

(٢٧) أبابهى : المنادى هنا فتح الله بركات شقيق الفقيد ووالدي بهى الدين . أناب : رجع إلى الله تعالى .

إذا اختلف الزمانُ على حزينٍ مَضى بالدمع ثم محا الدُّماعا(٢٨).
قُصارَى الفرقَدينِ إلى قَضاءٍ إذا عثَرا به انفَصما اجتماعا(٢٩)
ولـم تحو الكنانةُ آل سعدٍ أشدَّ على العِدى منكم نِباعا(٣٠)
ولـم تَحمِل كشيخكم المفَدَّى نُهوضاً بالأمانةِ واضْطِلاعا
غداً فصلُ الخطابِ فمَن بَشيرى بأنَّ الحقَّ قد غلَبَ الطِّماعا ؟(٣١)
سَلوا أهل الكنانة هل تَداعَوا فإن الخصَم بعد غدٍ تداعى
وما سعدٌ بمتَّجرٍ إذا ما تَعَرَّضَت الحقوقُ شَرَى وباعا
ولكن تَحتمى الآمالُ فيه وتدَّرع الحقوقُ به ادِّراعا(٣٢)
إذا نَظرت قلوبكُمُ إليه علَا للحادثات وطالَ باعا(٣٣)

---

(٢٨) الدماع : بضم الدال مشددة أثر الدمع فى الوجه .

(٢٩) الفرقدين : الشمس والقمر . انفصما : انكسرا .

(٣٠) نباع : جمع نبع وهو شجر ينبت فى قمة الجبال تتخذ منه القسى والسهام . آل سعد : هم آل سعد زغلول أخوال الفقيد .

(٣١) الطماع : الطمع .

(٣٢) تدرع الحقوق به : تتخذ منه درعا لها ، والدرع : ثوب من حديد يلبسه المحارب ليحميه من طعنات السيوف وأشباهها .

(٣٣) طال باعا : طال شأوا وعظم قوة .

# المويلحى*

كاتبٌ مُحسِنُ البَيانِ صَناعُهْ ... استخَفّ العقولَ حيناً يَراعُهْ(1)

ابْنُ مِصْرٍ وإنما كُلُّ أرضٍ ... تَنطقُ الضادَ مهدهُ ورِباعه(2)

إنما الشرقُ منزِلٌ لم يُفرَّق ... أهلَه إن تفرَّقت أصقاعُه(3)

وطنٌ واحدٌ على الشمس والفُصـ ... ـحى وفى الدمع والجِراح اجتماعه

عَلَمٌ فى البيان وابنُ لواءٍ ... أخذَ الشرقَ حِقبةً إبْداعه

حسبُه السحرُ من تُراثِ أبيه ... إن تَولّت قصورُه وضياعه(4)

إنما السحرُ والبلاغة والحكـ ... ـمةُ بيتٌ ، كِلاهُما مِصراعه

فى يَد النَّشء مِن بيان المُويلحى ... مَثلٌ يَنفعُ الشبابَ اتّباعه

صُوَرٌ من حقيقةٍ وخَيالٍ ... هى إحسانُ فكرِه وابتداعُه

رُبَّ سجعٍ كمُرقِص الشِّعرِ لما ... يَختلفْ لحنهُ ولا إيقاعه

أو كسَجع الحمامِ لو فصَّلَتْهُ ... وتأنّت به ودَقَّ اختراعه

---

* الشوقيات ٣/١١٠ . ألقيت فى حفل تأبينه .

المويلحى : محمد إبراهيم المويلحى المتوفى ١٢٨٥ - ١٣٤٩هـ (١٨٦٨ - ١٩٣٠م) أديب وصحفى درس فى الأزهر وشارك فى الثورة العرابية ، وأعان أباه فى تحرير مجلة مصباح الشرق ، وله كتاب حديث عيسى بن هشام أو فترة من الزمان سنة ١٩٠٧ وهو فصول صاغها على نسق المقامات ، نقد فيها الأحوال الاجتماعية عقب الاحتلال البريطانى .

(١) صناع : محسن مجيد .

(٢) رباع : جمع ربع وهو الدار .

(٣) أصقاع : جمع صقع بضم الصاد أى ناحية .

(٤) تولت : ذهبت . الضياع : جمع ضيعة وهى المزرعة .

هو فيه بديعُ كلِّ زمانٍ ... مابديعُ الزمانِ ما أسْجاعه ؟[*]

عَجِبَ الناسُ من طِباعِ المويلحـ ... ـى وفى الأُسْد خُلْقُه وطِباعه

فيه كِبْرُ اللّيوثِ حتى على الجوُ ... ع وفيها إباؤُه وامْتِناعه[٦]

تَعِب الموتُ فى صَبورٍ على النَّز ... عِ قليلٍ إلى الحياة نِزَاعه[٧]

صَارعَ العيشَ حِقْبةً ليت شِعْرِى ... ساعةَ الموتِ كيف كان صراعه ؟

قَهَرَ الموتَ والحياةَ وقد تحْـ ... ـكُمُ فى رَائض السِّبَاع سباعه[٨]

مُهجةٌ حُرّةٌ وخُلْقٌ أبىٌّ ... عَىَّ عنه الزّمانُ وارتدَّ باعه[٩]

فى الثمانين يا محمد علمٌ ... لِعَليمٍ وإن تناهَى اطّلاعه[١٠]

لِـمْ تَقَاعَدْت دُونَها وتوانَى ... سائقُ الفلك واضْمحَّل شِراعه ؟

رُبّ شَيْبٍ بَنَت صُروحَ المعالى ... سَنَتَاه وشَادت المجدَ ساعه[١١]

فيه مِن هِمّة الشّبابِ ولكنْ ... ليس فيه جِماحُه واندفاعه

سيِّدُ المنشئين حَثَّ المطايا ... ومضَى فى غُباره أتباعه[١٢]

حَطّهم بالإمامِ لِلْموت رَكْبُ ... يَتَلاقى بِطاؤُه وسِراعه

---

(٥) بديع الزمان : بديع الزمان الهمذانى مؤلف المقامات المعروفة باسمه ، وهو أحمد بن الحسين ٣٥٩ – ٣٩٩هـ ( ٩٦٩ – ١٠٠٨م ) وقد طبعت ، وكان يلتزم السجع فى أكثر جملها ، ويلجأ كثيرا إلى المحسنات اللفظية والمعنوية .

(٦) الليوث : جمع ليث وهو الأسد .

(٧) النزع : ساعة احتضار الميت ، يشير إلى أن زمن احتضاره طال ، ويعلل هذا بقوة الحيوية التى تستطيع مغالبة الموت .

(٨) رائض : مروض مدرب .

(٩) عى : عجز .

(١٠) الثمانين : يقصد أن عمره ثمانون سنة .

(١١) ساع : جمع ساعة .

(١٢) المنشئين : الكتاب .

قنّعوا بالتراب وجهاً كريماً كان من رُقعةِ الحياءِ قِناعه
كَسَنَا الفجرِ فى ظِلال الغَوادى كَرَمٌ صفحتاه هَدْىٌ شُعاعه[13]
يا وحيدًا كأمسٍ فى كِسْرِبيتٍ ضيّق بالنزيلِ رَحْب ذِراعه[14]
كـل بيتٍ تحلّـه يَستوى عِنـ ـدكَ فى الزُّهـدِ ضِيقُـه واتّساعـه
نَـم مَليًّـا فلستَ أولَ ليثٍ بفَلاةِ الإمامِ طالَ اضطجاعه[15]
حولَكَ الصالحون طابوا وطابَتْ أكَمَاتُ الإمام منهم وقَاعه[16]
قلّدوا الشّرقَ من جَمالٍ وخيرٍ مايؤودُ المفنِّدين انتزاعه[17]
أُسِّسَتْ نَهضةُ البناءِ بقومٍ وبقومٍ سَما وطالَ ارتفاعه
كلُّ حىٍ وإنْ تَراختْ منايا ه فَضاءٌ عن الحياة انقطاعه
والذى تَحرِصُ النفوسُ عليه عالَمٌ باطلٌ قليلٌ مَتاعه

---

(١٣) سنا الفجر : نوره .
(١٤) كسر البيت : جانب البيت :
(١٥) فلاة الإمام : صحراء الإمام الشافعى حيث مدفن الفقيد .
(١٦) أكمات : جمع أكمة وهى المرتفع من الأرض . القاع : المنخفض من الأرض .
(١٧) يؤود : يتعب ويثقل . المفندين : المكذبين .

# المنفلوطى *

اخترتَ يومَ الهولِ يوم وداع ... ونعاكَ فى عَصْف الرياح النَّاعى [1]

هتفَ النُّعاةُ ضحًى فأوْصَدَ دُونَهم ... جُرحُ الرئيسِ منافذَ الأسماعِ

مَن ماتَ فى فزَعِ القيامةِ لم يَجد ... قَدَما تُشيِّعُ أو حفاوةَ ساع

ماضَرَّ لو صبرَتْ رِكابُك ساعةً ... كيف الوقوفُ إذا أهابَ الداعى ؟ [2]

خلِّ الجنائزَ عنكَ لاتحفِلْ بها ... ليس الغرورُ لميِّتٍ بمتاع

سِرْ فى لواءِ العبقريةِ وانتَظِمْ ... شتَّى المواكبِ فيه والأَتْبَاع

واصعَدْ سماءَ الذِّكرِ مِن أسبابها ... واظهَرْ بفضلٍ كالنَّهارِ مُذَاع

فُجِعَ البيانُ وأهلُه بمصوِّرٍ ... لَبِقٍ بوشْىِ المُمْتِعاتِ صَنَاع [3]

مَرْمُوقِ أسبابِ الشبابِ وإن بدَتْ ... للشَّيْبِ فى الفَوْدِ الأحمِّ رَوَاعى [4]

---

* الشوقيات ٣/١٠٢ والأهرام ٢٣ أغسطس ١٩٢٤ .

مصطفى لطفى المنفلوطى ١٨٧٦ - ١٩٢٤ ولد فى منفلوط بصعيد مصر وتعلم بالأزهر . واتصل بالشيخ محمد عبده . وساعد الشيخ على يوسف فى تحرير جريدته المؤيد .

كان قارئا ذواقة عظيم التأثير بالتعبير الجيد . وظهر هذا فيما كتبه فى مقالاته المجموعة فى كتاب النظرات وكتابه العبرات وفيما ترجمه من روايات مثل مجدولين وفى سبيل التاج . وكان لأسلوبه أثر ذائع فى الشباب الذين صار بعضهم كتابا أو شعراء .

(١) يوم الهول : إشارة إلى أن وفاة الفقيد كانت فى يوم إطلاق الرصاص على الزعيم سعد زغلول .

(٢) أهاب : صاح .

(٣) لبق : ماهر . وشى : زخرفة . صناع : حاذق ماهر .

(٤) الفود : جانب الرأس من الأمام . وهما فودان . الأحم : الأسود . الرواعى : جمع راعية . والمراد الشعرات البيض اللاتى ظهرت فى جانبى رأسه .

تَتَخَيَّلُ المنظومَ فى منثوره ... فتراهُ تحت روائعِ الأَسجاع

لم يَجْحدَ الفُصْحَى ولم يَهْجُم على ... أسلوبها أو يُذْرِ بالأَوْضَاع

لكن جَرَى والعصرَ فى مِضْمارِها ... شَوْطاً فأحرزَ غايةَ الإبداع[5]

حُـرٌّ البيانِ قديمه وجديده ... كالشمس جِدَّةَ رُقْعةٍ وشُعاعِ

يونانُ لوبِيعتْ بهوميرٍ لما ... خَسِرتْ لعَمرُك صَفْقةُ المبتاع[6]

يـامُرسلَ النظراتِ فى الـدنيا وما ... فيها على ضَجَرٍ وضيقِ ذِرَاع[7]

ومُرقْرِقَ العبرات تجرى رقّةً ... للعالم الباكى من الأَوجاع[8]

مـن ضاقَ بـالـدنيا فليسَ حكيمَها ... إنَّ الحكيمَ بها رحيبُ الباع

هـىَ والزمــانُ بــأرضِه وسمائِــه ... فى لُجّــةِ الأقــدارِ نِضْوُ شِرَاع[9]

مَن شَدَّ ناداهُ إليه فَرَدَّهُ ... قَدَرٌ كَراعٍ سَائِقٍ بِقِطاع[10]

ما خَلْفه إلا مَقُودٌ طَائع ... مُتلفِّتٌ عن كبرياءَ مُطاع

جَبَّــارُ ذِهـنٍ أوشديـدُ شكيمــةٍ ... يَمضى مُضِىَّ العاجزِ المُنْصاع

مَن شَوَّهَ الدنيا إليك فلم تجدْ ... فى المُلكِ غيرَ مُعَـذَّبين جيــاع ؟

أبكلِّ عين فيه أو وَجْهٍ ترى ... لمحاتِ دمعٍ أورسومَ دِمَاع ؟[11]

ماهكذا الدنيا . ولكن نُقْلَةٌ ... دمعُ القر ير وعَبْرَةُ المُلتَاع[12]

---

(٥) مضمارها : المراد مجالها وميدانها .

(٦) هومير : هوميروس عاش فى القرن الثامن قبل الميلاد شاعر اليونان القديم الكبير مؤلف الإلياذة والأوديسة .

(٧) النظرات : اسم كتاب للفقيد

(٨) العبرات : اسم كتاب له أيضاً .

(٩) نضو شراع : شراع نحيل ممزق لايقوى على مقاومة الريح أو مقابلة الموج .

(١٠) القطاع : جمع قطيع وهو الجماعة من الغنم وغيرها .

(١١) رسوم دماع : آثار تبدو فى مجرى الدمع . كأن الدموع لكثرتها صنعت لها طريقا فى مسيلها .

(١٢) دمع القرير : دمع المسرور . عبرة الملتاع : دمعة الحزين .

لا الفقرُ بالعبَراتِ خُصَّ ولا الغنى غِيَرُ الحياةِ لهنّ حكم مُشَاع [١٣]

مازَالَ فى الكوخِ الوضيع بواعثٌ منها وفى القصرِ الرفيع دوَاعِي

فى القَفْرِ حيَّاتٌ يُسيِّبُها به حاوِى القضاءِ وفى الرياضِ أفاعى

ولُرب بُؤْسٍ فى الحيـــاةِ مُقنَّـــعٍ أربَى على بؤسٍ بِغَير قِنَاع [١٤]

يا مصطفى البُلَغاءِ أىَّ يراعةٍ فقَدوا وأىَّ مُعلّمٍ بِيَراع ؟

اليومَ أبصَرْتَ الحياةَ فقلْ لنا ماذا وراءَ سَرَابها اللمَّاع ؟

وصِفِ المنونَ فكم قعدتَ ترى لها شَبَحاً بكلِّ قَرارةٍ ويفَاع [١٥]

سكَنَ الأَحبَّةُ والعِدى وفرَغتَ من حِقدِ الخُصوم ومن هوَى الأشياع

كم غارةٍ شَنُّوا عليك دفعتَها تَصِلُ الجهودَ فكنّ خيرَ دِفاع

والجهدُ مؤتٍ فى الحياةِ ثِمارَه والجهـــدُ بعـــد الموت غيرُ مُضاع

فإذا مَضَى الجيلُ المِراضُ صدورُه وأتَى السليمُ جَوانبِ الأَضْلاع

فافزَع إلى الزمن الحكيم فعنده نَقدٌ تنزَّهَ عن هوًى ونزاع

فإذا قَضَى لك أُبْتَ من شُمِّ العُلا بثَنِيَّةٍ بَعُدَتْ على الطَّلاَّع [١٦]

وأجَلُّ مافوق التراب وتَحتَه قلمٌ عليه جَلاَلَةُ الإِجماع

تلك الأَناملُ نام عنهنّ البِلَى عُطّلْنَ من قلم أشَمَّ شُجاع [١٧]

والجُبنُ فى قلم البليـــــغ نظيرُهُ فى السّيف مَنْقَصَةٌ وسوءُ سَماع

---

(١٣) غير الحياة : نوائبها .

(١٤) أربى : زاد .

(١٥) اليفاع : ما ارتفع من الأرض . قرارة : ما انخفض من الأرض . المنون : الموت .

(١٦) ثنية : طريق فى أعلى الجبل : الطلاع : المجرب الحاذق الذى اعتاد طلوع الثنايا .

(١٧) أشم : مترفع متكبر .

# إسماعيل باشا صبري *

أجلٌ وإن طالَ الزمانُ مُوافى ... أخْلى يَدَيْكَ من الخليلِ الوافى [1]

داعٍ إلى حقٍ أهابَ بخاشعٍ ... لَبِس النذيرَ على هُدًى وعَفاف [2]

ذهب الشبابُ فلم يكن رُزْئى به ... دونَ المُصابِ بصَفوةِ الأُلاَّف [3]

جَلَلٌ من الأرْزاءِ فى أمثاله ... هِمَمُ العزاءِ قليلةُ الإسعاف [4]

خفّت له العَبراتُ وهى أبيّةٌ ... فى حادثاتِ الدهرِ غيرُ خِفاف

ولكلِّ ما أتلفْتَ من مُستكرَمٍ ... إلا مَوداتِ الرجال تَلاف [5]

ما أنتِ يادُنيا أرؤيا نائمٍ ... أم ليلُ عُرسٍ أم بِساطُ سُلاف ؟ [6]

نَعماؤكِ الرَّيحانُ إلا أنه ... مَسّت حَواشيه نَقيعُ زُعاف [7]

مازلتُ أَصحَبُ فيكِ خُلْقاً ثابتاً ... حتى ظفِرتُ بخُلْقك المُتَنافى

---

* الشوقيات ٣/١١٣ .

إسماعيل باشا صبرى : ١٢٧١ - ١٣٤٣هـ ( ١٨٥٤ - ١٩٢٤م ) شاعر عربى غنائى ، ولد فى مصر وتعلم بها وأوفد فى بعثة إلى فرنسا فحصل على إجازة الحقوق سنة ١٨٧٩م وتقلد فى مناصب القضاء والإدارة حتى عين وكيلا لوزارة الحقانية ( العدل ) وشعره رقيق له موسيقى حلوة ، وله آثار عظيمة فى الشعراء الذين جاءوا بعده وفى مقدمتهم شوقى وحافظ .

(١) مواف : مفاجئ أو آت ومدرك .

(٢) النذير : الموت .

(٣) رزئى : مصيبتى . ألاف : جمع آلف وهو الصديق .

(٤) جلل : عظم . العزاء : الصبر .

(٥) تلاف : علاج وتدارك . مستكرم : كريم وثمين .

(٦) سلاف : خمر .

(٧) نقيع زعاف : سم بالغ .

ذَهب الذبيحُ السّمحُ مثل سَميِّه    طُهرَ المكَّفن طَّيبَ الألفاف[٨]

كـم بـات يَذَبح صدْرَه لشَكاتِه    أتُراه يَحسبُها من الأضياف ؟[٩]

نَزلَتْ على سَحْرِ السَّماحِ ونَحرِه    وتقَلَّبَتْ فى أكرمِ الأكناف[١٠]

لجَّت على الصَّدر الرحيبِ وبرَّحت    بالكاظم الغيظ الصَّفوحِ العافى[١١]

ما كان أقسَى قلبَها من علةٍ    عَلِقَت بأرحم حَبَّةٍ وشَغاف[١٢]

قلبٌ لو انتظم القلوب حَنانُهُ    لم يَبْقَ قاسٍ فى الجوانح جاف

حتى رمـاه بـالمنيّة فـانْجلَتْ    مَنْ يَـبتلى بقضـائـه ويُعـافى

أخْنَتْ على الفَلَك المُدارِ فلم يَدُرْ    وعلى العُباب فَقرَّ فى الرَّجاف[١٣]

ومَضَت بنار العبقرية لم تَدَعْ    غيرَ الرَّمادِ ودَارِسات أثافى[١٤]

حَمَلوا على الأكْتاف نورَ جلالةٍ    يَذَرُ العيونَ حواسدَ الأكتاف

وتَقلّدوا النعشَ الكريـمَ يتيمةً    ولكم نعوشٍ فى الرِّقاب زياف[١٥]

مُتَمايِـلَ الأعوادِ مما مَـسَّ من    كَـرمٍ ومِمَّا ضَـمّ من أعطاف

وإذا جلالُ الموتِ وافٍ سابغٌ    وإذا جـلالُ الـعبـقرية ضافى

ويـحَ الشبابِ وقد تَخطَّر بينهم    هل مُتِّعوا بتمسُّحٍ وطَواف ؟

---

(٨) سميه : سيدنا إسماعيل عليه السلام ، يشبه الفقيد بالذبيح فى طيبة النفس . الألفاف جمع لفة والمراد الكفن .

(٩) شكاة : شكوى من العلة . الأضياف : جمع ضيف .

(١٠) السحر : الرئة . النحر : أعلى الصدر . الأكناف : جمع كنف وهو الجانب .

(١١) الكاظم : الكاتم .

(١٢) حبة : المراد القلب . الشغاف : غلاف القلب .

(١٣) العباب : الموج . الرجاف : البحر .

(١٤) الأثافى : جمع أثفية وهى مايوضع عليه القدر .

(١٥) زياف : زائفة جمع زيف .

لَوْ عاش قُدوتُهم وربٌّ لوائهم    نكَسَ اللواءَ لثابتٍ وقّاف[16]
فلكم سقاه الودَّ حين ودادُه    جَرَبٌ لأهل الحكم والأشراف
لا يَوْمَ للأقوامِ حتى يَنهَضوا    بقوادمٍ من أمْسِهِمْ وخوافى[17]
لا يُعجبنَّك ما تَرى من قُبةٍ    ضربوا على مَوتاهم وطِراف[18]
هجَموا على الحق المُبين بباطلٍ    وعلى سبيل القَصْد بالإسراف[19]
يَبْنون دارَ اللهِ كيفَ بَدَا لهم    غُرُفاتِ مُثْرٍ أو سقيفةَ عافى[20]
ويُزوِّرون قبورَهم كقُصورهم    والأرضُ تَضحك والرُّفات الساف[21]
فُجعت رُبا الوادِى بواحد أيْكِها    وتجرَّعَتْ ثُكْلَ الغديرِ الصافى[22]
فقَدت بنَاناً كالربيع مُجيدةً    وَشْىَ الرياضِ وصَنْعَةَ الأفْواف[23]
إن فاته نَسبُ الرَّضىِّ فرُبما    جَرَيا لغاية سُؤدُدٍ وطِراف[24]
أَوْكان دون أبى الرضىِّ أبوةً    فلقَدْ أعادَ بيانَ عبدِ مناف
شَرَفُ العِصاميين صُنْعُ نُفوسِهِم    مَن ذا يقِيسُ بهم بَنى الأشراف ؟[25]

---

(١٦) رب لوائهم : يقصد صاحب جريدة اللواء مصطفى كامل باشا .

(١٧) القوادم : جمع قادمة وهى إحدى ريشات عشر كبار أو إحدى ريشات أربع فى مقدم الجناح . الخوافى : ريشات أربع إذا ضم الطائر جناحه خفيت ، مفردها خافية .

(١٨) طراف : بيت من جلد والمراد المقاصير المبنية على بعض القبور .

(١٩) القصد : الاعتدال .

(٢٠) عاف : فقير .

(٢١) رفات : حطام من كل ماانكسر واندق .

(٢٢) ربا الوادى : مرتفعاته . أيك : جمع أيكة وهى الشجر الكثير الملتف .

(٢٣) وشى : زخرفة . الأفواف : جمع فوفة وهو ثوب رقيق مزخرف مخطط .

(٢٤) الطراف : أى شرف ورفعة . الرضى : الشريف الرضى محمد بن الحسين ٣٦٠ - ٤٠٧ هـ ( ٩٧٠ - ١٠١٦م ) شاعر كبير من شعراء العصر العباسى له المجازات النبوية ونهج البلاغة للإمام على .

(٢٥) العصامى : الذى كسب المجد بنفسه وبجده وعمله .

قُــل للمُشير إلى أبيه وجَدِّهِ    أعلمتَ للقمَرَيْنِ من أسْلاف ؟
لو أن عمرانا نِجارُكَ لم تَسُد    حتى يُشارَ إليك فى الأَعراف[٢٦]
قاضى القضاةِ جَرَتْ عَليه قَضيةٌ    لِلْموتِ ليسَ لها من استئناف
وَمُصَرِّفُ الأحكامِ مَوْكولٌ إلى    حُكـم المنيَّـةِ مـالَه من كافى
ومُنادِمُ الأملاكِ تحتَ قِبـابهم    أمسَى تُنادِمُه ذِئابُ فيافى[٢٧]
فى مَنْزِلٍ دارتْ على الصِّيد العُلا    فيه الرَّحى ومَشَتْ على الأرْداف[٢٨]
وأُذِيلَ من حُسْن الوُجُوهِ وَعِزِّها    مـا كـانَ يُعَبـد من وَرَاءِ سِجاف[٢٩]
مِنْ كلِّ لمَّاحِ النَّعِيم تَقَلَّبَتْ    ديبـاجَتـاهُ على بلًـى وَجفاف
وَتَرى الجماجِمَ فى التُّرَابِ تماثَلَتْ    بعـدَ العُقول تماثُلَ الأصداف
وتَرى العُيـون القَـاتِلات تُـراعُ بنَظْرةٍ    مَنْهُوبَةَ الأجفـانِ والأسياف[٣٠]
وَتُراعُ من ضَحِك التُّغُور وطالما    فَتَنَتْ بحُلْو تبسُّمٍ وَهِناف[٣١]
غَزَتِ القُرونَ الذَّاهِبين غَزالةٌ    دَمُهم بذِمَّة قَرْنِها الرَّعاف[٣٢]
يَجْرِى القضـاءُ بها ويجرى الـدَّهـرُ عن    يــدِهــا فَيـاَ لثلاثةٍ أَحْلاف
تَرْمــى البريَّـةَ بـالحُبول وَتارةً    بحبَائلٍ من خَيْطها وكِفاف[٣٣]

---

(٢٦) عمران : والد موسى عليه السلام . نجار : أصل . الأعراف : اسم سورة فى القرآن الكريم .
(٢٧) الأملاك : الملوك جمع ملك . فياف : جمع فيفاء وهى الصحراء .
(٢٨) الصيد العلا : الملوك . الأرداف : جلساء الملوك عن يمينهم أو الذين يلونهم فى المركبة أو الذين يخلفونهم .
(٢٩) أذيل : أزيل وكشف . سجاف : ستر .
(٣٠) منهوبة الأجفان والأسياف : أى أن العيون الحسان التى كانت فتنة فى الدنيا وقاتله للعشاق كأنها سيوف ، صارت فى القبر لاحول لها ولاطول .
(٣١) تراع : تخاف . هناف : ضحك فوق التبسم .
(٣٢) غزالة : الشمس . الرعاف : قرنها الأحمر الذى يشبه الدم .
(٣٣) البرية : الناس . الحبول : جمع حبل . الحبائل : جمع حبالة وهى مايصاد به .

نَسَجَتْ ثلاث عمائم واسْتَحْدثَتْ ... أكفانَ موْتى من ثِياب زِفاف [٣٤]

أأبـا الـحُسين تحيَّـةً لثَرَاكَ مِنْ ... رُوحٍ وَرَيْحَانٍ وعَذْبِ نِطاف [٣٥]

وَسلامَ أهـلٍ وُلَّـهٍ وصَـحـابَـةٍ ... حَسْـرَى على تـلكَ الـخِلال لـهَاف [٣٦]

هَـلْ فى يَـدَىَّ سِوَى قَـرِيضٍ خـالـدٍ ... أُزْجِيه بين يَدَيْكَ للإتحاف ؟ [٣٧]

مـاكـانَ أكْرَمه عَلَيْك فهَلْ ترى ... أنِّى بَعَثْتُ بأكْرمِ الألطاف ؟ [٣٨]

هـــذا هـو الـرَّيحانُ إلا أنَّـــه ... نَفحاَتُ تلكَ الرَّوْضَةِ المِئْناف [٣٩]

والـدُّرُّ إلا أنَّ مَـهْـدَ يَـتـيـمِـه ... بـالأمسِ لُـجَّـةُ بحرِك الـقَـذَّاف

أيـامَ أمـرَحُ فى غُـبـارِكَ ناشِئـاً ... نَهجَ المِهَارِ على غُبار خِصَاف [٤٠]

أتعلَّـمُ الـغـاياتِ كـيفَ تُرَامُ فى ... مِضمار فضـلٍ أو مَـجالِ قـواف

يـا رَاكِبَ الحدبـاء خلِّ زمـامَـهـا ... لَيْسَ السبيلُ على الدليل بِخاَف [٤١]

دَانَ المطـىَّ النَّـاسُ غـيـرَ مَـطـيَةٍ ... لـلحـقِّ لاعَـجْلى ولا مِـيجاف [٤٢]

لافى الجيـادِ ولا الـنِّـيـاق وإنما ... خُـلِقت بـغـيْـرِ حوافرٍ وخِفاف [٤٣]

تَـنْـتـابُ بـالـرُّكْـبـانِ مَـنْـزِلَةَ الهُدى ... وتَـؤُمُّ دَارَ الحق والإنصـــــاف

---

(٣٤) ثلاث عمائم : الشعر الأسود والأسود فيه شيب والأبيض أى أدوار العمر الثلاثة .

(٣٥) نطاف : جمع نطفة وهى الماء الصافى .

(٣٦) وله : جمع واله وهو من اشتد حزنه حتى ذهب عقله . لهاف : جمع لهيف أو لاهف وهو الحزين والمتحسر .

(٣٧) أزجيه : أقدمه وأسوقه .

(٣٨) الألطاف : جمع لطف وهو الهدية .

(٣٩) المئناف والأنف : التى تحمى فلا يمر بها غير صاحبها ولا يجنيها سواه .

(٤٠) المهار : جمع مهر . خصاف اسم فرس مشهور فى العرب .

(٤١) الحدباء : النعش ، وكان شكله ومازال فى بلاد العرب محدودبا .

(٤٢) ميجاف : سريعة .

(٤٣) خفاف : جمع خف وهو للبعير كالحافر للفرس .

قد بَلَّغتَ رَبَّ المدائن وانتهت ... حيثُ انتهيتَ بصَاحبِ الأحقافِ(٤٤)

نَمْ مِلءَ جَفنِكَ فالغُدُوُّ غَوافلٌ ... عما يَرُوعُك والعشىُّ غوافى(٤٥)

فى مَضجعٍ يكفيكَ مِنْ حَسَناتِه ... أنْ لَيْس جَنْبُكَ عنه بالمتجافى

واضْحك مِنَ الأقدارِ غيرَ معجَّز ... فاليومَ لَست لها من الأهداف

والموتُ كنتَ تَخافه بك ظافراً ... حتى ظَفِرتَ بِهِ فَدَعْه كَفاف(٤٦)

قُل لى بِسَابقة الودادِ أَقاتِلٌ ... هَو حينَ ينْزِلُ بالفتى أم شافى ؟

فى الأرض من أَبَوَيْكَ كَنْزَارحمةٌ ... وَهوًى وذلك من جِوارٍ كافى

وبها شبابُكَ واللَّداتُ بكيتَه ... وبكيتُهم بالمَدْمع الذَّرّاف(٤٧)

فاذهَبْ كمصباحِ السماءِ ، كلاكُما ... مالَ النهارُ به ، وليسَ بطافى(٤٨)

الشمس تُخْلَفُ بالنجوم وأنت بالْ ... آثارِ والأخبارِ والأوْصافِ

غَلب الحياةَ فتًى يسُدُّ مكانهَا ... بالذكرِ ، فهْو لها بَديلٌ واف

---

(٤٤) رب المدائن : كسرى ، صاحب الأحقاف : قبيلة عاد قوم هود عليه السلام .

(٤٥) غواف : جمع غافية وهى النائمة .

(٤٦) كفاف : لالك ولا عليك .

(٤٧) اللدات : جمع لدة وهو من ولد معك فى وقت واحد . الذراف : الكثير الانصباب .

(٤٨) ليس بطاف : ليس بعال .

# فوزى الغَزّى*

جُرحٌ على جُرحٍ حنانَكِ جِلَّقُ ... حُمِّلْتِ ما يُوهى الجبالَ ويُرهِقُ (١)

صَبراً لباةَ الشرقِ كلُّ مُصيبةٍ ... تَبْلى على الصبر الجميل وتخلُق (٢)

انسيتِ نار الباطشِينَ وهزّةً ... عَرتِ الزمان كأنّ روما تُحْرق ؟ (٣)

رَعْناءَ أرسَلَها ودسَّ شُواظها ... فى حُجرة التاريخ أَرْعَن أُحْمَقُ (٤)

فَشَتْ تَحطمُ باليمين ذخيرةَ ... وتُلَصّ أخرى بالشمال وتَسرِق (٥)

جُنَّتْ فضعضَعها ورَاض جِماحَها ... مِنْ نَشئك الحُمْسِ الجنون المطبقُ (٦)

لَقِى الحديدُ حَمِيَّةً أمويةً ... لا تكتسى صَدأً ولا هى تُطْرق (٧)

يا واضع الدّستور أمسِ كخُلْقِهِ ... ما فيه مِن عِوَجٍ ولا هو ضَيّق

---

* الشوقيات ٣/١١٩ والأهرام ٢٢ يولية١٩٣٠ ألقيت فى حفل تأبينه بدمشق ١٩٣٠ .

فوزى الغزى : فوزى بن إسماعيل بن رضا الغزى الدمشقى ١٣٠٩ -١٣٤٨ ه (١٨٩١ - ١٩٢٩ م) من رجال القانون والسياسة ، وأحد زعماء الثورة العربية ، تعلم فى دمشق ، وتخرج فى المدرسة الملكية بالآستانة ، وتنقل فى الوظائف ، ثم انقطع إلى المحاماة مدة ، وعين أستاذا للقانون الدولى بمدرسة الحقوق بدمشق سنة ١٩٢١ ، وانتخب رئيسا للجمعية التأسيسية سنة ١٩٣٨ ، وقد سجنه الفرنسيون مرتين بسبب جهاده . وله مؤلف عنوانه ( حقوق الدول العامة ) .

(١) جلق : بفتح اللام المشددة أو كسرها دمشق .

(٢) لباة : أنثى الأسد. تخلق :تبلى .

(٣) نار الباطشين : إشارة إلى ضرب الفرنسيين لها بالمدافع . روما تحرق : إشارة إلى حرق روما أيام الإمبراطور نيرون الذى صار مثلا فى الظلم والجبروت .

(٤) رعناء : هوجاء . الشواظ : بضم الشين وكسرها لهب لا دخان له .

(٥) تلص : تسرق .

(٦) ضعضعها : أضعفها . راض جماحها : ذللها . الحمس : جمع أحمس أو حمساء وهو الصلب المتشدد .

(٧) تطرق : تضرب وتمد

نظمٌ مِن الشُّورَى وحُكم راشدٌ ... أدبُ الحضارة فيهما والمنطق

لا تَخش ممَّا ألحقُوا بكتابه ... يَبْقَى الكتابُ وليسَ يَبْقى المُلْحَقُ

مَيْتَ الجلالِ من القوافى زفرةٌ ... تَجْرى ومنها عَبرةٌ تترقرق[8]

ولقد بعثتُها إليكَ قصيدة ... أفأنت منتظِرٌ كعهدكَ شَيِّق ؟[9]

أبكى ليَالينا القِصارَ وصُحْبةً ... أخذَتْ مُخيلتَها تجيش وتَبْرُقُ[10]

لا أذكرُ الدنيا إليك فربما ... كَرِهَ الحديثَ عن الأُجاجِ المُغْرَقُ[11]

طُبِعَتْ من السُّم الحياةُ طَعامُها ... وشَرابُها وهواؤُها المتَنَشَّقُ

والناسُ بين بطيئها وذُعافها ... لا يعلَمون بأى سُمَّيْها سُقوا[12]

أما الوَلِىُّ فقد سقاك بسُمِّه ... ما ليس يَسقيك العَدُوُّ الأزرق[13]

طلبوك والأَجلُ الوشِيكُ يحثُّهم ... ولكلِّ نفسٍ مُدةٌ لا تُسبَق[14]

لما أعانَ الموتُ كَيْدَ حِبالهم ... عَلِقَتْ وأسبابُ المنِيَّةِ تَعْلَقُ

طرَقَتْ مِهادَك حيةٌ بشرِيةٌ ... كفَرت بما تَنتابُ منه وتَطرُق[15]

يا فَوْزِ تلك دِمشقُ خَلف سَوَادها ... ترمى مكانك بالعيون وتَرمُق[16]

---

(٨) عبرة : دمعة (٩) شيق : مشتاق

(١٠) السحابة المخيلة : التى يظن رائيها أنها ممطرة ، كأن صحبة الفقيد كانت مرجوة الخير كما تكون السحابة المخيلة مرجوة المطر .

(١١) الأجاج : الملح المر . المغرق : المبالغ . ولعل صواب البيت ( فربما كره الحديث ) بفتح ثاء الحديث على أن الكلمة مفعول والفاعل المغرق بفتح الراء أى الغريق .

(١٢) ذعاف : سم سريع جدا .

(١٣) العدو الأزرق : الشديد العداوة . والعرب تستعمل اللون الأزرق فى وصف ما تكره .

(١٤) الوشيك : السريع .

(١٥) المهاد : الفراش ، وفى هذا البيت إشارة إلى قتل الفقيد بيد زوجته .

(١٦) سواد دمشق : القرى التابعة لها . ترمق : تحدد النظر

ذكرت لَيالىَ بَدرِها فتلَّفتت فَعساكَ تطلُع أو لعلك تُشرِق
بَردى وراء ضِفافِه مُستَعْبِرٌ والحورُمَحلولُ الضفائرمُطرِق[17]
والطيرُ فى جَنَبات دُمَّرَ نُوَّحٌ يَجدُ الهموم خَلِيُّهنَّ ويأرَق[18]
ويقول كلُّ مَحدِّثٍ لسميره أبذاتِ طَوقٍ بَعْد ذلك يُوثَق؟[19]
عَشِقَتْ تهاويلَ الجمالِ ولم تَجد فى العبْقَريَّةِ ما يُحَبّ ويُعْشَقُ[20]
فمشتْ كأن بنانَها يدُ مُدمِنٍ وكأن ظلَّ السُّمّ فيها زئْبَقُ
ولو ان مقدوراً يُرَدُّ لَرَدَّها بحياته الوطنُ المرُوعُ المشْفِقُ[21]
أَشْقَى قضاءُ الأرضِ بَعْدَك أسْرةً لولا القضاءُ من السماء لما شقُوا
قَستِ القُلوبُ عليهمُ وتحجَّرت فانظر فؤادكَ هل يَلينُ ويَرْفُقُ ؟
إن الذين نزَلْتَ فى أكنافِهم صَفَحوا فما مِنهم مَغيظٌ مُحنَق
سخِروا من الدنيا كما سَخِرتْ بهم وانْبَتَّ من أسبابها المتعلّق[22]
يا مأتماً من عبد شمس مِثْلُه
للشمس يُصْنَعُ فى المهات ويُنْسَقُ[23]
إنْ ضاق ظهرُ الأرض عنك فبَطْنُها
عما وراءكَ من رفاتٍ أَضْيَقُ[24]

---

(١٧) بردى : نهر بالشام . المستعبر : الباكى . الحور : شجر . الضفائر : المراد الأغصان .

(١٨) دمر : ناحية بدمشق . الخلى : الخالى من الهموم

(١٩) ذات الطوق : الحمامة ، وهى هنا كناية عن الزوجة

(٢٠) عشقت : أى أن هذه الزوجة أحبت . تهاويل الجمال : ألوانه المختلفة .

(٢١) المروع : الخائف الفزع

(٢٢) انبت : انقطع

(٢٣) ينسق : ينظم

(٢٤) رفات : بقايا الميت

لـما جَمعْت الشام من أطرافه | وَافَى يُعزِّى الشامَ فيك المَشرِق
يبكى لواءً من شَباب أميةٍ | يَحمى حِمَى الحق المُبين ويخفُق
لمسَتْ نواصِيَها الحصونُ تَرُومُهُ | وتلمَّسَتْهُ فلم تجدْه الفَيْلَقُ[٢٥]
ركنُ الزعامةِ حين تَطلُب رأيه | فَيَرى وتَسأله الخطابَ فَيَنْطِق
ويكاد من سحر البلاغة تحتَه | عودُ المنابر يَستخفُّ فيُورِق[٢٦]
فيحاء أين على جنانِك وردةٌ | كانت بها الدنيا تَرِفّ وتَعبَق ؟[٢٧]
علوية تجدُ المسامعُ طَيَّها | وتُحسّ رَيَّاها العقولُ وتَنشَق[٢٥]
وأرائك الزَّهر الغصونُ وعَرشُها | يدُ أمةٍ وجَبينُها والمَفْرِقُ[٢٩]
مَن مُبلغٌ عنى شُبولةَ جِلّق | قولاً يَبرُّ على الزمان ويصدُق؟[٣١]
باللهِ جـل جلاله بمحمد | بيسوع بالعُزَّى لا تتفرقوا
قد تُفسِد المرعى على أخواتِها | شاةٌ تَنِدُّ من القطيع وتَمرُق[٣١]

---

(٢٥) نواصى الحصون : أعاليها . الفيلق : الكتيبة العظيمة من الجيش

(٢٦) يستخف : سجد ما فوقه خفيفاً .

(٢٧) فيحاء : دمشق . تعبق : تعطر وتفوح رائحتها

(٢٨) رياها . شذاها

(٢٩) أرائك : جمع أريكة وهى المقعد المنجد . المفرق : حيث يفرق شعر الرأس .

(٣٠) شبولة : أشبال

(٣١) تند : تنفر . تمرق : تمضى مسرعة

# أمين بك الرافعي *

مال أحبابُه خليلا خليلا وتولَّى اللِّداةُ إلا قليلا (1)
فَصَلوا أمسِ من غبار الليالى ومضَى وَحْدَهُ يحثُّ الرحيلا (2)
سكنَتْ منهمُ الركابُ كأن لم تَضْطربْ ساعةً ولم تَمْضِ مِيلا
جُرِّدُوا من منازل الأرض إلا حَجَرا دارسًا ورملا مَهيلا (3)
وتَعـرَّوْا إلى البِلَى فكساهم خُشْنَةَ اللَّحْدِ والدُّجى المسْدُولا (4)
فى يبابٍ من الثَّرَى رَدَّهُ المو ت نقيًّا من الحقود غَسيلا (5)
طـرَحوا عنده الهمومَ وقالوا إن عبء الحياة كان ثقيلا
إنما العالَمُ الذى منه جئنا مَلْعبٌ لا يُنَـوِّعُ التَّمْثـيلا
بطلُ الموتِ فى الرواية ركنٌ بُنِيَتْ منه هيكلاً وفصولا
كلما رَاح أو غدا الموتُ فيها سقط السِّتْرُ بالدُّموع بليلا
ذكرياتٌ من الأحبَّة تُمحَى بِيَـدٍ للزمـان تَمْحُو الطُّلولا

---

* الشوقيات ٣/١٤٤

أمين بك الرافعى ١٣٠٤ - ١٣٤٦ هـ (١٨٨٦ - ١٩٢٧ م) صحفى وطنى مصرى درس الحقوق ، وحرر جريدة الشعب التى صدرت سنة١٩١٣ . ثم أصدر جريدة الأخبار ١٩٣٠ . وشارك فى تحرير اللواء والبلاد والدستور ، وعرف بحماسته وإخلاصه . وسجن فى أيام الحرب العالمية الأولى . كان كاتبا سياسيا قديرا ، وكان مثالا فى رجال الصحافة لنبل الغاية ونزاهة الضمير والثقة والاستمساك بالحق الذى يعتقده ، وله مواقف مجيدة لا يصبر عليها إلا من وطّن نفسه على الجهاد واحتمال المكاره ، توفى سنة ١٩٢٨ .

(١) اللدات : جمع لدة وهو الترب أى الذى ولد معك فى وقت واحد .

(٢) فصلوا من غبار الليالى : كناية عن الموت . أى أن أصحابه سبقوه وتخلصوا من الدنيا . ثم مضى فى أثرهم .

(٣) دارس : بال .

(٤) البلى : الفناء . خشنة : خشونة . الدجى المسدول : الظلمات المرسلة .

(٥) اليباب : الخراب .

كلُّ رَسم من منزلٍ أو حبيب سَوف يمشى البِلَى عليــه مُحيلا (٦)
رُبَّ ثُكْلٍ أسَاك مِن قَرْحَةِ الثّكْـ ـلِ ورُزءٍ نسَّاك رُزءاً جَليلا (٧)
يا بنات القريضِ قمن مَناحا ت وأرسِلْن لوعةً وعويلا
مِنْ بناتِ الهدَيلِ أنْتنّ أحْنَى نَغْمةً فى الأسى وأشْجَى هَديلا (٨)
إن دمْعًا تَذرِفن إثر رفاق سوف يبكى به الخليلُ الخليلا
ربّ يومٍ يُناحُ فيه علينا لو نُحِسُّ النُواحَ والترتيلا
بَمراثٍ كُتِبْنَ بالدَّمع عنا أسْطُراً مِنْ جَوًى وأخرى غليلا (٩)
يـجدُ القائـلون فيها المعانى يـومَ لا يـأذَنُ البِـلَى أن نقولا
أخذ الموتُ من يد الحقّ سَيفاً خالدىَّ الغِرار عضباً صقيلا (١٠)
مِن سُيوف الجهاد فولاذُه الحـ ـقُّ فهل كان قَينُه جبريلا ؟ (١١)
لمسته يدُ السماء فكان البر قَ .والرعدَ خَفقةً وصَليلا
وإباءُ الرجال أمضَى من السَّيْـ ـف على كَفِّ فارسٍ مسلولا
رُبَّ قلبٍ أَصارَه الخُلْقُ ضِرْغا مًا وصدرٍ أصارَه الحقُّ غيلاً (١٢)
قِيلَ حَلِّله قلتُ عِرقٌ من التبـ ـرِ أراحَ البيانَ والتَّحليلا
لم يزِدْ فى الحديد والنارِ إلاَّ لمحةً حُرَّةً وصبراً جميلا

---

(٦) محيلا : مغيرا .

(٧) أساك : عالجك . قرحة : جرح .

(٨) الهديل : ذكر الحمام وصوت الحمام وفرخ قالوا إنه كان على عهد نوح فصاده جارح من جوارح الطير ولهذا يبكى الحمام عليه

(٩) جوى : حزن . غليل : حرقة .

(١٠) العضب : السيف القاطع . الغرار : حد السيف . خالدى : نسبة إلى خالد بن الوليد . صقيل مصقول .

(١١) القين : الحداد الذى يصنع السيوف .

(١٢) الضرغام : الأسد . الغيل : موضع الأسد .

لم يخَفْ فى حياته شَبحَ الفقْـ ـر إذا طاف بالرجال مَهولا[١٣]

جَاعَ حيناً فكان كالليث آبَى ما تُلاقيه يومَ جُوعٍ هزيلا[١٤]

تأكلُ الهِرَّةُ الصغارَ إذا جا عَتْ ولا تأكلُ اللَّباةُ الشبولا[١٥]

قيل غالٍ فى الرأى قلتُ هَبوهُ قد يكونُ الغلوُّ رأياً أصيلا

وقديماً بنَى الغُلُوُّ نفوساً وقديماً بنَى الغلوُّ عُقولا

وكم استنهضَ الشُيوخَ وأذكى فى الشَّباب الطِّماحَ والتأميلا[١٦]

ومن الرأى ما يكونُ نِفاقاً أو يكونُ اتجاهه التَّضليلا

ومن النّقد والجدالِ كلامٌ يُشبه البغىَ والخنا والفضولا[١٧]

وأرى الصــدقَ دَيْدَنًا لسليل الـ رافِعِيِّين والعفافَ سَــبيلا[١٨]

عــاش لم يَغْتَب الرّجالَ ولم يَجْـ ـعلْ شؤون النفوس قالاً وقيلا

قــد فقدنا به بقيــةَ رَهْطٍ أيقظُوا النيلَ واديًا ونزيلا

حرَّكوه وكان بالأمس كالكهـ ـفِ حُزونًا وكالرقيـم سهولا[١٩]

يا أمين الحقوق أدّيتَ حتى لم تَخُنْ مصرَ فى الحقوق فتيلا[٢٠]

ولـواسْــطــعتَ زِدْتَ مصرمـن الحقِّ علـى نيـلـهـا المبـارك نيـلا

لستُ أنساك قابعًا بين دُرْجَـ ـك مكبًّا عليهما مشغولا

---

(١٣) مهول : مصدر خوف وفزع .

(١٤) آبى : أعظم إباء وأنفة .

(١٥) اللباة : اللبؤة وهى أنثى الأسد .

(١٦) أذكى : أشعل . الطماح : الطموح والتطلع .

(١٧) البغى : الظلم والعدوان . الخنا : الفحش . الفضول : ما لا فائدة فيه .

(١٨) ديدن : عادة .

(١٩) الكهف : البيت المحفور فى الجبل . الرقيم : الكتاب وتشبيه سهول النيل بالرقيم لأنها كانت حينئذ مبسوطة خالية مهيأة لأن تخط فوقها حروف الحياة الأولى ، وحروف الحياة الأولى هى اليقظة .

(٢٠) فتيلا : الفتيل هو الخيط الذى فى شق النواة .

قد تواريْتَ فى الخشوع فخالو ك ضئيلا وما خلقْتَ ضئيلا
سائل الشعبَ عنك والعَلَم الخفا ق أو سائل اللواء الظليلا[21]
كم إمامٍ قَرُبْتَ فى الصف منه ومُغَنٍّ قَعَدْت منه رَسيلا[22]
تُنْشِـدُ الناسَ فى القَضِيَّةِ لحناً كـالحـوارىِّ رَتَّـل الإنجيلا
ماضيًا فى الجهاد لم تتأخَّرْ تزنُ الصفَّ أوتُقِيمُ الرَّعيلا[23]
ما تبالى مضيتَ وحدك تَحْمى حوزةَ الحقِّ أم مضيتَ قبيلا[24]
إن يَفُتْ فيك مِنبَر الأمِس شعرى إن لى المنبَرَ الذى لن يـزولا
جلَّ عن مُنْشدٍ سِوَى الدهر يُلْقِيـ ـهِ على الغابرين جيلا فجيلا[25]

---

(٢١) الشعب والعلم واللواء : أسماء صحف كان الفقيد يحررها مناضلا فيها .
(٢٢) رسيلا : مراسلا أو رسولا .
(٢٣) الرعيل : طائفة من الخيل . والمراد جماعة المجاهدين .
(٢٤) حوزة الحق : صدوره ونواحيه . قبيلا : جماعة وأتباعا .
(٢٥) الغابرين : الباقين أو الماضين من الأضداد .

# كريـــمة البـــارودى *

أحيثُ تَلُوحُ المُنى تأفُلُ كَفى عِظَةً أيها المنزلُ [1]
حكيتَ الحياةَ وحالاتِها فهلاّ تخطَّيت ما تَنقُل
أمِـن جُنْح ليلٍ إلى فَجْرِه حِمًى يَزدَهِي وحِمًى يَعْطَل [2]
وذلك يُوحِش من رَبَّةٍ وذلك من رَبَّةٍ يأهُل [3]
أجاب النعىّ لديك البشير وذَاق بكأسَيْهما المحْفِل
وأطـرَقَ بينهما والـدٌ أخو تَرْحةٍ لَيْـلُه أليـلُ [4]
يَنوءُ إلى العقل فى أمره ولكنّه القلبُ لا يَعْقِل [5]
تهاوَتْ عن الوردِ أغصانُه وطارَ عن البَيْضة البلبُل [6]
وراحت حياةٌ وجاءت حياةٌ وأظهرَ قدرتَه المُبْـدِل
ومـا غيرُ مَنْ قد أتَى مُدبِرٌ ولا غيرُ من قد مَضى مُقْبِل [7]
كـأنى بسامى هَلوعُ الفؤادِ إذا أسْمَعَت هَمْسَةٌ يَعْجَل [8]

---

* الشوقيات ٣/١٢٣ .

أرسل هذه القصيدة تعزية لمحمود سامى باشا البارودى فى كريمته التى توفيت فى أثناء زفاف شقيقتها .

(١) تلوح المنى : تشرق . تأفل : تغرب .

(٢) جنح الليل : بضم الجيم وبكسرها طائفة منه . يعطل : يتجرد من الحلى ، والمراد هنا يخلو .

(٣) ربة : المراد ربة البيت أى صاحبته . يأهل : يعمر بأهل .

(٤) الترحة : الترح أى الحزن . الليل الأليل : الشديد السواء .

(٥) ينوء : يرجع .

(٦) تهاوت : تساقطت .

(٧) مدبر : ذاهب مول .

(٨) سامى : محمود سامى البارودى . هلوع الفؤاد : شديد الجزع . أسمعت همسة : صوتت همسة . يعجل : يسرع .

يَرَى قَدراً يأمُلُ اللُّطفَ فيه وعَادى الرَّدى دُون ما يأمل
يُضيء لضِيفـانِـهِ بِشْرُه وبين الضلوع الغضَى المُشعَل[9]
ويَقْريهمُ الأُنْسَ فى مـنزلٍ ويَـجْـمَـعُهُ والأسَى منزِل
فمِن غادةٍ فى مَجالى الزِّفاف إلى غادةٍ داؤها مُعضِل
وذى فى نَفَاسَتِها تَنْطوى وذى فى نَفَائسها تَرفُل[10]
تَقَسَّـم بينهما قلبُـه وخانته عيناه والأرجُل
فـيا نكَـدَ الحرِّ هل تَنْقضِى ويا فرَحَ الحرِّ هل تكْمُل ؟
ويا صبرَ سامى بَلَغْتَ المدَى ويا قلبَه السهلَ كم تَحْمِل ؟
لقد زِدت من رقَّةٍ كالصِّراط ودون صَلابتك الجَنْدل[11]
يَمُرّ عليكَ خليطُ الخُطوب ويَجتازُك الخِفُّ والمُثقَل[12]
ويا رجل الحِلم خُذ بالرِّضا فذلك من مُتَّقٍ أجمل
أتحسَب شُهْدًا إناءَ الزمان وطينتُه الصابُ والحنظل[13]
وما كان مِن مُرِّه يَعْتَلِى وما كان من حُلوِه يَسْفُل ؟
وأنت الذى شَرِبَ المُترَعَاتِ فأىُّ البواق به تحفِل ؟[14]
أفى ذَا الجَلالِ وفى ذا الوَقارِ تُخفُّك ضَرَّاءُ أو تُذهل ؟[15]
ألم تكُن المَلكَ فى عزِّه وباعُك من بَاعه أطوَل ؟

---

(٩) الغضا : شجر من الأثل خشبه صلب وجمره إذا اشتعل بقى زمنا طويلا .

(١٠) النفاسة : عظم القدر والقيمة . ترفل : تجر ذيلها وتتبختر فى سيرها . النفائس : الحلى وما أشبهها .

(١١) الصراط : الطريق والمراد الصراط الرقيق الدقيق فى الآخرة . الجندل : الصخر .

(١٢) الخف : الخفيف المحمل .

(١٣) الصاب : شجر له عصارة شديدة المرارة إذا أصابت العين أتلفتها . الحنظل : نبات ثمرته فى حجم البرتقالة فيها لب شديد المرارة .

(١٤) المترعات : المملوءات .

(١٥) تخفك : تزيل حلمك وتحملك على الطيش .

وقولُك مِن فوق قَول الرِّجال     وفعلُك من فعلهم أنْبل[16]
ستَعرف دُنياك من سَاوَمَتْ     وأنَّ وَقارَك لا يُبْذَلُ
كأنك شَمشونُ هذى الحياة     وكل حوادثها هَيكل[17]

---

(١٦) إشارة إلى الثورة العرابية وموقف البارودى منها .

(١٧) شمشون : رجل عبرانى منحه الله قوة عظيمة وبسطة فى الجسم .

# فتحي ونوري *

أُنظُر إلى الأقمار كيفَ تَزولُ ... وإلى وُجوهِ السّعدِ كيف تحول [1]

وإلى الجبال الشُّمِّ كيف يُمِيلُها ... عادى الرَّدى بإشارةٍ فَتمِيل [2]

وإلـى الرّياح تَخِرُّ دون قَرارها ... صَرْعَى عليهن التُّرابُ مَهيل

وإلى النّسور تَقَاصَرَت أعمارُها ... والعهدُ فى عُمْرِ النسور يَطول

فى كلّ مَنْزلةٍ وكل سَمِيَّة ... قمرٌ مِنَ الغُرِّ السُّماة قَتيل [3]

يَهْوى القضاء بها فما مِن عاصِم ... هيهات ليس من القَضاء مُقيل [4]

فتحُ السماء ونورُها سكنا الثَّرى ... فالأرض وَلْهَى والسماء ثكُول [5]

سِرْ فى الهواء ولُذْ بناصيةِ السُّها ... الموتُ لا يَخفَى عليـه سبيل [6]

واركب جَناح النَّسر لا يعَصِمْك مِـن ... نَسْرٍ يُرفرفُ فيــه عزرائيـل

ولكلّ نفسٍ ساعةٌ مَن لم يَمُت ... فيها عزيزاً مات وهْو ذليل

---

* الشوقيات ٣/١٢٦ ومجلة سركيس أول إبريل ١٩١٤ م فتحي ونورى هما الطياران التركيان اللذان قدما إلى مصر سنة ١٩١٣ يقودان طيارتهما ، فسقطت بهما فماتا ، فكان لموتهما أسف شديد فى مصر ، وكانت الخلافة الإسلامية ما تزال تربط المصرين بالعثمانيين .

(١) تحول : تتحول وتتبدل .

(٢) الشم : جمع أشم وهو العالى .

(٣) سميه : السمى هو المسامى وهو الموافق فى الاسم وهو النظير : الغر : المراد المشهورين . السماة : جمع سام وهو الرفيع العالى القدر .

(٤) مقبل : مخلص .

(٥) ثكول : ثاكلة فقدت ولدها .

(٦) السها : كوكب خفى من بنات نعش الصغرى أو الكبرى .

أإلى الحياة سكنْت وَهْى مَصارعٌ ... وإلى الأمانى يَسكن المسلول

لا تحفِلنّ ببؤسها ونعيمها ... نُعْمَى الحياةِ وبؤسُها تَضليل

ما بينَ نَضْرَتِها وبين ذُبولها ... عُمرُ الورُودِ وإنَّهُ لقليل

هـذا بَشِيرُ الأمسِ أصبحَ ناعياً ... كالحُلْم جاء بضدِّه التأويل

يَجرِى مِن العَبراتِ حولَ حديثه ... ما كان مِنْ فَرَحٍ عليه يَسيل[(٧)]

ولرُبَّ أعراسٍ خَبَأنَ مآتماً ... كالرُّقْط فى ظلِّ الرياضِ تَقيل[(٨)]

يا أيها الشُّهداء لن يُنْسَى لكم ... فتحٌ أغرُّ على السماء جَميل

والمجد فى الدنيا لأوّلِ مُبتنٍ ... ولِمن يُشيِّد بعدَه فيُطيل

لولا نفوسٌ زُلْنَ فى سُبُل العُلا ... لم يَهدِ فيها السَّالكينَ دليل

والناسُ باذلُ رُوحِهِ أوْ مَالِه ... أو عِلْمه والآخرون فُضول[(٩)]

والنَّصرُ غُرَّتُه الطلائعُ فى الوغَى ... والتابعون من الخميس حُجول[(١٠)]

كم ألـفِ ميل نحوَ مصرَ قَطعْتمُ ... فيم الوقوفُ ودون مصرٍ ميل؟

طوروس تحتكمُ ضئيلٌ طَرْفُه ... لمَّا طَلَعتُم فى السّحاب كَلِيل[(١١)]

تُـرْخـون للريح العنانَ وإنها ... لكمُ على طُغيانها لذَلول[(١٢)]

---

(٧) العبرات : جمع عبرة وهى الدمعة .

(٨) الرقط : جمع رقطاء وهى الحية فى لونها بياض وسواد أو حمرة وصفرة . تقيل : تقضى وقت القيلولة والمراد تقيم.

(٩) فضول : لا فائدة فيه .

(١٠) الخميس : الجيش من خمس فرق . الحجول : أصلها من اللون الأبيض فى قوائم الفرس ، أى أن الذين يسيرون فى مقدمة الجيوش يكونون فى عالم النصر كالغرة وهى لا تكون إلا فى الوجه ، على حين أن غيرهم من سائر الجيش يكونون كالحجول وهى لا تكون إلا فى يدى الفرس أو رجليه ، ومعنى هذا أن الوجه أشرف وإن كانت الحجول بعض سمات الجمال .

(١١) طوروس : سلسلة جبلية بتركيا أقصى ارتفاعها ٣٧٢٦ مترا .

(١٢) ذلول : مطيعة منقادة .

اثنين إِثْرَ اثنين لم يَخطِرْ لكم ... أن المنيَّةَ ثالثٌ وزَمِيلُ

ومن العجائب فى زمانِك أن يَفِي ... لكَ فى الحياةِ وفى المماتِ خَليل

لو كان يُفدَى هالكٌ لفدَاكمُ ... فى الجوّ نَسرٌ بالحياة بخيل

أىُّ الغُزاةِ أُولى الشهادةِ قَبْلكُم

عَرْضُ السماء ضَريحهُم والطُّول[13]

يَغْدُو عليكم بالتحيةِ أهلُها ... ويُرفرفُ التَّسبيحُ والتهليل

إدريس فوق يَمينهِ رَيْحانةٌ ... ويسوعُ فوق يمينه إكليل[14]

فى عالَمٍ سُكانهُ أنْفاسُهم ... طِيبٌ وهَمْسُ حديثهم إنجيل[15]

إنى أخاف على السماءِ من الأذى ... فى يومِ يُفسِدفى السماء الجيل[16]

كانت مَطَهَّرةَ الأديم نَقيةً ... لا آدمٌ فيها ولا قابيل[17]

يَتَــوجَّهُ العانى إلى رَحَماتها ... ويَرَى بها بَـرْقَ الرجاء عليل

ويُشِيرُ بالرأس المكلَّلِ نحوها ... شيخٌ وباللَّحظِ البرىء بَتول[18]

واليــوم للشّهواتِ فيها والهوى ... سَيْلٌ ولِلدَّم والدُّموع مَسيل

أضحَت ومن سُفنِ الجواء طوائفٌ ... فيها ومن خيل الهواء رعيل[19]

---

(١٣) أى أن الغزاة جميعهم دفنوا فى الأرض ، أما أنتما فضريحاكما فى السماء .

(١٤) يسوع : عيسى عليه السلام . إدريس : أحد أنبياء بنى إسرائيل ، وقد خصه بالذكر هنا لما جاء فى قصة المعراج أن النبى ﷺ رآه قائما على باب إحدى السماوات السبع ، فسأل جبريل عنه ، فقال له هذا أخوك إدريس .

(١٥) أى أن أحاديثهم مطهرة .

(١٦) يريد أنه خائف على جو السماء يوم يتخذه الطيارون ميدانا للحروب ، فيلوثون طهرها بقتل الناس وتخريب العمران ، وقد وقع ما تخوف منه شوقى .

(١٧) قابيل : إشارة إلى أول دم أراقه الإنسان ظلما إذ قتل قابيل أخاه هابيل .

(١٨) المكلل : الذى يتوجه الشيب كناية عن الضعف . بتول : عذراء منقطعة عن الزواج إلى عبادة الله .

(١٩) خيل الهواء : الطيارات . الرعيل : الجماعة من الخيل .

وأزِيلَ هَيكلُها المصونُ وسِرُّه والدهرُ للسر المصونِ مُذيل[٢٠]

هَلِعت دِمَشق وأقبلت فى أهلها مَلْهوفة لم تَدْرِ كيف تقول

مَشت الشّجونُ بها وعمَّ غياطَها بين الجداولِ والعُيونِ ذُبول[٢١]

فى كل سهلٍ أنّةٌ ومَناحةٌ وبكل حَزْنٍ رَنَّةٌ وعويل[٢٢]

وكأنما نُعِيَت أميّةُ كلُّها للمسجد الأموىِّ فهْوَ طُلُول[٢٣]

خَضَعَتْ لكم فيه الصفوف وأُزْلِفَت لكم الصلاةُ وقُرِّب الترتيل[٢٤]

من كلّ نعشٍ كالثُّريا مَجْدُه فى الأرض عالٍ والسماءِ أصيل

فيه شهيدٌ بالكتاب مُكفَّنٌ بمدامع الرُّوح الأمين غَسيل

أعوادُه بينَ الرجال وأصلُهُ بين السُّها والمُشترِى محمول[٢٥]

يمشى الجنودُ به ولولا أنَّهُم أولَى بذاكَ مَشى به جبريل

حتى نزلتُمْ بُقعةً فيها الهدى مِن قبلُ ثاوٍ والسَّماحُ نزيل

عَظُمَت وجَلَّ ضَريحُ يوسف فوقَها

حتى كأنَّ الميتَ فيه رَسول[٢٦]

شعرى إذا جُبتَ البحارَ ثلاثة وحواك ظِلٌ فى فروق ظليل[٢٧]

وتَداولتْك عِصابةٌ عَربيــةٌ بين المآذن والقِلاع نُزُولُ

---

(٢٠) مذيل : مهين أى أن الدهر لم يحفظ هذا السر المصون فكأنه أهانه .

(٢١) غياطها : جمع غائط وهو البستان . العيون : عيون الماء .

(٢٢) حزن : مرتفع .

(٢٣) طلول : جمع طلل وهو ما بقى من آثار الدار .

(٢٤) أزلفت : قدمت وقربت .

(٢٥) السها : كوكب صغير خفى الضوء من بنات نعش الكبرى والصغرى . المشترى : أكبر الكواكب السيارة.

(٢٦) يوسف : يوسف صلاح الدين الأيوبى .

(٢٧) جبت : قطعت . فروق : الآستانة وكانت حينئذ عاصمة الخلافة الإسلامية .

وبَلغْت من باب الخلافة سُدةً لِسُتورها التمسيحُ والتَّقبيل

قـل للإمـام محمدٍ ولآله

صبرُ العِظام على العظيم جميل[28]

تلك الخُطوبُ وقد حملتم شَطرَها ناء الفُراتُ بَشَطرها والنيل

إن تَفْقِدوا الآسادَ أو أشبالَها فالغابُ من أمثالها مأهول

صـبراً فأَجْرُ المسلمين وأجرُكم عنـد الإله وإنَّه لجزيل

يامَـن خِلافتُـه الرَّضيّةُ عِصمةٌ للحقِّ أنْتَ بأن يُحَق كفيل

والله يعلم أنَّ فى خُلفائه عَدلاً يُقيم الملكَ حين يميل

والعدل يَرْفَعُ للمالك حائطاً لا الجيشُ يرفعه ولا الأسطول

هذا مقامُ أنت فيه محمدٌ والرِّفقُ عند محمدٍ مأمول[29]

بالله بالإسلام بالجُرحِ الذى ما انفكَّ فى جَنْب الهلال يَسيل

إلاَّ حللتَ عن السجين وَثاقه إن الوَثاقَ على الأُسودِ ثقيل[30]

أيقول واشٍ أو يُرَدِّدُ شامتٌ صِنديدُ بَرْقَةَ مُوثَق مكبول ؟[31]

هُــو من سيوفك أغمَدُوه لريبةٍ ما كان يُغمدُ سَيفُك المسلول

فاذكرُ أميرَ المؤمنين بَلاءه واسْتبقه إن السيوف قليل

---

(٢٨) محمد : الخليفة محمد رشاد الخامس .

(٢٩) أنت : الخطاب للخليفة محمد رشاد .

(٣٠) الوثاق : ما يشد به كالحبل . السجين : عزيز بك المصرى القائد الحربى العظيم ، وكان يجاهد فى طرابلس أيام أن أغار عليها الإيطاليون ، وقد وشى به للحكومة التركية فاعتقلته وسجنته ولم يخرج إلا بعد تحقيق وشفاعة مصرية كانت هذه القصيدة من بعض أسبابها ومن أجمل مظاهرها .

(٣١) برقة : إحدى المدن الكبيرة بليبيا ، ودارت فيها أهم الوقائع الحربية فى تلك الإغارة ، وفيها لمع اسم عزيز بك المصرى . صنديد : شريف شجاع . موثق : مربوط . مكبول : مقيد .

# علي باشا ابو الفتوح *

مابينَ دَمعِي المُسْبَل عهدٌ وبين ثرَى علي
عهدُ البقيع وساكنيه على الحَيا المُتهلِّل [1]
والدَّمْعُ مِرْوَحَةُ الحزين وراحَةُ المُتمَلْمِلِ
نمضِى ويَلْحَقُ مَنْ سَلاَ . فى الغابرينَ بمن سُلى
كم من تُرابٍ بالدمُوع على الزمان مُبلَّل
كالقبر مالم يَبْلَ فيه من العِظام وما بَلِى
رَيَّان من مَجْدٍ يَعِزّ على القُصور مؤثَّل [2]
أمستْ جوانبُه قَراراً للنُّجوم الأُفَّل [3]
وحديثهُم مِسكُ النَّدِيِّ وعَنبرٌ فى المحفِل
قل للنَّعيِّ هَتكتَ دَمعَ الصابر المُتَجَمِّل [4]
المُلتقِي الأحداث إنْ نَزَلت كأنْ لَمْ تنْزِل

* الشوقيات ٣/١٣١ ومجلة سركيس ١٥ فبراير ١٩١٤ .

على باشا أبو الفتوح ١٢٩٠ - ١٣٣١ هـ ( ١٨٧٣ - ١٩١٣ م ) قانونى مصرى ، ترقى فى وظائف النيابة والقضاء حتى عين رئيسا لنيابة الاستئناف سنة ١٩٠٨ ثم وكيلا لوزارة المعارف سنة ١٩١٢ ، وقد أسهم فى مجال البحوث الاجتماعية والاقتصادية ، وله مؤلفات منها ( خواطر فى القضاء والاقتصاد والاجتماع ) و ( الشريعة الإسلامية والقوانين الوطنية ) . وكان الفقيد مناط أمل عظيم لوطنه ، فعد موته خسارة كبيرة،وكان صديقا لشوقى وزميلا فى الدراسة بفرنسا ، وقد اشتركا معا فى تأسيس جماعة وطنية هناك .

(١) البقيع : مقبرة أهل المدينة المنورة بالقرب من المسجد النبوى الشريف . الحيا : المطر .

(٢) مؤثل : أصيل .

(٣) الأفل : جمع آفل وهو الغائب .

(٤) المتجمل : الصابر الذى يطوى همه فى نفسه .

حَمَل الأسَى بأبى الفتو ح علىَّ مالم أحمِلِ[٥]
حتى ذَهَلْتُ ومن يَذُق فقدَ الأحبة يَذْهَل[٦]
فعتبتُ فى رُكنِ القضا ء على القضاء المُنزَل[٧]
لهفى على ذاك الشبا بِ وذلك المُستقبَل
وعلى المعارف إذ خلَت مِن رُكنِها والموئِل[٨]
وعلى شَمائل كالرُّبَا بين الصَّبا والجَدول
وحياءِ وجهٍ كان يُؤ ثَر عن يَسوعَ المُرْسَل
يا رَاوياً تحت الصفيـ ـح من الكَرى والجندل[٩]
ومُسَرْبَلاً حُلَلَ الوِزا رةِ بات غير مُسَرْبَل
وَمُوَسَّدًا حُفَرَ الثَّرى بعدَ البناء الأطول
إنى التفتُّ إلى الشبا ب الغـابر المتمثّـل
ووقـفــت مـا بين المحقَّـ ـق فيـه والمتخيَّـل
فرأيتُ أياماً عَجِلْـ ـنَ وليتَها لم تَعْجَل
كانت مُوَطَّأَةَ المِها د لنا عِذابَ المَنْهَل
ذهبَتْ كَحُلمٍ بَيْدَ أنَّ الحُلْم لم يتــأول
إذ نحن فى ظلِّ الشبا ب الوارِف المتهدّل[١٠]
جاران فى دار النَّوَى مُتقــابــلان بمنـزل

(٥) الأسى : الحزن .
(٦) ذهلت : فقدت رشدى .
(٧) ركن القضاء : دار القضاء .
(٨) الموئل : الملجأ الذى يلجأ إليه فى الشدة .
(٩) الصفيح والجندل : المراد حجارة القبر . الكرى : النوم .
(١٠) المتهدل : المتدلى الأغصان ، والمراد الشباب الريان التام .

أيْكى وأَيكُك ضاحكا ن على خمَائل مُونبلى[١١]
والـــدرُس يَجمعُنى بأفـ ـضلِ طالبٍ ومُحصِّل
أيامَ تَبْذُلُ فى سبيـ ـل العلم ما لم يُبذَل
غَضَّ الشبابِ فكيف كنـ ـتَ عن الشباب بمَعْزِل ؟
وإذا دَعاكَ إلى الهوى دَاعى الصِّبا لم تَحفِل
ولو اطَّلعت على الحيا ةِ فَعلتَ مالم يُفعلَ
لم يَدْرِ إلا الله ما خبَأتْ لَكَ الدنيا ولى
تَجْرِى بنا لمُفتَّحٍ بينَ الغُيوب ومُقفَل
حـــتـــى تَبدَّلْنا وذَا كَ العهدُ لم يَتبَدَّل
هـــاتيك أيامُ الشبا بِ المُحسنِ المُتفضِّل
مَن فاته ظلُّ الشبيـ ـبةِ عاش غيرَ مُظلَّل
يا راحِلاً أخلى الدِّيا رَ وفضلُه لم يَرْحَل
تتحمَّلُ الآمالُ إثـ ـرَ شبابه المُتحمِّل[١٢]
مَـشــت الشبيبةُ جَحْفلاً تبكى لِواء الجحفَل[١٣]
فانظـر سـريرَكَ هل جَرَى فوق الدموعِ الهُطَّل ؟[١٤]
الله فى وطـنٍ ضعيـ ـفِ الركن واهى المَعقِل
وأبٍ وراءَك حُزنُه لِنَوَاكَ حزنُ المثْكَلِ

(١١) على خمائل مونبلى : فى البيت وفى الذى قبله إشارة إلى أن الفقيد وأمير الشعراء كانا زميلين وصديقين حينما كانا يطلبان العلم فى جامعة مونبليه بفرنسا . الأيك : جمع أيكة وهى الشجر الكثير الملتف . خمائل : جمع خميلة وهى الأيكة .

(١٢) تتحمل الآمال : تذهب وتمضى . المتحمل : الراحل .

(١٣) الجحفل : الجيش .

(١٤) الهطل : جمع هاطل وهو المنصب .

يَهَبُ الضِّياعَ العامرا تِ لِمَنْ يُرِدُّ له على

ليس الغنىُّ من البريَّـ ـة غَيرَ ذى البالِ الخَلِى

ونجيبـةٍ بين العقـا ئلِ هَمُّها لايَنْسُل(١٥)

دخلت منازلَها المَنو نُ على الجرىء المُشبل(١٦)

كَسَرَت جَنَاحَ مُنعَّمٍ ورَمت فؤادَ مُدلَّل

فكـأنَّ آلكَ من شَجٍ ومُتَيَّمٍ ومُرمَّـل(١٧)

آلُ الحسين بِكربلاَ فى كُربةٍ لا تَنْجـلى

خَلَعَ الشبابَ على القَنا وبَذَلْتَه للْمُعْضِـل(١٨)

والسيفُ أرحمُ قاتلاً من عِلَّةٍ فى مَقتَلِ

فاذهب كما ذهبَ الحسيـ ـنُ إلى الجوارِ الأفضَل

فكِلاكُما زينُ الشبا بِ بجنّةِ الله العلى

---

(١٥) لاينسل : لايبارح مكانه من قلبها .

(١٦) المشبل : الذى يلد الأشبال وهى أولاد الأسود .

(١٧) شج : حزين . متيم : محب . مرمل : امرأة فقدت زوجها .

(١٨) القنا : جمع قناة وهى الرمح . المعضل : الداء العضال أى أن الحسين بذل شبابه فى المعركة وأنت بذلته فى المرض المعضل .

# جورجى زيـدان*

مماللكُ الشرقِ أم أدراسُ أطلال ... وتلك دُولاتُه أم رَسْمُها البالى؟[1]
أصابَها الدهرُ إلا فى مآثرِها ... والدهرُ بالناسِ من حالٍ إلى حال
وصـار مـا نَتغنَّى من محاسنِها ... حَديثَ ذى مِحْنةٍ عن صَفوِه الخالى
إذا جَفا الحقُّ أرضاً هانَ جانبُها ... كأنّها غابةٌ مِن غيرِ رِئبال[2]
وإن تحكَّم فيها الجهلُ أسْلَمَها ... لفاتكٍ من عَوادى الذلِّ قَتَّال
نوابغَ الشرقِ هُزُّوهُ لعلَّ به ... من الليالى جُمودَ اليائس السَّالى
إن تنفخُوا فيه من رُوحِ البيان ومن ... حَقيقةِ العلم يَنهضْ بَعْدَ إعضال[3]
لا تجعلوا الدينَ بابَ الشرِّ بينكمُ ... ولا محَلّ مُباهاةٍ وإدلال
ماالدينُ إلا تراثُ الناس قَبلكمُ ... كلُّ امرئٍ لأبيه تابعٌ تال
ليس الْغُلُوُّ أميناً فى مَشُورته ... مَناهجُ الرشدِ قد تَخْفَى على الغالى[4]
لاتَطلبوا حَقّكم بَغْياً ولاصَلَفاً ... ماأبعدَ الحقَّ عن باغٍ ومُختال[5]

---

* الشوقيات ٣/١٣٥

جرجى زيدان ١٢٧٨ - ١٣٣٣ هـ ( ١٨٦١ - ١٩١٤ م ) مؤرخ وقصاص ، ولد ببيروت ، ووفد إلى مصر فاشتغل بالصحافة ، وأصدر مجلة الهلال ١٨٩٢ م ، وأدخل طرائق البحث الحديثة فى اللغة والأدب لمعرفته بعدة لغات ، ومن مؤلفاته ( الألفاظ العربية والفلسفة اللغوية ) و ( تاريخ التمدن الإسلامى ) و ( تاريخ آداب اللغة العربية ) .

(١) أدراس : جمع درس وهو الطريق الخفى أو الثوب الخلق . أطلال : جمع طلل وهو ماشخص من آثار الدار .

(٢) رئبال : أسد .

(٣) إعضال : من أعضل الأمر اشتد واستغلق أو اشتد قبحه أو من أعضل الداء الأطباء أعجزهم أن يداووه .

(٤) الغالى : المتغالى المبالغ .

(٥) صلفا : كبرا وتيها .

ولا يَضِيعَنَّ بالإهمال جانبُه ... فَرُبَّ مصلحةٍ ضاعت بإهمال
كم هِمّةٍ دفعتْ جيلاً ذُرا شرفٍ ... ونَومةٍ هدَّمت بُنيانَ أجيال
والعلمُ فى فضله أو فى مفاخِره ... ركنُ الممالِك صدْرُ الدولةِ الحالى[6]
إذا مشَتْ أمةٌ فى العالمين به ... أبَى لها اللهُ أن تَمشى بأغْلال[7]
يَقِلّ للعلم عندَ العارفين به ... ماتَقْدُرُ النفسُ من حُبٍّ وإجلال[8]
فَقِف على أهله واطلبْ جواهرَه ... كناقدٍ مُمعنٍ فى كفِّ لَأّل[9]
فالعلم يفعل فى الأرواح فاسدُه ... ماليس يفعل فيها طِبُّ دَجّال
وَرُبَّ صاحبِ دَرْسٍ لو وَقَفْتَ به ... رأيتَ شِبهَ عليمٍ بين جهَّال
وتسبِق الشمسَ فى الأمصار حكمتُه ... إلى كهولٍ وشُبَّانٍ وأطفال
زيدانُ إنِّى مع الدنيا كعهدك لى ... رِضا الصديق مُقيلُ الحاسد القالى[10]
لى دَولةُ الشعر دُون العصرِ وائلةٌ ... مَفاخِرى حِكَمى فيها وأمثالى[11]
إن تَمْشِ للخيرِ أو للشرِّ بى قَدَمٌ ... أُشَمِّرِ الذَّيْلَ أو أَعْثُرْ بأذيال
وإنْ لقيتُ ابنَ أُنثى لى عليه يدٌ ... جَحَدتُ فى جنب فَضْلِ الله أفضالى
وأشكر الصنعَ فى سِرِّى وفى علَنى ... إن الصنائعَ تَزْكو عند أمثالى
وأتركُ الغيبَ لله العليم به ... إنَّ الغيوبَ صناديقٌ بأقفال
كأُرْغُنِ الدَّيرِ إكثارى وموقِعُه ... وكالأذانِ على الأسماع إقلالى[12]

---

(٦) الحالى : المزين .

(٧) أغلال : جمع غل وهو مايوضع فى يد الأسير أو عنقه .

(٨) تقدر : تعظم .

(٩) لأَل : بائع اللؤلؤ .

(١٠) زيدان : جرجى زيدان . رضا الصديق : مرضيه . مقيل الحاسد : مسامح له . القالى : الكاره .

(١١) وائلة : راجعة .

(١٢) الأرغن : آلة موسيقية معروفة .

رَثَيْتُ قبلك أحباباً فُجِعتُ بهم ورحتُ من فُرقةِ الأحباب يُرثَى لى

وما علِمتُ رفيقاً غيرَ مؤتمَنٍ كالموتِ للمرءِ فى حِلٍّ وتَرْحال

أَرحْتَ بالكَ من دُنيا بِلاَ خُلُقٍ أليس فى الموت أَقْصى راحةِ البال ؟

طالتْ عليكَ عوادى الدهرِ فى خُشُنٍ من التُّراب مع الأيام مُنْهالِ

لــم نأتِه بأخٍ فى العيش بعدَ أخٍ إلاَّ تركنا رُفاتاً عندَ غُربال

لاينفعُ النفسَ فيه وهْىَ حائرةٌ إلا زكاةَ النُّهَى والجاه والمال[١٣]

ماتصنعُ اليومَ من خيرٍ تجدْهُ غداً الخيرُ والشرُّ مِثقالٌ بمثقال

قد أَكملَ اللهُ ذيّاك الهلالَ لنا فلا رأى الدهرَ نقصاً بعدَ إكمال[١٤]

ولا يَزَل فى نفوس القارئين له كرامةُ الصُّحُف الأولى على التالى

فيه الروائعُ من علمٍ ومن أَدبٍ ومن وقائعِ أيامٍ وأحوال

وفيه هِمَّةُ نفسٍ زانها خُلُقٌ هما لباغى المعالى خيرُ مِنْوال

علَّمت كلَّ نؤومٍ فى الرجال به إن الحياةَ بآمال وأعمال

ماكان من دُولِ الإِسلام مُنصرِماً صَوَّرْتَه كل أيامٍ بتمثال

نَرى به القومَ فى عزٍّ وفى ضَعةٍ والملكَ مابين إدبارٍ وإقبال[١٥]

وماعرضْتَ على الألبابِ فاكهةً كالعلمِ تُبْرِزُه فى أحسن القال[١٦]

وضعتَ خيرَ روايات الحياةِ فَضَعْ روايةَ الموتِ فى أسلوبِها العالى[١٧]

وصِفْ لنا كيف تجفُو الروحُ هَيكلَها وَيَسْتَبِدُّ البلى بالهيكلِ الخالى

---

(١٣) النهى : جمع نهية وهى العقل .

(١٤) الهلال : مجلة الهلال .

(١٥) إدبار : ذهاب . إقبال : مجىء . (١٦) القال : القول .

(١٧) إشارة إلى الروايات التاريخية التى ألفها جرجى زيدان .

وهل تَحِنُّ إليه بعدَ فُرقته كما يحن إلى أوطانه الجالى ؟[18]
هِضابُ لُبنانَ مِن مَنعاتِك اضطربَتْ كأن لُبنانَ مَرمىٌّ بزلزال
كذلك الأرضُ تبكى فَقْدَ عالِمها كالأمِّ تبكى ذَهاب النافِع الغالى

---

(١٨) الجالى : النازح .

# شهداء العلم والغربة *

ألا في سبيلِ الله ذاكَ الدمُ الغالى ... وللمجدِ ماأبْقى مِنَ المَثَلِ العالى

وبعضُ المَنايا هِمَّةٌ من ورائِها ... حياةٌ لأقوامٍ وَدنيا لأجيال

أَعَيْنَيَّ جودا بالدُّموع عَلَى دمٍ ... كَريـمِ المُصَفَّى من شبابٍ وآمال

تناهتْ به الأحداثُ مِن غُرْبةِ النوى ... إلى حادثٍ منْ غُرْبة الدهْرِ قتَّال (١)

جَرى أرْجُوَانِيًّا كُمَيْتـــاً مُشَعْشَعًا ... بأبيضَ من غِسْلِ الملائكِ سَلسال (٢)

ولاذَ بقضبانِ الحديدِ شهيدُه ... فعادت رفيفاً من عُيونٍ وأظْلال (٣)

سلامٌ عليه في الحياةِ وهامداً ... وفى العُصُرِ الخالى وفى العالَم التالى

خليليَّ قوما في رُبَا الغرب واسقيا ... رياحينَ هامٍ في التّراب وأوصال (٤)

من الناعماتِ الراوياتِ من الصِّبا ... ذوتْ بين حلٍّ في البلاد وتَرْحال

نَعاها لنا الناعى فمالَ على أب ... هَلُوعٍ وأمٍّ بالكنانة مِثْكال (٥)

---

* الشوقيات ٣/١٣٨

المراد بشهداء العلم والغربة جماعة من شباب مصر سافروا إلى أوربا لتلقّى العلوم فى جامعاتها . فاصطدم القطار الذى يقلهم بمكان فى إيطاليا ؛ فقتل أحد عشر طالبا ، ونقلت جثثهم إلى مصر ، فاستقبلها الشعب استقبالا عظيما اشتركت فيه كل الطوائف . ولقد زاد المصاب هولا أنه حدث والبلاد مشتعلة بالثورة سنة ١٩٢٠ .

(١) النوى : البعد .

(٢) الأرجوانى : نسبة إلى الأرجوان وهو صبغ أحمر يشبه به الدم لشدة حمرته . الكميت : حمرة يخالطها سواد . المشعشع : الممزوجُ بالماء . غسل : ما يغسل به .

(٣) أظلال : جمع ظل .

(٤) أوصال : جمع وصل وهو المفصل أو مجتمع العظام أو كل عظم على حدة .

(٥) الكنانة : مصر . مثكال : شديدة الثكل والحزن على فقد ابنها .

طَوَى الغربَ نحو الشرق يَعْدُو سُلَيْكُهُ — بمضْطربٍ فى البر والبحر مِرْقال [٦]
يُسِرُّ إلى النفس الأسَى غيْرَ هامسٍ — ويُلقِى على القلبِ الشّجَى غيْرَ قوَّال [٧]
سـماءُ الحِمَى بالشاطِئيْن وأرضُهُ — مناحةُ أقمارٍ ومأْتَمُ أشْبال
تُرَى الرِّيحُ تـدرى مـا الـذى قـد أعادَهَا — بساطاً ولكن من حديدٍ وأثْقَال ؟
يُقِلُّ من الفتيانِ أشبالَ غابةٍ — غُدَاةً على الأخْطار رُكابَ أهوال
ثَنَتهُ العوادى دون أودِينَ فانْثَنى — بآخرَ من دُهم المقادير ذَيال [٨]
قد اعتَنَقَا تحت الدّخانِ كما التقى — كَميَّانِ فى داجٍ من النّقْعِ مُنْجال [٩]
فسبحانَ من يَرْمى الحديدَ وبأْسَه — على ناعمٍ غَضٍّ مِن الزهْرِ مُنْهال
ومَنْ يأخذ السارين بالفَجْرِ طالعاً — طُلوعَ المنايا من ثَنِيات آجال [١٠]
ومَنْ يَجعَل الأسْفَارَ للناس همةً — إلى سَفَرٍ يَنْوُونهُ غيْرَ قُفَّال
فيـــــاناقليهم لو تركتم رُفَاتَهم — أقام يتيماً فى حِراسةِ لأّلِ [١١]
وبين غريبالدى وكافورَ مَضْجَعٌ — لنُزَّاعِ أمصار على الحق نُزَّال [١٢]
فهل عَطَفَتْكُمْ رَنَّةُ الأَهْلِ والحِمَى — وضَجَّةُ أترابٍ عليهم وأَمْثَال ؟
لئن فاتَ مصراً أن يموتوا بأرضِها — لقد ظَفِروا بالبَعْثِ من تُرْبها الغالى
وما شَغَلَتْهُمْ عن هواها قِيامَةٌ — إذا اعتَـلَّ رهـنُ المحبَسَيْـنِ بـأشْغَـال [١٣]

---

(٦) سليك : سليك بن السلكة عداء عاش فى العصر الجاهلى يضرب به المثل فى سرعة العدو. مرقال : يمشى مسرعا .

(٧) الشجى : الحزن .

(٨) ثنته العوادى : أرجعته الموانع . أودين : اسم المدينة التى كان الحادث بها .

(٩) كميان : شجاعان متكميان أى متغطيان بسلاحهما . منجال : جائل . النقع : الغبار .

(١٠) ثنيات : جمع ثنية وهى قمة الجبل .

(١١) اليتيم : المراد اللؤلؤ. اللآل : بائع اللؤلؤ .

(١٢) غاريبالدى وكافور : بطلان من أبطال الجهاد لاستقلال إيطاليا .

(١٣) رهن المحبسين : أول ما أطلق هذا التعبير أطلق على أبى العلاء المعرى ، لأنه كان أعمى ، ولزم داره ، فالمحبسان هما العمى ولزوم البيت .

حَمَلْتمْ من الغربِ الشموسَ لمشْرقٍ   تَلَقىَّ سناها مُظْلماً كاسِفَ البال
عَـواثـرَ لم تَبْلُغْ صِباهـــا ولم تَنلْ   مَدَاهَا ولم تُوصَل ضُحَاهَا بآصال
يُطافُ بهم نَعْشاً فَنَعْشاً كأنَّهُمْ   مَصَاحِفُ لم يَعْلُ المُصَلِّى على التالى (١٤)
توابيتُ فى الأَعْنَاقِ تَتْرَى زكيةً   كتابوتِ موسى فى مَناكبِ إسْرَال (١٥)
مُلَفَّفَة فى حُـلَّةٍ شَفَقِيَّةٍ   هِلاَلِيَّةٍ من رَاية النيلِ تمثَال
أَظَلَّ جلالُ العلم والموتِ وفدَهَا   فَلَمْ تُلْقَ إلاّ فى خُشُوعٍ وإجلال
تُفَارِقُ داراً من غرورٍ وباطِلٍ   إلى مَنْزِلٍ من جيرَةِ الحقِّ مِحْلال
فيا حَلْبَةً رَفَّتْ على البحر حِلْيَةً   وَهَزَّتْ بها حُلوان أعْطَاف مُخْتَال (١٦)
جَرَتْ بَينَ إيماضِ العواصم بالضُحى   وبين ابتسام الثغر بالموكب الحالى
كثيرةَ باغى السَّبْقِ لم يُرَ مِثْلُها   على عهد إسماعيل ذى الطَوْل والنال (١٧)
لكِ اللهُ هذا الخَطْبُ فى الوهْم لم يَقَعْ   وتلك المنايا لم يكُنَّ على بال
بلى كُــلُّ ذى نَفْسٍ أخو الموتِ وابْنُـــهُ   وإن جَرَّ أذْيالَ الحداثةِ والخال (١٨)
وليس عجيباً أن يموتَ أخو الصِّبا   ولكن عجيبٌ عَيْشُهُ عِيشَةَ السالى
وكل شباب أو مشيبٍ رَهينةٌ   بمعترِضٍ من حادث الدهر مغتال
وما الشَّيبُ من خيل العُلا فاركب الصِّبا   إلى المجد تركبْ متنَ أقْدَرِ جَوَّال
يَسُنُّ الشبابُ البأسَ والجودَ للفتَى   إذا الشَّيبُ سَنَّ البخلَ بالنفس والمالِ (١٩)

---

(١٤) المصلى : الفرس الذى يجىء أول الخيل فى السباق . المجلى : هو الذى يجىء تاليا له .

(١٥) تابوت موسى : التابوت الذى وضعت فيه موسى عليه السلام أمه ، وألقته فى النيل ، فالتقطه آل فرعون وربوه حتى كبر. إسرال : إسرائيل .

(١٦) الحلبة : الخيل المجتمعة للسباق . حلوان : اسم الباخرة التى أقلت رفات الشهداء إلى مصر .

(١٧) النال : العطاء ، وفى البيت إشارة إلى السباق الذى كان يقام فى حلوان أيام الخديوى إسماعيل .

(١٨) الخال : الكبر واللواء الذى يعقد للأمير وبرد يمنى أحمر فيه خطوط سود .

(١٩) البأس : الشجاعة . الجود : الكرم .

ويا نشأَ النيل الكريم عزاءكم ولا تذكروا الأقدار إلا بإجمال

فهذا هو الحقُّ الذى لايَرُدُّه تأفُّفُ قالٍ أو تَلَطُّفُ محتال[20]

عليكم لواءَ العلم فالفوز تحته وليس إذا الأعلامُ خانَتْ بخَذّال[21]

إذا مال صفٌّ فاخْلُفوه بآخرٍ وَصُولَ مساعٍ لاملولٍ ولاآلِ[22]

ولا يَصْلُحُ الفتيانُ لاعلمَ عندهم ولا يجمعون الأمرَ أنصافَ جُهال

وليس لهم زادٌ إذا ماتَزَوَّدُوا بيانا جُزافَ الكَيْلِ كالحَشَفِ البالى[23]

إذا جَزِع الفتيانُ فى وَقْع حادثٍ فمَنْ لجليل الأمر أومُعْضِلِ الحال ؟

ولولا معانٍ فى الفِدا لم تُعانِهِ نفوسُ الحواريِّين أومُهَجُ الآل[24]

فغنُّوا بهاتيك المصارع بينكم تَرَنُّمَ أبطال بأيامِ أبطال

ألستم بنى القوم الذين تكبَّروا

على الضَّرباتِ السَّبْع فى الأَبد الخالى ؟[25]

رُدِدْتم إلى فرعون جدًّا وربما رجعتم لعمٍّ فى القبائل أو خال

---

(٢٠) قال : مبغض كاره .

(٢١) عليكم لواء العلم : الترميه .

(٢٢) آل : مقصر ومبطئ .

(٢٣) الحشف البالى : التمر اليابس .

(٢٤) الحواريون : أصحاب عيسى عليه السلام . الآل : أصحاب محمد عليه الصلاة والسلام .

(٢٥) الضربات السبع : إشارة إلى نوازل سماوية امتحن الله بها قدماء المصريين فى الزمن القديم ، قال تعالى : « ولقد أخذنا آل فرعون بالسنين ونقص من الثمرات لعلهم يذكرون » الأعراف ١٣٠ وقال : « فأرسلنا عليهم الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم آيات مفصلات فاستكبروا وكانوا قوما مجرمين » الأعراف ١٣٣

# الشيخ سلامة حجازى *

يا ثرى النِّيلِ فى نواحيك طَيرٌ ... كان دُنيا وكان فرحةَ جيلِ
لم يَزَلْ ينزلُ الخمائلَ حتى ... حلّ فى رَبْوةٍ على سلسبيل (١)
أقعَدَ الرّوضَ فى الحياة مَلِيًّا ... وأقامَ الرُّبَا بسحر الهديل (٢)
يا لواءَ الغِناء فى دَولة الفـ ... ـنِّ إليك اتَّجهتُ بالإكليل
عبقرياً كأنه زَنبقُ الخُلْـ ... ـد على فرعه السرىّ الأسيل (٣)
أيْنَ مِن مِسْمع الزمان أغَانـ ... ـىُّ عليهنَّ رَوعةُ التمثيـل ؟
أين صَوتٌ كأنه رَنَّةُ البُلْـ ... ـلِ فى الناعم الوريف الظَّليل ؟ (٤)
فيه من نَغْمةِ المزامير مَعنًى ... وعليه قَداسَــةُ التّرتيل
كُلَّما رَنَّ فى المَسارح «إن كنـــتُ» انثَنى بالهُتاف والتّهليل (٥)

---

* الشوقيات ١٤٨/٣

الشيخ سلامة حجازى ١٢٦٩ - ١٣٣٦ هـ (١٨٥٢ - ١٩١٧ م) زعيم الغناء المسرحى فى مصر . كان صاحب صوت قوى حلو . بدأ حياته بإنشاد قصائد الذِكر . ثم احترف بالغناء والتمثيل . وقد نال إعجاب الجماهير بألحانه . وتخرج عليه إخوان عكاشة فى التمثيل . وظل عمدة الغناء المسرحى فى الفرق التمثيلية التى ظهرت فى مصر حتى سنة ١٩١٦

وقد رأى جماعة من أهل الفضل والمروءة أن ينقلوا جثمانه إلى ضريح يتناسب ومكانته . وتم لهم ذلك . وأقاموا حفلا تذكاريا تمجيدا لذكرى الشيخ سلامة فى ديسمبر ١٩٣١ وأنشدت فى الحفل هذه القصيدة .

(١) ربوة : مكان مرتفع . سلسبيل : عين عذبة سريعة الجريان .

(٢) الهديل : صوت الحمام وذكر الحمام الوحشى .

(٣) عبقرى : صفة للشىء الرائع الذى لايفوقه شىء . زنبق : نبات له زهر طيب الرائحة . السرى : الشريف . الأسيل : الأملس المستوى .

(٤) البلبل : طائر صغير حلو الصوت . الوريف : الممتد الواسع .

(٥) إن كنت . . . : إشارة إلى أغنية ذائعة للفقيد مطلعها :

إن كنت فى الجيش أدعى صاحب العلم ... فإننى فى هواكم صاحب الألم

كَعِتاب الحبيب فى أذُنِ الصَّبِّ ... وهَمْس النَّـديـم حول الشَّمول[٦]

كيف إخوانُنا هناك على الكَوْ ... ثر بين الصَّبا وبين القَبول[٧]

كيف فى الخُلد ضَرْبُ أحمدَ بالعُـ ... ـودِ ونفخُ الأمين فى الأرغول؟[٨]

فَرَحٌ كله النعيـمُ وعُرْسٌ ... كيف عثمانُ فيه كيفَ الحمولى؟[٩]

فهنيئاً لكم ونعمةُ بالٍ ... استَرحتم من ظِل كلِّ ثقيل

إنما مَنزلٌ رفاتُك فيه ... لبَقَايا من كلِّ فنٍّ جميل

ذَبُلت فى ثَراهُ رَيْحَانَةُ الفَـ ... ـنِّ وجَفَّت ريحانةُ التمثيل

قام يَجْزِى سلامةً فى ثَراهُ ... وطنٌ بالجزاء غَيرُ بَخيل

قد يُوفِّى البناءَ والغَرسَ أجراً ... ويُكافِى على الصنيع الجليل

مُحسِنٌ بالبنين فى حاضر العَيْـ ... ـشِ وفى سالف الزمان الطَّويل

ويُعِدُّ الضريحَ من مَرْمَرِ الخُلْـ ... ـدِ الكريـم المهذَّب المصقُول[١٠]

يدفنُ الصالحين فى وَرق المصْـ ... ـحَفِ أو فى صحائف الإنجيل

مِصرُ فى غَيبةِ المُشايع والحا ... سد والحاقِد اللَّئيم الذَّليل

قامت اليومَ حول ذِكراك تَجزِى ... وطنياً من الطِّراز القليل

---

(٦) الشمول : الخمر .

(٧) الصبا : نسيم مهبها من مشرق الشمس إذا استوى الليل والنهار . القبول : ريح الصبا .

(٨) أحمد : اسم شخص اشتهر بضرب العود أيام سلامة حجازى . أمين : اسم شخص آخر اشتهر بالنفخ فى الأرغول .

(٩) عثمان : محمد عثمان . وكان من المغنين الكبار . الحامولى : هو عبده الحامولى الذى رثاه شوقى بقصيدة مطلعها :

ساجع الشرق طار عن أوكاره ... وتولى فن على آثاره

(١٠) الضريح : البناء الذى أقامته لجنة إحياء ذكرى الفقيد من المرمر المصقول لينقل إليه جثمانه .

من رجالٍ بَنوا لمصرَ حديثاً وأذاعُوا محَاسِنًا للنيـل
هم سُقاةُ القلوب بالودِّ والصَّفْـ ـوِ وهم تارةً سُقاةُ العقول
ليس منهم إلا فتًى عبقريٌّ ليس فى المجد بالدّعىِّ الدخيل

# سعيد بك زغلول *

آل زغلول حَسبكم مِن عزاءٍ سُنةُ الموتِ فى النبى وآلِهْ
فى خِلالِ الخطوب ماراعَ إلاَّ أنها دُونَ صَبركم وجَمَاله
حَمَلَ الرزءَ عنكُمُ فى سعيدٍ بلدٌ شيخكم أبو أحماله [1]
قد دهاهُ من فقْده مادَهاكم وبكَى مابكيتُمُ مِن خِلاله [2]
فكما كانَ ذُخْرَكم ومُناكم كان من ذُخره ومِنْ آماله
ليتَ من ْفكَّ أسْرَكْم لم يكِلْـهُ للمنايا تمدُّه فى اعتقاله
حَجَبتْ مِن ربيعِه سارَجوتم وطَوتْ رحلةَ العُلا مِنْ هِلاله
آنسَتْ صِحَّةً فمرَّتْ عليها وتخطَّتْ شبَابه لم تُباله
إنما مِن كتابه يُتوفَّى المرءُ لامِن شَبابه واكتهاله
لَسْتَ تدْرى الحِمامَ بالغاب هل حامَ على الليثِ أم على أشباله؟ [3]
ياسعيدُ اتئد ورِفقاً بشيخٍ وَالدٍ مِنْ لواعج الثُّكل وَاله [4]
ماكفاه نوائبُ الحقِّ حتى زِدتَ فى همِّه وفى أشغاله
فجأَ الدهرُ فاقْتضبتُ القوافى مِن فُجاءاته وخَطْفِ ارْتجاله [5]

---

* الشوقيات ٣/١٤٢

كان سعيد بك زغلول شابا ممتازا ينبئ شبابه عن رجولة مكتملة . ولكن المنية عاجلته سنة ١٩٢٢ . وكان خاله سعد زغلول باشا متبنيا له .

(١) شيخكم أبو أحماله : المقصود سعد باشا .

(٢) دهاه : أصابه بداهية . خلاله : جمع خلة وهى الخصلة .

(٣) الحمام : الموت .

(٤) لواعج : جمع لاعج وهو الهم المتحرك فى الصدر . الواله : الذى ذهب عقله أو كاد من شدة الوجد .

(٥) فجأ الدهر : أصاب على غرة . اقتضبت القوافى اختصرت الشعر .

قم فشاهد لو استطعتَ قِياما　　حَسْرَةَ الشعر والتياعَ خياله

كـــان لى منكَ فى المجامِـــع رَاوٍ　　عَجَز ابنُ الحسين عن أمثاله[٦]

فَطِنٌ للصِّحاح من لؤلؤ القو　　ل وأدرَى بهنَّ من لَأَّلِه[٧]

لم يكُن فى غُلوِّه ضيِّق الصَّـــد　　ر ولاكان عاجزاً فى اعْتداله

لا يُعـادِى ويتَّقَى أن يُعادَى　　ويُجلِّى سبيــلَ مَـنْ لم يُوالــه[٨]

فامْضِ فى ذِمّةِ الشباب نقياً　　طاهراً ماثَنَيْتَ مِن أذياله

إن لِلْعصرِ والحياةِ للؤْما　　لستَ من أهلِه ولا من مجَاله

صانكَ اللهُ مِن فَسادِ زَمانٍ　　دَنِسَ اللؤمُ مِن ثِيابِ رِجَالـه[٩]

سَيقولون ما رثاه على الفَضْـ　　ـل ولكِنْ رَثاه زُلْفَى لخاله[١٠]

أيُّهم مَنْ أَتَى برأس كُلَيْبٍ

أو شَفَى القُطْر من عَياءِ احتلاله؟[١١]

ليس بينى وبين خالِكَ إلاَّ　　أننى ما حييتُ فى إجلاله

أتمنَّى لمصرَ أن يَجرِىَ الخَيْـ　　ـرُ لهـا مِنْ يمينه وشِماله

لَستُ أرجوه كالرجال لصَيْدٍ　　من حرامِ انتخابهم أو حَلاله

---

(٦) ابن الحسين : أبو الطيب أحمد بن الحسين المتنبى ٣٠٣ - ٣٥٤ هـ ( ٩١٥ - ٩٦٥ م ) شاعر كبير من شعراء العصر العباسى . راوى الشاعر : الذى يروى شعره ويذيعه .

(٧) اللأّل : صانع اللؤلؤ وبائعه .

(٨) يواله : يصادقه .

(٩) دنس : تدنس وتوسخ وتلطخ .

(١٠) زلفى : قربى .

(١١) عياء : مرض . كليب : كليب بن ربيعة بن الحارث بن مرة التغلبى الوائلى نحو ١٨٥ - ١٣٥ قبل الهجرة ( ٤٤٣ - ٤٩٢ م ) سيد بكر وتغلب فى الجاهلية . شجاع بطل . كان يحمى مواقع السحاب فلا يرعى أحد ماتظله . وكان لايورد أحد مع إبله . ولا يحتبى أحد فى مجلسه . وهو أخو مهلهل بن ربيعة وخال امرئ القيس الشاعر . قتله جساس بن مرة البكرى الوائلى أخو زوجته فثارت حرب البسوس بين بكر وتغلب ودامت أربعين سنة .

كَيفَ أرجو أبا سعيدٍ لشيءٍ  كان يَقْضِى بكُفرِه وضلاله ؟[12]

هو أهلٌ لأَنْ يردَّ لقومى  أمرَهم فى حقيقة استقلاله

وأنـــــا المرءُ لم أرَ الحقَّ إلاَّ  كنتُ مِن حزْبه ومِنْ عُمَّاله

رُبَّ حرٍّ صَنعتُ فيه ثَناءً  عجزَ الناحتونَ عن تمثاله

---

(١٢) أبو سعيد : سعد زغلول لأنه كان متبنيا للفقيد .

# الملك حُسَيْن *

لك فى الأرض والسماء مآتمْ ... قام فيها أبو الملائك هاشمْ (١)

قعَد الآل للعزاء وقامتْ ... باكياتٍ على الحسين الفواطم (٢)

يــا أبا العِلْيَة البهاليل سَلْ آ ... باءك الزُّهْرَ هل من الموت عاصم؟ (٣)

المنايا نوازل الشَّعَر الأبْـ ... ـيض جارات كل أسود فاحم (٤)

ما الليالى إلا قصارٌ ولا الدُّنْـ ... ـيا سوى ما رأيتَ أحلامَ نائم

انحسارُ الشِّفاهِ عن سنٍّ جَذْلا ... نَ وراء الكَرَى إلى سن نادم (٥)

وسَنَةٌ أَفْرَحَتْ وأخرى أساءتْ ... لم يَدُمْ فى النعيم والكرب حالم

المناحاتُ فى ممالك أبنا ... ئِك بَدْرِيَّةُ العزاء قوائم (٦)

---

* الشوقيات ٣/١٦٠.

الملك حسين بن على ١٢٣٣ – ١٣٥٠هـ (١٨٥٦ – ١٩٣١م) عين حاكما لمكة المكرمة مكان أبيه سنة ١٩٠٨. ثم اشترك مع الإنجليز فى الثورة على الحكم التركى إبان الحرب العالمية الأولى سنة ١٩١٦. ونادى بنفسه ملكا على الحجاز. وكوفئ على مساعدته للحلفاء بتعيين ابنه عبد الله أميرا على شرق الأردن. وتعيين ابنه فيصل ملكا على العراق تحت الانتداب البريطانى. شن عبد العزيز بن سعود الحرب على حسين سنة ١٩٢٤ وهزمه. فهرب إلى قبرص. وأقام بها إلى سنة ١٩٣٠. ثم مات بعمان ودفن بالمسجد الأقصى ببيت المقدس.

(١) الملائك: الملوك. هاشم: أحد أجداد النبى ﷺ.

(٢) الآل: آل البيت النبوى الشريف. الفواطم: طائفة من الصحابيات تسمى كل منهن فاطمة. منهن فاطمة الزهراء وفاطمة بنت حمزة.

(٣) العلية: جمع علىّ وهو الشريف العالى القدر. البهاليل: جمع بهلول وهو السيد الجامع لكل خير. الزهر: جمع أزهر وهو المضىء كالنجم.

(٤) أى أن المنايا تنزل بالشاب وبالشيخ.

(٥) جذلان: فرحان. الكرى: النوم.

(٦) بدرية: يشبه الحزن على الفقيد بالحزن على شهداء بدر.

تلك بغدادُ فى الدموعِ وعَمَّا نُ وَراءَ السَّوادِ والشام وَاجم[٧]

والحجازُ النبيلُ رَبْعٌ مُصلٍّ مِن رُبوعِ الهُدى وآخرُ صائم[٨]

واشترَكْنَا فمِصرُ عَبْرى ولُبنا نُ سَكوبُ العيونِ باكى الحمائم

قُم تأملْ بنيك فى الشرق زَينَ التَّـ ـاج ملءَ السرير نور العواصم[٩]

الزكيونَ عُنصرا مثل إبرا هيمَ والطَّيِّبون مثلُ القاسم[١٠]

وعليهم إذا العيون رَمَتهم عُوَذٌ مِن محمدٍ وتمائم[١١]

قد بنَى اللهُ بيتهم فهو باقٍ مابنى اللهُ ماله مِن هادِمِ

دَبَّروا الملكَ فى العِراق وفى الشَّا مِ فسنُّوا الهدى وردُّوا المظالم

أمِنَ الناسُ فى ذَرَاهم وطابَتْ عَربُ الأرضِ تحتهم والأعاجم[١٢]

وبنَوا دولةً وراءَ فلسطيـ ـن كَعابَ الهدى فَتاةَ العزائم[١٣]

ساسَها بالأَناةِ أروعُ كالدا خل ماضى الجنان يقظان حازم[١٤]

قُـبرصٌ كانت الحديدَ وقد تَنـ ـزِلُ قضبانَه الليوثُ الضراغم[١٥]

كَره الدهرُ أن يقومَ لواءٌ تُحشر البيد تحته والعمائم[١٦]

---

(٧) عمان : عاصمة المملكة الأردنية الهاشمية والمراد الأردن . السواد : الحداد . واجم : حزين .

(٨) الحجاز النبيل : الحجاز الذى بقى مواليا للفقيد . الربع : الدار .

(٩) العواصم : جمع عاصمة وهى المدينة الكبيرة التى تقيم فيها الحكومة .

(١٠) إبراهيم والقاسم : من أولاد النبى ﷺ .

(١١) عوذ : جمع عوذة وهى الرقية تحفظ من العين . تمائم : جمع تميمة وهى مثل العوذة .

(١٢) فى ذراهم : فى حصنهم وملجئهم .

(١٣) كعاب : المراد فتية قوية .

(١٤) الأناة : الرفق . أروع : عظيم مهيب . والمراد الملك فيصل . الداخل : عبد الرحمن الأموى صقر قريش مؤسس دولة بنى أمية فى الأندلس .

(١٥) قبرص : جزيرة فى البحر الأبيض المتوسط قضى فيها الملك حسين بقية عمره بعد أن اعتزل الملك . الليوث : جمع ليث وهو الأسد . الضراغم : جمع ضرغام وهو الأسد .

(١٦) البيد : جمع بيداء وهى الصحراء .

قُــم تحدَّثْ أبـا عــلىّ إلـيـنـا

كيف غامرتَ فى جِوار الأراقم؟[١٧]

لم تُبال النُّيوبَ فى الْهامِ خُشْنًا وتعَلَّقْتَ بالحواشــى النَّواعــم

هاتِ حدِّث عن العَوان وصِفها لاتُرعْ فى التراب ما أنا لائم[١٨]

كلُّنا واردُ السَّرابِ وكلٌّ حَمَلٌ فى وليمة الذِّئب طاعم[١٩]

قد رجَوْنا من المغانم حظاً ووَردْنا الوغَى فكُنا الغَنائم

قد بَعَثْتَ القَضيةَ اليومَ مَيْتًا رُبَّ عَظمٍ أَتَى الأمورَ العظائم

أنتَ كالحق أَلَّف الناسَ يقظا نَ وزَادَ ائتلافَهم وهْو نائم

إنما الهِمَّةُ البعيدةُ غَــرسٌ مُتأتِّى الجَنى بطىءُ الكمائم[٢٠]

رُبَّمـا غابَ عن يدٍ غَرَسَتْه وحَوتْــه على المَدى يَدُ قادِمِ

حبّذا مَوْقِفٌ غُلبتَ عليــه لم يَقِفْهُ للعُرب قَبلك خادِمِ

ذائداً عن ممالكٍ وشُعوبٍ نُقلَتْ فى الأكُفِّ نقل الدَّراهم

كلُّ ماءٍ لهم وكلُّ سماء مَوْطِئُ الخيلِ أومَطارُ القَشاعم[٢١]

لِـمَ لَمْ نَدعُهُمْ إلى الهمةِ الشَّما ء والعلمِ والطِّمــاحِ المزاحم

ورُكُوبِ اللُّجاجِ وهى طَواغٍ والسَّماوات وهى هُوجُ الشكائم[٢٢]

---

(١٧) الأراقم : جمع أرقم وهو ذكر الحيات أو أخبثها . يشير إلى انضمام الفقيد للحلفاء ضد تركيا فى الحرب . وكان لهذا الانضمام أثر فى نصر الحلفاء وانتهاء الحرب .

(١٨) العوان : الحرب .

(١٩) طاعم : مطعوم مأكول .

(٢٠) الجنى : الثمار . الكمائم : جمع كم أو كمامة وهى وعاء الطلع أو غطاء النور .

(٢١) القشاعم : جمع قشعم وهو النسر . يريد بالنسور الطيارين .

(٢٢) ركوب اللجاج : ركوب السفن . ركوب السماوات : ركوب الطيارات . طواغ : ثائرة هائجة . هوج الشكائم : صعبة القياد .

وإلى القُطبِ والجليدُ عليه ... والصَّحارَى وما بِها من سمائم[٢٣]

أغْسلوه بطيِّبٍ مِن وَضُوء الرُّ ... سْلِ كالوَرْدِ فى رُباه البَواسم[٢٤]

وخُـذُوا من وِسادهم فى المُصلَّى ... رقعةً كَفِّنوا بها فرعَ هاشم

واستَعِيروا لِنعشه مِن ذُرى المِنـ ... ـبر عُوداً ومن شريف القوائم[٢٥]

واحملوه على البُراق إن اسطعـ ... ـتم فقدجَلَّ عن ظُهور الرواسم[٢٦]

وأَدِيروا إلى العَتيق حُسيناً ... يبتهلْ رُكنُه وتدعو الدعائم[٢٧]

واذكـروا للأميـر مكَّةَ والقَصْـ ... ـرَ وعهدَ الصَّفا وطيبَ المواسم

ظَمِئَ الحرُّ للدِّيار وإن كا ... ن على مَنْهلٍ مِن الخُلد دائم

نقِّلوا النَّعشَ سَاعةً فى رُبا الفَتـ ... ـحِ وطُوفُوا بربِّه فى المَعالم[٢٨]

وَقِفُوا ساعةً به فى ثَرى الأقـ ... ـمارِ من قومِه وتُرْب الغمائم

وادْفِنُوه فى القُدس بينَ سُليما ... نَ وداودَ والملوكِ الأكارم

إنما القُدسُ مَنزلُ الوحى مَغْنَى ... كلِّ حَبْرٍ من الأوائل عالم[٢٩]

كُنِّفت بالغُيوب فالأرضُ أسْرا ... رٌ مَدَى الدَّهر والسماءُ طلاسم[٣٠]

وتَحلّت مِن البُراقِ بطُغْرا ... ء ومِن حَافِر البُراقِ بخاتم[٣١]

---

(٢٣) السمائم : جمع سموم وهى الريح الحارة المحرقة .

(٢٤) الوضوء : بفتح الواو مايتوضأ به .

(٢٥) ذرا المنبر : جمع ذروة وهى أعلاه .

(٢٦) الرواسم : من رسمت الناقة رسيما أثرت فى الأرض فهى راسمة والمراد هنا النوق والخيل والركائب عامة .

(٢٧) العتيق : مسجد بيت المقدس حيث دفن الفقيد .

(٢٨) المعالم : جمع معلم وهو الطريق .

(٢٩) حبر : بفتح الحاء وبكسرها عالم .

(٣٠) طلاسم : جمع طلسم وهو الشىء الخفى .

(٣١) طغراء : مايكتب فى أول الكتاب . البراق : ركوبة النبى ليلة الإسراء .

# علی باشا مبارك وسالم باشا *

مالذا الدهر ماله والدعائمْ　　أعلىٌّ بالأمس واليوم سالمْ ؟
نَقَصَ الله مصرَ من طَرَفَيْها　　بالفقيدَيْن من طبيب وعالم
بـالذى كان مَظْهَرَ العلم فيها　　والذى كان طِبَّها والمراهم
خَدَما الملك والبلادَ بوقت　　كان فيها الجميع والدهرُ خادم
وإذا قَـدَّر الإله شقاء　　لبلاد أصابها فى الأعاظم[1]
كـل يوم يقالُ : مات كريمٌ　　ومن الفاجعات موتُ الأكارم
أدَرَى الموتُ يومَ هدَّ عليًّا　　أنه للمنار فى مصر هادم ؟
أىُّ طَوْدٍ هوى وأىُّ بناء　　صدمته يد الحِمامِ الغاشم[2] ؟
سيرةٌ تَقْصُرُ الروايات عنها　　وحياةٌ تحارُ فيها التراجم[3]
ومقامٌ مباركٌ لبنى الآما　　لِ واللائذين كاسْمٍ لقائم
ياعليًّا وأين منا علىٌّ　　كيف أشقيتنا وبتَّ الناعم ؟

---

* الشوقيات الأولى طبعة ١٧٩٨ صفحة ١٥٣ .

على مبارك ١٨٢٢ - ١٨٩٣م مؤرخ ووزير مصرى تخرج فى مدرسة المهندسخانة ( الهندسة ) وأرسل فى بعثة إلى فرنسا . ولما عاد تنقل فى وظائف عدة . منها وزارة الأشغال ووزارة المعارف . فعمل على تجميل القاهرة ونشر التعليم . وأنشأ دار الكتب ومدرسة دار العلوم لتخريج معلمين للغة العربية . وألف كتاب الخطط التوفيقية تكملة لخطط المقريزى . وألف رواية علم الدين تخيل فيها شيخا أزهريا يطوف بأوربا بصحبته مستشرق إنجليزى .

(١) الأعاظم : العظماء .

(٢) طود : جبل . هوى : سقط . الحمام : الموت .

(٣) تقصر : تعجز .

لستُ أَنْسَى مجالسا كان أهل الـ ـفَضْلِ عِقْداً وأنت فيها الناظم
وحديثا تَغارُ منه الْحُمَيَّا وسجايا تغارُ منها النسائم[٤]
واجتهادا تُثابُ عنه وتُجْزَى رحمةً تلتقيك من خير راحم
إنما النافعون فى هذه الدُّنْـ ـيا أحقُّ الورى بحسْن الخواتم

---

(٤) الحميا : الخمر.

# يبكى والدته *

إلى اللهِ أشكو مِنْ عوادى النوى سَهْمَا
أصابَ سُوَيْداءَ الفؤادِ وما أَصْمَى [(١)]

من الهاتكات القلبَ أوَّلَ وهلَةٍ
وما داخلتْ لحمًا ولا لامستْ عظما [(٢)]

توارَدَ والنَّاعى فأوجستُ رنةً
كَلامًا على سمعى وفى كبدى كَلْما [(٣)]

فما هتَفا حتّى نزَا الجنبُ وانْزَوَى
فياويحَ جنبى كم يسيلُ وكم يَدمَى [(٤)]

طوى الشرقَ نحو الغربِ والماءَ للثّرى
إلىَّ ولم يَركب بِساطاً ولايَمَّا [(٥)]

أبان ولم يَنْبِسْ ، وأدَّى ولم يَفُه وأدمى وما داوَى ، وأوَهى وما رَمَّا

---

* الشوقيات ١٥٦/٣ .

نظم شوق هذه المرثية وهو فى منفاه بالأندلس على أثر إعلان الهدنة سنة ١٩١٨ . إذ كان يعلل نفسه بالعودة إلى مصر ولقاء آله والسعادة برؤية أمه . ولكن البرق قطع عليه هذا الأمل حينما نعى إليه أمه . فحزن أشد الحزن . ولم تمض ساعة حتّى كتب هذه المرثية . وقيل إنه من شدة تأثره بالقصيدة تعمد ألا يراها بعد . فبقيت مستورة فى أوراقه حتّى نشرت فى بعض الصحف غداه وفاته .

(١) عوادى النوى : عوائقه . ما أصمى : لم يقتل .

(٢) أول وهلة : أول شيء .

(٣) الكلم : الجرح .

(٤) نزا الجنب : يريد وثب القلب .

(٥) لم يركب بساطا ولا يما : لم يركب طيارة تسير فى الفضاء كما سار بساط سليمان عليه السلام . ولا باخرة تسير فى البحر .

إذا طُوِيتْ بالشُّهْبِ والدّهم شُقّةٌ
طَوَى الشهبَ أو جابَ الغُدافِيَّةَ الدّهما (٦)

ولم أركالأحداث سهماً إذا جرَتْ ولا كالليالى رامياً يُبعد المَرْمَى
ولم أرَ حُكماً كالمقادير نافذاً ولا كلقاء الموت مِن بَينها حتْما
إلى حيثُ آباء الفتى يَذهبُ الفتى سبيلٌ يَدين العالَمون بها قِدْما
وما العيشُ إلا الجسمُ فى ظل رُوحه ولا الموتُ إلا الروحُ فارقت الجسْما
ولا خُلْدَ حتى تملأَ الدهرَ حكمةً على نُزلاءِ الدهرِ بعدَك أو عِلْمَا

زَجَرْتُ تصاريفَ الزمانِ فما يَقَعْ
لىَ اليوم منها كان بالأمس لى وَهْما (٧)

وقدّرتُ للنعمان يوماً وضِدَّه
فما اغترَّتْ البُؤسَى ولا غرَّت النُّعمى (٨)

شرِبتُ الأسَى مصروفةً لو تعرَّضتْ
بأنفاسِها بالفمِّ لم يستفِق غمَّا (٩)

فأَترعْ وناولْ يازمانُ فإنما
نديمُكَ سقراطُ الذى ابتلع السّما (١٠)

(٦) الشهب : جمع أشهب أو شهباء وهو الأبيض . الدهم : جمع أدهم أو دهماء وهو الأسود . جاب : قطع . الغدافية : السوداء . والمراد بالشهب وبالدهم الخيل البيض والسود أو النهار والليل . كأنه يتعجب من سرعة وصول النعى إليه .

(٧) الزجر : العيافة والتكهن . يريد أنه كان متكهنا بما صنعه الزمن معه وكان متوقعا له .

(٨) النعمان : كان للنعمان بن المنذر ملك الحيرة يوم بؤس لايفد عليه أحد فيه إلا قتله . ويوم نعم لايسأله أحد شيئا إلا أعطاه إياه .

(٩) الأسى : جمع أسوة وهى مايتعزى به . مصروفة : خالصة غير ممزوجة . الفم : بتشديد الميم هو الفم بتخفيفها .

(١٠) سقراط : أبو الفلسفة اليونانية ٤٦٩ - ٣٩٩ق.م اتهم زورا بإفساد عقائد الشباب وأعدم بشرب السم .

قتلتُكَ حتى ما أُبالى أدُرْتَ لى

بكأسك نَجْماً أم أدرتَ بها رَجْمَا ؟[11]

لكِ اللهُ من مطعونةٍ بقَنا النَّوى

شهيدةِ حربٍ لم تُقارفْ لها إثمَا[12]

مُدلَّهةٍ أزكى من النار زَفْرةً

وأنزه من دَمع الحَيا عَبرةً سَحْمَا[13]

سقاها بَشيرى وهى تبكى صَبابةً

فلم يَقْوَ مَغْناها على صَوْبه رسْمَا[14]

أسَتْ جُرْحَها الأَنباءُ غيرَ رفيقةٍ وكم نازعٍ سهماً فكان هو السهما

تغارُ على الحُمىَّ الفضائلُ والعلا لماقبَّلتْ منها ومَاضمَّت الحمَّى

أكانت تمنَّاها وتَهْوَى لقاءها

إذا هى سَمَّاها بذى الأرض مَنْ سمَّى ؟ !

أَلَمَّت عليها واتَّقت ثمراتِها فلما وُقوا الأسواءَ لم ترها ذمَّا

فيا حسرتا ألاّ تراهم أهِلةً

إذا أقصر البدرُ التمامُ مَضوْا قُدْما[15]

رياحين فى أنف الولىّ وماها

عدوٌّ تراهم فى معاطسه رَغْمَا[16]

---

(١١) الرجم : مايرجم به من حجارة ونحوها .

(١٢) قنا النوى : رماح الفراق والبعد .

(١٣) عبرة : دمعة . سحما : سحماء أى سوداء ولا يكون هذا إلا من الحزن العميق .

(١٤) الرسم : ضرب من السير .

(١٥) قدما : إلى الأمام .

(١٦) الولى : الحبيب والصديق . رغما : كرها وذلا وهوانا .

وألاّ يطوفوا خُشّعًا حول نعشِها ولا يُشبعوا الركن استلاماً ولا لَثْما

حلفتُ بما أسلفتِ فى المهد من يدٍ وأولَيْتِ جثمانى من المِنّة العظمَى

وقــبرٍ مَنوطٍ بالجـــلال مقـــلَّدٍ

تليدَ الخلال الكُثْر والطارفَ الجمَّا[17]

وبالغاديات الســـاقيات نزيَـــلهُ من الصلوات الخمس والآىِ والأَسما

لما كان لى فى الحرب رأىٌ ولا هوًى

ولا رُمت هذا الشكلَ للناس واليُتما

ولم يكُ ظلمُ الطيرِ بالرِّقّ لى رِضاً

فكيف رضائى أن يَرى البشَرُ الظلما ؟

ولم آلُ شُبانَ البريـــةِ رِقّةً

كأنّ ثِمارَ القلب من ولدى ثَمَّا[18]

وكنتُ على نهْجٍ من الرأى واضحٍ

أرى الناس صِنْفين: الذئابَ أوالبُهْما[19]

وما الحكم إلا فى أولى البأس دولةً ولا العدل إلا حائطٌ يَعصم الحُكما

نزلتُ رُبَا الدنيا وجناتِ عَدنِها فما وجدتْ نفسى لأَنهارها طعما

أُرِيحُ أريج المســك فى عَرصاتها

وإن لم أُرِحْ مروان فيها ولا لخما[20]

---

(١٧) تليد : قديم . الطارف : الجديد .

(١٨) ثما : ثم أى هناك .

(١٩) البهم : بضم الباء الغنم .

(٢٠) أريح : أتنفس أو أجد ريح أريج عطر .

إذا ضحكتْ زهواً إلىَّ سماؤها
بكيتُ الندى فى الأرض والبأسَ والحزْما
أُطيفُ برسمٍ أو أُلمُّ بدِمنةٍ
أخال القصورَ الزُّهر والغُرَف الشُّماَ(٢١)
فما بَرِحتْ من خاطرى مصرُ ساعةً
ولا أنت فى ذى الدار زايلتِ لى وهْما
إذا جَنّنى الليلُ اهتززتُ إليكما
فجنحاً إلى سُعْدَى وجُنحاً إلى سُلْمى(٢٢)
فلما بدا للناس صُبْحٌ من المُنَى
وأبصرَ فيه ذو البصيرة والأعمى(٢٣)

وقَرَّتْ سيوفُ الهند وارتكز القَنا | وأقلعت البلوى وأقشعت الغُمَّى
وحنّت نواقيسٌ ورنّت مآذِنٌ | ورفّت وجوهُ الأرض تستقبل السّلما
أتى الدهرُ من دون الهناء ولم يزلْ | وَلوعًا ببُنيان الرجاءِ إذا تمَّا
إذا جال فى الأعيادِ حلَّ نظامَها | أو العُرسِ أبْلى فى معالمه هَدْما
لئن فاتَ ما أمَّلتِه من مواكبٍ | فدونكِ هذا الحشدَ والموكبَ الضخما
رثيتُ به ذاتَ التُّقى ونظمتُه | لعنصره الأزْكَى وجوهرِهِ الأسمى.
نمتكِ مناجيبُ العُلا ونميتِها | فلم تُلحَقى بنتاً ولم تُسْبَقِى أُمَّا
وكنتِ إذا هَذِى السماءُ تخايلَتْ | تواضعتِ لكنْ بعدَما فُتِّها نجمْا

(٢١) رسم : دمنة : مابقى من آثار الدور . الزهر : جمع أزهر وهو المشرق . الشم : جمع شماء وهى العالية .
(٢٢) الجنح : طائفة من الليل .
(٢٣) يقصد بشائر السلام والصلح ونهاية الحرب الكبرى الأولى .

أتيتِ به لم ينظم الشعرَ مثلُهُ وجئتِ لأخلاق الكرام به نظما

ولو نهضــتْ عنــه السماءُ ومخَّضتْ
به الأرضُ كان المُزنَ والتبرَ والكَـرْمَـا [٢٤]

---

(٢٤) مخضت : تمخضت : أخرجت . يريد تشبيه نفسه بالسحاب فى الكرم وبالتبر فى النفاسة وبالكرم والخمر فى إسكار الناس بشعره .

# شهيد الحق *

إلامَ الخُلْفُ بينكمُ إلاما ؟ وهذى الضجةُ الكُبرى علاما ؟
وفيمَ يكيدُ بعضُكمُ لبعضٍ وتُبدونَ العداوةَ والْخِصاما ؟
وأيــن الفوزُ ؟ لامصرُ اسْتَقَرَّتْ على حالٍ ، ولا السودانُ داما ؟
وأين ذهبتُمُ بالحقِّ لما ركبتمْ فى قضيتهِ الظلاما ؟
لقد صارتْ لكم حُكْماً وغُنما وكان شِعارُها الموتَ الزُّؤاما (1)
وثقتم واتهمتمْ فى الليالى فلا ثقةً أدَمْنَ ولا اتهاما
شببتمْ بينكم فى القُطْرِ ناراً على مُحتلِّهِ كانت سَلاما
إذا ما راضَها بالعقلِ قومٌ أجدَّ لها هوى قومٍ ضِراما (2)
تــراميتمْ ، فقال الناسُ قومٌ الى الْخُذلانِ أمْرُهمُ ترامَى
وكانتْ مصرُ أولَ من أصبتمْ فلم تُحصِ الجِراحَ ولا الكِلاما (3)

---

* الشوقيات الطبعة الثانية ٢٧٤/١ فى الذكرى السابعة عشرة لمصطفى كامل ١٠ فبراير ١٩٢٥ .

مصطفى كامل ١٨٧٤ - ١٩٠٨م سياسى وزعيم مصرى . ولد بالقاهرة وتخرج فى مدرسة الحقوق . ثم اشتغل بالحركة الوطنية خطابة وكتابة . وسافر إلى أوربا وإلى فرنسا بخاصة لنشر دعوته والمطالبة بجلاء القوات البريطانية من مصر . أنشأ صحيفة اللواء سنة ١٩٠٠م ثم اللواء بالإنجليزية والفرنسية . وكون الحزب الوطنى سنة ١٩٠٧ واختير رئيساً له . ثم توفى فبكته مصر بكاء حارا . ورثاه شوقى بقصيدة مطلعها :

المشرقــان عليك ينتحبــان قــاصيهما فى مــأتم والــدانى

بدأ شوقى قصيدته ( شهيد الحق ) بالأسى من الفرقة والتناحر السياسى الحزبى الذى منيت به مصر سنة ١٩٢٤ من البيت ١ إلى ٢٤ . ثم عرض لتصريح ٢٨ فبراير من البيت ٢٥ إلى ٢٧ . وانتقل إلى ذكرى مصطفى كامل وجهوده من ٢٨ إلى ٥٤ . ثم وصف وسائل الإصلاح من ٥٥ إلى آخر القصيدة .

(1) الموت الزؤام : الموت العاجل السريع .

(2) راضها : ذللها وساسها . ضراما : اشتعالا أو وقودا .

(3) الكلاما : جمع كلم وهو الجرح .

إذا كانَ الرُّماةُ رماةَ سوءٍ أحلوا غيرَ مرماها السِّهاما
أبعدَ العُروةِ الوُثْقى وصفٍّ كأنيابِ الغضنفَر لن يُراما [4]
تباغيتمْ كأنكمُ خلايا من السَّرطانِ لاتجدُ الضِّماما ؟ [5]
أرى طيارَهم أوفَى علينا وحلَّق فوق أرؤسِنا وحاما
وأنظُرُ جيشَهم من نصفِ قَرْنٍ على أبصارِنا ضرَب الخياما
فلا أُمناؤُنا نَقَصُوه رُمحاً ولا خُوَّانُنا زادوا حُساما
ونُلفِي الجوَّ صاعقةً ورَعْداً إذا قَصْرُ الدُّبارة فيه غاما [6]
إذا انفجرتْ علينا الخيلُ منه ركبنا الصمتَ أوقُدْنا الكلاما [7]
فأُبْنا بالتخاذلِ والتَّلاحى وآب بما ابتغَى منا وراما [8]
ملَكْنا مارِنَ الدنيا بوَقْتٍ فلم نُحْسِنْ على الدنيا القياما [9]
طلَعنا وهى مُقبلةٌ أُسوداً ورُحنا وهى مدبرةٌ نَعاما
وَلِينا الأمر حزباً بعد حزبٍ فلم نَكُ مُصلحين ولا كِراما
جعلنا الحُكم توليةً وعزْلا ولم نَعْدُ الجزاءَ والانتقاما
وسُسْنا الأمْرَ حِينَ خلا إلينا بأهواءِ النفوس فما استقاما
إذا التصريحُ كان بَراحَ كفرٍ فلِمْ جُنَّ الرجالُ به غَراما ؟ [10]

---

(٤) الغضنفر : الأسد . العروة الوثقى : يريد الاتحاد والتآلف الذى كان بين الأحزاب .

(٥) الضماما : مايضم به شيء إلى آخر . والمراد الضماد وهو مايربط به الجرح . السرطان : مرض خبيث معروف .

(٦) قصر الدوبارة : مقام المعتمد البريطانى . والمعنى أن المعتمد البريطانى إذا غضب علينا فزعنا .

(٧) ركبنا الصمت : وجدناه خيرا . قدنا الكلاما : استرسلنا فى الكلام بدون عمل .

(٨) التلاحى : التلاعن والتشاتم والتلاوم .

(٩) مارن الدنيا : المارن الأنف أو ما لان منه . والمراد ذروة الدنيا .

(١٠) التصريح : تصريح ٢٨ فبراير . إشارة إلى موقف بعض الزعماء منه . براح كفر : كفرا صريحا .

وكـــــيفَ يكونُ فى أيدٍ حلالاً     وفى أُخرى من الأيدى حراما ؟

وما أدرى غداةَ سُقِيتُموه     أتِرْياقا سُقيتمْ أم سِماما ؟(١١)

شهيـدَ الحق قُمْ تره يتيما     بأرضٍ ضُيِّعت فيها اليتامى(١٢)

أقام على الشِّفاه بها غَريباً     ومرَّ على القلوب فما أقاما(١٣)

سَقِمتَ فلم تَبِتْ نفسٌ بخير     كأنَّ بمهجةِ الوطن السَّقاما

ولم أرَ مثلَ نعشك إذ تَهادَى     فغطَّى الأرضَ وانتظمَ الأناما(١٤)

تحمَّلَ هِمـةً ، وأقلَّ ديناً     وضم مُروءةً وحوَى زِماما(١٥)

وما أنساكَ فى العشرينَ لمـا     طَلَعْتَ حِيالَها قمـراً تَماما

يُشـــارُ إليك فى النادى وتُرمَى     بعينَىْ من أحبَّ ومن تعامى

إذا جئتَ المنابرَ كنت قُساًّ     إذا هو فى عكاظَ علا السَّناما(١٦)

وأنتَ ألذُّ للحق اهتزازاً     وألطفُ حينَ تَنْطِقُـهُ ابتساما

وتحمِلُ من أَديمِ الحقِّ وَجْهاً     صُراحًا ليس يتّخِذ اللثاما(١٧)

أتذكر قبل هذا الجيل جيلا     سهرنا عن معلِّمهم وناما ؟(١٨)

مهِـارُ الحقِّ بغَّضْنا إليهـم     شكيمَ القيصريَّةِ واللجاما(١٩)

---

(١١) سماما : جمع سم . ترياقا : دواء لهذه السموم .

(١٢) شهيد الحق : المراد مصطفى كامل .

(١٣) أقام . . . . : المعنى أن الحق تنطق به الأفواه ، ولاتحس به القلوب .

(١٤) تهادى : تمايل على الأعناق .

(١٥) زماما : زعيم القوم ومقدمهم .

(١٦) قسا : قس بن ساعدة الايادى الخطيب البليغ ، كان يخطب الناس فى سوق عكاظ وهو على ظهر جمل . وقد سمعه النبى ﷺ وهو يخطب فى سوق عكاظ فأعجب بكلامه ، توفى حوالى سنة ٦٠٠م .

(١٧) أديم الحق : وجهه وصفحته . اللثاما : النقاب .

(١٨) سهرنا عن معلهم وناما : قمنا على تعليمهم وتهذيبهم ونام معلمهم .

(١٩) مهار : جمع مهر ، والمراد الشباب . شكيم القيصرية : الشكيم جمع شكيمة وهى الحديدة التى فى فم الفرس من اللجام ، والمراد بشكيم القيصرية ولجامها قسوة الاحتلال البريطانى .

لواؤكَ كان يَسقيهم بجـام وكان الشعرُ بين يدىَّ جاما[٢٠]
من الوطنيةِ استبقوا رحيقاً فضَضْنا عن مُعتَّقِها الختاما[٢١]
غَرَسْنا كَرْمَها فزكا أُصُولا بكلِّ قرارةٍ وزكا مُداما[٢٢]
جمعتَهمُ على نَبَراتِ صَوْتٍ كنفخ الصُّور حرَّكت الرِّجاما[٢٣]
لك الْخُطَبُ التى غَصَّ الأعادى بِسوْرتِها وساغَت للنَّدامى[٢٤]
فكانت فى مَرارتهـا زئيراً وكانت فى حَـلاوتها بُغاما[٢٥]
بـك الوطنيةُ اعتَدلَتْ وكانت حديثاً من خُرافةَ أو مناما[٢٦]
بَنَيْتَ قضيةَ الأوطانِ منهـا وصيرتَ الجـلاءَ لها دِعاما[٢٧]
هـزَزْتَ بنى الزمانِ به صبيـاًّ ورُعْتَ به بنى الدنيا غُلاما
وعنـدك للملوكِ بنى علىٍّ منازلُ فى الكرامة لاتُسامى[٢٨]
جمعتَ الناسَ حول العرش عِلْماً بأن لمصر فى العرش اعتصاما
إذا طافُوا ببيت المُلْكِ يوما سبقتَهمُ الى الركن استلاما[٢٩]

---

(٢٠) لواؤك : جريدة اللواء التى كان يصدرها مصطفى كامل . وكان شوقى ينشر فيها بعض شعره . جام : إناء من فضة .

(٢١) استبقوا رحيقا : تسابقوا إلى خمر . معتقها : قديمها . فضضنا : فتحنا .

(٢٢) زكا : نما . مداما : خمرا .

(٢٣) الرجام : جمع رجم وهو القبر .

(٢٤) غص الأعادى بسورتها : اعترضت فى حلوقهم شدتها ، والمراد أنهم غضبوا أشد الغضب . الندامى : جمع ندمان وهو نديم الشراب والمراد الأصدقاء .

(٢٥) بغاما : صوت الغزال .

(٢٦) خرافة : رجل عذرى زعموا أن الجن خطفته ثم عاد إلى قومه وأخبرهم بما رأى فكذبوه ، يضرب مثلا لكل حديث باطل .

(٢٧) دعاما : عمادا .

(٢٨) بنى على : الأسرة العلوية المالكة التى أسسها محمد على الكبير .

(٢٩) استلاما : استلام الحجر الأسود باللمسة أو القبلة .

تُضائِلُ شخصَك الضاحي وَقاراً ... وتخفِض رأسَك العالى احتشاما [٣٠]

وكان العرشُ هامةَ كلِّ قوم ... وإن كانوا أجلَّ الناس هاما [٣١]

هو العلَمُ الذى تَفْديهِ مصرٌ ... ونحنُ الجندُ فى العلم انتظاما

أبا الفاروقِ أدركْها جراحا ... أبَتْ إلا على يدك التئاما

فإنك أنت مِرهَمُ كلِّ جُرحٍ ... وإن بلغ المفاصلَ والعِظاما

فكم شرٍّ حَسَمْتَ وكم بلاءٍ ... وكنا لا نَرَى لهما انحساما

ويابْنَ الغَيْثِ: بالوادى غليلٌ ... إلى الإصلاح فامنحْه الغَماما [٣٢]

أَرَى وطناً تحَيَّر ناشئوه ... فما يَجدون من عمل قِواما [٣٣]

فلا أُسُسُ التجارةِ فيه قَرَّتْ ... ولا رُكنُ الصناعةِ فيه قاما

مدارسُ لم تُهَيِّئهم لكسبٍ ... ولم تَبْنِ الحياةَ ولا النظاما

هلمَّ مثالَ إسماعيل وانْسُجْ ... على مِنْواله المِنَنَ الجساما [٣٤]

كبارُ المصلحين بمصر عُدُّوا ... فلم يَعْدُوا أبوَّتك العِظاما

فخذْ ما شئتَ فى الإصلاح عنهم ... تَجدْ فى كل مأثُرةٍ إماما

وأنت أعزُّ بالدستور شأنا ... وأرفعُ خلفَ هامتهِ مقاما

فمُــــرْ بالنَّشْء أن يتعلموه ... وخلِّ الدهرَ يُقْرِئه الطَّغاما [٣٥]

---

(٣٠) تضائل شخصك : تصغره تواضعا . الضاحى : البارز .

(٣١) هاما : جمع هامة وهى الرأس .

(٣٢) الغيث : المطر الغزير .

(٣٣) قواما : عماداً ونظاماً .

(٣٤) إسماعيل : الخديوى إسماعيل والد الملك فؤاد . المنن : جمع منة وهى الخير والعطية .

(٣٥) الطغام : أراذل الناس . والمراد هنا العامة .

# بطرس باشا غالى*

قبرَ الوزير تحيَّةً وسَلاما | الحلمُ والمعروفُ فيكَ أقاما
ومحاسنُ الأخلاقِ فيكَ تغيَّبت | عامًا وسوفَ تَغيَّبُ الأعواما
قدكنتَ صومعةً فصرتَ كنيسةً | فى ظلِّها صلّى المُطيفُ وصاما
القومُ حولَك ياابن غالى خُشَّعٌ | يقضونَ حقًا واجبًا وذِماما(1)
يَسعَون بالأبصار نحو سَريره | كالأرضِ تَنْشُد فى السماء غَماما(2)
يَبكون موئلَهم وكهفَ رَجائِهم | والأريحىّ المفْضِلَ المِقداما(3)
مُتسابقين إلىَ ثَراك كأنهم | ناديكَ فى عزِّ الحياة زِحاما
وَدُّوا غَدَاة نُقلتَ بينَ عُيونِهم | لو كانَ ذلك مَحشَراً وقِياما
ماذا لَقِيتَ من الرِّياساتِ العُلا | وأخذتَ مِن نِعمِ الحياةِ جساما؟
اليوم يُغنى عنكَ لوعةُ بائسٍ | وعزاءُ أرملةٍ وحُزنُ يَتامى
والرأى للتاريخ فيكَ فَفى غدٍ | يزنُ الرجالَ وينطقُ الأحكاما
يَقْضِى عليهم فى البَرِيَّةِ أو لهم | ويُديمُ حَمدًا أو يُؤيِّد ذاما(4)

---

* الشوقيات ٣/١٥٤

بطرس باشا غالى ١٢٦٣ - ١٣٢٨ هـ (١٨٤٦ - ١٩١٠ م) سياسى مصرى ، تعلم فى مصر وأكمل دراسته فى أوربا ، وعاد فشغل عدة وظائف ، وفى أواخر ١٨٩٣ عين وزيرًا للمالية ، ثم وزيرا للخارجية ، وعين رئيسا للوزارة ١٩٠٨ ، وقد اغتاله إبراهيم الوردانى فى سنة ١٩١٠ لأسباب سياسية .

(١) ذماما : عهدا .

(٢) تنشد : تطلب . غماما : سحاب .

(٣) الأريحى : الكريم الخلق الذى يستريح إلى الكرم .

(٤) ذام : ذم .

أنت الحكيم فلا تُرُعْكَ منيّةٌ أعلمتَ حيًا غير رِفدِكَ داما ؟[٥]
إنَّ الذى خلقَ الحياةَ وضِدَّها جَعَلَ البقاءَ لوجهه إكراما
قد عشتَ تُحْدثُ للنصارى ألْفةً وتُجِدُّ بين المسلمين وئاما[٦]
واليومَ فوقَ مَشيدِ قبرك ميِّتا وجَدَ الموفَّقُ للمقال مقاما
الحقُ أبلجُ كالصباح لناظرٍ لو أن قوما حكَّموا الأحلاما[٧]
أعهِدْتَنا والقِبَط إلا أمةً للأرض واحدةً تروم مراما ؟
نُعْلِى تعاليمَ المسيح لأجلهم ويُوَقِّرون لأجلنا الإسلاما
الـديـن للدَّيانِ جلَّ جلالُه لو شاء ربك وحَّد الأقواما
ياقومُ بان الرشْدُ فاقصُوا ماجَرَى وخذوا الحقيقة وانْبُذُوا الأوهاما[٨]
هذى ربوعكمُ وتلك ربوعُنا متجاورَيْن جمــاجمــاً وعظاما
فبُحْرمةِ الموتى وواجبِ حقِّهم عِيشُوا كما يَقْضِى الجوارُ كراما

---

(٥) رفد : عطاء .
(٦) تجد : تجدد . وئام : وفاق وألفة .
(٧) أبلج : واضح متألق . الأحلام : جمع حلم وهو العقل .
(٨) اقصوا : أبعدوا . انبذوا : أبعدوا واتركوا .

# ذكـــرى دنشواى *

يا دِنْشَوایُ على رُباكِ سلامُ ذهبتْ بأُنسِ ربُوعِكِ الأيامُ (١)

شهداءُ حُكمكِ فى البلادِ تفرقوا هيهـاتَ للشملِ الشتيتِ نظامُ

مرَّتْ عليهم فى اللحود أهلةٌ ومضَى عليهم فى القيودِ العامُ

كـــيف الأراملُ فيكِ بَعْدَ رجالِها وبأىِّ حالٍ أصـبحَ الأَيتامُ ؟

عشرون بيتًا أقفرتْ وانتابَها بعد البشاشةِ وحشة وظـلامُ

ياليتَ شعرى فى البروجِ حمائمٌ أمْ فى البروجِ منيةٌ وحِمـامُ ؟ (٢)

نـيرونُ لو أدركت عَهدَ كرومرٍ لعرفتَ كيفَ تنفذ الأحكامُ ! (٣)

---

* الشوقيات الطبعة الثانية ٣٠١/١

قالها شوقى بعد مرور عام على حادثة دنشواى ، مطالبا بالعفو عن سجنائها .

(١) دنشواى بلدة بمحافظة المنوفية ، قدم خمسة من الضباط الإنجليز إليها يوم ١٣ يونية سنة ١٩٠٦ لصيد الحمام ، فأصاب رصاصهم بعض أهل القرية ، وأشعل النار بجرن للقمح ، فهاجمهم أهل القرية ، فجروا وأصابت ضربة الشمس أحدهم فمات .

ثار العميد البريطانى لورد كرومر ، وشكل محكمة خاصة لمحاكمة سكان القرية ، وسرعان ما حكمت بإعدام أربعة منهم ، وجلد وحبس ثمانية ، ونفذ الإعدام والجلد فى دنشواى على مرأى من أهليها . ولقد ثار الرأى العام فى مصر ، وحمل مصطفى كامل على الاحتلال البريطانى وعلى لورد كرومر حملات صائبة مسددة فى أوربا وبخاصة فى فرنسا ، فاضطرت إنجلترا إلى عزل كرومر ، فقال شوقى فى الشماتة به والحملة عليه قصيدته التى مطلعها :

أيــامكم أم عهـــد إسماعيلا أم أنت فرعون يسوس النيلا

وحرصت مصر على الاحتفال بذكرى هذه الحادثة فى كل عام .

(٢) حِمام : موت وهلاك .

(٣) نيرون : نيرون كلاوديوس قيصر إمبراطور رومانى ٥٤ - ٦٨ م مضرب المثل فى التصرفات الوحشية ، فقد قتل أمه ثم زوجته ، وتلقى عليه تبعة إحراق روما سنة ٦٤ م ، واتهم المسيحيين بإحراقها وبدأ يضطهدهم . دبرت ضده مؤامرة سنة ٦٥ م ولكنه كشف عنها . وكان يعتقد أنه شاعر وفنان .

نوحى حمائمَ دِنْشوایَ وروِّعى شعبًا بوادى النيلِ ليس ينام[٤]
إن نَامت الأحياءُ حالتْ بينَه سَحَراً وبين فراشِه الأحلام[٥]
متوجعٌ يتمثلُ اليومَ الذى ضجَّتْ لشدةِ هوله الأقوام[٦]
السَّوْطُ يعملُ والمشانقُ أربعٌ متوحــداتٌ والجنودُ قيـــام
والمستشارُ إلى الفظائع ناظِرٌ تَدْمَى جــلودٌ حولَه وعِظام
فى كلِّ ناحية وكلِّ محــلةٍ جَزَعًا من الملأ الأَسيفِ زِحام
وعلى وجوهِ الثاكلين كآبةٌ وعلى وجوهِ الثاكلاتِ رَغـــام

---

(٤) روعى : أفزعى .
(٥) سحرا : آخر الليل .
(٦) الأقوام : كانت بالأصل الأقدام بالدال ولكننى رجحت أنها بالواو لأن هذا هو الذى يناسب المعنى .

# عثمان باشا الغازى *

هالةٌ للهلال فيها اعتصامُ كيف حامتْ حيالَها الأيامُ؟
دخلتْها عليك عثمانُ فى السِّلْمِ وقد كنتَ فى الوغى لا تُرام[1]
وإذا الداء كان داء المنايا صَعَّبتهُ لأهلهـا الأحـلام
فبرغْمِ المشير أن يتولى والخطوبُ المرَوِّعاتُ جسام[2]
ويَدُ الملكِ تستجيرُ يَدَيْهِ والسَّرايا تدعوه والأعْلام[3]
وبنوه يرْجونه وهم الجنـدُ وهمُ قادةُ الجنود العظام
مَثَّلتْهمْ صِفـاتـه للبرايـا رُبَّ فردٍ سادت به أقوام
بطلَ الشرق قد بكتك المعالى ورثاك الولىُّ والأخصام[4]
خذلَ الملكَ زَنْدُه يوم أوديْـتَ وأهْوى من راحتَيْه الحُسام[5]
ودَهَى الدينَ والخلافةَ أمرٌ فادحٌ رائعٌ جليلٌ جُسام[6]
علم العصر والممالكِ وَلَّى وقليـل أمثالُـه الأعلام

---

* الشوقيات ٣/١٥٢ والمجلة المصرية ١٦ يونية ١٩٠٠

عثمان نورى باشا ١٢٥٣ - ١٣١٨ هـ (١٨٣٧ - ١٩٠٠م) قائد تركى حارب فى القرم وفى لبنان وكريت وبلاد العرب . رقى إلى رتبة مشير لانتصاراته . وسمى الغازى .

(١) الوغى : الحرب .

(٢) المشير : هو المرقى : المروعات : المخيفات . جسام : ضخام شداد .

(٣) السرايا : جمع سرية وهى قطعة من الجيش .

(٤) الأخصام : جمع خصم بكسر الصاد وهو الجدل .

(٥) الزند : هو العود الأعلى الذى تقدح به النار . الحسام : السيف .

(٦) جسام : بضم الجيم جسيم .

سَلْ بلفنـــا أكنتَ تُـــدْرَك فيها   ولو ان المحاصِرينَ الأنامُ؟ (٧)
خيَّـمَ الروس حول حِصْنك لكن   أين من هامة السِّماك الخيام؟ (٨)
وأحاطت بعزمك الجندُ لكنْ   عَزْمك الشُّهْبُ والجنود الظلام
كلما جرَّد المحاصر سيفا   قطع السيفَ رأيك الصمصام (٩)
وإذا كانت العقول كبارا   سَلِمَتْ فى المضايِقِ الأجسامُ
وعجيبٌ لا يأخذُ السيفُ منكم   وينال الطَّوَى ويُعْطَى الأُوام (١٠)
فخرجتم إلى العِدا لم تبالوا   ما لأسْدٍ على سُغوب مُقام (١١)
تَـخْرِقـون الجيوش جيشا فجيشا   مثلما يَخْرِق الجواءَ الغمام
والمـنايـا محيطةٌ وحصون الرُّ   وس تَحْمِي الطريق والألغام
ولـنـار العدوِّ فيكم قُعودٌ   ولسيف العدو فيكم قيام
جُرِحَ الليثُ يوم ذاك فخان الـ   ـجَيْش قلبٌ وزلزلتْ أقدام (١٢)
ما دفعتَ الحسامَ عجزًا ولكنْ
عَجَّزَتْ ضيغم الحروب الكِلام (١٣)
فأعادوه خيرَ شيء أعادوا   وكذا يعرفُ الكرامَ الكرام
فتقلدتَه وكنتَ خليقًا   وجديرٌ بالمخلب الضِّرغام (١٤)
سَلْ كريدا وأين منا كريدٌ   سلبتْنا كليكما الأيـام

(٧) بلفنا : اسم موقعة .

(٨) السماك : أحد نجمين نيرين هما السماك الرامح شمالى الكرة الأرضية . والسماك الأعزل فى جنوبيها .

(٩) الصمصام : السيف القاطع .

(١٠) الطوى : الجوع . الأوام : العطش .

(١١) سغوب : جوع مع تعب .

(١٢) الليث : هو عثمان باشا .

(١٣) الكلام : جمع كلم وهو الجرح . ضيغم : أسد .

(١٤) الضرغام : الأسد .

| | |
|---|---|
| ما لها عودةٌ ولا لك ردٌّ | نمت عنها ومَنْ تركتَ نيـام |
| إنما الملكُ صارمٌ ويَراعٌ | فـإذا فـارقـاه ساد الطَّغـام[١٥] |
| ونظام الأمور عقلٌ وعدلٌ | فإذا ولَّيا تولَّى النظام |
| وعجيبٌ خُلقتَ للحرب ليْثا | وسجاياك كلهن سَلام[١٦] |
| فهى فى رأيك القو يم حلالٌ | وهـى فـى قلبك الرحيـم حرام |
| لك سيـف إلى اليتـــامى بغيض | وحَنـانٌ يحبــه الأيتـام |
| مستبدٌّ على قوىٍّ حليـمٌ | عن ضعيف وهكذا الإسلام |

---

(١٥) الطغام : أرذال الناس وأو غادهم .

(١٦) ليث : أسد .

# أدهم باشا *

مصابُ بنى الدنيا عظيمٌ بأدْهَمِ   وأعظم منه حيرةُ الشعر فى فمى
أَأَنطِقُ والأنباء تَتْرَى بطَيِّبٍ   وأسكتُ والأنباءُ تَتْرَى بمؤلم[1] ؟
أتيتُ بغـــالٍ فى الثناء منضَّدٍ   فمن لى بغال فى الرثاء منظَّم[2] ؟
عسى الشعرأن يَجْزِى جريئا لفقده   بكى التركُ واليونانُ بالدمع والدم
وكم من شجـــاع فى العُـــداة مكرَّمٍ   وكم من جبانٍ فى اللِّداة مذَمَّم[3]
وهـــل نـــافـــعٌ جَرْىُ القوافى لغـايـةٍ   وقـــد فتكتْ دُهْمُ المنـايـا بـأدهم[4]
رمَتْ فـــأصابَتْ خيررامٍ بها العِـــدا   وما السهمُ إلا للقضاء المحتَّم
فتًى كان سيف الهند فى صورة امرئ
وكان فتى الفتيانِ فى مَسْك ضيغم[5]
لحاه على الإقدام حُسَّادُ مَجْدِه   وما خُلِقَ الإقبال إلا لمُقْدم[6]
مُزَعْزِعُ أجبالٍ وغاشِى مَعاقلٍ   وقائدُ جرارٍ ومُزْجِى عَرَمْرَم[7]

---

* الشوقيات ١٥٠/٣ والهلال يناير ١٩١٠

أدهم باشا القائد التركى الذى اشتهر فى الحروب العثمانية اليونانية .

(١) تترى : متتابعة .

(٢) منضد : منسق .

(٣) اللداة : جمع لدة وهو من ولد معك فى وقت واحد .

(٤) دهم : سود .

(٥) مسك : جلد . ضيغم : أسد .

(٦) لحاه : لامه .

(٧) عرمرم : جيش كبير .

سلوا عنه مِيلونا وما فى شِعابه ... وفى ذِرْوتَيْه من نسور وأعظم[8]

ليالىَ بات الدينُ فى غير قَبْضةٍ ... وزلـزل فى إيمانه كلُّ مُسْلم

وقـال أنـاس آخرُ العـهـد بـالملا ... وهـمَّتْ ظنونٌ بالتُّراث المقسَّم[9]

فأطلَـع للإسـلام والمُـلك كوكبـاً

من النَّصر فى دَاج من الشك مُظلم[10]

ورُحْنا نُباهى الشرقَ والغربَ عِزةً ... وكنا حديثَ الشامتِ المترجِّم[11]

مفاخرُ للتاريخ تُحصَى لأدهمٍ ... ومَنْ يُقْرِض التاريخ يَربَحْ ويَغنم

ألا أيها الساعون هل لَبِس الصَّفا ... سَوادًا وقد غصَّ الوُرودُ بزمزم؟[12]

وهل أقبلَ الركـبانُ يَنْعوْنَ خالدًا ... إلى كلِّ رامٍ بالجِمار ومُحرِمِ؟

وهل مسجدٌ تتلون فيه رِثاءه ... فكم قد تلوتمُ مدحَه بالترنّم

وكان إذا خاضَ الأسنَّةَ والظُّبَا ... تنحَّت إلى أن يَعبُر الفارسُ الكَمِى[13]

ومَن يُعطَ فى هـذى الـدنيَّـة فُسْحـةً ... يُعَمَّرْ وإنْ لاَقَى الحروبَ ويَسْلَم

علىٌّ أبو الزهراءِ داهيةُ الوغَى ... دَهاهُ ببابِ الدّارِ سيفُ ابنُ مُلجم[14]

فَروقُ اضْحكى وابكى فخارًا ولوْعةً ... وقُومى إلى نعشِ الفقيدِ المعظَّم[15]

---

(٨) ميلون : اسم جبل . شعاب : جمع شعب وهو الطريق فى الجبل . ذروتيه : قمتيه .

(٩) الملا : الجماعة والمراد الدولة العثمانية . التراث المقسم : البلاد التابعة للدولة العثمانية فى ذلك الوقت .

(١٠) داج : مظلم .

(١١) الشامت : الفرح ببلية العدو . المترجم : المتكلم بالظن وبما لايعلم .

(١٢) الصفا : الحجر الذى يبدأ منه السعى بين الصفا والمروة . غص بالماء : وقف الماء فى حلقه فلم يسغه . الورود : الذهاب إلى الماء للشرب والمراد الواردون .

(١٣) الأسنة : جمع سنان وهو نصل الرمح . الظبا : جمع ظبة وهى حد السيف . الكمى : الشجاع المسلح .

(١٤) على : الإمام على بن أبى طالب . الزهراء : السيدة فاطمة بنت النبى ﷺ . وكانت زوجة لعلى . ويظهر أن شوقى التبس عليه الأمر فقال ( على أبو الزهراء ) . والوغى : الحرب . ابن ملجم : عبد الرحمن بن ملجم الذى قتل الإمام عليا .

(١٥) فروق : الآستانة .

كأمٍّ شهيدٍ قد أتاها نَعيُّه فخفَّت له بين البُكا والتبسُّم
وخُطِّى له بين السَّلاطينِ مَضجعاً وقبراً بجنْبِ الفاتح المتقدِّم
بخلت عليه فى الحياةِ بموكبٍ فتُوبى إليه فى الممات بمأتم
وياداءُ ما أنصفتَ إذْ رُعْتَ صدْره
وقد كان فيه الملكُ إنْ رِيعَ يَحتمى (١٦)
ويا أيها الماشون حولَ سريره أحطْتُم بتاريخٍ فَصيحِ التكلم
ويا مصرُ مَنْ شيَّعْتِ أعلى هَمامةً وأثبت قلبًا مِن رواسِي المقطم (١٧)
ويا قومُ هذا مَنْ يُقام لمثله مثالٌ لباغى قُدوةٍ مُتعلّم
ويا بحر تدرِى قَدْرَ مَنْ أنت حاملٌ ويا أرضُ صُونيه ويا رَبِّىَ ارْحم

---

(١٦) ريع : فزع وخاف .

(١٧) همامة : أراد شوق همة وعزيمة . ولكن كلمة همامة وهمومة مصدر أهم أى كبرت سنه .

# حسن بك أنور *

تُسائِلُنى كَرْمَتى بالنَّهـا ... روبالليلِ : أين سميرى حسن ؟ [1]
وأين النّديمُ الشَّهىُّ الحديـ ... ـث وأين الطّروبُ اللطيفُ الأذُن
نَجِىُّ البلابِلِ فى عُشِّها ... ومُلهِمُها صِبْيةً فى الفَنَن [2]
فقلتُ لها ماتَ ، واستشعرَتْ ... ليالى السُّرورِ عليه الحزَن
لئِن ناءَ مِن سِمَن جِسْمُه ... فما عَرَفتْ رُوحه ماالسِّمن
ومـا هو مَيْتٌ ولكنَّـه ... بَشاشةُ دهرٍ محاها الزَّمن
ومعنًى خَلا القولُ مِن لفظِه ... وحُلمٌ تَطاير عنه الوسَن [3]
ولا يذكرُ المعهدُ الشَّرقـىُّ ... لأنور إلاَّ جَليل المِنن [4]
وما كان مِن صَبره فى الصّعاب ... ومـا كان من عونه فى المحن
وخدمةَ فنٍّ يُداوِى القلوبَ ... ويَشْفى النفوسَ ويُذْكى الفِطَن [5]
وما كان فيه الدعىَّ الدخيل ... ولكن مِن الفنِّ كان الرُّكُن [6]

---

* حسن بك أنور . أحد الأعضاء المؤسسين لنادى الموسيقى الشرقى . وكان صديقا لشوقى . توفى سنة ١٩٣٠ .

(١) كرمتى : اسم دار شوقى فى الجيزة كرمة ابن هانئ . وكان هذا اسم داره بالمطرية من قبل .

(٢) الفنن : الغصن .

(٣) الوسن : النعاس .

(٤) المنن : جمع منة وهى الإحسان والإنعام .

(٥) الفطن : جمع فطنة وهى الذكاء والحذق والمهارة .

(٦) الركن : بضم الكاف للضرورة . والركن بسكون الكاف جانب الشىء الأشد والأقوى .

ولو أنصفَ الصَّحبُ يومَ الوداع دُفِنت كإسْحاقَ لما دُفِن[7]
فغُيِّبْتَ فى المِسكِ لافى التراب وأُدرِجتَ فى الوَرد لافى الكَفَن
وخُطَّ لك القبرُ فى رَوضةٍ يَميلُ على الغُصنِ فيها الغُصُن
وينتحِبُ الطّيرُ فى ظِلها ويَخلَعُ فيها النسيمُ الرَّسن[8]
وقامَتْ على العُود أوتارُه تُعيد الحنين وتُبدى الشَّجَن[9]
وطارحكَ الناىُ شَجْو النُّواح وكنت تئِن إذا الناىُ أَنّ
ومالَ فناح عليكَ الكمانُ وأظهرَ من بثّه ما كَمُن[10]
سلامٌ عليكَ سلامُ الرُّبا إذا نفحَت والغَوادِى الْهُتُن[11]
سلام على جيرة بالإمامِ ورَهْطٍ بصحرائه مُرتَهن
سلام على حُفَرٍ كالقباب وأخرى، كمندرسات الدِّمن[12]
وجمع تآلف بعدَ الخلاف وصافَى وصُوفِي بعد الضَّغْن[13]
سلامٌ على كلِّ طودٍ هناك له حَجَرٌ فى بِناء الوطن[14]

---

(٧) إسحاق : المقصود إسحاق بن إبراهيم الموصلى ١٥٥ – ٢٣٥ هـ ( ٧٧٢ – ٨٥٠ م ) من أشهر ندماء الخلفاء وكان عالما باللغة والموسيقى والتاريخ والشريعة . ولما مات نعى إلى الخليفة المتوكل . فقال : ذهب صدر عظيم من جمال الملك وبهائه .

(٨) الرسن : الحبل .

(٩) الشجن : الحزن .

(١٠) كمن : توارى .

(١١) الهتن : جمع هتون وهو الكثير القطر .

(١٢) الدمن : جمع دمنة وهى الأثر والطلل .

(١٣) الضغن : بفتح الضاد والغين وبكسر الضاد وسكون الغين الحقد والكراهية .

(١٤) الطود : الجبل والمراد هنا العظيم الرائد .

# نجـــل إمام اليـــمن *

مضى الدهر بابن إمام اليَمَنْ وأودى بزين شباب الزّمنْ

وباتَتْ بصنعاءَ تبكى السيو فُ عليه وتبكى القنا فى عَدَنْ[1]

وأعْـــوَلَ نجدٌ وضجَّ الحجا ز ومال الحسينُ فعزَّ الحسن[2]

وغصَّت مناحاته فى الخيا م وغصَّتْ مآتمه فى المدن

ولــــو أن مَيْتاً مشى للعزا ء مشَى فى مآتمه ذو يَزَن[3]

فتًى كاسمه كان سيف الإلَـ ـهِ وسيف الرسول وسيف الوطن

ولقِّب بالبدر من حُسْنِهِ وما البدر؟ ما قدرُهُ؟ وابنُ مَنْ؟

عــزاء جميلا إمام الحِمى وهوِّنْ جليل الرزايا يَهُنْ

وأنت المعانُ بـإيمانـه وظنك فى الله ظنٌّ حسن

ولكن متى رقَّ قلب القضا ء ومن أين للموت عقلٌ يَزِن؟

يُجاملك العَرَبُ النازحو ن وما العربيةُ إلا وطن

ويجمَعُ قومَك بالمسلميـ ـن عظيمُ الفُروضِ وسَمْعُ السُّنَن

---

* الشوقيات ٣/١٨٠

المرثى هو الأمير سيف نجل الإمام يحيى . توفى غرقا وهو يحاول إنقاذ رفيق له من الغرق سنة ١٩٣٢

(١) صنعاء : عاصمة اليمن . عدن : ميناء باليمن .

(٢) أعول : بكى .

(٣) ذو يزن : سيف بن ذى يزن نحو ١١٠ – ٥٠ قبل الهجرة ( ٥١٦ – ٥٧٤ م ) أحد ملوك اليمن القدماء . كان الحبشة قد ملكوا اليمن فى أوائل القرن السادس الميلادى . فنهض سيف لطردهم واستنجد بقيصر فلم ينجده . فاستنجد بكسرى أنو شروان ( ٥٣١ – ٥٧٨ م ) فأنجده . وانتصر على الأحباش وطردهم . وصار ذو يزن ملك اليمن . ووفدت عليه وفود العرب تهنئه بطرد الحبش . ومنهم الشاعر أبو الصلت والد أمية بن أبى الصلت . ومكث فى الملك نحو خمس عشرة سنة . ثم اغتاله بعض الأحباش .

وأنّ نبيَّهمُ واحدٌ نَبىُّ الصوابِ ، نبىّ اللَّسَن[٤]
ومِصرُ التى تجمَعُ المسلميـ ـنَ كما اجتمعوا فى ظِلال الرّكُن[٥]
تُعزِّى اليمانِينَ فى سَيْفِهم وتأخذ حِصَّتها فى الحَزَن
وتَقْعُدُ فى مأتم ابنِ الإمـام وتبكِيه بالعَبَرات الهتن
وتَنْثُر رَيحانَتى زَنبقٍ مِن الشِّعرِ فى رَبوات اليمن
ترِفّانِ فوق رُفاتِ الفقيد رفيفَ الجنَى فى أعالى الغُصُن
قَضَى واجباً فقَضى دُونه فتًى خَالِصَ السِّر صافى العَلَن
تطوَّحَ فى لُجَجٍ كالجِبال عِراضِ الأواسى طِوال القُنَنْ[٦]
مَشى مِشيةَ الليث لافى السلاح ولا فى الدروع ولا فى الجُنَن[٧]
متى صِرتَ يا بحرُ غِمدَ السُّيوفِ وكنا عِهدْناكَ غِمدَ السُّفُن ؟
وكنت صِوان الجُمانِ الكريم فكيف أُزيلَ ولمْ لم يُصَن[٨]
ظَفِرتَ بجوهرةٍ فذّةٍ من الشرف العبقرى اليُمُنْ
فتًى بَذَلَ الرُّوحَ دونَ الرِّفاق إليك وأعطَى الترابَ البَدن
وهانتْ عليه ملاهى الشباب ولولا حقوقُ العُلا لم تَهُن
وخاضَك يُنقِذُ أترابَهُ وكان القضاءُ له قد كَمَن
غدَرْتَ فتًى ليس فى الغادرين وخُنتَ امرأً وافياً لم يَخُن
وما فى الشجاعةِ حَتفُ الشُّجاع ولا مَدَّ عمرَ الجبان الجُبُن

---

(٤) اللسن : الفصاحة والبلاغة .

(٥) الركن : المراد الكعبة الشريفة .

(٦) القنن : جمع قنة وهى رأس الجبل . الأواسى : جمع آسية وهى دعامة البناء .

(٧) الجنن : جمع جنة وهى ما استتر به الإنسان من سلاح ودروع ونحوها .

(٨) الجمان : اللؤلؤ .

ولكن إذا حانَ حَيْنُ الفتى قضَى ويعيش إذا لم يَحِنِ[٩]
ألا أيهذا الشريف الرَّضِيُّ أبو السَّمرات . الرِّماح اللُّدُنْ
شَهِيدُ المرُوءةِ كان البقِيع أحقَّ به من تُراب اليَمن[١٠]
فهل غسّلوه بدمعِ العُفاةِ وفى كلِّ قلبٍ حزينٍ سَكن ؟[١١]
لقد أغْرَقَ ابنَك صرفُ الزمانِ وأغرقْتَ أبناءه بالمِنن
أتذكرُ إذ هو يَطوى الشُّهور وإذْ هو كالخَشْفِ حلوٌ أَغنّ؟[١٢]
وإذ هو حولَك حُسْنُ القصُور وطِيبُ الرِّياض وصَفْوُ الزمَن
بشاشتُه لذةٌ فى العيون ونَغْمتُه لذةٌ فى الأذن
يلاعِب طُرَّته فى يَدَيْك كما لاعب المهرُ فضلَ الرَّسَن[١٣]
وإذ هو كالشِّبل يَحكى الأسودَ أدلّ بِمخْلِبه وافتتَن[١٤]
فشبَّ فقامَ وراءَ العَرين يُشِبّ الحروبَ ويُطفى الفِتَن[١٥]
فما بالهُ صار فى الهامدين وأمسى عفاءً كأن لم يكن ؟
نظمتُ الدموعَ رثاءً له وفصّلتُها بالأسى والشَّجَن

---

(٩) الحين : الأجل .
(١٠) البقيع : مقبرة سكان المدينة المنورة .
(١١) العفاة : جمع عاف وهو طالب المعروف .
(١٢) الخشف : مثلثة الخاء ولد الظبية . الأغن : الذى يخرج صوته من خياشيمه . كناية عن ميعة الشباب .
(١٣) طرته : قصته . الرسن : المراد سير اللجام .
(١٤) الشبل : ولد الأسد . أدل بمخلبه : تباهى به وتخايل على أقرانه .
(١٥) العرين : بيت الأسد . يشب : يوقد .

# رثــــاء أبيــــه *

| | |
|---|---|
| سألونى لِمَ لمْ أرثِ أبى | ورثـــاءُ الأبِ دَيْنٌ أىُّ دَيْن ؟ |
| أيها اللُّوَّام ما أظلمكم | أين لى العقلُ الذى يُسْعِدُ أين (١) |
| ياأبى ماأنتَ فى ذا أولٌ | كلُّ نفسٍ للمنايا فرضُ عين |
| هلكَتْ قبلك ناسٌ وقُرًى | ونَعَى الناعون خيرَ الثَّقَلين (٢) |
| غايةُ المرءِ وإن طال المدَى | آخذٌ يأخذُهُ بالأصْغَرَيْن (٣) |
| وطَبيبٌ يتولَّى عاجــزا | نـافضا مـن طِبِّـه خُفَّىْ حُنَيْن (٤) |
| إن للموت يدا إنْ ضَرَبَتْ | أوشكت تَصْدَعُ شَمْلَ الفَرقَدَيْن (٥) |
| تَنْفُذُ الجوَّ على عِقْبانه | وتلاقِى الليث بين الجبَلَين (٦) |
| وتَحُطُّ الفرخَ من أَيْكتِه | وتنالُ البَبَّغا فى المئتَين (٧) |

* الشوقيات الطبعة الأولى ١٤٧ والطبعة الثانية ٣/١٦٤ نظم القصيدة حوالى سنة ١٨٩٧ يرثى بها والده على بك شوق .

(١) يسعد : يعين .

(٢) الثقلان : الإنس والجن . خير الثقلين : النبى محمد ﷺ .

(٣) الأصغران : القلب واللسان .

(٤) خفى حنين : مثل عربى قديم يضرب للخيبة . أصله أن أعرابيا ساوم حنينا الإسكاف بخفين حتى أغضبه . فلما ارتحل الأعرابى أخذ حنين أحد خفيه فطرحه فى الطريق . ثم ألقى الآخر فى موضع آخر . فلما مر الأعرابى بأحدهما قال : ما أشبه هذا بخف حنين . ولو كان منه الآخر لأخذته . ومضى . فلما انتهى إلى الآخر ندم على تركه الأول . وقد كمن له حنين . فلما مضى الأعرابى فى طلب الأول عمد حنين إلى راحلة الأعرابى وما عليها فذهب بها . وأقبل الأعرابى وليس معه إلا خفان . فقيل له : ماذا جئت به من سفرك ؟ فقال : جئتكم بخفى حنين . فذهبت قوله مثلا يضرب عند اليأس من الحاجة والرجوع بالخيبة .

(٥) الفرقدين : النجم القطبى فى [الشم]ال ونجم آخر له مماثل له فى الجنوب .

(٦) عقبان : جمع عقاب وهو طائر كاسر قوى المخالب حاد البصر . الليث : الأسد .

(٧) أيكة : شجر كثير ملتف .

أنا من مات ومن مات أنا | لقى الموتَ كلانا مرتين
نحن كنا مهجةً فى بَدَنٍ | ثم صرنا مهجة فى بدنَيْن (٨)
ثم عدنا مهجةً فى بدنٍ | ثم نُلْقَى جثةً فى كفنين
ثم نحيا فى علىّ بعدَنا | وبه نُبْعثُ أُولى البعثَتين (٩)
انظُرْ الكونَ وقل فى وصفِه | كلُّ هذا أصلُه من أبوَيْن
فإذا ماقيل مَا أصلُها | قل هما الرحمةُ فى مَرْحَمتين
فَقدَا الجنَّةَ فى إيجادنا | ونَعِمْنا منهما فى جنَّتين
وهما العذرُ إذا ماأُغضِبا | وهما الصفحُ لنا مُسترضَيَيْن
ليت شعرى أىُّ حَىٍّ لم يَدِنْ | بالذى دانا به مُبتدِئيْن (١٠)
وقَفَ الله بنا حيثُ هُما | وأماتَ الرُّسل إلاَّ الوالديْن (١١)
ما أبى إلاَّ أخٌ فارقتُه | ودُّه الصدقُ وودُّ الناسِ مَيْن (١٢)
طالما قُمنا إلى مائدةٍ | كانت الكِسرةُ فيها كِسرتَين
وشَربنا من إناءٍ واحدٍ | وغَسلْنا بعدَ ذَا فيه اليَدين
وتمشَّيْنا يدِى فى يدِه | مَن رآنا قال عنا أخوَين
نظر الدهرُ إلينا نظرةً | سوَّت الشرّ فكانت نظرَتين
يا أبى والموتُ كأسٌ مرّةٌ | لاتذوقُ النَّفسُ منها مرّتين

---

(٨) المهجة : الروح أو دم القلب .

(٩) على : المقصود أحد نجلى أمير الشعراء .

(١٠) لم يدن : لم يخضع .

(١١) أى أن الأبوة نوع من الرسالة لم تنقطع كما انقطعت رسالة الأنبياء . وستظل قائمة بوظيفتها من طبع الأبناء على غرار آبائهم .

(١٢) المين : الكذب .

كيف كانت ساعةُ قَضّيتهَا كــلُّ شيءٍ قَبلَهــا أوبعــدُ هَيْن ؟
أشَرِبْتَ الموتَ فيها جُرعةً أم شَرِبت الموتَ فيها جُرعَتين؟
لا تخــفْ بعدك حُزناً أو بكا جَمَدَتْ مِنى ومنك اليومَ عَين
أنــت قد علَّمتَنى تَرْكَ الأسى كــلُّ زَيـنٍ منتهاه الموتُ شَين [١٣]
ليت شعرى هــل لنــا أَن نلْتقى مَرّةً أم ذا افتِراقُ الملَوَين ؟ [١٤]
وإذا متُّ وأودِعْتُ الثَّرى أنلقَّى حفرةً أم حفْرتين ؟

---

(١٣) الأسى : الحزن .

(١٤) الملوين : النهار والليل .

# أم المحسنين *

أخذَتْ نَعشكِ مصرُ باليمينْ … وحَوَتْه مِن يد الرُّوح الأمينْ (١)

لَقِيت طُهْرَ بقاياكِ كما … لَقيت يثربُ أمَّ المؤمنين

فى سوادَيْها وفى أحشائها … ووراءَ النحر مِن حبلِ الوتين (٢)

خرَجَتْ من قصرك الباكى إلى … رَملة الثّغر إلى القصر الحزين

أخذَتْ بين اليتامى مذهباً … ومَشت فى عَبَراتِ البائسين (٣)

ورَمَت طَرْفاً إلى البحر ترى … مِن وَرَاءِ الدَّمع أسْراب السفين

فبدَت جاريةٌ فى حُضْنها … فنَنُ الورْدِ وفَرعُ الياسمين (٤)

وعلى جُؤجؤها نورُ الهدى … وعلى سُكانها نورُ اليقين (٥)

حَملت من شاطِئَىْ مَرْمرةٍ … جوهر السُؤْدُدِ والكنز الثمين (٦)

وطوَت بحراً ببحرٍ وجَرَت … فى الأُجاج المِلح بالعَذْب المَعين (٧)

واستقلّت دُرّة كانت سَنًا … وسناءً فى جباه المالكين (٨)

---

* الشوقيات ١٧٣/٣

أم المحسنين هى والدة الخديوى عباس الثانى . توفيت بالآستانة ١٩٣١ .

(١) مصر : المراد الشعب المصرى . الروح الأمين : جبريل .

(٢) فى سواديها : المراد فى عينيها . النحر : موضع القلادة من الصدر . الوتين : عرق فى القلب إذا انقطع مات صاحبه.

(٣) عبرات : دموع .

(٤) جارية : سفينة .

(٥) جؤجؤ السفينة : مقدمها وسكانها : مؤخرها .

(٦) مرمرة : بحر مرمرة فى تركيا . السؤدد : الشرف .

(٧) الأجاج : الملح الشديد الملوحة .

(٨) السنا : الضوء . السناء : الرفعة .

ذَهَبت عَنْ عِلْيةٍ صِيدٍ وعَن خُرَّدٍ مِن خَفِرات البيت عِين[٩]

التَّقِيات بنــات المتقى والأمينات بُنيَّات الأمــين

لَبِسَت فى مَطلـــع العز الضُّحى ونَضته كالشموس الآفلين[١٠]

يَـدُهـا بـانيـــةٌ غـارِسةٌ كيد الشمس وإن غاب الجبين

رَبّةَ العَرشَيْنِ فى دَولتها قد رَكبتِ اليومَ عرشَ العالمين

أضجعَتْ قبلك فيه مريـمٌ وتَوَارَى بِنِسَــاء المُرسَلين

إنه رَحْلُ الأَوَالى شَدَّه لهمُ آدمُ رسلِ الآخرين

اخلَعى الألقابَ إلاّ لَقباً عبقرياًّ هو أمُّ المحسنين

ودَعى المـــالَ يَسِرْ سُنَّتَه يَمْضِ عَن قومٍ لأيدى آخرين

واقْذفِى بالهمّ فى وَجه الثَّرى واطْرحى مِن حالقٍ عِبءَ السنين[١١]

واسخَرى مِن شانئٍ أو شامت لَيس بالمخطئ يومُ الشامِتين

وتعزَّىْ عن عوادى دولةٍ لم تــــدُم فى وَلـــدٍ أوفى قَريـن

وازهَدِى فى موَكبٍ لو شِئتِه لتغَطَّى وَجهُها بالدَّارعين[١٢]

ما الذى رَدَّ على أصحابه ليس يُحْيِى موكبُ الدَّفنِ الدفين

رُبّ مَحمولٍ على المدفع ما مَنعَ الحوضَ ولاحَاط العرين[١٣]

باطلٌ مِن أُمَمٍ مَخدوعةٍ يتحدّون به الحقَّ المُبين

---

(٩) علية : جمع على وهو العالى الرفيع القدر . صيد : جمع أصيد وهو المزهو بنفسه الأبى . خرد : جمع خريدة وهى الحيية . عين : جمع عيناء وهى الجميلة العين .

(١٠) نضته : خلعته . الآفلين : جمع آفل والأفول للشمس مغيبها .

(١١) حالق الجبل : أعلاه . كأن الموت ارتفاع وعلو .

(١٢) الدارعين : جمع دارع وهو لابس الدرع .

(١٣) العرين : بيت الأسد . الحوض : المراد الوطن .

فى فَروقٍ ورُباها مأتَمٌ ذَرفَتْ آماقَها فيه العُيون[14]
قامَ فيها من عَقيلات الحِمَى مَلأٌ بُـــدِّلْن مِن عِزٍّ بهُون[15]
أُسَرٌ مالَت بها الدنيا فلم تَلق إلا عِندك الركنَ الركين
قد خَلا بيبك من حاتِمه ومِن الكاسِين فيه الطَّاعمين[16]
طَارَت النّعمةُ عن أيكَتِه وانقضى ماكان مِن خَفْضٍ ولين[17]
اليتامى نُوّحٌ ناحِيَـــةً والمساكينُ يمدّون الرَّنين
دولةٌ مالت وسُلطانٌ خلا دُوولَتْ نُعماه بين الأقربين[18]
مُنهِض الشرقِ علىٌّ لم يَزل مِن بنيه سيِّدٌ فى عابدين[19]
يُصلح الله به ماأفسدَتْ فَترَاتُ الدهر مِن دُنيا ودين
أمّ عباسٍ ومالى لم أقُل أمّ مصرٍ من بنَاتٍ وبنين
كُنتِ كالورد لهم واستقبلوا دولة الرّيحان حيناً بعد حين
فيُقال الأمّ فى موكبِها ويُقالُ الحرَمُ العالى المَصون[20]
العفيفىٌّ عَفافٌ وهُدًى كالبقيع الطُّهر ضَمّ الطاهرين[21]
ادخلِى الجنَّةَ من رَوضتِه إنَّ فيها غُرفةً للصَّابرين

(١٤) فروق : الآستانة . ذرفت : أسالت . آماقها : جمع مأق وهو طرف العين مما يلى الأنف وهو مجرى الدمع .

(١٥) ملأ : جمع من الناس .

(١٦) بيبك : اسم قصر الفقيدة فى الآستانة . كان مصيفها فى كل عام . حاتم : حاتم بن عبد الله الطائى حوالى ٤٠ قبل الهجرة ٥٧٨ م جواد جاهلى يضرب المثل بجوده . كان من أهل نجد وله أخبار كثيرة فى كتب الأدب. الكاسين الطاعمين : المكسوين المطعمين .

(١٧) أيكته : أشجاره الناضرة الكثيرة الملتفة .

(١٨) دوولت : تنوقلت .

(١٩) على : محمد على باشا الكبير مؤسس الأسرة العلوية فى مصر .

(٢٠) يشير البيت إلى أن الفقيدة زوجة خديوى وأم خديوى

(٢١) العفيفى : علم على الموضع الذى به مدفن الفقيدة بجوار مدفن زوجها .

# على قبر نابليون*

قِفْ على كَنْزٍ بباريسَ دفينْ ... من فريدٍ فى المعالى وثَمين

وافتقِدْ جَوْهرةً من شرفٍ ... صَدَفُ الدهرِ بِتِرْبَيْها ضَنين(1)

قد توارتْ فى الثَّرَى حتّى إذا ... قدُمَ العهدُ توارت فى السنين

غُرِّبتْ حتّى إذا مااستيأسَتْ ... دَنَت الدارُ ولكن لاتَ حين

لم تُذِبْ نارُ الوغى ياقوتَها ... وأذابتْه تباريحُ الحنين(2)

لاتلوموها ؟ أليستْ حرةً ... وهوَى الأَوطانِ للأَحرارِ دين ؟

غيَّبتْ باريس ذُخْراً ومَضَى ... تُرْبُها القيِّمُ بالحِرْزِ الحصين(3)

---

* الشوقيات الطبعة الثانية ٣١٢/١ ومجلة سركيس مارس ١٩٢٥ .

نابليون : نابليون الأول ١٧٦٩ – ١٨٢١ م استرعى الأنظار للدور لممتاز الذى قام به فى طرد الإنجليز من طولون سنة ١٧٩٣ م . وكان قائدا للحملة على إيطاليا فانتصر وصار بطل فرنسا . ثم انتصر على الإمبراطورية النمساوية وأجبرها على عقد معاهدة سنة ١٨٩٧ م . وبعد هذا وضع مع حكومة الإدارة خطة لضرب الإنجليز فى الشرق . فقدم إلى مصر قائدا لحملة نزلت بمصر أول يوليه سنة ١٧٩٨ م وتغلب على المماليك فى موقعة الرحمانية وفى إنبابه أو الهرم . وخرج فى حملة إلى سورية . لكنها أخفقت أمام حصون عكا . وعلم بالهزائم التى نزلت بجيوش فرنسا فى إيطاليا بأيدى الروس والنمساويين . فترك مصر . وعاد سرا إلى فرنسا . وأسقط حكومة الإدارة . واختير رئيسا للحكومة . فأصلح كثيرا من شؤون فرنسا . ثم انتصر على الجيش النمساوى سنة ١٨٠٠ . ثم توج إمبراطورا على فرنسا . وحارب النمسا مرة أخرى وهزمها فى موقعة استرلتز سنة ١٨٠٥ . وانتهى أمره بأن هزم فى لبيزج سنة ١٨١٣ م . ونفى إلى جزيرة إلبا . لكنه فر وحارب فهزم في معركة واترلو سنة ١٨١٥ ونفى إلى سنت هيلانة إلى أن مات سنة ١٨٢١ م .

(1) تربيها : مثنى ترب وهو النظير . والمراد بالتثنية الجوهرة والشرف . وفى شرح الشوقيات أن التثنية هنا فى معنى الإفراد . ضنين : بخيل . أى أن الدهر يندر أن يجود بمثيلين لهذه الجوهرة ولهذا الشرف .

(2) يا قوتها : حجر كريم أكثر المعادن صلابة بعد الماس . واحدته ياقوتة . يستعمل للزينة . تباريح : جمع تبريح وهو الشدة .

(3) الحرز : الوعاء الحصين يحفظ فيه الشيء . والمكان المنيع يحتمى به الإنسان .

نَزلَ الأَرضَ ولكن بعدما نزلَ التاريخَ قبرَ النابغين
أعظُمُ الليثِ تلقَّاها الشَّرَى ورُفاتُ النَّسرِ حازتْه الوُكون [٤]
وحوَى الغِمدُ بقايا صارمٍ لم تُقلِّبْ مثلَه أيدى القُيون [٥]
شيَّدَ الناسُ عليه وبَنَوْا حائطَ الشك على أُسِّ اليقين [٦]
لستَ تُحصِى حولَهُ ألْوِيةً أُسِرَتْ أمسِ ورايات سُبِين [٧]
نامَ عنها وهى فى سُدَّتِه دَيْدَبانٌ ساهِرُ الجفَنِ أمين [٨]
وكأىٍ من عدوّ كَاشِحٍ لك بالأمسِ هو اليوم خَدين [٩]
ووَلىٍ كان يَسْقيك الهَوَى عسلا قد بات يسقيك الوزين [١٠]
فإذا استكرمْتَ وُدًّا فاتَّهِمْ جوهرُ الوُدِّ وإن صحَّ ظنين [١١]
مَرمَرٌ أُضْجِعَ فى مَسْنونِه حَجَرُ الأرضِ وضِرغامُ العرين [١٢]
جلَّلَتْه هيبَةُ الثاوى به رَوْعةَ الحكمةِ فى الشِّعرِ الرصين [١٣]
هل درَى المرمرُ ماذا تحته من قُوَى نفسٍ ومن خُلْقٍ متين ؟

---

(٤) الليث : الأسد . الشرى : مأسدة بجانب الفرات . الوكون : جمع وكن وهو عش الطائر فى جبل أو جدار .

(٥) الغمد : جراب السيف . صارم : سيف ماض . القيون : جمع قين وهو الحداد . الشرى والوكون والغمد كنايات عن باريس .

(٦) حائط الشك : كناية عن القبر . أس اليقين : الموت الذى يتمثل فيما يضمه القبر من رفات .

(٧) غنم نابليون وانتصر . وأسر واستحوذ على أعلام شتى . وضعها الفرنسيون على قبره رمزا لانتصاراته .

(٨) سدته : المراد حمايته . ديدبان : حارس .

(٩) عدو كاشح : شديد العداوة . خدين : صديق وحبيب .

(١٠) الوزين : حب الحنظل المطحون .

(١١) ظنين : متهم .

(١٢) مرمر مسنون : مصقول . والمراد القبر الذى دفن فيه نابليون . حجر الأرض : المراد محورها كناية عن نابليون . ضرغام : أسد .

(١٣) الثاوى به : المقيم فيه .

أيُّهـا الغالون فى أجْداثِهم ... انجثوا فى الأرض : هل عيسى دفين؟[١٤]

يمَّحِى الميْتُ ويبلَى رَمْسهُ ... ويَغُولُ الرَّبْعَ ماغالَ القَطين[١٥]

حصِّنوا ماشئتم مَوْتاكمُ ... هل وراءَ الموتِ من حصْنٍ حصين ؟

ليس فى قبرٍ وإن نالَ السُّها ... مايزيدُ الميْت وزناً ويزين[١٦]

فانزِل التاريخَ قبراً أو فنَمْ ... فى الثَّرى غُفْلاً كبعْضِ الهامدين[١٧]

واخدَع الأحياءَ ماشئْتَ فلن ... تجِدَ التاريخَ فى المنخدِعين

وعصامِيًّا حوَى المجدَ سوَى ... فَضْلةٍ قد قُسِّمت فى المُعرقينْ[١٨]

أمُّكَ النفسُ قديماً أكرَمَتْ ... وأبوكَ الفضْلُ خيرُ المُنجبين[١٩]

نَسَبُ البدرِ أو الشمس – إذا ... جىءَ بالآباءِ – مغمورٌ رهين

وأصولُ الخمرِ ما أذْكَى على ... خُبْثٍ ماقدْ فَعلَتْ بالشاربين

لايَقُولنَّ امرؤٌ أصلى ، فما ... أصلهُ مِسْكٌ وأصلُ الناس طين ؟

قد تتوَّجْتَ فقالتْ أمَمٌ : ... ولدُ الثورةِ عقَّ الثائِرين

وتزوَّجْتَ فقالوا : مالَه ... ولحُورٍ من بنات المُلْك عِين ؟[٢٠]

قسَماً لو قدَروا ما احتشموا ... لايَعِفُّ الناسُ إلا عاجزين

أرأيتَ الخيرَ وافَى أمَّةً ... لم ينالوا حظَّهمْ فى النابغين ؟

يَصْلُحُ الملكُ على طائفةٍ ... هم جمالُ الأرض حيناً بعد حين

---

(١٤) الغالون : جمع غال وهو المبالغ . أجداثهم : جمع جدث وهو القبر .

(١٥) يمحى : يزول . رمسه : قبره . الربع : المراد المنزل . القطين : السكان .

(١٦) السها : كوكب يضرب به المثل فى العلو والبعد .

(١٧) غفلا : مجهولا .

(١٨) فضلة : بقية . المعرقين : الأصلاء .

(١٩) أكرمت : ولدت عظماء كراما .

(٢٠) حور : جمع حوراء وهى الجميلة العينين الفتانة النظرات . عين : جمع عيناء وهى الجميلة العينين . البيت إشارة إلى زواج نابليون من مارى لويز بنت إمبراطور النمسا .

ملأوا الدنيا . على قِلّتِهم   وقديماً مُلِئَتْ بالمرسَلين
يَحْسُنُ الدهرُ بهم ماطَلَعُوا   وبهم يزدادُ حسناً آفلين[٢١]
قد أقاموا قُدوةً صالحةً   ومضوْا أمثلةً للمحتَذِين
إنما الأسْوةُ – والدنيا أُسًى –   سببُ العُمرانِ نظمُ العالمين[٢٢]
ياصريعَ الموتِ نَدمانَ البِلَى   كلُّ حيٍّ بالذى ذُقتَ رهين[٢٣]
كِدْتَ من قَتْلِ المنايا خِبْرةً   تَعلَمُ الآجالَ أيانَ تَحين[٢٤]
يامُبيدَ الأسْدِ فى آجامها   هل أبادَتْ خيلُكَ الدودَ المهين ؟
ياعزيزَ السجن بالبابا إلى   كم تردَّى فى الثَّرى ذُلَّ السجين ؟[٢٥]
ربَّ يومٍ لكَ جلَّى وانثنى   سائلَ الغُرَّةِ ممسوحَ الجبين[٢٦]
أحرزَ الغايةَ نصراً غالباً   لفرنسا وحوَى الفتحَ الثمين
قيْصرَا الأنسابِ فيه نازَلا   قيْصرَ النفسِ عِصام المَالكين[٢٧]
مُجلِسَ التاجِ على مَفْرِقه   بيَديْه لابأيدى المُجلسين[٢٨]
حولَ أسترْليزَ كان الملتقَى   واصطدام النَّسر بالمستنسِرين[٢٩]

---

(٢١) آفلين : من أفل النجم أى غرب . والمراد هنا الموتى .

(٢٢) الأسوة : القدوة . أسى : جمع أسوة .

(٢٣) ندمان البلى : نديم الموت .

(٢٤) إشارة إلى قول نابليون : إن الرصاصة التى تخترق هذا الصدر – أى صدره – لم توجد بعد . أى أنك لكثرة مااختبرت المنايا بقتل أعدائك صرت تعرف متى تحين آجالهم .

(٢٥) بالبابا : إشارة إلى مافعله نابليون ببابا روما حينما فتح إيطاليا .

(٢٦) جلى : سبق . الغرة : بياض فى جبين الفرس . ممسوح الجبين : كناية عن إكرام الفارس لحصانه إذ يمسح جيده بعد سبقه فى حلبة الرهان .

(٢٧) قيصرا الأنساب : يقصد ملكى الروسيا والنمسا وقد ورثا الملك عن والديهما . قيصر النفس : نابليون لأنه ساد بنفسه لابحسبه .

(٢٨) إشارة إلى أنه هو الذى توج نفسه بيده حينما قدم إليه التاج .

(٢٩) استرليز : استرلتز الموقعة التى انتصر فيها نابليون على خصومه سنة ١٨٠٥م .

وُضِع الشِّطرَنْجُ فاستقبلَتْهُ ببنانٍ عابثٍ باللاعبين

فإذا المَلْكان هذا خاضِعٌ لك فى الجَمْعِ وهذا مُستكين[30]

صِدْتَ شاهَ الروسِ والنمسا معاً

من رأى شاهَيْن صِيدا فى كمين؟[31]

يامُلَقَّى النصرِ فى أحلامِه أين من وادى الكَرَى سنت هِلين[32]

يامُنيلَ التاجِ فى المهدِ ابنَه ما الذى غرَّكَ بالغَيْبِ الجنين؟[33]

اتَّئِدْ فى أمةٍ أرْهَقْتَها إنها كالناسِ من ماءٍ وطين

أتعبَ الريحَ مَدَى ماسَلكتْ من سُهولٍ وأجازتْ من حُزون[34]

من أديمٍ يَهْرَأُ الدبَّ إلى فَلَواتٍ تُنضِجُ الضَّبَّ الكنين[35]

لك فى كلِّ مُغارٍ غارُهُ وعليها الدمعُ فيه والأنين[36]

ومن المكرِ تغنِّيكَ بها هل يزكِّى الذِّبحَ غيرُ الذابحين؟[37]

سُخِّرَ الناسُ وإن لمَ يشْعُروا لقوىٍّ أو غنىٍّ أو مُبين

والجماعاتُ ثنايا المرتَقِى فى المعالى وجُسورُ العابرين

ياخطيبَ الدهرِ هل مال البِلَى بلسانٍ كان ميزانَ الشؤون؟

---

(٣٠) الملكان : الملكان بسكون اللام وبكسرها .

(٣١) شاه : ملك .

(٣٢) سنت هيلين : سانت هيلين الجزيرة التى نفى إليها نابليون المرة الثانية سنة ١٨١٥ وبقى بها إلى أن مات سنة ١٨٢١م .

(٣٣) يامنيل التاج . . . : إشارة إلى قوله يوم بشر بولى عهده الذى أُطلق عليه ملك رومة : المستقبل لِى .

(٣٤) حزون : جمع حزن وهو ماغلظ من الأرض .

(٣٥) أديم : المراد هنا سطح الأرض . يهرأ اللحم : ينضجه . فلوات : جمع فلاة وهى الصحراء . الضب : حيوان من جنس الزواحف غليظ الجسم خشنه . الكنين : المستتر فى جحره .

(٣٦) مغار : غارة : الغار شجر دائم الخضرة كان الرومان يتخذون منه إكليلا يتوجون به القائد الظافر أو الشاعر المبدع .

(٣٧) يزكى : يمدح . الذبح : مايذبح .

تَـــرْجَحُ السلمُ إذا حرَّكته كِفَّةً أو تُرجَحُ الحربُ الزَّبون

خُطَبٌ لاصَوْتَ إلا دُونَهـا فى صَداها الخيلُ تَجْرِى والسنين

من قصيرِ اللفظِ فى مكْرِ النُّهَى وطويـلِ الرُّمحِ فى كَيْدِ الْوَتين[38]

غَيـرَ وضّـاعٍ ولاواشٍ ولا مُنْكَرِ القولِ ولا لَغْوِ اليمين

سِرْنَ أمثـالا فلولم يُحيهِ سيفُهُ أَحْيْتهُ فى الغابرين[39]

قمْ إلى الأهرام واخشعْ واطَّرِحْ خِيلَةَ الصِّيد وزهوَ الفاتحين[40]

وتمهَّـــلْ إنما تمشى إلى حَرَمِ الدهرِ ومحرابِ القرون

هو كالصخرةِ عند القِبْط أو كالحطيم الطُّهْر عند المسلمين[41]

وتسنَّمْ مِنبراً من حَجَرٍ لم يكنْ قَبْلَكَ حظَّ الخاطبين

وادْعُ أجْيالًا تولَّتْ يسمعوا لك وابعثْ فى الأوالى حاشرين

وأعـدْها كلمــاتٍ أربعاً قد أحاطتْ بالقرون الأربعين[42]

ألهَبتْ خَيْلاً وحضَّت فَيْلقاً وأحالتْ عسلاً صابَ المنون[43]

قد عرَضْتَ الدهرَ والجيشَ معاً غـايةٌ قصَّـرَ عنهـا الفاتحون

مـاعلمنا قائداً فى مَوْطِنٍ صفَحَ الدهرَ وصفَّ الدارعين[44]

فترى الأحيـاءَ فى مُعتَرَكٍ وتـرى الموْتى عليهم مُشرفين

---

(٣٨) الوتين : الشريان الرئيس الذى يغذى جسم الإنسان بالدم النقى الخارج من القلب .

(٣٩) الغابرين : السالفين والآتين لأن الغابرين من الأضداد . وكلاهما جائز هنا .

(٤٠) خيلة : زهو . الصيد : جمع أصيد وهو الملك المزهو المتكبر .

(٤١) الحطيم : بناء خارج الكعبة قبالة الميزاب .

(٤٢) كلمات أربعا : إشارة إلى قول نابليون وهو يخطب فى جنوده عند سفح الهرم : أيها الجنود إن أربعين قرنا تنظر إليكم من هذه القمة .

(٤٣) فيلقا : جيشا . المنون : الموت .

(٤٤) صفح الدهر : قلب صفحاته .

عـظـةٌ قـومـى بها أوْلى وإن بَـعُـدَ الـعَـهْـدُ ، فهل يَعْتبرون ؟
يـــاكثيرَ الصَّيد لِلصِّيدِ العُلا قم تأمَّل كيف صادتْكَ المنون
قم ترَ الدنيا كما غادرْتَها منزِلَ الغدْرِ وماءَ الخادعين
وترَ الحقَّ عزيزاً فى القَنا هَيِّنًا فى العُزَّل المستضعَفين[45]
وترَ الأمرَ يداً فوق يدٍ وترَ الناسَ ذِئابًا وضَئين[46]
وترَ العزَّ لسيفٍ نَزِقٍ فى بناءِ المُلْكِ أو رأىِ رزين
سُنَنٌ كانت ، ونَظْمٌ لـم يزَلْ وفسادٌ فوق باعِ المصلحين[47]

---

(٤٥) القنا : جمع قناة وهى الرمح . العزل : جمع أعزل وهو الذى لاسلاح معه .
(٤٦) ضئين : بفتح الضاد الضأن .
(٤٧) نظم : نظام .

# الدكتور أحمد فؤاد*

أوحَتْ لطرفْكَ فاستَهلَّ شُؤونا ... دارٌ مَرَرْتَ بها على قيسونا[1]

غاضَت بَشاشَتُها وفَضَّت شَمْلها ... دُنيا تَغرُّ السّادِرَ المفتونا[2]

نَزلت عَوادى الدهرِ فى ساحَاتِها ... وأقلَّ رفرفُها الخطوبَ العُونا[3]

فتكادُ مِن أسفٍ على آسى الحِمَى ... مِن كلِّ ناحيةٍ تثور شُجونا

تلك العيادة لم تكن عَبثاً ولا ... شَركاً لصَيْد مآربٍ وكمينا

دَارُ ابن سينا نُزِّهت حُجُراتُها ... عَن أن تضُمّ ضَلالةً ومُجونا[4]

خَبت المطَالعُ مِن أغرَّ مُؤمَّلٍ ... كالفجر ثغرًا والصَّباحِ جبينا[5]

ومن الوُفودِ كأنهم من حوله ... مَرْضَى بعيسى الروح يَسْتَشفُونا

مَثَلٌ تصوَّر من حياةٍ حُرَّةٍ ... للنَّشْء ينطِق فى السكوت مُبينا

لم تُحْصَ من عهدِ الصِّبا حركاتُه ... وتخالهنَّ من الخشوع سُكونا

جَمحَتْ جِراحُ المعْوِزين وأعْضَلَتْ ... أدواؤُهم وتَغيَّب الشافونا[6]

---

* الشوقيات ٣/١٧٧ .

الدكتور أحمد فؤاد نابغة من نوابغ الطب فى مصر ، ومثال عال للأخلاق الفاضلة ، توفى سنة ١٩٣١

(١) قيسون : علم على مسجد فى شارع محمد على بالقاهرة كانت دار الفقيد قريبة منه . الشؤون : الدموع .

(٢) السادر : اللاهى .

(٣) أقل : حمل . الرفرف : ماتوضع عليه طرائف البيت . العون : جمع عوان ، والمراد أن الخطوب نزلت بهذه الدار قبل هذه المرة ، فهى مجربة للنزول بها .

(٤) ابن سينا : الحسين بن عبد الله بن سينا الفيلسوف الرئيس ٣٧٠ - ٤٢٨هـ ( ٩٨٠ - ١٠٣٧م ) صاحب مؤلفات كثيرة فى الطب والمنطق والطبيعيات منها القانون فى الطب الذى تتلمذت عليه أوربا ستة قرون . المجون : الخلاعة .

(٥) خبت المطالع : انطفأ نورها .

(٦) المعوزين : الفقراء . أعضلت : عسر شفاؤها . أدواؤهم : جمع داء وهو المرض .

مات الجوادُ بطِبِّه وبأجره ولرُبَّما بذلَ الدواءَ مُعينا

وتَجُسُّ راحته العليلَ وتارةً تكْسُو الفقيرَ وتُطعم المِسكينا

أدَّى أمانةَ علمه ولطالما حَملَ الصداقَةَ وافياً وأمينا

وقضى حقوقَ الأهلِ يُحسِنُ تارةً بأبيه أو يَصِل القَرابة حينا

خُلقٌ ودِينٌ فى زمـــانٍ لاترَى خُلقاً عليه ولا تُصادف دينا

أمُداوىَ الأرواح قبل جُسومها قم دَاوِ فيك فؤادىَ المحزونا

رَوِّحْ بلفظكَ كلَّ رُوحٍ مُعَذَّبٍ حَيرانَ طار بِلُبِّه الناعونا

قد كال للقَدرِ العِتابَ وربّما ظَنَّ المُدَلَّهُ بالقضاء ظنونا[7]

دَاوَيْتَ كلَّ مُحطَّمٍ فَشفَيْتَه ونَسِيتَ داءً فى الضلوع دفينا

كبدٌ على دَمِها اتكأتَ ولَحْمِها فَحمَلْتَ همَّ المسلمين سِنينا

ظلت وراءَ الحربِ تشقَى بالنَّوى وتَذُوب للوطن الكريم حنينا

نــاصرتَ فى فجر القضيَّةِ مصطفى فنصرتَ خُلقاً فى الشَّباب متينا[8]

أقدَمْتَ فى العشرين تحت لوائِه وروائعُ الإقْدَامِ فى العشرينا

لم تبغ دُنيا طالما أغضَى لها حُمُس الدّعاةِ وطَأْطأُوا العِرنينا[9]

رُحماك يوسفُ قِف ركابَك ساعةً واعْطِفْ على يَعقوبَ فيهِ حَزينا[10]

لم يَــدْرِ خلفَ النّعشِ مِنَ حَرِّ الجَوى أيشُقُّ جَيْبا أم يَشُقّ وتينا ؟[11]

---

(٧) المدله : الذى ذهب عقله من هم أو عشق أو نحوهما .

(٨) مصطفى : مصطفى كامل . يشير إلى أن الفقيد كان من الأنصار المخلصين لمصطفى كامل باشا .

(٩) حمس : جمع أحمس وهو الشديد فى القتال القوى العقيدة . العرنين : ماصلب من عظم الأنف حيث يكون الشمم .

(١٠) يوسف : يشبه الفقيد بسيدنا يوسف عليه السلام . ليمهد لتشبيه أبيه بسيدنا يعقوب عليه السلام فى صبره على فراق ابنه يوسف ومحنته .

(١١) الوتين : عرق فى القلب إذا انقطع مات صاحبه .

سارُوا بمُهجتِه فَحُمِّلَ ثُكْلَها وقَضَوْا بعائِله فمال غَبينا[١٢]
أتَعودُ فى ركْبِ الرّبيعِ إذِ انثَنَى بَهِجاً يَزِفُّ الوردَ والنّسرينا ؟
هيهاتَ من سَفَرِ المنيَّة أوْبةٌ حتى يَهيبَ الصُّبحُ بالسارينا
ويقالُ للأرضِ الفضاءِ تمخَّضِى فتردُ شيخاً أو تَمُجُّ جَنِينا
الله أبقَى ، أين مِن جَسَدى يَدٌ لم أنسَ رِفْق بنانِها واللِّينا[١٣]
حتى تمثَّلتِ العِنايةُ صورةً تُومى براحٍ أو تُجيل عُيونا
فَجَرَرْتُ جُثْمانى وهانَتْ كُرْبةٌ لولا اعْتِناؤُكَ لم تكن لِتَهونا
إنَّ الشفاءَ من الحياةِ وعَوْنَها ما كان آسٍ بالشفاء ضَمينا
واليومَ أَرْتَجِلُ الرِّثاءَ وأنْزَوى فى مأتمٍ أبْكى مع الباكينا
سبحانَ مَنْ يَرِثُ الطبيبَ وطِبَّه ويُرِى المريضَ مَصارعَ الآسينا[١٤]

---

(١٢) المهجة : دم القلب أو الروح . غبين : لم يفطن لما أمامه .
(١٣) إشارة إلى أن الفقيد عالج الشاعر وشفاه الله على يده .
(١٤) الآسين : جمع آس وهو الطبيب .

# مصطفى باشا كامل *

المَشْرِقانِ عليكَ يَنْتَحِبانِ ... قاصيهما فى مأتمٍ والدّانى
ياخادِمَ الإسلامِ أجرُ مُجاهدٍ ... فى اللهِ مِن خُلدٍ ومِنْ رضوانِ
لما نُعيتَ إلى الحجازِ مَشَى الأَسى ... فى الزائرينَ ورُوِّعَ الحرمان [(1)]
السِّكَّةُ الكُبرى حِيالَ رُباهُما ... مَنكوسةُ الأعلامِ والقُضْبان [(2)]
لم تأْلُها عندَ الشّدائدِ خِدمةً ... فى اللهِ والمختارِ والسلطان [(3)]
ياليتَ مكّةَ والمدينةَ فازَتا ... فى المحْفَلَيْن بصوتِكَ الرَّنانِ
لِيَرَى الأواخرُ يومَ ذاكَ ويَسمَعوا ... ماغابَ من قُسٍ ومن سَحبانِ [(4)]
جارَ التّرابِ وأنتَ أكرمُ راحلٍ ... ماذا لقِيتَ من الوُجودِ الفانى ؟
أَبْكِى صِبَاكَ ولا أُعاتِبُ مَن جَنَى ... هذا عليه كرامةً للجانى
يَتساءَلون أبِالسُّلالِ قَضَيتَ أم ... بالقلبِ أم هل مُتّ بالسَّرطانِ ؟
اللهُ يَشهدُ أنَّ موتَكَ بالحِجا ... والجِدِّ والإقدامِ والعِرفانِ [(5)]

---

* الشوقيات ١٦٧/٣ .

مصطفى كامل : سبق التعريف به مع قصيدة شوقى التى قالها فى ذكراه . ومطلعها :

لم يمت من له أثر ... وحياة من السير

(١) الحرمان : حرم مكة . والمدينة .

(٢) السكة الكبرى : سكة حديد الحجاز . وكان الفقيد من أكبر الدعاة إلى إنشائها .

(٣) لم تألها خدمة : لم تقصر فى الدعوة إليها . المختار : النبى عليه الصلاة والسلام . السلطان : السلطان العثمانى .

(٤) قس : قس بن ساعدة الإيادى حوالى ٢٣ قبل الهجرة ٦٠٠م خطيب عربى فى الجاهلية . كان أسقف نجران . رآه النبى عليه ﷺ وسمعه فى عكاظ قبل النبوة . سحبان : سحبان بن زفر الوائلى ٥٤هـ ( ٦٧٤م ) خطيب فصيح عاش فى الجاهلية والإسلام أسلم فى زمن النبى ولم يره .

(٥) الحجا : العقل .

إنْ كان للأخلاقَ ركنٌ قائم ... في هذه الدنيا فأنت الباني

بالله فتِّش عن فؤادِك في الثَّرى ... هل فيه آمالٌ وفيه أماني ؟

وجدانُك الحيُّ المُقيمُ على المَدى ... ولَربَّ حيٍ مَيِّتِ الوجدان

الناسُ جَارٍ في الحياةِ لغايةٍ ... ومُضلَّلٍ يجرى بغير عِنان

والخلدُ في الدنيا وليس بهيِّنٍ ... عُليا المراتبِ لم تُتَحْ لجبان

فلو انّ رسلَ الله قد جَبُنوا لَما ... ماتوا على دينٍ من الأديان

المجدُ والشَّرفُ الرفيعُ صحيفةٌ ... جعِلت لها الأخلاقُ كالعنوان

وأحَبُّ مِن طُولِ الحياةِ بذلّةٍ ... قِصَرٌ يُريكَ تَقاصُرَ الأقران(٦)

دَقَّات قلبِ المرءِ قائلةٌ له ... إنّ الحياةَ دقائقٌ وثواني

فارفَع لنفسكَ بعد مَوتك ذِكرَها ... فالـذِّكْـرُ للإنسان عُمرٌ ثاني

للمرءِ في الدنيا وجَمِّ شؤونِها ... ماشاء من رِبحٍ ومِن خُسران

فهْـــى الفَضاءُ لراغبٍ مُتطلِّعٍ ... وهي المضِيقُ لمؤثر السُّلوان

الناسُ غادٍ في الشقاء ورائحٌ ... يَشْقى له الرُّحَماءُ وهوَ الهاني

ومنعَّم لم يلقَ إلا لذةً ... في طَيِّها شَجَنٌ من الأشجان(٧)

فاصْبرْ على نُعمى الحياةِ وبُؤسها ... نُعمى الحياة وبُؤْسُها سِيَّان(٨)

يا طاهرَ الغَدوات والرَّوحاتِ والـ ... ـخَطَراتِ والأسرارِ والإعلان

هل قامَ قَبلَكَ في المدائن فاتحٌ ... غازٍ بغير مُهنَّدٍ وسِنَان ؟(٩)

---

(٦) تقاصر : عجز . الأقران : جمع قرن وهو المثيل .

(٧) شجن : حزن .

(٨) سيان : مثنى سى وهو المثل .

(٩) مهند : سيف . سنان : رمح .

يدعُو إلى العلمِ الشريفِ وعنده أن العلوم دَعائمُ العُمران
لفُوكَ فى عَلَم البلادِ منكَّساً جَزِعَ الهلال على فَتى الفتيان
مـا احمرَّ مِن خَجَلٍ ولا مِن رِيبةٍ لكنَّما يَبكى بدمعٍ قانى[10]
يزُجُونَ نعشَك فى السناءِ وفى السَّنَا فكأنما فى نَعشِكَ القَمران[11]
وكأنه نَعشُ الحُسين بكَرْبلا يختالُ بين بُكًا وبين حَنان
فـى ذمّةِ الله الكريم وبرِّه ماضَمَّ مِن عُرْفٍ ومِن إحسان
ومَشَى جَلالُ الموتِ وهو حَقيقةٌ وجَلالك المصدوقُ يلْتقيان
شَقَّت لمنظرِكَ الجيوبَ عقائلٌ وبكَتكَ بالدَّمع الهتون غَوانى[12]
والـخَلـقُ حولَكَ خاشعون كَعهدهم إذ يُنصِتون لـخُطبة وبيـان
يَتساءلون بأىِّ قَلبٍ تُرتقَى بَعدُ المنابرُ أم بأىّ لسان ؟
لو أنَّ أوطاناً تُصَوَّرُ هيكلا دَفَنوكَ بين جَوانح الأوطان
أو كان يُحَمل فى الجوارح ميِّتٌ حملوكَ فى الأسماع والأجفان
أو صِيغَ من غُرِّ الفضـائلِ والعُلا كَفَنٌ لَبِسْتَ أحاسنَ الأكفان
أو كان للذكْرِ الحكيم بقيةٌ لم تأتِ بعدُ رُثيتَ فى القرآن
ولقد نظرتُك والرَّدَى بك مُحدقٌ والداءُ مِلءُ مَعالم الجثْمان
يَبغِى ويَطْغَى والطبيبُ مُضَلَّلٌ قَنِطٌ وساعاتُ الرحيلِ دَوانى[13]
ونواظِرُ العُوّادِ عنك أَمَامَها دمعٌ تُعالج كَتْمه وتُعانى

---

(١٠) قانى : أحمر .

(١١) السناء : العلو والارتفاع . السنا : نور القمر والضوء الساطع .

(١٢) العقائل : جمع عقيلة وهى السيدة الكريمة . الهتون : الغزير . غوانى : جمع غانية وهى الفتاة الحسناء .

(١٣) يبغى : يعتدى ويتجاوز الحد .

تُملى وتكتُب والمشاغِلُ جَمَّةٌ ويداكَ فى القِرطاسِ تَرتجفان

فهَشَشْتَ لى حتى كأنك عائدى وأنا الذى هدّ السّقام كِيانى

ورأيتُ كيف تموت آســـادُ الشَّرى وعرَفْتُ كيف مصارعُ الشُّجعان[١٤]

ووجدتُ فى ذاكَ الخيالِ عزائماً مـالِلمَنُونِ بـدكِّهِـنّ يـدان

وجَعلتَ تسألُنى الـرَّثاءَ فهاكَهُ من أدمُعى وسَرائرى وجَنانى[١٥]

لـــولا مُغالبةُ الشُّجون لخاطِرى لنظمتُ فيكَ يَتيمةَ الأزمان

وأنا الذى أرثى الشُّموسَ إذا هَوَت فَتعودُ سيرتَها إلى الدَّوران

قد كنتَ تهتِفُ فى الورى بِقصائدى وتُجلُّ فوقَ النّيراتِ مكانى

ماذا دهانى يومَ بِنْتَ فعقَّنى فيكَ القَريضُ وخانَنى إمكانى ؟

هَوِّن عليكَ فلا شماتَ بميِّتٍ إن المنيَّةَ غايةُ الإِنسان

مَـــنْ لِلحَسود بميتةٍ بُلِّغتَها عَزَّت على كسرى أنوشِرْوان

عُوفيتَ من حَرَب الحياةِ وحَرْبِها فهل استَرحتَ أم استَراح الشانى؟[١٦]

يــاصَـب مِصرَ وياشَهيدَ غَرامِها هذا ثَرَى مِصرٍ فنَم بأمان

اخلَعْ على مصرٍ شبابَك عالياً والبَسْ شَباب الحورِ والولدان

فلعل مِصراً من شبابك تَرْتدى مجداً تتيهُ به على البلدان

فلو انّ بالهرَمْينِ مِن عَزَماتِه بعضَ المضاءِ تحرّك الهرَمان

علَّمتَ شُبّانَ المدائن والقُرى كيف الحياةُ تكونُ فى الشُّبان

مِصرُ الأسيفةُ ريفُها وصعيدُها قبرٌ أبرُّ على عِظامِك حانى

أقسمت أنك فى التُّرابِ طهارةٌ مَلَكٌ يَهابُ سؤالَه الملكان

---

(١٤) آساد : جمع أسد . الشرى : طريق فى سلمى كثيرة الأسود وجبيل بتهامة كثير السباع وموضع بالقرب من الفرات كثير الأسود .

(١٥) جنانى : قلبى .

(١٦) الحرب : بفتح الراء الويل والهلاك .

# سعد باشا زغلول *

شَيّعوا الشمسَ ومالوا بُضحاها     وانْحنى الشرقُ عليها فَبكاها

ليتَنى فى الرَكْبِ لمَّا أفَلتْ     يُوشعٌ هَمَّت فنادَى فثَناها (١)

جَلَّلَ الصبحَ سَواداً يومُهـا     فكأنَّ الأرضَ لم تَخلَع دُجاها (٢)

انظروا تَلْقوا عليها شَفَقـاً     من جِراحاتِ الضَّحايا ودِماها

---

* الشوقيات – ٢/١٨٥ والأهرام ٨ أكتوبر ١٩٢٧ .

سعد زغلول ١٢٧٧ –١٣٤٦ هـ (١٨٦٠ – ١٩٢٧) زعيم مصر السياسى ومشعل ثورتها على الاحتلال البريطانى سنة ١٩١٩ . درس بالأزهر ودرس القانون بفرنسا ، وحرر فى الوقائع المصرية سنة ١٨٨٠ م ، واشترك فى الثورة العرابية ١٨٨٢ وسجن بضعة أشهر عقب احتلال بريطانيا لمصر . اشتغل بالمحاماة سنة ١٨٨٤ م ، وعين مستشاراً بمحكمة الاستئناف العليا . واشترك فى تأسيس الجامعة المصرية ( جامعة القاهرة ) ، وعين وزيرا للمعارف ١٩٠٦ وللحقانية ( العدل ) ١٩١١ .

اختير نائبا عن دائرتى بولاق والسيدة زينب سنة ١٩١٣ فى انتخابات الجمعية التشريعية . وانتخب أحد وكيليها . ألف الوفد المصرى برياسته ١٩١٨ . واعتقل فى مارس ١٩١٩ مع فريق من أعضاء الوفد ، وأرسلوا إلى مالطة . فثارت مصر . فاضطرت بريطانيا إلى إطلاق سراحهم بعد عدة أسابيع ، فسافر مع بعض رفاقه إلى باريس لتأليب الرأى العالمى على بريطانيا .

سافر إلى لندن سنة ١٩٢٠ للمفاوضة . فلم تتم فاعتقله الإنجليز مرة ثانية وأرسلوه مع سبعة من رفاقه إلى جزر سيشل فى سبتمبر ١٩٢١ . ثم نقلوه إلى جبل طارق . واضطروا إلى إطلاق سراحه فى ٤ إبريل ١٩٢٣ فعاد إلى مصر .

ظفر هو والوفد بأكثرية عظيمة فى انتخابات سنة ١٩٢٣ فألف الوزارة ، وسافر إلى لندن للمفاوضة ففشلت المفاوضة .

انتخب رئيسا لمجلس النواب الجديد فى مارس ١٩٢٥ . ثم انتخب رئيسا لمجلس النواب الائتلافى حينما كان عدلى يكن رئيسا للوزارة الائتلافية .

روعت مصر بفقد زعيمها فى ٢٣ أغسطس ١٩٢٧ وألقيت القصيدة فى حفل الأربعين .

(١) أفلت : غربت . يوشع : أحد أنبياء بنى إسرائيل كان يحارب الجبارين ودعا الله أن يؤجل غروب الشمس حتى ينتهى من هزيمتهم فاستجاب له .

(٢) جلل الصبح سوادا : كساه بالسواد . دجاها : ظلامها .

وتَرَوْا بينَ يديها عَبْرَةً ... من شهيدٍ يقطُرُ الوردُ شَذَاها [3]

آذنَ الحقُّ ضَحاياهَا بهـــا ... ويحه حتى إلى الموْتَى نَعاهــا

كفَّنوهـــا حُـــرَّةً عُلْويَّـــةً ... كَست الموتَ جلالاً وكساهــا

ليس فى أكفانِها إلاّ الهُـدى ... لُحْمَةُ الأكفانِ حقٌّ وسُداها [4]

خطَرَ النّعشُ على الأرض بها ... يَحْسِرُ الأبصارَ فى النَّعْشِ سَناها [5]

جاءهـــا الحقُّ ومِنْ عاداتِهـــا ... تؤثِرُ الحقَّ سبيلا واتِّجاها [6]

ما دَرتْ مِصْرُ بدفنٍ صُبِّحتْ ... أم على البعثِ أفاقتْ من كَراها ؟ [7]

صَرَخَتْ تحسبَهُا بِنتَ الشَّرَى ... طَلَبتْ من مِخْلَبِ الموتِ أباها [8]

وكـــأنّ النـــاسَ لمَّا نَسَلُوا ... شُعَبُ السَّيْلِ طَغَتْ فى مُلتقاها [9]

وضَعُوا الرَّاحَ على النعشِ كما ... يَلْمِسون الركنَ فارتدَّت نِزاها [10]

خفَضوا فى يوم سعـــدٍ هـــامَهم ... وبسعدٍ رَفعوا أمسِ الجباها

سائلوا زَحْلةَ عن أعراسِها ... هل مَشى الناعى عليها فَمحاها [11]

عَطّلَ المُصطافَ من سُمَّارِهِ ... وجَلا عن ضِفّة الوادى دُماها [12]

---

(٣) عبرة : دمعة . شذاها : عطرها .

(٤) اللحمة : ما سدى به الثوب . السدى : ضد اللحمة .

(٥) يحسر الأبصار : يردها كليلة : سناها : نورها .

(٦) الحق : الكلمة الأولى معناها الموت والثانية العدل .

(٧) كراها : نومها .

(٨) بنت الشرى : المراد الأسدة .

(٩) نسلوا : أسرعوا .

(١٠) نزاها : كانت فى الأصل تراها ولا معنى لها هنا . ولعل الأصل هو نزاها جمع نزيه مثل ملىء وملاء ورفيق ورفاق . أى ارتدت أيدى اللامسين عفيفة لأنهم كسبوا من لمس النعش عزة وشرفا .

(١١) إشارة إلى أن أمير الشعراء كان يصطاف فى زحلة لما نعى سعد .

(١٢) السمار : جمع سامر وهم رفقاء الحديث ليلا . ضفة : جانب . الدمى : جمع دمية وهى الصورة من الرخام ونحوه .

فتحَ الأبواب ليلاً دَيرُها وإلى الناقوس قامت بيْعَتاها [١٣]

صدَعَ البرقُ الدَّجَى تنشرُه أرضَ سُورِيَّا وتَطويه سمَاها [١٤]

يَحمِلُ الأنباء تَسْرِى مَوْهِناً كعوادى الثُّكْل فى حَرِّسُراها [١٥]

عَرَضَ الشكُّ لها فاضْطَرَبَتْ تَطَأُ الآذانَ هَمساً والشِّفاها

قلتُ ياقوم اجمعوا أحلامكم كلُّ نفسٍ فى وَرَيديْها رَداها [١٦]

قلت والنَّعش بسعد ماثـل فيه آمال بلاد ومناهـا

كـلـمـا أمْـعَـن فى نـقـلـتـه

ضجت الأرض على قطب رحاها [١٧]

يـاعـدوَّ القيدِ لم يلْمَحْ له شَبحا فى خِطَّةٍ إلا أباها

لا يَضِقْ ذَرعُك بالقيْدِ الذى حَزَّفى سُوق الأوَالى وبَراها [١٨]

وقعَ الرُّسلُ عليه والتَوتْ أرجلُ الأحرارِ فيه فعفَاها [١٨]

يا رُفاتاً مِثلَ رَيحان الضُّحى كَلَّلَتْ عَدْنٌ به هامَ رُباها [١٩]

وبقـايـا هَيْكـلٍ من كرم وحياةً أتْرعَ الأرضَ حَياها [٢٠]

ودَّعَ الـعـدلُ بها أعلامَه وبكَتْ أنظمةُ الشُّورى صُواها [٢١]

---

(١٣) البيعة الكنيسة .

(١٤) صدع : شق وقطع .

(١٥) موهنا : فى منتصف الليل تقريبا . حرسراها : سيرها الحار الشديد .

(١٦) الوريدان : عرقان تحت الودجين وهما عرقان غليظان عن يمين ثغرة النحر وعن يسارها . البيتان التاليان كانا ساقطين من الديوان .

(١٧) قطب رحاها : محورها .

(١٨) عفاها : أذهبها ومحاها .

(١٩) عدن : الجنة . هام رباها : رءوس ربواتها أى مرتفعاتها . به الضمير عائد على الرفات

(٢٠) أترع : ملأ . الحيا : المطر .

(٢١) الصوى : جمع صوة بضم الصاد وهى حجر يوضع فى الطريق للهداية .

حَضَنَتْ نعشَكَ والتَفَّتْ به رايةٌ كنتَ من الذل فِداها
ضمَّت الصَّدرَ الذى قد ضمَّها وتلقَّى السهمَ عنها فوَقاها
عَجَبى مِنها ومِن قائدها
كيفَ يَحمى الأعزلُ الشيخُ حِماها ؟[22]
مِنْبَرُ الوادى ذَوَتْ أعوادُه
مِن أواسيها وجَفَّتْ مِن ذُراها[23]
مَنْ رَمَى الفارسَ عن صَهْوتِها
ودَها الفُصحَى بما أَلْجَمَ فاها؟[24]

قَدرٌ بالمُدْنِ أَلْوَى والقُرَى ودَها الأجْبالَ منه ما دَهَاها
غال بسطورا وأردى عُصبةً لمست جرثومةَ الموتِ يداها[25]
طافت الكأسُ بساقى أمَّةٍ مِن رَحيقِ الوطنياتِ سقَاها
عطِلت آذانُها منْ وَترٍ ساحرٍ رَنَّ مَليًّا فشجَاها[26]
أُرغُنٌ هامَ به وجْدَانُها وأذانٌ عَشِقَتْهُ أُذُناها[27]
كلَّ يومٍ خطبةٌ رُوحيَّةٌ كالمزامير وأنغامٍ لُغاها

---

(٢٢) الأعزل : الذى لا سلاح معه .

(٢٣) ذوت : ذبلت . أواسيها : دعائمها . ذراها : أعاليها .

(٢٤) صهواتها : ظهورها .

(٢٥) بسطور : باستير ( ١٨٢٢ - ١٨٩٥ م ) كيمياوى فرنسى نجحت تجاربه فى القضاء على التوالد الذاتى للبكتريا . وله تجارب كثيرة ناجحة فى علاج مرض دود الحرير وكوليرا الدجاج ودواء الكلب . وقد فتح معهد علمى باسمه سنة ١٨٨٨ فى باريس .

(٢٦) عطلت : خلت . شجاها : أطربها .

(٢٧) أرغن : آلة موسيقية نفخية .

دَلَّهتْ مصراً ولو أنَّ بها فلواتٍ دلَّهت وَحْشَ فَلاَها[٢٨]
ذَائدُ الحقِّ وحامى حَوْضه أنفذَتْ فيه المقاديرُ مُناها
أَخَذَتْ سعداً من البيت يَدٌ
تأخذُ الآسادَ من أصل شَراها[٢٩]
لو أصابَتْ غير ذى رُوح لمَا سَلِمَتْ منها الثُّرَيَّا وسُهاها[٣٠]
تتحدَّى الطبَّ فى قُفازها عِلةُ الدهر التى أعْيَا دَواها
من وَراء الأذنِ نالَتْ ضيغَمًا لم يَنَلْ أقرانَه إلاّ وِجاها[٣١]
لم تُصارحْ أصْرحَ الناس يداً ولسانًا ورُقادًا وانتباها
هذه الأعوادُ من آدمَ لم يَهْدَ خُفَّاها ولم يعْرمَطاها[٣٢]
نقلَتْ خُوفو ومالتْ بمنا لم يَفُتْ حيًّا نَصيبٌ من خُطاها[٣٣]
تَخْلِطُ العُمْرين شيبًا وصبًا والحياتَين شَقاها ورَفاها[٣٤]
زَورقٌ فى الدَّمْع يطْفُو أبداً عَرفَ الضِّفَّةَ إلا ما تلاَها[٣٥]
تهلَع الثَّكلى على آثارِه فإذا خَفَّ بها يوما شَفاها[٣٦]

(٢٨) دلهت : جعلتها تحب إلى درجة الاضطراب . فلوات : جمع فلاة وهى الصحراء .
(٢٩) البيت : بيت سعد وكان يسمى بيت الأمة . الشرى : مأسدة بالفرات وطريق فى سلمى كثير الأسود وجبيل بتهامة كثير السباع .
(٣٠) الثريا : مجموعة من النجوم . وكلمة النجم علم عليها . السها : كوكب صغير خفى الضوء فى بنات نعش الكبرى والصغرى .
(٣١) ضيغم : أسد . وجاها : بكسر الواو أى مواجهة .
(٣٢) لم يهد : لم يهدأ . مطاها : ظهرها . الأعواد : النعش .
(٣٣) خوفو : ٢٦٠٠ - ٢٥٦٠ ق.م صاحب الهرم الأكبر وثانى فراعنة الأسرة الرابعة .
منا ٣٢٠٠ ق . م ملك فرعونى هو الذى وحد شطرى الوادى ووضع أساس العاصمة منف .
(٣٤) شقاها : شقاءها وتعاستها . رفاه : يريد شوق رفاهة وليس فى المعاجم رفاه .
(٣٥) زورق : المراد نعش . عرف الضفة : عرف المصير الأول وهو القبر ولم يعرف ما بعده .
(٣٦) تهلع : تجزع أشد الجزع أى أن الثكلى تبكى وراء ابنها ولا تستريح إلا إذا ماتت وحملت على نعش .

تَسْكُب الدمعَ على سعدٍ دمًا أمةٌ من صخرةِ الحقِّ بناها

من لَيانٍ هوفى يُنبوعِها وإباءٍ هو فى صُمِّ صَفاها[٣٧]

لُقِّنَ الحقَّ عليه كَهلُها واستَقَى الإيمانَ بالحقِّ فتاها

بذَلتْ مالاً وأَمْنًا وَدِمًا وعلى قائدها أَلْقَتْ رَجاها

حَمَّلَتْهُ ذِمَّةً أوفَى بها وابتَلته بحقوقٍ فقَضاها

ابنُ سبعينَ تلقَّى دونَهـا غُربةَ الأسر ووَعثاءَ نَواهَا[٣٨]

سفرٌ مِن عَدَنِ الأرضِ إلى منزلٍ أقربُ منه قُطُباها

قاهرٌ ألقَى به فى صَخْرَةٍ دَفَعَ النَّسْرَ إليهـا فأواها[٣٩]

كرهَتْ مَنْزِلَها فى تاجه دُرَّةٌ فى البحرِ والبرّ نفاها

اسألوها واسألوا شانئَها لِمَ لمْ يَنف من الدُّرِّ سواها؟[٤٠]

ولد الثورةَ سعدٌ حُرَّةً بحياتَى ماجدٍ حُرٍّ نماها

ماتمَنَّى غيرَها نَسْلاً وَمَنْ يلدِ الزهراءَ يَزْهَدْ فى سِواها

سالَتْ الغابةُ من أشبالها بين عَيْنَيْه وماجَتْ بَلَباهَا[٤١]

بـارك اللهُ لها فى فَرْعِها وقضَى الخيرَ لمِصرٍ فى جَناها

أو لم يكتُب لها دُستورها بالدم الحرِّ ويَرْفَعْ مُنتَداها؟[٤٢]

---

(٣٧) ليان : لين . صفاها : صخرها .

(٣٨) وعثاء نواها : شقة بعدها .

(٣٩) أواها : نزلها .

(٤٠) شانئها : مبغضها .

(٤١) لباها : المراد أنثى الأسد وفى اللغة كلمات لها كثيرة منها لبؤة ولباة . ولها عدة جموع . ولكن المعاجم لم تذكر من جموع لباة لبا . فما الذى يمنع من أن تكون كلمة لباها فى بيت شوقى جمعا لكلمة لباة مثل قطاة وقطا . ونواة ونوى . وقناة وقنا . ومهاة ومها . وفلاة وفلا .

(٤٢) المنتدى : المراد البرلمان [ مجلس النواب ومجلس الشيوخ ] .

قد كتبناها فكانت صورة صَدرُها حقٌّ ، وحقٌّ مُنتهاها

رَقَدَ الثائِرُ إلا ثورةً في سبيل الحق لم تخمَدْ جُذَاها [٤٣]

قد تَولاَّها صبيًّا فكوَتْ راحتَيه وفَتِيًّا فَرعاها [٤٤]

جالَ فيها قَلَمًا مُستنهِضاً ولِساناً كلما أعيتْ حَداها [٤٥]

ورمَى بالنفس في بُركانِها فتلقَّى أوّل الناس لَظَاها [٤٦]

أعلِمتم بعد موسى من يَدٍ قَذَفت في وَجهِ فِرْعَوْنَ عصاها؟ [٤٧]

وَطِئَتْ نادِبَةً صارخةً شاهَ وَجهُ الرِّقِّ ياقومُ وشاها [٤٨]

ظَفِرَتْ بالكِبْرِ من مُستكبِرٍ ظافرِ الأيام منصورٍ لواها [٤٩]

القَنا الصُّمُّ نَشاوَى حَوْلَهُ وسيوفُ الهندِ لم تَصْحُ ظُباها [٥٠]

أيْنَ مِن عينَيَّ نفسٌ حُرَّةٌ كنتُ بالأمس بعينَيَّ أراها ؟

كلما أقبلتُ هزَّتْ نَفْسَها وتَواصَى بِشْرُها بي ونَداها [٥١]

وجــرَى الماضي فماذا ادّكَرَتْ وادِّكارُ النفس شيءٌ من وَفاها [٥٢]

ألمح الأيامَ فيها وأرى من وراء السِّن تِمثالَ صِباها

---

(٤٣) جذاها : جمع جذوة وهي الجمرة الملتهبة .

(٤٤) إشارة إلى اشتراك سعد في الثورة العرابية وهو شاب .

(٤٥) أعيت : تعبت . حداها : من حدا الإبل غنى لها لتنشط في سيرها والمراد هنا شجعها وحمسها .

(٤٦) لظاها : لهب نارها الخالص لا دخان فيه .

(٤٧) يشير البيت إلى غلبة موسى لفرعون وسحرته بعصاه التي انقلبت حية تلقف ثعابينهم .

(٤٨) شاه : قبح .

(٤٩) ظفرت بالكبر : أي أن سعد زغلول ثار في وجه الاحتلال البريطاني . ولم يعجزه انتصار بريطانيا في الحرب العالمية الأولى . ولم يرهب كبرياءها وارتفاع أعلامها .

(٥٠) القنا : الرماح . نشاوى : سكارى جمع نشوان أو نشوى . ظباها : جمع ظبة بضم الظاء وفتح الباء وهي حد السيف والسنان والرمح .

(٥١) نداها : كرمها .

(٥٢) ادكرت : تذكرت .

لستُ أدرِى حين تَنْدَى نَضْرةً    عَلت الشَّيْبَ أم الشَّيْبُ علاَها ؟

حلَّت السبعونَ فى هَيْكلها    فتداعَى وهْىَ مَوْفورٌ بِناها

روعةُ النادى إذا جدَّتْ فإن    مَزَحَتْ لم يُذهِب المَزْحُ بهاها (٥٣)

يَظْفَرُ العُذْرُ بأقصى سُخْطِها    وينَالُ الودُّ غاياتِ رِضاها

ولها صبرٌ عَلَى حُسَّادها    يُشبه الصَّفْح وحِلمٌ عن عِداها

لستُ أنسَى صفحةً ضاحكةً    تأخُذُ النفسَ وتجرى فى هواها

وحديثًا كرِوايات الهوى    جدَّ للصَّبِّ حنينٌ فَروَاها (٥٤)

وقناةً صَعْدَةً لو وُهِبَتْ    للسِّماك الأعزل اختال وتاها (٥٥)

أين منى قلمٌ كنتُ إذا    سُمْتُه أن يَرْثىَ الشمس رثاها؟ (٥٦)

خاننى فى يوم سعدٍ وجَرَى    فى المراثى فَكَبَا دُونَ مَداها (٥٧)

فى نعيم الله نفسٌ أُوتِيَتْ    أَنْعُمَ الدنيا فلم تَنْسَ تُقاها

لا الحجا لما تناهَى غرَّهـــا    بالمقادير ولا العلمُ زَهاها (٥٨)

ذهَبَتْ أَوَّابَةً مؤمنــــةً    خالصا من حَيْرة الشك هُداها

آنَســـتْ خَلْقا ضعيفا ورأَتْ    من وراء العالم الثانى إلها

ما دعاها الحقُّ إلا سارعَتْ    ليته يوم وَصيفٍ ما دعاها (٥٩)

---

(٥٣) بهاها : بهاءها وحسنها

(٥٤) الصب : العاشق .

(٥٥) القناة : الرمح والمراد هنا عزيمة سعد وشجاعته . السماك الأعزل : نجم نير فى الجنوب يقابله نجم نير آخر فى الشمال هو السماك الرامح . اختال : تاه : أعجب بنفسه وتكبر .

(٥٦) سمته : كلفته .

(٥٧) كبا : سقط . مداها : نهايتها .

(٥٨) الحجا : العقل . زهاها : استخفها وحملها على الكبر .

(٥٩) وصيف : المراد مسجد وصيف وهى القرية التى بها ضيعة سعد ، وهى التى مرض بها .

# عبد الله بك الطوير*

يا قلبُ ويْحكَ والمودَّةُ ذِمّةٌ ماذا صنعتَ بعهدِ عبد اللهِ ؟
جاذَبْتَنى جَنْبى عَشِيّةَ نَعْيِهِ وخَفَقْتَ خِفقةَ مُوجَعٍ أوَّاه[1]
ولو انَّ قلباً ذابَ إِثْرَ حَبيبه لَهَوى بك الركنُ الضعيف الواهى
فعليكَ من حُسنِ المُروءةِ آمرٌ وعليكَ مِن حُسنِ التَّجلُّدِ ناه
نَزل الطُّويرِّ فى الترابِ منازلاً تَهْوى المكارمُ نحوها بشِفَاه
عَـرَصَـاتُها مَمْطُورَةٌ بمدَامعٍ مَوْطُوءَةٌ بمفَارِقٍ وجبَاه[2]
لولا يمينُ الموتِ فوقَ يمينِه فيها لفاضَت من جَنًى ومياه[3]
يا كابراً مِن كابرينَ وطاهراً مِن آلِ طُهرٍ عارفٍ باللهِ
ومُحكَّماً عَلِمَ القضاءُ مكانَه فى المُقْسِطينَ الجِلَّةِ الأنزاه[4]
وحكيماً اسْتَعصَتْ أعِنَّته على كَذبِ النَّعيم وتُرَّهاتِ الجاه[5]
وأخاً سقَى الإخوانَ مِن راوُوقه بودادِ لا صَلِفٍ ولا تيَّاه[6]
قد كان شِعرى شُغْلَ نفسك فاقترح من كلِّ جائلةٍ على الأفواه

---

* الشوقيات ٣/١٨٣ .

عبد الله بك الطوير أحد رجال القانون فى مصر ، توفى سنة ١٩١٥ .

(١) خفق القلب : دق . أواه : كثير التأوه والتألم .

(٢) عرصاتها : ساحاتها .

(٣) اليمين : المراد القوة . الجنى : الثمار .

(٤) المقسطين : العادلين . الجلة : بكسر الجيم السادة العظماء . الأنزاه : جمع نزه وهو العفيف المتكرم .

(٥) الأعنة : جمع عنان وهو سير اللجام ، والمراد هنا القادة . ترهات : أباطيل .

(٦) الراووق : المصفاة . صلف : متكبر . تياه : متكبر .

أُنْزِلْتَ منه حين فاتك جَمعُه فـى مَنزلٍ بَهجٍ بنورِكَ زاه
فاقرأ على حَسّانَ منه لعلّه بفَتاه فى مَدْح الرسولِ مُباه[7]
وانزلْ بنورِ الخلدِ جَدَّك واتَّصِلْ بملائكٍ من آلهِ أشباه[8]
ناعيكَ ناعِى حاتِمٍ أو جعفرٍ فالناسُ بين نوازلٍ وَدَوَاهِ[9]

---

(٧) حسان : حسان بن ثابت شاعر رسول الله ﷺ ٥٥هـ (٥٦٣ - ٦٧٤ م) .

(٨) جدك : أى انزل على جدك . وحرف الجر هنا محذوف . وكان الفقيد منسوبا إلى البيت النبوى .

(٩) حاتم : حاتم بن عبد الله الطائى حوالى ٤٦ قبل الهجرة ٥٧٨ م كريم يضرب المثل بكرمه . له أخبار كثيرة فى كتب الأدب .

جعفر : لعله يقصد جعفرا البرمكى وزير الخليفة هارون الرشيد . وكان كريما أريحيًا يقرب العلماء والأدباء .

# اسماعيل باشا أباظة *

سقَى الله بالكَفْرِ الأباظىِّ مَضْجَعًا | تَضَوَّعَ كافورا من الخُلدِ ساريا [1]
يطيب ثَرى بَرْدين من نَفح طِيبه | كأَنَّ ثرى بردين مسّ الغواليا [2]
فَيا لكَ غِمدًا مِن صَفيحٍ وجَنْدلٍ | حوَى السَّيفَ مَصقولَ الغِرار يمانيا [3]
وكنــا استَلَلْنا فى النَّوائبِ غَرْبه | فلم يُلْـفَ هيَّابًا ولم يُلْـف نابيا [4]
إذا اهتَّزَدونَ الحقِّ يَحمى حِيَاضَهُ | تأَخَّر عنها باطِلُ القومِ ظَامِيا
طَوتْه يدٌ للِموتِ لا الْجاهُ عاصِماً | إذا بطشَتْ يَوْمًا ولا المالُ فَاديا
تَنالُ صِبا الأَعْمارِ عِنْدَ رفيفِهِ | وعندَ جُفوفِ العُود فى السنِّ ذَاويا [5]
وبعضُ المنايا تُنزِلُ الشُّهدَفى الثرى | ويَحْطُطْنَ فى التُّربِ الجبالَ الرَّواسيا
يقولونَ يَرْثِى الرَّاحلين فَويحَهم | أَأمَّلتُ عند الراحلين الجوازيا ؟
أَبَوْا حسَدًا أَنْ أجعلَ الحىَّ أُسْوَةً | لَهُم ومثالاً قد يُصادفُ حاذِيا
فَلمّا رثَيتُ الميْتَ أَقْضِى حقوقَه | وجدتُ حسودًا للرُّفاتِ وشَانيا [6]
إذا أَنتَ لم تَرْعَ العُهودَ لهالكٍ | فَلستَ لحيٍّ حافظَ العهد راعيا

---

* الشوقيات ۱۹۳/۳ والأهرام ١٦ إبريل ١٩٢٧ .

إسماعيل أباظة باشا أحد الزعماء المصريين . كان صاحب صوت مسموع فى الجمعية التشريعية . توفى سنة ١٩٢٧ بعد أن ترك خلفه تاريخا حافلا بالمواقف الوطنية الحميدة .

(١) تضوع كافورا : سرت رائحته العطرة وانتشرت .

(٢) بردين : قرية الفقيد وهى من أعمال محافظة الشرقية . الغوالى : جمع غالية وهى المسك .

(٣) الغرار : حد السيف .

(٤) غربه : حده . نابيا : كليلا لا يقطع .

(٥) رفيفه : نضارته . جفوف : جفاف . ذاويا : ذابلا .

(٦) شانيا : شانئا وكارها .

فلا يطْوِينَّ الموتُ عَهدَكَ من أخٍ ... وهَبْهُ بوادٍ غير واديكَ نائيا
أقامَ بأرضٍ أنتَ لاقِيهِ عِندَها ... وإن بتُّما تَسْتَبْعِدان التَّلاقيا
رثَيتُ حياةً بالثَّناءِ خليقةً ... وحلَّيتُ عهْدًا بالمفاخِرِ حَاليا
وعزَّيتُ بيتًا قد تبَارتْ سماؤُه ... مَشايخَ أقمارًا ومُرْدًا دَراريا[7]
إلى الله إسماعيلُ وانزِلْ بساحةٍ ... أَظَلَّ النَّدَى أقْطَارَها والنَّواحِيا[8]
تَرى الرحمةَ الكُبرى وراءَ سَمائها ... تَلُفُّ التُّقى في سَيْبِها والمعَاصِيا[9]
لدَى مَلِكٍ لا يمنَعُ الظِّلَّ لائِذًا ... ولا الصَّفْحَ توّابًا ولا العفْوَ راجيا
وأُقْسِمُ كُنتَ المرءَ لم ينْسَ دِينَه ... ولَمْ تُلْهِه دُنْياؤه وَهْيَ ماهِيا
وكُنْتَ إذا الحاجَاتُ عَزَّ قَضاؤُها ... لِحاجِ اليَتَامى والأَراملِ قَاضيا[10]
وكُنْتَ تُصَلِّي بالمُلوكِ جَمَاعةً ... وكُنْتَ تَقُومُ اللَّيلَ بالنَّفس خَاليا
ومَنْ يُعْطَ مِنْ جاهِ الملوكِ وَسِيلةً ... فَلا يَصْنَعُ الخيراتِ لم يُعْطَ غاليا
وكُنْتَ الجريءَ النَّدْبَ في كلِّ موقفٍ ... تَلَفَّتَ فيه الحقُّ لم يلْقَ حَاميا[11]
بَصُرتُ بأَخْلاقِ الرِّجالِ فَلم أجِدْ ... وإنْ جلَّت الأخلاقُ للعَزْمِ ثانيا
مِنَ العَزْمِ ما يُحيي فُحولاً كَثيرةً ... وقَدَّمَ كافُورَ الخصِيَّ الطَّواشيا[12]
وما حَطَّ مِنْ ربِّ القَصائدِ مَادِحًا ... وأَنْزَلَه عَن رُتْبَةِ الشِّعر هاجيا[13]

---

(٧) أقمار : المراد شيوخ الأسرة الأباظية . المرد : جمع أمرد وهو الذى طر شاربه ولم تنبت لحيته بعد . والمقصود شباب الأسرة . دراري : جمع درى وهو النجم .

(٨) الندى : الكرم والعفو الإلهي .

(٩) سيبها : عطائها ورحمتها .

(١٠) حاج : جمع حاجة .

(١١) الندب : الخفيف عند الاستعانة به .

(١٢) كافور الإخشيدى : ٢٩٣ - ٣٥٨هـ ( ٩٠٥ - ٩٦٨م ) كان عبدا حبشيا اشتراه الإخشيد عاهل مصر . فنسب إليه . ثم أعتقه وترقى عنده . ثم حكم مصر . ومدحه الشعراء ومنهم المتنبى .

(١٣) وما حط : معطوف على من العزم . أى أن المتنبى أخطأ فى مدح كافور . وأخطأ فى هجائه بعد مدحه .

فَليس البيانُ الهجْوَ إنْ كُنتَ ساخِطًا ... ولا هُوَ زُورَ المدْحِ إنْ كُنْتَ راضيا
ولكِنْ . هُدَى الله الكريم وَوَحيُهُ ... حَملْتَ به المصباحَ فى النَّاسِ هَادِيا
تُفيضُ على الأحياءِ نوراً وتارةً ... تُضيءُ على الموْتى الرِّجامَ الدَّواجيا[14]
هياكِلُ تَفْنَى والبيانُ مُخلَّدٌ ... أَلاَ إنَّ عِتْقَ الخمْرِ يُنْسى الأوانيا
ذَهَبْتَ أبا عَبد الحميد مُبَرَّأً ... مِنَ الذَّام مَحْمودَ الْجوانب زَاكيا[15]
قَلِيلَ المساوِى فى زَمانٍ يرى العُلا ... ذُنوباً وناسٍ يَخْلُقون المسَاوِيا
طَوَيْنَاك كالماضى تلقّاه غِمْدُه ... فلم تَسْتَرِحْ حتى نَشَرناك ماضيا[16]
فكنتَ على الأَفواه سِيرةَ مُجْملٍ ... وكُنْتَ حَديثًا فى المسامع عاليا
وفَيْتَ لمنْ أَدناكَ فى المُلك حِقْبةً ... فكانَ عَجيباً أَنْ يَرى النَّاسُ وافيا
أثـارُوا على آثارِ مَوْتِكَ ضَجَّةً ... وَهَاجُوا لنا الذِّكْرَى وردُّوا اللَّياليا
ومَنْ سَابق التَّاريخ لم يأْمَن الهوَى ... مُلجًّا ولَمْ يَسْلَمْ من الحِقْد نازِيا[17]
إذا وضَعَ الأحيَاءُ تاريخَ جيلهِمْ ... عَرَفتَ المُلاحى مِنْهمُ والمُحابيا[18]
إذا سلم الدُّستورُ هَانَ الّذى مَضى ... وهَانَ مِن الأَحْداثِ ماكانَ آتيا[19]
ألا كلُّ ذَنْبٍ لِلَّيالى لأجلهِ ... سدَلْنَا عليه صَفْحنَا والتَّناسيا[20]

(١٤) الرجام : جمع رجم على وزن سبب وهو الحجارة التى توضع على القبر أو هو القبر نفسه . الدواجى : جمع داجية وهى المظلمة .
(١٥) الذام : الذم والعيب . زاكيا : مباركا مطهرا .
(١٦) الماضى : فى أول البيت معناها السيف . وفى آخره الزمن الماضى .
(١٧) ملجا : من ألج القوم صاحوا واختلطت أصواتهم . نازيا : واثبا .
(١٨) الملاحى : المنازع والمخاصم .
(١٩) الأحداث : جمع حدث والمراد النازلة والبلوى .
(٢٠) سدلنا : أنزلنا وأرخينا .

# بطرس غالى باشا *

بنى القِبْطِ إخوانَ الدهورِ رُوَيْدكم ... هبوه يسوعًا فى البرية ثانيا [1]

حملتم لحكِم الله صَلْبَ ابن مريم ... وهذا قضاءُ الله قد غال غاليا [2]

سديدُ المرامى قد رماه مُسَدَّدٌ ... وداهيةُ السُّوَّاس لاقَى الدواهيا

ووالله لو لم يُطْلِقِ النارَ مطلقٌ ... عليه لأَوْدَى فجأةً أو تَداويا

قضاءٌ ومقدارٌ وآجالُ أنْفُسٍ ... إذا هى حانَتْ لم تُؤَخَّرْ ثوانَيا

نبيدُ كما بادَتْ قبائلُ قبلنا ... ويَبْقَى الأنام اثنين مَيْتا وناعيا

تعالوا عسى نَطْوِى الجفاءَ وعَهْدَهُ ... ونَنْبِذُ أسبابَ الشقاق نواحيا

ألم تكُ مصرٌ مهدَنا ثم لحدَنا ... وبينهما كانت لكلٍّ مغانيا [3] ؟

ألم نكُ مِنْ قبل المسيح ابن مريم ... وموسى وطه نَعْبُدُ النيلَ جاريا ؟

فهلاَّ تساقينا على حبه الهوى ... وهلاَّ فديناه ضِفافا وواديا ؟

ومازال منكم أهلُ ودٍّ ورحمةٍ ... وفى المسلمين الخيرُ مازال باقيا

فَلا يَثْنكم عن ذمةٍ قتل بُطرسٍ ... فقِدْمًا عرفنا القتل فى الناس فاشيا [4]

---

* الشوقيات ٣٩/٤ بمناسبة قتل بطرس غالى باشا برصاصة من يد إبراهيم الوردانى سنة ١٩١٠ واستياء كثير من الأقباط .

(١) يسوع : عيسى عليه السلام .

(٢) غال : أهلك . غاليا : بطرس غالى .

(٣) مغانيا : جمع مغنى وهو المنزل .

(٤) قدما : قديما .

# الشاعر الموسيقى فردى *

فَتى العقْل والنَّغمةِ العاليَهْ مَضَى وَمَحاسِنُه باقِيَهْ
فلا سُوقةٌ لم تكُنْ أُنْسهُ ولا مَلِكٌ لم تَزِنْ ناديه
ولم تَخْلُ مِن طِيبها بَلدةٌ ولم تَخْلُ مِن ذِكرِها ناحيه
يكادُ إذا هُو غنَّى الورى بقَافيةٍ يُنطِقُ القَافيه
يَتيه على الماسِ بَعضُ النُّحاسِ إذا ضَمَّ ألحانَه الغَاليه
وتَحكُم فى النَّفس أو تارُه على العُودِ ناطقةً حَاكيه
وتَبلغ مَوضعَ أوطارِها[1] وتُفْشِى سَريرتَها الخافيه
وكم آيةٍ فى الأَغانى لَه هى الشَّمسُ ليس لها ثانيه
إذا ما تَنادَى بها العارفُون قُل البرق والرعد مِن غاديه[2]
فإن هَمَسوا بَعدَ جَهرٍ بها فخَفقُ الحُلِىِّ على الغانيه
لقد شَابَ فردى وجازَ المشيبَ وعَيْدَا[3] شَبِيبتُها زَاهيهَ
تُمثِّل مِصر لهذا الزمانِ كما هى فى الأعصر الخاليه
ونذكُرُ تلك الليالى بها ونَنْشُد تلك الرؤى الساريه

---

* الشوقيات ١٩٢/٣ ومجلة الزهور أكتوبر ١٩١٣

الشاعر الموسيقى فردى جوزبى ١٨١٣ – ١٩٠١م أقوى عبقرية موسيقية أنجبتها إيطاليا فى القرن التاسع عشر . وهو الذى لحن أوبرا عايدة بأمر من الخديوى إسماعيل أيام الاحتفال بافتتاح قناة السويس . ومثلت أول مرة فى دار الأوبرا بالقاهرة ١٨٧١ . ثم لحن أوبرا عطيل .

(١) أوطار : جمع وطر وهو الحاجة .

(٢) غادية : سحابة تمطر غدوة .

(٣) عيدا : هى أوبرا عايدة التى لحنها .

وَنبْكى على عِزِّنا المُنقَضِى     ونَنْدُبُ أيامَنـــا الماضِيه
فيا آل فردى نعزِّيكُمُ     ونبكى مَع الأسرةِ الباكيه
فقــدْنا بمفقودِكم شَــاعِرا     يَقلُّ الزَّمــانُ له راويه

---

# على بهجت *

أحقٌّ أنهم دَفَنُوا عليًّا ... وحَطُّوا فى الثرى المرء الزَّكيّا ؟

فما تركوا من الأخلاق سَمْحاً ... على وجه التراب ولا رَضِيّا

مضَوْا بالضاحك الماضى وألْقَوْا ... إلى الحُفَرِ الخفيفَ السَّمْهَريا [1]

فَمَنْ عَوْنُ اللغات على مُلِمٍّ ... أصاب فصيحها والأعْجميّا ؟

لقد فقدَتْ مصرِّفها حُنَيْناً ... وبات مكانهُ منها خَلِيا [2]

ومَنْ يَنْظُرْ يَرَ الفسطاطَ تبكى ... بفائضة من العَبَرات رَيّا [3]

ألم يمْشِ الثَّرى قِحةً عليها ... وكان ركابَها نَحْوَ الثريا ؟ [4]

فنَقَّب عن مواضعها علىٌّ ... فجدَّدَ دارساً وجلا خفَيّا

ولولا جهده احتَجَبتْ رسُوماً ... فلا دِمَنًا تُريك ولا نُئِيّا [5]

تَلَفَّتت الفنونُ وقد تولَّى ... فلم تجد النَّصيرَ ولا الوليَّا

سَلُوا الآثار من يغدو يُغالِى ... بها ويروحُ محتفظا حَفِيا ؟ [6]

ويُنْزِلُها الرفوفَ كجوهرىٍّ ... يُصفِّف فى خزائنها الحُلِيّا

---

* جريدة الأخبار ١٠ مايو ١٩٢٤ كان يصدرها الأستاذ أمين الرافعى . على بهجت : عالم جليل بالآثار الإسلامية فى مصر ، وطليعة علمائها الأثريين ( ١٨٥٩ – ١٩٢٤ م ) فى أوائل القرن العشرين . عين مدرساً للتاريخ بمدرسة الألسن ، وتنقل فى وظائف مختلفة إلى أن عين أميناً لدار الآثار العربية . يرجع إليه الفضل فى ترتيبها بالاشتراك مع مديرها هرتسن . وقد كشف عن حفائر أثرية كثيرة فى أطلال مدينة الفسطاط ، وألف عدة بحوث باللغة العربية والفرنسية .

(١) السمهرى : الرمح . (٢) حنين : حنين بن إسحاق كان شيخ التراجمة فى العصر العباسى .

(٣) الفسطاط : المقصود مصر القديمة ذات الآثار . العبرات : الدموع . ريا : ممتلئة . (٤) الثرى : التراب . قحة : وقاحة وسوء أدب . الثريا : نجوم متلألئة .

(٥) الدمن : جمع دمنة وهى الأثر البالى . نُئى : جمع نؤى أى الحفيرة

(٦) حفى : مهتم .

وما جهلَ العتيق الحرَّ منها ولا غَبِىَ المقـلَّد والـدَّعِيّـا [7]
فتًى عاف المشاربَ من دنايا وصان عن القَذَى ماء المحيَّا [8]
أبِىُّ النفس فى زمن إذا ما عَجَمْتَ بنيه لم تَجد الأبيّا [9]
تعوَّد أن يراه الناسُ رأسا وليس يَرَوْنه الذَّنَب الدنيّا
وَجَدْتُ العلمَ لا يبنى نفوسا ولا يُغْنى عن الأخلاق شيّا
ولم أَرَ فى السلاح أضلَّ حَدًّا من الأخلاق إن صحبَتْ غبيّا
هُمَا كالسيَّفِ لا تَنْصَفْهُ يفْسَدْ عَلَيْك وخُذْهُ مُكْتملاً سَوِيَّا [10]
غديرٌ أترع الأوطان خيرا وإن لم تمتلئْ منه دَوِيّا
وقد تأتى الجداولُ فى خشوع بما قد يُعْجِزُ السَّيَل الأتِيّا [11]
حياةُ معلمٍ طَفِئَتْ وكانت سِراجًا يُعْجِبُ السارى وَضِيّا [12]
سَبَقْتُ القابسين إلى سَناها ورحتُ بنُورها أحْبُو صَبيّا [13]
أخذتُ على أريب ألمعيٍّ ومَنْ لك بالمعلم أَلْمَعِيّا ؟ [14]
ورُبَّ معلمٍ تلقاه فظًّا غليظ القلب أو فَدْما غبيّا [15]
إذا انْتُدِبَ البنونُ لها سُيوفًا من الميلاد ردَّهمُ عِصِيَّا [16]
إذا رَشَدَ المعلمُ كان موسى وإن هو ضَلَّ كان السَّامِرِيَّا [17]

(٧) غبي : جهل . (٨) ماء المحيا : ماء الوجه .

(٩) عجمت بنيه : المراد خبرتهم . (١٠) لا تنصفه : لا تأخذ نصفه .

(١١) السيل الأتي : السيل القريب المتدفق .

(١٢) طفئت : انطفأت . الوضي : الوضيء أي الحسن النظيف .

(١٣) سناها : نورها . (١٤) ألمعي : ذكي متوقد الذكاء . أخذت على أريب : تعلمت من ذكي .

(١٥) فدم : غليظ أحمق جاف أو عاجز عن الإبانة فى ثقل .

(١٦) انتدب البنون لها سيوفاً من الميلاد : اختبروا للعلوم منذ الصغر صالحين مستعدين . عصي : جمع عصا .

(١٧) موسى : النبى موسى عليه السلام . السامرى : عظيم من بنى إسرائيل صنع عجلاً من الحلى التى استعارها بنو إسرائيل من المصريين عازمين على الفرار بها . وزين لهم عبادة العجل فى غياب موسى . وكان منافقاً أظهر إيمانه بشريعة موسى . وقد ورد ذكره فى سورة طه الآيات ٨٥ . ٨٧ . ٩٥ .

وربَّ معلمين خَلَوْا وفاتُوا إلى الحرية انساقوا هُدِيّا[18]
أثاروا ظلمةَ الدنيا وكانوا لنار الظالمين بها صُلِيّا[19]
أرقتُ وما نَسِيتُ ( بنات بُوم ) على ( المطريَّة ) اندفَعَتْ بُكِيًا[20]
بكتْ وتأوَّهتْ فوهِمْتُ شرًّا وقبلى داخلَ الوهمُ الذَّكيا
قَلَبْتُ لها الحُذِىَّ وكان منى ضلالا أنْ قلبتُ لها الحُذِيَّا[21]
زعمتُ الغَيْبَ خلف لسانِ طيرٍ جهلتُ لسانَه فزعمتُ غَيًّا[22]
أصاب الغيبَ عند الطيرِ قومٌ وصار البُومُ بينهم نَبِيّا
إذا غناهمُ وَجَدُوا سَطِيحًا على فمه ، وأفْعَى الجُرْهُمِيا[23]
رَمَى الغِرْبانَ شيخُ تَنُوخَ قَبْلى وَرَاش من الطويل لها رَوِيّا[24]
نجا من ناجِذَيْه كلُّ لحمٍ وغُودر لحمهنَّ به شَقِيّا[25]

---

(١٨) هدى : جمع هاد .

(١٩) صلى : بضم الصاد وكسرها جمع صال أى محترق .

(٢٠) كان شوقى – كما قال ابنه حسين فى كتابه أبى شوقى – يتفاءل ويتشاءم . وهو فى هذه المرثية قد تشاءم من نعيق البوم . وكان حينما نظمها يقيم فى المطرية . فسمع نعيق البوم فى تلك الليلة .

(٢١) الحذى : الحذاء الصغير . قلبه لها : صير أسفله أعلاه لينجو من شؤمها .

(٢٢) الغي : الضلال .

(٢٣) سطيح : كاهن من بنى ذئب كان يتكهن فى العصر الجاهلى . سمى بذلك لأنه كان إذا غضب قعد منبسطاً فيما زعموا أو لأنه لم يكن فيه عظم سوى رأسه فكان أبدا منبسطاً على الأرض . أفعى الجرهمى : كاهن آخر من جرهم وهم حى من اليمن .

(٢٤) شيخ تنوخ : أبو العلاء المعرى من قبيلة تنوخ . الطويل : المراد بحر الطويل . البوم والبومة لفظ يطلق على الذكر والأنثى . وتسمى أيضاً غراب الليل . ولعل شوقى يقصد الأبيات التى تشاءم فيها المعرى من نعيق البوم فى قصيدته التى ودع بها بغداد . وهى من بحر طويل . مطلعها :

نبيٌّ من الغربان ليس على شرع يخبرنا أن الشعوب إلى صدع

راش : راش السهم ألزق عليه الريش والمراد صوب إليها سهماً مريشاً لأنها كرهها .

(٢٥) كان المعرى قد حرم على نفسه الحيوان وما ينتج منه . ناجذيه : النواجذ أقصى الأضراس وهى أربعة أو هى الأنياب أو هى التى تلى الأنياب أو هى الأضراس كلها .

نَعَسْتُ فما وجدتُ الغَمْضَ حتى نفَضْتُ على المناحة مُقْلَتَيَّا
فقلت : نذيرةٌ وبلاغُ صِدْقٍ وحَقٌّ لم يفاجئ مِسْمَعَيَّا[٢٦]
ولكنَّ الذى بكت البواكى خليلٌ عَزَّ مَصْرَعُه عليَّا
ومَنْ يُفْجَعْ بحرٍّ عبقرىٍّ يَجدْ ظلمَ المنية عَبْقَريا[٢٧]
ومَنْ تتراخَ مُدَّتُه فيُكْثِرْ من الأحباب لا يُحْصِ النَّعِيَّا[٢٨]
أخى أقبِلْ علىَّ من المنايا وهاتِ حديثك العذبَ الشَّهيَّا
فلم أَعْدَم إذا ما الدُّورُ نامَتْ سميراً بالمقابر أو نَجيّا
يُذَكّرنى الدُّجَى لِدَةً حَمِيًا هنالك بات أو خِلاًّ وفيّا[٢٩]
نشَدْتُك بالمنية وهْى حَقٌّ ألم يَكُ زُخْرُفُ الدنيا فَرِيّا ؟[٣٠]
عَرَفْتَ الموتَ معنًى بَعْدَ لفظٍ تكلمْ واكشف المعنى الخَبِيَّا
أتاك من الحياة الموتُ فانظرْ أكنتَ تموتُ لو لم تُلْفَ حَيّا ؟[٣١]
وللأشياء أضدادٌ إليها تصيرُ إذا صبرتَ لها مَليّا[٣٢]
ومُنْقَلَبُ النجوم إلى سُكونٍ من الدَّوران يَطْويهن طَيّا[٣٣]
فخبرْنى عن الماضين إنى شَدَدْتُ الرحلَ أنتظر المضِيا
وصِفْ لى منزلا حُمِلوا إليه وما لمحوا الطريق ولا المَطِيَّا[٣٤]

---

(٢٦) مسمعى : مثنى مسمع وهى الأذن .

(٢٧) عبقرى : فذ كامل من كل شيء .

(٢٨) النعى : الناعى والمنعى .

(٢٩) الدجى : الظلام . اللدة : هو الترب والمثيل الذى ولد معك وتربى .

(٣٠) فرى : باطل . (٣١) لم تلف : لم توجد .

(٣٢) مليا : مدة طويلة من النهار . والمراد الزمن الطويل .

(٣٣) منقلب النجوم : دورانها وتقلبها .

(٣٤) المطى : المطايا : جمع مطية وهى ما يركب .

وكيف أَتَى الغَنِىُّ لـه فقيرا وكيف ثَوى الفقيرُ بـه غنيا
لقـد لبسُوا له الأزياءَ شَتَّى فلم يَقْبَلْ سِوَى التجريد زِيا[٣٥]
سواءٌ فيـه مَنْ وَافَى نهـارًا ومن قَـذَفَ اليهودُ به عَشِيًّا[٣٦]
ومَنْ قطع الحياةَ صَدًى وجُوعًا ومَنْ مَـرَّتْ به شِبَعًا ورِيًّا[٣٧]
ومَيْتٌ ضَجَّت الدنيا عليه وآخرُ ما تحسُّ له نَعِيًّا[٣٨]

---

(٣٥) التجريد : المراد العرى من ملابس الدنيا والاكتفاء بالكفن .

(٣٦) قذف اليهود . . . لأنهم لا يدفنون موتاهم إلا بعد غروب الشمس .

(٣٧) صدى : عطش .

(٣٨) نعيا : نعيا بسكون العين أى إخبارا بموته .

# لَحَــق

لشوقي مراث أخرى وردت في الشوقيات طبعة ١٨٩٨م ولم ترد في الجزء الثالث من الشوقيات أذكر منها

**١ – مرثيته لسليم تقلا مؤسس جريدة الأهرام التي مطلعها :**

ضنَّ الزمان به وكان كريما  واعتلَّ بعد أن استقام سليما

وهي في ستة عشر بيتا[1]

**٢ – ومرثية ثانية له ، مطلعها :**

جاءه أمر ربه فأطاعَهْ  فتجملْ صبرا وأجملْ وداعه

وهي في خمسة عشر بيتا[2]

**٣ – ورثاء لعلي حيدر يكن باشا ، مطلع القصيدة :**

قلت لما لقيتُ حيدر يوماً  هكذا هكذا الدم العلويُّ

وهي في ثلاثة عشر بيتا[3]

**٤ – ورثاء لأمين فكري باشا وعزاء لصديقه الحميم إسماعيل صبري باشا ، ومطلع القصيدة :**

ياأقرب الناس من أمين  وأفقد النـاس للثمين

وعدد أبيات القصيدة تسعة[4]

**٥ – قصيدة ثانية في رثاء أمين فكري مطلعها :**

وهبتك يا دهر من تطلبُ  أبعد أمينٍ أخٌ يُصْحَبُ ؟

وعدد أبياتها اثنان وثلاثون بيتا[5] .

---

(١) الشوقيات صفحة ١٥٦ طبعة ١٨٩٨ .

(٢) الشوقيات صفحة ١٥٧ .

(٣) الشوقيات صفحة ١٥٨ .

(٤) الشوقيات صفحة ١٥٩ .

(٥) السابق ١٥٩ .

**٦ – رثاء لخاله أحمد بك النجدلى :**

مازلت أسكب دمع عينى باكيا     خالى وما خالى علىَّ بهيِّنِ

وعدد أبياتها ستة عشر[1] .

**٧ – رثاء للأميرالاى مصطفى بك خلوصى :**

كأس من الدنيا تُدارْ     من ذاقها خلع العِذارْ

وعدد أبياتها أربعة وعشرون[2] .

**٨ – تضاف كلمة وعنترة فى صفحة ١١ من الجزء الأول بعد كلمة على بك الكبير**

**٩ – وتضاف إلى قسم التحية والتكريم بالجزء الأول .**

البيت الذى اتخذته شعارا لها جريدة الجهاد التى كان يصدرها الأستاذ محمد توفيق دياب ، وهو :

قف دونك رأيك فى الحياة مجاهدا     إن الحياة عقيدة وجهاد

**١٠ – البيتان اللذان اتخذتهما شعارا لها مجلة الأمل التى كانت تصدرها السيدة منيرة ثابت وهما .**

أمل ألقيه فى الوادى الخصيب     . وبذور فى ثراه لا تخيب

ها أنا اليوم أنمى غرسه     وليبارك فيه علام الغيوب

**١١ – قال فى تصدير كتاب ( بين قيس وليلى ) تأليف الأستاد صادق عنبر :**

بعثتَ قيسا وليلى     وطيب عهد تولَّى

فى موكب من معانٍ     يَرُعْن طهرا ونبلا

كأن جبريل فيه     يُلْقِى عليهن ظلا

وفى كتابك منه     وحىٌ من الحب يُتْلَى

---

(١) السابق ١٥١ .

(٢) السابق ١٥٢ .

فالحب ما فيه يُرْوَى والحسن ما فيه يُجْلَى
يا (صادق) الطبع هذا وصفٌ عن الوصف جَلاَّ
وَزَنْتَ جيلك فيه وزِنْتَ جيلك فضلا
أبدعتَ تصويرَ ما قد صَوَّرتَ لونا وشكلا
هذا رفائيل فيه بسحره يتجلى
وكل (فيس) تمنَّى لو حلَّ منه المحلا
وكل (ليلى) تمنت لو أنها فيه ليلى

**١٢ – وقال فى تصدير كتاب (فى صحراء ليبيا) للرحالة أحمد حسين :**

هذا الكتاب روايةٌ عن رحلةٍ
فى التِّيه أو عن نزهةٍ فى الغابِ
صحراء فى طول الظنون وعرضها
تُطْوَى وتُنْشَرُ فى فصول كتاب

**١٣ – وقال فى تصدير رواية (غادة حمَّانا) من تأليف الأستاذ محمود طاهر حقى بقوله :**

دع «الأَبْرَقَ» والبانا وَخُذْ «وادى حَمَّانَا»[١]
هُوَ الفِرْدَوْسُ، قَدْ قاما به «الشاغور» «رِضْوَانَا»[٢]
إذا اسْتَرْسَلَ ، أوْ شَفَّ رأيتَ الحسن عُرْيَانَا
وإن صَوَّتَ أَوْ رَنَّ وَجَدْتَ القاعَ آذانا
تراه فى الضُّحى مَاسًا وفى الآصال عِقْيانا
وطَيْرُ العشق لا تأْوى سوى «الشاغور» بستانا
فما حَلَّقَ أوْ صَفَّقَ إلا اصْطَادَ انسانا

(١) الأبرق والبان : واديان فى جزيرة العرب . وادى حمَّانا : من قرى لبنان .
(٢) الشاغور : شاغور حمَّانا المشهور . رِضوان : خازن الجنان .

يُحِسُّ القلبُ للقلب صَبَابَاتٍ وأشجانا
تَرَى فى منزلٍ «مَيًّا» وفى آخرَ «غَيْلانا»[1]
وذى «سلمى»، وذا «حمدى» يَبُشَّانك ما كانا[2]
«رِوايتها» زادت أحاديث الهَوى شانا[3]

**١٤ – وقال فى حفل تكريم الشاعر عبد الحميد بك الرافعى فى طرابلس الشام سنة ١٣٤٧ هـ (١٩٢٨).[4]**

أَعِرْنى النجم أو هَبْ لى يَراعا يزيد (الرافعيين) ارتفاعا
مكانُ الشمس أضْوأ أن يُحلىَّ وأَنْبَهُ فى البرية أن يُذاعا
تأمَّلْ شمسهم ومَدَى ضُحاها تجدْ فى كل ناحية شُعاعا
قد اقتسموا ممالكه فكانَتْ لهم وطنا من الفُصْحَى مُشاعا
همُ زادوا (القضاء) جمالَ وَجْهٍ وزادوا غُرَّةَ (الفُتْيا) التماعا
أَبَوْا فى محنة الأخلاق إلا لِياذًا فى العقيدة وامتناعا
أَوَوْا شِيبًا وشبانا إليها تخالهمُ الصَّحابة والتِّباعا
إذا أُسْدُ الشَّرَى شبِعَتْ فعفَّتْ رأيتَ شبابهم عَفُّوا جياعا
فلم تر مصرُ أصدقَ من (أمين) ولا أَوْفَى –إذا رِيعَتْ– دفاعا[5]
فتى لم يُعْطِ مِقْوَدَهُ زمانا شَرَى الأحرارَ بالدنيا وباعا
عظيمٌ فى الخصومة ما تجنَّى ولا ركب الشِّبابَ ولا القِذاعا[6]

---

(١) مَىٌّ وغيلان : عاشقان معروفان فى العرب .

(٢) سلمى وحمدى : بطلا الرواية .

(٣) روايتها : (غادة حمَّانا) .

(٤) عبد الحميد الرافعى من أدباء طرابلس الشام الكبار ، وقد نشرت القصيدة بمجلة الزهور التى كان يصدرها فى مصر انطون الجميل وأمين تقى الدين ، وتبين من القصيدة أن شوقى ارسلها وهو فى مصر . مجلة الرسالة العدد (٩٩٢) ١٥ شوال ١٣٧١ هـ (١٧ يوليه ١٩٥٢) الأستاذ عبد القادر رشيد الناصرى .

(٥) أمين : يقصد أمين الرافعى الكاتب السياسى الكبير.

(٦) القذاع : السباب والفحش .

تمرَّس بالنضال فلستَ تَدْرِى أأقلامًا تناول أم نِباعا[1]
ويا ابن السابِق المزْرِى ارتجالا بِرَوَّاض القصائد وابتداعا
أما يكفى أباك السَّبْقَ حتى أَتَى بك أطولَ الشعراء باعا
شدا الحادى بشعرك فى الفيافى وحرَّكت الرعاةُ به اليراعا
وفات الطيرَ ألفاظا فحامَتْ على المعنى فصاغته صَناعا
إذا حضر البلابلَ فيه لحنٌ تبادرت الحمامُ له استماعا
مَشَى لبنانُ فى عُرْس القوافى وأقبلَ رَبْوةً واختال قاعا
وهزَّ المَنْكِبَيْنِ لمهرجانٍ زها كالباقة الحُسْنَى وضاعا[2]
وأقبلت الوفود عليه تَتْرَى كِسْرب النحل فى الثمرات صاعا[3]
غدَا يُزْجى الركابَ وراح حتى أظل دِمَشْقَ وانتظم البِقاعا
ترى ثَمَّ القرائحَ والرَّوابى تبارَيْن افتنانا واختراعا
ربيعُ طبيعةٍ وربيعُ شعرٍ تخلَّل نَفْحُ طِيبهما الرِّباعا
كأنك بالقبائل فى عُكاظ تجاذبت المنابرَ والتِّلاعا[4]
بنَتْ مُلكاً من الفصحى وشادَتْ بوحدتها الحياةَ والاجتماعا
فعادتْ أمةً عَجَبًا وكانت رعاة الشَّاءِ والبَدْوَ الشَّعاعا[5]

أميَر المهرجان وددتُ أنِّى أرَى فى مهرجانك أو أُراعَى
عَدَتْ دونَ الحُفوف له عوادٍ تَحَدَّيْنَ المشيئة والزِّماعا[6]
وما أنا حين سار الركبُ إلا كباغى الحجِّ همَّ فما استطاعا
أقام بغبنه لم يقض حقًّا ولا بلَّ الصَّبابة والنزاعا[7]

---

(١) النباع : جمع نبعة وهى شجرة تتخذ منها القسىُّ والسهام .
(٢) ضاع : فاحت رائحته .
(٣) صاع : تتابع .
(٤) التلاع : جمع تلعة وهى المرتفع .
(٥) الشاء : الغنم .البدو الشعاع : المتفرقين .
(٦) الحفوف : الإسراع . الزماع : وبفتح الزاى وكسرها المضاء .
(٧) النزاع : الشوق .

طرابلسُ انْثَنِى عِطْفَىْ أديمٍ ومُوجِى ساحلاً وثِبى شِراعا
كسا جنباتك الماضى حلالا وراق عليه مِيسَمُهُ وراعا[1]
وما مِنْ أمسِ للأقوام بُدٌّ وإن ظنوا عن الماضى انقطاعا
ألم تَسْقِى الجهادَ وتطعميه وتحْمِى ظهرَه حِقَباً تِباعا ؟
شِراعُك فى (الفِينقيينَ) جَلَّى وذكرُك فى (الصليبيين) شاعا
كأنى بالسفين غدَتْ وراحَتْ حيالَكِ تحمل العَلَمَ المطاعا
(صلاحُ الدين) يرسلها رياحا وآونةً يُصَفِّفُها قِلاعا
أليس البحرُ كان لنا غديرًا وكانت فُلْكُنا (البَجَعَ) الرِّتاعا[2]
غمرنا بالحضارة ساحِلَيْهِ فما أعيا بحائطها اضطلاعا
توارثناه أبلجَ عبقريًّا ذَلُولَ المتْنِ مُنْبسطًا وَساعا[3]
تَرَى حافاتِهِ انفجرتْ عيونا ورقَّتْ من جوانبه ضِياعا
فمازدنا الكتابَ الفَخْمَ حَرْفا ولا زِدْنا العصورَ الزُّهْرَ ساعا[4]
قعدنا مَقْعَدَ الآباء منه فكنا البَهْمَ قد خَلَفَ السباعا[5]
كأن الشمس مَسْلحةٌ أصابَتْ عفيفا فى طيالسه شجاعا
تحجَّبَ عن بحار الله حتى إذا خطَرتْ به نَضَت القِناعا[6]
وما رأت العيونُ أجَلَّ منها على أجزاء هيكله اطِّلاعا
فما كشروقها منه نعيما ولا كغروبها فيه مَتاعا

**١٥ - وقال فى حفل بجمعية الشبان المسلمين فى ١٤ من شوال سنة ١٣٤٧ هـ (١٩٢٨ م)[7]**

(١) ميسمه : علامته . راع : أعجب .

(٢) البجع : طائر معروف عريض المنقار طويلة . الرتاع : التى تذهب وتجئ ، يقصد السفن الكثيرة التى كانت تملأ البحر[2] .

(٣) ذلول المتن : مذلل الظهر سهل الركوب . وساع : واسع الخطو سريع .

(٤) ساع : جمع ساعة .

(٥) البهم : صغار الضأن .

(٦) نضت : خلعت .

(٧) مجلة الرسالة العدد (٩٩٣) ٢٢شوال ١٣٧١ هـ ( ٢٤ يوليه ١٩٥٢ ) الاستاد عبد القادر رشيد الناصرى .

حبذا الساحةُ والظلُّ الظليلْ وثناء فى فم الدار جميلْ[(1)]
لم تَزَلْ تجزى به تحت الثَّرى لجةُ المعروف والنيل الجزيل
صنعُ (إسماعيل) جمّلتْ يَدُه كلُّ بنيان على البانى دليل
أتُراها سُدّةً من بابه فُتِحَتْ للخير جيلا بعد جيل ؟
ملعبُ الأيام إلا أنبه ليس حظ الجدِّ منه بالقليل
شهد الناسُ به (عائدةً) وشَجَى الأفرادَ من (فردى) هديل[(2)]
وأتلفنا فى ذَراها دَوْلةً ركنُها السؤدُدُ والمجد الأثيل
أينَعَتْ عصرا طويلا وأتَتْ دون أن تسأنفَ العصرَ الطويل
كم ضفرنا الغارَ فى محرابها وعقدناه لسبَّاقٍ أصيل
كم بُدورٍ وُدِّعَتْ يوم النَّوى وشموسٍ شُيِّعَت يوم الرحيل[(3)]
رُبَّ عرسٍ مرَّ للبرِّ بما مَاج بالخير وبالسَّمْح المُنيل
ضحك الأيتام فى ليلته ومشى يستروحُ البُرْءَ العليل
والْتَقَى البائس والنُّعْمَى به وسَعَى المأْوَى لأبناء السبيل
ومن الأرض جديبٌ ونَدٍ ومن الدُّور جوادٌ وبخيل

* * *

يا شبابا حنفاء ضَمُّهم منزلٌ ليس بمذموم النَّزيل
يَصْرِف الشبانَ عن وِرْد القَذَى ويُنَجِّيهمْ من المرعَى الْوَبيل
اذهبوا فيه وجيئوا إخوةً بعضُهم خِدْنٌ لبعض وخليل[(4)]
لا يضرنَّكمُ قِلَّتُهُ كل مولودٍ – وإن جَلَّ – ضَئيل
أرجَفَتْ فى أمركمْ طائفةٌ تُبَّعُ الظن عن الإنصاف مِيل[(5)]
اجعلوا الصبر لهم حيلتكم قَلَّت الحيلةُ فى قالَ وقِيل

---

(1) الدار : دار الأوبرا .
(2) عايده : الرواية التى افتتح بها الخديوى إسماعيل دار الأوبرا . ووضع ألحانها الموسيقى الإيطالى الشهير فردى .
(3) يوم النوى : يقصد يوم الوداع بعد الاحتفال العظيم بافتتاح القناة أيام الخديوى اسماعيل .
(4) خدن : صاحب .
(5) أرجفت : كذبت . تبع الظن : جمع تابع . ميل : جمع أميل وهو المنحرف عن الصواب .

أيريدون بكم أن تجْمَعُوا … رقةَ الدين إلى الخُلْق الهزيل ؟
خَلَت الأرض من الهَدْى ومِنْ … مرشدٍ للنَّشء بالهَدْى كفيل
فَتَرى الأُسْرَة فَوْضَى وتَرَى … نَشَأً عن سنة البرِّ يميل
لا تكونوا السَّيْلَ جَهْمًا خَشِنًا … كلما عَبَّ وكونوا السلسبيل[1]
رُبَّ عَيْنٍ سَمْحةٍ خاشعةٍ … رَوَّت العُشْبَ ولم تَنْسَ النخيل
لا تماروا الناسَ فيما اعتقدوا … كل نفسٍ بكتاب وسبيل
وإذا جئتم إلى ناديكمُ … فاطْرحوا خلفكم العبء الثقيل
هذه ليلتكمْ فى الأوبرا … ليلة القَدْر من الشهر النبيل
مهرجانٌ طوَّف الهادى به … ومشى بين يَدَيْه جِبْرَئيل
وَتجَلَّتْ أوجهٌ زَيَّنها … غُررٌ من لمحة الخير تسيل
فكأن الليل بالفجر انجلى … أو كأن الدار فى ظل الأصيل
أيها الأجوادُ لا تجزيكمُ … لذةُ الخير من الخير بَديل
رَجُلُ الأمةِ يُرْجَى عنده … لجليل العمل العونُ الجليل
إن دارًا حطتموها بالَّندَى … أخذَتْ عهد الَّندَى ألا تَميل

---

(١) عب : هاج وماج .

**١٦ - السجناء الذين أطلق سراحهم سعد زغلول فى وزارته سنة ١٩٢٤ هم[1] :**

١ - ابراهيم عبد الهادى
٢ - عبد الرحمن فهمى .
٣ - محمد حسن البشبيشى .
٤ - محمد يوسف .
٥ - عبد الفتاح الحكيم
٦ - حافظ عفيفى عمار .
٧ - حسن عبده الشنتناوى .
٨ - يوسف العبد .
٩ - كامل جرجس عبد الشهيد .
١٠ - حسن يس .
١١ - عبد الحليم عابدين .
١٢ - محمد الأعسر .
١٢ - توفيق صليب
١٤ - على هنداوى .
١٥ - محمد لطفى المسلمى
١٦ - محمود عبد السلام
١٧ - محمد عبد الرحمن الجديلى .
١٨ - محمد صلاح الدين .
١٩ - وليم عبد الشهيد .
٢٠ - محمود حلمى لهيطة .
٢١ - زهير صبرى .
٢٢ - محمد محمود سلام .
٢٣ - محمد سامى زادة
٢٤ - على رحمى .
٢٥ - عبد العزيز حسنى
٢٦ - محمد إبراهيم سليمان .

ثم أصدرت وزارة سعد زغلول فيما بعد قرارات بالإفراج عن سجناء سياسيين آخرين ، فبلغ عدد الذين أفرج عنهم سعد زغلول ١٤٧ سجينا سياسيا .

(١) أطلق سراحهم فى ١٣ فبراير ١٩٢٤ وهم الذين كانت قد اعتقلتهم السلطات البريطانية ، وحكم على بعضهم بالإعدام ، ثم خفف الحكم إلى الأشغال الشاقة المؤبدة .

# فهـــرس الاجتماع

# فهــرس الغــزل

# فهرس الهجاء



## الدعابة



## متنوعات

## حديقة الأطفال

### — ١ —

### ولداه : أمينة وعلىّ

### [ يصغرهما ابنه حسين ]

— ٢ —

## أغنيات وأناشيد



— ٣ —

## حكايات للأطفال

**[ آثرت أن أتركها على الترتيب الذى وجدته بالشوقيات ، ولم أرتبها بحسب القافية ]**

# فهــرس الرثــاء

# الفهارس الفنية

## فهرس اللغة

### الهمـزة

## البـاء

## التــاء

# الثــاء

## الجيم

## الحـاء

## الخـاء

## الدال

## الذال

## الــراء

# الـزاى

## السين

## الشين

## الصــاد

## الضـاد

# الطـاء

## الظــاء

# العين

## الغـين

## الفــاء

## القاف

## الكاف

## اللام

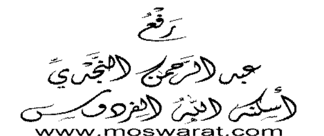
## الميم

# النـون

## الهـاء

## الــواو

# اليـاء




# كلمات ليست بالمعاجم اللغوية

بئس ( بمعنى شديد ) ٢١٦/١
مجندلين ٤٠٦/١
حزاء ( بمعنى حزّى ) ٩٤/٢
حرم ( متعديا إلى مفعولين ) ٣٧٢/١ . ٣٤٧/٢
المحتار ( بمعنى الحيران ) ١٠٨/١
الخواطر ( جمع خطر ) ٧٢/١
دنياء ( بمعنى دنيا ) ٥٨٩/٢
رفاها ( بمعنى رفاهة ) ٥٨٢/٢
رمّال ( بمعنى من ينكر الغيب بالتخطيط فى الرمل ) ١٣١/١
ترتمى ( متعديا ) ٦٠/١
رام ( دامت ) ٢٦١/١
أبو الزهراء ( وصفا لعلى بن أبى طالب ) ٥٥١/٢
شمات ( بمعنى شامت ) ٤٢٧/٢ .
عتبتك ( بمعنى عاتبك ) ٩٧/٢ .
عيهور ( بمعنى عيهر ) ١٩٧/٢ .
غلول ( جمع غلّ ) ٣٧٨/١ .
تَفَنَّنتْ (بمعنى افتنت) ٥٦٢/١ .
فاه ( متعديا بمعنى نطق ) ١٣/٢ .
لبوءة ( فى لبؤة ) ٣٥٢/١ .
امتد ( متعديا بمعنى مدّ ) ٣٧٦/١ .
نضوج ( بمعنى نضج ) ٥٦٠/١ .
تُهدِى (متعديا إلى مفعولين ) ١٣/٢ .
هَامة ( بمعنى هِمة ) ٥٥٢/٢ .
يتسد ( بمعنى يتوسد ) ٤٢٧/٢ .




# فهرس
# الأعلام والأجناس والطوائف والقبائل

## ( أ )

( ب )



( ت )

( ث )



( ج )



( ح )

( خ )

( ز )



( س )

( ش )



( ط )

( ع )

( غ )

( ف )



( ق )

( ك )



( ل )



( م )

( ن )

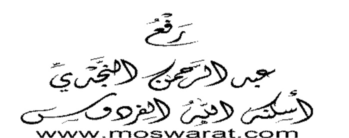
( هـ )



( و )



( ى )




# فهرس الأماكن

## ( أ )

( ب )

## ( ت )



## ( ث )



## ( ج )



## ( ح )

( خ )



( د )

( ر )



( ز )



( س )

## ( ع )



## ( غ )



## ( ف )

( ن )



( هـ )



( و )



( ى )

# فهرس القوافى

## ( أ )

( ح )



( د )

( ع )



( ف )

( ل )

( الألف المقصورة )

رقم الايداع : ٨١/٢٢٣٩
الترقيم الدولى : ٥ - ٢٤٢ - ٢٨٦ - ٩٧٧ ISBN
مطبعة نهضة مصر


رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com


رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com